

شهر الله الحرم أوله يوم الأحد وفي ثامن عشره: قدم الحاج، و لم يتفق بمثل هذا فيما سلف، وهلك جماعة من المشاة، وقدم الشريف ثقية مقيداً، فسجن.

وفي ثامن عشره: قدم الأمير شيخو، ممن معه من بلاد الصعيد وكان من خبره أن العربان بالوجه القبلي خرجوا عن الطاعة، وسفك بعضهم دماء بعض، وقطعوا الطرقات، وأخذوا أموال الناس، وكسروا مغل الأمراء والأجناد. وقتلوا الكاشف طغاي، وكسروا مجد الدين موسى الهذبان، وأخذوا خامه وقماشه، وقتلوا بعض أجناده. وقام في البهنساوية ابن سودى، وحشد على بنى عمه، وقتل منهم نحو الالفى رجل، وأغار على البلاد، وأكثر من القتل والنهب. وناق أيضاً ميسرة بالأطفيحية، واقتتل مع ابن مغنى قتلاً كبيراً فاستمر هذا البلاء بالصعيد سنة كاملة، هلك فيها من العربان خلائق كثيرة، فمازال السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يسوس الأمر حتى سكنت تلك الفتن، وتتبع أهل الفساد، وحرث ديارهم بالأبقار، وأفناهم بالقتل. ثم ثاروا بعد ذلك، وركبوا على بيغا الشمسى الكاشف، وحاربوه، وتجمعوا على الفساد، ثم تبع ذلك قيام الأحذب، واسمه محمد بن واصل، و لم يكن أحذب ولكن أقفص، فشهروا بالأحذب، وقام الأحذب هذا في عرب عرك بناحية، وقاتل بنى هلال. فلما تغافل أهل الدولة بعد موت السلطان الناصر محمد بن قلاوون عن أهل النواحي، قلت مهابة الكشاف والولاة عندهم، فخرجوا عن الحد، وقطعوا الطرقات براً وبحراً حتى تعذر سلوكها. ومالوا على المعاصر والسواقي، فنهبوا حواصلها من القنود والسكر والأعسال، وذبحوا الأبقار. وادعى الأحذب السلطنة، وجلس في جتر أخذه من قماش الهذبان، وجعل خلفه المسند، وأجلس العرب حوله، ومد السماط بين يديه، فنفذ أمره في الفلاحين. وصار الجندي إذا انكسر له خراج قصده، وساله في خلاصه من فلاحه، فيكتب هورقة لفلاحه وأهل بلده، فيصل بها إلى حقه، ويرسل مع ممالك الكاشف والوالي بالسلام عليه، ويأمره أن يقول: إن كانت لك حاجة قضيتها لك. وحدثته نفسه بتملك الصعيد، وقويت نفسه بتأخر ولادة الأمور عنه، وأقام له حاجباً و كاتباً.

فلما عظم أمره عقد الأمراء المشور بين يدي السلطان الملك الصالح، في مستهل شوال سنة أربع وخمسين وسبعماية، في أمر عرب الصعيد. وقرروا تجريد العسكر لهم، صحبة الأمير سيف الدين شيخو العمري رأس نوبة، ومعه اثني عشر مقدماً. بمضاهيهم من أمراء الطبلخاناه والعشرات، وهم أسندمر العمري وطشتمر القاسمي، وقطلوبغا الطرخاني، وأرلان، ويزلار أمير سلاح، وكتلتاي أخو طاز، واصر على بن أرغون النائب، وتكز بغا، وجركتمر، ويلجك قريب قوصون، وقطلوبغا الذهبي، وأن يتوجه كتلتاي وابن أرغون النائب نحو الشرق بالإطفيحية، ويتوجه يلجك إلى الفيوم، ويزلار وأرلان نحو الواح، ويتوجه الأمير شيخو ببقية الأمراء إلى جهة قوص، ويتأخر في صحبة السلطان عند سفره الأمير طاز، والأمير صرغتمش، والأمير قجا أمير شكار. فيتوجه السلطان نحو البهنسا كأنه يتصيد، وأن يكون السفر في ذي القعدة، فيتوجه الأمراء أولاً، ثم يركب

السلطان بعدهم.

فطار الخبر إلى عامة بلاد الوجه القبلي، فأخذ العربان حذرهم، فمنهم من عزم على الدخول بأهله إلى بلاد النوبة، ومنهم من اختفي في موضع أعده ليأمن فيه على نفسه ومنهم من عزم على الحج وقدام إلى مصر، ففطن بهم أعداؤهم، ودلوا عليهم الأمراء. فقبض على جماعة ممن قدم مصر نحو العشرة، وأخذ ما معهم. ثم ركب الأمير شيخو إلى بركة الحاج في عدة وافرة، وأحاط بالركب، وتتبع الخيام وغيرها بعد ما حذر من أخفي العرب، فقبض على جماعة منهم، وقتل من عرف منهم بفساد، وأطلق من شكر حاله.

ثم توجه الأمراء في ذي القعدة، وعدى السلطان. ممن معه من بقية الأمراء إلى بر الجزيرة، فكيست بلاد الجزيرة، بعد ما كتب لتوليها ومشايخها وأرباب أدراكها أنهم لا يخفون أحداً من العرب، ولا من أولادهم ونسائهم، فأخذ الصالح والطالح. وقبض الأمراء على الخيول والسيوف، حتى لم يبق ببلاد الجزيرة فرس ولا سيف، وأحضروا أصحابها إلى الوطاق. واستدعى الوالي ومشايخ العربان، وعرض من قبض عليه، فمن عرفه أنه من أهل البلاد أفرج عنه، ومن لم يعرفه قيد وحمل إلى القاهرة فسجن بها. وعرضت الخيول، فمن عرف فرسه من الفلاحين رسم له ببيعها في سوق الخيل تحت القلعة، وحمل ثمنها إلى الديوان مما عليه من الخراج. ورسم بمثل ذلك فيما يحضر من خيول فلاحي بقية النواحي، أي أن الفلاح يبيعها ويورد ثمنها فيما عليه من الخراج، إما الأمير أو للجندي. فامتثل ذلك وعمل به، وسيقت خيول المفسدين، ومن لم يعرف له صاحب حمل إلى إصطبل السلطان.

وندب الأمير عز الدين أزدمر كاشف الوجه البحري للسفر إلى عمله، فكيس البلاد المتجوهة، والتي تعرف بأثما مأوى المفسدين في عامة الشرقية والوجه البحري بأجمعه. وأحسن أزدمر التدبير في ذلك، فإنه كتب لجميع الولاة أن يلاقوه في البر والبحر، وواعدهم يوماً عينه. وكان الوالي بالغربية في بره، والكاشف والولاة وأرباب الأدراك مقابله، ومنعوا الناس كلهم من ركوب النيل، فأخذ الوالي عرباً كثيراً، وكبس بلاداً عديدة، وأخذ منها المفسدين، فوسط وسمر جماعات منهم، وسير إلى القاهرة مائة وخمسين رجلاً في الحديد، ومائة وعشرين فرساً، وسلاحاً كثيراً. وأرسل متولي البحيرة من خيل عربيها ستمائة وأربعين فرساً، فلم يتأخر في الوجه البحري فرس واحد من خيول العربان. ورسم لقضاة البر وعدوله بركوب البغال والأكاديش.

وتوجه السلطان بعد رحيل الأمراء من الجزيرة إلى البهنسا، فتولى الكبسات الأمير طاز والأمير صرغتمش، وتبعوا الرجال، وعاقبوا النساء والصبيان حتى دلوهم على أماكنهم، فأخرجوهم من المطامير، وسفكوا دماء كثيرة. وقبضوا على عدة رجال، فأودعوهم الحديد، وحازوا من الخيل والسلاح شيئاً كثيراً. فحشد الأحدث بن واصل شيخ عرك جموعه، وصمم على لقاء الأمراء، وحلف أصحابه على ذلك. وقد اجتمع معه عرب منفلوط، وعرب المراغة وبني كلب وجهينة وعرك، حتى تجاوزت فرسانه عشرة آلاف فارس تحمل السلاح، سوى الرجلة المعدة، فإنها لا تعد ولا تحصى لكثرتها. وجمع الأحدث مواشي أصحابه كلهم وأموالهم وغلاهم وحريمهم وأولادهم، وأقام ينتظر قدوم العسكر.

فقدم الأمير شيخو بمن معه حتى نزل سيوط، ومعه الولاة والكشاف، فتلحقها أهلها وعرفوه أمور العرب، وما هم عليه من العزم على اللقاء والمخاربة، وكثرة جمعهم. فاستراح الأمير شيخو، وقدمت عليه عرب الطاعة، وهولوا

عليه بكثرة جمع المارقين حتى داخله الوهم، وبعث يستدعي بالعسكر من القاهرة. فعرض الأمير سيف الدين قبلاى نائب السلطنة مقدمي الحلقة ومضافهم، وعين منهم تسعين مقدماً، وأضاف إلى كل مقدم جماعة. وعرضت أوراق بأسمائهم على السلطان والأمراء، فاخترت منهم خمسة وعشرين مقدماً، مع كل مقدم من مضافيه عشرون جندياً، فتكون عدتهم خمسمائة فارس؛ ورسم بتجهيزهم. وأعيد جواب الأمير شيخو بذلك، فرد جوابه بأن في حضور نجدة من القاهرة ما يوجب طمع العربان في العسكر، وظهرهم أن ذلك من عجزهم عن اللقاء، وأشار بإبطال تجريد النجدة، فبطلت.

ثم رحل الأمير شيخو عن سيوط، وبعث الأمير مجد الدين الهذبانى ليؤمّن بنى هلال أعداء عرك، ويحضرهم ليقاتلوا عرك أعداءهم. فانخدعوا بذلك، وفرحوا به، وركبوا بأسلحتهم، وقدموا في أربعمائة فارس، فما هو الا أن وصلوا إلى الأمير شيخو فأمر بأسلحتهم وخيولهم فأخذت بأسرها، ووضع فيهم السيف، فأفناهم جميعاً. وركب الأمير شيخو من فورهم، وصعد عقبة أدفو في يوم وليلة، فلما نزل إلى الوطاة قدم عليه نجاب من أمراء أسوان بأن العرب قد نزلوا في بركة بوادي الغزلان، فلبس العسكر الة الحرب.

وقدم الأمير سودون أحد أمراء الطبلخاناه في مائة من ممالك الأمراء طليعة، وساروا. فلما كان قبيل العصر التقت الطليعة بفتة من طلائع العرب، فبعث سودون يخبر الأمير شيخو بذلك، وقاتلهم فأنهزموا، ثم عادوا للحرب مراراً حتى كلت خيول الترك، ولم يبق الا أن تأخذهم العرب. فأدركهم الأمير شيخو، وقد ساق لما أتاه الخبر سوقاً عظيماً من معه، وامتلاً الجو من غبارهم. وهبت ريح، فحملت الغبار والقته في وجوه العرب حتى صار أحدهم لا يرى رفيقه، مع رؤيتهم بريق الأسنة ولمعان السيوف. فخارت قواهم، وأنهمزوا بأجمعهم، بعد ما استعدوا للقاء استعداداً محكماً. فقدموا الرجالة بالدرك أمام الفرسان، لتلقى عنهم السهام، وقامت الفرسان من ورائهم بأسلحتهم، وأوقفوا حريمهم من ورائهم. وصار الرجل منهم يصدم ابنه وأخاه وهو لا يلوى على شيء. فركب الترك أفقيتهم، ومن وقت الغروب عند الهزيمة، يقتلون ويأسرون حتى أعتم الليل، وباتوا متحارسين، فلم يعد أحد من العرب اليهم. وعند ارتفاع النهار جرد الأمير شيخو طائفة في طلبهم، فأحاطوا بمال كثير ما بين مواشي وقماش، وحلى ونقود، وعروض وأقوات، وأزواد وروايا ماء. وسبوا حريمهم وأولادهم، فاسترقوا كثيراً منهم، وصار إلى الأجناد والغلمان منهم شيء كبير، باعوا منه عدداً كثيراً بالقاهرة، بعد عودهم.

وهلك من العرب خلائق بالعطش، ما بين فرسان ورجالة وجددهم الجردون في طلبهم، فسلبوهم. وصعد كثير منهم إلى الجبال، واختفوا في المغائر، فقتل العسكر وأسر، وسبوا عدداً كثيراً، وارتقوا إلى الجبال في طلبهم، وأضرمت النيران في أبواب المغائر فمات بها خلق كثير من الدخان. وخرج اليهم جماعة، فكان فيهم من يلقي نفسه من أعلى الجبل ولا يسلم نفسه، ويرى الهلاك أسهل من أخذ العدو له. فهلك في الجبال أمم كثيرة وقتل منهم بالسيف ما لا يحصى كثرة، حتى عملت عدة حفائر وملئت من رمهم، وبنى فوقها مصاطب ضربت الأمراء رنوكها عليها، وأنتنت البرية من جيف القتلى ورمم الخيل.

ثم فرق الأمير شيخو الأمراء في البلاد لكبسها، فطرقوا عامة النواحي، وقبضوا على جماعة كثيرة قتلوا منهم خلقاً كثيراً، وأحضرهم خلقاً إلى الأمير شيخو فأقاموا على هذا عدة أيام، حتى لم يبق ببلاد الصعيد بدوي. ثم

نصبت الأخشاب على الطرقات، وعلق فيها أعداد وافرة من شقق ووسط من العرب، فكان أولها طما وأخرها منية ابن خصيب. ثم عاد الأمير شيخو. من معه، وصحبته نحو الالفى رجل في الحديد، فلم يصل إلى القاهرة منهم سوى ألف ومائتين، وهلك باقيهم بالجوع والتعب. فلما نزل طموة خرج إليه الأمراء بأجمعهم، وعملوا له الولايم العظيمة مدة أيام. ثم سافر الأمير شيخو منها في موكب جليل، والأسرى بين يديه، والخيول والجمال والسلاح، حتى صعد القلعة، وكان يوماً مشهوداً. وأثنى عليه من كان معه، بإحسانه اليهم ونفقاته فيهم، فكانت مدة غيبته نحو ثلاثة أشهر، وأقل ما قيل إنه قتل في هذه الواقعة زيادة على عشرة الاف رجل. ثم قدمت الأسرى التي أحضرت مع الأمير شيخو، أو من بعث به الكشاف والولاة، وفيهم ابن ميسرة النائر بالأطفيحية، فأفرج عن جماعة منهم. وسمو ابن ميسرة وثلاثة عشر من أكابر العربان، ومائة وأربعون رجلاً من شرارهم، وشهروا. وقيد جماعة وسخروا في العمل. وعرضت الدواب، فكانت الفا وثلاثمائة فرس، والفا وخسمائة جمل، وسبعمائة حمار، وأغناماً كثيرة، سوى ما نهبه العبيد وأكلوه. وعرض السلاح، فكان مائة حمل رماح، وثمانين حمل سيوف، وثلثين حمل درق. وكتب لجميع ولادة الأعمال وكشافها الا يدعوا في جميع النواحي فرساً ليدوي ولا لفلاح سوى أرباب الأدراك، فإنه يترك لكل واحد منهم فرس. فركب الولاة إلى البلاد، وأخذوا ما بها من الخيول، وسيروها إلى اصطبل السلطان. فكان الرجل إذا حضر وادعى ملك شيء سلم إليه، بعد ما تظهر صحة دعواه، والزم بعد تسليمه بأن يبيعه ويعطى ثمنه مما عليه من الخراج، فكثرت الخيول بالقاهرة، واستوفى الأجناد خراجهم قبل أوانه.

فكانت هذه الواقعة من أعظم حوادث الصعيد، وأشنع مجزئها، ولذلك سقتها في هذا الموضع كما هي، وإن كان قد تقدم في السنة الحالية طرف منها، لأن حكايئها متوالية آيين لها، وأكثر فائدة لمن وقف عليها.

وقد مدح الأمير شيخو غير واحد عند قدومه، منهم ناصر الدين النشائي أحد كتاب الإنشاء، فقال قصيدة أولها :

به نجزت من النصر الوعود صعودك للصيد له سعود
ضراغمة تحافهم الأسود وأرسل نحوهم فرسان حرب
غدوا وهم قتيل أو شريد فخاضوا فيهم بالسيف حتى
ظلام الظلم وابتهج الوجود ومهدت البلاد فزال عنها

وقال الفخر عبد الوهاب كاتب الدرج، من أبيات :

به حف للنصر العزيز ركاب قدوم سعيد مبهج وإياب
بغاة وغازى المفسدين يتاب مضيت مضى السهم في غزو
عصبة
فليس له الا السيوف عتاب ومن كان قتل النفس بعض ذنوبه
مغائر ما بين الصخور صعاب فلم تنجهم أرض ولا عصمتهم

وقال الأمير عز الدين أزدمر الكاشف قصيدة منها :

ونور رأيك يهدى الناس في الظلم حسام عزمك بردى الأسد في الأجم
فليس يعرف منه خلف من أمم وحين أصبح أمر العرب مختلفاً
شيخو لمؤيد بالصمصامة الخدم سالت عليهم جيوش الله يقدمها
في بحر جيش بموج الخيل منتظم سعى اليهم ونصر الله يقدمه
والخيل تمشي على الأشلاء والرمم والأرض ترجف تحت الخيل من فرق
الله حتى غدوا لحما على وضم فأوقع السيف في الأعداء منتصراً
ولا منار شقاق غير منهدم ولم يدع دار بغى غير دائرة

وكان الأحذب قد نجا بنفسه، فلم يقدر عليه، ومن حينئذ أنت الطرقات براً وبحراً، فلم يسمع بقاطع طريق بعدها. ووقع الموت فيمن تأخر في السجن من العربان، فكاد يموت منهم في اليوم من عشرين إلى ثلاثين، حتى فنوا الا قليلاً.

وقدم الخبر من المدينة النبوية أن الشريف مانع بن علي بن مسعود بن جهمز وأولاد طفيل جمعوا ونازلوا المدينة، يريدون قتل الشريف فضل بن قاسم بن جهمز فامتنع بها، وهم يجارصرونه اثني عشر يوماً مرت بينهم فيها حروب، فاهزموا ومضوا من حيث أتوا.

وفيه أخرج الأمير ساطلمش تراكش منفيًا، لسوء سيرته.

وفيه ضربت عدة من شهود الزور، وحلقت لحاهم، وشهروا في القاهرة، وكان يوماً شنيعاً. وفيها أخرج ابن طشتمر الساقى منفيًا إلى طرابلس، لانهماكه في اللعب.

وفي شهر ربيع الأول: قدم محمد بن واصل الأحذب، شيخ عرك من بلاد الصعيد، طائعاً. وكان من خيره أنه لما نجا وقت الهزيمة. وأخذت أمواله وحرمه، ترامى بعد عود العسكر على الشيخ المعتقد أبي القاسم الطحاوي فكتب الشيخ في أمره إلى الأمير شيخو، يسأل العفو عنه وتأمينه. على أنه يقوم بدرك البلاد، ويلتزم بتحصيل جميع غلالها وأموالها، وما يحدث بها من الفساد فإنه مواخذ به، وأنه يقابل نواب السلطان من الكشاف والولاية فكتب له أمان سلطاني، وكتب بتطبيب خاطره وحضوره أماناً، فسار ومعه الشيخ أبو القاسم. فأكرم الأمراء الشيخ، وأكرموا لأجله الأحذب، وكان دخوله يوماً مشهوداً.

وتمثل الأحداب بين يدي السلطان. وأنعم عليه السلطان والبسه تشريفاً وناله من الأمراء إنعام كثير، وضمن منهم درك، البلاد على ما تقدم ذكره، فرسم له بإقطاع. وعاد الأحذب إلى بلاده بعد ما أقام نحو شهر، وقد البسه السلطان تشريفاً ثانياً ثم توجه الشيخ أبو القاسم الطحاوي أيضاً بعد أيام، وكان نزوله بزواية العربان من القرافة، فجددها الأمير شيخو تجديداً حسناً.

وفيه توجه الناصر بن الجاهد صاحب اليمن عائداً إلى أبيه بمن معه، بعد أربعة أشهر من قدومه. وأخذ معه كثير من الصناع والمخايلين والشعبيين والمسخر وأرباب الملاهى، وتحفا عديدة قامت عليه بأموال جزيلة وأنعم عليه السلطان والأمراء بغير نوع من الهدايا والتحف السنوية، والبسوه الخلع الجليلة، وبالغوا في إكرامه. وجهروا له ما يحتاج إليه من المراكب، وكتب إلى ولاية الأعمال يكرامه، فسار في البحر.

وفي حادي عشر رجب: أفرج عن الأمير سيف الدين منجك، والأمير علاء الدين مغلطي أمير آخور. وكان المعنى بالأمير منجك الأمير شيخو، والمعنى بالأمير مغلطي الأمير طاز. فتوجه اليهما الأمير جنتمر أخو طاز، وهما من الإسكندرية، فكان دخولهما يوماً مشهوداً، بعد ما أقاما بسرباقوس عشرة أيام، والتقادماً ترد اليهما، وتمد هما الأسطة العظيمة بالهمة الجلييلة، فانعما على متسفرهما الأمير جنتمر بسبعة الاف دينار.

وفيه قدم البريد من حلب بتعذر مسير القوافل من كثرة فساد العرب وقطعهم، الطريق، وأن سيف بن فضل تعجز عن مقاومة عرب فياض بن مهنا، وأن الأمير أرغون الكاملي نائب حلب أخرج مقدماً من مقدميه في تجريدة لحفظ الطريق مع بعض الأمراء، فكبسه العرب وقتلوه، فقتل في المعركة، وأن سيف بن فضل عمر بن موسى ابن مهنا لما الزمهما الأمير أرغون الكاملي نائب حلب بتحصيل من قتل المذكور ادعوا أنهم من غير عربهم.

وكان فياض لما كتب اليه بالحضور اعتذر عن ذلك، والنزم بدرك البلاد وكف أسباب الفساد، وبعث ابنه إلى السلطان رهينة بمصر. فحضر سيف وعمر بقود كبير، من جمال وخيل، فاعتنى الأمير طاز بسيف، وما زال حتى خلعه عليه وعلى عمر، وأستقرا في الإمرة. فتوجه ولد فياض من مصر إلى أبيه، وأخبره بذلك، فاشتد حنقه، وكثر قطعه الطريق، وعزم على المسير إلى أولاد قراجا بن دلغادر وإحضارهم بجمائهم لأخذ حلب. فانحصر الأمير أرغون الكاملي نائب حلب، وضاق ذرعه. فلما قدم كتابه اقتضى الرأي إرسال الأمير جنتمر أخي طاز إلى الأمير فياض، وكتبت على يده عدة كتب من السلطان والأمراء، بتطمين خاطره والحلف له الا يتعرض له بسوء. فركب الأمير جنتمر في عشرة سروج على البريد، ولقى فياضاً، وما زال به حتى أذعن له ووكب معه، بعد ما بالغ في إكرامه، وأكثر من التقادم السنية له، وقدم إلى القاهرة في عاشر جمادى الآخرة.

وفيه أخذ الأمير صرغتمش من دار ابن زبور بالقاهرة ما كان بها من الرخام، فوجد في زواياها من أواني الصيني والنحاس ومن القماش وغيره شيئاً كثيراً.

وفيه قدم عدة من النصارى بالغبية، ووقفوا بدار العدل من القلعة للسلطان، وسالوا إعادة كنيسة النحريرية التي هدمها العامة وعملوها مسجداً. فلم يجابوا لذلك، وطردها بعد ضربهم، وكتب إلى متولى الناحية أن يعمل لهذا المسجد مناراً يؤذن فيه للصلوات الخمس، وتجدد عمارة المسجد، فامتثل ذلك.

وفي شهر ربيع الآخر: وقفت أحوال ديواني الخاص والدولة، حتى إن السلطان كان إذا استدعى بشيء من الخاص يقول بدر الدين ناظر الخاص: ما تم حاصل، وليس لي مال. وتأخر من الدولة ما يصرف للحواج كاشية وأرباب المرتب ونفقات ممالك السلطان. فكثر الإنكار على بدر الدين ناظر الخاص، وأسمعه الأمراء ما يكره، فالتجأ إلى الأمير صرغتمش وكان يعضده، وذكر له ما هو فيه من العجز. فوعده الأمير صرغتمش بتخليصه، وأسر اليه أن يمارض في بيته أياماً حتى يدبر أمره مع السلطان والأمراء. فانقطع بدر الدين عن الخدمة، وأظهر أنه مريض، فلم يبق أحد من أهل الدولة حتى عادته على العادة. ثم بعد أيام انقطع الوزير صاحب موفق الدين أبو الفضل عبد الله بن سعيد الدولة لوعك أصابه، فتمطلت أشغال السلطنة. وأخذ الأمير صرغتمش يحدث الأمراء في إعفاء بدر الدين ناظر الخاص، فاستدعى تاج الدين أحمد بن صاحب أمين الملك عبد الله بن غنام، وعرض عليه السلطان نظر الخاص، فتمنع تمنعاً زائداً، فلم يوافق الأمير طاز، والبسه التشريف في يوم الخميس رابع عشره، فولي الخاص عوضاً عن بدر الدين.

ثم كان موت الوزير موفق الدين في يوم الجمعة ثاني عشره، فتعين الأمير ناصر الدين محمد بن بيليك الحسني وطلب الأمير ناصر الدين لذلك، فامتنع أشد الامتناع، وجرت بينه وبين تاج الدين ناظر الخاص مفاوضة في مجلس السلطان، سببها أنه قال: أما ثم من يصلح للوزارة الا الأمير ناصر الدين، فحنتق منه، وقال له: ما يصلح الا أنت، فتكون الوزارة مضافة للخاص كما كان من قبلك. فامتنع تاج الدين من ذلك، وانفض المجلس، فأخذ الأمير طاز بحسن لناظر الخاص التحدث في الوزارة، ويعده بمساعدته، وهو يأتي.

وفي أثناء ذلك استعفى الأمير شيخو من التحدث في أمر الدولة، فتقرر الحال على أن ينفرد السلطان بتدبير دولته، من غير أن يعارضه أحد في ذلك، ويستبد بالمملكة وحده، كما كان أبوه وحده. واجتمع الأمراء وسائر أهل الدولة بين يدي السلطان، وفأوضوه في ذلك، فوافق غرضه، فإنه كان في حصر شديد، ليس له أمر ولا نهي ولا تصرف في شيء من أمور الدولة، وهو محجور عليه مع الأمير شيخو. فقلدوه الأمور، والتزموا بطاعته فيما يرسم به. فصار مباشرو الدولة يدخلون على السلطان، وينهون له الأحوال، فيمضيها بأمره ونهيه. واختص السلطان بالأمير طاز، وتقدم إليه أن ينظر في أمور الدولة من غير أن يظهر ذلك. فاشتهر بين الأمراء وغيرهم أن استعفاء الأمير شيخو من التحدث في أمور الدولة، واستقلال السلطان بالأمير، إنما هو بتدبير طاز وقيامه فيه مع السلطان، فإن السلطان كان له ميل كبير إلى الأمير طاز، وشغف بحب أخيه جنتمر وفتن به وكان ذلك مما لا يخفي على شيخو، فرأى أن ترك التحدث في الدولة من تلقاء من نفسه خير من عزله عنه. فلما استبد السلطان بأمره منع الأمير شيخو الوزير وناظر الخاص وأمثاهما من الدخول إليه، واستأذن السلطان في الإقامة بإصطبله عدة أيام ليشرب دواء. فخلأ تاج الدين ناظر الخاص بالأمير طاز، وعرفه كثرة ما على الدولة من الكلف، وأنها لا تفي بذلك، وقرر معه أن يوفر من المصاريف جلة. وكتب تاج الدين ما على الدولة من المصروف، فكانت جملة ما أطلقه صاحب موفق الدين لزوجه اتفاق وخدامها ومن يلوذ بها سبعمائة ألف درهم في كل سنة. ثم كتب تاج الدين استيمارا بما يترتب صرفه، وأخذ عليه خط السلطان، وعين صهره فخر الدين ماجد بن قزوينة لنظر الدولة، فطلب وخلع عليه شريك فخر الدين بن السعيد. فكان المتوفر من معالم المباشرين جملة كثيرة، فإنه لم يدع مباشراً الا وفر من معلومه نصفه أو ثلثيه، ولم يراع منهم أحداً، لا من مباشرى الدولة، ولا مباشرى الخاص، ولا مباشرى الإسكندرية ودمياط، وجميع أعمال الوجه القبلي والوجه البحري. ثم عزل تاج الدين كثيراً من مباشرى المعاملات، فإنه كان في كل معاملة ستة مباشرين وأكثر، فجعل في كل معاملة ثلاثة مباشرين، ورتب لكل منهم نصف معلوم. ووفر تاج الدين معلومه على نظر الخاص، وبأشخص الخاص بمعلوم الجيش. فشمل هذا كل من له معلوم في بيت السلطان، من متجر وغيره، ما خلا الموقعين والأطباء، فإن الموقعين عني بهم كاتب السر علاء الدين على بن فضل الله، وكان عظيماً في الدولة، فلم يتعرض تاج الدين لشيء من معالمهم، وأقرها بكماها. وأما الأطباء فاعتنى بهم الأمير طاز، فإنه أمير مجلس، وهم من تعلقه. وأما من عدا هؤلاء، فإنه حاصه على مباشرى صرغتمش وطاز وشيخو، فجاء جملة المتوفر نحو سبعمائة ألف درهم، في كل سنة. فشقق ذلك على الأمراء، وكرهوا قطع الأرزاق، وتشاءموا بهذا الفعل. واشتهر ذلك بين الناس، فتكرت قلوبهم، وكثر دعاؤهم وابتهاهم إلى الله تعالى.

ثم إن تاج الدين أتم بدر الدين ناظر الخاص بأنه حوى مالا كثيراً من جهة تركة ابن زنبور، وما زال به حتى حمل

من بيته وهو مريض إلى القلعة، والزم بحمل مال كبير، فحمل بدر الدين المال مدة أيام، ومات يوم الثلاثاء رابع عشرى جمادى الأولى في قاعة الصاحب بالقلعة، بعد موت الصاحب موفق الدين بشهر ويومين. فقام الأمير صرغتمش في مساعدته، ومنع من الخوطة على موجوده، وكان بدر الدين قد خلف سعادة جليلة مما حصله من جهة ابن زنبور.

وفي سادس عشر جمادى الأولى: قدم ابن رمضان التركمانى، المستقر عوضاً عن قراجا بن دلغادر، وقدم للسلطان والأمراء ألف أكديش. فرسم له بالإمرة على التركمان، وأنعم له بالإقطاع، وأنعم على عدة من أصحابه يامرات، ما بين عشرات وطبلخاناه، وعاد إلى بلاده. وفيه رسم بعمل أوراق بالرزق الألباسيه التي في إقطاعات الأمراء، وفي غير ذلك من أراضي مصر، مما هي موقوفة على الكنائس والديارات، فجاءت خمسة وعشرين ألف فدان. فأنعم على كل أمير بما في إقطاعه من ذلك، ورسم لجماعة من الفقهاء بشيء من هذه الرزق.

وفي هذه السنة: كانت واقعة النصارى، وذلك أنهم كانوا قد تعاضوا، وتباهوا بالملابس الفاخرة، ومن الفرجيات المصقولة والبقيار الذي يبلغ ثمنه ثلاثمائة درهم، والفرط التي تلفها عبدهم على رؤوسهم. بمبلغ ثمانين درهماً الفوطة. وركبوا الحمير الفره ذات الأثمان الكثيرة، ومن ورائهم عبدهم على الأكاديش. وبنوا الأملاك الجلييلة في مصر والقاهرة ومنتزهاها، واقتنوا الجوارى الجميلة من الأتراك والمولدات، واستولوا على دواوين السلطان والأمراء، وزادوا في الحمق والرقاعة، وتعذوا طورهم في الترفع والتعظيم. وأكثروا من أذى المسلمين وإهانتهم، إلى أن مر بعضهم يوماً على الجامع الأزهر بالقاهرة، وهو راكب بخف ومهماز وبقيار طرح سكندرى على رأسه، وبين يديه طرادون يبعدون الناس عنه، وخلفه عدة عبيد على أكاديش، وهو في تعظيم كبير. فوثب به طائفة من المسلمين، وأنزلوه عن فرسه، وهموا بقتله، فخلصه الناس من أيديهم.

وتحركت الناس في أمر النصارى وماجوا، وانتدب عدة من أهل الخير لذلك، وصاروا إلى الأمير طاز الشريف أبي العباس الصفراوي، وبلغوه ما عليه النصارى مما يوجه نقض عهدهم، وانتدبوه لنصرة الإسلام والمسلمين. فانفض الأمير طاز لذلك، وحدث الاصرين شيخوخة وصرغتمش وبقية الأمراء في ذلك بين يدي السلطان، فوافقوه جميعاً، وكان لهم يومئذ بالإسلام وأهله عناية. ورتبوا قصة على لسان المسلمين، قرئت بدار العدل على السلطان بحضرة الأمراء والقضاة وعمامة أهل الدولة. فرسم بعقد مجلس للنظر في هذا الأمر، ليحمل النصارى واليهود على العهد الذي تقرر في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وطلب بطرك النصارى ورئيس اليهود، وحضرت قضاة القضاة وعلماء الشريعة، وأمراء الدولة، وجيء بالبطرك والرئيس، فوقفا على أرجلهما وقرأ العلاتى على ابن فضل الله كاتب السر نسخة العهد الذي بيننا وبين أهل الذمة، بعد ما ألزموا بإحضاره، وهو الايحدثوا في البلاد الإسلامية وأعمالها ديراً ولا كنيسة ولا صومعة، ولا يجددوا منها ما خرب، ولا يمتنعوا من كنائسهم التي عاهدوا عليها أن يتزل بها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونه. ولا يكتنوا غشاً للمسلمين، ولا يعلموا أولادهم القرآن، ولا يمتنعوا من الإسلام إن أرادوا، وإن أسلم أحدهم لا يردوه. ولا يتشبهوا بشيء من ملابس المسلمين ويلبس النصارى منهم العمامة الزرقاء عشر أذرع فما دونها، واليهودي العمامة الصفراء كذلك، ويمنع نساؤهم من التشبه بنساء المسلمين. ولا يتسموا بأسماء المسلمين، ولا يكتنوا

بكناهم، ولا يتلقبوا بالقاهم، ولا يركبوا على سرج، ولا يتقلدوا سيفاً، ولا يركبوا الخيل والبغال، ويركبون الحمير عرضاً بالكف من غير تزيين ولا قيمة عظيمة لها. ولا ينقشوا خواتمهم بالعربية، وأن يجزوا مقادير رؤوسهم، والمرأة من النصارى تلبس الإزار المصبوغ أزرق، والمرأة من اليهود تلبس الإزار المصبوغ بالأصفر. ولا يدخل أحد منهم الحمام إلا بعلامة مميزة عن المسلم في عنقه، من نحاس أو حديد أو رصاص أو غير ذلك، ولا يستخدموا مسلماً في أعمالهم. وتلبس المرأة الساترة خفين أحدهما أسود والآخر أبيض، ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم، ولا يرفعوا بناء قبورهم، ولا يعلوا على المسلمين على المسلمين في بناء، ولا يضربوا بالنقوس إلا ضرباً خفيفاً، ولا يرفعوا أصواتهم في كنائسهم. ولا يشتروا من الرقيق مسلماً ولا مسلمة، ولا ما جرت عليه سهام المسلمين، ولا يمشوا وسط الطريق توسعة للمسلمين، ولا يفتنوا مسلماً عن دينه، ولا يدلوا على عورات المسلمين. ومن زنى بمسلمة قتل، ومن خالف ذلك فقد حل منه ما يحل من أهل المعاندة والشقاق. وكل من مات من اليهود والنصارى والسامرة، ذكراً كان أو أنثى، يجنط عليه ديوان الموارث الحشرية، بالديار المصرية وأعمالها وسائر الممالك الإسلامية، إلى أن يثبت وراثته ما يستحقونه بمقتضى الشرع الشريف. فإذا استحق يعطونه. بمقتضاه، وتحمل البقية لبيت مال المسلمين، ومن مات منهم ولا وارث له يحمل موجوده لبيت المال. ويجرى على موتاهم الحوطة من ديوان الموارث ووكلاء بيت المال مجرى من يموت من المسلمين، إلى أن تبين مواريتهم.

وكان هذا العهد قد كتب في رجب سنة سبع مائة في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون، فلما انتهى العلامى على بن فضل الله كاتب السر من قراءته تقلد بطرك النصارى وديان اليهود حكم ذلك، والتزما بما فيه، وأجابا بالسمع والطاعة.

ثم جال الحديث في أمر اليهود والنصارى وإعادة وقائعهم الماضية، وأتم بعد التزامهم أحكام العهد يعودون إلى ما نهموا عنه. فاستقر الحال على أنهم يمنعون من الخدم في جميع الأعمال، ولا يستخدم نصراني ولا يهودي في ديوان السلطان، ولا في شيء من دواوين الأمراء، ولو تلفظ بالإسلام، على أن أحداً منهم لا يكره على الإسلام، فإن أسلم برضاه، لا يدخل منزله، ولا يجتمع بأهله، إلا إن اتبعوه في الإسلام، ويلزم أحدهم إذا أسلم. بملازمة المساجد والجوامع. وأن تكون عمامة النصراني واليهودي عشر أذرع، ويلزموا بزيادة صبغها، والا يستخدموا مسلماً، وأن يركبوا الحمير بالآكل، وإذا مروا بجماعة من المسلمين نزلوا عن دوابهم، وأن يكون قيمة حمار أحدهم أقل من مائة درهم، وأن يلجأوا إلى أضييق الطرق، ولا يكرموا في مجلس، وأن تلبس نساؤهم ثياباً مغيرة الزي إذا مررن في الطرقات، حتى أخفافهن تكون في لونين، ولا يدخلن حمامات المسلمين مع المسلمات. وكتب بذلك كله مراسيم سلطانية سار بها البريد إلى البلاد الإسلامية، فكان تاريخها ثاني عشرين جمادى الآخرة، وقرئ منها مرسوم. بمجلس السلطان في يوم الخميس خامس عشره. وركب من الغد يوم الجمعة سادس عشره الأمير سيف الدين قشتمر الحاجب، ومعه الشريف شهاب الدين المنشيء بالمراسيم السلطانية إلى البلاد الإسلامية.

وقرئ مرسوم بمجامع عمرو من مدينة مصر، وآخر بمجامع الأزهر من القاهرة، فكان يوماً عظيماً هاجت فيه حفاظ المسلمين، وتحركت سواكنهم، لما في صدورهم من الخنق على النصارى، ونهضوا من ذلك المجلس بعد

صلاة الجمعة، وثاروا باليهود والنصارى، وأمسكوهم من الطرقات، وتبعوهم في المواضع وتناولوهم بالضرب، ومزقوا ما عليهم من الثياب، وأكروههم على الإسلام، فيضطروهم كثرة الضرب والإهانة إلى التلطف بالشهادتين خوف الهلاك. فإنهم زادوا في الأمر حتى أضرموا النيران، وحملوا اليهود والنصارى، والقوهم فيها. فاخنفوا في بيوتهم، حتى لم يوجد منهم أحد في طريق ولا ممر، وشربوا مياه الآبار لامتناع السقائين من حمل الماء من النيل اليهم.

فلما شنع الأمر نودي في القاهرة ومصر الا يعارض أحد من النصارى أو اليهود، فلم يرجعوا عنهم. وحل بهم من ذلك بلاء شديد، كان أعظمه نكاية لهم أنهم منعوا من الخدم بعد إسلامهم، فإنهم كانوا فيما مضى من وقائعهم إذا منعوا من ذلك كادوا المسلمين لإظهار الإسلام، ثم بالغوا في إيصال الأذى لهم بكل طريق، بحيث لم يبق مانع يمنعهم لأنه صار الواحد منهم فيما يظهر مسلماً ويده ميسوطة في الأعمال، وأمره نافذ، وقوله ممتثل. فبطل ما كانوا يعملون، وتعطلوا عن الخدم في الديوان، وامتنع اليهود والنصارى من تعاطى صناعة الطب. وبدل الأقباط جهدهم في إبطال ذلك، فلم يجابوا إليه.

ثم لم يكف الناس من النصارى ما مر بهم حتى تسلطوا على كنائسهم ومساكنهم الجليلة التي رفعوها على أبنية المسلمين، فهدموها. فازداد النصارى واليهود خوفاً على خوفهم، وبالغوا في الاختفاء، حتى لم يظهر منهم أحد في سوق ولا في غير. ثم وقعت قصص على لسان المسلمين بدار العدل تتضمن أن النصارى استجدوا في كنائسهم عمال، ووسعوا بناءها، وتجمع من الناس عدد لا يحصر، واستغاثوا بالسلطان في نصره الإسلام، وذلك في يوم الاثنين رابع عشر رجب. فرسم لهم أن يهدموا الكنائس المستجدة، فزلوا بدأ واحدة وهم يضحجون. وركب الأمير علاء الدين على بن الكوراني والى القاهرة ليكشف عن صحة ما ذكروه، فلم يتمهلوا بل هجموا على كنيسة بجوار قناطر السباع، وكنيسة للأسرى في طريق مصر، ونهبوها وأخذوا ما فيهما من الأخشاب والرخام وغير ذلك، ووقع النهب في دير بناحية بولاق التكرور. وهجموا على كنائس مصر والقاهرة، وأخربوا كنيسة بحارة الفهادين من الجوانية بالقاهرة. وتجمعوا لتخريب كنيسة بالبندقانيين من القاهرة، فركب والى القاهرة، فركب والى القاهرة ومازال حتى ردهم عنها، وتمادى هذا الحال حتى عجزت الحكام عن كفههم.

فلما كان في أخريات رجب بلغ الأمير صرغتمش أن بناحية شبرا الخيام كنيسة فيها أصعب الشهيد التي ترمى كل سنة في النيل، فتحدث مع السلطان فيه. فرسم بركوب الحاجب والوالي إلى هذه الكنيسة وهدمها، فهدمت ونهبت حواصلها، وأخذ الصندوق الذي فيه أصعب الشهيد، وأحضر إلى السلطان وهو بالميدان الكبير قد أقام به كما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى. فأضرمت النار، وأحرق الصندوق. بما فيه، ثم ذرى رماده في البحر. وكان يوم رمى هذا الأصعب في النيل من الأيام المشهودة، فإن النصارى كانوا يجتمعون من جميع الوجه البحري ومن القاهرة ومصر في ناحية شبرا، وتركب الناس المراكب في النيل، وتنصب الخيم التي يتجاوز عددها الحد في البر، وتنصب الأسواق العظيمة، ويبيع من الخمر ما يودون به ما عليهم من الخراج، فيكون من المواسم القبيحة. وكان المظفر بيبرس قد أبطله كما ذكره، فأكذب الله النصارى في قولهم أن النيل لا يزيد ما لم يرم فيه أصعب الشهيد، وزاد تلك السنة حتى بلغ إلى أصعب من ثمانية عشر ذراعاً. ثم سعت الأقباط حتى أعيد رميه في

الأيام الناصرية، كما تقدم، فأراح الله منه بإحراقه. وأخذ عباد الصليب في الإرجاف بأن النيل لا يزيد في هذه السنة، فظهر الله تعالى قدرته، وبين للناس كذبهم، بأن زاد النيل زيادة لم يعهد مثلها كما سيأتي ذكره. وكثرت الأخبار من الوجه القبلي والوجه البحري بدخول النصارى في الإسلام، ومواظبتهم المساجد، وحفظهم للقرآن، حتى أن منهم من ثبتت عدالته وجلس مع اليهود. فإنه لم يبق في جميع أعمال مصر كلها قلبها وبحريها كنيسة حتى هدمت، وبني مواضع كثير منها مساجد. فلما عظم البلاء على النصارى، وقلت أرزاقهم، رأوا أن يدخلوا في الإسلام. ففشا الإسلام في عامة نصارى أرض مصر، حتى أنه أسلم من مدينة قلوب خاصة في يوم واحد أربعمائة وخمسون نفرًا، ومن أسلم في هذه الحادثة الشمس القسي، والخيصم. وحمل كثير من الناس فعلهم هذا على أنه من جملة مكروهم، لكثرة ما شنع العامة في أمرهم، فكانت هذه الواقعة أيضاً من حوادث مصر العظيمة.

ومن حينئذ اختلطت الأنساب بأرض مصر، فنكح هؤلاء الذين أظهروا الإسلام بالأرياف المسلمات، واستولدوهن، ثم قدم أولادهم إلى القاهرة، وصار منهم قضاة وشهود وعلماء، ومن عرف سيرتهم في أنفسهم، وفيما لوه من أمور المسلمين، تفتن لما لا يمكن التصريح به. وفي يوم السبت ثاني عشري رجب: ركب السلطان إلى الميدان الكبير المطل على النيل، بعد كسر الخليج من العادة، وعاد من آخره إلى القلعة. ثم ركب السلطان السبت الثاني إلى الميدان. وأقامه ومعه الأمير شيخو، والأمير طاز، والأمير صرغتمش، وبقية الأمراء الخاصكية. وعمل السلطان به الخدمة في يومي الإثنين والخميس، كما تعمل بالإيوان في القلعة، ولم يتقدمه أحد إلى مثل هذا. وكانت العامة في طول إقامته بالميدان لا يرحون على الخيطان للفرجة هناك، وتجمع منهم عالم عظيم، ونصبت هناك أسواق كثيرة، فصاروا يخوضون فيما لا يعينهم ويتكلمون في الليل بكل فاحشة، في حق كبراء الدولة، ويقولون ليسمع السلطان: قم اطلع قلعتك، ما جرت بذا عادة، واحترس على نفسك، وإياك تأمن لأحد. فلما كثر هذا وشبهه من كلامهم، وسمعه منهم الأمراء، اشتد حنقهم، وأمروا ممالئهم فركبوا، وأوقعوا بهم ضرباً بالدابيس والعصى، ففروا هاربين، والقوا أنفسهم في البحر، وتفرقوا في كل جهة. فقبض منهم جماعة، وأسلموا لوالى القاهرة، ورسم له بأن يتبع غوغاء العامة حيث كانوا، فهجم أمانهم، وقبض على جماعة كثيرة وسجنهم. فظهر النصارى الشماتة بهم، وتجاهروا بأن هذا عقوبة من الله لهم بما فعلوه معهم. فشق هذا على الأمراء، وأمروا بأن يفرج عنهم حتى لا يشمت بهم أهل الكفر، فأطلقوا، وخرج عدة منهم إلى الأرياف.

وركب السلطان في يوم السبت ثالث شعبان - بعد ما لعب بالكرة على عادته - إلى القلعة. فلما استقر بما حسن له ناظر الخاص أن ينقل ما بخزانة الخاص من التحف التي قدمها النواب وغيرهم إلى داخل الدار، فحملت كلها. ثم كتب ناظر الخاص أسماء جماعة هم أموال، من هملتهم خالد بن داود مقدم الخاص، وأغرى السلطان به. فأخذ الأمير قجا أمير شكار في الدفع عن خالد، وكان يعنى به، ثم أعلم خالد بما كان، فالنزم له خالد أن يحصل للسلطان أموالاً عظيمة من ودائع ابن زنبور أضعاف ما يطلب منه، على أن يعفى من تقدمه الخاص، وينعم عليه بإقطاع، ويبقى من جملة الأجناد فأتقن له أمير شكار ذلك مع السلطان، فأجاب السلطان سؤاله، واستدعى خالد والبسه الكلفته، ومكنه مما يريد. فترل خالد وقبض على جماعة من الزام ابن زنبور، فدلوه على

صندوق قد أودع عند قاضي الحنفية بالجيزة، فركب اليه، وأخذه منه، فوجد فيه مصاعاً وزراكش. فأخذ خالد في تتبع حواشي ابن زنبور حتى أخذ منهم ما ينيف على مائة ألف دينار، فاشتكى ناظر الخاص من فعله نكايته بالغة.

فلما كان في شهر رمضان خرج السلطان إلى ناحية سرياقوس على العادة، ومعه والدته وحرمة، وجميع الأمراء وغيرهم من أهل الدولة، وتأخر الأمير شيخو ياصطبله لوعك به. فكثر لهو السلطان ولعبه، وشغفه بالأمير جنتمر حتى أفرط، وجمع عليه الأمير قجا أمير شكار وأخوته.

ومال السلطان إلى جهة الأمير طاز وأعرض عن الأمير شيخو والأمير صرغتمش. وصار يركب النيل في الليل، ويستدعى أرباب الصنائع، من الطباخين والخراطين والقزازين، ونصب له نول قزازة، وعمل هذه الأعمال بيده، فكان إذا رأى صناعة من الصناعات عملها في أسير زمن بيده. وعمل لخوند قطلوبك أمه مهما طبخ فيه الطعام بيده، وعمل لها جميع ما يعمل في الموكب السلطاني، ورتب لها الخدام والجواري، ما بين حمدارية وسقاة، ومنهم من حمل الغاشية والقبة والطريق وأركبها في الحوش بزي الملك وهيئة السلطنة. وخلع وأنفق، ووهب شيئاً كثيراً من المال. ثم شد في وسطه فوطة، ووقف فطبخ الطعام في هذا المهم بنفسه، ومد السماط بين يديها بنفسه، فكان مهما يخرج عن الحد في كثرة المصروف، فأنكر ذلك الأمير شيخو، وكنم ما في نفسه. فلما عاد السلطان في آخر الشهر من سرياقوس إلى القلعة، وقد بلغ شيخو أن السلطان قد اتفق مع إخوة طاز على أن يقبض عليه وعلى صرغتمش يوم العيد. وكان طاز قد توجه إلى البحيرة في هذه الأيام، بعد ما قرر مع السلطان ما ذكر، فركب السلطان في يوم الأحد أول شوال لصلاة العيد في الإصطبل على العادة، وقرر مع كلناي وجنتمر واصر عمر ما يفعلونه، وأمر بمائة فرس فشدت وأوقفت، فلم يحضر شيخو صلاة العيد، وكان قد بلغه جميع ما تقرر، فباتوا ليلة الاثنين على حذر، وأصبحوا وقد اجتمع مع الأمير شيخو من الأمراء صرغتمش وطقطاي ومن يلوذ بهم، وركبوا إلى تحت الطبلخاناه، ورسوا للاصر علم بضر الكوسات، فضربت حريباً. فركب جميع العسكر تحت القلعة بالسلاح وصعد الأمير تنكربغا والأمير أسنبغا محمودي إلى القلعة، وقبضا على السلطان وسجناه مقيداً، فزال ملكه في أقل من ساعة وصعد الأمير شيخو ومن معه من الأمراء إلى القلعة، وأقامت أطلابهم على حالها تحت القلعة. وقبض الأمير شيخو على إخوة الأمير طاز، واستشار فيمن يقيمه للسلسلة، وصرح هو ومن معه بخلع الملك الصالح صالح، فكانت مدة سلطنته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام، فسبحان من لا يزول ملكه.

السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون الالفي ولما قبض على الملك الصالح وخلع اقتضى رأى الأمير شيخو - وسائر الأمراء - إعادة السلطان حسن، لما كان يبلغهم عنه من ملازمته في مدة حبسه للصلوات الخمس والإقبال على الاشتغال بالعلم حتى إنه كتب بخطه كتاب دلائل النبوة للبيهقي.

فاستدعوا الخليفة وقضاة القضاة، وأحضروا السلطان من محبسه، وأركبوه بشعار المملكة، ومشى الأمراء كلهم، وسائر أرباب الدولة في ركابه، حتى جلس على تحت الملك، وبايعه الخليفة، فقبلوا له الأرض على العادة، وذلك في يوم الإثنين ثاني شهر شوال. وبات الأمراء في الأشرافية من القلعة. وأرسل الأمير صرغتمش، والأمير تقطاي الدوادار، إلى الأمير طاز ليخبراه. مما وقع، فصارا اليه، ولقياه بالطرانة، وقد رجع. وبلغه الخبر،

فعرفاه ما كان في غيبته، وأقبلا معه إلى حيث أرادا تعدية النيل، فأرسل الله ريحاً عاصفاً منعت المعادى من المسير. فأقاموا على الشط - والريح قوية - إلى بعد العصر، ثم عدوا إلى مدينة مصر.

ونزل الأمير طاز بالمدرسة المعزية ليفطر، فإنه كان صائماً. وبلغ إخوته ومن يلوذ به مجيئه، فأخذوا في تدبير أمورهم، فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، لاحتراز الأمير شيخو منهم، والتوكيل بهم. إلا أن الأمير كلنا ركب في عدة من مماليكه - وممالك أخيه الأمير طاز - يريد ملتقاه، فأنكر شيخو ذلك.

واتفق أن مماليكه ظفروا. بمملوكين من أصحاب كلنا لابسين، وأحضر وهما إلى شيخو. فركب الأمير بلجك في عدة من مماليكه، والتقاء بعد العصر عند باب اصطبل طاز، فلم يطق محاربتيه. لكثرة جمعه، فرجع، فرموه بالنشاب وساروا إلى لقاء طاز. وبعث الأمير شيخو. بممالك كل من الاصرين صرغتمش وتقطاي ليلتقوهما، فجدوا في المسير حتى لقوهما عند الرصد بعد المغرب، وهما مع الأمير طاز. فما هو الا أن أتت أطلاب الاصرين، رفس كل منهما فرسه، ودكس من جانب طاز، وصار في طلبه بين مماليكه، فإنهما كانا لما رأيا ممالك كلنا قد أقبلا إلى لقاء طاز وهم ملبسين، خافا على أنفسهما. وفي الحال وقعت الضجة ولم يبق الا وقوع الحرب. فتنفرت ممالك طاز عنه لقله عددهم، فإن الأطلاب صارت تتلاحق من قبل الأمير شيخو شيئاً بعد شيء، فطلب طاز أيضاً نجاة نفسه وولى بفرسه، فلم يعرف أين يذهب. وأقبلت الأمراء إلى الأمير شيخو، فأركب الأمير قطلوبغا الطرخاني في جماعة من الأمراء لحراسة الطرقات، فتنفروا في عدة جهات، وبات بقية الأمراء في الأشرفية من القلعة، ووقفت عدة وافرة تحت القلعة.

وبات السلطات والأمير شيخو على باب الإصطبل، فكانوا طول ليلتهم في أمر مريخ وظلوا يوم الخميس و ليلة الجمعة كذلك. ففي أثناء ليلة الجمعة حضر الأمير تقطاي الدوادار - وصحبته الأمير طاز - إلى عند الأمير شيخو. وكان طاز قد التجأ إلى بيت تقطاي، فإن أخت طاز كانت تحته، فقام إليه الأمير شيخو وعانقه، وبكى بكاء كثيراً، وتعتابا، وأقام عنده ليلته تلك. وركب به يوم الجمعة إلى القلعة، فأقبل عليه السلطان، وطيب خاطره، ورسم له بناية حلب، عوضاً عن الأمير أرغون الكاملى. فليس طاز التشريف في يوم السبت سابعه، وسار من يومه ومعه الأمير شيخو وصرغتمش، وجميع الأمراء لوداعه، فسأل أن تكون إخوته صحبته، فأجيب إلى ذلك، وأخرجوا إليه، بحيث لم يتأخر عنه أحد من حاشيته، وعاد الأمراء، ومضى نخل نيابته. وسجن الملك الصالح صالح حيث كان أخوه الملك الناصر حسن مسجوناً.

ومن غريب ما وقع - مما فيه أعظم معتبر - أنه عمل الطعام للسلطان الملك الصالح ليمد بين يديه على العادة، وعمل الطعام للناصر حسن ليأكله في محبسه، فاتفق خلع الصالح في أق من ساعة وسجنه، وولاية أخيه حسن السلطنة عوضه، فمد السماط بالطعام الذي عمل ليأكله الصالح، فأكله حسن في دست مملكته، وأدخل الطعام - الذي عمل لحسن ليأكله في محبسه - على الصالح، فأكله في السجن الذي كان أخوه حسن فيه. فسبحان محيل الأحوال، لا اله الا هو.

وفيها كان القبض على تاج الدين أحمد بن الصاحب أمين الملك عبد الله بن غنام، ناظر الخاص وناظر الجيش. وعددت له ذنوب، منها أنه لما ولى نظر الجيش - بعد علم الدين بن زنبور - تشدد فيه، مع سلوكه سبيل الأمانة على المعنى. بمنع المقايضات والتزولات، حتى قلت أرزاقهم. ثم لما ولى نظر الخاص بعد بدر الدين -

مضافاً إلى الجيش - ثم مات الوزير موفق الدين، مالط إلى جهة طاز والملك الصالح، وأوقع في ذهنهما أنه لا يتمكن من عمل مصالح السلطان مع تحدث الأمير شيخو في أمور الدولة. فنقل ذلك إلى شيخو وصرغتمش، فقام صرغتمش على شيخو حتى استعفى من التحدث في أمور الدولة، وقلدوا السلطان أمرها، فاستقل بالتدبير وحده. وجعل الأمير طاز كأنه يتحدث عنه من غير إظهار ذلك، فاتفق مع الأمير طاز على توفير جملة من المعاليم المستقرة للمباشرين، فوفر منها ما تقدم ذكره، ولم يراع أحداً، فتنكرت القلوب له. ونقل مع هذا الأمير شيخو عنه أنه أغرى الملك الصالح به. وعرفه كثرة متاجره وأمواله، حتى تنكر عليه وعلى الأمير صرغتمش. فلما توطدت دولة الملك الناصر حسن، تفرغ الأمير شيخو لناظر الخاص. وعندما خرج من خزنة الخاص بالقلعة أخذ ووضع في رقبته باسة وجزير، وكشف رأسه، وتناولته أيدي الناس يضربونه بنعاهم، وهم خدام السلطان وماليكه بقتله، فلولا من هو موكل به، لأنوا على نفسه، ومازالوا به حتى أدخلوه قاعة الصاحب بالقلعة. وماجت القاهرة ومصر بأهلها لسرورهم بذلك، فكان يوماً معدوداً. ووقع الطلب عليه بحمل المال، وبسطت عليه العقوبات بأنواعها. وتولى تعذيبه عدوه خالد بن داود، فقبض على أخيه كريم الدين ناظر البيوت، وعلى الزامه وأصهاره وأتباعه. وولى مجد الدين موسى الهذبانى شاد الدواوين، فعظمت مصيبتهم وجلت بلاياهم، فإنه أدخل على تاج الدين. بمزين حلق رأسه ثم شق جلدة رأسه بالموسى، وحشى جراحاته من الخنافس. ثم البس رأسه طاسة من نحاس قد أوقد عليه بالنار، حتى اشتدت سخونتها، فعندما أحست الخنافس بالحرارة سعت لتخرج، فلم تجد سبيلاً، فجعلت تنقب في جراحات رأسه حتى هلك، بعد ما رأى في نفسه العبر من كثرة تنوع العذاب الاليم عليه. واعتزل بحبيئة في داره، فترل الأمير قشتمر الحاحب، ومجد الدين الهذبانى - شاد الدواوين - وخالد بن داود إليها، فوجدوا ستة الاف دينار. وأبيع موجوده، وهدمت داره، فكانت جملة ما أخذ منه عشرة الاف دينار.

واستقر عوضه في نظر الخاص والجيش علم الدين عبد الله بن نقولا، كاتب الخزانة. واستقر كريم الدين أكرم بن شيخ في نظر الدولة ونظر البيوت. واستقر الفخر ابن السعيد - صاحب ديوان الجيش - في كتابة الخزانة عوضه.

وفي هذا الشهر: قدم الأمير أرغون الكاملى نائب حلب، فأكرم إكراماً زائداً، وخلع عليه، وأنعم عليه بإقطاع الأمير طاز من غير زيادة، وهي منية ابن خصيب وناحية أخرى.

وفي يوم الأربعاء سابع عشر ذي القعدة: أخرج الأمير أسندمر العمرى لنيابة حماة، ونقل الأمير سيف الدين طبيرق نائب حماة إلى إمرة بدمشق. ونقل الأمير منجك من صفد إلى نيابة طرابلس، عوضاً عن أيتمش الناصري بعد وفاته.

وفي هذا الشهر: ركب السلطان إلى جهة الأهرام، وعاد فدخل إلى بيت الأمير شيخو، يعودده وقد وعك، فقدم له تقديمة جلييلة.

وفيه خلع على الأمير صرغتمش، واستقر في نظر المارستان المنصوري، وكان قد تعطل نظره من متحدث تركي، وانفرد بالكلام فيه القاضي علاء الدين على بن الأطروش وفسد حال وقفه، فإنه كان يكثر من مهادة أمراء الدولة ومدبريها، ويمهل عمارة رباغه حتى تشعثت فترل اليه الأمير صرغتمش، ودار فيه على المرضى، فساءه ما رأى من ضياعهم، وقلة العناية بهم، فاستدعى القاضي ضياء الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد بن

خطيب بيت الآبار وعرض عليه التحدث في المارستان كما كان، عوضاً عن ابن الأطروش . فامتنع من ذلك، فمازال به حتى أجاب . وركبا إلى أوقاف المارستان بالمهندسين، لكشف ما يحتاج اليه من العمارة، فكتب تقدير المصروف ثلاثمائة ألف درهم، فرسم بالشروع في العمارة، فعمرت الأوقاف حتى ترفع ما فسد منها، ونودي بحمايه من سكن فيها، فزاد ريع الوقف في الشهر نحو أربعين ألف درهم، ومنع من يتعرض اليهم، وانصلحت أحوال المرضى أيضاً.

وعرض الأمير صرغتمش جميع مستحقى الوقف من الفقهاء والقراء وغيرهم، وأكثر من سؤالهم، ونقب عن أمورهم، والزهم بمواظبة وظائفهم. وفيها انفتح باب السعي عند الأمير شيخو بالبراطيل في الولايات، فسعى جماعة بأموال في عدة جهات، فأجيبوا إلى ذلك، وقرروا فيما أرادوه، وأخذ منهم ما وعدوا به، منهم حاجي أستاذار ظهير بغا، استقر في ولاية قوص بمائتين وخمسين ألف درهم، قام بها للسلطان والأمراء. واستقر أيضاً ناصر الدين عماد بن إياس بن الدويدارى في كشف الوجه البحري، عوضاً عن عز الدين أزدمر الأعمى بنحو ستة الاف دينار. وكان أزدمر قد عمى من اثني عشرة سنة، وهو لا يظهر أنه أعمى، ويركب، ويكبس البلاد، ويحضر الخدمة السلطانية مع الأمراء، وله مملوك يكون معه حيث سلك، يعرفه ما يريد، وإذا رأى أحداً يقصده يعرفه به، فيستقبله من بعد ويسلم عليه كأنه يراه. وكذا إذا جلس للحكم أرشده سراً لما لا بد منه. ومع ذلك فقد كان لطول مدته وتمرنه صار يعرف أكثر أحوال العربان، ويستحضر أسماءهم، فيقوى بذلك على تمشية أموره، بحيث يخفي على أكثر الناس عماؤه، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه.

وفيها خرج ركب الحجاج الرجبية، صحبة الأمير عز الدين أزدمر الخازندار، ونزل بركة الجب على العادة في يوم الاثنين حادي عشرين رجب. وسافر فيه الطواشي شبل الدولة كافور الهندي، وقطب الدين هرماس وجماعة من الأعيان. فلما وصل الركب إلى بدر، لقيهم قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة، وقد توجه من المدينة النبويه - وكان مجاوراً بها - يريد مكة ليصوم بها شهر رمضان. وعند نزولهم بطن مرو لقيهم الشريف عجلان أمير مكة. فخلع عليه، ومضوا إلى مكة، فدخلوها معتمريين يوم الخميس تاسع عشرين شعبان، فنودي من الغد مستهل رمضان الا يحمل أحد من بنى حسن والقواد والعبيد سلاحاً بمكة، فامتنعوا من حمله. وكان الرخاء كثيراً كل غرارة قمح - وهي سبع وبيات مصرية - بشمانين درهماً، والغرارة الشعير بخمسين درهماً. الا أن الماء قليل، بحيث نزحت الآبار وانقطعت عين جوبان، فأغاثهم الله بمطر عظيم روي منه. وحضر أبو القاسم محمد بن أحمد اليمنى - إمام الزيدية الذي ضربه عمر شاه أمير الركب في السنة الحالية - إلى قاضي القضاة عز الدين بن جماعة تائباً مما كان عليه من مذهب الزيدية، فعقد له مجلس بالحرم، حضره أمير الركب وعامة أهل مصر ومكة، وأشهدهم أنه رجع عن مذهب الزيدية، وتبرأ إلى الله تعالى من إباحة دماء الشافعية وأمواهم، وأنه يواظب على صلاة الجمعة والجماعة مع أئمة الحرم، وإن خرج عن ذلك فعل به ما تقتضيه الشريعة، وكتب خطه بذلك، فقال بعضهم :

قد كان من قبل به

استتبوا الزيدى عن مذهب

معجبا

وهبت الريح بمكة من قبل اليمن، أظلم عقبيها الحرم، وفشت الأمراض في الناس، حتى لم يكن أحد الا وبه وعك، الا أنه كان سليماً يحصل البرء منه بعد أسبوع. فلما كان شهر شوال ظهر بعد العشاء الآخرة من قبل جبل أبي قبيس، كوكب في قدر الهلال، وأكثر نوراً منه، ومر على الكعبة ثم اختفي بعد ثلاثة درج، فسمع من فقير يماني وهو يقول: لا اله الا الله، القادر على كل شيء، هذا يدل على رجل يكون في شدة، يفرج الله عنه، ورجل يكون في فرج يصير إلى شدة، والله يدبر الأمر بقدرته. وقدم الخبر في أخبار شوال بلخ الصالح وإعادة السلطان حسن، وكان اتفق أيضاً أن الشيخ المعتقد أبا طرطور قال يوماً: لا اله الا الله، اليوم جلس حسن في دست مملكة مصر. ولم يكن عنده سوى الشيخ قطب الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الثناء محمود ابن هرماس بن ماضي القدسي، المعروف بالهرماس فقام من فورهِ إلى أمير الركب عز الدين أزدمر وقاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة وهما بالحرم، فجلس اليهما، ثم أطرق ورفع رأسه وقال: لا اله الا الله، اليوم جلس الملك الناصر حسن في دست مملكة مصر عن الملك الصالح صالح، فور خوا ذلك عندكم. فورخه الأمير عز الدين أزدمر. وقدم الخبر بلخ الصالح وجلس الناصر حسن في ذلك اليوم بعينه. فمن حينئذ ارتبط الأمير عز الدين أزدمر على الهرماس، وأوصله للسلطان حسن حتى بلغ ما بلغ، ظناً منه أن الكلام المذكور كان من قبله على جهة الكشف، وما كان الا مما تلقفه من الشيخ أبي طرطور، فنسبه إلى نفسه.

وفيها كان من زيادة النيل ما يندر وقوع مثله، فإنه انتهى في الزيادة إلى أصابع من عشرين ذراعاً، فقيل خمسة، وقيل سبعة، وقيل عشرون أصبعاً، من عشرين ذراعاً، ففسدت الأقباب والنيلة ونحوها من الزراعات، وفسدت الغلال التي بالمطاصر والأجران والمخازن، وتقطعت الجسور التي بجميع النواحي، قبلها وبحريها، وتعطلت أكثر الدوايب وتهدمت دور كثيرة مما يجاور النيل والخلجان، وغرقت البساتين، وفاض الماء حتى بلغ قنطرة قديدار فكانت المراكب تصل من بولاق إليها، ويركب الناس في المراكب من بولاق إلى شبرا ودمنهور. وغرقت كوم الريش، وسقطت دورها، فركب الأمير علاء الدين علي بن الكوراني والي القاهرة، والأمير قشتمر الحاحب، وجماعة. وقطعت أشجار كثيرة، وعمل سد عظيم، حتى رجع الماء عن الحسينية بعد ما أشرفت على الغرق، فإن المطرية والاصرية والمنيا وشبرا مع جميع الضواحي بقوا ملقة واحدة متصلة بالنيل الأعظم، فعز التبن بالنواحي لتلفه كله، وبلغ كل حمل عشرين درهماً في الريف، ووصل في القاهرة كل حمل إلى خمسة وأربعين درهماً، ثم انحط إلى خمسة وعشرين درهماً. وتحسنت الأسعار، فبلغ الأردب القمح إلى ستة وثلاثين درهماً، والأردب الشعير إلى عشرين درهماً، والأردب الفول إلى ستة عشر درهماً. وشرق مع ذلك كثير من بلاد الفيوم، فإن جسرهما انقطع، فتوجه الأمير ناصر الدين محمد بن الحسن والامير مجد الدين موسى الهدباني، والأمير عمر شاه - كاشف الجسور - وغيره، حتى سدوه وجبوا من بلاد الفيوم ثلاثمائة ألف درهم، وبنوا زريبة حجر موضع الجسر، حتى أتقنوه، ثم عادوا. وغلا البرسيم الأخضر حتى بلغ الفدان بالضواحي إلى مائتين وخمسين درهماً، وفي غيرها إلى مائتين، من قلة الأتبان. وانحط سعر العسل والسكر، وتلفت الفواكه جميعها وهلكت أشجار أكثر البساتين.

ومات في هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر

الأمير سيف الدين أيتمش الخمدي الناصري نائب طرابلس في رمضان ترقى في الخدم إلى أمره الناصري قريباً من سنة أربع وعشرين، ثم ولي حاجباً في الحرم سنة أربع وأربعين، وانتقل منها إلى الوزارة في شهر رمضان منها، فاستمر إلى سنة خمس وأربعين وأعيد إلى الحجابة. فلما قتل أرغون شاه نائب دمشق استقر عوضه، فقدم دمشق في جمادى الآخرة سنة خمس، وأقام بها إلى رجب سنة اثنتين وخمسين، فدعى إلى مصر، وقبض عليه بها، وسجن بالإسكندرية، ثم أفرج عنه بعد يسير، وأخرج إلى صفد، ومنها لحق ببيغ روس فأشار عليه بخبره. فلما قدم السلطان إلى دمشق، وعرفت سيرته الحسنة، ولي نيابة طرابلس، فمات بها. وكان لين العريكة، وطى الجانب.

ومات الأمير علاء الدين مغلطاي - أمير شكار واصر أخور - بطالا بدمشق. كان من خواص الناصري، فترقى في خدمته، حتى صار رأس نوبة كبير أمير مايه، واستقر أمير شكار واصر أخور، ثم قبض عليه وأخرج إلى طرابلس، ثم نقل إلى دمشق، فمات بها في عاشر رمضان، وكان حاد الخلق.

ومات جمال الدين أبو الطب الحسين، ابن قاضي قضاة دمشق تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري السبكي، بدمشق، في يوم السبت ثاني شهر رمضان، ومولده. بمصر سنة إحدى وعشرين. كتب بديوان الإنشاء في وزارة أبيه، ثم ولي استيفاء الصحبة. وتقلد في سنة تسع وثلاثين إلى نظر الدولة، واستقر عوضه في استيفاء الصحبة أخوه كريم الدين، حتى أمسك مع أبيه في نوبة النشو وعوقبوا. ثم توجه بعد موت أبيه إلى القدس وأقام به مدة. ثم طلب وولى نظر البيوت، فاستعفى منها، وولى نظر النظار بالشام. ثم استعفى منها أيضاً وقدم القاهرة حتى ولي نظر الجيش بعد ابن زنبور، وأضيف إليه نظر الخاص وكان فاضلاً كريماً درس بعدة مواضع.

توفي تاج الدين أبو الفضائل أحمد بن صاحب أمين الملك عبد الله بن غنام في رابع شوال تحت العقوبة، كما تقدم. وهو أحد كتاب مصر المعدودة، وكان يخدم جريدته بيده، ولا يحتاج إلى كشف عامل ولا غيره، بل يكاد أن يعمل محاسبة كل أحد من ذهنه لفرط ذكائه وشدة فطنته، مع العفة والأمانة، أو التشدد على الناس، والتوفير من الأرزاق حتى لم يعهد أنه جرى على يده رزق لأحد، بل ما برح يومر المال للسلطان إلى أن كان من أمره ما كان. وكان لا يراعى أحداً، ولا يجابى، ويكثر من الحاققة والضبط.

توفي الأمير سيف الدين أياجي نائب قلعة دمشق وتوفي الشريف علاء الدين أبو الحسن علي بن عز الدين حمزة بن الفخر علي بن الحسن بن زهرة بن زهرة الحسيني الحلبي، نقيب الأشراف بحلب. قدم القاهرة، وكتب بديوان الإنشاء مدة، ثم عاد إلى حلب، وولى وكالة بيت المال ونقابة الأشراف لها حتى مات، وقد أناف على السبعين.

وتوفي الوزير صاحب، موفق الدين، أبو الفضل، هبة الله بن سعيد الدولة إبراهيم، في يوم الجمعة ثاني عشرين ربيع الآخر. وكان كاتباً مجيداً مشكور السيرة. له بر ومعروف. باشر أولاً نظر الدولة ثم تنقل إلى الوزارة فلم يزل وزيراً حتى مات، ودفن بترتته من القاهرة، وكانت جنازته حفلة.

وتوفي متملك الأندلس أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج بن الأحمر في صلاة عيد الفطر، طعن بخنجر وهو ساجد، فكانت منيته.

وتوفي قاضي القضاة المالكية ببلاد الشرق عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي المطرزي المعروف بالعضد الشيرازي الشافعي مسجوناً في سخط صاحب كرمان ومولده سنة ثمانين وستمائة. وله شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول صلى الله عليه وسلم الموافق، وكتاب القواعد الغيائية. وكان إماماً في المعقولات والنحو والأصول والمعاني والبيان، مشاركاً في الفقه. وله سعادة ضخمة، وكلمة نافذة. وولاه أبو سعيد القضاء وسكن سلطانية ثم شيراز. وبينه وبين فخر الدين أحمد بن الحسن الجاربردى مناظرات.

سنة ست وخمسين وسبعمائة

في الحرم: شرع الأمير شيخو في هدم أملاك اتباعها بخط صليبة جامع ابن طولون. فكانت مساحتها زيادة على فدان، واخطت موضعها خانكاه، وحمامين وحوانيت، يعلوها رباح. وجد في بنائها بحيث أنه عمل فيها بنفسه وماليكه، حتى انتهت عمارتها، وأشهد عليه بوقفها. ووقف عليها عدة جهات بأرض مصر والشام. ورتب بها دروس الفقه للمذاهب الأربعة، وشيخاً للصوفية، ومدرساً للحديث النبوي، وشيخاً لإقراء القرآن الكريم بالقراءات السبع، وغير ذلك من الفراشين والقومة والمباشرين.

وشرط على الفقهاء والصوفية الا يتزوج منهم الا طائفة عينهم من كل مذهب، وأن يقيم العزاب بالخانكاه ليلاً ونهاراً. وشرط الا يكون فيهم ولا منهم قاض ولا شاهد، يتكسب بتحمل الشهادة. فلما كان يوم عرفة منها ركب في جماعة الأمراء وأعيان الدولة وقضاة القضاة ومشايخ العلم إلى هذه الخانكاه. وقد قرر في تدريس الشافعية بماء الدين أحمد ابن الشيخ الإمام تقي الدين على بن عبد الكافي السبكي، والشيخ خليل الجندي في تدريس المالكية، والقاضي ناصر الدين نصر الله في تدريس الحنابلة، شريكاً لقاضي القضاة موفق الدين عبد الله الحنبلي. والقى المدرسون الثلاثة دروس الفقه على مذاهبيهم، وطلبتهم قد تحلقوا بين أيديهم فيما بين الظهر إلى العصر. فلما صلوا العصر فرش الأمير شيخو سجادة مشيخة التصوف بيده، وأجلس الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود الحنفي عليها. ثم لما انقضى الحضور انفضوا. فكان يوماً مشهوداً. ولم يسخر في بنائها أحد من المقيدين الذين بالسجون، كما هي عادة أمراء الدولة في عمائرهم، ولا سخر من الناس أحداً بغير أجر في شيء من أعمال هذه الخانكاه، بل كانت توفى للعمال أجرهم. وأنشد أدباء العصر في هذه الخانكاه عدة أشعار، منها قول الأديب صلاح الدين صلاح بن الزين لبيكم :

تفوق على الروض المكلل بالندا لقد شاد شيخو خانكاه بديعة

ولكن على أهل الوظائف قيذا بناها ولم يعمل بها من مقيد

وقال الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد الشهير بابن أبي حجلة المغربي، من مقامه عملها في الخانكاه المذكورة :

فشيخو بها فرد وإيثارة جمع ومدرسة للعلم فيها مواطن

فواقفها ليث وأشياحها سبع لئن بات فيها في القلوب مهابة

وفي يوم الإثنين ثاني صفر: عزل تاج الدين محمد بن علم الدين محمد بن أبي بكر الأحنائي، عن قضاء المالكية بالقاهرة، واستقر في نظر خزانة الخاص، عوضاً عن ابن الجوجرى، وخلع عليه. واستقر في قضاء المالكية الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن عبد النصير بن علي السخاوي، فمرض بعد شهر ولزم الفراش حتى مات بعد اثنين وسبعين يوماً، بعد ما أفاق من مرضه إفاقة. وبلغه أنه لما أيس منه عزل، فسأل الأمير شيخو أن يجدد السلطان له ولاية، فخلع عليه، وعمل الأمير شيخو وليمة لعافيته، فمات يوم الثامن من الولاية، فاستدعى تاج الدين الأحنائي وخلع عليه، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية مع نظر خزانة الخاص، فاستتاب في نظر الخاص أخاه برهان الدين إبراهيم.

وفيه كتب توقيع لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين على السبكي بأن يكون نائباً عن أبيه في قضاء القضاة بدمشق، ومستقلاً بعد وفاته. ورسم بحضور التقى إلى القاهرة، بسعي ولده بهاء الدين أحمد في ذلك، فكنم التقى عن أهل دمشق هذا وخرج - وهو مريض - في محفة ليزور القدس، فقدم القاهرة وقد اشتد مرضه، فمات بعد أيام. واستقر عوضه في قضاء القضاة بدمشق ابنه تاج الدين عبد الوهاب.

وفي يوم الإثنين تاسع صفر: قبض على الأمير أرغون الكاملي خوفاً من شره، وسجن بالإسكندرية. واستقر كريم الدين أكرم ابن شيخ في نظر الدولة، وأعيد شهاب الدين أحمد بن ياسين بن محمد الرياحي إلى قضاء المالكية بحلب، بعد وفاة زين عمر بن سعيد يحيى التلمستاني المغربي. واستقر خالد بن داود شاد الدواوين بأمره عشرة، ولبس الشربوش في يوم عشرة واستقر الحاج محمد بن يوسف مقدم الدولة عوضاً عن الحاج أحمد بن زيد. والزم ابن زيد بمجمل ثلاثمائة ألف درهم، فحملها، فقتل ابن يوسف آثاره حتى أظهر له من دفائن وودائع نحو أربعمائة ألف درهم. ثم صرف ابن يوسف وأعيد ابن زيد. وقبض على ابن يوسف، وعلى خالد بن داود شاد الدواوين وسلموا لأحمد بن زيد، فعاقبهما والزهما بمجمل المال، فلم يزل خالد في العقوبة حتى مات وأنعم السلطان على ولده الأمير أحمد بامرة مائة تقديماً الف، وأفرد له ديواناً. وقدم الخبر بهجوم الفرنج على طرابلس الغرب، وأخذها، وقتل عامة أهلها. فلما بلغ ذلك أبو عنان فارس بن أبي الحسن علي بن يعقوب - متملك فاس - اشتراها من الفرنج. بمال كبير وعمرها.

وفيه سافر الأمير عمر شاه إلى الصعيد، وقد خرج سودى بن مانع وأخوه عن الطاعة، فأخذهما ووسطهما في عدة من أصحابهما، وعاد.

وفيه قدم أولاد قراجا بن دلغادر بتقاد، فأعيد كبيرهم إلى الإمرة. وقدم الأمير فياض بن مهنا بقول جليل، فأكرم، وأجريت له الرواتب على العادة، فشفع في الشريف ثقبه، فأفرج عنه وعن أخيه وابن عمه مغامس فأقاموا مدة قليلة، ثم فر ثقبه إلى مكة، فطلب فلم يقدر عليه. وفي سابع جمادى الأولى: أعيد تاج الدين محمد الأحنائي إلى قضاء المالكية، بعد موت نور الدين علي السخاوي. وفي يوم الأربعاء سادس جمادى الآخر: ولد للناصر شيخو ولد ذكر من أبنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، فاحتفل احتفالاً زائداً في عقيقته ومات الوليد بعد أيام، وعميت أمه عقيب ولادته. وفي خامس عشره قطعت يد الشريف المزور، وضرب أصحابه بالمقارع وشهروا، وكان في التزوير ومحاكاة الخطوط عجباً، وسجن بسبب ذلك مراراً.

وفيه سقط مطر في غير أوانه، عم الوجه البحري، ونزل معه برد قتل عدة أغنام كثيرة، بلغ وزد البردة أوقية وأوقيتين، ومنها ما نزل في قدر الرغيف الكبير. وتلف زرع كثير من السيل وهبت قبل هذه، المطرة ريح عاصفة غرق منها عدة مراكب.

وفي هذه السنة: ابتداء الأمير صرغتمش في هدم مساكن بجوار الجامع الطولوني، واختط موضعها مدرسة في خامس رمضان، وكشف أوقاف الجامع بنفسه، ورم شعتهما.

وقدم الخبر بأن في شهر ربيع الآخر أمطرت السماء بأرض الروم برداً أهلك منه نحو مائة وخمسين قرية، فجعلها دكاً، وكاد وزن البردة الواحدة نحو رطل وثلث بالحلي، وذلك في شهر نيسان.

ومات في هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر شهاب الدين أحمد بن حسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات المالكي - موقع الحكم - في ليلة الاثنين عاشر ذي القعدة، وكان عاقلاً ديناً فاضلاً.

وتوفي الشيخ الإمام قاضي القضاة بدمشق، تقي الدين أبو الحسن علي بن زين الدين عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن سوار بن سليم الأنصاري السبكي بحزيرة النيل من شاطئ النيل خارج القاهرة، في ليلة الإثنين رابع جمادى الآخر. ومولده في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة بناحية سيك من المنوفية، أحد أعمال مصر. قرأ القراءات على التقى الصايغ، والتفسير على العلم العراقي، وسمع على الحافظ الدمياطي، وتفقه للشافعي، وولى قضاء دمشق بعد الجلال القزويني في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وثلثين وسبعمائة، وانتهت إليه رياسة العلم.

وتوفي قاضي القضاة المالكي نور الدين أبو الحسن علي بن عبد النصر بن علي السخاوي المالكي، ليلة الإثنين رابع جمادى الأولى، ودفن بالقرافة.

وتوفي زين الدين أبو حفص عمر بن سعيد بن يحيى التلمساني المالكي، قاضي قضاة المالكية بحلب، عن نيف وستين سنة، منها في قضاء حلب نحو خمس سنين.

وتوفي تاج الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد المنعم بن عبد العزيز بن عبد الحق السعدي البارباني، كاتب سر طرابلس، وله شعر جيد.

وتوفي الأديب الشاعر شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله، يلقب بالضفدع، ويشهر بالحياط، الدمشقي في طريق الحجاز. قدم القاهرة، ومدح الأعيان، وجمع شعره في عدة أجزاء، وتكسب بتحمل الشهادة في دمشق. وكان لا يؤمن هجوه لطول لسانه وتعرضه لكل أحد.

وتوفي العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد الحلبي النحوي المقرئ، الفقيه الشافعي، المعروف بابن السمين في عاشر جمادى الآخرة. قرأ النحو على أبي حيان، والقراءات على التقى الصايغ، وسمع بآخره من يونس الدبائيسي، وتصدر للإقراء بجامع ابن طولون. وناب في الحكم بالقاهرة، وولى نظر الأوقاف، وصنف تفسير القرآن فأطال فيه جداً حتى جاء في عشرين سفرًا كباراً، وصنف إعراب القرآن، وشرح التسهيل والشاطبية. وكان فقيهاً بارعاً في النحو والتفسير وعلم القراءات، وتكلم في علم الأصول، وكان خيراً ديناً.

وتوفي فخر الدين عثمان بن علم الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد الأنصاري النويري المالكي، في ذي الحجة. ومولده سنة ثلاث وستين وستمائة. وحفظ الموطأ، وسمع على جماعة. بمصر والشام والحرمين، وتفقه، ودرس

وأفتى، وأحكم المذهب. وكان كثير الحج والمجاورة والتأله.

ومات الأمير قبلاى النائب، يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول.

ومات شهاب الدين، شاهد الجيش، يوم الإثنين ثالث عشرين صفر.

ومات زين الدين الخضر بن تاج الدين محمد بن زين الدين الخضر بن جمال عبد الرحمن بن علم الدين سليمان بن نور الدين على المعروف بابن الزين خضر في آخر ربيع الأول. ومولده سنة عشر وسبعمئة. سمع على الحجاز وقرأ في النحو وغيره، وكتب في الإنشاء ونوه به كاتب السر علاء الدين على بن فضل الله، واعتمد عليه، وأقره يكتب بين يدي نائب السلطنة، وكان يكتب سريعاً من رأس القلم ما شاء، وكان ينطق بالجيم كافاً. ومات الأمير ملك آص، في ثامن عشر رمضان بدمشق، وكان جاشنكير ثم ولى شاد الدواوين بدمشق، ونيابة جعبر، وسجن بالإسكندرية، ثم أقام بدمشق بطالا حتى مات.

ومات الأمير قردم بدمشق يوم الأحد تاسع عشر شهر رمضان. كان أمير أخور، ثم أخرج إلى دمشق بطالا، وقبض عليه، ثم صار بدمشق من جملة الأمراء حتى مات. والله تعالى أعلم بالصواب.

سنة سبع وخمسين وسبعمئة

فيها ولى أويس بن الشيخ حسن بن أقبغا بن أيلكا لسلطان بغداد بعد موت أبيه.

وولى كمال الدين أبو القاسم عمر بن الفخر، بن عمرو، عثمان بن هبة الله المعري، قضاء القضاة الشافعية بجلب، بعد وفاة نجم الدين محمد الزرعي.

وهجم على طرابلس الشام الفرنج في عدة شوانى، وأفسدوا ثم عادوا.

ووقع حريق بمدينة دمشق، فتلف منه عدة مواضع، ظاهر باب الفرج، منها ستمائة حانوت سوى البيوت، عدم فيها ما تزيد قيمته على ألف درهم. ثم وقع حريق آخر بالعقبية - ثم حريق آخر بالصالحية، وحريق آخر داخل باب الصغير، مثل الحريق الذي بباب الفرج. ثم وقع في أماكن أخرى من البلد. واستولى الفرنج على صيدا، وقتلوا وأسروا، وقتل منهم أيضاً جماعة وعادوا.

وفي شهر ربيع الأول: هبت بالقاهرة ومصر ريح غربية، من أول النهار إلى المغرب، اصفر منها الجو، ثم احمر ثم اسود. واستمرت الريح إلى نصف الليل، فسقطت عدة أماكن، وامتألت الأرض من تراب أصفر، ثم أمطرت السماء وسكن الريح.

وفي جمادى الأولى: ظهر كوكب له ذؤابة، وكان كبيراً مضيئاً.

وفيها كمل بناء مدرسة الأمير صرغتمش، بجوار جامع أحمد بن طولون. ورتب في تدريس الحنفية بها قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي أبو حنيفة الفارابي الأتقائي الحنفي، وقرر عنده عدة من طلبة الحنفية، وشرط أن يكونوا أفاقية، وعمل بها درساً للحديث النبوي، وحضر في يوم الثلاثاء تاسعه صرغتمش، ومعه الأمراء، والقضاة والمشايخ، فألقى القوام الدرس، ثم مد سباط جليل، وملئت البركة سكرًا مذابًا، فأكل الناس وشربوا، ثم انفضوا.

وفيها يقول العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفي :

لأخراك في دنياك من حسن ببيان ليهنك يا صرغتمش ما بنيته
فلله من زهر والله من بان به يزدهي الرخيم كالزهر بهجة

وقال النقيب صلاح الدين صلاح بن الزين لبيكم الرفاعي :

مدرسة بديعة فائقة صرغتمش قد شاد يا حبذا
وقد غدت قباها شاهقة كأنها من حسنها جنة
أزهارها من طيها عابقة وقد حكى رخامها روضة

وقال الشهاب أحمد بن أبي حجلة :

البان في الأغصان فضل البان فلها به فضل على الأقران ما
زاهراً كدر قلاهد العقيان وقد أنبت الترخيم في محرابها
وضعوا عليه التاج في الإيوان فكأنه كسرى أنو شروان قد
ماشبهت بشقائق النعمان لو لم يبت وأبو حنيفة شيخها
حتى كأن الناس في طوفان حبر يطوف بمصر بحر علومه
وأبو حنيفة الإمام الثاني يثنى إليه العلم فضل زمانه

وفيهما أمر بإحضار الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة المصري من دمشق، فقدم القاهرة، فلم
ينجح سعيه وأقام خاملًا.

وفيهما وقع حريق عظيم ببلاد الساحل، وأراضي كسروان من بلاد الشام، عم من بلاد طرابلس إلى معاملة
بيروت، أتلف كثيراً من الوحش والأمتعة، وشجر الزيتون. وكان عجباً من العجب، فإن ورقة من شجرة
سقطت في بيت فاحترق جميع ما فيها، واستمرت ثلاثة أيام، ثم وقع مطراً فأطفاه.

وفيهما عمرت مدينة عمان من الבלقاء للأمير صرغتمش، ونقل إليها الولاية والقضاء من حسيان، وجعلت أم
تلك البلاد. وهي بلد قديم من بناء عمان ابن أخي لوط، بناها بعد هلاك قوم لوط. وقيل هي مدينة دقيانوس
الملك الذي أخرج منها أصحاب الكهف، والرقيم هناك موضع معروف، وبها ملعب سليمان بن داود عليهما
السلام.

وفيهما ولى شيخنا الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي وكالة بيت المال، بعد وفاة الشريف شرف الدين
على نقيب الأشراف. وولى نقابة الأشراف الشريف شهاب الدين بن أبي الركب.

ومات في هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر

شرف الدين أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم المناوي الشافعي، في يوم الثلاثاء خامس شهر رجب،
ناب في الحكم بالقاهرة، وتفقه، وشارك في الحديث، وأفتى ودرس، وشرح فرائض الرسيط.
وتوفى كمال الدين أبو محمد وأبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن مهدي النشائي الشافعي، في يوم الأحد

حادي عشر صفر. ومولده في أوائل ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وستمائة. تفقه على أبيه وبرع ودرس بالجامع الخطيري ببولاق. وهو أول من ولي خطابته وإمامته وتدرّسه. وصنف كتاب جامع المختصرات، وكتاب المنتقى، وعلق على التنبيه استدراكات. ومات متملك بغداد الشيخ حسن بن حسين بن أقبغا بن أيلكان التتري، سبط أرغون بن أبغا بن هولاقو، وكانت مدته سبع عشرة سنة.

وتوفي الشريف شرف الدين أبو الحسن علي بن حسين بن محمد الحسيني نقيب الأشراف، ووكيل بيت المال، ومحتسب القاهرة، في ثالث عشر جمادى الآخرة. مولده سنة إحدى وتسعين وستمائة. حدث وتفقه للشافعي وقرأ النحو، ودرس بالمشهد الحسيني، والمدرسة الفخرية، وكتب توضيح الحاوي، وأقرأه بمكة في مجاورته سنة إحدى وخمسين.

وتوفي نجم الدين أبو عبد الله محمد بن فخر الدين عثمان بن أحمد بن عمرو بن محمد الزرعي الحلبي الفقيه الشافعي، قاضي القضاة الشافعية بحلب. فكانت مدته نحو ست سنين. وكان فاضلاً ممدحاً أديباً ماهراً في النثر مع معرفة بالفقه والأصول والنحو.

سنة ثمان وخمسين وسبعمائة

فيها قبض على ابن الزبير ناظر الدولة، وعوقب حتى هلك.

وفي جمادى الآخرة: خلع على شمس الدين محمد ابن صاحب مدرس الصحابية والشريفة. بمصر، واستقر محتسب القاهرة بعد وفاة علاء الدين علي بن الأطروش. واستقر شيخنا سراج الدين الهندي عوضه في قضاء العسكر.

وفي يوم الخميس ثامن شعبان: وثب قطا وقجا - ويقال باي قجا - أحد المماليك السلاح دارية على الأمير شَيْخُو وهو بدار العدل، وضربه بسيف ثلاث ضربات، في رأسه ووجهه وذراعه، فسقط وارتج المجلس. وقام السلطان عن كرسي الملك إلى قصره في خاصكيته، وتفرق الأمراء. وطار الخبر بأن الأمير شيخو قتل، فركب الأمير خليل ابن قوصون - ربيب شيخو ولبس، آلة الحرب، وساق في عدة وافرة إلى القلعة، وصعد بها. بمن معه وهم ركاب، إلى رحبة دار العدل. وحمل شيخو على جنوبية - على أنه قد مات - إلى إصطبله. وركب العسكر جميعهم إلى تحت القلعة بالسلاح. وركب الأمير صرغتمش في عدة من الأمراء إلى الأمير شيخو، فوجدوا به رمقاً، فاعتذروا إليه مما وقع، وأنه لم يكن يعلم السلطان، وأنه قبض على الغريم وأمر بتسميره وتوسيطه. ثم قاموا فسمروا المذكور، وطبف به على جمل، ثم وسط بعد ما قرر فلم يقر على أحد. وقال: قدمت له قصة لينقلني من الجامكية إلى الإقطاع فلم يفعل، فبقي في نفسي منه، وركب السلطان من الغد لقيادة شَيْخُو وحلف له أنه لم يعلم. بما جرى حتى وقع، ثم عاد. فمزال شيخو صاحب فراش حتى مات يوم الخميس خامس عشرين ذي القعدة، ودفن من الغد بخانكاته، وقبره بها، وكان قد قارب الستين سنة. وكان كثير المعروف، وهو أول من قيل له الأمير الكبير بمصر.

وفي شعبان: قدم رسل السلطان جانبك بن أزيك، فركب العسكر من الأمراء والمماليك والمقدمين وأجناد الحلقة إلى لقائهم بالزبي الفاخر. وتمثلوا بين يدي السلطان، وقدموا معهم من الهدية، وهي عدة ممالك، وفرو

سمور، وطبور جوارح. فكتب جوابهم وأعيدوا.

وفي هذا الشهر: حملت جارية بدمشق، من عتقاء الأمير تمر المهمندار، قريباً من سبعين يوماً، ثم طرحت أربعة عشر بنتاً وصبيّاً، يعرف الذكر من الأنثى في نحو أربعين يوماً.

ولما مات شيخو قبض السلطان على الأمير خليل بن قوصون، وغيره من أتباع شيخو، فيهم الأمير قنجا السلاح دار أمير شكار، والأمير تقطاي الدوادار، والأمير قطلوبغا الذهبي، وأرغون الطرخاني، فنفي بعضهم إلى الشام، وسجن بعضهم بالإسكندرية، وانفرد الأمير صرغتمش بتدبير الدولة.

وفي يوم الجمعة: استقر الأمير تنكزيغا أمير مجلس والأمير أزدُمُر الخازندار أمير سلاح، والأمير كشتمر القاسمي حاجب الحجاب، والأمير علم دار دوادارا كبيراً. وأنعم على يلغا العمري الخاصكي بإمارة طبلخاناه، وعلى منكلى بغا إمارة طبلخاناه، وعلى أيذُمُر إمارة طبلخاناه، وعلى طيغا الطويل بإمارة طبلخاناه. واستقر قطب الدين ابن عرب في حسبة القاهرة، بعد وفاة شمس الدين محمد ابن الصاحب فجأة وهو راكب على بغلته بين القصرين فسقط عنها، فلا يدري أ مات فسقط أو سقط فمات. واستقر تاج الدين بن الريشة في نظر الدولة.

ومات في هذه السنة من الأعيان

قاضي قضاة الحنفية بدمشق، نجم الدين أبو إسحاق إبراهيم بن العماد أبي الحسن علي ابن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الصمد الطرسوسي الحنفي، عن أربعين سنة. وكان مشكور السيرة، صنف كتاب رفع الكلفة عن الأخوان، في ذكر ما قدم القياس على الاستحسان، وكتاب الاختلافات الواقعة في المصنفات، وكتاب مناسك الحج - مطولاً - وكتاب محظورات الإحرام، وكتاب الإشارات في ضبط المشكلات، - عدة مجلدات - وكتاب الفتاوى في الفقه، وكتاب الإعلام في مصطلح الشهود والحكام وكتاب الفوائد المنظومة في الفقه.

ومات شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد المحسن العسجدي الشافعي، وقد قارب الثمانين.

ومات الأمير أرغون الكاملي بالقدس في تلك السنة، أصله من ممالك الكامل شعبان بن الناصر محمد فترقى في الخدم حتى صار من أمراء الألوף وولى نيابة حلب ونيابة دمشق، ثم قبض عليه وسجن، ثم نفى إلى القدس، فمات بها.

وتوفي الشيخ قوام الدين أبو حنيفة أمير بن كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي الفارابي الأتقاني في شوال، ولى تدريس مشهد الإمام أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - ببغداد، ثم قدم إلى الشام، فاستدعى منها إلى القاهرة، واختص بالأمير صرغتمش، وعمل له درساً بجامع المارديني، ثم ولاه تدريس مدرسته.

وتوفي محب الدين أبو عبد الله محمود بن علاء الدين علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي الشافعي في يوم الأربعاء ثامن عشرين ربيع الآخر. درس بالمدرسة الشريفة من القاهرة، وبالجامع المارديني. وشرح كتاب ابن الحاجب في الأصول، وكتب تعليقه في الفقه، وكتب اعتراضات على شرح الحاروي في الفقه لأبيه.

وتوفي علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الأطروش الحنفي، محتسب القاهرة، وقاضي العسكر في تلك

السنة. حدث، وكان فيه كرم، وهو معدود من رجال الدنيا في معناه. وله منازعات مع الضياء الشامي، في نظر المارستان وحسبة القاهرة. وكان يلي هذا مرة وهذا مرة. وولى أولاً حسبة دمشق. وكان أبوه يبيع السقط.

سنة تسع وخمسين وسبعماية

أول الحرم: استقر محب الدين محمد بن نجم الدين يوسف بن أحمد بن عبد الدايم التيمي، المعروف بكاتب جانكلي، صاحب ديوان الأمير قيجا السلاح دار، في نظر البيوت. وفي هذا الشهر: أمر - بإشارة الأمير صرغتمش - أن تضرب فلوس زنة الفلوس منها مثقال، فضرب منها عدة قناطير. ثم رسم أن يكون كل فلس من هذه الجدد بفلسين من العتق، وكل رطل من الفلوس العتق بدرهم ونصف، بعد ما كان الرطل منها بدرهمين. وركب والي القاهرة ووالي مصر ومحتسبيهما وأعمال الفلوس الجدد بين أيديهم. ونودي في الناس بأن يتعاملوا بها على ما ذكرنا. فاستمرت المعاملة بالفلوس الجدد، واستقرت أربعة وعشرون فلساً بدرهم فضة. وعزل تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي عن قضاء دمشق، واستقر عوضه بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر السبكي الشافعي. واستقر جمال الدين محمود بن أحمد بن مسعود القونوي - المعروف بابن السراج الحنفي - في قضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن فزارة الكفري. واستقر شرف الدين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي المالكي في قضاء المالكية بدمشق، عوضاً عن جمال الدين المسلاقي.

وأستقر شمس الدين محمد بن أحمد بن المخلطة في قضاء الإسكندرية، عوضاً عن ابن الريغي. وفي يوم سار البريد بالقبض على الأمير طاز نائب حلب، فبلغ الخبر طاز، فسار من حلب في أصحابه كأنه يريد الحرب. وأخذ السلطان في تجهيز العساكر لقتاله، فلما قارب دمشق، أرسل إلى الأمير على النائب بأنه مملوك السلطان وفي طاعته، وما قصدت إلا أن يصل أهلي إلى دمشق في سلامة من نهب العربان والتراكمين. وسلم نفسه، فقبض نائب الشام على حاشيته وجهاز سيوفهم إلى السلطان على العادة، وحمل طاز مقيداً إلى الكرك فبطلت تجريدة العساكر، ورسم بنقل طاز إلى الإسكندرية. وكتب باستقرار الأمير منجك في نيابة حلب، عوضاً عن طاز.

وتقدم مرسوم قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة، بالألا يشهد في المساطير المكتبة بمبلغ كبير من المال، وفي صدقات النساء التي مبلغها كبير إلا أربعة شهود، ولا يشهد على مريض بوصية إلا بإذن أحد القضاة الأربعة، أو أحد نواب الشافعي.

وفي يوم الخميس ثامن عشرين جمادى الآخر: صرف قاضي القضاة عز الدين بن جماعة عن القضاء، واستقر عوضه الشيخ بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل العقيلي، فأبطل ما رسم به للشهود، وفرق من مال الصدقات في الفقراء نحو الستين ألف درهم في أيام ولايته، وفرق الفقهاء مائة وخمسين ألف درهم من وصية، واستتاب زوج ابنته سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني وتاج الدين بن

سالم وغيره من أصحابه.

وأنعم على الأمير شهاب الدين أحمد بن قشتمر حصص أخضر يامرة مائة.

وكثر في شهر رمضان إكرام السلطان للأمير صرغتمش، وأمر فعمل له بنجر الإسكندرية قبانخ . فلما كان يوم الأحد تاسع عشره أصبح السلطان متوعك البدن، فلما دخل عليه صرغتمش ليعوده ألبسه القبانخ ونزل إلى داره . ثم صعد من الغد يوم الإثنين عشرينه إلى القصر على عادته، وأمر ونهى على باب القصر وصرف أمور الدولة على عادته، ثم دخل . فلما استقر به الجلوس، وتكامل المركب، تقدم الأمير طيغا الطويل، وقبض عليه، وأعانه الأمير منكلي بغا، ثم قبض على الأمير قشتمر القاعي حاجب الحجاب والأمير طقيغا صاروق الماجارى . وارتج القصر . بمن فيه، فركب الأمير أحمد بن قشتمر في عدة من المماليك، ولبس وهم آلة الحرب، ووقف تحت القلعة، فركب إليه الأمير عز الدين أزدمر الخازندار، والأمير يلبغا الخاصكي، والأمير تنكر بغا، والأمير طيغا الطويل، والأمير منكلي بغا، في طائفة من المماليك السلطانية، وقاتلوه من بكرة النهار إلى العصر حتى هزموه ومن معه . وركب العامة أقيتهم يرهوهم بالحجارة، ثم امتدت أيديهم إلى بيت الأمير صرغتمش فهوه، ونهبوا الحوانيت التي بالصليية بجواره، وتتبعوا العجم، فإن صرغتمش كان يعنى بهم، ونوه باسمهم، وجعل مدرسته وقفاً عليهم . فكان يوماً مشهوداً عظيماً شناعته . واستمر الطلب على ابن قشتمر حتى قبض عليه وعلى جماعته من آخر النهار، فقيدوا وحملوا إلى الإسكندرية - وفيهم صرغتمش - فسجنوا بها .

وقبض على القاضي ضياء الدين يوسف بن أبي بكر محمد ناظر المارستان وأهين وأركب على حمار، ثم نفي بعد ضربه بالمقارع عرياً، ومصادرتة . وعزل عامة من كان جهته صرغتمش، فعزل قطب الدين بن عرب من حسبة القاهرة، واستقر عوضه الشيخ عبد الرحيم الإسنوي، وعزل ابن عقيل عن قضاء القضاة بعد اثنين وثمانين يوماً، وأعيد عز الدين بن جماعة في يوم الثلاثاء حادي عشرين شهر رمضان . وقبض على ناظر الخاص والجيش علم الدين عبد الله بن نقوله وصور، واستقر عوضه في نظر الخاص تاج الدين بن الريشة مضافاً إلى الوزارة . وفي نظر الجيش محب الدين محمد بن نجم الدين يوسف بن أحمد بن عبد الدايم . واستقر عوض محب الدين في نظر البيوت فخر الدين بن السعيد . قبض على جرجى الأدريسي ونفي في عدة من الأمراء .

وأنعم السلطان على عدة من ممالিকে بأمرات، أنعم على مملوكه الأمير يلبغا الخاصكي بتقدمة ألف، وعمله أمير مجلس عوضاً عن تنكر بغا . وأنعم على كل من الأميرين منكلي بغا والأمير طيغا الطويل، والأمير أندمر الشامي والأمير ألبغا اليوسفي يامرة مائة وتقدمة ألف . وعمل أندمر الشامي داودارا، وألحا حاجباً ثانياً . وعمل الأمير عز الدين أزدمر الخازن دار أميراً كبيراً، مكان صرغتمش، وولاه نظر المارستان المنصوري، ونظر وقف الصالح إسماعيل بقية المنصورية . وأنعم على عدة من ممالিকে أيضاً بأمرات ما بين طبلخاناه وعشرات .

وفي يوم الأحد: المبارك ولد للسلطان ولد ذكر سماه قاسم، وأعطاه إمرة مائة.

ونقل الأمير منجك من نيابة حلب إلى نيابة الشام، عوضاً عن أمير علي . ونقل أمير علي إلى نيابة حلب .

وفيه خرجت تجريدة إلى برقة مع الأمير محمد باك القازاني.

وفي هذه السنة: كثر اختصاص قطب الدين هرّماس بالسلطان، وصار يدخل عليه متى أراد بغير إذن، ويدخل معه أيضاً زوج ابنته صدر الدين . وكانت بين الهندي سراج الدين عمر الحنفي وبين الهرماس منافرة، فتقدم

لقاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن التركماني أن يعزله من نيابة الحكم، فصرفه وهجره، فأعرض عنه عامة فقهاء الحنفية. وفيه استقر التنيسي المالكي في قضاء الإسكندرية بعد وفاة ابن المختلطة وقدم الخبر بموت صرغتمش في سجنه بالإسكندرية، فكانت مدة سجنه شهرين واثني عشر يوماً.

ومات في هذه السنة من الأعيان

شرف الدين أبو البقاء خالد بن العماد إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر القنسراني، بدمشق عن نيف وخمسين سنة.
ومات الأمير الكبير سيف الدين صرغتمش الناصري بسجن الإسكندرية مقتولاً في ذي الحجة. كان يكتب الخط الجيد، ويشارك في الفقه على مذهب أبي حنيفة، ويتعصب لمذهبه، ويجل العجم، ويختص بهم، ويتكلم أيضاً في العربية، ودير أمر الدولة مدة. ومات أبو عنان فارس بن أبي الحسن علي بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن جماعة المربني متملك المغرب وصاحب فاس.
وتوفي فخر الدين أبو العباس محمد بن أحمد بن عبد الله بن المختلطة قاضي الإسكندرية، في يوم الجمعة سابع رجب.

وتوفي شمس الدين بن عيسى بن حسن بن كر الحنبلي إمام أهل الموسيقى، وله تأليف حسن في الموسيقى.
ومات الأمير سيف الدين تذكربغا المارديني، أمير مجلس، وزوج أخت السلطان حسن ومات الأمير الطواشي، صفى الدين جوهر الجناحي، مقدم المماليك، وقد قارب المائة سنة.
وتوفي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن داود بن نصر الهكاري الكردي الدمشقي الشافعي بدمشق، في ذي القعدة، ومولده سنة خمس وثمانين وست مائة. حدث عن التقي الواسلي، والشريف بن عساكر وتفقه وأفتى ودرس.

وتوفي أمير المدينة النبوية الشريف مانع بن علي بن مسعود بن جاز بن شبيحة الحسيني. واستقر بعد ابن عمه فضل بن قاسم في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين. وكثر تظاهرة. بمذهبه. فلما قدم الحاج ولبس الخلعة على العادة وثب عليه فداويان، قتلاه في أواخر ذي الحجة، فثارت الفتنة بعد قتله، وتأذى بها كثير من الحجاج.
وتوفي إمام الحنابلة بمكة أبو عبد الله محمد بن محمد بن عثمان بن موسى الآمدي الحنبلي، بعدما أم الناس ثلاثين سنة.

ومات قتيلاً الأمير سيف بن فضل بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضينة بن فضل في ذي القعدة. وكان جواداً، ولى إمرة آل فضل غير مرة.
ومات الأمير ملكتمر السعيد، في ثامن ذي القعدة.

سنة ستين وسبعمائة

في الأربعاء ثالث المحرم: قدم أمير على إلى دمشق وقد أعيد إلى نيابتها، وعزل الأمير منجك عنها، وطلب إلى مصر، ففر من غزة ولم يقف على خبره، فعوقب بسببه عدة من الناس.

واستقر الأمير سيف الدين بكنتمر المؤمني في نيابة حلب، ثم صرف عنها، واستقر عوضه الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي.

وصرف أمير على عن نيابة الشام، واستقر عوضه الأمير سيف الدين أسندمُر الزيني. وانتهت زيادة ماء النيل إلى أربع أصابع من عشرين ذراعاً، وثبت إلى أول شهر هاتور، فخرج الناس ودعوا حتى هبط، فكثرت الأمراض ببلاد الصعيد.

وفيها عقد لشمس الدين محمد بن علي بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم الدكالي الأصل، المعروف بابن النقاش، الفقيه الشافعي، فجلس بين يدي قاضي القضاة عز الدين بإشارة الهرماس، وادعى عليه زين الدين عبد الرحيم العراقي أنه يفتي بغير مذهب الشافعي، فمنع من الإفتاء، وألا يتكلم في مجالس الوعظ، إلا من كتاب، فامتنع بعد ما حبس، ثم أفرج عنه. وفيه أخرج الأمير عز الدين. أزدمر الخازندار إلى الشام، على إمرة بها، فأنحط قدر الهرماس فإن أزدمُر هذا كان عضده.

وفي شهر رجب: سارت الحجاج الرجبية من القاهرة، وسافر فيهم قاضي القضاة عز الدين بن جماعة، وقاضي القضاة موفق الدين الخنبلي، وقطب الدين الهرماس. وكان الشريف عجلان قد قدم من مكة، فعزله السلطان عن إمارتها وولى عوضه الشريفان محمد بن عطفة وسند بن رُمَيْثَة، وقواهما بالأمير جركنمُر الحاجب والأمير قطلوبغا المنصوري، وناصر الدين أحمد بن أصلم، ليقموا بمكة، حتى يأتيهم البدل من مصر. وعُوق الشريف عجلان بمصر، فاتصل - في غيبة الهرماس - بالسلطان، سراج الدين عمر الهندي قاضي العسكر، وشمس الدين محمد بن النقاش، ولازمه سفيراً وإقامة، وبلغا منه منزلة مكينة، فأخذوا في إغراء السلطان به حتى تنكر له، وتغير عليه، لقوادح رمياه بها.

ومات في هذه السنة من الأعيان

جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الشهاب محمود بن سلمان بن فهد الحلبي كاتب سر حلب. ومات الأمير عز الدين نُقْطاي الداودار الصالحي بطرابلس منفياً، أصله من ممالك يلبغا اليجاوي، ثم انتقل إلى الملك الصالح فترقى حتى صار من الأمراء، ثم أخرج إلى الشام، فقدم دمشق في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين، ومضى إلى طرابلس، فأقام لها حتى هلك.

وتوفي الشيخ خليل بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر أبو الوفا المالكي.

ومات علم الدين محمد بن القطب أحمد بن مفضل، كاتب سر دمشق وناظر الجيش بها، وقد جاوز الستين. ومات تقي الدين محمد بن أحمد بن شاس المالكي، في يوم الأربعاء رابع شوال، وقد ناب في الحكم وأفتى ودرس. ومات تقي الدين محمود بن محمد بن عبد السلام بن عثمان القيسي، أبو المظفر الحموي، عرف بابن الحكيم الحنفي، قاضي حماة، وقد أناف على ستين سنة.

ومات الأمير سيف الدين بن فضل بن عيسى، قتله عمر بن موسى. وكان قد ولى إمرة العرب في أيام المظفر حاجي بعد أحمد بن مهنا، فلما مات أعيد أحمد بن مهنا. واللّه تعالى أعلم بالصواب.

فيها استقر أمين الدين محمد بن أحمد بن محمد بن نصر الله بن المظفر بن أسعد بن حمزة التميمي، المعروف بابن القلانسي الدمشقي، كاتب السر بدمشق، استقر صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، كاتب السر بحلب.

ولما قدم الحاج، كان السلطان بقصور سرياقوس توجه قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة، وقاضي القضاة موفق الدين عبد الله الحنبلي، والشيخ قطب الدين الهرماس، وقد قدموا من الحج للسلام على السلطان، فأذن للقاضيين في الدخول على السلطان، فدخلا ومنع الهرماس من ذلك، فأقبل السلطان عليهما وأبسهما خلعتين، وخرجا إلى منازلهما بالقاهرة. وتبين للناس انحطاط رتبة الهرماس، وفساد حاله مع السلطان. وفيه سار الأمير بيدمر نائب حلب بالعساكر إلى بلاد سبسي، ففتح أذنة وطرسوس والمصيصة وعدة قلاع، وأقام بأذنة وطرسوس نائبين بعسكر معهما، وعاد بالغنائم إلى حلب، فنقل في شهر ربيع الأول إلى نياحة دمشق عوضاً عن أسندمر الزيبي.

واستقر الأمير شهاب الدين أحمد بن القشتمري في نياحة حلب. واستقر ناصر الدين محمد بن يعقوب بن عبد الكريم بن أبي المعالي الحلبي كاتب السر بحلب عوضاً عن الصلاح الصفدي، واستقر الأمير ألاجي اليوسفي صاحب الحجاب بدمشق. وظفر المسلمون بغراب للفرنج فأسروا من فيه، وقدموا بهم القاهرة. واستقر فخر الدين ماجد - ويدعى عبد الله بن أمين الدين خصب - في الوزارة، بعد وفاة ابن الريشة. وكان خصب من جملة الكتاب النصارى فأسلم وترقى ابنة ماجد في الخدم بالكتابة الديوانية حتى ولى الوزارة. وفيها اشترى السلطان القصر المعروف بالبيسري من القاهرة، وقصر بشتاك المقابل له، وجدد عمارتهما.

وفي يوم الأحد: ركب السلطان من قلعة الجبل، وعبر من باب زويلة إلى المارستان المنصوري، وشقاق الحرير مفروشة ليمشي عليها، فزار أباه وجده. وقد زينت له القاهرة، واجتمع بالمدرسة المنصورية قضاة القضاة الأربع، ومشايخ العلم. بهاء الدين ابن عقيل، وزين الدين البسطامي الحنفي، وأكمل الدين الحنفي، وبهاء الدين السبكي، وسراج الدين الهندي، وسراج الدين البلقيني، وناصر الدين نصر الله الحنبلي، وشمس الدين بن الصايغ الحنفي، وشمس الدين محمد بن النقاش، وبدر الدين حسن الشجاع الحنفي، وعدة آخر. فأتاهم السلطان وهم بالإيوان القبلي، فجلس وهم حلقة بين يديه، وأداروا البحث في مسألة حتى انتهوا إلى غايتهم فيها. وقدمت عدة سجاجيد وغيرها للسلطان، فقبلها، وصار يرمي بها إلى الأمراء وهم يقبلون الأرض. ثم قام فركب من الباب، وركب معه ابن النقاش وسراج الهندي، حتى حاذى جامع الحاكم، فأمر بهدم دار الهرماس. ثم خرج من باب النصر وصعد إلى القلعة.

فهدمت دار الهرماس المجاورة للجامع، ونزل الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشي فقبض على الهرماس وولده، ونزع عنه ثيابه، وضربه بالمقارع قريباً من عشرة شيوب، وداره تهدم وهو يشاهدها، ثم أخرج إلى مصيف من بلاد الشام منفياً.

وكان من الدهاء والمكر على جانب كبير. وفيه يقول العلامة شمس الدين محمد بن الصايغ الحنفي:

من بعد ربح وجسارة نال هرماس الخسارة

أخرب الله دياره وحسب البهتان يبقى

وقبض على الأمير منجك من داريا بالشرف الأعلى ظاهر مدينة دمشق، بعد ما أقام مختفياً نحو سنة، فحمل إلى مصر، وتمثل بين يدي السلطان وهو لايس بثتا من صوف، وقد أعتم. بميزر من صوف، فعفا عنه، وأنعم عليه يامرة طبلخاناه بالشام، ورسم أن يكون طرخانا، وأن يقيم حيث شاء من البلاد.

وكان النيل في هذه السنة مما يتعجب منه، فإن القاع جاء نحو اثنتي عشرة ذراعاً. وكان الوفاء يوم الخميس، وهو سادس مسرى، فكسر سد الخليج من الغد يوم الجمعة، ونودي عليه تسعة أصابع من عشرين ذراعاً. ثم بطل النداء عليه فبلغ نحو أربعة وعشرين ذراعاً، وخربت عدة مساكن، واستمر ثابتاً إلى خامس بابة، فخرج الناس من الغد، ودعوا الله، فهبط من يومه أربعة أصابع.

وسارت الحجاج الرجبية على العادة. وتوجه الأمير قُندش بدلاً من الأمير جركتمر. ورسم بتوجه جركتمر إلى الشام بعد الحج، وقد قطع خبزه. وكان الشريف ثقبه فيما مضى مقيماً بجدة، فلما خرج جركتمر من مكة بعد قضاء الحج، هجم ثقبه عليها، وأخذ خيول قُندس ومن معه، وحصرهم في المسجد، فأغلقوا عليهم أبوابه، وقتلوا من أعلاه بالنشاب، فقتل الشريف مغامس، وانهمز قُندس بأصحابه، فقتل منهم وأسر جماعة، نودي عليهم. بمكة للبيع، فبيعوا بأبخس الأثمان. وأخذ قُندس، فعذب عذاباً أشفى منه على الموت. ثم نودي عليه، وأبيع بدرهمين، فشفع إليه تقي الدين محمد بن أحمد ابن قاسم الحرازي قاضي مكة، حتى أخرج من مكة ومعه جميع الأتراك. وقد اقترض ما يبلغه إلى ينبع. وفر أيضاً الشريف محمد بن عطيفة إلى ينبع، والتجأ الشريف سند بن رميثة إلى الشريف ثقبه وصار من جملته. فلما قدم الحاج من المدينة النبوية إلى ينبع، وجدوا بما الأمير قُندس ومن بقي من الجردين ومحمد بن عطيفة، فساروا مع الحاج إلى القاهرة.

ومات في هذه السنة من الأعيان

صلاح الدين خليل بن كيكلي العلامي أبو سعيد الشافعي صاحب كتاب القواعد وغيره، في الحرم. ومولده سنة أربع وتسعين وستمائة. وكان حافظاً فقيهاً شافعيًا، لم يخلف بعده في الحديث مثله. ودرس بالقدس سنتين. ومات صدر الدين أبو الربيع سليمان بن داود بن سليمان بن محمد بن عبد الحق الحنفي، ناظر الأحباس، عن ثلاث وستين سنة.

ومات جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام النحوي في يوم الثلاثاء ثاني ذي القعدة، ومولده في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة. ومات الشريف زين الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد الممدوح الحسيني الحلبي، نقيب الأشراف بحلب.

ومات السلطان الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون في محبسه من قلعة الحبل، سلخ ذي الحجة، ودفن بتربة عمه الصالح علي بن قلاوون قريباً من المشهد النفيسي. رحمه الله تعالى. وتوفي فخر الدين محمد بن محمد بن مسكين الشافعي، أحد نواب الحكم، ولي قضاء الإسكندرية وغيرها عن

ثلاث وتسعين سنة، في يوم الاثنين سابع رجب رحمه الله ومات صدر الدين محمد بن قاضي القضاة تقي الدين أحمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض الحنبلي، فاستقر عوضه في تدريس المدرسة المنصورية قاضي القضاة موفق الدين عبد الله الحنبلي. وفي تدريس المدرسة الأشرفية، ناصر الدين نصر الله الحنبلي. ومات شرف الدين موسى بن كجك، الإسرائيلي الأصل، الطيب، في يوم الثلاثاء ثامن شوال. وكان بارعاً في الطب، مشاركاً في عدة علوم، وكتب بخطه الجيد كتباً كثيرة.

وتوفي شهاب الدين أحمد القسطلاني خطيب جامع عمرو بمصر وخطيب جامع القلعة، في يوم الجمعة خامس ذي الحجة.

وتوفي تاج الدين أحمد الزركشي الشافعي مدرس المدرسة الفارسية، وخطيب الجامع الأخضر في يوم الإثنين ثامن ذي الحجة.

وتوفي سراج الدين عبد الله بن محمد بن معز، يوم الخميس حادي عشرين الحرم، عن مائة سنة، وولى حسبة الإسكندرية وشهادة بيت المال.

وتوفي ضياء الدين أبو المحاسن يوسف بن أبي بكر بن محمد المعروف بالضياء بن خطيب بيت الآبار الشامي، في ذي الحجة. ولى الحسبة، ونظر الدولة، ونظر المارستان، وغير ذلك، وكان ناهضاً أميناً. رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم بالصواب.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

سنة اثنتين وستين وسبعمائة

أهلت والأمراض بالباردة فاشية في الناس، وقد ساءت أحوالهم لطول مدة أمراضهم. وفيها قدم الأمير بيدمر نائب الشام، ومعه الأمير جركتمر المارديني مجرد بالحجاز، وقد قبض عليه وعلى الأمير قطلوبغا المنصوري، وقدم الأمير منجك، وتمثل بين يدي السلطان.

وفيها عدى السلطان إلى بر الجزيرة ونزل بناحية كوم برا قريباً من الأهرام.

وفيها قبض على الوزير صاحب فخر الدين ماجد بن خصيب وعلى أخيه وحواشيه وأصهاره، وأحيط بدياره، وألزم بمال كبير. ثم نفي إلى مصيف من بلاد الشام، فأقام بها سنة ونيفاً ثم نقل إلى القدس، فأقام هناك أربع سنين. ومات وكان قد أظهر في وزارته من الترفع والتعظيم أمراً زائداً. من ذلك أنه ألزم جميع مباشري الدولة والخاص وعامة المشدين بالركوب معه إذا ركب، فإذا وصلوا بين يديه إلى رأس سوق الحريريين من القاهرة، نزل مقدم الدولة ومقدم الخاص ومضيا في ركابه إلى بين القصرين، ثم نزلت طائفة بعد طائفة، بحسب رتبهم، ومشوا بين يديه حتى لا يبقى أحد راكب سواه، إلى أن يصل إلى داره برأس حارة زويلة، فإن كان في داره بقم الخور على النيل نزل من يتزل من قنطرة قدادار ومشوا إلى داره وهو راكب، فإذا مضى إلى الصناعة بمدينة مصر، نزل الناس من باب مصر، وبقي هو وأخوه راكبين. بمفردهما إلى الصناعة، والناس جميعاً مشاة. وعنى بالأسمطة، فكان يطبخ دائماً في كل يوم بداره ألف رطل من اللحم، سوى الدجاج والأوز. وكان يبعث كل ليلة بعد عشاءه إلى بين القصرين من القاهرة فيشتري له. بمبلغ مائتين وخمسين درهماً فضة ما بين قطا وسمان وفراخ وحمم وعصافير مقلوة. وتناهي في أنواع الأطعمة الفاخرة، واقترح علماً كبار للحلوى، عرفت بعده مدة

سنين بالعلب الخصبية. وأخبرني الوزير صاحب تقي الدين عبد الوهاب بن الوزير فخر الدين ماجد بن أبي شاكر أنه كان في دارهم من جواري ابن خصيب جاريتين، تحسن كل واحدة منهما ثمانين لونا من التقالي سوى بقية ألوان الطعام. وبلغت عدة جواريه سبعمائة جارية، بعد ما كان من أفقر الكتاب. وقد غلبه الدين، وأقام في السجن والترسيم على ديون الناس مدة شهر.

وفيها قدم فخر الدين ماجد بن قزوينة وزير دمشق إلى القاهرة باستدعاء فخلع عليه، واستقر في الوزارة ونظر الخاص عوضاً عن ابن خصيب. وفيها عزل الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي نفسه من حسبة القاهرة لمفاوضة حصلت كانت بينه وبين صاحب فخر الدين ماجد بن قزوينة. واستقر عوضه برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الأحنائي أخو قاضي القضاة علم الدين محمد الأحنائي، فسار في الحسبة أحسن سيرة، وتصلحت عامة المعاش وفي يوم السبت سادس ربيع الآخر: سقطت إحدى منارتي مدرسة السلطان حسن، فهلك تحتها نحو ثلاثمائة من الأطفال الأيتام الذين كانوا بمكتب السبيل، وغير الأيتام، فتشاءم الناس بذلك، وتطيروا به لزوال السلطان، فكان كذلك، وزال ملكه في ليلة الأربعاء تاسع جمادى الأولى وذلك أنه بلغه وهو بمزله بكونم برا أن الأمير يلغا الخاصكي يريد قتله، وأنه لا يدخل إلى الخدمة إلا وهو لابس آلة الحرب من تحت ثيابه فاستدعى به، وهو مع حريمه في خلوة، وأمر فترعت عنه ثيابه كلها، ثم كنف يدها، فشفعت فيه إحدى حظايا السلطان، حتى خلى عنه وخلع عليه، واعتذر إليه بأنه بلغه عنه أنه لا يدخل إلا بالسلح مخفي في ثيابه. فخرج إلى مخيمه وقد اشتد حنقه، فلم يمض سوى ثلاثة أيام وبلغ السلطان أن يلغا قد خامر وأظهر العصيان، وألبس مماليكه آلة الحرب، فبادر للركوب في طائفة من مماليكه ليكبسه على بغته، ويأخذه من مخيمه، فسبق ذلك إلى يلغا من الطواشي بشير الجمدار، وقيل بل من الحطة التي شفعت فيه. فركب بمماليكه من فوره بالسلح، يوم الإثنين ثامن جمادى الأولى بعد العصر، ولقى السلطان وهو ساتر إليه، وتوافقا حتى غربت الشمس، فحمل يلغا. بمن معه يريد السلطان فأنهزم من غير قتال، ومعه الأمير عز الدين أيدير الدوادار، فنفرقت مماليكه في كل جهة، وتماذى السلطان في هزيمته إلى شاطيء النيل، وركب هو وأيدير فقط في بعض المراكب، وترك ركوب الحراقة السلطانية، وصعد قلعة الجبل، وألبس من بها من المماليك، فلم يجد في الإصطبل خيولاً لهم، فإنها كانت مرتبطة على البرسيم لتربع على العادة، فاضطرب ونزل من القلعة ومعه أيدير وقد تنكرا ليسيرا إلى الشام فعرفهما بعض المماليك، فأنكر حالهما، وأخذهما ومضى بهما إلى بيت الأمير شرف الدين موسى بن المازكشي، فأواهما.

هذا، وقد مضى يلغا وقت هزيمة السلطان في إسرته فلم يظفر به، فركب الحراقة ومنع أن يعدى مركب بأحد من المماليك السلطانية إلى بر مصر، وعدى بأصحابه في الليل إلى البر، فلقبه الأمير ناصر الدين محمد بن الحسيني والأمير قشتمر المنصوري في عدة وافرة، فحارهما وهزمهما، وتقدم فهزم طائفة بعد طائفة. ثم وجد الأمير أسنبغا ابن البوبكري في عدة وافرة فقاتله قريباً من قطرة قديدار، قتالاً كبيراً، جرح فيه أسنبغا وأنهزم من كان معه. ومضى يلغا حتى وقف تحت القلعة، فبلغه نزول السلطان وأيدير منكسرين. وبينما هو مفكر فيما يفعله، إذ أتاه قاصد ابن الأزكشي وأخبره بأن السلطان وأيدير عنده، فسار بعسكره إلى بيت ابن الأزكشي بالحسينية، وأحاط به، وأخذ السلطان والأمير أيدير ومضى بهما إلى داره، قرب جبل الكيش فحبسهما بها، ووكل بهما من

يثق به. ثم عاد إلى القلعة وقد امتنع بها طائفة من ممالك السلطان، ورموه بالنشاب، فأعلمهم بأنه قد قبض على السلطان وسجنه في داره، فأخلت عزائمهم، وفتحوا باب القلعة، فصعد يلغا ومن معه إليها وملكها وأقام في السلطنة محمد بن المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون. ولم يوقف للسلطان حسن علي خير، فقبل إنه عاقبه عقوبة شديدة حتى مات ودفنه في مصبطة كان يركب عليها من داره بالكبش. وقيل دفنه بكيمان مضر وأخفي قبره، فكان عمره دون الثلاثين سنة، منها مدة سلطنته هذه الثانية ست سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام. وترك عشرة أولاد ذكور، وهم أحمد وقاسم وعلي وإسكندر وشعبان وإسماعيل ويحيى وموسى ويوسف ومحمد، وست بنات. وكان من خيار ملوك الأتراك. أخبرني ثقتان من الناس أنهما سمعا بحلف بالأيمان الحرجة، أنه ما شرب حمراً ولا لاط منذ كان، إلا أنه شغف بنسائه وجواريه شغفاً زائداً، واشتهر في أمرهن، وأفرط في الإقبال عليهن، مع القيام بتدبير ملكه. وعزم على قطع دابر الأقباط والأتراك المماليك، فولى عدة وظائف كانت بيد الأقباط لجماعة من الفقهاء، منها وظيفة نظر الجيش ونظر بيت المال. وجعل عشرة من أولاد الناس أمراء ألوف، وهم ولداه أحمد وقاسم وأسنبغا بن البوبكري، وعمر بن أرغون النائب، ومحمد بن طرغاي ومحمد بن بهادر آص، ومحمد بن المحسني، وموسى بن أرقطاي، وأحمد بن آل ملك، وموسى بن الأزكشي. وأنعم على عدة منهم يامريات طبلخاناه وعشرات. وولى ابن القشتمري نيابة حلب، وابن صُيح نيابة صفد. وقد وافق أباه في عدة أمور في اللقب الخاص بالملك، فكلاهما لقب بالملك الناصر. وفي أنه خلع ثم أعيد كل منهما إلى السلطنة بعد الخلع، كان ذلك في ثاني شوال. وما منهما إلا من وزر له مُتعمم وصاحب سيف. وأقام مدة بغير وزير ولا نائب، وبنى المدرسة التي لم يبن في ممالك الإسلام بيت لله مثلها في العظم والجلالة والضخامة.

السلطان صلاح الدين محمد

السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون أقامه الأمير يلغا في السلطنة. وذلك أنه لما قبض على السلطان حسن، وصعد إلى القلعة ومعه الأمير طيغا الطويل أمير سلاح، والأمير ملكتمر المارديني رأس نوبة الجمдарية، والأمير أشقتمر أمير مجلس، في بقية الأمراء اشتورا فيمن يقام في السلطنة، فذكر بعضهم الأمير حسين بن محمد بن قلاوون، وهو آخر من بقى من أولاد الملك الناصر محمد لصلبه، فلم يرضوه خشية من أن يستبد بالأمير دونهم ثم لا يبقى منهم أحداً. وذكر الأمير أحمد بن السلطان حسن فرأوا أن تقديمه - وقد عمل بأبيه ما عمل - سوء تدبير فإن الحال يلجته لأن يأخذ بتأر أبيه، فأعرضوا عنه.

ووقع الطارق على محمد بن المظفر حاجي، فاستدعى الخليفة وقضاة القضاة، وأحضر ابن المظفر وعمره نحو أربع عشرة سنة، ففوض الخليفة إليه أمور الرعية، وركب والكافة بين يديه من باب الدار إلى الإيوان، حتى جلس على تخت الملك، وحلف له الأمراء على العادة، وهو لا لبس الثوب الخليلي، وذلك في يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى، ولقب بالملك المنصور صلاح الدين. وهو أول من تسلطن من أولاد الملك الناصر محمد، فقام الأمير يلغا بتدبير الدولة، ولم يبق للمنصور سوى الاسم. واستقر الأمير طيغا الطويل على عادته أمير سلاح، والأمير قطلوبغا الأحمدي رأس نوبة كبير، والأمير ملكتمر المارديني رأس نوبة الجمدارية، والأمير أشقتمر

أمير مجلس، والأمير أرغون الأشعري دوادارا، والأمير أجاى اليوسفي حاجب الحجاب، والأمير قشتمر المنصوري نائب السلطنة.

ودقت البشائر، ونودي بالقاهرة ومصر بسلطنة الملك المنصور، وكتب إلى الأعمال بذلك، فسارت البريدية. وقبض على الأمير ناصر الدين محمد بن الحسين وسجن بالإسكندرية. وأفرج عن الأمير طاز وقد سمل الناصر حسن عينيه، فلما مثل بين يدي السلطان وعلى عينيه شعيرية توجع له وخلع عليه، فسأل الإقامة بالقدس وأجيب إلى ذلك، وأنعم له يامرة طبلخاناه. فسار إلى القدس وأقام به. وأفرج عن الأمير جركم المارديني والأمير قطلوبغا المنصوري، والأمير قشتمر القاسمي، والأمير ملكنمتر الحمدي، والأمير أقتم عبد الغني، والأمير بكنمتر المؤمني، وأخيه طاز. واستقر قشتمر القاسمي نائب الكرك، وملكنمتر الحمدي نائب صفد. وأخرج بكنمتر المؤمني إلى أسوان منفياً. ونقلت رمة الأمير صرغتمش من الإسكندرية، ودفنت بمدرسته المجاورة لجامع ابن طولون خارج القاهرة. وخلع على الشريف عجلان وأعيد إلى إمارة مكة.

وقدمت الأخبار في شهر رجب بخروج الأمير بيدمتر نائب الشام عن الطاعة، وموافقة جماعة من الأمراء له على ذلك، منهم أسندمتر أخو يلغا اليحياوي، والأمير منجك وجماعة، وأنه قام لأخذ ثار السلطان حسن، وأفناه جماعة من الفقهاء بجواز قتال قاتله الذي تغلب على الملك - يعني الأمير يلغا - ومنع البريد أن يمر من الشام. وجهاز الأمير منجك والأمير أسندمتر الزيني في عسكر إلى غزة، فحاربوا نائبها وملكوها. فنصب الأمير يلغا. السنجق السلطاني، وتقدم إلى الأمراء بالتجهيز للسفر، وأخرج الأمير قشتمر نائب السلطة إلى جهة الصعيد في عسكر ليحفظ تلك الجهة في مدة الغيبة بالشام.

وأقيم الأمير شرف الدين موسى بن الأركشي نائب الغيبة، وخرجت طلاب الأمراء شيئاً بعد شيء. وركب السلطان في أول شهر رمضان من قلعه الجبل، ونزل خارج القاهرة، ثم رحل وصحبته الخليفة والأمراء، وتاج الدين محمد بن إسحاق المناوي قاضي العسكر، وسراج الدين عمر الندي قاضي العسكر. فرحل الأمير منجك بمن معه من غزة، عائداً إلى دمشق. فترل بها السلطان بعساكره وجلس الأمير يلغا لعرض العسكر. ثم ساروا جميعاً إلى دمشق، وخيموا بظاهرها، فخرج إليهم أكثر أمراء دمشق وعسكرها راغبين في الطاعة، حتى لم يبق من الأمراء مع بيدمتر سوى منجك وأسندمتر - وقد امتنعوا بالقلعة - فترددت القضاة بين الفريقين في الصلح حتى تقرر، وحلف لهم الأمير يلغا على ذلك، فاطمأنوا إليه ونزلوا من القلعة.

فركب السلطان بعساكره صباح يوم الإثنين تاسع عشرين شهر رمضان، ودخل إلى دمشق وقبض على الأمير بيدمتر والأمير منجك والأمير أسندمتر، وقيدوا، فأنكر ذلك جمال الدين يوسف بن محمد المرادوي الحنبلي قاضي دمشق، وصار إلى الأمير يلغا، وقال له: لم يقع الصلح على هذا فاعتذر بأنه ما قصد إلا إقامة حرمة السلطان، ووعد بالإفراج عنهم. فلما انصرف بعث بهم إلى الإسكندرية، فسجنوا بها. وصعد السلطان إلى قلعة دمشق، وسكنها. واستبد الأمير يلغا بتدبير الأمور في الشام، على عادته في مصر. واستقر الأمير علاء الدين أمير على نائب الشام عوضاً عن الأمير بيدمتر، واستقر الأمير قطلوبغا الأحمدي رأس نوبة في نيابة حلب عوضاً عن الأمير أحمد بن القشتمري.

ثم سار السلطان بعساكره من دمشق، في يوم الأحد، فلما قرب من القاهرة دُفقت البشائر بقلعة الجبل، وزينت القاهرة ومصر زينة عظيمة، وصعد إلى قلعته في يوم الإثنين عشرين شوال. وفيه قدم الأمير قَشْتَمُرُ النائب من الوجه القبلي. وقدم الأمير حيار بن مهنا، فخلع عليه، واستقر في الإمرة عوضاً عن أخيه فياض ابن مهنا بعد موته. واستقر علاء الدين علي بن إبراهيم بن حسن بن تميم في كتابة سر حلب، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن صاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم. واتفق بحلب أن في يوم الإثنين سادس عشرين ربيع الأول جرى إلى النائب بمولود قد مات بعد ولادته بساعة، فإذا له على كل كتف رأس بوجه مستدير، وهما إلى جهة واحدة. وفيها اتفق الأمير حسين بن محمد بن قلاوون مع الطواشي جوهر الزمردي نائب مقدم المماليك على أن يلبس المماليك السلطانية آلة الحرب ويتسلطن. وكان السفير بينهما نصر السليماني أحد طواشية الأمير حسين، فوشى بذلك إلى الأمراء. وكان السلطان بالشام، فبادر الأمير أَيْدَمُرُ الشمسي نائب الغيبة والأمير موسى بن الأَزْكَشِي وقبضا على جوهر ونصر وسجنا بجزانة شمائل بالقاهرة. فلما قدم السلطان والأمير يلبغا سمراً وشهراً، ثم نفيا إلى قوص في ذي القعدة.

ومات في هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر، المعروف بابن بنت الأعز العلاني، الفقيه الشافعي، ناظر بيت المال، وناظر الأحياس في يوم الخميس ثامن عشر ربيع الآخر. والأمير بلبان السناني أستاذار السلطان، وأحد مقدمي الألو، بعد ما نفاه الناصر حسن ثم أعيد واستقر إلى القلعة، وهو من المماليك الناصرية محمد بن قلاوون.

ومات الشريف شهاب الدين حسين بن محمد بن حسين بن محمد بن زيد المعروف بابن قاضي العسكر الأرموي نقيب الأشراف بديار مصر، وكاتب السر بحلب، عن اثنتين وستين سنة، بالقاهرة. وومات الشريف بدر الدين محمد بن علي بن حمزة بن علي بن الحسن بن زهرة بن زهرة نقيب الأشراف بحلب.

ومات شمس الدين محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الوهاب بن دويب الآمدي الدمشقي المعروف بابن قاضي شهبة، الأديب الماهر، خطيب مدينة غزة، وكاتب الإنشاء بدمشق. وومات شمس الدين محمد بن مجد الدين عيسى بن محمود بن عبد الضيف البعلبكي المعروف بابن مجد الموسوي في سلخ صفر. وكان قد ابتلى في الوسواس بأمر شديد، حتى أنه كان إذا توضع من فسقية المدرسة الصالحية بين القصرين لا يزال به وسواسه إلى أن يلقي نفسه في الماء بتيابه ويغطس شتاءً وصيفاً، زعماً منه أنه لا يسبغ الوضوء ما لم يفعل هذا. وكان جميل المعاشرة حسن المحاضرة، لا تمل مجالسته.

وتوفي الشيخ جمال الدين عبد الله بن الزيلعي الحنفي، في حادي عشرين المحرم، برع في الفقه والحديث، وخرج أحاديث الهداية في الفقه على مذهب أبي حنيفة، وخرج أحاديث الكشاف للزمخشري في تفسير القرآن، وبين ما وصلت إليه قدرته من أسانيدها، فأحسن ما شاء.

وتوفي الشيخ جمال الدين خليل بن عثمان بن الزولي في حادي عشرين المحرم، كان شافعياً ثم صار حنفياً، وكان تيمى الاعتقاد حتى مات. ولي خطابة جامع شيخو وإمامته، وتدرّس الحديث بالخانكاه الشيعونية. وكان لشيخو فيه اعتقاد جيد، وله به اختصاص. وكان عبداً صالحاً كثير السكون، يكتب الخط الجيد. وتوفي الحافظ علاء الدين مُغلطاي بن قليج بن عبد الله البُخاري الحنفي المحدث. وتوفي الشيخ المعمر أبو العباس أحمد بن موسى الزرعي الحنبلي، أحد الأمرين المعروف والناهين عن المنكر، في المحرم بمدينة حبراص من الشام. قدم إلى القاهرة، وكان قوياً في ذات الله، جريئاً على الملوك، أبطل مظالم كثيرة، وصحب شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية فانتفع به. وكان متقشفاً، وله وجهة عند الخاصة والعامة، لزهده وورعه وتقواه. ولما قدم على الناصر محمد بقلعة الجبل، قال له: يا شيخ ما جئتنا بمهدية! فقال: نعم، جراب ملآن حيات وعقارب. وأخرج جراباً فيه قصص مظالم، فرسم السلطان بإجابته إلى جميع ذلك. وعاد إلى دمشق، فأمضى النائب بعضها ودافع في البعض.

وتوفي الفقيه المنشئ الكاتب كمال الدين أبو عبد الله محمد بن شرف الدين أحمد ابن يعقوب بن فضل بن طرخان الزيني الجعفري العباسي الدمشقي الشافعي، بضواحي القاهرة، عن بضع وخمسين سنة، في ربيع الأول. وتوفي الخواجه عز الدين حسين بن داود بن عبد السيد بن علوان السلامي التاجر، في رجب بدمشق، وقد حدث عن ابن النجاري وغيره. ومات الأمير سيف الدين المهمندار حاجب الحجاب بدمشق، في شوال. والأمير سيف الدين برناق، نائب قلعة دمشق في شعبان. ومات محي الدين أبو زكريا يحيى بن عمر بن الزكي بن أبي القاسم الشافعي قاضي الكرك، في أوائل ذي القعدة بالقدس، معزولاً. وتوفي الشريف تُقبة بن رُمَيْثَة في شوال، وانفرد أخوه عجلان بعده بإمارة مكة. وفيها قتل صاحب فاس ملك المغرب السلطان أبو سالم إبراهيم، ابن السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق في ليلة الأربعاء ثامن عشر ذي القعدة. وأقيم بعده أبو عمر تاشفين بن السلطان أبي الحسن.

سنة ثلاث وستين وسبعماية

في شهر الله المحرم: تزوج الأمير يَلْبُغا الأتابك بخوند طولونية زوج السلطان حسن. وفي يوم الإثنين سادس صفر: خلع على الأمير الطواشي سابق الدين مثقال الأنوكي، واستقر مقدم الممالك عوضاً عن شرف الدين مختص الطَقْتَمَرِي بعد وفاته. وخرج السلطان والأمير يَلْبُغا إلى الصيد بالجيزة. واستدعى جماعة من الفقهاء إلى محييم الأمير يَلْبُغا، فعين طائفة منهم، وعرضهم على السلطان في يوم الخميس ثاني عشرين صفر، فخلع على برهان الدين إبراهيم بن علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الأحنائي محتسب القاهرة، واستقر في قضاء القضاة المالكية عوضاً عن أخيه تاج الدين بعد موته. وخلع على صلاح

الدين عبد الله بن عبد الله بن إبراهيم البردعي المالكي مدرس المدرسة الأشرفية، واستقر في حسبة القاهرة عوضاً عن البرهان الأحنائي. وخلع على تاج الدين محمد بن بهاء الدين شاهد الجمالي، واستقر في نظر المارستان المنصوري عوضاً عن البرهان الأحنائي.

وخلع على الشيخ شرف الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عسكر البغدادي المالكي، واستقر في نظر الخزانة الخاص، عوضاً عن التاج الأحنائي. وعدوا النيل إلى القاهرة، فكان يوماً مشهوداً. ثم عاد السلطان إلى قلعة الجبل.؟؟؟. وفي يوم الخميس تاسع شهر رجب: خلع على الأمير طغاي تَمُر النظامي، واستقر حاجب الحجاب عوضاً عن الأمير أُلجاي اليوسفي. واستقر أُلجاي أمير جندار.

وفي سابع عشره: نفي الأمير موسى بن الأركشي إلى حماة بطلاً، واستقر عوضه أستاذار الأمير أروس الحمودي.

وفي يوم الإثنين خامس شعبان: خلع على الأمير قشتمر النائب، واستقر في نيابة الشام عوضاً عن أمير علي بحكم استعفائه. وخلع على الشيخ بهاء الدين أحمد بن النقي السبكي، واستقر في قضاء دمشق، عوضاً عن أخيه تاج الدين عبد الوهاب.

واستقر التاج في وظائف أخيه، وهي تدريس المدرسة المنصورية، والخانكاه الشيخونية، والمدرسة الناصرية بجوار قبة الإمام الشافعي، وإفتاء دار العدل. وقد استدعى إلى القاهرة لكثرة شكواه. وفي ثامنه: أنعم على الأمير قَطْلَقْتَمُر العلامي الجاشنكير بتقدمة ألف.

وفي يوم الخميس خامس شوال: خلع على الأمير أَشْقَتَمُر المارديني أمير مجلس، واستقر في نيابة طرابلس. وخلع على الأمير طُغَاي تَمُر النظامي واستقر أمير مجلس عوضاً عن أَشْقَتَمُر، وخلع على الأمير أسنبغا بن البوبكري واستقر حاجب الحجاب.

وفيه استقر الأمير عز الدين أَيْدَمُر الشخي في نيابة حماة. واستقر الأمير مَنكَلِي بغا الشمسي في نيابة حلب، عوضاً عن قطلوبغا الأحمدي. واستقر الأمير أسندمر الطازي في نيابة ملطية فأكثر من الغارات على بلاد الروم، وأسهرهم وقتلهم، فبعث إليه الأمير محمد بن أرتنا صاحب قيصرية الروم عسكرياً مع ابن دُلغادر، فكسبه وهو يتصيد فقاتله قتالاً شديداً، ونجا بنفسه إلى ملطية. فكتب السلطان والأمير يلُغَا بخروج عساكر دمشق وطرابلس وحماة وحلب بآلات الحرب والحصار، صحبة الأمير قَطْلَوْبَغَا نائب حلب. فخرج من دمشق خمسة آلاف فارس، ومن بقية البلاد الشامية سبعة آلاف فارس. وتوجه نائب حلب في اثني عشر ألفاً ومعه الجانيق والنقابون، وجميع ما يحتاج إليه، فشنوا الغارات على بلاد الروم، ثم عادوا بغير طائل.

وفيها استدعى أبو عبد الله محمد بن الخليفة المعتضد بالله أبي بكر، في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى، إلى قلعة الجبل، وجلس مع السلطان بالقصر، وقد حضر الأمراء فأقيم في الخلافة بعد وفاة أبيه، ولقب بالمتوكل على الله، وخلع عليه، وفوض له نظر المشهد النفيسي. ليستعين بما يحمل إليه من النذور على حاله، وركب إلى منزله، فهناه الناس بالخلافة.

وفيها استقر جمال الدين يوسف بن قاضي القضاة شرف الدين أبي العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن فرارة الكفري في قضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن والده في جمادى الأولى.

واستقر صدر الدين أحمد بن عبد الظاهر بن محمد الدميري في قضاء المالكية بجلب، عوضاً عن الشهاب أحمد بن محمد بن ياسين الرياحي في صفر.

واستقر كمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القسم النويري في قضاء مكة، عوضاً عن تقي الدين أبي اليمن محمد بن أبي العباس أحمد بن قاسم الحرازي، بعد عزله.

وفيها استقر جمال الدين عبد الله بن كمال الدين محمد بن عماد الدين إسماعيل بن تاج الدين أحمد بن السعيد بن الأثير في كتابة السر بدمشق، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن صاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم الحلبي، بعد وفاته.

وفيها اشتد البرد بدمشق. وخرج ركب الحاج من القاهرة صحبة الأمير طيغاً الطويل، أمير سلاح، وهو في تجمل عظيم، فوصلت إليه الإقامات إلى عرفة، حملها إليه الأمير يلبغا وفيها خلع صاحب فاس ملك المغرب أبو عمر تاشفين بن السلطان أبي الحسن علي ابن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق في محرم. وولى ملك المغرب بعد أبو زيان محمد ابن الأمير أبي عبد الرحمن بن السلطان أبي الحسن.

وفيها اشتد البرد ببلاد الشام، وجمدت المياه حتى ماء الفرات، ومرو المسافرون عليه بأثقالهم، فرأوا منه منظراً عجيباً. وهذا الأمر لم يعهد في هذه الأعصار مثله.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان

الخليفة المعتضد بالله أبو الفتح، واسمه أبو بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ابن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن الحسن بن أبي بكر بن أبي علي بن الحسن بن الخليفة الراشد بن المسترشد، في يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى ومدة خلافته عشرة أعوام. وحج سنة أربع وخمسين وسنة ستين. وكان يلشغ في حرف الكاف، وعهد إلى ابنه محمد قبل وفاته بقليل.

وتوفي السلطان أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أبي سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني صاحب فاس من بلاد المغرب. وكان من خبره أن أباه السلطان - أبا الحسن - أقامه أميراً، فقدم هو وأخوه إلى غرناطة من الأندلس في العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين، فأقاما بها إلى أن مات أبو عنان في سنة تسع وخمسين، وأقيم بعده ابنه السعيد في الملك، فخرج أبو سالم من غرناطة ليلاً، ولحق بأشبيلية وبها سلطان قشتالة فطرح نفسه عليه، فوعده ولم يف له، فاجتمع الناس على منصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق، ونازل البلد الجديد، فخرج أبو سالم من إشبيلية بغير طائل، ومضى إلى الإفرنس فانضم إليه طائفة وأخذ مدينة أصيلا وطنجة، فتلاحقت به جيوش منصور بن سليمان، وقد اختل أمره ففر. فسار أبو سالم بمن معه ودخل دار الإمارة، يوم الخميس النصف من شعبان، سنة تسع وخمسين، فلم يختلف عليه أحد إلى أن كانت هذه السنة ثار عليه ثقته ودعا إلى أخيه تاشفين. ففر الناس عنه، وخرج ليلاً فأخذ وذبح، فاضطربت الأمور من بعده. وكان وسيماً بديناً كثير الحياء مؤثراً للجميل، له معرفة بالحساب والنجوم، ومحبة في الراحة.

وتوفي الأمير طاز في العشرين من ذي الحجة بالشام.

وتوفي الشريف شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد بن الحسين بن محمد المعروف بابن أبي الركب، نقيب الأشراف بالقاهرة، وإليه تنسب المدرسة الشريفة بحارة بماء الدين.

وتوفي أبوه شهاب الدين في شعبان، سنة اثنتين وستين.

وتوفي شمس الدين أبو إمامة محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الرحيم، المعروف بابن النقاش

الشافعي، الفقيه المحدث، المفسر الواعظ، في يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول.

وتوفي أمين الدين محمد بن الجمال أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله بن مظفر ابن أسعد بن حمزة المعروف بابن القلانص التميمي الدمشقي، وكان أحد أعيان دمشق، وباشر بها وكالة بيت المال وقضاء العسكر، ودرس الفقه، ثم ولي كتابة السر مدة، وعزل عنها.

وتوفي قاضي القضاة المالكية، تاج الدين أبو عبد الله محمد بن علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الأحنائي المالكي، في ثامن عشر صفر بالقاهرة.

وتوفي ناصر الدين محمد بن أبي القاسم بن حمل المعروف بابن التونسي، أحد نواب القضاة المالكية، في يوم الجمعة حادي عشر صفر بالقاهرة.

ومات ناصر الدين محمد بن صاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم بن أبي المعالي الحلبي الشافعي. ولي كتابة السر بحلب ودمشق، ثلاثاً وعشرين سنة، ودرس، وقال الشعر.

وتوفي صلاح الدين عبد الله بن محمد بن كثير التاجر النحوي المعروف بابن المعزى بمكة، في ذي القعدة. أخذ النحو بالقاهرة عن أبي الحسن والد الشيخ سراج الدين عمر بن الملتن. وكان عبداً صالحاً. وتوفي الأمير أَيْتَبَكْ أخو الأمير بَكْتَمُر الساقِي.

وتوفي صاحب الطواشي صفى الدين جوهر الزمردي بقوص في شعبان.

وتوفي فتح الدين يحيى بن عبد الله بن مروان بن عبد الله بن قمر بن الحسن الفارقي الأصل الدمشقي الشافعي، في ربيع الآخر بدمشق. ومولده في القاهرة سنة اثنتين وسبعين وستمئة. وقد حدث، وكان صالحاً، ثقة، ثباتاً. وتوفي والده في صفر سنة ثلاث وسبعمئة.

وتوفي شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرح الدمشقي الحنبلي، في رجب بدمشق، ومولده بعد سنة سبعمئة، برع في الفقه وغيره، وصنّف كتاب الفروع، وهو مفيد جداً. والله أعلم.

سنة أربع وستين وسبعمئة

في الحرم: عدى السلطان والأمير يَلْبِغا النبل إلى بر الجزيرة، وخيم قريباً من الأهرام، وفي يوم الإثنين: رابع عشر صفر قدم قاضي القضاة بماء الدين أحمد بن السبكي على البريد من دمشق، باستدعاء، فاجتمع بالسلطان والأمير يلبغا ثم عاد إلى القاهرة. وفي تاسع عشر شهر ربيع الأول: عاد السلطان من السرحة بالجزيرة، ومعه الأمير يَلْبِغَا.

وفي يوم الإثنين ثاني عشرينه: خلع على تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي وأعيد إلى قضاء دمشق، وخلع على أخيه بماء الدين وأعيد إلى إفتاء دار العدل، وبقية وظائفه. وخلع على الأمير أَيْتَمُرْ عبد الغنى واستقر حاجب الحجاب، عوضاً عن أسنبغا بن البويكري.

وفي جمادى الأولى: فشت الطواعين والأمراض الحادة في الناس بالقاهرة ومصر وعامة الوجه البحري، وتزايد حتى بلغ في شهر رجب عدة من يموت في اليوم ثلاثة آلاف. ولم تنزل الأمراض بالناس إلى شهر رمضان. وقدم الخبر بوقوع الوباء بدمشق وغزة وحلب، وعامة بلاد الشام، فهلك فيه خلائق كثيرة جداً وفي يوم الإثنين رابع عشر شعبان: اقتضى رأى الأمير يلبغا خلع السلطان فوافقه الأمراء على ذلك، فخلعوه من الغد لاختلال عقله، وسجنوه ببعض الدور السلطانية من القلعة، فكانت مدة سلطنته سنتين وثلاثة أشهر وستة أيام، لم يكن له سوى الاسم فقط

السلطان زين الدين أبو المعالي

السلطان الملك الأشرف زين الدين أبو المعالي شعبان بن الأحمـد حسين بن الناصر محمد بن قلاوون ولي السلطنة وعمره عشر سنين، ولم يل أحد من بني قلاوون وأبوه لم يل السلطنة سواه. وكان من خبره أن الأمير يلبغا جمع الأمراء بقلعة الجبل كما تقدم، حتى اتفقوا على خلع السلطان المنصور. ثم بكروا في يوم الثلاثاء النصف من شعبان إلى القلعة وأحضروا الخليفة أبا عبد الله محمد المتوكل على الله وقضاة القضاة الأربع، وأعلموهم باختلال عقل المنصور وعدم أهليته للقيام بأمور المملكة، وأن الاتفاق وقع على خلعه فخلعوه، وأحضروا شعبان بن حسين وأفاضوا عليه خلعة السلطنة، ولقبوه بالملك الأشرف زين الدين أبي المعالي، وأركبوه بشعار السلطنة، حتى جلس على تحت الملك وحلفوا له، وقبلوا الأرض على العادة. وكتب إلى الأعمال بذلك فسارت البرد في أقطار المملكة، وخلع على أرباب الوظائف.

وفي يوم الخميس ثالث عشرين رمضان: عزل قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي نفسه من القضاء من أجل أن الأمير يلبغا استدعاه، فوافاه القاصد وهو نائم، فلم يتمهل عليه حتى ينتبه، بل أمر به فأيقظ وقد انزعج، فغضب لذلك، وعزل نفسه، وأي أن يجيب القاصد أو يجتمع به، فشق ذلك على الأمير يلبغا. وما زال يرسل إليه ويتراضاه حتى رضي. ثم استدعى في يوم الإثنين سابع عشرينه إلى مجلس السلطان، وخلع عليه وأعيد إلى وظيفة القضاء على عادته. واستقر الأمير منكلى بعا الشمسي في نيابة الشام، عوضاً عن الأمير قشتمر. واستقر الأمير أشقتمر المارديني في نيابة حلب، عوضاً عن الأمير سيف الدولة قطلوبغا الأحمدي بعد موته.

واستقر الأمير أزدمر الخازندار في نيابة طرابلس، واستقر عوضه في نيابة صفد الأمير قشتمر المنصوري نائب الشام ومصر. واستقر الأمير عمر شاه في نيابة حماة. واستقر الأمير أحمد بن القشتمري في نيابة الكرك، والأمير أرنبغا في نيابة غزة. واستقر الأمير أرغون الأحمدي الخازندار لالا السلطان واستقر عوضه خازندار الأمير يعقوب شاه. واستقر الشريف بكشتمر بن علي الحسيني والي قطا في ولاية القاهرة، عوضاً عن الأمير علاء الدين علي بن الكوراني بحكم استعفائه. وولي الأمير علاء الدين علي بن الطشلاقي والي دمياط ولاية قنطا. واستقر خليل بن الزيني في ولاية الغربية، عوضاً عن عمر بن الكركند، وهي ولايته الثالثة. واستقر قشتمر أستاذار طقزدمر في ولاية الجيزة، ثم عزل عن قريب بموسى بن الديناري. واستقر أحمد بن جميل والي الأشمونين ومقبل السيفي والي منوف عوضاً عن محمد بن عقيل، ومحمد بن السمساطي والي دمياط. واستقر الحسام المعروف بالدم الأسود أستاذار أيتمش في ولاية الفيوم عوضاً عن محمد بن طغاي. واستقر فتح الدين أبو بكر محمد بن

إبراهيم ابن أبي الكرم محمد بن الشهيد في كتابة السر بدمشق، عوضاً عن الجمال عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن الأثير.

وفي هذه السنة: توقفت زيادة ماء النيل في أيام زيادته مدة أيام، ثم نودي عليه في يوم السبت سابع ذي القعدة وسادس عشرين مسرى زيادة إصبع لتتمة سبعة عشر إصباعاً من ستة عشر ذراعاً. ثم نقص ثلث ذراع، وتوقفت الزيادة حتى انقضت أيام مسرى وبعدها أيام النسيء. ثم زاد في آخر أيام النسيء إصباعاً واحداً، واستمر حتى كان الوفاء في يوم الثلاثاء ثامن عشر ذي القعدة. وفتح الخليج، فتمادت زيادته حتى انتهت إلى أربعة أصابع من ثمانية عشر ذراعاً، ثم انهبط فتحرك سعر الغلال.

وفيهما فرق الأمير بلبغا كثيراً من الغلال والأموال في الفقهاء والصوفية. وولى من ذلك جانباً موفوراً للقاضي محب الدين ناظر الجيش، فارتفق الناس بهذه الصدقات بحيث استغنى منها جماعة. وفيها استقر الأمير بكتمر مملوك طاز - أحد الطبلخاناه - في نيابة الرحبة.

ومات فيها من الأعيان الشريف غياث الدين أبو إسحاق إبراهيم بن صدر الدين حمزة العراقي، والد الشريف مرتضى و مات شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم البعلبكي، مفتي دار العدل بدمشق في سابع عشرين شهر رمضان. برع في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، وشارك في عدة فنون، وأفتى ودرس وقدم القاهرة.

وتوفي الشيخ مجد الدين أبو الفدا إسماعيل بن يوسف بن محمد الكفتي شيخ القراءات، في نصف شعبان. قرأ على الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن نمير بن السراج، وعلي النقي الصايغ، ونجم الدين عبد الله الواسطي، وتصدر للإقراء بجامع أحمد بن طولون، وعليه قرأ النقي البغدادي وشيخنا فخر الدين عثمان بن عبد الرحمن البليسي و مات بكتمر أمير علم و مات جرّكس النوروزي أحد أمراء الطبلخاناه.

وتوفي الفقير المعتقد حسن بن مسلم المسلمي، المقيم بجامع الفيلة وكان يجاهد الفرنج من جهة طرابلس المغرب، ويقوم حاله وحال من معه من الفقراء المسلمين مما يكون من الغنائم. وكان عنده أسد قد رياه وساسه حتى صار بين فقرائه بمنزلة الهر في البيوت. فلما مات أخذ السباعون الأسد، فتوحش عندهم، وعاد إلى ما جبل عليه.

وتوفي أبو حاتم بن بهاء الدين أحمد بن السبكي وتوفي الشيخ صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيك الصفدي في ليلة الأحد عاشر شوال بدمشق. برع في عدة فنون من أدب وتاريخ وغيره، وأكثر من قول الشعر وإنشاء الكتب والرسائل ونحوها. وألف كتباً كثيرة مفيدة، منها كتاب الوافي بالوفيات في التاريخ، كبير جداً، وكتاب أعوان النصر في أعيان العصر، جدد فيه ما شاء، وكتاب شرح لامية العجم، طول فيه كثيراً، وملاه بفوائد جلييلة، وغير ذلك، وكتب الإنشاء بالقاهرة ودمشق وباشرة كتابة سر حلب قليلاً.

وتوفي تقي الدين أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الرحيم بن أبي سالم، بن مراجل الدمشقي، ناظر الدولة بديار مصر، ووزير دمشق.

ومات شمس الدين عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أبي السفاح بالقاهرة. و مات شمس الدين عبد الرحمن بن الضياء المناوي، في تاسع عشرين جمادى الآخرة، وهو شاب وتوفي زين الدين عمر بن الشرف عيسى بن عمر الباريني الحلبي الفقيه الشافعي بحلب و مات الشيخ عماد الدين محمد بن الحسين

بن علي بن عمر الإسنوي الشافعي، في ثامن وعشرين جمادى الآخر بالقاهرة، برع في الفقه والأصول، ودرس، وناب في الحكم، وصنّف ومات ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن الربوة القونوي، ثم الدمشقي، الحنفي، الفقيه الخطيب، المفتي. شرح كتاب السراجية في الفرائض، والمنار في الأصول، ودرس وخطب بجامع بَلْبَعًا.

ومات الأمير سيف الدين قطلوبغا الأحمدي، نائب حلب بما.

ومات تقي الدين محمد بن أحمد بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات الشافعي النحوي، موقع الحكم، في يوم السبت تاسع وعشرين جمادى الآخرة، بالقاهرة. برع في العربية، وانفرد بمعرفة التواقيع الحكمية. وتوفي ناصر الدين محمد بن صلاح الدين عبد الله بن شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله العمري، أحد أمراء دمشق وتوفي محدث الشام أمين الدين محمد بن أحمد بن علي الجوخعي، في ليلة السبت حادي عشر رمضان. حدث عن الفخر علي، وزينب بنت كامل، وسمع الناس عليه مسند الإمام أحمد. وتوفي خطيب دمشق جمال الدين محمود بن محمد بن إبراهيم بن جملة، في يوم الإثنين العشرين من رمضان. ومات يزداد أمير شكار، وجوهر المظفري اللالا، وجماعة كثير جدا. وتوفي حسين بن محمد بن قلاوون، ليلة السبت رابع ربيع الآخر.

سنة خمس وستين وسبعمئة

في الحرم: أنعم على الأمير طيِّدَمَر البالسي بتقدمة الأمير قنُدس الناصري. وقد كف بصره. وأنعم على الأمير علي بن قنُدس الناصري بإمرة طبلخاناه. واستقر الأمير أَرْغُون التاجي أمير جندار حاجب طرابلس، واستقر الأمير أَلطُبُغَا فرفور جاشنكيرا. عوضا عن مَنكُوتَمُر عبد الغني، وقد استعفي. واستقر الأمير آسن فُجَا على بك الجوكندار في نيابة ملطية في ثالث صفر واستقر الأمير عمر بن أَرْغُون النايب في نيابة صفد عوضاً عن قَشْتَمَر المنصور. واستدعى قَشْتَمَر إلى القاهرة. وأنعم عليه بتقدمه عمر ابن أَرْغُون النايب. واستقر الأمير طِينَال المارديني والي القلعة عوضاً عن أَلطُبُغَا الشمسي آنوك، وقد استعفي. وأنعم السلطان على جماعة يامريات طبلخاناه، منهم تَمَرُقُبا العمري، ومحمد بن قماري أمير شكار، وأَلطُبُغَا الأحمدي، وأقبغا الصفدي.

وأنعم على كل من إبراهيم بن الأمير صرغتمش، وقَشْتَمَر العلابي طاجار من عوض، وأروس بغا الخليلي، ورجب بن كَلَفَت التركماني، بإمرة عشرة.

واستقر الأمير قماري الحموي في نيابة طرسوس. واستقر الأمير قَشْتَمَر القاسمي في نيابة سلمية عوضاً عن الأمير طنيرق. واستمّر عمر بن الكركند في ولاية الغربية عوضاً عن خليل بن الزيني. واستقر فخر الدين عثمان الشرفي في ولاية الأشمونين.

وفيها ارتفع سعر الغلال، فبلغ القمح أربعين درهماً الأردب، ووقع الموت في الأبقار بأرض مصر وإفريقية. وفي الحرم: قدم بماء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى السبكي إلى القاهرة من دمشق، معزولاً عن قضايها.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشرين صفر: خلع على علاء الدين على بن سديد الدين أبي محمد عبد الوهاب بن الفخر عثمان بن محمد بن هبة الله بن علي بن إبراهيم بن حسين بن عبد العظيم بن عبد الكريم بن عبد الله بن سليمان، بن عبد الوهاب بن سليمان بن خالد بن الوليد المعروف بابن عرب، واستقر محتسب القاهرة، عوضاً عن الصلاح عبد الله بن عبد الله البرلسي، بعد وفاته.

وفي يوم الخميس ثاني عشر ربيع الآخر: خلع على بهاء الدين أبي البقاء، واستقر قاضي العسكر ووكيل الخاص، عوضاً عن التاج محمد بن عبد الحق المناوي بعد وفاته. وخلع على السراج عمر الهندي الحنفي، واستقر قاضي العسكر أيضاً. وخلع على الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفي، واستقر في إفتاء دار العدل، وهو أول حنفي ولي إفتاء دار العدل. وخلع على الشيخ سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي، واستقر في إفتاء دار العدل أيضاً. وأمر هؤلاء الأربعة مع الشيخ بهاء الدين بن السبكي بحضور دار العدل في أيام الخدمة.

وفي شوال: خلع على أبي البقاء، واستقر في نظر الأوقاف ونيابة الحكم، مضافاً لما بيده وقدمت رسل متملك سيس في طلب تخفيف الضريبة المقررة عليهم، فهلك ملكهم وهم بمصر، فعادوا بغير طائل. وكثر الجراد بالشام حتى شنع، وأتلف الزروع، فغلت الأسعار حتى بلغت الغرارة القمح بدمشق مائة وثمانين درهماً، ثم انحطت إلى مائة وعشرة دراهم، وفشت الطواعين والأمراض الحادة في الناس بدمشق. وفتح الأمير منكلي بغا الشمسي نائب الشام باب كيسان من مدينة دمشق بعد ما أقام مغلوفاً زيادة على مائتي عام، منذ أيام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي وعقد عليه قبواً كبيراً، ونصب له جسراً يمر الناس عليه، وأنشأ هناك جامعاً.

وفيها برز مرسوم السلطان بمنع الوكلاء الذين يجالس القضاة بمصر والشام لكثرة خداعهم ومكرهم وتحذلقهم في تنوع الشرور.

وفيها حفر الأمير يلبغا الأتابك ترعة استجدها، من البدرشين بالجيزة، فكثر النفع بها.

وفي ثامن عشرين ذي الحجة: السلطان الملك الأشرف زين الدين أبو المعالي شعبان بن الأجد حسين بن الناصر محمد بن قلا استقر الأمير قُطْلُبُك والامير منوف.

ومات في هذه السنة من الأعيان

شهاب الدين أحمد بن الجمال محمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن أبي جرادة العقيلي الحلبي، المعروف بابن العديم الحنفي، نائب شيزر، عن بضع وستين سنة.

وتوفي قاضي حماة نجم الدين عبد الرحيم بن شمس الدين إبراهيم بن هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد بن البارزي الجهني الحموي الشافعي، بعد ما أقام قاضياً شيئاً وعشرين سنة.

ومات الأمير قُطْلُوْنُغا الأحمدي. تقدم ذكره في السنة التي قبلها، وهو نائب حلب. ومات القاضي تاج الدين أبو عبد الله محمد بن بهاء الدين إسحاق بن إبراهيم الأسلمي المناوي الشافعي، خليفة الحكم، وقاضي العسكر،

ووكيل الخاص في يوم الجمعة سادس ربيع الآخر، ودفن بالقرافة.

وتوفي صلاح الدين عبد الله بن عبد الله بن إبراهيم البرلسي المالكي، محتسب القاهرة، يوم الخميس خامس عشرين صفر، ودفن بالقرافة، وبيعت كتبه بمائة ألف درهم ونيف. وفي حسبته أمر المؤذنين أن يقولوا مع قولهم في ليالي الجمعة بعد أذان عشاء الآخرة، وفي السلام قبل الفجر السلام عليك يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله. فاستمر ذلك.

وتوفي فتح الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي الحسن القلانسي الحنبلي. عاقد الأنكحة. في ليلة الجمعة، رابع جمادى الأولى، عن سن عالية، وقد حدث بعلو إسناد عن جماعة.

وتوفي أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز بن إسحاق بن أحمد بن أسد بن قاسم المعروف بابن الحاج النميري الغرناطي، قدم إلى القاهرة حاجاً، وكتب الإنشاء بغرناطة وبجاية وقال الشعر.

وتوفي قاضي مكة، تقي الدين محمد بن أحمد بن قاسم العمري الحرازي الشافعي، معزولاً ومات الأمير أقبغا بوذ السيفي، أحد رؤوس النوب.

ومات الأمير أرغون التاجي، أحد الطبلخاناه.

وتوفيت خوند طولباى التركية عتيقة السلطان حسن، وامرأة الأمير يلغا الأتابك، في رابع عشرين ربيع الآخر، ودفنت بتربتها خارج باب البرقية.

وتوفي الملك الصالح صالح بن المنصور نجم الدين غازي بن المظفر قرا أرسلان بن السعيد غازي بن أرتق بن أرسلان بن إيلغازي بن ألي بن تمر داش بن إيلغازي بن أرتق. متملك ماردن، فلما قدم الخبر بوفاته جهزت الخلعة بالسلطنة لولده الملك المنصور حسام الدين أحمد. وكان قد ملك أربعاً وخمسين سنة. ومات بالمدينة النبوية الحافظ عفيف الدين أبو السيادة عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف المطري، في سادس عشرين ربيع الأول. والله تعالى أعلم.

سنة ست وستين وسبعمائة

في الحرمك استعفى الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي من وكالة بيت المال. حنقا من الوزير فخر الدين بن قزوينة، فأعفي، وخلع على علاء الدين علي بن عرب. واستقر عوضه في الوكالة والكسوة، مضافاً إلى حسبة القاهرة.

وفيه خلع على شمس الدين محمد بن علي بن أبي رقيبة، واستقر في حسبة مدينة مصر والوجه القبلي، عوضاً عن بهاء الدين بن المفسر بعد عزله.

وفي رجب استقر الأمير جرجي الإدريسي أمير آخور في نيابة حلب، عوضاً عن أشقتمر المارديني.

وفي عشرين صفر: استقر جمال الدين محمد بن السراج أحمد بن مسعود القونوي -المعروف بابن السراج الحنفي - في قضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن الجمال يوسف الكفري.

وفيه أسلم الشمس أبو الفرج المقسي وتسمى عبد الله، ولقب شمس الدين، واستقر مستوفي المماليك، ثم نقل إلى استيفاء الخاص.

واستقر الأمير يعقوب شاه أمير آخور عوضاً عن الأمير جرجي نائب حلب، بإمرة طبلخاناه وأنعم على كل من قَطْلُوغَا البلاني، وكمشْبغا الحموي، وجنغرا السيفي، وأقبغا الجوهري بإمرة طبلخاناه، وعلى كل من سلجوك الرومي، وأروس السيفي، وسُنقر السيفي بإمرة عشرة واستقر حسام الدين حسن بن علاء الدين علي بن ممدود الكوراني في ولاية المنوفية، عوضاً عن قَطْلَبْكَ السيفي، واستقر حسن بن الحرامي في ولاية قوص عوضاً عن بَكْتَمُر العلمي.

وفي أول شهر بيع الأول: قدم التاج عبد الوهاب بن السبكي قاضي دمشق إلى القاهرة، ثم عاد في عاشر جمادى الآخر إلى محل ولايته بدمشق.

وقدم الخبز بغلاء الأسعار بمكة، حتى بيعت الغرارة القمح - وهي مائة قدح مصري - بأربعمائة درهم وثمانين درهماً، وعز وجود الأقوات بما فهلك جماعة كثيرة جوعاً، ونزع أكثر أهلها عنها، فجهز الأمير بلبغا الأتابك في جمادى الأولى إلى مكة ألفي أردب قمحاً، وواصل الإرسال حتى حمل من مصر إليها اثني عشر ألف أردب. فرقت كلها في الناس، فعم النفع بما.

وكتب مرسوم بإسقاط ما يؤخذ من مكس الحاج بمكة، فيما يحمل إليها من البضائع، خلا مكس الكارم تجار اليمن، ومكس الخيل، ومكس تجار العراق، وعوض أمير مكة عن ذلك إقطاعاً. بمصر، وحمل إليه مبلغ أربعين ألف درهم فضة، عنها يومئذ نحو الألفي مثقال ذهباً. واستقر آل ملك السيفي في ولاية الشرقية. وفخر الدين عثمان الشوفي ولاية البهنسا عوضاً عن الشهاب أحمد بن جميل. واستقر ابن جميل في ولاية الأشمونين. واستقر شمس الدين بن الديناري في ولاية الفيوم عوضاً عن علاء الدين العمري.

وفي يوم الإثنين سادس عشر جمادى الآخرة: عدى قاضي القضاة عز الدين بن جماعة النيل إلى بر الجزيرة، وقد خيم بها السلطان على العادة، بكونم برا، وسأل الأمير بلبغا في إعفائه من القضاء، وتشفع إليه بمصحف معه، وعزل نفسه. وقام، وقد أقر الأمير بلبغا نواب الحكم على حالهم. فلما عدى السلطان النيل، وصعد القلعة في يوم الخميس تاسع عشره، وجه الأمير بلبغا بالأمير جرجي أمير آخور إلى ابن جماعة يدخل عليه في عودته إلى وظيفة القضاء، فامتنع غاية الامتناع. فبعث إليه بكتاب السر علاء الدين علي بن فضل الله فلم يجبه أيضاً. فركب الأمير بلبغا بنفسه في يوم السبت حادي عشرينه، وأتاه إلى منزله بالجامع الأقمري وألح في سؤاله وهو يمتنع. فلما أيس منه سأله أن يعين من يصلح، فأشار بولاية أبي البقاء، ثم صلى وراءه المغرب وانصرف. فاستدعى في يوم الإثنين ثالث عشرينه بأبي البقاء، وفوض إليه السلطان قضاء القضاة، عوضاً عن ابن جماعة، وخلع عليه، وأضاف إليه نظر وقف الأشراف وخلع معه على بهاء الدين أحمد بن السبكي واستقر في قضاء العسكر عوضاً عن أبي البقاء. وخلع على تاج الدين محمد بن بهاء الدين، واستقر في وكالة الخاص زيادة على ما بيده من نظر المارستان.

وفي يوم الخميس سادس عشرينه: خلع على عز الدين بن جماعة، واستقر في نظر جامع أحمد بن طولون، وتدریس الفقه، وتدریس الحديث به، ورتب له على بيت المال في كل شهر ألف درهم. وفي أول شهر رجب: عزل فخر الدين أبو جعفر محمد بن الكوكيك عن نظر الأحباس، واستقر عوضه ناصر

الدين محمد القرشي موقع الدست.

وفي سابعه: استقر الأمير قُطلو أقتمر العلامى أمير جاندار في نيابة صفد، عوضاً عن الأمير عمر بن أرغون

النائب، وأنعم على عمر بامرة قُطلو أقتمر.

وفي حادي عشره: استقر الأمير أبنال اليوسفي أمير جاندار.

واستقر أطنبغا البشتكي في نيابة غزة، عوضاً عن أربغا الكاملي.

واستقر الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب في نظر المشهد النفيسي، عوضاً عن الخليفة.

وأنعم على الأمير شعبان بن الأمير بلبغا الأتابك بتقدمة ألف.

وفي شهر رمضان: استقر الأمير أزدمر نائب طرابلس في نيابة صفد، عوضاً عن قُطلو أقتمر.

واستقر الأمير قشتمر المنصوري في نيابة طرابلس.

وأنعم على الأمير أسندمر المظفري بتقدمة ألف.

وفي سادس عشرين شوال: استقر الأمير عبد الله بن بكتمر الحاجب أمير شكار، عوضاً عن الأمير ناصر الدين

محمد بن ألبغا. واستقر أسندمر حروفش حاجباً، عوضاً عن عبد الله بن بكتمر.

وفي آخر ذي القعدة: استقر الأمير منجك اليوسفي في نيابة طرسوس، عوضاً عن قمارى الحموي، بعد وفاته.

وفيها توجه نائب حلب بالعسكر إلى نجدة ناصر الدين محمد بن باك بن أرتنا، وتوجه عز الدين عبد العزيز بن

جماعة إلى مكة، صحبة الركب، وجاور بها.

وقدم السلطان حلى عبد الحكيم من المغرب فاراً، فأنعم السلطان عليه وأجرى له الرواتب السنوية، فتزوج

بإتفاق الصاحبة امرأة الصاحب موفق الدين هبة الله بن إبراهيم، وتوجه حاجباً صحبة الركب في تجمل زايد.

وتوجه أيضاً إلى الحج الأمير صلاح الدين خليل بن عرام متولي الإسكندرية، واستتاب عنه في الثغر الأمير

جنغرا، وكان أمير الحاج محمد بن قُندس

وفيها لحمس وعشرين من ذي القعدة قدم البريد من ناحية المشرق إلى دمشق بقماقم فيها ماء من عين هناك،

من خاصيته أن يتبعه طير يسمى السمرمر، في قدر الزرزور ولونه، وفيه ريش أصفر، يأكل الجراد. فعلق بطارمة

القلعة، وبمأذنة العروس وقبة النصر من الجامع الأموي، وكان الجراد قد كثر بأعمال دمشق، وأضر بمزارعها،

فبعث الأمير منكلي بغا الشمسي نائب الشام لإحضار هذا الماء. فلما جيء به وعلق كثر السمرمر بدمشق،

وأفنى ما كان الجراد هناك، حتى لم يبق منه شيئاً وأقامت قماقم الماء معلقة بتلك الأماكن إلى أن جف ما فيها،

والطير موجود.

ومات في هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر

الشريف شمس الدين حسن بن محمد بن حسن بن علي بن حسن بن زهرة بن حسن بن زهرة الحسيني، نقيب

الأشراف بحلب.

ومات شمس الدين محمد بن عبد الهادي الفؤى الفقيه الشافعي في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى، وقد

تصدر للتدريس.

وتوفي قطب الدين محمد بن محمد الرازي المعروف بالقطب التحتاني، بدمشق وقد أناف على الستين. وبرع في

المنطق والنحو، وصنف شرح الشمسية والمطالع وحواشي على الكشاف، وغير ذلك. وتوفي زين الدين محمد بن سراج الدين عمر بن محمود، المعروف بابن السراج الحنفي، أحد نواب الحكم بالقاهرة، في يوم السبت العشرين من ذي القعدة، عن بضع وسبعين سنة. وكان يحفظ الهداية في الفقه، ودرس وأعاد.

وتوفي بدر الدين محمد بن قطب الدين محمد بن محمد بن منصور، المعروف بابن الشامية، موقع الحكم، في يوم السبت ثاني شهر رمضان.

وتوفي شرف الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر المزي الدمشقي الحريري، بمصر، في شعبان، حدث عن سليمان بن حسن، والقاسم بن عساكر، وأبي نصر الشيرازي.

وتوفي قاضي القضاة الحنفية بدمشق، جمال الدين يوسف بن شرف الدين أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكفري، الحنفي. كان بارعاً في الفقه والعربية، عارفاً بالأحكام.

ومات الأمير قمارى الحموي الحاجب، وهو على نيابة طرسوس، بما.

ومات الأمير آسن قجا بن عبد الله من على بك، أحد أمراء الطبلخاناه، بعد ما ولى نيابة البيرة ثم نيابة طرسوس، وبها مات.

وتوفي أبو محمد عبد السلام بن سعيد بن عبد العال القيرواني المالكي، بالمدينة النبوية. وكان قد برع في الفقه، ودرس زماناً.

وتوفي المسند شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن يعقوب بن إلياس، الأنصاري، الخرجي، البياني المقدسي، الدمشقي، الشاهد عرف بابن إمام الصخرة، في تاسع عشرين ذي القعدة بالقاهرة. ومولده سنة ست وثمانين وستمئة. حضر على زينب بنت مكي في الثانية، وعلى الفخر بن البخاري. وابن القواس وغيرهم في الثالثة. وسمع من ابن عساكر وطائفة، وحدث، وخرج له ابن رافع مشيخة حدث بها.

سنة سبع وستين وسبعمئة

في الحرم: ولى قاضي القضاة زين الدين عمر بن عبد الرحمن البسطامي الحنفي خطابة جامع شَيْخُو خارج القاهرة، بعد وفاة شهاب الدين أحمد بن الشرف.

وفيه سرح السلطان على العادة إلى سرياقوس. وتوجه الأمير يلغا الأتابك إلى بر الصيد بالعباسة فورد البر في يوم السبت رابع عشرينه. بمنازلة الفرنج الإسكندرية، وأهم قدموا يوم الأربعاء حادي عشرينه. فسرح الطائر بذلك إلى الأمير يلغا، فتوهم أن تكون هذه مكيدة يكاد بها، فبادر ودخل إلى داره خارج القاهرة، وتبعه السلطان، فصعد القلعة في يوم الأحد خامس عشرينه. فلما تحقق الأمير يلغا الخبر، عدى النيل من ساعته إلى البر الغربي، وتلاحق به أصحابه، ونودي بالقاهرة: من تأخر من الأجناد غداً حل دمه وماله فخرج الناس أفواجا، وسار السلطان بعساكره إلى الطرانة، وقدم عسكرياً عليه الأمير قطلوبغا المنصوري والأمير كوكنداي، والأمير خليل بن قوصون ليدركوا أهل الثغر فقدر الله تعالى في ذلك أن أهل الثغر كان قد بلغهم منذ أشهر إهتمام الفرنج بغزوهم، فكتب بذلك الأمير صلاح الدين خليل بن عرام - متوفي الثغر - إلى السلطان والأمير

يلبغا، فلم يكن من الدولة اهتمام بأمرهم. فلما توجه ابن عرام إلى الحج، واستتاب عنه في الثغر الأمير جنغرا - أحد أمراء العشرات - وجاء أوان قدوم مراكب البنادقة من الفرنج لاح للناظر عدة قلاع في البحر. ثم قدم في عسكره يوم

الأربعاء حادي عشرينه إلى الميناء، ثمانية أغربة، وتلاها من الأغربة والقراقير ما بلغت عدتها ما بين سبعين إلى ثمانين قطعة. فأغلق المسلمون أبواب المدينة، وركبوا الأسوار بآلة الحرب، وخرجت طائفة إلى ظاهر البلد، وباتوا يتحارسون. وخرجوا بكرة يوم الخميس يريدون لقاء العدو، فلم يتحرك الفرنج لهم طول يومهم، وليلة الجمعة. فقدم بكرة يوم الجمعة طوايف من عربان البحيرة وغيرهم، ومضوا جهة المنار، وقد نزل من الفرنج جماعة في الليل بخيولهم، وكنوا في التراب التي بظاهر المدينة. فلما تكاثر جمع المسلمين من العربان، وأهل الثغر، عند المنار، برز لهم غراب إلى بحر السلسلة، حتى قارب السور، فقاتله المسلمون قتالاً شديداً، قتل فيه عدة من الفرنج، واستشهد جماعة من المسلمين. وخرج إليهم أهل المدينة وصاروا فرقتين، فرقة مضت مع العربان، نحو المنار، وفرقة وقفت تقاتل الفرنج بالغراب. وخرجت الباعة والصبيان وصاروا في لهو، وليس لهم أكثرات بالعدو. فضرب الفرنج عند ذلك نفيهم. فخرج الكمين وحملوا على المسلمين حملة منكرة. ورمى الفرنج من المراكب بالسهم، فأنهزم المسلمون، وركب الفرنج أبقيتهم بالسيف. ونزل بقيتهم إلى البر فملكوه، بغير مانع وقدموا مراكبهم إلى الأسوار، فاستشهد خلق كثير من المسلمين، وهلك منهم في الازدحام عند عبور باب المدينة جماعة، وخلت الأسوار من الحماة، فنصب الفرنج سلاطم ووضعوا السور، وأخذوا نحو الصناعة، فحرقوا ما بها، وألقوا النار فيها، ومضوا إلى باب السدرة، وعلقوا الصليب عليه، فأنحشر الناس إلى باب رشيد، وأحرقوه، ومروا منه على وجوههم، وتركوا المدينة مفتوحة بما فيها للفرنج، وأخذ الأمير جنغرا ما كان في بيت المال، وقاد معه خمسين تاجراً من تجار الفرنج كانوا مسجونين عنده، ومضى هو وعامة الناس، إلى جهة دمنهور، فدخل وقت الضحى من يوم الجمعة، ملك قبرص - واسمه ربير بطرس بن ريوك - وشق المدينة وهو راكب، فاستلم الفرنج الناس بالسيف، ونهبوا ما وجدوه من صامت وناطق، وأسروا وسبوا خلائق كثيرة، وأحرقوا عدة أماكن، وهلك في الزحام، بباب رشيد، ما لا يقع عليه حصر، فأعلن الفرنج بدينهم، وانضم إليهم من كان بالثغر من النصارى، ودلوهم على دور الأغنياء، فأخذوا ما فيها، واستمروا كذلك، يقتلون، وبأسرون، ويسبون، وينهبون، ويحرقون، من ضحوة نهار الجمعة إلى بكر نهار الأحد، فرفعوا السيف، وخرجوا بالأسرى والغنائم إلى مراكبهم، وأقاموا بها إلى يوم الخميس ثامن عشرينه، ثم أقلعوا، ومعهم خمسة آلاف أسير، فكانت إقامتهم ثمانية أيام. وكانوا عدة طوائف، فكان فيهم من البنادقة أربعة وعشرون غراباً، ومن الجنوية غرابين، ومن أهل رودس عشرة أغربة، والفرنسيس في خمسة أغربة، وبقية الأغربة من أهل قبرص. وكان مسيرهم، عند قدوم الأمير يلبغا بمن، معه، فلما قدم عليه الأمير قطلوبغا المنصوري، لم يجد معه سوى عشرين فارساً، وعليه، إقامة مائة فارس، فغضب عليه، ووجد الأمر قد فات، فكتب بذلك إلى السلطان، فعاد إلى القلعة، وبعث بابن عرام، نائب الإسكندرية على عادته، بأمر الأمير يلبغا. بموارة من استشهد من المسلمين، ورم ما احترق، وغضب على جنغرا وهدده، وعاد فأخذ في التأهب لغزو الفرنج. وتبعته النصارى، فقبض على جميع من بديار مصر، وبلاد الشام وغيرهما من الفرنج، وأحضر البطريق والنصارى، وألزموا بحمل أموالهم، لفكك أسرى المسلمين من أيدي الفرنج، وكتب بذلك إلى البلاد الشامية، وتبعته ديارات النصارى، التي بأعمال مصر

كلها، وألزم سكانها بإظهار أموالهم وأوانيهم، وعوقبوا على ذلك. فكانت هذه الواقعة، من أشنع ما مر بالإسكندرية من الحوادث، ومنها اختلت أحوالها، واتضع أهلها، وقلت أموالهم، وزالت نعمهم. وكان الناس في القاهرة، منذ أعوام كثيرة، تجرى على ألسنتهم جميعاً: في يوم الجمعة تؤخذ الإسكندرية، فكان كذلك. ومر بمن خرج من الإسكندرية في وقت الهزيمة، من العربان بلاء لا يوصف.

ولما استقر الأمير يلبغا، بعد عودته من الإسكندرية، أشار بالقبض على الأمير قطلوبغا المنصوري، فقبض عليه، ونفي إلى الشام. وأنعم على الأمير أرغون الأزقي، بتقدمته. واستقر الأمير يعقوب شاه اليحيوي حاجباً، عوضاً عن قطلوبغا المنصوري. واستقر الأمير طشتمر الحسني، أمير آخور، عوضاً عن يعقوب شاه.

وأخذ الأمير يلبغا، في تجهيز مولاي حلي، بعد عودته من الحج، للسفر إلى بلاده وخلع عليه السلطان فرجية حرير أطلس أحمر، من تحتها تختانية أطلس أصفر، وعلى الفرجية تركيبة زرکش، وطوق بعنبرانية. وألبس طرحة عن عمامته، وقلد بسيف محلي بالذهب في يوم الخميس، ثامن عشرين صفر. وسافر، فمات على تروجة، في أوائل شهر ربيع الأول.

وفيه قدم تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي قاضي دمشق باستدعاء. وقد شكى، وأمر بالكاف عليه. وقدم الخبر بكثرة فساد أولاد الكتر، وطائفة العكارمة بأسوان، وسواكن وأنهم منعوا التجار، وغيرهم من السفر، لقطعهم الطريق، وأخذهم أموال الناس. وأن أولاد الكتر قد غلبوا على ثغر أسوان، وصحرا عيذاب وبرية الواحات الداخلة.

وصاهروا ملوك النوبة، وأمراء العكارمة، واشتدت شوكتهم. ثم قدم ركن الدين كرنيس من أمراء النوبة، والحاج ياقوت ترجمان النوبة، وأرغون مملوك فارس الدين، برسالة متملك دمقلة، بأن ابن أخته خرج عن طاعته، واستنجد ببني جعد من العرب، وقصدوا دمقلة فاقبلاً قتلاً كثيراً، قتل فيه الملك وانهمز أصحابه. ثم أقاموا عوضه في المملكة أخاه، وامتنعوا بقلعة الدو فيما بين دمقلة وأسوان. فأخذ ابن أخت المقتول دمقلة، وجلس على سرير المملكة، وعمل وليمة، جمع فيها أمراء بني جعد وكبارهم، وقد أعد لهم جماعة من ثقافته، ليفتكوا بهم، وأمر فأخليت الدور التي حوال دار مضيفهم، ومأها حطياً. فلما أكلوا وشربوا، خرجت جماعة بأسلحتهم، وقاموا، على باب الدار، وأضرم آخرون النار في الحطب، فلما اشتعلت، بادر العربان بالخروج من الدار، فأوقع القوم بهم، وقتلوا منهم تسعة عشر أمير في عدة من أكابريهم. ثم ركب إلى عسكرهم، فقتل منهم مقتلة كبيرة، وانهمز باقيهم، فأخذ جميع ماكان معهم واستخرج ذخائر دمقلة وأموالها، وأخلاها من أهلها. ومضى إلى قلعة الدو، وسألا أن ينجدهما السلطان، على العرب، حتى يستردوا ملكهما، والنزيم بحمل مال في كل سنة إلى مصر. فرسم بسفر الأمير أقتمر عبد الغني، حاجب الحجاب، ومعه، الأمير ألاجي أحد أمراء الألوف وعشرة أمراء عشرات، وثمانية أمراء طبلخاناه منهم أمير خليل بن قوصون، وأسندمر حرفوش الحاجب، ومنكوتمر الجاشنكير، ودقماق بن طغنجي، ويكنم شاد القصر، وأمير موسى بن قرمان، وأمير محمد بن سرططاي، في عدة من المماليك السلطانية، وأخذوا في تجهيزهم من سادس عشر شهر ربيع الأول. وساروا في رابع عشرينه، وهم نحو الثلاثة آلاف فارس، فأقاموا بمدينة قوص ستة أيام، واستدعوا أمراء أولاد الكتر من ثغر أسوان ورغبوهم في الطاعة، وخوفوهم عاقبة المعصية، وأمنوهم. ثم ساروا من قوص، فأنتهم أمراء الكنوز

طاعين عند عقبة أدفو، فخلع عليهم الأمير أقتمر عبد الغني وبالغ في إكرامهم. ومضى بهم أسوان، فخيم بظاهرة من البر الغربي، أربعة عشر يوماً، نقل ما كان مع العسكر في المراكب من الأسلحة وغيرها على البر، حتى قطعت الجنادل إلى قرية بلاق فأكمل نقل الأسلحة، والغلال، وغير ذلك، وطلعت المراكب من الجنادل، وأصلح ما فسد منها في طلوعها من الجنادل، وصارت من وراء الجنادل، وشحنت بالأسلحة والغلال، وبقية الأزواد، والأمتعة، ومرت في النيل. وسارت العساكر، تريد النوبة، على محازاتها في البر، يوماً واحداً، وإذا برسل متملك النوبة قد لاقتهم، وأخبروهم بأن العرب قد نزلوا الملك، وحصره بقلعة الدوه فبادر الأمير أقتمر عبد الغني لانتقاء العسكر، وسار في طائفة منهم جريدة، وترك البقية مع الأثقال. وجد في سيره، حتى نزل بقلعة أبريم، وبات بها ليلته، وقد اجتمع بملك النوبة، وعرب العكارمة، وبقية أولاد الكتر، ووافاه بقية العسكر. فدير مع ملك النوبة على أولاد الكتر، وأمراء العكارمة، وأمسكهم جميعاً. وركب متملك النوبة في الحال، ومعه طائفة من المماليك. ومضى في البر الشرقي إلى جزيرة ميكائيل، حيث إقامة العكارمة. وسار الأمير خليل بن قوصون في الجانب الغربي، ومعه طائفة، فأحاطوا جميعاً بجزيرة ميكائيل عند طلوع الشمس، وأسروا من بها من العكارمة، وقتلوا منهم عدة بالنشاب والنفط. وفر جماعة نجا بعضهم، وتعلق بالجبال وغرق أكثرهم. وساق بن قوصون النساء والأولاد، والأسرى والغنائم، إلى عند الأمير أقتمر، ففرق عدة من السبي في الأمراء، وأطلق عدة، وعين طائفة للسلطان. ووقع الاتفاق على أن يكون كرسي ملك النوبة بقلعة الدوه، لخراب دمقلة، كما مر ذكره، ولأنه يخاف من عرب بني جعد أيضاً إن نزل الملك بدنقلة أن يأخذوه فكتب الأمير أقتمر عبد الغني محضراً برضاء ملك النوبة بإقامته بقلعة الدوه، واستغناؤه عن النجدة، وأنه أذن للعسكر في العود إلى مصر. ثم ألبسه التشريف السلطاني، وأجلسه على سرير الملك بقلعة الدوه، وأقام ابن أخته بقلعة أبريم. فلما تم ذلك جهز ملك النوبة هدية للسلطان، وهدية للأمير يلبغا الأتابك، ما بين خيل، وهجن، ورقيق، وتحف. وعاد العسكر ومعهم أمراء الكتر، وأمراء العكارمة في الحديد. فأقاموا بأسوان سبعة أيام، ونودى فيها بالأمان والإنصاف من أولاد الكتر. فرفعت عليهم عدة مرافعات، فقبض على عدة من عبيدهم ووسطوا. ورحل العسكر من أسوان، ومروا إلى القاهرة، فقدموا في ثاني شهر رجب، ومعهم الأسرى، فعرضوا على السلطان، وقيدوا إلى السجن، وخلع على الأمير عبد الغني، وقبلت الهدية.

وفيها حدثت وحشة بين السلطان أويس متملك بغداد وتوريز، وبين نائبه ببغداد، خوجا مرجان، فعصى عليه مرجان، وخطب ببغداد للسلطان الملك الأشرف. وبعث رسله بذلك، فقدموا في أوائل جمادى الأولى، ومعهم كتابه بأنه قد خلع أويس، وأقام الخطبة، وضرب السكة باسم السلطان الأشرف، وأخذ له البيعة على الناس ببغداد، وعزم على محاربة أويس وأنه نائب السلطان ببغداد، إن نصره الله عليه، وإن تكن الأخرى قدم إلى أبواب السلطان. فأكرمت رسله، وجهز له تشريف جليل وأعلام خليفية وأعلام سلطانية، وكتب له تقليد بناية بغداد، وجهز أيضاً عدة خلع لأمرائه وأكابر دولته، وخلع على رسله، وأعيد.

وفي يوم الخميس ثالث عشره: خلع على تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي وأعيد إلى قضاء دمشق على عادته، وسافر في ثالث عشرينه، وهذه ولايته الثالثة.

وفي هذه المدة: اهتم الأمير يلبغا الأتابك بعمل الشواني البحرية لغزو الفرنج، فجمع من الأخشاب والحديد والآلات ما يجل وصفه، وشرع التجارون في عملها بجزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطى، وتولى عملها الوزير

فخر الدين ماجد بن قزوينة، فقام في ذلك أتم قيام، وبذل همته، وأستفرغ وسعه، وتصدى له ليلاً ونهاراً، واستقر شاد العمل الأمير علاء الدين طيغا العلاي أستاذار الأمير يلغا، وناظر العمل بهاء الدين بن المفسر، فقدم للعمل مائة شيني، ما بين غراب وطريدة، برسم حمل الخيل، فكان أمراً مهولاً. ونودي بالقاهرة ومصر بحضور البحارة والنفاطة، ومن يريد الجهاد في سبيل الله، إلى بيت الأمير يلغا الأتابك للعرض وأخذ نفقة للسفر في المراكب. فاجتمع عدة من المغاربة رجال البحر، وكتبت أسماؤهم، وقررت لهم المعاليم، وأقيمت لهم نقباء، وقاموا في مساعدة صناع المراكب. وكتب إلى طرابلس، ونحوها من بلاد الساحل، بإنشاء مراكب حربية، وجمع رجالها، فكان عملاً جليلاً.

وفي تاسع عشره: قدم الخبر بفرار تجار الفرنج من الإسكندرية في البحر، فلم يقدر عليهم. وفي عشرينه: طلب نقباء أجناد الحركة، وألزموا بالألا يخفوا أحداً من أجناد الحلقة، وهددوا إن أخفوا أحداً منهم، فكتب كل نقيب مضافيه وأحضرهم للعرض، فقطع الأمير يلغا منهم جماعة. وفي آخره: قدم قاضي تبريز في جماعة برسالة السلطان أويس أن مرجان قد عصى عليه، وأنه قصد المسير لقتاله، فلا يمكن - إذا فر - من دخوله إلى الشام ومصر، فأجيب بما لا يريد، وأنه إن أراد نجدة سيرنا إليه العساكر لنصرته، وأهين رسوله، وأعيد خائباً.

وفي حادي عشر جمادى الآخرة: أنعم على الأمير طيغا العلاي - أستاذار الأتابك يلغا - بتقدمة ألف، عوضاً عن ملكتمر المارديني بعد موته. وأنعم على الأمير أَيْتَبَكَ البدري - أمير آخور يلغا - يامرة طبلخاناه، واستقر أستاذار يلغا عوضاً عن طيغا. واستقر الأمير أرغون ططر رأس نوبة كبيراً، عوضاً عن ملكتمر المارديني.

وفي ثاني عشره: استقر الأمير أرغون الأزقي أستاذار السلطان، عوضاً عن أروس الحمودي. وفي خامس عشره: استقر الشريف بكتمر والي القاهرة في ولاية الإسكندرية، عوضاً عن صلاح الدين خليل بن عرام، وكانت ولاية حرب. فاستقر لبكتمر نيابة بتقدمة ألف، وهو أول من باشرها نيابة سلطنة، وعمل معه حاجب أمير طبلخاناه والي حرب إمرية عشرة، وخمسمائة فارس بالثغر.

واستقر الأمير علاء الدين طيغا أستاذار كشلي في ولاية القاهرة. واستقر عوضه في ولاية مصر الأمير - حسام الدين حسين بن علاء الدين علي بن الكوراني.

واستقر ابن عرام في ولاية الفيوم، عوضاً عن حسين بن الكوراني.

وكان الأمير طيغا الطويل أمير سلاح قد خرج إلى العباسة يتصيد، فبعث الأمير يلغا إليه مرسوم السلطان في يوم الثلاثاء ثالث عشره مع الأمير أقبغا العمري الحاجب، بأن يتوجه إلى دمشق نائب السلطنة بها، وحمل معه التقليد والتشريف، فلم يوافق على ذلك، ورد الحاجب رداً غير جميل، وكان الأمير يلغا بتربة ملكتمر المارديني مقيماً على قبره، فلما بلغه الحاجب جواب الأمير طيغا، غضب، وبعث إليه الأمير أرغون الأسعردى الدوادار، والأمير أروس الحمودي، والأمير أرغون الأزقي، والأمير طيغا العلاي بالتشريف وتقليد النيابة، وأكد عليهما في تروجيته عن الفتنة، وإن لم يمض فليقبضوا عليه. فما هو إلا أن مضوا حتى أبعدهوا قليلاً، فتأخر عدة من مماليك الأمير طيغا العلاي، ومماليك أرغون الأزقي، ووافي الأمير طيغا، فامتنع من إجابتهم إلى السفر، وقال: ليس بيني وبينهم إلا السيف. فمال إليه أرغون الأسعردى والأمير أروس، وقبضوا على الأمير طيغا العلاي، ففر

أرغون الأزقي إلى الأمير يلغا، وهو بالترية، ثم لحق به الأمير طيبيغا العلاي، وأخبراه بما وقع، فركب من فوره إلى قلعة الجبل، وأمر فدقت الكوسات حريباً. ولبس السلطان وعامة العسكر السلاح، وركبوا ليلة السبت سابع عشره، وعمل كميناً في خلف الجبل، قريباً من قبة النصر. فما طلع الفجر حتى وافى الأمير طيبيغا الطويل قبة النصر، فاقتتل الفريقان، فاستظهر طيبيغا الطويل على القوم، وكادت النصره تتم له، فخرج الكمين من ورائه. وعاد الأمير يلغا، بعد ما أبعد قليلاً، فانهزم طيبيغا الطويل، وتفرق جمعه، فاخفي بالقاهرة. وعاد السلطان إلى القلعة، ونودي بإحضار من وجد من المنهزمين، وهدد من أخفاهم، فلم يسر وإلى القاهرة، والنداء بين يديه، عن بين القصرين - من القاهرة - غير قليل، حتى دله بعض الناس، على طيبيغا الطويل، فدخل خانكاه بيبرس وأخذه منها، وصعد به القلعة، فقيده وسجن. وظفر أيضاً في آخر النهار بالأمير أروس، وبالأمر أرغون الأسعدي، والأمير كوكنداي أخي طيبيغا الطويل، والأمير كليم. ثم قبض على الأمير جرَكتمر السيفي منجك الجوكندار، والأمير أرغون عبد الملك، شاد الشرايجاناه والأمير جق الشيخوني، والأمير تلك، وأقبا العمري البالسي، وقرا السلاح دار، والأمير أزكاه السيفي، وجرجي بن كوكندي، وأزرق بن مصطفى، وطشتمر العلاي، فحملوا ثغر إلى الإسكندرية في النيل مقيدين، وسجنوا هناك. وأخرج الأمير حسين بن طوغان الساقى منفيًا إلى الشام. وارتجع إقطاع ولدى طيبيغا الطويل - وهما على وجمزة - وأنعم في يومه على الأمير طيديمر البالسي، واستقر أمير سلاح عوضاً عن طيبيغا الطويل. واستقر الأمير طيبيغا البوبكري المهمندار، دوادارا يامرة طبلخاناه.

وفي ثاني عشرينه: خلع على الأمير أرغون الأزقي، واستقر أستاذار السلطان، عوضاً عن أروس. واستقر الأمير قطلوبغا الشعباني شاد الشرايجاناه، يامرة طبلخاناه، عوضاً عن أرغون عبد الملك. واستقر الأمير تمرقيا العمري جوكندار، عوضاً عن جرَكتمر السيفي. وأنعم على كل من الأمير أقبغا الأحمدي المعروف بالجلب، والأمير أسندمر الناصري بتقدمة ألف. وفي يوم الأحد خامس عشرينه: نودي بزينة القاهرة ومصر، فزينا أحسن زينة.

وفي يوم الإثنين سادس عشرينه: قدم ثمانية وثلاثين أميراً، منهم أمراء طبلخاناه: أقبغا الجوهري، وأرغون القشتمري، وأببك البدري، وعلى السيفي كُشلى - والي القاهرة - وطغاي ثمر العثماني، وألطنبغا العزى، وقجماس السيفي طاز، وأرغون العزى كنتك، وقراتمر الحمدي، وأروس بغا الخليلي، وطاجار من عوض، وقطلوبغا العزى، وأقبغا اليوسفي، وألطنبغا المارديني، ورسالن السيفي - واستقر حاجب الإسكندرية -، وعلى بن قشتمر، وسودون القطلقتمري، وقطلوبغا الشعباني وطغاي ثمر العزى، ومحمد الترجمان. وبقيتهم أمراء عشرات، وهم ككبغا السيفي وتنبك الأزقي، وأرغون الأحمدي، وأرغون الأرعوني، وسودون الشيخوني، وأزدمر العزى، وأروس النظامي، ويونس العمري، ودرتُ بغا البالسي، وطرحسن، وقرا بغا الصرغتمشي، وطاز الحسيني، وقماري الجمالي، ويوسف شاه، وطقبغا العلاي، وفير علي وقرقماس الصرغتمشي وطاجار الحمدي. وخلع على الجميع، وألبسوا الشرايبش، ونزلوا جميعاً من دار العدل بالقلعة إلى المدرسة المنصورية، بين القصرين من القاهرة، حتى حلفوا كما هي العادة. ثم ركبوا إلى القلعة، وقد أقيمت لهم المغاني، في عدة مواضع من بين القصرين إلى القلعة، فكان يوماً مذكوراً، ثم أزيلت الزينة بعد ثلاث من نصبها.

وفي أول شهر رجب: قدم الخبر، بوصول رسل الفرنج إلى ميناء الإسكندرية، وأنهم طلبوا رهائن عندهم، حتى يزلوا من مراكزهم ويردوا رسالتهم، فلم تؤمن مكيدتهم. واقتضى الحال إجابتهم، فأخرج من سجن الوافي - المعروف بمخزاة شمائل - جماعة وجب قتلهم، وغسلوا بالحمام، وألبسوا ثياباً جميلة، وسفروا إلى الإسكندرية. فأكرمهم النايب، وأشاع أنهم من رؤساء الثغر، وبعث بهم إلى الفرنج، وشيع خلفهم نساء وصبياناً، يصيحون، ويكفون، كأنهم عيالهم، وهم يخافون الفرنج عليهم. فمشى ذلك على الفرنج، وعلى أهل الثغر لانتظام حال المملكة، وملاك أمرها، وجودة تدبيرها.

فتسلم الفرنج الجماعة ونزلت رسلهم من المراكب. وقدموا إلى قلعة الجبل، وقد عدى السلطان إلى سرحة كوم برا بالحيزة، فحملوا إلى هناك. وجلس لهم الأمير يلغا الأتابك، وقام الأمراء والحجاب بين يديه وأدخلوا عليه فهاهم مجلسه، وطنوا أنه السلطان، فقبل لهم هذا مملوك السلطان. فكشفوا عن رؤوسهم، وخرروا على وجوههم يقبلون الأرض، ثم قاموا، ودنوا إليه وناولوه كتاب ملكهم، وقدموا هديته إليه، ففرق ذلك بحضرتهم فيمن بين يديه، واختار منه طشطا وأبريقاً من ذهب، وصندوقاً لم يعرف ما فيه. وتضمنت رسالتهم، أنهم في طاعة السلطان ومساعدوه على متملك قبرص، حتى ترد الأسرى، التي أخذت من الإسكندرية، ويعوض المال وسألوا تجديد الصلح، وأن يمكن تجارهم من قدوم الثغر، وأن تفتح كنيسة القيامة بالقدس، وكانت قد غلقت بعد واقعة الإسكندرية. فأجابهم، بأنه لا بد من غزو قبرص، وتخريبها. ثم أخرجوا، فأقاموا بالوطاق ثلاثة أيام، وحملوا إلى دار الضيافة بجوار قلعة الجبل. فلما عاد السلطان من السرحة، وقفوا بين يديه، وقدموا هديتهم، وأدوا رسالتهم، فلم يجابوا، وأعيدوا إلى بلادهم خائنين.

وفي أول شعبان: أخرج الأمير جركس الرسول شاد العمائر، منفياً إلى حلب، واستمر عوضه الأمير ناصر الدين محمد بن أقيغا آص في شد العمائر. ورسم بإحضار الأمير قشتمر المنصوري نايب طرابلس، واستقر عوضه الأمير أشقتم المارديني. واستقر الأمير أسندمر الزيني في نيابة صغد. وكتب إلى الأمير جرجي نايب حلب، أن يسير لأخذ قلعة خرت برت من ديار بكر، وأخذ صاحبها خليل بن قراجا بن دلغادر مقدم التركمان، فنزل قلعتها نحو أربعة أشهر، وعاد بغير طائل. لمعنها وحصانها. ثم إن ابن دلغادر طلب الأمان، فأمن، وقدم إلى القاهرة.

وفيه أخرج الأمير قطلوبغا العمري الحاجب، والأمير أحمد بن أبي بكر بن أرغون النايب، بعد ما قطع لسان كل منهما، ونفي إلى الشام.

واستقر سعد الدين بن الريشة، ناظر الدولة. واستقر عوضه في نظر الخزانة الكبرى، فخر الدين بن السعيد. ثم أضيف إلى الفخر بن السعيد نظر البيوت، عوضاً عن تاج الدين موسى بن أبي شاکر.

وتوجه الأمير طبقغا رسولاً إلى قبرص، فأدى رسالته وعاد في أول شهر رمضان وفيه رسم بالإفراج عن الأمير طبيغا الطويل، فتوجه إليه الأمير خليل بن قوصون، وقدم به في يوم الثلاثاء ثامن، فأخرج إلى القدس، بطالاً. وفيه عزل جمال الدين يوسف بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمود المرادوي، قاضي الحنابلة بدمشق. واستقر عوضه شرف الدين أحمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المعروف بابن قاضي الجبل. وعزل جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك المسلاقي قاضي المالكية بدمشق،

واستقر عوضه سرى الدين أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن محمد هاني اللخمي الأندلسي وعزل شمس الدين محمد بن الحكري عن قضاء المدينة النبوية، واستقر عوضه شمس الدين محمد بن خطيب أبرود. وفي يوم عيد الفطر: رسم بالإفراج عن الأمير أرغون الأسعردى، والأمير أروس المحمودى، وبقية الأمراء المسجونين، فأفرج عنهم وأخرجوا إلى الشام متفرقين. وفي خامسة: قدم رسول الملك أرخان بن عثمان ملك الروم يخبر أنه جهز مائتي غراب بحرية نجدة للسلطان على متملك قبرص، فأجيب بالشكر والثناء، وأنه لا يتحرك حتى تقدم من ديار مصر الشواني. وقدم الخبر بمسير السلطان أويس من توريز إلى بغداد، وقبضه على خواجا مرجان وسمل عينيه، وحبسه. وأن حيار بن مهنا، لما خرج عن الطاعة، ثم فر إلى العراق، وطردت عربيه من بلاد الشام، خدم أويس زيادة على سنتين، حتى خالف عليه خواجا مرجان ببغداد، وقبض عليه، فر منه بعض أمرائه إلى حيار. فلما طلبه منه أويس، لم يبعث به إليه، فبعث أويس يطرده من بلاده. فسار عنها، وسأل الأمير عمر شاه، نائب حماة، أن يشفع إلى السلطان فيه، ويسأله رد إقطاعه إليه. فكتب بذلك عمر شاه، فأجيب إلى قبول شفاعته، وأن يجهزه إلى الأبواب السلطانية صحبته. فقدم الأمير عمر شاه، ومعه الأمير حيار في يوم الخميس خامس عشره. وقدم عقيب ذلك رسول السلطان أويس يطلب الأمير الذي فر إلى حيار وألا يمكن أحداً فر من مملكته أن يعبر الشام ومصر، فلم يجب إلى قصده. وخلع على حيار وولده الأمير نعيم، وخواصه وأعيد إلى الأمرة، وخلع على الأمير عمر شاه، وأعيدوا إلى محل ولايتهما.

وفي أول ذي القعدة: قدم رسول متملك ماردين بأن يرهم خجا التركماني تغلب على الموصل منذ سنين، وبلغ عسكره نحو الثلاثين ألفاً. فلما أخذ السلطان أويس نايبه مرجان بعث إلى الموصل جيشاً، ففر منه يرهم خجا إلى بلاد العجم، وملكها أويس، وقد عزم على أخذ ماردين، ومتى ملكها تعدى منها إلى حلب. وطلب نجدة فخرج من يكشف عن هذا الأمر.

وقدمت أيضاً رسل متملك جنوة بستين أسيراً من أهل الإسكندرية، وهدية للسلطان وللأمير يلبغا. وذكر أن هذه الأسرى كانت نصيبه، واعتذر بأنه لم يعلم بواقعة الإسكندرية إلا بعد وقوعها، وأنه مستمر على الصلح، ومتى قدر على متملك قبرص قبضه وقتله. فقبلت هديته وأثنى الأسرى عليه خيراً، وأن متملك قبرص لما عاد من الإسكندرية، قسم ما غنمه منها بين ملوك الفرنج، وبعث بهؤلاء إلى متملك جنوة، فعرضهم وتغمم لهم، وأحسن إليهم، وكساهم، وأجرى لهم الرواتب حتى بعث بهم.

وفيه استقر الأمير حسام الدين حسين بن الكوراني وإلى القاهرة. واستقر الأمير الأكر الكشلاوي نايب الإسكندرية. ونقل الشريف بكنم منها إلى ولاية البر بالشام. وقدم وزير متملك اليمن بمدية من جملتها فيل.

واستجد السلطان والياً بأسوان على إقطاع أولاد الكتر، ولم يعهد مثل ذلك. فيما سلف. وخلع على الحسام المعروف بالدم الأسود، وسلمه أولاد الكتر المسجونين بالقاهرة. وسار إلى قوص فسمهم جميعاً، ومضى بهم مسمرين من قوص إلى أسوان، ووسطهم بما. فشق ذلك على أولادهم، وعبيدهم، واجتمعوا مع العكارمة، وأتوا. في جمع كبير إلى أسوان. فلقبهم الدم الأسود وقتلهم، فهزموه، وجرحوا عدة من مماليكه ومالوا على أهل أسوان، يقتلون وينهبون، ويحربون الدور، ويحرقون بالنار، حتى أفنوا عدة من الناس، وأسروا النساء،

وفعلوا كما فعلت الفرنج بالإسكندرية، وفيها قام بمملكة اليمن الملك الأفضل عباس بن المجاهد على بن المؤيد هزبر الدين داود المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، بعد موت أبيه. واستقر شيخنا ضياء الدين عبد الله بن سعد العيفي المعروف بقاضي قرم في مشيخة الخانكاه الركنية ببيرس من القاهرة، بعد موت الرضي.

ومات في هذه السنة من الأعيان

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الظاهر المعروف بابن الشرف الحنفي. خطب جامع شيخو.

ومات الأمير بطاً أحد أمراء الطبلخاناه. وقرأ على قبره ألف ختمة بوصيته.

ومات شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن أيوب العينتابي الحلبي قاضي العسكر بدمشق. برع في الفقه وشرح مجمع البحرين والمغنى في الأصول.

ومات الشيخ خليل الدين بن إسحاق المعروف بابن الجندي الفقيه المالكي، صاحب المختصر في الفقه في يوم الخميس ثاني عشر شهر ربيع الأول، ودفن خارج القاهرة. أخذ الفقه على مذهب مالك عن الشيخ عبد الله المنوفي، وبرع فيه. وصنف مختصراً في الفقه على طريقة الحاوي في الفقه على مذهب الشافعي. وشرح كتاب ابن الحاجب في الفقه. وتصدر بعد المنوفي. بمجلسه من المدرسة الصالحية بين القصرين. وكان يرتزق من إقطاع له بالحلقة، ثم قرره الأمير شيخو في تدريس المالكية بخانكاته ولم يزل بها حتى مات. وكان عبداً صالحاً.

وتوفي قاضي القضاة عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن البدر بن محمد بن إبراهيم ابن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي بمكي، يوم الإثنين ثاني عشر جمادى الآخرة ومولده في محرم سنة أربع وتسعين وستمائة بدمشق. سمع الكثير عن جماعة كثيرة وحدث بأكثر مسموعاته. وقرأ الفقه والحديث، وأفتى، ودرس، وخطب وولي قضاء القضاة بديار مصر تسعاً وعشرين سنة بأحسن سيرة وأجل طريقة. ثم ترك ذلك تترهاً وتعقفاً، وجاور بمكة، فقضى بها نحبه. رحمه الله.

وتوفي الملك المجاهد سيف الدين علي ابن المؤيد هزبر الدين داود ابن المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول، متملك اليمن.

وتوفي شمس الأئمة محمود بن خليفة مدرس الحنفية بالمدرسة الناصرية حسن.

وتوفي الرضي شيخ الخانكاه الركنية ببيرس، في ليلة الجمعة حادي عشرين رجب. ومات الأمير ملكتمر

المارديني، رأس نوبة الجمدارية، أحد مقدمي الألوف، في يوم الأحد حادي عشر جمادى الآخرة.

ومات الأمير أرغون العزي بدمشق.

ومات الأمير أرغون البكتمري، أحد رعوس النوب.

ومات الأمير أروس العزي أحد الطبلخاناه.

سنة ثمان وستين وسبعماية

في يوم الخميس ثالث الخرم: قدمت رسل الملك الأفضل عباس بن المجاهد صاحب اليمن بمهدية سنوية على العادة، وهم وزيره شرف الدين حسين بن علي الفارقي، وأمير أخوره ناصر الدين. فوقفوا بين يدي السلطان وأدوا

رسالتهم ثم أنزلوا في الميدان الكبير على شاطئ النيل، وقدموا هدية مرسلهم في يوم السبت خامسه. وفيها فرس ليس له، ذكر ولا أنثيين وإنما يبول من ثقب، فقبلت. وفي تاسع صفر: استقر الأمير طيغا الطويل في نيابة حماة. واستدعى الأمير منكلي بغا الشمسي نائب الشام، فقدم في محفة لتوعك به، فأكرمه السلطان، وخلع عليه. وفي يوم الخميس ثالث عشرين صفر: خلع على الأمير منكلي بغا الشمسي، واستقر في نيابة حلب عوضاً عن جرجي الإدريسي. فصارت نيابة حلب أكبر رتبة من نيابة دمشق، وأضيف من عسكر دمشق إلى حلب أربعة آلاف فارس. وخلع على الأمير أقتمر عبد الغني، واستقر في نيابة دمشق. وخلع على الأمير طيغا العلاي أستاذار الأمير يلغا الأتابك، واستقر حاجب الحجاب عوضاً عن أقتمر عبد الغني، ونزل الثلاثة بتشاريفهم من القلعة.

واستقر جمال الدين عبد الله بن نجم الدين عمر بن الجمال محمد بن الكمال عمر ابن أحمد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن العديم الحنفي في قضاء الحنفية بحماة، بعد وفاة أمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان. واستقر جمال الدين عبد الله بن الكمال محمد بن العماد إسماعيل بن التاج أحمد بن سعيد بن الأثير في كتابة السر بدمشق، عوضاً عن فتح الدين أبي بكر محمد بن عثمان بن إبراهيم بن محمد ابن الشهيد. ورسم للأمراء جميعاً بأن يسكنوا بقلعة الجبل، على ما جرت به العادة القديمة في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون، فسكن بعضهم.

واستقر شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر المعروف بابن زُبيبة الحنفي قاضياً بالإسكندرية، زيادة على قاضيا جمال الدين بن الربيعي المالكي، و لم يعهد قبل ذلك بالإسكندرية قاضيان. وفي يوم الإثنين تاسع عشر ربيع الأول: قبض الأمير يلغا الأتابك على الأمير الطواشي سابق الدين مثقال الآنوكي، مقدم المماليك السلطانية، وضربه نحو ستمائة ضربة بالعصى، وأخرجه إلى أسوان منفياً، لكلام نقل له عنه. وولى عوضه الطواشي ظهير الدين مختار المعروف بشاذروان مقدم المماليك. وفيه استقر الأمير أرغون الأزقي في نيابة غزة عوضاً عن الطبغا البشتكي. وفي ثاني عشرينه: أخرج الأمير أرغون الأحمدي اللالا منفياً، وأخرج أيضاً الأمير تمرقيا العمري منفياً، فتوجهها إلى الشام، وخلع على الأمير أقبغا حلب الأحمدي، واستقر لالا السلطان. وفيه رسم للأمير طيغا حاجب الحجاب بعرض أجناد الحلقة، فاستدعاهم وجلس لعرضهم جزيرة أروى حيث تعمل الشواني الحربية، وتشدد عليهم، وقطع منهم جماعة في عدة أيام، حتى عرض منهم نحو ثلثيهم، ثم كان ما يأتي ذكره. إن شاء الله تعالى. وفي تاسع عشرينه: استقر الأمير قُطلوبك السيفي والي قوص، عوضاً عن الأمير شهاب الدين قرطاي.

وفي هذا الشهر: كملت عمارة الشواني البحرية، وعدتها مائة قطعة ما بين غربان وطرايد، فاستخدم الأمير يلغا لها من الرجال ما يكفيها، وجمعهم، ما بين مغاربة وتراكمين وصعايدة، ورتب لهم رؤوساء ونقباء، وأنفق فيهم المعاليم المقررة، وشحن الأغرية بالعدد الحربية، وجميع آلات السلاح. فلما تمّيات كلها فرقها الأمير يلغا على الأمراء، فتسلم كل أمير ما خصه من الشواني وزينها بأعلامه، وأقام فيها الطبول والأبواق، وأنزل بها عدة من

مما ليكه وقد ألبسهم آلة الحرب، وأمرهم بالمسير فيها للغزو إذا سارت. ثم ركب السلطان والأمير يلغا وسائر أمراء الدولة وأعيانها لرؤية الشواني، وقد كملت وتم أمرها، وهيات رحالها، وخرج الناس من أقطار المدينة، وأتوا من كل جهة في يوم السبت رابع عشرين ربيع الأول. فسار السلطان بعساكره من القلعة إلى جزيرة أروى، وركب الحراقة، وقد امتلأت تلك الأراضي بالناس. فقدمت الشواني، ولعبت رجالها بالآلات الحربية، كما يفعل عند لقاء العدو، ودقت كوساتها، ونفخت بوقاتها، وأفلتت النفوط، فكان أمراً مهولاً، ومنظراً جميلاً، وأمراً حسناً لو تم. فلما انقضى ذلك، توجه السلطان في الحراقة حتى نزل من بولاق التكروري، وخيم بمزلته من بر الجزيرة على العادة. ومضى الأمير يلغا لتصيد في جزيرة القط، وأقيم الأمير عمر بن أرغون النايب بقلعة الجبل نايب الغيبة، وأقام الأمير طيغا حاجب الحجاب بجزيرة أروى عند الشواني بعرض أجناد الحلقة، ثم مضى السلطان يريد الصيد بالبحيرة فتزل الطرانة.

وكان الأمير يلغا - لأمر يريده الله تعالى - قد شحت نفسه وساءت أخلاقه فاجتمع مماليكه الأجلاب إلى رؤوس النوب، وشكوا ما يلقوه من الأمير يلغا وأنه يجفوههم، ويهينهم، ويبالغ في معاقبة أحدهم على الذنب اليسير، حتى أنه ضرب عدة منهم بالمقارع، وقطع ألسنة جماعة، وأنهم قد صاروا يداً واحدة، يريدون قتله وقتل من لم يوافقهم على ذلك، فأشار الأكابر منهم عليهم بالتمهل قليلاً حتى يأخذوا ما عند الأمير يلغا وحدثوه في شأنهم وانتدب منهم الأمير أسندمر الناصري، والأمير أقبغا جلب الأحمدي، والأمير قجماس الطازي، والأمير تغرى برممش العلامي، والأمير أقبغا جركس أمير سلاح، والأمير قرابغا الصرغتمشي، ومضوا إلى الأمير يلغا، وحدثوه في أمر المماليك، وسألوه الرفق بهم، فجههم، ورد عليهم رداً جافياً، وتهددهم، وحلف بالأيمان الحرجة أنه لا بد من ضرب جماعة من مماليكه بالمقارع، وإشهارهم في الوطاق. فشق ذلك عليهم وخرجوا من بين يديه وقد توغرت صدورهم. وحدثوا إخوانهم من المماليك بما كان من الأمير يلغا، واتفقوا جميعاً على الفتك به وتحالفوا على ذلك، ولبسوا سلاحهم في ليلة الأربعاء خامس ربيع الآخر، وكبسوا مخيم يلغا وأحاطوا به ليأخذوه. فمضى إليه بعض خواصه منهم، وأعلمه الخبر. فبادر إلى الفرار على فرس وقصد بولاق التكروري في نفر من خاصته، وبعث إلى الأمير طيغا حاجب الحجاب يعلمه بما هو فيه، فلم يشعر الحاجب، وقد جلس بكرة يوم الأربعاء لعرض الأجناد على عادته، وهم منه على تخوف أن يقطعهم كما فعل بغيرهم، إذ جاءه أحد مماليك يلغا وأسر إليه طويلاً. ثم قام عنه. وقد تغير حاله، فأمر الأجناد بالإنصراف، وأبطل عرضهم. وركب إلى داره، فلبس آلة الحرب هو ومماليكه. وعاد إلى الجزيرة، وتقدم بطلب أجناد الحلقة ومن تأخر بالقاهرة من الأمراء، فأتوه في السلاح، وقد ارتجت القاهرة بأهلها وخرجت العامة من كل موضع إلى الجزيرة، وما حولها، ومنع أرباب المراكب النيلية أن يعدوا بأحد النيل من البرين. وجمعت المراكب كلها إلى بر مصر، وضموا الشواني الحربية، وألقوا مراسيها في وسط النيل، وأخرجوا منها رجالها. وتقدم حاجب الحجاب إلى فتح الدين صدقة وليس الحراقة السلطانية أن يخرج الحراقة الذهبية من بر الجزيرة، ولا يعدى إلا بالسلطان والأمير يلغا فقط ومن يصحبهما. وكان الأمير عمر ابن النائب - نائب الغيبة - قد أغلق أبواب القلعة، وألبس من بها من مماليك السلطان السلاح، وأقامهم على الأسوار، واستعد.

وأما يلغا فإنه سار ليلة من جزيرة القط إلى بولاق التكروري، فلم يأتها إلا عند نصف النهار من يوم الأربعاء .

فلم يجد مركباً يعدى به النيل إلا الحراقة الذهبية، فعدى فيها، وقد عرفه الرايس صدقة حتى وافى حاجب بالجزيرة، ومن انضم إليه من الأمراء والأجناد، فأكد في المنع بالتعدية بأحد، من بر الجزيرة. وسار في جحفل كبير إلى القلعة، فمئتهم نايب الغيبة من دخولها، وأروا منعها عليهم بمن فوقها من المقاتلة، فعاد عنها يجمعه من منزله بالكيش، وظل فيه بقية نهاره، وبات ليلة الخميس، وقد رجع الأمير طيبغا حاجب الحجاب إلى الجزيرة لحراسة المعادي.

وأما المماليك لما بلغهم فرار يلغا نادوا من أراد مخدومه يلغا فليتبعه، ومن أراد السلطان فليقم معنا. فتبع يلغا طائفة وتأخر أكثرهم، فأسرع القوم إلى من فارقهم وأخذوهم وقيدوهم واقتسموا جميع ما معهم. وتجمعوا بأسرهم عند وطاق السلطان ونزلوا عن خيولهم، ومثلوا بين يديه وقبلوا الأرض، وأعلموه بما كان من يلغا في حقهم، وما رده من الكلام الجافي عليهم، وسألوه نصرته عليه، فوعدهم بخير، وقوى عزائمهم، فحلفوا له. ثم ساروا به إلى بولاق التكرروي في ليلة الأربعاء، حتى وافى شط النيل فلم يجد مراكب يعدى بها النيل، فخيم هناك بمن معه، ونودي بالإقامة ثلاثة أيام. وكنت البطايق إلى الإسكندرية ودمياط ورشيد والبرلسي على أجنحة الحمام، بقدم من بها من الأمراء والأجناد المركزين في اليزك على العادة لحفظ الثغور من الفرنج. وكتب بحضور من بالوجه القبلي والوجه البحري أيضاً، فقدموا شيئاً بعد شيء. وأخذ ولاية الجزيرة في جمع المراكب من شاطئ النيل، فجمعوا منها عدة، ركب بها طائفة في الليل. وأخذوا كثيراً من الشواني الحربية التي في وسط النيل وضموا بها ما بقي منها، وصاروا بها جميعاً إلى بولاق التكرروي، وفيها آلات الحرب، فما طلع النهار، حتى زينت ونصبت عددها، وعمرت بالرجال البحرية والمماليك السلطانية فكأن الأمير يلغا إنما تعب فيها لتكون مقاتلة له ومزيلة نعمته، وسالبة للملكه.

فلما كان يوم الخميس: ركب الأمير يلغا في عسكر موفور إلى الجزيرة، فبرزت إليه الشواني من بر الجزيرة، حتى صارت في وسط النيل، ورمته المماليك السلطانية منها بالسهام، والنفط، فمزال القوم يترامون نهارهم ثم أمر يلغا فجيء إليه بالخليفة، وأنوك ابن حسين بن محمد بن قلاوون. وطلب يلغا من الخليفة أن يفوض إليه السلطة عوضاً عن أخيه شعبان بن حسين، فامتنع الخليفة من ذلك. واحتج بأن الشوكة للأشرف شعبان فأمر يلغا بالكوسات فدقت، وأقام شعار السلطنة كله، وقال: أنا أعينه وأؤيده. ومن الشوكة غيري؟ فلم يجد الخليفة بداً من سلطة آنوك، فأقاموه سلطاناً، ولقبوه بالملك المنصور، وأركبوه بالشعار السلطاني. واشتدت الحرب بين الفريقين يوم الخميس وليلة الجمعة. وجلس المنصور آنوك بكرة يوم الخميس وبين يديه أرباب الدولة من الأمراء وأرباب الأقاليم على العادة. فلما انقضت الخدمة ركب بالعساكر مع الأمير يلغا للحرب. واستمر الرمي من الشواني طول النهار إلى نصف نهار يوم السبت. ثم نزل عدة من الأشرفية في أربعة شواني يريدون جهة الروضة، فندب يلغا جماعة من أصحابه إلى جهتهم حتى يمنعوهم الصعود إلى البر. ثم خرجت ثلاث طرايد أيضاً ومضت من بولاق التكرروي تريد جهة جزيرة الفيل وشبرا، فسير إليهم يلغا طائفة أخرى تمنعهم النزول إلى البر، ومنهم الأمير طغاي تمر النظامي، والأمير قرايغا البدري، والأمير طيبغا المجدي، فالتقوا قريباً من الوراق. وصار البدري والنظامي في جلة الأشرفية، فبعثوا بهما إلى بولاق التكرروي. ونزل الأشرفية إلى ناحية شبرا في نحو ثلاثة آلاف، فملكوا البر الشرقي.

هذا وأسواق القاهرة طول هذه الأيام مغلقة، والأسباب متعقدة، وليس للناس شغل سوى التفرج في شاطئ النيل على المقاتلين من السلطانية واليلبغاوية، وصاروا يلهجون كثير بقولهم. السلطان الجزيرة ما يساوي شعيرة. يريدون أن أمر آنوك لا يتم، ويهزأون به، وصار الأمير قجماس الطازي يمر في قارب لطيف ومعه طائفة، حتى يقرب من البر، ويرمى بالنشاب، فيرموه أيضاً ويتسابقوا، وتعصبت العامة للسلطان، وعملوا لهم رايات، وسبحوا النيل إليه، وصاحوا عنده السلطان منصور فأخذ أمر يلبغا ينحل. فلما قدم البدرى والنظامي على السلطان. وأعلماه بأخذ السلطانية البر الشرقي. وتفرق اليلبغاوية في طلب الشواني، وأشارا عليه بتعدية النيل. ركب في بقية الأغربة بمن معه، ومضى إلى جهة شبرا والعامة تحاذيه من البرين، وتستغيث بالدعاء له. حتى نزل شبرا، والنفت عليه جموعه، فسار يريد القلعة فتسلل أصحاب يلبغا عنه، طائفة بعد طائفة. فلم يجد يلبغا بدأ من الفرار، وتوجه يريد القلعة. وقد فر عنه من كان قد بقي معه من الأمراء، وهم يعقوب شاه، وأرغون ططر، وبييغا العلاي الدوادار، وخلييل بن قوصون وأقبغا الجوهري، وكمشبيغا، وبييغا شقير، وأينيك. ولحقوا جميعهم بالسلطان، ولم يتأخر مع يلبغا سوى علاي الدين طيبيغا حاجب الحجاب. وكان العامة قد لقبوه قنصا ونسن. وفر مماليكه شيئاً بعد شيء. فأيقن بالزوال. وبعث بسلطان الجزيرة آنوك إلى القلعة، وأصعد بكوساته إلى الطبلخانا، ونزل عن فرسه تحت الميدان بسوق الخيل، وصلى ركعتين، وحل سيفه من وسطه. وأمر طيبيغا حاجب الحجاب أن يمضي به، ثم ركب فرسه ومضى إلى داره بالكبش ولم يبق معه إلا دون المائة فارس، والعامة تترأ به وتسبه، وترجمه بالحجارة حتى وصل داره.

وقدم السلطان إلى القلعة في عساكره، وعساكر يلبغا، وعالم كبير من العامة. فدخل من باب الإصطل أول ليلة الأحد، فترز عند بابه. والكوسات تدق، والعساكر واقفة تحت القلعة في الرميعة. ثم أمر بإحضار يلبغا، فأحضر إليه في الحال، مع عدة من الأمراء والمماليك المتوجهين إليه من قبل السلطان، وأحضر معه طيبيغا حاجب الحجاب، فحبسا بالقلعة، فخشيت المماليك منه أن يفرج السلطان عنه، فبيدهم، فصاروا بأجمعهم إلى أكابرهم والأعيان منهم، وهم الأمير أسندمر، والأمير أقبغا حلب، والأمير قجماس. وما زالوا بهم حتى طلبوا من السلطان أن يمكنهم منه، فخلاهم وإياه، فأخرجوه من السجن ومشوا به حتى قرب من باب السلسلة، قدم له فرس لركبه، فعندما أراد ركوبه، بدره من مماليكه قرأتم، ألقى رأسه عن بدنه، واقتحم بقيتهم عليه بسيوفهم، حتى أتلقوا شلوه. وحملوا رأسه إلى السلطان، وبين يديه مشعل قد أضرمت ناره وعلا فيه، فألقوا الرأس في النار، ثم أخرجوه وغسلوه، فعرفه من هنالك بسلعة كانت تحت أذنه. وحملت جثته إلى خلف القلعة. فعند ذلك قام السلطان وصعد إلى قصره من القلعة، فأخذ الأمير طاش تمر - دوادار يلبغا - الرأس، وتبع الجثة حتى وجدها في ليلته. ثم غسل الجميع، ودفنه بتربته المعروفة بتربة يلبغا، خارج باب الخروق من القاهرة، وذلك ليلة الأحد عاشر شهر ربيع الآخر. واستمرت الكوسات تدق طول تلك الليلة، والعساكر واقفة تحت القلعة، حتى أصبح نهار الأحد، صعدوا إلى الخدمة بالقلعة، وقد تعين منهم الأمير أقبغا الجلب والأمير أسندمر، والأمير قجماس، وأخذوا في تدبير أمور الدولة، وقبضوا على الأمير قرايغا البدرى، والأمير يعقوب شاه، والأمير يلبغا الدوادار وقيدوهم وبعثوا بهم، فحبسوا بالإسكندرية، وألزم الأمير خليل ابن قوصون بأن يقيم في داره بطالا.

هذا وقد امتدت أيدي العامة وأسافل الأجناد إلى بيوت الأعيان فنهبوا بحجة أنهم من حواشي يلبغا، حتى شنع

الأمير في ذلك. ونهبوا بيت الأمير فخر الدين ماجد بن قزوينة، وبيوت أئامه وأتباعه، ونهبوا بيت الأمير علاي الدين والي القاهرة. وصار من يريد أن يبلغ عن عدوه ما يريد يقول عنه أنه يلغاوي، فما هو إلا أن تسمع العامة عنه ذلك، وإذا بهم أتوا كأنهم جراد منتشر، فما يعرفوا ولا يكفوا. وإن صدفوا في طريقهم أحداً سلبوه ثيابه. فحل بالناس من هذا بلاء لا يمكن وصفه، وتخوف كل أحد أن يصيبه بلاؤهم. فتهب داره ثم تخرب، وتتفرق آلاهما في الأيدي كما فعل بجاره أو قريبه أو صديقه. فلما تجاوز العامة في إفسادهم المقدار، ركب الأمير شروط الحاجب، ومعه والي القاهرة في عشية النهار، ونودي بالأمان. وأن غريم السلطان قد أمسك، ومن تعرض لأحد من الناس أو نهب شيئاً حل ماله ودمه للسلطان وشق، فانكفوا عن فسادهم.

وفي يوم الاثنين حادي عشره: جلس السلطان بدار العدل من القلعة على العادة، وخلع على الأمير قشتمر المنصوري. واستقر حاجب الحجاب. وخلع على الأمير أيدير الشامي، واستقر مقدم ألف ناظر الأحباس دوادارا كبيراً، وعلى الأمير قجماس الطازي. واستقر أمير سلاح. وعلى الأمير شروط، واستقر حاجباً، عوضاً عن يعقوب شاه. وعلى الأمير ناصر الدين محمد بن قماري. واستقر أمير شكار، عوضاً عن جمال الدين عبد الله بكتمر الحاجب. وخلع على الوزير فخر الدين ماجد بن قزوينة، واستمر على عادته وقبض على الأمير أرغون العزي، والأمير أرغون الأرغوني، والأمير أزدمر العزي أبو دقن، والأمير يونس العمري الرماح، والأمير أقبغا الجوهري، والأمير كمشبغا الحموي الأمير نوبة يلغا. وسجنوا بالقلعة ماعدا كمشبغا الحموي وأقبغا الجوهري فإهما سجنا بجزانة شمائل.

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشره: قبض على الأمير آينيك البديري، فصالح عن نفسه بأن ينفق على الممالك الأجلاب من ماله، فأنفق فيهم، وكانوا ألفاً وثمان مائة مملوك، وعلى كل مملوك منهم ألف درهم فضة، عنها يومئذ زيادة على خمسين مثقالاً من الذهب، وحمل مالاً جزياً إلى الأمراء حتى أعيد إليه إقطاعه. وفي ليلة الأربعاء ثالث عشره: توجه الأمير تغرى برمش بعدة من الأمراء والممالك المقبوض عليهم إلى الإسكندرية، فسجنوا بها.

وفي الخميس رابع عشره: قدم الأمير ألطنبغا البشتكي نائب غزة. وفي ليلة السبت سادس عشره: أخرج كمشبغا الحموي وأقبغا الجوهري من جزانة شمائل، إلى الإسكندرية. وفي يوم السبت: المذكور خلع على الأمير طيدر البالسي واستقر أستاذار على الأمير قرايغا الصرغتمشي أحد العشرات بتقدمة ألف.

وفي عشرينه: خلع على الأمير أسنبغا القوصوني، واستقر لالا عوضاً الأحمدي، واستقر قرايغا الحمدي خازن دار عوضاً عن ملكتمر الحمدي.

وفيه قدم الطواشي سابق الدين مثقال الأنوكي من قوص، فقربه وأكرمه. ونودي في الناس: من قطع طيغا حاجب الحجاب خيزه وقت العرض فليحضر ويأخذه. فاجتمع كثير منهم في دار الأمير قشتمر حاجب الحجاب فرد إليهم أخبازهم.

وفيه كثرت المرافعات على الأمير آينيك، فرد إلى جماعة كبيرة ما كان أخذ منهم أيام يلغا. وفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى: خلع على الوزير فخر الدين ماجد ابن قزوينة، ولم يقدر على أخويه سعد الدين وعلم الدين إبراهيم. وعزل الأمير علاء الدين علي بن كلفت شاد الدواوين، وقبض عليه وعلى

أخيه زين الدين رجب .وخلع على فخر الدين ماجد - ويدعى عبد الله بن التاج موسى ، ويدعى مالك الرق، ابن أبي شاعر كاتب الأمير يلبغا، واستقر في الوزارة ونظر الخاص، عوضاً عن الفخر بن قزوينة .وخلع على الأمير صلاح الدين خليل بن عرام، واستقر شاد الدواوين، وسلم ابن قزوينة للأمير قرايغا الصرغتمشي ليستخلص أمواله.

وفي سادس عشره: خلع على الطواشي سابق الدين مثقال الآنوكي، واستقر مقدم الممالك على عادته. وفي يوم الخميس تاسع عشره: نزل جماعة الأمراء من القلعة إلى المدرسة المنصورية، فحلفوا بها، وخلع عليهم بالشراييش على العادة، وركبوا إلى القلعة، وقد زيت القاهرة لهم، فكان يوماً مشهوداً. القاهرة الشريف بكتمر، فسر الناس بعزله وزوال دولة يلبغا، وقبض ابن قزوينة، وأبقوا الزينة يومهم كله.

وفي ثامن عشره: قدمت رسل متملك جنوة من بلاد الفرنج، يسأل أن تمكن تجارهم في القدوم إلى الإسكندرية على عادتهم، فأجيبوا إلى ذلك.

وفي يوم الخميس سادس عشر شهر رجب: ركب الأمراء للحرب بالسلاح ووقفوا تحت القلعة، وكان قد أشيع أن الأجلاب اليلبغاوية يريدون الحرب، وقبض الأمراء، وأول ما بدأوا به أن قبضوا على الأمير قرايغا الصرغتمشي وحبسوه، وأقاموا على تخوف، هذا وقد تفاحش أمر الأجلاب بحيث سلبوا الناس في الطرقات، وهجموا الحمامات على النساء، وأخذوهن بالقهر، وقصدوا أرباب الأموال بالأذى، حتى شغل الخوف الناس. فلما كان يوم الثلاثاء حادي عشرينه: ركب الأمير تغرى برمش للحرب في جماعة كبيرة من الأجلاب، فركب الأمراء لحربهم، وقبضوا على تغرى برمش المذكور، وعلى الأمير آينيك البدري، والأمير قرايغا العزي، والأمير مقبل الرومي، وإسحاق الرحي، وبعثوا بهم إلى الإسكندرية، وقبضوا أيضاً عدة من الأجلاب ونفوهم من أرض مصر.

وفي سادس عشرينه: أنعم على الأمير أقطاي بتقدمة ألف، وعلى الأمير قطلوئغا جركس بتقدمة ألف، وكان الأمير أسندمر قد صار في رتبة أستاذه يلبغا، وإليه تدبير أمور الدولة، وعنه يصدر ولاية أربابها وعزهم، وسكن في دار يلبغا بالكيش.

فلما كان يوم الأحد سابع شوال: بلغ الأمير أسندمر أن جماعة من الأمراء قد اتفقوا على الفتك به وبالأجلاب، وهم أعضاده وبهم يصول. فخرج ليلاً من داره إلى دار الأمير قجماس الطازي، وبذل له مالاً كبيراً حتى استماله إليه. ثم فارقه، وفي ظنه أنه قد صار معه، ولم يكن كذلك. وعاد إلى منزله بالكيش واستدعى خواصه من اليلبغاوية، وقرر معهم أنه إذا ركب للحرب يقتل كل واحد منهم أميراً، أو يقبض عليه، وبذل لهم مالاً كبيراً حتى وافقوه، وما هو إلا أن خرج أسندمر من عند قجماس ليدير ما قد ذكر مع الأجلاب. ركب قجماس إلى جماعة من الأمراء، وقرر معهم القبض على أسندمر، فركبوا معه للحرب، ووقفوا تحت القلعة، فزل السلطان في الحال إلى الإصطبل، ودقت الكوسات حربياً.

وأما أسندمر فإنه بات هذه الليلة في إصطبله، حتى طلعت الشمس، ركب من الكيش بمن معه من اليلبغاوية وغيرهم، ومضى نحو القرافة، ومر من وراء القلعة، حتى وافهم من تحت دار الضيافة، ووقف تحت الطلبخاناه فالتقى مع الأمراء، واقتتلوا فهزمهم بمن كان قد دبر معهم من اليلبغاوية في الليل قبض الأمراء أو قتلهم. وثبت

الأمير أَلجاي اليوسفي والأمير أرغون ططر، وقاتلا أسندمر إلى قبيل الظهر، فلما لم يجد معيناً ولا ناصرًا انكسرا إلى قبة النصر، وانفض الجمع بعد ما قتل الأمير شروط الحاجب، وجرح الأمير قجماس والأمير أقبغا الجلب، وكثير من الأجناد والعامّة، فقبض الأمير أسندمر على الأمير قجماس، والأمير أقبغا الجلب والأمير أقطاي، والأمير قُطلوبغا جركس، وهؤلاء أمراء ألوف. وقبض من أمراء الطليخاناة على قرابغا شاد الأحواش، واختفى كثير من الأمراء. ومرت ممالك أسندمر وطانفة من الأجلاب في خلق كثير من العامّة، فنهبوا بيوت الأمراء، فكانت هذه الواقعة من أشنع حوادث مصر وأعظمها فساداً.

وفي يوم الثلاثاء: غد الواقعة، قبض على الأمير أيذر الشامي الدوادر، فضربه الأمير أسندمر ضرباً مبرحاً، وعنفه على مخالفته عليه. ثم قيده مع بقية من قبض عليه. وفيه أمسك أيضاً الأمير أَلجاي اليوسفي أحد أمراء الألوف والأمير يلبغا شَقِير أحد الطليخاناة، فقيدوا وحمل الجميع إلى الإسكندرية. فسجنوا بها.

وفي يوم الأربعاء: قبض على الأمير طُغاي تَمُر النظامي - أحد الألوف - وعلى الأمير أرغون طَطَر - أحد الألوف - وعلى قُطلوبغا الشعباني. وأيدمُر الخطاي، وقمراس الطازي، وهم من الطليخاناة. ثم قبض على الأمير أَلنبغا الأحمدي أحد مقدمي الألوف، وعلى طاجار من عوض، وآسن الناصري. وقرامر الحمدي، وقرابغا الأحمدي، من الطليخاناة. وعلى جماعة أخرى، فكانت عدة من قبض عليه أسندمر خمسة وعشرين أميراً.

وفي يوم الخميس حادي عشرينه: استقر أزدَمُر العزى أبو دقن أمير سلاح، وجركتَمُر السيفي منجك أمير مجلس، وأَلنبغا اليلبغاوي أحد العشرات رأس نوبة كبير، وأنعم عليه بمأمرة مائة. واستقر قطلو أقتَمُر العلاي أمير جندار، وسلطان شاه حاجباً ثانياً. وأنعم على يرم العزى أحد الأجناد بتقدمة ألف، وأعطى إقطاع طُغاي تَمُر النظامي، وجميع ماله من خيل وممالك وقماش ومال وغلال وغير ذلك، واستقر دواداراً كبيراً، وخلع عليهم وعلى الأمير خليل بن قوصون، وعلى الأمير فُتق العزى، والامير أرغون القَشْتَمُري، وعلى محمد بن طيطق العلاي - واستقر - جوكندار - وعلى قَرَمش الصرغتمشي وعلى الأمير مبارك الطازي، والأمير اينال اليوسفي، وعلى الأمير ملكتَمُر الأحمدي - واستقر خازندار - وعلى الأمير بهادر الجمافي، واستقر شاد الدواوين عوضاً عن ابن عرام، وخلع على ابن عرام واستقر في نيابة الإسكندرية، وأنعم على كل من أرغون الأحمدي الأتوكي الخازن، وبزلار العمري، وأرغون المارغوني، ومحمد بن طبقغا الماجري، وباكيش السيفي يلبغا، وسودون الشيخوني، وأقبغا آص الشيخوني، وكبك الصرغتمشي، وجليان السعدي، واينال اليوسفي، وكمشبغا الطازي، وقماري الجمالي، وبكتَمُر العلمي، وأرسلان خجا، ومبارك الطازي، وتلكتَمُر الكشلاوي، وأسنبغا العزى، وقطلوبغا الحلبي، ومأمور القلمطاوي، يامرة طليخاناة، وارتجع عن أولاد يلبغا الأتابك تقادمهم وأنعم عليهم بطليخاناة، وأنعم على كل من أَلنُبغا الأحمودي، وقرابغا الأحمدي، وكَزك الأَرغوني، وحاجي بك بن شادي، وعلى بن بكتاش، ورجب بن خضر، وطيطق الرماح، يامرة عشرة، فكان يوماً مشهوداً. وقدم الخبر باتفاق الأمير طبغا الطويل نايب حماة، والأمير أشقتَمُر نايب طرابلس، على المخامرة، فتجهز الأمير أسندمر الأتابك للسفر، وتقدم بتهيؤ الأمراء، وبعث القصاد للكشف عن ذلك على البريد، فعاودوا باستمرار بقية النواب على الطاعة، ماعدا المذكورين. فكتب بالقبض عليهما، فقبضا وقبض معهما على إخوة طبيغا

الطويل، وحملوا إلى الإسكندرية مقيدين.

واستقر أسندمر الزيني في نيابة طرابلس، وأعيد عمر شاه إلى نيابة حماة في أوائل ذي القعدة، واستقر أرغون الأزقي في نيابة صغد.

واستقر محمد بن أفوش الشجاعي في ولاية الغربية، وعلى العمري، في ولاية الأشونين، واستقر بييغا القوصوني أمير آخور عوضاً عن أقبغا الصفوي بعد موته. وبلغت زيادة ماء النيل إصبعين من عشرين ذراعاً، ثم زاد بعد ذلك، فلم يتأذى به. ومر بالحاج مشقة وعناء لقلّة المياه، وموت فشا فيهم من شدة الحر والعطش.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان

الأمير أطنبغا العزى أحد الطلبخانا في يوم الإثنين رابع شهر ربيع الآخر.

ومات الأمير أقبغا الأحمدى أحد اليلبغاوية ويعرف بالجلب، من أمراء الألوفا الذين خامروا على يلبغا. فلم يمتنع بعده.

ومات الأمير أقبغا الصفوي أمير آخور، في يوم الإثنين سابع عشر ذي القعدة.

وتوفي بهاء الدين حسن بن سليمان بن أبي الحسن بن سليمان بن ريان، ناظر الجيش، بحلب عن ثمان وستين سنة بدمشق، وقد اعتزل الناس.

وتوفي الشيخ المعتقد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح الشافعي اليميني بمكة عن سبعين سنة. وله شعر ومصنفات في التصوف وغيره.

وتوفي نجم الدين عبد الجليل بن سالم بن عبد الرحمن الحنبلي الأعمى، أحد شيوخ الحنابلة بالقاهرة، في يوم

الخميس تاسع عشرين شهر ربيع الأول، وهو عم الشيخ صلاح الدين محمد بن الأعمى الحنبلي.

وتوفي قاضي حماة أمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي الحنفي، وقد برع في القراءات والعربية.

وتوفي نور الدين على الدميري، الرجل الصالح، بالقاهرة في ليلة الإثنين حادي عشرين صفر، أفنى عمره في

تعليم القرآن وبر الفقراء.

وتوفي شرف الدين عيسى الزنكلوني الشافعي، أحد نواب الحكم بالقاهرة في سابع عشرين رمضان.

ومات تقي الدين محمد بن محمد بن عيسى بن محمود بن عبد الضيف البعلبكي، الشهير بابن الجدة، الشافعي. ولي

قضاء طرابلس وحمص وبعلبك، وقدم مصر وبغداد، وسمع الحديث، وبرع في الفقه، وشارك في عدة فنون.

وتوفي الأديب البارع جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن، بن أبي الحسن بن صالح بن علي بن يحيى

بن طاهر بن محمد الخطيب، بن عبد الرحيم بن نباتة المصري، بالقاهرة، في ثامن صفر، ومولده في ربيع الأول

سنة ست وثمانين وستمائة.

وتوفي الوزير صاحب ناظر الخاص فخر الدين ماجد بن قزوينة، الأسلمي تحت العقوبة، في ثامن جمادى الآخرة،

وترك بالأهراء السلطانية ما ينيف على ثلاثمائة ألف أردب، وفي النواحي مغل سنتين، وكان يحمل إلى الأمير

يلبغا بعد تكفية السلطان، وتكفية الأمير يلبغا وصرف الرواتب في كل شهر، ستين ألف دينار، وكان أميناً

عارفاً مهاباً، عمر بيوت الأموال وخزائن الخاص بأنواع الأموال إلا أنه كان كثير الترفع حتى على الأمراء،

فعدب عذاباً شنيعاً، وضرب غير مرة بالمقارع، ولفت أصابع يده اليمنى بالمشاق، وغمست في الزيت ثم أشعلت بالنار حتى احترقت يده كلها، وعمل في عنقه الحديد، وصار يمر بالأسواق وهو كذلك على حمار. ويذكر أن فقيراً قدم له في وزارته فمزقها وطرده، فدعا عليه، وخرج، فلم يمض سوى أيام حتى قبض عليه وعدب إلى أن مات.

وتوفي الأمير تمرتاش العلامي، حازندار يلبغا، أحد الطبلخاناه، في يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الآخر. وتوفي الشيخ المسلك يوسف بن عبد الله بن عمر بن علي بن خضر الكوراني الكردي العجمي، مربّي الفقراء، في يوم الأحد النصف من جمادى الأولى، بزأوته من القرافة. وقتل صاحب فاس ملك المغرب، أبو زيان بن الأمير أبي عبد الرحمن بن أبي الحسن، في الحرم، وأقيم بعده عمه عبد العزيز بن أبي الحسن، رحمه الله.

سنة تسع وستين وسبعمائة

في الحرم: استقر الأمير بيدمر الخوارزمي في نيابة الشام، والأمير منجك في نيابة طرابلس، عوضاً عن أسندمر الزيني.

وفي أول صفر: ورد الخبر بوصول الفرنج إلى طرابلس، في مائة وثلاثين مركباً، ما بين شيني وقرقورة وغراب وطريدة، وشختور، عليها متملك قبرص، ومتملك رودس، والاستار، وكان النائب غائباً، فقاتلهم المسلمون قتالاً شديداً، حتى اقتحم العدو المدينة، ونهبوا من أسواقها، فتحامل المسلمون عليهم واشتدوا في قتالهم، حتى أخرجوهم بعد ما قتلوا منهم نحو الألف، واستشهد من المسلمين نحو الأربعين رجلاً. فركبوا سفنهم وانقلبوا خائبين، فمروا بمدينة إياس في مائة قطعة، فسار إليهم الأمير منكلي بغا نايب حلب، وقد فر أهل إياس منها، فدخلها الفرنج. فلما قدم نايب حلب جلوا عنها.

وفي يوم الإثنين ثانيه: خلع على ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح العسقلاني الكناني الحنبلي قضاء الحنابلة بديار مصر، بعد وفاة موفق الدين عبد الله بن محمد.

وفي يوم الجمعة سادسه: ركب المماليك الأجلاب اليلبغاوية خاربة الأمير أسندمر الناصري الأتابك، وطلبوه في أن يسلمهم بريم وأزدمر أبو دقن، وجرّكتهم أمير مجلس في عدة أخرى. فلم يجد بداً من أن يبعث إلى الأمراء، فلما أتوه قبض على الأمير جرّكتهم والأمير أزدمر أبو دقن أمير سلاح، والأمير بريم العزى الدوادار، والأمير يلبغا القوصوني أمير آخور، والأمير كبك الصرغمشي الجوكندار، وحملهم مقيدين إلى الإسكندرية. فلم يقنعهم ذلك، وباتوا بسلاحهم، وغدوا يوم السبت على حربهم، وطلبوا منه خليل بن قوصون، فسلمه إليهم، فافتدى نفسه منه بمائة ألف درهم، عجل منها ربعها، ورسموا عليه لقوم بياقيها، وأهانته إهانة بالغة، ونزعوا السلاح، وفي باطنهم غل كثير، ثم تجمع أكابره في ليلة الأحد واتفقوا على قتل الأمير أسندمر، وقتل السلطان، وإقامة سلطان غيره، وتحالفوا على ذلك، وركبوا من ليبتهم وقصدوا القلعة، فأمر السلطان بالكوسات، فكدت ليجتمع الأمراء والعسكر، وأحضر الأمير خليل بن قوصون، وأركب معه المماليك السلطانية، وهم نحو المائتين، والأجلاب نحو الألف وحمسمائة، ونودي في القاهرة بركوب أجناد الحلقة، وحضور العامة لقتال الأجلاب. وكانت النفوس قد مقتتهم لقبح سيرتهم، وكثرة شرهم، وزيادة تعديهم.

فبادروا إلى تحت القلعة زمراً زمراً، وركب الأمير أسنبغا بن البوبكري، والأمير قشتمر المنصوري وغيره، فتناولت العامة الأجلاب بالرجم من كل جهة، وتقدم إليهم المماليك السلطانية والأمراء والأجناد وقاتلوه، فكسروهم. فمضوا في كسرتهم إلى الأمير أسندمر. بمزله من الكيش، ومازالوا به حتى ركب معهم في موكب عظيم، ومر على القرافة، حتى أتى من وراء القلعة، كما فعل فيما تقدم، فلم تثبت له المماليك السلطانية، وهزمت عند رؤيته، فثبتت العامة وحدها لقتاله، وتقدموا إليه ورموه بالحجارة رمياً متتابعاً، وهو ومن معه يرموهم بالنشاب، فكان بين الفريقين قتال شديد شنيع، قتل فيه جماعة منهما، وطالت المعركة بينهما، فعادت المماليك السلطانية والأمراء، وحملوا هم والعامة على أسندمر والأجلاب، حملة منكراً، فلم يثبت لهم، وولى الأديار بمن معه، وامتنع ياصطبله من الكيش وقت الظهر، فقبض من أصحابه على الأمير قرمش الصرغتمشي والأمير أقبغا آص الشيوخوني، والأمير أرسلان خجا، وسجنوا بجزانة شمائل من القاهرة.

وركب الوالي عن أمر السلطان، ونادى بالقاهرة ومصر وظواهرهما، من قدر على حد من الأجلاب فله سلبه، ويعطى كذا من المال إذا أحضره، فتنبتت العامة عند ذلك الأجلاب في الأزقة والحدارات، وأخذوا منهم جماعة، وركب الأمير خليل بن قوصون إلى الأمير أسندمر، فأخذه من داره وطلع به إلى القلعة ليقيد ويسجن، فشفع فيه جماعة من الأمراء، وقرروا عليه مالا لينفق في ممالك السلطان، فقبل السلطان شفاعتهم، وخلع عليه، وأقره على حاله، فترل إلى داره في ليلة الإثنين، ومعه الأمير خليل بن قوصون مرسماً عليه، حتى يحضر من الغد بالمال. فخدع أسندمر بن قوصون ووعدته بأن يقيمه في السلطة، فإنه ابن بنت السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، فاتخذ ابن قوصون ومال إليه وتحالفا على ذلك. فبعث أسندمر فجمع إليه الأجلاب، وبذل فيهم المال، ووعدهم ومناهم، فما طلع نهار يوم الإثنين حتى وكب أسندمر وابن قوصون في جمع كبير، ووقفوا تحت القلعة، فعادت الحرب وركب الأمراء والأجناد، وخرج عامة الناس، فكان الأمراء إذا رأوا ابن قوصون بجانب أسندمر انضموا إليه، ظناً منهم أنه سلطاني. فأمر السلطان فدقت الكوسات، ونزل إلى الإصطبل بألة الحرب، فاجتمع إليه الأمراء والمماليك السلطانية والعامة، وبعث إلى أسندمر وابن قوصون ليحضرا إليه، فامتنعا، وصرحا بأنهما يريدان نزع السلطان من الملك وإقامة غيره في السلطة لتخمد الفتنة. فلما عاد جواهما إلى السلطان، بعث ثانياً يخوفهما عاقبة الغدر، فأظهرا أنهما أجابا، وهما بالحضور، ثم سلا سيفيهما، ومرا ليفتكا بالسلطان، وقد ركب ووقف تحت الإصطبل، فتنبعهما من معهما من الأجلاب، وهم شاهرون السلاح، ليفعلا فعلهما. فبادر السلطان بالنداء في العامة هؤلاء مخامرون فارجوهم. فصاحت العامة بأجمعهما مخامرين ورجوهم بالحجارة، ورمتهم المماليك السلطانية بالنشاب، فلم يكن غير ساعة حتى انكسر أسندمر وابن قوصون، وقتل عدة من الأجلاب، فأخذتهم العامة في هزيمتهم، وأتوا بهم إلى السلطان أرسالاً وقد نزعوا ثيابهم وكشفوا رؤوسهم، ونالوا منهم ما شفي صدورهم. ثم قبضوا على خليل بن قوصون من ناحية المطرية، وأتوا به. ثم أخذوا أسندمر من نحو وادي السدرة تجاه قبة النصر. وقبض على الأمير الطبغا اليلبغاوي، والأمير سلطان شاه بن قرا، وهما من أمراء الألواف. وقبض على أحد عشر أمير سوى هؤلاء من اليلبغاوية، وقيدوا، ومضى بهم الأمير ملكنتر، والأمير أطنبغا العلاي، والأمير درت بغا البالسي إلى الإسكندرية ومات في هذا اليوم الأمير فنق أحد الألواف. ونودي في آخر النهار بالأمان، فلا ينهب أحد شيئاً، فقد ظفر السلطان بغيرماته، فزبنوا القاهرة ومصر، فزبننا

أحسن زينة، وفرح الناس بزوال دولة الأجلاب.

وفي عاشره: رسم بالإفراج عن الأمير طغاي تَمُر النظامي والأمير أُلجاي اليوسفي، والأمير أيدُمُر من صديق. وأنعم على الأمير مَلَكْتَمُر بن بركة، بتقدمة خليل بن قوصون. وفي ثالث عشره: استقر الأمير أقبغا عبد الله دواداراً كبيراً بامرة طبلخاناه.

وفي يوم الإثنين سادس عشره: استقر الأمير يلغا آص المنصوري أميراً كبيراً أتاك شريكاً للأمير تَلَكْتَمُر الحمدي. وأنعم على كل منهما بتقدمة ألف، وأجلسا بالإيوان. واشتد الطلب على المماليك اليلغاوية، فقبض منهم على نحو الألف، وحبسوا، فبلغ السلطان أن الأميرين يلغا آص وتَلَكْتَمُر يريدان إخراج المذكورين وسكنى بيت يلغا في الكيش، وركوبهما بهم على السلطان وقتله، فبادر وقبض على يلغا آص من الغد يوم الثلاثاء سابع عشره، وعلى تَلَكْتَمُر الحمدي وجماعة من المماليك، وحمل الأميران إلى الإسكندرية، فسجناهما. وفيه قدم الأمير طغاي تَمُر النظامي، والأمير أُلجاي اليوسفي، والأمير أيدُمُر من صديق الخطاي من الإسكندرية، فخلع عليهم.

وفيه أنفق السلطان في مماليكه مائة دينار لكل واحد، وخلع على الأمير بكتمر المؤمني، واستقر أمير أخور عوضاً عن ببيغا القوصوني. وقدم الأمير أقتَمُر عبد الغني من الشام باستدعاء، فخلع عليه، واستقر حاجب الحجاب، وخلع على الأمير الأكر الكشلاوي، واستقر شاد الدواوين، عوضاً عن بهادر الجمالي. وفي ليلة الخميس تاسع عشره: أغرق السلطان في النيل جماعة من المماليك اليلغاوية الذين اتفقوا على قتله، وأمر بتقوية زينة القاهرة ومصر، فبالغ الناس في تحسينهما.

وفي بكرة يوم الخميس: هذا سمر من الأجلاب اليلغاوية مائة من أعيانهم، ووسطهم، وأغرق جماعة منهم، ونفي باقيهم إلى الشام وإلى أسوان، فكان ممن نفي من اليلغاوية برفوق وبركة، وأطنبغا الجوباني، وجركس الخليلي وأقبغا المارديني. تسلمهم الشريف بكتمر والي القاهرة، وأوقفهم في داره وقد جعلت أيديهم في الخشب، وحضر غداؤه فلم يطعمهم شيئاً. ورسم عليهم من توجه بهم إلى قطيا، فسلمهم والي قطيا وبعث بهم إلى غرة، فأرسلهم نائبها إلى الكرك، فسجنوا بجزيرة مظلم في قلعتها عدة سنين. ثم أفرج عنهم ومضوا إلى دمشق، فخدموا عند الأمير مَنجك نائب الشام حتى استدعى السلطان بالمماليك اليلغاوية ليستخدمهم بديوان ولديه، فحضر برفوق وبركة وغيرهما إلى القاهرة، وخدم برفوق فيمن خدم عند ولدي السلطان حتى قتل السلطان بعد عوده من عقبه أيلة وقام الأمير أَيْنَك بأمر الدولة، فصار برفوق من جملة أمراء الطبلخاناه، ومنها ملك الإصطبل، وأقام به حتى تسلطن. كما سيأتي ذلك كله في أوقاته مبسطاً إن شاء الله تعالى.

وفي هذا اليوم: أيضاً خلع على الأمير أُلجاي اليوسفي واستقر أمير سلاح، عوضاً عن أزدَمُر الذي يقال له أبو دقن. وأمر بهدم بيت الأمير يلغا الخصاصكي بالكيش، فهدم جميعه حتى لم يبق منه سوى بعض سورته. وأفرج عن الأمير أرغون ططر، فقدم في يوم الخميس ثالث ربيع الأول، ومضى البريد لإحضار الأمير قُطْبُغا الشعباني من الشام، فخلع على أرغون ططر، واستقر أمير شكار بتقدمة ألف، وقدم الشعباني في خامسه. وخرج البريد بطلب الأمير منكلي بغا الشمسي، فقدم، وخلع عليه بالإيوان. واستقر نايب السلطان وأتابك العساكر، وأفرج عن الأمير طيبيغا الطويل، واستقر في نيابة حلب، عوضاً عن منكلي بغا الشمسي، واستدعى أيضاً الأمير أزدَمُر

الخازندار من الشام، فقدم.

وفي سابع عشره: استقر محيي الدين محمد بن الصدر عمر في حسبة القاهرة، عوضاً عن علاي الدين علي بن عرب، واستقر ابن عرب في نظر الخزانة، وخلع عليهما.

وفي رابع عشرينه: استقر الأمير أسنبغا بن البوكري في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن ابن عرام، وقدم الأمير أمير على من الشام، باستدعاء، خلع عليه واستقر نايب الشام في رابع عشر جهادى الأولى.

وفي خامس عشرينه: قدم من الإسكندرية نحو مائة وخمسين من الفرنج في الحشب، وذلك أنه ورد ميناء الإسكندرية عدة مراكب في هيئة أنما مراكب تحمل البضائع، فدخل منها إلى المدينة نحو مائة وخمسين رجلاً، فعوقهم الأمير أسنبغا النائب حتى يتبين له أمرهم، فسارت المراكب مقلعة وعادت من حيث أتت، فأمر بتخشب أيدي المذكورين وحملهم إلى القاهرة، ليرى السلطان ما رأيه.

وفي يوم الإثنين ثاني جهادى الآخرة: قدم الأمير قطلوبغا المنصوري باستدعاء، ورسم بمسك الأمير بيدمر نايب الشام، فقبض عليه، واستقر عوضه الأمير منجك، واستقر عوض منجك في نيابة طرابلس الأمير أيدمر الآنوكي الدوادار.

واستقر الأمير طقتمر الشريفي في نيابة غزة، واستقر علاي الدين علي بن الطشلاقي.

في ولاية قطيا، عوضاً عن ابن الدوادار، واستقر الملك الصرغتمشي في ولاية بليس، واستقر الأمير علاي الدين علي بن بكتاش في ولاية القاهرة، عوضاً عن الشريف بكتمر، واستقر بكتمر في ولاية الجيزة، واستقر الأمير شرف الدين موسى الأزكشي الأستادار في البحيرة، عوضاً عن بدر الدين بن معين.

وفي ثامن عشره: خلع على الأمير أقتمر الصاحبي الحنبلي، واستقر دوادار، عوضاً عن أقبغا عبد الله.

وفي يوم السبت ثامن عشرينه: استقر سراج الدين محمد بن رسلان بن نصير البلقيني قاضي قضاة الشام، عوضاً عن تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي، وخلع عليه، ومضى، إلى دمشق.

وفي يوم الخميس رابع رجب: تزوج الأمير الأتابك منكلى بغا الشمسي بأخت السلطان، وهي خوند سارة بنت حسين بن محمد بن قلاوون. وفيه خلع عليه، واستقر ناظر المارستان المنصوري.

واستقر الأمير الأكر الكشملاوي أستاذار السلطان، عوضاً عن الطنبغا البشتكي بعد وفاته، واستقر أرغون الأحمدي لالا السلطان، عوضاً عن سودون الشيخوني. واستقر الأمير طغاي ثمر النظامي شاد الشرايجاناه.

واستقر الأمير بشتاك العمري رأس نوبة ثانياً، واستقر الأمير ككبغا السيفي خازنداراً، ثم نفي بعد قليل، واستقر عوضه الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص، واستقر الأمير درت بغا البالسي خاصكيا بإمرة طبلخاناه.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره: أعيد علاي الدين علي بن عرب إلى حسبة القاهرة، وعزل ابن الصدر عمر، فمات بعد تسعة أيام من عزله، وفي ثالث عشرينه وقع حريق عظيم بداخل الدور السلطانية من قلعة الجبل، فدخل الأمراء حتى أطفوه.

وفي سابع شعبان: استقر الأمير عمر بن أرغون النايب في نيابة الكرك عوضاً عن ابن القشتمري.

وفي يوم الإثنين حادي عشرينه: خلع على سراج الدين عمر بن إسحاق بن أحمد الهندي، واستقر في قضاء القضاة الحنفية، عوضاً عن جمال الدين عبد الله بن علي التركماني بعد وفاته، وخلع على بدر الدين محمد بن

جمال الدين التركماني، واستقر في قضاء العسكر، عوضاً عن السراج الهندي، ونزلاً جميعاً من القلعة، فكان يوماً مذكوراً.

وفي يوم الإثنين خامس رمضان: خلع على بدر الدين محمد بن علاي الدين علي بن فضل الله العمري، واستقر في كتابة السر، عوضاً عن أبيه، وقد اشتد مرضه. فلما رآه أبوه بالخلعة بكى.

وقدم الحاج محمد التازي المغربي ريس البحر، وقد تسلم من الشواني التي عمرها الأمير يلبغا غريباً، كمله بالعدد والآلات، وشحنه بالمقاتلة من رجال المغاربة، وأخذ غريباً آخر من الإسكندرية، متكماً بالعدد والرجال، ومضى في البحر، وهجم على الفرنج، فملك منهم غريباً قتل منه جماعة وأسر باقيهم. وقدم في تاسع عشرين شعبان فتلقاه جماعة من الأمراء بتجمل عظيم، وخرج الناس إلى لقائه، وسروا به، فلما تمثّل بين يدي السلطان خلع عليه، وأنعم عليه بجميع ما أحضره من الغنائم.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره: قبض على الأمير طغاي تمر النظامي، والأمير أرغون ططر، واتهما بإثارة فتنة على السلطان.

وفي تاسع عشرينه: استقر الأمير أرغون الأزقي رأس نوبة كبيراً، عوضاً عن تلكتمر، واستقر تلكتمر أمير مجلس، عوضاً عن طغاي تمر النظامي، وخلع عليهما.

وفي العشرين من ذي القعدة: قدم سراج الدين عمر البلقيني من دمشق باستدعاء، واستقر أسنبغا بن البوبكري في نيابة حلب عوضاً عن طيغا الطويل بعد موته، واستقر طيغم بالسي في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن ابن البوبكري، واستقر صلاح الدين خليل بن عرام حاجباً بالنعمر، واستقر قطلوبغا المنصوري حاجباً ثانياً، عوضاً عن طيغم بالسي.

وفيه خلع على علم الدين إبراهيم بن قزوينه واستقر في الوزارة، عوضاً عن فخر الدين ماجد بن أبي شاکر، وخلع على ابن أبي شاکر، واستقر في نظر الخزانة الكبرى، عوضاً عن شمس الدين بن الموفق، وخلع على ابن الموفق، واستقر في نظر الإصطبل عوضاً عن شمس الدين بن الصفي، في ثالث عشرينه. وخلع على شمس الدين المقسي، واستقر في نظر الخاص عوضاً عن ابن أبي شاکر، وخلع على كريم الدين شاکر بن الغنام، واستقر في نظر البيوت، وخلع على الحاج محمد بن يوسف، واستقر مقدم الدولة، عوضاً عن المقدم عز، واستقر الأمير أشقتمر المارديني في نيابة طرابلس ثم عزل، واستقر الأمير أيديمر الشخي في نيابة حماة، عوضاً عن عمر شاه، واستقر الأمير أيديمر يانق في كشف الوجه القبلي، واستقر ابن الديناري في ولاية قوص، عوضاً عن قراطى الكركي، واستقر محمد بن عقيل في ولاية الغربية، واستقر عثمان الشري بالبهنساوية، ومحمد الكركي بالأشونين، وأحمد الطرخاني بمنوف، عوضاً عن خاص ترك بن طغاي، واستقر قطلوبك بالفيوم، واستقر أمين الدين محمد بن علي بن الحسن الألفي في قضاء المالكية بحلب، عوضاً عن صدر الدين أحمد الدميري بعد وفاته، وأعيد فتح الدين أبو بكر محمد بن الشهيد إلى كتابة بدمشق، وقدم جمال الدين بن الأثير إلى القاهرة. وقبض على الأمير أرغون القشتمري، وأخرج بطالا إلى القدس، ونفي أيضاً الأمير بشتاك العمري إلى الشام. وفي حادي عشرين ذي الحجة: قدمت رسل السلطان أويس من بغداد، وكان قاع النيل أربعة أذرع وأربعة عشر إصباعاً.

وأَنعم على كل من كَجَك بن أَرطُق، وأزْدَمِر الخازندار، وأقْتَمِر الحنبلي، وبكْتَمِر المؤمني، والأَكْز الكشلاوي، وأرغون الأحمدي اللالا، بتقدمة ألف، وأنعم على كل من محمد بن طُرغاي، وإبراهيم الناصري، وصرأي العلامي، وبكْتَمِر الأحمدي شاد القصر، وبشتاك العُمري، وتنبك الأزقي، وذُرت بغا البالسي، وككْبُغا السيفي، وأقْبغا عبد الله، وطغاي تمر عبد الله، ويوسف شاه بن بلو، وأروس السيفي، وأيدْمُر بن صديق، ومحمد ابن أقتمر عبد الغني، ويونس الشيخوني، وموسى بن أَيْتَمَش، ومحمد ابن الدواداري، وسودون جركس أمير آخور، وبرسيغا، وقرايغا الأناقي، وعلي بن بكتاش ومحمد بن أمير علي المارديني، ووصلان الجمالي، وصرأي تمر الحمدي، وأسنبغا القوصوني، وخليل بن تنكزيغا، يامرة طبلخاناه. وأنعم على كل من قماري الجمالي، وعمر بن طقتمر، وصربغا السيفي، وجاني بك العلامي، وألطنبغا عبد المؤمن، وطقْتُمِر الحسني ومبارك شاه الرسولي، وجرْقُطْلُو، وجرْجِي البالسي، ومحمد بن أزدمر الخازندار، وقدق الشيخوني، وكوجيا، وأبي بكر بن قنْدُس، وأسْتَبُغا البهادري، وأقتمر عبد الغني الساقبي، ويلبغا الناصري، ومحمد بن قرايغا الأناقي، وألطنبغا النظامي، وقطلوبغا من بايزيد يامرة عشرة.

وفي هذه السنة: فشت الأمراض الحادة، والطواعين بالناس في القاهرة ومصر، فمات في كل يوم ما ينيف على مائة ألف نفس.

ومات في هذه السنة من الأعيان

الفقير المعتقد إبراهيم بن البرلسي وهو مجاور بالمدينة النبوية، وقد أناف على مائة سنة. ومات الملك المنصور أحمد بن الصالح صالح بن المنصور غازي بن المظفر قرأ أرسلان ابن أرتق صاحب ماردین، فكانت مدته نحو ثلاث سنين، وقد جاوز ستين سنة.

وتوفي صدر الدين أحمد بن عبد الظاهر بن عبد الدميري، قاضي المالكية بحلب، وله نظم، وحمس البردة. وتوفي شهاب الدين أحمد بن لؤلؤ بن عبد الله، المعروف بابن النقيب الشافعي، يوم الأربعاء رابع عشر شهر رمضان. ومولده سنة اثنين وسبعمائة. أخذ القراءات السبع عن جماعة، وقرأ النحو على أبي حيان، ويرع في الفقه، وكتب مختصراً حسناً في الفقه، واختصر الكفاية، وكتب النكت على المنهاج، وكتب قطعة على المهذب وقال الشعر، وتصدر بالمدرسة الحسامية، والمدرسة الأشرفية، وأم بالندقدارية، وكان جيد القراءة، حسن الصوت، ويقصد سماع قراءته في الخراب، ليالي شهر رمضان.

وتوفي شيخ الشيوخ بخانكاه سرياقوس شهاب الدين أحمد بن سلامة بن المقدسي الشافعي، وكان قبل ذلك شيخ خانكاه بَشْتَاك وخطيب جامعه، وصنف كتاباً مفيداً في التصوف.

ومات الأمير عز الدين أزدمر الناصري الخازندار، أحد مقدمي الألوف ونائب طرابلس وصفد، في أول شهر ربيع الآخر.

ومات الأمير عز الدين أزدمر العزى أبو دقن أمير سلاح، منفياً بالشام، في صفر.

ومات الأمير سيف الدين أسْتَدْمُر الناصر أتاك العساكر بسجن الإسكندرية في يوم الأحد.

ومات الأمير أسندمر العلامي نايب الشام ونايب طرابلس في يوم الإثنين.

ومات الأمير أسندمر العلاءي الخازن.

ومات الأمير أطنبغا البشتكي نائب غزة، وأستادار السلطان، في رابع عشرين شعبان.

ومات الأمير أيدمر يانق كاشف الوجه القبلي، في ثامن عشرين ذي الحجة.

ومات الأمير بكتمر الأحمدي شاد الدواوين ومقدم المماليك.

ومات الأمير باكيش اليلبغاوي الحاجب في صفر.

ومات الأمير بيليك الفقيه الزراق، أحد مقدمي المماليك.

ومات الأمير بركان شاد الصندوق.

ومات الأمير تلتكتمر اخمدي الخازندار، أحد الألو، بسجن الإسكندرية.

ومات الأمير جرجي الإدريسي أمير آخور ونائب حلب، وهو بدمشق.

ومات الأمير جرقطلو أمير جندار في صفر.

ومات الأمير جركتمر المارديني الحاجب، بعد عطلة طويلة.

وتوفي عز الدين حمزة بن قطب الدين موسى بن الضياء أحمد بن الحسين، المعروف بابن شيخ السلامة الحنبلي، وقد أناف على الستين بدمشق، في يوم الاثنين. وله شرح على المنتقى لابن تيمية.

وتوفي بهاء الدين خليل أحد نواب الحنفية، يوم الجمعة ثالث عشر شعبان.

وتوفي الأمير طبيغا البوبكري المهمندار، في تاسع عشر الحرم.

ومات الأمير طبيغا الطويل نائب حلب بها، في تاسع ذي القعدة.

وتوفي قاضي القضاة الحنبلي موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباقي الجازي القدسي في يوم الخميس سابع عشرين الحرم، ومولده في أوائل سنة تسعين وستمائة.

وتوفي الشيخ بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل الشافعي، في يوم الأربعاء ثالث عشرين شهر ربيع الأول.

وتوفي قاضي القضاة الحنفي جمال الدين عبد الله بن علاء الدين علي، بن فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان المارديني التركماني، في ليلة الجمعة حادى عشر شعبان وتوفي جمال الدين عبد الله بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات موقع الحكم، في العشرين من شهر رمضان.

وتوفي فقيه المالكية بالمدينة النبوية، بدر الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون بن محمد بن فرحون.

وتوفي صلاح الدين عبد الله بن الخدث شمس الدين محمد بن إبراهيم بن غناتم بن واحد بن سعيد، المعروف بابن المهندس الصالحي الحلبي الحنفي، سمع كثيراً بالشام ومصر والحجاز، وكتب وجمع وحدث ووعظ، وقد أناف على السبعين.

وتوفي علاء الدين علي بن محيي الدين بن فضل الله بن مجلي، بن دعجان بن خلف بن منصور بن نصير العمري، كاتب السر، في يوم الجمعة تاسع شهر رمضان. وقد باشر كتابة السر نيماً وثلاثين سنة، وخدم أحد عشر سلطاناً، وكتب الخط المنسوب، وقال الشعر الجيد.

وتوفي تقي الدين عمر بن نجم الدين محمد بن عمر بن أبي القاسم، بن عبد المنعم بن أبي الطب الدمشقي ناظر الخزانة بها في يوم الأربعاء.

ومات قنق العزى، الأمير.

وتوفي قاضي الحنابلة بدمشق جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن محمود المرادوي صاحب الحمارة.

وتوفي قاضي الحنفية بطرابلس بدر الدين محمد بن عبد الله بن الشبلي.

وتوفي جمال الدين محمد بن كمال الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن الشريشي البكري الوائلي الدمشقي

الشافعي.

وتوفي كمال الدين محمد بن جمال الدين إبراهيم بن الشهاب محمود بن سليمان بن فهد الحلبي، بالقاهرة.

وتوفي بدر الدين محمد، المعروف بابن الشجاع الحنفي، أحد نواب الحنفية، في يوم الأحد رابع رمضان.

وتوفي تقي الدين محمد بن يوسف أحد نواب المالكية في الحكم بالقاهرة، يوم الخامس من شوال.

وتوفي الفقيه موسى الضرير المالكي.

ومات محتسب القاهرة محيي الدين محمد بن الصدر عمر، في يوم الثلاثاء خامس عشرين رجب.

وتوفي ناظر الأحباس، فخر الدين أبو جعفر محمد بن عبد اللطيف بن الكويك في ثالث عشر رمضان.

ومات الأمير يرم العزى الدوادار، بطالا الشام.

ومات الأمير أروس البشتكي، رأس نوبة الجمدارية.

ومات الأمير أرغون الأحمدي أحد الطبلخاناه.

ومات الأمير أرغون القشتمر أحد الألو، بطالا بالقدس.

وتوفي قطب الدين أبو عبد الله محمد بن أبي البقاء محمود بن هرماس، بن مامضى المعروف بالهرماس المقدسي.

سنة سبعين وسبعمائة

أهل الحرم يوم الأربعاء، وهو ثالث عشر مسرى من شهور قبط مصر، وفيه نودي بوفاء النيل ستة عشر ذراعاً،
فتفتح الخليج على العادة.

وفي أول ربيع الأول: قدم الأمير منجك نائب الشام بتقدمة سنية، فخلع عليه وقيل تقدمته، ثم أعيد بعد أيام إلى
نيابته، وأعيد تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي إلى قضاء دمشق، عوضاً عن سراج الدين عمر البلقيني.

وفي ليلة عشرينه: ولد للسلطان ولد سماه أحمد، فدقت البشائر ثلاثة أيام.

وفي يومه: ولى الأمير قشتمر المنصوري نيابة حلب عوضاً، عن أسنغا بن البوبكرى. وقدم رسول ممتلك
القسطنطينية، وصحبته بطريق الملكانية.

وفي يوم الاثنين ثامن ربيع الآخر: استقر الأمير الأكز الكشلاوي وزيراً عوضاً عن علم الدين إبراهيم الخليق بن
قزونية، مضافاً إلى الإستادارية. واستقر ابن قزونية في نظر الخاص، عوضاً عن الشمس المقسي، واستقر المقسي
في نظر الإصطبل، عوضاً عن شمس الدين بن الموفق، وخلع عليهم.

وفيه قدم الأمير الملا حيار بن مهنا، فخلع عليه وأكرم.

وفي يوم السبت ثالث عشره: سار السلطان إلى ناحية طنان للصيد، ومضى إلى الإسكندرية، فدخلها يوم

الجمعة، رابع جماد الأولى، وقد زينت زينة عظيمة القدر، وترجل جميع الأمراء من باب رشيد إلى باب البحر في

ركابه، فرمى بالجانيق بين يديه . ثم عاد من الباب الأخضر إلى دار السلطان، وجلس على التخت بها، ومدَّ السماط، فأكل الأمراء ثم رفع، فلما أذن العصر ركب السلطان ودخل إلى دار الطراز وصعد إلى القصر، ثم عاد إلى المخيم بباب رشيد من آخر النهار، وتوجه في يوم الأحد إلى القاهرة، فصعد قلعة الجبل.

وفي سابع عشرينه: جمع الأمراء وقضاة القضاة بالإيوان من القلعة، وعقد لخوند سارة أخت السلطان على الأمير بشتاك رأس نوبة، بصداق حملته خمسة عشر ألف دينار، وأربعماية ألف درهم فضة، عنها نحو العشرين ألف دينار. وكان الذي تولى عقد النكاح بينهما قاضي القضاة سراج الدين عمر الهندي الحنفي، وأنكر عليه بعض الفقهاء عقد النكاح من أجل أن الزوج قد مسه الرق، فألف في جواز ذلك كتاباً.

وفي ثامن عشرينه: قبض على الأمير الأكز الوزير، وعوق بقاعة الصاحب من القلعة.

وخلع على شمس الدين أبي الفرج المقسى، واستقر في الوزارة ونظر الخاص، وخلع على الوزير علم الدين إبراهيم بن قزوينة، واستقر في نظر الإصطبل، عوضاً عن المقسى، وأخرج الأمير آقباغا عبد الله الدوادار منفياً. وخلع على الأمير أقتمر الحنبلي، واستقر في نظر الخانكاه الناصرية بسرياقوس.

وفي رابع عشرين شهر رجب: قبض على أرغون العجمي الساقي - من المماليك السلطانية - ونفي إلى الشام من أجل أنه فقد للسلطان جواهر نفيسة القدر، فلم يعرف لها خير، فأحضر بعض الفرنج منها حجراً رابعاً - يعرف بوجه الفرس - إلى الأمير منجك نائب الشام فعرفه، وسأل الفرنجي عن سبب وصوله إليه، فذكر أن أرغون هذا باعه إياه، فبعث به إلى السلطان وطالعه بالخير، فقبض على أرغون فلم يوجد معه من ثمن الحجر المذكور كبير شيء، فعفا السلطان عنه، ونفاه.

وفي يوم الإثنين أول شهر رمضان: أعيد ابن عرام إلى نيابة الإسكندرية عوضاً عن طيدمر البالسي، بحكم استعفائه.

وفي يوم الخميس رابعه: خلع على الصاحب علم الدين إبراهيم الخليق بن قزوينة إلى الوزارة، واستقر المقسي على نظر الخاص فقط، وأضيف إليه نظر أملاك خوند بركة أم السلطان، وأوقفها. وفي ليلة الجمعة خامسه: هبت بالقاهرة وأعمالها رياح عاصفة، سقط منها نخيل كثيرة، وأعالى عدة من الدور، وغرقت سفن متعددة، فهلك تحت الردم جماعة من الناس، وكان أمراً مهولاً عامة تلك الليلة. وفي يوم السبت عشرينه: تنكر السلطان على الأمير أقتمر الحنبلي لكلام جرى بينه وبين الأمير أجاوي، وأمر بنفيه إلى الشام، واستقر عوضه دوادار الأمير منكوتمر عبد الغني يامرة طيلخاناه، وخلع عليه في يوم الإثنين ثاني عشرينه، وخلع فيه أيضاً على الأمير بهادر الجمالي، واستقر أستاذار، وأنعم عليه بتقدمة ألف. وفي أول شوال: قدم البريد من حلب بأن الأمير قشتمر نائب حلب أخذ سيس من الأرمن، وعاد إلى حلب، فغلب الأرمن عليها، بعد عوده.

وفي أول شهر ذي القعدة: قبض الصاحب علم الدين إبراهيم بن قزوينة على كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب، من أجل أنه بلغه أنه يسعى في الوزارة.

وفي رابع عشره: أخذ قاع النيل، فكان خمسة أذرع وعشرين إصباعاً.

وفي يوم الإثنين تاسع عشره: قدم الأمير بيدمر نائب الشام، صحبة الأمير ناصر الدين محمد بن قماري أمير

شكار، وقد وكب البريد لإحضاره، فأمر به إلى الأمير علاى الدين علي بن محمد بن كَلَفْت، فسجنه بقاعة
الصاحب، وألزمه بحمل ثلاثمائة ألف دينار وعصره، في يوم الأربعاء حادي عشرينه، فحمل منه مائة ألف دينار،
وخرج إلى دمشق ليؤدي بقية ما ألزم به، ثم ينفى إلى طرسوس. وكان قد استقر عوضه في نيابة الشام الأمير
منجك.

وفي هذا الشهر: خرج ببلاد الشام جراد مضر، وكثر بها الفأر في البيادر، فتلفت الغلال، وفشا بها الوباء. وكثر
الخوف ببلاد الساحل من الفرنج والعشيمير. ووصل إلى صيدا عدة من مراكب الفرنج فحاربوا المسلمين،
ورجعوا خائبين.

وفي يوم الجمعة ثالث عشرينه: تجمعت الغوغاء من زعر العامة بأراضي اللوق خارج القاهرة للسلاق، فقتل
بينهم واحد منهم، فركب والي القاهرة الشريف بكتمر، وأركب معه الأمير علاى الدين علي بن كَلَفْت
الحاجب، والأمير أقيغا اليوسفي الحاجب، وقصد المشالقين، ففروا منهم، وبقي من هناك من النظارة، فضرب
عدة منهم بالمقارع. فنعصبت العامة، ووقفوا تحت القلعة في يوم الثلاثاء، وأصبحوا يوم الأربعاء ثامن عشرينه
كذلك، وهم يستغيثون ويضجون بالشكوى من الوالي، فأجيبوا بأن السلطان يعزل عنكم هذا الوالي فأبوا إلا
أن يسلمه إليهم هو والحاجين. وكان الوالي قد ركب على عادته بكره النهار يريد القلعة، فرجمته العامة حتى
كاد يهلك فالتجأ منهم بالإصطبل، وظل نهاره فيه، والعامة وقوف تحت القلعة إلى قريب العصر، وكلما أمروا
بأن يمضوا أبوا ولجوا، فركب إليهم الوالي في جمع موفور من مماليك الأمير بكتمر المومني، أمير آخور، ومن
الأوجاقية، ففارت العامة ورجمتهم رجماً متداركاً حتى كسروهم كسرة قبيحة، فركبت المماليك السلطانية،
والأوجاقية وحملوا على العامة، وقتلوا منهم جماعة، وقبضوا على خلائق منهم، وركب الأمير ألاجي اليوسفي،
وقسم الخطط والحارات على الأمراء والمماليك، وأمرهم بوضع السيف في الناس، فجرت خطوب شنيعة، قتل
فيها خلائق ذهب دماؤهم هدراً، وأودعت السجون منهم طوائف، وامتدت أيدي الأجناد إلى العامة، حتى أنه
كان الجندي يدخل إلى حانوت البياع من المتعيشين ويذبحه ويمضي. وحكى بعضهم أنه قتل بيده في هذه الواقعة
من العامة سبعة عشر رجلاً.

وكانت ليلة الخميس تاسع عشرينه: من ليالي السوء، وأصبح الناس وقد بلغ السلطان الخبر، فشق عليه
وأنكره، وقال للأمير بكتمر المومني عجلت بالأضحية على الناس وتوعده، فرجف فؤاده ونحب قلبه، وقام فلم
يزل صاحب فراش حتى مات، وأمر السلطان بالإفراج عن المسجونين، ونودي بالأمان، وفتح الأسواق،
ففتحت، وقد كان الناس قد أصبحوا على تخوف شديد لما مر بهم في الليل.
وفيه خلع على الأمير حسام الدين حسين بن الكوراني والي مصر، واستقر في ولاية القاهرة، عوضاً عن
الشريف بكتمر.

وأنفق في هذا الشهر: أيضاً أن ناصر الدين محمد بن مسلم - كبير تجار مصر - سافر للقاء بضائع قدمت له من
الهند بقوص، فأشاع ولده في الناس موت أبيه، وعمل عزاه، واجتمع بالسلطان وسأله أن يقوم عوض أبيه في
التاجر، ووعد بحمل خمسين ألف دينار، فخلع عليه، ونزل فأخذ في حمل ما وعد به حتى أتى على مبلغ كبير منه.
فبينما هو في ذلك إذ قدم كتاب أبيه في بعض حاجاته، فسر أهله بحياته، وبعث إليه بما كان من مولده، فبادر إلى
النجيء واجتمع بأهل الدولة، وبالسلطان، فاعتذروا إليه بما كان من ولده ورسوم له أن يعتد له بما حمل ولده في

نظير ما يرد له من البضائع، ويحاسب به مما عليه للديوان، وخلع عليه، فكان ذلك أيضاً من شنيع ما وقع.

واتفق أيضاً أن بني كلاب كثر فسادهم وقطعم الطريق فيما بين حماة وحلب، وأخذوا بعض الحجاج، فخرج إليهم الأمير قشتمر نائب حلب بالعسكر، حتى أتوا تل السلطان بظاهر حلب، فإذا عدة من مضارب عرب آل فضل، فاستاق العسكر جهالمهم ومواشيهم ومالوا على بيوت العرب فنهوها. فنارت العرب بهم وقتلواهم، واستنجدوا من قرب منهم من بني مهنا، وأتاهم الأمير حيار وولده نعيم بجمع كبير، فكانت معركة شنيعة، قتل فيها الأمير قشتمر النايب وولده وعدة من عسكره، وانهمز باقيهم، فركب العرب أقفيتهم، فلم ينج منهم عربياً إلا من شاء الله، فكان ذلك وهنا في الدولة، جره إليها طمع عساكرها.

وفي يوم الجمعة ثامن ذي الحجة: قدم الخبر بتزول أربع قطايع على الإسكندرية من الفرنج، وأنهم رموا على المدينة بمنجنيق، فخرج تلك الليلة ثلاثة وعشرون أميراً، منهم ثلاثة من الألوفاً وعشرة من الطبلخاناه وعشرة من أمراء العشرات، فقدم الخبر في عشية السبت أن المغاربة، والتركمانيون نزلوا في المراكب، وقتلوا الفرنج، وقتلوا منهم نحو المائة، وغنموا منهم مراكباً.

وفي خامس عشره: خرج على البريد الأمير قطلوبغا الشهباني ليسير بالأمير أشقتمر المارديني إلى حلب، وكتب معه تقليده بالنيابة، وحملت إليه الخلعة، وأن يقلد الأمير زامل إمرة العرب، عوضاً عن حيار بن مهنا، فاستقر الأمير أشقتمر في نيابة حلب، ووجد العرب قد شرقوا.

وفيه توجه الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير سرتقاي في الرسالة إلى أويس متملك بغداد. واستقر جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك المسلاني في قضاء المالكية بدمشق، عوضاً عن سري الدين إسماعيل بن محمد بن محمد بن هاني الأندلسي، واستقر الأمير بيبغا القوصوني كاشف القليوبية، والأمير محمد بك الشيوخوني في نيابة غزة، والشريف بكتمر في ولاية قطيا، عوضاً عن ابن الطشلاقي، والأمير بكتمر أستاذ الطويل في ولاية قوص، والأمير أسندمر الخضري في البحيرة، عوضاً عن ابن معين، والأمير قطلوبك السيفي في ولاية مصر، وأنعم على الأمير محمد بن طرغاي يامرة طبلخاناه، واستقر أستاذ دار، وارتجع عن الأمير أسندمر المظفري تقدمته، وعوض طبلخاناه، لعجزه عن الخدمة من مرض، وأنعم على كل من الأمير بشتاك العمري، والأمير بهادر الجمالي يامرة مائة مقدمة ألف، وعلى كل من الأمير بيبغا القوصوني، وصراي الإدريسي، وأحمد بن أقتمر عبد الغني، وأحمد بن قنغلي، وطقتمر الحسني، وخليل بن قماري، وأرغون شاه الأشرفي، وحسين بن الكوراني يامرة طبلخاناه، وعلى كل من جليان العلامي، ومحمد بن لاجين، وأسنبغا النظامي، ومحمد بن قطلوبغا الخمدي، وعمر بن أسن البوبكري يامرة عشرة.

وفي هذه السنة: حجت خوند بركة أم السلطان في تجمل عظيم، ومعها الكوسات والعصايب السلطانية، وعدة جمال، تحمل الخضر المزروعة، وفي خدمتها الأمير بشتاك العمري، والأمير بهادر الجمالي، ومائة من المماليك السلطانية.

ومات في هذه السنة من الأعيان

الأمير إبراهيم ابن الأمير صرغتمش الناصري، أحد العشرات، في تاسع شوال، ودفن بمدرسة أبيه.
ومات الأديب الموالي أحمد بن محمد بن أحمد، المعروف بالفار طرنجي العالية.
ومات الأمير أرغون علي بك الأزقي نائب غزة وأحد أمراء الألوف رأس نوبة في أول جمادى الآخرة.
ومات تقي الدين حسن بن محمد بن فتيان، كاتب سر طرابلس.
ومات الأمير خليل بن علي بن الأمير سلار النائب، أحد الطبلخاناه.
ومات الأمير الطواشي ناصر الدين شفيق، أحد العشرات، ونائب مقدم المماليك، في ثامن شعبان.
ومات الأمير طغاي الفخري - أحد الطبلخاناه - غريقاً بالنيل.
ومات قاضي الحنفية بدمشق، جمال الدين محمود بن أحمد بن مسعود، أحد فقهاء الحنفية الأعيان.
ومات شمس الدين محمد بن خلف بن كامل الغزي، أحد نواب الحكم بدمشق، وأعيان الفقهاء الشافعية، وله رحلة إلى القاهرة.
وتوفي ناصر الدين محمد بن تقي الدين عبد القاهر بن الوزير صاحب ضياء الدين أبي بكر بن عبد الله بن أحمد بن منصور بن أحمد النشائي، أحد موقعي الدست، في يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي الحجة، عن اثنتين وخمسين سنة.
ومات عماد الدين محمد بن موسى بن سليمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن علي بن أحمد بن الشيرحي محتسب دمشق، وناظر الخزانة بها. ومات بدر الدين محمد بن الجمال محمد بن الكمال أحمد بن محمد بن الشريشي الشافعي، برع في الفقه واللغة، وقال الشعر.
ومات الأمير محمد بن الأمير طبقغا الماجاري صاوق، أحد الطبلخاناه.
ومات الأديب الشاعر شمس الدين محمد بن تقي الدين علي الواسطي، في شهر رجب.
ومات الأمير أطنبغا المؤمني الجوكندار، أحد العشرات، في صفر.
ومات الأمير أقتمر عبد الغني الصغير - أحد العشرات - في تاسع عشرين شهر رمضان.
ومات الأمير أزكا السيفي، أحد الطبلخاناه.
ومات متملك تونس أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى، في العشرين من رجب، بعد ما ملك تسعة عشرة سنة وشهرين، فقام بعده ابنه أبو البقاء خالد.

سنة إحدى وسبعين وسبعمائة

في أول الحرم: ورد قاصد الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير طاز، ومعه أربعة وعشرون من الفرنج، أسرهم من ناحية الطينة، وكان مجرداً بما.
وفي يوم الأحد ثامن: ورد البريد يطلب الأمير حيار الأمان، وكان القاصد بذلك الأمير سيف الدين بهادر أستاذار الأمير منجك نائب الشام، ومعيقل حاجب حيار، فأجيب إلى ذلك.
وفي يوم الخميس ثامن عشره: خلع على كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب، واستقر في الوزارة عوضاً عن علم الدين إبراهيم بن قزوينة باستعفائه، ولم يتعرض لابن قزوينة بسوء.
وفيه استقر عماد الدين إسماعيل بن محمد بن أبي العز بن صالح المعروف بابن الكشك الدمشقي في قضاء الحنفية

بدمشق، بعد وفاة جمال الدين أبي الثناء محمود بن سراج الدين أحمد بن مسعود، المعروف بابن السراج. وفي يوم السبت رابع عشر: ركب السلطان إلى لقاء والدته عند قدومها من الحج، ونزل بركة الحجاج ثم مضى إلى البويب. فلما قدمت في يوم الإثنين سادس عشره عاد إلى قلعة الجبل.

وفي يوم السبت حادي عشرينه: خلع على الأمير بهادر الجمالي، واستقر أمير أخور، عوضاً عن الأمير بكتمر المؤمني بعد وفاته، وخلع على الأمير تلتكتمر بن بركة، أستاذار، عوضاً عن بهادر الجمالي، واستقر الأمير أرغون شاه الأشرفي أمير مجلس، عوضاً عن تلتكتمر، وأنعم على الأمير جلابان العلاى يامرة طبلخاناة.

وخرج البريد بطلب الأمير أقتمر الصاحبي الحنبلي من الشام، فقدم في رابع عشر صفر. وفيه استقر كمال الدين - التنسي المالكي في قضاء الإسكندرية، عوضاً عن كمال الدين الربيعي.

وفي أول شهر ربيع الأول: قدم الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن إلياس القونوي الحنفي، فخرج الأمير منكلى بغا الشمسي الأتابك إلى لقائه، وأنزله في بيت بالمراستان، فأتاه الناس من كل جهة. وكان منقطع القرين في الورع والصدع بالحق.

وفي ثالث ربيع الآخر: استقر الأمير كنجكجي المنصوري في نيابة حماة، عوضاً عن أيدمر الشيعي.

وفي رابعه: خلع على الصاحب شمس الدين أبي الفرج المقسي، واستقر في الوزارة، عوضاً عن كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب، مضافاً إلى نظر الخاص.

وفي ثاني جمادى الآخرة: أخرج الأمير محمد بن قمار أمير شكار منقياً، واستقر عوضه الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب أمير شكار، وخلع على الأمير ناصر الدين محمد بن قيران الحسامي، المعروف بابن شرف الدين، واستقر أمير طبر، عوضاً عن شرف الدين موسى بن ديدار بن قرمان عند استعفائه، وخلع على الأمير نصرات، واستقر حاجباً عوضاً عن أسنبغا.

وفي ثالثه: استقر الأمير كنول رأس نوبة.

وفي يوم الخميس رابع عشرين رجب: استقر علاء الدين علي بن محمد بن علي ابن عبد الله بن أبي الفتح بن هاشم المقدسي في قضاء الحنابلة بدمشق، عوضاً عن شرف الدين أحمد بن شيخ الجبل بعد وفاته.

وفي تاسع عشرينه: رسم الأمير أسندمر حرفوش بالجلوس وقت الخدمة بالإيوان.

وفي ثامن عشر شعبان: استقر الشريف بكتمر بن علي الحسيني حاجباً، عوضاً عن أقبغا اليوسفي. واستقر الأمير أرغون شاه الأشرفي رأس نوبة، عوضاً عن الأمير بشتاك العمري بعد وفاته، واستقر الأمير أرغون الأحمدي اللالا أمير مجلس، عوضاً عن أرغون شاه، وأنعم على الأمير طينال المارديني بتقدمة ألف، وعلى الأمير علم دار بتقدمة ألف، واستقر أستاذارا، واستقر الأمير محمد بن سرتقظاي نقيب الجيش، عوضاً عن أرغون بن قيران.

واستقر الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشي شاد الدواوين، عوضاً عن شرف الدين موسى بن الديناري، واستقر ابن الديناري حاجباً، عوضاً عن علاء الدين ابن كلفت، واستقر الأمير آقبغا بن مصطفى جاشكيرا عوضاً عن الأمير الطبغا العلاى فرفور، واستقر الأمير جوكس الرسولي أستاذارا ثانياً، عوضاً عن محمد بن طرغاي، واستقر الأمير طغاي تمر العثماني أمير جاندار، عوضاً عن الأمير أسندمر حرفوش، وخلع على الجميع.

واستقر الأمير تلتكتمر من بركة في نيابة صغد، عوضاً عن الأمير جنتمر أخي طاز.

وقدم البريد بغلاء الأسعار بدمشق، وتجاوزت الغرارة القمح مائتي درهم، وفشت بها الآوبنة. وفي يوم الإثنين ثالث عشرين شوال: توجه قاضي الحنابلة بدمشق علاء الدين علي ابن محمد إلى محل ولايته. وفي رابع ذي القعدة: استقر علاء الدين علي بن الرصاص في قضاء الحنفية بصفد، وخلع عليه، وتوجه إلى ولايته.

وفي يوم الخميس خامس عشرينه: خلع على صاحب فخر الدين ماجد بن تاج الدين موسى بن أبي شاكر وأعيد إلى الوزارة، عوضاً عن شمس الدين أبي الفرج المقسي، وخلع على الأمير ناصر الدين محمد بن إياز الدواداري، واستقر كاشف الوجه البحري، واستقر علاء الدين السناني في ولاية الغربية، عوضاً عن قطلوبك صهر المزوق، واستقر بهادر والي العرب في ولاية البهنسا، واستقر ركن الدين عمر بن المعين والي البحيرة عوضاً عن أسندمُر الحضري.

وفي يوم الإثنين ثامن عشرينه: رسم بتسمير نصراني، أقم أنه سحر خوند ابنة الأمير طاز وزوجة السلطان، فماتت بسحره، فسمرو وسط وأحرق بالنار.

واستقر نجم الدين أحمد بن عماد الدين إسماعيل بن الكشك في قضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن أبيه، برغبته له عن ذلك، واستقر برهان الدين أبو سالم إبراهيم بن محمد بن علي الصنهاجي في قضاء المالكية بحلب، عوضاً عن تقي الدين الأنفي.

وفي يوم الخميس تاسع ذي الحجة: استقر زين الدين أبو بكر علي بن عبد الملك المازوني في قضاء المالكية بدمشق، بعد وفاة جمال الدين المسلاقي.

وفي يوم الأربعاء خامس عشرينه: قدم البريد بوفاة التاج عبد الوهاب بن السبكي قاضي القضاة بدمشق، فاستقر عوضه كمال الدين أبو القاسم عمر بن الفخر عثمان ابن هبة الله المعري قاضي حلب، واستقر في قضاء حلب عوض المعري قاضي طرابلس فخر الدين عثمان بن أحمد بن عثمان بن أحمد الزرعي.

وأعيد الأمير ألبغا الشمسي إلى ولاية القلعة، وأخرج الأمير نصرات إلى الإسكندرية، وعمل بها حاجباً، وأنعم على كل من الأمير منكوتر عبد الغني والأمير يلغا المجنون بتقدمة ألف، وعلى كل من الأمير يلغا الناصري، والأمير ألبغا الشمسي، والأمير قطلو أفتمر العثماني، والأمير آل ملك الصرغتمشي، والأمير عبد الرحيم بن الأمير منكلي بغا الشمسي، والأمير ياورجي القوصوني، والأمير تغري بردش بن ألاجي، والأمير تلتكتمر الجمالي يامرة طبلخاناه، وعلى كل من محمد بن قرا ابن كُليته، ورجب بن طيغا اخمدي، وعبد الله بن محمد بن طرغاي، وصراي تمر اخمدي، ومنكلي بغا البلدي الأحمدي، ويلغا اخمدي، وبكتمر العلمي، ومحمد شاه ابن الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص، وطيذر الذهبي أمير شكار، وبكتاش بن قطليجا.

وفيها ولد للسلطان ولد ذكر سماه رمضان، وزينت القاهرة لولادته، ودقت البشائر، وذلك في شهر رمضان. وكان أمير الحاج علاء الدين علي بن كَلَفْت، فأقام بمكة لعمارة مأذنة باب الحزورة، وعاد بالحاج الطواشي سابق الدين مثقال الآنوكي، مقدم المماليك.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان

الوزير صاحب علم الدين إبراهيم بن قزوينة، المعروف بالخليق، في ليلة الثلاثاء سابع شهر رجب.

وتوفي قاضي الحنابلة بدمشق شرف الدين أحمد بن قاضي الحنابلة بدمشق شرف الدين أبي الفضائل الحسن بن الخطيب شرف الدين أبي بكر عبد الله بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الصالحي الدمشقي، المعروف بابن قاضي الجبل الحنبلي، علامة وقته في كثرة النقل وقفه الحنابلة، في يوم الثالث عشر من رجب.

وتوفي قاضي المالكية بحماة ودمشق أبو الوليد سرى الدين إسماعيل بن البدر محمد ابن محمد بن هانيء اللخمي الأندلسي بالقاهرة، برع في العربية واللغة والأدب، وشرح التلغين في النحو لأبي البقاء، وحدث بالموطأ. ومات الأمير أروس بغا الخليلي أحد الطبلخاناه في آخر شهر رجب. ومات الأمير أسندمُر الكاملي زوج خوند القُرذمية وأحد أمراء الألوفا. ومات الأمير آسن الصرغتمشي أحد الطبلخاناه، منفيًا بدمشق. ومات الأمير أقبغا اليوسفي الحاجب، في شعبان بمدينة منفلوط، وقد توجه إلى لقاء هدية صاحب اليمن، وكان مشكور السيرة.

ومات الأمير ألبغا العلاءي الجاشنكيرى فرفور، أحد الطبلخاناه. ومات الأمير بكتمر المؤمني أمير آخور في يوم الثلاثاء سابع عشر المحرم. ومات الأمير بكتمر الأحمدي أحد الطبلخاناه. ومات الأمير تنبك الأزقي أحد الطبلخاناه ورأس نوبة ثانيًا. وكان من الأبطال. ومات الأمير طبيغا الحمدي أحد أمراء الألوفا، في صفر.

ومات قاضي قضاة دمشق تاج الدين عبد الوهاب بن قاضي قضاة دمشق تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري السبكي، في يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة بدمشق، عن أربع وأربعين سنة.

وتوفي قاضي القضاة الحنفية وعالمهم زين الدين عمر بن الكمال أبي عمر عبد الرحمن بن أبي بكر البسطامي، ليلة الجمعة خامس عشرين جمادى الآخرة بالقاهرة، ومولده في جمادى سنة أربع وتسعين وستمائة، ودفن بالقرافة عند جده لأمه قاضي القضاة شمس الدين محمد السروجي.

وتوفي زين الدين عبد الله بن القوصي، أحد نواب القضاة الشافعية، في ليلة الخميس سابع عشر جمادى الآخرة. وتوفي قاضي المالكية بدمشق جمال الدين محمد بن الزين عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك المسلاقي بالقاهرة، في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة، ودفن بتربة الصوفية خارج باب النصر.

وتوفي قاضي العسكر بدر الدين محمد بن أبي الفتح محمد بن عبد اللطف بن يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام السبكي، بطريق القدس، أو قد توجه لزيارته. وتوفي الفقيه النحوي شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد المالقي المغربي المالكي بدمشق، وله شرح التسهيل في النحو.

ومات الأمير محمد بن الأمير تنكز نايب الشام، أحد الطبلخاناه.

ومات الأمير محمد بن الأمير طرغاي أحد الطبلخاناه.

ومات الأمير محمد الترجمان، أحد الطبلخاناه.

ومات شمس الدين موسى بن التاج أبي إسحاق عبد الوهاب بن عبد الكريم ناظر الجيش وناظر الخاص، بعد ما عزل، ووزر وزارة دمشق غير مرة. وهو من أبناء السبعين، بظاهر دمشق.

ومات الأمير الأكز الكشلاوي، الوزير الأستاذار، وهو منفي بجلب في ربيع الأول.

سنة اثنان وسبعين وسبعماية

في يوم الاثنين ثاني عشر المحرم: استقر سعد الدين ماجد بن التاج أبي إسحاق في وزارة الشام.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره: سافر زين الدين أبو بكر بن علي بن عبد الملك المازوني - قاضي المالكية بدمشق - إلى محل ولايته.

وفي حادي عشره: أخرج الأمير يعقوب شاه الخازندار منفيًا إلى ملطة.

وفي أول صفر: قدمت رسل الفرنج لطلب الصلح، فحلفوا على ألا يغدروا ولا يجزنوا، وخلع عليهم، وسافروا ومعهم من يخلف ملكهم، وأخذت منهم رهائن بالقلعة.

وفي شهر ربيع الأول عزل الأمير شهاب الدين أحمد بن قنغلي من ولاية الجيزة بسؤاله، وارتجعت عنه إمرة طبلخاناه، وأنعم على طيغا العمري الفقيه بامرة عشرة. واستقر محمد بن قرطاي الموصلية نقيب الجيش، عوضاً عن أرغون بن قيران، ثم أعيد أرغون واستدعى محمد بن قماري من غزة، وأنعم عليه بامرة طبلخاناه، واستقر أمير شكار على عادته.

وفي يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر: ركب السلطان للصيد، وعبر القاهرة من باب زويلة، ونزل إلى القبة المنصورية، فزار جده وجد أبيه، وركب فخرج من باب النصر، وتصيد، وعاد يريد التوجه إلى الوجه القبلي، فقدمت له أبواب الأدراك تقادم جليلة.

وفي ليلة الخميس الخامس من جمادى الأولى: ظهر بالسماء على القدس ودمشق وحلب، حمرة شديدة جداً كأنها الجمر، وصارت في خلل النجوم، كالعمد البيض حتى سد ذلك الأفق طول ليلة الخميس حتى طلع الفجر، فارتاع الناس، واشتد خوفهم، وابتوا يستغفرون الله ويذكرونه.

وفي آخره: خلع على الأمير سيف الدين طشتمر العلای، واستقر دوادارا بامرة طبلخاناه، نقل إليها من الجنديّة بعد وفاة منكوتر عبد الغني الدوادار.

وفيه عادت رسل الفرنج ومعهم عدة من أسروهم من المسلمين نحو المائة.

وكان الوقت خريفاً، فكثرت الأمراض في الناس بالقاهرة. والوجه البحري، وتجاوز عدد الأموات بالقاهرة ثمانين في كل يوم.

وفي أول جمادى الآخرة: استقر شرف الدين عبد المنعم بن سليمان بن داود البغدادي الحنبلي، في إفتاء دار العدل وتدريس مدرسة أم السلطان بخط التبانة، عوضاً عن بدر الدين حسن النابلسي بعد وفاته.

وفيه بعث الفرنج من بقي من أسرى المسلمين ببلادهم، وتم الصلح، وفتحت كنيسة القمامة بالقدس.

وفي ثالث عشرين شهر رجب: سار ركب الحجاج الرحبية إلى مكة.

وفي سابع شعبان: استقر بدر الدين عبد الوهاب بن أحمد بن محمد الأحنائي في إفتاء دار العدل، عوضاً عن تاج الدين محمد بن بهاء الدين بعد وفاته بعقبة أيلة صحبة الرجبية.

وفي تاسعه: استقر علم الدين صالح الإسنوي موقع الحكم، واستقر في وكالة الخاص، عوضاً عن ابن بهاء الدين، واستقر بدر الدين الأقفهسي شاهد الأمير ألاجي اليوسفي عوضه في شهادة الجيش، واستقر محب الدين السمسطاي في نظر المارستان عوض ابن بهاء الدين.

وفي يوم الإثنين رابع عشر شعبان: خلع على الصاحب شمس الدين أبي الفرج المقسي، واستقر وكيل الخاص عوضاً عن علم الدين صالح، مضافاً لما بيده.

وفي أول شهر رمضان: خلع على الأمير علم دار، واستقر في نيابة صفد عوضاً عن تَلَكْتُمُرَ الفقيه من بركة، وقدم تَلَكْتُمُرَ واستقر أستاذاراً عوضاً عن علم دار.

وفي عاشور شوال: خلع على الأمير أرغون شاه، واستقر رأس نوبة بعد موت الأمير بَشْتَاك.

وفي سابع عشر ذي القعدة: خلع على الأمير طيدمر البالسي، واستقر في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن ابن عرام، وأنعم على ابن عرام بإمرة طبلخاناه بالقاهرة.

وفي رابع عشرينه: خلع على بدر الدين بن السكري، واستقر في قضاء الحنفية بالإسكندرية بعد موت ابن الزبيبة، وخلع على محمد بن سرثقطاي، واستقر نقيب الجيش، عوضاً عن أرغون بن قبران.

وفيه خلع أبو البقاء، خالد بن إبراهيم بن أبي بكر متملك تونس، بعد إقامته في الملك سنة وتسعة أشهر تنقص يومين، وقام بعده ابن عمه أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم، في يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

من الأعيان قاضي الحنفية بنغر الإسكندرية شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر الصالحي، عرف بابن زبيبة - تصغير زبيبة - في خامس عشر ربيع الأول وهو أول من ولي من قضاء المدينة بالإسكندرية.

ومات الأمير أرغون بن قبران السلاري نقيب الجيش في جمادى الأولى.

ومات الأمير أسندمر حرفوش العلالى الحاجب، بعد ما أخرج إلى الشام، وأنعم عليه بإمرة ألف في دمشق.

ومات الأمير علي المارديني نائب الشام وديار مصر، في يوم الثلاثاء سابع الحرم، وكان مشكور السيرة.

ومات الأمير بَشْتَاك العمري رأس نوبة.

ومات الأمير جرجي نائب حلب، وهو أمير كبير بدمشق، في صفر.

ومات الأمير جرجي البالسي، أحد الطبلخاناه.

ومات الأمير جرقطلو المظفري، أحد العشرات.

ومات بدر الدين حسن بن محمد بن صالح بن محمد بن عبد المحسن النابلسي، الفقيه الحنبلي، مفتي دار العدل، ومدرس الحنابلة بمدرسة أم السلطان، في رابع عشر جمادى الآخرة، توفي بالقاهرة.

ومات شرف الدين سالم بن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء، في يوم الخميس رابع عشر شوال، بالقاهرة.

ومات الشيخ عبد الرحيم جمال الدين أبو محمد بن الحسن بن علي بن عمر الأموي الإسنوي الشافعي، فجأة، ليلة الأحد ثامن جمادى الأولى، وقد انتهت إليه رياسة العلم. وأكثر من التصانيف في الفقه وغيره.

وتوفي قاضي الحنفية بالمدينة النبوية، نور الدين علي بن الفقيه عز الدين يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود الزرندي.

وتوفي علاء الدين علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى، المعروف بابن الظريف، الفقيه المالكي، موقع الحكم، وأحد نواب المالكية، والمقدم في عمل المناسخت، في ليلة الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى.

ومات سراج الدين عمر بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات، موقع الحكم، في ليلة الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة.

ومات الأمير قُطْلُو أقتُمُر الناصري رأس نوبة، في ثامن عشر جمادى الأولى.

ومات تاج الدين محمد بن بهاء الدين المالكي، المعروف بابن شاهد الجمال، مفتي دار العدل، وشاهد الجيش، وناظر المارستان، ووكيل الخاص، في أول شعبان، بمثل العقبة.

وتوفي شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد الزركشي، أحد أعيان الفقهاء الحنابلة، في ليلة السبت رابع عشرين جمادى الأولى.

ومات الأمير منكوتمر عبد الغني الأشرفي الدودار، في يوم الجمعة ثالث عشرين جمادى الأولى.

ومات الشيخ أبو الظاهر تقي الدين محمد بن محمد بن محمد إمام أهل الميقات، في يوم السبت حادي عشرين شهر رجب.

ومات الشيخ المجذوب المعتقد ذو الكرامات العجبية، أبو زكريا يحيى بن علي بن يحيى الصنافيري الأعمى، في يوم الأحد سابع عشرين شعبان، وحزر الجمع الذين صلوا عليه بمصلى خولان من القاهرة، فكان ينيف على خمسين ألفاً.

وتوفي زين الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم، أحد قراء السبع، وشيخ خانكاه بكتمر بالقرافة، في سابع عشرين ربيع الآخر، أخذ القراءات عن النقي الصايغ. ومات الأمير أروس النظامي أحد الطبلخاناه.

ومات الأمير أزدُمُر الصفوي الجوكندار.

وتوفي الطيب الفاضل جمال الدين يوسف الشريكي، في تاسع عشر جمادى الأولى. والله تعالى أعلم.

سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة

في أول الحرم: استقر الأمير أيدير الدوادار في نيابة حلب، عوضاً عن أشقتمُر المارديني.

وفي صفر: طُلب شمس الدين محمد الركراكي المغربي من فقهاء المالكية إلى مجلس الأمير الكبير ألجاي، وادعى عليه بقوادح توجب إراقة دمه، فتعصب له قوم، وتعصب عليه آخرون.

وكرت زيادة النيل، فنودي عليه في يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر ربيع الأول، وهو خامس عشرين توت، أربعة أصابع لتتمة إصبعين من عشرين ذراعاً، ثم زاد بعد ذلك عدة أيام، فلم يناد عليه، فإنه فاض حتى تقطعت الطرقات، وتأخرت الزراعة، ثم نقص قليلاً، وثبت حتى مضى من هاتور عدة أيام، فاجتمع الناس بجامع عمرو من مدينة مصر، والجامع الأزهر بالقاهرة، ودعوا الله لهبوط النيل عدة مرار، فهبط وزرع الناس على العادة.

وركب السلطان للعب بالكرة في الميدان الكبير بشاطئ النيل خمس سبوت متوالية ولم يتقدمه لذلك أحد، وإنما العادة أن يكون الركوب بعد وفاء النيل إلى الميدان في ثلاثة سبوت متوالية.

وفي يوم الإثنين أول جمادى الأولى: ضرب عنق بعادة مشارف ديوان المواريث الحشرية، لقوادح أوجبت إراقة دمه شرعاً.

وفي هذا الشهر: تنجز لقاضي القضاة سراج الدين عمر الهندي الحنفي مرسوماً بأن يلبس الطرحة، ويستتیب عنه قضاة في أعمال مصر قبليها وبحريها، ويفرد له مودعاً لأموال يتامى الحنفية، كما يفعل قاضي القضاة الشافعي، فشغله الله عن إتمام ذلك بمرض نزل به، فلزم الفراش حتى مات.

وفيه أيضاً جرى بين قاضي القضاة بهاء الدين أبي البناء الشافعي، وبين قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم الأحنائي المالكي، كلام في مسألة، وكان أبو البقاء بحر علم لا يدركه الدلاء، والأحنائي بضاعته في العلم مزجاة، فأجز الكلام إلى أن قال أبو البقاء: لو كان مالك حياً لناظرته في هذه المسألة. فعد الأحنائي ذلك خروجاً من بهاء الدين وقال: إيش أنت حتى تذكر مالكاً، والله لو كان غيرك لفعلت به كذا يعني القتل، وهجره. فاتفق عن قريب عزل أبي البقاء، فطار البرهان كل مطار، وعدى هو وأصحابه ذلك من كرامات الإمام، رحمه الله.

وفي يوم الإثنين ثامن: كانت الخدمة السلطانية بدار العدل من القلعة، وحضر قضاة القضاة على العادة، ثم انقضت الخدمة، فمضى القضاة على عادتهم، وجلسوا بالجامع من القلعة، إذ أتاهم رجل من عند السلطان وأسر إلى أبي البقاء، ثم التفت إلى بقية القضاة وبلغهم عن السلطان، أنه قد عزل أبا البقاء، وأمره أن يلزم بيته، فانفضوا على ذلك، وخرج البريد بطلب خطيب القدس، برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة، فقدم في يوم الأحد خامس جمادى الآخرة، ودخل على السلطان، فبالغ في إكرامه وخلع عليه، وولاه قضاء القضاة، عوضاً عن أبي البقاء، فترل وبين يديه حاجيين من حجاب السلطان. ولم يتقدم لأحد من القضاة، قبله أن تركب معه الأمراء، وركب معه أيضاً الأعيان، فكان يوماً مشهوداً.

وكانت مدة عطلة الناس من ولاية قاضي القضاة سبعة وعشرين يوماً، وقد وقع مثل ذلك في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون، تعطلت القاهرة من بعض قضاة القضاة بسبعة وعشرين يوماً.

ووقع نظير ذلك في سنة إحدى وسبعين وثمانمائة في الأيام الظاهرية حشقدم - يبقى الله عهده - عند عزله قاضي القضاة بدر الدين أبو السعادات محمد بن تاج الدين البلقيني الكناني الشافعي، وطلب السلطان الشيخ أبي يحيى زكريا السبكي الأنصاري الشافعي ليوليه وظيفة القضاء، فاختم في عند طلبه، وشغر منصب القضاء سبعة وعشرين يوماً، ثم ظهر بعد ذلك، وطلب إلى عند السلطان هو والشيخ كمال الدين محمد بن إمام الكاملية، وعرض عليهما وظيفة القضاء، وسألهما السلطان في ذلك، فأصرا على عدم الدخول في ذلك، وسعى جماعة فلم يجابوا إلى شيء، فاستشار السلطان الشيخ أمين الدين يحيى بن الأقصري الحنفي فيمن يوليه، فأشار بولاية الشيخ ولي الدين أبي الفضل أحمد بن أحمد السيوطي الشافعي، أحد خلفاء الحكم العزيز، وذكر الشيخ أمين المذكور أنه أصلح الموجودين، فطلب ولي الدين المذكور، وخلع عليه، واستقر في وظيفة القضاء، وسار سيرة حسنة بالنسبة إلى مستتبيه القاضي المنفصل، والله الأمر من قبل ومن بعد.

وفي يوم الخميس رابع عشر شهر رجب: دار محمل الحاج على العادة في كل سنة، فاستدعى صدر الدين محمد

بن جمال الدين عبد الله بن علاء الدين علي التركماني قاضي العسكر، وخلع عليه، واستقر قاضي القضاة الحنفية، عوضاً عن السراج عمر الهندي. ونزل واخمل والقضاة وغيرهم وقوف بالرميلة تحت القلعة، كما هي العادة، فوقف معهم ثم مضى في موكب اخمل حتى انقضى دورانه، فكان يوماً مشهوداً. وفي يوم الإثنين ثامن عشرة: خلع على الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الصائغ الحنفي، واستقر قاضي العسكر عوضاً عن صدر الدين محمد التركماني، وأضيف إليه أيضاً تدريس الحنفية بالجامع الطولوني، عوضاً عن السراج الهندي، واستقر جلال الدين جار الله في تدريس الحنفية بالمدرسة المنصورية، عوضاً عن حميه السراج الهندي.

وفي شعبان: على الشيخ سراج الدين عمر البلقيني، واستقر في قضاء العسكر عوضاً عن الشيخ بهاء الدين أحمد بن السبكي بعد موته، واستقر في تدريس المدرسة الناصرية بجوار قبة الإمام الشافعي - رحمه الله - من القرافة، وتدریس الشافعية بالمدرسة المنصورية بين القصرين من القاهرة، قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء. واستقر في إفتاء دار العدل كمال الدين أبو البركات بن السبكي، وخلع عليه في يوم الخميس ثالث عشره، واستقر الشيخ ضياء الدين عبيد الله بن سعد القرمي في تدريس الشافعية بخانكاه شيخو، وحضر معه القضاة والأعيان، وعدة من الأمراء، منهم الأمير الكبير منكلي بغا الشمسي الأتابك والأمير أرغون اللالا، والأمير تلكنمر الفقيه أستاذ السلطان، والأمير أرغون شاه رأس نوبة، والأمير طشتمر الدوادار، في آخرين، ومد سباط عظيم بالخانكاه، فكان يوم مشهوداً، ثم انفضوا بعد ما ألقى الدرس وأكلوا السماط. وفي هذا الشهر: ألزم الأشراف بأن يتميزوا بعلامة خضراء في عمامم الرجال وأزر النساء، فعملوا ذلك واستمر، وقال: في ذلك الأديب شمس الدين محمد بن أحمد بن جابر الأندلسي:

إن العلامة شأن من لم يشهر جعلوا لأبناء الرسول علامة

يغني الشريف عن الطراز الأخضر نور النبوة في كريم وجوهم

وقال الأديب المنشئ زين الدين طاهر بن حبيب الحلبي:

تملكها الزهر الكرام بنو الزهرا ألق لمن يبغى ظهور سيادة

فكم رفعوا للمجد ألوية حمرا لئن نصبوا للفتخر أعلام خضرة

وفيها استقر شهاب الدين أحمد بن العماد محمد بن محمد بن المسلم بن علان القيسي في كتابة السر بحلب، بعد وفاة علاء الدين علي بن إبراهيم بن حسن بن تميم.

ومات فيها من الأعيان ممن له ذكر

الشيخ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري السبكي الشافعي، بمكة، ليلة الخميس سابع رجب. و مات الأمير أيديمر الشخي، أحد أمراء الألوف ونائب حماة، بعد ما أقام بحلب. و مات قاضي القضاة سراج الدين عمر بن إسحاق بن أحمد الغزنوي الهندي الحنفي، في ليلة الخميس سابع رجب، الليلة التي مات بها ابن السبكي بمكة.

ومات كمال الدين أبو الغيث محمد بن تقي الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر، المعروف بابن الصايغ، الأنصاري الدمشقي الشافعي، قاضي حمص، عن بضع وأربعين سنة.

ومات الأديب يحيى بن زكريا بن محمد بن يحيى بن الخباز العامري الحميري، وهو من أبناء الثمانين، بدمشق.

ومات تقي الدين أبو بكر بن محمد العراقي، أحد فقهاء الحنابلة، في ثامن عشرين جمادى الأولى.

ومات الفقير المعتقد عبد الله درويش، في سابع عشر رجب.

ومات الأمير أسنبغا التلكسي أحد العشرات.

ومات الأديب الشاعر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عثمان بن شيحان، المعروف بابن المجد البكري التيمي القرشي البغدادي، في عاشر شهر رمضان. بمنية بني خصيب. والله تعالى أعلم بالصواب.

سنة أربع وسبعين وسعمائة

وفيها استقر الأمير قُرطاي الكركي شاد العمائر في كشف الوجه القبلي، واستقر شاد العمائر عوضه أسنبغا البهادري، واستقر محمد بن قيران الحسامي، في كشف الوجه البحري، عوضاً عن عثمان الشرفي، واستقر قطلوبغا العزى أمير علم. واستقر قرايغا الأحمد أمير جاندار، واستقر قمران الطازي حاجباً صغيراً، واستقر شهاب الدين أحمد بن شرف الدين موسى بن فياض بن عبد العزيز بن فياض المقدسي قاضي القضاة الحنابلة بجلب، عوضاً عن أبيه برغبته له، واستقر شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر في كتابة السر بجلب، عوضاً عن ابن إعلان بعد وفاته.

وفيها فشت الطواعين ببلاد الشام مدة ستة أشهر.

وفيها استقر الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشي في نيابة غزة، عوضاً عن طيدمُر البالسي.

وفي يوم الإثنين جمادى الأولى: ضرب البرهان الأحنائي قاضي القضاة المالكية عنق رجل، لوقوعه فيما أوجب ذلك.

وفي عشرينه: تقدم الأمير الكبير أُلجاي اليوسفي بألا يجلس في كل حانوت من حوانيت اليهود سوى أربعة، وأمر قضاة القضاة ألا يجلس كل قاض من اليهود إلا من كان على مذهبه، فأنحصر اليهود من ذلك، ثم تنجزوا مرسوم السلطان بإعادتهم إلى ما كانوا عليه، فبطل ذلك.

وفي يوم الأحد أول جمادى الآخرة: قدم قود الأمير منجك نائب الشام وفيه أسدان، وضع، وإبل، وثمانية وأربعون كلباً سلوقياً، وأربعون فرساً، وخمسون بقجة قماش، وقطاران بخاتي بقماشها الفاخر، وأربعة قط بخاتي بقماش دون قماش القطارين الأولين، وخمس جمال بخاتي، لكل واحد منها سنامان، وقماشها من حرير، وستة قطر جمال عراب، بقماشها، وأربعة وأربعون هجيناً، وثلاثة قباقيب نسائية من ذهب، فيها اثنان مرصعان بالجوهر، قيمتها مائة وخمسون ألف درهم، عنها نحو ثمانية آلاف مثقال من الذهب، وعدة قنادير من حرير مزركش، بتركيب مرصعة من الجوهر من ملابس النساء، وعدة كنايش زركش، وعرقيات زركش برسم الخيل وعدة عبي من حرير، وكثير من أحمال الحلوات والفواكه والأشربة، والنخللات، فاستكثر ذلك. وفيه أنعم على الأمير منكلي بغا الإجمدي بتقدمة ألف، وعلى سلطان شاه يامرة طبلخاناه، واستقر الأمير يلبغا الناصري الخازندار شاد الشراب خاناه، عوضاً عن منكلي بغا الإجمدي، واستقر تلتكتمُر خازندار.

وفي ثانيه: عرضت ممالك الأمير الكبير الأتابك منكلى بُغا الشمسي على السلطان بعد موته، وهم مائتان وواحد، فجعلهم في خدمة ولده أمير علي.

وفيه ورد قود الأمير أشقتمر المارديني نائب طرابلس، وهو خمسة وعشرون فرساً، وخمسة وعشرون بقجة قماش، ولكل من ولدي السلطان - أمير علي وأمير حاجي - أربعة أفراس وأربع بقج، فأنعم عليه بنيابة حلب، عوضاً عن الأمير عز الدين أزدُمَر الدوادار، ونقل أيدمر إلى نيابة طرابلس، واستقر الأمير أَلجاي اليوسفي أتابك العساكر وناظر المارستان، عوضاً عن الأمير منكلى بُغا الشمسي، فسأل قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة في التحدث عنه في نظر المارستان فلم يقبل، فولى الصاحب كريم الدين شاکر بن إبراهيم بن غنام في نيابة النظر عنه بالمارستان، كل ذلك والسلطان بسرحة البحيرة، على عادته في كل سنة.

فلما قدم السلطان من السرحة، وقع في ليلة الأحد تاسع عشرينه بالدور السلطانية من قلعة الجبل حريق عظيم تمدى عدة أيام، والخلائق في إطفائه، حتى قيل إنه صاعقة سماوية، وضاق صدر السلطان بسببه.

وفي يوم الثلاثاء أول شهر رجب: عرض الشريف فخر الدين محمد بن علي بن حسين - نقيب الأشراف - عامة الأشراف لتحدث الشريف بدر الدين حسن بن النسابة بأن النقيب أدخل في الأشراف من ليس بشريف ثابت النسب، وقدح فيه بسبب ذلك، فرسم على النسابة حتى يثبت ما رمى به النقيب.

وفي ثالثه: استقر الأمير كَجَلَك أمير سلاح، عوضاً عن الأمير أَلجاي اليوسفي.

وفيه خلع ما استجده السلطان عند قدومه كل سنة من سرحة البحرة من الخلع على الأمراء الألوفا، وهي أقبية حرير بفرو سمور، وأطواق سمور بزركش، وعلى أمراء الطبلخاناه والعشرات أقبية حرير بطررز زركش، منها ما تحته فرو قاقم، ومنها ما فروه سنجاب. واستجد في هذه السنة خلعة للأمير سابق الدين مقدم الممالك، وهي قباء حرير أزرق بطررز زركش عريض، فخلع عليه ذلك، ولم يتقدم قبله لأحد من مقدمي الممالك مثل هذا.

واستقر الأمير أحمد بن جميل في ولاية الغربية، والأمير علم دار الخمدي في نيابة صفد، عوضاً عن موسى بن أرقطاي.

وفي يوم الخميس ثاني شعبان: استقر الأمير صلاح الدين خليل بن عرام في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن شرف الدين موسى بن الأركشي.

وفي هذا الشهر: قصد الأمير أَلجاي أن يجدد بالمدرسة المنصورية بين القصرين من القاهرة منبراً، ويقرر بها خطباً لتقام بها الجمعة، فأفتاه سراج الدين عمر البلقيي من الشافعية، وشمس الدين محمد بن الصايغ من الحنفية بجواز ذلك، وأنكره من عداهما من الفقهاء لقرب المدرسة الصالحية - وبها خطة للجمعة - بحيث يرى من المنصورية منبر الصالحية، وكثر الكلام في ذلك، فعقد مجلس في يوم السبت سادس عشرينه، اجتمع فيه القضاة والفقهاء بالمدرسة المنصورية لهذا، فجرى بينهم نزاع طويل، آل أمره إلى المنع من تجديد الخطة، وانفضوا على أحن في نفوس من أفتى بالجواز على من منع في الجواز.

وفي يوم الخميس تاسع عشر شوال: خلع على الشريف عاصم، واستقر نقيب الأشراف، عوضاً عن السيد فخر الدين، لما رمى به من أخذ الرشوة على إدخال من ليس بثابت النسب في جملة الأشراف، وذلك بعناية الأمير

الكبير أُلجاي بعاصم.

وفي الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة: ركب السلطان من قلعة الجبل إلى رباط الآثار النبوية، خارج مدينة مصر للزيارة، ثم توجه لعيادة أمه بالروضة، فأقام عندها على شاطئ النيل حتى عاد إلى القلعة في يوم الخميس ثامن عشره.

وفيه استقر الأمير أرغون العزى شاد الدواوين، عوضاً عن شرف الدين موسى بن الديناري، واستقر أبو بكر القرمانى في ولاية الغربية، عوضاً عن أحمد بن جميل، واستقر فخر الدين عثمان الشرفى والى الجيزة. وفي يوم الإثنين عشرين ذي الحجة: أعيد الشريف فخر الدين إلى نقابة الأشراف، وعزل الشريف عاصم الحسينى، واستقر صاحب كريم الدين شاکر بن إبراهيم بن غنام في الوزارة، عوضاً عن فخر الدين ماجد بن موسى بن أبي شاکر، وخلع عليه، واستقر علم الدين عبد الله بن الصاحب كريم الدين شاکر بن غنام في نظر البيوت، عوضاً عن أبيه.

وفي ثالث عشرينه: خلع على الوزير كريم الدين بن الرويهب، واستقر في نظر الدولة، فرسم له الصاحب كريم الدين بن غنام أن يجلس مقابله بشباك قاعة الصاحب من القلعة إجلالاً له، فإنه جلس بالشباك المذكور وهو وزير، فصارا يجلسان معاً به.

وفيه خلع على جمال الدين عبد الرحيم بن الوراق الخنفي مؤدب ولدي السلطان، واستقر في نظر الخزانة الكبرى، وخلع على تاج الدين النشو المالكي، واستقر في استيفاء الصحة. وفي سابع عشرينه: أخرج الأمير محمد بن أياز الدواداري نقيب الجيش منفياً إلى الشام.

ومات في هذه السنة من الأعيان

الصارم إبراهيم بن خليل بن شعبان الرمحدار في ذي القعدة.

وتوفي كاتب السر بحلب، شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن المسلم بن علاء القبيسي. وتوفي من فقهاء الحنابلة بالقاهرة الشهاب أحمد العباسي سبط فتح الدين القلانسي المحدث، في حادي عشرين جمادى الأولى.

ومات من فقهاء الشافعية الشهاب أحمد بن عبد الوارث البكري، في سابع عشرين رمضان.

ومات الأمير أرغون ططر الناصري رأس نوبة، بعد ما نفي بحماة في الحرم.

وتوفي خطيب حلب، شهاب الدين أحمد بن محمد بن جمعة بن أبي بكر الأنصاري الحلبي، الفقيه الشافعي عن ست وسبعين سنة بحلب، وله رحلة إلى القاهرة.

وتوفي الشيخ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن الخطيب شهاب الدين عمر بن كثير بن ضو بن كثير القرشي الشافعي، الإمام المفسر المحدث، الواعظ الفقيه، في يوم الخميس سادس عشر شعبان، بدمشق، عن أربع وسبعين سنة.

وتوفي بدر الدين حسن بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبي طالب بن علي، مستوفي ديوان الجيش، يقال إنه من لحم، في يوم العشرين من جمادى الأولى. كانت له مروءة غزيرة ومكارم مشهورة.

وتوفي الشيخ ولي الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم الملوي الدميحي الشافعي ذو الفنون بالقاهرة، في ليلة الخميس
خامس عشرين ربيع الأول، عن بضع وستين سنة، وحزر الجمع في جنازته بثلاثين ألف رجل.
وتوفي الشيخ العارف المسلك بهاء الدين محمد الكازروني، في ليلة الأحد خامس ذي الحجة، بزوايته التي يقال لها
المشتهي بالروضة، أخذ عن أحمد الحويري خادم ياقوت الحبشي خادم أبي العباس المرسى، عن الشيخ أبي الحسن
الشاذلي، وصحبه زماناً.

وتوفي تقي الدين محمد بن الجمال رافع بن هجرس بن محمد بن شافع السلامي المصري، الفقيه الشافعي المحدث،
عن سبعين سنة بدمشق، يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الأولى.

ومات الأديب البارع الفقيه شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان الموصللي، بطرابلس، في
جمادى الآخرة، عن خمس وسبعين سنة.

وتوفي ناظر الجيش بلج، بدر الدين محمد بن محمد بن الشهاب محمود بن سليمان الحلبي، بها، عن خمس
وسبعين سنة.

ومات الأمير منكلي بغا الشمسي الأتابك، في جمادى الأولى.

ومات الأمير موسى بن الأمير أرقطاي نائب صفد.

ومات الشيخ يحيى بن الرهوني المالكي، في ليلة الأربعاء، ثالث ذي القعدة.

ومات الأمير أطنبغا المارديني أحد العشرات.

ومات الفقيه المعتقد عبد الله بن عمر بن سليمان المغربي، المعروف بالسبطير، بالجامع الأزهر، في ثاني عشرين
صفر.

ومات ناصر الدين محمد الزفتاوي، المعروف بسباسب، رئيس المؤذنين وقد اختص بالسلطان، في عاشر شهر
وجب.

وتوفيت خوند بركة أم السلطان، في يوم الثلاثاء آخر ذي القعدة، وهي التي بنت المدرسة المعروفة بمدرسة أم
السلطان، بخط التبانة، قريباً من قلعة الجبل، وبنت الربيع المعروف بربيع أم السلطان، وقيسارية الجلود التي تحت
الربيع المذكور، بخط الركن المخلوق، وكانا في جملة أوقاف مدرستها هذه حتى أخذهما الأمير جمال الدين يوسف
الأستاذار فيما أخذ من الأوقاف والأملك، وهما الآن وقف على مدرسته التي أنشأها بخط رحبة باب العيد،
ومن غريب الاتفاق أن الأديب شهاب الدين أحمد السعدي قال في موتها :

ة كانت صبيحة موت أم الأشرف في مستهل العشر من ذي الحجة

يكون عاشورا موت اليوسفي فالله يرحمها، ويعظم أجره

يعنى الأمير ألاجي اليوسفي زوجها، فكان كذلك، ومات يوم عاشوراء، كما سيأتي إن شاء الله تعالى. أنشدني
البيتين المذكورين صاحبنا صارم الدين إبراهيم ابن دقماق، قال: أنشدنيهما الأديب شهاب الدين أحمد الأعرج
السعدي.

ومات ملك المغرب صاحب فاس، عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق
المريني، ليلة الثاني والعشرين من ربيع الآخر، وأقيم بعده ابنه السعيد محمد بن عبد العزيز أبي الحسن.

في أول الحرم: خلع علي الأمير علاء الدين علي بن كَلَفْت، واستقر حاجباً. وكانت عادة الأمير أَلجاي أنه يسكن الغور من القلعة، ويدخل إلى الأشرافية في كل يوم اثنين ويوم الخميس، وإليه أمور الدولة كلها، فلما ماتت زوجته خوند بركة أم السلطان انحطت منزلته، وتنكر ما بينه وبين السلطان، بسبب تركتها، وبلغه عن السلطان ما يكره، فامتنع في ليلة الثلاثاء سادسه من الطلوع للمبيت بالقلعة على عادته، واعتذر للسلطان عن ذلك، وأخذ في الاستعداد للحرب، وفرق السلاح في مماليكه، فألبس السلطان أيضاً مماليكه، وأمر بدق الكوسات حربياً، فدقت بعد العشاء من ليلة الأربعاء فركب الأمراء بالسلاح إلى القلعة، وابتوا مع السلطان على حذر، حتى طلع نهار يوم الأربعاء، برز الأمير أَلجاي من إصطبله في جمع موفور من مماليكه وأتباعه، شاكين في السلاح، حتى وقفوا تحت القلعة، وبعث ليمنع الأمراء أن يخرجوا من بيوتهم، فزلت إليه المماليك السلطانية من باب السلسلة، وقد لقيتهم أطلاب الأمراء، واقتتلوا مع أَلجاي قتالاً شديداً، كانت فيه إحدى عشرة وقعة، قتل فيها من الفريقين، وجرح كثير منهم، فأنهزم أَلجاي يريد جهة الصليبة، فلقبه طلب الأمير طَشْتَمُر الدوادار، ومال معه عدة أطلاب على أَلجاي، فمر على وجهه نحو باب القرافة، والطلب في أثره، حتى أتى بركة الحيش، ومر على الجبل المقطم، حتى خرج من جانب الجبل الأحمر خارج القاهرة. ونزل قريباً من قبة النصر، وقد ضرب له مخيماه، واجتمع عليه عدة من أصحابه، وبات ليلة الخميس، فبعث السلطان يرغبه في الطاعة، فذكر أنه مملوك السلطان، ولم يخرج عن طاعته، وإنما يريد بعض الأمراء الخاصكية، أن يسلمهم إليه أو يبرزوا لخاربتيه، فمن انتصر كان هو المشار إليه، وإلا فإنه لا يموت إلا على ظهر فرسه، فبعث إليه ثانياً، يخوفه عاقبة البغي، ويعرض عليه أن يتخير من البلاد الشامية ما شاء، فلم يوافق، وترددت الرسل بينهما مراراً، وبعث إليه بتشريف نيابة حماة، فقال: لا أتوجه لذلك إلا ومعني جميع مماليك، وقماش، وكل ما أملكه. فلم يرض السلطان بذلك، واستدعى بالأمير عز الدين أَيْتَبَك - وكان في جملة أَلجاي - فأناه طابعاً، والتزم أن يستميل من مع أَلجاي من اليلغاوية، وهم مائة مملوك، فرعده السلطان بامرة طبلخاناه، وانصرف إلى تربة أستاذه الأمير يلبغا واختفى بها بقية نهاره، فلما أقبل الليل، بعث غلامه إلى اليلغاوية، فما زال بهم حتى أتوه زمراً زمراً إلى التربة، فصعد بهم جميعاً إلى السلطان، فرتبهم في خدمة ولده أمير علي، وتبعهم أكثر من كان مع أَلجاي من الأمراء والمماليك، بحيث لم يطلع الفجر إلا ومعه دون الخمسمائة فارس. فتوج إلى قتاله الأمير أرغون شاه، في عدة وافرة، وخلائق من العامة. ومضى أيضاً الأمير منكلي بغا البلدي من طريق أخرى في جمع موفور وكثير من العامة. وسار الأمير ناصر الدين محمد بن شرف الدين، ومعه طائفة من المقاتلة، وطوائف من أهل الحسينية، وغيرهم من طريق ثالثة، فعندما رأى أَلجاي أوائل القوم، تأخر عن موضعه قليلاً قليلاً، حتى صار الأمير أرغون في مكانه من قبة النصر، وانضم إليه الأمراء، ومن معهم، وبعث طائفة منهم فلقت أَلجاي وقتلته، فانكسر منهم، وأخذ في الفرار، فركب القوم قفاه، وقد تأخر عنه من بقي معه، حتى وصل إلى الحرقانية من القليوبية في ثلاثة فرسان، وابن شرف الدين في طلبه، فوقف على شاطئ النيل ظاهر قلوب، واقترحمه بفرسه فغرقا في النيل، واستدعى ابن شرف الدين بالغطاسين فأخرجوه ووضعوه على بر ناحية شبرا، وحملوه في تابوت إلى القاهرة، في بكرة يوم الجمعة يوم تاسوعاء، فدفن بمدريسته من سويقة العزى قريباً من القلعة، وكان الأمير

أرغون قد عاد لما انهزم ألاجي وغرق، وعرّف السلطان، فصعد إلى القلعة، وبقيت العساكر واقفة تحت القلعة يوم الخميس.

وقبض السلطان على الأمير طقتمر الحسني، والأمير صراي العلوي، وسلطان شاه بن قرا الحاجب، ونفاهم. وقبض على الأمير علاء الدين علي بن كلفت، وألزمه بحمل مال، وقبض على الأمير بيبغا القوصوني، والأمير خليل بن أقماري، ثم أفرج عنهما بشفاعة الأمير طشتمر الدوادار. وفيه نوادي من وجد مملوكاً من الألبانية، وأحضره فله خلعة، وحذر من أخفاهم، فظهر السلطان منهم بعدة.

فلما دفن ألاجي، نزع الأمراء سلاحهم، وهنأوا السلطان بسلامته، وظفروه بعدوه، ونودي بالأمان، وكتب إلى الأقطار بخير هذه الواقعة.

وفيه خرج على البريد الأمير بوري الأحدي الخازن دار، لإحضار الأمير أيدير الدوادار. وفي يوم السبت عاشره: خلع على الأمير يعقوب شاه، واستقر نائب طرابلس، عوضاً عن الأمير أيدير. وفي يوم الإثنين ثالث عشره: استقر الأمير أرغون شاه، أميراً كبيراً، ورسم له أن يجلس بالإيوان في وقت الخدمة، واستقر الأمير صرغتمش الأشرفي، أمير سلاح، ورسم له أيضاً أن يجلس وقت الخدمة، واستقر الأمير أرغون الأحدي اللالا أميراً كبيراً أيضاً، ورسم له أن يجلس وقت الخدمة بجانب الأمير أيدير الشمسي، واستقر الأمير قطلوبغا الشعباني رأس نوبة ثانياً، وأنعم عليه بامرة مائة بتقدمة ألف، واستقر الطواشي مختار الحسامي، مقدم الرفرف في تقدمه المماليك، عوضاً عن سابق الدين مثقال الأنوكي، وأمر سابق الدين أن يلزم بيته، واستقر الأمير أيدير من صديق رأس نوبة رابعاً، وخلع على الجميع، واستدعى بأولاد ألاجي وأسكنوا بالقلعة، ورتب لهم كفايتهم، ووقعت الحوطة على جميع مخلف ألاجي، فكان شيئاً كثيراً، ورتبت ممالكه في خدمة ولدي السلطان، وقبض على محمد شاه دوادار ألاجي، وعلى أقبغا البجمقدار خازن داره، وعلى مباشري ديوانه وألزمه، وألزموا بمال كبير، فحملوا بعض ما ألزموا به، وخلي عنهم.

وفيه استقر كجك من أرطق شاه في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن ابن عرام، واستقر كمال الدين الربيعي في قضاء الإسكندرية، عوضاً عن الكمال بن التنسي، واستقر الأمير فخر الدين عثمان الشرفي أستاذار ابن صبح في ولاية القاهرة، عوضاً عن الأمير بكتمر السيفي، وقبض على بكتمر، وصور، واستقر الأمير شرف الدين موسى بن الديناري في ولاية الجيزة، عوضاً عن عثمان الشرفي، وخلع عليهم.

وفيه أنعم على كل من الأمير أقتمر الصاحبي الحنبلي والأمير تمر باي الحسني، والأمير أحمد بن يلبغا، وإينال اليوسفي، وبلوط الصرغتمشي، وأحمد بن الأمير بهادر الجمالي، وألجنبغا المحمدي، وحاجي بك بن شادي، والطواشي مختار الحسامي بامرة طبلخاناة، وعلى كل من طشتمر الصالحي، وألطبغا عبد الملك بامرة عشرة. وفي ثاني عشره: استقر الأمير قطلوبغا المنصوري في نيابة صفد، عوضاً عن علمدار المحمدي، واستقر الأمير تلكتمر من بركة، حاجباً ثانياً، عوضاً عن المنصوري.

وفي رابع صفر: قدم الأمير أيدير الدوادار من طرابلس، فخلع عليه، واستقر أتابك العساكر، عوضاً عن ألاجي اليوسفي، واستقر تمتاز الطازي في نيابة حمص، عوضاً عن أقبغا عبد الله، وأنعم على كل من أقبغا المذكور - وقد قدم من حمص - ويلبغا الناصري اليلبغاوي، بامرة طبلخاناة.

وفي سابع عشره: استقر الأمير أسنبغا البهادري نقيب الجيش، واستقر عوضه في شد العمائر قطلوبغا الكوكاي.

وفي يوم الخميس حادي عشرينه: خلع على الأمير أقتمر عبد الغني، حاجب الحجاب، واستقر نائب السلطان. وفي هذا الشهر: اجتمع قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، والشيخ سراج الدين عمر البلقيني، بالسلطان، وعرفاه ما في ضمان المعاني من المفاسد، والقبايح، وما في مكس القراريط من المظالم - وهو ما يؤخذ من الدور إذا بيعت - فسمح بإبطاهما، وكتب بذلك مرسومين إلى الوجه القبلي والوجه البحري، بعد ما قرءا على منابر القاهرة ومصر، فبطل والحمد لله ضمان هاتين الجهتين، وكان يتحصل منهما مال عظيم جداً، وزال بزواله منكر شنيع.

وفي آخره: نفي الأمير صلاح الدين خليل بن عوام، والأمير علاء الدين علي بن كلفت، ومحمد شاه - دوادار أجلي - وأقبغا البجمدار، فساروا إلى الشام، ونفي الأمير بكتمر السيفي إلى طرسوس. وفيه استقر الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشي في ولاية قوص، وأضيف إليه الكشف أيضاً.

وفي هذه السنة: توقف ماء النيل عن الزيادة في أواخرها حتى كان النوروز، ولم يبلغ ستة عشر ذراعاً، وتأخر منها ثمانية أصابع، فنودي في يوم النوروز - وهو يوم الإثنين تاسع شهر ربيع الأول - بزيادة إصبين، ونودي من الغد يوم الثلاثاء بزيادة إصبين، ونودي في يوم الأربعاء بزيادة إصبين، وتأخر من ذراع الوفاء إصبين، فلم يزد بعد ذلك شيئاً، ثم نقص في يوم الجمعة ثالث عشره، فقلق الناس لذلك، وتزايد قلقهم إلى يوم الثلاثاء سابع عشره، خرج القضاة والفقهاء وغيرهم إلى جامع عمرو بمصر، وضجوا بالدعاء إلى الله في إجراء النيل، ثم فتح الخليج من آخر النهار، وقد بقي من الوفاء خمسة أصابع، فهبط الماء من يومه ولم يعد. وفي تاسع عشره: قدم الأمير حيار بن مهنا، فخلع عليه، واستقر في إمرة العرب على عادته، ولم يؤاخذ بما كان من قتله الأمير قشتمر، وعفي عنه.

وفي يوم الجمعة عشرينه: خرج القضاة والناس إلى رباط الآثار النبوية، خارج مدينة مصر، وغسلوها في النيل بالمقياس، وقرأوا هناك القرآن الكريم، وتضرعوا إلى الله تعالى في إجراء النيل، ورد ما نقص، ثم عادوا، فترل حتى جفت الخلجان من الماء، فارتفع السعر، وبيع الإردب من القمح بستة وثلاثين درهماً سوى كلفه، وشرفت الأنفوس، وتكالب الناس على طلب القوت، وغلب على الناس اليأس، فنودي يوم الأحد ثاني عشرينه في الناس بالتوبة والإقلاع عن المعاصي، وصيام ثلاثة أيام، فصام من صام الإثنين، والثلاثاء، والأربعاء. وخرج الناس في بكرة يوم الخميس سادس عشرينه إلى قبة النصر - خارج القاهرة - وهم حفاة بشباب مهنتهم، ومعهم أطفالهم، وكتب ممن خرج يومئذ، وقد نصب هناك منبر، ونزل الأمير أقتمر عبد الغني النائب، في عدة من الأمراء، فخطب ابن القسطلاني خطيب جامع عمرو خطبة الاستسقاء، وصلى صلاة الاستسقاء، وكشف رأسه عند الدعاء، وحول رداءه، فكشف الناس جميعاً رؤوسهم، وضجوا بالدعاء إلى الله تعالى، وارتفعت أصواتهم بالاستغاثة وهملت أعينهم بالبكاء، فكان مشهداً عظيماً، فلم يسقوا، وعادوا خائبين، فعز وجود الغلال.

وفيه تجمعت العامة تحت القلعة، وسألوا عزل ابن عرب عن الحسبة، وكانوا قد توعدوه، فاختمت، ولم يركب

في هذا اليوم، ولا خرج إلى الاستسقاء.

وفيه نفى كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب، ناظر الدولة إلى طرابلس، واستقر في نظر الدولة عوضه تاج الدين النشو المالكي، واستقر الطواشي سابق الدين مثقال الأنوكي، في تقديمه المماليك على عادته، وأعيد مختار كما كان مقدم الرفوف، وخلع على الجميع.

وفي يوم الخميس عاشر شهر ربيع الآخر استقر الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير الحاج آل ملك في نيابة غزة، عوضاً عن طشبيغا المظفري، وأنعم على كل من الأمير الطازي، والأمير سوذون جركس المنجكي، بأمرة مائة، وارتجع عن طيئال المارديني تقدمته، وعوض إمرة طبلخاناه، وأنعم على الأمير جركتمر الخاصكي بطبلخاناه. وفي يوم الجمعة حادي عشره: خلع على بهاء الدين محمد بن المفسر، واستقر في حسبة القاهرة، عوضاً عن علاي الدين علي بن عرب، باستعفائه منها.

وفي ليلة السبت ثاني عشره: أرعدت السماء وأبرقت، وسحت بأمطار غزيرة، عمت كثيراً من أراضي مصر، بحيث زرع بعضها لربها من هذه المطرة البرسيم، فسر الناس بذلك، وانحل سعر القمح خمسة دراهم الأردب، وكان قد بلغ أربعين درهماً. وفي آخره. خلع على بهاء الدين بن المفسر محتسب القاهرة، واستقر في وكالة بيت المال، ونظر كسوة الكعبة، عوضاً عن ابن عرب، مضافاً إلى الحسبة، وأخذ سعر الغلال يرتفع. وفي خامس عشر جمادى الأولى - وهو سابع هاتور - زاد النيل اثني عشر إصباعاً، وفي الغد، وبعد الغد ثمانية أصابع، ثم نقص، ولم يعهد مثل ذلك.

وفي يوم السبت خامس عشرينه: ركب الأمير منكلي بغا البلدي، إلى بيت الأمير أقتمر عبد الغني النائب، ليلبغه عن السلطان رسالة، فلما دخل عليه أمر يماسكه، وأخرجه من باب سر داره، منفياً إلى الشام، فانفض من كان معه من المماليك، ولم يتحرك أحد منهم بحركة، ثم رسم له بناية مدينة الكرك، فتوجه إليها. وبلغ سعر الأردب القمح إلى خمسين درهماً، والأردب من الشعير والبقول إلى خمسة وعشرين درهماً، والحملة الدقيق - وهي ثلاثمائة رطل - إلى أربعة وثمانين درهماً.

وقدم الأمير بیدمر، ومعه تقادم جلييلة، فأكرم وخلع عليه، في يوم الخميس أول جمادى الآخرة، واستقر في نيابة حلب، عوضاً عن الأمير أشقتمر، وركب السلطان - وهو معه - فعدى النيل إلى الجيزة، وهو بتشريف النيابة، ثم عاد وتوجه إلى حلب، واستقر الأمير أشقتمر في نيابة صفد، عوضاً عن قطلوبغا المنصوري، واستقر المنصوري في نيابة غزة، عوضاً عن الأمير أحمد بن آل ملك، واستقر ابن آل ملك في نظر القدس، والخليل. وفي ثامنه: خلع على علاي الدين علي بن عرب وأعيد إلى وكالة بيت المال ونظر الكسوة، عوضاً عن ابن المفسر.

وفي خامس عشره: خلع على الطواشي جوهر الصلاحي - مقدم القصر - واستقر نائب مقدم المماليك، عوضاً عن نختار الدمنهوري، وخلع على نختار المذكور، ويعرف بشاذروان، واستقر مقدم ممالك ولدي السلطان، وأنعم عليه بأمرة عشرة.

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه: خلع على تاج الدين النشو المالكي، واستقر في الوزارة، عوضاً عن كريم الدين شاكر بن غنام، وخلع على ابن غنام، واستقر في نظر البيوت ونظر المارستان، ونظر دار الطراز، وأنعم على

ناصر الدين محمد بن أقيغا آص بتقدمة ألف، عوضاً عن منكلي بغا البلدي، واستقر أستاذار السلطان، وأنعم على الأمير ألبغا العثماني ططق بتقدمة ألف، واستقر أمير سلاح، عوضاً عن طيدمر البالسي. وفيه قدم شرف الدين حسين الفارقي وزير صاحب اليمن بكتابه وصحبه أمير آخوره ناصر الدين محمد، ومعهما هدية سنية.

وخلع على الأمير طغاي ثمر دودار الأمير يلبغا، واستقر دودارا ثانياً يامرة طبلخاناه، وخلع على الأمير قرطاي الكركي، واستقر في كشف الوجه البحري، عوضاً عن الأمير آل ملك الصرغمشي. وفيه شنت المرأة الخناقة وزوجها جمعة الخناق، وكانا في تربة من تربة القاهرة، فيدوران بالقاهرة ومصر وظواهرهما، ويأخذان من أطفال الناس وأولادهم من قدروا عليه، ويخنقاه لأخذ ما عليه من ثياب الجميلة، ففقد الناس عدة أولاد، واشتد حزنهم عليهم، وكثر ذلك في الناس حتى ذعروا منه، ففضح الله جمعة هذا وامراته، وقبض عليهما، وعوقبا، وأخذ ما وجد عندهما من على الأولاد وثيابهم، ثم شنقا، وكان يوماً مجموع له الناس بالقاهرة، خارج باب النصر منها.

وتقدم مرسوم السلطان إقامة الأمير جاورجي القوصوني، والأمير أقيغا بن مصطفى، والأمير أسنبغا القوصوني، والأمير قرابغا الأحمدي، والأمير نصرات أخي بكتمر الساقي، في ثغر الإسكندرية، فساروا. وفي يوم الخميس عشرين شهر رجب: خلع على الأمير قطلوبغا الكوكاي واستقر أستاذارا، عوضاً عن الأمير نصرات، واستقر الأمير أسنبغا البهادري شاد العمابر على عادته، واستقر الأمير آل ملك الصرغمشي نقيب الجيش، وخلع على برهان الدين إبراهيم بن بهاء الدين بن الحلي ناظر بيت المال، واستقر في نظر المارستان مضافاً لما بيده.

وفي سابع عشر شعبان: خلع على الأمير أرغون الأحمدي اللالا، واستقر نائب الإسكندرية، عوضاً عن الأمير كجك، واستقر كجك في نيابة غزة.

وفي يوم الخميس سابع عشرينه: خلع على بهاء الدين أبي البقاء، واستقر في قضاء دمشق، عوضاً عن كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله المعري، واستقر المعري في قضاء حلب، عوضاً عن فخر الدين عثمان بن أحمد بن أحمد بن عثمان الزرعي. واستقر قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة في تدريس الشافعي، عوضاً عن أبي البقاء. وخلع عليه في يوم الأحد سلخه، وحضر الدرس به، فكان يوماً جليلاً جمعه. واستقر شهاب الدين أحمد بن علاء الدين علي بن محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري في كتابة السر بدمشق، عوضاً عن شيخنا فتح الدين أبي بكر بن الشهيد، واستقر الأمير ككبغا البيبغاوي في نيابة قلعة جعبر. وفيه قدم الأمير آسنقر.

وأهل شهر رمضان بيوم الإثنين.

وفيه استجد السلطان عنده بالقصر من قلعة الجبل قراءة كتاب صحيح البخاري في كل يوم من أيام شهر رمضان، بحضور جماعة القضاة ومشايخ العلم، تاركاً بقراءته، لما نزل بالناس من الغلاء، فاستمر ذلك، وتناوب قراءته شهاب الدين أحمد بن العرياني، وزين الدين عبد الرحيم العراقي، لمعرفة علم الحديث، فكان كل واحد يقرأ يوماً.

وفي يوم الإثنين حادي عشرينه: خلع على الأمير أشقتمُر، واستقر في نيابة حلب، عوضاً عن الأمير بَيْدَمُر الخوارزمي، واستقر بيدمر في نيابة الشام، عوضاً عن الأمير منجك، وركب الأمير يلبغا الناصري البريد لإحضار الأمير منجك ومملوكه جَرَكتَمُر المنجكي، وصهره أروس الحمودي، وخلع على الأمير أقتمر عبد الغني النايب، واستقر في نيابة طرابلس، عوضاً عن الأمير يعقوب شاه، واستقر يعقوب شاه حاجب الحجاب بدمشق، وخلع على الأمير طيدمر البالسي، واستقر في نيابة الكرك، عوضاً عن الأمير منكلي بغا البلدي، واستقر البلدي في نيابة صفد، واستدعى الأمير أحمد بن الحاج آل ملك من القدس، فلما قدم أنعم عليه بامرة طبلخاناه. وأنعم على الأمير جركتمر الأشرفي الخاصكي بتقدمة ألف، وعلى الأمير أقتمر الحنبلي بتقدمة ألف، واستقر رأس نوبة ثانياً، وارتجع عن الأمير آقبغا من مصطفى إقطاعه.

وفي خامس شوال: خلع على الصاحب كريم الدين شاكر بن غنام، وأعيد إلى نظر المارستان، عوضاً عن ابن الخلي.

وفي خامس شوال: استقر الأمير شهاب الدين أحمد بن آل ملك حاجباً ثالثاً.

وفي يوم الإثنين ثالث ذي الحجة: قدم الأمير مَنجَك بأولاده ومملوكه الأمير جَرَكتَمُر المنجكي وصهره الأمير أروس الحمودي، فزل بسرياقوس، وخرج إليه جميع أرباب الدولة من الوزير وقضاة القضاة والأمراء، بحيث لم يتأخر عنه سوى السلطان ولديه فقط، ثم ساروا جميعاً بين يديه حتى طلع القلعة، فلم يعهد لأمر موكب مثل موكبه. فمشى الأمراء من باب السر بين يديه وهو راكب بمفرده، وفيهم الأمير أيدير الدوادار - أتاك العساكر - والأمير أرغون شاه، والأمير صَرَغتمش، فلما دخل على السلطان ابتهج بقدمه، وبالغ في إكرامه، وخلع عليه خلعة نيابة السلطنة، وفوض إليه نظر الأحباس والأوقاف، وحسن إليه التحدث في الخاص والوزارة، وأن يخرج من إقطاعات الحلقة ما عبرته ستمائة دينار فما دونها، ويعزل من أرباب الدولة وأصحاب المناصب من شاء، ويولي منهم شاء، وأن يقرر في سائر أعمال المملكة من أراد، ويخرج إمرات الطبلخاناه والعشرات من البلاد الشامية ممن أحب، وينعم بها على من يريد وقرىء تقليده بالنيابة في الإيوان المعروف بدار العدل من القلعة بحضرة السلطان، والأمراء وسائر أرباب الدولة. وفيه أن السلطان قد أقامه مقام نفسه في كل شيء بيده، وفوض له ما فوض إليه الخليفة من سائر أمور المملكة، ثم خرج فجلس بدر كاه باب القلعة من القلعة، وجلس الوزير بين يديه، وقعد موقعو الدست لإمضاء ما يرسم به، ورفعت إليه القصص من ديوان الجيش وغيره، فنظر في الأمر نظر مستبد بها.

وفي سادسه: خلع على بكتَمُر العلمي حاجب الإسكندرية، واستقر نقيب الجيش، وأنعم على ببيغا السابقي الخاصكي بامرة طبلخاناه، وعلى الأمير ببيغا القوصوني بامرة طبلخاناه.

وفي هذا الشهر: فشت الأوبئة بثغر الإسكندرية وغيرها من بلاد الوجه البحري. ومات الأمير أرغون اللالا نايب الإسكندرية، فاستقر عوضه الأمير قطلوبغا الشعباني، واستقر محمد بن قوابغا - أحد العشرات - في ولاية أطفيح على إمرته.

وفي رابع عشرينه: خلع على الأمير يلبغا الناصري، واستقر حاجباً ثانياً أمير مائة مقدم ألف، وأنعم على الأمير بلاط السيفي بامرة طبلخاناه، وعلى كل من مغلطي الجمالي، وكبك الصرغتمشي بامرة عشرة. ومات صدر الدين محمد بن السكر قاضي الحنفية، بثغر الإسكندرية، فلم يستقر أحد عوضه.

وفيه تزايد سعر الغلة، فبيع الحنيز أربعة أرطال بدرهم، بعد ما كان خمسة أرطال. وفي ثالث عشر ذي الحجة: قبض على رجل مغربي كان يقف في الليل تحت القلعة، ويصيح اقتلوا سلطانكم ترخص أسعاركم ويجري نيلكم. فضربه والي القاهرة بالمقارع وتركه خالاه. وفي رابع عشره: أنعم على الطواشي مختار شاذروان الدمنهوري بامرة، واستقر نقيب المماليك، عوضاً عن محمد بن قرطاي الموصلية باستغفائه منها وقدم الأمير خليل ابن قوصون باستدعاء. وقد أخبر بأن دجلة فاضت حتى علا ماؤها على سور بغداد، وأغرقها، فتهدم بها نحو الستين ألف دار، وعبرت المراكب من دجلة إلى الأزقة والأسواق، وأن الريح هبت بسنجار، فأحرقت أوراق الأشجار، وهلك بها كثير من الناس، وأمطرت ثعابين. بمدينة شيزر، وأن مدينة حلب أصابها سيل عظيم، خرب به نحو الأربعمائة دار.

وفيه استقر جلال الدين جار الله في تدريس الحنفية بالمدرسة الصرغتمشية، بعد وفاة أرشد الدين محمود. وفيها خلع على صاحب فاس وبلاد المغرب السعيد محمد بن عبد العزيز أبي الحسن، في ذي الحجة، وملك بعده السلطان أبو العباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم ابن أبي الحسن.

ومات في هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر

قاضي حلب، وقاضي المدينة النبوية، وأحد خلفاء الحكم بالقاهرة. بدر الدين إبراهيم ابن صدر الدين أبي البركات أحمد بن محمد الدين عيسى بن عمر بن خالد بن عبد الحسن ابن الخشاب المخزومي الشافعي، وهو عاند من المدينة النبوية قريباً من عينونة، ودفن بجزيرة سقر في صفر. ومات الأمير أرغون اللالا الأحمدي نائب الإسكندرية، في خامس عشر ذي القعدة. ومات الأمير أسندمر الجوباني، وكان خيراً يقبله القضاة. ومات آقبا بن مصطفى أحد الطلبخانا، وهو مجرد بالإسكندرية، في ثالث عشر ذي القعدة. ومات الأمير آل ملك الصرغتمشي الكاشف بالوجه البحري، ونقيب الجيش، في تاسع شوال. ومات الأمير تكتتم الجمالي أحد الطلبخانا بمزلة قاقون من طريق الشام، في ذي الحجة ومات الأمير تمرقيا العمري أحد الطلبخانا.

ومات الحاج صبيح الخازن، النوبي الجنس، في حادي عشر الحرم، وقد انتشر ذكره وعظم قدره، بحيث كان له من الحرمة ما لأعيان الأمراء، وترك دنيا عريضة ونعماً جلييلة، وكان خازن الشراب خاناه السلطانية. ومات الأمير طبيغا الفقيه العمري، أحد العشرات. ومات مهتار الطشتخاناه السلطانية، شهاب الدين أحمد بن كسيرات، في ثاني عشر الحرم، كان وافر الحرمة عريض الجاه، لم يزل من عهد الناصر محمد في خدمة الملوك، فعز جانبه وكثرت نعمته. وتوفي قاضي المدينة النبوية تاج الدين محمد بن الكركي الشافعي، وهو ينوب عن القضاة بالقاهرة، في سادس عشورين شعبان.

ومات قاضي الحنفية بالإسكندرية صدر الدين محمد بن السكري، في أول ذي الحجة. وتوفي الشيخ أرشد الدين محمود بن قطلوشاه السيرامي، أحد أعيان الحنفية مدرس المدرسة الصرغتمشية، في

يوم الثامن والعشرين من جمادى الآخرة.

وتوفي سعد الدين ماجد بن التاج أبي إسحاق عبد الوهاب بن عبد الكريم، عن نيف وستين سنة، بمصر.
وتوفي نور الدين علي بن الحسن بن علي الإسناي، أخو الشيخ جمال الدين عبد الرحيم، في ثامن عشر رجب.
وتوفي شمس الدين شاكر، المعروف بابن البقري، ناظر الذخيرة، صاحب المدرسة النبوية بالقاهرة، في ثالث عشر شوال، وكان مشكوراً في أقباط مصر.

وتوفي سراج الدين عمر بن محمد السعود شيخ خانكاه بكتمر الساقى، في سابع عشرين ذي الحجة.
وتوفي صلاح الدين بن مسعود المقرئ المالكي، أحد أصحاب النقي الصانع، في ثالث عشرين ذي الحجة.
ومات الأمير ببيغا حارس طير أحد الطبلخاناه.

ومات الأمير تغرى برمش بن الأمير ألاجي اليوسفي، أحد أمراء الطبلخاناه.
ومات الأمير أسن قطلو الإبراهيمي.

ومات الأمير أرسلان خجا اليلغاوي - أحد الطبلخاناه - قتيلاً، في واقعة الأمير ألاجي، في الحرم.
وتوفي الأمير آروس المحمودي الأستاذ أحد الألوفا، وزوج ابنة الأمير منجك النائب، في ثاني ذي القعدة.
وتوفي الأمير ألبغا المارديني في ثاني جمادى الآخرة.

وتوفي الأمير أقبغا العمري البالسي، أخو طيغا الطويل، من أمراء الطبلخاناه، وهو منفي بالشام.
وتوفي الأمير أقبغا الناصري، نايب الكرك ونايب قلعة بمسنا، وبها مات.

وتوفي الأمير الكبير الأتابك ألاجي اليوسفي، أحد ممالك الناصري حسن. ترقى حتى صار حاجب الحجاب، ثم عزل في تاسع رجب سنة ثلاث وستين واستقر أمير جاندار، إلى أن كانت فتنة الأمير أسندمر والأجلاب، تولى حربه وقاتله قتالاً عظيماً، كانت بينهما فيه ست عشرة وقعة، فلما انتصر أسندمر قبض على ألاجي، وسجنه بالإسكندرية إلى أن زالت أيام أسندمر أفرج عنه وعمل أمير سلاح، ثم صار الأتابك وإليه أمور الدولة كلها، حتى مات في يوم عاشوراء، كما تقدم ذكره.

سنة ست وسبعين وسبعمائة

في أول الحرم: اتفق أمر غريب، قد وقع مثله فيما تقدم، وهو أن الأمير شرف الدين عيسى بن باب جك - والي الأشونين - كان له ابنة، فلما أن تم لها من العمر خمس عشرة سنة، استد فرجها، وتدل لها ذكر وأنثيان، واحتملت كما تحتلم الرجال، واشتهر ذلك بالحسينية - حيث سكنه - وبالقاهرة، حتى بلغ منجك، فاستدعى بها، ووقف على حقيقة خبرها، فأمر بتزاع ثياب النسوان عنها، وألبسها ثياب الرجال من الأجناد، وسمها محمداً، وجعله من حملة مشاة خدمته، وأنعم عليه بإقطاع، فشاهده كل أحد.
وفي ثامن: أخذ قاع النيل، فجاء أربعة أذرع واثني عشر إصبعاً.

وفي أول شهر ربيع الأول: شرع السلطان في التجهيز إلى الحج، وتقدم إلى الأمراء بتجهيز أمورهم أيضاً.
وفي تاسعه: كان وفاء ماء النيل ستة عشر ذراعاً، ويوافقه رابع عشرين مسرى، ففتح الخليج على العادة، واستمرت الزيادة حتى بلغت سبعة عشر ذراعاً وخمسة أصابع، وثبت أوان ثباته، ثم انحط وقت الحاجة إلى

هبوطه، فعم النفع والحمد لله به، إلا أن الأسعار تزايدت، فبلغ القمح مائة درهم الأردب، والشعير ستين درهماً الأردب، والفول خمسين درهماً الأردب.

وفي أول شهر ربيع الآخر: ركب السلطان من قلعة الجبل إلى الميدان الكبير الناصري بشاطئ النيل، للعب بالكرة على العادة في كل سنة، وركب ولده أمير على قدامه بين يديه، وجعل على رأسه شطفة كما يجعل على رأس السلطان، وعين جماعة من الأمراء للمشفي في ركابه، وخلع عليهم أقبية حرير بطرز زركش، وأركبهم الخيول المسومة بالسروج الذهب، وكنابيش زركش، وألبس أكابر مماليكه ومقدم مماليكه الطواشي شاذرون أيضاً الأقبية الحرير بالطرز.

وفيه أنعم على الأمير علاء الدين علي بن كلفَت يامرة طبلخاناه، وعلى الأمير ناصر الدين محمد بن محمد بن الأمير تنكز نايب الشام يامرة عشرة، وخلع على الشريف بكتمر بن علي الحسيني، واستقر في ولاية منفلوط، وعلى الأمير محمد بن بهادر، واستقر في ولاية البهنسي، وأنعم على الأمير طشتمر الصالحي يامرة طبلخاناه، وخلع على الأمير أحمد بن أرغون الأحمدي يامرة عشرة.

وفي يوم الإثنين ثاني عشرين جمادى الأولى: خلع على شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميري المالكي، واستقر في حسبة القاهرة، عوضاً عن بهاء الدين محمد ابن المفسر، فأمرت ليلة الثلاثاء مطراً عظيماً.

وفي يوم الأربعاء: وضع الختسب الخبز على رؤوس عدة من الحمالين، وشق به القاهرة إلى القلعة وصنوج الخليلية تزفه، والطبول تضرب، ونودي عليه كل ثلاثة أرتال إلا ربع رطل بدرهم، وكان كل رطلين وثلث بدرهم، فسر الناس بذلك، إلا أن الخبز عز وجوده، وفقد من الأسواق خمسة أيام، والناس تنزاحم على أحذه من الأفران، واشتد شره النفوس، وكان يخامرها اليأس، فنودي بتكثير الخبز، وأن يباع بغير تسعير، فتزايدت الأسعار في سائر الغلال بعد تناقصها، حتى بلغ في أوائل جمادى الآخرة الأردب القمح بمائة وعشرة دراهم، والأردب الشعير ستين درهماً، والأردب الفول خمسة وخمسين درهماً، والقذح الأرز بدرهمين، والقذح من العدس والحمص بدرهم وربع، وارتفع الزيت والشيرج، وأبيع الرطل من حب الرمان بعشرة دراهم ونصف، والرطل من لحم الضأن بدرهمين، ومن لحم البقر بدرهم وثلث، وقلت البهايم من الخيل والبغال والجمال والحمير والأبقار والأغنام لفنائها جوعاً، وبيع الزوج الأوز بعشرين درهماً، وكل دجاجة بأربعة دراهم. وفي يوم الخميس ثالث عشره: ركب السلطان من قلعة الجبل وعبر القاهرة من باب زويلة، وخرج من باب النصر للسرحة على العادة في كل سنة.

وفي نصف جمادى الآخر: هذا ابتداء الوباء في الناس في القاهرة ومصر، وكثر موت الفقراء والمساكين بالجوع، فكنت أسمع الفقير يصرخ بأعلى صوته: لله، لبابة قدر شحمة أذني، أشمها وخذوها فلا يزال كذلك حتى يموت هذا، وقد توقفت أحوال الناس من قلة المكاسب، لشدة الغلاء، وعدم وجود ما يقتات به، وشح الأغنياء وقلت رحمتهم، ومع ذلك فلم يزداد أجر العمال من البناء والفعلة والحمالين ونحوهم من أرباب الصناعات شيئاً، بل استقر على ما كانت عليه قبل الغلاء، فمن كان يكتسب في اليوم درهماً يقوم بحاله ويفضل له منه شيء، صار الدرهم لا يجدي شيئاً، فمات ومات أمثاله من الأجراء والعمال والصناع والفلاحين والسؤال من الفقراء.

وفي يوم الجمعة ثالث شهر رجب: عدى السلطان النيل من بر الجيزة، عائداً من السرحة، فزار الآثار النبوية،

وصلى الجمعة بجامع عمرو بمدينة مصر، وركب إلى القلعة.

وفي يوم السبت خامس عشرينه: قبض على الوزير صاحب تاج الدين النشو المالكي، وخلع على صاحب كريم الدين شاكر بن الغنام، وأعيد إلى الوزارة، وتسلم المالكي، واستخلص منه، ثمانين ألف مثقال من الذهب، وهدم داره بمدينة مصر إلى الأرض، وأخرجه على حمار منقياً إلى الشام.

وفيه خلع على الأمير قرطاي الكركي، واستقر شاد العمائر يامرة عشرة، واستقر الأمير بكتمر العلمي في كشف الوجه البحري، عوضاً عن قرطاي، واستقر محمد بن قرابغا الأناقي في نقابة الجيش، عوضاً عن بكتمر، واستقر الأمير فخر الدين عثمان الشرفي كاشفاً بالوجه القبلي من حدود الجزيرة إلى أسوان.

وفي شهري رجب وشعبان: اشتد الغلاء، فبلغ الأردب القمح مائة وخمسة وعشرين درهماً، والإردب الشعير تسعين درهماً، والأردب الفول ثمانين درهماً، والبطة الدقيق زنة خمسين رطلاً بأربعة وثلاثين درهماً وشفع الموت في الفقراء من شدة البرد والجوع والعري، وهم يستغيثون فلا يغاثون، وأكل أكثر الناس خبز الفول والنخال، عجزاً عن خبز القمح، وبلغ الخبز الأسود كل رطل ونصف بدرهم، وكنز خطف الفقراء له، ما قدروا عليه من أيدي الناس، ورمى طين بالسجن لعمارة حايط به، فأكله المسجونون من شدة جوعهم، وعز وجود الدواب لموتها جوعاً.

وفي رابع عشرين شعبان: انتدب الأمير منجك نايب السلطان لتفرقة الفقراء على الأمراء وغيرهم، فجمع أهل الحاجة والمسكنة، وبعث إلى كل أمير من أمراء الألوف مائة فقير، وإلى من عدا أمراء الألوف على قدر حاله،

وفرق على الدواوين والتجار وأرباب الأموال كل واحد عدداً من الفقراء ثم نودي في القاهرة ومصر بالأمر يتصدق أحد على حرفوش، وأي حرفوش شحذ صلب، فأوى كل أحد فقراءه في مكان، وقام لهم من الغذاء بما يمد رمقهم على قدر همتهم وسماع نفسه، ومنعهم من التطواف لسؤال الناس، فخفت تلك الشناعات التي كانت بين الناس، إلا أن الموات عظم، حتى كان يموت في كل يوم من الطرحاء على الطرقات ما يزيد على خمسمائة نفر، ويطلق من ديوان المواريث ما ينيف على ماتني نفس، وتزايد في شهر رمضان مرض الناس وموتهم، ونفدت الأقوات، واشتد الأمر، فبلغت عدة من يرد اسمه للديوان في كل يوم خمسمائة، وبلغت عدة الطرحاء زيادة على خمسمائة طريح، فقام بموارة الطرحاء الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير أقبغا آص، والأمير سودة الشيخوني، وغيرهما، وكان من أتى بميت طريح أعطوه درهماً، فأتاهم الناس بالأموات، فقاموا بتغسيلهم وتكفينهم ودفنهم أحسن قيام، بعد ما شاهد الناس الكلاب تأكل الموتى من الطرحاء.

فلما فني معظم الفقراء، وخلت دور كثيرة خارج القاهرة ومصر لموت أهلها، فشمت الأمراض من أخريات شهر رمضان في الأغنياء، ووقع الموت فيهم، فازداد سعر الأدوية، وبلغ الفروج خمسة وأربعين درهماً، ثم فقدت الفراريج حتى خرج البريد في الأعمال بطلبها للسلطان، وبلغت الحبة الواحدة من السفرجل خمسين درهماً، والحبة من الرمان الحامض عشرة دراهم، والرمان الواحدة من الحلو بستة عشر درهماً، والبطيخة الواحدة من البطيخ الصيفي تسعين درهماً، وكل رطل منه بثلاثة دراهم، واشتد الأمر في شوال إلى الغاية.

وفي خامس عشر شوال: قدمت أم سالم الدكري أمير التركمان بنواحي الأبلستين، ومعها أحمد بن همز التركماني أحد الأبطال، وكان قد أقام دهرماً يقطع الطريق على قوافل العراق يأخذ أموالهم ويقتل رجالهم، وأعيان النواب بالمملك أمره، وهدروا دمه، فتشنت شمله، وضافت عليه تلك البلاد، حتى اضطره الحال إلى الدخول في

الطاعة، وقدم بأمر سالم لتشفيع فيه، فقبل السلطان شفاعتها، وأنعم عليه بإقطاع، وجعله من جملة من مقدمي المماليك، وأنعم على أم سالم ووردها إلى بلادها مكرمة.

وفيه استقر الأمير أحمد الطرخاني في ولاية الأشونين، عوضاً عن الأمير شرف الدين يحيى بن قورمان. وفي يوم الإثنين ثاني عشرينه: استقر في قضاء الحنابلة بدمشق شمس الدين محمد بن تقي الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله المقدسي، المعروف بابن تقي المرادوي، عوضاً عن علاء الدين علي بن محمد بن علي العسقلاني.

وفي أول ذي القعدة: وصلت تراويح القمح الجديد، فأخذ السعر، حتى أبيع الأردب بستين درهماً بعد مائة وثلاثين، وأبيع الأردب الشعير بعشرين درهماً، والأردب الفول بدون العشرين درهماً، وأبيع الخبز أربعة أرتال بدرهم، ثم تناقصت الأسعار، واتفق أنه أبيع في بعض الأيام الأردب القمح بمائة وعشرين درهماً، ثم أبيع في أثناء النهار بتسعين، ثم أبيع بستين، ثم أبيع من آخر النهار بثلاثين درهماً. وفي الخميس ثالثه: أنعم على الأمير ببيغا السابقي الخاصكي بتقدمة ألف.

وفي تاسع عشره: سقط الطائر بالبشارة بفتح سيس بعث به الأمير بيدمر نائب الشام، ثم قدم من الغد البريد من النواب بذلك، فدقت البشائر بقلعة الجبل ثلاثة أيام، وهمل إلى الأمير أشقتمر نائب حلب تشريف جليل، وذلك أنه توجه بعساكر حلب إليها فنازلها، وحصر التكفور متملكها مدة شهرين حتى طلب الأمان، من فناء أزودتهم، وعجزهم عن العسكر، فتسلم الأمير أشقتمر قلعتها، وأعلن في مدينة سيس بكلمة التوحيد، ورتب بها عسكراً، وأخذ التكفور وأمراه، من أجناد وعاد إلى حلب، وجهزهم إلى القاهرة، فبعث السلطان الأمير يعقوب شاه لنيابة سيس، وأزال الله منها دولة الأرمن عباد الصليب، وقال الأدباء في ذلك شعراً كثيراً، ذكرنا بعضه في ترجمة الأمير أشقتمر من تاريخنا الكبير المقفأ.

واستقر الأمير صرغتمش الخاصكي في نظر المارستان، بعد وفاة الأمير أيديرم الدوادار. وفيه عين قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، لقضاء الحنفية بديار مصر، بعد وفاة صدر الدين محمد بن التركماني شرف الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد أبي العز الدمشقي، فسار البريد لإحضاره. وقدم البريد بغلاء الأسعار بحلب، حتى أبيع المكوك القمح بمائة وخمسين درهماً، وأن الشيخ أويس بن الشيخ حسن متملك بغداد مات، واستقر في السلطنة بعده ابنه حسين بن أويس بن الشيخ حسن بن حسين بن أقبغا بن إيلكين.

واستقر في قضاء القضاة بحلب فخر الدين عثمان بن أحمد بن أحمد بن عثمان الزرعي الشافعي، عوضاً عن كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله المعري، واستقر سرى الدين إسماعيل بن محمد بن محمد بن هاني الأندلسي في قضاء المالكية بحلب، عوضاً عن برهان الدين إبراهيم بن محمد بن علي الصنهاجي الشاذلي، واستقر الطواشي ياقوت الشيخي زمام الدور في تقدمه المماليك، بعد وفاة الأمير سابق الدين مثقال الأنوكي، واستقر الطواشي سابق الدين مثقال الجمالي الساقلي شاد الحوش زمام الدور، وخلع عليهما. واستقر الأمير منكلي بغا البلدي في نيابة طرابلس، عوضاً عن الأمير أقتمّر عبد الغني، واستقر أقتمّر عبد الغني في نيابة صغد، وخرج البريد بإحضار يعقوب شاه نايب سيس، واستقر عوضه الأمير أقبغا عبد الله.

وفي آخره: فشت الأمراض في الناس بالطاعون، وقال وجود الأموات الطرحاء، وأبيع الأردب الشعير من

عشرين درهماً إلى ستة وعشرين درهماً.

وفي رابع ذي الحجة: قطع الدميري المحتسب سعر الخبز ثمانية أرطال بدرهم، وقد كان خمسة أرطال وثلث بدرهم، فامتنع الطحانون أن يشتروا القمح إلا بشمانية عشر درهماً، فأبى تجار الغلال الجلابة بيع القمح بهذا، وعادوا بمراكب الغلال من حيث أتوا، فعز وجود القمح وبلغ أربعة وثلثين درهماً الأردب، وتعدر وجود الخبز في الأسواق عدة أيام، وأبيع أقل من ستة أرطال بدرهم.

وفي يوم الإثنين خامسه: قدم الأمير يعقوب شاه على البريد من سبب، فخلع عليه واستقر في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن قطلوبغا الشعباني.

وفي يوم النحر: تناقص الوباء.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره: قدم الشيخ شرف الدين أحمد بن منصور الحنفي من دمشق، فتزل بمدرسة السلطان حسن. ثم استدعى في يوم الخميس خامس عشره إلى القلعة، فأجلس بباب القصر، ثم أمر أن يجلس على باب خزانة الخاص بجوار القصر، فجلس حتى خرج الأمراء من الخدمة بالقصر، وفيهم الأمير طشتمر الدوادار، فسلم عليه وسار به إلى منزله، وبأسطه، وأطعمه معه من غذائه. وكان عنده الشيخ سراج الدين عمر البلقيني، والشيخ ضياء الدين القرم، فتجاذبوا أطراف البحث في فنون العلم. ثم أمره الأمير طشتمر أن يستمر حيث نزل إلى أن يطلبه السلطان، فمضى وقد عاق القوم أمره.

وتحدث الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص في ولاية الجلال رسولاً بن أحمد بن يوسف التباي الرومي - مدرس الحنفية بمدرسة الأمير ألباي - قضاء الحنفية. فاستدعاه السلطان وعرض عليه ولاية قضاء القضاة، فامتنع من قبوله، واعتذر بأن العجم ليس لها معرفة بإصطلاح أهل مصر، فقبل السلطان عذره، وصرفه مكرماً. فتحدث بعض الأمراء في ولاية مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم، وكاد أمره يتم، ثم بطل. فتحدث بعض أهل الدولة لنجم الدين أحمد بن عماد الدين إسماعيل بن محمد بن أبي العز، المعروف بابن الكشك، في ولايته، فأجيب إلى ذلك وخرج البريد يطلبه من دمشق.

وفي يوم الاثنين تاسع عشره: قبض على صاحب كريم الدين شاکر بن الغنام، وعلى حواشيه، وعلى مقدم الدولة الحاج سيف وشريكه عبيد البازدار، وعلى الأمير شرف الدين حمزة شاد الدواوين، وأبطل الوزارة، وأمر فأغلق شباك الوزارة بقاعة صاحب من قلعة الجبل، فخلع على الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشي أطلسين، واستقر مشير الدولة يامرة طبلخاناه، ورسم له أن يحمل الدواة والمرملة كما هي عادة الوزراء، وخلع على سعد الدين بن الريشة، وعلى أمين الدين أمين، واستقرا في نظر الدولة، ورسم لهما أن يجلسا من وراء شباك الوزارة وهو مغلق. وخلع على كريم الدين صهر النشو وعلى فخر الدين بن علم الطويل، واستقرا في استيفاء الدولة.

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه: أفرج عن المقدم سيف، ونوابه، وخلع عليه، فإنه التزم أن يستخرج للسلطان ستمائة ألف من مال السلطان، وأفرج أيضاً عن كريم الدين شاکر ابن غنام، على مال التزم به، فتزل على حمار، حتى باع أئانه وحيوله.

وفي يوم الجمعة ثالث عشرينه: عزل قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة نفسه من القضاء، من أجل أنه

منع بعض موقعي الحكم من التوقيع، فأخ عليه بعض أهل الدولة في الإذن له، فغضب من الاعتراض عليه، وأغلق بابه، واعتزل عن الحكم هو ونوابه، فشق ذلك على السلطان، وبعث إليه بالأمير ناصر الدين محمد أقبغا آص يسأله في العودة إلى الحكم، فنزل إليه في يوم السبت، وسأله عن السلطان، وتضرع إليه وترفق، فأبي من العود إلى الولاية. ورجع الأمير إلى السلطان، فأرسل إليه بالأمير بهادر الجمالي، أمير آخور، آخر النهار، فأخ في مسألته وأكثر من الترفق له، فلم يقبل منه، وصمم على الامتناع. فلما أيس منه قال له: مولانا السلطان يسلم عليك، وقد حلف إن لم تقبل عنه الولاية، ولم تتركب إليه، ليركبن إليك، حتى يأتيك في هذه الليلة إلى منزلك، حتى تقبل عنه ولاية القضاء، وحلف له الأمير بهادر بالطلاق، أنه سمع السلطان، وهو يحلف بالطلاق على هذا. فلم يجد القاضي عند ذلك بداً من أن قال: أنا أجتمع بالسلطان، ثم ركب بثياب جلوسه، وصعد إلى القلعة، فعرض عليه السلطان العود إلى ولاية القضاء، ولاطفه. فأجاب بعد جهد: إني أستخير الله تعالى هذه الليلة، ثم يكون ما يقدره الله. فرضي منه السلطان بذلك، وقام عنه وأجل الأمراء من يسعد بتقبيل يده، حتى أتى منزله. وركب من الغد يوم الأحد خامس عشرينه إلى القلعة، واشترط على السلطان شروطاً كثيرة، التزم له بها حتى قبل الولاية. وليس التشريف الصوف، ونزل عليه من المهابة ما كان بشق الصدور، فكان يوماً مشهوداً. وفي هذا الشهر: استقر جلال الدين جار الله في تدريس الحنفية بالجامع الطولوني، بعد وفاة ابن التركماني. واستقر الأمير قارا بن مهنا، في إمرة العرب، بعد موت أخيه حيار بن مهنا. وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه: ركب السلطان إلى عيادة الأمير منجك في مرضه، فقدم له عشرة مماليك، وعشرة بقج قماش، وعدة من الخيل، فقبل ذلك، ثم أنعم به عليه، ولم يرزأه منه شيئاً، وقد فرش له عدة شقاق من حرير مشى عليها بفرسه في داره، ثم عاد إلى القلعة.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان

خلائق لا يحصيها إلا خالقها، فمن الأعيان: الأمير أسنغا القوصوني اللالا أحد الطبلخاناه، وهو مجرد بالإسكندرية، في ثالث عشر الحرم.

ومات الأمير أسنغا البهاري شاد العمير، ونقيب الجيش، في آخر شهر رجب.

ومات شهاب الدين أحمد، عرف بطبيق، ابن الفقيه بدر الدين حسن، أحد فقهاء الحنفية، في رابع ذي القعدة.

ومات شهاب الدين أحمد بن السقا أحد فضلاء الميقاتية، في تاسع عشر شوال.

ومات شهاب الدين أحمد بن براغيث، في خامس عشرين شوال.

ومات قاضي الحنفية بدمشق، شرف الدين أحمد بن شهاب الدين حسين بن سليمان بن فزارة الكفري، بعد أن كف بصره، عن خمس وثمانين سنة.

ومات قاضي الشافعية بحلب وطرابلس، شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف بن أيوب الحموي، عن بضع وسبعين سنة، بحماة.

ومات الإمام النحوي شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي العنابي الدمشقي، عن بضع وستين سنة بدمشق. أخذ النحو بالقاهرة عن أبي حيان، وشرح كتاب سيويه.

ومات الأديب البارع شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد، المعروف بابن أبي حجلة التلمساني الحنفي، شيخ صهريج منجك، في يوم الخميس أول ذي الحجة بالقاهرة، عن إحدى وخمسين سنة.
ومات الإمام المحدث شهاب الدين أحمد بن الزيلعي شيخ الإقراء بخانكاه شيخو، في يوم الأربعاء سابع ذي الحجة.

ومات الأمير أظنبيغا النظامي الجوكندار.

ومات سلطان بغداد وتوريز القان أويس ابن الشيخ حسن بن حسين بن أقبغا بن أيلكان، عن نيف وثلاثين سنة، منها في السلطنة تسع عشرة سنة، وكان قد اعتزل قبل موته، وأقام عوضه في المملكة ابنه الشيخ حسين لنام رأه نعتت إليه نفسه، وعين له يوم موته، فتنحى عن الملك، وأقبل يتعبد، فمات كما ذكر له في نومه.
ومات الأمير أيذمر الدوادار الآنوكي الناصري، أتاك العساكر، في يوم الأربعاء سادس عشر ذي القعدة، وكان مهاباً، سيوساً، حازماً، يبدأ الناس بالسلام، ويتبع الأحكام الشرعية.
وتوفي شيخ خانكاه سعيد السعداء بدر الدين حسين بن قاضي دمشق، علاء الدين علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي الشافعي، في يوم السبت، سادس عشر شعبان، وهو ينوب في الحكم عن قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، ويدرس في المدرسة الشريفة ومات الأمير حيار بن مهنا بن عيسى. بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضية بن فضل بن ربيعة، أمير آل فضل بنواحي سلمية، عن بضع وستين سنة.
ومات الأمير سلطان شاه بن قرا الحاجب من أمراء الطبلخاناه.

وتوفي الشيخ جمال الدين عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني النيسابوري الشافعي، وهو من أبناء التسعين بحلب، بعد ما أقام بالقاهرة زماناً، وبرع في العربية والأصول.

وتوفي قاضي القضاة الحنابلة بدمشق علاء الدين علي بن محمد بن علي بن عبد الله ابن أبي الفتح العسقلاني المصري، أحد أعلام الحنابلة، في ثامن عشر شوال بدمشق.
ومات قاضي حلب، علاء الدين علي بن الفخر عثمان بن أحمد بن عمرو بن محمد الزرعي الشافعي، عن خمس وثمانين سنة بدمشق، وقد باشر بها وكالة بيت المال وكتابة الإنشاء.
ومات الأمير قرقماس الصرغتمشي، أحد العشرات.
ومات الأمير كَبَك الصرغتمشي، أحد أمراء الطبلخاناه.

وتوفي قاضي العسكر مفتي دار العدل، أحد الفقهاء الحنفية، وشيخ العربية والأدب، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن الصايغ الحنفي، في يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان.
وتوفي قاضي القضاة صدر الدين محمد بن قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن قاضي القضاة علاء الدين علي بن فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني، المعروف بابن التركماني الحنفي، في ليلة الجمعة رابع ذي القعدة، عن نحو أربعين سنة، بمزله من ناحية كوم الريش، خارج القاهرة، وقد أقام في قضاء الحنفية ثلاث سنين وأشهر، وأوصى أن يكتب على قبره من شعره.

نزيل رب كثير العفو ستار

إن الفقير الذي أضحي بحفرته

فهم عيال على معروفك الساري يوصيك بالأهل والأولاد تحفظهم

وتوفي مفتي الشام جمال الدين محمد بن الحسن بن محمد بن عمار، المعروف بابن قاضي الزبيداني الحارثي
الدمشقي، عن سبع وثمانين سنة.
وتوفي أمين الدين محمد بن قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن إبراهيم
بن عبد الحق الحنفي، بدمشق، عن بضع وستين سنة.
وتوفي المحدث شمس الدين محمد بن الأنصاري المعروف بابن العلاف، عن نحو مائة سنة.
وتوفي رئيس التجار ناصر الدين محمد بن مسلم في يوم الجمعة ثاني عشر شوال، وإليه ينسب المدرسة المسلمية
بمصر.
ومات الأمير منجك اليوسفي نائب السلطنة، في يوم الخميس تاسع عشرين ذي الحجة، ودفن من الغد بمخارقاته
تحت القلعة.

وتوفي الوزير صاحب ناظر الخاص فخر الدين ماجد، ويدعى عبد الله، بن تاج الدين موسى بن علم الدين أبي
شاهر بن سعيد الدولة، في يوم الجمعة عاشر ذي القعدة، وأبوه حي.
ومات الأمير موسى بن أيدير الخطيري، أحد أمراء العشرات.
ومات الأمير الطواشي سابق الدين منقال الآنوكي مقدم الممالك، وأحد أمراء الطبلخاناه، في يوم الجمعة سابع
عشر ذي القعدة، وإليه تنسب المدرسة السابقة بالقاهرة.
وتوفي المسند زين الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن هارون، بن محمد بن هارون، المعروف بابن القارئ
التغلي، في نصف ذي القعدة، حدث بصحيح عن الشهاب أحمد بن إسحاق بن المؤيد الأبرقوهي، وهو آخر من
حدث عنه، وله مشيخة، حدث بها أيضاً.
وتوفي أحد فقهاء المالكية ناصر الدين محمد الهاروني أبو جابر بمصر، في يوم الأربعاء سادس شعبان.
وتوفي كمال الدين أبو البركات السبكي الشافعي مدرس الحديث بالشيخونية، ومفتي دار العدل، في يوم الإثنين
ثاني عشرين شوال.
وتوفي شيخ كتاب المنسوب عز الدين أبيك بن عبد الله التركي، عتيق طرغاي الجاشنكير الناصري في يوم الأحد
بالقاهرة، وكتب على الفخر السنباطي، وجاد، وتصدر للكتابة بالجامع الأزهر دهرماً، فكتب الناس عليه وانتفع
به جماعة، وكان خيراً ديناً.

ومات الأمير يلبغا الناصري، أحد مقدمي الألو، في ليلة الجمعة آخر ذي الحجة. ومات الشيخ مجد الدين
محمد بن الشيخ مجد الدين أبي بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز الزنكلوني الشافعي، في سابع شوال.
ومات ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن الكتاني، أحد فضلاء الميقاتية، في يوم الثلاثاء خامس عشرين
رمضان.
ومات شرف الدين محمد بن الشيخ ناصر الدين أبي جابر المالكي، أحد نواب المالكية بمصر، في سادس عشر
شوال.

ومات شمس الدين محمد بن ثعلب المالكي، مدرس المدرسة القمحية بمصر، في تاسع شوال.
ومات شرف الدين حسن بن صدر الدين بن قاضي القضاة تقي الدين أحمد المقدسي الحنبلي، أحد كتاب

الإنشاء ومدرس الحنايلة بالجامع الحاكمي، في يوم الأربعاء سادس عشر ذي القعدة.

ومات الأمير ببيغا العلامى الدوادار، وهو منفي بطرابلس.

وتوفي صلاح الدين يوسف بن محمد، عرف بابن المغربي، رئيس الأطباء، في يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة، عن سن عال، وإليه ينسب جامع ابن المغربي، بشاطيء الخليج الناصري بجانب بركة قرموط.

سنة سبع وسبعين وسبعمان

في ثالث المحرم: خلع على نجم الدين بن الشهيد موقع الدست، واستقر كاتب السر بسيس.

وفي يوم الأحد تاسعه: ختن السلطان ولديه أمير علي وأمير حاجي، وعملت الأفراح مدة سبعة أيام ليلاً ونهاراً. وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره: قدم قاضي الحنفية بدمشق نجم الدين أبو العباس أحمد، ابن قاضي دمشق عماد الدين إسماعيل بن محمد بن أبي العز بن صالح بن أبي العز وهيب بن عطا بن جبير بن وهيب الأذري الدمشقي، المعروف بابن أبي العز، ودخل على الأمير طشتمر الدوادار، والأمير ناصر الدين محمد بن آقبا آص، ومحب الدين محمد، ناظر الجيش، وقاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، ونزل بصهرنج منجك تحت القلعة، وأقبل الأعيان للسلام عليه.

وفيه قدم قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم الأخنائي المالكي من الحج وسلم على السلطان، فخلع عليه وأكرمه.

وفي آخره: استدعى نجم الدين بن أبي العز إلى القلعة، وفوض إليه السلطان قضاء القضاة الحنفية بديار مصر، وخلع عليه، وقرر عوضه في قضاء الحنفية بدمشق ابن عمه صدر الدين علي بن علي بن محمد بن محمد بن أبي العز صالح بن أبي العز، فترل قاضي القضاة نجم الدين في موكب جليل إلى المدرسة الصالحية بين القصرين على العادة.

وفي رابع عشرينه: أنعم على الأمير طيباً الجمالي الصفوي يامرة طبلخاناه، وخلع على شرف الدين بن منصور، واستقر في قضاء العسكر، عوضاً عن ابن الصايغ.

وفيه قدم النشو الملكي الوزير من الشام باستدعاء، ولزم بيته، وأنعم على الأمير سراي تمر الخاصكي بتقدمة ألف.

وفي نصف صفر: ابتداء السلطان بعمارة مدرسة بالصوة تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل، وشرع في هدم بيت الأمير سنقر الجمالي، ليضيفه إليها.

وفي هذا الشهر: وجد في قصر الحجازية من القاهرة - حيث كان باب الزمرد أحد أبواب القصر الفاطمي - تجاه رحبة باب العيد، عمودان عظيمان إلى الغاية تحت ردم، فرسم بسحبهما إلى عمارة السلطان، فأعيا العتالون أمرهما وعجزوا عن شحطهما لكبرهما، فانتدب ابن عايد رايس الخلافة، وإليه أمر الحراقة السلطانية لذلك، وعمل حركات هندسية، فانجرا مع تلك الحركات بطول شارع القاهرة إلى تحت القلعة حيث العمارة، في عدة أيام، كان للعمامة فيها اجتماعات بطولهم وزمورهم، وقالوا من نرهاقم في جر العامود غناء تداولته ألسنتهم عدة سنين، واقترحوا بالإسكندرية قماشاً سموه جر العامود، للباس النساء، من الحرير. فلما وصل العمودان إلى

العمارة انكسر أكبرهما نصفين.

وفي خامس شهر ربيع الأول: خلع على الأمير تمرباي التمرتاشي، واستقر في نيابة الكرك، عوضاً عن طيدمُر البالسي.

وفي سادسه: قبض على الأمير تمرباي أمير مجلس، والأمير كزل وسجنا.

وفي يوم الإثنين ثامن عشرينه: خلع على الصاحب تاج الدين النشو المالكي وأعيد إلى الوزارة بعد إبطائها، وخلع على أمين الدين أمين، واستقر في نظر الدولة بمفرده، وعزل الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشي من الإشارة.

وفي يوم الإثنين سادس عشرين شهر وبيع الاخر: خلع على الأمير أقتمر الصاحب الحنبلي، واستقر نائب السلطان، عوضاً عن الأمير سيف الدين منجك بحكم وفاته، فخرج وجلس بدار النيابة من قلعة الجبل على العادة، وأمضى الأمور وحكم بين المتخاصمين.

وفيه استقر ولي الدين أبو محمد عبد الله بن أبي البقاء في قضاء القضاة بدمشق بعد موت أبيه، وحل إليه التقليد والخلعة على البريد.

وفي هذا الشهر: ارتفع سعر اللحم، فأبيع الرطل من لحم الضأن بدرهم ونصف، والرطل من لحم البقر بدرهم وثن.

وفي سابع عشر شهر جمادى الأولى: قدم الأمير قطلوبغا المنصوري من الشام، باستدعاء.

وفي يوم الخميس خامس جمادى الآخرة: خرج قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن أبي العز من القاهرة عانداً إلى دمشق، من غير أن يعلم به أحد، شبه الفأر، وذلك أنه لم تعجبه القاهرة ولا أهلها، فكان إذا دخل عليه أحد وجلس، قال نقيب الحكم بسم الله يشير إليه أن قم فينفض من في مجلسه، وأكثر من التضجر والقلق، وما زال يسأل في الإعفاء، وأن يستقر ابن عمه صدر الدين عوضاً عنه، حتى أجيب، فاغتم ذلك وسافر. وفي نصفه: قبض على الصاحب كريم الدين شاکر بن غنام، وأدخل قاعة الصاحب على مال يحمله، ثم أفرج عنه بعد ثلاثة أيام، فاختمى، ولم يقدر عليه، فأوقع الملكي الحوطة على داره، وقبض على أتباعه ومعارفه، وصادرهم، ونودي عليه بالقاهرة ومصر، وهدد من أخفاه، وجاء المالكي ليهدم داره، بالقرب من الجامع الأزهر فلم يتهياً له ذلك، فإنه وجد بها محراباً، فصارت مدرسة إلى اليوم.

وفي يوم الأربعاء رابع شهر رجب: قدم صدر الدين علي بن علي بن محمد بن محمد أبي العز الحنفي من دمشق باستدعاء، فخلع عليه من الغد يوم الخميس خامسه، واستقر في قضاء الحنفية بدمشق.

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه: خلع على بدر الدين عبد الوهاب بن كمال الدين أحمد بن قاضي القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر الأخنائي، واستقر في قضاء القضاة المالكية بالقاهرة، بعد وفاة البرهان إبراهيم الأخنائي، وخلع على الأمير قطلوبغا المنصوري، واستقر حاجب الحجاب، وسافر ركب الحجاج الرجبية على العادة. وفي أول شعبان: قدم الأمير آشتقمر نائب حلب بمهدية جليلة، قدمها للسلطان، فقبلها.

وخلع على ابن عرام، وأعيد إلى نيابة الإسكندرية، عوضاً عن جرکنمُر المنجكي بعد وفاته، وعلى الطواشي مختار شاذروان الدمنهوري، واستقر مقدم المماليك بعد وفاة افتخار الدين ياقوت الشخي، وعلى الطواشي ظهير الدين مختار الحسامي مقدم القصر، واستقر مقدم الأسياد ولدى السلطان يامرة عشرة، عوضاً عن مختار

شاذروان.

وقدمت رسل صاحب إصطنبول مهدية فيها صهريج محمل بحركات هندسية، فإذا مضت ساعة من الليل والنهار خرجت ثمانييل بنى آدم، وضربت بصنوج في أيديها، وأنواع من آلات الملاهي معها، وإذا مضت درجة سقطت بندقة.

وفي خامس عشره: سافر الأمير أشقتمر على نيابة حلب بعد ما خلع عليه، وقدم صاحب سنجار بعد ما سلمها لنواب السلطان، فخلع عليه وأكرم، وخرج الأمير أرغون العثماني لإحضار الأمير بيدمر نائب الشام. وفي خامس عشرينه خلع على الأمير ناصر الدين محمد بن علي بن الطواشي، واستقر في توقيع الدست، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن القرشي بعد وفاته، وخلع على علم الدين يحيى كاتب الأمير شرف الدين موسى بن الديناري بعد ما أسلم، واستقر في نظر الخزانة الكبرى، عوضاً عن القرشي، وخلع على شمس الدين محمد الدميري الختسب، واستقر في نظر الأحباس، عوضاً عن القاضي القرشي.

وفي تاسع عشرينه: خلع على الأمير طيغا الصفوي، وأستقر لالا إخوة السلطان، وعلى الأمير ناصر الدين محمد بن قرطاي الكركي، واستقر في ولاية قوص، عوضاً عن ركن الدين عمر بن المعين.

وفي تاسع شهر رمضان: خلع على شرف الدين أحمد بن علي، ابن منصور، واستقر في قضاء القضاة الخفية، عوضاً عن صدر الدين علي بن أبي العز، وسافر ابن أبي العز إلى دمشق، وخلع على مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم التركماني الخنفي، واستقر في قضاء العسكر، عوضاً عن شرف الدين أحمد بن منصور.

وفي تاسع عشرينه: قدم الأمير بيدمر نائب الشام، ومعه هدية للسلطان لم يعهد مثلها للنائب قبله، منها مائتان وخمسون فرساً، وأهدى لجميع الأمراء والأعيان عدة هدايا، ونزل بالميدان الكبير على النيل، حتى سافر في ثالث عشر شوال بعد ما خلع عليه.

وفي ليلة السبت ثالث عشرينه: طلق السلطان نساءه الثلاث، وهن خوند صاحبة القاعة ابنة عمه السلطان حسن، وابنة الأمير تنكزيغا، وابنة الأمير طغاي تمر النظامي.

وقدم ابن عوام نائب الإسكندرية باستدعاء، وقدم طيدمر البالسي من القدس باستدعاء، وظهر الصاحب كريم الدين شاکر بن غنام من اختفائه، فخلع عليه، واستقر في نظر البيوت.

وفي يوم الأحد ثاني عشرين ذي القعدة: عزل الملكي من الوزارة، وخلع من الغد يوم الإثنين ثالث عشرينه على أمين الدين أمين، واستقر في نظر الدولة، بغير وزير، فانفرد الصاحب شمس الدين أبو الفرج المقسي ناظر الخاص بالتدبير، وخلع عليه، واستقر مشير الدولة، وخلع على أمين الدين جعيص، واستقر مستوفي الدولة.

وقدم البريد بغلاء الأسعار بدمشق، وأن الغرارة القمح بلغت نحو خمسمائة درهم، وأبيع الخبز بجلب كل رطل حلبي بستة دراهم، والمكوك القمح بثلاثمائة درهم ونيف، وأكلت الميتات والكلاب والقطاط، ومات خلق كثير من المساكين، وانكشف عدة من الأغنياء، وعم الغلاء ببلاد الشام كلها، حتى أكلت القطاط وبيعت الأولاد بجلب وأعمالها.

وفيه استناب قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، صهره سرى الدين محمد ابن قاضي المالكية جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي المسلاقي في الحكم بالقاهرة، بعد ما انتقل عن مذهب مالك إلى مذهب

الشافعي، واستقر البرهان أبو سالم إبراهيم بن محمد بن علي الصنهاجي، في قضاء المالكية بحلب، عوضاً عن ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن سري الدين أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن محمد بن هاني الأندلسي، واستقر بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مزهر في كتابة السر بدمشق، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن فضل الله بعد وفاته.

وكان أمير الحاج في هذه السنة الأمير بوري الخاصكي، فخرج على الحاج بطريق المدينة النبوية قطاع الطريق، وقتلوا منهم طائفة.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان

قاضي القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران السعدي الهذلي الأحنائي المالكي، في ليلة الثلاثاء ثاني شهر رجب، وكانت مدة ولايته قضاء خمس عشرة سنة. وتوفي ناظر بيت المال برهان الدين إبراهيم بن بهاء الدين الحلبي، في يوم الأربعاء خامس المحرم. وتوفي الفقير المجذوب المعتمد أحمد بن عبد الله، ويسمى مسعود، بخط المريس فيما بين القاهرة ومصر، يوم الخميس تاسع شهر رمضان، كان أسود اللون، ويؤثر عنه كرامات، وربما غاب عقله مدة ثم حضر. وتوفي كاتب السر بدمشق شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علاء الدين علي بن يحيى الدين يحيى بن فضل الله العمري، وقد أناف على الثلاثين. ومات الأمير أرغون المحمدي الآنوكي، أحد الطيلخاناة.

ومات الأمير سيف الدين أسنغا بن بكتمر البوبكري، أحد أمراء الألو، في يوم الأربعاء خامس المحرم، وإليه تنسب المدرسة البوبكرية بالقاهرة.

ومات الأمير جركتمر المنجكي أمير مجلس، وقد ولي قلعة المسلمين حتى مات بها.

ومات الأمير طبقغا العمري، أحد الطيلخاناة.

وتوفي الشيخ عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن أبي عبد الله يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن طلحة بن موسى بن إسحاق، بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبان بن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، في يوم الأحد ثالث جمادى الأولى، بخلوته من سطح جامع الحاكم، وكانت له جنازة عظيمة جداً، ومولده سنة أربع وتسعين وثمانمائة. كان فقيهاً شافعيّاً صاحب فنون، قدم من مكة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة إلى القاهرة، وأخذ الفقه عن النبي السبكي والعلاء القونوي، والنحو عن أبي حيان، والأصفيهاني، وعاد إلى مكة بعد سبع سنين، ثم قدم منها بعد سنتين إلى البلاد الشامية، سمع من جماعة كالبرهان بن سباع، وابن عبد الدايم، ثم استوطن القاهرة، ودرس الحديث بالمدرسة المنصورية، وباشر عدة وظائف تتره عنها، وانقطع للعبادة بسطح الجامع الحاكمي حتى مات، وليس له نظير في حفظه ودينه. وتوفي كمال الدين أبو حفص عمر بن النبي إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن العجمي الحلبي، الفقيه الشافعي احدث بحلب، وقدم إلى القاهرة.

وتوفي زين الدين عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن أمين الدولة، الحنبلي الحلبي، عن بضع

وستين سنة، بحلب، وقدم إلى القاهرة.

ومات الشريف عجلان بن رميثة بن أبي نغمي محمد بن أبي سعد علي بن الحسن بن قنادة ابن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجور بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عليهم السلام، بعد ما وفي إمارة مكة شريكاً لأخيه ثقبه، ثم انفرد بالإمارة بعد موت أخيه، حتى رغب عنها لولده أحمد بن عجلان، واعتزل حتى مات في ليلة الإثنين حادي عشر جمادى الأولى.

وتوفي قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن سعيد الدين أبي محمد عبد البر ابن القاضي صدر الدين أبي زكريا يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام ابن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان الأنصاري السبكي الشافعي، في يوم الخميس ثاني عشرين شهر ربيع الآخر بدمشق، ومولده سنة سبع وسبعمئة. وتوفي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن خطيب بيروت الدمشقي الشافعي، في شوال بدمشق، ومولده سنة إحدى وسبعمئة، قدم القاهرة وسكنها مدة، ودرس بالشافعي، وولي قضاء المدينة النبوية.

وتوفي كمال الدين محمد بن زين الدين أبي القاسم عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي بالقاهرة، عن أربع وسبعين سنة، وهو أخو شيخنا زين الدين طاهر.

وتوفي تقي الدين محمد بن كمال الدين الشهاب محمود، أحد موقعي الدست بالقاهرة عن أربع وسبعين سنة. وتوفي الشيخ محمد بن شرف عادي - بعين مهملة - الكلاطي الشافعي الفرضي النحوي المقرئ، في يوم الثلاثاء تاسع شهر رجب، بالمدرسة القطبية من القاهرة، ودرس الفرائض زماناً، وصنف فيها، ومُهر به جماعة. ومات الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير قيران الحسامي، أحد الطبلخاناه. وتوفي صلاح الدين محمد بن صوره، مدرس المعزية، بمدينة مصر، وأحد نواب الحكم الشافعية، في ليلة الثلاثاء سابع عشرين ربيع الآخر.

وتوفي قاضي الإسكندرية كمال الدين التنسي المالكي، أحد فقهاء المالكية، في يوم الإثنين عاشر الحرم بالقاهرة. وتوفي ناصر الدين محمد بن القرشي موقع الدست، وناظر الأحباس، وناظر الخزانة الكبرى، في يوم الإثنين حادي عشرين شعبان.

وتوفي التاجر ناصر الدين محمد بن سلام الإسكندري بها، في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رجب. وتوفي الشريف نجم الدين حمزة بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عمر، أحد نواب المالكية، وهو عائد من الحج بمحلة رابع في ذي الحجة.

وتوفي موقع الحكم علم الدين صالح بن أحمد بن عبد الله الإسكندري في ليلة الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى، وقد انتهت إليه رئاسة جلييلة، ورزق حظاً وافراً من الأمراء وغيرهم بغير علم، وفيه قيل وقد ولي إعادة.

وقلت أعد علي تلك الحروف ومعيد لو كتبت له حروفاً

فكيف يعيد في العلم الشريف لقصر في إعادته عليها

وتوفي تاج الدين أبو غالب الكليشاي الأسلمي ناظر الذخيرة، في نصف شوال، وإليه تنسب المدرسة المعروفة بمدرسة أبي غالب تجاه باب الخوخة من ظاهر القاهرة، وكان مشكوراً في مسألة الكتاب.

وتوفي الأمير خليل بن الأمير أرغون الكامل، في ثاني عشرين رجب.

وتوفي شيخ الكتاب الجودين بالقاهرة، شهاب الدين غازي بن قطلوبغا التركي، في يوم الثلاثاء تاسع رجب، وقد تصدى لتعليم الناس كتابه المنسوب دهنراً طويلاً، وتخرج به جماعة، وكتب على محتسب مصر شمس الدين محمد بن أبي رقية، وكتب ابن أبي رقية على ابن العفيف.

وتوفي شمس الدين محمد بن سالم بن عبد الرحمن الجبلي الدمشقي الحنبلي الأعمى، والد شيخنا صلاح الدين محمد بن الأعمى، في يوم السبت سادس عشرين شعبان، وقد درس الفقه بمدرسة حسن وغيرها.

وتوفي نور الدين علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن أحمد الكنايني العسقلاني، الشهير بابن حجر. والد أختنا في الله الحافظ شهاب الدين أبي الفضل قاضي القضاة أحمد بن حجر الشافعي، في يوم الأربعاء عاشر شهر رجب، وكان تاجراً بمدينة مصر، تفقه للشافعي وحفظ كتاب الحاوي، وأخذ الفقه عن البهاء محمد بن عقيل، وقال الشعر، وكثر فضله وأفضاله، ومن شعره يشير إلى صناعة أبيه فإنه كان يبيع البز بالإسكندرية.

يسمو قماشك عزا إسكندرية كم ذا

فلست أطلب بزاً فطمت نفسي عنها

وتوفي الطواشي افتخار الدين ياقوت الشيشي مقدم المماليك.

وتوفيت خوند ابنة الأمير منكلي بغا الشمسي، زوجة السلطان.

سنة ثمان وسبعين و سعمائة في أول المحرم:

وقف صوفية خانكاة سعيد السعداء إلى السلطان وشكوا من شيخهم جلال الدين جار الله، فرسم بعزله، وعين لمشيختها علاء الدين السراي وكان بالحجاز.

وفيه طلب قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة دوادار الأمير آقتمر الحنبلي نائب السلطان، وأنكر عليه، ونهره في مجلس حكمه، ووضع من أستاذه بسبب ما يجري من أحكامه بين الناس، فإنه بلغه عنه أنه ضرب رب دين بحضرة مديونه، فترقق له وتلطف به في المداراة حتى خلص من مجلسه، وقد ملئ قلبه منه خوفاً. وفيه أخرج الوزير المالكي إلى الكرك منفياً، وخرجت النجب في أول صفر إلى مكة إحضار صاحب كريم الدين شاکر بن غنام، وكان قد جاور بها.

وفي ثامن عشر ربيع: خلع على الشريف بكتمر، واستقر في كشف الوجه البحري عوضاً عن الأمير علي خان، وخلع على الأمير بكتمر السيفي، واستقر في ولاية القاهرة، عوضاً عن حسين بن الكوراني، وأنعم على الأمير أروس النظامي، بامرة في حلب.

وفي يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول: أعيد الأمير حسين بن الكوراني إلى ولاية القاهرة بعد وفاة الأمير بكتمر.

وفي أوائل هذا الشهر: انقطع مقطع من الخليج قريباً من قناطر الأوز؛ سببه أن شهاب الدين بن أحمد بن قايماز - أستاذ دار ابن أقيغا أص الأستاذ دار - عمر بركة بجوار الخليج من شرفيه؛ ليجتمع فيها السمك، وفتح لها من جانب الخليج كوة يدخل منها الماء، فقوي الماء واتسع الخرق حتى فاض الماء وأغرق ما في تلك الجهة من الدور

في يوم الجمعة تاسعه، فخرت عدة حارات كان فيها ما ينيف على ألف دار، وصارت ساحة، وتعب الأمير حسين بن الكوراني تعباً كبيراً حتى سد المقطع خشية أن تغرق الحسينية بأسرها، وأنفق فيها زيادة على ثلاثة آلاف درهم في ثمن أخشاب ونحوها واستمرت تلك الديار خراباً إلى يومنا، وعمل موضع بعضها بساتين، وموضع بعض برك ماء.

وفي يوم الجمعة ثاني عشره: قدم صاحب كريم الدين شاکر بن غنام من الحجاز. وفي أحریات هذا الشهر: استجد السلطان عدة خاصكية من ممالیکه، وأسکنهم في بیت الأمير أنوک بجوار باب الدار من القلعة، وقدم عليهم الطواشي شرف الدين مختص الأشرفي، وأمره أن يوقفهم بين يديه، ولا يدع أحدا منهم يجلس، فصاروا مضافيه، منهم الأمير بشتاك عبد الكريم الخاصكي.

وفي مستهل شهر جمادى الأولى: رسم بإبطال ضمان المغاني، والأفراح بجميع أعمال مصر من أسوان إلى العريش، وكان قد أعاده وزراء السوء لكثرة ما يتحصل منه، فإن العرس ما كان ينتهياً حتى يغرم أهله للضامنة خمسمائة درهم فما فوقها، بحسب حال أهل العرس، ولا تقدر امرأة وإن جلت تنتقش إلا بإطلاق من الضامنة، ولا يضرب بدف في عرس أو ختان أو نحو ذلك إلا بإطلاق، وعلى كل إطلاق فريضة مال مقررة في الديوان، وكان على كل مغنية قطيعة تحملها إلى الضامنة، فإن باتت في غير بيتها قامت. بمال للضامنة، وتدور في كل ليلة على بيوت المغاني جماعة من جهة الضامنة لمعرفة من باتت منهن خارج بيتها، وكان على البغايا ضرائب مقررة؛ وأما في بلاد الصعيد والوجه البحري فإنه يفرد حارات للمغاني والبغايا تقوم كل واحدة منهن بمال مقرر، فيكون هناك من التجاهر بالزنا وشرب الخمر ما يشنع ذكره، حتى لو مر غريب بتلك المواضع من غير أن يقصد الزنا لألزم بأن يأتي بغيا من تلك البغايا، ويكره على ذلك، أو يفتدى بمال يدفعه إليها، حتى تقوم به مما عليها من الضريبة.

وأبطل السلطان أيضاً ما أعاده الوزراء من ضمان القراريط بأعمال مصر كلها، فكان كل أحد من الناس - ولو جل - لا يقدر أن يشتري داراً حتى يؤخذ منه عن كل ألف درهم من ثمنها عشرون درهماً، فماذا أدى ما عليه من ذلك طبع له على رق طبع أحمر شبه دائرة، وعلم حولها مباشر هذا الديوان علاماتهم، فيشهد بعد ذلك العدول في هذا الرق بقضية التابع، ومتى لم يكن هذا في الرق لا يقدر العدول، وإن جلوا عن كتابة المبايعة، خوفاً من أن ينكل النكال بهم العظيم.

وفي هذا الشهر: كان تحويل مغل سنة سبع وتسعين لديوان السنين. وفيه كان الوفاء في خامس عشر مسرى، وبلغت زيادة النيل ثمانية أصابع من عشرين ذراعاً، وثبت حتى خيف فوات الزرع، ثم هبط. وعزم الأمير ناصر الدين محمد بن آقبا آص على إعادة ضمان المغاني، فغضب من ذلك قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، وامتنع من الحكم، وحضور دار العدل، فاستدعاه السلطان وسأله عن امتناعه من الحكم، فقال: "بلغني أن ضمان المغاني أعيد وهذا يوجب الفسق". فحلف له السلطان أنه ما أمر بإعادته، ولا عنده منه علم، وبعث إلى ابن آقبا آص يعلمه بذلك، فاعتذر بعذر غير طائل، فرسم بإبطاله، وكتب بذلك تواريخ قرئت على الناس وسيرت إلى النواحي، فبطل ذلك ولم يعد، والله الحمد، وتكره السلطان على ابن آقبا آص، وكان ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى. وفيه خرج البريد بطلب الأمير آقتمر عبد الغني نايب صفد، فلما قدم أنعم عليه بتقدمة

ألف، وأنعم على الأمير حاجي بن الأمير أيدغمش بإمرة بلبل، وأخرج إليها.
وفي أول جمادى الآخرة: خلع على الأمير ملكتمر من بركة، واستقر في نيابة الكرك، عوضا عن ترمباي
الدمرداشي، ونقل ترمباي إلى نيابة صفد، عوضا عن آقتمر عبد الغنى، فدخل صفد في يوم الإثنين خامسه.
وفي يوم الإثنين ثاني عشره: قبض على الأمير ناصر الدين محمد بن آقبا آص الاستادار، وأحيط. بموجوده.
بمصر والشام، وأمر بنفيه وولده إلى طرسوس، فلم يزل الأمراء بالسلطان حتى رسم أن يستقر بالقدس بطالا
فسار إليها من يومه، ولحق به ابنه من الغد، هذا مع شدة تمكنه من السلطان، وكثرة اختصاصه به، حتى أنه كان
يقول ولده في المأى إذا دعا "سيدي محمد". وفيه خلع على الوزير المالكي، بعدما أحضر، وأعيد إلى الوزارة مرة
ثالثة، وقبض على ناظر الدولة أمين الدين أمين، وعوق بقاعة الصاحب من القلعة أياما، ثم أفرج عنه. وفيه
أخرج الأمير ناصر الدين محمد بن أيك ألفافا أمير آخور منفيا إلى الشام، وأنعم بإقطاعه على الأمير قرايغا.
وفي هذا الشهر: بدت الأمراض بالحميات في الناس، واستمرت إلى آخر شعبان، فمات خلق كثير.
وفي يوم الإثنين ثالث شهر وجب: خلع على السيد الشريف شرف الدين علي بن السيد فخر الدين، واستقر
في نقابة الأشراف بعد وفاة أبيه، بسؤال عدة من الأشراف ولايته.

وفي يوم الخميس سادسه: أدير محمل الحاج بالقاهرة ومصر، ولم يعهد دورانه فيما سلف قبل النصف من
رجب، وكان الناس في شغل عنه بكثرة الأمراض، وفيه رسم السلطان بتجهيزه للسفر إلى الحجاز، فبينما هم في
عمل أهبة السفر إذ مرض السلطان مرضا شديدا حتى أرجف. بموته غير مرة ونكس عدة نكسات، اقم فيها
أطباؤه بموافقتهم بعض الأمراء على هلاكه، فقام بعلاجه شيخنا زكى الدين أبو البركات محمد الفقيه لمالكي،
وشيخنا جلال الدين جار الله، وهو أبو عبد الله محمد ابن الشيخ قطب الدين أبي عبد الله محمد بن شرف الدين
أبي البقاء محمود النيسابوري الحنفي، حتى تم برؤه. وفي أثناء ذلك ألزم بعض أمراء الدولة قاضى القضاة شرف
الدين بن منصور الحنفي أن يحكم له باستبدال بعض الدور الموقوفة. بملك أحسن منه، على مقتضى مذهب أبي
حنيفة رحمه الله تعالى، وكان الاستبدال بالأوقاف حينئذ غير معمول به في مصر والشام، يتركه قضاة الحنفية
تترها وتحرجا، لما فيه من الخلاف، فامتنع ابن منصور من الاستبدال للأمير، فلما ألح عليه في ذلك عزل نفسه في
يوم الأحد تاسعه، فتحدث لجار الله بعض من يعنى به مع السلطان في ولاية القضاء، وهو إذ ذاك مقيم عند
السلطان ليعالج مرضه، فأجاب إلى ولايته، وخلع عليه في يوم الثلاثاء خامس عشرينه، واستقر عوضا عن شرف
الدين بن منصور.

وفي يوم الجمعة تاسع عشرينه: عوفي السلطان من مرضه وعبر الحمام، وصلى بجامع القلعة على العادة، فدقت
البشائر ثلاثة أيام، ونودي بزينة القاهرة ومصر، فزينتا زينة عظيمة، ونثر على السلطان لما خرج إلى الجمعة
ذهب كثير، فانتكس بعد يومين.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر شعبان: أخرج السلطان إخوته وبنى أعمامه ذرية قلاوون بأجمعهم، ومعهم حرمهم
إلى مدينة الكرك، وكان الوقت شتاء باردا، فتألم الناس لذلك، وسار بهم الأمير سودن الشيخوني، هذا
والسلطان مريض وحركة السفر مستمرة.

وفي سادس عشرينه: أنعم على كل من الأمير يلبغا المنجكي والأمير مغلطاي البدرى بإمرة طبلخاناة، وعلى كل

من قطلوبغا البزلارى وطشتمر المحمدي اللفاف وألطنبغا العلاهي بإمرة عشرة.

وفي سابع عشرينه: خلع على الطواشي ظهير الدين مختار الحسامي، واستقر منهم المماليك، عوضا عن مختار شاذروان بعد موته، وأنعم على الأمير فخر الدين إياس الصرغتمشى بإمرة طبلخاناة، واستقر أستاذارا ثانيا. وفي يوم الخميس حادي عشر شهر رمضان: عزل الأمير أقتمر الحنبلي من نيابة السلطنة، واستقر أميرا كبيرا يجلس بالإيوان وقت الخدمة، وخلع على الأمير آقتمر عبد الغنى، واستقر حاجب الحجاب، وأبطلت النيابة، وخلع على الأمير بلوط الصرغتمشى أمير مشوى، واستقر شاد الشراخاناة، وأنعم على الأمير علم دار بتقدمة ألف، وقد قدم من دمشق باستدعاء.

وفي ليلة الإثنين خامس عشره: سقطت نار احترق بها حاصل مدرسة السلطان التي يعمرها تحت القلعة، فنلف بها ماشاء الله من آلات العمارة، وتفاعل الناس بذلك على السلطان، وكان كذلك وقتل كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، ثم تعطلت سنين، إلى أن حربها كلها الناصر فرج بن برقوق، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى. وفي هذا الشهر: ارتفع الوباء، وعوفي السلطان وركب إلى السرحة بالجيزة وعاد إلى قلعة الجبل، وفيه كثر الاهتمام بحركة السلطان إلى الحج، وخرجت الإقامات من الشعير والدقيق والبشماط لتوضع في المنازل بطريق مكة.

وفي رابع شوال: خلع على الأمير مغلطي الجمالي، واستقر في عوضا عن جرحى البالسي بعد موته، وخلع على الشريف عاصم، واستقر في حسبة مصر والوجه القبلي بعد وفاة شمس الدين محمد بن أبي رقية. وندب الأمير آقتمر الحنبلي أن يخرج إلى بلاد الصعيد، ومعه عدة من الأمراء والأجناد، وقيم به لحفظه مدة غيبة السلطان بالحجاز، وندب إلى النغور - مثل الإسكندرية ودمياط ورشيد والبرلس - جماعة من الأمراء والأجناد يكونوا مركزين بما للدفع العدو من الفرنج، وندب عدة أمراء للمبيت كل ليلة في أماكن عينت لهم من خارج القاهرة ومصر، ورتب الأمير أيدير الشمسي للإقامة بقلعة الجبل لحفظها، وجعل نائب الغيبة بالقاهرة الأمير آقتمر عبد الغنى، ورسم له ولجميع الأمراء المقيمين أن حضروا في أيام المواكب الخدمة عند باب الستارة من القلعة، ويقبلوا أيدي ولدى السلطان، ويقفوا ساعة لطيفة، ثم يقوم أمير على ابن السلطان من مجلسه ويقول للأمراء بيده "بسم الله" فينصرفوا بعد أن يسقوا مشروبا. ولما قوى العزم على السفر أشار على السلطان جماعة من أهل الصلاح بألا يسافر، فلم يقبل وصمم على السفر ليقضى الله أمرا كان مفعولا، وخرجت أطلاب الأمراء في يوم السبت ثاني عشره بتجمل عظم إلى الغاية، وأناخوا بركة الحجاج، وخرج من الغد يوم الأحد ثالث عشره طلب السلطان، وفيه من الحرير والذهب ما لا يقدر على وصفه، وتفنن الغلمان في حسن ترتيبه وتأنقوا فيه، وأبدوا من صنائعهم العجائب والغرائب، فجزوا أولا عشرين قطارا من الرواحل بقماش من ذهب أكوارها وعرقياها وحطمها ومياثرها حرير مزوكش غطس، وخمسة عشر قطارا من الرواحل بعبي حرير، وقطار رواحل قماشها أسود خليفتي، وقطار رواحل قماشها أبيض برسم الإحرام ومائة فرس عليها من السروج والكنافيش والعبي ما يجلب قيمته، وكجاوتين وتسع محفات أغشية، الكجاوتين مع خمس محفات حرير كله زرکش غطس، وأربع محفات دوها، وستة وأربعين جملا محايير بغشية الحرير، وخزانة المال على عشرين جملا، وقطارين تحمل البقل والثمار والنعناع والسلق والكزبرة، المزروع ذلك في محايير. ومن أجمال المطابخ والمشارب وأنواع المأكول

الملوكية ما لا يدخل تحت حصر، منها ثلاثون ألف علبة حلوى زنة ما في كل علبة خمسة أرتال، فيكون ذلك مائة ألف وخمسين ألف رطل، وجميعها قد عملت من السكر النقي، وطيبت بمائة منقال من المسك، سوى الصندل والعود، وعمل الأمراء من الحلوى مثل ذلك وأما الأجناد والأعيان فلم ينحصر ما عملوه من هذا الصنف، فانظر عظمة بلد يعمل فيه للسلطان وأمراؤه في شهر واحد ثلاثمائة ألف رطل وستين ألف رطل من السكر، سوى من دونهم ولعله نظير ذلك، ولم يعز مع هذا وجود السكر، بل ولا غلا سعره، فقد أدركنا وعلمنا صحته، وحمل معه عدة من أبواب الملاهي والمخيلين، فأنكر الناس ذلك من أجل أنه غير لائق بالحج. وكان لمشاهدة هذا الطلب يوما مشهودا، ومنظرا بديعا، يتعذر حكايته ووصفه، زادت فيه سعادة الدولة.

وفي يوم الإثنين رابع عشره: خلع على الشيخ ضياء الدين عبيد الله القرمي، واستقر في مشيخة المدرسة الأشرفية، ولقب بشيخ الشيوخ، وأبطل هذا اللقب من متولي مشيخة خانكاة سرياقوس، فسكنها، ودرس بها قبل أن تكمل عمارتها. وفيه أمر بسد باب القلعة مما يلي القرافة، فسد، وأوصى السلطان ممالك ولد بهما، وبجفظ القلعة، وعهد إليهم أنه إن أصابه الموت فولده أمير علي هو السلطان من بعده. وركب من قلعة الجبل وسار إلى سرياقوس، فبات بقصوره منها ليلة الثلاثاء، ونزل إلى بركة الحجاج، فأقام بها إلى يوم الثلاثاء ثاني عشرينه، ورحل منها بكرة النهار ومعه من أمراء الألوفا أرغون شاه الأشرفي، وبمادر الجمالي أمير آخور، وصرغتمش الأشرفي، وبييغا السابقي، وصراي تمر الخمدي، وطشتمر لعلاي الدوادار، ومبارك الطازي، وقلو آقتمر العلاي الطويل، ويشتاك عبد الكريم الأشرفي، ومن أمراء الطبلخاناة جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب، وأيدمر الخطاي، وبوري الأحمدي، وبلوط الصرغتمشي، وأروس الحمودي، وبلبغا الحمدي، وبلبغا الناصري، وأرغون العزى الأفرم، وطغاي تمر الأشرفي، وبلبغا المنجكي، وكزل الأروغوني، وقلوبغا الشعباني، وأمير حاج بن كغلطاي، وعلى بن الأمير منجك ومحمد بن الأمير تنكز بغا، وتمر باي الحسني، وأسندمر العثماني، وقرايغا الإحمدي، وإينال اليوسفي، وأحمد ابن الأمير يلبغا الخاصكي، وموسى بن دندار بن قرمان، ويدي بن قرطقا بن سيسون، وبكتمر العلمي، ومغلطاي البدري، ومن أمراء العشرات سنقر الجمالي، وأحمد بن محمد بن لاجين، وأقبغابوز الشيخوني، وأسنبغا التلكي، ومحمد بن بكتمر الشمسي، ومحمد بن قطلوبغا الخمدي، وجويان الطيدمري، وألطنبغا عبد الملك، وقطلوبغا البزلاري، وطوغان العمري، وتلكتمر العيسوي، ومحمد بن سنقر الخمدي، وخضر بن عمر بن أحمد ابن الأمير بكتمر الساقفي، ومنجك الأشرفي، ومعه قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة الشافعي، وقاضي القضاة جلال الدين جار الله الحنفي، وقاضي القضاة بدر الدين عبد الوهاب الأختاي المالك، وسراج الدين عمر البلقيني قاضي العسكر، وتوجه أيضاً الخليفة المتوكل على الله، وكتب السر بدر الدين محمد ابن فضل الله، وناظر الجيش تقي الدين عبد الرحمن، وتأخر قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله الحنبلي بالقاهرة. فلم يزل السلطان سائرا. بمن معه حتى نزل من عقبة أيلة، وأناخ على البحر في يوم الثلاثاء تاسع عشرينه، ونزل بقية الحاج من الغد يوم الأربعاء آخره.

فلما كان يوم السبت ثالث ذي القعدة: انتدب لإتارة الفتنة بالقاهرة أئنيك البدري، وأسندمر الصرغتمشي، وقرطاي، وطشتمر اللفاف، ومشوا حين تأخر بالقلعة من المماليك السلطانية، وفي ممالك الأسياد ولدى السلطان، وفي ممالك الأمراء المسافرين صحبة السلطان، وفي جماعة من المماليك البطالة وواعدوهم جميعا على

القيام معهم، ووعدهم بأن ينفقوا فيهم خمسمائة دينار، عنها عشرة آلاف درهم، لكل واحد منهم، فمالوا إليهم وتحالفوا جميعا على الاتفاق، وركبوا بألة الحرب. ونزل المماليك السلطانية الذين بالطباق من قلعة الجبل، وصعد الذين كانوا أسفل القلعة إليها، وصار الجميع بباب الستارة، وفي داخله الطواشي سابق الدين مثقال زمام الدور، والأمير جليان لالا الأسياد، والأمير أقبغا جركس اللالا، فأغلقوا باب الستارة، وأخذ القوم يترقون عليهم الباب، ويطلبون أمير علي ابن السلطان، ويقولون: "قد مات السلطان ونحن نريد نسلطن ابنه أمير علي". فقبل لهم: "من كبيركم حتى نسلم إليه ابن السلطان"، فتآمروا فيما بينهم ساعة وجمعهم يكثر، ثم كسروا شبك الزمام المطل على تلك الجهة وصعدوا منه فنهبوا ما في بيت الزمام، ونزلوا إلى رحبة باب الستارة وقبضوا على الطواشي مثقال الزمام، وعلى الأمير جليان، ودخلوا من باب الستارة بأجمعهم، وأخرجوا أمير علي، وأجلسوه بباب الستارة، وأحضروا الأمير أيدير الشمسي، وألزموه بتقبيل الأرض، فقبلها، وأركبوا أمير علي إلى الإيوان المعروف بدار العدل، وأجلسوه على تحت الملك، ولقبوه بالملك العادل.

فتأخر ناظر الخاص شمس الدين أبو الفرج المقسي في داره عن الطلوع إلى القلعة، خوفا من المماليك، فإن رءوس النوب وأكابر المماليك طلبوا منه أن يصرف لهم وبقية المماليك رواتبهم من الدراهم واللحم ونحو ذلك، فماتلهم بالصرف وهم يلحون في الطلب، فبهروهم، وقال: "ما لكم عندي شيء حتى يجيء أستاذكم خذوا منه". وطلع ناظر الدولة أمين الدين أمين، ومعه مقدم الدولة الحاج سيف، وبقية مباشري الدولة، فقبض المماليك عليهم ظنا منهم أنه المقسي، وأغلقوا باب القلعة، ووكلوا بناظر الدولة ومن معه عدة من المماليك، ثم نزلوا من القلعة ووقفوا على خيولهم تحتها، وبعثوا طائفة منهم لإحضار المقسي، فلم يظفروا به، فاستدعوا الأمير آقتمير عبد الغني والأمير أيدير الشمسي، والأمير علم دار، وبقية الأمراء، فأتوهم تحت القلعة، وأبوا من طلوعها، فأنزل المماليك أمير علي من القلعة إلى الإصطبل، وطلعوا بالأمراء إليه، فقبلوا له الأرض، وحلفوا على العادة، إلا الأمير طشتمر الصالحي، والأمير بلاط الكبير السيفي، والأمير خطط رأس نوبة، فإنهم لم يوافقوا المماليك على ما فعلوه، فقبضوا عليهم وطلبوا الأمير سيف الدين ألتبغا أبو قورة، أمير سلاح - وكان قد تأخر عن السفر لمرض به - والأمير طاز، فاعتذرا عن الحضور بالضعف، وأرسلا مماليكهما، وكان قبل ذلك قد بلغ كل من الأمير سودن أمير آخور وأمير علي بن قشتمر الحاجب، وأبو بكر بن طاز وأيدير الشمسي، وأقتمير عبد الغني، وعلمدار وطشتمر الصالحي، وبقية الأمراء، أن ممالك السلطان وممالك الأسياد يريدون إثارة الفتنة والركوب للحرب، فتغافلوا عنهم خوفا على أنفسهم، فلما وقع ما وقع وأتاهم الأمراء، ورسموا عليهم، وأخذوا منهم مماليكهم، وصار دبير القوم أئيبك ويشاركه الأمير طشتمر اللفاف، وأسندم الصرغمشي، وقرطاي، فأمروا أن ينادى في الناس بالأمان، فنودي في القاهرة ومصر بين يدي وإلى القاهرة "الأمان والإطمئنان، افتحو دكاكينكم وبيعوا واشتروا، وترجموا على الملك الأشرف، والدعاء لولده الملك العادل علي، ونائبه الأمير آقتمير الحنبلي"، فكثرت القالة بين الناس، واستمرت الكوسات تدق بالقلعة حربيا، وطلبخانة الأمراء أيضاً تدق، والقوم وقوف تحت القلعة طول اليوم السبت، وليلة الأحد، وأمير علي بالإصطبل. فلما أصبح نهار الأحد رابعه، غيروا لقب أمير علي وجعلوه الملك المنصور، وأخذوا خطوط جميع العلماء والأمراء أنهم رضوا به سلطانا، ونادوا بالقاهرة وأعمالها ثانيا بالأمان والإطمئنان والدعاء للملك المنصور، وخرج البريد

لإحضار الأمير آقتمر الخنيلي من بلاد الصعيد، وتقسما الأمرات، فأخذ طشتمر اللغاف مقدمة أرغون شاه رأس نوبة، وأخذ قرطاي مقدمة صرغتمش، وأخذ أيتك مقدمة بيبغا السابقي، وأخذ أسندمر الصرغتمشي مقدمة، وأخذ بلاط الصغير مقدمة، حتى عموا من أرادوا منهم بالأمرات. واستقر الأمير شهاب الدين قرطاي أتاك العساكر، ونصبا لهم خليفة من بنى عم الخليفة المتوكل، وأقاموا عز الدين حمزة بن علاء الدين علي بن محي الدين يحيى بن فضل الله في وظيفة كتابة السر، حتى يحضر أخوه بدر الدين، وأحضروا ناظر الخاص شمس الدين المقسي حتى فتح لهم خزانة الخاص من القلعة، وأخرج منها تشاريف الأمراء، وخلعهم، وفرقها فيهم، ورتب أحوال المملكة ومد السماط على العادة، وأعطى الرواتب، وهذا وهم بالسلاح على الخيول تحت القلعة يتربون ما يرد من الأخبار فإنهم كانوا قد وعدوا أصحابهم على أن يثيروا الفتنة مع السلطان أيضاً. فاتفق أن السلطان لما أصبح في يوم الأربعاء. بمزلة العقبة تجمع الممالك وطلبوا عليق دواجم، فوعدهم السلطان بصرفه في مزلة الأزلم، فسأله أن ينفق فيهم مالا لينفقوه في غلمانهم، فقال: "ما عندي إلا البشماط والشعير"، فرادوه مرارا حتى فهرهم وتوعدهم، فمضوا إلى الأمير الكبير أرغون شاه رأس نوبة وشكوا ما لقيهم من السلطان، فوعدهم أن يتحدث لهم مع السلطان فانصرفوا من عنده إلى الأمير طشتمر الدوادار، وتمروا عليه، وقالوا له "إن لم ينفق فينا قتلناه". فقام إلى السلطان وسأله في النفقة على الممالك، فامتنع، فما زال يرادده حتى غضب منه وسبه، وقال له "تحكم على في مصر وهنا أيضاً"، وهدده، فقام وقد أحرق الممالك بخامه ينتظرونه، فأخبرهم. بما كان، وأكثرهم حينئذ شباب وممالك يلبغا، فهاجت حفائظهم، وتحركت أحقادهم، وتوعدوا على قتل السلطان وخاصكته، ولبسوا السلاح، وأتوا إلى الأمير طشتمر وتوعدوه بالقتل إن لم يوافقهم، فألبس ممالكه السلاح، وركب معهم هو والأمير مبارك الطازي، والأمير صراي تمر الحمدي، والأمير قطلو آقتمر الطويل العلاي، وقصدوا السلطان، وكان في خامة يتحدث مع خاصكته، وإذا بضجة، فبعث من يكشف له الخبر، فقبل قد ركب الممالك، فأمر من عنده بلبس السلاح، فما تم كلامه حتى هجموا على الخام، وقطعوا الأطناب، فأمر بالشموع فأطفئت، وخرج السلطان بمن معه هاربا، وهم الأمير أرغون شاه، والأمير صرغتمش، والأمير بيبغا السابقي، والأمير بشتاك الخاصكي، والأمير أرغون العزي، والأمير يلبغا الناصري، والأمير الطنبغا فرفور، والأمير طشبغا رأس نوبة، وذلك في ليلة الخميس، وقد أعد الأمير قازان أمير آخور للسلطان ما يركبه هو ومن معه من مراكب الخاص، فركبوا وطلبوا جهة القاهرة، وليس مع كل واحد منهم سوى مملوك واحد، حتى قطعوا العقبة، فإذا بمقدم المهجانة محمد بن عيسى ومعه نحو اثني عشر هجينا، فزل السلطان عن فرسه، وركب منها وأركب من معه بقيتها، وساروا حتى أتوا قبة النصر خارج القاهرة، في يوم الأحد ثاني يوم قيام الممالك بالقلعة، فسمعوا دق الكوسات حربيا، فراجهم ذلك، وبعثوا لكشف الخبر، وتوجه السلطان ومعه الأمير يلبغا الناصري نحو الجبل، ودخل بقبة الأمراء قبة النصر، وناموا، فبينما الممالك راكبين تحت القلعة، إذ قبض بعد الظهر على رحل متنكر اسمه قازان ممن قدم مع السلطان، فأتى به إلى أكابرهم فعرفهم خبر وقعة العقبة، ودلهم على موضع السلطان، فتوجه الأمير أسندمر الصرغتمشي، وطولوا الصرغتمشي في جماعة إلى قبة النصر، فذبحوا الأمير أرغون شاه، والأمير صرغتمش، والأمير بيبغا السابقي، والأمير بشتاك، والأمير أرغون العزي الأفرم، وأتوا برءوسهم إلى تحت القلعة وهم يقولون "صلوا على محمد"، ثم دفعوا الرءوس إلى أهلها، فذهبوا إلى جثث الأمراء الخمسة وواروها معها. وقد اضطرب الناس

بالقاهرة، وأغلقوا ما فتح من الحوانيت، وكثر تخلفهم للحديث في أمر السلطان والقائمين بالدولة، ونودي بالقاهرة ومصر على السلطان، وتوعد من أخفاه، فاضطرب الناس، وباتوا ليلة الإثنين على تخوف وقلق شديد، فلما طلع نهار الإثنين، قبض على محمد بن عيسى، وسئل عن السلطان، فذكر أن آخر علمه به أنه فارق الأمراء، ومضى هو ويلبغا الناصري. وأما السلطان فإنه لما أخذ نحو الجبل ومعه الناصري قعد لحاجة، وإذا بالخيال قد أتت إلى قبة النصر في طلبه، فاختمها هو والناصرى حتى جنهما الليل، فخرج به الناصري، وسار إلى بيت أستاذاره، قارواهما وحدثهما بقيام المماليك، وما كان منهم وذبح الأمراء، فاشتد خوف السلطان، وخرج من ليلته. بمفرده من بيت أستاذار الناصري، وقصد بيت آمنة امرأة المشتولى بحارة الحمودية من القاهرة، وبات عندها بقية ليلة الإثنين، وأصبح كذلك إلى آخر النهار، فمضت امرأة وأعلمت القائمين بالدولة بمكانه، فركب الأمير قرطاي في عدة وافرة، وأتوا بيت آمنة، وقبضوا عليها وأرهبوها، فأشارت إلى بادهنج البيت، فوجدوا السلطان قد لبس ثياب النساء، واختفي فيه، فأخذوه وألبسوه سلاحا، وستروا وجهه، وخرجوا به من باب سعادة أحد أبواب القاهرة، حتى صعدا به قلعة الجبل، فسلمه الأمير أينيك، وعاقبه حتى دهم على ذخائره، وجعوا بينه وبين ناظر الخاص شمس الدين المقسى، حتى تحاققا على الذخائر وأعادوه إلى داره، ثم استدعوا بالقاضي صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى - أحد خلفاء الحكم - في يوم الثلاثاء سادسه، وأرادوه أن يثبت وصية الملك الأشرف، فقال: "لابد من إثبات وفاته"، فدخل إليه مملوك منهم اسمه جركس السيفي - من مماليك ألقاى اليوسفي - وخنقه، ثم أدخلوا إليه جماعة حتى عابوه ميتا، وعادوا إلى القاضي فشهدوا عنده. بموته، وأنه أوصى الأمير عز الدين أينيك، ثم أنعم على جركس هذا بإمرة عشرة، واستقر شاد العمائر، جزاء له. بما فعله من خنق السلطان، ثم أخذت جثة الأشرف، ووضعت في قفة وخط عليها بلاس شعر أسود، وألقيت في بئر آخر نهار الثلاثاء المذكور، فلما مضت له أيام، ظهر ننته، فأخرجه جيران تلك البئر، فعرفوه ودفوه بالكيمان التي بجانب مشهد السيدة نفيسة، فأتى بعض خدام السلطان ليلا، وأخرجه من قبره وحمله إلى تربة أمه خوند بركة من التبانة، وغسله وكفنه وصى عليه، ودفنه بالقبة التي بها. ومولده في سنة أربع وخمسين، ومدة سلطنته أربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما، وعمره أربع وعشرون سنة، وكان لنا يجب أهل الخير، ويقف عند ما يحسن له من فعل الخير، إلا أنه كان يجب جمع المال وتفرقته، جدد في أيام دولته الأقبية الحزير بالطرز الزركش في كل سنة على الأمراء، مع ركوبهم الخيل وقت لبس الأقبية المذكورة بالسروج الذهب، والكنابيش الزركشى، فكان يعم بذلك أمراء الألوفا والطبلخانة والعشرات والمماليك الخاصكية، على قدر رتبهم، ولم يتقدمه ملك لفعل ذلك، وكانت أيامه في هدوء وسكون، وأبطل مسكين شنيعين كان يتحصل منهما مال عظيم، فبطلا من بعده، ولم يكن فيه أذى ولا تجر، بل يرفع يديه ويسأل الله تعالى أن يخرب ديار من يريد بالناس سوءا، بالجملة فكان إلى التشبه بالنساء أميل منه إلى التشبه بالرجال، وترك من الأولاد سبعة ذكور، أمير علي، وأمير حاجي، وكلاهما تسلطن، وقاسما، ومحمدا، وإسماعيل، وأبا بكر، وأحمد، وسبع بنات.

السلطان الملك المنصور علي

السلطان الملك المنصور علي بن السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون الصالحى الألفي.

أقيم في السلطنة - كما تقدم - يوم السبت، ثالث ذي القعدة، وأبوه حي، فلما قتل أبوه - كما مر ذكره - في ليلة الثلاثاء، قدم في يوم الأربعاء سابعه الأمير آقتمر الخنيلي من بلاد الصعيد. بمن كان معه، فتلقيه الأمراء، وأجلوا قدره، وقالوا له: "أنت نائب السلطان، والمتحدث عنه، وكلنا من تحت أمرك"، فوافقهم، ووقف بطلبه مع أطلاجهم تحت القلعة. وأما الذين بالعقبة، فإن السلطان لما انهزم قام الأمير طشتمر الدوادار بالأمر، وعزم على العود بالناس جميعهم إلى القاهرة، وإبطال الحج، فثارت العامة ورجته، ووقع النهب في السوق، فمضى قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، ومعه قاضي القضاة جلال الدين جار الله الحنفي من العقبة إلى جهة القدس، وتوجه معهما طائفة كبيرة من الحجاج. ووضع الأمير بمادر - أمير أخور - بعض الزاد والعلف بخان العقبة، وانتهبت المماليك من الأتقال ما قدرت عليه، ورحل الأمراء والمماليك ومعهم الحمل، ومن بقى من الحجاج عاندين إلى القاهرة، ورموا من الزاد والشعير وأنواع المأكول ومن الأتقال ما لا يقدر قدره، فلما وصلوا إلى المتزلة المعروفة بأبار العلاء، أعيد الحمل مع الأمير بمادر إلى مكة، وسار معه قليل من الناس، ومضى الأمراء نحو القاهرة، ولا علم لهم بالسلطان، حتى نزلوا نخل، فبلغهم أن عدة من الناس مرت بهم، بعضهم على رواحل وبعضهم على خيل، تريد ناحية القاهرة، فعلموا أنه السلطان، فخاف المماليك عاقبة أمرهم، وأن يتفق لهم ما اتفق على الأجلاب بعد واقعة الأمير أسندمر، فمالوا على خزائن السلطان احمولة في الطلب ونهبوها، وتقاسموا ما بقى فيها، وتوجه عدة منهم إلى جهة الشام، وبقيت طائفة صحبة الأمير طشتمر الدوادار، ومعه الخليفة، وكتاب السر، وناظر الجيش، وقاضي القضاة بدر الدين الإخناى، والحريم السلطاني، وعدة كبيرة من الحجاج، وقد أرادوا الخليفة أن يقوم بالأمر من غير سلطان، ويستبد بالمملكة، ويكونوا عوناً له على من مخالفه، فلم يوافقهم على ذلك، وهم يلحون في سؤاله، حتى نزلوا عجروود بلغهم ما وقع من قيام المماليك، وسلطة أمير على ابن السلطان، وظفرهم بالأمراء والسلطان، وقتلهم، فساروا وقد أمنوا من السلطان، وكانوا على تخوف شديد منه أن يظفر بهم ويقتلهم، حتى نزلوا بركة الحجاج، بعث الأمراء القاتمون بالدولة طائفة من المماليك الأجلاب؛ لحرب الأمير طشتمر، وعليهم الأمير أحمد بن همز، فلقبهم الأمير قتلوا آقتمر العلاء الطويل - وكان طليعة الأمير طشتمر - فكسرهم، وركب أقيتهم إلى قرب قلعة الجبل، فتكاثروا عليه وأمسكوه، وذلك يوم الثلاثاء سادسه، فبعث الأمير طشتمر بالأمير قطلوبغا الشعباني في تقرير أمره، فلما كان الغد يوم الأربعاء سابعه، ركبت عدة من الأجلاب لمحاربة طشتمر، وافترقوا فرقتين، ومضوا، فمالت فرقة على الخزان والأتقال، فنهبوا ما هناك، وامتدت أيديهم إلى حريم السلطان، وإلى الحجاج، فتجاوزوا الحد في النهب، وفعلوا ما لا يفعل مثله في أهل الإسلام، فكان شينا قبيحا إلى الغاية، ذهب فيه من الأموال ما لا يحصيه إلا الله، وكانت هذه السفارة سببا لزوال سعادة الدولة، وذهاب دولة آل قلاوون إلى آخر الدهر. وأما الفرقة الأخرى فإنما قاتلت الأمير طشتمر ومن معه قتالا عظيما، فكسرهم، ومروا في الهزيمة - وهو في طلبهم - إلى تحت القلعة، فوصل عصر يوم الخميس ثامن، فاجتمع القوم على قتاله من نصف وقت العصر، حتى غابت الشمس، فانكسر منهم ومضى نحو كيمان مصر في نفر يسير، فأدركه بعض الأمراء ممن يتفق به، وما زال به حتى قرر معه أن يستقر في نيابة الشام، وحلف له القاتمون بالدولة، فاطمأن لذلك، ونزل بداره، فقبضوا عليه وحسوه بقلعة الجبل، وقبضوا على الأمير سراى تمر، وبعثوه إلى الشام، وقبضوا على الأمير بلوط الصرغتمشى أمير مشوى، وعلى جماعة كبيرة، وابتوا آمنين، وقد نزعوا السلاح عنهم.

وفي يوم الخميس هذا: قدم الخليفة وأصعد إلى القلعة، واستدعى قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله الحنبلي، ونواب القضاة والأمراء القائمون بالدولة، إلى باب الستارة من القلعة، وأخرجوا السلطان الملك المنصور علي، فبايعه الخليفة، وقبل له البيعة الأمير آقتمر الحنبلي، ثم أفيضت عليه الخلعة الخليفة، وهي فرجية حرير بنفسجي بطرازين ذهب، وديراها من رأس كميها وعاتقيها وذيلها تركيبة ذهب، وتختانية حرير أزرق خطاي، وأبس عمامة عربية من حرير أسود على قبع حرير أسود، وأرخی لها عذبة حرير مزركش، وركب من باب الستارة بأهجة السلطنة إلى إيوان دار العدل، وجلس على تخت الملك، وسرير السلطنة، ومد السماط بالإيوان، فأكل من حضر على العادة، ثم قام السلطان عن التخت إلى القصر، وخلع على الأمير طشتمر اللغاف الحمدي أحد أمراء العشرات، واستقر أمير مائة مقدم ألف، وأنعم عليه بإقطاع أتاك العساكر، وبجميع ما خلفه الأمير أرغون شاه من مال وغلل وحيول وجمال وممالك، وغير ذلك، وخلع على الأمير قرطاي الطازي أحد المماليك المفردة، واستقر رأس نوبة كبير على مقدمة صرغتمش وإقطاعه، وأنعم عليه بما خلفه من صامت وناطق، وعين وغلة. ورسم له وللغاف أن يجلسا بالإيوان في الميمنة. وخلع على اسندمر الذباح الصرغتمشي - أحد المماليك المفردة -، واستقر أمير سلاح مقدم ألف، ورسم له أن أن يجلس بالميسرة من الإيوان، وخلع على قطلوبغا البدري، واستقر أمير مجلس. وعلى الأمير طشتمر الدوادار واستقر نائب الشام، وسافر من يومه، وخلع على الأمير فخر الدين إياس الصرغتمشي، واستقر دواداراً يامرة طبلخانا، وأنعم على دمرادش اليوسفي أحد المماليك بتقدمة ألف، واستقر رأس نوبة ثانياً، وأنعم على بلاط الصغير السيفي، أحد المماليك المفردة، بتقدمة ألف، وأنعم على أطنبغا النظامي بتقدمة ألف، وعلى يلبغا النظامي بتقدمة ألف، وكلاهما من جملة المماليك المفردة، وأنعم على الأمير أينبك بتقدمة ألف، واستقر أمير أخور، وأنعم على كل من يبقجا الكمالي، وقطلوبغا البشيري، وطغاي تمر الناصري، وصربغا الناصري، وطولوا الصرغتمشي وألبغا السيفي، وقطلوبك النظامي، وأحمد بن همز التركماني، وقطلوخجا أخي أينبك، وقربغا البدري، وأطنبغا المعلم، وتلكتمر عبد الله المنصوري، وأسنبغا الصارمي، وأطلمش الطازي، وأربغا السيفي، وإبراهيم بن قطلو آقتمر العلاي، وعلى بن آقتمر عبد الغني، وأسنبغا النظامي، ومأمور القلمطاوي، وأطلمش الأرغوني، ومقبل الرومي، يامرة طبلخانا. وأنعم على كل ممن يذكر يامرة عشرة، وهم: محمد بن قرطاي الطازي، وخضر بن أطنبغا السلطاني، وتكا الشمسي، ومحمد بن شعبان ابن الأمير يلبغا العمري، وأسنبغا الخمودي، وطبج الحمدي، وتلكتمر المنجكي، وأبغا السيفي، وجر كس السيفي، وطقتمش السيفي، وطوغان العمري، وبكلمش الإبراهيمي، ويلبغا العلاي، ويوسف بن شادي البريدي، وخضر الرسولي، وأسندمر الشرفي، ومغلطاي الشرفي، وخليل بن أسندمر العلاي، ورمضان بن صرغتمش وأخيه حسن صرغتمش، وقطلوبغا حاجي أمير علم، ومنكلي الشمسي، وألبغا السيفي، وأطنبغا شادي، وسودون العثماني، فاتفق من ارتفاع الأسافل ما فيه عبرة لمن اعتبر، وأصبح المماليك الأجلاب الذين كانوا بالأمس أقل مذکور، ثم تتبعوا بالقتل والنفي وأنواع العذاب، ملوكا تجي إليهم ثمرات كل شيء، ويتحكمون في ممالك الأرض، بما تقوى أنفسهم، ومن حينئذ تغيرت أحوال البلاد بتغير أهلها. وفيه أيضاً قدم حريم الأشرف من بركة الحجاج، فصعد بهم إلى القلعة من باب السر، بعد ما هبت خزانة السلطان بالريدانية خارج القاهرة. وفيه سار على البريد الأمير قطلوبغا جر كس إلى دمشق ليقبض على الأمير بيدمر ويحبسه بقلعة

وفي يوم السبت عاشره: استقر الأمير طشتمر نائب الشام بالمسير من ظاهر القاهرة إلى محل ولايته. وفيه أفرج عن الأمراء المعتقلين بقلعة الجبل، وهم آقتمر عبد الغني، وعلم دار احمدي، وأيدمر الشمسي، وسودون جركس وطيبغا الصفوي، ومغلطاي البدري، وصربغا السيفي، وطشتمر الصالحي، وبلاط الكبير، وحطط السيفي، وإيامي المارديني، وبلوط الصرغتمشي، وبلبغا المنجكي، وقرا بغا والد جركتمر، وحاجي خطاي والد غريب، في جماعة آخرين. ثم قبض عليهم جميعاً من الغد - خلا آقتمر عبد الغني، وسودون جركس - وقيدوا وحملوا من ليلتهم إلى الإسكندرية، فسجنوا بها. وفيه استولى الأمراء القائمون بالدولة على ما كان الملك الأشرف وضعه من المال في مودع الحكم بالقاهرة، وحمل على ثمانية وعشرين جملاً.

وفي يوم الإثنين ثاني عشره: قرئ بالإيوان تقليد السلطان، وعلم عليه الخليفة، وشهد عليه فيه القضاة على العادة. ثم خلع على الخليفة وأنعم عليه بألف دينار رسم المبايعة، وخلع على القضاة وأرباب المناصب، واستدعى الوزير تاج الدين النشو الملكي، وخلع عليه، واستقر في الوزارة، وخلع على صاحب كريمة الدين عبد الكريم بن الرويهب، واستقر في نظر الدولة، عوضاً عن أمين الدين أمين، وخلع على الأمير طيدمر البالسي، واستقر حاجب الحجاب عوضاً عن أنتمر عبد الغني، وخلع على الأمير علي ابن قشتمر واستقر حاجباً ثانياً، عوضاً عن الأمير علم دار. وفيه طلب المماليك من الأمراء. وعدوهم به من البنفقة فيهم، وهي مبلغ خمسمائة دينار لكل واحد، فرسموا لهم. بمائة دينار لكل مملوك، فأبوا وتجمعوا في يوم الثلاثاء ثالث عشره، وقبضوا على الأمير طشتمر اللفاف، وهموا بضرب عنقه، فقام الأمير قرطاي، وضمن لهم أن ينفق فيهم ما عدوا به، وما زال يتلطف بهم حتى أطلقوا اللفاف، وأخذ الأمراء في الإهتمام بنفقة المماليك، وطلبوا أمين الحكم، وأرادوا منه أن يقرضهم من مال الأيتام مائتي ألف دينار ذهباً، وإلا نهبوا المودع، وكان فيه حينئذ أموال عظيمة جداً، ورسموا جماعة حتى أخذوا ما شاءوا، فذهبت على الأيتام إلى اليوم، وقبضوا على شمس الدين المقسي ناظر الخاص، وعلى سعد الدين نصر الله ابن البقري، وتاج الدين موسى بن كاتب السعدي، وولده سعد الدين.

وفي يوم الأحد ثامن عشره: حمل المقسي وتاج الدين موسى وأمين الدين مين، وعلاء الدين علي بن السبايس، والمعلم شهاب الدين أحمد بن الطولوني، إلى قاعة الصاحب بالقلعة، وألزموا بأموال جزيلة، وقبض على جماعة من مباشري الدولة، وألزم كل واحد منهم بنفقة عدة من المماليك، وسلموا كل من ألزم بنفقة جماعة لهم حتى ينفق فيهم، فلم يبق أحد من مباشري الدولة والخاص حتى وزع عليه عدة ممالك، بحسب حاله، وقبض على محتسب القاهرة شمس الدين محمد الدميري، وحمل على قفص حمال إلى القلعة لمرض به، وألزم بالبنفقة على عشرة ممالك. ونهب بيت أخيه، وقبض على جماعة من التجار.

وفي يوم الإثنين تاسع عشره: طلع الأمير أسندمر الصرغتمشي، والأمير دمرداش اليوسفي إلى الدور السلطانية من قلعة الجبل، وفرقا جواري الملك الأشرف على الأمراء. وفيه قبض على الطواشي محتسب الأشرفي، والطواشي جوهر السكندري والطواشي سنبل رأس نوبة، وأدخلوا قاعة الصاحب على مال ألزموا به، وألزم أيضاً الطواشي سابق الدين مثقال الجمالي بحمل ثلاثمائة ألف درهم، ثم تقرر حمله مائة ألف درهم. وفيه قدم الأمير صلاح الدين خليل بن عرام من ثغر الإسكندرية باستدعاء، فقبض عليه، وصودر على ألف ألف درهم،

ثم خلع عليه، واستقر على عاقده نائب الإسكندرية. وفيه خلع على الأمير آقتمر الحنبلي، واستقر نائب السلطان، وأذن له أن يخرج الإقطاعات للأمراء والأجناد ونواب الممالك، وأن ينفرد وحده بالتحدث في المملكة، بعد ما تقرر ذلك مع الأمراء والممالك ورضوا به.

وفي يوم الثلاثاء عشرينه: قبض على جماعة من خدام السلطان، منهم الطواشي دينار اللالا، والطواشي شاهين دست، والطواشي سنبل اللفاف، وأدخلوا قاعة الصاحب على حمل مال.

وفيه خلع على جمال الدين محمود القيصري العجمي، خطيب مدرسة أحياء واستقر في حسبة القاهرة، عوضاً عن شمس الدين محمد الدميرى فسخر العامة منه واستهزءوا به، لعهدهم به أمس - وهو من فقراء العجم، يجلس تجاه باب المارستان بالقاهرة، ويبيع النمر - فلم يجد له بيتاً يتزل فيه، حتى نزل في بيت تاج الدين أحمد بن علي بن الظريف، إلى أن وجد داراً سكنها.

وفي يوم السبت رابع عشرينه: أفرج عن الصاحب شمس الدين المقسي ناظر الخاص، بعد ما حمل مالاً عظيماً، وخلع عليه، واستقر في نظر الخاص ووكالة الخاص، على عادته.

وفي يوم الإثنين سادس عشرينه: قدم قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة وقاضي القضاة جلال الدين جار الله الحنفي، ومن رافقهما من الحجاج، بعد ما زاروا بيت المقدس، وعافاهم الله مما ابتلى به وقدم من العقبة من النهب والخوف الشديد والشعبة القبيحة، فعد هذا من سعادة قاضي القضاة برهان الدين.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه: خلع على علم الدين سليمان بن خالد بن نعيم البساطي - أحد نواب الحكم - واستقر قاضي القضاة المالكية، عوضاً عن بدر الدين عبد الوهاب الأحنأ، بواسطة برهان الدين إبراهيم بن اللبان له، الأمير قرطاي. وكان إبراهيم هذا أبوه لبانا، يبيع اللبن خارج القاهرة، فنشأ في صغره مع الفقهاء المالكية، وتفقه على مذهب مالك، وخدم الأتراك، ومنهم قرطاي، فلما صار قرطاي من الأمراء في هذه النوبة، جعل إبراهيم شاهد ديوانه، ومن جملة موقعي الدست، فهرع الناس لبابه في طلب شفاعته لهم، وتحدث للبساطي في ولاية القضاء مع مخدومه الأمير قرطاي وكان الوقت قابلاً، فولاه وظيفة القضاء، فاستتاب عنه في الحكم ابن اللبان، وقدم جماعة من المالكية كانوا في الأعين محقرين وعند الناس غير وجيحين، ولا معتبرين فناسب الحال في الدولة.

وفي هذا الشهر: استقر في سلطنة ماردين الملك الظاهر مجد الدين عيسى بن المظفر فخر الدين داود بن الصالح صالح بن منصور غازي بن المظفر قرا أرسلان بن أرتق أرسلان بن إيلغازي بن ألي بن تمر تاش بن إيلغازي بن أرتق الأرتقي، بعد موت أبيه، وكتب إلى السلطان يعلمه بذلك، فأجيب بتعزيته وثنائه. وولي الأمير أرغون الأسعدي نيابة طرابلس عوضاً عن منكلي بغا البلدي الأحمدي. واستقر برهان الدين أبو سالم إبراهيم بن محمد بن علي الصنهاجي قاضي المالكية بجلب في قضاء المالكية بدمشق، عوضاً عن زين الدين أبي بكر المازوني. واستقر جلال الدين أبو المعالي محمد بن قاضي القضاة نجم الدين محمد بن فخر الدين عثمان الزرعي، في قضاء القضاة الشافعية بجلب بعد وفاة ابن عمه فخر الدين عثمان الزرعي، واستقر محب الدين أبو المعالي محمد بن الشيخ كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشحنة في قضاء الحنفية بجلب، عوضاً عن الجمال إبراهيم بن العديم، ثم عزل بعد قليل، وأعيد ابن العديم، واستقر ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن

تقي الدين عمر بن نجم الدين محمد بن عمر بن أبي الطيب في كتابة السر بحلب، عوضاً عن شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر الحنفي. وولى الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس مملكة اليمن بعد وفاة أبيه. وفيه كانت النفقة في الممالك، وعدتهم ثلاثة آلاف، لكل واحد خمسمائة دينار، عنها عشرة آلاف درهم فضة، حساباً عن كل دينار عشرون درهماً، ومبلغ ذلك ألف ألف وخمسمائة ألف دينار، صودر فيها عامة كتاب الدولة، وأعيان الطواشية، وطرح فيها عدة بضائع من أصناف الخاص على التجار، وألزموا بحمل أثامها، فنانهم بسبب ذلك عناء شديد، ولم يسمع. بمثل هذه النفقة في الدولة التركية.

وفي يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة: خلع علي تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد ناظر الجيش واستقر في الجيش بعد وفاة أبيه.

وفي آخره: توجه قاضي القضاة شرف الدين محمد بن منصور الحنفي من القاهرة، عائداً إلى مدينة دمشق، وهو متضعف منذ رغب عن منصب القضاء.

وفي هذه السنة: ابتداء الوباء من ذي القعدة، فمات جماعة كثيرة بالطاعون، وخرجت السنة والوباء شديداً.

ومات في هذه السنة من الأعيان

السيد الشريف نقيب الأشراف بحلب، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد ابن علي بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن إبراهيم الممدوح الحسيني الحلبي، وقد أناف على سبعين سنة. وقال العلامة حسن بن زين الدين طاهر بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي يومئذ:

لما قضى العمرمدى حده . مضى إلى الله جميل الشا

كان لنا الأسوة في جده . فلا حرمننا منه أجرا وقد

وفيه يقول العلامة والد طاهر المذكور :

جرت أعين الشهباء بعد
سليل الكرام السيد الشامخ الذرا .
شهاها

لكم أسوة في جدكم سيد الورا . فقل لبنية الطاهرين تشبوا

وتوفي الحدث شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن قاسم العرياني، الفقيه الشافعي، شيخ خانكاه الأمير طيغنا الطويل، في يوم الإثنين ثاني عشر جمادى الآخرة، ومات الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير لاجين، أحد الطبلخاناه في يوم السبت ثامن شهر رجب.

ومات الأمير أستبغا العزي، أحد الطبلخاناه.

ومات الأمير أستبغا عبد الغني، أحد العشرات.

ومات الأمير أطنبغا الإبراهيمي، أحد العشرات.

ومات الأمير إياس المرديني، أحد العشرات.

ومات الأمير جر كتمر الخاصكي، أحد أمراء الألو، يوم الأربعاء تاسع عشر ومات الأمير صلاح الدين خليل

بن الأمير قوصون، أحد أمراء الألو، في يوم الثلاثاء خامس عشرين رجب. ومات الأمير طاز العثماني، أحد أمراء الألو، في يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة. ومات الأمير طيدمر البالسي، أحد أمراء الألو. ومات الأمير طغتمر العثماني، أحد أمراء الطبلخاناه. ومات الأمير جرجي البالسي، أمير جندار. ومات الأمير شاهين أمير علم، أحد العشرات. وتوفي جمال الدين أبو محمد عبد الله بن كمال الدين أبي المعالي محمد بن عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن تاج الدين أبي العباس محمد بن شرف الدين بن أبي الفضل أحمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن الأثير الحلبي الأصل، المصري المنشأ والوفاء، في يوم الخميس ثاني عشرين جمادى الآخرة بالقاهرة، عن أربع وسبعين سنة، وولى كتابة السر بدمشق وكتب الإنشاء بقلعة الجبل، ثم تتره عن ذلك، وانقطع إلى ربه حتى مات، وكان فاضلاً له عدة مصنفات. وتوفي ناظر الجيش بحلب ودمشق، تاج الدين عبد الله بن مشكور، في جمادى الآخرة بدمشق، وكان مشكور السيرة، وله مروعة. وتوفي مسند الشام زين الدين عمر بن الحسن بن مزيد بن أمية، المراغي الأصل، الحلبي الدمشقي، في يوم الإثنين ثامن ربيع الآخر بدمشق، ومولده في رجب سنة ثمانين وستمائة، تفرد بأشياء رواها عنه الناس.

وتوفي قاضي القضاة الشافعية بحلب، فخر الدين عثمان بن صدر الدين أحمد بن أحمد بن عثمان الزرعي الشافعي، في سادس شعبان بحلب. وتوفي خطيب حلب، علاء الدين علي بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن عشاير، الحلبي الشافعي، عن ستين سنة بحلب. ومات بدمشق خواجه علاء الدين علي بن ذي النون الأسعدي، صاحب الخان خارج دمشق، وأحد أعيان التجار، في ذي القعدة.

وتوفي الشيخ تقي الدين إسماعيل بن علي بن الحسن بن سعيد بن صالح القرقيشندي المصري الشافعي، مفتي القدس، ومدرس الصلاحية بها، في سادس جمادى الآخرة، ومولده سنة اثنين وسبعمائة. كان يستحضر كتاب الروضة في الفقه، وحدث عن وزيره.

وتوفي فقيه دمشق عماد الدين إسماعيل بن خليفة بن عبد العال بن خليفة الحسباني الشافعي، في ذي القعدة. وتوفي الأديب البارع جمال الدين أبو الربيع سليمان بن داود بن يعقوب بن أبي سعيد المصري بحلب عن نحو خمسين سنة، وهو كاتب أديب منشئ ومن شعره:

بخلت على الإخوان بالكتب والرسل. بعدت ولم تقنع بذلك وإنما

وإن كنت تمشي في الوداد على رسل. وإنا لنجري في ودادك جهلنا

ومات الأمير قبلاي نائب حمص وحاجب دمشق، في شهر ربيع الآخر بممص. وتوفي القاضي محب الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدايم التيمي الحلبي، ناظر الجيش، في يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي الحجة. أخذ القراءات السبع عن النقي الصايغ، وسمع الحديث على نصر المنبجي، وعلى الحجاز ووزيره، والشريف أخی عطوف، وجماعة، وبرع في الفقه والنحو والتفسير، وصنف كتباً عديدة ودرس عدة سنين،

وكتب الخط المنسوب، وفاق في معرفة الحساب، وباشر ديوان الأمير جنكلي بن البابا، ثم ديوان الأمير منكلي بغا الفخري، ثم ديوان قجاه أمير شكار، وولي نظر البيوت، ثم ولي نظر الجيش، بعد ابن خصيب، فبلغ فيه من نفوذ الكلمة، وشهرة الذكر، وارتفاع القدر، مبلغاً عظيماً في عدة دول.

وتوفي محتسب مصر، شمس الدين محمد، المعروف بابن أبي رقية الشافعي.

وتوفي الأمير ناصر الدين محمد بن سرتقطي، أحد العشرات.

وتوفي الأمير شرف الدين موسى بن الأمير قبلاى أحد الطبلخاناة.

وتوفي قاضي القضاة الحنابلة بحلب، شرف الدين موسى بن فياض بن عبد العزيز بن فياض المقدسي الصالحي، وهو أول من ولي قضاء حلب من الحنابلة. باشر وظيفة القضاء بما نيفا وعشرين سنة، حتى مات في ذي القعدة، وقد أناف على تسعين سنة.

ومات الأمير الطواشي ظهير الدين مختار الدمتروري، مقدم المماليك.

وتوفي الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم التونسي النحوي المالكي، في ليلة الجمعة رابع عشر شعبان بالقاهرة.

ومات الأمير قطلوبغا المنصوري، حاجب الحجاب، في يوم الأربعاء سادس عشرين وتوفي الأمير أرغون شاه الجمالي الخاصكي، رأس نوبة، مذبوها هو والأمير صرغتمش، والأمير بيغا السابقي، والأمير بشتاك، والأمير أرغون المعزي الأقرم، في يوم الأحد رابع ذي القعدة.

وتوفي محتسب القاهرة بماء الدين محمد بن محمد بن محمد بن المفسر، في يوم الجمعة آخر جمادى الآخرة.

وتوفي السيد الشريف نقيب الأشراف وموقع الدست فخر الدين أحمد بن علي الحسين بن حسن بن محمد بن حسين بن حسن بن زيد، في يوم السبت أول شهر رجب.

وتوفي ناصر الدين محمد المقسى، أستاذار الأمير صرغتمش، في يوم الإثنين سابع عشر رجب، وله مسجد بالمقس خارج القاهرة.

وتوفي الفقير المعتقد على السدار صاحب الزاوية بحارة الروم من القاهرة، في يوم الخميس سابع عشرين رجب.

وتوفي شمس الدين محمد بن براق الدمشقي، أحد موقعي الدست في آخر شهر رجب.

وتوفي الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير الكبير طاز، يوم السبت ثامن عشرين شعبان.

وتوفي الأمير ناصر الدين محمد بن قماري، في يوم الخميس حادي عشر رمضان.

وتوفي الأمير بكتمر السيفي، والي القاهرة، في يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الأول.

ومات الطواشي شرف الدين مختص، المعروف بشاذروان، مقدم المماليك، في يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان.

ومات صدر الدين بن البارنباري، أحد موقعي الإنشاء، في يوم الثلاثاء ثالث شعبان.

وتوفي بدر الدين حسن المليكشي المالكي، في تاسع ذي الحجة.

وتوفي خطيب المدينة النبوية شهاب الدين أحمد بن سليمان الصقيلي الشافعي بالقاهرة، في يوم الإثنين ثامن ربيع الآخر، وهو من ناحية صقيل بالجيزة.

وتوفي قاضي المالكية بدمشق، زين الدين أبو بكر بن علي بن عبد الملك المازوني، في شوال.

وتوفي الأمير يونس العمري. أحد الطبلخاناة.

وتوفي الأمير يعقوب شاه أحد الألو، في يوم الإثنين سابع عشر شهر رجب.
وتوفي مؤدب الأطفال شمس الدين محمد بن عمر الخزرجي.
وتوفي الفقير المعتقد علي العقيدي، باتع العقيد بالقاهرة، في يوم الثلاثاء رابع رجب، وحكيته له كرامات.
وتوفي التاجر زكي الدين أبو بكر بن الحمامية في رابع رجب، وترك مالا جزيلا.
وتوفي الفقير المعتقد جمال الدين الأصفهاني بسطح الجامع الأزهر، في ثالث عشر ذي الحجة.
وتوفي المسند جمال الدين يوسف بن عبد الله بن حاتم بن محمد بن يوسف بن الحبال البعلبكي، ومولده في صفر سنة ثمانين وستمائة، حدث عن جماعة.
ومات سلطان بن مريم، صاحب فاس وبلاد المغرب، السلطان أبو العباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن في جمادى الآخرة، وملك بعده السلطان الواثق محمد ابن أبي الفضل بن أبي الحسن.

سنة تسع وسبعين وسبعمائة

أهلت والأمراض في الناس فاشية، فتزايد الوباء في هذا الشهر، ومات جماعة من الناس بالطاعون.
وفي خامس الحرم: خلع علي الأمير شهاب الدين قرطاي، واستقر أتاكب العساكر. وخلع علي الأمير زين الدين مبارك الطازي، واستقر رأس نوبة كبيرا، وخلع علي الأمير سودن جركس، واستقر أستاذار، وخلع علي الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير قرابغا الأناقي، أحد العشرات، واستقر في ولاية مصر، وأفرج عن الأمير قتلوا أقتمر الطويل العلاي، وأنعم عليه يامرة طبلخاناه، وقبض علي الأمير طولوا الصرغتمشى بقطيا وقد عاد من الشام، لما كان من ظلمه وعسفه.

وفي تاسعه: وصل أولاد قلاوون من الكرك وهم الملك المنصور محمد بن حاجي ابن محمد بن قلاوون، وأولاد الناصر حسن وهم أحمد وقاسم وعلي واسكندر وموسى وإسماعيل ويوسف ويحيى وشعبان ومحمد، وأولاد حسن بن محمد بن قلاوون، وهم أنوك وأحمد وإبراهيم وجان بك ومحمد بن الصالح صالح بن محمد بن قلاوون وقاسم بن أمير علي بن يوسف، فأدخلوا بحريمهم وأولادهم إلى قلعة الجبل ليلا، وأنزلوا بدورهم منها.
وفي عاشره: قدم الأمير ناصر الدين محمد آقبا آص، فأمر أن يقيم بداره.
وفي تاسع عشره: خلع علي الأمير الكبير قرطاي، واستقر في نظر المارستان. ونزل إليه بتشريفه، فنظر في أحوال المرضى وغيرهم على العادة، ثم عاد إلى منزله.

وفيه قبض علي الأمير يلبغا النظامي - أحد الأمراء الألو - وعلي أستبغا النظامي، أحد أمراء الطبلخاناه.
وفي عشرينه: خلع علي الأمير سودن الشيخوني، وعلي الأمير بلوط الصرغتمشى، واستقرا حاجين، يحكمان بين الناس.

وفي رابع عشرينه: عزل الأمير منكلي بغا البلدي من نيابة طرابلس، والأمير قمرباي من نيابة صفد. وفيه قدم محمد الحاج صحبة الأمير بهادر الجمالي، وقدم الخبر بأن أهل البحيرة قد عصوا، وفي آخره خلع علي الأمير عز الدين أيبيك البدري، واستقر ناظر المارستان، عوضاً عن الأمير الكبير قرطاي.
وفي خامس صفر: قدم البريد بسيف منكلي بغا البلدي من طرابلس وأنه سجن بالكرك.

وفي تاسعه: قدم الأمير . يلبغا الناصري من الشام باستدعاء، بعد ما نفى إليها، فأنعم عليه بإمرة طبلخاناه.

وفي عاشره: أخذ قاع النيل، وكان خمس أذرع وأربع وعشرين إصبعا، وكان في العام الماضي خمس أذرع وست عشرة إصبعا. وفيه ورد البريد بأن تمر باى الدمرداشي لم يسمع لعزله عن نيابة صغد، وخرج عن الطاعة. وفيه استقر الأمير أرغون الأسعردى في نيابة طرابلس، عوضاً عن منكلي بغا البلدي. واستقر الأمير تمتاز الطازي في نيابة حماة، واتفق أن الأمير قرطاي تزوج بابنة الأمير أئنيك، وشرع في عمل المههم للعرس، فأخذ أئنيك في العمل عليه، واستمال جماعة من أصحابه، منهم برقوق العثماني، أحد المماليك الأجلاب اليلغاوية، وبركة، ووعدهم بإمرات طبلخاناه، فمالوا إليه، وواعدوه على الفتك به، فلما كان يوم الأحد عشرينه، حمل الأمير أئنيك مقدمة برسم عرس الأمير قرطاي، وجهزها إليه، ما بين خراف ودجاج وأوز وسكر، ومن جهنتها عدة جرار حمر قد عمل فيه بنج، فقدمت إليه فقبلها، وخلع على محضرها، وجلس للشرب مع أصحابه من الخمر الذي بعث به إليه أئنيك، فاختلط، وصار كالحجر الملقى لا يحس ولا يدري، فبعث أصحابه الذين استمالهم أئنيك إليه يعلموه. بما صار إليه، وأنهم قد احترزوا على أنفسهم حتى لم يصيبهم شيء مما أصابه، فركب في الحال بالة الحرب، وأنزل بالسلطان من قصره إلى الإصطبل، وأمر بدق الكوسات فدقت حربيا، حتى اجتمع الأمراء والمماليك للقتال مع السلطان على العادة، فلم يزل الأمير أئنيك راكبا تحت القلعة من عصر يوم الأحد، حتى أصبح نهار يوم الإثنين. هذا وقرطاي ومن معه من الأمراء الألوفا والطبلخاناه وغيرهم في غيبة من السكر لا يعون ولا يفيقون، وهم الأمير أسندمر الصرغتمشى، والأمير سودن جركس، والأمير قطلوبغا البدرى، والأمير قطلوبغا جركس أمير سلاح، والأمير مبارك الطازي، في آخرين فلما أصبحوا أفاق قرطاي إفاقة ما، وبعث يسأل الأمير أئنيك أن ينعم عليه بنيابة حلب، فأرسل إليه التشريف ليلبسه ويخرج من وقته، وكان أئنيك قد أحاط في الليل بإصطبلات الأمراء الذين عند قرطاي وخواص مماليكه أيضاً، وأخذ خيولهم بأجمعها، وكان ممالك قرطاي قد أعياهم أمره، وعجزوا عن إيقاظه، وأتوه في الليل برئيس الأطباء، فعالجه ومن معه من الأمراء، فلم ينجح فيهم الدواء، فلما جاءه التشريف بنيابة حلب مع عدة من أصحاب أئنيك، أخذوا قرطاي وأخرجوه من باب سرداره، ومروا به، وهو لا يعي حتى أوصلوه إلى سرياقوس وعبر الأمير أئنيك إلى بيت قرطاي - بعد إخراج منه - وقبض على الأمراء وعلى عامة أصحاب قرطاي، وحبسهم مقيدين، وبعث بعدة منهم إلى نجر الإسكندرية، فسجنوا بها، ونودي في القاهرة "الأمان والإطمئنان، والبيع والشراء، والدعاء للسلطان الملك المنصور". ففتحت الأسواق.

وفي ثاني عشرينه: أخرج الأمير أتمر الحنبلي نائب السلطان إلى الشام منفيا. وفيه خلع على بدر الدين عبد الوهاب الأخنائي، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية. عوضاً عن علم الدين سليمان البساطي. وفيه نودي بالقاهرة ومصر "من كانت له ظلامة، فعليه بباب الأمير أئنيك."

وفي آخره: أشيع بأن الأمراء تتركب للحرب، فرسم للأمير حسين بن الكوراني وإلى القاهرة بقتل جماعة لإرهاب العامة، فأخرج عدة من خزنة شمائل قد وجب عليهم القتل، ونحروهم، ونودي عليهم "وهذا جزاء من يكتر فضوله. ويتكلم فيما لا يعنيه". ثم وسطهم تحت القلعة.

وفي ثالث عشرينه: سمر ثلاثة ممالك صبيان، من أجل أنهم نهبوا من خيول الأمير أقتمر الحنبلي، وطيف بهم

القاهرة وتحت القلعة. وفيه أخرج الأمير بيقجا الكمالي منفيًا.

وفي يوم الخميس رابع عشر ربيع: خلع على الأمير أينبك، واستقر أتاكب العساكر، عوضا عن قرطاي، وخلع على الأمير أقتمر عبد الغني، واستقر نائب السلطان، عوضا عن أقتمر الحنبلي، وخلع على الأمير بهادر الجمالي، المعروف بالمشرف، واستقر أستاذدارا، عوضا عن سودون جركس، وخلع على الأمير بلاط السيفي، واستقر أمير سلاح. وخلع على الأمير الطنبغا السلطاني، واستقر أمير مجلس، وخلع على الأمير دمرداش اليوسفي، واستقر رأس نوبة كبير، وخلع على الأمير أطلمش الأرخوني، واستقر دوادارا، عوضا عن فخر الدين إياس الصرغتمشي، وخلع على قطلوخجا السيفي، وأنعم عليه بتقدمة، وخلع على الأمير يلغا الناصري، وأنعم عليه بتقدمة ألف، واستقر رأس نوبة ثانيا، وخلع على الطواشي مقبل

الدواداري، واستقر زام الدار، عوضا عن مئثال الجمالي، وخلع على الأمير أربوز السيفي، واستقر مهمندار يامرة عشرة. وفيه أنعم على برقوق العثماني يامرة طبلخاناه، وعلى بركة يامرة طبلخاناه وكان من جملة المماليك، صاروا من إقطاع الحلقة إلى إمرة طبلخاناه من غير أن يكونا من أمراء العشرات. وفيه خلع على عبد العال، شاهد مطبخ الأمير أينبك، واستقر في توقيع الدست، عوضاً عن برهان الدين إبراهيم بن اللبان، شاهد قرطاي. وفيه سكن الأمير الكبير أينبك بالإصطبل السلطاني، ولم تجر عادة من تقدموا بذلك. وفيه أنعم على ولديه أحمد وأبي بكر بتقدمتي ألف، وسكنا في بيت قرطاي تجاه باب السلسلة. واستقر الأمير علاء الدين علي بن قشتمر في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن صلاح الدين خليل بن عرام، واستدعي ابن عرام إلى القاهرة.

وفي أول شهر ربيع الأول: خلع على الأمير بهادر الجمالي، واستقر في نظر المارستان.

وفي يوم الأحد رابعة: استدعى الأمير الكبير أينبك، الخليفة المتوكل على الله محمد إلى حضرته، وأراد أن يجعل في السلطة الأمير أحمد بن الأمير يلغا العمري، فاعتذر بأنه ابن أمير وليس من بيت الملك، فقال له أينبك: "إنما هو ابن السلطان حسن، حملت به أمه، فلما قتل السلطان أخذها الأمير يلغا فولدته على فراشه." فلم يوافق على ذلك، فسبه الأمير أينبك، وقال له: "ما أنت فاره إلا في اللعب بالحمام، والإشتغال بالجوارح المغنيات، والضرب بالعود"، ونهره، وأمر به فأخرج منفيًا إلى قوص، فزل برباط الأتار خارج مدينة مصر، ليجهز حاله للسفر، وبات الناس في قلق، وعلى تخوف من ركوب الأمراء للحرب، وفي يوم الإثنين خامسه استدعى الأمير الكبير أينبك بزكريا بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الحاكم وخلع عليه، واستقر به خليفة، عوضاً عن المتوكل على الله، ولقبه المستعصم بالله، وفي عصر هذا اليوم بعث الأمير أينبك بالأمير بلوط الحاجب إلى الخليفة المتوكل حتى عاد من رباط الأتار إلى داره، فلزمها. وفيه خلع على الأمير صلاح الدين خليل بن عرام، واستقر حاجب الحجاب. وخلع على الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتمر، واستقر حاجبا ثانيا.

وفي ثامنه: أخرج بالأمير أرغون العثماني منفيًا إلى الشام. وفيه أنزل الأمير الكبير أينبك. بماتي مملوك، أسكن مائة بمدرسة حسن، ومائة. بمدرسة الأشراف.

وفي يوم السبت سابع عشره: ورد الخبر بأن الأمير طشتمر نائب الشام، والأمير أشقتمر نائب حلب، والأمير ترمباي نائب صفد، والأمير منكلي بغا البلدي - وقد خرج من سجن الكرك، وأنعم عليه بإقطاع جنتمر أخي طاز وتقدمته - والأمير أرغون الأسعدي، والأمير قرطاي، قد خرجوا عن الطاعة، وصاروا في جمع كبير من المماليك والعربان والتركمان، وقالوا: "لا ترضى بتحكيم أينبك". "وأنهم جميعا في طاعة الأمير طشتمر، وقد

عزموا على المسير إلى مصر، وأخذها من أينك"، . وقد منعوا البريد بأن يرد إلى مصر. وفي يوم الإثنين تاسع عشره: قدم الأمير أقتمر الحنبلي، والأمير قرطاي إلى دمشق، فتلقاها الأمير طشتمر، وبالغ في إكرامهما، وفيه جمع الأمير أينك الأمراء والقضاة. وحلف الأمراء لنفسه وللسلطان، وأمرهم بأن يتجهزوا إلى الشام، وأمر بالجاليش السلطاني، فعلق على الطلخاناه من قلعة الجبل. وفيه - وهو سابع عشرين تموز وثالث مسرى -: وقع مطر كبير جداً، سال منه جبل المقطم، وكان مع ذلك رعد قوي وبرق متواتر، وتساقطت في الليل نجوم عديدة. وفي يوم الثلاثاء عشرينه: خلع على الخليفة المتوكل على الله، واستقر خليفة على عادته. وفي يوم الجمعة ثالث عشرينه: خلع على شمس الدين محمد الدميري وأعيد إلى حسبة القاهرة، عوضاً عن جمال الدين محمود العجمي. وفيه خرج الأمير صلاح الدين خليل بن عرام، ليقف على رأس الرمل بطريق الشام؛ ليرد من عسائه يتسحب من المماليك إلى الشام. وفي يوم الإثنين سادس عشرينه: خرج الجاليش ساترا إلى الشام، وهم خمسة أمراء مقدمي ألوف: قطلوخجا، والأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير الكبير أينك، والأمير يلبغا الناصري، والأمير دمرداش اليوسفي، والأمير بلاط الصغير، والأمير تمر باي الحسني، وأربعة أمراء طبلخاناه، وهم: بوري الأحمدي، وأقبغا آص الشيخوني، وبرقوق العثماني، وبركة، ومائة من المماليك السلطانية، ومائة من مماليك الأمير أينك. وفي يوم الخميس تاسع عشرينه: خرج طلب السلطان، وطلب الأمير الكبير أينك، وسائر أطلاب الأمراء وغيرهم. وفي يوم السبت أول شهر ربيع الآخر: ركب السلطان والأمير قطلوأقتمر الطويل، والأمير مبارك الطازي، والأمير أطنبغا السلطاني، والأمير اينال، في بقية الأمراء والمماليك، وسار من قلعة الجبل حتى نزل. بمخيمه على ناحية العكرشا، شمالي سرياقوس. وفيه نوذي أن النيل أربعاً وعشرين إصبعا من أول النهار، ثم نوذي عند العصر بزيادة اثنتي عشرة إصبعا، لتتمة ست عشرة ذراعاً، وزيادة إصبعا من سبع عشرة ذراعاً، وذلك هو اليوم الخامس عشر من شهر مسرى، فسر الناس الوفاء وخروج أينك من البلد، وكان أينك قد ثقل على الناس وتطيروا له بذلك، فقالوا: "خرج في يوم الكسر"، فوقت عليه الطيرة. وفي يوم الأحد ثانيه: فتح الخليج على العادة، فنوذي بزيادة خمس أصابع. فلما كان بعد عصر هذا اليوم رجع الأمير أينك بالسلطان إلى القلعة ومعهم الأمير قطلوأقتمر الطويل، والأمير أطنبغا السلطاني، وقد اضطربت القاهرة، وذلك أن أمراء الشام وردت. مكاتبهم إلى أمراء مصر، تتضمن توبيخهم على تقديمهم أينك وتمكينه من الأفراد بالتدبير، وقرروا معهم إشاعة مخامرة نواب الشام، وخروجهم عن الطاعة، وعمل الحيلة في إزعاج أينك حتى يخرج لخاربتهم بالشام، ليحصل التمكّن من القبض عليه، فدبروا على أينك، حتى خرج بالسلطان، وسار جاليش العسكر حتى نزل بالصالحية فبلغ الأمير قطلوخجا، أخو أينك وهو مقدم الجاليش، أن الذين معه من الأمراء والمماليك قد اتفقوا على أن يكبسوه، فجمع مماليكه وممالك الأمير أحمد بن أينك، وبادر ليأخذهم قبل أن يأخذوه، وركب إليهم وهم متهيئون له، فقاتلوه وكسروه كسرة قبيحة، لم ينج منها إلا بنفسه وثلاثة معه، وأقبل إلى أخيه أينك فلم يثبت، ورجع من

فوره بالسلطان، وكان رأس هذه الحركة ومحرك سلسلتها الأمير برقوق العثماني. وفي غده - يوم الإثنين ثالثه -: أنزل الأمير أينبك بالسلطان من قصره إلى الأصيل، ودقت الكوسات حريباً، ليجتمع العسكر على العادة، وكان قد اتفق الأمير قطلو أقتمر الطويل - هو والأمير الطنبغا السلطاني، وجماعة كبيرة - على مخالفة أينبك، وتوجهها نصف الليل إلى قبة النصر، خارج القاهرة، ووقفوا هناك للحرب، فبعث إليهم الأمير أينبك بأخيه الأمير قطلو خجا، ومعه نحو مائتي فارس، فلقى القوم وقتلوه، وأخذوه أسيراً. فبعث إليهم من الأمراء أقتمر عبد الغني، وبهادر الجمالي، ومبارك الطازي، فعندما ساروا عنه لم يثبت، وفر إلى جهة كيمان مصر، فتبعه الأمير أيدير الخطاي في جماعة، فلم يقفوا له على خير، ثم رأوا فرسه وقباه وآلة حربيه، فعادوا بذلك، وقد بلغ قطلو أقتمر الطويل فرار أينبك، فعاد بمن معه، وضرب رنكة على بيت أحمد بن أينبك بالرميلة ليستولي عليه. بما فيه، وسكن حيث كان سكن أينبك من الإصطبل السلطاني، وظن أنه قد أمن، وقلع عنه السلاح، وأقام ينتظر قدوم من خرج من الأمراء والمماليك في الجاليش، ليقوى بهم. فلما كان بكره الغد - يوم الثلاثاء رابعه - قدم أمراء الجاليش. بمن معهم، وهم الأمير دمرداش اليوسفي، والأمير بلاط الصغير، والأمير يلبغا الناصري، وثلاثتهم مقدموا ألوف، والأمير برقوق العثماني، والأمير بركة، وهما طبلخاناه، وطلعوا إلى الإصطبل، ودار بينهم وبين الأمير قطلو أقتمر الطويل كلام آل إلى اختلافهم وتنازعهم، فقبضوا عليه وعلى الأمير الطنبغا السلطاني، والأمير مبارك الطازي، وقيدوهم ثلاثتهم، وبعثوا بهم عشية النهار إلى سجن الإسكندرية، مع الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب فسجنوا به، وصار يتحدث من الأمراء في الدولة للأمير يلبغا الناصري، وأخرج البريد من وقته وساعته لإحضار الأمير طشتمر نائب الشام. وفي يوم الخميس سادسه: وقفت العامة تطلب عزل الدميري وإعادة العجمي إلى الحسبة، فأجيبوا إلى ذلك، وخلع على جمال الدين محمود العجمي وأعيد إلى الحسبة، عوضاً عن شمس الدين محمد الدميري. وفيه أعم على كل من الأمير برقوق العثماني والأمير بركة بتقدمة ألف واستقر الأمير يلبغا الناصري أمير أحمور، وسكن ياصطبل، كما سكن أينبك، وقطلو أقتمر الطويل.

وفي يوم الأحد تاسعه: جاء الأمير أينبك. بمفرده إلى بيت الأمير بلاط الصغير. فطلع به إلى الأمير يلبغا الناصري، وقد سكن أيضاً بالإصطبل، فقيده، وقبض معه على أمير اسمه نعناع، وبعث بهما مقيدين إلى الإسكندرية فسجناهما أيضاً.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشره: قدم البريد إلى دمشق بطلب الأمير قشتمر وهو بقبة يلبغا - خارج المدينة - وقد برز معه العساكر ونواب الشام، يريد المسير إلى مصر ومحاربة أينبك، ونزع يده من التصرف. فلما قرأ كتاب السلطان. بما كان من القبض على أينبك، وسجنه بالإسكندرية، والمرسوم له بأن يحضر إلى مصر ليكون الأمير الكبير الأتابك، ويحضر صحبته الأمير ترمباي ليستقر رأس نوبة كبير، وأن يستقر الأمير أقتمر الحنبلي في نيابة الشام، والأمير أشقتمر في نيابة حلب، والأمير منكلي بغا الأحمدي في نيابة حماة والأمير أقيغا الدوادار نائب غزة في نيابة صفد فسر بذلك وتفرقت تلك العساكر، وتوجه الأمير طشتمر إلى مصر، واستقر الأمير أقتمر الحنبلي في نيابة الشام، عوضاً عن الأمير طشتمر.

وفي يوم الأحد سادس عشره: بلغ الأمراء القائمين بأمر الدولة، وهم: يلبغا الناصري، وبرقوق، وبركة، أن

جماعة من الأمراء قد عزموا على الفتك بهم، فركب الأمراء الثلاثة في عدة من اليلبغاوية، وقبضوا على الأمير دمرداش اليوسفي، وعلى الأمير تمر باى الحسني، وعلى الأمير آقبا آص الشيخوني، وعلى الأمير قطلوبغا الشعباني، وعلى الأمير دمرداش التمان تمرى المعلم، وعلى الأمير أسندمر العثماني، وعلى الأمير بجمان العلامي، وعلى الأمير أسنبا التلكي، وقيدوهم، وبعثوا بهم إلى الإسكندرية، فسجنوا بها وهؤلاء ممن وثب من المماليك في هذه الفتنة، وعمل أميراً. وفيه قبض على الطواشي مختار الحسامي مقدم المماليك، وسجن بالبرج من القلعة. وفي يوم الأحد ثالث عشرينه: خلع على مختار، وأعيد إلى مقدمة المماليك. وفيه ركب الأمير برقوق العثماني - وقت القابلة - في جماعة من أصحابه، وصعد إلى الإصطبل، وأنزل الأمير يلبغا الناصري منه، ونزعه من وظيفته، وسكن في موضعه من الأصطبل السلطاني، واستقر عوضه أمير أخور، واستقر بأخيه الأمير بركة الجوباني أمير مجلس، وأسكنه في بيت الأمير قوصون، تجاه باب السلسلة من الرميطة، واقتسما الحكم في الدولة بينهما. وكانت الفتنة التي تقدم ذكرها، وثورات المماليك، وتغير دولهم، إنما هي توطئة لبرقوق، وتمهيد له حتى ملك البلاد، وقام بدولة الجراكسة، كما ستراه إن شاء الله تعالى، فإنه من يومه هذا استقر قراره بالإصطبل ورسخت قدمه في الدولة، وثبت أوتاده بها، وما زالت الأقدار تساعده، والأيام تساعده، حتى استبد بالمملكة، وانفرد بتدبير السلطة، وصعد من الإصطبل، فسكن القصر حتى نقل منه إلى القبر عزيزاً منيعاً، عالي القدر رفيعاً، فسبحان من يدبر الأمر كله، لا إله إلا هو.

وفي يوم الإثنين رابع عشرينه: خلع على الأمير جمال الدين مغلطي الشرفي واستقر في ولاية القاهرة، عوضاً عن حسين بن علي الكوراني، وقبض على حسين واعتقل. وفي يوم الإثنين أول جمادى الأولى: قدم الأمير طشتمر العلامي من دمشق، فركب السلطان والأمراء إلى لقائه، فلما رأى السلطان بالريدانية، خارج القاهرة، نزل عن فرسه وقبل الأرض وبكى، فترل إليه الأمراء وسلموا عليه وأركبوه، وساروا به إلى القلعة، فخلع عليه، واستقر أتاك العساكر، وخلع على الأمير تمر باي الدمرداشي - وقد قدم أيضاً - واستقر رأس نوبة كبيراً، وأنعم على الأمير تغرى بتقدمة ألف، فكان يوماً مشهوداً.

وفي يوم الأربعاء ثلثه: نودي بالقاهرة ومصر: "من ظلم فعليه بباب الأمير طشتمر الأتابك". وفيه خلع على الأمير برقوق، واستقر أمير أخور، وخلع على الأمير بركة، واستقر أمير مجلس. وفيه أنعم على الأمير أطلمش الأرغوني بتقدمة ألف، واستقر دودار، وعلي يلبغا المنجكي، واستقر شاد الشراب خاناه. وعلى الأمير بلاط، واستقر أمير سلاح، ورسم أن يجلس بالإيوان في وقت الخدمة.

وفي يوم الإثنين خامس عشره: أفرج عن الأمير سودن جركس، والأمير قطلوبغا جركس، والأمير قطلوبغا البدري، والأمير أطنبغا السلطاني، والأمير طغيتمر الناصري، والأمير ألبغا السيفي، والأمير إياس الصرغتمشي والأمير قطلوبغا البشير، والأمير أسنبا، ورسم إحضارهم من الإسكندرية.

وفي عشرينه: خلع على برهان الدين إبراهيم الأبناسي - من أعيان الفقهاء الشافعية - واستقر في مشيخة خانكاه سعيد السعداء، بعد وفاة علاء الدين أحمد بن محمد السراي. ونزل معه شمس الدين أبو الفرج المقسي ناظر الخاص إلى الخانكاه. وفيه حمل إلى الأمير أقتمر الحنبلي تشريف نيابة دمشق وتقليده بها.

وفي خامس عشرينه: قدم الأمير قطلو أقتمر العلوي أمير جاندار، أخو الأمير أقتمر الحنبلي، والأمير علاء الدين علي بن تشتمر نائب الإسكندرية، فأنعم على كل منهما بإمرة مائة مقدمة ألف. وفيه أعيد الأمير صلاح الدين خليل بن عرام إلى نيابة الإسكندرية.

وفي سادس عشرينه: استقر الطواشي دينار الناصري لالا السلطان، وأخرج الطواشي مقبل الكلفي منقيا، وخلع على الأمير تمرباي الدمرداشي، واستقر ناظر المارستان.

وفي سلخه: خلع على الأمير تغرى برمش، واستقر حاجب الحجاب، وعزل الأمير أقتمر عبد الغني من نيابة السلطنة، وخلع على الأمير علي بن قشتمر، واستقر حاجبا لها.

وفي ليلة الرابع من شهر رجب: تردى الأمير قطلو أقتمر الطويل، من مكان بسجنه من الإسكندرية، فمات، وقيل إنه كان سكرانا، ومنه تفرعت الفتن التي نرد ذكرها، ودفن من الغد ولم يصل عليه أحد.

وفي يوم الأحد خامسه: قدم الأمير أيتمش الجاسي إلى ثغر الإسكندرية، بالإفراج عن جميع الأمراء المعتقلين، ما عدا أربعة: الأمير أئبك، والأمير قطلو خجا، والأمير أسندر الصرغتمشي، والأمير جركس الإجاوي، وأفرج عنهم، وتوجه بهم إلى القاهرة، فلما وصلوا قريبا منها رسم بتفرقهم في البلاد الشامية، فساروا إلى حيث أمروا، وأحضر إلى قلعة الجبل منهم بأحمد بن همز وأسبغا التلكي.

وفي يوم الإثنين ثالث عشره: خلع على علم الدين سليمان البساطي، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية، عوضا عن بدر الدين عبد الوهاب الأحنائي، وكتب باستقرار الأمير بيدمر الخوارزمي في نيابة الشام، عوضا عن الأمير أقتمر الحنبلي بعد وفاته. واستقر الأمير زين الدين مبارك شاه العلوي المشطوب في نيابة غزة.

وفي يوم الإثنين سابع عشرينه: خلع على صاحب كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب، واستقر في الوزارة، عوضا عن التاج النشو الملكي، وسجن الملكي بقاعة الصاحب من القلعة، وفيه خلع على الأمير قطلو أقتمر أمير جندار أخي الحنبلي، واستقر في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن ابن عرام، ورسم بإحضار ابن عرام وزوجته - الست سمراء - ليصادرا.

وفيه جهزت خلعة نيابة طرابلس إلى الأمير بلاط السيفي، وقد خرج إلى ناحية العكرشا، ورسم له أن يتوجه من موضعه إلى طرابلس، ثم انتقض ذلك، واستعيدت الخلعة واستقر على حاله.

وفي ثاني شعبان: ارتجعت إمرة طيغا الجمالي، وكان قد جرد لكبس الغريان بناحية أطفح فكبسه العرب وجرحوه، وعاد مريضا من جراحته.

وفي هذه الأيام: عزل قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة نفسه من وظيفة قضاء القضاة، وخرج إلى تربة كوكاي، بنية العود إلى القدس، بعد أن انجمع عن أهل الدولة، وترك حضور الخدمة السلطانية بالإيوان في يومي الإثنين والخميس مع الأمراء مدة أيام، تورعا واحتياط لدينه، لما دهم الناس من تغير الأحوال، وحدوث ما لم يعهد، وتهاون القائمون بالدولة بالأمور الدينية فعين الأمير الأتابك طشتمر العلوي لقضاء القضاة سراج الدين عمر البلقيني قاضي العسكر، فلم توافقه بعض الأمراء، فتحدث لبدر الدين محمد بن أبي البقاء في ولايته. بمال قام به، فشق ذلك على البلقيني وترك قضاء العسكر لولده؛ فلما كان يوم الإثنين ثامن عشره، خلع علي بدر الدين محمد ابن قاضي القضاة بماء الدين أبي البقاء، واستقر في قضاء القضاة، عوضا عن برهان الدين إبراهيم بن جماعة، وخلع علي بدر الدين محمد بن سراج الدين عمر البلقيني، واستقر في قضاء العسكر برغبة أبيه له

عن ذلك.

واستقر الشيخ سراج الدين عمر البلقيني في تدريس المدرسة الناصرية بجوار قبة الشافعي - رحمه الله - من القرافة، واستقر الشيخ ضياء الدين عبيد الله القرمي - شيخ الخانكاه الركنية بييرس - في تدريس الفقه وتدريس الحديث بالمدرسة المنصورية، عوضاً عن ابن أبي البقاء، واستقر جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني في توقيع الدست، عوضاً عن أخيه بدر الدين، واستقر صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي - أحد نواب القضاة الشافعية - في إفتاء دار العدل، عوضاً عن أبي البقاء، وخلع على الجميع، ونزلوا بين يدي قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء، فكان يوماً مشهوداً. وفيه أخرج الأمير بيبغا الطويل العلاي - أحد أمراء الطبلخاناه - منقياً إلى الشام. وفيه استقر الأمير منكلي بغا البلدي في نيابة طرابلس، عوضاً عن أرغون الأسعدي، واستقر الأسعدي في نيابة حماة، عوضاً عن منكلي بغا البلدي، واستقر أقبغا الجوهري - حاجب طرابلس - في نيابة غزة، عوضاً عن مبارك شاه المشطوب - واستقر مبارك شاه حاجباً بطرابلس.

وفي ثامن عشره: ارتفعت طبلخاناه طينال المارديني، وعوض عنها يامرة عشرة، ورسم أن يكون طرخانا. وفي يوم الإثنين ثاني شوال: أمر الأمير برقوق بتسمير مملوك من ممالك السلطان السلاح دارية، اسمه تكا، فسمر وطيف به، وهو ينادي عليه. "هذا جزاء من يرمي الفتن بين الملوك، ويتكلم فيما لا يعنيه" من أجل أنه وشى به إلى الأمير طشتمر الأتابك بأن الأمير برقوق قد عزم أن يركب عليه، فبعث يعتبه على ذلك، فأنكر، وحلف، وطلب منه الناقل هذا عنه، فبعث به إليه، ففعل به ما ذكر.

وفي يوم السبت رابع عشره: صار قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة على البريد إلى القدس. وفي يوم الإثنين سادس عشره: خلع على الأمير صلاح الدين خليل بن عرام، فاستقر في الوزارة، عوضاً عن ابن الرويهب، وخلع على التاج عبد الوهاب النشو الملكي، واستقر بعد الوزارة في نظر الدولة، عوضاً عن سعد الدين بن الريشة، واستقر ابن الريشة في نظر الأسواق ودار الضيافة، وألزم ابن الرويهب بحمل مائة ألف درهم. وصادر الوزير ابن عرام مباشري الجهات جميعهم، فهرب أكثرهم. وكان الأمير بلاط أمير سلاح قد عدى الليل إلى الجزيرة ونزل عند مرابط خيله على الربيع، ليتزّه هناك، فبعث إليه الأمراء بمخلعة لنيابة طرابلس، وعوقت عنه المعادي في يوم الإثنين ثالث عشره وبعث من الغد إليه الأمير برقوق أمير أخور يخيره في نيابات البلاد، فامتنع من ذلك، وعزم على الحرب، وأقبل إلى ساحل النيل ليعديه، فوجد المعادي قد انحازت عنه إلى جهة بر مصر فسقط في يده، وأذعن للطاعة، فأخرج إلى القدس بطالا، وأنعم عليه بضیعة تغل في السنة نحو مائتي ألف درهم، فلما صار في أثناء الطريق، كتب بأن يتوجه إلى الكرك، ويقوم بما بطالا، ولم يجر في ذلك فتنة، إلا أن الأمير برقوق ألبس مماليكه آلة الحرب، حتى سار بلاط، ثم قبض على إخوته وحاشيته وأكابر مماليكه، وسجنوا، ومنع الأمراء من استخدام مماليكه عندهم.

وفي يوم الخميس ثالث ذي القعدة: خلع على الأمير يلبغا الناصري، واستقر أمير سلاح، عوضاً عن بلاط، وخلع على الأمير إينال اليوسفي، واستقر رأس نوبة ثانيا، عوضاً عن يلبغا الناصري، وكثر الرخاء في هذا الشهر، حتى أبيع الخبز البابت كل أربعة وعشرين رطلاً بدرهم، حساباً عن كل رطل - وهو رغيف - بفلس، والخبز الجاموسي الطري كل عشرة أرتال بثلاثة دراهم ونصف درهم، والبيض كل أربعين بيضة بدرهم.

وفي ثامن عشرينه: خلع على الوزير صاحب تاج الدين عبد الوهاب النشو الملكي ناظر الدولة، واستقر في نظر الجيش، عوضاً عن تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد.

وفي ذي الحجة: توحش ما بين الأمير الكبير طشتمر الأتابك، وبين الأمير برقوق أمير آخور، وأخذ الأمير برقوق في التعتن عليه حتى يخالفه، فيجعل ذلك سبباً لإثارة الفتنة، وصار يرسل إليه بأن ينفى فلانا من ممالكه عنه، فيمثل إشارته وينفي ذلك المملوك قصداً لإخماد الفتنة، حتى بعث إليه هو والأمير بركة بأن يقبض على مملوكه رأس نوبته كمشيعا، ويخرجه منفياً، فلم يجد بداً من ذلك، وأمر به فقبض عليه. وجلس بعد صلاة العشاء من ليلة عرفة على عادته مع خواصه يتحدث، وإذا بممالكه قد دخلوا عليه لابسين السلاح، وعنفوه على موافقة برقوق على مسك ممالكه، وأظهروا الغضب لذلك، وأرادوه أن يركب للحرب، فقام إلى حريمه وأغلق عليه بابه، فخرجوا عنه يداً واحدة، وركبوا خيولهم، ووقفوا تحت القلعة، فأمر برقوق بالكوسات فدقت، وركب هو والأمير بركة، ووقعت الحرب بينهم طول تلك الليلة إلى الصباح، فقتل جماعة، وجرح كمشيعا رأس نوبة طشتمر، مات منها بعد ذلك. وانكسرت بقية الطشتمرية، فخرج الأمير طشتمر من داره في يوم الخميس تاسع ذي الحجة - صبيحة الواقعة - وفي عنقه منديل، ومضى إلى الأمير برقوق، وهو قد تزوج بابنته، فقبض عليه وعلى الأمير أطمش الدوادار، والأمير بزلار، وأرغون - دوادار طشتمر - وألبغا رأس نوبته، وعلى أمير حاج بن مغلطي، وبعضهم جميعاً مقيدين إلى الإسكندرية، فسجنوا بها، وتبع حواشي طشتمر، فقبض على طواشيه تقطاي - وكان قد قاتل تلك الليلة قتلاً شديداً - وقبض عدة من ممالكه أيضاً، نفاهم إلى قوص.

وفي يوم الإثنين ثالث عشره: خلع على الأمير سيف الدين برقوق العثماني أمير آخور، واستقر أميراً كبيراً أتابك العساكر، عوضاً عن أبي زوجته، الأمير طشتمر العلالي، وخلع على صديقه الأمير أيتمش الجاسي، واستقر عوضه أمير آخور يامرة مائة مقدمة ألف، واستمر سكنى الأمير برقوق حيث كان من الإصطبل، وصار يطلع إلى الأشرفية من قلعة الجبل في يومي الإثنين والخميس، وتقاسم الأمر هو والأمير بركة، فصارا فحلي الشول، إليهما ترجع أمور الدولة بأسرها، إلا أن الولايات والعزل إذا انتظمت عند الأمير بركة في بيته كان أمضاها بين يدي الأمير الكبير برقوق بالإصطبل، فإذا أراد أحد ولاية شيء من الأمور تحدث مع حاشية الأمير بركة حتى يتقرر له ما يريد، ثم بيعت بذلك الرجل إلى أخيه الأمير الكبير برقوق، ويعلمه. مما أراد فريضه أيضاً، ثم يستقر فيما يقرر فيه من الوظائف، إما في الخدمة السلطانية أو في مجلس الأمير الكبير برقوق، فكان هذا حال الناس جميعاً فيما يريدونه من الدولة، وفي الظاهر صاحب الأمر الأمير برقوق، غير أن الولايات كلها من القضاء والحسبة وولاية الحرب في الأعمال والكشف، وسائر الوظائف، لا سبيل أن يناها أحد إلا بمال، يقوم به أو بأدائه، ويكتب به خطه، فتناول كل نذل رذل وسفلة إلى ما سنح بخاطره عن الأعمال الجليلة والرتب العلية، فدهى الناس من ذلك بداهية دهياء، أوجبت خراب مصر والشام، كما ستراه فيما يمر بك على طول السنين في أوقاته، إن شاء الله تعالى.

وفي يوم الأربعاء خامس عشره: أرسل الأمير الكبير برقوق يستدعي الأمير يلبغا الناصري، ليأخذ رأيه في شيء عن له فظن أن الأمر على هذا، وركب إليه غير مستعد، في قليل من ممالكه، فلما صار إليه عزم عليه أن يتخفف من ثيابه، ويظل نهاره عنده ليفاوضه في مهماته، فقام ليخلع عنه ثياب ركوبه في بعض مخادع الدار،

فأحيط به وقبض عليه، وقيد وحمل من وقته إلى الإسكندرية، فسجن بها، وقبض معه على كجلي، أحد أمراء الطبلخاناه أيضاً.

وفي عشرينه: خلع على الأمير اينال اليوسفي، واستقر أمير سلاح، عوضاً عن يلغا الناصري، واستقر محمد بن طاجار في ولاية دمياط، واستقر علم الدين أبو عبد الله محمد بن ناصر الدين محمد القفصي المصري في قضاء المالكية بدمشق، عوضاً عن البرهان إبراهيم الصنهاجي، واستقر كمال الدين عمر بن الفخر عثمان بن هبة الله المعري في قضاء القضاة الشافعية بحلب، عوضاً عن جلال الدين محمد بن محمد الزرعي. وفيها ولي محب الدين أبو المعالي محمد بن محمد بن الشحنة قضاء الحنفية بحلب، عوضاً عن الجمال إبراهيم بن العديم، وعزل بعد أشهر قلاتل بابن العديم.

ومات في هذه السنة من الأعيان

شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيبي الغرناطي النحوي بحلب، عن سبعين سنة، وكان حسن الأخلاق عالماً بالنحو والتصريف والبديع، له مشاركة في علم الحديث وغيره، ويد طولى في الأدب، وله عدة مصنفات في النحو والبديع والعروض، منها شرح ألفية ابن معطي، وله شعر، أقام بحلب ثلاثين سنة، وحج مرارا. ومات الأمير أحمد بن الأمير قوصون، في ثاني عشر ذي الحجة.

ومات الأمير أقتمر الصاحب - المعروف بالخبلي، لكثرة مبالغته في الطهارة بالماء، وتشدده في ذلك - وهو على نيابة دمشق، في ليلة الحادي عشر من رجب. ومات الأمير أطنبغا أبو قورة، أمير سلاح.

وتوفي صلاح الدين صالح بن أحمد بن عمر بن السفاح الحلبي، وهو عائد من الحج، بمدينة بصرى، عن سبع وستين سنة.

ومات الأمير طشتمر اللغاف، أحد رؤوس الفتن، في يوم الثلاثاء ثالث الحرم بالطاعون.

وتوفي بدر الدين حسن بن عمر بن حسن بن عمر بن حبيب الحلبي المؤرخ بحلب، عن سبعين سنة. ومات الأمير قرطاي، أحد مثبري الفتن، ثم أتاك العساكر، مخنوقاً بطرابلس، في شهر رمضان، وحملت رأسه إلى القاهرة.

وتوفي والدي، علاء الدين علي بن محيي الدين عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد بن تميم المقرئ الشافعي، في يوم الأحد خامس عشرين شهر رمضان عن خمسين سنة. وقد باشر التوقيع السلطاني وعدة وظائف، وكان الأغلب عليه صناعة كتابة الإنشاء والحساب، مع دين متين، وعقل راجح رصين، والله تعالى أعلم.

سنة ثمانين و سبعمائة

أهلت بيوم الخميس: وفيه خلع على الأمير أقتمر العثماني، واستقر دوا داراً بتقدمة ألف، عوضاً عن أطلمش الأوغوني.

وفي يوم الإثنين خامسه: استقر الأمير مبارك شاه الطازي في نيابة غزة، عوضاً عن أقبغا الجوهري، واستقر أقبغا الجوهري في نيابة صفد، عوضاً عن صراي تَمُر الحمدي، وقبض على صرا تمر وسجن بالكرك. وفي عاشره: مات الأمير أَيْبَك، مثير الفتن، بسجن الإسكندرية، وصودرت زوجته وأخذ منها مال عظيم، فكان هذا مما استشنع فعله، فإنه لم تجر العادة بالتعرض للحرم.

وفي يوم الإثنين ثاني عشره: خلع على كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرازق بن إبراهيم بن مكانس، واستقر في نظر الدولة، عوضاً عن تاج الدين نشو الملكي، وأفرد الملكي بنظر الجيش. وفي يوم الإثنين تاسع عشره: خلع على تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد، وأعيد إلى نظر الجيش، عوضاً عن الملكي. وقبض على الملكي وسجن بقاعة الصاحب من القلعة، حتى مائة ألف درهم فضة، ثم أفرج عنه.

وفي ليلة الأحد خامس عشرينه: وقع حريق عظيم خارج باب زويلة، احترق منه دكاكين الفاكهانيين والنقلين، والبرادعيين، والرابع المعروف بالدهيشة تجاه باب زويلة، وامتدت النار إلى سور القاهرة، فركب الأمير بركة الجوباني، والأمير أَيْمَش البجاسي، والأمير دمر داش الأحمدي، والأمير تغرى برمش حاجب الحجاب، وطفوه بأنفسهم ومماليكهم، فكان أمراً مهولاً، أقامت النار فيه يومين، وخربت أماكن جلييلة كبيرة، كانت من أهبج المواضع وأحسنها. وتحدث الناس أن هذا مبدأ خراب القاهرة، وكثر ذلك على الألسنة، فكان كذلك، ثم إن الناس أخذوا في عمارة ما احترق حتى عادوه كما كان، وقال في هذا الحريق القاضي زين الدين طاهر.

أزال معاني الحسن المصون. باب زويلة وافي حريق

وصير كل عال مُقلّ دون. ودمر كل عال من ذراه

يقينا كالعيون من العيون. وعبرة عبرة الرائين أجدى

لحى الأرض من بعد المنون. وما برح الخلائق في ابتهاج

وفضل عنابة يانار كوني. إلى أن قال في لطف خفي

وفي آخره: أفرج عن الأمير يلغا الناصري، وأنعم عليه بامرة مائة مقدمة ألف بدمشق، عوضاً عن الأمير جَنْتَمُر أخي طاز، وقبض على جَنْتَمُر وسجن بقلعة المرقب.

وفي يوم الخميس سادس صفر: خلع على كريم الدين عبد الكريم بن مكانس ناظر الدولة، واستقر في الوزارة، عوضاً عن صلاح الدين خليل بن عرام، وركب بنجيين أحدهما قدامه والآخر وراءه، كما كانت عادة الوزراء.

وفي يوم الإثنين عاشره: خلع على فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرازق بن إبراهيم بن مكانس واستقر في نظر الدولة مكان أخيه الصاحب كريم الدين. وخلع على تاج الدين فضل الله بن الرملي، واستقر في وزارة دمشق، وتوجه إليها. وكان من شياطين كتاب مصر المسالمة.

وفيه قبض على الوزير الملكي، وسجن بقاعة الصاحب، وألزم. بمال كبير.

وفي هذه الأيام: وقع حريق في خارج باب النصر؛ وحريق تجاه البيانية خارج باب زويلة. وركب الأمير الطنبغا المعلم البريد إلى حلب، ليقبض على الأمير أَشَقْتَمُر النائب.

وفي عشرينه: خلع عن الركن وإلى الفيوم واستقر في ولاية الفيوم والبهنسي، وعلي محمد بن طاجار، واستقر في

ولاية المنوفية.

وفي ثامن عشرينه: أخذ قاع النيل، فكان ستة أذرع واثنين وعشرين إصبعاً.
وفي هذا الشهر: رخصت الأسعار، حتى أبيع لحم الضأن السليخ، كل عشرة أرتال بسبعة دراهم ونصف درهم، وكل عشرة أرتال إليه بستة دراهم.
وفي أول شهر ربيع الأول: رُسم للأمير تَلَكْتُمُر من بركة أن يجلس في الخدمة السلطانية بالإيوان، فيمن يجلس من الأمراء الكبار.

وفي سادسه: قبض على الحاج سيف مقدم الدولة، وخلع على الحاج محمد بن يوسف، واستقر مقدم الدولة، وسلم له سيف، ثم نقل دار الوالي، فعُوقب حتى التزم بحمل مائة ألف دينار، حمل منها خمسمائة ألف درهم عنها خمسة وعشرون ألف دينار، وأخذ جميع ماله من مراكب بحرية ودوايب، وقيمتها أكثر منذ لك، ثم أفرج عنه في سابع عشره، فكان هذا مما لم يعهد قبل ذلك، أعني تسليم من يصادر لوالي القاهرة، وإنما كان يتسلم المصادر شاد الدواوين أو مقدم الدولة. بمرسوم الوزير، ولا يتعدى حكم الوالي العامة وأهل الجرائم منهم، وأما الأجناد والكتاب وأعيان التجار فلا تمتد يده إلى الحكم فيهم، ويرجع أمرهم إلى نائب السلطان؛ فإن لم يكن فحاجب الحجاب، لأن كل أحد له رتبة محفوظة لا يتعدها، فانخرق السياج، وأخذ كل أحد يتعدى طوره، ويجهل قدره.

وفي هذه الأيام: نُقل الأمير مَنكَلِي بُغا البلدي من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب، عوضاً عن أشقتُمُر. واستقر الأمير يلغا الناصري عوضه في نيابة طرابلس.
وفيها أشيع أن المماليك الألبانية، وهم نحو ثمانمائة مملوك، اتفقوا مع جماعة على إثارة الفتنة، فقبض على عدة من الأمراء ومماليك السلطان، ورسم للجميع بالقبض على من في خدمتهم من ممالك ألبانيا اليوسفي، فقبضوهم وبالغوا في إهانتهم، بأن وضعت الزناجير في أعناقهم، وعملت يدي كل اثنين منهم في خشبة، وسجنوا بجزانة شمائل - سجن أهل الجرائم - فلم يعهد قبل ذلك أن الترك رجال الدولة أهينوا هذه الإهانة، ثم أشيع أن جماعة من ممالك الأمراء عزموا على الفتك بأستاذيهم، فقبض على كثير منهم.

وفي ثامننه: قبض على أَلطَبُغا شادي - من أمراء العشرات - وعدة من ممالك ألبانيا.
وفي تاسعه: قبض على قطلوبغا حاجي أمير علم، وألطنبغا العلامي، وأسنبغا التلكي، وتلك الأحمدي، وألطنبغا عبد الملك، وغريب الأشرفي، وأسندمُر الأشرفي، وجوبان الطيدمُري، وآفسنقُر الأشرفي، وأقبغا القَطَلَقَتْمُري، وتمان تمر الموسوي، وجنتمُر احمدي، وسودن العثماني، وبدى قُرْطُقًا بن سوسون، وبك يونس، وبجمان العلامي، وأقبغا ينسون، وحملوا مقيدين إلى الإسكندرية.

وفي عاشره: قبض على الأمير تَمُر باي الدمرداشي رأس نوبه، بحيلة، وهي أن الأمير بركة بعث إليه فرسا بسرج ذهب وكنبوش ذهب، فركبه، وأتاه متشكراً لصنيعه فأخذه وطلع إلى الأمير الكبير برقوق ليصلح بينهما وكانا قد تنافرا، وكان تمر باي بتياب جلوسه، ليس معه كثير أحد من مملكه، فلما استقر بهم المجلس، قبض عليه، وقيد وأخرج في الليل إلى ثغر الإسكندرية فسجن بها، وأنعم على الأمير أَلطَبُغا الجوباني بإقطاع تمر باي. وفيه خلع على جال الدين محمود العجمي، وأضيف عليه حسبة مصر، عوضاً عن الشريف عاصم، فرغب عنها لصديقه سراج الدين عمر بن منصور بن سليمان القرمي، فخلع عليه وباشرها.

وفي عشرينه: نزل الأمير أشقتمر نائب حلب على بلييس وكان لما قدم عليه أَلطِنْبُغا المعلم، ليقيض عليه ويبعث به إلى القدس بطالا، قدم عليه مرسوم بأن يحضر إلى الأبواب السلطانية، فسار من حلب ومعه مقدمة جلييلة، فبينما هو على بلييس، أتاه من قبض عليه وقيده وحمله إلى الإسكندرية، فسجن بها.

وفي يوم الأحد حادي عشرينه: سُمِرَ اثنا عشر من الأتراك، وطيف بهم القاهرة، ثم وسط منهم ستة، وهم الأمير أقبغا البجمقدار خازن دار الأمير أَلْجاي، والأمير قَرَاكَسْكَ، وأَسْتَبْغا، من مماليك أَلْجاي، وبكْتَمُرُ الفقيه، وأسندمُرُ الذي حمل رأس الأمير أرغون شاه، لما قتل بقبة النصر.

وفيه أفرج عن غريب الأشرفي، أحد أمراء العشرات.

وفي أول شهر ربيع الآخر: أهين السيد الشريف علي نقيب الأشراف، من الأميرين بركة وبرقوق إهانة بالغة، لمعه عنهم كتاب وقف ناحية بلقس على الأشراف ليتسلمه الشريف مرتضى صدر الدين مرتضى، وقد استقر في نظر وقف الأشراف عوضا عنه، ومنع من التحدث في نقابة الأشراف.

وفي يوم الخميس سابع عشره: خلع على الشريف عاصم واستقر نقيب الأشراف. وخلع على الأمير بزلار، واستقر في نيابة الإسكندرية، عوضا عن الأمير قطلو أقتمُرُ، وأنعم عليه بتقدمة تلكتمر بن بركة، واستقر قطلو أقتمُرُ أمير جاندار على تقدمته. وخلع على علاء الدين على العمري، واستقر كاشفا بالوجه البحري.

وفيه كان وفاء النيل، وهو عاشر مسرى.

وفيه عين الشيخ راج الدين عمر بن الملقن أحد نواب الحكم بقضاء القضاة الشافعية، عوضا عن بدر الدين محمد بن أبي البقاء، ليلبس في يوم الإثنين.

فلما كان يوم الإثنين حادي عشرينه: طلع إلى القلعة فلم يتهيا له لبس، وذلك أن الأمير الكبير برقوق كان قد عينه لذلك بغير مال، فسعى عليه يقوم به إذا استقر في قضاء القضاة كما قد جرت به العادة في هذا الزمان، فبعث بها الأمير بركة إلى الأمير برقوق، فلما بلغت الورقة غضب وأمر بجمع القضاة والفقهاء، فتجمعوا بين يديه بالخرافة من الإصطبل في يوم الثلاثاء ثاني عشرينه، وطلبه، وأخرج الورقة التي بعثها إليه الأمير بركة، تتضمن التزامه بأربعة آلاف دينار يقوم بها إذا استقر قاضي القضاة الشافعية. فأنكر أن يكون خطه، فزاد حنق الأمير برقوق، وأمر به، فسلم إلى الحاج محمد بن يوسف مقدم الدولة ليستلخص منه الأربعة آلاف دينار، وانفض المجلس، ففرق به ابن يوسف من أجل أنه كان قد اتهم بأنه وقع في واقع يقتضي إراقة دمه عند المالكية. فحكم ابن الملقن بحرق دمه، فرعى له ذلك، ودافع عند شاد الدواوين، وخوفه من التعرض له. بمكروه، إلى أن طلع الشيخ سراج الدين عمر البلقيني في يوم الخميس رابع عشرينه إلى الأمير برقوق، هو والشيخ المعتقد أبو عبد الله محمد الركراكي المغربي، في عدة من الفقهاء، وسأله في الإفراج عن ابن الملقن، فوعده بإرساله إليه، فحلف البلقيني ثلاثة أيمان في ثلاث مرات أنه ما ينصرف إلا به، فأجابته إلى ذلك، وأمر بتسليمه إليه، فمضى به، ولله الحمد.

وفي أخريات هذا الشهر: أفرج عن الأمير طشتنم الأتابك من سجنه بالإسكندرية، ورسم بإقامته بنغر دمياط، وأقطع بلدا بالقرب منه.

وفي سابع عشرينه: خلع على الأمير منكلي الطرخاني، واستقر نائب الكرك، عوضا عن تمرباي الطازي.

وفيه خلع على همام الدين أمير غالب بن القوام أمير كاتب الأنقاني الأتتار الحنفي محتسب دمشق، واستقر في قضاء القضاة الحنفية بها، عوضاً عن نجم الدين أبي العباس أحمد بن أبي العز. بمال التزم به وسافر إليها. وفي تاسع عشرينته: خلع على الأمير بركة، واستقر في نظر المارستان، واستقر رأس نوبة كبيراً، عوضاً عن تمرباي. وخلع على قرا دمرداش الأحمدي، واستقر أمير مجلس. وخلع على الأمير ألتنبغا الجوباني، واستقر رأس نوبة ثانياً. وخلع على محتسب القاهرة جمال الدين محمود العجمي، واستقر في نظر المارستان، نيابة عن الأمير بركة، عوضاً عن بدر الدين محمد بن عثمان الأنفهي.

وفيه ورد البريد من طرابلس بقدوم الفرنج إليها في عشرة مراكب، ونزولهم إلى البر، فحاربهم الأمير يلبغا الناصري نائب طرابلس، وقتل منهم عدة، وفي باقيهم إلى مراكبهم و ساروا. وفي جمادى الأولى: ركب السلطان ثلاثة سبوت متوالية إلى الميدان برسم الملعب بالكرة، على ما جرت به العادة. ولم يتفق في السنة الماضية الركوب إلى الميدان لما كان من الإشتغال بالحروب والفتن، وأنعم الأميران بركة وبرقوق في الميدان على أكابر ممالكهما بأقبيبة بطرز زر كمش. وفيه قدم زامل بن موسى بن مهنا. وفيه قبض على سلام بن التركية من البحيرة، وقيد وحمل إلى القاهرة.

وفي يوم الإثنين حادي عشره: قدم البريد بأن خليل بن دلغادر أمير التركمان قتل الأمير مبارك الطازي نائب الأبلستين وذلك أنه ركب في عسكر من حلب لقتال ابن دلغادر فهزمه وأخذ ما معه، ثم ركب قفاه في جماعة، فمال عليه ابن دلغادر وقتله، فوقع في قبضته، فقدمه وضرب عنقه. وفيه قبض على الصاحب شمس الدين أبي الفرج عبد الله المقسي ناظر الخاص، وعلى كثير من أزمائه وحبس في بيت الأمير بركة بمرافعة الوزير كريم الدين بن مكانس إياه، وأحبط بموجوده، ونقل من الغد ما في داره، فوجد له شيء كثير من المال والنياب والقماش، من جهلته نحو الألفي بدن فرو و سنجاب. وفيه أفرج عن الأمير تمر باي الدمرداشي وأخرج إلى القدس، وأفرج عن الأمراء الذين سجنوا قبله أيضاً. وفي يوم الأحد سابع عشره: أعيد المقدم سيف إلى مقدمة الدولة، وقبض على محمد بن يوسف وسلم إليه، فعاقبه حتى مات تحت العقوبة.

وفي يوم الإثنين ثامن عشره: خلع على الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن مكانس، واستقر في نظر الخاص، عوضاً عن المقسي، مضافاً لما معه من نظر ديواني الأميرين برقوق وبركة. ثم خلع على سعد الدين سعد الله بن البقري، واستقر في نظر ديوان الأمير الكبير برقوق، وخلع على الأمير صلاح الدين خليل بن عرام، واستقر أستاذار الأمير بركة، فكان هذا أيضاً من الأمور التي لم تعهد أن أميراً من أمراء الألوفا يكون أستاذار أميراً.

وفيه ظهر في السماء كوكب من كواكب الذوابة، له وجه وذنب. وفي ثاني عشرينته: خرج البريد بالقبض على الأمير بيدمر نائب الشام، وإحضاره. وفيه استقر الأمير بركة ناظر الأوقاف جميعها، واستتاب في التحدث عنه جمال الدين محمود المحتسب، فلم يبق وقف حكومي ولا أهلي، إلا وطلب مباشرة، وتحد فيه استضعافاً لجانب قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء. وفي ثالث جمادى الآخرة: خلع على الأمير موسى بن قرمان، واستقر والي الجزيرة، ثم عزل من الغد، واستقر على

عادته أمير طبر.

وفيه أفرج عن الأمير أشقتمُر نائب حلب، ورسم بإقامته بالقدس.

وفي سادسه: انتهت زيادة ماء النيل إلى تسعة عشر ذراعاً وست أصابع.

وفي تاسعه: أخرج الأمير تغري برمش حاجب الحجاب إلى حلب، وسببه أنه عرّف الأمير بركة سوء سيرة بني مكانس وكثرة ظلمهم وفسادهم، فقال له: "أصلح أنت نفسك" فشق ذلك عليه، وعزل نفسه من الحجوية، ورمى الإمرة، وقال: "ما عدت أعمل أميراً" وخلع قباه وألقى مهمازه من رجله، وخرج عنه، فأمر به، فخرج حاجبا بحلب، فلما وصل دمشق عزل عنها.

وفي ثالث عشره: خلع على الأمير مأمور القلمطي، واستقر حاجب الحجاب، عوضاً عن تغري برمش، وقدم الأمير بيدمُر نائب الشام، من دمشق، فحمل إلى الإسكندرية مقيداً، وسجن بها، واستقر عوضه في نيابة الشام الأمير كُمُشبيغاً الحموي، نائب حماة، واستقر عوضه في نيابة حماة الأمير تمرباي الدمرداشي.

وفي ثامن عشره: أنعم على الأمير أزدمر الصفوي بإمرة عشرة بدمشق، وأخرج إليها.

وفي العشرين منه: توجه الشيخ برهان الدين إبراهيم الأبناسي إلى الحجاز معتمراً، واستتاب عنه في مشيخة خانكاه سعيد السعداء، الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي وقدم الخبر بأن رجلاً بدمشق من آحاد العامة مات بالمارستان فغسل وكفن، وأرعى في قبره بمقبرة باب الفرديس، فعندما أضعج بالقبر عطس، فأخرج وعوفي، وحدث الناس بما جرى له، وعاش بعد ذلك نحو ثلاث سنين.

وفي ثالث شهر رجب: خرج الأمير قراكسك على البريد لإحضار الأمير منكلي بغا البلدي نائب حلب.

وفي سابعه: أخرج الأمير بُورى الأحمدي إلى القدس منفياً وأنعم عليه بنظر مسجدي القدس والخليل. وفيه خلع على شمس الدين محمد النيسابوري، ابن أخي جارا الله، واستقر في مشيخة خانكاه سعيد السعداء عوضاً عن البرهان الأبناسي.

وفيه قدم البريد بسيف منكلي بغا البلدي نائب حلب، وأنه سجن بقلعتها، فكتب باستقرار الأمير تمرباي الدمرداشي في نيابة حلب، واستقر الأمير جتتمُر أخو طاز في نيابة حماة وكان بطالا بدمشق، وهمل إلى كل منهما تشريفه وتقليده على البريد.

وفي سادس عشرينه: قبض على المقدم سيف، وسلم للأمير صلاح الدين خليل بن عوام، ثم أفرج عنه.

وفي ثامن عشرينه: قبض على الوزير كريم الدين عبد الكريم بن مكانس، ثم أفرج عنه من يومه، ورسم باستقرار الأمير تغري برمش، حاجب الحجاب في نيابة غزة.

وفيه قدم من الأمير قُرت -متولي ثغر أسوان - أحد عشر رأساً من رؤوس أمراء أولاد الكتر وماتني رجل منهم في الحديد، فعلقت الرؤوس على باب زويلة، ولم يعهد هذا من قبل. وقدم الخبر بأن طائفة من أهل البحيرة - كبيرهم بدر بن سلام - ساروا إلى الصعيد، فلقبهم الأمير مراد كاشف الوجه القبلي، وقتلهم، فقتل في الحرب معهم. وفيه قدم الشيخ أمين الدين محمد بن محمد بن محمد النسفي الخوارزمي الخلوئي، من بلاد خوارزم، في طائفة من الفقراء، فأنزله شيخ الشيوخ نظام الدين إسحاق الأصفهاني - شيخ خانكاه سرياقوس بمدريته التي على طارف الجبل، خارج باب المحروق من القاهرة، تحت دار الضيافة، فأقبل إليه الأمراء وبالغوا في إكرامه،

وبعثوا له بضيافات كثيرة وصلات سنية، فلم يدخر منها شيئاً وعمل به أوقاتا يجمع عنده فيها الناس، فيطعمهم المآكل الطيبة، وذكر أنه عبر في سياحته إلى بلد بلغار حيث لا تطلع الشمس عدة أشهر، فدعا سكانه - وهم قوم لا يعلمون شيئاً - إلى الإسلام فاستجاب له كثير منهم وأسلم، فعلمهم شرائع الإسلام، ومضى عنهم، وكان من خير من أدركناه.

وفي أول شهر رمضان: قدم الأمير منكلي بُغا البلدي إلى دمشق، وقد أفرج عنه من سجنه بقلعة حلب، فأقام بدمشق بطالا.

وفي سادسه: خلع على الأمير شرف الدين موسى بن فرمان أطلسين، واستقر نائب الوجه القبلي، ورسم أن يكتب بملك الأمراء، وأنعم عليه لتقدمه ألف، وعمل في خدمته حاجب أمير طبلخاناه، وهو أول من ولي من كشاف الصعيد نيابة السلطنة، واستمر الحال كذلك فيما بعد، وخلع على الأمير علي خان، واستقر والي البحيرة، عوضاً عن أيدير الشمسي، ثم عزل من يومه، واستقر أيدير على عادته.

وفي يوم الأربعاء ثامن: كانت واقعة كنيسة ناحية بو النمرس من الجيزة وذلك أن رجلاً من فقراء الزيلع بات بناحية بو النمرس، فسمع لنواقيس كنيستها صوتاً عالياً، وقيل له إنهم يضربون بنواقيسهم عند خطبة الإمام للجمعة، بحيث لا تكاد تسمع خطبة الخطيب، فوقف للسلطان الملك الأشرف شعبان، فلم ينل غرضاً، فتوجه إلى الحجاز وعاد بعد مدة طويلة، ويده أوراق تتضمن أنه تشفع برسول الله وهو نائم عند قبره المقدس في هدم كنيسة بو النمرس، ووقف بها إلى الأمير الكبير برقوق الأتابك، فرسم للمحتسب جمال الدين محمود العجمي أن يتوجه إلى الكنيسة المذكورة، وينظر في أمرها، فسار إليها وكشف عن أمرها، فبلغه من أهل الناحية ما اقتضى عنده غلقها، فأغلقها، وعاد إلى الأمير الكبير وعرفه ما قيل عن نصارى الكنيسة، فطلب متى بطريق النصارى اليعاقبة وأهانها، فسعى النصارى في فتح الكنيسة، وبدلوا مالاً كبيراً، فعرف المحتسب الأمير الكبير بذلك، فرسم بهدمها بتحسين المحتسب له ذلك، فسار إليها وهدمها، وعملها مسجداً.

وفي ثاني شوال: قبض على الطواشي سابق الدين مثقال الجمالي زمام الدور، وأخذ منه ثلاثة آلاف دينار، ثم أفرج عنه.

وفي يوم الأربعاء سادسه: قبض على الأمير شهاب الدين أحمد بن هُمز التركماني، خشية من فراره إلى التركمان، وقد ورد البريد بخروجهم عن الطاعة.

وفي سابعه: قبض على الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب، وولده الأمير ناصر الدين محمد، وأخرجهما برقوق إلى الشام ثم ردهما بعد ثلاثة أيام، وأخذ منهما عشر آلاف دينار، وأنعم على الأمير جمال الدين بامرة طبلخاناه، وترك ولده بطالا، وسبب ذلك أنه أهدى إلى الأمير بركة عندما صرع بالبندق طائراً من طيور الواجب، وادعى له في رمي البندق، يشتمل الإهداء على خمس بقج حرير أطلس، ضمنها قماش حرير وصوف وفرو، وبدلة برسم الصيد غيار بذهب، وجراوات برسم بندق الرمي عدتها أربعون مزر كشة، وكمرانات عدة أربعين، ومن قسي الحلقة اثنين، ومن قسي البندق مائتي قوس، ومن بندق الرمي ستين بندق من ذهب صامت، ومائة بندق من فضة خالصة، واثني عشر فرساً، منها واحد بسرج ذهب وكنبوش زركش، وآخر بسرج مغرق وعرقية صوف سمك، وسبعة أرءوس بعبي، وفرسين عراه وعشر جفن سكر، ومائتي طائر

دجاج، وثلاثين جملاً ومائة رأس غنم، فلما قدمت بين يديه قال له من حضر: "أنه قدّم للأمير صرغتمش تقدمة أكثر من هذه." فعضب برقوق وقال: "ما ساواني بصرغتمش" وأخذ الهدية المذكورة، ثم أمر به فنفي كما تقدم ذكره.

وفي ثاني عشرينه: سار محمل الحاج والركب صحبة الأمير بمادر.

وفي سادس عشرينه: توجه الأمير قرا دمرداش الأحمدي أمير مجلس إلى الحجاز حاجاً.

وفيه قبض على الوزير كريم الدين عبد الكريم بن مكانس، وعلى أخيه فخر الدين، وعذبا عذاباً شديداً ففرا بعد أيام، ولم يوقف لهما على خير، وكان ابن مكانس كريم الدين هو وأخوه فخر الدين قد أحدثا عدة مظالم قبيحة، منها أن الأمير يلعبا الخاصكي لما أبطل المكس من مكة، عوض الشريف أمير مكة عن ذلك في كل سنة مائة وسبعين ألف درهم، تحمل إليه، فكان ابن مكانس يجبي ذلك من مباشري الدولة والخاص على قدر حالهم، وكان المقسي - وهو ناظر الخاص - يقوم عن مباشري الخاص. بمبلغ ستة عشر ألف درهم، ومنها أنه ختم على قيسارية جهار كس بالقاهرة، في أخريات شهر رمضان، وزعم أن عند التجار ثياباً بغير ختم، فتعطل بيع الناس وشرائهم على عيد الفطر، حتى ألتموا له. بمال يقوم به، فلما حملوه إليه رفع ختمه بعد ثمانية أيام، ومنها أنه صار يخرج إلى بركة الحاج عند تكامل الحج بها في شهر شوال، ويلزم مقومي الحجاج بإحضار أوراق مُشترى جهالهم من سوق الجمال، فمن لم يحضر ورقة مباشري مكسي سوق الجمال نكل به وغرمه مالا، فأضر ذلك بكثير من الجمالة، وتعطل حجاجهم عن الحج، وعادوا من البركة إلى القاهرة، ومنها أنه عمل بعد ذلك دائرة كبيرة. بمال كبير حملوه إليه، واقتدى به من بعده من الوزراء في ذلك، صار يخرج إلى بركة الحجاج في كل سنة، ويطلب المقومين بأوراق المكس، ولما قبض عليه، وقف التجار إلى الأمير الكبير برقوق، فرسم برد ما أخذ منهم أبناء مكانس، فردا عليهم المال. هذا مع تظاهر بني مكانس بالفسق على أنواعه تظاهراً بغير احتشام، وبقاء نساتهم وبناتهم على النصرانية، واستخفاف رجالهم بكتاب الله ودينه ورسوله. وفيه خلع على الصاحب تاج الدين النشو المالكي، وأعيد إلى الوزارة.

وفي ثامن عشرينه: خلع على الصاحب شمس الدين أبي الفرج عبد الله المقسي، وأعيد إلى نظر الخاص، وخلع على علم الدين عبد الله بن الصاحب كريم الدين بن غنام، واستقر في نظر الأسواق. وفي ثالث في ذي القعدة: خلع على علم الدين يحيى طباهجة بن رزق الله، بن إبراهيم ابن الفخر، واستقر في نظر الدولة، عوضاً عن الفخر بن مكانس.

وفي ثاني ذي الحجة: قبض على سلام بن التركية - أمير عرب البحيرة فسجن بجزانة شمائل من القاهرة. وفيه استقر ناصر الدين أحمد بن جمال الدين محمد بن قاضي الإسكندرية شمس الدين محمد بن محمد بن عطا الله التنسي المالكي في قضاء مدينة الإسكندرية، عوضاً عن عز الدين الربيعي. وفي سادسه: نقل الأمير كُرُجى الشمسي من ولاية قلوب إلى ولاية الغربية.

وفي سابعه: خرج الأمير إينال اليوسفي أمير سلاح، وألان الشعباني، وأحمد بن يلغا، وطبج الحمدي، وأقتُر العثماني، وطقتُمُر، وطقتُمُش، وأطلُمُش ألتازي، وطُعُاي تَمُر القبلاوي، في عدة وافرة، لقتال عرب البحيرة ففروا منهم وعادوا بعد ما وصلوا إلى الفيوم وقد ساقوا أنعاماً كثيرة جداً. ولما وصل ركب الحجاج إلى مكة

بلغهم قدوم محمل، من اليمن، وكسوة للكعبة فمنع الأمير قرا دمر داش حجاج اليمن من دخول مكة، فلم يزل الشريف أحمد بن عجلان يتوسط بين حاج اليمن وحاج مصر حتى دخل أهل اليمن. بمحلهم، ووقفوا بعرفة، و لم تكن فتنة بحمد الله، فلما كسا الأمير قرا دمر داش الكعبة في يوم النحر على العادة، خرج من مكة عائداً إلى مصر.

وفي سادس عشره: استدعى الأمير الكبير برقوق القضاة وشيوخ العلم، وتحدث معهم في حل الأراضي الأوقاف على الجوامع والمساجد والمدارس والخوانك والزوايا والربط وعلى أولاد الملوك والأمراء وغيرهم وعلى الرزق الأحباسية، وكيف يجوز بيع أراضي مصر والشام الخراجية على بيت المال، وأحضرت أوراق. بما أوقف من بلاد مصر والشام، وبما تملك منها - ومبلغها في كل سنة مال كبير جداً - فلما قرئت على من قد حضر من الأمراء وأهل العلم، قال الأمير برقوق: "هنا هو الذي أضعف جيش المسلمين". فقال قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء: "هما جيشان جيش الليل، وجيش النهار"، فأخذ الشيخ أكمل الدين في الكلام مع الأميرين بركة وبرقوق في ذلك باللغة التركية، حتى غضبا منه، فقال بعضهم لشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني "لم لا تتكلم" فقال: "ما استفتاني أحد حتى أفتيه". فأشار له الأمير برقوق أن يتكلم، فطال كلامه على عادته، وملخصه "أن أوقاف الجوامع والمساجد والمدارس والخوانك، التي هي على علماء الشريعة وفقهاء الإسلام، وعلى المؤذنين وأئمة الصلوات ونحو ذلك، لا يحل لأحد أن يتعرض بحلها بوجه من الوجوه، فإن للمسلمين حق لم يدفع إليهم، وإلا فانصبوا لنا ديوانا نحاسبه على حقنا، حتى يظهر لكم أن ما نستحقه أكثر مما هو موقوف علينا، وأما ما وقف على عويشة وفطيمة، واشترى من بيت المال بحيلة أن يؤخذ المال صورة ثم يعاد، فإنه يحتاج إلى أن ينظر في ذلك، فإن كان قد أخذ بطريق شرعي، فلا سبيل إلى نقضه، وإن كان غير ذلك نقض". فقال ابن أبي البقاء: "يا أمراء، أنتم أصحاب الشوكة، والأمر لكم". فقال له البلقيني "اسكت ما أنت وهذا". فسأل الأمير بركة والأمير برقوق بن أبي البقاء "من أين يشتري السلطان هذا" فقال: "الأرض كلها للسلطان". فقال له البدر محمد بن البلقيني - قاضي العسكر - "كيف تقول هذا من أين للسلطان ذلك وإنما هو كأحد الناس". فقال البلقيني: "يا أمراء أنتم تأمرون القضاة، فإن لم يفعلوا ما ترسموا به عزلتموهم، كما جرى لشرف الدين بن منصور مع الملك الأشرف، لما لم يفعل له ما أراد، عزله" ثم انفضوا وأخرجوا عدة أوقاف وأقطعوها إقطاعات.

وفيه خلع على شهاب الدين أحمد الدفري المالكي، واستقر مفتي دار العدل.

وفيه أخرج الأمير سودون العلامي، والأمير بمادر الأشقتمري، منفين إلى صفد.

وفي ثاني عشرينه: استقر الأمير منكلي بغا البلدي في نيابة صفد عوضاً عن أقبغا الجوهري، واستقر الأمير في ولاية منفلوطة.

وفي خامس عشرينه: قدم الأمير قرا دمر داش أمير مجلس من الحجاز. وفيه وجد الأمير الكبير برقوق ورقة فيها "أن غلام الله يريد أن يكبس عليك في صلاة الجمعة. بماتي عبد" فطلب غلام الله ورسم عليه وسجن بخزانة شمائل، ووقع التحرز بحيث أمر خطيب مدرسة السلطان في يوم الجمعة سابع عشرينه أن يعجل في الخطبة، وقبض على جماعة العبيد وكثر الأرجاف بكبس الجوامع - في يوم الجمعة هذا - وقتل العامة، فودي بالأمان.

وفيه استقر أوحده الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين - موقع الأمير الكبير برقوق - في نظر خزانة الخاص، بعد موت علاء الدين علي بن عرب، وقدم البريد بأن الأمير تمر باي الدمرداشي - نائب حلب - سار بالعسكر الحلي وعدة من عسكر دمشق وحماة إلى جهة سيبس وقد كثر فساد طائفة التركمان الأجدية والأعاجرية، حتى قرب من مدينة إيباس أتاهم من أمراء التركمان نحو الأربعين بمعية، وسألوا الأمان لأصحابهم، والتزموا بالدرك على العادة، فقبض عليهم وقيدهم، وركب في الحال إلى بيوتهم. بمن معه، فنهب أموالهم، وسبى حريمهم، وقتل رجالهم، وارتكب منهم كل قبيح، وعاد فجمع التركمان جهانهم، وكنوا للعسكر بمضيق يقال له باب الملك - على شط البحر - وأوقعوا بهم، فهلكوا ما بين غريق وقتيل، ولم ينج منهم إلا طريح أو جريح، أو من نجا بخاصة نفسه - وقليل ما هم - وحاز التركمان من المال والآلات والخيول والجمال والأسلحة ما يجلب وصفه من ذلك ثلاثون ألف جمل بأحماها، وثلاثة عشر ألف رأس من الخيل غالبها مسرجة ملجمة إلى غير ذلك، فكان هذا أيضاً من الوهن في الدولة، فإن التراكمين كانوا للدولة. بمثلة السور عليها، ويتحصل منهم في كل سنة عشرات آلاف من الغنم، يؤخذ منهم عن زكاة أغنامهم يقال له "العداد"، وينال أهل حلب منهم منافع لا تحصى، وإذا نديهم السلطان لحرب بادروا إلى امتثال أمره، وعدوا ذلك طاعة وعبادة، فصيرهم سوء التدبير وكثرة الظلم، أعداء لدولة تقتل رجالها وتنهب أموالها وتستولي على أعمارها، ولله عاقبة الأمور. واتفق أيضاً للحاج في عودهم من شديدة، من موت الجمال وتزايد الأسعار، فلما نزلوا بالأزم - وفي ظنهم أنهم يجدوا ما جرت به العادة من الشعر والبشمات المحمول إليهم من القاهرة - فلم يجدوا شيئاً من ذلك، وذلك أن العربان تعرضت للإقامات تريد نهبها، فلم تتجاوز مغارة شعيب، فاشتد الأمر على الحجاج، وعلفوا جهانهم. مما معهم من زادهم الذي هو قوتهم، وانقطع كثير منهم في الطرقات جوعاً وتعباً، وبلغت الويبة الشعر إلى خمسين درهما فضة، ثم تزايد سعرها حتى بلغت مائة درهم، وغلا عامة ما يباع أيضاً.

وفيها أعيد البرهان إبراهيم الصنهاجي إلى قضاء المالكية بدمشق، عوضاً عن علم الدين القفصي، وأعيد فتح الدين أبو بكر بن عماد الدين أبي إسحاق بن إبراهيم جمال الدين أبي الكرم محمد بن الشهيد إلى كتابة السر بدمشق، عوضاً عن بدر الدين محمد ابن مؤهر، وأعيد الجلال محمد بن محمد بن عثمان الزرعي إلى قضاء الشافعية بحلب، عوضاً عن الكمال عمر بن عثمان المعري، وأعيد شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر إلى كتابة السر بحلب، عوضاً عن ابن أبي الطيب.

ومات في هذه السنة من الأعيان

الشيخ أحمد بادار العجمي نزيل القاهرة بالقدس وقد عمى وأناف على السبعين، وكانت له أحوال عجيبة، وللناس فيه اعتقاد.

ومات الأمير أطلمش الدوادار أحد أمراء الألف، في ربيع الآخر بدمشق، وقد أخرج إليها على إمرة بما. وتوفي الفقير المعتقد الصالح بن نجم بن صالح نزيل منية السرج، في يوم الأربعاء خامس عشر رمضان، وكان يقصد للتبرك بزيارته.

وتوفي الشيخ ضياء الدين عبيد الله بن سعد الله العفيفي القزويني، المعروف بقاضي قرم، شيخ الخانكاه الركنية ببيرس، في يوم الإثنين ثالث عشرين ذي الحجة، وقد تصدى للتدريس على مذهب الشافعي وأبي حنيفة، وإقراء

النحو والأصول وغير ذلك عدة سنين، وانتفع به جماعة كثيرة، مع صدق في الديانة، وتواضع وبر وخير كثير. وتوفي الفقير المعتقد عبد الله الجبرتي الزيلعي، في ليلة الجمعة سادس عشر الحرم، وقبره يزار بالقرافة. وتوفي جمال الدين عبد الله بن مختار في تاسع صفر. وتوفي علاء الدين علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبة الله بن عرب، محتسب القاهرة، في ثالث عشر ذي الحجة. بمكة، بعد قضاء الحج ودفن بالمعلا. ومات الأمير علاء الدين علي بن كلفت، شاد الدواوين، في جمادى الآخرة وهو عائد من حلب إلى دمشق، وكان عفيفاً لا يقبل رشوة أحد.

وتوفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن علي بن جابر الهواري الأندلسي، النحوى الأديب بحلب عن سبعين سنة، وهو علامة وقته في الأدب والنحو والتصريف، مع كثرة العبادة، وكان هو ورفيقه أبو جعفر كالحالدين، لا يزالان سفراً وحضراً، وله مصنفات، ومن شعره :

رَحَلَ الركبُ والمدامعُ تُسَكَّبُ. وقفتُ للوداعِ زينبُ لما

سكَبَ دمعي على أصابعِ زَيْنَبِ فالتقتُ بالبَّانِ دَمعي وحُلُو

وتوفي مسند الوقت صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر المقدسي، آخر من بقي من أصحاب ابن البخاري، في شوال بصالحية دمشق، حدث . بمسند أحمد وغيره.

ومات الأمير شرف الدين موسى بن محمد بن شهري، نائب سيسى، بعد عوده من القاهرة ، إليها وكان فقيهاً شافعيّاً أذن له في الفتيا، وكتب الخط المنسوب، وله ترجمة.

ومات الأمير شرف الدين موسى بن الأزكشي، في سادس عشر من ذي القعدة، باخلة من قرى مصر، بعد ما ولي أستاذاراً ومشيراً في الأيام الأشرفية.

وتوفي الفقيه المعتقد نهار المغربي بالإسكندرية، في يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة.

ومات المقرئ حافظ الدين أبو عبد الله محمد بن تاج الدين إبراهيم بن سنكي بن أيوب بن قراجا، المقرئ بن الجمال يوسف القصيري الحنفي، أخذ القراءات عن ابن نصحان، وبرع في القراءات وغيرها، وولي قضاء العسكر بحلب، ثم بدمشق، ثم انقطع بداره حتى مات عن نيف وسبعين سنة.

سنة إحدى وثمانين وسبعمئة

في حادي عشر الحرم: قبض على غلام الله مهتار -الطشت خاناه السلطانية - بعدما أفرج عنه، وأعيد إلى خزانه شمائل، وسبب ذلك أن الأمير قُرط - متولي أسوان - وجد عدة سيوف قد بعث بها من القاهرة، مكتوب عليها غلام الله، وهي مُتوجه بها إلى أولاد الكتر، فأحضرها معه لما قدم.

وفي سابع عشره: سُمر رجلا من أولاد الكتر، وطيف بهما القاهرة ومصر، ثم وسطا، وهذا أيضاً مما أوجب وهن الدولة، فإن قُرط لشدة عسفه وكثرة عتوه أوجب خروج أولاد الكتر على الطاعة، وكثرة فسادهم، حتى خرجت أسوان من أيدي الدولة، ثم خربت.

وفيه قبض على الأمير قُرط وصادر وأخذ منه مال كثير، فإنه كان قد ساءت سيرته وشهره في أخذ أموال

المرعية، ثم أفرج عنه.

وفي هذه الأيام كثر تخوف العامة من أن يركب عليهم الأمير بركة، ويبدل فيهم السيف ويقتلهم، وأغلقوا حوائت معاشهم من أول الليل، ثم أمر والي القاهرة بقبض الزعر والعييد، فتطلبهم بعدة مواضع، فزاد خوف العامة، حتى نودي على لسان الأمير الكبير برفوق بالأمان، وأن "من سخركم يا عوام اقبضوا عليه، واحضروا به إلى الأمير الكبير" فاطمئنوا، وكان برفوق دائما يقصد التجب إلى العامة، ويذب عنهم، حتى أحبوه وتعصبوا له.

وفي رابع عشرينه: قدم محمل الحاج، وقد تأخر عن عادته لما بالحجاج من المشقة. وفيه خلع على الأمير قُرُط، واستقر نائب الوجه القبلي، وخلع على ولده حسين بولاية قوص فانفرد بالتحكم في بلاد الصعيد بأسرها من الجيزة إلى بلاد النوبة. وفيه خلع على الأمير بلوط الصرغتمشي، فاستقر نائب الإسكندرية، عوضا عن بُزْلاَر الناصري، ونفي بُزْلاَر إلى الشام.

وفي سابع عشرينه: أفرج عن غلام الله.

وفي رابع صفر: عزل قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء عن الحكم. وفي هذا الشهر استقر عز الدين يوسف بن محمود بن محمد الرازي في مشيخة الخانكاه الركنية ببيرس، عوضا عن الشيخ ضياء الدين القرمي، وفي درس الحديث بالمنصورية، فافتضح بين الناس لجهله بالحديث. وفي رابع صفر عزل قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء عن الحكم وخرج الأمير فخر الدين إياس أمير أخور على البريد لإحضار قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة من القدس.

وفي سابعه: ألزم الطواشي مثقال الجمالي الزمام ياظهار ذخير الملك الأشرف، فدل على صندوق في موضع من الدور السلطانية، فوجد فيه مبلغ ثلاثين ألف دينار، ثم أشار إلى موضع آخر، فوجد فيه خمسة عشر ألف دينار وبرنية، بما جواهر، منها فص عين الهر، زنته ستة عشر درهما، ثم عوقب فلم يعترف بشيء، ووجدت أوراق عند بعض جواري الملك الأشرف بخطه، تتضمن أماكن أمواله وتفصيلها فاعتبرت، فإذا تلك الأموال قد أخذت من بعده، ولم يتأخر منها سوى مبلغ ثلاثين ألف دينار، وعلبة بما جواهر، وعلبة بما لؤلؤ عند الأمير طشتمر الدودار، فأفرج عن الزمام مثقال.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشرينه: قدم قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة من القدس، فركب الأمير بركة إلى لقائه، وبالغ في التادب معه، والتواضع له، وسار به حتى طلع إلى الأمير الكبير برفوق، فأجله، وقام بواجب حقه، وأنزله بصهريج الأمير منجك تحت القلعة، فلما أصبح نهار الخميس ثالث عشرينه استدعى به إلى حضرة السلطان بقلعة الجبل، وخلع عليه، واستقر قاضي القضاة على عادته في الأيام الأشرفية، ونزل وفي خدمته من أمراء الدرك ثلاثة عشر أميراً، منهم دودار السلطان، وركب معه قضاة القضاة وأعيان الناس، وأشعلت القاهرة لتزوله بالشموع والقناديل، وكان يوما عظيما إلى الغاية في كثرة جمع الناس لمشاهدته، فأرضى من يومه شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني وصالحه من نفره كانت بينهما، ونزل له عن وقف السيفي، بالقبعة المنصورية، عوضا عن تدريس الشافعي، وأركبه بغلة رائعة بقماش فاخر.

وفي هذا الشهر: رفع أهل منوف على متوليهم عدة مرافعات، فطلبه الأمير الكبير برقوق، وبعث بالكشف عليه، فعادوا عليه بشنائع، فضربه بالمقارع، وألزمه أن يقوم للناس بما أخذ من أموالهم. وفيه ألزم الأمير بركة جميع الأمراء أن يأتوه بالكلاب، وقرر على كل أمير عددا من الكلاب، وألزم أرباب الحوانيت أن يحضر كل صاحب حانوت كلبا، فتبعت الكلاب بالقاهرة ومصر وظواهرها، وقد كانت كثرت إلى الغاية في الأزقة والشوارع، فأخذت من كل موضع وعدى بها النيل إلى بر الجيزة، فكان يباع كل كلب بدرهم، وقيلت في ذلك عدة أشعار.

وفيه فرق الميدان تحت القلعة على الأمراء، وألزموا بعزقه وتنظيفه، فإنه كان قد هجر منذ زالت الدولة الأشرفية حتى توحش، فعادت إليه نضارته.

وفي رابع شهر ربيع الأول: أخذ قاع النيل فكان ستة أذرع وعشرين إصبعا. وفي سادس عشره: خلع على الأمير محمد بن قرطاي الكركي، واستقر نقيب الجيش، عوضا عن علي خان بن قرمان.

وفي ثامن عشره: قدم البريد بأن أقبغا عبد الله وقطوبغا جركس وألطنبغا شادي، وأسنبغا الأجلوي ثاروا في جماعة من المماليك بحلب يريدون قتل نائبها، فلما فطن بهم ركب لحربهم وقتلهم، فانكسروا، وفر أقبغا عبد الله إلى الأمير نُعَيْر بن حيار بن مهنا فأجاره.

وفيه ركب الأمير أقبغا صيوان البريد لإحضار الأمير محمد بن ألبغا المظفري من دمشق، واستقراره نائب غزة، عوضا عن تغري برمش، والتوجه بتغري برمش إلى دمشق واستقراره بها أمير مائة مقدم ألف، وكتب باستقرار زامل بن موسى ومعيقل بن فضل - ولدي عيسى بن مهنا بن مانع بن حدينة بن غضية بن فضل بن ربيعة - في إمرة العرب، عوضا عن الأمير قار بن مهنا بعد موته.

وفي تاسع عشره: قدم قاصد الأمير ناصر الدين محمد نعيم بن حيار يسأل في إمرة العرب، وأن ينعم على أقبغا عبد الله بن محمد بنيابة بعض الأطراف، فقبض عليه وسجن بالبرج من القلعة. وفيه سار البريد بإحضار الأمير أشقتمر.

وفي هذا الشهر: استقر شمس الدين محمد الركراكي في تدريس المالكية بخانكاه شينخو بعد موت ابن مرزوق، واستقر جمال الدين محمود المحتسب في تدريس الحديث بالمدرسة الصرغتمشية، عوضا عن ابن مرزوق، واستقر شيخنا أبو البركات عوضه في تدريس القمحية.

وفي أول شهر ربيع الآخر: ركب سلسلة على فم قنطرة الخور وعلى قنطرة الفخر. بموردة الجيش لمنع مراكب المتفرجين من دخول الخليج الناصري وبركة الرطلي من أراضي الطبالة بقيام الشيخ محمد صائم الدهر في ذلك. وفي ثامن عشره: توجه الأمير سودن باشاه دودار الأمير بركة إلى مكة، لعمارة الحرم، وأجرى عين عرفة.

وفي تاسع عشره: كبست بيوت كثيرة بحارة الأسرى خارج مدينة مصر، وأريقتم حور كثيرة جدا على يد الأمير مأمور حاجب الحجاب.

وفي عشرينه - وهو ثالث عشر مسرى -: فتح الخليج بعد الوفاء على يد الأمير بركة.

وفيه أراق الأمير بركة خمرا كثيرا من بيوت الأقباط.

وفي سادس عشرينه: ورد الخبر بأن عربان الصعيد كسبوا على الأمير قرط وقتلوا من عسكره سبعين فارسا، فحاربهم وهزمهم.

وفي أول جمادى الأولى: قدم الأمير أشقتمر المارديني من القدس، فركب الأميران بركة وبرقوق إلى لقائه بالريديانية، وترجلا له، فترل إليهما وسلم عليهما وسار معهما إلى القلعة، فأنزله الأمير برقوق، وقام له بما يليق به. وفيه خلع على الأمير سودن الشيوخوني، واستقر حاجبا ثالثا.

وفي يوم الخميس رابعه: خلع على الأمير أشقتمر، واستقر في نيابة حلب. وخلع عليه من الغد خلعة السفر، فركب البريد في ليلة الأحد سابعه، وتوجه إلى حلب. وكتب بمجيء تمرباي من حلب إلى القدس، وإقامته بها. وفي يوم الإثنين ثامنه: خلع على قاضي القضاة جلال الدين جار الله الحنفي، ورسم له أن يلبس الطرحة في أيام الخدمة السلطانية، كما يلبسها قاضي القضاة الشافعي، وأن يستنيب عنه في أعمال مصر قبلها وبحريها قضاة حنفية وأن يتخذ لأيتام الحنفية مودعا يودع فيه أموالهم، حتى لا يخرج منها زكاة، فشق ذلك على قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، وتحدث في إبطال ذلك، فعقد مجلس عند الأمير برقوق الكبير بسبب ذلك في يوم الإثنين خامس عشره، حضره الأمراء والقضاة ومشايخ العلم - إلا البلقيني - فقام الشيخ أكمل الدين شيخ خانكاه شيخو في إبطال ما أراد الجار بإحداثه، قياما بالغا مع الأمير الكبير، ودار بينه وبين الجار في ذلك كلام غير لائق، فتم للأكمل ما أراد، ورسم بمنع الجار مما طلبه، وكان الفقير المعتمد خلف الطوخي قد اجتمع بالأمير الكبير برقوق بالأمس، وكلمه في إبطال ذلك وبالغ معه فيه. حتى قال له: إن لم ترجع وإلا بيننا وبينك سهام الليل، فانفعل الأمير الكبير لكلامه، وخاف عاقبته.

وفي يوم الإثنين ثاني عشرينه: خلع على قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، واستقر على عادته، وألا يخرج شيء عن حكمه وهذه مرة ثانية سعى العجم في إفراد مودع للحنفية وولاية قضاة حنفية بأعمال مصر. فلم ينجح سعيهم الأولى في ولاية السراج الهندي، عاقه عن إتمامه مرضه حتى مات، وثانيها هذه فكثرت الشناعة بأهم أرادوا منع الزكاة وقيلت في ذلك أشعار كثيرة.

وفي ثالث عشرينه: كتب باستقرار الأمير حطط في نيابة حماة وخلع على قراجا العلالى أحد مقدمي الحلقة، واستقر في ولاية الجيزة يامرة عشرة.

وفي أوائل جمادى الآخرة: فاض الخليج الناصري، وأغرق عدة بساتين وأغرق كوم الريش وما حول تلك الأراضي بحيث صارت لجة ماء.

وفي خامسه: أفرج عن الأمير بيدمر الخوارزمي من سجن الإسكندرية، وتوجه ليقوم بالقدس.

وفي تاسعه: قدم الأمير أقبغا عبد الله طائعا، فخلع عليه. واستقر نائب غزة بعد وفاة محمد بن ألبغا.

وفيه خلع على محمد بن أياز الدواداري، واستقر في نيابة الوجه القبلي عوضاً عن قرط. وخلع على أحمد بن غرلو، واستقر في ولاية البهنسا وكل ذلك. بمال التزما به. وانتهت زيادة ماء النيل إلى إصبعين من عشرين ذراعا، ورسم لقاضي القضاة جلال الدين جار الله الحنفي بعزل نائبين من نوابه بالقاهرة، وهما جمال الدين عبد الرحيم بن الوراق وزين الدين السكندري أما ابن الوراق فإن امرأة اعترفت عنده بانقضاء عدتها بسقط تخلق، فحكم به، ثم ادعت ثانيا بعد ذلك على مطلقها عنده أنها حامل منه، فقرر عليه فرض الحمل، وهذا غير مذهبه.

وأما السكندري فإن رجلا احتفى به خوفاً بطش الأمير مأمور الحاجب، كما جرت العادة بأن من خاف جور من يعتدي عليه يركن إلى قاض من القضاة، فيصير في حماية الشرع النبوي ما أقام، ولا يجسر أحد على أخذه من ذلك القاضي، احتراماً له وتعظيماً لحرمة الدين، فشكى الأمير مأمور ذلك إلى الأمير الكبير بقوق، فرسم بعزله، وطلب الرجل المحتفى بالقاضي، وضربه ضرباً مبرحاً بالمقارع، هو وولده وشهرهما بالقاهرة، ونودي عليهما: "هذا جزاء من يتجاهى على الحاجب". فكان هذا أيضاً من الحوادث التي لم تعهد، واتضع بها جانب القضاة، وانسبط أيدي الحاجب في الأحكام. بما تهوى أنفسهم، وزين لهم شيطانهم بغير علم ولا دين يزعمهم. وفي شهر رجب: اتفقت حادثة مستغربة، وهي أن بعض من يتكسب بتحمل الشهادة بجلوسه في حوانيت الشهود من رحبة باب العيد بالقاهرة، يعرف بالشهاب أحمد بن الفيشي، من الحنفية دخل إلى منزله بالقرب من الجامع الأزهر، فسمع صوتاً من جدار بيته يقول له: "اتق الله، وعاشر زوجتك بالمعروف" فظن أن هذا من الجان، فإنه لم ير شيئاً، وحدث أصحابه بذلك فصاروا معه إلى بيته، فسمعوا الكلام من الجدار، فسألوا عما بدا لهم، فأجابهم المتكلم من غير أن يروا شيئاً، فغلب على ظنهم أن هذا من الجان، وأشاعوه في الناس، فارتجت القاهرة ومصر، وأقبل الناس من كل جهة إلى بيت ابن الفيشي لسماع كلام الحائط، وصاروا يجادثون الحائط بزعمهم ويحادثهم، فكثر بين الناس قولهم: "يا سلام سلم الحائط بيتكم"، وكاد الناس أن يفتنوا بهذا، وجلبوا إلى ذلك الجدار من الطب شيئاً كثيراً، وحضرت العذراء من خدرها إليه. فركب محتسب القاهرة جمال الدين محمود العجمي إلى بيت ابن الفيشي هذا، ليختبر ما يقال، ووكل بابن الفيشي أحد أعوانه، فإذا بالبيت مرتفع، وتحتة إصطبل فيه بعض الأجناد، فوكل به أيضاً، وطلع إلى عند الحائط، وحدثه فحدثه، فأمر بهدم الحائط، فقال له: "اخرب فإنه ما يتزل على شيء، ولا أبالي" لا فلما هدم الحائط لم ير شيئاً، فعاد إلى بيته وقد كثر تعجبه، وازدادت فتنة الناس بالحائط وأخذ يحتسب مع أصحابه في ذكر ذلك فبعث من يكشف له الخبر: هل انقطع الكلام بعد تخريب الحائط أو لا فوجده قاصده يتكلم كما كان قبل خرابه، فتحير من ذلك، وكان هذا المختسب شهماً جريئاً، قد مارس الأمور وحلب الدهر أشطره، ولا حظته مع ذلك السعود، فلا يتحرك حركة إلا حمد عليها، ولا باشر جهة وقف إلا عمر خرابه، وأنفق على مستحقه معالمهم بعد تأخر صرفها لهم. وإذا باشر حسبة القاهرة رخت الأسعار، فإذا عزل ارتفعت، فنقف العامة وتطلب عوده لسعادة جده، ويمن إقباله. ومع ذلك فكان كما قيل "نفس عصام سودت عصاماً" فلما عاد قاصده إليه أخبره بأن الكلام مستمر، قام من فوره ومعه عدة من أصحابه، حتى جلسوا عند الجدار، وأخذوا في قراءة شيء من القرآن، ثم طلب صاحب البيت، وقال له: "قل لهذا المتكلم: القاضي جمال الدين يسلم عليك". فقال: "يا سيدي الشيخ القاضي يسلم عليك". فقال الجدار: "وعليه السلام ورحمة الله وبركاته". فقال المختسب: "قل له إلى متى هذا الفساد". فأجابه: "إلى أن يريد الله تعالى فقال لصاحب البيت: "قل له: هذا الذي تفعله فتنة للناس، وهذا ما هو جيد". فأجابه: "ما بقي بعد هذا كلام"، وسكت وهم يقولون له "يا سيدي الشيخ فلم يكلمهم بعدها. وكان في صوته غلظ يوهم أنه ليس بكلام إنس، فلما أيس من مكالمته قام عنه وقد اشتدت فتنة الناس بالحائط، حتى كادوا يتخذوه معبوداً لهم، وغلوا فيه كعادتهم، وزعموا له ما شاءوا من ترهاتهم، وكان ذلك يوم الإثنين ثاني عشره. ثم ذلك عاد إلى الحديث مع الناس، فترل إليه عدة من الأمراء والأعيان، وحملوا إليه المأكول، وغيرها إلى يوم الإثنين ثالث شعبان، واختسب يدبر في كشف هذه الحيلة.

ودس إلى الفيثي من استدرجه حتى اعترف بأنها حيلة، فركب المختسب في يومه، ومعه جماعة، إلى بيت الفيثي، وقبض عليه وعلى امرأته وعلى فقير عندهم للناس فيه اعتقاد، يعرف بالركن عمر، وعاد بهم إلى داره، وما زال والمرأة إلى أن أعلمته أنها هي التي كانت تتكلم، وسبب ذلك أن ابن الفيثي زوجها كان يسيء عشرتها، فاحتالت عليه بهذه الحيلة، توهمه بأن الجان توصيه بها، فتمت حيلتها عليه وانفعل لها، فأعلمته . بما كان منها، فرأى أن تستمر على ذلك لئلا بها جاها ومالا، فوافقته على ذلك حتى كان ما كان.

فركب وأعلم الأمير الكبير بقول المرأة وأخذها وزوجها والشيخ عمر معه، فضرب الأمير الكبير الرجلين بالمقارع، وضرب المرأة بالعصى نحو من ستمائة ضربة، وأمر بهم فسمروا ثلاثتهم على جمال، وشهروا بالقاهرة ومصر في يوم الإثنين هذا، فكان يوما شنيعا عظم فيه بكاء الناس على المرأة، فإمها أركبت على الجمل، ومدت يداها، وسمرتا في الخشب، وهي يزارها ونقابها، ولم يعهد قط امرأة سمرت.

واتفق نزول الخسب بخلعة خلعت عليه، فكثير دعاء العامة امتعاضا عليها - أي على المرأة. وكان قبل ذلك قد طلع ابن الفيثي هذا إلى الأمير الكبير وعلى رأسه طيلسان و صوف، وقدم له شيئا من كعك، قال له: "الشيخ محمد شيخ الحائط أرسل لك هذا"، وأخذ بيده يد الأمير وقبض عليها وهزها وقال له: "اتق الله وأعدل في الرعية."

فانفعل بكلامه، ومشى ذلك عليه، ثم طلع إليه بعده الشيخ عمر الركن، وكان مشهورا، قد انقطع بسطح جامع عمرو بن العاص من مصر نحو من ثلاثين سنة، والناس تتردد إليه ما بين أمير ورئيس وغير ذلك، ويلتمسون بركة دعائه، إلى أن اشتهر كلام الحائط فأتى إلى ابن الفيثي ولزمه، وجمع عليه الناس، فلما رآه الأمير الكبير أكرمه، وأخذ هو في خزعبلاته، وانصرف، فلما طلع بهما إليه المختسب اشتد غضبه عليهما، لما تبين له من محرفتهما، وانكشفا عن حيلة شنيعة أوقع بهما ما أوقع.

ومما اتفق في هذه الحادثة أن امرأة ابن الفيثي هذه رأت في منامها قبل هذه الحادثة بأيام أنها تخطب على منبر، فعبره لها بعض من عاصرناه من حذاق المعبرين بأنه يحصل لها شهرة قبيحة، فإن المرأة ليس من شأنها ركوب المنابر، وتعاطي الخطب، فكان كذلك، وركبت الجمل يوما كاملا، وهي مسمرة كأنها تعظ الناس بلسان حالها، نعوذ بالله من سوء القضاء.

وفي سادس عشرينه: استقر الأمير كرجي في ولاية الشرقية، عوضا عن علي القرمي، وأخرج من السجن حتى خلع عليه. بمال التزم به.

وفي يوم الإثنين رابع عشرينه: ركب الأمير الكبير برقوق من الحراقة، حيث سكنه من الإصطبل، ومضى نحو مطعم الطيور الجوارح بالريدانية خارج القاهرة.

وكان الأمير إينال اليوسفي - أمير سلاح - قد انقطع بداره على أنه مريض، ونزل الأمير الكبير حتى عادته، فركب ومعه الأمير سودن جركس المنجكي والأمير صصالان الجمالي، والأمير سودن النوروزي، والأمير جتق الناصري في عمق من الممالك، وقصد إلى الإصطبل، فطلع إلى الحراقة، وملك بيت الأمير الكبير برقوق وقبض على الأمير جركس الخليجي، فمال أصحابه على ما هناك من العدد والآلات والأموال ينهبوها، وبعث إينال بقماري الخازندار في طلب السلطان ليترى إلى الإصطبل، فلم يوافقته على ذلك، فألبس من بالإصطبل من ممالك

برقوق السلاح، ووعدهم بأموال جمة ينفقها فيهم، وأمر بالكوسات فدقت حربيا بالطلخانا من القلعة. وطار الخبر إلى الأمير برفوق، فأيس من الحياة، وكاد يهزم، إلا أن الأمير أيتمش البجاسي شجعه وعاد به إلى بيته تحت القلعة، وأنزله فيه، وجمع عليه مماليكه وألبسهم آلة الحرب. وركب به في عدة وافرة، وخرج معه من باب الوزير يريد القلعة، فلم يشعر إينال حتى وافاه وقد تفرق عنه أصحابه في نهب ما وجدوه، وغصت الرميطة تحت القلعة بالعامه، فهموا برجه، ظنا منهم أن أيتمش قد خامر مع إينال، عصبية منه للأمير برفوق. فصاح بهم أيتمش " يا جماعة، هذا أخوكم برفوق معنا" وأشار إليه وقد تلثم، فقالوا: "حتى نرى وجهه" فأماط لثامه، وقال لهم: "يا إخوتي، هذا وقت المروءة

والعصبية" وكان كثير الدهاء والمكر، فثاروا ثورة واحدة وصرخوا جميعا: "امش قدامنا". فسار وهم حوله كالجراد المنتشر، حتى وقف على باب سر الإصطبل أضرموا فيه النار وأحرقوه وتسلق الأمير قرط الكاشف وقد لحق برفوق ونزل إلى الإصطبل، حتى فتح الباب، فدخلوا منه جميعا، وقاتلوا أصحاب إينال، فمال معهم من كان من أصحاب برفوق هناك، فاشتد القتال وجرح الأمير إينال في عنقه بسهم رمى به، فانهمزم إلى بيته، فبعث الأمير برفوق من قبض عليه، وحمله إليه وسجنه. وهذا الأمير بركة غائب في الصعيد، وتتبع الأمير برفوق أصحاب إينال، فقبض عليهم، ونودي في القاهرة على ممالك إينال فقبض منهم على عدة. وحمل الأمير إينال مقيداً إلى الإسكندرية، هو وسودن جركس، وسجنا بما، وفر برهان الدين إبراهيم بن اللبان في هذه الواقعة إلى بلاد التكرور وذلك أنه كان قد قبض عليه بسبب مال الأمير قرطاي ثم أفرج عنه. فلما ملك إينال الإصطبل، صعد إليه، وأسمع الأمير جركس ما يكره، فخاف على نفسه، وضافت به أرض مصر. وفي ثامن عشرينه: قدم الأمير بركة من سرحة البحيرة فخرج الأمير الكبير برفوق وتلقاه، فترلا جميعا عن فرسيهما وتعانقا فرحا بالسلامة، وعادا، فأمر بزينة القاهرة ومصر، فزينا. وفيه قبض على الأمير جمتق - أحد العاشرات - وعلى الأمير أزيك، وسجنا، وأخرج الأمير قطلوبغا الكوكاي منفيا إلى الشام.

وفي ثاني شهر رمضان: أنعم على كل من يذكر يامرة طبلخانا، وهم الأمير قرط ابن عمر التركماني، وشاهين الصرغتمشي، ومجلس النوروزي، وطوجي العلاي، وقردم الحسني، وأنعم على كل من يذكر يامرة عشرة، وهم: أقيغا الناصري - رأس نوبة الأمير برفوق - وكمشيغا، وبكبلاط الصالحي، وطوجي. وكتب باستقرار الأمير منكلي البلدي في نيابة طرابلس عوضاً عن يليغا الناصري، ورسم بإحضار الناصري إلى قلعة الجبل.

وفي يوم السبت سابعه: شهر رجلا ن بعد ما ضربا، وأركبا جملا، وظهر أحدهما إلى ظهر الآخر، ونودي عليهما بالقاهرة ومصر: "هذا جزاء من يتحدث فيما لا يعنيه". وكان سبب ذلك أن أحدهما يعرف بالكمال ابن بنت الخروبي، من أهل مصر، معروف بقله العقل والفقر من المال، تحدث مع الأمير خضر رأس نوبة الأمير بركة أن يستقر في الوزارة، وعين رجلا من آحاد معلمي الممالك القراءة لنظر الدولة، وعين رجلا من آحاد الجند يقال له كراي بن خاص ترك لشد الدواوين، وعين آخر لنظر الجهات، وآخر من أطراف العامة لتقدمة الدولة، ووعده على ذلك بمال عظيم، وضمن تكفية الدولة ستة أشهر، فأتقن خضر الأمر مع أستاذه الأمير بركة، حتى لم يبق إلا وقوع ذلك في الخارج، وجهز له تشريف الوزارة، ففطن به الوزير وجماعة الخرابية التجار، وقد بلغهم

عنه أنه عينهم فيمن عين لأخذ أموالهم، وعرفوا أهل الدولة بحاله، فقبض عليه الأمير الكبير برقوق، وضربه وجرسه هو ورفيقه، وفر بقية أصحابه.
وفي عاشره: قدم الأمير يلبغا الناصري، وأنعم عليه بإقطاع الأمير إينال، واستقر أمير سلاح.
وفي تاسع عشرينه: خلع على محمد بن طاجار، واستقر في ولاية الغربية، عوضاً عن أيدير السيفي، وخلع على خان، واستقر في ولاية قوص.
وفي سابع شوال: خلع على محمد بن الجلبي، واستقر في ولاية منفلوط عوضاً عن بيرم، كل ذلك بمال التزموا بالقيام به من مظالم العباد.

وفي يوم الثلاثاء خامس عشره: قبض على رجل ادعى النبوة، وأنه النبي الأمي، وأنه مصدق نبوة نبينا. وزعم أن حروف القرآن تنطق له مع أنه أمي، وأن الذي يأتيه بالوحي جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك ودرديائيل، وزعم أنه عربي من مصر وأنه أرسل بقتل الكفرة، وأن الترك يحكموه ويملكوه عليهم، وأنه أنزل عليه القرآن فسجن عند المجانين بالمارستان، ثم أخرج الأمير بركة وسأله عن نبوته، فأخبره، فأمر به فضرب حتى رجع عن قوله، ثم أفرج عنه بعد أيام، وكنت أراه زماناً طويلاً، وله سمت وينمسة وحدثني عنه بعض الثقات أنه كان يتلو عليه من قرآنه لنفسه به، ثم فقدناه.

وفي ثاني عشرينه: عوقبت دادة السلطان حتى أظهرت قبع السلطان الذي عمله له أبوه الملك الأشرف عند ختانه، وطراز ذهب، وطشت من ذهب، وهذه الثلاثة مرصعة بجواهر نفيسة، وأظهرت أيضاً تركة أم السلطان الملك المنصور علي.

وفيه خرج الأمير تمربغا الحاجب على البريد، بتقليد الأمير نُعَيْر بن حيار بن مهنا إمرة العرب، عوضاً عن زامل ومُعَيْل.

وفيه أخرج أسنُبغا القوصوني، من أمراء العشرات، منفياً.
وفيه أراد الأمير بركة أخذ مال أولاد ابن سلام التاجر، وأولاد ابن الأنصاري، وكان شيئاً كثيراً، فركب إليه قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، وما زال به حتى رجع عن ذلك.
وفي أول ذي القعدة: رسم بإحضار الأمير بزلاز، الذي كان متولي الإسكندرية.
وفيه قام الختسب جمال الدين العجمي على الشيخ زين الدين عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر القرشي، وكان قد قدم من دمشق وعمل ميعادا للوعظ بالجامع الأزهر، وظهر عن حفظ جم للأحاديث النبوية، وتفسير القرآن العزيز، من أجل أنه اتهم بأن لازم ما يورده من الأحاديث أنه يثبت الصفات الإلهية، وأقام شخصاً ادعى عليه بشيء من هذا، ورسم عليه وعلى ولده عدة أيام، فقام قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة في نصرته، وكف يد الختسب عنه، ومنعه من التعرض له.

وفي عشرينه: قدم الأمير بزلاز.
وفي يوم الأربعاء سابع عشرينه. طلب الأمير بركة الوزراء المعزولين، وهم: كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب، وكريم الدين شاکر بن غنام، وكريم عبد الكريم بن مكناس وقد ظهر من اختفائه.
وأمر بابن الرويهب فترعت عنه ثيابه ليضربه، ثم أعاد ثيابه عليه ولم يضربه، وأخرجه منفياً إلى طرسوس، وجرّد

ابن مكناس من ثيابه، وضربه عريانا بالمقارع نحو العشرين شبيبا، وألزم ابن غنام بمال، فكتب خطه أن كل ما يملكه فهو للسلطان، وكان للأمير أيتمش البجاسي به عناية، فلم يأخذ منه شيء، وأخرج إلى القدس منفيا. ثم أفرج عن ابن مكناس بشفاعة الأمير يلغا الناصري فيه. وأتمم الوزير المالكي بأنه الحامل للأمير بركة على هذا. وقدم البريد بتجمع التراكمين لقصد أخذ ملطة فركب الأمير طاش البريد لكشف الخبر.

وفي يوم السبت ثاني ذي الحجة: خلع على محمد بن سليمان - من مقدمي الحلقة - واستقر في ولاية الأشمونين وعلى أسنبغا المنجكي، واستقر في ولاية الفيوم، عوضا عن الركن. وسلم الركن للمقدم سيف، ليستخلص منه المال.

وفي يوم الأربعاء ثالث عشره: خلع على بهاء الدين باد الكردي - أحد الطبردارية - واستقر في ولاية القاهرة، عوضا عن الأمير حسام الدين حسين علي بن الكوراني، وسلم حسين لشاد الدواوين على مال، فباع ثيابه، ثم أفرج عنه في خامس عشره.

وفي يوم السبت سادس عشره: استعفى الأمير أيتمش البجاسي من نظر خانكاه سرياقوس فأعفى، وخلع على الأمير مأمور الحاجب، واستقر عوضه في نظرها.

وفي عشرينه: خلع على معين الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر الدماميني السكندري، واستقر في نظر الأسواق، عوضا عن علم الدين بن غنام.

وفي ثالث عشرينه: خلع على بيرم، واستقر في ولاية الغربية، عوضا عن محمد بن طاجار، وخلع على الأمير قادوس، واستقر في ولاية الأشمونين عوضا عن محمد بن العادلي، وخلع على ابن العادلي، واستقر في ولاية منوف عوضا عن أبي بكر بن خطاب كل ذلك. بمال يقومون به، إذا صاروا إلى الأعمال، فكانوا يجبون الناس من أهل النواحي أولا، ويسمون ذلك القدوم، فيفرض الوالي على كل بلد قدرًا من المال، ثم إذا جى ذلك، أخذ في تحصيل المال من المظالم، وبينما هو في ذلك إذ استقر غيره في عمله. بمال التزم به، فيقبض عليه، ويحاط. بماله من خيل وخام وثياب وآلات وغير ذلك مما قد استدانه بأضعاف ثمنه، ويُعاقب على بقية ما تأخر عليه. فعندما يجد، وهو في العقوبة، سبيلا إلى عودته إلى عمله أو عمل آخر، وعد. بمال واستمر فيه، وسلط على الناس بسفك دمائهم، وبضرب أبشارهم وبأخذ مالهم، فأخذ إقليم مصر في الاختلال بهذا السبب.

وفي هذا الشهر: جرت عين الأزرق المستمدة من عين ثقبة وعين ابن رَحْم من عرفة إلى البركتين خارج باب المعلاة. بمكة المشرفة. واستجدت ميضأة عند باب بني شبيبة، وربع وحوانيت، وأصلحت زمزم وحجر إسماعيل والميزاب، وسطح الكعبة. كل ذلك على يد الأمير باشاه، دوا دار الأمير بركة.

وفيه حضر إلى القاهرة طائفة ما بين رجال ونساء، ذكروا أنهم ارتدوا عن الإسلام، وقد كانوا قبل ذلك على النصرانية، يريدون بارتدادهم التقرب إلى المسيح بسفك دمائهم، فعرض عليهم الإسلام مرارا فلم يقبلوا، وقالوا: "إنما جئنا لتتطهر ونتقرب بنفوسنا إلى السيد المسيح فقدم الرجال تحت شبك المدرسة الصالحية بين القصرين، وضربت أعناقهم، وعرض الإسلام على النساء، فأبين أن يسلمن، فأخذهن القاضي المالكي إلى تحت القلعة، وضرب أعناقهن، فشنع الفقهاء على القاضي المالكي ضرب أعناق النساء، وأنكروا عليه ذلك.

وفيه قدم أيضا بعض رهبان النصارى وقدح في الإسلام، وأصر على قبيحه، فضربت عنقه، وكان هناك ثلاث

نسوة، فرفعن أصواتهن بلقطة ألسنتهن، كما تفعل النساء عند فرجهن، واستبشارا بقتل الراهب، وأظهرن شغفا به، وهياما لما جرى له، وصنعن كصنيعه، من القدح في الإسلام، وأردن تطهيرهن بالسيف أيضا. ثم ضربت رقبة رفيق الراهب في يوم الجمعة ثاني عشرينه تحت شباك الصاحية، وضربت رقاب النسوة الثلاث من الغد، يوم السبت ثالث عشرينه تحت القلعة بيد الأمير سودن الشيخوني الحاجب، وأحرقت جثثهن بحكم أمن ارتددن عن الإسلام، وأظهرن أمن فعلن هذا لعشقهن في الراهب المذكور. وكان يعرف بأبي نفيضة. ولم نسمع في أخبار العشاق خيرا أغرب من هذا، ثم جاء بعد ذلك رجل من الأجناد على فرس، وقال للقاضي: "طهري بالسيف، فإني مرتد عن الإسلام فضرب وسجن.

وفيه عزم الأمير بركة على السفر بخاربة التركمان، وقد عاد للكشف عن أخبارهم بخروجهم عن الطاعة، ثم اقتضى الرأي أن يتولى محاربتهم الأمير بیدمُر الخوارزمي، فرسم بإحضاره، وخرج الأميران برقوق وبركة وسائر الأمراء إلى لقائه، وترجلوا له جميعا حتى الأميران، وأتوا به إلى منزل أعد له، وحملت له تقادم كثيرة جدا، وخلع عليه، واستقر في نيابة الشام على إعادته عوضا عن كمشبغا الحموي، واستقر الأمير طَشْتَمُر السيفي في نيابة حماة بعد وفاة الأمير حَطَطَ.

وفيه قتل محمد بن مكى داعية الرافضة تحت قلعة دمشق.

وفيه قطع الوزير الملكي معالم الناس ومرتباهم على الدولة، ومنع مباشري الجهات من المباشرة، ظنا منه أنه تمشى أحواله بما وفره من ذلك، فبلغ الأمير الكبير برقوق ما عمله، فسأله عن مقدار ما وفره، فأخبره. فبلغه، فأخرج عن الوزارة بلادا يتحصل منها بقدر ما وفره، فعاد ذلك عليه بضرر كبير، فإن الوزراء كانوا يوفرون من ذلك معلوم من استضعفوا جانبه، ليتوسعوا به، ففات الملكي ذلك، وباء بقبح القالة، ومقت الناس له.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

برهان الدين إبراهيم بن شرف الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شادي بن هلال الطائي الطريفي، الشهير بالقراطي، الأديب الشافعي، بمكة في ليلة الجمعة العشرين من شهر ربيع الآخر، ومولده يوم الأحد حادي عشرين صفر سنة ست وعشرين وسبعمائة.

وتوفي الشيخ شرف الدين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي المالكي، بعدما عمى، في يوم الأربعاء سادس عشرين شعبان بالقاهرة، ومولده ببغداد في سنة سبع وتسعين وستمائة. ودرس بالمستصرية، ثم قدم الشام، وولى قضاء المالكية بدمشق، بعد الجمال المسلاقي، سنة تسع وخمسين، ثم صرف في سنة ستين، وسكن القاهرة، وولى نظر خزانة الخاص، ثم صرف عنها بابن عرب، فلزم بيته حتى مات.

ومات الأمير حَطَطَ اليلغاوي نائب حماة في جمادى الآخرة.

ومات الأمير حاجي بك، من أمراء الطبلخاناه.

وتوفي الشيخ المعتقد حسن الصبان المغربي، في ثاني عشرين ربيع الأول بعدما أقعد وتوفي الفقير المعتقد صالح الجزيري في رابع عشر ربيع الأول، ودفن بزوايته من جزيرة أروى، المعروفة بالجزيرة الوسطى.

وتوفي شيخ القراء تقي الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن علي، المعروف بابن البغدادي، الواسطي الأصل، بالقاهرة، في يوم الخميس تاسع صفر. ومولده سنة ثلاث وسبع مائة -ومات الأمير قارا بن مهنا بن

عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غُضبية بن فضل بن ربيعة، أمير آل فضل.
ومات الأمير ناصر الدين محمد بن ألبُغا العادلي نائب غزة وقد استعفى، ورجع إلى دمشق في سلخ جمادى
الآخرة، وهو في عشر الخميس بشقحب، فدفن بدمشق.

وتوفي الفقيه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق العجيسي
التلمساني المغربي المالكي، وزير المغرب، ومدرس الفقه بالمدرسة الخانكاه الشيخونية، ومدرس المدرسة القمحية،
في يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأول بالقاهرة.
وتوفي بهاء الدين بن يوسف بن عبد الله بن قريش، شاهد ديوان أولاد الناصر حسن، في ثاني عشرين جمادى
الآخرة.

ومات شيخنا ناصر الدين محمد بن يوسف بن علي الحراوي الكردي الطبردار، في ثامن عشر ربيع الأول.
ومات الأمير مامق، أحد أمراء الطبلخاناه، في يوم الخميس ثالث شعبان، ودفن بتربة أنشأها له الأمير الكبير
برقوق تحت دار الضيافة.
ومات الطواشي افتخار الدين ياقوت الرسولي، شيخ خدام الحجرة النبوية، في ليلة سابع عشرين شهر رمضان،
وكان خيرا صالحا.

ومات الأمير ساطلمش الجلاي بدمشق في ذي القعدة، وهو من أبناء السبعين.
ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن مُزهر، أحد موقعي دمشق، وأخو بدر الدين كاتب السر بها في شوال عن
نحو أربعين سنة.

سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة

في يوم الإثنين ثاني الحرم: خلع على الركن متولي الفيوم واستقر في نيابة الوجه القبلي، عوضا عن محمد بن إياز
الدواداري، . بمال كبير التزم به. وخلع على الأمير بَيْدُمُر نائب الشام خلعة السفر، وسار إلى دمشق ومعه الأمير
خضر متسفرا على العادة، وقدم البريد من حلب بكثرة جماع التركمان، واتفقهم على قصد البلاد الحلبية.
وفي تاسعه: أعاد الأمير بركة الأمير أقبغا صيوان إلى استاداريتته، وعزل عنها الأمير صلاح الدين خليل بن عرام
وفي عاشره: خلع على السيد الشريف علي، وأعيد إلى نقابة الأشراف، بعد وفاة الشريف عاصم.
وفيه همل جهاز خوند ابنة الأمير طَشْتَمُر إلى الأمير الكبير برقوق، فبني عليها ليلة الجمعة حادي عشر وفي تاسع
عشره: خُلِع على محمد بن طاجار، واستقر في ولاية البهنسي، عوضا عن أحمد بن غرلوا.
وفي رابع عشرينه: ضرب الأمير بركة الوزير المالكي نحو السبعين ضربة بالعصى، ثم خلع عليه من الغد، ونودي
بأن أحدا لا يتجاهى عليه.

وفي عشرينه: خلع على أبي بكر بن خطاب، واستقر في ولاية منوف وفي آخره: قدم البريد من حلب، بأن رجلا
قام يصلي بقوم، فعرض له شخص يعبث به، فتمادى في صلاته ولم يقطعها حتى سلم منها في آخرها، فتحول
وجه الشخص الذي عبث به وجه خنزير، ومر على وجهه هاربا إلى غابة بالقرب من ذلك المسجد فعبها.
وفي يوم الإثنين ثامن صفر: قدم الأمير خضر -متسفر الأمير بيدمر نائب الشام - وعرض ما أنعم به عليه، وهو

مبلغ مائتين ألف درهم فضة عنها خمسة عشر ألف مثقال من الذهب، وعشرة أرءوس من الخيل بسروج ذهب وكتاييش ذهب وسلاسل ذهب، وعشرة أرءوس خيل بقماش دون ذلك، وثمانون أكديش عريا، ومائة ناقية، ومائة وخمسون جملا، وعشرون مملوكا، وعشرون جارية، وخمسون بقجة فيها ثياب الصوف وأنواع الفرو من السمور والقاقم والسنجاب، والقوط والثياب القطنية، من النصافي والبعلكي، وغير ذلك. وفي عاشره: شهرت امرأة على رأسها طرطور أحمر، ونودي عليها: "هذا جزاء من تتزوج برجلين في وقت واحد.

وفي سابع عشره: بعث الأمير بركة إلى الأمير برقوق بأن الأمير أَيْتمش قد ألبس مماليكه حريبا، فكشف عن ذلك فلم يظهر له صحة، وطلع أَيْتمش إليه وأقام عنده خوفا من الفتنة، فترددت الرسل بينهم في الصلح مرارا، حتى ركب بينهما الشيخ أكمل الدين، والشيخ أمين الدين الخلوى، وقررا الصلح، ونزلا بالأمير أَيْتمش إليه، فخلع عليه الأمير بركة.

وفيه اتفق شيء يُستغرب، وهو أن رجلا من الفرنج خاصم شخصا على مال ادعى به عليه بين يدي الأمير بركة، فلم يثبت له عليه شيء، فغضب، وأخرج سكيناً، وضرب بها بلبان الترجمان، فقتله في موقف الدعوى بين يدي الأمير بركة، بحضرة الملاء العظيم من الناس، ولم يخش عاقبة، فأمسك وسمر على لطليطة، فدور على الجمل، ثم قطعت يده ورجلاه، وأحرق خارج القاهرة.

وفي ليلة الجمعة تاسع عشره: لبس الأمير بركة السلاح، هو ومماليكه، ولبس الأمراء أيضا، وباتوا في اصطبلاتهم على احتراز، فلما أصبح نهار يوم الجمعة، طلب الأمير الكبير برقوق القضاة ومشايخ العلم، وندبهم للدخول بينه وبين الأمير بركة في الصلح، مكيدة منه ودهاء، فما زالوا يترددون بينهما عدة مرار، حتى وقع الصلح على دخن وحلف كل منهم لصاحبه، ونزعوا عنهم السلاح، فبعث الأمير برقوق بالأمير أَيْتمش إلى الأمير بركة، فترل إليه وفي عنقه منديل، ليفعل ما يريد من قتل أو حبس أو غير ذلك، وخضع له خضوعا زائدا، فلم يجد بركة بدا من الإغضاء عنه وقبول معذرتة، وخلع عليه، وأعادته إلى الأمير برقوق، والقلوب ممتلئة حنقا، ونودي في القاهرة بالأمان، وفتح الأسواق، فسكن انزعاج الناس.

وفي يوم الإثنين ثاني عشرينه: خلع على قضاة القضاة الثلاث: برهان الدين إبراهيم بن جماعة الشافعي، وجلال الدين جار الله الحنفي، وناصر الدين نصر الله الحنبلي وخلع على الشيخ أكمل الدين محمد الحنفي شيخ الشيخونية لكونهم سعوا في الصلح بين الأميرين والتزم الأمير بركة بأنه لا يتحدث في شيء من أمور الدولة. وأن يستقر الأمير الكبير برقوق متحدثا في جميع الأمور. بمفرده، وانفضوا من الخدمة السلطانية بالقصر على هذا، فشق على علم الدين سليمان البساطي المالكي حرمانه من لبس الخلعة، وكثرت الإشاعة بعزله، وكانت شائعة، فوعد بمال على استقراره، حتى استقر، وخلع عليه في يوم الخميس ثالث ربيع الأول.

وفيه أنعم على الأمير بُزْيار الناصري بامرة طبلخاناه، وعلى الأمير محمد بن قرطاي الكركي بامرة عشرة. وفي يوم السبت خامسه: ولد للأمير الكبير برقوق ولد ذكر من جاريته أردو، فسماه، محمدا، وأخذ في عمل مهم عظيم لولادته. هذا، وهو والأمير بركة كل منهما يدبر في العمل على الآخر. وسبب ذلك أنه لما كانت فتنة الأمير إينال مع الأمير برقوق وقبض عليه، عتبه على ما كان منه، فاعتذر بأن الأمير أَيْتمش اتفق معه، هو

وعدة من الأمراء، على ذلك، فجمع بينه وبين أيتمش لثقة الأمير برقوق به، فظهر أن الاتفاق إنما كان بينهما على أن يأخذ الأمير بركة وحواشيه، فبلغ ذلك بركة فأسرها في نفسه، وأراد غير مرة القبض على أيتمش، وبرقوق يدافعه عنه، فتوحش مابينهما إلى الغاية، إلى أن عزم أيتمش على القيام بالحرب، ففطن به بركة واستعد له، فكاده برقوق. بما كان من خير الصلح الذي تقدم ذكره، هذا مع ما كان بين الأميرين بركة وبرقوق من التحاسد الذي لا بد منه غالبا بين الشريكين، فإنهما قاما بتدبير أمور الدولة. ومن طبع كل أحد من الملوك الإنفراد بالجد ومحية الاستئثار بالملك.

فلما كان يوم الإثنين سابعه: ركب الأميران بركة وبرقوق في عامة الأمراء، وسيرا إلى جهة قبة النصر خارج القاهرة، وعاد كل منهما إلى منزله، فمد الأمير برقوق سباط المهم لولادة ولده محمد، وطلع إليه الأمير صراي الطويل الرجبي - من إخوة بركة - وأسر إليه فيما قيل بأن "الأمير بركة قد اتفق مع جماعته على اغتيالك في وقت صلاة الجمعة" ثم طلع الأمير أيتمش وغيره من الأمراء لحضور السباط وتأخر الأمير بركة عن الحضور، وبعث من إخوته الأمير قرادمرداش الأحمدي، أمير مجلس، والأمير طبح الخمدي، والأمير أقتمر الدوادار، فهنوا الأمير الكبير بتجدد ولده محمد. وجلسوا على،

السباط وأكلوا حاجتهم منه. فلما انقضى السباط، أشار الأمير برقوق إلى الأمير جركس الخليلي، والأمير يونس النوروزي دواداره، فقبضا على صراي الطويل وقرادمرداش وطبح وأقتمر العثماني الدوادار، وألبس مماليكه في الحال آلة الحرب، وبادر بإرسال الأمير بزلار الناصري إلى مدرسة السلطان الملك الناصر حسن في عدة معه، فملكها وصعد إلى منارتها، ورمى بالنشاب على الأمير بركة، فإنهما يشرفان على بيته. وقد بلغه القبض على إخوته، فلبس وألبس مماليكه حربيا. وفي الحال نادى الأمير برقوق في العامة "عليكم بيت بركة فأنهبوه". فجاء منهم خلق كالجراد المنتشر إلى بيت بركة من جهة بابه الذي بالرميلة تجاه باب السلسلة، وقد أغلق، فأضرموا فيه النار حتى احترق، وهجموا عليه، فلم يثبت لهم والرمي عليه من أعلى مأذنتي مدرسة حسن، وخرج. بمن معه من باب سرداره، ومر إلى باب زويلة، فدخله، وشق. بمن معه القاهرة إلى باب الفتوح في عسكر عظيم، وأخذ والي القاهرة حتى فتحه له، وقد أغلق وخرج منه إلى قبة النصر، وكانت بينه وبين أصحاب برقوق وقعة انتصف كل طائفة من الأخرى. وبعث الأمير برقوق إلى الأمير حسام الدين حسين بن الكوراني فأحضره إليه، وولاه ولاية القاهرة، عوضا عن بماء الدين باد، لمخامرته مع الأمير بركة. فنزل إلى القاهرة وأغلق أبوابها على العادة في أيام الفتنة، ومنع المماليك من دخولها.

فلما كان الغد يوم الثلاثاء ثامنه: أصبح بيت بركة خرابا نابا قد نُهبت العامة أخشابه ورخامه، وهدمت عدة مواضع منه، ولم تدع فيه إلا الجدر القائمة، ولا يجد به مالا، ولا حريما، فإنه كان قد استعد للحرب، ووزع حريمه وأمواله في عدة أماكن. وفيه نادى الأمير برقوق في العامة "من قبض على مملوك من مماليك بركة كان له ماله ولنا روحه". وركب الأمير آلان الشعباني، والأمير أيتمش البجاسي، والأمير قُرط التركماني من جهة الأمير الكبير برقوق، لقتال الأمير بركة فركب إليهم الأمير يلبغا الناصري - من أصحاب بركة - وقاتلهم وكسره كسرة قبيحة، قتل فيها جماعة، فباتوا متحارسين، وصار العسكر فريقين، فرقة جراكسة - وهم أصحاب الأمير الكبير برقوق - وفرقة ترك - وهم أصحاب الأمير بركة - فلما أصبح نهار يوم الأربعاء تاسعه،

أنزل الأمير برقوق بالسلطان إلى عنده بالحراقة من الإصطبل، ودقت الكوسات حربياً بالطلبخاناه من القلعة، فطلع ممالك السلطان إليه، وأمر بباب القلعة من جهة باب القرافة، فسد بالحجارة، ونودي في الأجناد البطالة وأجناد الحلقة بطلوهم إلى السلطان، فطلع جماعة كبيرة، فرقت فيهم أسلحة، أخذت في الليل من سوق السلاح بالقاهرة، وركزت كل طائفة منهم على تربة من التراب - فيما بين القلعة وقبة النصر - ليرموا من أعلاها أصحاب بركة عند محاربتهم بالسهم، وبالعلى حسين بن الكوراني في حفظ القاهرة، وأخذ الطرقات على من يتوجه إلى بركة بشيء من الأقوات والعلوفات. وقبض على جمال الدين محمود المحتسب، وسجن بالإصطبل من أجل أنه نقل عنه أنه بعث إلى الأمير بركة. بمأكل من خبز ولحم وغيره. وتوجه الأمير سودون الشبخوني في الحجاب إلى بركة بتشريف نيابة الشام، فأحرق به وأعادته أقبح عود، ثم ركب وقت القايلة، وكان الوقت صيفاً، ومعه الأمير يلبغا الناصري من طريقين، وهجما على حين غفلة إلى تحت الطلبخاناه، يريدان الهجوم على القلعة، فتنازلت العامة الحجارة بجهنمهما، ورماهم مع ذلك من أعلى القلعة بالنشاب، وثبت لهم الأمير آلان في نحو مائة فارس، فكانت وقعة عظيمة جداً، أبلى فيها أحمد بن هُمز التركماني وممالك بركة - وعدتهم ستمائة فارس - بلاء عظيماً، كسروا فيه أصحاب برقوق عشرين كسرة، يمر في كل وقعة منها ما يتعجب منه، فلما كثرت عليهم حجارة العامة ونشاب من بالقلعة، تقنطر بركة عن فرسه، فأركبه أصحابه، وعادوا به إلى مخيمهم بقبة النصر مكسوراً، وقد اقتحم أيتمش على يلبغا الناصري بطبر وضربه حتى كاد يأتي على نفسه، وأخذ جاليشه وطلبخاناته. وجرح كثير منهم، وفر منهم الأمير مبارك شاه المارديني إلى الأمير برقوق في طائفة، فلما دخل الليل تفرق عن بركة أكثر من معه، وأشرفت خيول من بقي على الهلاك، من كثرة جراحاتها، أمرهم أن يطلبوا النجاة لأنفسهم، ومضى ومعه الأمير أقبغا صيوان استاداره بعد نصف الليل من قبة النصر إلى جامع المَقْس خارج باب القنطرة من القاهرة، فاختمها به، فدل عليهما بعض من هناك، فبعث الأمير الكبير بيونس النوروزي دواداره إليهما، فأخذهما، وأتى بهما إليه في يوم الخميس عاشره، فسجنه فماره عنده، وحمله في ليلة الجمعة مقيداً إلى الإسكندرية، فسجن بها، وبعث معه بقرا دمرداش، وبأقنمر العثماني، واستمر باب القلعة في يوم الجمعة حادي عشره مغلقاً، ولم تصل الجمعة يومئذ بجامع القلعة.

وفيه قبض على الأمير خُصْر، والأمير قراكسك، والأمير أيدْمُر الخطاي، والأمير حاج ابن مُغلطاي، والأمير سوْدُن باشا، والأمير يلبغا المنجكي، والأمير قرا بلاط والأمير قرايغا أبو بكرى، والأمير إلياس الماجارى، والأمير مُربغا السيفي، والأمير يوسف بن شادي، والأمير تمرغا، الشمسي، والأمير قُطلوبك النظامي، والأمير أقبغا صيوان الصالحي، والأمير أحمد بن هُمز التركماني. والأمير كُزَل القرمي، والأمير طولو تمر الأحمدي، والأمير طُوجي الحسني، والأمير تنكز العثماني، والأمير قُطلوبك السيفي، والأمير غريب الأشرفي، والأمير يلبغا الناصري، وجميع أصحاب بركة وألزامه ومماليكه، فانقضت دولة الأتراك بأسرها، وتتبعوا بالأخذ فقتلوا ونفروا وسجنوا، ولقد كانت الجراكسة قبل ذلك تتحدث فيما بينها بأنه يكون فتنة كبيرة ثم تحمد، ويثور بعدها فتنة بينهم وبين الترك ينتصرون على الأتراك فيها بعد وقعة، وتعلو كلمتهم عليهم، وصاروا يتدارسون هذا فيما بينهم، لا يشكون في وقوعه. فلما كانت حركة الأمير أيناك جهوراً بذكر ذلك، وقالوه من غير احتشام، وأذاعوه حتى تحدث به كبيرهم وصغيرهم، فكان كذلك كما تقدم ذكره، ولله عاقبة الأمور. ومن عجيب ما وقع في هذه الحادثة العظيمة، أنه لم يركب فيها الأمير برقوق حرب ساعة من النهار؛ بل لم يزل

في مكانه، والحرب بين أصحابه وكبيرهم الأمير أيتمش وبين بركة ومن معه، حتى نصره الله عليهم من غير تعب، وأقامت القاهرة ثلاثة أيام مغلقة الأبواب، إلا أن الخير كثير بالأسواق، ولم يقل سوى الماء فإنه صار ينقل بالقرب من خوخة أيدغمش، فبلغت القرية نصف درهم، ثم نودي من آخر يوم الجمعة في القاهرة بالأمان، ونودي "يا عوام إن كنتم راضين بمحتسي القاهرة ومصر. وإلا عزلناهما". فطلع جمع من الغوغاء إلى تحت القلعة وصاحوا "ما نرضى بهما" فرسم بعزلهما.

وفيه خلع على الأمير أحمد الطرخاني، واستقر في ولاية الجيزة، ووجدت ذخيرة للأمير بركة في ضمن مصطبة صغيرة بوسط اصطبله. كان يجلس عليها أحيانا، فيها زنة سبعين قنطارا من ذهب ووجد له عند جمال الدين محمود العجمي - محتسب القاهرة - مبلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار.

وفي يوم السبت ثاني عشره: عرضت ممالك بركة على الأمير برقوق، وممالك يلبغا الناصري، فاختر من شاء منهم.

وفيه أفرج عن قرا كسك. وطولو تمر الأحمدي، وتنكز العثماني، وأيدمُر الخطاي وأمير حاج بن مُغلطاي، ويوسف بن شادي، وقبض على أرسلان دودار بركة، وسلم هو وأقبغا صيوان وخضر وباشا إلى المقدم سيف، فنوع لهم العذاب أنواعا، وهو يقول لهم "أنتم أخذتم مني ألف ألف وحمسين ألف درهم"، وكانت عقوبتهم بقاعة الصاحب من القلعة، كما هي العادة فيمن يصادر.

وفي ليلة الأحد ثالث عشره: أخرج الأمير يلبغا الناصري مقيدا إلى الإسكندرية، ومعه الأمير طُجج الحمدي، والأمير أطلمش الطازي، والأمير قرا بلاط. والأمير إلياس، والأمير تمبرغا السيفي، والأمير تمبرغا الشمسي فساروا جميعا في الحديد حتى سجنوا بما.

وفي نهار الإثنين رابع عشره: خلع على الأمير مبارك شاه السيفي، واستقر في ولاية بليس وخلع على السيد على نقيب الأشراف، واستقر في حسبة مصر، عوضا عن سراج الدين عمر العجمي، وخلع على شمس الدين محمد الدميري، وأعيد إلى حسبة القاهرة، عوضا عن جمال الدين محمود العجمي وخلع على محمد بن العادلي، واستقر في ولاية الأشمونين وأفرج عن الأمير خضر وعن الأمير أرسلان وعن مسافر استادار الصحبة لبركة، على مال قرر عليهم، وأفرج عن الأمير أقبغا صيوان، ثم أخرج بعد أيام هو وخضر إلى الشام منفين. وفيه أنعم على كل ممن يذكر بتقدمة ألف وهم: الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير الكبير وأنعم عليه بإقطاع بركة، والأمير جركس الخليلي والأمير بزlar الناصري والأمير أطلمش المعلم، والأمير ألبغا العثماني.

وفي يوم الأربعاء سادس عشره: أخذ قاع النيل، فكان ستة أذرع وست أصابع.

وفي سابع عشره: أنعم على الأمير أطلمش الطازي بطبلخاناه بدمشق، وأخرج إليها. وأنعم على كل ممن يذكر يامرة طبلخاناه، وهم: تنكز بعا السيفي، وأقبغا الناصري، وطوجي العلامي، وفارس الصرغتمشي، وكمشبغا الخاصكي الأشرفي، وتمبرغا المنجكي، وسوذن السيفي باق، وأياس الصرغتمشي، وقطلوبغا السيفي كوكاي، وأنعم

على كل ممن يذكر يامرة عشرة، وهم: بيبرس التمان ترمي، وطنا الكريمي، وبيبرم العلامي، وأقبغا اللاجيني، وقوصون الأشرفي.

وفيه خلع على الأمير بهادر الشاطر، واستقر شاد الدواوين، عوضا عن أقبغا الفيلى.

وفي ثامن عشره: قدم البريد بسيف الأمير بيدمر نائب الشام، وذلك الأمير بركة لما خرج إلى قبة النصر، بعث إليه بأخذ قلعة دمشق، والقبض على أكابر أمرائها، وأنه إن انكسر قدم إليه، فركب يريد القبض على الأمراء، وكانوا قد وصل إليهم كتاب الأمير الكبير برقوق باحترازهم، وأعلمهم. بما كان من مخامرة بركة، وأنه إن قدم إليهم يأخذوه، فاستعدوا، وقام بحرب بيدمر الأمير محمد بيك، والأمير أحمد بن جرجي الإدريسي، والأمير جنتمر أخو طاز، والأمير أرغون الأسعدي، مدة ثلاثة أيام، وأعياهم من في القلعة بالرمي من أعلاها، فانكسر بيدمر، وقبض عليه وعلى تغرى برمش وجبرائيل، والصارم البيدمري، وعامة حواشي بيدمر، وسجنوا بقلعة دمشق، فسر الأمير الكبير بذلك سرورا كبيرا. وفيه أفرج عن الأمير أبنال اليوسفي من سجنه بالإسكندرية. وفي يوم الإثنين حادي عشرينه: خلع على الأمير أيتشمش الجاسي، واستقر رأس نوبة كبيرا، عوضا عن الأمير بركة. وخلع على الأمير آلان الشعباني، واستقر أمير سلاح. عوضا عن يلبغا الناصري. وخلع على الأمير أطنبغا الجوباني، واستقر أمير مجلس، وخلع على الأمير أطنبغا المعلم، واستقر رأس نوبة ثانيا بتقدمة ألف، وخلع على الأمير ألبغا العثماني، واستقر دوادارا كبيرا بتقدمة ألف، وخلع على الأمير جركس الخليلي، واستقر أمير أخور بتقدمة ألف، وخلع على الأمير بجمان المحمدي، واستقر رأس نوبة صغيرا وعلى كمشغا الخاصكي الأشرفي، واستقر شاد الشراب خاناه، فصار أرباب الدولة كلهم جراكسة من أتباع الأمير الكبير برقوق.

وفي ثاني عشرينه: خلع على صلاح الدين خليل بن عرام، وأعيد إلى نيابة الإسكندرية عوضا عن بلوط الصرغتمشي، وأنعم عليه بتقدمة وخلع على الأمير شرف الدين موسى بن ذنار بن قرمان، واستقر استادار الأمير محمد بن الأمير الكبير برقوق الأتابك، وخلع على ولده دمردان بن موسى واستقر أمير طبر، وكاشف الجيزة.

وفيه قدم الأمير أبنال اليوسفي من الإسكندرية، فترل ناحية سرياقوس، وتوجه منها إلى نيابة طرابلس عوضا عن منكلي بغا البلدي، ونقل البلدي إلى نيابة حلب، عوضا عن أشقتمر المارديني، ونقل أشقتمر إلى نيابة الشام، عوضا عن بيدمر.

وفيه قدم ناصر الدين محمد بن الدمرداشي محتفظا به، وكان قد مات خطيب أحيم عن مال كبير، وجعل وصيه الأمير بركة، ووصى له بمال جزيل، حماية لتركته، فشره لأخذ التركة جميعها. وبعث ابن الدمرداشي للحوطة على مخالفه، فأوقع بأصحاب الخطيب كل مكروه، فزالت دولة بركة وهو في عقوبتهم، فلم يشعر إلا وقد قبض عليه، وحمل إلى القاهرة في أسوأ حال، فضرب ضربا عظيما، وأخذ ماله، وأخرج منفيًا إلى الصعيد، واتفق أيضا أن امرأة من مياسير نساء التجار خرجت حاجة، فأشيع أنها ماتت، فأخذ جميع مالها، وعادت إلى القاهرة فلم تُعوض عن ذلك بشيء وافتقرت بعد غناها، كما افتقر أولاد خطيب أحيم مع كثرة عددهم وعظم مال أيهم. ومات أيضا بعض المماليك السلطانية، وترك أولادا، فأخذ ماله، ولم تعط ورثته شيئا، فكان هذا من الحوادث التي لم تعهد.

وفي ثامن عشرينه: أخرج مبارك شاه المارديني - أحد أمراء الطبلخاناه - إلى حماة، أميرا بها. وفيه خلع على الصاحب شمس الدين أبي الفرج المقسي، واستقر ناظر ديوان الأمير أيتشمش. وهذا أيضا مما لم يعهد أن وزيرًا خدم ديوان أمير. وفيه رسم للأمير أطنبغا الجوباني أن يجلس بالإيوان في وقت الخدمة السلطانية

ولا يقف.

وفي يوم السبت ثالث شهر ربيع الآخر: ركب الأمير الكبير الأتابك برقوق من الإصطبل، وسير بعد ما كان منذ حركة بركة لم يتحرك من موضعه خوفا على نفسه، فوقف له أهل الرواتب والصدقات المقررة على الدولة، واستغاثوا به على الوزير الملكي أن عوّق حاربيهم عن الصرف، فلما عاد إلى الحراقة من الإصطبل طلب الملكي والمقدم سيف، وضرهما وأسلمهما إلى الأمير بهادر شاد الدواوين، ثم أفرج عنهما.

وفي رابعه: قدم الصاحب كريم الدين شاکر بن غنام من القدس، وعظم أمر الأمير الكبير، وانفرد بتدبير الدولة، وصار في موكب عظيم لم يعهد مثله لأمر قبله.

وفي خامسه: خلّع على صدر الدين بدیع بن نفیس الدواداري الأسلمي التوريزي، واستقر شريكا للرئيس علاء الدين علي بن صغير في رئاسة الأطباء.

وفيه أنعم على الأمير مأمور حاجب الحجاب بزيادة في إقطاعه، وأنعم على الأمير أحمد ابن الأمير يلبغا الخاصكي بزيادة في إقطاعه، وخلع على ناصر الدين محمد بن الأسناي شاهد ألبغا الدوادار، واستقر في نظر الأحباس عوضا عن شمس الدين محمد الدميرى المحتسب، وخروج البريد بإحضار الأمير ناصر الدين محمد بن آقبا آص. وفي رابع عشرينه: ترك الوزير الملكي الوزارة، وليس هيئة الزهاد، وأقام بجامع عمرو بن العاص. بمصر، فطلب في يوم الإثنين سابع عشرينه، وسجن بقاعة الصاحب من القلعة، وتولى شاد الدواوين مصادرتة، فعذبه عذابا أليما. حتى هلك تحت العقوبة في يوم النوروز، ولما قبض عليه خلّع على الصاحب شمس الدين أبي الفرج المقسي، واستقر عوضه في الوزارة مضافا إلى نظر الخاص.

وفيه قدم الخبر بخروج بدر بن سلام بعبان البحيرة عن الطاعة، فرُسم أن يجرد لهم من الأمراء أيتمش البجاسي، وآلان الشعباني، وألطنبغا الجوباني ومأمور الحاجب، وأحمد بن الأمير يلبغا، وبلوط الصرغتمشي، وبزلار الناصري، وبهادر الجمالي. ومعهم من أمراء الطبلخاناه اثني عشر أميراً، منهم سوكب الشيخوني، وقرايغا البوبكري، وبجمان الحمدي، وطغاي ثمر القبلاوي ومازي السيفي، وقُرط بن عمر التركماني، ويدكار السيفي، وبجاس النوروزي، وقرايغا السيفي، وعدة من أمراء العشرات، وطانفة من ممالك الأمير الكبير برقوق، وساروا في أول جمادى الأولى، فارتفع بدر. بمن معه عن البلاد وخرج ابن عوام بعسكر الإسكندرية إلى لقاء الأمراء، فبلغهم أن بدر بن سلام يريد كبسهم ليلا، فتركوا مخيمهم وقصدوا الجهة التي يكون مجيء بدر منها، فأقبل بدر من غير تلك الطريق، وهجم ليلا على مخيم الأمراء، وليس به إلا الغلمان، وقليل من المماليك، فقتل ونهب ومضى، فأدرك الأمير آلان طانفة من أصحابه، فقاتلهم قتالا كبيرا. انكسر منهم مرتين، ثم كانت الكرة له، فقتل منهم جماعة، وقبض على بني بدران - من أعيانهم - واستولى على كثير مما كان معهم، ولما طال على الأمير أيتمش ومن معه السرى عادوا، فإذا ببدر وجماعته قد عادوا من وقعتهم. بمن في المخيمات، فقصدوه فلم يدركوه، وقتلوا عدة ممن تخلف من أصحابه.

وفي ثالثه: على الأمير جمال الدين عبد الله بن بكنمُر الحاجب واستقر حاجبا ثالثا وفي سادسه: قدم الأمير ناصر الدين محمد بن آقبا آص.

وفي رابع عشره: قدم البريد من البحيرة بما تقدم ذكره، وأنه قُتل من عرب بدر نحو الألف.

وفيه استقر الأمير كمشيغا الحموي في نيابة صفد، عوضا عن تمرياي الدمرداشي.
وفي يوم السبت خامس عشره وخامس وعشرين مسرى: أوفى النيل ستة عشر ذراعا، وفتح الخليج على العادة.
وفيه قدم الأمراء من تجريدة البحيرة، ولم يدركوا بدر بن سلام، وقتلوا من ظفروا به ما بين مذنب وبريء،
ونهبوا أموالا كثيرة، وخرّبوا تروجة وما حولها، فلما عاد الأمراء رجع بدر إلى البحيرة، وبعث ابن عرام يسأل
له الأمان، فأجيب إلى ذلك، وخرج إليه الأمير بهادر المنتجكي - استادار الأمير الكبير - والشريف بكتّم، في
ثاني عشرينه، ومعهما أمان وخلعة لبدر وطلبخاناه، فالتقهما، وبالغ في إكراههما، والتزم تدريك البلاد وعمارة
ما خرب منها، وتعويض أهلها عما تلف لهم، واعتذر عما وقع منه، وقدم إليها ابن عرام من الإسكندرية فقرا
الأمان على الناس فوق منبر مدينة دمنهور ونودي بالأمان فعاد أهل دمنهور إليها، بعدما كانت لا أنيس بها،
وعاد الأمير بهادر، والشريف بكتّم، ومعهما بدر، حتى قاربا القاهرة، ثم مضى عنها، وقدم إلى القاهرة وقد
قويت الإشاعة. بمباطنة ابن عرام لبدر بن سلام، فخرج الريد بطلبه، فحضر بتقادم جليلة، واعتذر عما رمى
به، فخلع عليه، وأعيد إلى الإسكندرية على حاله.

وفي يوم الأربعاء سادس عشرينه: نودي بالقاهرة ومصر ألا يلعب أحد بالماء في النوروز. وهدد من لعب فيه
بالماء أن يضرب ويؤخذ ماله، فامتنع الناس فيه مما كانوا يفعلونه. ووجد أربعة من الناس يلعبون بالماء في يوم
النوروز. فضربوا بالمقارع وشهروا. وقدم الريد من طرابلس بأن الأمير طقتّم - مستقر الأمير إينال - أفسد
بطرابلس من كثرة سكره وعربدته وقلة احترامه للنائب، وأن النائب ضربه بمحضرة أمراء طرابلس ضربا مبرحا .
فأخرج إقطاع طقتّم ورسم بسجنه بالكرك ورُسم بالإفراج عمن بالإسكندرية من الأمراء. فأفرج عنهم،
وتأخر بالسجن منهم أربعة وهم بركة، ويليغا الناصري وقراد دمرداش، وييدّم نائب الشام. فلما قدم
المسجونون. فرقوا ببلاد الشام وأرسل بعضهم إلى قوص.

وفي تاسع عشرينه: خلع على الأمير كرجي. واستقر كاشف الوجه البحري، عوضا عن قُطلوبك صهر أيدمر
المزوق. ثم خلع على الشريف بكتّم أطلسين. واستقر ملك الأمراء بالوجه البحري. ورسم أن تكون إقامته
بتروجة. وأن يُكاتب. بملك الأمراء. فكان أول من خوطب بذلك من كشاف الوجه البحري.

وفي يوم الجمعة ثالث عشر جهادى الآخر: رست السلاسل على قنطرة المقسي بخليج فم الخور وعلى قنطرة
الفخر برأس الخليج الناصري - بجوار الميدان الكبير - كما عمل في السنة الماضية. فامتعت المراكب التي تحمل
المتفرجين وأهل الخلاعة من عبور الخليج وبركة الرطلي، وانكف بذلك فساد كبير وبلغت زيادة النيل إلى أربع
أصابع من ثمانية عشر ذراعا، وثبت إلى سادس عشر توت. ثم هبط فارتفع سعر الغلال، وطلبها الناس للخزن
طلبا للفائدة فيها. فكثر قلق الناس، واستغاثت العامة في عزل الدميري من الحسبة، وسألوا عود العجمي إليها،
وهوا برجم الدميري مرارا فاختنفى بمزله خوفا على نفسه.

وفي يوم الإثنين ثالث عشرينه: خلع على جمال الدين محمود العجمي، وأعيد إلى حسبة القاهرة، ففرح العامة به
فرحا زاندا، وكادوا يحملون بغلته وهو عليها بالخلعة، وأتلفوا من ماء الورد الذي صبوه عليه وعلى من معه،
ومن الزعفران الذي تخلّقوا به شيئا كثيرا. - وبالغوا في إشعال الشموع والقناديل بالقاهرة، ووقفت له المغاني
ترفه إذا مر بها في مواضع عديدة، فكان يوما مشهودا. وذلك أنه كان قد تعذر وجود الخبز والأسواق. وفقد

منها عدة أيام، فظنوا أن قدوم الجمال محمود يكون مباركا، فكان كما ظنوا.
وقدم في هذا اليوم عدة مراكب مشحونة بالغلل، فأخذ السعير.
وفيه خلع على الأمير قطلوبغا الكوكاي، واستقر أستاذارا ثالثا. وقدم الأمير زامل بنى موسى بن مهنا، فأكرمه
الأمير الكبير كرامة زائدة.
وفي سابع عشرينه: خلع على شرف الدين بن عرب، واستقر في حسبة مدينة مصر عوضا عن الشريف علي
نقيب الأشراف.
وفيه أخرج إقطاع الأمير قرابغا فرج الله عنه، وقبض عليه من أجل قتل بعض مماليكه وهو سكران. وكتب
باستقرار الأمير إينال اليوسفي في نيابة حلب، واستقر عوضه في نيابة طرابلس كُشْبُغا الحموي، واستقر
طشتمر اللفاف في نيابة صفد عوضا عن كُشْبُغا.
وفي أول شهر رجب: قبض على الأمير زامل، وسجن وذلك أن ولده نزل مرج دمشق في طائفة من آل فضل.
كما قد استجد. وأنزلوهم فيه أيام الشتاء فمنعهم الأمير أشقتمر من الإقامة به. فركبوا للحرب وقاتلوا عسكر
دمشق مرتين. ثم انكسروا، وهبت عامة أمواهم وجماهم، وانجلت هذه الواقعة على قتل طَقْتُمُر الحسني.

وفي يوم الثلاثاء خامسه: أحيط. بموجود الأمير صلاح الدين خليل بن أحمد بن عرام، وتوجه الأمير يونس
دوادار الأمير الكبير للقبض عليه وسبب ذلك ورود الخبر بقتل الأمير بركة بسجنه من الإسكندرية، فنارت
مماليكه تريد الفتنة، فأنكر الأمير الكبير أن يكون قد أمر بقتله. ويقال أنه كان قد تقدم إلى ابن عرام عند
حضوره بأن يقتل بركة. فأخذ بذلك خطه وخطوط الأمراء الأكابر، وعاد إلى الثغر وقتله. فلما دخل يونس
الدوادار إلى الثغر نبش قبر بركة، فوجد في رأسه ضربة وفي جسده ضربات عديدة وقد دفن بشيابه من غير
غسل ولا كفن، فغسله وكفنه وصلى عليه، ودفنه في تربة بناها على قبره. وقبض على ابن عرام. وخاف من
بدر بن سلام أن يعترضه في الطريق ويخلصه فطلب نجدة، فسار إليه عدة ممالك ساروا به في بحر الملح إلى دمياط
وأثوا في النيل إلى القاهرة" وسجن في يوم الثلاثاء ثاني عشره بخزانة شمائل مقيدا، وعذب على مال اقم أنه أخذه
من بركة، فلم يقر بشيء. ثم أخرج في يوم الخميس رابع عشرينه، وحمل على حمار إلى القلعة، وقد اجتمع
الأمراء باب القلعة منها، فجرد من ثيابه، وضرب بالمقارع نحو التسعين شيئا. ونودي عليه وهو يضرب: "هذا
جزاء من يقتل الأمراء بغير إذن". فقال: "ما قتلته إلا بإذن الأمراء"، وأخرج خطوطهم فأخذت منه وهو
بستغيث: "بيني وبينكم الله ياسيدي الشيخ همار هذا اليوم الذي وعدتني، فإنا لله وإن إليه راجعون". وذلك أن
الشيخ همار كان حدثه بأمور، ومنها أنه لا يموت إلا مقتولا بالسيف، موسطا أو مسمرا، فكان يتوقع ذلك. ثم
أركب الجمل ودقت المسامير الحديد في كفيه وذراعيه وقدميه على الخشب. وهو يقول: "يا سيدي الشيخ
همار، قد صح الذي وعدتني به، هذا اليوم الذي وعدتني به"، وساروا به من باب القلعة على الجمل، ليشهر،
فصار ينشد في تلك الحال، التي يذهل فيها المرء عن نفسه.

فدمى لم تحله لك قلتي تعله

قال إن كنت
فلي الأمر كله
مالكا

فلما صار بالرميلة تحت القلعة . أوقف تجاه باب السلسلة، فبدره ممالك بركة بسيفهم يضربوه بها حتى صار قطعاً، وفرقوا شلوة تفريقاً . ثم حملت رأسه وعلقت بباب زويلة، فأخذت أمه ما قدرت عليه من بدنه وأخذت رأسه، وغسلت ذلك . ودفنته . بمدرسته جوار قنطرة أمير حسين . من حكر جوهر النوبي خارج القاهرة . وكان ابن عرام فطنا ذكياً، فأحسن المشاركة في القلم . كتب تاريخاً مفيداً . وكانت له نوادر، وعنده حكايات يذاكر بها . وكان مهاباً، رئيساً سيوساً، وكان يداخل كل ذي فن، ويتنقل في أحوال مختلفة ويجوز في كل ما يفيد وينفع .

وفي رابع عشره: استقر الأمير بلوط الصرغتمشي في نياحة الإسكندرية .
وفي حادي عشرينه: استدعى الأمير الكبير برقوق الشيخ جلال الدين رسولاً التباي، فطلع إليه بعد مراجعات كثيرة، وعرض عليه أن يستقر في قضاء الحنفية . فلم يوافق على ذلك، وامتنع كما امتنع في الأيام الأشرفية شعبان بن حسين . وقال: "هذه الوظيفة ما يصلح لها عجمي، والعرب أولى بها"، فلما ألح عليه الأمير الكبير في القبول . أخرج مصحفاً شريفاً، وكتاب الشفاء للقاضي عياض وقال: أسألك بحق هذين . ألا ما أعفيتني؛ وقام عنه، فاستدعى الأمير الكبير القضاة . وشاورهم فيمن يصلح لقضاء الحنفية . فأشار قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، بولاية صدر الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ علاء الدين أبي الحسن علي بن منصور الدمشقي . فسار بإحضاره من دمشق، في يوم الخميس رابع عشرينه .
وفي خامس عشرينه: أنعم على ناصر الدين محمد بن آقبا آص . يامرة طبلخاناه . عوضاً عن أروس الحمدي، وأخرج أروس على إمرة بصفد وأنعم على سودون النظامي يامرة طبلخاناة .
وفي ثامن عشرينه: قدم الأمير خضر الزيني باستدعاء .
وفي يوم الجمعة رابع عشرين شعبان: قبل الأمراء الأرض بين يدي السلطان، وسألوا عفوه عن الأمراء المسجونين، فرسم بالإفراج عن الأمير يلبغا الناصري . والأمير فرادمر داش، والأمير بيدمر نائب الشام .
وفي أول شهر رمضان: قدم بيرم والي الغربية بطلب، وضرب وسجن .

وفي يوم الأحد رابعه: قدم صدر الدين محمد بن علي بن أبي البركات منصور الدمشقي الحنفي، ونزل بصهريج منجك تحت القلعة وأتاه الناس على اختلاف طبقاتهم للسلام عليه ثم طلب في يوم الخميس ثامن بعد العصر . إلى بين يدي السلطان، فخلع عليه واستقر قاضي القضاة الحنفية، عوضاً عن جلال الدين جار الله بعد وفاته . ونزل معه قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة، والأمير قرابغا الحاجب .

وفي عاشره: خلع على أحمد بن سنقر البريدي . واستقر في ولاية الغربية، عوضاً عن بيرم . وخلع على فرج بن أيذمر المرزوق واستقر في ولاية أشموم الرمان .
وفي تاسع عشره: كتب مرسوم سلطاني ثان يستقر لكل من القضاة الأربع أربعة نواب . فاستقر لقاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة الشافعي أربعة نواب بالقاهرة، وهم: جمال الدين محمد بن محمد الخطيب الأسناني . وصدور الدين محمد بن إبراهيم المناوي وصدور الدين عمر بن عبد المحسن بن رزين . وسرى الدين محمد بن المسلاقي . واستقر فخر الدين محمد بن محمد القاياتي نائبه بمصر . واستقر لقاضي القضاة صدر الدين محمد بن منصور الحنفي أربعة نواب، وهم: مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم . وشمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر

الطرابلسي . وشهاب الدين أحمد الشنشي . وجمال الدين محمود المختسب . واستقر لقاضي القضاة علم الدين سليمان اليساطي المالكي أربعة نواب . وهم : جمال الدين عبد الله بن عمر الفيشي ، وتاج الدين بهرام ، وشهاب الدين أحمد الدفري ، وعبيد البشكالسي . و لم يستتب قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله الحنبلي عنه أحدا . فاستراح الناس من نواب المجالس ؛ وهم قوم يتكسبون من الحكم بين الناس ، ويجلسون لذلك في مجالس من الجوامع أو المدارس أو حوانيت الشهود ، ويقاسمون الشهود فيما يتكسبونه من تحملهم الشهادات للناس وعليهم ، فبطل ذلك بسفارة قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم " بن جماعة ، ولله الحمد .

وفي رابع عشرينه : خلع على أوحده الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين - موقع الأمير الكبير - كاملة حريز أحضر كمخا سكندري بفرو قاقم ولم يعهد قبله متعمم يلبس مثل ذلك .

وفي ثالث شوال : أخرج الأمير طغاي تمر القبلاوي منفيا إلى طرابلس .

وفي رابعه خلع على عبيد بن البازدار ، واستقر مقدم الدولة . و خلع على قُطلوبغا الأسن قجاوي أبو درقة ، واستقر في ولاية قوص . و خلع على الأمير قُوط بن عمر التركماني ، واستقر نائب البحيرة والوه البحري . عوضا عن الشريف بُكتمُر ، وأنعم عليه بَعُد حربية ، وأسلحة كثيرة ، سومال جزيل ، فأكثر من استخدام التراكمين ، وسارقي عسكر كثير ، فاستعد بدر بن سلام للقائه ، وجمع له جمعا موفورا ، فخرج قُوط عن الطريق ، حتى قارب دمنهور ، فلقيه بدر وقتله أشد قتال حتى احتاج إلى طلب نجدة من القاهرة .

وفي سادس عشرينه : خلع أقمغا المارديني ، واستقر نائب الوجه القبلي ، بعد موت الركن . وفيه أخرج الأمير ناصر الدين محمد بن آقبا آص منفيا إلى الشام ، و خلع على الشيخ برهان الدين إبراهيم الأنباسي ، وأعيد إلى مشيخة الخانكاة الصلاحية سعيد السعداء ، عوضا عن شمس الدين محمد بن أخي الجار . وفي هذا الشهر : كثر الوباء بالإسكندرية ، فمات في كل يوم ما ينيف على مائة وخمسين إنسانا ، وتمادى إلى أثناء ذي الحجة .

وفي يوم الثلاثاء أول ذي الحجة : خلع على شمس الدين محمد الدميري المختسب ، وأعيد إلى نظر الأحباس ، عوضا عن ناصر الدين محمد بن الأسناي ، واستقر كمال الدين المعري في قضاء الشافعية بجلب . عوضا عن الجمال الزرعي بعد وفاته .

وفي ثالثه خلع على سعد الدين نصر الله بن البقري . واستقر في نظر الدخيرة ، ونظر خاص الخاص . وأضيفت إليه الإسكندرية والكارم ، والأملاك والمستأجرات . و خلع على الأمير شرف الدين موسى بن فرمان ، واستقر أستاذار الدخيرة ، رفيقا لابن البقري .

وفي يوم الثلاثاء ثامنة : قدم البريد بوصول آنص - والد الأمير الكبير برقوق - صحبة الخواجا عثمان بن مسافر ، فركب الأمير الكبير إلى لقائه وخرج معه عامة العسكر من الأمراء والأجناد ، وجميع أرباب الدولة من القضاة والوزراء والأعيان ، فلقى أباه بمزلة العكرشا ، وعاد به ، وقد قدم معه الكمال المعري قاضي حلب ، وولي الدين عبد الله بن أبي البقاء قاضي دمشق . فزل بالمخيم من سرباقوس وقد أعد له . وهيأت المطابخ . فمد سباط عظيم إلى الغاية ، أجلس الأمير الكبير أباه في صدره ، وأجلس بجانبه الأمير عز الدين أيدمُر الشمسي . وجلس الأمير الكبير تحت الأمير أيدمُر ، وجلس بجانب ولد الأمير الكبير من الجهة الأخرى الأمير سيف الدين أقتمُر عبد

الغني، فأكلوا وأكل عامة من حضر حتى اكتفوا، ثم رفع فتناهبه الغلمان وسغيرهم، حتى عم ذلك الجمع مع كثرته. وركبوا جميعاً وقت الظهر. وعبروا إلى القاهرة، وقد خلج على الخوارج عثمان، وصعدوا به إلى الإسطبل فكان يوماً مشهوداً، بالغ العامة في إشعال الشموع والقناديل. ثم طلع الخوارج عثمان بآنص، فاشراه السلطان منه وأعتقه، وخلع عليه. وأنعم على آنص بتقدمة ألف فلم يبق أحد من الأمراء حتى قدم له التقادم الجليلة على قدر همته وبذل الأمير الكبير برفوق للخوارج عثمان مالا كثيراً، وأنعم عليه بإنعامات سنية، من أجل أنه جلب أباه من بلاد الجركس.

وفي ثاني عشره: خرج الأمير آلان الشعباني، ومعه خمسمائة مملوك إلى البحيرة، نجدة للأمير قرط. وفي ثامن عشره: قدم البريد من الطرانة - وقد نزل بها الأمير آلان - بأن الأمير قرط قتل، فاضطرب العسكر بالقلعة. وعلق الجاليش للسكر، ونودي في القاهرة بخروج الأمراء والمماليك وأجناد الحلقة للبحيرة. ورسم بتجهيز السلطان، فأشار الأمير أيدمر الشمسي بإقامة السلطان، وتجهيز الأمراء، فعين للتجريدة الأمير أيتمش البجاسي، والأمير أطنبغا الجوباني، والأمير أحمد بن يلبغا الخاصكي، والأمير مأمور القلمطايوي، والأمير أقبغا العثماني، والأمير أطنبغا المعلم، وكلهم أمراء ألوف، ومعهم من أمراء الطلخاناة: قرايغا الأحمدي، ومازي، وقرايغا البوبكري، وبجمان الحمدي وفارس الصرغتمشي، وبجاس النوروزي. وطوجي الحسني. وطقتمشي السيفي، وأطرجي العلاي، وأرسلان اللفاف. ومن أمراء العشرات: أقبغا بوز الشيخوني، وكمجي، ويوسف بن شادي، وبكبلاط الصالح، ويبرس التمان قمري، وأقبغا اللاجيني، وسبرج الكمشغاوي، فقدم الخبر آخر النهار بأن قرط بن همر لم يقتل فسكن الحال بعض الشيء.

وفي تاسع عشره: قدم من شيوخ البحيرة خضر بن موسى بن خضر وجماعة تحت الاحتفاظ فضربوا بالمقارع. وفيه سارت التجريدة المذكورة صحبة الأمير أيتمش إلى البحيرة. وفي حاي عشرينه: قدم حسين بن الأمير قرط بعدة رءوس من القتلى في الحرب، وأخبر أنه حصر بمدينة دمنهور، وكاد بدر أن يأخذه، ففر إلى العطف وعدى النيل إلى مدينة فوة وسأل أن يمد بنشاب وغيره من آلة الحرب، وأخبر بوصول الأمير آلان. بمن معه إلى دمنهور، فخلع عليه. وفيه أعيد فتح الدين محمد بن الشهيد إلى كتابة السر بدمشق، بعد وفاة شهاب الدين أحمد بن نجم الدين محمد بن القاضي بها الدين أحمد بن القاضي محيي الدين يحيى ابن فضل الله. وفي ثاني عشرينه: خلج على الطواشي صفي الدين جوهر الصلاحي، واستقر مقدم المماليك بعد موت ظهر الدين مختار الحسامي.

وفيه أبطل الأمير الكبير برفوق ضمان المغاني بمدينة حماة، وبمدينة الكرك وبمدية الشوك، وبناحية منية ابن خصيب من أراضي مصر وبناحية زفتا منها، وأبطل ضمان الملح بمدينة عين تاب وضمن الدقيق من البيرة - معاملة حلب - وضمن قمح المؤونة بدمياط وفارس كور من أردبين إلى ما دون ذلك. وأبطل المقرر على أهل البرلس، وشورى، وبلطيم، وهو شبه الجالية ومبلغه ستون ألف درهم في السنة. وأبطل مكس مدينة إعزاز بأجمعه، وعمر جسر الأردن الذي يعرف بالشرية. فيما بين بيسان ودمشق، فجاء طوله مائة وعشرون ذراعاً. وفيه أنعم على قُطلوبك السيفي - وإلى مدينة مصر - بإمرة عشرة زيادة على عشرة، فاستقر أمير عشرين

فارسا.

وفيه أنعم على الأمير قديد القلمطاري يامرة عشرة.

ومات في هذا السنة من الأعيان

شرف الدين أبو العباس أحمد بن علاء الدين أبي الحسن علي ابن أبي البركات منصور الدمشقي الحنفي، قاضي القضاة بديار مصر، بعد ما عزل نفسه، وأقام بدمشق، في ليلة الإثنين عشرين شعبان. وتوفي الشريف شرف الدين عاصم بن محمد الحسني نقيب الأشراف، في عاشر المحرم. وتوفي الشيخ عباس بن حسن التميمي الشافعي، المقرئ، خطيب جامع أصلم خارج القاهرة، في يوم الأحد ثالث عشر ذي الحجة. تصدى لتدريس الفقه وإقراء القراءات عدة سنين. وتوفي نور الدين علي عبد الصمد الجلاوي - بالجيم - أحد فقهاء المالكية، في رابع عشرين ذي الحجة. ومات الأمير منكلي بغا الأحمدي، الشهير بالبلدي، نائب حلب، وقد تجاوز نحو أربعين سنة. ومات الركن عمر نائب الوجه القبلي. ومات الأمير فطلوبغا اليزلاري، أحد العشرات. وتوفي قاضي القضاة جلال الدين أبو عبد الله ويعرف بجار الله، بن قطب الدين محمد بن محمود النيسابوري، الحنفي، يوم الإثنين رابع عشر شهر رجب. وتوفي قاضي القضاة بحلب جلال الدين أبو المعالي محمد بن محمد بن عثمان بن أحمد ابن عمرو بن محمد الزُرعي الشافعي، قاضي حلب. وتوفي الفقير المعتقد زين الدين محمد بن المواز، في ثاني عشرين ربيع الأول بالقاهرة. وتوفي شمس الدين محمد الحكري في ذي الحجة، بالرملة وكان فقيها شافعيًا، عارفاً بالقراءات. قرأ على البرهان الحكري، ناب في الحكم ثم ولي قضاء القدس وصيدا بيروت. توفي الوزير صاحب تاج الدين عبد الوهاب النشو الملكي الأسلمي، تحت العقوبة، مستهل شهر جمادى الآخرة. وتوفي أحد فقهاء الشافعية بدمشق، شمس الدين محمد بن نجم الدين عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب الأسدي الدمشقي، المعروف بابن قاضي شهبة. في ثامن الحرم. ومولده في يوم الثلاثاء العشرين من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وستمائة، بدمشق. وتوفي أبو محمد حُججي بن موسى بن أحمد بن سعد السعدي الحسباني، الشافعي، بدمشق، في ليلة الأربعاء سابع عشر صفر، وقد صار من أعيان فقهاءها، مع اقتصاد وانجماع. ومات قتيلا الأمير صلاح الدين خليل بن علي بن أحمد بن عرام في رابع عشرين شهر رجب.

سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة

في يوم الأحد ثالث الحرم: قبض على طائفة من عرب البحيرة، نحو ثلاثة وعشرين رجلا عند الأهرام، قد فروا يريدون النجاة، فوسطوا، وأخذت مواشيهم.

وفيه ابتداء الوباء بالطاعون في الناس بالقاهرة ومصر، وتزايد حتى بلغ عدة من يموت في اليوم ثلاثمائة ميت. وفي خامسه: خلع على قاضي القضاة بدمشق ولي الدين عبد الله بن أبي البقاء، باستقراره على عادته. وخلع على قاضي القضاة بحلب كمال الدين المعري باستقراره. وسارا عاندين إلى بلديهما في عاشره: ابتداء الأمير مأمور الحاجب بعرض الأجناد، والزام من عبدة إقطاعه ستمائة دينار، بالسفر إلى البحيرة أو إخراج بديل عنه. وفي ثاني عشره: قدم الخبر بأن خمسة من أعيان أهل البحيرة قدموا على الأمير أيتمش، راغبين في الطاعة، ومعهم نحو ستمائة فارس، وعدة رجالة.

قدم البريد من الإسكندرية بطلب بدر بن سلام، من الأمير بلوط أن يسأل له في الأمان، فلم يجبه الأمير الكبير برفوق إلى سؤاله. وكتب بالقبض على الذين قدموا إلى الأمير أيتمش، فقبض عليهم، وقتل أكابره. وفي تاسع عشره: قدم الأمير قطلوبغا الكوكاي، ومعه خمسة وعشرون رجلا من أعيان البحيرة، فعفى الأمير الكبير عنهم.

وفي خامس عشره: خلع على جمال الدين محمود بن علي بن أصغر عينة شاد الجنان بالإسكندرية ثم أحد أجناد الحلقة، واستقر نقيب الجيش عوضا عن ناصر الدين محمد بن قرطاي الكركي وفي هذه الأيام: مرض السلطان حتى أرحف بموته، ثم عوفي.

وفي يوم الأحد ثاني صفر: قدم الأمير أيتمش. بمن معه من تجريدة البحيرة، وقد فر بدر سلام إلى جهة بركة وبعث الأمير قرط برجال كثير قد قبض عليهم، وبعده من رءوس قتلاهم، فعلقت على باب زويلة. ونزل قرط دمنهور، وبنى عليها سورا، أخذ في عمارة ما خرب من بلاد البحيرة. وفي تاسعه خلع على آلطنبغا الصلاحي، واستقر في ولاية الأشمونين، عوضا عن محمد بن العادلي.

وفي حادي عشره: استعفى الصاحب شمس الدين أبو الفرج المقلبي من الوزارة؛ لضعف حالها. فإنه أخذ منها عدة بلاد. فقبض عليه وعلى علم الدين يحيى ناظر الدولة، وعدة من الكتاب، وسلموا الشاد الدواوين. فلما كان من الغد بعث الأمير الكبير إلى المقسي بخلعة الوزارة ليستمر على عادته، فامتنع من الولاية، ما لم يعد إلى الدولة ما خرج عنها من البلاد فالتزم كريم الدين عبد الكريم بن مكانس بتكفية الدولة والخاص من غير أن تعاد البلاد التي خرجت عن الوزارة. فخلع عليه في يوم الخميس ثالث عشره، واستقر في الوزارة. ونظر الخاص، ونظر ديوان الأمير الكبير ووكالة الخاص، عوضا عن المقسي.

وفيه أنعم على الأمير شرف آنص - والد الأمير الكبير - بتقدمة الأمير أيدمر الشمسي بعد موته. وخلع عليه، فقبل الأرض بين يدي السلطان، وأقام في الخدمة حتى انقضت.

وفيه أحاط الوزير على موجود الأمير أيدمر، ورسم على مباشري ديوانه و لم تجر عادة بذلك.

وفي رابع عشره: قدم الأمير قرط ومعه رحاب وإبراهيم وشادي، من أمراء البحيرة.

وفي تاسع عشره: قبض على المقدم سيف، وأحاط الوزير بجميع ماله وألزم بحمل مائتي ألف دينار. وعوقب، فكتب خطه بمائتي ألف درهم.

وفي عشرينه: خلع علي رحاب ورفيقه.

وفيه خلع علي أحمد العظيمة - نقيب قرا غلامية - واستقر مقدم الدولة عوضا عن المقدم ورفيقه عبيد. وخلع علي سعد الدين بن الريشة، واستقر ناظر الدولة، عوضا عن علم الدين يحيى، وخلع علي عدة من الكتاب باستقرارهم في وظائف كانت بأيدي أصحاب ابن المقسي، فاستقر زين الدين نصر الله بن مكانس في نظر الأسواق، واستقر علم الدين أفسح في نظر دار الضيافة، واستقر تاج الدين عبد الله بن سعد الدين نصر الله بن البقري، صاحب ديوان خزانة الخاص، واستقر تاج الدين عبد الرحيم ابن الوزير فخر الدين ماجد بن أبو شاعر في نظر دار الضرب، واستقر فخر الدين عبد الرحمن ابن مكانس في نظر الإصطبل.

وفيه أفرج عن المقسي وعلم الدين يحيى، على مال مبلغه خمسمائة ألف درهم، ليورده وفي يوم الأحد ثالث عشرينه: توفي السلطان الملك المنصور علي بن الأشرف شعبان، ودفن ليلا بتربة جدته خوند بركة بالتيانة وتولى تجهيزه الأمير قطلوبغا الكوكاي فكانت مدة سلطنته خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوما، وعمره نحو اثني عشرة سنة ولم يكن له من السلطنة سوى الاسم، والجلوس على التخت، وله نفقة كل يوم.

ثم إن القبرسي لما قصد غزو الإسكندرية استنجد بملوك النصارى بإشارة الباب لهم في ذلك والباب هو بتفخيخ الباء الأولى، وهو الذي تنقاد النصارى به، ويزعمون أنه من ذرية الحواريين، وعنده الصليب الأكبر، الذي إذا أبرزه للغزو لم يبق ملك من ملوك النصارى إلا أتى بجيشه نحوه. فإذا خرج الباب بصليبه ذلك ارتجت له بلاد النصرانية، فيظفر بتلك الجيوش القوية على مملكة من خالفه من ملوك الرومانية. فلما أعانت ملوك النصارى صاحب قبرس بالمال والرجال والغربان، بإشارة الباب لهم في ذلك فعمرت المراكب له على ما قيل برودس، لأنها دار صناعة الفرنج، فكانت عمارتها على ما قيل في أربع سنين، وذلك في مدة طوافه على الملوك. فلما رجع إلى قبرس، وجدهم قهينوا له فجمع ما جاء به على ما عمر له، وتوجه إلى الإسكندرية. وكانت الأخبار تأتي إلى الإسكندرية، بأن العمارة عند القبرسي، فاهتم نائب السلطان بها - وهو الأمير زين الدين خالد - فرفع سورها القصير من جهة الباب الأخضر، وصار يجتهد في العمارة، ويرسل يطلب من الأمير بليغا الخاسكي - مقدم الجيوش المنصورة الإعانة على عمارة السور، ويعلمه بخبر عمارة القبرسي للمراكب الحربية، فيقول: "إن القبرسي أقل وأذل من أن يأتي إلى الإسكندرية". وما علم بليغا أن شرارة أحرقت الجلمود، وبعوضة أهلكت النمرود، ودللة قتلت فيلا، وبرغوئا أشهر ملكا جليلا.

ذكر كيفية ظفر القبرسي بالإسكندرية

بما جمعه من أجناس نصارى الرومانية، وغير ذلك من الواردات المستطردات. وذلك أن نائب السلطان بتغر الإسكندرية - وهو الأمير صلاح الدين خليل بن عرام - كان غائبا عن النغر المذكور بالحجاز الشريف، بسبب الحج. وكان نائبا عنه فيه بإشارة الأمير الأتابكي الخاسكي أمير يسمى جنغرا. فلما دخل جنغرا المذكور الإسكندرية رأى طوائفها المتطوعة الحارسة لمينتها تبحر عليه بالجزيرة بقسيهم الجرخ المتوترة وأعلامهم الحرير المنشورة، مع ما بأيديهم من المزاريق والرمح والدرق والصفاح، والزررد النضيد، ومصفحات الحديد، والنفط الطيار الصاعد منه هب النار، وهم بملبوسهم المختلف الألوان كالزهر في البستان. فلما عاينهم جنغرا بكى وقال: "هؤلاء أهل الجنة لرباطهم وجهادهم في سبيل الله، قد طاب والله العيش بقوة هذا الجيش، لو

أتى الإسكندرية جميع نصارى الرومانية، ما قدروا على هذا الجيش الثقيل على الإسكندرية، بل يكسرون
النصارى، ويصيرونهم قتلى وأسارى.

فأقام جنغرا بالإسكندرية من شوال سنة ست وستين وسبعمائة إلى الحرم، ينظر إلى تلك الطوائف التي لكل
طائفة منها ليلة في الأسبوع، تبيت تحرس بساحل، المينا، وربما بات ليل في الغرفة التي على باب مسجد تربة
طغية، ويقدم قدامه فانوسين أكثرين مقابل باب المسجد المذكور. وتأتي طائفة الزرايين يطلقون النفط وهو ينظر
من طيقان الغرفة المذكورة إلى الشرار الطيار واللوالب التي تدور بألوان النار، من الخضرة والصفرة، والبياض
والحمرة، فيتحصل بذلك الانسراح، من العشي إلى الصباح، ويتجه أيضاً بنظره إلى كثرة الخلائق المنتشرة على
الساحل من الرماة والعوام، وقد نصب لهم سوق فيه من أصناف المأكول، يشتررون ويأكلون، ومن ماء الروايا
والقرب التي تحمل من البلد إليهم، يشربون. فإذا أصبحوا انتظمت الطائفة التي باتت تحرس، ودخل البلد في همة
وجلد وكثرة ومدد، فتجتمع لدخولهم الرجال والنسوان، ينظرون لأقوام كزهر بستان، من حسن الملابس
وبياض تلك الأطالس، فتزغرت لهم النسوان إعلاناً عند مشاهدتهن لهم عياناً، والأبواق حينئذ تصرخ
والكوسات تدق، والمزامير ترمز، والأعلام منشورة، والمباخر بالطيب معمورة، ودخانها يفوح، فتنبسط لتلك
الروائح الأرجة كل روح، والناس في شرح وسرور لرؤية ذلك الجيش المخبور، المهتزل له الشوارع والدور.
فبينما هم كذلك على عادتهم مستمرين، وفي ثغرهم مطمئنين، لا تروعهم الأعداء، ولا رأوا مكروها أبداً، إذا
دهمهم صاحب قبرس اللعين في جنده الضالين، وشتت شملهم أجمعين، فروا منه في البلدان، ودخل البلد
باطمئنان، وذلك في يوم الجمعة الثاني والعشرين من الحرم، سنة سبع وستين وسبعمائة، والنيل منتشر على
البلاد قصد الملعون يأتيناه لتتعوق النجدة من مصر لبعده الطريق من الجبل، فنال الخبيث قصده في ذلك اليوم،
والذي بعده، وتحصن قبل إتيان النجدة. بمراكبه، وفرح بسلامة نفسه ومكاسبه فلو كان بها أمراء مجردة ما نال
الخبيث منها ثمن زردة لكن كان ذلك في الكتاب مسطوراً، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.
عود إلى ذكر كيفية إتيان القبرسي إلى الإسكندرية وظفره بها وذلك أنه لما كان في يوم الأربعاء العشرين من
الحرم سنة سبع وستين وسبعمائة، ظهر في البحر مراكب مشرقة ومغربة، زعم أهل الإسكندرية أنهم تجار
البنادقة، ينتظرونهم يأتون بمتاجرهم على جاري عادتهم في كل سنة. وكانت تجار المسلمين جلبوا لهم من اليمن
أصناف البهار، يبيعونها عليهم، ويتعوضون عنها من متاجرهم.
فلما لم يدخلوا ميناء بات الناس في خوف شديد بسببهم. فلما أصبح يوم الخميس أقبلته المراكب الكثيرة طالبة
ساحل الجزيرة، منشورة قلاعها كالقصور البيض. فصار الناس في الطويل العريض من كثرة لهجهم، وحر
وهجهم. وتلك المراكب مقلعة آتية قد ملأت البحر من كل ناحية، فلم تنزل تشق البحر كالزلزلة، إلى أن
حطت قلاعها ببحر السلسلة، وذلك من جهة الباب الأخضر المسدود بعد الوقعة بالجبر والحجر، ثم فتح بعد
ذلك وركبت علمه أبوابه الأول والثاني والثالث المتجددة، وذلك في يوم الوقعة سنة سبع وستين وسبعمائة، في
ولاية الأمير سيف الدين الأكر بالإسكندرية، وسيأتي ذكر ولايته بما وما فعل فيها إن شاء الله تعالى.

نعود ولما أرسلت المراكب الحربية ببحر السلسلة مبرزة عن الساحل اعتد أهل الإسكندرية للقتال والحرب
والتزال، فتعمرت القلاع التي من جهة البحر والجزيرة، بالرماة الكثيرة وانتشر الناس على السور، وصار برماة

الجرخ معمور، فخرج من مراكب الفرنج قارب يجس الميناء بقميرة، فرمى المسلمون عليه بالسهام، فولى هاربا حتى لصق بالمراكب. فلما كان بعد الغروب، أوقدت القوائيس على السور، فضاء السور بالنور، وبات المسلمون متأهين بالسور، محدقين والعدو خانس لم يتحرك من الموضع الذي أرسى به. وصارت تلك المراكب منضمة بعضها إلى بعض، كالتطوق الصغير في البحر الكبير، فاستهون المسلمون أمره وقالوا: "ما يقدر هذا على هذه المدينة المسورة الحصينة. والقلاع المشيدة المتينة." فلما كان بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة، انتشر على الساحل بالجزيرة خلق من المسلمين كثيرة، منهم من معه سيفه وترسه، ومنهم من معه نبله وقوسه، ومنهم من معه رمحه وخنجره، ومنهم من ليس عليه سوى ثوبه الذي يستره، وبعضهم قد لبس الزرد المنضد، وبعضهم من هو عاري مجرد. وكانت الباعة خرجوا من البلد بطباليهم وقدورهم ودسوقهم ملآنة بالطعام، يبيعونه على من بالجزيرة من الخاص والعام، وذلك من ليلة الخميس ليكسبوا معاشهم، وهم معلنون بلعن كل راهب وقسيس، وذلك من غير خوف من المراكب التي رؤيت يوم الأربعاء في البحر. ثم إنهم ما فزعوا من الإفرنج باجتماع أفروطتهم يوم الخميس، بل صاروا يلعنون القبرسي كلعنهم لإبليس لأنهم فيما تقدم لهم من بيعهم على الطوائف المتقدم ذكرهم. فكان أحدهم يغضب إذا أنقص له المشتري حبة أو حبتين، ويفرح إذا غلب المشتري بحبة واحدة، فيصير البائع كما قال الشاعر:

فبالحبة ترضيه لاتغضب السوقي

كأخذ الفرس من فيه وأخذ الفللس من يده

فصاروا يشترون من الباعة، ويأكلون كما كانوا في خروجهم مع الطوائف، يعهدون وليس كل منهم مفكر في أسطول الإفرنج، ولا منه خائف. وصارت الحرافيش والعوام يشتمون القبرسي بالصريح، ويسبونه بكل لفظ قبيح، والقبرسي يسمعهم من مراكبه، وهو ساكن، وكل من معه لم ينطق بكلمة، بل كل منهم صامت فقيل: إن القبرسي رمى من أعلى الجزيرة في الليل جواسيسه في زي لباس المسلمين، مستعربين كالشياطين، فاحتاطوا بالمسلمين متحسسين، فرأوهم من لباس الحرب عارين، فاشتروا كما قيل من المأكول، وأتوا به لصاحب قبرس بالأسطول، وقالوا: له ليس بالجزيرة أحد من الشجعان وليس بها إلا من هو من لباس الحرب عريان، يأكلون ويشربون، وبعضهم يحفر في الرمل حفائر وبها ينامون فلما كان قبل الشمس من يوم الجمعة. أقبلت العربان من كل ناحية ومكان، قد تخللوا بالكسيان. وكانت النسوان ينظرن إلى مراكب الفرنج من رؤوس الكيمان التي هي داخل السور، المشرفة على القبور، فزرغنت النسوان لتلك العربان. وقلن قد أتت الشجعان، يقتلون عباد الصليان، فصاروا يتطاردون على خيولهم تحت الكيمان، وقد أرخوا لها الأعنة، عند سماعهم الزرغنة، وتلك العربان كالطر من كثرتم، خارجين من الباب الأخضر. فصاروا في الجزيرة كالجراد المنتشر، وكل من سراويل الحرب منتشر، ليس مع كل واحد منهم غير سيفه، الأجر ب ورمحه، قاصدا إما لقتله أو لجرحه، فقال أحد المغاربة وغيره للأمير جنغرا: "هذا عدو ثقيل، وقد خرج الناس من الثغر عرايا للبلايا، والمصلحة دخوهم المدينة يتحصنون بأسوارها الحصينة. ويقاتلون من خلف الأسوار. ليظن العدو أن خلفها كل رجل كالأسد المغوار، يذيقونه برميهم عليه الشدة. إلى أن تصل من مصر النجحة"، فقال ممن له رباط بالجزيرة: قد انصرف على بنائه ألوف كثيرة، بنيت بين مقابر الأموات لمبيت طوائف القاعات: "ما نترك هؤلاء الفرنج الذي كل منهم رجس مقامر، تطرق بأرجلها ترب المقابر". قالوا ذلك خوفا على ربطهم تخربها الفرنج إذا نزلوا الجزيرة

بمجموعهم الكثيرة. فقال عبد الله التاجر لجنغرا: "دخول المسلمين البلد أصلح لهم" فقالت "أرباب الربط: أنتم مغاربة أحرستم بلدكم طرابلس بأخذ الفرنج وتريدون أن تخربوا ربط المسلمين بدخول المسلمين البلد كذلك ولا كرامة، بل نمنعهم التزول من المركب، نذيقهم بالسهم العذاب والرعب.

ثم لما كان بعد وقعة القبرسي بسنتين، رسم السلطان الملك الأشرف شعبان بهدم ما تجده في الجزيرة من الربط والقصور، احترازا من العدو أن يتزها، فيجد مأوى يأويه، ويجد ما، يشرب من صهاريجها المملوءة. بماء الأمطار، فهدمت تلك الربط والقصور. ولو كان تركوا للقبرسي الجزيرة وتحصنوا بالسور وقاتلوا من ورائه كل رجس كفور، لكان المسلمون بتحصينهم بالثغر سلموا من القتل والنهب والأسر، وما كان عليهم من إخراج الفرنج للربط المينة، لسلامة الإسكندرية، من أذى الملة النصرانية، فالذين خافوا على ربطهم تخريب، ودورهم التي داخل البلد هبت، وذلك بالرأي الغير صائب، حتى حلت بهم المصائب، لكن القضاء إذا نزل لا يرد، وإذا أراد الله بحكم نفذ قال بعضهم

إذا حل من ذا له يمنع .
قضاء المهيم لا
يدفع

و قال الآخر

لم يكن فيه لمخلوق مفر
وإذا أراد الله إنفاذ
القضا

نعود إلى ركوب أمير جنغرا لكلام أصحاب الربط ، وتركه لما قاله له عبد الله التاجر المغربي، فكان جواب جنغرا لعبد الله التاجر المذكور: "لست أترك أحدا من الفرنج يصل إلى الساحل، ولو قطعت مني الأوداج ونفذت المقاتل" ، وإذا أراد الله أن يلطف بعبداه أهمه حسن التدبير، وإذا خذله شئت رأيه. ثم إن الفرنج صاروا بمرآكهم ينظرون أحوال الناس، فلم يروا إلا من هو عار من اللباس، فطمعوا فيهم، وزحفوا بغراب التقدمة إليهم، فترلت إليه طائفة من المغاربة خائفين في الماء، ناوشوا من فيه القتال والحرب، و التزال، وأمسكوا الغراب بأيديهم وطلبوا من الزرايق النار ليحرقوه، فلم يأت أحد بشرارة، وذلك لقله همتهم وقماؤهم وغفلتهم، فاستعجلوهم بالنار، فرموا. بمدفع فيه نار كثار الخلفاء، فوقع في الماء فانطفا. ثم إن المغاربة وأصحاب الغراب ضربوا بعضهم بعضا بالسيوف إلى أن قتلت المغاربة في تلك الحاربة، فحينئذ دخل الغراب الساحل، وتبعه آخر كان يرمي بالسهم. فلما دخلا البر تتابعت الغراب داخلي من أماكن متفرقة، فترلت الفرنج سريعا من مرآكها بخيلها ورجالها، وقت ضحى نهار يوم الجمعة إلى البر، فرمت الخيالة المسلمون يقدمهم أصحاب الدرق والسيوف، مشاة على الأقدام. فلما رأت الباعة الطعام، الذين كان كل واحد منهم يخاف على الحبة والحيتين، ترك ما عونه وهرب، حافيا بغير نعلين، فمنهم من نجا من الكفرة، ومنهم من صارت هامته على الأرض مكررة. وكانت الفرنج مسرلة بالزرد النضيد، متجلية بصفائح الحديد، على رءوسهم الخوذ اللامعة وبأيديهم السيوف القاطعة، قد تنكبوا القسي الملوثة، ورفعوا أعلام الصليان المنشورة. وصاروا يرمون على المسلمين، فارتشقت سهامهم في أهل الإيمان، وفي خيول العربان، فهاجت بهم تلك الخيول في كل جهة ومكان، فأنهمزوا إلى ناحية السور. فصار جيش المسلمين بهزيمة العربان مكسور، ولا عادوا قابلوا الفرنج الكلاب، بل دخلوا

البلد عابرين من الأبواب. وكانت الفرنج لابسين الحديد من الفرق إلى القدم، والمسلمون كاللحم على وضم ، فكيف يقاتل اللحم الحديد وكيف يبرز العاري لمن كسى الزرد النضيد، فانهزمت المسلمون وولت، ومن الكفار فرت، فقال الشاعر في ذلك :

باللبس وافاهم جنود
لما قد ولت المسلمون

والناس لحم وهم حديد وكيف لا يهربون منهم

ثم إن أهل الإسكندرية لما رأو ما لم يعهدوه أبدا، ولا شاهدوه على طول المدى، رجفت منهم القلوب، وصار كل واحد من عقله مسلوب، ولما رأو من الرعوس الطائرة ، والخيول الغائرة، فتزاحموا في الأبواب، بعضهم على بعض، فصاروا موتى بالطول والعرض، وثبت بعض الناس، وقاتل وهو مجتهد، حتى قتل من الفرنج ما تيسر له قبل أن يستشهد. قيل إن محمد الشريف الجزار هجم على الفرنج بساطور الخجرة، جعل عظام جماعة منهم مكسرة، وهو يقول: "الله أكبر قتل من كفر" إلى أن تكاثرت عليه منهم جماعة كثيرة، فاستشهد - رحمه الله - بالجزيرة وروى بعض فقهاء المكاتب يعرف بالفقيه محمد بن الطفال - وهو قاصد الفرنج بسيفه فقيل له "تموت يا فقيه محمد" ، فقال "إذا أسعد وأصير مجاورا للنبي محمد، وأي موتة أحسن من الجهاد في سبيل الله لأصير إلى الجنة"، وهجم فيهم فصار يضربهم ويضربونه إلى أن رزق الشهادة ، وختم له بالسعادة.

نعود إلى ذكر من قاتل بالجزيرة من المسلمين للفرنج الكافرين. وذلك أن جماعة من رماة قاعة القرافة المتطوعة. لما حوصروا في الرباط الذي عمره لهما الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن سلام خارج باب البحر بالجزيرة بسبب مبيتهم فيه وصلواتهم، وذكرهم ليلة خروج طائفتهم، ترابط به وكان بناؤه قبل الواقعة ما يزيد على سنة، قيل وذكرهم ليلة خروج طائفتهم، ترابط به وكان بناؤه قبل الواقعة ما يزيد على سنة، قيل إنه انصرف على عمارته ثمانمائة دينار فلما تكاثرت الفرنج حول الرباط، صارت رماة المسلمين في أعلاء يرمون على الفرنج بسهامهم، فقتلوا من الفرنج جماعة. فلما نفذت سهامهم عمدوا إلى شرفات الرباط صاروا يهدمونها، ويرمون الفرنج بأحجارها إلى أن نفذت حجارة الشرايف منهم. فانقطع رميهم فكسرت الفرنج شبايك الرباط المذكور، وصعدوا إليهم فلما صارت الفرائج معهم صاحوا بأجمعهم "يا محمد" وصمتوا، فلم يسمع لهم بعد ذلك صوت. أخبر عنهم بذلك عبد الله بن الفقيه أبو بكر قيم مسجد القشيري، كان محتفيا بصهريج المذكور فذبحتهم الفرنج عن آخرهم بخناجرهم، فصارت أدميتهم تجري من ميازيب الرباط المذكور، كجري الأمطار حين أباتها فيها. وقيل كان عدد المذبوحين فوق السطح الرباط من المسلمين زيادة على الثلاثين، فطوبى لهم إذ رزقوا الشهادة، وختم لهم بالسعادة. فلما رجع من خرج من الإسكندرية فارا من الفرنج من أبواب البر - كما سيأتي ذكر صفة فرارهم - وعابنوا القتلى المطروحين بالأرض داخل البلد وخارجه بالجزيرة. وقصدوا رباط ابن سلام المذكور، فرأوا تحت الميازيب دماء كثيرة جامدة، فصعدوا إلى سطحه فوجدوا الرماة ذبحوا. وبالجنة قد فرحوا وربحوا فحفروا لهم خارج الرباط قبرا متسعا ودفنهم فيه، رحمة الله عليهم. فكانوا كما قال الله تعالى في أمثالهم: "وقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَدْخِلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ قَالَ الْمُؤَلَّفُ - غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين - : حدثني الشيخ الصاع أحمد بن

النشاء - شيخ رماة قاعة القرافة بالإسكندرية - قال: حدثني محمد الخياط بعد قدومه من مدينة قبرص مع من حضروا من أساري الإسكندرية الراجعين إليها منها. قال: "كنت مع رماة المسلمين على سطح رباط ابن سلام. حين صعدت الفرنج إلينا، فصاروا يذبحون الرماة، وأنا اضطرب من الخوف، فتركوني حيا لصغر سني وأما حسين البياع فإفهم لما قصدوا ذبحه. ضحك لهم فضحكت الفرنج بضحكه: وقالوا: "اتركوه لأنه ضحك موضع الخوف، فأسرنا نحن الإثنين، فحزن حسين بعد ذلك وبكى." ولما رأى الشيخ محمد بن سلام ما فعل برباطه من بابه وشبابيكه النحاس وكسر قناديله. وحرقت سقف إيوانه، وقتل رماة المسلمين به بكى وتألّم على ما رأى وشاهد. فسد حينئذ شبابيكه وبابه بالحجارة. ثم أنه عمره ثانيا سنة إحدى وسبعين وسبعمئة، فصار كما كان أولا، ولكنه أقيت سقف إيوانه بالحجارة لا بالخشب، حتى لا يصير للنار فيه عمل، إن حدث أمر...

نعود إلى ذكر خبر الإسكندرية: وذلك أن الأمير جنغرا المتقدم ذكره، لما رأى الناس فروا من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وشماله بلدع سهام الفرنج، والتذع هو أيضاً بها، وسال دمه من نصلها. ندم على مخالفته لقول القائل: "أدخل الناس ليتحصنوا بأسوارها الحصينة يقاتلوا الفرنج الكفار بسهامهم من كوى الأسوار. إلى أن تأتي النجدة في أقرب مدة، ليزول بحضروها عن المسلمين الشدة". فتيقن حينئذ أن عدم خروجهم من الأبواب كان عين الصواب، وأن الذي أشار بعدم دخولهم البلد كان فيه أليم العذاب، وصار كل منهم بالفرار مكرّون ببلد البسلقون وبلد الكريان، وغيرهما من البلاد الدانية والبعاد.

ثم إن جنغرا قصد ناحية المطرق الحاذي لدار السلطان، غربي الإسكندرية من ظاهر سورها، خائضا بفروسه في الماء، ومن معه من المسلمين فدخل الإسكندرية من باب الخوخة. فأتى بيت المال، أخذ ما كان فيه من ذهب وفضة، وأخرجها من باب البر، وأمر بتجار الفرنج وقناصلهم - وكانوا نحو خمسين بالإسكندرية مقيمين - أخرجهم من باب البر، ووجههم إلى ناحية دمنهور، بعد أن امتنعوا من الخروج مع الجلبية المرسمين عليهم. فعند ذلك ضرب أحد الجلبية عنق إفرنجي منهم بسيفه، فحين رأوا ذلك، خافوا أن تضرب أعناقهم، فأذعنوا بالخروج سرحة، فخرجت الجلبية بهم مسلسلين إلى جهة دمنهور. وكان خروجهم بهم حين انضمام العدو إلى القرب من السور فرمتهم المسلمون من أعلى السور بالسهام، فلم يقدرُوا على الوصول إليه. ثم إن الفرنج عمدوا إلى بنية خشب ماؤها حريقا، وقصدوا بها حرق باب البحر، بكركرتها بأسنه الرماح، فتتابعت عليهم السهام من أعلى السور فقتل من الفرنج جماعة، فحاروا في أمرهم ماذا يفعلون، فتركوا البنية تتقد بناورها، بعيدا من الباب، ورجعوا إلى ناحية الميناء الشرقية، ونظروا فلم يجدوا على السور من تلك الجهة أحدا. ولا ثم خندق يمنع من الصعود إلى السور، فدرجوا إلى جهة باب الديوان أحرقوه، ودخلوا مع ما نصبوا هناك من السلام الخشب المفصلة، صعّدوا عليها السور فلما رآهم المسلمون الذين على السور من البعد قد صعّدوه وبينهم وبين الفرنج قلعة عالية غير نافذة إليهم، شردوا طالبين النجاة منهم لكثرتهم، ولتحققهم بأن الفرنج ملكت البلد، فقتل من المسلمين من أدركته الفرنج، وسلم منهم من خرج من أبواب البر، فلو كان السور الذي يلي البحر معمرا بالرجال من جهة الديوان والصناعة سلمت منهم الإسكندرية، وإنما قال شمس الدين بن غراب كاتب الديوان، وشمس الدين بن أبي عذبية الناظر "أغلقوا باب الديوان الذي يلي البلد لئلا تنقل التجار بضائعها منه

إلى البلد فتضيع الحقوق التي عليها". فقفل الباب فلذلك امتنعت الرماة من تلك الجهة من السور، فبذلك رأى العدو جهة خالية ودخل البلد منها. وقيل إن ابن غراب المذكور كان متعاملاً مع صاحب قبرس عليها، وأن صاحب قبرس أتاها قبل الوقعة في زي تاجر أو اه ابن غراب المذكور مدة، فصار القبرسي يتمشى بالبلد في جملة الفرنج التي بها تجارا وهو يكيفها وينظر أحوال الناس. فلما علم ذلك بعد الوقعة وسط الأمير صلاح الدين بن عرام بعد قدومه من الحجاز شمس الدين بن غراب، وعلقه قطعتين على باب رشيد. فلو فتح باب الديوان الذي على البلد قاتلت المسلمون الفرنج من أعلى سوره، ووجدوا ما يقوهم بالأكل من نقل الشام. وكانت أصحاب البضائع تجرسها، ويطعمون منها المجاهدين. فلما لم يكن للأمير جنغرا رأى صائب، وقفل ابن غراب والناظر لباب الديوان، أخذت الفرنج البلد منه، ونفذت المقادير، من كل كبير من أهل الثغر وصغير، فمنهم من قتل، ومنهم من أسر، ومنهم من سلم، ومنهم من كسر، ومنهم من هرب بعد أن ألقى سلاحه واضطرب، ومنهم من ترك وطنه وتغرب، ومنهم من ازدحم في الأبواب ومات، ومنهم من افتقر وبلى بالشتات، فما أسرع ما أخذ الثغر، وما أعجل ما انكوت قلوب أهله بالجمر، ظفرت به الفرنج في اليوم الذي نزلوا فيه من مراكزهم إلى البر، ولا أمسك بالحصار يومين بل أخذ من المسلمين في ساعتين وقيل إن الحصار للمدن والحصون تمسك السنة والستين.

فلما دخل الإسكندرية الأمير الأتابكي يلبغا الخاسكي، بعد الوقعة، قيل له ذلك فقال: "إذا كان النخال حفظ جهته فكيف لو كان دقيقاً أو سويقاً. كان يحمي البلد ولم يدخل إليه من الإفرنج أحد، وكان فرار أهل الإسكندرية من الفرنج من باب السدرة وباب الزهري وباب رشيد بعد زحام شديد، فمنهم من أدركته الفرنج بباب السدرة فقتلته، ومنهم من أسرته، ومنهم من نزل من السور في الخيال والعمائم، فعطب العاطب وسلم السالم، وصعدت الفرنج على أعلى باب السدرة. نصبت عليه الصلبان، وصار كل واحد من المسلمين برؤيته للفرنج كالهائم الوهائم.

وكان خروج أهل الإسكندرية من الأبواب من أعجب العجائب، وذلك لازدحامهم. وهلاك بعضهم من قوة الزحمة. وفي ذلك الوقت نزع من قلوبهم الرحمة، فخرج من الأبواب ألوف مؤلفة، بتوحيد الله معترفة، فامتألت منهم الغيطان والبلدان، ونهب بعضهم العربان، وغلا السعر بينهم ما جلبته الباعة إليهم من البلدان، فباعوا الغالي بالرخيص، وصار كل منهم على تحصيل القوت حريص، ولا أمكنهم ترك القوت لزيادة الغلاء ولا رجعوا إلى قول الشاعر في بيته السائر بين الملأ وهو:

فيكون أرخص ما يكون إذا غلا
وإذا غلا شيء على
تركنه

ثم إنه لما حصل الغلاء بين أهل الإسكندرية، الذين فروا من الملة النصرانية، ومنهم من باع ما عليه من فوطة وفاضل قميص، ومنهم من باع ما يتدافأ به من جبة وفرو مصيص، وذلك لخروجهم من بلدتهم بسرعة، وليسمع بعضهم درهم ولا قطعة، بل تركوا ديارهم مغلقة الأبواب، كسرتما ورتعت فيها الإفرنج الكلاب، فنهيتها من الخوانيت والفنادق. وحملت ما فيها على الجمال والبغال والحمير والأيانق، ثم قتلوا من اختفي عند مصادفتها له من كبير وصغير، وعرقوا المواشي، فمنهم هالك وكسير. ثم إنهم أحرقوا القياسر والخانات، وأفسدوا النسوان

والبنات، وكسر كل عالج ماردا قناديل الجوامع والمساجد، وعلقوا على السور أعلام الصليان، وأسروا الرجال والنساء والولدن، وقتلوا كل شيخ عاجز. حتى الجنان والبلهاء والعجائز وضاع للناس في خروجهم من أبواب المدينة ما استخفوا حملة من ذهب ومصاغ للزينة وذلك من قوة الزحمة وطلب النجاة بقوة يتمه فمن الناس من خرج. بمن كان معه، ومنهم من ضاع ما معه في تلك الزحمة المفضعة ومنهم من ضاع ماله الذي خرج به بين الأبواب، وصار من ضياعه في حسرة واكتئاب، قيل إن بعض تجار الأعاجم خرج من باب رشيد ومعه جراب فيه ستة آلاف دينار، فمن قوة الزحمة في الباب سقط من بين يديه، بعد أن كان قابضاً عليه، فما قدر على الانحناء يأخذه من الأرض من قوة ازدحام الناس بعضهم لبعض، بل رفعه من كان خلفه، فخرج صحيح البدن من الباب، مجروح القلب من ضياع الجراب، ففتفت أكباده، وعدم نومه ورقاده وصار إلى الجنون انقياده، وزال عنه عقله ورشاده، وصار يستغيث فلا يغاث، ونحل جسمه حتى صارت عظامه كالرفات، ثم حصل له بذلك الضرر والبؤس، لما أحاطت به العكوس والنحوس، فصارت الأحباب تلومه على ضيعة الجراب، فأنشد من لوعة الاكتئاب :

إذا كنت ألقى البؤس عند
تري عند أعدائي يكون دوائي
أحبي

ثم إن الفرنج فعلوا بالإسكندرية ما تقدم ذكره من نهب بعد كسر وقتل وإحراق، من عصر يوم الجمعة إلى آخر يوم السبت ثانيه. وكان مما أحرقوه حوانيت الحرف بكاملها، وسوق القشاشين بالمعاريح، والحوانيت الملاصقة لقيسارية الأعاجم من خارجها من الجهة الشرقية، وحوانيت شارع المرجانيين وبعض فنادقه، وفندق الطيبة مع فندق الجوكندار، وفندق الدماميني الذي يسوق الجوار، ووكالة الكنان المقابلة لجامع الجيوشي بالقرب من العطارين مع سوق الخشابين. وأحرقوا أيضاً درابزي مدرسة ابن حباشة مع سقف الإيوان، وعبثوا بكل ناحية ومكان، وأحرقوا باب مدرسة الفخر القريبة من باب رشيد، وعبث بإحراق بعض حوانيت المحجة كل عالج مريد. ذكر لي شيخ يسكن بالحجة قال: " كنت مخنفياً بأعلى داري في مكان أنظر من كوة صغيرة، فرأيت الفرنج يأتون إلى الحانوت المغلق الباب، فيمد أحدهم على بابه خطة سوداء، ويخط من فوقها خطة حمراء، ويلقم الخط النار فيلتهب الباب بسرعة " قيل إن الفرنج يستصحبون معهم حلق الحراقات المغموسة بالزيت والقطران والزفت والنفط، فيضع أحدهم الحلقة الواحدة في نصل السهم الموضوع على متن قوس الركاب، ويلقم الحلقة النار، ويفك الوتر من الحوزة، فيخرج السهم صاعداً إلى السقف يركز فيه، فليتهب الخشب بسرعة، فيترنل إلى الأرض يحرق كل ما في البيت، مما ليس تحملهم به حاجة. يفعلون ذلك نكاية للمسلمين. لعنة الله على الفرنج أجمعين.

نعود إلى ذكر ما فعلته الفرنج بالإسكندرية: ثم إن الملاعين أحرقوا فندق الكيتلانيين، وفندق الجنوين، وفندق الموزة، وفندق الموسليين، فصارت النار تعمل في البندق والبضائع التي لم تجد لها محملاً معهم، لإشحان مراكبهم مما أخذوه من أموال الإسكندرية ثم كسرت الفرنج أيضاً حوانيت الشماعين والبياعين، بعد نهب قياسر البزازين، وكسروا ما فيها من الأوعية والأواني والأحقاف والبراني، فصارت ملقاة مطروحة في الطرقات، قد سال ما فيها من زيت وعسل وسمن وغير ذلك، وكسروا أيضاً حوانيت الصاغة، وأخذوا ما فيها من مال

ومصاغ، كما أخذوا من حوانيت الصرف ما كان بها من دنانير ودراهم، ونهبوا أقمشة التجار المصريين والشاميين المخزونة المبيعة للسفر بما لمصر والشام ونهبوا أيضاً الحديد الذي قدمت به تجار الأعاجم وغيرهم إلى الإسكندرية، وكانت عدة قناطير، ونهبوا من الدور الأموال والأقمشة والمصاغ والفرش والبسط والنحاس وغيره وأخذوا معهم باب المنار الذي كان عمره الأمير صلاح الدين عرام قبل الواقعة، على الأساس الذي كان أسسه الملك المنصور قلاوون وبطل عمارته، فعمل ابن عرام عليه حصناً دائراً، ثم أخذت الفرنج أيضاً شبابيك قبة طغية انقي بالجزيرة وأحرقوا سقف الربط التي بها، وهي التي خاف عليها أصحابها من الإفرنج قبل نزول الفرنج من مراكبهم، وكسروا قناديلها وقناديل المزارات، وأفسدوا قصور الجزيرة وتربها، وكسروا أعمدة قبة منبر مصلى العيد، وعمودي ضريح قبة تربة الأمير طغية، والأمير بلاط، واللذين فيهما تاريخ وفاقهما. وكانا موهين بالذهب واللآزورد، وقلعوا حلقتي باب المدرسة الخلاصية التي عمرها نور الدين بن خلاص، وكانا من النحاس المخرم فعمل لباب المذكورة غيرهما بعد أشهر من حين الواقعة، وأخذوا منها كرسي الربعة وبيتها، وكانا من النحاس الأندلسي المخرم، المتزل فيهما اليقات الفضة بدائرها، لم ير منها حسن صنعة وتدقيق وتخريم وتركوا أجزاء الربعة المذكورة الثلاثين جزءاً مطروحة بالمدرسة المذكورة، لا يأخذوا جزءاً واحداً، وصعدوا صومعة المدرسة النابلسية، فوجدوا فيها جمال الدين ابن بانيها مختفياً منهم بها، وكان شيخاً كبيراً، ضعيف البنية، فألقوه على رأسه من أعلاها إلى الأرض، فاندقت عنقه. فمات شهيداً رحمه الله. وقتلوا من وجدوه بالجوامع والمشاهد وأقاموا بالإسكندرية العرايد فقتلوا الناس في الدور والحمامات والشوارع والخانات، وكانت الفرنج تخرج بالنهب من الإسكندرية إلى مراكبهم على الإبل والخيل والبغال والحمير، فما فرغوا من النهب. وقضوا إرهم من البلد، طعنوها بالرماح وعرقبوها بالصفاح، فصارت مطروحة بالجزيرة والبلد لم يعلم لها عدد، فهلكت وجافت، فأحرقها المسلمون بالنار لتزول رائحة جيفها.

ثم إن الفرنج تحصنوا. بمراكبهم بعد وقرها وإشحاتها بما نهبوه، وكانت تزيد على سبعين مركبا، وتركوا بالساحل فضلات البهار التي لم يجدوا لها محملاً، فرجع إلى أربابه، من وجد علامة عليه أخذه، ثم إن مراكب الفرنج ثقلت بما فيها، فصاروا يلقون ما فيها في البحر - على ما قيل - لتخف من كثرة الوسق وكان الغواصون يرفعون النحاس وغيره بناحية أبو قير، ولولا لطف الله تعالى بعباده بحرقهم باب رشيد وباب الزيايدي كانت الفرنج ملكت البلد وحصل التعب في خلاصه، كما حصل في طرابلس الغرب ومدينة أنطاكية ببر التركية، وسيأتي فيما يرد من هذا الكتاب ذكر ظفر الفرنج بهما إن شاء الله تعالى. ولطف الله تعالى بعباده المسلمين في عدم معرفة الفرنج لقصر السلاح، الذي بالموضع المعروف بالإسكندرية بالزربية، لو فهموه أحرقوا جميع ما فيه من السلاح المدخر من عهد الملوك السالفة. رحمة الله عليهم، فلقد وضعوا فيه من الأسلحة الكثيرة ما ليس لعدددها حصص، ذكر أبو العباس أحمد شيخ رماة قاعة القرافة المرصدة لسلاح الجهاد المتطوع به: بما ستون ألف سهم من بعض السهام التي في أحد بيوت قاعة من قاعاته، قيل إن فيه عدة قاعات في كل قاعة عدة بيوت، في كل بيت آلاف مؤلفة من السهام، إلى غيرها من السيوف والرماح والمزاريق والأتراس والخوذ والقنابر والزرد والزرديات والأطواف والقرقات، والسواعد والركب والساقات والأقدام الحديد والقسي الملولية والجرح والركاب والأعلام ما لا ينحصر بأقلام. ثم فيه أيضاً من حجارة العلاج والمدافع والنفط وحيل الحروب

ومكايدها كثيراً، فلو علمت به الفرنج أحرقتهم سريعاً، فحصل اللطف الكبير من اللطيف الخبير لعدم معرفتهم إياه، بعد أن أتوا إلى بابه ظنوا أنه أحد أبواب المدينة، خافوا من كسر بابه ليكون ورائه كمين يطبق عليهم. قال المؤلف - غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين - حدثني الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن يوسف حارس القصر المذكور - ويعرف بابن قراجا - قال: "كنت فيه بمفردي لما دخلت الفرنج الإسكندرية، فأغلقت بابه، وقرأت حزب سيدي الشيخ الصالح أبي الحسن الشاذلي، وإذا بالفرنج أتوا إلى الزريبة، فيهم خيالة ومشاة، وكنت صعدت أعلى القصر، فعدت أنظر إليهم من شقوق في حائط، فطلع بعضهم على زلاقة بابه، وصاروا يتشاورون في أمره، وكنت أعددت لنفسي مكاناً أخفي فيه إن دخلوه، ولكن خفت بأن يحرقوه فأهلك بالنار، فوقفوا ساعة وتركوه ومضوا، فرأى أحدهم صبياً بالزريبة يعدو سريعاً حين معانته لهم، فعدى الإفرنجي، فلما أحس به الصبي ووقف باهتا من الخوف، فضربه الإفرنجي، فالتقى الصبي الضربة بيده اليسرى. فطارت يده إلى الأرض، ثم ضربه ضربة أخرى على عانقه، فوقع على شقه الأيمن مستقبل القبلة، ومضى وتركه. فصار الصبي ينمق الذباب بيده اليمنى عن وجهه وجراحه وهو راقد، وما أمكنني النزول إليه من القصر، خوفاً من رجوع الفرنج إلى الزريبة فصار الصبي مطروحا بالأرض إلى أن مات شهيداً، رحمه الله". انتهى.

نعود إلى ذكر ما أحرقت الفرنج أيضاً بالإسكندرية: وذلك أنهم أحرقوا أبواب البحر الأولى والثاني، وأبواب الباب الأخضر الثلاثة، وباب الخوخة، وانجانيق التي كانت بالصناعتين الشرقية والغربية، وكان أهل الإسكندرية وقت هزيمتهم خرقوا إغربة كانت بالصناعة الشرقية لئلا تأخذها الفرنج، فلما رأها الفرنج محروقة أحرقتها بالنار، ثم أحرقت الفرنج أيضاً دار الطراز والديوان، بعد أن أخفوا ما في دار الطراز من الاستعمالات الرفيعة الأثمان وأحرقوا قلعة ضرغام والمكان المعروف بالمكدس، وكان برسم الاستعمالات أيضاً. وكانت مدة إقامة الفرنج من حين أتوا إلى الإسكندرية وظفروا بها إلى آخر من سافر منهم ثمانية أيام، وذلك أنهم أتوا يوم الخميس حادي عشرين المحرم سنة سبع وستين وسبعمائة، وسافر آخرهم يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر المذكور، وكان سبب إقامتهم تلك الأيام لينظروا من البحر من يأتي من البحيرة من مصر. فلما عاينوا وهم بمراكبهم العساكر أقبلت كالجراد المنتشر، يقدمها الأمير الأتابكي يلغا الخاسكي، سافروا.

السلطان صلاح زين الدين أبو الجود

حاجي بن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون الألفي
أقيم في السلطنة ثاني يوم مات أخوه المنصور وقد اجتمع الأمير الكبير برفوق والأمراء بالقلعة في يوم الإثنين رابع عشرينه، واستدعوا الخليفة وقضاة القضاة إلى باب الستارة، وأحضر إليهم أولاد الملك الأشرف شعبان، وهم إسماعيل وأبو بكر وحاجي، فوقع الاختيار على حاجي - فإنه أكبرهم - فحلفوا له، وبايعه الخليفة. ثم أركب من باب الستارة بشعار السلطنة، والأمراء في ركابه مشاه، حتى صعد الإيوان فأجلس على تحت الملك، ولقب بالملك الصالح، ومد السماط بين يديه، ثم عبروا به إلى القصر، فأجلس به، وخلع على الخليفة، ونودي في القاهرة ومصر بالدعاء للسلطان الملك الصالح.

وفي يوم الخميس سابع عشرينه: أجلس السلطان بدار العدل، وعملت الخدمة على العادة، فلما دخل إلى القصر بعد الخدمة، حضر الخليفة والقضاة ومشايخ العلم، وقرأ عهد الخليفة للسلطان على الأمراء، وكتب عليه

الخليفة خطه، وشهد فيه القضاة عليه، ثم خلع على القضاة و كاتب السر والوزير وفيه خلع الوزير على يوسف بن المقدم محمد بن يوسف، واستقر مقدم الدولة، عوضاً عن أحمد العظمة، باستعفاته.

وفي ليلة الثلاثاء خامس عشرينه: مات المقدم سيف تحت العقوبة، ولم يخلف بعده في معناه مثله، سعة مال وكثرة أفضال، وفي هذا الشهر: كثر الوباء بالقاهرة ومصر.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الأول: خلع على تاج الدين بن وزير بيته مستوفي الخاص، واستقر في نظر الإسكندرية، عوضاً عن مجد الدين بن البرهان. واستقر علم الدين ودينات في استيفاء الخاص. وخلع على ناصر الدين أحمد بن محمد ابن محمد التنسي وأعيد إلى قضاء الإسكندرية، عوضاً عن تاج الدين بن الربيع.. وخلع على جلال الدين أحمد بن نظام الدين إسحاق، واستقر في مشيخة خانكاه سرياقوس، عوضاً عن والده، ونعت بشيخ الإسلام شيخ الشيوخ.

وفي تاسع عشره: ركب الأمير يونس - دوا دار الأمير الكبير - البريد إلى حلب، لكشف أحوال التركمان - وقد ورد خير خروجهم عن الطاعة - وتجهيز عساكر الشام لقتالهم.

وفي سادس عشرينه: أخذ قاع النيل، فكان خمسة أذرع وثمانين أصابع.

وفي ثامن عشرينه: قدم الأمير تغري برمش من الشام باستدعاء.

وفي تاسع عشرينه: خلع على شرف الدين بن عرب، واستقر في وكالة بيت المال، عوضاً عن نجم الدين محمد الطنبدي، . . بمال.

وفي آخر هذا الشهر ارتفع الوباء، وأكثر من مات فيه الأطفال.

وفي يوم الخميس: ثالث شهر ربيع الآخر، أنعم على الأمير تغري برمش بتقدمة ألف، عوضاً عن أمير علي بن قشتمر بعد وفاته.

وفيه نوذي بسفر الحجاج الرجبية، فسر الناس ذلك، وكتب بولاية علم الدين أبي عبد الله بن ناصر الدين محمد القفصي، قضاء المالكية بدمشق، عوضاً عن البرهان الصنهاجي.

وفي سابع عشرينه: وصلت خيمة جليلة من الشام، عملت للأمير الكبير، تُحمل على مائة وثمانين جملاً، فضربت بالميدان الكبير.

وفي حادي عشرينه: أنعم على الأمير سودن الشيخوني بتقدمة ألف، وخلع عليه، واستقر حاجباً ثانياً.

وفي ثاني عشرينه: ركب الأمير الكبير لرؤية الخيمة بالميدان. ومد للأمرء سماطاً جليلاً. ومد بعده سماط حلوى، ثم سماط فاكهة، فكان يوماً مذكوراً خرج الناس لمشاهدة ذلك، فكان جمعاً كبيراً.

وفي ثامن عشرينه: خلع على علي القرمي، واستقر في ولاية الشرقية، عوضاً عن مبارك شاه. وخلع على الأمير فخر الدين إياس الصرغتمشي، واستقر حاجباً رابعاً.

وهذا أيضاً مما تجدد، وكانت العادة أولاً أن يكون حاجب واحد، ثم استقر حاجب الحجاب، وحاجب ثاني، ثم زيد بعد ذلك في الأيام الأشرفية حاجباً ثالثاً.

وفي أول جمادى الأولى ذكر بعض العجم للأمير الكبير أن النيل لا يزيد في هذه السنة شيئاً، وأرجف بذلك، فزاد في هذا اليوم خمس عشرة أصبعاً، وفي غده ست عشرة أصبعاً، فضربه الأمير الكبير وشهره..

وفي يوم السبت حادي عشره: - وعاشر مسرى - وفي النيل ستة عشر ذراعاً، فركب الأمير الكبير حتى خلق

المقياس، وفتح الخليج من يومه.

وفيه قطعت أخبار الطواشين: شاهين دست، وشاهين الجلالي، وأمرًا بلزوم بيتهما. وفيه هبت ريح شديدة بدمشق، اقتلعت أشجارا كثيرة بعروشها، واستمرت عدة أيام، فهال الناس أمرها. وقدم البريد بخروج الأمير أشقتمر نائب الشام بعسكر دمشق، والأمير إينال اليوسفي بعسكر حلب، والأمير كمشبغا الحموي بعسكر طرابلس، والأمير طشتمر القاسي بعسكر حماة، والأمير طشتمر العلامي بعسكر صفد، ومعهم نواب القلاع، وتراكمين الطاعة، وللعربان، العشرين لقتال خليل بن قراجا بن دلغادر وجماعته ببلاد مرعش، وأنهم اجتمعوا بحلب وساروا منها صحبة الأمير يونس الدوادار، في أول شهر ربيع الأول، فترلو ظاهر مرعش. وتوجه في ثامن شهر جمادى الأولى ضياء الملك ابن بوزدوغان الواصل بعسكره إلى نصرة العساكر، ومعه طائفة من العربان والأكراد لقتال التركمان، فقاتلهم ويومه، وكسرهم، وقتل ثلاثة من أعيانهم، وعاد، فاقتضى رأي النواب الركوب لأخذ مرعش، فأخذوها، ثم مشوا لتمهيد البلاد حتى انتهوا إلى ملطية، ثم عادوا في آخر شهر شعبان.

وفي خامس عشره: عقد مجلس عند الأمير الكبير برقوق بسبب وقف، فاجتمع القضاة ومشايخ العلم، فتغيط قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة على علم الدين سليمان البساطي قاضي المالكي ونهره، فرسم بعزل البساطي، وجعل تعيين غيره لابن جماعة، فعين جمال الدين عبد الرحمن بن خير، وخلع عليه. وفي يوم الإثنين سابع عشرينه: قدم البريد بأن العسكر ركب في يوم السبت ثاني عشره، وصدّم ابن دلغادر فكسره، وولى منهزما بمن معه، والعسكر في آثارهم، فغنموا منهم شيئاً كثيراً، وملكوا منهم مدينة مرعش ونودي فيها بالأمان، فأتى الناس من الجبال ويطون الأودية. ورحل العسكر حتى نزل بمدينة الأبلستين، في تاسع عشره، وأقاموا بها.

وفي نصف شهر جمادى الآخرة أوقعت الحوطة على صاحب شمس الدين المقسي، وأخذ على حمار إلى القلعة، فسجن بقاعة صاحب.

وفي هذا الشهر: كثر ظلم الوزير ابن مكانس، وأخذ مالا من الكارم، وطلب من مباشري الدولة والخاص جامكية شهرين، ووكّل بعودة من التجار أعوانه، وأخذ منهم جملة مال، وأحرق ببعضهم، فكثرت الشناعة عليه. وفي تاسع عشرينه: أفرج عن المقسي.

وفي هذا الشهر قدمت رسل الملك المعز جلال الدين حسين بن السلطان أويس - متملك توريذ وبغداد - وهم قاضي القضاة بتوريذ وبغداد علاء الدين علي بن الجلال عبد الله بن سليمان العتائقي الأسدي الشافعي، والصاحب الوزير الأعظم شرف الدين عطا بن الحاج زين الدين حسين الواسطي والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن البرادعي البغدادي، والشيخ زين الدين علي بن عبد الله بن الشامي المعري، فأنزلوا بالميدان الكبير، وأجرى عليهم في كل يوم مبلغ مائتي درهم، ومائتي رطل لحم، وثمانين فردات أوز، وعشرة أطيار دجاج، وسميد ومصبات، وخبز جرابية بقدر كفايتهم. وكانوا في تجمل زائد. ذكر العتائقي عن نفسه أنه أنفق من توريذ إلى مصر مائتين وخمسين ألف درهم. وجاء في مائة عليقة فترك جماعته بالشام، فأناه قضاة القضاة، وسلموا عليه، ثم مثلوا بين يدي الأمير الكبير، فخلع عليهم بعدما مد لهم سماًطاً جليلاً، أوقف عليه الطواشي مقدم المماليك السلطانية، ولم يتقدمه أمير لفعل ذلك.

وفيه عزل ابن التنس عن قضاء الإسكندرية بابن الربيعي، ثم أعيد بعد ثلاثة أيام. وورد الخبر بأن متملك الحبشة داود بن سيف أُرعد - الملقب بالخطي - أنفذ جيشاً إلى أطراف معاملة أسوان، فأوقعوا بالعربان، ونال أهل الإسلام منهم بلاء كبير، فبعث الأمير الكبير إلى متي بن سمعان بطريق النصارى اليعاقبة بالملقة من مدينة مصر، يأمره أن يكتب إلى صاحب الحبشة يمنعه من التطرق إلى بلاد المسلمين، فأجاب بعد امتناع، وكتب إليه بما اقترحه عليه الأمير الكبير من ذلك. وكتب السلطان إليه كتاباً بالإنكار عليه، وندب لرسالته البرهان إبراهيم الدمياطي، نقيب قاضي القضاة المالكي، وجهاز. بما يليق به.

وفي أول شهر رجب: وفر إقطاع تقدمه الأمير أقتُمُر عبد الغني، ولم ينعم به على أحد. وفيه امتنع قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة من الحكم، لأجل مال طلب منه من الأوقاف لتجهيز الرسل إلى الحبشة، فأعفى من ذلك، وخلع عليه في ثانيه خلعة الاستمرار. وخلع على علي بن القرماني، واستقر في ولاية منوف عوضاً عن أبي بكر بن خطاب.

وفيه رسم بقطع ما تكاثر من الأتربة وغيرها بالشوارع المسلوكة، حتى علت الطرقات بالقاهرة ومصر، وندب الأمير مأمور الحاجب لذلك، فقطعت بالمساحر، ونقل ما خرج منها إلى الكيمان. وبلغت زيادة ماء النيل تسع عشرة ذراعاً واثني عشرة أصبعاً، وثبت إلى سادس عشرين توت، فغرقت بساتين كثيرة. وفي سادسه: خلع على الأمير تغري برمشي، واستقر أمير سلاح، وخلع على العتافي - قاضي بغداد - أطلسين بطرز زركش، وطرحه حرير.

وفي سابعه: طلع الوزير ابن مكانس بهم الميدان على العادة، وهي كنايش زركش، وطرز زركشي، فخلع عليه. وفي يوم السبت ثامنه: ركب السلطان إلى الميدان - كما هي العادة في كل سنة - وخلع على تقي الدين عبد الرحمن ناظر الجيش، وعلى بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر، خلع الميدان، وكانت عادتهما أن يلبسا الجلب في الميدان الثاني، فتعجلا خلعتيهما في الميدان الأول.

وفي يوم السبت خامس عشره: ركب السلطان إلى الميدان ثانياً، برسم اللعب بالكرة مع الأمراء. وخلع على الوزير جبة نخ بقصب، فركب بها إلى تحت القلعة، ثم عاد.

وفي يوم السبت ثماني عشرينه: ركب السلطان إلى الميدان ثالثاً. وخلع على الوزير خلعة ثانية، جبة حرير بنفسجي، بطرز زركش وفرو قاقم، وخلع على جميع من جرت عادته بالخلع.

وفي هذا الشهر: دار محمل الحاج على العادة، وخرجت أثقال الحجاج الرجبية يوم دار المحمل إلى بركة الحجاج، صحبة الأمير بمأذر الجمالي، المشرف، وخرج الناس أفواجا، ثم رحلوا من البركة في يوم الأحد ثالث عشرينه.

وفي يوم الخميس سابع عشرينه: توجهت الرسل إلى بلاد الحبشة. وفيه أخرج الأمير مأمور حاجب الحجاب، منفياً إلى الشام، ثم رسم له بناية حماة، عوضاً عن طشتنم القاسمي بعد موته. وخلع على الأمير تغري برمش، واستقر حاجب الحجاب، عوضاً عن مأمور. وخلع على نجم الدين محمد الطنبدي، وأعيد إلى وكالة بيت المال، عوضاً عن ابن عرب. وفيه أخذت دواة الوزير ابن مكانس، وعوق نهاره، ثم أفرج عنه. وفيه سارترسل بغداد بعدما خلع عليهم.

وفي يوم الإثنين ثاني شعبان: خُلع على الوزير ابن مكانس خلعة الاستمرار.

وفي يوم الأربعاء رابعه: رسم بنفي جمال الدين محمود العجمي محتسب القاهرة، فشفع فيه الأمير أيتمش، فأمر أن يلزم بيته. وسبب ذلك أنه نقل لقاضي القضاة صدر الدين محمد بن منصور الحنفي عن الأمير الكبير برقوق أنه قال بالتركية لمن حوله - وهو - فيهم - : "إن القضاة ما هم بمسلمين"، فشق ذلك عليه، وركب إلى قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، واستشاره في عزل نفسه عن القضاء، وقال: "قطعت عمري في الاشتغال بالعلم في دمشق، ثم في آخر عمري أنفى بمصر عن الإسلام"، وحدثه بما نقله المحتسب في حق القضاة عن الأمير الكبير، فتغير ابن جماعة من ذلك تغيراً كبيراً، وقام من فوره إلى الأمير الكبير، وأخبره الخبر، فغضب على محمود وعزله. وهذا أيضاً مما تجدد من الحوادث القبيحة، وهو أن الأمير الكبير صار يقع في حق القضاة والفقهاء مع خاصته، فتضع أقدارهم عند الأمراء والمماليك، بعدما كانوا يرون السلطان وأكابر الأمراء يبالغون في إجلال القضاة والفقهاء، ويرون أن بهم عرفوا دين الإسلام، وفي بركتهم يعيشون. وحسب أعظمهم قدراً أن يقبل يد الفقيه والقاضي، فانقلب الأمر، وانعكس الحال، حتى كثرت وقعة الأمراء والمماليك فيهم، لما لُقنوه من الأمير الكبير. ثم تزايد الحال، بحيث صار الفقهاء والقضاة في أخريات الدولة الظاهرية برقوق، وفي الدولة الناصرية فرج، وما بعد ذلك يتلون من أهل الدولة منزلة سوء ويتكلم فيهم أقل الغلمان، وأرذل الباعة، بكل قبيح عقوبة من الله لهم، لامتهانم العلم، وخضوعهم في طلب الدنيا ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم الخميس خامسه: خلع على تاج الدين محمد الملبجي، شاهد خزانة الخصاص، صائم الدهر، واستقر في حسبة القاهرة، عوضاً عن جمال الدين محمود العجمي. وخلع على علم الدين يحيى، وأعيد إلى نظر الدولة عوضاً عن ابن الريشة، وكان مريضاً، فحملت له الخلعة إلى داره. وخلع على الأمير قرط بن عمر، وأعيد إلى نيابة البحيرة. وخلع على عمر ابن أخيه، وأعيد إلى ولاية البحيرة.

وفيه قدم الأمير يونس النوروزي - دوا دار الأمير الكبير - من حلب، وقد عادت العساكر من محاربة ابن دلغادر. وذلك أنهم أقاموا على الأبلستين إلى خامس عشر جمادى الآخرة ثم رحلوا عنها وقد بلغهم نزول خليل بن دلغادر بقلعة خرت برت، إلى جهة ملطية، فورد عليهم في أثناء طريقهم كتاب الأمير حسام الدين طُرناي -مقدم العسكر - بسيس، يتضمن دخول الصارم إبراهيم بن رمضان - مقدم التركمان - عليه في قبول توبته، وتنصله من مساعدة ابن دلغادر، فأجيب بقبول عذره. ونزلوا بظاهر ملطية في ثامن عشره. ثم رحلوا عنها في أول شهر رجب عاندين إلى حلب، بعدما عزموا على خوض الفرات، وكشفوا مخاضها، فوجدوا تعديتها إلى البر والوصول إلى خرت برت، متعذراً. فلما نزلوا على يريد من عين تاب - في ثالث عشر رجب - قدم عليهم الأمير حيدر بن باشان كبير التركمان البوزوقية في طلب الأمان لأمرأ طائفته، فكتب له أمان، ورحلوا في سابع عشره، فقدموا حلب في ثاني عشرينه، وتفرقت العساكر إلى مواضعها، وقد ناهم مشقة عظيمة من البرد، وكثرة الأمطار.

وفي هذا الشهر ظهر في السماء كوكب له ذؤابة، قدر رحمين من جهة القبلة، وأقام كذلك مدة. وفيه كُتب باستقرار شهاب الدين أحمد بن أبي الرضا بن عمر في قضاء القضاة الشافعية بحلب، بعد وفاة كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله المعري. وفيه قبض الأمير قرط على طائفة من أعيان البحيرة، منهم شادي، ووسطهم،

ورماهم في النيل وأحاط .بموجودهم كله.

وفي يوم الإثنين آخره: قدم الأمير يلبغا الناصري ، فخرج الأمير الكبير إلى لقائه ، وترجل له ، ثم أركبه فرسا من مراكيبه.

وفي يوم الثلاثاء أول شهر رمضان : أنعم على الأمير يلبغا الناصري بتقدمة ألف ، وأجلس وقت الخدمة - السلطانية - بالإيوان ، رأس الميسرة ، فوق أمير سلاح.

وفي يوم الخميس ثلثه: خلع على سعد الدين نصر الله بن البقري ، واستقر في نظر الخاص ، عوضا عن كريم الدين عبد الكريم بن مكانس.

وخلع على الوزير ابن مكانس ، واستقر على عادته في الوزارة فقط . وخلع على الأمير جركس الخليلي - أمير آخور - واستقر مشير الدولة . ورسم للوزير ألا يتصرف في شيء إلا بعد مراجعته . وفيه استقر تاج الدين عبد الله بن البقري في استيفاء الصحبة ، عوضا عن أبيه سعد الدين ، وخلع عليه وعلى علم الدين يحيى - ناظر الدولة - خلعة استمرارا ..

وفي هذه الأيام: ساق الأمير جركس الخليلي ماء النيل إلى الميدان تحت القلعة ، وصُب في الحوض الذي على بابة بالرميلة ، فعم النفع به سكان تلك الجهات . وكان له نحو من سبعة سنين لم يجز فيه ماء . وفي هذا الشهر: قرئ صحيح البخاري بالقصر من قلعة الجبل ، كما هي العادة من عهد الملك الأشرف شعبان بن حسين . فلما كان يوم الإثنين سابعه وانفض مجلس السماع ، قام قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم ، بن جماعة ، لينصرف إلى داره . فلما ركب ، أخذ شخص - يعرف بابن فهار - بعنان بغلته ، وقال له: "حكمت عليّ بحكم لا يجوز شرعا ، وقد فسقت بجهلك ." فرجع ومعه المذكور إلى الأمير الكبير ، وهو في فكره ، فأخذ ابن فهار في الإساءة على ابن جماعة ، والأمير الكبير في شغل . بما عنده من شدة الفكر؛ فشق ذلك على ابن جماعة ، وعزل نفسه ، وقام فتوجه إلى تربة كوكاي خارج القاهرة ليمضي منها إلى القدس . وفي أثناء نزوله من عند الأمير الكبير ، تجلى عنه الفكر ، وسأل من حضر عما كان ، فأخبروه الخبر ، فبعث في طلب ابن فهار ، فأتى به من الغد ، واستدعى القضاة ومشايخ العلم ، فأفتى شيخ الإسلام البلقيني بتعزيز ابن فهار ، فضربه والي القاهرة بالمقارع ، وشهره بالقاهرة . وبعث الأمير الكبير يسترضي ابن جماعة ، فلم يرض ، فراجعه ثانيا فلم يرض ، فبعث إليه الأمير قطلوبغا الكوكاي ، والأمير فخر الدين إياس الصرغتمشي ، فلم يزالا به حتى أخذاه ، وأتيا به الأمير الكبير . فلما شاهده من بعد ، قام إلى لقائه ، ومشى إليه ، وترضاه . فقال له: "أعدائي كثير ، وما آمنهم ، ومالي ولهذا الأمر . فقال له: "كل من تعرض لك - ولو بكلمة سوء - ضربته بالمقارع . ثم جيء بالتشريف ، فأفيض عليه ، ونزل إلى القاهرة في تاسعه ، فكان يوماً مشهوداً . وفيه ركب البريد الأمير جليان الدوادار ، لإحضار الأمير أينال اليوسفي ، نائب حلب .

وفي ثاني عشرينته: أخرج الأمير مقبل الرومي الخازندار - أحد اليلبغاوية - منفيًا ، وكان ظالما غشوما . وفيه أمطرت السماء مطراً ، قل ما عهد مثله في الكثرة ، حتى سالت الأزقة والشوارع ، وخاضت الخيل بالشارع في الماء فبلغ بطونها ، وسال الجبل سيلا عظيما إلى الغاية .

وفي سابع عشرينته: قدم البريد بخروج الأمير إينال من غزة ، فركب الأمير أقبغا الصغير - أحد أمراء الطبلخانة -

البريد، وقبض عليه بقطيا، وبعثه إلى الكرك، فسجن بها.

وفي تاسع عشرينه: ابتدأ بهدم خان الزكاة بين القصرين، لتداعيه للسقوط. وفيه ثبت أن هلال رمضان رؤى ليلة الإثنين، وأن هذا اليوم تمام ثلاثين.

وفي هذا الشهر زاد سعر اللحم عما يعهد.

وفي يوم الأربعاء - يوم عيد الفطر -: حمل الأمير يلبغا الناصري الفبة والطير على رأس السلطان، عند نزوله لصلاة العيد بالميدان تحت القلعة.

وفي يوم الخميس ثابته: خلع على الأمير يلبغا الناصري، واستقر نائب حلب، عوضاً عن إينال اليوسفي. وأنعم على الأمير يونس - دوادار الأمير الكبير - بتقدمة ألف، ورأس نوبته الأمير قُردُم الحسني أمير مائة مقدم ألف، ولم يعهد قبل ذلك أن يكون دوادار أمير ورأس نوبته من جملة مقدمي الألوف.

وفيه نادى الأمير المشير جركس الخليلي في القاهرة ومصر، أن تكون الفلوس العتق كل رطل بدرهم وثلث، بعد ما كانت بدرهم ونصف الرطل وفرق في الصياغة فلوساً استجد ضربها، وعمل عليها رنكة، فمنها فلس زنته أوقية، ليكون كل أربعة بدرهم، كل فلس بربع درهم. ومنها ما زنته نصف أوقية، فكل ثمانية بدرهم، حساباً عن كل فلس ثمن درهم. ومنها ما يكون كل ثمانية وأربعين فلساً بدرهم، فلم يمش له ذلك، وتوقفت أحوال الناس، وبطل بيعهم وشراؤهم، وقلّ جلب البضائع من الماكّل وغيرها، فنادى الأمير الكبير برقوق في يوم الجمعة ثالثه بإبطال ذلك، واستمرار الفلوس على حالها.

وفي ثالث عشره: خلع على الأمير يلبغا الناصري خلعة السفر، وتوجه إلى حلب.

وفي رابع عشره: خلع على صلاح الدين خليل بن عبد المعطي بن عبد المحسن نقيب دروس الفقهاء الحنفية، واستقر في حسبة مصر، عوضاً عن ابن عرب. جمال التزم به، فاستفزع الناس ذلك، وعدوه بلاء ونقمة، لسوء سيرته ونذالته، فلما دخل على الأمير المشير جركس الخليلي، أنكر ولايته، وضربه.

وفيه خلع على شمس الدين إبراهيم كاتب أربلان، واستقر في وزارة الشام، ونظر الخاص والمهمات، والمرجع بها، ونظر ديوان نائب الشام، على قاعدة فخر الدين ماجد ابن قزوينة، وكتب له في توقيعه "الوزير"، وأنعم عليه ببغلة من الإصطبل السلطاني، وعليها زناري جنيب خلفه، فلم يرض بذلك، لعلمه أنه إنما قصد الوزير ابن مكناس إبعاده وخروجه من مصر، خوفاً منه. وفيه استدعى الجلال رسولاً التبان، وسئل أن يحج عن الأمير آنص والد الأمير الكبير بعد وفاته، فأجاب إلى ذلك، وجُهِز أحسن جهاز، وسافر صحبة الركب.

وفي ثاني عشرينه: توجه محمل الحاج سائرا من البركة، وتبعه الركب على العادة في كل سنة، وفيه أنعم على طُغاي تُمَر القبلاوي - من أمراء الطبلخانة بطرابلس - بنبابة الكرك عوضاً عن منكلي بُغا الشمسي، وخلع على زين الدين عمر بن منهل، واستقر في كتابة السر بدمشق، عوضاً عن فتح الدين محمد بن الشهيد.

وكتب بمصادرة ابن الشهيد. وأنعم على الأمير قطلوبغا الكوكاي بتقدمة آنص - والد الأمير الكبير - بعد موته.

وفي رابع ذي القعدة: خلع على الشريف حمّاز بن هبة الحسيني، واستقر أمير بالمدينة النبوية، عوضاً عن عمه عطية، بعد وفاته. وقدم الشيخ شمس الدين محمد القونوي من دمشق، فترّل بالمدرسة الصالحية بين القصرين من القاهرة، وأتاه الناس يلتمسون بركة زيارته.

وجُهز أربعمائة خلعة إلى البلاد الشامية، برسم النواب والأمراء وغيرهم، لنصرتهم على التراكمين.

وفي سادسه: قبض على بني مكناس جميعا، بحيلة دبرها الأمير الكبير، فإنه تقدم في الوزير بجمع الكُتاب ليندبهم إلى أشغال سلطانية، فلما اجتمعوا عنده، قبض على الوزير وإخوته، وقبض على علم الدين بن قارورة - ناظر ديوان الأمير الكبير - وألزم بحمل خمسمائة ألف درهم، وخُلع على شمس الدين إبراهيم - المعروف بكتاب أزلان - المستقر في وزارة الشام، واستقر ناظر ديوان الأمير الكبير، عوضاً عن ابن قارورة، فما أغنى عن ابن مكناس حذره منه. وكُتب باستقرار ابن بشارة في نظر الشام على عادته. وخلع على سعد الدين إبراهيم الميموني، واستقر عامل ديوان الأمير الكبير.

وفي ثاني عشرينه: خلع على الشريف جمال الدين عبد الله بن عبد الكافي بن عبد الله الطاطبي، واستقر في نقابة الأشراف، عوضاً عن السيد على بن فخر الدين.

وفي يوم الخميس رابع عشرينه: خلع على علم الدين عبد الوهاب الطنساوي، ويقال له سن إبرة، واستقر في الوزارة، عوضاً عن كريم الدين بن مكناس، وسلم ابن مكناس وإخوته وحاشيتهم إلى شاد الدواوين، فعذبهم بأنواع العقوبات. وفيه استتاب قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة عنه في نظر وقف الأشراف، الشريف صدر الدين مرتضى بن غياث الدين إبراهيم بن حمزة.

وفي خامس عشرينه: خلع على بلوط نائب الإسكندرية خلعة الاستمرار، وقد حضر باستدعاء، ثم توجه إليها. وكانت الأسعار قد ارتفعت من شهر رمضان، حتى بلغ الإردب القمح إلى أربعين درهماً، وتزايد حتى بلغ في ذي القعدة ستين درهماً، وعز وجوده، وارتفعت أسعار الحبوب كلها، وتعذر وجود الحبز بالأسواق واختطفه الناس من الأفران. فرسم في خامس عشرينه بفتح شونة الذخيرة، وبيع منها. ثم توقفت أحوال الناس، وكثرت الشكاية في الناس جميعهم من وقوف الحال، وقلة وجود الدراهم، فكان هذا - أعنى الشكاية - مما تجدد، ولم يكن يُعرف، بل أدركنا الناس، وإذا شكنا أحد من الناس حاله، عُذ عليه ذلك، فصرنا وما من صغير ولا كبير إلا وهو يشكو، وتزايد أمرهم في ذلك، حتى صار أمر الناس بمصر في الأيام الناصرية فرج وما بعدها إلى فاقة وضعة.

وفي تاسع عشرينه: وقفت العامة واستغاثت، وطلبت ولاية العجمي الحسبة، فطُلب في يوم السبت سلخه، وخُلع عليه، وأعيد إلى الحسبة، عوضاً عن المليجي.

وفي ثالث ذي الحجة: سُمِر ثلاثة من قطاع الطريق، ووسطوا، ثم سُمِر في خامسه ثلاثة آخر. وفي تاسعه: ترك الأمير تغري برمش أمير سلاح إمرته، وتزيا بزي الفقراء، وفرق عنه مماليكه وحاشيته، وجلس بجامع قوصون خارج باب زويلة، وجمع عليه طائفة من العامة، فبعث إليه الأمير الكبير بالأمير سوذُن الشبخوني الحاجب، والأمير فُردُم الحسني - رأس نوبة - ليعود إلى إمرته، ولكنه أبي وصمم على الزهادة، فتردد إليه الأمراء وسألوه ذلك، فأبى عليهم، ثم لم يكن بأسرع من توجهه إلى الشيخ أكمل الدين شيخ خانكاه شيوخو، وسؤاله في التحدث مع الأمير الكبير في عوده إلى إمرته كما كان، فبعث يسأل الأمير الكبير في ذلك، فاشتد غضبه عليه، وأمر به فأخرج في الحال ماشيا ليمضي إلى القدس، فمشى على قدميه إلى قبة النصر خارج القاهرة، وأدركه قاصد . بالإذن له. بالركوب، فركب وسار.

وفي حادي عشره: وسُط رحاب، أمير عربان البحيرة، ومعه ثلاثة نفر من أعيانها.

وفي هذه الأيام: اتفقت حادثة مستغربة، وهي أن بعض تجار قيسارية جهاركس - يعرف بابن القماح - أخلى حماما بالقرب منها في ليلة الجمعة خامسه، وأطمع صدقه - حارس القيسارية - بأن في البئر التي بها كترًا، ففتح له القيسارية ليستخرج الكثر من البئر. فلما صار بها هو وولده والحارس أوهمه أنه يحتاج إلى قراءة عزيمة، وإلى تبخير البئر، حتى يتيسر أخذ الكثر بإبطال موانعه، وأمره أن ينصرف عنه - هو والولد - إلى الحمامة ليخلو بما ذكر. وترك عنده رجلاً في صورة أنه يعينه على ذلك، وكان صانع أقفال، فمضى الحارس وولد ابن القماح "فأخذ ابن القماح"، في فتح ما على حوانيت القيسارية من الأقفال الحديدية بيد ذلك الرجل، حتى فتحها كلها، وأخذ منها ما يزيد قيمته على عشرة آلاف دينار، وهرب في الليل هو وأهله. فأصبح الناس بالقيسارية وهي مفتحة الحوانيت، فارتجت القاهرة بأهلها، وحضر والي القاهرة، واجتمع التجار وغيرهم بها. فقالت امرأة ممن يسكن بالربع علو القيسارية: "قد رأينا البارحة ليلاً ابن القماح هنا"، فأخذ الوالي في طلبه فلم يقدر عليه، ولا على صدقة الحارس. ورفع التجار شكواهم إلى الأمير الكبير، فاشتد حنقه على والي القاهرة، وألزمه بإخراج السارق. فبينما هو في الفحص عن ابن القماح، إذ دلّه شخص على موضعه، فركب إليه في يوم الإثنين ثامنه، وأحاط بالبيت الذي هو به، فألقى نفسه من علو البيت يريد النجاة، فانكسرت يده، وقبض عليه وعلى ولده أحمد، وعلى الأقفالي الذي فتح له الحوانيت. فوجد القماش الذي أخذ، والمال بعينه، لم يُفقد منه شيء، فحمل ذلك على عدة حمالين، وسار بهم والمغاني تزفهم، حتى طلع إلى الأمير الكبير. فأقر ابن القماح. بما تقدم ذكره، فأمر الوالي بعقوبة الجميع. فترل بهم في الحديد والعملية من ورائهم على رءوس الحمالين، والمغاني تزفهم في شارع القاهرة، فكان يوماً مشهوداً. ثم أخذ التجار ما لهم بتمامه وكماله. وظفر أيضاً الوالي بصدقة الحارس، فما زال هو والأقفالي تحت العقوبة حتى هلكا. وضرب ابن القماح وولده مراراً، وسُجن في خزانة شمائل، فإنه لم يجب عليه القطع شرعاً. لأنه كان يقول عن الأقفال هذا ناولني المتاع من الحوانيت. فأقام عدة سنين في السجن ثم أخرج واتضع حاله حتى مات.

في سابع عشره: قدم الأمير كُمُشبيغا الحموي نائب طرابلس باستدعاء، فأكرم غاية الإكرام، وحمل إليه الأمراء تقادم كبيرة جداً. وفي هذا الواقعة، ألزم والي القاهرة عريف قيسارية جهاركس ألا يُسكن بما تاجرراً حتى يضمن عليه، وصار يتهدد التجار بفعلة ابن القماح، فتحدث الناس في القاهرة بهذه الواقعة أعواماً كثيرة. وقدم البريد بوقوع الوباء بصفد.

وجاءت الأخبار بغلاء الأسعار بمكة، فلما قدمها الرجبية انحلت قليلاً، حتى أبيعَت الويبة الدقيق درهماً، والويبة الشعير من ثلاثين إلى عشرين "درهماً"، مع غلاء كل ما يؤكل، وبلغت الغرارة بالمدينة النبوية أربعمئة درهم. فلما قدم الحاج في الموسم، ارتفعت الأسعار، وبلغت الويبة الدقيق إلى خمسين درهماً وما فوقها، والويبة الشعير إلى أربعين درهماً، وعظمت المشقة في الرجعة إلى القاهرة من غلاء الأسعار.

ومات في هذه السنة من الأعيان

الأمير إبراهيم بن حسن بن الناصر محمد بن قلاون، في عاشر جمادى الآخرة.
وتوفي مفتى دار العدل، ركن الدين أحمد بن محمد، المعروف بقاضي قرم الحنفي، في عاشر رجب.
وتوفي فقيه حلب، شهاب الدين أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الغني بن محمد بن أحمد بن سالم
بن داود بن يوسف الأذرعى الشافعي، في خامس عشرين جمادى الآخرة، بحلب. ومولده سنة تسع وسبعمئة،
وله مصنفات في الفقه.
وتوفي شيخ الشيوخ، نظام الدين إسحاق بن عاصم بن سعد الدين محمد بن الأصفهاني شيخ خانكاة سرباقوس
في ليلة الأحد ثالث ربيع الآخر. ودفن. بمدرسته فوق الشرف، بجوار الضيافة رحمه الله تعالى.
وتوفي عماد الدين إسماعيل بن شرف الدين أبي البركات محمد بن أبي العز بن صالح الدمشقي الحنفي، بدمشق،
وقد أناف على التسعين. ومات أمير أحمد بن الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاون، في سادس صفر.
ومات الأمير أفتيمر عبد الغني، نائب طرابلس، ونائب الشام ونائب السلطان بديار مصر، وأمير كبير، في تاسع
عشرين جمادى الآخرة.

ومات الأمير آنص - والد الأمير الكبير برقوق - في يوم السبت ثامن عشر شوال. ومات الأمير أيذمر
الشمسي، أحد أمراء الألو، في ثالث عشر صفر. ومات الأمير آلان الشعبي، أمير سلاح، في ثامن عشر
ربيع الآخر.
ومات الحاج سيف بن علي مقدم الدولة، تحت العقوبة، في ليلة الأحد ثالث عشرين صفر، ولم يخلف في معناه
مثله.

ومات الأمير طشتمر الشعبي اليلغاوي، نائب حماة في رجب، بعين تاب. صحبة العسكر.
وتوفي الشيخ المسند جمال الدين عبد الله محمد بن علي بن حديدة الأنصاري في خامس عشرين شعبان. ومولده
سنة عشر وسبعمئة.

وتوفي جمال الدين عبد الله بن الرقيق الأسلمي، أحد أعيان الكتاب، في ثالث عشر صفر.
وتوفي قاضي قضاة حلب، كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله المعري الشافعي، في شهر رجب بحلب.
ومات خوجا فخر الدين عثمان بن مسافر، جالب الأمير الكبير برقوق.
وإليه ينسب فيقال برقوق العثماني، في سادس عشر رجب بالقاهرة، وشهد الأمير الكبير جنازته.
وتوفي الفقير المعتقد، أبو لحاف علي الشامي بالقاهرة، في خامس صفر.
وتوفي نور الدين علي بن قشتمر المنصوري الشافعي في ثامن عشرين ربيع الأول.
ومات أمير على بن قشتمر الحاجب، أحد أمراء الألو، الشهير بالوزير، في تاسع عشرين ربيع الآخر. كان
يشارك في عدة علوم مشاركة جيدة، وسيرة جميلة.

ومات غلام الله مهتار الطشت خاناه ؛ في ثالث عشرين ربيع الآخرة وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن
الكومي الشافعي، الأعمى، في تاسع عشرين ربيع الأول.
ومات شمس الدين محمد بن محمد بن محمد، المعروف بابن السيوري العمّاري، نسبة إلى عمار بن ياسر - رضى
الله عنه - الموصلي، إمام أهل الموسيقى في زمنه، يوم العشرين من صفر.

وتوفيت المسندة جويرة بنت الشهاب أبي الحسن أحمد بن أحمد الهكاري، في يوم السبت ثاني عشرين صفر. وقد انفردت برواية النسائي وغيره. والله تعالى أعلم بالصواب.

سنه أربع وثمانين وسبعمائة

أهل الحرم بيوم الثلاثاء: فيه خُلع على الأمير مُبارك شاه السيفي، واستقر والي الفيوم، وكاشف البهنساوية والأطفيحية عوضاً عن أسنبغا المنجكي. وفي ثالثه: خلع على الأمير سوذن الشيخوني، واستقر حاجب الحجاب على إقطاع تغري برمش. وخلع على الأمير كُمُشِبغا الحموي اليلبغاوي -نائب طرابلس - خلعة الاستمرار على عادته. وُخلع على فرج بن أيدمُر السيفي، واستقر في ولاية الغربية، عوضاً عن أحمد بن سُنُقُر. وخلع على الطُنْبُغا الصلاحي واستقر في ولاية الأشمونين، عوضاً عن مبارك شاة السيفي. وأنعم بإقطاع الأمير سوذن الشيخوني، على الأمير أيدكار واستقر حاجباً ثالثاً. وفي عاشره: قدم الأمير أقبغا المارديني، نائب الوجه القبلي، باستدعاء. وفي حادي عشره: توجه الأمير بكلمش العلاي، لإحضار الأمير بيدمر الخوارزمي من سجنه في نغر دمياط. وقدم الأمير جَتَمُر أخو طاز من دمشق، بسؤاله. وفي هذا الشهر: تزايد سعر الغلال، وفقد الخبز من الأسواق، وأبيع كل رطلين بدرهم، وأبيع القمح بمائة وخمسة دراهم الأردب، والبطة الدقيق بثلاثين درهما، فلما دخل الشعير الجديد، أبيع الأردب منه بخمسين درهما. وفيه رسم الأمير الكبير بإطلاق من في سجن الديلم والرحبة من المديونين، فأفرج عنهم جميعهم، وأغلق باب السجنين، ومنع القضاة من سجن أحد على دين، لما بالناس من الغلاء ووقوف الحال، فاشتدت وطأة الحجاب على الناس بالضرب على الديون، وترسيم نقبائهم على من في ذمته دين. وفي ثامن عشرة: قدم ركب الحاج. وفي عشرينه: قدم الأمير بيدمر من دمياط في النيل، فركب الأمير الكبير إلى لقائه، وحضر من الغد يوم الإثنين حادي عشرينه الخدمة السلطانية، وقيل الأرض على العادة، فخلع عليه، واستقر في نيابة الشام على عادته عوضاً عن الأمير أشقَتَمُر، وهذه ولايته السادسة. وكتب بتوجه الأمير أشقَتَمُر إلى القدس بطالا. وفيه خلع على الأمير أقبغا المارديني نائب الوجه القبلي، خلعة الاستمرار. وفي آخره: انحط السعر إلى أربعين درهما الأردب القمح، والشعير والبقول إلى اثنين وعشرين درهما الأردب، والبطة الدقيق إلى أحد عشر درهما.

وفي يوم الأربعاء: أول صفر خُلع على ابن عرب، وأعيد إلى حسبة مصر عوضاً عن خليل بن عبد المعطي، على مال يقوم به. وأضيف إليه وكالة بيت المال، عوضاً عن نجم الدين الطنبدي. وفي ثانيه: خلع على الأمير بيدمُر نائب الشام، خلعة السفر، وسافر.

وفي سادسه: خلع على محمد بن أشقتمُر بولاية قطيا، عوضاً عن علاء الدين على ابن الطشلاقي. وخلع على أبي بكر بن المزوق بولاية قرص، عوضاً عن أبو درقة قُطلوبغا الأسن قُجاوي. وفيه أعيد نجم الدين أحمد بن قاضي القضاة عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن شرف الدين أبي البركات محمد بن أبي العز بن صالح بن أبي العز إلى قضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن المهام أمير غالب بن القوام أمير كاتب الأتقاني.

وفي تاسعه: قدم المجدوب المعتقد على الروي من الفيوم، واجتمع بالأمير الكبير، فهرع الناس إلى زيارته، وبالغوا في اعتقاده، ونقلوا عنه حوارق، الله أعلم بحقيقتها. وفي سادس عشره: ركب الأمير بهدُر المنجكي أستاذار الأمير الكبير على البريد. ليحضر من دمشق المال الذي وعد به الأمير بِيَدْمُر.

وفي ثامن عشره: أعيد النجم الطنبدي إلى وكالة بيت المال. لعجز ابن عرب عن القيام بالمال الذي وعد به. وفي رابع عشرينه: طلب الأمير الكبير برقوق من قاضي القضاة أن يسلمه مال تاجر قد مات عن ورثة غائبين، وترك ما خلفه بمودع الحكم، فأبى أن يدفعه إليه، وقال: "ثبت عندي أن له ورثة، ولا سبيل أن أدفع المال إلا لورثته"، فغضب الأمير الكبير برقوق، واستدعى الشيخ برهان الدين إبراهيم الأبناسي ليؤليه القضاء، فغيب و لم يظفر به، فامتنع ابن جماعة من الحكم، وأخذ الناس في السعي.

وفي ثامن عشرينه: خلع على سراج الدين عمر العجمي، وأعيد إلى حبسة مصر، عوضاً عن ابن عرب؛ لعجزه عن القيام. بما وعد به. ورسم الغرماء على ابن عرب ليقوم لهم بما استدانه منهم وبرطل به، ورفعوه إلى الأمير أيدكار الحاجب، فأحرق به، وبالغ في إهانتته؛ نسأل الله العافية. وفتحت طبقة الرفرف وبيت الأمير طاز علو خزانة الخاص بالقلعة من الإصطبل، حيث سكنى الأمير الكبير برقوق، وركب لهما سلماً ليتوصل إليها، وأسكن بها مماليكه الذين اشتراهم.

وفي يوم الخميس سلخه: خلع على قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء، وأضيف إلى وظيفة القضاء، عوضاً عن البرهان إبراهيم بن جماعة، وسافر ابن جماعة إلى القدس. وقدم البريد بمسير نائب حلب إلى محاربة التركمان، فلما دخل دربند أصلان، توفي حادي عشر صفر، وقد فر منه سولئ بن دلغادر، فلم يظفر به، فثنى عنانه إلى ابن أوزر، فداس بيوته، ووضع فيمن لقيه السيف، فامتنع منه بالجبل، فعاد النائب من تل حمدون يريد مدينة مرعش، وعاد إلى حلب.

وفي يوم الأحد عاشر شهر ربيع الأول: قرئ تقليد ابن أبي البقاء وفوض أمانة الحكم لشهاب الدين أحمد الزركشي، وفوض نظر أوقاف مصر لشمس الدين محمد بن الوحيد وفوض نظر أوقاف القاهرة لجمال الدين محمود العجمي المحتسب. واستتاب في الحكم تقي الدين عبد الرحمن الزبيري أحد موقعي الحكم. وأقر الصدر بن محمد المناوي وعمر بن رزين على خلافة الحكم.

وفي هذه الأيام: شرع الأمير المشير جركش الخليلي في عمل جسر بين الروضة وجزيرة أروى، في طول ثلاثمائة قصبة، وعرض عشر قصبات، وعمل فيه بنفسه ومماليكه، وحفر في وسط مجرى النيل خليجاً من هذا الجسر إلى زريبة قوصون. ليعود الماء إلى البر الشرقي، ويستمر طول السنة، فأنفق على ذلك من ماله جملة من غير أن يكلف أحد فيه شيئاً، حتى تم الجسر، فلم يفد شيئاً، وقال فيه أدباء العصر شعراً كثيراً. وكان القاع ستة أذرع

ونصف ذراع.

وفيه هرب الوزير كريم الدين عبد الكريم بن مكانس من ميسأة جامع الصالح خارج باب زويلة، وكان مسجوناً به، هو وإخوته، فغضب الأمير الكبير على الأمير بهادر الأعسر - شاد الدواوين - وضرب إخوته، بالمقارع، وقبض على حواشيهم وحرّمهم، ونودي عليه فلم يوجد. وفي عاشر ربيع الآخر : خلع على ابن عبد المعطي بنظر المواريث.

وفي سابع عشره: خرجت تجريدة إلى البحيرة، فيها خمسة أمراء ألوف، وهم بهادر الجمالي، وقُطلوُبغا الكوكاي، وأحمد بن يلبغا الخاصكي، وقُردُم الحسني، وآلبغا العثماني وأربعة أمراء طبلخانة، وعشرة أمراء عشرات. فلم يجدوا من أهل البحيرة أحداً، فساقوا من مواشيهم ثلاثة آلاف رأس من الضأن، وستة آلاف رأس من المعز. وفي آخره: انتهى عمل الجسر الخليلي. وفيه قدم البريد بأن حسين بن أويس - متملك بغداد - قتله أخوه أحمد بن أويس، واستقر في المملكة بعده، وذلك بإشارة خواجه شيخ الكحجاني.

وفي خامس عشر جمادى الأول: استقر الأمير قُطلوُبغا أبو درقة في ولاية دمياط، عوضاً عن محمد بن قرايغا. وفي عشرينه: استقر فتح الدين صدقة أبو دقن في نظر المواريث، عوضاً عن ابن عبد المعطي. وفي يوم الأحد أول جمادى الآخرة: - الموافق له من أشهر القبط تاسع عشر مسرى - كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً، بعدما توقف عدة أيام، وأرجف خُزَّان الغلال يكون الغلاء، فخاب أملهم.

وفي سابع عشره: خلُع على جمال الدين محمود المختسب خلعة الاستمرار وقد أرجف بعزله، ونقل قراجا من ولاية قليبوب إلى ولاية الجيزة، ونقل حسين من ولاية الجيزة إلى ولاية قليبوب.

وقدمت رسل ألفتس - متملك أشبيلية - بسبب الإفراج عن تكفور حاكم سيس، فأجيبوا إلى ذلك. وفي هذه السنة: ركب السلطان إلى الميدان سبتين، ولم يركب السبت الثالث لغرق الميدان. بماء النيل. وفي عشرينه: استقر مُقبل الطيبي في ولاية قوص، عوضاً عن ابن المَزُوق وأعيد علاء الدين الطشلاقي إلى ولاية قطيا.

وفي ثالث عشرينه: قدم الأمير أقبغا المارديني - نائب الوجه القبلي - فقبض عليه، وسجن في الحديد بخزانة شمائل لقبح سيرته، وعتوه على الخلق، وإسرافه في إراقة الدماء، وأخذ الأموال، وأحيط بأمواله التي اغتصبها من أهل البلاد.

وفيه ضرب الأمير الكبير علي خان بن قرمان - كاشف الوجه البحري - ضرباً مبرحاً وأسلمه إلى حاجب الحجاب. وقدم نصارى مدينة سيس في طلب من يقوم بأمرهم، وقد مات حاكمهم، فاختر لهم بعض الأسرى المقيمين بالكوم فيما بين جامع ابن طولون ومدينة مصر. وخلع عليه وعلى القادمين من سيس، وكتب تقليده، فأصبح حماراً يبيع الخمر، وأمسى ملك الأرمن ينفذ حكمه في خلق كثير.

وفي سلخه: استقر الأمير أرسبغا المنجكي ملك الأمراء بالوجه القبلي عوضاً عن أقبغا المارديني. وفي ثالث شعبان: استقر بهادر طُبج - كاشف الوجه البحري - عوضاً عن ابن قرمان.

وانتهت زيادة ماء النيل إلى ثلاث أصابع من عشرين ذراعاً، فعد ذلك طوفانا. وفيه عمل الأمير جركس الخليلي طاحوناً في مركب عند بسطة المقياس، يديرها الماء برسم طحن القمح دقيقاً فأتى الناس من كل جهة لرؤيتها،

وقال فيها أدباء الزمان شعراً كثيراً.

وفيه نقل الأمير مأمور من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس، ونقل كُمشُبغا الحموي من نيابة طرابلس إلى نيابة دمشق، وأنعم عليه بامرة جنتمُر أخي طاز، وقبض على جنتمُر وسجن بقلعة دمشق، ثم نقل إلى قلعة المرقب، واستقر الأمير يلو الحاجب بدمشق، في نيابة حماة. ونقل الأمير طرنطاي الكامل من نيابة سبيس إلى حجوية دمشق، واستقر تراز العلاي في ولاية البهنسي، عوضاً عن طاجار. وفيه نقل عن ممالك الأسياد الذين في خدمة الأمير الكبير برقوق، أنهم قد اتفقوا مع طانفة من ممالكة على أن يفتكوا به وكبيرهم في ذلك أيتمش الخاصكي. فعندما بلغه ذلك، بادر بالقبض على المذكور، وعلى بطا الخاصطي واستدعى من في خدمته من ممالك الأسياد أولاد الأشرف، وقبض على سبعة عشر من أعيانهم، وسجنهم في البرج من القلعة. وأصبح فقبض منهم على تكملة حمسة وستين، وسجنهم بخزانة شمائل، مقيدين، فهرب من بقي من ممالك الأسياد، فتودي في القاهرة عليهم، وهدد من أخفاهم. وقبض على الأمير ألبغا العثماني الدوادار في تاسع عشرينه، وأخرج على إمرة بالشام. وأخرج أيضاً أيضاً بأمرين من العشرات منفيين. واستقر الأمير بيرم في ولاية أشوم الرمان.

وفي يوم السبت أول شهر رمضان: نفي الأمير الكبير برقوق إلى قوص ممن قبض عليه ثلاثة وأربعين مملوكاً، ونفي بقيتهم إلى الشام، وتبع من اختفي منهم، فأغرق جماعة منهم في النيل، ونفي كثيراً منهم حتى ذهبوا بأجمعهم. وخلا الجو للأمير الكبير، ورأى أنه قد أمن، فإنه لما أخذ الإمرة في أيام الأمير أئبكب كان معه في ضيق؛ لأن نفسه تريد منه ما لا يؤهل له.

فلما زالت دولة أئبكب، وتحكم الأمير طشتمُر العلاي، لم يكن له معه كبير أمر، فما زال بطشتمُر حتى أزاله، وصار هو والأمير بركة يتنازعان الأمور، ولا يقدر على عمل شيء إلا بمراجعة بركة، حتى كان من أمره ما قد ذكر، فصارت ممالك الأسياد يريدون التوثب عليه وهو يداريهم جهده، حتى وثب بهم وأخذهم، فم يبق له معاند، وصار له من الممالك الجراكسة عدد كبير جلبوا إليه من البلاد، فرقاهم إلى ما لم يخطر لهم ببال، وأنعم على جماعة منهم بامريات. وفيه نقل الأمير طشتمُر العلاي من نيابة صفد إلى القدس بطلبه لذلك، فأقام به بطالا. وفيه أمر الأمير الكبير بالإفراج عن المسجونين بسجن الديلم وسجن الرحبة، على الديون، فأفرج عنهم. وفي يوم الأربعاء تاسع عشره: جمع الأمير الكبير برقوق الأمراء والقضاة ومشايخ العلم، وأهل الدولة، والخليفة، إلى عنده بالخرافة من الإصطل، وعرفهم أن الأمور مضطربة لصغر سن السلطان، وقلة حرمة، وأن الوقت محتاج إلى ملك عاقل يستبد بأحوال الدولة، ويقوم بأمر الناس، وينهض بأعباء الحروب والتدبير ونحو ذلك. فاتفقوا جميعهم معه على خلع الملك الصالح حاجي، وبعثوا في الحال بالأمير قُطلوبغا الكوكاي - أمير سلاح - والأمير الطنُبغا المعلم - رأس نوبة - فقبضا على الملك الصالح من القصر، وأدخلاه إلى دور الحر، وأخذوا منه نمجة الملك، وعادا بها، فانقضت دولة الأتراك من مصر، وزالت دولة بني قلاون، وصح ما أنذر به أرباب الحدنان، فقد قيل:

من البنين يداي الملك في الزمن تمت ولايتهم بالخاء لا أحد

وكذا كان، فإن آخر أولاد الناصر محمد بن قلاوون السلطان حسن بن محمد وآخر من ولي من أولاد الأولاد حاجي، وعلى رأسه زالت دولتهم، وبه ختمت ملوكهم، فسيحان محيل الأحوال، لا إله إلا هو.

السلطان سيف الدين أبو سعيد

السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن آنص الجركسي العثماني اليلبغاوي القائم بدولة الجراكسة أخذ من بلاد الجركس، فأبيع ببلاد الفرغ، ثم جلبه الخواجا فخر الدين عثمان بن مسافر إلى مصر، فاشتراه الأمير يلبغا العمري الخاصكي وأعتقه، وجعله من جملة ممالكة الأجلاب، وكان اسمه ألبنبا فسماه الأمير يلبغا - برقوق - لتتوي في عينه، ومولده في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة - تخميناً - فإنه ذكر في سنة ثمان وتسعين أن سنه سبع وخمسون سنة. فلما قتل الأمير يلبغا - وكانت واقعة الأجلاب - أخرج برقوق فيمن أخرج منهم، وسجن بالكرك مدة، ثم أفرج عنه وصار إلى دمشق، فخدم عند نائبها الأمير منجك حتى طلب الملك الأشرف شعبان اليلبغاوية، قدم مع من قدم منهم، وصار في خدمة الأسياد، من جملة ممالكهم، إلى أن ثاروا بعد سفر الأشرف إلى الحجاز، كان ممن ثار معهم، وانتقل من الجندية إلى إمرة طبلخاناه، ثم إلى إمرة مائة، وملك الإصطبل، وعمل أمير آخور، ثم أميراً كبيراً. وما زال يدبر الأمور، والأقدار تساعد، حتى ذهب من يعانده، وتثبت دولته، ووافق الجميع، على أن يكون سلطان البلاد..

فلما خلع الصالح، وصلى الجماعة الظهر من يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبع مائة - الموافق له آخر هاتور، وسادس عشرين تشرين الثاني - خطب الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد الخطبة على العادة، وباع الأمير الكبير الأتابك على السلطنة، وقلده أمر العباد والبلاد، فأفيض في الحال على السلطان تشريف الخلافة، وأفيض على الخليفة التشريف على العادة. وأشار شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني أن يقبل السلطان بالملك الظاهر، وقال: "هذا وقت الظهر، والظهر مأخوذ من الظهيرة والظهور، وقد ظهر هذا الأمر بعد أن كان خافياً"، فتلقب بالملك الظاهر، وركب من الحراقة بالإصطبل وطلع من باب السر إلى القصر. وعندما ركب أمطرت السماء فتفادل الناس بذلك. ولما دخل إلى القصر، جلس على التخت، فكان طالع جلوسه برج الحوت. ونودي بالقاهرة ومصر "الدعاء للسلطان الملك الظاهر"، كتب إلى أعمال المملكة بذلك، وأن يحلف النواب والأمراء للسلطان على العادة، فسارت البرد بذلك، ودقت البشائر بقلعة الجبل عند تمام البيعة، وزينت القاهرة ومصر وعامة مدائن مصر والشام.

وفي يوم الإثنين رابع عشرينه: قرئ عهد الخليفة للسلطان على الأمراء، بحضرة الخليفة والقضاة وأعيان الدولة. وفيه خلع على الأمير أيتمش البجاسي - رأس نوبة - وعلى الأمير آلطنبغا الجوباني - أمير مجلس - وعلى الأمير جركس الخليلي - أمير آخور -، وخلع على الأمير سوذن الشيوخوني الحاجب، واستقر نائب السلطان. وخلع على الأمير قُطلوبغا الكوكاي، واستقر حاجب الحاجب، عوضاً عن الأمير سوذن النائب. وخلع على الأمير ألبنبا المعلم، واستقر أمير سلاح عوضاً عن الكوكاي الحاجب. وخلع على الأمير قردم الحسني، واستقر رأس نوبة ثانياً. وخلع على الأمير يونس النوروزي الدوادار، واستقر دوادار السلطان، عوضاً عن ألبغا. وخلع على قضاة القضاة الأربع، وقضاة العسكر، ومفتين دار العدل، ومحتسي القاهرة ومصر، وكاتب السر، والوزير،

وناظر الخاص، وناظر الجيش، ووكيل بيت المال، وسائر أرباب الدولة، فكان يوماً مشهوداً كثرت فيه النهائي والأفراح.

وفي يوم الخميس سابع عشرينه: جمع السلطان الأمراء بأجمعهم، وحلفهم -صغيرهم وكبيرهم - على طاعته. وفيه خلع على أوحده الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين، واستقر في نظر خزانة الخاص ووكالة الخاص. وخلع على الأمير بهادر المنجكي الأستادار، واستقر أستاذار السلطان، بامرة طبلخانة، وأضيف إليه أستاذارية الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان.

وفي يوم الإثنين تاسع شوال: خلع على أوحده الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين الحنفي، واستقر في كتابة السر، عوضاً عن بدر الدين محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله العمري.

وفي حادي عشرينه: عرض السلطان المماليك الأشرفية، وعزل منهم خمسة، جعل لهم رواتب ليكونوا طرخان، وأرسل بقيتهم إلى الأمير سونون النائب، فعمل أصحاب الأخبار النفال مقدمين في الحلقة، وباقيهم من جملة أجناد الحلقة. وطلب السلطان من المقسي أسماء من قبض بعد الأشرف العشرة آلاف، فوجد منهم قد بقي خمسمائة مملوك، فيهم أربعمائة مملوك بأيديهم إقطاعات في الحلقة، ومائة مملوك لهم جوامك، فأمر في يوم الإثنين سلخه، الأربعمائة أصحاب الأخبار في الحلقة بلزوم دورهم، وأكلهم إقطاعاتهم وقطع جوامك المائة أرباب الجوامك، وقرر عوضهم من مملوكه الذين اشتراهم ورباهم، وقال: "هؤلاء خونة قد خانوا أستاذهم الملك الأشرف، وأعانوا على قتله بشيء يسير أخذوه من المال، بعد ما عاشوا في نعمته دهراً طويلاً، فلا خير فيهم" فتلقوا قله وذله ولقد رأيت بعض من كان من أمراء الألو في أيام الأشرف، وقد صار فقيراً، يسأل الناس، وعليه ثياب صوف شبه عباءة.

وفي هذا الشهر: قدم شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون من بلاد المغرب واتصل بالأمير الطنبغا الجوباني، وتصدر للاشتغال بالجامع الأزهر، فأقبل الناس إليه، وراقهم كلامه، وأعجبوا به. وفي يوم الإثنين سابع ذي القعدة: غضب السلطان على الوزير علم الدين عبد الوهاب الطنساوي -ويقال له سن إبرة - وضربه، واستدعى بالأسعد أبي الفرج النصراني -كاتب الحوائج خاناه - وأكرهه حتى أظهر الإسلام، فخلع عليه وأركبه فرساً بسرج ذهب، وكنبوش زركش، واستقر به ناظر ديوان ولده محمد، رفيقاً للأمير بهادر الأستادار.

وفي عاشره: خلع على الوزير سن إبرة خلعة الاستمرار وخلع على الأمير منكلي الطرخاني واستقر حاجباً رابعاً وخلع على الأمير جليان العلامي، واستقر حاجباً خامساً ولم يعهد قبل ذلك خمسة حاجب في الدولة التركية. وفيه استقر خير الدين العجمي -من صوفية خانكاه شيخو - في قضاء الحنفية بالقدس ولم يعرف قبله بالقدس قاض حنفي، واستقر موفق الدين العجمي -من صوفية خانكاه شيخو - في قضاء الحنفية بغزة. ولم يعرف أيضاً قبل ذلك بغزة قاض حنفي.

وفيه كان بحث بين شيخ الإسلام البلقيني وبين بدر الدين بن الصاحب في مسألة علمية، آل الأمر إلى أن كفر بالبلقيني ابن الصاحب، فطلبه إلى قاضي القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن خير المالكي، وأقام رجلاً يدعى عليه بأمور رتب عليه، فجرت أحوال عقد من أجلها مجلس حضره القضاة والفقهاء وذكر ما يدعى به عليه، فلم يثبت منه شيء بوجه شرعي، فحكم بعض القضاة بعدم كفر ابن الصاحب وبقائه على دين الإسلام.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه: ركب السلطان من قلعة الجبل، ومر على قناطر السباع، حتى عدى النيل من بولاق إلى الجيزة، وتصيد، ثم عاد من آخر النهار، وقد ركب الأمير أيتمش عن يمينه، والشيخ أكمل الدين - شيخ خانكاه شيخو - عن يساره.

وفيه استقر بدر الدين محمد بن أحمد بن مَزْهَر في كتابة السر بدمشق، عوضاً عن فتح الدين محمد بن الشهيد. وفي هذا الشهر: ورد البريد بأن الأمير يلغا الناصري -نائب حلب - سار بعسكر حلب إلى البيرة، يريد تعديّة الفرات، فجاءه الخبر بعصيان الأمير علاء الدين أَلْطِنِغَا السُلْطَانِي -نائب الأبلستين - وأنه لم يحلف للسلطان واستولى على قلعة درندة -المضافة إليه - وطلع إليها، وأمسك بعض أمرائها، وأطلع إليها ذخيرة وميرة، فركب العسكر الذي بالمدينة عليه، وأمسكوا رجاله، فطلب الأمان منهم، وفر من القلعة إلى الأبلستين. فكتب إليه الأمير يلغا الناصري، يهدده ويخيفه، فلم يرجعه إليه، ومر هاربا على وجهه إلى بلاد التتر، فعاد الأمير يلغا المذكور إلى حلب.

وفي يوم الثلاثاء سادس ذي الحجة: قبض على الأمير قُرْط -نائب الوجه البحري -لقبح سيرته، وسوء أفعال حاشيته، وضرب بين يدي الأمير أيتمش ضربا مبرحا، ثم جلس وصور -هو وجماعته - وفر ابنه حسين، فنودي عليه، وهدد من أخفاه وخلع على الأمير قرابلاط الأحمدي، واستقر عوض قرط.

وفيه رسم باستقراء ولى الدين عبد الرحمن بن رشد في قضاء المالكية بحلب، عوضا عن علم الدين القفصي. وفي يوم السبت سابع عشره: ركب السلطان من القلعة إلى جهة المطرية ومضى إلى قناطر أبي المنجا، وعاد فدخل إلى القاهرة من باب الشعرية، حتى خرج من باب زويلة وصعد القلعة، فكان يوما مشهودا، زينت فيه الأسواق وأشعلت الشموع والقناديل، فرحا برؤيته: وفي ثاني عشرينه: خلع على محمود بن علي بن أصغر عينه - أستاذار الأمير سودن باق - واستقر شاد الدواوين، عوضا عن بهادر الأعسر. وأنعم عليه بإمرة طبلخانة. وفيه ورد البريد بأن الأمير أبقغا عبد الله -نائب غزة - فر منها إلى جهة الأمير نعيم. وفيه خلع على الأمير قرقماس الطشتمري اليلغاوي، واستقر خازن دارا كبيرا.

وفي رابع عشرينه: ركب السلطان من القلعة، وشق مدينة مصر، وقد زينت له، حتى عدى النيل إلى بر الجيزة. ثم عاد على بولاق، إلى القلعة.

وفي سابع عشرينه: قدم الأمير أَلْطِنِغَا الجوباني من الحجاز، وكان قد حج مع الراكب.

ومات في هذه السنة من الأعيان

قاضي القضاة الحنفية بدمشق، هام الدين - أمير غالب - ابن قوام الدين - أمير كاتب - الأتقاني، بعد عزله. وكان قد بلغ غاية في الجهل.

ومات قاضي القضاة بحر الدين عبد الوهاب بن الكمال أحمد بن قاضي القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الأختاي المالكي، في يوم الخميس سادس عشر رجب، وهو معزول. وومات صاحب الوزير كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب، في سابع عشر شهر رمضان وقد اتضع حاله وافقر.

ومات علاء الدين علي بن عمر بن محمد بن قاضي القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد - موقع الحكم - في

خامس عشرين صفر.

ومات جمال الدين محمد بن علي بن يوسف، المعروف بالخطب الأسنوي أحد خلفاء الحكم الشافعية، في يوم الأحد عاشر ربيع الأول.

وتوفي الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد الخالق، الأسيوطي الشافعي، في يوم الأربعاء حادي ذي الحجة وقد تصدر للأشغال عدة سنين.

ومات الأمير فخر الدين إياس الصرغتمشي الحاجب، أحد الطبلخاناه، في ثالث ربيع الآخر.

ومات الأمير زين الدين زباله الفارقاني، نائب قلعة دمشق، في شعبان بدمشق وقد أناف على السبعين.

سنة خمس وثمانين وسبعمئة

في يوم السبت الأول اخرم: قدم الأمير يلبغا الناصري نائب حلب، فخرج الأمير سودان النائب إلى لقائه، وصعد به إلى بين يدي السلطان، فقبل له الأرض، وجلس تحت الأمير سودان النائب. ثم نزل إلى بيت أعد له فكان في هذا عبرة، فإنه بلأمس قد كان الناصري من جملة الأمراء الأشرفية، وبرقوق إذ ذاك من جملة مماليك الأسياد، إذا ضمه مجلس مع الناصري قام على رجليه بين يديه، فأصبح ملكا يقبل الناصري له الأرض، أمره ونهيه فسبحان مقلب الأمور.

وقي سادسه: خلع على الأمير يلبغا الناصري خلعة الاستمرار على نيابة حلب، ونزل من القلعة، وعن يمينه الأمير أيتمش، وعن يساره الأمير أطنبغا الجوباني، ومن وراءه سبعة جنائب من الخيول السلطانية، بسروج ذهب، وكتابيش زركش أخرجت له من الإصطبل. وكان قد حمل إليه السلطان والأمراء من أنواع التقادم ما يجلب وصفه.

وفي يوم السبت ثامنه: ركب السلطان ومعه الأمير يلبغا الناصري حتى عدى النيل من بولاق إلى الجيزة وتصيد ثم عاد من آخره.

وفي عاشره: خلع على الناصري خلعة السفر، وتوجه من وقته إلى حلب.

وفي يوم الإثنين سابع عشره: خلع على شمس الدين إبراهيم كاتب أرلان، واستقر في الوزارة بغد سدة تمنعه، وكثرة إباته، وتشترط عدة شروط، منها أنه لا يلبس تشريف الوزارة، فأجيب إلى كل ما سأله، ولبس خلعة من صوف كخلع القضاة، وأشار له السلطان بأن تكون يده فوق كل أيدي أهل الدولة، وأنه يستبد بالأمر من غير مشاورة، فتزل إلى داره، ولم يمكن أحداً من الركوب معه كما جرت به العادة، ومضى الناس حتى نزل منزله، وضبط الأمور أشد ضبط. ولم يتناول من معلوم الوزارة، إلا الشيء اليسير، الذي كان لا يرضاه أقل عبید الوزراء، وأنفق في أرباب الرواتب جارهم من غير نقص بالغالل، وبيت المال بالأموال وأدار الطواحين السلطانية بجوار الأهراء بمدينة مصر، وعمل الحواصل بسائر الأصناف. ولم يمكن أحداً أن يركب معه، وصار يخرج من بيته، ويغلق بابه بيده، ويضع مفاتيحه في كفه، ثم يركب فرسه، ويركب غلامه بغلة، ويردف خلفه الدوادار، وهو حامل الدواة تحت إبطه، ويمضى إلى القلعة، من غير أن يكون معه أحد من الكتاب، ولا الأعوان، فلا يعرفه إلا من له به معرفة. ومنع جميع أرباب الدولة أن يأتوا إلى بيته، وإنما يأتوه بقاعة صاحب

من القلعة. ورفع يد الأمير جركس الخليلي من التحدث في الدولة، وانفرد بالكلمة في الوزارة مع هذا الاقتصاد، ونفذت كلمته، وعظمت مهابته، حتى عند أكابر الأمراء، ولم يجد فيه عدوه سبيلا إلى الطعن عليه بوجه.

وفيه أنعم على الأمير بهادر المنجكي الأستاذار بتقدمة الأمير قطلويغا الكوكاي بعد موته. وخلع على علم الدين الحزين، واستقر في استيفاء الدولة، عوضا عن أمين الدين عبد الله جعيص بعد موته. وفي يوم الخميس ثاني صفر: قدمت رسل السلطان أحمد بن أويس - متملك بغداد - بمهدية فيها فهد وصقر وأربع بقج قماش، وتضمن كتابه أنه ملك بغداد بعد أخيه. وفي سابع عشرة: أفرج عن الأمير قرط. وفي سلخه: قدم البريد بأن الأمير طغاي تَمُر القبلاوي - نائب الكرك - تنازع مع الأمير خاطر بسبب أنه كسب عربانا كانوا نزلائه، وقبض عليهم، وآل الأمر إلى اقتناهما، فانكسر نائب الكرك من خاطر، وتخلص العريان من يده.

وفي أول شهر ربيع الأول: قدم الخبر بأن طائفة من الفرنج شحنوا مراكبهم، وساروا من مدينة الإسكندرية هارين، فتبعهم المسلمون من الغد، وقتلوه، وقتل عدة من المسلمين، وعاد من بقي بغير طائل، فقبض الأمير بلوط النائب على من تأخر بالثغر من الفرنج، وأخذ أموالهم، فتنكر السلطان على النائب، وكتب بقدمومه. وفي سابعه: ضرب قاضي القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن خير المالكي عنقي رجلين، ارتدا عن الإسلام، ولم يوافقا على العودة إليه.

وفي عاشره: قدم الأمير بلوط نائب الإسكندرية وفي حادي عشره: صُرف الشريف مرتضى عن نيابة نظر وقف الأشراف برغبته عنه، واستقر عوضه صدر الدين عمر بن رزين، أحد خلفاء الحكم. وفي ثاني عشره: قدم الأمير بلوط تقدمة سنية. وفي خامس عشره: ضرب قاضي المالكية عنق رجل على الردة عن الإسلام.

وفي سابع عشره: خلع على بلوط خلعة الاستمرار على نيابة الإسكندرية وتوجه إليها، وكتب بالقبض على الأمير طغاي تَمُر الجركمري، والأمير الطنبغا السابقي، وكانا مجردين بالإسكندرية. وفيه أخرج الأمير إياس السيفي - من العشرات - إلى دمشق، على إمرة بما. وأنعم على كل من سودن العلامي، وإينال الجركسي يامرة طبلخانا، وعلى حسن قنجا الأسن قجاوي يامرة عشرة. وقدم البريد بأن الأمير يلغا الناصري نائب حلب توجه منها بالعسكر في طلب التركمان، فوافاه في أثناء طريقه غالب تركمان الطاعة، فخلع عليهم، وسار حتى وصل دربند بغراض وقدم طائفة من العسكر، فلقبهم التركمان وقتلواهم، فقتل نائب بغراض، وجرح جماعة، فعاد إلى حلب. ثم قدم البريد بأن الأمير قرا محمد - حاكم الموصل - قد اتفق مع ضياء الملك بن بوز دوغان على محاربة سالم الدكري؛ لما كان منه من قطع الطريق على حجاج الموصل وذبحهم وأخذ أموالهم، وأن الأمير يلغا الناصري لما بلغه ذلك سار من حلب بالعسكر إلى البيرة، وعدى الفرات في المراكب إلى الرها، فوجد قرا محمد وضياء الملك قد ركبا في زيادة على اثني عشر ألف فارس على سالم، وضربا بيوته، فأخذ ما لا يجد كثرة منها، قدر ثلاثين ألف حمل وكان بينهم وقعة عظيمة، قتل فيها من الفريقين خلق كثير،

وفر سالم إلى جهة قلعة المسلمين، وقرا محمد في إثره، فلم ينج إلا في نفر قليل، فذهب عسكر قرا محمد تلك النواحي، وأفسدوا، فلم مجد سالم بدا من الترامي على الأمير يلبغا الناصري، وكفنه في عنقه، وعاد به إلى حلب، فكتب بتجهيزه إلى مصر.

وفي عشرينه: أخرج الأمير مقبل الرومي منفيًا، وكان قد قدم من الشام، وأنعم عليه يامرة طبلخانة فلم يقبلها. وفي نصف شهر ربيع الآخر: قدمت طائفة من الفرنج إلى الطينة، وأسروا منها سبعة، وقتلوا رجلاً واحداً، فمروا على دمياط وباعوا بها الأسرى السبعة.

وفيه قدم أمير أسد الكردي - أحد أمراء الألوف بحلب - في الحديد، لشكوى بعض التجار عليه أنه أخذ له مملوكاً غصباً، فحبس أياها، ثم أفرج عنه، وأخرج على إمرة بطرابلس.

وفيه استقر الأمير ترمباي الدمرداشي في نيابة صفد. وأنعم على الأمير أيناال اليوسفي بتقدمة بدمشق. وفيه استعفى الأمير يلو من نيابة حماة، فأعفي.

وفي تاسع عشره: قدم سالم الدكري من حلب، فأكرمه السلطان، وخلع عليه، وأنعم عليه يامرة طبلخانة بحلب.

وفيه أخذ قاع النيل فكان ثمانية أذرع سواء.

وفي يوم الإثنين حادي عشر جمادى الأولى: استقر جمال الدين محمود العجمي المحتسب، في نظر الأوقاف كلها. واستقر الأمير قديد القلمطاوي - شاد الأوقاف - رفيقاً له، وخلع عليهما، فشق ذلك على قضاة القضاة.

وفي عشرينه: قدم الخبر بأن سلام ابن التركية عملت له مبارد في رباب أحضرت له، وطلب سواسي خام ليفصلها له تمصانا، فبرد شبايك البرج الذي هو مسجون فيه، وتدلّى منها في تلك السواسي وهرب، فلم يقدر عليه، فغضب السلطان على نائب الإسكندرية، وأمر بإحضاره، ثم أعفي عنه..

وفي خامس عشرينه: أنعم على دمر خان بن موسى بن قرمان، بطبلخانة أبيه بعد موته.

وكان النيل في أول مسرى على اثني عشر ذراعاً، وأربع أصابع، فزاد في رابعه - وهو سادس عشرين جمادى الأولى - أربعين أصبعا، وفي الغد أربعة وثلاثين أصبعا، ثم زاد أربعاً، فوفى ستة عشر ذراعاً، وزاد أصبعين من سبعة ذراعاً، فركب السلطان في فماره - وهو خامس مسرى - وفتح الخليج على العادة، ولم يعهد بعد الملك الظاهر بيبرس ملك ركب حتى خلق المقياس، وفتح الخليج سوى السلطان بقوق.

وفي هذا الشهر: اتفق بناحية برما من الغربية أن طائفة من مسلمة النصارى، صنعوا غرساً جمعوا فيه عدة من أرباب الملاهي، فلما صعد المؤذن ليسيح الله تعالى" في الليل على العادة، سبه وأهانوه، ثم صعدوا إليه وأنزلوه، بعدما ضربوه فثار خطيب الجامع بهم، لينخلصه منهم، فأوسعوه سباً ولعنوا وهموا بقتله وقتل من معه، فقدم إلى القاهرة في طائفة، وشكوا أمرهم إلى الأمير سودن النائب، فبعث بهم إلى الأمير جركس الخليلي، من أجل أن ناحية وبرما من جملة إقطاعه، فلم يقبل قواهم، وسجن عدة منهم، فمضى من بقي منهم إلى أعيان الناس، كالبليبي وأمثاله، وتوجه الحافظ المعتمد ناصر الدين محمد فيق إلى الخليلي، وأغلظ عليه حتى أفرج عن سجنه، فغضب كثير من أهل برما واستغاثوا بالسلطان، فأنكر على الخليلي ما وقع منه. وبعث الأمير أبدكار الحاجب للكشف عما جرى في برما، فتبين له قبح سيرة المسألة فحملهم معه إلى السلطان، فأمر بهم وبغرمائهم أن

يتحاكموا إلى قاضي القضاة المالكية، فادعى عليهم بقوادح، وأقيمت البيئات بما فسجنهم.
 واتفق أن الخليلي وقع - في شونة قصب له - نار أحرقها كلها وفيها جملة من المال، وحدث به ورم في رجله،
 اشتد ألمه فلم يزل به حتى مات وذلك عقوبة له لمساعدة أهل الزندقة.
 وفي أول جمادى الآخرة: قدم البريد بأن الأمير تمربادي الدمرداشي نائب صفد قدمها وأقام بها خمسة أيام، ومات
 فيها. وفيه استقر الأمير صئحج السيفي في نيابة حماة، عوضا عن يلو.
 وفيه قدمت رسل الفرنج.
 وقدام البريد من الكرك بأن نائبها الأمير طغاي تمر، صالح الأمير خاطر حتى اطمأن له، ودخل إليه ومعه إبناه،
 فقبض عليهم، وذبحهم ثلاثهم.
 وفي تاسعه: استقر الأمير كُمُشِغا الحموي في نيابة صفد.
 وفي رابع عشرينه: أعيد ابن وزير بيته إلى نظر الإسكندرية، واستقر جمال الدين عبد الله بن عزيز
 الإسكندرائي - تاجر السلطان - بما.
 وفي يوم الخميس سادس عشرينه: اجتمع الأمير سودن النائب، وقضاة القضاة الأربع، بشباك المدرسة الصالحية
 بين القصرين، وقدامت رسل مسلمة أهل برمة - وهم ستة - وضربت أعناقهم على الزندقة، ثم غسلوا وكفنوا،
 ودفنوا. بمقابر المسلمين.

وفي يوم الإثنين أول شهر رجب: طلع الأمير صلاح الدين محمد بن محمد بن تكثر -نائب الشام -بالسلطان،
 ونقل له عن الخليفة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد أنه اتفق مع الأمير قُرُط بن عمر التركماني والأمير
 إبراهيم بن الأمير قُطلو أقتمر العلاي أمير جاندار، وجماعة قرط من التركمان والأكراد، وهم نحو الثمان مائة
 فارس، على أن السلطان إذ نزل من القلعة إلى الميدان في يوم السبت للعب بالكرة، وترجل الأمراء والمماليك
 كلهم، ومشوا في ركاب السلطان على العادة، عند قربه من الميدان، خرجوا جميعاً وقتلوا السلطان والأمراء،
 وأركبوا الخليفة، وصعدوا به إلى القلعة، ومكنوه من القيام بالسلطنة، فإن عارضه معارض، فر به قرط إلى
 الفيوم، ودعا عربان الصعيد للقيام بنصرته، وأن الخليفة قد كتب إلى بدر الدين بن سلام أن يقوم له في البحيرة
 بالدعوة. فحلف السلطان ابن تنكز على صحة ما نقله، فحلف له. والتزم أنه يحاققهم على ما نقل عنهم. فبعث
 السلطان إلى الخليفة، وإلى قرط، وإبراهيم بن قطلو أقتمر، فأحضرهم إليه، واستدعى أيضاً الأمير سودن النائب،
 وحدثه. بما بلغه عن الخليفة وقرط وإبراهيم، فأخذ ينكر ذلك، ويستبعد وقوعه منهم، فأمر السلطان بالثلاثة،
 فحضروا بين يديه، وأخذ يذكر لهم ما نقل عنهم، فأنكروا إلا قرط، فإنه لما اشتد عليه السلطان، وخاف
 تهديده، قال: "إن الخليفة طلبني، وقال لي هؤلاء ظلمة، وقد استولوا على هذا الأمير بغير رضائي، وأني لم أفلد
 برقوق أمر السلطنة إلا غصبا، وقد أخذ أموال الناس بالباطل وطلب مني أن أقوم معه لله، وأنصر الحق، وأزيل
 هذه الدولة الظالمة. والتزم أنه يبطل المكوس جميعها، ولا يفعل إلا الحق. فأجبتة إلى ذلك، ووعدته المساعدة،
 وأن أجمع له ثمان مائة فارس من الأكراد والتركمان، وأقوم بأمره". فقال السلطان للخليفة: "ما قولك في هذا".
 فقال: "ليس لمقاله صحة". فسأل إبراهيم بن قطلو أقتمر عن ذلك، فقال: "ما كنت حاضرا هذا الأمر
 والاتفاق، لكن الخليفة استدعاني إلى بيته بمجزيرة الفيول، وأخبرني بهذا الكلام، وقال لي إن هذا مصلحة، ورجبني

في موافقته والقيام لله تعالى، ونصرة الحق. فأنكر الخليفة ما قاله إبراهيم، وأخذ إبراهيم يحاققه، ويذكر له أمارات، والخليفة يحلف أن هذا الكلام ليس له صحة، فاشتد حنق السلطان، واستل السيف ليضرب به عنق الخليفة، فقام الأمير سودن النائب وحال بينه وبينه، وما زال به حتى سكن بعض غضبه. فأمر بقرط وإبراهيم أن يسمر، واستدعى القضاة ليفتوه بقتل الخليفة، فلم يفتوه بقتله، وقاموا عنه. فأخذ الخليفة وسجن في موضع بالقلعة، وهو مقيد. وسمر قرط وإبراهيم، وشهرا في القاهرة ومصر. ثم أوقفوا تحت القلعة بعد العصر. فترل الأمير أيد كار الحاجب، وسار بهما ليوسطا خارج باب الخروق من القاهرة. وابتدأ بقرط فوسطه. وقبل أن يوسط إبراهيم جاءت عدة من المماليك بأن الأمراء قد شفَعوا في إبراهيم، ففكت مساميره، وسجن بخزانة شمائل.

وطلب السلطان زكريا وعمر ابني إبراهيم عم المتوكل، فوقع اختياره على عمر بن الخليفة المستعصم بالله أبي إسحاق إبراهيم بن المستمسك بالله أبي عبد الله محمد بن الإمام الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن الحسن بن أبي بكر بن أبي علي إسحاق ابن علي القبي، فولاه الخلافة، وخلع عليه، فتلقب بالوائق بالله.

وفي يوم الثلاثاء ثانيه: قبض على حسين بن قرط، وعمر ابن أخي قرط فسجنا بخزانة شمائل وخلع على الأمير سبرج الكُمُشْبِغَاوي، واستقر والي قلعة الجبل، بإمرة طبلخاناة، عوضا عن طُشْتَمِر المظفري. وقبض على علي ابن بدر والي أطفيح وقيد، واستعمل مع المقيدين في نقل التراب ونحوه بالقلعة. وكتب بولاية عثمان بن قارة إمرة العرب، عوضا عن نعيم بن حيار بن مهنا، وتوجه به وبالتشريف الأمير بجمان الحمدي، وقلده الإمارة. وركب هو والأمير يلغا الناصري نائب حلب، وكبسوا نعيم ابن حيار. وكانت بينهم وبينه وقعة عظيمة انهزم فيها نعيم، ونهب له ما لا يوصف، فمما أخذ له ثلاثون ألف بعير. ووجد له بسط تحمل الفردة الواحدة منها على بعير، وسبى حريمه. فكان هذا أيضاً من أعظم أسباب الفساد في الدولة، ومن أكبر أسباب خراب الشام. وفي يوم السبت سادسه: قدم البريد بخبر هذه الواقعة. وفيه ركب السلطان إلى الميدان على العادة.

وفي ثامن: خلع على الطواشي بهادر الشهابي، واستقر مقدم المماليك، عوضا عن جوهر الصلاحي. وخلع على الأمير كمشبيغا الخاصكي، واستقر رأس نوبة ثالثا بعد وفاة أيدير من صديق. وخلع على الأمير بكلمش الطازي العلامي، واستقر رأس نوبة خامسا، عوضا عن بجمان الحمدي، وخلع على الأمير حسن قجا الأسن قجاوي، واستقر شاد الشراب خاناه، عوضا عن كمشبيغا الخاصكي.

وفي يوم السبت ثالث عشره: ركب السلطان إلى الميدان ثاني مرة.

وفي ثامن عشره: خلع على كرجي بولاية الأشمونين، عوضا عن قطلوبغا حاجي، وفيه دار الحمل بالقاهرة ومصر على العادة في كل سنة، واستجد له ثوب حرير أصفر بشمسات زركش، فيها اسم السلطان، وعملت له رصافيات فضة، مطلية بذهب، فجاء أحسن ما عهد قبل ذلك. وفيه عرضت كسوة الكعبة، وقد استجد فيه أيضاً أن عمل طرازها الدائر بأعلاها من قصب.

وفي يوم السبت عشريته: ركب السلطان إلى الميدان ثالث مرة.

وفي يوم السبت سابع عشريته: ركب السلطان إلى خارج القاهرة، وعبر من باب النصر، ونزل بالبيمارستان

المنصوري، ثم ركب منه إلى القلعة.

وبلغ النداء على النيل أربع أصابع من عشرين ذراعا، ثم زاد بعد ذلك حتى انتهى إلى أصابع من أحد وعشرين ذراعا، ففرقت مواضع عديدة، وقدمت عدة دور وانتهيت، وانتدب عدة من الأمراء لسد مقاطع الماء. وفيه قدم عدة من رجال نائب سنجار، ومن تكريت وقيصرية الروم، يسألوا أن تكون مضافة إلى مملكة مصر، فكتبت تقاليد الثلاثة، وهملت لهم التشاريف وخرج السلطان إلى السرحة بسرياقوس على العادة في كل سنة. وفي أول شعبان: قدم الخبر بحركة الفرنج، فرسم بخروج اليك إلى الساحل، فتنهزوا وساروا في ليلة الخميس سابع عشره، فتوجه الأمير أحمد بن يلبغا الخاصكي إلى ثغر رشيد وتوجه الأمير أيدكار الحاجب إلى ثغر دمياط. وقدم الخبر بأن سلام ابن التركية جمع عليه كثيرا من العربان، ونهب نواحي الفيوم. وقد لحق به إبراهيم بن اللبان في زي أنه من جهة الخليفة، ولحق به أحمد بن الزعلي متولي قلوب - وقد فر من الشكوى عليه - فخرج أربعة أمراء في طلب ابن التركية، ففر منهم إلى جهة الصعيد الأعلى، واستقر في ولاية قلوب قُطليجا الصفوي. واستقر أوناتا اليوسفي في ولاية الشوقية، عوضا عن علي القرمي.

وقدم البريد بخروج الأمير يلبغا الناصري من حلب بالعسكر للقاء الفرنج، وقد وردت شوانبهم في البحر لقصده إياس، ونزوله بالعمق لقربه من البحر. فورد عليه كتاب نائب اللاذقية بوصول الفرنج إلى بيروت، وأنهم نزلوا إلى البر، وملكوا بعض أبراجها. فأدركهم العسكر الشامي في طائفة من رجالة الأكراد، وقتلوه، فأيد الله المسلمين، حتى قتلوا من الفرنج نحو خمسمائة رجل، وأنهم باقبيهم إلى مراكيهم، وساروا، وعادت العساكر إلى الشام.

وأن الأمير يلبغا الناصري ألقى الفتنة بين التركمان الأجدية والفنية، فرمى طائفة الفنية على الأخرى، وكتب إليهم بالتزول على باب الملك مفتتح البلاد السيسية حيث مقام الأجدية لإيقاع سيف الفتنة بينهم. وفيه استقر تقي الدين أبو محمد عبد الله ابن قاضي القضاة جمال الدين أبو الحسن يوسف، ابن قاضي القضاة شرف الدين أبي العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكفري في قضاء الحنفية بدمشق، عوضا عن نجم الدين أبي العباس أحمد بن أبي العزم.

وفي يوم الخميس تاسع شهر رمضان: حضر سعد الدين نصر الله بن البقري ناظر الخاص، الخدمة على العادة، وقد اجتمع نساؤه في داره لفرح عندهم، وعليهن من اللؤلؤ والجوهر والذهب وثياب الحرير ما تجل قيمته، والخمور بينهن دائرة، والمغاني تغنيهن، فترل الأمير قرقماس الخازندار والأمير بهاء الدين بهادر الأستادار، وأحاطا بداره، وأخذ النساء والغلمان، وحملوا جميع ما في الدار، فبلغت قيمته زيادة على مائتي ألف دينار، وقبض على ابن البقري بالقصر، وعمل في الحديد، وسجن بقاعة الصاحب من القلعة، ولا علم له بما كان في داره. وخلع على الوزير الصاحب شمس الدين إبراهيم كاتب أرلان بنظر الخاص، فاستعفي من ذلك وقال: "هذه خلعة الاستمرار"، فلم يكلف لولايتها. وطلب موفق الدين أبو الفرج عبد الله الذي أسلم، وخلع عليه، واستقر في نظر الخاص.

وفي سادس عشره: قبض الوزير على عبيد البازدار - مقدم الدولة - وأخذ منه مائة ألف درهم، وأقام عوضه محمد بن عبد الرحمن في مقدمة الدولة، ثم جعل معه شريكا له عبد الله بن محمد بن يوسف.

وفي عشرينه: خرجت تجريدة إلى دمياط، فيها ستون مملوكا، وخرجت تجريدة إلى الإسكندرية، وإلى رشيد. وفيه أخرجن إقطاعات المماليك الأشرفية عنهم إلى ممالك السلطان. وفيه اشتدت عقوبة ابن البقري بالمقارع، وألزم بحمل خمسمائة ألف درهم، بعد ما أخذ منه ما يقارب الثلاثمائة ألف دينار.

وفي هذا الشهر ركب السلطان للصيد عدة مرار. وفيه كتبت أسماء الذين في سجن القضاة على الديون، وصوح غرماؤهم عما لهم عليهم من الدين بمال أخرجته السلطان على يد الأمير جر كساخليلي، وأفرج عنهم. وفيه شفح الأمراء في الخليفة، وتقدم منهم الأمير أيتمش، والأمير الطنبغا الجوباني، وقبلا الأرض، وسألا السلطان في العفو عنه، وترفقا في سؤاله، فعدد لهما ما أراد أن يفعله من قتله وقتلهم، فكفا عن مساءلته. ثم سأله بعد ذلك الأمير سودن النائب فيه، فأمر بقبده، ففك عنه. وفي يوم الأحد ثالث شوال: عدى السلطان إلى بر الحيزة، وعاد من يومه، وأمر بتتبع المماليك الأشرفية والمماليك البطالين، فأخذوا، وعملوا في الحديد، ونفوا من مصر.

وفي ثاني عشره: عدى السلطان النيل إلى الحيزة وتصيد، ثم عاد إلى مخيمه تحت الأهرام، فمر على خيمة الأمير قُطلو أقتمر أمير جاندار فوقف عليها، وخرج إليه قُطلو أقتمر وقبل له الأرض، وقدم له أربعة أفراس فلم يقبلها، فقبل الأرض ثانيا، وسأل السلطان أن يقبلها، فأجاب سؤاله وقبلها. وتوجه السلطان إلى مخيمه، واستدعى في الحال يابراهيم بن قُطلو أقتمر من خزانة شاميل، وخلع عليه، وأركبه فرساً بسرج ذهب وكتبوش زركش، وأعطاه ثلاثة أروس آخر، وهي التي قدمها أبوه، وأذن له أن يمشي في الخدمة، ووعده برزق، وأرسله إلى أبيه، فسر به سرورا كبيرا وكان في هذه المدة لم يحدث السلطان، ولا أحدا من الأمراء في أمر ولده، فأتاه الله بالفرج من حيث لا يحتسب.

ورحل السلطان إلى سسرحة بالحيرة على العادة، وعاد في يوم الخميس سادس ذي القعدة إلى القلعة. وخلع على قاضي العسكر بدر الدين محمد بن البلقيني الشافعي، وشمس الدين محمد القرمي الحنفي. وفي يوم السبت ثامنه: جمع السلطان القضاة، واشترى الأمير أيتمش البجاسي من ورثة الأمير جرجي نائب حلب بحكم أن جرجي لما مات لم يكن أيتمش البجاسي ممن أعتقه، بل كان في رقه، فأخذه بعد جرجي بجاس وأعتقه من غير أن يملكه بطريق صحيح، فلم يصادف عتقه محلا، وأثبتوا ذلك على القضاة. فلما اشتراه السلطان منهم بمائة ألف درهم أعتقه وأنعم عليه بأربعمائة ألف درهم فضة، وبناحية سفت رشين ثم خلع على القضاة والموقعين الذين أسجلوا قضية البيع والعتق.

وفي تاسعه: ركب السلطان إلى بركة الحجاج، وعاد فدخل من باب الفتوح وشق القاهرة إلى باب زويلة، وصعد إلى القلعة.

وفي عاشره: خلع على كاتب السر أوحد الدين لقراءته عتاقة الأمير أيتمش الظاهري. وخلع على نقيب الأشراف السيد الشريف جمال الدين عبد الله عبد الرحيم الطباطبي، واستقر في نظر وقف الأشراف، عوضا عن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء، فخرج من حينئذ نظر الأشراف عن القضاة، ولم يعد إليهم. وأنعم على الأمير الطنبغا السلطاني يامرة طبلخانة.

وفي سابع عشره: ضرب ابن البقري بين يدي السلطان ضربا مبرحا. وفيه خلع على المختسب جمال الدين محمود العجمي خلعة الاستمرار، وقد أرحف بعزله. وفيه كتب باستقرار قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، في قضاء القضاة بدمشق، بعد وفاة ولي الدين عبد الله بن أبي البقاء، وحمل إليه تقليده وتشريفه فلم يقبل، فخوف عاقبة ذلك، فأجاب وتوجه من القدس إلى دمشق. وفي يوم الثلاثاء تاسع ذي الحجة: أفرج عن الخليفة المتوكل، ونقل من سجنه بالبرج إلى دار بالقلعة، وطلع إليه عياله.

وفيه قدم البريد بمحاربة التركمان. وكان من خبر ذلك أنه كتب بتجريد عسكر دمشق وطرابلس وحماة وحلب ونواب الثغور وتركمان الطاعة وأكرادها، إلى جهة التركمان العصاة بالبلاد السيسية، كالصارم بن رمضان نائب أدنه وبني أوزر، وابن برنص من طائفة الأجدية لمقاتلتهم على تعديهم طريقتهم، وقطعهم الطرقات، ونهبهم حجاج الروم، ولاتفاقهم مع الأمير علاء الدين علي بك بن قرمان - صاحب لارندة على اقتلاع بلاد سيس، فتأهبت العساكر لذلك ووافقت حلب، فتقدمها الأمير يلغا الناصري نائب حلب، وركب من حلب في ثاني ذي القعدة يريد العمق، وكتب إلى بني أوزر وبقية التركمان العصاة، ينذرهم، ويحذرهم التخلف عن الحضور إلى الطاعة، ويخوفهم بأس العساكر، وإنهم إن أذعنوا وأطاعوا كانوا آمنين على أنفسهم وأموالهم، ومن تخلف كان غنيمة للعساكر. وسار حتى نزل تحت عقبة بغراس، فعرض العساكر، وترك الثقل وتوجه مخفا، وجاوز عقبة بغراس، وترك بها نائبي عين تاب وبغراس بخيالتهما ورجاهما، حفظا للدريند، إلى أن تصل العساكر الشامية. وجد السير إلى أن نزل باب إسكندرونه بجانب البحر، وأراح الخليل يسيرا. وقدم أمامه من أمراء الألوفا مجلب دمر داش وكشلي ليملكا جسر المصيصة قبل أن يفتن التركمان بوصول العساكر فيقطعونه ولا يمكن جوازه إلا بعد تعب زايد. ثم ركب في الثالث الأول من ليلة الأحد خامس عشره وسار مجدا، فوصل المصيصة عصر نهار الأحد فوجد الأميرين قد ملكا الجسر بعد أن هدم التركمان بعضه، وقطعوا منه جانبا لا يمنع الاجتياز، وتوقدت بينهم نار الحرب. وعدت العساكر نهر جاهان إلى جانب بلاد سيس، واقتفوا آثار من كان بالمصيصة من التركمان فأدر كوا بعض البيوت، فانتهبوها، فتعلق الرجال بشعف الجبال، ثم حضرت قصاد التركمان - على اختلاف طوائفهم - يسألون الأمان، فأجاب الأمير يلغا الناصري سؤالهم، وكتب لهم أمانا. ولما أحس الصارم بن رمضان بالعساكر، ترك أذنة وفر إلى الجبال التي لا تسلك. ووصلت الأطلاب والنقل إلى المصيصة في سابع عشره، فقدم من الغد ثامن عشره قاصد الأمير طشبا العزي - نائب سيس - بخبر وصول ابن رمضان إلى أطراف البلاد السيسية، وأنه ركب في أثره ومعه طائفة من التركمان القرمانيين، فأدر كوا بيوته، فانتهبوها، وأمسكوا أولاده وحريمه، ونجا بنفسه، ولحق بالتركمان البياضية مستجيرا بهم، فأجعت الآراء على التوجه بالعساكر إلى جهتهم وإمساكه. فقدم الخبر من نائب سيس في آخر النهار بأنه استمر في طلب ابن رمضان إلى أن أدركه وأمسكه، وأمسك معه أحاه قرا محمد وأولاده وأمه وجماعته وعاد إلى سيس، فسرت العساكر بذلك سرورا زائدا.

ورحلت في تاسع عشره تريد سيس، وأحاطت بطائفة من التراكمين البراكية، فانتهبت كثيرا من خيل ومتاع

وأثاث ثم أمنوهم بسؤالهم ذلك وتفرقت جموع التركمان بالجبال ومرت العساكر إلى جهة سيس. وأحضر ابن رمضان، وأخوه قرا محمد، ومن أمسك معهما، فوسطوا، وعاد العسكر يريد المصيصة. وركب الأمير يلبغا الناصري بعسكر حلب، وسليهم جبلا يسمى صاروجا شام، وهو مكان ضيق حرج وعر، به جبال شوامخ وأودية عظام، مغلقة بالأشجار والمياه والأوحال، وبه دربندات خطيرة، لا يكاد الراجل يسلكه، فكيف بالفارس وفرسه الموفرين حملا باللبوس وإذا هم بطائفة من التركمان اليراكزية، فجرى بينهم القتال الشديد. فقتل بين الفريقين جماعة، وفقد الأمير يلبغا الناصري، وجماعة من أمراء حلب، وإذا بهم قد تاهوا في تلك الأودية. ثم تراجع الناس وقد فقد منهم طائفة. ودخل العسكر رعب شديد، وخوف كاد يذهب منه أرواحهم. ووصلهم الخبر بأن التركمان قد أحاطوا بدريند باب الملك، فالتجأوا إلى مدينة إياس. ثم قدم يلبغا الناصري إلى إياس بعد انقطاع خبره، فباشروا بقدمه، وأقاموا عليها أياما، ثم رحلوا، فلقبهم التركمان في جمع كبير. فكانت بينهم وقعة لم يمر لهم مثلها. قتل فيها خلق كثير، وانجلى عن كسرة التركمان بعد ما أبلى فيها الناصري بلاء عظيماً. وارتحل العسكر يوم عيد الأضحى إلى جهة إياس، فما ضربت خيامهم بها حتى أحاط بهم التركمان وأنفذوا فرقة منهم إلى باب الملك، فوقفوا على درينده ومنعوا عنهم الميرة، فعزت الأقوات عند العسكر، وجاءت الخيول، وكثر الخوف وأشرفوا على الهلاك، إلا أن الله تداركهم بخفي لطفه، فقدم عليهم الخبر بوصول الأمير سون المظفري - حاجب الحجاب بحلب - في عدة من الأمراء. وقد استخدم من أهل حلب ألف راجل من شبان بانقوسا، ودفعوا إليهم مائة درهم كل واحد. وخرج العلماء والصلحاء وغالب الناس، وقد بلغهم ما نزل بالعسكر. ونودي بالنفير العام، فتبعهم كثير من الرجالة والخيالة، والأكراد ببلد القصير والجبل الأقرع وغيره من أعمال حلب. فقام بمؤنتهم الحاجب ومن معه من الأمراء، وهجموا على باب الملك، فملكوه وقتلوا طائفة ممن كان به من التركمان، وهزموا بقيتهم. ففرح العسكر بذلك فرحاً كبيراً، وساروا إلى باب الملك حتى جاوزوا درينده ونزلوا بغراس، ثم رحلوا إلى أنطاكية وقدموا حلب. فكانت سفرة شديدة المشقة، بلوا فيها من كثرة تتابع الأمطار الغزيرة، وتوالى هبوب الرياح العاصفة، وكثرة الخوف، ومقاساة آلام الجوع، ما لا يمكن وصفه..

وفي سادس عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بأن الشريف سعد بن أبي الغيث الحسني - الذي كان أمير ينبع - نزل على الحاج المغاربة، بوادي العقبي، وسألهم أن يعطوه شيئاً، فأمسكوه وربطوا كنفه، وأخذوا فرسه، وأخذوه معهم ماشياً، فأتاهم كثر من عربيه وقتلوه، فقتل من المغاربة عدد كثير، وأفلت منهم سعد فأدركهم حجاج التكرور وقتلوه، فقتل كثير من التكرور، وأخذت أموالهم وأموال من كان معهم من الصعابدة وغيرهم. وأن حاج العراق أخبروا بأن حاج شيراز والبصرة والحسا خرج عليهم قريش ابن أخي زامل في ثمانية آلاف نفس، فأخذوا ما معهم من اللؤلؤ وغيره - وكان شيئاً له مبلغ عظيم - وقتلوا منهم خلقاً كثيراً. فرد من بقي منهم ماشياً عارياً، وقدم بعضهم إلى مكة كذلك صحبة حاج بغداد. وأن ركب العراق جى منهم عشرون ألف ديناراً عراقية، حساباً عن كل جمل خمسة دنانير، حتى أمكنهم التوجه إلى مكة. وأن حاج اليمن تعذر حجهم لفتنة باليمن، شغل فيها سلطانهم عن تجهيز الحمل.

وفي هذه السنة: كثر الرخاء بالقاهرة، وأبيع لحم الضأن السليخ، كل عشرة أرطال بثمانية دراهم، ولحم البقر كل رطل بنصف درهم، والقمح كل أردب من ثمانية دراهم إلى خمسة عشر درهماً، والشعير من ستة دراهم

الأردب إلى ثمانية دراهم.

وفي هذا الشهر . استقر شرف الدين مسعود بن شعبان بن إسماعيل في قضاء الشافعية بجلب، عوضا عن الشهاب أحمد بن عمر بن أبي الرضا. ثم بعد قليل أعيد ابن أبي الرضا. وفيها ولى الأمير فخر الدين عثمان بن قارا بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديته بن غضبة بن حازم بن فضل بن ربيعة، إمرة آل فضل، عوضا عن الأمير ناصر الدين محمد بن نعيم بن حيار بن مهنا.

وفيها أنشئ حوض للسييل عند باب المعلا بمكة، باسم السلطان . ووصل الماء إلى القدس من قناة العروب، بعد عمارتها بأمر السلطان.

وفيها قتل محمد بن مكي كبير الرافضة بدمشق، لتظاهره بزى النصرية، ضربت عنقه تحت القلعة.

ومات في هذه السنة من الأعيان

الأديب شهاب الدين أحمد بن يحيى بن مخلوف بن مر بن فضل الله بن سعد بن ساعد المعروف بالأعرج السعدي رحمه الله.

ومات الأمير أرغون دوادار الأمير طشتمر أحد الطبلخانة.

ومات الأمير أيديم الخطاي من صديق، وهو مجرد بالإسكندرية.

ومات الأمير بلاط السيفي الصغير، أمير سلاح، وهو بطرابلس، في جمادى الأولى.

ومات الأمير تمرباي نائب صفد في جمادى الأولى، بما.

ومات علم الدين سليمان بن أحمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن أبي الفتح "بن هاشم العسقلاني، أحد أعيان

الفقهاء الحنابلة، في ثالث عشرين جمادى الآخرة. ومات قاضي قضاة دمشق ولى الدين عبد الله ابن قاضي

القضاة بماء الدين أبي البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى بن على تمام السبكي الشافعي بما.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن أيوب الفافا، أحد العشرات.

ومات شرف الدين موسى بن البدر محمد بن محمد بن الشهاب محمود الحلبي، أحد موقعي الدست، بمدينة

الرملة عائداً من القاهرة إلى دمشق في رابع عشرين صفر عن ثلاث وأربعين سنة. ومن شعره :

خذ نوره إن جئت

يا طيف دونك ناظري

زائر

خذ نوره إن جئت

يا طيف دونك ناظري

زائر

من أن تعثر في الخابر أحشى عليك لشقوتي

ومات الأمير شرف الدين موسى بن دينار بن قرمان، أحد الطبلخانة في ليلة الأربعاء عشرين جمادى الأولى.

ومات الأمير قُطلوبغا الكوكاي، أحد أمراء الألو، في سادس الحرم.

ومات مستوفي المرتجع أمين الدين عبد الله بن جعيص الأسلمي، في ثالث عشر الحرم.
ومات الشيخ نهار الجنوب المغربي بالإسكندرية وكان يتحدث بالمغيبات، وله كرامات.

سنة ست وثمانين وسبعمائة

في يوم الخميس ثاني الحرم: استقر طشتتمُر السيفي في ولاية دمياط، عوضا عن الأمير قطلوبغا أبو درقة.
وفي ثامن عشره: استقر أبو درقة في ولاية الفيوم وكشفها، وكشف البهنساوية، والأطفيحية، عوضاً عن محمد بن قرايغا.

وفي عشرينه: قدم محمل الحاج.

وفيه رسم يرمي الإقامات بالصعيد لسفر السلطان.

وفي حادي عشرينه: رسم بعمارة برجي نغر دمياط وعمارة جسر السيل البنهاوي.

وفيه قدم البريد بأن السيل هجم على دمشق، وخرّب بها عدة دور، فلم يعهد بها سيل مثله.

وفي يوم السبت ثالث صفر: قبض على الأمير يلبغا الصغير الخازندار، وسبعة من المماليك، وشيء بهم أنهم قصدوا الفتك بالسلطان، وضربوا ثم نفوا إلى الشام.

وفي خامس عشرينه: درس شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون بالمدرسة القمحية بمصر، عوضا عن علم الدين سليمان البساطي بعد موته، وحضر معه بما الأمير أطنبغا الجوباني، والأمير يونس الدوادار، وقضاة القضاة والأعيان.

وفي يوم الإثنين عاشر ربيع الأول: قدم الأمير بيدمُر الخوارزمي نائب الشام، فجلس بدار العدل فوق الأمير سودن النائب.

وفي ثالث عشره خُلع عليه وقيد له من الإصطبل ثمانية جنائب من الخيل، بقماش ذهب، جرها الأوجاقية خلفه.

وفي يوم الجمعة رابع عشره: كان عقد السلطان على فاطمة ابنة الأمير منجك اليوسفي وقبل النكاح كاتب السر أوحد الدين عبد الواحد، وخلع عليه وعلى ناظر الخاص، وقضاة القضاة الأربع، وموقعي الحكم وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره: نزل السلطان إلى عيادة الأمير الطنبغا الجوباني أمير مجلس وقد مرض وفيه طلع الأمير بيدمُر نائب الشام بتقدمة جلييلة، تشتمل على عشرين مملوكاً منتخبة، وثلاثة وثلاثين حمالا عليها أنواع الثياب من الحرير والصوف والفرو بأنواعه، وثلاثة عشر كلباً سلوقيا، وثمانية عشر فرسا عليها جلال الحرير، وخمسين فحلا، واثنين وثلاثين حجرة ومائة أكديش لتتمة مائتي فرس، وثمانين قطر هجن بقماش ذهب، وخمسة وعشرين قطارا من الهجن بُعي، وبكيران ساذجة، وأربعة قطر جمال بخاتي، لكل جمل منها سمنان وثمانين حمالا عرايا.

وباسم ولد السلطان سيدي محمد عشرين فرسا وخمس عشرة حمالا ثيابا وغيرها.

وفي عشرينه: خلع عليه خلعة السفر، وتوجه إلى محل ولايته.

وفي رابع عشرينه: أذن السلطان لنواب القاضي الحنفي أن يستمروا على حكمهم، بعد موت قاضيهم صدر الدين بن منصور.

وفي خامس عشرينه: نزل السلطان لعيادة الجوباني مرة ثانية، ففرش له الجوباني شقاق الحرير الإسكندري،

وشقاق الحرير الشامي، وشقاق نخ من باب اصطبله إلى حيث هو مضجع، فمشى عليها بفرسه، ثم يقدميه، ونثرت عليه الدنانير والمراهم، وقدم له الجوابي جميع ما عنده من الخيل والمماليك، فلم يرزأه شيئا منها. وفي يوم الأحد سلخه: حمل جهاز فاطمة ابنة الأمير منجك - زوجة السلطان - إلى القلعة، وقيمتها مائة ألف مثقال ذهباً، يحمله ثلاثمائة جمال، وعشرة أطباق مملوءة زركش، وسبعون بغلاً. والأمير أيدكار الحاجب ماش أمام الجهاز، هو والأمير بهادر الأستدار. والأمير قردم الحسي رأس نوبة، والأمير يونس الدوادار، والأمير قرقماس الخازندار، فكان يوماً مشهوداً.

وفي ليلة الخميس رابع شهر ربيع الآخر: بنى عليها السلطان. وفي سابعه: قدم البرهان إبراهيم الدمياطي من الحبشة، وخلع عليه. وفي تاسعه: قدم الخبر بتزول مركبين من مراكب الفرنج على رشيد، فخرج الأمير يونس الدوادار، والأمير أطنبغا المعلم، فلم يدر كورهم.

وفي ثامن عشره: ركب الأمير أطنبغا الجوابي إلى الخدمة السلطانية، وقد عوفي مما كان به. وفي يوم الخميس ثاني عشرينه: استدعى شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي - أحد نواب الحكم الحنفية - وخلع عليه، واستقر قاضي القضاة الحنفية، عوضاً عن صدر الدين محمد بن منصور بعد وفاته. وقد شغل منصب القضاة بعد موته أحداً وأربعين يوماً، وسعى فيه غير واحد، فلم ينتهياً إلا للطرابلسي بسفارة أوجد الدين كاتب السر.

وفي سادس عشرينه: توفي للسلطان ولد ذكر، فدفن بتربة الأمير يونس الدوادار خارج باب النصر. وفي تاسع عشرينه: نزل السلطان لزيارة قبره، وعبر من باب النصر، فمرّ في القاهرة وعاد إلى القلعة. وفي يوم الأربعاء ثامن جمادى الأولى: قرىء تقليد قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أبي بكر الطرابلسي الحنفي بالمدرسة الناصرية، بين القصرين على العادة، وحضره القضاة والأعيان، وتكلم على قوله تعالى: "يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله" وفي ثالث عشره: غضب السلطان على ناظر الجيش تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد الشافعي، بسبب إقطاع زامل أمير آل فضل، وقد رآه فيه، فضربه بالدواة، ثم أمر به، فضرب بين يديه، نحو ثلاثمائة ضربة بالعصى. وكان ترفاً، فحمل في محفة إلى داره بالقاهرة، فلزم الفراش حتى مات ليلة الخميس سادس عشره.

وفي خامس عشره: قدم الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب من سفره، وهو مريض في محفة، فمات من يومه. وأنعم بإقطاعه على الأمير بوري، صهر الأمير أيتمش الأتابك.

وفي يوم الخميس سادس عشره: خلع على ناظر الخاص موفق الدين أبي الفرج الأسلمي، واستقر في نظر الجيش، عوضاً عن تقي الدين، مضافاً إلى نظر الخاص، ونظر الذخيرة، واستيفاء الصحبة. وفيه أخرج الشريف بكتمر الوالي منفياً إلى الشام، وأنعم بإمرته على الأمير ناصر.

وفي يوم السبت ثالث جمادى الآخرة: عزلا قاضي القضاة جمال الدين عبد الرحمن ابن خير المالكي، من أجل أنه حكم في قضية خطأه فيها فقهاء المالكية.

وكان قاع النيل في هذه السنة ثمانية أذرع وأربع أصابع، وزاد على العادة حتى كان الوفاء في يوم الخميس ثامن، ورابع مسرى. فركب السلطان إلى المقياس حتى خُلّق بين يديه، ثم فتح الخليج بمحضرتة على العادة، وعاد

إلى القلعة.

وفي يوم الجمعة سادس عشره: صلى الشيخ أكمل الدين صلاة الجمعة مع السلطان بقلعة الجبل، وترضاه. وذلك أنه كان عزل مدرس المالكية شمس الدين محمد الركراكي المغربي من تدريس الشيخونية، فبعث السلطان إليه عدة من الأمراء ليعيدوا الركراكي، فلم يقبل شفاعته، فتنغيظ عليه بسبب ذلك، فصمم على منع الركراكي، وترضي السلطان.

وفي يوم الإثنين تاسع عشره: استدعى شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون إلى قلعة الجبل، وعرض عليه السلطان ولاية قضاء المالكية، وخلع عليه، ولقب ولي الدين. فاستقر قاضي القضاة المالكية، عوضاً عن جمال الدين عبد الرحمن بن خير، وذلك بسفارة الأمير أظنبا الجولاني أمير مجلس، وقرئ في المدرسة الناصرية بين القصرين على العادة، وتكلم على قوله تعالى: "إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال" وفي تاسع عشرينه ولي الشيخ أكمل الدين تدريس المالكية بخانكاة شيخو، تاج الدين بهرام، عوضاً عن شمس الدين الركراكي، وحضر معه الدرس بما قضاة القضاة والفقهاء. وفي آخره ركب الأمير سودن بن النائب، ومعه قضاة القضاة إلى الكنيسة المعلقة بقصر الشمع من مدينة مصر الفسطاط، وكشفها، وهدم ما استجده النصارى بها من البناء. وفي يوم السبت تاسع رجب: - ورايع أيام النسيء - ركب السلطان إلى الميدان للعب بالكرة مع الأمراء على العادة في كل سنة.

وفيه قدم عليه رسل التركمان، فعفا عنهم. وكان من خبرهم أن الأمير يلبغا الناصري نائب حلب بلغه أن التركمان الأبقية والبوزقية استولوا على مدينة مرعش واقتلعوها، وكسروا تركمان الطاعة المقيمين بها. فركب في أوائل ربيع الآخر بفرقة من العسكر، ونزل مرعش، وقتل عدة من المذكورين، وجرح كثيراً، وهزم باقيهم إلى الجبال، فأخذ أموالهم، وحرق بيوتهم، وأقام بمرعش أياماً، فأتاه الخبر بأن خليل ابن دلغادر - عدو الدولة - اتفق مع القاضي إبراهيم حاكم سيواس وأرزنجان ومع التتار، وسار بهم أطراف بلاد درندة دوركي، فنهبوا وعاثوا، فركب من مرعش، وسار إلى أبلستين، وبعث كشافته في طلب القوم، فإذا بهم قد تفرقوا، فأقام عليها أياماً - على نهر جاهان - ثم رحل يريد ابن دلغادر. وقد بلغه نزوله بالقرب من سيواس، فبلغه ذلك، ففر، وعاد الناصري. ثم سار إلى رأس العين من عمل ماردين، ثم عاد إلى حران في طلب التركمان، فأقام عليها أياماً ثم عاد.

وفي أثناء شهر رجب: استبدل السلطان خان الزكاة من ورثة الناصر محمد بن قلاوون، بقطعة أرض، وأقام الأمير جركس الخليلي أمير آخور على عمارة موضعه مدرسة، فابتدى بهدمه في يوم الأحد رابع عشرينه. وفي آخره: عزل السلطان قضاة حلب الأربع، وأعيد محب الدين محمد بن الشحنة إلى قضاء الحنفية بحلب، عوضاً عن الجمال إبراهيم بن العديم.

واستقر جمال الدين عبد الله النحريري في قضاء المالكية، عوضاً عن أبي يزيد عبد الرحمن بن رشد. واستقر شهاب الدين أحمد بن محمد بن قاضي القضاة شرف الدين أبي البركات موسى بن فياض بن عبد العزيز بن فياض المقدسي الصالحي في قضاء الحنابلة بها، عوضاً عن عمه شهاب الدين أحمد بن شرف الدين موسى بن

فياض.

واستقر ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن تقي الدين بن أبي حفص عمر بن نجم الدين بن أبي عبد الله محمد بن زين الدين عمر بن أبي الطيب الدمشقي في كتابة السر بحلب، عوضا عن شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر، وولى شهاب الدين أحمد بن عبد الله النحريري قضاة المالكية بطرابلس، عوضا عن ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة سرى الدين أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن محمد بن هاني اللخمي الأندلسي. وأعاد علم الدين القفصي إلى قضاء المالكية بدمشق، عوضا عن البرهان إبراهيم الشاذلي.

وفي يوم الإثنين ثاني شعبان: مات تحت الهدم بخان الزكاة جماعة من الفعلة.

وفي خامسه: ركب السلطان إلى عمارته، فدخل من باب النصر، وخرج من باب زويلة، فدخل إلى بيت الأمير الأتابك أيتمش، وعاد إلى القلعة.

وفي تاسعه: سار السلطان إلى سرحة سرياقوس على العادة في كل سنة، ونزل بالقصور.

وفي يوم السبت رابع عشره ورايع بابة: ابتداء نقص ماء النيل، وقد بلغت زيادته إلى عشر أصابع من عشرين ذراعا.

وفي سادس عشره: ضُرب بهادر كاشف الوجه البحري بالمقارع ستين شييا، ثم خلع عليه، واستمر على الكشف.

وفي ثالث عشرينه: عاد السلطان من السرحة. للقبض على سعد الدين نصر الله ابن البقري، وألزم بمال، وقبض على نساته، فدلّت امرأته على موضع أخذ منه سبعة آلاف درهم فضة ومائتا دينار. وفي يوم الثلاثاء ثاني شهر رمضان: ركب السلطان وشق القاهرة.

وفي حادي عشره: خلع على تمرباي الحسيني نائب أبلستين، وعلى دمرdash القشتمُري نائب الكرك وعلى أيدمر الشمسي أبو زلطة، نائب الوجه القبلي، وعلى ابن رمضان التركماني نائب البيرة. وحملت خلعة لأركماس حاجب طرابلس بناية صغد، وخلعة لطغاي قمر القبلاوي بناية سيس. وخلع على الشريف سعد بن أبي الغيث، واستقر شريكا لابن عمه محمد بن مسعود في إمارة ينبع.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره: نزل السلطان لعيادة الشيخ أكمل الدين في مرضه، ثم نزل حتى يصلي عليه في يوم الخميس ثامن عشره. وظهر أنه أغمي عليه ولم يمّت، فعاد السلطان. فلما كان يوم الخميس تاسع عشره نزل السلطان حتى صلى عليه بمصلى المؤمني تحت القلعة، ومشى على قدميه إلى الخانكاة الشيوخونية مع الناس في الجنازة، بعدما أراد أن يحمل نعش، فحمله الأمراء عنه، وما زال على القبر حتى دفن، ثم عاد إلى القلعة. وفيه خلع على بكتمر الطرخاني، واستقر في ولاية الأثونين، عوضا عن كرجي.

وفيه عُزل البرهان إبراهيم الدمياطي رسول الحبشة بالحبس من أجل أنه قال: " لا رحم الله أكمل الدين فإن موته فتح.."

وفي ثاني عشرينه: عدّى السلطان إلى بر الجزيرة للصيد، وعاد من يومه.

وفي سابع عشرينه: خلع على عز الدين يوسف بن محمود الرازي العجمي الأصم، واستقر في مشيخة خانكاه شيخو، عوضا عن أكمل الدين بعد وفاته وخلع على الشرف الأشقر - واسمه عثمان بن سليمان بن رسول بن

أمير يوسف بن خليل ابن نوح الكراذي العجمي الحنفي - إمام السلطان، واستقر في مشيخة خانكاه بيبرس، عوضاً عن الرازي واستقر جمال الدين محمود المختب في تدريس الحديث بالقبة المنصورية، عوضاً عن الرازي، وأعيد الكراكي إلى تدريس المالكية بخانكاه شيخو، عوضاً عن بهرام، واستقر أوحده الدين عبد الواحد كاتب السر محمداً في نظر خانكاه شيخو، بعد أكمل الدين، بحكم أن النظر له لرأس نوبة، بشرط الواقف.

وفي ثامن عشرينه: عدى السلطان النيل إلى الجزيرة، فتصيد وعاد من يومه.

واستقر شرف الدين مسعود بن شعبان بن إسماعيل في قضاء الشافعية بحلب، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن عمر بن أبي الرضا.

وقدم كبيش بن الشريف عجلان بالقود من جهة أخيه الشريف أحمد بن عجلان أمير مكة على العادة في كل سنة.

وفيه استقر شهاب الدين أحمد بن ظهيرة في قضاء مكة، عوضاً عن كمال الدين أبي الفضل محمد النويري بعد وفاته، بعناية أوحده الدين كاتب السر، وحل إليه تقليده و تشريفه.

وقدمت هدية متملك قيصرية الروم.

وفي يوم السبت سادس شوال: عدى السلطان النيل إلى بر الجزيرة، يريد سرحة البحيرة على العادة كل سنة.

وفي حادي عشره: قدم الأمير يلغا الناصري نائب حلب، فعدى إلى السلطان.

وفي رابع عشره: خرج محمل الحاج على العادة في كل سنة، صحبة الأمير بهادر الجمالي المشرف.

وفي يوم الخميس أول ذي القعدة: قدم السلطان من سرحة البحيرة.

وفي خامسه: خلع على الأمير يلغا الناصري خلعة السفر، وتوجه إلى حلب.

وفي سادسه: ركب السلطان إلى بركة الحجاج، وعاد فشق القاهرة إلى القلعة.

وفي يوم الخميس ثامنه: أسست المدرسة الظاهرية موضع خان الزكاة، بخط بين القصرين من القاهرة.

وفي ثالث عشره: عدى السلطان إلى الجزيرة، وعاد من يومه.

وفي ليلة الأربعاء رابع عشرة: قدم الخبر بموت الأمير بهادر أمير الحاج بمتلة عينونة، فقام الأمير عبد الرحمن بن الأمير منكلي بغا الشمسي بامرة الحاج.

وفي سادس عشره: خلع على الأمير أبي بكر بن الأمير سنقر الجمالي، وأنعم عليه بتقدمة عمه الأمير بهادر، واستقر أمير الحاج، فسار إلى الحجاز في ليلة السبت سابع عشره. وأنعم على أمير عمر بن بهادر الجمالي بامرة عشرة وهو أعمى.

وفي رابع عشرينه: خلع على محمد بن طاجار بولاية الغربية، عوضاً عن أمير فرج بن أيدير وفي تاسع عشرينه: خلع على علي خان بولاية البحيرة.

وفي يوم الإثنين رابع ذي الحجة: نزل الأمير يونس الدوادار إلى بيت بدر الدين محمد بن فضل الله العمري، وتوجه به إلى القلعة، فخلع عليه السلطان وأعادته إلى كتابة السر بعد وفاة أوحده الدين، فترل إلى داره، ومعه عدة من الأمراء والأعيان.

وفي حادي عشره: قدم رسل الخان طقتمش بن أزيك - متملك بلاد الدشت فخرج الأمير سودن النائب،

والأمير يونس الدوادار، وأنزلوهم بالميدان الكبير على النيل، ثم أحضروا إلى الخدمة بالإيوان في يوم الإثنين ثامن عشره، ومعهم هديتهم، وهي سبعة سناقر من الطيور الجوارح، وسبع بقج قماش، وعدة ممالك. فلما قرئ كتابهم ظهر أنهم رسل ممتلك بلاد القرم. فقطع راتبهم وكان في كل يوم خمسمائة رطل لحم، ورأس بقر، ورأسا من الخيل برسم الذبح، ومبلغ ألف درهم. وأخرجوا من الميدان إلى موضع بالقلعة، وخلع عليهم في حادي عشرينه وأعيدوا.

وفي عشرينه: أخرج محمد بن طاجار - والي الغربية - منفيا إلى طرابلس.

وفي خامس عشرينه: أخرج محمد بن طيبغا الدمرداش منفيا إلى صفد، وتوجه الأمير كمشيفا الخاصكي بخلعة قرابلاط الأحمدي نائب البحيرة ليستقر في نيابة نجر الإسكندرية، عوضا عن بلوط الصرغتمشي. واستقر جمق السيفي في ولاية البهنسا والإطيفية، عوضا عن أبي درقة.

وفي ثامن عشرينه: استجد لقرافة مصر والي يامرة عشرة، واستقر فيها سليمان الكردي، وأخرجت عن والي مدينة مصر. ولم يعهد هذا فيما سلف.

وفي سلخه: خلع على خان بولاية البهنسي، عوضا عن جمق. واستقر الأمير كمشيفا الحموي في نيابة طرابلس، عوضا عن مأمور القلمطاوي.

وفيه أخذ بقطيا مكس ستين ألف نصفية، قدمت من بغداد، سوى الثياب البغدادية والموصلية والحموية والمدمشقية، وهي أضعاف ذلك.

وفيه خلع ملك المغرب صاحب فاس أبو العباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن المريني وملك فاس عوضه موسى بن أبي عنان، في العشرين من ربيع الأول.

وأعيد الأمير نعيم بن حيار إلى إمرة آل فضل، عوضا عن الأمير فخر الدين عثمان بن قارا بن مهنا. ونقل الأمير سيف الدين سودن المظفري من نيابة حماة إلى نيابة حلب، عوضا عن الأمير يلبغا الناصري.

ومات في هذه السنة من الأعيان

شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الفيشي ناظر المواريث، وناظر الأهرام، في سادس رجب.

ومات الأمير بهادر الجمالي، المعروف بالمشرف، أمير الحاج، أحمد الألو، في ذي القعدة بعينونة من طريق الحجاز، وبها دفن.

وتوفي قاضي القضاة علم الدين أبو الربيع سليمان بن خالد بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد الطاي البساطي المالكي، وهو معزول، في يوم الجمعة سادس عشر صفر، وقد أناف على الستين وومات الأمير طبع الحمدي - أحد أمراء الألو - وقد أخرج إلى دمشق.

وتوفي كاتب السر أوحده الدين عبد الواحد بن تاج الدين إسماعيل بن ياسين الحنفي، في يوم السبت ثاني ذي الحجة.

وتوفي ناظر الجيش تقي الدين عبد الرحمن بن ناظر الجيش محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدايم التيمي، الحلبي الأصل، الشافعي، في ليلة الخميس سادس جمادى الأولى.

وتوفي الأمير جمال الدين عبد الله بن الأمير بكتمر الحاجب - أحد الطليخانة - في يوم الأربعاء خامس عشر

جمادى الأولى.

ومات الأمير علاي الدين علي بن أحمد بن السائيس الطيرسي - أستاذار خوند بركة أم الأشرف شعبان - في سادس شوال.

ومات قاضي القضاة صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن منصور الحنفي، وهو قاضي، في يوم الإثنين عاشر ربيع الأول. وقد أناف على ثمانين سنة، وفاق في علم الفقه أهل زمانه.

ومات الشيخ أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود الرومي البابرقي الحنفي، شيخ الخانكاة الشيخونية، وعظيم فقهاء مصر، في ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان. شرح الهداية في الفقه، وكتب تفسير القرآن، وشرح تلخيص المفتاح، وأخذ عن شمس الدين الأصفهاني، وأبي حيان.

ومات قاضي مكة وخطبها كمال الدين أبو الفضل محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي العقيلي النويري المصري بمكة، في ليلة الأربعاء ثالث عشر رجب.

ومات عالم بغداد شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرمانى، ثم البغدادي الشافعي، شارح البخاري، في الحرم، بطريق الحجاز، فحمل إلى بغداد ودفن بها. ومولده في جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمئة. قدم مصر والشام.

ومات صائم الدهر محمد بن صديق التبريزي الصوفي، في ليلة الإثنين خامس عشر رمضان، بالقاهرة.

وأقام نيماً وأربعين سنة، يصوم الدهر، ويفطر دائماً على حمص بفلس، لا يخلطه إلا بالملح فقط ويقسم أوقاته كلها للعبادة، ما بين صلاة وذكر وتلاوة، ومطالعة كتب العلم. وكان شديداً في ذات الله. وومات تاج الدين موسى بن أبي شاكر بن سعيد الدولة أحمد ويعرف بمالك الرق. والد الوزير فخر الدين ماجد بن أبي شاكر، في أول ذي القعدة.

ومات ناظر الخاص تاج الدين موسى بن سعد الدين أبي الفرج، عرف بابن كاتب السعدي، وهو معزول. وتوفي الطواشي شبل الدولة كافور الهندي الزمردي الناصري، صاحب التربة بالقرافة، في ثامن ربيع الأول، وقد عمّر طويلاً.

ومات يحيى بن الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، في ليلة الأحد سابع عشرين شوال.

ومات تاج الدين بن وزير بيته الأسلمي، ناظر الإسكندرية بها، في ربيع الآخر.

ومات أمين الدين محمد بن علي بن الحسن الأنفي، قاضي المالكية بحلب، في شوال، وقد ناهز السبعين. ومولده سنة ثلاث عشرة وسبعمئة.

ومات الأمير سيف الدين طشتّم العلاي الدوادار. كان خيراً محسناً، له مشاركة في فهم العلوم، محباً لأهل العلم، كثير الاجتماع بهم، ويعرف الكتابة، ويجب الأدب وأهله، ولا يهمل وقتاً بغير فائدة، مع الديانة. وباشر الدوادارية في الأيام الأشرفية، ثم نيابة الشام، ثم صار أتابك العساكر والله تعالى أرحم بهم أجمعين.

ومات الأمير معقل بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، أمير آل فضل، شريكا لابن عمه زامل.

سنة سبع وثمانين وسبعمئة

في يوم الإثنين ثاني المحرم: خلع على الطواشي شمس الدين صواب الشهابي شَنْكَل، واستقر نائب المماليك، عوضاً عن نصر البلسي. وخلع على ناصر الدين محمد بن أبي الطيب، واستقر كاتب السر بحلب. واستقر الأمير سوْدُن المظفري، حاجب حلب، في نيابة حماة، عوضاً عن صَنْجَق، واستقر صنْجَق من أمراء طرابلس. وفي ثامن: أخرج الأمير بلوط الصرغتمشي - نائب الإسكندرية - منفياً إلى الكرك. وفي تاسعه: خلع على الأمير قطلوبغا الأسن قُجَاوي - الذي يقال له أبو درقة - استقر نائب الوجه البحري، عوضاً عن قرابلاط الأحمدي، واستقر قرابلاط في نيابة الإسكندرية. وفي يوم الإثنين سادس عشره: فرش الإيوان، الذي يقال له دار العدل من قلعة الجبل، بسط جدد، كان الملك الأشرف شعبان بن حسين قد رسم بعملها بالكرك عند توجهه إلى الحج، فأهمل عملها بعد قتله، حتى عرف السلطان برقوق بما فُبعث في تجهيزها، فحملت إليه. وفيه بسط دهليز القصر من القلعة، ورسم للأمراء ألا يدخل أحد منهم إلى القصر، ومعه من مماليكه غير مملوك واحد وتقف مماليكهم بأسرها خارج القصر، فامتنل الأمراء ذلك، واستمر. وفي سابع عشره: ضرب الأمير على خان والي البهنسي، وأخذ منه عشرة آلاف درهم وأخرج من القاهرة منفياً. وفي تاسع عشره: خُلع على الأمير مبارك شاه متولي أسوان، واستقر والي البهنسي. وفيه قدمت رسل الخان طَقْتَمُش خان بن أزيك فخرج الأمراء وأجناد الحلقة إلى لقائهم، ومثلوا بين يدي السلطان، وقدموا هديتهم. وفي سادس عشرينه: قدم البريد من حلب بورود سولي بن دلغادر طائعا، فخلع على القاصد، وأنعم عليه بثلاثة آلاف درهم. وفي نصف شهر ربيع الأول: قدم البريد من حلب بأن سولي بنا دلغادر التركماني لما قدم طائعا بعدما حلف له الأمير يلغا الناصري، أقام بحلب حتى ورد مرسوم السلطان بالقبض عليه، فسجن بالقلعة من حلب، ثم رسم بإحضاره إلى مصر، فتسلمه حاجب حلب، وأنزله إلى الميدان فهرب منه ليلاً، فركب الأمير يلغا الناصري في طلبه حتى عدى القرات، فلم يقدر عليه. وفي خامس عشرينه: خُلع على بيليك السيفي بولاية أشموم الرمان، عوضاً عن يَّيرم. وفي سابع عشره: خُلع على محمد بن العادي، واستقر في ولاية أطفح، عوضاً عن قُطلو شاه. وفي يوم السبت ثاني ربيع الآخر: ركب السلطان، وشق القاهرة لرؤية عمارته، ودخل إلى بيت الأمير الطنبغا الجوباني مسلماً عليه، ثم عاد إلى القلعة. واستقر جمال الدين بن بشارة وزير دمشق في نظر الجيش بما، عوضاً عن ناصر الدين بن مشكور مضافاً إلى الوزارة. وأعيد الأمير نُعير بن حيا بن مهنا إلى إمرة آل فضل، بعد موت عثمان بن قارا، وحمل إليه تقليده وتشريفه، وحمل إلى الأمير يلغا الناصري نائب حلب تشريف بالاستمرار على نيابته. وفيه اشترى السلطان ثُمْرُبغا الأفضلي، المعروف. بمنطاش، أخو الأمير تمرباي، وأعتقه. وفي ثامن عشره: توجهت شواني الأمير الطنبغا الجوباني من ساحل مصر نحو دمياط. وقد أنشأها وشحنهما

بالعدد والمقاتلة ليغزو بلاد الفرنج.

وخلع على الأمير بجمان، واستقر في نيابة الإسكندرية، بعد موت قرا بلاط الأحمدي.

وفي حادي عشرينه: أخرج جوبان العمري - من أمراء العشرات - منفيًا إلى الشام.

وفي يوم السبت سابع جهادى الأولى: خلع على جمال الدين عبد الرحمن بن خير، وأعيد إلى قضاء القضاة

المالكية، عوضا عن ولي الدين أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون.

وفي عاشره: أخذ قاع النيل، فكان ست أذرع وأربع أصابع. وأنعم على أذمر الشرفي يامرة جوبان العمري.

وفي ثاني عشرينه: قرىء تقليد ابن خير بالمدرسة الناصرية على العادة.

وفي يوم الأربعاء سابع عشر جهادى الآخرة: قدم الخبر بأن شواني الأمير أطنبغا الجوباني سارت من ثغر دمياط

في بحر الملح، فوجدوا مركبا فيه الفرنج الجنوبية، فأخذوه وأسروا منهم خمسة وثلاثين رجلا، وقتلوا غ منهم

جماعة.

وفي حادي عشرينه: قدمت الشواني إلى شاطيء النيل ببولاق - خارج القاهرة - بالأسرى والغنيمة، فعرضت

الأسرى من الغد على السلطان.

وفي يوم الجمعة ثالث رجب - وثامن عشر مسرى :- كان وفاء النيل ست عشر ذراعا.

وتوجه الأمير حسن قجا على البريد؛ لإحضار الأمير يلبغا الناصري، نائب حلب.

وفي عشرينه: سار كمشيغا الخاصكي على البريد، لنقل سوذُن المظفري من نيابة حماة إلى نيابة حلب.

وقدم الخبر بأن أولاد الكثر هجموا على ثغر أسوان، وقتلوا معظم أهله، ونهبوا الناس، وأن الوالي فر منهم.

فخلع على حسين بن قرط بن عمر التركماني، واستقر في ولاية أسوان. ورُسم أن يتوجه معه الكاشف وابن

مازن. وخلع على مُقبل مملوك الأزقي، واستقر في ولاية أشموم الرمان، بعد موت بيليك. وفيه قدم الأمير يلبغا

الناصرى إلى بلبيس، فقيده وحمله إلى الإسكندرية فسجن بها.

وفي يوم السبت ثالث شعبان: سار الأمير جمال الدين محمود شاد الدواوين على البريد؛ لاستخلاص أموال

الأمير يلبغا الناصري من حلب، وحملها.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشره: زلزلت القاهرة مرتين، زلزلاً قليلاً.

واتفقت في هذا الشهر حادثة يتعجب منها، وهي أن امرأة رأت في منامها رسول الله وهو ينهاها عن لبس

الشاش وهو عصبة أحدثها النساء من نحو سنة ثمانين وسبعمئة صارت تشبه أسنمة البخت، وسميها، الشاش،

يكون أوله على جبين المرأة، وآخره عند ظهرها، فمنه ما يبلغ طوله ممتداً نحو الذراع في ارتفاع دون الربع

ذراع فلم تنته عن لبسه؛ فرآته - مرة ثانية في منامها، وهو يقول لها: "قد نهيته عن لبس الشاش فلم تسمعي،

ولبستيه ما تموتي إلا نصرانية" فأتت بها أمها إلى شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، حتى قصت رؤياها

عليه، فأمرها أن تذهب إلى كنيسة النصارى، وتصلي بها ركعات، وتسأل الله تعالى لعله يرحمها، ثم تأتبه حتى

يدعو لها. فمضت بها أمها من مجلس البلقيني إلى الكنيسة، فصلت ثم خرت ميتة لوقتها، فتركتها أمها وانصرفت

عنها، فدفعها النصارى عندهم. نعوذ بالله من سوء عاقبة القضاء.

وفيه قدم رسل ممتلك مدينة اصطنبول بمديته وكتابه، يتضمن. أن تمكن تجارهم من القدوم إلى بلاد مصر

والشام، وأن يقام لهم قنصل بثغر الإسكندرية أسوة بغيرهم من طوائف الفرنج، فأجيب إلى ذلك.

وفي أول شهر رمضان: استرجع عن الخليفة المتوكل ناحية أبو رجوان.
وفي هذا الشهر: ولدت امرأة ابنة لها رأسان كاملان، على صدر واحد ويدين، ومن تحت السرة تنقسم إلى شكل نصفين، في كل نصف رجلان كاملتان، فلم تعش وفي يوم الإثنين عاشر شهر رمضان: ألبس السلطان المقدم عبيد البازدارزي الأجناد من الكلفتهاء والقباء والخف.
وفي سابع عشرينه: خلع على همام الدين عبد الواحد السيواسي العجمي، نائب الحسبة بالقاهرة، واستقر في قضاء الحنفية بالإسكندرية، ونظر أوقافها، بمساعدة جمال الدين محمود العجمي المحتسب.
وفي يوم الثلاثاء عاشر شوال: عدى السلطان النيل إلى الجيزة، وسار إلى سرحة البحيرة على العادة. وفيه قدم مصر خُجا أخو بيرم خجا، عم قرا محمد أمير الموصل بعد بيرم خجا، برسالة ابن أخيه قرا محمد يسأل إن دهمه عدو أن يُمكن من الانتماء إلى الدولة وعبور الشام.

وفيه رُسم بعمارة شواني حربية، فابتدىء بعملها في أول ذي القعدة، تجاه المقياس.
وفي يوم الخميس ثلثه: عاد السلطان من سرحة البحيرة.
وفي ثامن عشرينه: كسفت الشمس من قبل نصف النهار إلى العصر. وفيه حمل الأمير جركس الخليلي قمحاً كثيراً إلى مكة والمدينة، ليعمل منه في كل يوم بمكة خمسمائة رغيف، وبالمدينة في كل يوم خمسمائة رغيف، تفرق في السؤل ونحوهم من الفقراء. وألا يقرر منها لأحد راتباً، بل يأخذ من حضر ولا يراعي أحد في التفرقة، فعم النفع بها. ولم يبق بالحرمين من يسأل عن جوع.
وفي ليلة الثلاثاء رابع عشر ذي الحجة: خسف القمر من آخر الليل.
وفي ثامن عشره: خلع على أمير حاج بولاية الأشمونين، عوضاً عن بكتُمُر الشهابي.
وفي يوم الإثنين ثاني عشرينه: قبض على الأمير الطنبغا الجوباني أمير مجلس وقيد، ثم أفرج عنه بعد أيام، وخلع عليه بنبابة الكرك، عوضاً عن دمر داش القشتُمري. وتوجه إليها في تجمل زائد كبير.
وفي هذا الشهر: قدمت رسل تيمورلنك - القائم ببلاد الشرق - بكتابه فأعيدوا بجوابه. وفيه استقر محب الدين أبو المعالي محمد بن الكمال محمد بن محمد بن الشحنة في قضاء الحنفية بحلب، بعد وفاة جمال الدين إبراهيم بن محمد بن العديم. واستقر جمال الدين عبد الله الحريري في قضاء المالكية بحلب بعد وفاة زين الدين عبد الرحمن بن رشد. واستقر شهاب الدين أحمد بن محمد بن موسى بن فياض بن عبد العزيز المقدسي الصالحي في قضاء الحنابلة بحلب، عوضاً عن عمه شهاب الدين أحمد ابن موسى بن فياض. واستقر شهاب الدين أحمد بن السلوي في قضاء الشافعية بطرابلس، عوضاً عن ابن وهيب. واستقر شهاب الدين أحمد بن عبد الله الحريري في قضاء المالكية بطرابلس عوضاً عن ناصر الدين محمد بن سرى الدين إسماعيل بن محمد بن هانيء الأندلسي.
وفي هذه السنة: تزايد سعر الغلال بتوقف النيل، فأبيع الأردب القمح بثلاثين درهماً، والأردب الشجر بعشرين درهماً، والأردب الفول بثمانية عشر درهماً. فلما دخل شهر ذي الحجة أبيع الأردب القمح بخمسين درهماً. وفيه كثرت رماية القمح على الطحانين بالثمن الغال، والتكلف للأعوان. وهذا أيضاً مما أحدث ونشأ منه مفاسد كثيرة.
وحج بالناس في هذه السنة الأمير أبو بكر بن سُنقر الجمالي. وحج الأمير أحمد بن الأمير يلبغا الخاصكي. وكان

الحجاز رخي السعير.

وفيهما كان بحلب وباء، بلغ عدة من مات في كل يوم ألف إنسان وزيادة.

ومات فيها من الأعيان

قاضي الحنفية بحلب، تاج الدين أحمد بن محمد بن محبوب، المحدث المسند الفاضل الأديب، عن سن عالية بدمشق.

ومات جمال الدين إبراهيم بن قاضي حلب ناصر الدين محمد بن قاضي حلب كمال الدين عمر بن قاضي حلب عز الدين أبي البركات عبد العزيز بن الصاحب محيى الدين أبي عبد الله محمد، ابن قاضي القضاة نجم الدين أبي الحسن أحمد، ابن قاضي القضاة جمال الدين أبي الفضل هبة الله، ابن قاضي حلب مجد الدين أبي غانم محمد، ابن قاضي حلب جمال الدين هبة الله، ابن قاضي حلب نجم الدين أحمد، ابن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر أبي جرادة بن ربيعة بن خويلد بن عوف ابن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، المعروف بابن العديم الحلبي الحنفي. عن نيف وسبعين سنة. حدث عن ابن الشحنة. وتوفي كبير التجار، زكي الدين أبو بكر بن علي الخروبي، بمصر، في يوم الخميس تاسع عشر المحرم. و مات الأمير بيليك، والي الأشمونين.

وتوفي قاضي المالكية بحلب، زين الدين عبد الرحمن بن رشد.

ومات الأمير عثمان بن قارا بن مهنا بن عيسى بن مهنا، أمير آل فضل، في ربيع الأول.

ومات نائب الإسكندرية الأمير قرابلاط الأحمدي اليلبغاوي، في نصف ربيع الآخر.

ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن سيع العيسي، أحد الأدباء ومستوفي ديوان الأحباس، في ثامن عشر شعبان. و مات الأمير أقبغا الدوادار، في شهر ربيع الآخر. و مات شيخ الشام نجم الدين أحمد ابن عثمان بن عيسى بن حسن بن حسين بن عبد الحسن، المعروف بابن الجابي الياصوفي الدمشقي الشافعي، في جمادى الآخرة، بعد عوده من مصر.

وتوفي الشيخ محيى الدين عبد القادر بن الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن سيف الدين يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الكيلاني.

ومات السيد الشريف شمس الدين أبو الخلد محمد ابن النقيب شهاب الدين أحمد ابن النقيب شمي الدين محمد بن أحمد الحسيني الحراني الحلبي، عن تسع وأربعين سنة، بحلب، ولم يل وظيفة.

ومات شيخ الشيوخ بحلب نجم الدين عبد اللطيف بن محمد بن موسى بن أبي الفتوح بن أبي سعيد فضل الله بن أبي الخير الخراساني ثم الحلبي، عن بضع وسبعين سنة، بحلب.

وتوفي شرف الدين أبو بكر بن زين الدين عمر بن مظفر بن عمر، ابن الوردي، المعري الحلبي، الفقيه الأديب، عن بضع وسبعين سنة؛ بحلب. والله أعلم.

سنة ثمان وثمانين وسبعمائة

أهلت بيوم الجمعة.

في سادسه: قدم مبشرو الحاج، وقد تأخروا عن عادتهم. وفيه أخرج الأمير جويان العمري، منفيًا إلى صغد .
وأُنعِمَ بإمرته على أرسبغا السيفي.

وفي تاسعه: عقد السلطان على هاجر ابنة الأمير منكلي بغا الشمسي، وأمها أخت الملك أشرف شعبان.

وفي ثامن عشره: قدم الأمير أحمد بن يلغا العمري الخاصكي من الحجاز، ومعه الركب الأول.

وفي حادي عشرينه: قدم الأمير أبو بكر بن سنقر . بمحمل الحاج.

وفيه قبض على عدة من المماليك، وضربوا ضربًا مبرحًا بالمقارع، لكلام بلغ السلطان عنهم من الفتك به.

وقبض على الأمير تُمربغا الحاجب، وسُمر ومعه عشرة مماليك، وأركب كل مملوكين على جمل، ظهر أحدهما إلى
ظهر الآخر، وسُمرًا بالحديد وأفرد تُمربغا على جمل. وشهروا ونساؤهم حاسرات، يصحن ويلطمن خدودهن، ثم
وسطوا، فكان أمرا شنيعا.

وفي خامس عشرينه: قبض على ستة عشر من مماليك الأمير الكبير أَيْتمش ونفوا إلى الشام، وتتبع من بقي من
المماليك الأشرفية، فقبض على كثير منهم، ونفوا من مصر.

وفي سلخه: قدم الأمير إبراهيم بن قراجا بن دلغادر طائعا، فخلع عليه، ورسم له بإمرة طبلخاناة بديار مصر.

وفي يوم الإثنين ثالث صفر: نقل الشريف هياز بن هبة الله الحسيني، أخو جهاز أمير المدينة النبوية، من سجنه
بقلعة الجبل إلى الإسكندرية، فسجن بها.

وكان قد قبض عليه، وسجن نحو سنة و نصف، ثم أفرج عنه في ذي، الحجة من السنة الماضية، ثم قبض عليه في
هذه السنة وسجن..

وقدم الخبر ماردين باستيلاء تيمورلنك على مدينة تبريز، وقتل أهلها وتخريبها.

وفي ليلة السبت تاسع عشرينه: دخل إلى القاهرة نحو ستين رجلاً، يقال أنهم تدلوا من السور ونهبوا سوق

الجمالين بالقرب من جامع الحاكم، وقتلوا نفرين. فركب الأمير حسام الدين حسين بن الكوراني - والي

القاهرة - وقبض على ثلاثة منهم في بعض الضواحي ومعهم بعض ما نهبوه، فعاقبهم حتى دلوه على بقيتهم.

وفي يوم الأحد سلخه: وقع حريق بالحسر، قريب قنطرة الحاجب، تلف فيه عدة بيوت، ونزل عدة من الأمراء
حتى أطفوه.

وفي أول شهر ربيع الأول: أبيع اللحم البقري كل رطلين ونصف بدرهم وأبيع اللحم الضأن السميط كل
رطلين بدرهم.

وفي يوم الجمعة ثاني عشره: رُسم بالإفراج عن الأمير يلغا الناصري نائب حلب، ونقله من سجنه بالإسكندرية
إلى إقامته بدمياط. وأُذن له أن يركب ويتتره بها.

وفي خامس عشره: سُمر من رجال المنسر ثمانية عشرة على جمال، وثلاثة سمّرت أيديهم في الخشب، وألبسوا في
أرجلهم قباقيب خشب، ثم سمّرت أرجلهم فيها. وأكروهوا حتى مشوا وهم مسمرون كذلك، وشهروا جميعا
بالقاهرة، ثم وسطوا إلا واحد منهم، وأبقي عليه ليدل على بقيتهم.

وفي يوم الثلاثاء أول ربيع الآخر: أخرج السلطان بالأمير بهادر المنجكي الأستادار، وقبض عليه ثم أفرج عنه.
وفيه قدم البريد من حلب برأس الأمير خليل بن قراجا بن دلغادر، فقبض في الحال على أخيه عثمان بن قراجا،

وعلى ابن أخيه إبراهيم.

وفيه غضب السلطان على موفق الدين أبي الفرج - ناظر الجيش -، وضربه نحو مائة وأربعين ضربة بالعصى. وقدم الخبر بوقوع الوباء بالإسكندرية، وأنه تجاوز عدة من يموت بها في كل يوم مائة إنسان. وفيه استقر محمد بن عيسى - شيخ عرب العائد بالشرقية - كاشف الحسور بامرة طبلخاناة. واستقر أخوه مهنا في مشيخة العائد.

وفي تاسع عشرينه: ماتت للسلطان ابنة، فأدفت بالعمارة بين القصرين قبل أن تكمل، وكانت جنازتها حفلة.

وفي يوم الخميس أول جهادى الأولى: خلع على الوزير صاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس، واستقر في نظر الدولة بعد موت علم الدين يحيى.

وفي خامسه: خلع على الوزير صاحب علم الدين سن إبرة، واستقر في نظر الأسواق، عوضاً عن شرف الدين محمد بن الدماميني وفي ثاني: قدم الأمير أقبغا الجوهري - أحد أمراء الألوفا بحلب - وقدم أمير زه ابن ملك الكُرَج راعباً في الإسلام، فأسلم بحضرة القضاة بين يدي السلطان، وسمى عبد الله، وأنعم عليه بامرة عشرة، وأنزل بقصر الحجازية من رحبة باب العيد بالقاهرة.

وفي حادي عشرينه: - وهو سادس عشرين بؤونة - أخذ قاع النيل على العادة في كل سنة، فكان ستة أذرع سواء.

وفي ثاني عشرينه: خلع على عبيد البازدار، وأعيد إلى مقدمة الدولة، على ما كان عليه، وفي سادس عشرينه: خلع على محمد بن أشقتمُر، واستقر والي منفلوط. وفيه عزل شهاب الدين أحمد بن ظهيرة عن قضاء مكة وخطبتها، بمكاتبة الشريف أحمد بن عجلان أمير مكة فيه، وكُتب بنقل محب الدين محمد بن، أبي الفضل، النويري من قضاء المدينة النبوية وخطبتها إلى قضاء مكة وخطبتها. وخلع على شيخ الحديث زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي واستقر في قضاء المدينة النبوية وخطبتها.

وفيه كملت عمارة ثمانية غربان حربية، وشحنت بالأسلحة والعدد والمقاتلة.

وفي سلخه: قدمت هدية أحمد بن أويس، صاحب بغداد. وقدم الشريف ثابت بن نعيم الحسيني من المدينة

النبوية، بموت ابن عمه محمد بن عطية - أمير المدينة - فقبض عليه، وحمل إلى الإسكندرية، وسجن بها.

وفيه قدم الشريف عنان بن مغماس الحسيني من مكة، فاراً من سجن ابن عمه الشريف أحمد بن عجلان أمير مكة.

وفي أول جمادى الآخرة: قدم البريد من حلب بمسير عساكر الشام لخاربة التركمان، وكانت بينهم وقعة عظيمة، قتل فيها سبعة عشر أميراً، منهم سودن العلوي نائب حماة. وقتل من الأجناد خلق كثير، وانكسر بقية العسكر. وفيه كملت عمارة المدرسة الظاهرية بين القصرين.

وفي يوم الخميس رابع عشره: نُقلت رمم أولاد السلطان الخمسة من مدافنهم إلى القبة بالمدرسة الظاهرية

المستجدة، ونقلت رمة الأمير آنص والد السلطان، عشاء، والأمراء مشاة قدامه، حتى دفن بالقبة المذكورة.

وفي يوم الإثنين ثامن عشره: زلزلت القاهرة في الساعة الرابعة زلزلة خفيفة.

وفي ثامن عشرينه: استقر سودن العثماني الساقى في نيابة حماة، عوضاً عن سودن العلوي.

وفي سلخه: قدمت رسل الفرنج بهدية جلييلة القدر.

وفي يوم الثلاثاء ثالث شهر رجب - وسابع مسرى: - كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً، فركب الأمير قُردُم الحسني رأس نوبة، والأمير يونس الدوادار إلى المقياس، حتى خُلق العمود بحضورهما على العادة، ثم فتح الخليج. وفي يوم الأربعاء حادي عشره: نزل الأمير جركس الخليلي إلى المدرسة الظاهرية المستجدة، وهياً بها الأطعمة والحلاوات والفواكه، فركب السلطان من الغد يوم الخميس ثاني عشره من القلعة، بأمراته وماليكه ونزل بها، وقد بسطت. واجتمع فيها قضاة القضاة والفقهاء والأعيان، فمد سباط أوله عند المحراب وآخره عند البحرة التي في وسط المدرسة، مملوء كله بأنواع الأطعمة الفاخرة، والأشوية من الخيل والخراف والأوز والدجاج والغزلان، فأكل القضاة والأعيان أولاً، ثم أكل الأمراء والمماليك، وتناهب الناس بقيته. ثم مُد سباط الحلاوات والفواكه، وملئت البحرة من مشروب السكر. فلما انقضى الأكل والشرب، خلع على علاء الدين علي السيرامي الحنفي، وقد استدعاه السلطان من بلاد المشرق، واستقر مدرس الحنفية وشيخ الصوفية. وفرش له الأمير جركس الخليلي السجادة بنفسه، حتى جلس عليها. ثم خلع على الأمير جركس، وعلى المعلم شهاب الدين أحمد الطولوني المهندس، وأركبا فرسين بقماش ذهب، وخلع على خمسة عشر من مماليك الخليلي، وأنعم على كل منهم بخمسمائة درهم. وخلع على مباشري العمارة وشاديهما، وعلى المهندسين والبنائين. وتكلم العلاء السيرامي على قوله تعالى: "قل اللهم ملك الملك" ثم قرأ القارئ عشراً من القرآن، ودعا. وقام السلطان وركب إلى القلعة، فكان يوماً مشهوداً.

وفي يوم الخميس تاسع عشره: دار محمل الحاج القاهرة ومصر، على العادة في كل سنة.

وفي يوم الإثنين أول شعبان: خلع على الأمير أحمد بن الأمير بلبغا العمري الخاصكي، واستقر أمير مجلس، عوضاً عن الأمير الطنُّبغا الجوباني.

وفي يوم السبت سادسه: ركب السلطان إلى الميدان على العادة، ولعب بالكرة مع الأمراء. وفيه أنعم على أحمد بن همز التركماني، بإمرة طبلخانة، عوضاً عن علي بن الأمير منجك، بعد وفاته. وفي ثماني عشرينه: خُلع على سودن الطرنطاي الخاصكي - أحد أمراء العشرات - واستقر رأس نوبة صغيراً. وأنعم على مُقبل الرومي الطويل بإمرة عشرة، عوضاً عن أحمد بن همز. وفي ثالث عشرينه: أسلم ميخائيل الصبان - من نصارى مدينة مصر - خلع عليه، وأركب بغلة سلطانية، واستقر ناظر المتجر السلطاني.

وانتهت زيادة ماء النيل إلى عشرين ذراعاً، وثبت إلى عيد الصليب، ثم هبط بعده بيومين. وفي ثامن عشرينه: خُلع على أمير موسى بن سلال - من الطبر دارية - واستقر أمير طبر بإمرة عشرة. وفي أول شهر رمضان: عُزل ناصر الدين أحمد التنسي من قضاء الإسكندرية، وركب طاش البريدي البريد للقبض على الأمير بيدمر نائب الشام، وعلى جميع أئزماه، وإيقاع الحوطة على موجوده. وركب الأمير قمرغا المنجكي البريد، لتقليد الأمير أشقتُمَر المارديني نيابة الشام، وحمله من القدس إلى دمشق، وحمل إليه التقليد والتشريف.

وقدم الشريف محمد بن مبارك بن رميثة الحسني من مكة، وأخبر بموت الشريف أحمد بن عجلان أمير مكة، وأن

ابنه محمد بن أحمد أقيم بعده، وقام يامرة عمه كبيش بن عجلان. وقدم الخبر من المدينة النبوية أن الشريف جهاز بن هبة حضر المدينة بحشده، فحاربه على بن عطية، وهزمه عنها.

وفي سادسه: ركب السلطان إلى بركة الحاج، وعاد إلى القاهرة من باب النصر، ونزل بمدرسته، ثم مضى إلى القلعة.

وفي يوم الجمعة عاشره: أقيمت الجمعة بالمدرسة الظاهرية المستجدة بين القصرين، وخطب بها جمال الدين محمود العجمي المحتسب، بثياب بيض.

وفي يوم الجمعة سابع عشره: نزل من قلعه الجبل أحد أمراء الدولة بسواد الخطبة إلى المدرسة الظاهرية، فلبسه جمال الدين محمود، وخطب بثياب السواد على العادة وصلى بالناس الجمعة. فلما انقضت الصلاة أخرج له الأمير المذكور خلعة سلطانية، وأفاضها عليه، فسار إلى منزله في موكب جليل وقدم الخبر بأن كبيش بن عجلان سمل أعين جماعة من بني حسن، وهم: أحمد وحسن ابنا ثقبه، ومحمد بن عجلان، وابن أحمد بن ثقبه وعمره نحو اثنتا عشرة سنة، فتغير السلطان على كبيش وابن أخيه محمد بن عجلان.

وفي سلخه: أنعم على ناصر الدين محمد بن الأمير جُلبان العلاي بطبلخانة أبيه، بعد موته. وارتفع سعر لب الفستق، حتى بلغ خمسة وثلاثين درهما الرطل، وعنها يومئذ قريب من منتقال ونصف، ولم يعهد مثل ذلك فيما سلف.

وفيه خلع على الشريف عنان بن مُغامس، واستقر أمير مكة.

وفي يوم الإثنين رابع شوال: ركب السلطان وتوجه إلى سرحة سرياقوس على العادة في كل سنة. واستقر شيخنا سراج الدين عمر بن الملقن في مشيخة دار الحديث الكاملية عوضاً عن زين الدين عبد الرحيم العراقي، بحكم انتقاله إلى قضاء المدينة النبوية. وفيه أخرج السلطان خمسة من مماليكه، على إمرات بدمشق. وفيه ضرب شهاب الدين أحمد بن الجندي الشافعي - من فقهاء ناحية دمنهور من أجل أنه أنكر على الضمن ما يأخذه من المكوس، وألزم بالأل يسكن دمنهور. ثم بلغ السلطان ما هو عليه من الورع وكثرة العلم، فاعتذر إليه، وخلع عليه، وأعادته إلى دمنهور مكرماً.

وفي يوم الأحد عاشره: حضر المدرسون بالمدرسة الظاهرية المستجدة، وهم سبعة، أربعة مدرسين الفقه على المذاهب الأربعة، ومدرس تفسير، ومدرس حديث، ومصدر لإقراء القراءات السبع. وفي ثامن عشره: سار محمل الحاج صحبة الأمير أقبغا المارديني، وحج أيضاً الأمير جركس الخليلي بتجمل كثير. وحج من الأمراء أيضاً كُمشُبغا الخاصكي، ومحمد بن تنكربُغا، وجركس الخمدي. وكتب لنواب الشام باستخدام المماليك البَطالين الذين نفوا من الأشرفية وغيرهم. وفي حادي عشرينه عاد السلطان من سرحة سرياقوس.

وفي يوم الإثنين خامس عشرينه: استدعى السلطان زكريا بن الخليفة المعتصم بالله أبي إسحاق إبراهيم بن المستمسك بالله أبي عبد الله محمد بن الحاكم بالله أحمد وأعلمه أنه يريد أن ينصبه خليفة، عوضاً عن الخليفة الواثق بالله عمر بن المعتصم إبراهيم بعد وفاته. ثم استدعى بقضاة القضاة وأهل الدولة، فلما اجتمعوا أظهر زكريا عهد عمه -المعتضد بالله أبي الفتح أبي بكر إليه بالخلافة، فخلع عليه خلعة الخلافة، ونزل إلى داره. فلما

كان يوم الخميس ثامن عشرينه طلع الخليفة زكريا إلى القصر من قلعة الجبل، وحضر أعيان الأمراء وقضاة القضاة الأربع، وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، وصدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي مفتي دار العدل - وبدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر، ونجم الدين محمد الطنبدي - وكيل بيت المال - فبدأ شيخ الإسلام بالكلام مع السلطان في مبايعة زكريا على الخلافة، فبايعه السلطان أولاً، ثم بايعه من حضر على مراتبهم. وعت نفسه بالمستعصم بالله أبي يحيى. ثم أشهد عليه الخليفة أنه قلد السلطان أمور العباد والبلاد وأقامه في ذلك مقام نفسه، فخلع عليه خلعة الخلافة، وخلع على عامة من حضر، وركب القضاة بين يدي الخليفة إلى منزله، فكان يوماً مشهوداً.

وفي سلخه: قدمت رسل أحمد بن أويس - متملك بغداد - بكتابه، يتضمن أن تيمورلنك نزل قرا باغ، ليشتي بها ثم يعود، وحذر منه.

وفي يوم الإثنين ثالث ذي القعدة: خلع على الخليفة المستعصم بالقصر، واستقر في نظر مشهد السيدة نفيسة. وخلع على شهاب الدين أحمد الأنصاري واستقر في مشيخة خانكاه سعيد السعداء، عوضاً عن برهان الدين إبراهيم الأبناسي، بواسطة الأمير سُودن النائب. وذلك أنه التزم أن يعمر أوقاف الخانكاه من ماله، بمبلغ ثلاثين ألف درهم، ولا يتناول معلوم المشيخة، بل يقع بماله من معلوم التصوف، فإنه كان من جملة صوفيّتها. على أنه لا يستجد بها صوفياً، وأنه يوفر نصيب من مات منهم، حتى تُعمر أوقافها.

وفي سادسه: خلع على رسل ابن أويس وسافروا.

وفي ثامنه: عدى السلطان النيل، ونزل تحت الأهرام، فأقام في سرحته حتى وصل إلى ناحية دلنجة، ثم عاد فطلع إلى القلعة في عشرينه.

وفي هذا الشهر أخرج الوزير صاحب شمس الدين إبراهيم كاتب أرناق مائة ألف وثمانية عشر ألف أردب قمحاً، طرحه على التجار، كل أربعة أرادب بثلاثة وتسعين درهماً - عنها أربعة دنانير - سعر كل دينار ثلاثة وعشرون درهماً وربع درهم. فمن هذه الأربعة أرادب، إردب بسبعة وعشرين درهماً، وإردب بستة وعشرين درهماً، وإردب بأحد وعشرين درهماً؛ وإردب بتسعة عشر درهماً، فيجيء معدل كل إردب بدينار.

وفيه خلع على قوزي السيفي، واستقر في ولاية قوص، عوضاً عن مقبل الطيبي. وخلع على سعد الدين نصر الله بن البقري، واستقر ناظر الديوان المفرد الذي استجده السلطان، وناظر ديوان الممالك. واستقر برهان الدين إبراهيم بن عبد الله بن عمر الصنهاجي في قضاء المالكية بدمشق، عوضاً عن علم الدين محمد بن محمد القفصي. واستقر في قضاء الحنفية بحلب موفق الدين، عوضاً عن محب الدين محمد بن الشحنة.

وفي أول ذي الحجة: أحضر من دمشق بأربعة من الفقهاء في الحديد، أتموا أنهم سعوا في نقض المملكة، والدعاء لإمام قرشي، فسجنوا. ثم أحضروا في يوم الأربعاء رابع عشرينه إلى بين يدي السلطان وتقدم كبيرهم - أحمد بن البرهان - فكلم السلطان عما سأله عنه، وصدع بالإنكار عليه، وأنه غير أهل للقيام بأمر المسلمين، وعدد له ما هو عليه من أخذ المكوس ونحو ذلك، وأنه لا يقوم بأمر المسلمين إلا إمام قرشي. فأمر به وأصحابه أن يعاقبوا حتى يعترفوا. بمن معهم من أمراء الدولة، فتولى عقوبتهم الأمير حسام الدين حسين والي القاهرة، ثم سجنهم بخزانة شمائل.

وفي خامس عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وفيهم بطا الخاصكي، وأخبروا أن أقبغا المارديني - أمير الحاج - لما قدم مكة في أول ذي الحجة خرج الشريف محمد بن أحمد عجلان لتلقيه على العادة، وقيل الأرض، ثم خُفَّ الجمل. وعندما انحنى ليقبل عقب الرمح، وثب عليه فداويان ضربه أحدهما بخنجر في جنبه، وضربه الآخر بخنجر في عنقه، وهما يقولان: "غريم السلطان" فخر ميتا وترك ثماره ملقى، ثم حمله أهله، وواروه، وكان كبيش على بعد، فقتل الفداوية رجلا يظنوه كبيشا، ففر كبيش، وأقام الأمراء لابسين السلاح سبعة أيام، خوفا من الفتنة. فلم يتحرك أحد وليس الشريف عنان خلعتة، وتسلم مكة، وخطب له بما.

وفي تاسع عشرينه: قدمت رسل الحبشة بكتاب ملكهم الخطي، واسمه داود بن سيف أَرعد، ومعهم هدية على أحد وعشرين همالا، فيها من طرائف بلادهم، ومن جملتها قد ملئت قد صيغ على قدر الحمص.

ومات في هذه السنة من الأعيان

أديب مصر بدر الدين أحمد بن الشرف محمد بن الوزير صاحب فخر الدين محمد بن الوزير صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا، في يوم الجمعة تاسع عشرين جمادى الآخرة بمدينة مصر، عن نيف وسبعين سنة.

وتوفي الشريف أبو سليمان أحمد بن عجلان بن رميثة بن أبي نعي محمد بن أبي سعد الحسيني أمير مكة، في حادي عشرين شعبان عن نيف وستين سنة بمكة، ودفن بالمعلا، وكان حسن السيرة.

وتوفي الشيخ المعتقد شهاب الدين أحمد بن شرف الدين عبد الهادي بن الشيخ أبي العباس أحمد الشاطر الدمنهوري، الأديب الشاعر ذو الفنون، في المحرم وهو عائد من الحج.

وتوفي شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الزركشي - أمن الحكم - فجأة في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الأول. واتهم أنه سم نفسه، فإنه نقص من مال الأيتام عليه نحو خمسمائة ألف درهم، ذهبت كأمس الذهب.

ومات أحمد بن الناصر حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاون، في ليلة الخميس رابع عشر جمادى الآخرة، ودفن بمدرسة أبيه، وكان أسن أولاده.

وتوفي عماد الدين إسماعيل بن الزمكحل الناسخ، أحد الأفراد، كان يكتب سورة "قل هو الله أحد" بكماها على حبة أرز، كتابة بينة لا يطمس فيها واوا، إلى غير ذلك من بدائعه.

ومات الأمير جليان الحاجب، أحد أمراء الطبخاناه، في أخريات شهر رمضان. وكان مشكور السيرة.

ومات الأمير خليل بن قراجا بن دلغادر، كبير التركمان البزوقية، وأمير أبلستين، قتيلا في الحرب، مع الصارم إبراهيم بن همز التركماني، قريبا من مدينة مرعش، عن نيف وستين سنة.

ومات الأمير سون العلامي، نائب حماة، قتيلا في محاربة التركمان.

وتوفي المقرئ فتح الدين عبد المعطي بن عبد الله في سادس عشر رمضان، وقد أسن. أخذ القراءات عن أثير الدين أبي حيان.

وتوفي الشريف محمد بن عطيفة بن منصور بن جهاز بن شبيحة الحسيني، أمير المدينة النبوية.

وتوفي أحد الأفراد في العبادة والزهد والورع، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان القرمي بالقدس، في صفر. ومولده في ذي الحجة سنة ست وعشرين وسبعمائة. كان لا يزال يتلو القرآن، فيقال إنه قرأ في اليوم والليلة

ثماني ختمات، وقدم القاهرة.

وتوفي الشديد في الله، الورع، شمس الدين محمد بن يوسف بن إلياس القونوي الحنفي، بدمشق، عن نيف وسبعين سنة. قدم القاهرة غير مرة. وأقسم بالله أنه إذا رأى منكرا يُحْمُ.
وتوفي قاضي الحنابلة بدمشق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن تقي الدين عبد الله بن محمد ابن محمود بن أحمد بن عزاز الحنبلي، المعروف بابن النقي.
وتوفي شيخ أهل الميقات ناصر الدين محمد بن الخطائي في يوم الأربعاء ثالث عشرين شعبان.
وتوفي قريبه في العلم بالميقات شمس الدين محمد بن الغزولي، في رابع رجب.
وتوفي زين الدين أبو بكر بن نور الدين علي بن تقي الدين محمد بن يوسف السعدي الخزرجي الأنصاري، المعروف بالسندوبي، أحد موقعي الدست، في يوم الخميس ثالث ربيع الآخر، وهو أحد من أدركناه من الأفراد، في الجود و الكرم.
وتوفي شرف الدين موسى بن الفافا، أستاذار الأمير أيتمش الأتابك، في تاسع شوال، وكان من رعوس الظاهرية.
وتوفي الشريف هياز بن هبة بن جهاز بن هبة بن منصور الحسيني، أمير المدينة النبوية، في سجنه بالإسكندرية، لأيام من شهر ربيع الأول.

وتوفي شيخ القادرية شرف الدين صدقة ويدعى محمد بن عمر بن محمد بن محمد العادلي، في سادس عشر جمادى الآخرة بالفيوم، وأحرم مرة بالحج من القاهرة.
وتوفي ناظر الدولة علم الدين يحيى بن فخر الدولة، المعروف بكتاب ابن الديناري؛ في يوم الأربعاء تاسع شهر ربيع الآخر بالقاهرة، كان أولا نصرانيا ثم أسلم، وهو في خدمة الأمير شرف الدين موسى بن الديناري شاد الدواوين. وصاهر المقسي ناظر الخاص. ثم ولي نظر الدولة، وتمذهب لأبي حنيفة، رحمه الله. وسمع الحديث، وجمع عنده الفقهاء، وأفضل عليهم وجمع كتب كثيرة. وكان غاية في الترف، يقول عن نفسه أن بدنه يحتاج في كل يوم إلى ثمانين درهما، عنها نحو أربعة مثاقيل ذهبا، يصرفها فيما يأكله ويشربه خاصة. وترك أواني وقماشاً وأثاثاً أبيعته بجملة كبيرة، وخلف من الكتب النفيسة عدة يحل ثمنها، مع كثرة شكواه الفقر.
ومات ملك المغرب صاحب فاس موسى بن السلطان أبي عنان فارس بن أبي الحسن المريني في جمادى، وأقيم بعده المنتصر بالله محمد بن أبي العباس أحمد المخلوع ابن أبي سالم ثم خلع بعد قليل، وأقيم الواثق محمد بن أبي الفضل بن السلطان أبي الحسن كل ذلك بتدبير الوزير مسعود بن رحوب ماساي والله تعالى أعلم.

سنه تسع وثمانين وسبعمائة

في يوم السبت سابع عشر صفر: قدم الأمير الطنبغا الجوباني من الكرك باستدعاء، فبالغ السلطان في إكرامه، وألبسه لياحة دمشق تشريفا سنيا، في تاسع عشره، عوضا عن أشقتم المارديني.
وفيه استقر جمال الدين ميخائيل الأسلمي في نظر الإسكندرية، وعزل علم الدين توما، وكان ميخائيل هذا قد أسلم يوم الثلاثاء عشرين شعبان من السنة الماضية، بحضرة السلطان، وخلع عليه وأركب بغلة رائعة، وعمل تاجر الخاص.

وفيه استقر الأمير زين الدين مبارك شاه - متولي البهنسا - في نيابة الوجه القبلي، عوضاً عن أيدمر الشمسي، الذي يقال له أبو زلطة. واستقر ناصر الدين محمد ابن الحسام في ولاية البهنسا.

وفيه استقر سعد الدين عبد الله بن بنت الملكي الوزير في استيفاء الإسكندرية.

وفي سابع عشرينه: استقر شمس الدين بن مشكور، ناظر الجيش بدمشق، عوضاً عن ابن بشاره.

وفي يوم الجمعة أول شهر ربيع الأول: برز الأمير الطنبغا الجوباني، ليسافر إلى دمشق، بعد ما خلع عليه، وحمل إليه مبلغ ثلاثمائة ألف درهم فضة. وقيد إليه فرس بسرج وكنفوش ذهب. وأرسل إليه الأمير الكبير أيتمش مائة ألف درهم، وعدة بقج ثياب، قيمتها نحو السبعين ألف درهم، وعين مُسْفَرَه قُرْقُماس الظاهري، وخرج بتجمل عظيم.

وفي رابعه رأى السلطان من قلعة الجبل خيمة قد ضربت على شاطئ النيل فبعث للكشف عنها، فوجد فيها كريم الدين بن مكانس، وشمس الدين أبو البركات، فأحضرا إليه، وقد كانا يتعاقران الخمر في خواصهما، فضربهما بالمقارع، وألزم ابن مكانس بمائة ألف درهم، وأبا البركات بخمسين ألفاً.

وفيه استقر عمر بن إلياس - قريب قُرط - في ولاية الشرقية، عوضاً عن أوناط اليوسفي.

وعزم السلطان على عرض أجناد الحلقة، وشرع فيه، فحدث معه شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني في إعفائهم من ذلك، فأجابته وعفا عنهم.

وفي عاشر ربيع الآخر: ابتدأ السلطان في اللعب بالرمح، وألزم المماليك بذلك، فاستمر.

وكترت المرافعات في ميخائيل، فعزل عن نظر الإسكندرية، وقبض عليه الأمير جمال الدين محمود شاد الدواوين السلطانية وحبسه، فأثبت أهل الثغر عليه أنه زنديق، وشهد عليه في الحضر بذلك تسعة وأربعون نفساً، فضربت رقبته بالثغر، يوم السبت ثالث عشره وفي هذا الشهر: ضربت فلوس بإشارة الأمير جركس الخليلي في قلعة الجبل، وجعل اسم السلطان في دائرة، فتطير الناس بذلك، وقالوا: هذا يؤذن بأن السلطان تدور عليه الدوائر، ويجبس، فبطل ذلك، ولم يتم.

وورد البريد بتزول الفرنج على طرابلس، فحاربهم المسلمون، وغنموا منهم ثلاثة مراكب، وقتلوا جماعة كثيرة.

وورد الخبر بأن علي بن عطيفة الحسني، طوق المدينة النبوية وهبها، وقتل منها أناساً، وأخذ ما كان لجماز بن هبة الله من المال، فأفرج عن ثابت بن نعيم، وقلد إمارة المدينة النبوية.

وقدم البريد بارتفاع الأسعار بالشام، وأن الخبز وصل بدمشق كل رطل بدرهم، والجرة الماء في القدس بنصف درهم.

وقدم الخبر من مكة بأن كبيش بن عجلان حصر مكة، وأخذ من جدة ثلاثة مراكب للتجار.

وقدم البريد. بمحاربة ابن همز نائب أبلستين، مع ابن دلغان.

وفي ثالث جهادى الآخرة: أخذ قاع النيل، فكان سبعة أذرع، وأربع أصابع.

وفي سادسه: استقر الأمير ناصر الدين بن مبارك حفيد المهمندار في نيابة حماة، عوضاً عن سودن العثماني.

واستقر سودن في إقطاع ابن المهمندار بحلب.

وفي سادس عشره - وهو تاسع أبيب: - توقف ماء النيل عن الزيادة ونقص، فاضطرب الناس. ثم أنه رد النقص وزاد في رابع عشرينه.

وفي ليلة ثامن عشرينه: ظهر كوكب في جهة الشمال عظيم القدر، ممتد إلى جهة الغرب، له ثلاث شعب، في أحديها ذنب طويل بقدر الريح، وله ضوء زايد على نور القمر، ثم أنه تحول امتداده من الغرب إلى الجنوب، وسمع له صوت مرعب، وذلك بعد عشاء الآخرة بقدر ساعة.

وفي آخره: ورد البريد بأن تمرلنك كبس قرا محمد وكسره، ففر منه في نحو مائتي فارس، ونزل قريب ملطية. ونزل تمرلنك على آمد، فاستدعى السلطان القضاة والفقهاء والأمراء وتحدث في أخذ الأوقاف من الأراضي الخراجية، فكثر النزاع، وآل الأمر إلى أنه يأخذ متحصل الأوقاف لسنة.

ورسم السلطان بتجهيز أربعة من الأمراء - الألو، وهم الأمير أطنبغا المعلم أمير سلاح، والأمير قردم الحسيني، والأمير يونس الدوادار، والأمير سودن باق، وسبعة من أمراء الطبلخانة، وخمسة من أمراء العشرات. فتجهزوا، وعين معهم من أجناد الحلقة ثلاثمائة فارس، وخرجوا من القاهرة في أول رجب، فساروا إلى حلب، وبها يومئذ في نيابة السلطنة سودن المظفري. وقدم الخبر بوقعة بين قرا محمد وولد تمرلنك، انكسر فيها ابن تمرلنك.

وفي تاسع عشر رجب: رسم للقاضي جمال الدين محمود، محتسب القاهرة بطلب التجار وأرباب الأموال، وأخذ زكوات أموالهم، وأن يتولى قاضي القضاة الحنفية شمس الدين محمد الطرابلسي تحليفهم على ما يدعون أنه ملكهم فعمل ذلك يوم واحد ثم رد عليهم ما أخذ منهم، وبطل، فإن الخبر ورد برجوع تمرلنك إلى بلاده. وبعث نائب دمشق رجلا تركيا اتهم أنه جاسوس لتمرلنك، فعوقب حتى أقر بأنهم ثلاثة قدموا إلى دمشق، فسجن، وكتب بطلب المذكورين.

وفي سادس عشرينه - وهو تاسع عشر مسرى - : كان وفاء النيل ستة عشر ذراعا.

وفي يوم الإثنين رابع شعبان: استدعى السلطان الشيخ ناصر الدين محمد ابن بنت ميلق، وولاه قضاء القضاة الشافعية بديار مصر، بعد ما امتنع وصلى ركعتي الاستخارة، وعزل بدر الدين محمد بن أبي البقاء. وفي سادس عشرينه: استقر في الوزارة علم الدين عبد الوهاب بن القسيس كاتب سيدي، عوضا عن صاحب شمس الدين إبراهيم كاتب أرناق نقل من استيفاء المرتجع إلى الوزارة، بوصية كاتب أرناق.

وفي ثاني رمضان: عزل كريم الدين بن مكناس من نظر الدولة، واستقر عوضه أمين الدين بن ريشة، واستقر حسن السيفي أمير أخور في ولاية قطيا، عوضا عن ابن الطشلاقي، فلم يبق سوى أيام، واعيد ابن الطشلاقي. وفي تاسعه: استقر جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني في إفتاء دار العدل، برغبة أخيه بدر الدين محمد له عن ذلك.

واستقر زوج أخته بهاء الدين محمد بن البرجي فيما كان باسمه من توقيع الدست، وصار بيد أخيه بدر الدين قضاء العسكر.

وانتهت زيادة ماء النيل إلى ثمانية عشر ذراعا، وأربعة عشر أصبعا، وثبت إلى خامس بابة، أحد شهور القبط. وفي يوم الأحد ثامن عشرينه: جلس السلطان بالميدان تحت القلعة للحكم بين الناس، بعد ما نودي قبل ذلك بيومين: "من كانت له ظلامة فعليه بالإصطبل السلطاني يوم الأحد والأربعاء". فداخل أعيان الناس من ذلك خوف شديد واجترأ أسافل الناس على الأكابر.

وفيه قدم الشريف علي بن عجلان يريد إمارة مكة.

وورد الخبر بأن الشريف عنان بن مغامس اقتتل مع كبيش، فقتل كبيش في عدة من بني حسن، وعاد عنان مظفراً، فشق على الجاورين.

وفي خامس عشرينه: استقر نجم الدين محمد الطنبدي - وكيل بيت المال - في حسبة القاهرة، عوضاً عن جمال الدين محمود، على خمسين ألف درهم فضة يقوم بها، عنها ألف دينار مصرية. واستقر جمال الدين في قضاء العسكر، عوضاً عن شمس الدين محمد القرمي بعد وفاته.

وفي ثالث شوال: استقر شمس الدين محمد النويري في قضاء طرابلس، مستولاً بها. وورد الخبر بوصول العسكر إلى حلب في أول شهر رمضان.

وقدم الأمير جبرائيل الخوارزمي، والأمير ناصر الدين محمد بن بيدمُر نائب الشام، فسلما إلى الأمير علاء الدين علي بن الكوراني والي القاهرة، ليخلص منهما مبلغ ألفي ألف درهم. وفي نصفه: استقر الشريف علي بن عجلان في إمارة مكة، شريكا لعنان.

وفي عاشره: توجه السلطان إلى سرحة سرياقوس على العادة. واستدعى الأمير يلغا الناصري من دمياط فوصل إلى المخيم بسرياقوس في حادي عشرينه، فأكرمه السلطان، وأنعم عليه. بمائة فرس، ومائة جمل، وسلاح، ومال وثياب، قيمة ذلك خمسمائة ألف درهم فضة. وبعث إليه سائر الأمراء.

وعاد السلطان من سرياقوس أول ذي القعدة، وخلع على يلغا الناصري في خامسه وأعادته لنيابة حلب، عوضاً عن سودن المظفري. واستقر سودن أتابك العسكر بحلب، ثم خلع عليه خلعة السفر في ثامننه، وسار من القاهرة في تاسعه لنيابة حلب.

وفي ثاني عشره: قدم البريد بأن تمربغا الأفضلي منطاش نائب ملطية خامر، وواقفه القاضي برهان الدين أحمد صاحب سيواس، وقرا محمد التركماني، والماجاري نائب البيرة، ويلغا المنجكي، وعدة من الأشرافية. وفي ثالث عشره: عدى السلطان إلى بر الجزيرة، وتصيد.

وفي عشرينه: استقر قُطليجا الصفوي في ولاية قليبوب، عوضاً عن الصارم إبراهيم الباشقردي وفي سادس عشرينه: عاد السلطان من الصيد بالجزيرة إلى القلعة.

وفي تاسع عشرينه: جاءت رأس بدر بن سلام، فعلقت على باب القلعة.

وكان قد فر وفسدت أحواله بالبحيرة، والسلطان يعمل فكره في قتله، إلى أن قتله بعض أتباعه، وأحضر رأسه إلى الكاشف، فحملها، وكفى السلطان شره.

وفيه استقر نجم الدين أبو العباس أحمد بن قاضي القضاة عماد الدين إسماعيل بن شرف الدين محمد بن أبي العز صالح المعروف بابن الكشك قضاء الحنفية بدمشق، وعوضاً عن تقي الدين الكُفري.

وفي رابع ذي الحجة: استقر زين الدين أمير حاج ابن مغلطي، في نيابة الإسكندرية، وعزل الأمير بجمان الحمدي. واستقر أمير حاج بن أيدمر والي الأشمونين، وعزل الصارم إبراهيم الشهابي القازاني.

وفي خامس عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا أن عنان بن مغامس لم يقابل الأمير قُرقماس الطشتمري الخازندار أمير الحاج، وتوجه من مكة إلى نخلة، فدخل علي بن عجلان إليها، وقرئ تقليده بالحرم، وتسلم مكة، ثم خرج في طلب عنان ففر منه.

وفيه خلع الواثق محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن، وأعيد السلطان المخلوع أبو العباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن، فملك فاس في "خامس" رمضان، وحمل الواثق إلى طنجة، فسجن بها ثم قتل.

ومات في هذه السنة من الأعيان

الوزير صاحب شمس الدين إبراهيم المعروف بكاتب أعلان، ليلة الثلاثاء سادس عشرين شعبان. وأصله من نصارى مصر، وأظهر الإسلام. وخدم في دواوين الأمراء، حتى تعلق بخدمة الملك الظاهر - وهو أمير - فولاه نظر ديوانه. ثم فوض إليه الوزارة لما صارت إليه سلطنة مصر، ففقد الأمور، ومشى الأحوال أحسن تمشية، مع الغاية في وفور الحرمة، ونفوذ الكلمة، والتقلل في ملبسه ومركبه وسائر أسبابه، بحيث كان كهينة أو ساط الكتاب. ودخل في الوزارة، وأحوال الوزارة غير مستقيمة، وليس للدولة حاصل من عين ولا غلة، وقد استأجر الأمراء النواحي بأجر قليلة عجلوها، فكف أيدي الأمراء عن النواحي، وضبط المتحصل، ومشى على القواعد القديمة، والقوانين المعروفة، فهابه الخاص والعام. وجدد مطابخ السكر، ودوايب النقود ومات والحاصل ألف ألف درهم فضة وثلاثمائة ألف وستون ألف أردب غلة، وستة وثلاثون ألف رأس من الغنم، ومائة ألف طائر من الأوز والدجاج، وألف قنطار من الزيت، وأربعمائة قنطار ماء ورد، قيمة ذلك كله خمسمائة ألف دينار.

ومات الأمير تاج الدين إسماعيل بن مازن الهواري، وترك أموالاً جزيلة.

ومات القاضي شهاب الدين أحمد بن الجمال إبراهيم بن إسحاق الغزالي الشافعي، خطيب المدرسة الصالحية، وشاهد الإصطبلات السلطانية في تاسع عشر صفر.

ومات الأمير سيف الدين بهادر أستاذ طبح، كاشف الوجه البحري، في نصف رمضان.

ومات الشيخ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مُفلح الياسوفي بدمشق، معتقلاً بقلعتها. وكان من أعيان فقهاء الشافعية وأكابر محدثيها. واشتهر بالزهد والعفة، واتهم بأنه ممن مالىء الفقهاء الظاهرية، فاعتقل بسبب ذلك.

ومات الأمير سيف الدين طينال المارديني، عتيق الناصر محمد بن قلاوون، ترقى في الخدم من الأيام الناصرية، حتى صار من أمراء الألوفا في أيام الناصر حسن، ثم نفاه إلى دمشق، فأقام بها إلى أن استبد الأشرف شعبان، أحضره إلى القاهرة، وأعطاه إمرة مائة، ثم نزعها منه، وأعطاه إمرة طبلخاناه، ثم جعله والي قلعة الجبل، فباشر ذلك مدة، ثم أعطى إمرة عشرة، وتُرك طرخانا، حتى مات في شهر رمضان.

ومات الأمير سيف الدين طقتمش الحسني، أحد المماليك البلغاوية، وأمير طبلخاناه. مات في تاسع عشرين رجب.

ومات زين الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الحفيد بن رُشد السجلماسي المغربي المالكي، سمع بغلناطة أبا البركات محمد بن إبراهيم البلفيقي، وبمكة ضياء الدين أبا الفضل محمد بن خليل بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن حسن القسطلاني، وبالمدينة النبوية عفيف الدين المطري. وبرع في الفقه وغيره. وأقام بالقاهرة زماناً. وولى قضاء المالكية بحلب، فسار في الناس سيرة عسوف، فعزل. وأقام بغزة حتى مات. ومولده في ثاني عشرين شعبان سنة ست وعشرين وسبعمائة.

ومات الرئيس نور الدين علي بن عنان التاجر بالخاص، في ليلة الجمعة ثامن عشر شوال.
ومات الخطيب ناصر الدين محمد بن علي بن محمد بن محمد بن هاشم، بن عبد الواحد بن عشاير الحلبي،
بالقاهرة، في ليلة الأربعاء سادس عشرين ربيع الآخر. وكان فقيها شافعيًا، عارفاً بالفقه والحديث، والنحو
والشعر وغيره. ولي هو وأبوه خطابة حلب. وقدم إلى القاهرة، فلم تطل مدته بها، حتى مات.
ومات القاضي فتح الدين محمد بن قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل الشافعي، موقع
الدرج، في حادي عشرين صفر - ومات الشيخ شمس الدين محمد بن الحافظ محب الدين عبد الله بن أحمد ابن
الحب الحلبي الدمشقي بها. وكان إماماً في الحديث والورع والزهد.
ومات الشيخ أمين الدين محمد بن محمد بن محمد النسفي الخوارزمي البلغاري المعروف بالخلوتي، في سابع
عشرين شعبان خارج القاهرة.
ومات القاضي شمس الدين محمد القرمي الحنفي، قاضي العسكر، في سابع عشرين ربيع الآخر.
ومات القاضي شمس الدين محمد بن علي بن الخشاب الشافعي في تاسع عشرين شعبان. حدث بصحيح
البخاري عن وزيره والحجار. وناب في حسبة القاهرة، وعمر.
ومات القاضي شمس الدين محمد بن الوحيد الدمشقي، باشر نظر المواريث ونظر الأوقاف. بمدينة مصر، وشهادة
الجيش، مات في سابع ربيع الأول.
ومات الشيخ شمس الدين محمد بن قطب البكري الشافعي، في خامس عشر شوال. تصدر للإشغال بالفقه مدة.

سنة تسعين وسبعمائة

في الحرم: قدم قاصد من الأمير منطاش،، يخبر أنه باق على الطاعة، فقدم البريد من حلب أنه خارج عن الطاعة،
وقصد بهذا المدافعة عنه، حتى يدخل فصل الربيع، وتذوب الثلوج. فسير السلطان الأمير سيف الدين ثلكتمُر
الدوادار بعشرة آلاف دينار للأمرء الجردين، تقوية لهم وتوسعة عليهم، وليعرف حقيقة أمر منطاش وقدم الأمير
جُمُق بن الأتابك أَيْتمش من حلب، وقد قلد الناصري النيابة بها.
وفي يوم السبت حادي عشرينه: قدم الأمير قُرُقُماس - أمير الحاج - باخمل، والحاج، بعد ما أصابهم سيل عظيم
في ترعة حامد - فم وادي القباب - فمات فيه عدد كبير، غرق منهم جمع ودفن مائة وسبعة، وتلف من الأمتعة
شيء لا يعبر عنه كثرة، وذلك في ليلة التاسع عشر منه.
وفيه سمر علي بن نجم أمير عرب الفيوم، ومعه عشرون رجلاً، ووسطوا كلهم، بسبب قتلهم محمد وعمر ابني
شادي.

واستقر الأمير علاء الدين أقبغا المارداني كاشف الجيزة.
وقدم رسل ابن عثمان ملك بُرْصا، فأنزلوا بالميدان الكبير بخط موردة الجيس.
واستقر عمر بن الخطاب في ولاية الفيوم وكشفها، وكشف البهنسا وأطفيح، عوضاً عن أمير أحمد بن الركن.
وفي أول صفر استقر أيديمر أبو زلطة نائب الوجه البحري. وعزل قطلوبغا أبو درقة. واستقر أبو درقة كاشف
الوجه البحري.

وفي ثامن عشره: أحضر ترسل ابن عثمان إلى الخدمة بالقلعة، وقدموا هدية مرسلهم.

وقدم الخبر برحيل تمرلنك عن توريث إلى سمرقند وأن الأسعار ارتفعت بسائر بلاد الشام، وأبيعت الغرارة القمح في بلد الرملة بثلاثمائة درهم فضة، فنقل الناس الغلال من ديار مصر إليها.
وقدم الخبر بأن الشريف عنان بن مغامس اقتتل مع الشريف علي بن عجلان، وأنهزم من علي. ثم قدم مقاصده يسأل السلطان العفو عنه.

وقدم البريد بأن منطاش خرج من ملطية إلى سيواس، فسار البريد بالخلع والأموال. لتفرق في تلك البلاد. وفيه فرق نجم الدين محمد الطنبدي محتسب القاهرة عدق فقراء الفقهاء على الباعة بسائر الأسواق، ليعلموهم من القرآن ما لا بد منه في الصلاة، فاستمر ذلك، وقرر لكل معلم على كل حانوت فلسين في كل يوم. وفي ربيع الأول: منع قراء الأجواق عامة من التهنيك وأن يكون عوضه الصلاة على النبي. وفي هذا الشهر: وقع بالقاهرة، ومصر وضواحيهم طاعون وحميات حادة، وفشى الموت بذلك في الناس. وفيه عمل السلطان المولد النبوي بالقصر على العادة، وأقيم السماع بإبراهيم بن الجمال وأخيته خليل يشيب. وفي ليلة الأربعاء ثمان عشرة: حضر ابنا الجمال المذكورين عند بعض أهل مصر مولدا. فلما أقيم السماع سقط البيت. بمن فيه، فمات ابنا الجمال في ستة أنفس، وسلم من عداهم.
ومن الاتفاق الغريب أنه كان يعني بهذه الأبيات :

ولا فادني منه .فن تغنيت في حبكم
وجزت بوادي محن . وخصت بحار الهوى
ومثلي بكم من يجن . وقالوا به جنة
وعقلي بكم مفتن . فؤادي بكم هام
فؤاد كثير الشجن . أغني ولي فيكم
ويرقص حتى السكن . سيطرب من في الحمى

فلما وصل في غنائه إلى قوله "ويرقص حتى السكن" سقط البيت على من فيه وتمت هذه الأبيات :

لكم يا أهيل الحن . لقد جئت مستعدرا
وإن لم تجودوا فمن فجدودوا على عبدكم

وفي هذه الليلة: عمل الشيخ المعتقد إسماعيل بن يوسف الإنباي المولد على عادته في زاويته بناحية منبوبة من الجزيرة تجاه بولاق، فكان فيه من الفساد ما لا يوصف، إلا أنه وجد من الغد في المزارع مائة وخمسون جرة فارغة من جرار الخمر التي شربت - تلك الليلة في الخيم، سوى ما حكى عن الزنا واللياطة، فجاءت ريح كادت تقتلع الأرض. بمن عليها، وامتنع الناس من ركوب النيل فتأخروا هناك.
واتفق في هذا الشهر موت خمسة من المشهورين، لم يخلفوا بعدهم مثلهم في مغناهم، وهم: علم الدين سليمان القرافي المادح، مات ليلة الخميس تاسعه وإبراهيم ابن الجمال المعني، وأخوه خليل المشيب، في ليلة الأحد ثاني عشره. وعلي بن الشاطر رئيس المؤذنين بالجامع الأزهر، في ليلة الإثنين ثالث عشره. والمعلم إسماعيل الدجيجاتي، في ليلة الأربعاء خامس عشره.

وفيه ورد الخبر بدخول العسكر المصري إلى بلاد ملطية، لقتال منطاش.

وفي يوم السبت ثالث ربيع الآخر: استقر جمال الدين يوسف بن محمد بن عبد الله الحميدي في قضاء الحنفية بالإسكندرية، وعزل همّام الدين عبد الواحد السواسي العجمي.

وسار الشريف حسن بن عجلان من القاهرة إلى مكة، وسار معه جماعة يريدون العمرة والمجاورة بمكة. وتزايد الموت، وطلب البطيخ الصيفي للمرضى، فأبيعت البطيخة بخمسين درهما فضة، وأبيع الرطل من الكمثرى بعشرة دراهم.

وفيه ندب قاضي القضاة ناصر الدين محمد ابن بنت ميلق، جماعة، فقرأوا بالجامع الأزهر صحيح البخاري، ودعوا الله تعالى في رفع الطاعون. واجتمعوا أيضاً في يوم الجمعة سادس عشره بالجامع الحاكمي، وفعلوا ذلك. ثم اجتمعوا مرة ثالثة بالجامع الأزهر، بعد عصر يوم الإثنين تاسع عشره، ومعه كثير من الأطفال الأيتام، فكان جمعاً موفوراً.

وفي سادس عشرينه: استقر الأمير أيدكار العمري، حاجب الحجاب بديار مصر، عوضاً عن الأمير قطلوبغا الكوكاي، وكانت هذه الوظيفة متوفرة نحو أربع سنين بعد وفاة الكوكاي، وأضيف إليه نظر الخانقاة الشيخونية. واستقر الأمير سيف الدين المعروف بسيدي أبو بكر بن سنقر الجمالي حاجب ميسرة يامرة مائة، عوضاً عن أيدكار بحكم انتقاله حاجب الحجاب.

وفي ثامن عشرينه: قدم الأمير بلوط الصرغتمشى.

وفي تاسع عشرينه: مات الأمير سُرج والي باب قلعة الجبل. وكثر الموت في الممالك بالقلعة، فكان يموت منهم في كل يوم زيادة على عشرين نفساً.

وفي أول جمادى الأولى: بلغت عدة الأموات الواردين على الديوان إلى مائتين وخمسة وثلاثين، سوى من يموت بالمارستان، وسوى الطرحاء على الطرقات.

وفي رابعه: استقر بحاس النوروزي نائب باب القلعة، وتزايدت عدة الموتى.

وفي رابع عشره: استقر فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس في نظر الدولة، عوضاً عن أمين الدين عبد الله بن ريشة بعد موته.

وفي حادي عشرينه: ورد صراي تَمُر - دوادار الأمير يونس الدوادار، ومملوك نائب حلب - على البريد بأن العسكر توجه إلى سيواس، وقاتل عسكرها، وقد استنجدوا بالتر، فأتاهم منهم نحو الستين ألفاً، فحاربوهم يوماً كاملاً، وهزموهم، وحصروا سيواس بعدما قتل كثير من الفريقين، وجرح معظمهم، وأن الأقوات عندهم عزيزة فجهز السلطان إلى العسكر مبلغ خمسين ألف دينار مصرية، وسار بها تُلكتَمُر الدوادار في سابع عشرينه.

ثم أن العسكر تحركوا للرحيل عن سيواس، فهجم عليهم التتار من ورائهم فبرز إليهم الأمير يلبغا الناصري نائب حلب، وقتل منهم خلقاً كثير، وأسر نحو الألف، وأخذ منهم العسكر نحو عشرة آلاف فرس، وعادوا سالمين إلى جهة حلب.

وفي حادي عشرينه: استقر كل من جَرَكس وقُطْلونك السيفي أمير جاندار عوضاً عن يلبغا الحمدي وألطنغا عبد الملك بعد موتهما. وقدم البريد بقتل الصارم إبراهيم بن شهري نائب دوركي على سيواس.

وفي يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة: استقر الأمير جمال الدين محمود بن علي شاد الدواوين في أستاذارية السلطان، بعد موت الأمير بهادر المنجكي، واستقر ناصر الدين محمد بن الحسام لاجين الصقري أستاذار الأمير سودن باق في شد الدواوين.

وفي يوم الخميس خامس جمادى الآخرة: أنعم على كل من بلوط الصرغتمشى ونوغيه العلاي، وناصر الدين محمد بن الأمير محمود يامرة طبلخانة. وعلى كل من داود ابن دلغادر، وناصر الدين محمد بن الحسام الصقري الشاد يامرة عشرة.

وفيه استقر الأمير محمود الأستاذرار مشير الدولة، وخلع عليه، فتحدث في الدولة، والخاص، والديوان المفرد، وصار عزيز مصر. وحضر عنده الصاحب علم الدين كاتب سيدي، وموفق الدين أبو الفرج ناظر الخاص، وائتمرا بأمره.

وفي ثامن: ارتفع الوباء بعدما تجاوز الثلاثمائة في كل يوم.

وفي عاشره: قدم البريد من الأمير يونس ومن نائب حلب بجزر وقعة سيواس التي ذكرناها، وعود العسكر إلى ملطية، فكتب بإحضار الأمير يونس الدوادار على البريد.

وفي ثاني عشره: خلع على الصاحب علم الدين خلعة استمرار، بعقب غضب السلطان عليه.

وفي رابع عشره - الموافق سادس عشرين بؤونة: - أخذ قاع النيل فجاء ستة أذرع وثمانية أصابع.

وفيه قدم الفقيه قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون الأشبيلي المغربي من الحجاز إلى القاهرة.

وفي تاسع رجب: قدم الأمير تُلكتمر الدوادار، وأخبر بأن منطاش قد فر من سيواس خوفا من القاضي براهان الدين أحمد صاحبها أن يقبض عليه.

وفي خامس عشره: استقر الأمير فُطلوبغا الأستقجاوي أبو درقة كاشف الوجه البحري، عوضا عن ركن الدين عمر بن إلياس بن أخلا قُوط.

وفي خامس عشرينه: استقر مُقبل الطيبي والي قوص ملك الأمراء بالوجه القبلي، وعزل مبارك. واستقر الصارم إبراهيم الشهابي في ولاية قوص.

وفي أول شعبان: أوفي النيل، ووافق ثالث عشر مسرى.

وفي ثالثه: قدم العسكر المجرى والأمراء من سيواس إلى قلعة الجبل بغير طائل، فخلع على الأمراء وأركبوا خيولا بقمماش ذهب، فكانت غيبتهم عن القاهرة سنة، أياما.

وفي عاشره: استقر بتخاص السودان - حاجب طرابلس - في نيابة صفد بعد موت أركماس.

وفي خامس عشره: طلب السلطان الطواشي بهادر مقدم الممالك، فلم يوجد بالقلعة، فأحضره سكرانا من بيت على البحر، فاشتد حنق السلطان عليه، ونفاه إلى صفد، وأعطى بها إمرة عشرة. واستقر عوضه الطواشي شمس الدين صواب السعدي - المعروف بشنكل الأسود - مقدم الممالك في سابع عشره. واستقر الطواشي سعد الدين بشير الشرفي عوضا عن شنكل في نيابة المقدم.

وفيه قدمت رسل الفرنج بجنوة في الحديث بسبب من قبض عليه من الفرنج. وذلك أنه ورد الخبر أن بعض

أقارب السلطان قدموا من بلاد الجراكسة في البحر، فأخذهم الفرنج، فقبض على من بالإسكندرية منهم، وختم على أموالهم.

وفي ثالث عشرينه: قدم البريد بموت قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة بدمشق، فصلى عليه صلاة الغائب بجوامع القاهرة ومصر، في يوم الجمعة خامس عشرينه. وفيه عُقد عقد القاضي جمال الدين محمود القيصري - قاضي العسكر - على ابنة ناصر الدين محمد بن المعلم شهاب الدين أحمد الطيلوني في بيت الأمير يونس الدوادار، فكان يوما مشهودا. وفيه استقر القاضي سري الدين أبو الخطاب محمد ابن قاضي القضاة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن زين الدين أبي محمد عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك السُلَمي المَسَلاتي في قضاء القضاة بدمشق، عوضا عن البرهان بن جماعة، وحمل إليه التشريف والتقليد إلى دمشق، مسئولًا بذلك.

وفي ثامن رمضان: خلع على الصاحب علم الدين عقب عافيته من مرضه، وعلى الفخر بن مكانس ناظر الدولة، وابن الحسام الشاذ، وعلى محمد بن صدقة الأعسر، واستقر والي الأشمونين، عوضا عن أمير حاج بن أيدمر ونقل أمير حاج إلى ولاية الفيوم وكشفها وكشف البهنسا وأطفيح عوضا عن عمر بن خطاب. واستقر محمد بن الهدباني في ولاية البهنسا، وعزل قُوزي. وفي تاسع عشره: قبض على سعد الدين نصر الله بن البقري ناظر الديوان المفرد، وسلم لشاذ الدواوين، وألزم بخمسة آلاف دينار، فباع أملاكه. وقبض على سعد الدين ابن قارورة مستوفي الدولة - وألزم بثلاثين ألف درهم.

وفي رابع عشرينه: قبض على الصاحب الوزير علم الدين عبد الوهاب بن القسيس، المعروف بكاتب سيدي. واستدعى الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام، وخلع خلة الوزارة، وسلم إليه كاتب سيدي، فألزمه بمال حمل منه ثلاثمائة ألف درهم، بعد ما قبض على حواشيه، والحاج عبيد البزدار، مقدم الدولة. وفي يوم الخميس - سادس شوال: قدم من حلب الأمير قرادمراش باستدعاء. وفي تاسعه: قدم من الحجاز الشريف عنان بن مغامس أمير مكة، واستجار بالأمير الكبير أيتمش، ونزل عنده، فشفع فيه، وأحضره إلى السلطان، فعفا عنه. وفي عاشره: استقر شمس الدين محمد بن أخي الجار النيسابوري في مشيخة سعيد السعداء، عوضا عن شهاب الدين أحمد الأنصاري.

وخرج الحاج على العادة، وأمير الركب الأول جوكس الخليلي أمير آخور، وأمير الركب الثاني أقبغا المارداني، صحبة المحمل.

وقدم الخبر من أمراء دمشق بمخامرة أَلْطُنْبُغا الجوباني نائب دمشق، وأنه ضرب طُرُطْطاي حاجب الحجاب، واستكثر من استخدام المماليك، فبلغ الجوباني ذلك، فاستأذن في الحضور، فأذن له، فركب البريد من دمشق ونزل سرياقوس - خارج القاهرة - ليلة الخميس سابع عشرينه، فبعث إليه السلطان الأمير فارس الصرغتمشي الجوكندار، فقيدته وسار به إلى الإسكندرية، فسجنه بها. وقبض بقلعة الجبل في يوم السبت تاسع عشرينه على الأمير أَلْطُنْبُغا المعلم أمير سلاح، وقرْدُم الحَسَنِي - رأس نوبة - وقيدا، وحملًا إلى سجن الإسكندرية، مع أَلْجَبُغا الجمالي الدوادار.

واستقر الأمير سيف الدين طرنطاي حاجب دمشق في نيابتها، عوضا عن الجوباني، وحمل إليه التشريف والتقليد من قلعة الجبل إلى دمشق، مع سودن الطرنطاي. وكتب بقبض الأمير كمشبغا الحموي نائب طرابلس، فقدم سيفه في عاشر ذي القعدة.

وفي حادي عشره: استقر الأمير ألبغا الجمالي الدوادار خازندارا ثانيا.

وتوجه الأمير شيخ الصفوي بتقليد أسندمر احمودي حاجب طرابلس نيابة طرابلس.

ونفي كمشبغا الأشرفي الخاصكي رأس نوبة إلى طرابلس، فسار من دمياط لأنه كان في اليزك بها.

وفي خامس عشرينه: عزل أيدمر نائب الوجه البحري، ثم أعيد من يومه.

وفي سادس عشرينه: قدم البريد بعشرين سيفا من سيوف الأمراء الذين قبض عليهم ببلاد الشام. وكتب

بالقبض على الأمراء البطالين ببلاد الشام فقبض عليهم. وأعيد سودن العثماني على نيابة حماة. واستقر كشلي

القلمطاوي نائبا بملطية.

وفي يوم الخميس ثاني ذي الحجة: قدم الأمير سودن الطرنطاي من الشام بعدما قلد نائب دمشق، وقبض على

الأمراء، فاستقر في ثامن رأس نوبة ثانيا عوضا عن قُردُم الحسني.

وفيه قدمت رسل الأمير قرا محمد التركماني بكتابه، يخبر أنه أخذ مدينة تبريز، وضرب بها السكة باسم

السلطان، ودعا له على منابرها، وسير دنانير ودرهم ضربت بالسكة السلطانية. وسأل أن يكون بها نائبا عن

السلطة، فأجيب بالشكر والثناء. واستقر جمق السيفي في ولاية الفيوم وكشفها، عوضا عن أمير حاج بن أيدمر.

وقدم الأمير شيخ الصفوي من طرابلس.

وفي ثاني عشرينه: استقر شمس الدين محمد بن عيسى أمير عرب العائد في كشف الشرقية وولايتها، عوضا عن

قُطلوبغا التركماني.

وفي سادس عشرينه: قدم ميشرو الحاج، وأخبروا بالأمن والسلامة.

وقدم البريد من الإسكندرية بوصول خواجا علي أخي الخواجا عثمان، ومعه جميع من أسرههم الفرنج من أقارب

السلطان. واستقر تقي الدين أبو محمد عبد الله ابن قاضي القضاة جمال الدين أبي الخاسن يوسف ابن قاضي

القضاة شرف الدين أبي العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكُفري في قضاء الحنفية بدمشق، عوضا

عن نجم الدين أحمد بن أبي العز بن الكشك. واستقر شمس الدين محمد بن الشهاب أحمد بن المهاجر الحلبي في

قضاء القضاة الشافعية بحلب، عوضا عن شرف الدين مسعود. وأعيد محب الدين محمد بن الكمال محمد بن

الشحنة إلى قضاء القضاة الحنفية بحلب، عوضا عن موفق الدين.

واستقر علاء الدين علي بن أحمد بن عبد الله بن المقارعي في قضاء القضاة الحنابلة بحلب، عوضا عن شهاب

الدين أحمد بن فياض.

وكان الحاج من مصر خاصة سبعة ركوب من كثرتهم، سوى ركبى المغاربة والتكاررة، لتتمة تسعة ركوب.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان

قاضي القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم ابن سعد الله بن جماعة الكنايني الشافعي، بدمشق، ليلة الجمعة ثامن عشر شعبان، ومولده سنة خمس وعشرين وسبعمائة. ولم يخلف بعده مثله.

ومات الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الأسيوطي الشافعي بمكة، في ثاني شهر رجب. وقد أسن وأفتى ودرس، وأسمع صحيح مسلم وغيره. وومات الأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن قليج والي الفيوم. كان أبوه أحد أمراء الألو، وكاشف الوجه القبلي.

ومات الشيخ المعتقد إسماعيل بن يوسف الإنبائي، بزوايته بناحية منبابة، في سلخ شعبان. وومات عماد الدين إسماعيل بن علي، المعروف بابن المشرف، أستاذار الأمير جركس الحليلي، في العشرين من ذي القعدة.

ومات الأمير سيف الدين بهادر المنجكي، أستاذار السلطان، وأحد الأمراء الألو، في أول جمادى الآخرة. وومات الوزير صاحب علم الدين بن القسيس، المعروف بكاتب سيدي، الأسلمي، في آخر ذي الحجة. وومات القاضي أمين الدين عبد الله بن مجد الدين فضل الله بن أمين الدين عبد الله بن ريشة القبلي الأسلمي، ناظر الدولة، في ليلة الأربعاء سادس جمادى الأولى.

ومات الأمير سيف الدين جليان الحاجب، في خامس عشرين رمضان، وكان خيرا متدينا عارفا. وومات الأمير سيف الدين سُبرج الكمشبغاوي، نائب قلعة الجبل، في تاسع عشرين ربيع الآخر. وومات الشيخ علاء الدين أحمد بن محمد، المعروف بالعلاء السيرامي العجمي، شيخ المدرسة الظاهرية المستجدة بين القصرين، في ثالث جمادى الأولى. وكان فاضلا في الفقه على مذهب أبي حنيفة، مشاركا في غيره، مشكور السيرة.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن قطلوبغا الحمدي، المعروف بقشقلدق، أحد أمراء العشرات، في ثاني جمادى الآخرة.

ومات القاضي عز الدين أبو اليمن محمد بن عبد اللطف بن الكوكيك الربعي الشافعي، في ثاني عشر جمادى الأولى، عن خمس وستين سنة، وقد أسمع الحديث مدة. وومات القاضي تقي الدين محمد بن محمد بن أحمد بن شاس المالكي موقع الدست، في سابع عشر شعبان. وقد عين لكتابة السور.

سنة إحدى وتسعين وسبعمائة

أهلت بيوم الخميس.

ففي خامس الحرم: استقر قطلوبك السعدي البريدي والي الشرقية، عوضا عن الأمير شمس الدين محمد بن عيسى العايدي. واستقر ابن عيسى كاشف الشرقية.

وفي ثامن: قدمت رسل ابن قَرَمَان بهدية، فقبلها السلطان، وخلع عليهم.

وفي تاسع عشره: قدمت رسل فرنج جنوة بالخواجه علي وأقارب السلطان ومعه هدية ملكهم، فقبلت، وخلع

عليهم.

وفيه قدم الأمير جركس الخليلي من الحجاز ياخوة السلطان.

وفي ثالث عشرينه: قدم البريد من سيبس بأن خليل بن دلغادر، ونائب سيبس، جمعا تركمان الطاعة و حاربوا سولى بن دلغادر ومنتاش، وقتلوا كثيرا من أصحابهما، وهزماه، وغنما ما معهما من الأموال والحريم. وفيه قدم الأمير أقيغا المارداني باخمل وبقية الحاج. وفيه استقر الشيخ جلال الدين نصر الله البغدادي الخليلي في تدريس المدرسة الظاهرية المستجد بدرس الحديث النبوي، عوضا عن الشيخ أحمد بن أبي يزيد المعروف بمولانا زاده السيرامي. واستقر قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون عوضه في تدريس الحديث بالمدرسة الصرغتمشية، خارج القاهرة. وفي هذا الشهر: أشيع أن الأمير يلبيغا الناصري - نائب حلب - وقع بينه وبين الأمير سوذُن المظفري، و كاتب كل منهما في الآخر، فلهج العامة في كل وقت بقولهم: "من غلب صاحب حلب"، حتى لا تكاد تجد صغيراً ولا كبيراً إلا ويقول ذلك، حتى كان من غلب الناصري نائب حلب ما يأتي ذكره، فكان هذا من غرائب الاتفاقات.

وفي يوم الأحد خامس صفر: جمع السلطان الأمراء الخاصكية في الميدان تحت القلعة، وشرب معهم القمز، وقرر لشربه يومي الأحد والأربعاء. وفي سابعه: استقر سيف الدين أبو بكر بن شرف الدين موسى بن الديناري في ولاية قوص، عوضا عن الصارم إبراهيم الشهابي.

وفي عاشره: بعث السلطان هدية الأمير يلبيغا الناصري، فيها عدة خيول بقماش ذهب وقباء واستدعاه ليحضر. فلما قدم ذلك عليه خشي أن يفعل به كما فعل بالأمير الطنبغا الجوباني، فكتب يعتذر عن الحضور بحركة التركمان ومنتاش، والخوف على حلب منهم، فلم يقبل السلطان عذره، وكثر تخيله منه. وبعث الأمير تلكتنمر الحمدي الدوادار إلى حلب، وعلى يده مثالين ليلبيغا الناصري وسوذُن المظفري أن يصطلحا بمحضرة الأمراء والقضاة. وسير معه خلعتين يلبسأتهما بعد صلحهما. وحمله في الباطن عدة ملطفات إلى سوذُن المظفري، وغيره من الأمراء، يقبض الناصري وقتله إن امتنع من الصلح. وكان مملوك الناصري قد تأخر عن السفر ليفرق كتباً من أستاذه على الأمراء، يدعوهم إلى موافقته على الثورة بالسلطان. وأخر السلطان جواب الناصري الوارد على يده ليسبقه تلكتنمر إلى حلب، فبلغ المملوك ما على يد تلكتنمر من اللطفات، وأخذ الجواب، وسار على البريد وجد في السوق حتى دخل حلب قبل تلكتنمر. وعرف الناصري الحال كله، ويقال إن تلكتنمر كان بينه وبين الشيخ حسن - رأس نوبة الناصري - مصاهرة، فلما قرب من حلب بعث يخبره بما أتى فيه، فتنبه الناصري لما أخبره الشيخ حسن برسالة تلكتنمر، واحترز لنفسه. وخرج حتى لقي تلكتنمر على العادة، وأخذ منه المثال، وحضر به إلى دار السعادة، وقد اجتمع الأمراء والقضاة وغيرهم لسماح المثال السلطاني. وتأخر سوذُن المظفري عن الحضور والرسل تستدعيه، حتى حضر وهو لابس آلة الحرب من تحت ثيابه. فعندما دخل الدهليز جس قازان البرقشي - أمير آخور الناصري - كتفه، فوجد السلاح وقال: "يا أمير، الذي يريد الصلح يدخل لابس آلة الحرب". فسبه المظفري، فسل قازان عليه السيف وضربه، وأخذته السيوف من الدين رتبهم

الناصرى من مماليكه حتى برد ، فجرد ممالكيه أيضاً سيوفهم، وقاتلوا ممالك الناصري، فقتل بينهم أربعة. وثار
الفتنة، فقبض الناصري على حاجب الحجاب وأولاد المهمندار، وعدة ممن يخافهم، وركب إلى القلعة وتسلمها .
واستدعى التركمان والعربان، وقدم عليه الأمير منطاش معاونا له، وداخلاً في طاعته. وبعث تلكتنمير إلى
السلطان، فقدم في خامس عشره وأعلم السلطان بخروج الناصري عن الطاعة، واجتمع الناس معه، وكتب
السلطان في سابع عشره إلى الأمير سيف الدين أبنال اليوسفي أتاك دمشق بناية حلب، وجهاز إليه التشريف
والتقليد. وطلب السلطان في ثامن عشره القضاة والأعيان وأهل الدولة من الأمراء وغيرهم، وحدثهم بعضيان
الناصرى واستشارهم في أمره، فوقع الاتفاق على إرسال عسكر لقتاله، فحلف الأمراء كلهم ، ثم خرج
السلطان إلى القصر الأول، وحلف أكابر الممالك على الطاعة.

وفي تاسع عشره :ضربت خيمة كبيرة بالميدان تحت القلعة، وضرب بجانبها عدة صواوين برسم الأمراء، ونزل
السلطان إلى الخيمة، وحلف الأمراء وسائر الممالك. ثم مد لهم سماً طاً جليلاً، فأكلوا وانفضوا.

وفي رابع عشرينه: قدم البريد من دمشق بأن قرا بغا فرج الله، وبزلار العمري، ودمرداش اليوسفي، وكمشبا
الخاصكي الأشرف، وأقبا حنق، اتجمع معهم عدة كبيرة من الممالك المنفيين، وقبضوا على الأمير سيف
الدين أسندمر نائب طرابلس، وقتلوا من الأمراء صلاح الدين خليل بن سنجر وابنه وقبضوا على جماعة،
ودخلوا في طاعة الناصري.

وفيه عرض السلطان الممالك، وعين منهم أربعمئة وثلاثين للسفر ورسم لمن يذكر من الأمراء بالسفر، وهم :
الأمير الكبير أيتمش الأتابك، والأمير جركس الخليلي أمير آخور، والأمير شهاب الدين أحمد بن بليغا أمير
مجلس، والأمير يونس الدوادار، والأمير أيدكار حاجب الحجاب، وهؤلاء أمراء ألوف . ومن أمراء الطبلخانات
فارس الصرغتمشى، وبكلمش رأس نوبة، وجركس الخمدى، وشاهين الصرغتمشى، وأقبا الصغير السلطاني،
وأبنال الجركسي أمير آخور، وقديد القلمطاوي. ومن أمراء العشراوات خضر بن عمر بن بكتنمير الساقى،
وناصر الدين محمد بن محمد بن أقبا آص وحمل إلى الأمير أيتمش مائتا ألف درهم فضة، وعشرة آلاف دينار
ذهباً مصرية. وإلى كل من أمراء الألوف مائة ألف درهم وحمسة آلاف دينار ما خلا أيدكار، فإنه حُمل له مبلغ
ستين ألف درهم مع الذهب نظيرهم. ولمن عداهم من الأمراء لكل منهم بلغ خمسين ألف درهم، وألف دينار،
وأربعمئة دينار.

وفي سادس عشرينه: قدم البريد بأن ممالك الأمير سيف الدين سودن العثماني -نائب حماة - هوما بقتله، ففر إلى
دمشق، وأن الأمير سيف الدين بيرم العزى الحاجب بحماة دخل في طاعة الناصري، وملك حماة، فعرض
السلطان الممالك وعين منهم أربعة وسبعين، لتتم جملة من يسافر من الممالك خمسمئة.

وورد الخبر باستيلاء الفرنج على جزيرة جربة.

وفي يوم الجمعة سابع عشرينه: رسم للأمير بجاس والى باب القلعة ، فتوجه إلى الخليفة المتوكل، ونقله إلى برج
وضيق عليه ، ومنع الناس من الدخول إليه خوفاً من الناصري أن يدس من يأخذه، فإنه - أي الناصري - شنع
على السلطان بأمرها أكبرها سجن الخليفة. فبات الخليفة به ليلة واحدة، ثم أعيد إلى مكانه. ورسم للطواشي
مقبل الزمام بالتضييق على الأسياد أولاد الملوك الناصرية، ومنع من يتردد إليهم، والفحص عن أحوالهم، ففعل

ذلك.

وفي يوم الإثنين ثاني ربيع الأول: خرج البريد بتقليد الأمير سيف الدين طغاي تَمُر القبلاوي - أحد أمراء دمشق - نيابة طرابلس.

وفي خامسة: قدم قاصد خليل بن دلغادر بكتاه، يجبر أن سُنْقَر - نائب سيس - توجه إلى الناصري ودخل في طاعته، فلما عاد قبض عليه، وبعث سيفه، فخلع على قاصده. وفيه أنفق في المماليك نفقة ثانية، فالأولى لكل واحد من الخمسمائة مملوك ألف درهم فضة، والثانية أيضاً ألف درهم، سوى الخيل والجمال والسلاح، فإنه فرق في أرباب الجوامك لكل واحد جملان، ولكل اثنين من أرباب الأخباز ورتب لهم اللحم والجرايات والعليق، فرتب لكل من رعوس النوب في اليوم ست عشرة عليقة، ولكل من أكابر المماليك في اليوم عشر علائق، ولكل من أرباب الجوامك خمس علائق. ورسم لكل مملوك في دمشق بمبلغ خمسمائة درهم.

وفي رابع عشرة: استدعى السلطان شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني إلى مسجد رُدَيني داخل القلعة، واستدعى الخليفة المتوكل على الله فقام إليه وتلقاه، وأخذ في ملاطفته والاعتذار إليه، وتحالفاً. ومضى الخليفة إلى موضعه، فبعث إليه السلطان عشرة آلاف درهم، وعدة بقج، فيها صوف وثياب سكندرية، وفرو، لتتمة القيمة عن الجميع ألف دينار. فبعث الخليفة بجزء وافر من ذلك إلى شيخ الإسلام، وإلى والي القلعة. وتواترت الأخبار بدخول سائر أمراء الشام والمماليك اليلبغاوية والأشرفية، وسولى أمير التركمان، ونعير أمير العربان، في طاعة الناصري على محاربة السلطان. وأنه أقام سناجق خليفته، وأخذ جميع القلاع، خلا دمشق وبعلبك والكرك، فكثرت الاضطراب بالقاهرة وقلعة الجبل. وخرج الأمراء والمماليك في يوم السبت رابع عشره إلى الريدانية خارج القاهرة بتجمل عظيم واحتفال زائده، فإن الدولة كانت لم تطرق والبلد لم يتغير حاله، والناس في عافية بلا محنة.

وأقاموا في التبريز إلى يوم الإثنين سادس عشره، فكانت أياما مشهودة.

وفيه قدم البريد من صفد بأن وقعة كانت بها من أجل مخامرة بعض الأمراء.

وفيه أنعم على قرايغا أبو بكرى يامرة صراي الرجى الطويل، وأنعم بإقطاعه على طغاي تَمُر الجركتموى. وفي سابع عشره: عزل موفق الدين أبو الفرج من نظر الجيش، واستقر عوضه جمال الدين محمود القيسري قاضي العسكر الحنفي، واستقر الشيخ شرف الدين عثمان الأشقر إمام السلطان في قضاء العسكر. واستقر القاضي سراج الدين عمر الحنفي العجمي محتسب القاهرة في تدريس التفسير بالقبة المنصورية، عوضاً عن جمال الدين، برغبته له عنه.

وقدم البريد من دمشق بأن سودن العثماني - نائب حماة - جدد له بركا بدمشق، وأقام عسكرا وسار معه الأمير صارم الدين إبراهيم بن هُمَزُ التركماني يريد أخذ حماة، فلقبه الأمير منطاش بعسكر حلب، وقاتله وهزمه إلى حمص، ومعه ابن هُمَزُ. وفيه أمر السلطان بإبطال الرماية والسلف على البرسيم والشعير، وإبطال قياس الفصص والقلقاس، والإعفاء بما على ذلك من المقرر السلطاني.

وفي سلخه: عزل مُقْبَل الطيبي عن نيابة الوجه القبلي، وأعيد مبارك شاه.

وفي يوم الثلاثاء أول ربيع الآخر: قدم البريد من دمشق بأن كُمُشْبِغا المنجكي - نائب بعلبك - دخل في طاعة

الناصرى.

وفي خامسه: قدم البريد بأن ثلاثة عشر من أمراء دمشق خرجوا. بمماليكهم إلى حلب نصره للناصرى، فواقعهم النائب بمن معه، وجرح منهم عدة، وساروا إلى حلب. وأن الأمير جركس الخليلي لما قدم إلى غرة، أحس بمخامرة الأمير علاء الدين أقيغا الصفوي نائب غرة، فقبض عليه، وبعثه إلى الكرك، وأقر في نيابة غرة الأمير حسام الدين حسن ابن باكيش.

وفي عاشره: أنعم على بلاط المنجكي بامرة عشرين، عوضا عن نوغاي العلابى بعد موته. وفي حادي عشره: عزل ناصر الدين محمد بن العادلي، واستقر عوضه في ولاية منوف أقيغا البشكتكي. وعزل الصارم إبراهيم الباشقردى من ولاية أشموم الرمان، واستقر عوضه علاء الدين علي بن المقدم. وفي تاسع عشره: عزل قنق السيفي عن كشف الفيوم وولايتهما، وكشف البهنسا وأطفيح، واستقر شاهين الكلبكي عوضه. وعزل محمد بن صدقة بن الأعسر من الأشمونين، واستقر عوضه عز الدين أيدمر المظفري. وفي عشرينه: قدم رسول قرا محمد التركمانى، ورسول الملك الظاهر صاحب ماردين، بقدمومهما إلى الخابور، ويستأذنان في محاربة الناصري، فأجبا بالثناء والشكر، وأنهما ادخرا لأهم من هذا. ودخل العسكر المصرى إلى دمشق يوم الإثنين سابع ربيع الآخر، فتلقيه الأمير حسام الدين طرُنطايّ النائب، وانفقوا على إرسال طائفة من أعيان الفقهاء إلى الناصري ليدخلوا بينه وبين السلطان في الصلح، فساوا في ثاني عشره بكتب الأمراء وهو فيما بين قارا والنبك فلما وصل الجماعة إليه تلقاهم ووعدهم بالجميل وأنزلهم في مكان، ووكل بهم من يحفظهم. وقد سار من حلب بمن معه يريد دمشق. وقد أقبل المماليك السلطانية على الفساد بدمشق، واشتغلوا باللهو حتى نزل عليهم الناصري، في يوم السبت تاسع عشره، خان لاجين - خارج دمشق - فخرج في يوم الأحد ويوم الإثنين حادي عشرينه عساكر مصر ودمشق إلى برزة والتقوا بالناصرى علي خان لاجين وقتلوه قتالا شديداً، انكسر فيه مرتين من المماليك السلطانية. فعندما تنازلا في المرة الثانية ألقى الأمير أحمد بن يلبغا رمحه، وصاح " فرج الله"، ولحق بعسكر الناصري، ومعه مماليكه، وتبعه الأمير أيديكار والأمير فارس الصرغتمشى والأمير شاهين أمير آخور، بمن معهم، وقتلوا المماليك ومن بقي من أمراء مصر ودمشق، معاونة للناصرى، فثبتوا لهم ساعة، ثم انهزموا. فهجم مملوك من عسكر الناصري يقال له يلبغا الزينى الأعور، وضرب الأمير جركس الخليلي فقتله، وأخذ سلبه، وترك رمته بالعراء عارية مدة، إلى أن كفتته امرأة ودفنته. ومدت التراكميين أيديهم ينهبون من انهزم، ويأسرون من ظفروا به. ولحق الأمير أيتمش بدمشق، وتحصن بقلعتها. وتمزق سائر العسكر، ودخل الناصري دمشق في يومه بعساكره وجوعه، ونزل بالقصر من الميدان، وتسلم القلعة بغير قتال. وأوقع الحوطة على سائر ما للعسكر.

وقيد أيتمش وطرُنطايّ نائب دمشق، وسجنهما بالقلعة. وتبع بقية الأمراء والمماليك، فقبض من يومه على الأمير بكلمش العلابى في عدة من المماليك، واعتقلهم. ومدت الأجناد والتركامان أيديهم إلى النهب، وتبعهم أوغاد الناس، فما عفوا ولا كفوا، وتمادوا على هذا عدة أيام.

وفي رابع عشرينه: عزل سُنقر السيفي عن ولاية دمياط واستقر عوضه ركن الدين عمر بن إلياس، قريب قُرط. وفي سادس عشرينه: استقر قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون في مشيخة الخانقاة الركنية

بيبرس، عوضاً عن شرف الدين عثمان الأشقر بعد موته.

وفي سابع عشرينه: ورد الخبر من غزة بكسرة الأسراء والممالك في محاربة الناصري، واستيلائه على دمشق، وقتل الخليلي، والقبض على الأمير أيتمش وغيره، فاضطربت الناس بالقاهرة ومصر وظواهرهما اضطراباً عظيماً، وغلقت الأسواق، وانتهبت الأخباز، وشغب الزعر، وتجمع أهل الفساد. وكان في البلد وباء، والناس في شغل بدفن موتاهم، فاشتد الخوف، وتزايد الإرجاف، وشنعت القالة.

وفي ثامن عشرينه: صرف سراج الدين عمر بن منصور بن سليمان القرمي العجمي عن حسبة مدينة مصر، واستقر في قضاء العسكر عوضاً عن شرف الدين عثمان الأشقر. استقر عوضاً عنه في حسبة مصر همّام الدين العجمي. واستقر الشيخ شمس الدين محمد بن علي البلالي الحلبي في مشيخة سعيد السعداء، عوضاً عن الشيخ شمس الدين محمد ابن أخي جار الله النيسابوري بعد موته. واستقر شمس الدين محمد القليجي في إفتاء دار العدل عوضاً عن النيسابوري.

وفيه خرج السلطان إلى الإيوان، واستدعى الممالك واختار منهم خمسمائة، وأنفق فيهم ذهاباً حساباً عن ألف درهم فضة ليتوجهوا إلى دمشق صحة الأمير سودن الطرنتاي. وفي تاسع عشرينه: أنفق في خمسمائة مملوك ثم في أربع مائة مملوك. ثم أنفق في الممالك الكتابية، لكل مملوك مائتي درهم فضة.

وفي يوم الأربعاء أول جمادى الأولى: أنعم على كل من قرابغا أبو بكرى وبجاس النوروزي والي القلعة، وشيخ الصفوي وقرقماس الطشتمري بامرة مائة وتقدمة ألف، انقلوا إليها من إمرة الطبلخاناه وأنعم على كل من ألبغا الجمالي الخازندار، وألطنبغا العثماني رأس نوبة، ويونس الأسعردى الرماح، وفتحق باي الأجاوي اللالا، وأسن بغا الأرغون شاهي، وبغداد الأحمدي، وأرسلان السيفي اللفاف، وأحمد الأرغوني، وجرباش الشخي، وألطنبغا شادي، وأروس بغا المنجكي، وإبراهيم بن طشتمّر العلامي، وقراسكك السيفي، بامرة طبلخاناه، نقلوا إليها من إمرة العشرة. وأنعم على كل من السيد الشريف بكتمّر الحسني والي القاهرة - كان - وفتحق باي الأحمدي بامرة عشرين. وعلى كل من سيف الدين بطا الطولو تمري، ويلبغا السودوي، وسودن اليحياوي، وتاني بك اليحياوي، وأرغون شاه البيدمري وأقبغا الجمالي الهذباني، وقوزى الشعباني، وتعزي بردي، وبكبلاط السونجي وأردبغا العثماني، وشكرباي العثماني، وأسنبغا السيفي، بامرة عشرة، وكانوا من جملة الممالك. وفيه قدم البريد من قطا بأن الأمير أينال اليوسفي، والأمير أينال أمير آخور، وإياس أمير آخور، دخلوا إلى غزة في عسكر، فاشتد الاضطراب، وكثر الخوف، وبدا على السلطان سيماء الزوال. وفي يومه استدعى السلطان القضاة والأعيان وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني.

وبعث الأمير سودن الطرنتاي والأمير قرقمّاس الطشتمري، فأحضرا الخليفة المتوكل على الله، فقام إليه السلطان وتلقاه وأجلسه، وأشار إلى القضاة فحلفوا كلا منهما للآخر، فحلفا على الموالاتة والمناصحة، وخلع على الخليفة، وقيد إليه حجرة شهباء بسرج وكنبوش وسلسلة ذهب، فركب ونزل من القلعة إلى داره، وبين يديه الأمير بجاس النوروزي، وغيره، في موكب جليل إلى الغاية، فكان يوماً مشهوداً. وأعيدت إقطاعاته ورواتبه، وأخلى له بيت بالقلعة ليسكنه، فنقل إليه حرمه، وسكنه، وصار يركب ويتزل لداره، ويسير حيث شاء، من غير ترسيم، إلا أنه لا يبيت إلا بمزله من القلعة وأفرج فيه أيضاً عن الأمير أسنبغا السيفي أجلي من

حزانة شمائل، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه، وخيل وجمال وثياب وسلاح كبير. وفيه عرض السلطان المماليك، وهم لابسين آلة الحرب، وقد ركبوا على خيولهم، وتفقد ما يحتاجون إليه، وأنعم عليهم به.

وفي يوم الجمعة: ثلثه قدم الأمير شهاب الدين أحمد بن بقر، أمير عرب الشرقية - ومعه هجان الأمير جركس الخليلي، وحدث السلطان بتفصيل وقعة الأمراء مع الناصري، وأنه فر مع الأمير يونس الدوادار في خمس نفر، فعارضه الأمير عَنقَاء بن شَطَّى أمير آل مرا بالقرب من الخربة، وأخذ يونس الدوادار وقتله، وبعث برأسه إلى الناصري، ووقع الأمير أيتال اليوسفي بيد حسن بن باكيش بالقرب من غزة، فبعث به إلى الكرك مقيداً. ففت ذلك في عضد السلطان، واشتد قلقه، وانحط قدره، وزالت مهابته، واستشعر كل أحد ذهاب ملكه منه. وفي رابعه: نودي في القاهرة ومصر بإبطال سائر المكوس، فتفرق الكتاب وأرباب الشرط من مقاعدهم التي كانوا يجلسون بها لأخذ المكوس.

وفي سادسه: ركب الخليفة المتوكل على الله والأمير سودن الشيوخوني - نائب السلطة - وقضاة القضاة، وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، فكان الموكب للخليفة وبجانبه شيخ الإسلام وبين يديه النائب والحجاب والقضاة والأعيان، وداروا، ورجل على فرس أمامهم يقرأ من ورقة، أن السلطان قد أزال المظالم، وهو يأمر الناس بتقوى الله، ولزوم الطاعة، وأنا قد سألتنا العدو الباغي في الصلح، فأبى وقد قوي أمره، فاحفظوا دوركم وأمتعتكم، وأقيموا الدروب على الحارات والسكك، وقتلوا عن أنفسكم وحرمتكم فتزايد خوف الناس وقلقهم، وشرعوا في عمل الدروب وشراء الأقوات، والاستعداد للقتال والحصار. وكثر كلام العامة وانتقاصهم للدولة، وتجمع الزعر والدُّعَار ينتظرون قيام الفتنة، لينتهبوا الناس. وألزم الوزير صاحب كريمة الدين عبد الكريم بن الغنام مباشري جهات المكس بإحضار مكوس المبيعات، فاعتلوا بأن الناس امتنعوا من إعطاء المكس إعمادا على المناذرة بإبطال المكوس، فالزمهم بمطالبة الباعة بمكس ما أبيع، فكثير بسبب ذلك اضطراب الناس، وتزايد طعنهم وهزؤهم بالدولة، وتناجوا فيما بينهم، وأكثروا من الجهر بقولهم: "السلطان من عكسه عاد في مكسه". وبدا من الأمير قرا دمرداش وغيره تخذيل السلطان عن الحركة، وأنه يحصن القلعة، ويقاقل من ورائها. هذا وقد انقطعت الأخبار عن مصر، فإن مأمور نائب الكرك، وابن باكيش - نائب غزة - دخلا في طاعة الناصري ومنعاً أحداً أن يرد إلى مصر، فكثير الكلام إلى أن قدم أحد ممالك السلطان الذين حضروا الوقعة، وأخبر بما أخبر به ابن بقر، وذلك في سابعه، فزال الشك وتيقن كل أحد إدبار أمر السلطان. وفي تاسعه: دمت طوائف من هوارة نجدة للسلطان، ونزلوا تحت القلعة ووقع الشروع في حفر خندق القلعة، ومرمة أسوارها، وتوعير طريق باب القلعة المعروف بباب القرافة، وتوعير باب الحوش، وباب الدرفيل وسدت خوخة أيدغمش حتى صار لا يدخل منها راكب فرس. ونودي بإبطال مكس النشا، ومكس النحاس، ومكس الجلود.

وفي عاشره - وهو يوم الجمعة! - دعى في الحطة بمجامع القاهرة ومصر، للخليفة المتوكل على الله قبل السلطان. وفي ثاني عشره: اجتمع القضاة بالمشهد النفيسي لقراءة تقليد ولد الخليفة المتوكل بنظر المشهد المذكور، ثم توجهوا إلى رباط الآثار النبوية، وقرأوا صحيح البخاري، ودعوا الله تعالى للسلطان، وسألوه إخماد الفتنة.

وفي ثالث عشره: استقر قرا دمرداش أتابك العساكر، عوضاً عن أيتمش الجاسي، وسودن باق أمير سلاح، وقرقماش الطشتمري الخازندار دوادار عوضاً عن يونس، وقرا بغا الأبو بكري أمير مجلس، عوضاً عن أحمد بن يلغا، وأقبغا المارداني حاجب الحجاب، عوضاً عن أيدكار، وتمربغا المنجكي أمير آخور، عوضاً عن جرکس الخليلي، وخلع عليهم كلهم.

وأنعم على صلاح الدين محمد بن محمد بن تنكز بامرة طبلخاناه وعلى جلبان الكمشبغاوي الخاصكي بامرة طبلخاناة.

وفيه كثر الاهتمام بتحصين قلعة الجبل، ونقل الأحجار إليها ليرمي بها في المنجنيق، وأمر سكان القلعة بادخار القوت لشهرين، ورسم بجمع الحجارين لسد فم وادي السدرة بجوار الجبل الأحمر، وأن يبني حائط بين باب الدر فيل وسور القلعة، وأن يبني أيضاً حائط من جوار باب الدر فيل إلى الجبل.

وفيه أيضاً نودي بأن يركب من له فرس من أجناد الحلقة للحرب، ويخرج من ليس له فرس بنشاب يرمي به مع العسكر، أو يصعد إلى القلعة حتى يرمي من بين شرفاتها، فكثر الهرج، وشنع الكلام، وتزايد القلق، وصارت الشوارع كلها ملاءة بالخيول الملبسة آلة الحرب. وطلبت آلات القتال بكل ثمن، فكسب أربابها مالا جزيلا، وتحاكى الناس عدة منامات روأها، تدل على زوال دولة السلطان، ولهجوا بذلك.

وفي ثامن عشره: استقر الأمير قرا دمرداش الأتابك في نظر المارستان المنصوري بالقاهرة، وخلع عليه، ونزل إليه على العادة وتبعت عدة طرق تفضي إلى القلعة فسدت.

وفي سادس عشرينه: استقر فخر الدين عبد الرحمن بن مكناس بمفرده في نظر الدولة من غير شريك، بعد وفاة رفيقه تاج الدين بن ريشة.

وفي سابع عشرينه: قدم الأمير علاء الدين الطشلاقي والي قطيا منهزماً من عساكر الناصري، فرسم للأمير حسام الدين حسين بن علي بن الكوراني والي القاهرة، فسد الباب المحروق والباب الحديد - من أبواب القاهرة - وسد باب الدر فيل بجوار القلعة والباب الجاور للقلعة المعروف قديماً بباب سارية ويعرف اليوم بباب المدرج، تحت دار الضيافة. وسد عدة خوخ وأزقة، يتوصل منها إلى القلعة. وركب عند قناطر السباع ثلاثة دروب، أحدهما من جهة مصر، وآخر من طريق قبر الكرمان، وآخر بالقرب من الميدان، وعمل عدة دروب آخر، وحفر خنادق كثيرة. هذا والموت بالطاعون فخر في الناس.

وأما الناصري فإنه لما استقر بدمشق، نادى في جميع بلاد الشام وقلعها ألا يتأخر أحد عن الحضور إلى دمشق من النواب والأجناد، ومن تأخر - سوى من عين لحفظ البلاد - قطع خيزه، وسلبت نعمته. فاجتمع الناس إليه بأسرهم، وأنفق فيهم، وخرج من دمشق بعساكر كثيرة جداً، في يوم السبت حادي عشر جمادى الأولى، وأقر في نيابة دمشق الأمير جنتمُر أخاطاز وسار حتى نزل قطيا، ففر إليه من أمراء السلطان في ليلة الثلاثاء ثامن عشرين جمادى الأولى سيف الدين طُغَيْتَمُنُ الجركتمري، وأرسلان اللفاف، وأزدبغا العثماني، في عدة من المماليك، ولحقوا بالناصرى بعد ما صدقوا الأمير عز الدين أندمُر أبو درقة - ملك الأمراء بالوجه البحري - وقد سار لكشف الأخبار، فضربوه، وأخذوا جميع ما معه، وساقوه معهم، وفرت عنه مماليكه.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه: أنفق السلطان بالإيوان في العسكر، فأخذ كل من المماليك السلطانية ومماليك

الأمراء الألو ف وأجنادهم خمسمائة درهم فضة، واستدعاهم طائفة طائفة، وأعطى كل أحد بيده، وسار
بمعرضهم على القتال معه، وبكى بكاء كثيراً، وفرق جميع الخيول - حتى خيل الخاص - في الأمراء والأجناد.
وفي أثناء ذلك كثرت الشناعة في القاهرة بوصول الناصري ومنطاش، فتزاحم الناس في شراء الخبز، وغلقت
الأسواق، وليس جميع الأمراء آلة الحرب، وركبوا إلى القلعة، ووقفوا بالرميلة، وحمل إلى الأمير أقبغا المارداني
جملة مال من السلطان، ليفرق ذلك في الزعر وحملة السلاح من العامة؛ تقوية لهم ليقاتلوا مع العسكر، فاشتد
خوف الناس من النهاية وصارت لهم اجتماعات وعصبيات. وافترقوا عدة أحزاب لكل حزب كبير وصاروا
يخرجون إلى ظاهر القاهرة ويقتتلون بالحديد والمقاليع، ومن انفرادوا من الناس أخذوا ثيابه، فتعطلت الأسواق
وشغل كل أحد. مما يترقبه من الخوف والنهب. واستعد الكافة للحصار، وأكثروا من شراء البقسماط والدقيق
والدهن ونحو ذلك، ونقل من ذلك ومن الأغنام إلى القلعة شيء كثير جداً. وفي ليلة الأربعاء حضر بهادر والى
العرب، وأخبر نزول الناصري إلى الصاحية، ومن معه من العساكر في جهد. وقد وقف لهم في الرمل عدة
خيول، وأنه لما وجد الصاحية خالية من العسكر، سر بذلك وسجد لله شكراً، فإنه كان بحال لو تلقاه عسكر
لما وجد فيمن معه منعة يلقي بها، وأن عرب العايد تلقاه بهم الأمير شمس الدين محمد بن عيسى وخدموا على
العادة، وأحضروا الشعير وغيره من الإقامات. فرسم للأمير قرا دمرداش أن يتوجه لكشف الأخبار من جهة
بركة الحبش؛ خشية أن يأتي أحد من قبل أطفیح، فسار لذلك. ورتب السلطان عسكره نوبتين، نوبة للحفظ
بالنهار ونوبة للحفظ بالليل، وسير عدة من الأمراء إلى جهة مرج الزيات طلبعة تكشف الخبر.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشرينه: أنفق في ممالك أمراء الطبلخانة والعشراوات، فأعطى كل واحد أربعمئة درهم
فضة، وأنفق في الخطردارية والبزدارية والأوجاقية، وأعطاهم القسي والنشاب، ورتب كثيراً من الأجناد
البطالين بين شرفات القلعة ومعهم القسي والنشاب وأنفق فيهم المال، واستدعى رماة قسي الرجل من
الإسكندرية فحضروا، وأنفق فيهم، ورتبهم بالقلعة في يوم الأربعاء.
وفيه عاد الأمير سيف الدين قجماس ابن عم السلطان، ومن معه من مرج الزيات، ولم يقفوا على خبر، فخرج
ليلة الخميس الأمير سون الطرنطاي في عدة من الأمراء إلى قبة النصر للحرس، وسارت طائفة أخرى إلى بركة
الحبش. ويات السلطان بالإصطبل ساهراً لم ينم، ومعه النائب سون وقرا دمردش، وعدة من الممالك
والأمراء.

وفي يوم الخميس أول جمادى الآخرة: توجه الأمير قرا بغا أبو بكرى إلى قبة النصر، وعاد ولم يقف على خبر.
وظل الأمراء نهارهم لابسين آلة الحرب، وهم على ظهور خيولهم بسوق الخيل تحت القلعة، ومعهم ممالبيهم،
ففر من ممالك السلطان اثنان، ومن ممالك الأمراء نحو الخمسين ولحقوا بالناصرى. ودارت النقباء على أجناد
الحلقة، فحضروا إلى بيتي الأمير سون النائب، والأمير أقبغا حاجب الحجاب، ففرقوا على أبواب القاهرة،
ورتبوا بها لحفظها. وندب الأمير ناصر الدين محمد بن الدواداري - أحد أمراء الطبلخانة - ومعه جماعة لحفظ
قياسر القاهرة وأسواقها. وأغلق والى القاهرة باب البرقية، وأمر الناس بحفظ الدروب والخوخ، ورتبت النفطية
على برج الطبلخانة وغيره بالقلعة.

وقدم الخبر بزول طليعة الناصري بلبيس، ومقدمها الطواشي تُقْطاي الطَشْتُمُري. وفي يوم الجمعة ثانيه نزلت

عساكر الناصري البير البيضاء ، فتسلل إليه العسكر أولاً بأول . فكان أول من يخرج إليه من القاهرة الأمير جبرائيل الخوارزمي، ومحمد بن بيدمر نائب الشام، والأمير بجمان الحمدي نائب الإسكندرية، وغريب الخاصكي، وأحمد ابن أرغون الأحمدي اللالا.

فصبحت الصناجق السلطانية على برج القلعة، ودقت الكوسات الحربية، فاجتمع الأمراء والمماليك السلطانية والأجناد . وركب السلطان والخليفة المتوكل على الله من القلعة بعد العصر، ووقفا خلف دار الضيافة، وجميع من بقي من العسكر لابسون السلاح . واجتمع حوله من العامة ما لا يقع عليه حصر، ثم سار إلى الإسطبل، وجلس فيه . وصعد الخليفة إلى منزله بالقلعة وقد نزلت الذلة بالدولة، وظهر من جزع السلطان وبكائه ما أبكى الناس شفقة له ورحمة . فلما غربت الشمس صعد إلى القلعة.

وفي يوم السبت ثلثة: نزل الأمير يليغا الناصري بركة الحب ظاهر القاهرة، ومعه من الأمراء الأمير سيف الدين ثمرغا الأفضلي المدعو منطاش، والأمير سيف الدين بزلار، والأمير سيف الدين كمشيغا، والأمير أحمد بن يليغا الخاصكي، والأمير مأمور، والأمير أيدكار، في آخرين وتقدمت الطلائع إلى مرج الزيات والي مسجد تبر، فغلقت أبواب القاهرة كلها، إلا باب زويلة، وغلقت جميع الدروب والخوخ، وسد باب القرافة، وماج الناس، وانتشر الزعر وأهل الفساد في أقطار المدينة، وأفسدوا.

ونزل السلطان والخليفة من القلعة إلى تحت دار الضيافة، فقدم من الإسكندرية رماة قسى الرجل بالقسى محملة على الجمال، وهم نحو الثلاثمائة رام . ففرق فيهم مائة درهم لكل واحد، ورتبهم في عدة أماكن . ونودي في القاهرة ومصر بإبطال جميع المكوس وفرقت دراهم على العامة . وخرج كثير من العامة إلى بركة الحب، حتى شاهدوا عسكر الناصري وحدثهم . مما فعله السلطان من تحصين القلعة وغيرها .

وقدم الخبر بأن طليعة الناصري وصلت إلى الخراب طرف الحسينية فلقبهم كشافة السلطان وكسروهم، فسار الأمراء إلى قبة النصر، ونزل السلطان في بعض الزوايا عند دار الضيافة إلى آخر النهار، ثم عاد إلى الإسطبل وعاد إليه الأمراء والمماليك، والكوسات تدق، وهم جميعاً على أهبة اللقاء، ومدافع النقوط لا تفتقر، والرميلة قد امتلأت بالزعر والعامة ومماليك الأمراء، فلم يزالوا على ذلك حتى أصبحوا يوم الأحد، فإذا بالأمير علاء الدين أقبغا المارداني -حاجب الحاجب - والأمير جُمق بن الأمير أيتُمُش، والأمير صار الدين إبراهيم بن الأمير طشتمر الدودار، قد فروا في الليل، ومعهم خمسمائة من ممالك السلطان، ومماليك الأمراء، ولحقوا بالناصرى.

وفي يوم الأحد رابعه: فر الأمير قرُقَمَاش الطشتُمُري الدودار، والأمير ترا دمرداش الأحمدي، والأمير سودن باق، صاروا في جملة الناصري، في عدة وافرة، بحيث لم يتأخر مع السلطان إلا طائفة من خاصكيتته، من الأمراء، وابن عمه الأمير قَجَمَاس، وسودن الشيخوني نائب السلطنة، وسودن الطُرُنطاي، وثمرغا المنجكي، وسيدي أبو بكر بن سُنُقُور، وبيرس التمان تُمُري، وشنكل المقدم، وشيخ الصفوي.

وفيه أغلق باب زويلة وجميع الدروب والخوخ، وتعطلت الأسواق، وغصت القاهرة بالزعر، واشتد فسادهم، وتلاشت الدولة، واضمححل أمرها . وخاف والي القاهرة على نفسه، فقام من خلف باب زويلة، وسار بمن معه إلى منزله واختفى . وبقي الناس فوضى، فطمع المسجونون بخزانة شمائل، وكسروا قيودهم، وأتلفوا باب الخزانة، وخلصوا على حمية جملة واحدة، فتشبه بهم أهل سجن الديلم والرحية، وخرجوا أيضاً . واشتد الأمر حتى داخل

الخوف كل أحد من الناس على نفسه وماله وأهله، وأمر السلطان من عنده من المماليك، فوقفوا تحت الطبلخاناه، ومنعوا العوام من التوجه إلى يلبغا الناصري؛ لما بلغه من فعلهم بالأمس، فرجمهم العامة بالحجارة، فرماهم المماليك بالنشاب، وقتلوا منهم عدة تزيد على العشرة. وأقبلت طليعة الناصري، فقاتلهم قجماس ابن عم السلطان، وكثر الرمي عليهم من فوق القلعة بالسهم والنفط والحجارة في المقالع، وهم يوالون الكر والفر، وأمر السلطان في إدبار، وأصحابه تتفرق عنه شيئاً بعد شيء، وتصير إلى الناصري. وكان السلطان قد فرق في كل من الأمراء الكبار عشرة آلاف دينار، وفي كل من الطبلخاناه خمسة آلاف دينار، وفي كل من العشرات ألف دينار، وأعطى الأمير قرا دمرداش في ليلة واحدة ثلاثين ألف دينار، وحلفهم ألا يغدروا به، فما أغنى عنه ذلك شيئاً، وفروا عنه، وصاروا مع عدوه عليه، ولم يتأخر عنده إلا من لا غنى فيه. وتكاثر الزعر يريدون هب القاهرة لكثرة ما كان فيها من حواصل الأمراء، فقاتلهم أهل الحارات والدروب، ومنعواهم، فكان يوماً في غاية الشناعة. فلما كان آخر النهار أراد السلطان أن يسلم نفسه، فمنعه من بقي عنده، وهم قجماس ابن عمه، وسودن النائب، وسودن الطرنطاي، ومحمود الأستاذار، وبعض المماليك، وقالوا: "نحن نقاتل بين يديك حتى نموت". فلم يثق بذلك منهم، لكنه شكرهم على قولهم.

وقدم بعد العصر من عسكر الناصري الطواشي طُقَطاي الطَشْتُمري، والأمير بزلاز العمري، والأمير أَلْطَبغا الأَشرفي، في نحو الألف وخمسمائة فارس، يريدون القلعة، فبرز إليهم الأمير بُطَا الخاصكي، والأمير شكريبه في عشرين فارساً، فكسروهم إلى قبة النصر. فلم يغتر السلطان بذلك وعلم أن أمره قد زال، فدبر لنفسه، وبعث الأمير المعروف بسيدي أبو بكر بن سُنقر الحاجب، والأمير بِيْدْمُر المجددي - شاد القصر - بالمنجاة إلى الناصري، ليأخذ له منه الأمان، فساروا في خفية، واجتمعوا بالناصرية خلوة، فأمنه على نفسه، وأمره بالاختفاء حتى يدبر له أمراً، فإن الفتنة الآن قائمة، والكلمة غير متفقة، فعادا إليه بذلك. فلما صلى العشاء الآخرة قام الخليفة إلى منزله بالقلعة، وبقي في قليل من أصحابه، فأذن لسودن النائب في التوجه إلى منزله، والنظر لنفسه، وفرق البقية، فمضى كل أحد لسييله. واستقر حتى نزل من الإسطنبول، فلم يعرف له خبر، وانفض ذلك الجمع من الأسوار وسكن دق الكوسات، ورمى مدافع النفط. ووقع النهب في حواصل الإسطنبول، فأخذوا منه نحو الألفي أردب من الشعير، ومائتي ألف درهم من الفلوس الجدد، وسائر ما كان فيه. ونهبوا أيضاً ما كان بالبيدان من الغنم الضأن، وعدتها نحو الألفي رأس. ونبت طباق المماليك بالقلعة، واشتد بأس الزعر، وتحفظوا من مر بهم من المماليك والأجناد، وأخذوا ما عليه وأحاط أصحاب الناصري بالقلعة، وأعلموا الناصري بفرار السلطان، فثبت مكانه.

وزالت دولة الملك الظاهر كأن لم تكن، فكانت مدة حكمه منذ قبض على الأمير طَشْتُمُر الدوادار في تاسع ذي الحجة سنة تسع وسبعين وسبعمائة، إلى أن جلس على تخت الملك وتلقب بالملك الظاهر في تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة، أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام.

ويقال له في هذه المدة الأمير الكبير أتابك العساكر. ومن حين تسلطن إلى أن اختفي ست سنين، وثمانية أشهر، وسبعة عشر يوماً فيكون مدة حكمه أميراً وسلطاناً إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوماً. وترك

ملك مصر وله نحو الألفي مملوك اشتراهم، سوى المستخدمين. وكانت له في مدته هذه آثار فاضلة، منها: إبطاله ما كان يؤخذ من أهل البرلس، وشورى، وبلطيم من أعم مصر شبه الجالية في كل سنة، وهو مبلغ ستين ألف درهم فضة، وما كان يؤخذ على القمح بتغر دمياط من المكس، وما كان يؤخذ من معمل الفرائج بالبحرية وأعمال الغربية بديار مصر، وما كان يؤخذ على الملح من المكس بعين تاب، وما كان يؤخذ على الدقيق بالبيرة من المكس، وما كان يؤخذ في طرابلس عند قدوم النائب إليها من قضاة البر وولاية الأعمال، عن كل واحد مبلغ خمسمائة درهم، في ثمن بغلة، ويقال لذلك "مقرر النائب"، وما كان يحمل في كل سنة من الخيل والجمال والبقر والغنم من أهل الشرقية بديار مصر إلى من يسرح إلى العباسية؛ وما كان يؤخذ من مكس الدريس والحلفاء خارج باب النصر من القاهرة، وضمان المغاني بالكرك والشوبك من البلقاء ومنية بني خصيب، وزفتي بديار مصر. وأبطل رمي الأبقار عند فراغ عمل الجسور على أهل النواحي. وأنشأ من العمائر المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة. ولم يعمر داخل القاهرة مثلها، ولا بأرض مصر والشام نظيرها، بعد مدرسة السلطان حسن، ولا أكثر معلوماً منها، بعد خانكاة شيخو. وله أيضاً السبيل من الصهريج بقلعة الجبل من أحسن المباني، والسبيل تجاه الإيوان بالقلعة، والطاحون بالقلعة أيضاً، وجسر الشريعة على نهر الأردن، وطوله مائة وعشرون ذراعاً في عرض عشرين ذراعاً. وجدد خزائن السلاح بالإسكندرية، وسور دمنهور بالبحيرة. وعمر الجبال الشرقية بالفيوم، وزربية البرزخ بدمياط، وقناة بالقدس. وبني بحيرة برأس وادي بني سالم، قريباً من المدينة النبوية.

وكان حازماً، مهيباً، محباً لأهل الخير والعلم، إذا أتاه أحد منهم قام إليه، ولم يعرف قبله أحد من ملوك الترك يقوم لفقيه، وقل ما كان يمكن قام إليه، وقل ما كان يمكن أحد من تقبيل يديه، إلا أنه كان محباً لجمع المال. وحدث في أيامه تجاهر الناس بالبراطيل، فلا يكاد أن يلي أحد وظيفة ولا عملاً إلا بمال، فترقى للأعمال الجليلة والرتب السنية الأراذل، وفسد بذلك كثير من الأحوال. وكان مولعاً بتقديم الأسافل، وحط ذوي البيوتات، وغير ما كان للناس من الترتيب، وعادى أكابر التركمان والعربان ببلاد الشام ومصر والحجاز. واشتهر في أيامه ثلاثة أشياء قبيحة: إتيان الذكران، حتى تشبه البغايا لبوارهن بالغلما، لينفق سوق فسوقهن، وذلك لاشتهاره بتقريب المماليك الحسان، وقمته وهمة أمرائه بعمل الفاحشة فيهم. والتظاهر بالبراطيل التي يستأديها، واقتدى الولاية به في ذلك، حتى صار عرفاً غير منكر البتة.

وكساد الأسواق وقلة المكاسب، لشحه وقلة عطائه. وبالجملة فمساوئه أضعاف حسناته. ولقد بعث العبد الصالح جمال الدين عبد الله السكسيوي المغربي يخبر أبي -رحمهما الله- أنه رأى في منامه أن قرداً صعد منبر الجامع الحاكمي، وخطب ثم نزل، ودخل الخراب ليصلي بالناس الجمعة، فثار الناس عليه في أثناء صلاته بهم، وأخرجوه من الخراب. وكانت هذه الرؤيا في أخريات سلطة الملك الأشرف شعبان ابن حسين، وفي سنة ثمان وسبعين وسبعمئة. فكان تقدمه على الناس وسلطنته تأويل هذه الرؤيا، فإنه كان متخلقاً بكثير من أخلاق القردة، شحاً وطمعاً وفساداً ورذالة، ولكن الله يفعل ما يريد.

السلطان الملك الصالح المنصور حاجي

ابن الملك الأشرف بن حسين بن محمد بن قلاوون ولما اختفى الملك الظاهر برفوق في الليل، سار الأمير منطاش بكرة يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة إلى باب القلعة، فترى إليه الخليفة، وسار معه إلى الأمير يلبغا الناصري بقية النصر خارج القاهرة، وقد انضمت أوغاد العامة وزعرانها إلى التركمان من أصحاب الناصري، وتفرقوا على بيوت الأمراء وحواصلهم، فانتهبوا ما وجدوا، وشعثوا الدور، وأخذوا أبوابها وكثيراً من أخشابها، وتطرقوا إلى منازل الناس خارج القاهرة، فانتهبوا كثيراً منها.

وقدم ناصر الدين محمد بن الحسام أستاذار أرغون هزكه والي البهنسا، كان من قبل الناصري على أنه والي القاهرة، فوجد باب النصر مغلقاً، فدخل بفروسه راكباً من الجامع الحاكمي إلى القاهرة، وفتح بابي النصر والفتوح.

واقترح كثير من عسكر الناصري المدينة، وعاتوا فيها، ومعهم من الزعر وأراذل العامة عالم عظيم، وحاصروا الدروب والحارات والأزقة ليدخلوا إليها وينهبوها، فمنعهم الناس وقتلوهم جهدهم، فغلب الزعر وأشباههم على حواصل الأمير محمود الأستاذار، بالقرب من الجامع الأزهر، وأخذوا منه شيئاً كثيراً، وغلبوا على عدة حوانيت للتجار بشارع القاهرة، ونهبوها، فقاتلهم الناس، وقتلوا منهم أربعة. فمر بالناس من الأهوال ما لا يوصف. وبلغ الخبر الناصري، فندب سيدي أبو بكر أمير حاجب وتنكز بغا رأس نوبة إلى حفظ القاهرة، فدخلها، ونودي بالأمان، وأن من ينهب شيئاً، فلا يلومن إلا نفسه، ونزل تنكز بغا عند الجملون وسط شارع القاهرة، ونزل سيدي أبو بكر عند باب زويلة، فسكن الحال. وعندما أقبل الخليفة إلى وطاق الناصري، قام إليه، وتلقاه، وأجلسه بجانبه، وحضر قضاة القضاة والأعيان للهناء. وأمر الخليفة فصار إلى خيمة، وأخرج القضاة إلى خيمة أخرى.

واجتمع عند الناصري من معه من الأمراء لتدبير أمرهم، وإقامة أحد في السلطنة، فأشار بعضهم بسلطنة الناصري، فامتنع من ذلك، وانفضوا بغير طائل، فتقدم الناصري بكتابة مرسوم عن الخليفة، وعن الأمير الكبير يلبغا الناصري، بالإفراج عن الأمراء المعتقلين بالإسكندرية، وهم الطنبغا الجوباني، وقردم الحسني، وأطنبغا المعلم، وإحضارهم إلى قلعة الجبل وسار البريد بذلك، وأمر بالرحيل من قبة النصر، وركب في عالم كبير من العساكر القادمين معه، وعدتم فيما يقال نحو الستين ألفاً، وأن علبق جماله في كل ليلة ألف وثلاثمائة أردب. وسار إلى القلعة، فترى بالإسطنبول السلطاني ونزل الخليفة بمنزله من القلعة، ونزلت الأمراء في منازل أمراء الظاهر برفوق، ففي الحال حضر إلى الناصري الوزير صاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام وموفق الدين أبو الفرج ناظر الخاص، وجمال الدين محمود ناظر الجيش، وفخر الدين عبد الرحمن بن مكانس ناظر الدولة، والأمير ناصر الدين محمد ابن الحسام شاد الدواوين، ويدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر، وسائر أرباب الوظائف وقاموا بخدمته، فتقدم إلى ابن الحسام بتحصيل الأغنام لمطابخ الأمراء. وإذا بالناس تصرخ تحت القلعة، وتشكوا من كثرة نهب التراكمين والزعر، فأمر الناصري الأمير منكلي الحاجب، وسيدي أبو بكر حاجب الحاجب، وأبغا المارداني، وبلوط، فترى إلى القاهرة ونودي بأن من نهب من الترك والتركمان والعامة فاقتلوه. ووقف ابن الحسام متولي القاهرة عند باب زويلة لمنع من يدخل إلى القاهرة، وقبض على ثلاثة من التركمان، وسجنوا بجزانة شمائل، فحف الأمر. ونزل أيضاً طائفة من الأمراء لحراسة القاهرة وظاهرها. ورسم للأمير تنكز

بغا رأس نوبة بتحصيل ممالك الظاهر برقوق، فأخذ في تتبعهم.

وأصبح الناس يوم الثلاثاء في هرج ومرج وقلات كثيرة في الظاهر برقوق. واستدعى الناصري الأمراء وشاورهم فيمن ينصب في السلطنة، حتى استقر الرأي على إقامة الملك الصالح حاجي بن الأشرف، فإنه خلعه برقوق بغير موجب، فصعدوا من الإصطبل إلى الحوش بالقلعة واستدعوه، وأركبوه بشعار السلطنة من الحوش إلى الإيوان، وأجلسوه على تخت الملك به، ولقبوه بالملك المنصور، وقلده الخليفة أمور الناس على العادة، وقبل الأمراء الأرض بين يديه. ودقت البشائر، وقام إلى القصر وسائر أرباب الدولة بين يديه. ونودي في الحال بالقاهرة بالأمان والدعاء للملك المنصور، والأمير الكبير يلغا الناصري، وتهديد من نهب، فاطمأن الناس. ورتب الناصري عند الملك المنصور بالقصر من الأمراء علاء الدين الطنبغا الأشرفي، وأرسلان اللغاف، وقراسك، وأردبغا العثماني.

ورسم بمنع الأتراك والتركماني من دخول القاهرة. ونزل سيدي أبو بكر بن سنقر الجمالي، وتنكر ببغا رأس نوبة، ونودي بين أيديهما بتهديد من نهب شيئاً، وأقام تنكر ببغا عند الجمولون وسط القاهرة، وأبو بكر بن سنقر عند باب زويلة، وأخرجوا من كان في القاهرة من الممالك والتركماني.

وطلب الأمير حسين بن الكوراني، وخلع عليه عند الناصري باستمراره على ولاية القاهرة، ونزل وقد سر الناس ولايته، فنادى بالأمان، والبيع والشراء، والدعاء للسلطان والأمير الكبير وتعين صاحب كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس مشير الدولة، وتعين أخوه فخر الدين عبد الرحمن لنظر الدولة على عاداته، وأخوهما زين الدين نصر الله في ديوان الأمير الكبير يلغا الناصري. فاستدعى الفخر ابن مكانس مباشري الجهات، وأعاد جميع المكوس التي أبطلها الملك الظاهر، فأخذت من الناس على العادة. ونودي بأمان الجراكسة، وأن جميع الممالك والأجناد على حالهم لا يغير على أحد منهم شيء مما هو فيه، ولا يخرج عنه إقطاعه.

وفي يوم الأربعاء سابعه: قدم الجوباني وقردم وألطنبغا المعلم من الإسكندرية على البريد إلى الأمير الكبير، ونودي بأن من ظهر من الممالك الظاهرية فهو باق على إقطاعه، ومن اختفى بعد هذا النداء حل ماله ودمه للسلطان. ورسم لسودن النائب بلزوم بيته بطلاً. وصار الأمير محمود الأستادار إلى ابن مكانس المشير، وترامى عليه، فأصلح حاله على مال يحمله إلى الأمير الكبير، وجمع بينهما، فأمنه الأمير الكبير.

وفي ثامن: اجتمع الأمراء وغيرهم في القلعة للخدمة السلطانية، فأغلق باب القلعة، وقبض على تسعة من الأمراء المقدمين وهم الأمير سوذن الفخري الشيوخوني نائب السلطنة، وسودن باق، وسودن الطرنطاي، وشيخ الصفوي، وقجماس الصالحي ابن عم الظاهر برقوق، وأبو بكر بن سنقر الحاجب، وأقبغا المارديني حاجب الحاجب، وبجاس النوروزي، ومحمود بن علي الأستادار، وقبض من أمراء الطبلخاناه على عبد الرحيم بن منكلي بغا الشمسي، وبوري الأحمدي، وتمرغا المنجكي، ومنكلي الشمسي الطرخاني، ومحمد جيق بن الأمير أيتمش، وطوجي، وقرمان المنجكي، وحسن خجا، وبيرس التمان تمري، وأحمد الأرغوني، وأسبغا الأرغون شاهي، وفتق باي السيفي الجاي، وجرياش الشبخي، وبغداد الأحمدي، ويونس الرماح الأسعري، وأروس بغا الخليلي، وبطا الطولوتمري، وقوص الحمدي، وتنكر العثماني، وأرسلان اللغاف، وتنكر ببغا السيفي، وألطنبغا

شادي، وأقبغا اللاشيني، وبلاط المنجكي، وبجمان الحمدي، وألطنبغا العثماني، وعلى بن أقتمر عبد الغني، وإبراهيم بن طشتمر العلامي، وخلييل بن تنكزبغا، ومحمد بن الدواداري، وسليمان بن يوسف الشهرزوري، وحسام الدين حسين بن علي الكوراني الوالي، وبلبل الرومي الطويل، والطواشي صواب السعدي شنكل المقدم، ومقبل الدواداري الزمام. ومن أمراء العشراوات أزدمر الجوكاني، وقماري الجمالي، وحلبان أخو مامق، وقلم طاي ابن ألباي اليوسفي، وأقبغا توز الشيخوني وصلاح الدين محمد بن محمد بن تنكز، وعبدوق العلامي، ويمنشاها الشيخوني، وطولو بغا الأحمدي، ومحمد بن أرغون الأحمدي، وإبراهيم بن الشيخ علي ابن قرا، وغريب ابن حاجي، وأسْبُغَا السيفي، وأحمد بن حاجي بك بن شادي، وأقبغا الجمالي الهذباني، وأمير زاه بن ملك الكرج، وحلبان الكمشبغاوي، وموسى بن أبي بكر بن سالار أمير طبر، وقتق باي الأحمدي، وأمير حاج بن أيدغمش وكمشبيغا اليوسفي، ومحمد بن أقتمر الصاحبي الخنبلي النائب، وأقبغا الناصري حطب، ومحمد بن سنقر احمدي، وبهادر القجاوي، ومحمد بن طغاي تمر النظامي، ويونس العثماني، وعبد الرحمن بن منكلي بغا الشمسي، وعمر بن يعقوب شاه، وعلى بن بلاط الكبير، ومحمد بن أحمد بن أرغون النائب، ومحمد بن بكتمر الشمسي، وألبغا الدوادار، ومحمد ابن يونس الدوادار، وخلييل بن قرطاي شاد العمائر، ومحمد بن قرطاي نقيب الجيش، وقطلربك أمير جندار. وقبض على جماعة من المماليك.

وسفر قجُمَاس ابن عم الظاهر برفرق إلى طرابلس على البريد. وأفرج عن شنكل المقدم، ومقبل الزمام، وشيخ الصفوي، ومحمد بن يونس الدوادار، وإبراهيم بن طشتمر للدوادار، وعبد الرحيم وعبد الرحمن ابني منكلي بغا، ومحمد بن الدواداري، وخلييل ومحمد ابني قرطاي، ويمن شاه، وقماري، وحسين بن الكوراني، وعلي بن أقتمر عبد الغني، وتنكز بغا، وبجمان، وبوري، وأقبغا اللاشيني، وخلييل بن تنكزبغا، وسليمان بن يوسف الشهرزوري، وأزدمر الجوكاني، وجامان، وقماري الجمالي، وابن ألباي اليوسفي، وابن أقتمر الخنبلي، وابن أيدغمش، وأحمد بن حاجي بك، وموسى أمير طبر. وسجن البقية بالزردخاناه.

وفيه نوذي بالقاهرة ومصر وظواهرهما من أحضر السلطان برفوق وكان عامياً خلع عليه، وأعطى ألف دينار، وإن كان جندياً أعطي إمرة عشرة، وإن كان أمير عشرة أعطي طبليخانة، وإن كان أمير طبليخانة، أعطي إمرة مائة، ومن أخفاه بعد النداء شتق، وحل ماله للسلطان، فكثرت كلام العامة في ذلك.

وفي ليلة الجمعة: حمل الأمراء المسجونون في الحرايق إلى سجن الإسكندرية خلا الأمير محمود. وعدتهم تسعة وعشرون أميراً، ونفي المماليك.

وفي يوم الجمعة تاسعه: قبض على ابن بقر، وابن عيسى العايدي، وابن حسن السلطاني، وطولبوا بمال قرر عليهم، ثم أطلقوا.

وفي عاشره: أفرج عن أقبغا المارداني بشفاعه صهره أحمد بن يلبغا، فأعيد من الحراقة ومعه محمد بن تنكز، ورسالن اللفاف.

وورد الخبر باجتماع طائفة كبيرة من المماليك الظاهرية بناحية أطفح، فتوجه إليهم الأمير منطاش، وعاد ولم يلقهم.

وفيه نوذي ثانياً على الملك الظاهر، وهدد من أخفاه، فكثرت الدعاء من العامة له، وعظم الأسف على فقده

وثقلت وطأة أصحاب الناصري على الناس، ونفروا منهم، فصار العامة يلهجون كثيراً، بقولهم: "راح برقوق وغزلانه وجاء الناصري وثيرانه."

وفيه قبض على الأمير محمود وولده محمد، وقيد بقيد زنته أربعون رطلاً، وقوائمه عشرة أرتال. وجعل في عنقه ثلاث باشات.

وفي حادي عشره: استقر الشريف بكتمر بن علي الحسيني في كشف الجيزة، وابن الطشلاقي في ولاية قطيا على عادته. وقبض على الطواشي بهادر الشهابي مقدم الممالك، كان وقد حضر مع الناصري، وختم على حواصله. وذلك أنه أتم بأنه أخفى السلطان الملك الظاهر، وأخرج منفيًا إلى قلعة المرقب، هو وأسنبا الخجون. وفي ثاني عشره: سجن الأمير محمود بالزردخاناه، وهو مقيد. وقبض على شيخ الصفوي، وسجن. وألزم حسين بن الكوراني الوالي بطلب الممالك الظاهرية، فنادى عليهم بالقاهرة ومصر، وهدد من أخفاهم. وفيه أمر الوالي تجار القاهرة بنقل قماشهم من الحوانيت، وخوفهم من النهب، فاضطرب الناس، وكثر كلامهم، وتوهموا اختلاف الدولة، وقيام الفتنة، وأخذوا في الاحتراز.

وفيه كثر فساد التركمان، وأخذوا النساء من الطرقات، ومن بعض الحمامات، وسلبوا من انفردوا به ثيابه، من غير أن يتجاسر أحد على منعهم.

وكثر أيضاً ضرر الزعر وإخافتهم الناس.

وفيه أمر العسكر بتزع السلاح، وكانوا في هذه الأيام لا يزالوا بالسلاح عليهم وعلى خيولهم، فلا ترى أميراً ولا مملوكاً ولا جندياً إلا لابس آلة الحرب.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره: غمز على الملك الظاهر برقوق. وذلك أنه لما نزل من الإسطبل في الليل مخفياً مضى إلى بيت أبي يزيد - أحد أمراء العشراوات - واختفي بداره، فلم يعرف خبره، والطلب له يشتد، وهجم على عدة بيوت بسببه، فلم يوجد. ونكر النداء عليه، فخاف أن يؤخذ باليد، فلا يُبقي عليه، فأعلم الأمير أطنبغا الجوباني بمكانه، فصار إليه، وقيل إنه نزل من الإسطبل ومعه أبو يزيد لا غير، فتبعه نعمان مهتار الطشت خاناه إلى الرميطة، فرده. ومضى هو وأبو يزيد إلى أن أخلى له مكاناً اختفى فيه. وأخذ الناصري يتتبع أثره حتى سأل المهتار نعمان عنه، فأخبره أنه نزل ومعه أبو يزيد، وإنه لما تبعه رده، فأمر حينئذ حسين بن الكوراني بإحضار أبي يزيد، فشدد في طلبه، وهجم بيوتاً كثيرة، فلم يقف له على خبر، فقبض جماعة ممن يعرفه وقرورهم، فلم يجد عندهم علماً به. وما زال يفحص حتى دله بعضهم على مملوك أبي يزيد، فقبض على امرأة المملوك وعاقبها، فدلته على أبي يزيد، وعلى الملك الظاهر، وأتتهما في بيت رجل خياط بجوار بيت أبي يزيد، فمضى إلى البيت، وبعث إلى الناصري يعلمه، فأرسل إليه الأمراء. وقيل إنه لما نزل من الإسطبل كان نحو نصف ليلة الاثنين، فسار إلى النيل وعدى إلى الجيزة، ونزل عند الأهرام، وأقام ثلاثة أيام ثم عاد إلى بيت أبي يزيد، فأقام عنده إلى يوم الثلاثاء ثالث عشره، حضر مملوك أبي يزيد إلى الناصري، وأعلمه بأن الظاهر في داره أستاذه، فأحضر أبا يزيد وسأله، فاعترف أنه عنده، فأخذه الأمير أطنبغا الجوباني، وسار به إلى حيث الظاهر، فأوقف الجوباني من معه، وصعد إليه وحده. فلما رآه الظاهر قام له، وهم أن يقبل يده، فاستعاذ بالله من ذلك. وقال: "يا خوند أنت أستاذنا، ونحن مماليكك". ثم ألبسه عمامة وطيلبسة، ونزل به وأركبه وشق به الصليبية نهاراً، حتى

مر في الرميطة، إلى أن سعد به إلى الناصري في الإصطبل، فحس بقاعة الفضة من القلعة. وألزم أبو زيد بإحضار ما للظاهر عنده، فأحضر كيساً فيه ألف دينار، فأنعِم به عليه، وخلع عليه، وخلق عنه. ورتب لخدمة الظاهر مملوكاً وغلامه المهتار نعمان، وقيد بقيد ثقيل.

وفي خامس عشره: أبيض على الخليفة المتوكل تشريف جليل. وخلع على بدر الدين محمد بن فضل الله عند قراءة عهد الملك المنصور، وألبس الأمراء الذين قدموا مع الناصري أقبية مطرزة بذهب. واستقر حسام الدين حسن بن علي الكجكي في نيابة الكرك، عوضاً عن مأمور القلمطاوي. وأنعم على مأمور يامرة مائة، بديار مصر.

وفي سابع عشره: توجه حسن لنيابة الكرك.

وفي تاسع عشره: قدم البريد من دمشق بأن الأمير أقبغا الصغير، والطنبغا استادار جنتمُر، اجتمع عليهما نحو الأربعماتة من المماليك الظاهرية ليركبوا على جنتمُر نائب دمشق، ويملكوا منه البلد. فلما بلغ جنتمُر ذلك، ركب وكبسهم على حين غفلة، فلم يفلت منهم إلا اليسير، وفيهم أقبغا الصغير.

وفيه أنعم على من يذكر من الأمراء، وخلع عليهم وهم: الأمير سيف الدين بزلاز العمري استقر في نيابة دمشق، والأمير سيف الدين كمشبغا الحموي في نيابة حلب، وسيف الدين صنجق السيفي نائب طرابلس، وشهاب الدين أحمد بن محمد ابن المهندار في نيابة حماة.

وفي حادي عشرينه: عرض الأمير ألبطنبغا الجوباني المماليك الظاهرية، وأخرج من المستخدمين مائتين وثلاثين لخدمة المنصور، وسبعين من المشتروات، نزههم بالطباق من القلعة وفرق من عداهم من الأمراء. وكان الغرض بالإصطبل، وأنعم على كل من أقبغا الجمالي الهدباني أمير أخور وبلبغا السودوني، وتاني بك اليحياوي، وسودن اليحياوي، يامرة عشرة في حلب، ورسم بسفرهم مع النائب.

وفي ليلة الخميس ثاني عشرينه: رسم بسفر الملك الظاهر بروق إلى الكرك فأخرج من قاعة الفضة ثلث الليل إلى باب الفرافة - أحد أبواب القلعة - ومعه الأمير ألبطنبغا الجوباني، فأركبه هجيناً، وعين معه من مماليكه ثلاثة مماليك صغار وهم: سؤدن، وقطلوبغا، وأقباي. وسار به إلى قبة النصر خارج القاهرة، وأسلمه إلى الأمير شمس الدين محمد بن عيسى العائدي، فتوجه على عجرد إلى مدينة كرك الشوبك، وسلمه إلى الأمير حسام الدين حسن الكجكي نائبها، فأنزله بالقلعة في قاعة النحاس. وكانت ابنة الأمير يلبغا العمري - امرأة مأمور - بالكرك، فقامت له. مما يحتاج إليه من الفرش والآلات. وقدمت له أسمطة تليق به واعتنى حسن الكجكي بخدمته أيضاً، وكان الناصري قد أوصاه له، وقرر معه إن رابه أمر من شيء يبلغه عن منطاش فليفرج عن الظاهر، فاعتمد ذلك، وصار يتلطف به ويعده بالتوجه معه إلى التركمان، فإن له فيهم معارف. وحصن القلعة، وصار لا يرح عنه، ويأكل معه، حتى أنس به، وركن له، واطمأن إليه.

وفي يوم الخميس: خلع على نواب الشام خلع السفر.

وفيه استقر سيف الدين قُطلوبغا الصفوي في نيابة صفد، وسيف الدين بُعاجق السيفي في نيابة ملطية.

وفيه نوذي بالقاهرة ومصر أن المماليك الظاهرية يخدموا مع نواب الشام، وألا يقيم أحد منهم بديار مصر، ومن تأخر بعد النداء حل دمه وماله، ونوذي بذلك من الغد.

وفي رابع عشرينه: برز النواب بالريديانية خارج القاهرة للسفر.

وفي سادس عشرينه: أخلع على الأمير يلغا الناصري، واستقر أتاك العساكر، وعلى الأمير أَلطُنْبُغا الجوباني واستقر رأس نوبة النوب، وعلى الأمير سيف الدين قرا دمرداش الأحمدي، واستقر أمير سلاح، وعلى الأمير شهاب الدين أحمد بن يلغا واستقر أمير مجلس، وعلى الأمير سيف الدين قرباي الحسني، واستقر حاجب الحجاب.

وخلع على قضاة القضاة الثلاثة: جال الدين عبد الرحمن بن خير المالكي، وشمس الدين محمد الطرابلسي الحنفي، وناصر الدين نصر الله الحنبلي. وخلع على صدر الدين محمد المناوي مفتي دار العدل، وعلى بدر الدين محمد بن علي بن فضل الله العمري كاتب السر، وعلى الوزير صاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام، وعلى موفق الدين أبي الفرج ناظر الخاص، وعلى جمال الدين محمود القيصري ناظر الجيش، وعلى فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس ناظر الدولة، وعلى ناصر الدين محمد بن الحسام شاد الدواوين، وعلى مقدمي الدولة والخاص، باستمرارهم على وظائفهم.

وفيه أعيد السيد الشريف شرف الدين علي بن السيد فخر الدين إلى نقابة الأشراف. وصرف السيد جمال الدين عبد الله الطباطبي. واستقر كُشْمَبُغا الأشرفي الخاصكي نائب قلعة الروم. ولم يخلع على قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن بنت ميلق، لتوعكه وانقطاعه.

وفيه رحل النواب من الريديانية، وسافروا إلى البلاد الشامية، وسافر معهم كثير من التركمان وأجناد الشام وأمراتها.

وفيه نوذي ألا يتأخر بديار مصر أحد من المماليك الظاهرية، إلا أن يكون في خدمة السلطان أو الأمراء، ومن تأخر شُتق.

وفيه أخذ قاع الليل، فجاء خمسة أذرع وعشرون إصبعاً. ونوذي في يومي الأربعاء والخميس أن التركمان والعربان يرجعوا إلى الشام.

وأخلع يوم الخميس تاسع عشرينه على قاضي القضاة ناصر الدين محمد ابن بنت ميلق، وعلى بدر الدين محمد بن شيخ الإسلام البلقيني قاضي العسكر وعلى أخيه جلال الدين عبد الرحمن مفتي دار العدل، وعلى شهاب الدين أحمد الدفري مفتي دار العدل المالكي، وعلى نجم الدين محمد الطنبدي محتسب القاهرة، وعلى همام الدين العجمي محتسب مصر، وعلى شمس الدين محمد الدميري ناظر الأحباس، وعلى بقيه أرباب الوظائف، باستمرارهم على وظائفهم. وأخلع أيضاً على الأمير علاء الدين أقبغا الجوهري واستقر أستاذار السلطان، وعلى الأمير آلبغا العثماني واستقر دواداراً كبيراً، وعلى الأمير علاء الدين أَلطُنْبُغا الأشرفي واستقر رأس نوبة ثانياً، وعلى الأمير سيف الدين جُلْبَان العلامي واستقر حاجباً، وعلى سيف الدين بلاط العلامي واستقر حاجباً، وعلى سيف الدين قطلوبك السيفي واستقر أمير جاندار بإمرة طبلخاناه، وعلى ابن شهري واستقر نائب دُوركي.

وفيه قدم البريد بوصول الأمير نعير بن حيار بن مهنا أمير العربان إلى دمشق، قاصداً رؤية الملك المنصور. ولم يحضر قط في الأيام الظاهرية.

وفيه قدم فتح الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن الشهيد، كاتب سر دمشق. وفي سلخه: فرق الناصري المثالات على الأمراء، وجعلهم أربعة وعشرين تقديماً. ونودي في القاهرة ومصر بالأمان، ومن ظلم أو غبن، أو فُهر من مدة عشرين سنة فعليه بباب الأمير الكبير يلبغا أو حاجب الحجاب، حتى يأخذ حقه.

وفيه كُبت بيوت الأسرى، وأخذ منها جوار الخمر، وكسرت تحت القلعة. وفي يوم السبت أول شهر رجب: زعق زامر على باب السلسلة تحت الإسطبل - حيث سكن الأمير الكبير - فاجتمع الأمراء والممالك، ولم يعهد هذا الزمر قط بمصر، وذكروا أنها العادة في بلاد حلب، فلما اجتمع العسكر ركب الأمير الكبير يلبغا وسار إلى جهة البحر وعاد.

وفيه عقد مجلس بالمدرسة الصالحية بين القصرين، وحضر القضاة والفقهاء، وجيء بابن سبع من السجن. وقد شُهد عليه بأشياء شنيعة، وأرد أحصاه إراقة دمه عند القضاة المالكية، فكثر سعيه بالمال حتى فوض أمره للقضاة الشافعية، ليحكموا بمقتن دمه، ثم أعيد إلى السجن.

وفي ثلثه: استقر الأمير حسام الدين حسين بن باكيش في نيابة غزة على عادته، وسيف الدين بوري الأحمدي لالا السلطان، وبهاء الدين أرسلان اللغاف السيفي، وسيف الدين قراكسك، وسيف الدين أردبغا العثماني، رؤوس نوب، وأخلع عليهم.

وفيه رسم أن يكون رؤوس نواب السلحدارية والسقاة والجمدارية ستة لكل طائفة، على ما كانوا أولاً، قبل أن يستقر الملك الأشرف شعبان بم ثمانية، في سنة ست وسبعين، بزيادة اثنين في كل طائفة. واستقر قُطلوبك السيفي في ولاية قلعة الجبل، عوضاً عن بجاس. واستقر زين الدين مَرَج السيفي أمير جاندار يامرة طبلخاناه.

وولى شهاب الدين أحمد بن زين الدين عمر القرشي الواعظ قضاء القضاة بدمشق، عوضاً عن سري الدين محمد بن المسلاقي، وأضيف إليه نظر الجامع الأموي، وخلع على الجميع.

وفي خامسه: قدم الأمير نَعِير، وخرج الأمير الكبير إلى لقائه، ومعه سائر الأمراء، وقدم سري الدين المسلاقي معه.

وفي سادسه: صعد الأمير نُعِير إلى القلعة، وقبل الأرض بحضرة السلطان فخلع عليه، وأنزل بالميدان الكبير تحت القلعة.

وفيه أخلع على الأمير الأبيغا الدوادار، واستقر في نظر الأحباس، وعلى قُرُقُماس الطشتُمري، واستقر خازنداراه. وفيه عُقد عند الأمير الكبير مجلس بسبب ابن سبع، وحضر القضاة والفقهاء، وكثر الكلام إلى أن قال قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد بن خلدون للأمير الكبير. "يا أمير، أنت صاحب الشوكة، وحُكمتك ماض في الأمة، ومهما حكمت به تُفقد." فحكم الأمير الكبير بمقتن دمه وإطلاقه، فأفرج عنه، ولم يعهد قط أن أحداً من أمراء الترك ولا ملوكهم حكم في شيء من الأمور التي من عادة القضاة الحكم فيها، إلا أن قضية ابن سبع هذا كانت قد شُنت وطال أمرها، وكثر التعصب فيها، فقوم يريدون قتله، وقوم يريدون إطلاقه، وجبن القضاة عن إمضاء شيء من ذلك، حتى عُمل ما ذكر، وهي من غريب ما وقع.

وفي ثامنه: أخلع على الأمير نَعِير خلعة السفر.

وفي ثالث عشره: أنعم على الطواشي صواب السعدي شنكل يامرة عشرة، وأخذت منه إمرة الطبلخاناه. ولم

يقع مثل ذلك، أن يكون مقدم المملوك بامرأة عشرة قط. وقبض على الأمير سيف الدين بهادر الأعرس القجاوي المهندار، ونفي إلى غزة.

وفيه أخلع الملك المنصور على شخص، وعمله خياط السلطان، فطلبه الأمير الكبير وأخذ منه الخلعة وضربه ضرباً مبرحاً، وأسلمه إلى شاد الدواوين، ثم أفرج عنه بشفاعة أحمد بن يلغا، فشق ذلك على المنصور وقال: "إذا لم ينفذ مرسومي في خياط، فما هذه السلطنة؟" وسكت على مضض.

وفي خامس عشره: قبض على الأمير سيف الدين قراكسك، ونفي.

وفي سابع عشره: رُسم بالإفراج عن الأمراء المسجونين بئغر الإسكندرية، لشفاعة الأمير نُعير فيهم. وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشره: توجه أربعون أميراً من المقدمين والطلبخانا والعشراوات إلى الشرقية للكبس على العربان الزهيرية، وقد كثر عبثهم، وعظم فسادهم في الريف، وصارت لهم جموع يذبح لهم في بعض الأوقات أربعمائة رأس من الغنم و البقر، حتى يكفيهم أكلة واحدة من كثرتهم.

فسار الأمراء، وفيهم الأمير الطنبغا، الجوماني ومنطاش، وقرا دمر داش، وشنوا الغارات في السباخ وبلاد أشموذ الرمان، وقتلوا جماعة، وأخذوا نحو الثلاثمائة رجل وألف فرس، وعادوا بهم، فسمر منهم في خامس عشرينه نحو الثمانين رجلاً، وطيف بهم على الجمال ومشاة، ثم أفرج عنهم.

وفي سابع عشرينه: استقر طغنجي في نيابة البيرة، وسافر، واستقر بدر الدين محمود الكلسستاني السراي في قضاء العسكر، عوضاً عن سراج الدين عمر العجمي. واستقر إمام الدين محمد بن العلاف - وكان مؤدب أطفال مصر ثم اتصل بالناصرى بحلب، فصار إمام الأمير الكبير - في حسبة مصر، عوضاً عن همام الدين. وفي أول شعبان: أمر المؤذنون بالقاهرة ومصر أن يزيدوا في الآذان لكل صلاة بعد الفراغ منه "الصلاة والسلام عليك يا رسول الله" عدة مرار.

وسبب هذا أن رجلاً من الفقهاء المعتقدين جمع في ليلة الجمعة بعد آذان العشاء الآخرة "الصلاة على النبي" صلى الله عليه وسلم؛ فأعجبه ذلك، وقال لأصحابه. "أتحبون أن يعمل هذا في كل آذان؟". قالوا "نعم" فبات وأصبح، وقد زعم أنه رأى رسول صلى الله عليه وسلم في منامه يأمره أن يقول لنجم الدين الطنبدي المحتسب بأمر المؤذنين أن يصلوا عليه عقب كل آذان، فمضى إلى الطنبدي - وكان في غاية الجهل - فسره قول هذا الرأي، وأمر بذلك، فاستمر إلى يومنا من سنة عشرين وثمانمائة.

وفي يوم الاثنين ثاني شعبان: استقر علاء الدين على البيري الحلبي - موقع الأمير الكبير - في توقيع الدست، وأخلع عليه. واستقر قطلوبك النظامي، نائب الوجه القبلي، عوضاً عن مبارك شاه. واستقر أرسبغا المنجكي كاشف الوجه القبلي، عوضاً عن أبو درقة. واستقر قطلوبغا التركماني والي الفيوم عوضاً عن شاهين العلاي. واستقر تمرز العلاي والي البحيرة، عوضاً عن أيذمر الشمسي أبو زلطة.

وفيه نوذي على النيل ثلاثين إصبعاً.

واستقر مقبل الطيبي والي قوص، عوضاً عن أبي بكر بن موسى بن الديناري. وقبض على أقبغا اللاجيني ونفي إلى الشام. واستقر أمير مملك - قريب جنتمر أخي طاز - في نيابة الرحبة، بتقدمة ألف.

وفيه أنزل بالماليك السبعين، الذين رتبوا في الطاق بالقلعة، وفرقوا على الأمراء. ورُسم أيضاً بإبطال المقدمين

والسواقين والطواشية ونحوهم، وأنزلوا من القلعة، فاتضع أمر الملك المنصور.

وفيه حضر من الإسكندرية الأمير أبو بكر بن سنقر، ومنكلي الطرخاني وطرجي الحسني، وعبد الرحمن بن منكلي بغا، فسفر الطرخاني وطرجي إلى الشام بغير خبز. ولزم أبو بكر وعبد الرحمن مترهما بطالين.

وفي خامسة: استقر أقيغا الفيل في ولاية الشرقية، عوضاً عن قطلوبك السعدي.

وفي سادسة: نودي بوفاء النيل ستة عشر ذراعاً، وهو سادس مسري أيضاً، ففتح الخيخ على العادة.

وفي ثاني عشره: أحلج على صاحب كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكاس، واستقر مشير الدولة. وعلى أخيه زين الدين نصر الله لنظر الإسطل، واستقر صاحب ديوان الأمير الكبير، ونزلا وبين أيديهما زامر يزمر، ولم يعهد مثل هذا بمصر قط.

وفمه أشيع أن منطاش تنكر مع الأمير الكبير، وتأخر عن الخدمة، وأظهر أنه متضعف؛ ففطن الأمير الكبير بأنه يريد عمل مكيدة، ولم يتزل لعبادته.

وبعث إليه الأمير أطنبغا الجوباني في يوم الاثنين سادس عشره، فدخل عليه وقضى حق العيادة، وهم بالقيام، فقبض عليه، وعلى عشرة من مماليكه، وضرب قرقماس دواداره، فمات من ذلك بعد أيام. وركب منطاش حال مسكه الجوباني في أصحابه إلى باب السلسلة، وأخذ جميع الخيول التي كانت واقفة هناك. وأراد اقتحام الباب ليأخذ الناصري على غفلة، فلم يتمكن من ذلك، وأغلق الباب. ورمى عليه ممالك الناصري من أعلى السور، فعاد ومعه الخيول إلى داره وهي قريب من الرميطة، بجوار مدرسة السلطان حسن، ونهب بيت الأمير أقيغا الجوهري، وأخذ خيله وقماشه، وأصعد إلى مدرسة السلطان حسن الأمير تنكزيغا رأس نوبة، والأمير أزدمر الجوكاني دوادار الظاهر برقوق في عدة ممالك، وحمل إليها النشاب والحجارة، فرموا على من في الرميطة من أصحاب الناصري من أعلى المأذنتين وجوانب القبة.

وألبس الناصري مماليكه السلاح، وتلاحقت الممالك الأشرفية والظاهرية بمنطاش، وصار في فارس، بعد ما كانت عدة من معه أولاً نحو السبعين فارساً. وأتاه من العامة عالم كبير، فترامى الفريقان واقتتلا.

ونزل الأمير حسام الدين حسين بن الكوراني والي القاهرة، والأمير مأمور الحاجب، من عند الأمير الكبير. ونودي في الناس بنهب ممالك منطاش والقبض على من قدروا عليه، وإحضاره إلى الأمير الكبير، فخرج عليهما طائفة من المنطاشية، وضربوهما وهزموا من معهما، فعادوا إلى الناصري. ولحق الوالي بالقاهرة، وأغلق أبوابها.

واشتدت الحرب، وتقرب منطاش من العامة ولاطفهم، وأعطاهم، فتعصبوا له، وتزاحوا على التقاط النشاب الذي يرمي به أصحاب الناصري على منطاش، وأتوه به، وبالغوا في المخاطرة معه، حتى كان الواحد بعد الواحد منهم يثب في الهواء، ويختطف السهم وهو مار، ويأتي به منطاش.

ولا يزالون في نقل الحجارة إلى مأذن مدرسة حسن. وأقبل الليل وهم على ذلك، فبات منطاش ليلة الثلاثاء على باب مدرسة حسن، والرمي لا يبطل، وأتاه طوائف من الظاهرية حتى أصبح يوم الثلاثاء، وقد زادت أصحابه على الأف فارس، فأتاه ممالك الأمراء وغيرهم شيئاً بعد شيء، حتى خشن جانبه، واشتد بأسه. فبعث الناصري بالأمير بجمان والأمير قرأبغا أبو بكر في طائفة كبيرة، ومعهم المعلم أحمد بن الطولوني، وكثير من الحجارين، لينقبوا بيت منطاش من ظهره حتى ينحصر. فبعث إليهم عدة من جماعته قاتلوهم، وأخذوا بجمان

والأمير قرايغا وهزموا من معهما، فرتب الناصري عدة رماة على الطبلخانة، وعلى مدرسة الأشرف، فرموا على منطاش بالمدافع والنشاب، فقتل عدة من العوام، وجرح كثير، ونزل الأمير أحمد بن يلبغا والأمير جتق بن أيمش في جمع كبير، وطردهوا العامة، وقتلوا منهم وجرحوا عدداً كبيراً، فحملت العامة في فرسان منطاش عليهم حملة واحدة، وهزموهم أقيح هزيمة.

واستمر ذلك بينهما حتى انقضى النهار، وأقبل إلى منطاش الأمير أقبغا المارداني بطلبه، وصار من جماعته، فتسلل الأمراء عند ذلك واحداً واحداً بعد ذلك، وأتوه. وكل من يأتيه من الأمراء يوكل به من يحفظه، ويبعث به في داره، ويأخذ ممالئكه، يقاتل بهم. فلما رأى حسين الكوراني جانب الناصري قد انهمض، خاف واختفى، فطلب منطاش ناصر الدين محمد بن ليلي نائب حسين بن الكوراني، وولاه ولاية القاهرة، وألزمه بتحصيل النشاب. ونزل إلى القاهرة وحمل إليه كثيراً من النشاب. ونادى في القاهرة بالأمان والبيع والشراء وإبطال المكوس والدعاء للأمير منطاش بالنصر، فبعث الناصري الخليفة المتوكل إلى منطاش، فحدثه في الصلح وإجماد الفتنة، فقال: "أنا في طاعة السلطان، وموافقة الأمراء. لكن الناصري غريمي، فإنه حلف لي وأنا بسيواس، وحلف لي بجلب ودمشق، وأنا نكون شيئاً واحداً، وأن السلطان يتحكم كيف يشاء. فمنع السلطان من التصرف واستبد هو بالأمر، وأخرج بزلاز إلى الشام، ويعتني إلى قتال الفلاحين، ولم يعطني شيئاً من المال، سوى مائة ألف درهم. وأخذ لنفسه أحسن الإقطاعات، وأعطاني أضعفها، تعمل في السنة ستمائة ألف درهم. والله ما أنا براجع عنه حتى أقتله أو يقتلني، أو يقيم سلطاناً يستبد بالأمور."

فقام الخليفة وأعاد الجواب على الناصري، فركب. بمن معه ونزل في جمع كبير لقتال منطاش، فبرز إليه وقاتله وكسره، فقوى. وأتاه من الأمراء عبد الرحيم بن منكلي بغا، وصلاح الدين محمد بن تنكر ومعه خمسة أحمال نشاباً، وثمانون حملاً عليها الماكل، وعشرون ألف درهم، فترز الأمير قرا دمر داش وأحمد بن يلبغا، وألطنبغا المعلم، وأمور، في جمع موفور لقتال منطاش، فقاتلهم، واشتد الرمي عليهم من أعلى مدرسة حسن، فرجعوا خائبين. وأتاه العوام بنشاب كثير مما التقطوا من الرميعة، فترقق لهم، وقال أنا واحد منهم ونحو ذلك، وهم يبذلون نفوسهم في خدمته. هذا والرمي شديد من القلعة على مدرسة حسن، ومنها على القلعة. وظفر منطاش بحاصل لجر كس الخليلي، وبحاصل لبكلمش، فأخذ منهما نشاباً كثيراً، تقوى به.

ونزل إليه الأمير مأمور، وكشلي، وجُمق بن أيتمش في عدة كبيرة، فبرز إليهم العامة، وأكثروا من رميهم بالحجارة حتى كسروهم مرتين، إلا أن الرمي من القلعة اشتد على من أعلى المدرسة، وأصاب حجر من حجارة المدافع القبة، وخرقها، وقتل مملوكاً من المنطاشية، فبعث منطاش من أحضر إليه ناصر الدين محمد بن الطرابلسي، وكان أستاذاً في الرمي بمدافع النفط. فلما جاءه جرده من ثيابه ليوسطه من أجل تأخره عنه، فاعتذر إليه، ومضى في طائفة من الفرسان، وأحضر الآلات، وصعد أعلى مدرسة حسن، ورمى على الإسطل حيث سكن الناصري، حتى أحرق جانباً من الخيمة، وفرق ذلك الجمع، وفر السلطان والناصري إلى موضع امتنع فيه. ولم يمض النهار حتى بلغت فرسان منطاش نحو الألفين، وبات الفريقان لا يبطلان الرمي، حتى أصبحا في يوم الأربعاء وقد جاء كثير من ممالك الأمراء إلى منطاش، وأتاه الأمير تَمْرَباي الحسني حاجب الحجاب، والأمير قُرْدِم الحسني في جماعة من الأمراء، وصاروا في جملة. وانتدب لقتاله الأمير قرا دمر داش وأحمد بن يلبغا فهزمهما

مراراً عديدة. وفي كل ساعة يتسلل طائفة من أصحاب الناصري إلى منطاش، وتعبث العامة بالأترك، وصاروا من وجدوه منهم قالوا "ناصرى أو منطاشى؟" فإن قال "منطاش، تركوه وأتوه به إلى منطاش، وإن قال "ناصرى" أنزلوه عن فرسه وأخذوا ما عليه وسجنوه حتى يأتوا به إلى منطاش. وتكاثروا على بيت الأمير أيدكار حتى أخذوا أيدكار وساقوه إلى منطاش، فأكرمه وأتاه الأمير الطليغا المعلم أيضاً، فعين لهما جهة يقفا بها ويقاتلا هناك. وبعث إليه الأمير قرا دمرداش يستأذنه في الحضور إليه طائعا فلم يأذن له وأتاه الأمير بلوط الصرغتمشى بعدما حاربه عدة مرار، وحضر أيضاً جحق بن أيتمش طائعا فاعتذر فقبل عذره. فلما أذن العصر اختل أمر الناصري وصار في عدد قليل، فلم يثبت وفر هو وقرا دمرداش، وأقبا الجوهري، وابن يلغا، وألبغا الدوادار، وكشلي، في نفر من المماليك، بعد ما أغلق باب الإسطبل. وصعد إلى القلعة وخرج من باب القرافة، فبعث أهل القلعة إلى منطاش بذلك، فسار بمن معه وصعد إلى الإسطبل، ووقع النهب فيه، فأخذ منه من الخيل والقماش والمال شيء كبير جداً. وتفرق الزعر والعامية إلى دور المنهزمين يريدون نهبها، فأخذوا ما قدروا عليه، ومنعهم الناس من عدة مواضع.

وبات منطاش بالإسطبل. وأصبح يوم الخميس تاسع عشره، فصعد القلعة إلى السلطان، وأعلمه أنه في طاعته، وممثل سائر ما يرسم به، وتقدم إلى رؤوس النوب بجمع المماليك وإنزاهم في الطاق على العادة. ونزل إلى الإسطبل، فأحضر إليه بالأمير أحمد ابن يلغا، والأمير مأمور، فحبسهما بقاعة الفضة. وأخرج الأمير بجمان الحمدي إلى الإسكندرية، فسجن بها. وكتب بإحضار الأمير سردن الفخري النائب. واستدعى الوزير صاحب كريم الدين بن الغنام، وبقية المباشرين، وأرباب الدولة، فأتوه. وقبض على كريم الدين بن مكناس، فوكل به من يحفظه، وقبض على الأمير يلغا الناصري من ناحية سرياقوس، فسجن بقاعة الفضة من القلعة.

وفي العشرين منه: قبض على الأمير قرا دمرداش. وفيه استقر الأمير سيف الدين دمرداش القشتمري في نيابة الكرك، وخلع عليه، ثم انتقض ذلك من يومه. وقبض أيضاً على الأمير الطليغا المعلم، وكشلي القلمطاوي، وأقبا الجوهري، وألطنغا الأشرفي، وألبغا العثماني، وقرباي السيفي، وقرباي الأشرفي، وفارس الصرغتمشى، وكمشيغا شيخ اليوسفي، وعبدوق العلامي، وبعثهم بأجمعهم إلى الإسكندرية.

وفي حادي عشرينه: أنعم على الأمير إبراهيم بن قطلو أقتمر أمير جاندار بامرة مائة، واستقر أمير مجلس. وفيه سار البريد بإحضار الأمير قطلوبغا الصفوي نائب صفد، والأمير أستدمر الشرفي بن يعقوب شاه، والأمير تمان تمر الأشرفي، وعين لكل منهم إمرة مائة.

وفيه ضرب كريم الدين بن مكناس، وعصر مرتين بخزانة شمائل، فحمل مالاً كبيراً من حاصل لجر كس الخليلي. وفي ثاني عشرينه: قبض على الأمير قرباي الحسيني حاجب الحاجب، ويلغا المنجكي، وإبراهيم بن قطلو أقتمر، أمير مجلس.

وفيه استقر ناصر الدين محمد بن ليلي في ولاية القاهرة، وخلع عليه، وأخرج الطواشي ثقطاي الطشتمري إلى الشام، على إمرة طبلخاناه.

وفي ثالث عشرينه: قبض على الأمير أرسلان اللفاف، وقراسكك السيفي، وأيدكار العمري، وفرّدم الحسيني،

وأقبعاً المارداني، وعدة مماليك.

وفي خامس عشرينه: ظهر فخر الدين بن مكانس ناظر الدولة، والتزم بمال، فخلى عنه، واستمر على وظيفته، وقبض على الطواشي مقبل الدواداري الزمام، وجوهر اليلبغاوي لالا الملك المنصور. وفيه أنعم على أظنبغا دوادار الناصري يامرة في صغد، وعلى بكتمر دواداره أيضاً يامرة في طرابلس، وعلى رأس نوبته يامرة في حلب.

وفي سادس عشرينه: نقل قطلوبك النظامي من نيابة الوجه القبلي إلى نيابة صغد، عوضاً عن قطلوبغا الصفوي، وأعيد الأمير مبارك شاه إلى نيابة الوجه القبلي. وأنعم على إبراهيم بن قطلو أقتمر أمير جاندار يامرة تقديماً في حلب، وأخرج إليها من يومه. وأخرج قراكسك إلى طرابلس على إمرة.

وفيه عذب الطواشي زين الدين صندل المنجكي على ذخائر الملك الظاهر، وعصر مراراً حتى دل عليها.

واستقر شمس الدين بن الرويهب في نظر الدولة، رفيقاً للفرخ بن مكانس وخلع عليهما.

وفيه ألزم كتاب الدولة بمال فوزع على كل أحد بحسبه. وأعيد همام الدين إلى حسبة مصر، عوضاً عن إمام الدين، وأعيد سراج الدين عمر العجمي إلى قضاء العسكر.

وفي ثامن عشرينه: وصل الأمير سودن النائب من الإسكندرية، فأمر بلزوم داره.

وقدم من الشام الأمير منكلي الشمسي الحاجب، وطوجي الحسني، فأخرجوا إلى مدينة قوص منفيين. وحبس الأمير أظنبغا الجوباني في قاعة الفضة بالقلعة.

وفيه أنفق الأمير منطاش على من قاتل معه، فأعطى مائة منهم ألف دينار لكل واحد، وأعطى جماعة عشرة آلاف لكل منهم، ودونهم لكل واحد خمسة آلاف درهم، ودونهم طائفة لكل منهم ألف درهم، وطائفة لكل واحد خمسمائة درهم، وطائفة لكل منهم مائتي درهم.

وفي تاسع عشرينه: خلع على زين الدين نصر الله بن مكانس، واستمر على نظر الإسطل. بمال يحمله.

وفي يوم الثلاثاء ثاني شهر رمضان: استدعى منطاش المماليك الظاهرية وأغلق عليهم باب السلسلة، وقبض على نحو مائتي منهم. وبعث بالأمير جلابان الحاجب، والأمير بلاط الحاجب، فقبضا على كثير من الظاهرية.

وأخذ منطاش خيولهم، وقيدوا الجميع، وسجنوا في البرج بالقلعة ونودي "من أحضر مملوكاً من مماليك بقوق فله كذا"، وهدد من أخفي أحداً منهم، وتبعته أسباهم وأتباعهم وألزموا بهم. وقبض أيضاً على الأمير أقبعاً المارداني، وقيد بعد ما خلع عليه بولاية الوجه القبلي، عوضاً عن مبارك شاه، ثم عصر حتى يقر على المماليك الظاهرية.

وفي ثالثه: قبض على الأمير سودن النائب وألزم. بمال يحمله، وقبض على الأمير ثردم الحسني بعد ما أفرج عنه،

وقبض على بوري الأحمدي، وأرغون السلامي، وشاهين أمير أخور، وبهادر فطيس أمير أخور، وجماعة من

المماليك، واشتد الطلب على الظاهرية. وفي رابعه: ضرب الأمير أقبعاً المارداني، وضرب عبد الرحيم ابن

الصاحب كريم الدين بن مكانس فحمل مالا. وألزم سودن النائب بحمل ستمائة ألف درهم، أنعم عليه بما في الأيام الظاهرية.

وفيه نودي بتجهيز الناس للحج مع الأمير أبي بكر بن سنقر.

وفيه وقف الناس تحت القلعة، وطلبوا إعادة حسين بن الكوراني إلى الولاية، فإن الزعر اشتدت شوكتهم، وشنع

ضررهم، فإن منطاش كان قد استدعاهم، وأنفق فيهم ستين ألف درهم، وجعل عليهم عرفاء. فأجابهم إلى ذلك، وبعث إليه أماناً، فحضر إليه من اختفائه، واستقر في الولاية، وخلع عليه فتزل في موكب عظيم.

وفي خامسة: نودي على الظاهرية، وهدد من أخفي أحداً منهم، وقبض حسين الوالي على جماعة منهم، وقيدهم، وسجنهم. وتتبع أيضاً الزعر وأخذ ثمانية من كبارهم، ثم أخذ ستة أيضاً، وقطع أيديهم في يوم الأحد سابعه، وشهرهم. وأحضر خفراء الحارات وألزمهم بإحضار الزعر، فأخذوا من كل موضع، وسجنوا بخزانة شمائل، فسكن شهرهم.

وفيه قبض على عدة من الظاهرية والناصرية وسجنوا. وفي ثامنة: قدم الأمير قطلوبغا الصفوي نائب صفد، والأمير أسندمُر الشرفي بن يعقوب شاه، فأنعم عليهما بالإمرة.

وفيه قبض على من كان في خدمة الأمراء من الناصرية، ومن كان بطالاً، فأخذوا بأجمعهم من البيوت والإصطبلات، وحبسوا بخزانة شمائل في القيود. وفيه ظفر منطاش بذخيرة للظاهر، كانت بجوار الجامع الأزهر من القاهرة.

وفيه أفرج عن الأمير محمود الأستادار، وخلع عليه، وخلي لسيله.

وفي تاسعة: قبض على الشريف عنان بن مَغَاس، وحبس مقيداً.

وفيه ورد البريد بخروج الأمير نُعير عن الطاعة، غضباً للأمير يلبغا الناصري، واتفق هو وسولي بن دلغادر التركماني، ونهبوا عدة من البلاد الحلبية، وأن الأمير بزَلار نائب دمشق خرج عن الطاعة أيضاً.

وفيه استقر أبو بكر بن المزوق في ولاية الشرقية، وعزل أقبغا الفيل.

وفي عاشره: قدم من الإسكندرية في النيل إلى بولاق ساحل القاهرة عدة من الأمراء المسجونين، فرسم الأمير منطاش بأن يتوجه منهم أَلطنبغا العثماني، وبطا الطولوتُمري، وأَلطنبغا شادي، وعبدوق العلامي، إلى دمياط.

ويتوجه منهم تَرُبغا المنجكي، وقورمان المنجكي، وفُنق باي السيفي، وبيرس التَمَّان تَمُري، وطوجي الحسني، وقوصون الحمدي، وحسن خُجا، ومُقبل الرومي، وبغداد الأحمدي، ويونس الأسعردِي، وبلاط المنجكي،

وطولوبغا الأحمدي، وتنتمة خمسة عشر، إلى قوص.

وفيه حمل الأمير سوذُن النائب مالا، واستمر الطلب عليه.

وفي حادي عشره: قبض على الأمير أرغون البهمنقدار العثماني، بعد ما كان أخص الناس. منطاش، وقُيد وعُصر.

وفي ثالث عشره: أخرج الطواشي صواب السعدي شُكَل من القلعة، وأعبد الطواشي جوهر إلى تقدمة المماليك عوضه، واستقر صارم الدين إبراهيم بن بلُرعِي في ولاية القلعة، عوضاً عن هَمَلبان أخي ماثِق.

وفيه أنعم على كل من يذكر بإمرة مائة وتقدمة ألف وهم قُطلوبغا الصفوي، وناصر الدين محمد بن الأمير منطاش، وأسندمُر بن يعقوب شاه وتَمَّان تَمُر الأشرفي، وأيدكار العمري، وأسندمُر الشرفي -رأس نوبة منطاش، وجنتمُر الأشرفي، ومنكلي بيه الأشرفي، وتُكا الأشرفي، ومنكلي بغا خازندار منطاش، وصراي تَمُر دوادار

منطاش. وتمرُّبغا الكريمي، وأطبغا الحلبي، ومبارك شاه.

وأنعم على كل من يذكر يامرة طبلخاناه وهم: الشريف بكتمر بن علي الحسني، وأبو بكر سنقر الجمالي، ودمرداش القشتمري، وعبد الرحمن بن منكلي بغا، وجلبان السعدي وأروس بغا سلنغر السيفي، وإبراهيم بن طشتمر، وصربغا الناصري، وتنكرز الأعور الأشرفي، وصراي تمرُّ الأشرفي، وأقبغا المنجكي، وتلكتمر المحمدي، وقربغا السيفي، وقطلوبغا الزيني، وتمرُّبغا المنجكي، وأرغون شاه السيفي، ومقبيل السيفي، ومنطاش أمير سلاح، وطيرس السيفي رأس نوبة، ويوم خُجا الأشرفي، وأطبغا الجربغاوي، ومنجك الزيني، وبزلار الخليلي، ومحمد بن أسندمر العلاي، وطالق بغا السيفي، وإلياس الأشرفي، وقطلوبغا السيفي، وشيخو الصرغتمشي وجلبان السيفي وأطبغا الطازي، وإسماعيل السيفي، وحسين بن الكوراني.

وأنعم على كل من يذكر يامرة عشرين، وهم: غريب خطاي، ويابنجي الأشرفي، ومنكلي بغا الجوباني، وقربغا الأحمدي، وأق كَبك السيفي، وفرج شاد الدواوين، ورمضان السيفي، ومحمد بن مُغلطاي المسعودي والي مصر. وأنعم على كل من يذكر يامرة عشرة وهم: صلاح الدين محمد بن محمد بن تنكرز، وخضر بن عمر بن بكتمر الساقي، ومحمد بن يونس الدوادار، وعلى الجركمري، ومحمد بن رجب بن محمد التركماني، ومحمد بن منكوتمر عبد الغني، وجوهر الصلاحي، وإبراهيم بن يوسف بن بلرغي، ولؤلؤ العلاي، وتنكرز العثماني، وصراي تمرُّ الشرفي، ومنكلي بغا المنجكي وشيخون الأرغون شاهي، وأفسنقر الأشرفي، وتمرُّبغا النظامي، وطاز الأشرفي وجركس القرا بغاوي، وأسنبغا التاجي، وسنقر السيفي، وكزل الجوباني، وقربغا الشهابي، وقطلوبغا الزيني، وأطبغا أمير سلاح، وبك بلاط الأشرفي، وكمشبغا الطشتمري، وبمبغا العلاي، ويلبغا التركماني، ورأسبغا الأشرفي، وحاجي اليلبغاوي، وأرغون الزيني، ويلبغا الزيني، وتمرُّ الأشرفي وجنبغا الشرفي، وجمق السيفي، وأرغون شاه البكلمشي، وأطبغا الأشقر، وصراي تمرُّ السيفي، وأطبغا الإبراهيمي، وأقبغا الأشرفي، وأجبغا السيفي.

وفي خامس عشره: نودي على الزعر، من حمل منهم سيفاً، أو سكيناً، أو شالق بججر، وسَط، وتبعوا، فقطع الوالي في ثامن عشره أيدي ستة منهم.

وفي تاسع عشره: قدم قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء من دمشق.

وفيه استقر عمر بن خطاب في ولاية الغربية، عوضاً عن أمير فرج بن أيدير، بحكم انتقاله إلى كشف الوجه البحري: وقبض على الأمير محمود.

وفي عشرينه: قدم البريد بأن الأمير بزلاز نائب دمشق قبض عليه الأمير جتتمر أخو طاز.

وفيه نزع الأمير منطاش عنه آلة الحرب، وأمر العسكر والأمراء بترعها بترعوها. وفي هذه المدة كلها كانوا بأجمعهم لا بسين آلة الحرب.

وفي حادي عشرينه: قبض على جمق بن أيتمش، وبيرم العلاي رأس نوبة أيتمش.

وفيه قدم سيف بزلاز نائب دمشق. وكان من خبره أن منطاش لما غلب على الأمر، كتب يستدعيه في ثلاثة سروج على البريد، فأجاب: "لا أحضر إليه إلا في ثلاثين ألفاً" فكتب إلى الأمير جتتمر، بولاية دمشق أن يقبض عليه. ثم سير إليه التشريف والتقليد، وكتب إليه بأن يكون محمد شاه بن بيدمر أتابك دمشق، وجبرائيل حاجب

الحاجب، فتعاون الجماعة عليه وقبضوه، ففر دوا داره وأظهر الخلاف، وانضم إليه طائفة كبيرة خارج دمشق. وفيه قدم البريد من غزة بأن الملك الظاهر برقوق خلص من السجن، واستولى على مدينة الكرك، ووافقه حسن الكجكني النائب، وقام في خدمته وقد حضر إليه ابن خاطر أمير بني عقبة - عرب الكرك - ودخل في طاعته، فاضطرب منطاش.

وكان من خبر الظاهر أن منطاش لما تحكم بمصر بعث شخصاً يعرف بالشهاب البريدي إلى الكرك، ومعه كُتب إلى الأمير حسام الدين حسن الكجكني بقتل الظاهر. وكان هذا الشاب من أهل الكرك، وتزوج بابنة عماد الدين أحمد بن عيسى المقيري قاضي الكرك، ثم شجر بينهما، فما زال به حتى طلقها، وزوجها بغيره. وكانت جميلة، فشق عليه فراقها، وخرج من الكرك. وضرب الدهر ضرباته، فكان من قيام منطاش ما قد ذكرنا، فاتصل به، ووعدته بأنه يقتل له الملك الظاهر برقوق. فكتب معه إلى الأمير حسن الكجكني بمعاونته على قتل الظاهر، وأن يتره بالقلعة، فمضى على البريد ونزل بالمقير، بلد القاضي عماد الدين. ولم يكتف ما في نفسه من الحقد، وقال: "والله لأخربن دياره، وأزيد في احكار أملاكه، وأملاك أقاربه بالمقير، فأوحش قلوب الناس منه. وقام في الليل يريد دخول مدينة الكرك، وبعث إلى النائب من يصيح به من تحت السور، فمنعه من ذلك وأحس بالشر. فلما أصبح، أحضره إلى دار السعادة، وقرأ كتاب السلطان، وكتاب الأمير منطاش بأمر آخر. فلما انفض الناس أخرج إليه الكتاب بقتل الظاهر، فقام من فورده ودخل على الملك الظاهر بعد أن أنزل الشهاب في مكان بالقلعة - اختاره قريباً من الموضع الذي فيه الظاهر - وأوقفه على الكتاب، فكاد أن يهلك من الجزع، فحلف عند ذلك بكل يمين أنه لا يسلمه أو يموت. وما زال به حتى سكن روعه.

هذا، وقد اشتهر في المدينة مجيء الشهاب، وكثر الكلام فيه، وثقل على الناس، وخافوا شره. وأخذ يلج في العجلة بقتل الظاهر، والنائب يدافعه إلى أن قال له: "هذا ما أفعله بوجه حتى أكتب إلى مصر بما أعرفه." وبعث البريد بأنه لا يدخل في هذا الأمر، ولكن يحضر إليه من يتسلمه منه، ويفعل فيه ما يرسم له به. وكان في خدمة الظاهر غلام من أهل الكرك يقال له عبد الرحمن، فترى إلى جماعة من أوغاد المدينة، وأعلمهم أن الشهاب حضر لقتل الملك الظاهر، فأنفقوا من ذلك، وقاموا إلى القلعة، وهجموا على الشهاب وقتلوه، وجروه برجله إلى باب القاعة التي فيها الظاهر، فلم يشعر - والنائب عنده، وقد ابتدأوا في الإفطار ليلة الأربعاء عاشر شهر رمضان - إلا وجماعة قد اقتحموا عليه، وهم يدعون له بالنصر، وأخذوه بيده حتى أخرجوه، وقالوا: "دس بقدمك على رأس عدوك". وأروه الشهاب مقتولاً، ونزلوا به إلى المدينة، فدهش النائب ولم يجد بداً من القيام في خدمته، وتجهيزه. وتسامع به أهل البلاد، فأتوه من كل ناحية.

وفي ثاني عشرينه: استقر محمد بن أسندمر العلامي في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن أمير حاج بن مغلطاي، واستقر ابن مغلطاي أحد الأمراء المقدمين بالقاهرة.

وفيه استقر تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري في قضاء القضاة المالكية بالقاهرة ومصر، بعد وفاة جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن خير الإسكندراني. وفيه بلغت زيادة ماء النيل إلى ثمانية أصابع من عشرين ذراعاً، وهو يوم عيد الصليب.

وفي خامس عشرينه: قبض منطاش على الأمير فرقماس الطشتمري الخازندار، وعلى الأمير شاهين الصرغتمشي

أمير أخور، وقطلوبك أستاذار الأمير أيتمش، وعلى عدة من المماليك الظاهرية. وقبض على الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام شاد الدواوين، وضربه ضرباً كثيراً.

وفيه استقر جلال الدين عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني في قضاء العسكر، بعد وفاة أخيه بدر الدين محمد.

وفي تاسع عشرينه: نودي على المماليك الظاهرية، وهدد من أخفى أحداً منهم.

ونودي أيضاً بسفر أجناد غزة من القاهرة إليها.

وفي سلخه: أحضر حسام الدين حسن بن باكيش مملوكاً وبدوياً، حضرا إليه من الكرك تجهيز الإقامة للملك الظاهر وملاقاته، فسحنا بخزانة شمائل.

وفي يوم الأربعاء أول شوال: - وهو عيد الفطر - نزل الملك المنصور وصلى صلاة العيد بالميدان، وحمل الأمير قطلو أقتمر القبة على رأسه.

وفي ثلثه: أفرج عن كريم الدين بن مكانس بعد أن حمل أربعمئة ألف درهم فضة، وانساق حاصل الأمير

منطاش على ثلاثمئة ألف دينار، وخمسة وثلاثين ألف دينار مصرية، سوى الدراهم وغير ما أنفق.

وفي خامسه: سُمّر الذين أحضرهما ابن باكيش من الكرك، ونودي ألا يسافر أحد إلى الحجاز من الخاص والعام إلا بورقة فيها إذن الأمير الكبير منطاش.

وفي سادسه: رُسم بسفر أربعة آلاف فارس إلى غزة، وأربعة أمراء هم: أسندمر اليوسفي، وقطلوبغا الصفوي، ومنكلي بيه الأشرفي، وتمر بعا الكريمي، وأنفق في كل أمير مائة ألف درهم.

وفيه استقر ناصر الدين محمد بن العادلي في ولاية منوف، وعمر بن قادوس والي أكرم الرمان، وعزل علي بن المقدم.

وفيه عين مائة مملوك للسفر صحبة أمير الركب إلى الحجاز.

وفي سابعه: خُلع بحضرة الملك المنصور على الأمير منطاش، وفوض إليه تدبير الأمور، وصار أتابك العساكر.

وعلى قطلوبغا الصفوي واستقر أمير سلاح. وعلى تمان تمر الأشرفي، واستقر رأس نوبة النوب. وعلى أسندمر بن يعقوب شاه، واستقر أمير مجلس. وعلى الطنبغا الحلبي، واستقر دواداراً. وعلى تكا الأشرفي، واستقر رأس

نوبة. واستقر إلياس الأشرفي أمير أخور بامرة طبلخاناه، وأرغون شاه السيفي رأس نوبة أيضاً، وتمريغا المنجكي رأس نوبة رابعاً، وقطلوبغا الأرغوني أستاذاراً، وجقمق السيفي شاد الشراب خاناه.

وفي ثامنه: خلع على الأمير تمان تمر رأس نوبة لنظر المارستان المنصوري، وعلى الأمير الطنبغا الحلبي الدوادار لنظر الأحباس.

وفيه بطل أمر التجريدة خوفاً من المماليك أن يخامروا ويذهبوا إلى الملك الظاهر.

وفي تاسعه: استقر الأمير أيدكار العمري حاجب الحجاب، والأمير أصر حاج بن مغلطي حاجباً ثانياً.

وفيه استدعى صاحب شمس الدين عبد الله المقسي، وعرض عليه الأمير الكبير منطاش الوزارة ونظر الخاص، وأحضر التشريف ليلبسه فامتنع، واعتذر بأن يديه ورجليه قد بطلت من ضربان المفاصل، وكان قد عصيها،

ولم يحضر إلا محمولاً، فقبل عذره وخلص عنه. واستدعى الوزير صاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام،

وقرر عليه مال، وخلع عليه بالاستمرار. وخلع أيضاً على موفق الدين أبي الفرج ناظر الخاص، وألزم بمال

يحملة.

وفيه سُمِر أربعة من الأمراء وهم: سوذُن الرماح أمير عشرة رأس نوبة وأطبغا أمير عشرة. وأيران من الشام، ووسطوا.

وفي عاشره: أفرج عن ناصر الدين محمد بن الحسام، شاد الدواوين.

وفي حادي عشره: ضرب نجم الدين محمد الطنبدي محتسب القاهرة عند الأمير الكبير، وألزم بمال يحملة.

وفي ثاني عشره: أعيد سراج الدين عمر إلى حسبة القاهرة.

وفيه حمل جهاز خوند بنت الملك الأشرف وأخت الملك المنصور إلى القلعة، لتزف على الأمير الكبير منطاش - وقد عقد عليها - فكان على خمسمائة جمال، وعشرة قُطُر بغال. ومشى الحجاب والعسكر معه، فخلع عليهم كلهم. وبنى عليها من ليلته، واهتم للعرس اهتماماً زائداً. وعندما زفت إليه خوند، علق بشربوشها ديناراً زنته مائتا مثقال، ثم ديناراً زنته مائة مثقال. وفتح للقصر باباً من الإسطبل بجوار باب السر.

وفي ثالث عشره: استقر شمس الدين محمد السلوي الدمشقي في قضاء المدينة النبوية، عوضاً عن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي شيخ الحديث.

وقدم البريد بدوادار بزلاز نائب دمشق الناصر بها، ومعه أمير آخر، فسجنا.

وفيه استقر تنكز الأعور نائب حماة، عوضاً عن طُغاي تَمُر القبلاوي.

وأخرج عدة من الظاهرية إلى قوص. وعزل عمر بن قُرط عن ولاية أسوان، واستقر عوضه أبو درقة.

وفيه قدم البريد بأن الأمراء المقيمين. بمدينة قوص خرجوا عن الطاعة، وقبضوا على الوالي، فندب إلى الخروج تَمُرغا الناصري، ويرم خجا، وأروس بغا، من أمراء الطبلخاناه.

وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى تسعة عشر ذراعاً وثمانية عشر أصبعاً، ولم يسمع بمثل ذلك إلا في النادر. وثبت إلى تاسع بابه، ثم انحط.

وفي ثالث عشرينه: قبض على نور الدين علي الحاضري وضرب، وعُصِر وسجق، بسبب تحدته بمجيء كتب الملك الظاهر، وأنه هو الذي ينتصر.

وفيه قدم البريد بخروج الأمير كمشبيغا الحموي نائب حلب عن الطاعة، وأنه حارب إبراهيم بن قُطلو أقتُمُر أمير جاندار، وقبض عليه ووسطه - هو وشهاب الدين أحمد بن عمر بن أبي الرضا الشافعي قاضي حلب - بعد أن قاتلوه ومعهم أهل بانقوسا فلما ظفر بهم قتل عدة كبيرة منهم.

وفيه استقر الأمير أقبك السونجة أمير علم يامرة طبلخاناه.

وفي خامس عشرينه استقر في نظر الخاص الوزير صاحب كريم الدين بن الغنيم، عوضاً عن موفق الدين أبي الفرج. واستقر عوضه في الوزارة موفق الدين أبو الفرج، وخلع عليهما.

وفيه قدم البريد بأن الأمير حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزة، جمع العشير وسار لخاربة الملك الظاهر.

وقدم البريد بقوة شوكة الأمراء الخارجين بالصعيد، فخرج الأمير أسندمر بن يعقوب شاه في نحو الخمسمائة فارس، وسار في ثامن عشرينه.

وفي سادس عشرينه: أفردت بلاد من الخاص، وتحدث فيها ناصر الدين محمد بن الحسام، فحنق من ذلك

الصاحب كريم الدين بن الغنام، واستعفى، فقبض عليه وسجن بقاعة الصاحب من القلعة، وأخذ خطة بثلاثمائة ألف درهم فضة، وقبض على بعض حواشيه.

وفيه استقر أمير علي بن القرماني في ولاية الجزيرة وعزل قراجا العلامي. واستقر طشبيغا القشتمري والي دمياط. وفيه ورد الخبر باتفاق الولاة مع الأمراء بالصعيد. وكان من خبرهم أنه لما استقر أبو درقة في ولاية أسوان سار إلى ابن قرط، واتفقا على المخامرة، وسارا إلى قوص وأفرجا عن الأمراء، وعدتهم زيادة على ثلاثين أميراً في عدة كبيرة من المماليك. فلما بلغ ذلك الأمير مبارك شاه نائب الوجه القبلي - وقد اجتمع معه نحو الثلاثمائة من الظاهرية - وافقهم على المخامرة، واستمال عرب هواره، وعرب ابن الأحذب، فواقوه واستولوا على البلاد. فلما خرجت التجريدة الأولى من قلعة الجبل، انتهت إلى أسويط، فقبض عليهم مبارك شاه، وأفرج عنهم من كان معهم من المماليك الظاهرية، فخرج ابن يعقوب شاه، كما تقدم ذكره، وسار في الشرق. وفي سابع عشره: أضيف نظر الخاص إلى الوزير موفق الدين أبي الفرج، وأفرج عن الصاحب كريم الدين بن الغنام، واستقر في نظر الإسطبلات.

وفيه عين خمسة أمراء من مقدمة الألوف، وثلاثمائة مملوك. ليسيروا إلى الكرك. وفي ثامن عشره: استقر أمير علي بن المكللة في ولاية منفوط، وعزل محمد أشقتمر. وفيه ورد الخبر بأن الأمير أسندمر بن يعقوب شاه. ممن معه وصل أخميم، فلقبهم الخارجون عن الطاعة وكسروهم، فرسم بخروج نجدة من المماليك وأجناد الحلقة، ثم عوقوا. وفي سلخه: استدعى القاضي صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي - مفتي دار العدل - واستقر في قضاء القضاة بديار مصر، عوضاً عن الشيخ ناصر الدين محمد ابن بنت الميلى، وخلع عليه، فزىل ومعه الأمير الدوادار والحجاب إلى المدرسة الصاحية على العادة، وسر الناس بولايته. وخرج الأمير بلوط الصرغتمشي، والأمير غريب، لكشف أخبار الملك الظاهر. وفي يوم السبت ثمانى ذي القعدة: استقر قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء في قضاء القضاة بدمشق، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن عمر القرشي. واستقر قاضي القضاة سري الدين محمد بن المسلاي خطيب الجامع الأموي، وشيخ الشيوخ بدمشق واستقر موفق الدين بن العجمي في قضاء الحنفية بجلب، عوضاً عن محب الدين محمد بن محمد بن محمد الشحنة. واستقر بدر الدين محمود السراي الكلستانى في قضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن نجم الدين الكفري.

وفي ثالته: توجه قاضي القضاة صدر الدين محمد المناوي إلى مدينة مصر، في موكب جليل على العادة. وفي سادسه: حضر الأمير حسين بن أخي قرط طائعاً، واعتذر، فقبل عذره، وخلع عليه لولاية قوص، عوضاً عن مقبل الطيبي.

وفي عاشره: قرئ تقليد قاضي القضاة صدر الدين محمد المناوي، فكان الجمع موفوراً. وفي ثاني عشره: أحضر بالأمير مبارك شاه الكاشف مقيداً، فسجن بجزانة شمائل. وفي هذا الشهر: كثرت الإشاعات، وقويت الأراجيف، واختلفت الأقوال في الملك الظاهر بقوق، وكان من خبره أنه لما قتل الشهاب بالكرك، وأنزل عوام البلد الملك الظاهر من قلعتها، وقاموا بمخدمته، أتته العربان وصار

في طائفة، فلم تجد أكابر مدينة الكرك بدأً من الموافقة، إلا أنهم قد سقط في أيديهم، وخافوا سوء العاقبة. فلما كثر جمع الظاهر عزم على الخروج من المدينة، وبرز أنقاله. فاجتمع الأعيان عند العماد أحمد بن عيسى المقرري، قاضي الكرك، وأحاولوا الرأي، وخشوا من السلطنة بمصر، فاتفقوا على القيام عليه، وقبضه، وإعلام أهل مصر بذلك، وأنه لم يخرج إلا باجتماع السفهاء منهم، ليكون ذلك خلاصاً لهم من معرة معاداة الدولة. وبعثوا ناصر الدين محمد أبا القاضى، فأغلق باب المدينة، وصار الظاهر وقد حيل بينه وبين أنقاله وعامة أصحابه فلما قام ليركب ويخرج، بلغه ذلك.

وكان علاء الدين على - أخو القاضى - مباشر الإنشاء بالكرك، فكتب للظاهر في مدة خروجه وخدمه. فلما رأى ما نزل بالظاهر، عندما بلغه اتفاق أهل المدينة في بيت أخيه على قبض الظاهر، حدثه وقوى جأشه، وسار به، حتى وصل باب المدينة، فإذا به مغلق، وأخوه ناصر الدين قائم عنده، فما زال به حتى فتح الباب وخرج بالظاهر من المدينة، والتحق ببقية أصحابه من المماليك الذين وصلوا إليه، والعربان التي اجتمعت عليه، وأخلط أهل مدينة الكرك. فأقام بالثنية خارج الكرك يومين، ورحل في ثامن وعشرين شوال، وسار بهم يريد دمشق - وبها الأمير جنتم أخو طاز، متولي نيابتها - وقد وصل إليه الأمير الطنبغا الحلبي الدوادار من مصر نائباً على حلب بحكم عصيان كمشبغا الحموي. فاستعدا لقتال الظاهر، وتوجه إليهما الأمير حسام الدين حسين بن باكيش - نائب غزة - بعساكرها وعشيرها.

وأقبل الظاهر. ممن معه، فخرجوا إليه وقتلوه بشقح - قريبا من دمشق - قتالاً شديداً، كسروه فيه غير مرة، وهو يعود إليهم ويقاتلهم، إلى أن كسروهم، وانهمزوا منه إلى دمشق. وقتل منهم ما ينيف على الألف، فيهم خمسة عشر أميراً، وقتل من أصحابه نحو الستين، ومن أمرائه سبعة. وركب أافية المنهزمين، فامتتع جنتم بالقلعة، وتوجه بالقلعة، وتوجه من أمراء دمشق ستة وثلاثون أميراً، ومعهم نحو الثلاثمائة وخمسين فارساً، قد أتحنوا بالجراحات. وأخذوا نائب صفد، وقصدوا ديار مصر. فلم يمض غير يوم واحد حتى وصل ابن باكيش بجماسته، فقاتله الظاهر وهزمه، وأخذ جميع ما كان معه، فقوي به قوة كبيرة. وأتاه عدة من مماليكه، ومن أمراء الشام، فصار في عسكر كبير، وأقبل إليه الأمير جبرائيل حاجب الحجاب بدمشق، وأمير علي بن أسندمر الزيني، وجقمق، ومقبل الرومي، طائعين له، فصاروا في جملة.

ونزل السلطان بقوق على قبة يلغا ظاهر دمشق، وقد امتنع أهلها بما، وبالغوا في تحصينها، فحصرها، وأحرق القبيبات، وخربها، وأهلك في الحريق خلقاً كثيراً، وجد أهل المدينة في قتاله، وأفحشوا في سبه، وهو لا يفتر عن قتالهم، فأمداه الأمير كمشبغا من حلب بثمانين فارساً من المماليك الظاهرية، فأخرج إليهم الأمير جنتم خمسمائة فارس من دمشق، ليحولوا بينهم وبين الظاهر، فقاتلوه، فكسروهم الظاهرية، واستولوا على جميع ما معهم. وأتوا إلى الظاهر، فأقبل الأمير نعيم بعبانه، يريد محاربته، فحاربه وكسره فانهمز عنه، وتقوى. مما صار إليه في هذه الوقائع. وصار له برك وبرق، بعدما كان بهيئة رثة، لا يكنه من المطر إلا خيمة صغيرة، ومماليكه في أخصاص كل منهم هو الذى يتولى خدمة فرسه بنفسه.

واستمر الظاهر بقوق على حصار دمشق وقتال أهلها، فورد الخبر بذلك إلى منطاش في خامس عشر ذى القعدة، فتقدم في سابع عشره إلى الصاحب موفق الدين أبي الفرج بتجهيز الملك المنصور للسفر، فلم يجد في

الخزائن ما يجزه به، واعتذر بأن المال انتهب وتفرق في هذه الوقائع، فقبل ذلك، واستدعى القضاة، وسأل قاضي القضاة صدر الدين محمد المناوي أن يقرضه مال الأيتام، فامتنع من ذلك ووعظه، فلم تنجح فيه المواعظ، وختم في يومه على موادع الأيتام، وكانت إذ ذاك عامرة بالأموال. ورسم لحاجب الحجاب وناصر الدين بن قُرطاي - نقيب الجيش - بتفرقة النقباء على أجناد الحلقة، وحثهم على التجهيز للسفر بعد العرض. وفي تاسع عشره: قدم البريد بكسرة ابن باكيش وأخذ الملك الظاهر جميع ما كان معه، فاشتد اضطراب الناس، وكثر الإرجاف، ووقع الاجتهاد في الحركة للسفر، وأزعج أجناد الحلقة. واستدعى الأمير منطاش الخليفة المتوكل على الله، وقضاة القضاة، وشيخ الإسلام، وأعيان أهل العلم، فرتبوا صورة فتيا في أمر الملك الظاهر، وانفضوا من غير شيء.

وفيه قدم البريد بواقعة صفد، و كان من خبرها أن مملوك من المماليك الظاهرية - يعرف بيلغا السالمي - أسلمه الملك الظاهر للطواشي بمادر الشهابي مقدم المماليك، فرتبه خازن داره. واستمر على ذلك إلى أن نفي المقدم كما تقدم ذكره، فخدم بيلغا الطواشي، صواب السعدي شنكل المقدم، وصار دوا داره الصغير. فلما قبض الناصري على شنكل، خدم بيلغا عند الأمير قطلوبك النظامي صفد دوا داراً، وسار معه إلى صفد، فتحبب إلى الناس بالإحسان إليهم وملاطفتهم، إلى أن قدم إلى صفد خیر مسير الملك الظاهر من الكرك إلى دمشق. وجع النظامي العسكر ليصير إلى نائب دمشق. وقام بيلغا في طائفة من المماليك الذين استماهم، وأفرج عن الأمير أينال اليوسفي، الأمير قجماس ابن عم الظاهر، ونحو المائتين من المماليك الظاهرية من سجن صفد. ونادى بشعار الملك الظاهر يريد القبض على النظامي. فلم يثبت وفر من صفد في مملوكين، فاستولى بيلغا. ممن معه على مدينة صفد وقلعتها، وصار الأمير أينال قائماً بأمر صفد، ووقف بيلغا في خدمته، وقد تقفوا بنقل النظامي وبركة. فلما ورد هذا الخبر، عظم اضطراب الأمير منطاش، وزاد قلقه، وكثرت قالة الناس، وتوالت الأخبار ذلك. وفي حادي عشرينه: استقر الشريف بكتنم في ولاية البحرة ونقل تراز العلاي إلى كشف الوجه البحري، ورسم لهما بجمع عرب البحيرة لقتال الظاهر.

وفيه قدم الخبر بوصول نائب صفد ونائب حماة، وحمد بن بيدمر أتابك دمشق، في تنمة خمسة وثلاثين أميراً، وجمع كثير من المماليك، وقد انهزموا من الظاهر، فرسم بدخولهم. وفيه استدعى الخليفة والقضاة والفقهاء بسبب الفتيا، فكتب ناصر الدين محمد بن الصالحي - موقع الحكم - فتيا تتضمن السؤال عن رجل خلع الخليفة والسلطان، وقتل شريفاً في الشهر الحرام والبلد الحرام وهو محرم، واستحل أخذ أموال الناس وقتل الأنفس، وجعلها عشر نسخ.

وفي ثالث عشرينه: قدم سواق من سواقي البريد، وبدوي، وبشرا منطاش بأن الظاهر بعد ما ملك دمشق كيس في الليل، وهرب، فمشى ذلك عليه، وأنعم عليهما. وفيه رسم بفتح سجن قديم بالقلعة، وقد ارتدم، وسجن به عدة ممالك وسجن كثير منهم بأبراج القلعة، وضيق عليهم.

وفيه وجدت ذخيرة بالقاهرة، في بيت عماد الدين إسماعيل بن المشرف أستاذار جركس الخليلي، فيها ستمائة ألف درهم، ونحو الخمسين ألف درهم، فأخذها الأمير منطاش، وأخذ لابن جركس الخليلي أيضاً نحو ثلاثمائة ألف دينار مصرية.

وفيه قدم الأمراء والمماليك المنهزمون من الظاهر، وهم: قطلوبك النظامي نائب صفد، وتنكر الأعرور نائب

حماة، ومحمد بن بيدمر أتاك دمشق، وبلغا العلاي أحد المقدمين بدمشق، وأقباي الأشرفي نائب قلعة المسلمين، ومن أمراء الطبلخانة دمر داش الأطروش والي الولاية، وشكر أحمد، وجوبان الخاصكي، وقطلوبغا جبجق، وجبرائيل. ومن العشرينات أقبغا الوزيري، وأزدمر الأشقتمري، وفنق الزيني، ومنكلي بغا الناصري، وبمبغا، وطومان، وأقبغا الإينالي، وأحمد بن يانوق.

ومن العشراوات بيبغا العلاي، وطغاي تمر الأشرفي، ومصطفى البيدمري، ويوسف الأطروش، وأقتمر الأشقتمري، وأرغون شاه - دوادار بلبغا المنجكي - وألطنبغا البيدمري، وقرابغا السيفي.

ومن أمراء صفد تغري بردي الأشرفي، ومنجك الخاصكي، وقجقار السيفي.

ومن أمراء حماة جتتمر الأسعدي، وألطنبغا المارديني، وبكلمق الأرغوني، وطيبغا القرمي، وأسنبغا الأشرفي، وحسين الأيتمشي.

ومن المماليك عدة مائتين وأحد وعشرين.

وفيه أفرج عن الأمير قرقماس الطشتمري، واستقر خازندارا على عادته.

وأفرج عن شيخ الصفوي الخاصكي، وأرغون السلامي، وبلغا اليونسي، ونزلوا إلى دورهم.

وفيه رسم على مباشري الأمراء المنفصلين ليجهزوا الأمراء المستجدين للسفر، فلم يسمع بمثل هذا.

وفيه نوذي أن الفقهاء والكتاب لا يركب أحد منهم فرساً عربياً، وأن الكتاب الكبار أرباب الوظائف

السلطانية، وكتاب الأمراء يركبون البغال.

وفيه أخذت أكاديش الحمالين المعدة للحمل عليها، وأخذت خيرل الطواحين الجياد، وتبعت المماليك

الجراكسة، وطلبهم حسين والي القاهرة، وأخذهم من كل موضع، فقبض منهم على رجل شيخ يقال له يُلوا

الأحمدي، وضرب، وأخذ منه مبلغ خمسين ألف درهم فضة، وأفرج عنه وعن طرنطاي الخطيري، وطولو بغا

الأحمدي، وأقبغا البشتكي، ومسافر، لأجل أن لكل منهم في مصر نحو الستين سنة.

وفيه خشبت أيدي المماليك المسجونين، وأرجلهم.

وفي خامس عشرينه: اجتمع الأمراء وأهل الدولة مع الأمير الكبير منطاش، واتفقوا على استبداد السلطان الملك

المنصور، وأثبتوا رشده بحضرة القضاة والخليفة. فرسم السلطان بتعليق الجاليش بالطلبخانة، ليعلم الناس

بالسفر إلى الشام، وأفرج عن الأمير محمود الأستادار، وأمر بعرض أجناد الحلقة والمماليك السلطانية، ونوذي

أن العامة لا يركب أحد منهم فرساً أصيلاً وأن المكارية لا تحمل على أكديش حملاً.

وفيه أحضرت نسخ الفتوى في الملك الظاهر، وزيد فيها: "استعان بالكفار على قتال المسلمين" وحضر الخليفة

المتوكل وقضاة القضاة الأربع وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني وولده جلال الدين عبد الرحمن قاضي

العسكر، وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء، وولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون المالكي،

وسراج الدين عمر بن الملحق الشافعي، وعدة دون هؤلاء؛ بالقصر الأبلق من القلعة بحضرة الملك المنصور

والأمير الكبير منطاش، وقدمت إليهم الفتوى، فكتبوا عليها بأجمعهم وانصرفوا. وفيه نوذي على أجناد الحلقة

بالعرض، وهدد من تأخر منهم.

وفيه كتب لعرب البحيرة بالحضور للسفر مع العسكر إلى الشام.

وفيه استقر الأمير قُطلوبغا الزبني أمير جاندار، شريكاً لطوغان العمري.

واستقر أمير حاج بن مُغلطاي الحاحب أستاذار السلطان. وأنعم على كل من أرغون شاه السيفي، وقطلوبغا السيفي بامرة مائة. وأنعم على الأمراء القادمين من الشام بفروس بقماش ذهب، وخمسين ألف درهم فضة لكل أمير مائة، ولمن عداهم من الأمراء بأقيية مغرية. ورتب لهم اللحم والجرايات والعليق وفيه أعيد مبارك شاه في نيابة الوجه القبلي وخلع عليه.

وفي سابع عشرينه: أحليت خزانة الخاص بالقلعة، وسدت شبابيكها وبأبها، وفتح من سقفها طاق، وعملت سجناء.

وفي يوم السبت أول في ذي الحجة: قدم البريد من الصعيد بأن العسكر الجرد مع الأمير أسندمر بن يعقوب شاه واقع الأمراء الخارجين عن الطاعة بمدينة قوص، وقبضوا عليهم كلهم، فدقت البشائر ثلاثة أيام بالقلعة. وفيه قبض على الصاحب كريم الدين بن الغنام، وألزم بحمل ثلاثمائة ألف درهم فضة، وخمسين فرساً. وفيه أنفق على كل من الأمراء الألوف مائة ألف درهم فضة، وعلى كل من أمراء الطبلخانة خمسون ألف درهم.

وفيه سد باب الفرج - أحد أبواب القاهرة - وخوذة أيذغمش، وغير ذلك.

وفي ثالثه: قبض على متى بطرك النصارى، وألزم بمال، وقبض على رئيس اليهود، وألزم بمال. فتقرر على البطرك مائة ألف درهم، وعلى رئيس اليهودي خمسون ألف درهم جبوها وحملوها.

وفيه طلب الشيخ شمس الدين محمد الركراكي المالكي، وألزم بالكتابة على الفتوى في الملك الظاهر، فامتنع، فضرب مائة ضربة، وسجن بالإصطبل.

وفي رابعه: أفرج عن ابن غنام.

وفي سادسه: فتحت خوذة أيذغمش.

وفيه خرجت تجريدة إلى الصعيد خوفاً مناخذ العرب الأمراء المماليك الظاهرية المقبوض عليهم.

وفي سابعه: دقت البشائر لكذبة نمقت، وهي أن إينال اليوسفي سار من صفد. ممن معه، فقاتله أهل دمشق، وقتلوه، وجرح الملك الظاهر.

وفي ثالث عشره: تولى الأمير تمان تمر الأشرفي رأس نوبة عرض المماليك السلطانية، وكثرت في أمر الظاهر والأرجاف، تارة بنصرته وتارة بهزيمته، وتحدث كل أحد على مقتضى غرضه.

وفي خامس عشره: عرض الأمير تمان تمر أجناد الحلقة، من إقطاعه عبرة أربعمائة دينار فما فوقها، وعين جماعة منهم للسفر، وجماعة لحراسة القلعة، وجماعة لحراسة القاهرة وجماعة لحراسة مصر، وعرض مقدمي المماليك، وعرض البحرية والمفاردة.

وفيه برز الأمراء الشاميون بظاهر القاهرة، للتوجه إلى الشام.

وفيه قبض على الخليفة المخلوع زكريا، وأخذ منه العهد الذي عهدته إليه أبوه بالخلافة، وأشهد عليه أنه لا حق له في الخلافة.

وفيه قدمت التجاريد من بلاد الصعيد بالخارجين عن الطاعة في القيود، فغرق جماعة من المماليك في النيل ليلاً،

وأخرج بستة من الجب بالقلعة، موتى.

وفي سادس عشره: أحضر بالقاديين من الصعيد مع الأمير أسندمر بن يعقوب شاه إلى القلعة، وهم: تمرباي الحسني، وقربغا أبو بكرى، وبجمان المحمدي، ومنكلي الشمسي، وفارس الصرغتمشي، وتمربغا المنجكي، وطوجي الحسني، وقرمان المنجكي، وبيرس التمان تمرى، وقراكسك السيفي، وأرسلان اللفاف، ومقبل الرومي، وطوغاي تمر الجركتمري، وجرباش الشيخي، وبغداد الأسعدي، ويونس الأسعدي، وأردبغا العثماني وتنكر العثماني، وبلاط المنجكي، وقراجا السيفي، وكمشيغا اليوسفي، وأقبغا حطب، وقربغا الخمدي، وعيسى التركماني، وبك بلاط السونجي، فأوقفوا في القيود زماناً ثم سجنوا. وأفرج عن جماعة ممن حضر وهم: قُنُق بيه اللالا، وأقبغا السيفي، وتمرباي الأشرفي، وعز الصرغتمشي، وخلع عليهم. وأفرج أيضاً عن بك بلاط السونجي. وفيه سجن بجزانة الخاص الأمير محمود، والأمير أقبغا المارداني، وأيدمر أبو زلطة، وشاهين الصرغتمشي أمير أخور، وجُمُق بن أيتمش، وبطا الطلوتتمري، وبهادر الأعسر، وعدة كبيرة من الأمراء والمماليك. وفيه أُلزم سائر مباشري الدواوين بأن يحمل كل واحد خمسمائة درهم ثمن فرس، وقرر ذلك على الوظائف لا على الأشخاص، على أن من كان له عشر وظائف في عدة دواوين تحمل كل وظيفة خمسمائة درهم، فتزل بالناس ما لم يعهدوه، فتوزعوا ذلك بعد أن جى منهم عدة خيول، فجاء جملة الحمل من المباشرين خيلاً وعينا ألف فرس.

وفيه أحضر من أُلزم بالسفر من أجناد الحلقة، وأغفوا من السفر، على أن يحضر كل منهم فرساً جيداً، فأحضروا خيولهم، فأخذ جيادها، ورد ما عداها. وأُلزم من لم يحضر فرساً بألف درهم عن ثمن فرس، فتضرروا من ذلك، فاستقرت خمسمائة درهم جيبت منهم. وأُلزم رؤوس نوب الحجاب بحمل كل منهم خمسين ألف درهم، وعدتهم أربعة، ثم استقر على كل واحد أربعة عشر ألف درهم، حملها وأفرج عنه. وفيه أنفق على ممالك الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير منطاش، لكل واحد ألف درهم. وفي يوم الاثنين سابع عشره: نزل الملك المنصور والأمير الكبير منطاش من قلعة الجبل بالعساكر إلى الريدانية خارج القاهرة. واستدعى قاضي القضاة صدر الدين محمد المناوي إلى الريدانية، وأُلزم بالسفر فامتنع وسأل الإعفاء، فأعفى. واستقر قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء على أنه يعطى مال الأيتام ويحمل من ماله مائة ألف درهم فضة، ثم خلع عليه وعبر إلى القاهرة من باب النصر. وفيه استقر عبيد الله العجمي في قضاء العسكر، وعزل سراج الدين عمر.

وفيها اعتقل الخليفة المخلوع زكريا، والأمير سودن النائب، بقاعة الفضة من القلعة. وفيه تقرر على سائر المماليك البحرية والمفاردة وأولاد الأمراء المقيمين بالقاهرة - ممن تعين لحفظها وحفظ القلعة ومصر في مدة غيبة السلطان - خيولاً يحملونها إلى الريدانية، وتقرر على موقعي الإنشاء أيضاً خيولاً، وعلى بقية أرباب الوظائف من المتعممين، وأزعجوا بسبب ذلك، فمنهم من قاد العشرة أروعوس، ومنهم من قاد دونها، على قدر ما لزمه، كما تقدم في الكتاب، فاشتد غم الناس، وكثرت حركاتهم، ونزل بهم ما لم يروا مثله. وفي تاسع عشره: ركب الأمير ثمان تَمُر رأس نوبة في عدة ممالك إلى الرملة تحت القلعة، وقبض على كل من رآه راكباً على فرس من المتعممين وغيرهم، وأخذ خيولهم ومضى بها إلى داره.

وفيه اشتد الطلب على الأجناد وغيرهم بسبب جباية الخيول وأثمانها، وسلم كثير منهم للأمير حسام الدين حسين بن الكوراني - الوالي - ليخلص ذلك منهم بالعقوبة وفيه نزل الوزير موفق الدين أبو الفرج والأمير ناصر الدين محمد بن الحسام إلى خان مسرور بالقاهرة، حيث مودع الأيتام، وأخذ منه ثلاثمائة ألف درهم، وألزم أمين الحكم بالقاهرة أن يحمل تمة خمسمائة ألف درهم، وألزم أمين الحكم. ممصر أن يحمل مائة ألف درهم، وألزم أمين الحكم بالحسينية أن يحمل مائة ألف درهم قرضاً، حسب إذن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء في ذلك.

وفيه استدعى قضاة القضاة الأربع إلى الريدانية بكرة النهار، فأجلسوا في خيمة، وتركوا بغير أكل إلى قريب العصر. ثم طلبوا إلى عند السلطان، فعقدوا عقده على خوند بنت أحمد بن السلطان حسن، بصداق مبلغه ألف دينار وعشرون ألف درهم، وعقدوا عقد الأمير قطلوبغا الصفوي على ابنة الأمير أيدير الدوادار. وفي عشرينه: رحل طليعة العسكر أربعة أمراء وهم: أسندمر بن يعقوب شاه، والكريمي، وثمان تمر رأس نوبة، وقطلوبغا الصفوي.

وفي ثاني عشرينه: رحل الأمير منطاش في عدة من الأمراء، ثم رحل السلطان والخليفة والقضاة وبقية العسكر، وقد أقيم نائب الغيبة بالقلعة الأمير تكا، ومعه الأمير دمرداش القشتمري، وبالإسطنبول الأمير سراي تمر، وبالقاهرة الأمير قطلوبغا الحاجب، وجعل أمر العزل والولاية إلى الأمير سراي تمر. وفيه نقل الأمير سودن النائب إلى بيت بالقلعة.

وفيه ألزم قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء الشافعي بإحضار عشرة أروس من الخيل. وطلب من كل الأمراء من المقدمين المقيمين عشرة أروس، ومن كل أمير طبلخانة أربعة أروس، ومن كل أمير عشرة فرسان، فأخذ ذلك من الجميع. وكتب من سائر الولاة المستقرين بأعمال ديار مصر والمعزولين، الخيل. وقرر على كل واحد منهم بحسب حاله، وطلب من سائر الخدام الطواشية خيول، ثم أعفوا. وفيه استقر الأمير حسام الدين حسين بن الكوراني في ولاية مصر، مضافة إلى ولاية القاهرة، فاستتاب في مصر ابن أخيه أمير عمر بن ممدود.

واستقر ناصر الدين محمد بن ليلي في ولاية الجزيرة، عوضاً عن قرطاي التاجي بحكم انتقاله لكشف التراب بالجزيرة.

وفي ثالث عشرينه: استقر قطلوبغا السيفي أمير حاجب ثانياً، عوضاً عن أمير حاج ابن مغلطي. ورسم لفرج السيفي بامرة عشرة. وأنعم على كل من قراكسك، وأرسلان اللفاف، وبك بلاط السونجي بقاء بفرو، وشق. وفيه قدم نجاب من الحجاز بموت الطواشي مثقال الساقى الزمام، بيدر. وفيه رحل السلطان من العكرشا إلى بلبيس، فتقنطر عن الفرس، فتطير الناس من ذلك بأنه يرجع مقهوراً، وكذا كان.

وفي سلخه: سد الأمير صراي تمر باب القصر الذي بالإسطنبول، وسد شبابيك الشراب خاناة. وانقضت هذه السنة والناس في مصر والشام بشر كبير.

واتفق أيضاً في هذه السنة. وقوع حادثة عظيمة ببلاد خراسان، وهي أنه هبت بمدينة نيسابور رياح عاصفة في شهر صفر، ارتجت الأرض من شدة هبوجها، وحدثت زلزلة مهولة، تحركت الأرض منها حركة عنيفة، حتى كان

الإنسان وغيره يرتفع عن موضعه قامتين وأكثر، وصارت الأرض تنتقل من موضع إلى موضع، فلم يبق شيء في جميع أقطار المدينة من البيوت والأسواق والمدارس ونحوها إلا واهتز اهتزازاً عظيماً، واستمر الحال كذلك إلى ضحوة نهار اليوم الرابع، فسكنت الزلزلة، وأمن الناس واطمأنوا، وإذا بريح عظيمة هبت في الحال، ثم تحركت الأرض أقوى مما تحركت قبل ذلك، وانقلبت بأهلها، فصار عاليها سافلها، وخربت المدينة، وهلك أهلها، فلم يسلم منهم إلا النادر. وسلم سكان الفوقانيات، وهلك سكان التحتانيات، وسلم قوم كانوا في بعض الحمامات، وقد خرجوا إلى الدهاليز فاحتوى من بقي من الأراذل على أموال من قد هلك من الأمائل، وترأسوا بعدهم. ثم بعد أشهر عمر من بقي عمارات بالقرب من المدينة التي هلكت، وعملوا عاليها من الخشب والحيام. ومن غريب ما وقع في هذه الحادثة أن قرية انتقلت من مكانها إلى مكان قرية أخرى، فصارت فوقها بحيث لم يبق للتي كانت أولاً أثر يعرف فكانت بين أهل القريتين عدة خصومات ومحاربات.

واتفق أيضاً أن رجلاً كان في بيته، فسقط البيت إلا الموضع الذي فيه الرجل فإنه لم يسقط، وسلم الرجل. وكانت امرأة في الحمام، وقد أخذت لقمة وضعتها في فمها، فسقط الحمام عليها، فهلكت فيمهن هلك، فلما نبش عنها، وجدت واللقمة في فيها لم تبلعها، وولدها في حضنها، ومنزرها في وسطها، وقد أدخلت إحدى رجلها في داخل الحمام، ورجلها الأخرى من خارج، لم تهمل حتى تدخلها بل هلكت قبل ذلك، وسلم مع ذلك الوقاد في أتون الحمام، فإنه ممن ألقته الأرض عنها، فحدفته إلى العلو، وصار بالبعد عن موضعه، فسلم. وقد اشتهر عند أهل نيسابور أنها خربت بالزلازل سبع مرات، فكانت هذه المرة أشنع مما مضى؛ لأنها تركت المدينة عاليها سافلها. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومات في هذه السنة

عالم كبير بالطاعون والسيف، فممن له ذكر من الأعيان: الأمير صارم الدين إبراهيم بن الأمير سيف الدين قُطلو أقمُر العلامي، أمير جاندار بجلب، قتله الأمير كُمشبغا الحموي، وقد عصى كُمشبغا. وقام إبراهيم بنصرة منطاش، واستمال جماعة وحارب كُمشبغا، فانتصر عليه ووسطه في شوال.

ومات شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن أبي الرضا قاضي القضاة الشافعي بجلب. ثار على كُمشبغا نائب حلب، وجع أهل بانقوسا وقاتله، وظفر بهم كُمشبغا وقتل كثيراً منهم، وفر ابن أبي الرضا، فأخذ قريباً من المعرفة. وقتل وعمره زيادة على أربعين سنة. وكان إماماً في عدة علوم، شهماً، صارماً، مهياً، محباً للحديث وأهله.

ومات برهان الدين إبراهيم بن علي المعروف بابن الحلواني، الشامي الأصل، المصري، الواعظ بالقاهرة، في عاشر صفر، ولم يُر بعده من يعمل المواعيد مثله في حسن أدائه، وكان لا يعظ إلا من كتاب. ومات الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي يزيد بن محمد، ويعرف بمولانا زاده السرائي العجمي، في يوم الأربعاء حادي عشرين المحرم بالقاهرة. وكان فاضلاً في عدة علوم، وهو أول من ولي درس الحديث بالظاهرة المستجدة بين القصرين.

ومات الأمير أرنبغا، مقدم البريدية، وأحد أمراء العشراوات بالقاهرة، في صفر.

ومات الأمير تلكتمر، أحد أمراء الطبلخاناه، وكاشف الجسور. مات بالطاعون في جمادى الأولى.
ومات الأمير جركس الخليلي، أمير أخور. قُتل في محاربة الناصري خارج دمشق، يوم الاثنين حادي عشرين
ربيع الآخر. وكان مهيباً، عارفاً، خيراً بالأموار، حسن السياسة، عاقلاً، خيراً. وله بالقاهرة خان يعرف به وقفه
على بر يعمل بمكة.

ومات الأمير سيف الدين بزلاز العمري نائب دمشق. كان من مماليك الناصر حسن. ربي مع أولاده وتأدب
ومهر في الكتابة، وشارك في العلوم، سيما الفلكيات وعلم النجوم. وتقدم في الفروسية، وأتقن أنواع الثقافة،
وكان ذكياً فطناً شجاعاً، ولي نيابة الإسكندرية، وتنقل في الرتب. ثم نفي إلى طرابلس. وقدم مع الأمير يلبغا
الناصري إلى القاهرة، وولى نيابة دمشق. ثم قبض عليه واعتقل بقلعتها حتى مات، وقد أناف على الخمسين.
ومات الأمير حسام الدين حسن بن الأمير علاء الدين على ابن الأمير سيف الدين قشتمر، أحد العشراوات.
مات بالطاعون في القاهرة.

ومات الشيخ حسين الحجاز، الواعظ المعتقد. صحب الشيخ ياقوت الشاذلي، وتلقن منه، وتزوج ابنته، وترك بيع
الخبز، وانقطع بزايته خارج القاهرة، وجلس للوعظ، فاشتهر، وصار له عدة أتباع، حتى مات في حادي
عشرين ربيع الآخر، ودفن بالقرافة ومات الأمير سودن المظفري، مقتولاً بحلب. وكان مشكوراً، فيه خير وبر
ومحبة للفقراء، وملازماً للعبادة، وقلة الكلام مع المعرفة، وأصله من مماليك الأمير قطلوبغا المظفري، أحد أمراء
حلب. وبها نشأ وترقى إلى أن صار خازن دار الأمير جرجي الإدريسي نائب حلب. ثم صار أحد الحجاب،
وانتقل إلى نيابة حماة، ثم ولي نيابة حلب، وعزل منها، وصار أتابك حلب، إلى أن قتل، وقد أناف على الستين.
ومات الأمير سراي الطويل الرحي أحد المماليك اليلبغاوية، والأمراء الطبلخاناه. مات خارج القاهرة، ثالث
عشر ربيع الأول.

ومات قاضي القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن خير الإسكندري المالكي، في يوم الأربعاء سابع عشر
رمضان.

نشأ بالإسكندرية، وبرع في الفقه، واشتهر بحسن السيرة، فطلب لقضاء المالكية بديار مصر، وباشره أحسن
مباشرة.

ومات جمال الدين عبد الله بن الشيخ علاء الدين مغلطي في ثامن عشرين ربيع الآخرة، بالقاهرة.
ومات الشيخ شرف الدين عثمان بن سليمان بن رسول ابن أمير يوسف بن خليل بن نوح الكراني التركماني
الحنفي، المعروف بالأشقر. قدم إلى القاهرة، واتصل بالأمير الكبير برقوق، وحظي عنده، وصار يؤاكله، فلما
ولي السلطنة رتبته إماماً يؤم به في الصلوات. ثم ولاه مشيخة الخانقاة الركنية ببيرس، وقضاء العسكر حتى مات،
في رابع عشرين ربيع الآخر بالطاعون.

ومات الأمير أشقتمر المارديني نائب حلب، مات بطالاً بالقدس.

ومات علم دار بن عبد الله الناصري بدمشق. وكان خيراً، له مثار جميلة بمصر والشام.
ومات الطواشي سابق الدين مثقال الجمالي الساقى زمام الدور. كان من خدام الجاهد صاحب اليمن، فلما حج
نهب وأبيع، فاشتره حسين بن الناصر محمد، فترقى في الخدم، وصار من الجمدارية. ثم ولى شد الأحواش. فلما

مات سابق الدين مثقال الآنوكي، نقل افتخار الدين ياقوت الزمام إلى تقدمه المماليك، وولى مثقال هذا زمام الدور عوضه، ثم صرف بمقبل الدوادري فسافر إلى الحجاز وجاور بالحرمين حتى مات ببدر، ليلة الجمعة تاسع عشر ذي القعدة.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن بزلاز، أحد العشرافات. مات بالطاعون في القاهرة.

ومات الشيخ بدر الدين محمد بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقيني الشافعي، قاضي العسكر، في يوم الجمعة سابع عشرين شعبان، ودفن بمدرسة أبيه من حارة بهاء الدين بالقاهرة، وكان مفتياً في عدة علوم، حاد المزاج، مفرط الذكاء، منهمكاً في اللذات التي تهواها النفوس، متمتعاً بالجاه والمال.

ومات الشيخ شمس الدين بن محمود بن عبد الله النيسابوري، المعروف بابن أخي جار الله الحنفي، في سابع عشرين جمادى الأولى، عن قريب من خمسين سنة. ولي إفتاء دار العدل ومشيخة الخانكاة الصلاحية سعيد السعداء، وعدة تداريس، وكان خيراً.

ومات الشيخ منهاج الدين العجمي في رابع عشر ربيع الأول. درس فقه الحنفية بالجامع الطولوني، وبمدرسة أم الأشرف. وكان قليل العلم جداً، لا يزيد في الدرس على سماع ما يقرأ عليه.

ومات الشيخ محب الدين أحمد السبتي المعتقد، في العشرين من صفر.

ومات الأمير علاء الدين مغلطي والي القاهرة، في الحرم.

ومات شهاب الدين أحمد بن موسى بن علي، عرف بابن الوكيل الشافعي المكي، بالقاهرة في نصف صفر.

ومات الأمير سيف الدين نوغاي، أحد أمراء العشرينات، وأمير علم.

ومات القاضي تاج الدين ابن ريشة ناظر الدولة في سادس عشرين جمادى الأولى.

ومات الأمير شرف الدين يونس النوروزي الدوادار، أصله من ممالك الأمير جرجي الإدريسي نائب حلب. واستقر من جملة المماليك اليلغاوية، وصار دوادار الأمير الكبير أسندمر الأتابك. فلما ملك الظاهر برقوق جعله داودارا كبيراً. وكان أخص أمرائه حتى خرج إلى محاربة الناصري وانهمز، فقتله عنقاء بن شطي أمير آل مرا، قريباً من خربة اللصوص، في يوم الثلاثاء ثاني عشرين ربيع الآخر، عن نيف وستين سنة. وكان خيراً، كثير المعروف، صاحب نسل من صوم كثير وصلاة في الليل، مع وفور الحرمة، وقوة المهابة، والإعراض عن سائر الهزل، ومحبة أهل العلم والدين وإكرامهم. وله بالقاهرة قيسارية وربيع، وله تربة بقبة النصر، وتربة خارج باب الوزير، ومدرسة خارج دمشق، وخاناً حليلاً خارج غزة، وعدة أحواض سبيل بديار مصر والشام.

وماتت خوند شقراء ابنة الملك الناصر حسن زوجة الأمير أروس، في ثامن عشرين جمادى الأولى.

ومات الأمير قرا محمد صاحب الموصل قتيلاً.

ومات الأمير زامل بن مهنا أمير آل فضل في السنة المذكورة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

سنة اثنتين وتسعين وسبعمئة

أهل الحرم يوم الاثنين، وديار مصر والشام من الفرات إلى أسوان في غاية الاضطراب وترقب الشر.

وفي ثانيه: وصل السلطان الملك المنصور إلى مدينة غزة بعساكر مصر، وجميعهم السلاح، أبدانهم وخيولهم.

وفي سادسه: عدى الأمير صراي تمر نائب الغيبة بحر النيل إلى بر الجيزة، وأحاط بخيول الناس المرتبطة على

البرسيم للربيع، وأخذها كلها - ولم يكن بذاك الكبير - وأدخلها في الجشارات السلطانية. وتبعته الخيول، فأخذت خيول الأمراء وأولاد الناس وخيول عربان البحيرة والغربية والشرقية.

وشرع الناشب في تجهيز الشعير والزاد إلى العسكر لغلاء السعر معهم. وفي سابعه: دقت البشائر بالقلعة وأبواب الأمراء ثلاثة أيام، لكذب أشاعوه من جهمر الملك الظاهر، وتابعوا الإشاعات بفلك. ورسم بزينة القاهرة ومصر، فزينتا في ثامنه. وفيه استقر قُرطاي الناجي في ولاية الفيوم وكشفها، وكشف البهنساوية والأطفيحية، عوضاً عن أمير حاج بن أيدمر.

وفي حادي عشره: قبض على ستة مماليك بالبرقية من القاهرة، وقد لبسوا السلاح وأعدوا عندهم كثيراً من السلاح، فأقروا أن معهم جماعة من مماليك نائب الغيبة، ومماليك غيره من الأمراء قد اتفقوا على أنهم يثوروا يوم الجمعة ثاني عشره، وتأخذ كل طائفة أميراً، ويملكوا الإصطبل والقلعة.

فأمسك الأمير صراي تمر نائب الغيبة من مماليكه خمسة وثلاثين رجلاً، وقبض الأمير تكا على عشرين، وقبض الأمير مقبل أمير سلاح على سبعة. وضرب الجميع فأقروا على جماعة، قبض منهم يونس من أمراء العشراوات، وناصر البدري الأستاذار، وقطلوبك، وفراج. ونزل والي القاهرة حسين بن الكوراني، والأمير قطلوبغا الحاجب إلى الحار البيسرية بالقاهرة، وبها أخوات الملك الظاهر، فأخفوا بيبرس ابن أخت الظاهر برفوق وأفحش حسين الوالي في سب أخوات الظاهر، وبالغ في إهانتهم، وذم الظاهر، حتى أجهن إلى الخروج حاسرات مع الجنادرة، يسبحن في طول القاهرة، حتى قدم مرسوم نائب الغيبة بردهن من باب زويلة، فكان هذا أعظم الأسباب في هلاك حسين، كما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وفيه استقر عمر بن خطاب في ولاية المنوفية عوضاً عن محمد بن العادلي.

وفي ثاني عشره: قلعت الزينة.

وفيه نزل قطلوبغا الحاجب، وفتش البيسرية، فلم يجد فيها أحداً من المماليك الظاهرية فدخل المدرسة الظاهرية برفوق، وفتش سائر بيوت فقهاؤها فلم يجد أحداً، فقبض على رجلين من النجار العجم، أحدهما خواجاً إسماعيل، وعملهما في الحديد، وسار بهما إلى القلعة.

وفيه ألزم أرباب المراكب ألا يعدوا بفرس من بر الجيزة إلى بر مصر والقاهرة.

وفيه نودي على الممالك الظاهرية أن من أحضر منهم مملوكاً، أخذ ألفي درهم.

وأما الملك المنصور والأمير منطاش فإن الأخبار أتتهما بأن الأمير كُمُشبيغا لم يزل يبعث من حلب يمد الملك الظاهر بالعساكر والأزواد والآلات وغير ذلك، حتى صار له برك كبير، ثم إنه قدم لنصرته بعساكر حلب، وقاتل معه، فجدد الملك المنصور من غزة في المسير، وبلغ ذلك الملك الظاهر فترك قتال أهل دمشق، وأقبل نحوهم، فزل العسكر المصري على قرية المليحة - وهي عن شقحب بنحو بريد - وأقاموا بها يومهم. وبعثوا كشافتهم، فوجدوا الظاهر برفوق على شقحب، فكان اللقاء يوم الأحد رابع عشره، وقد وافهم الظاهر برفوق، فوقف الأمير منطاش في الميمنة، وحمل على ميسرة الظاهر، فحمل أصحاب ميمنة الظاهر على ميسرة المنصور، وبذل كل من الفريقين جهده، وكانت حروب شديدة، انهزمت فيها ميمنة الظاهر وميسرته، وتبعهم

منطاش بمن معه، وثبت الظاهر في القلب، وقد انقطع عنه خبر أصحابه، وأيقن بالهلاك. ثم حمل على المنصور بمن بقي معه، فأخذ المنصور والخليفة المتوكل والقضاة والخزائن، ومالت الطائفة التي ثبتت معه على الأنتقال، فأخذتها عن آخرها، وكانت شيئاً يخرج عن الحد في الكثرة، ووقع الأمير قُجماس ابن عم الظاهر في قبضة منطاش، ومر في أثر المنهزمين حتى وصل إلى دمشق، وبها يومئذ الأمير جنتمُر أخو طاز، فقال له: "قد كسرنا برقوق، وفي غد يقدم الملك المنصور، فاخرج إلى ملاقاته". فمشى ذلك عليه واستعد، وخرج في يوم الاثنين خامس عشره والأمير منطاش ومن معه.

وأما الظاهر وأصحابه، فإن الأمير كُمشيغا نائب حلب كان ممن انهزم على شَقْحب، فتم في الهزيمة إلى حلب، وتبعه الأمير حسام الدين حسن الكجكني نائب الكرك، ومن بقي من عساكر حلب، فاستولى عليها، وانهزم أهل الكرك إليها، فلم يصلوا حتى مرت بهم شدائد. ولم يتأخر مع الظاهر إلا نحو الثلاثين، وقد تمزقت عساكره وعساكر مصر، فلم يقصد إلا المنصور، فأخذه بمن معه، وجرح قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء الشافعي، وقاضي القضاة شمس الدين محمد بن الطرابلسي الحنفي. وسلب النهاية جميع القضاة والمتعممين، ما عدا قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله الحنبلي، فإنه كان لم يركب وقت الحرب، فسلم من النهب، هو وولده برهان الدين إبراهيم. وقتل خلق كثير. ومضى بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر، وأخوه عز الدين حمزة، وجمال الدين محمود ناظر الجيش، وشمس الدين محمد بن الصاحب موقع الإنشاء، وتاج الدين عبد الرحيم - ابن الوزير فخر الدين بن أبي شاکر صاحب ديوان منطاش، في طائفة كبيرة إلى دمشق. ووقف الظاهر تحت العصائب السلطانية، والمنصور والخليفة بجانبه، فتلاحق به عدة من أصحابه. وبات ليلته على ظهر فرسه. ووكل بالمنصور والخليفة من يحفظهما، وهو في قتل من خالفه، ولم من غاب من أصحابه، أو أطاعه من عسكر مصر، حتى أصبح في نهار يوم الاثنين وقد صار في عسكر كثيف. وأقبل منطاش في عالم كبير من عوام دمشق وعساكرها ومن كان معه، فدارت بينه وبين الظاهر في هذا اليوم منذ شروق الشمس إلى آخره حروب لم يعهد بمصر والشام في هذه الأعصر مثلها، وبعث الله ريحاً ومطراً في وجه منطاش ومن معه، فكانت من أكبر أسباب خذلانه. ولم تغرب الشمس حتى فني من الفريقين خلق كثير من الفرسان والعامة. وانهزم منطاش إلى دمشق. وعاد الظاهر إلى منزله فأقام بها سبعة أيام. وعزت عنده الأقوات، حتى أبيعت البشماطة بخمسة دراهم فضة، وأبيع الفرس بعشرين درهماً، والجمل بعشرة دراهم لكثرة الدواب وقلة العلف. ثم طلب من يشتري الجمال فلم يوجد، وغنم أصحاب الظاهر أموالاً جزيلة، استغنى به منهم عدة، بعد فقرهم. وفي أثناء إقامته، أمر الظاهر فجمع كل من معه من الأعيان وأشهد على المنصور حاجي أنه خلع نفسه، وحكم بتلك القضاة. ثم بوع الظاهر، وأثبت القضاة بيعته. فولى الظاهر الأمير فخر الدين إياس الجرجاوي نيابة صفد، والأمير سيف الدين قديد القمطاي الكرك، والأمير علاء الدين أقبغا الصغير غزة. ورحل الظاهر، فأثابه عند رحيله منطاش بعسكر الشام، ووقف على بعد، فاستعد الظاهر إلى لقائه فولى عنه، وعاد إلى دمشق. وسار الملك الظاهر عن معه يريد ديار مصر، وبعث إلى غزة يأمر منصور الحاجب بالقبض على حسام الدين حسن بن باكيش، فقبض عليه، واستولى على غزة. وبعث بابن باكيش إلى السلطان الظاهر برقوق فضربه بالمقارع وهو بالرملة. وسار الظاهر، إلى غزة، فضربه بما ضرباً مبرحاً، يوم دخلها مستهل صفر.

وأما أمر ديار مصر، فإنه أشيع كسرة الظاهر لمنطاش، في رابع عشر أحرَم يوم الواقعة. وفيه استقر الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام أستاذار الأمير منطاش، قرره في ذلك الأمير صراي تمر، وخلع عليه. وفي خامس عشره: أفرج عن الأمير ناصر الدين ناصر البدري، وصراي تمر الشرفي، ويبرس ابن أخت الظاهر، في جماعة أخرى. وفيه قدم من الفيوم محضر - يقال إنه مفتعل - بأن حائطاً سقط على الأمراء المحبوسين بالفيوم، فقتلهم، وهم: تمر باي الحسني، وقرايغا أبو بكري، وطغاي تمر الجركتمري، ويونس الأسعدي، وقازان السيفي وتتكز العثماني، وأردبغا العثماني، وعيسى التركماني. وفي ثاني عشرينه: قدم المحمل والحاج، وكانوا ركباً واحداً. وفي خامس عشرينه: قدم سواق بكتب مزورة، تتضمن أن الملك المنصور ملك دمشق، وفر الظاهر، فدقت البشائر ثلاثة أيام، وعمل الأمير حسين بن الكوراني وليمة عظيمة، وأظهر فرحاً زانداً، فلم يمش هذا على أكثر الناس. وفي ثامن عشرينه: كثرت الإشاعات بكسرة منطاش، واستيلاء الظاهر على المنصور والخليفة، وأنه متوجه إلى القاهرة.

وفي يوم الأربعاء أول صفر: قدم البريد من غزة وعلى يده كتاب مفتعل، بدخول المنصور دمشق، وهرب الظاهر. هذا والفتنة قائمة بين الأمير صراي تمر نائب الغيبة، وبين الأمير تكا المقيم بالقلعة، وكل منهما ينافس الآخر، ويحترز منه، حتى اشتهر هذا. واتفق أن الأمراء والمماليك الذين سجنوا بجزائنة الخاص من القلعة زرعوا بصلاً في قصرين فخار وسقوه، فنجب بصل إحدى القصرين ولم ينجب الآخر، فرفعوا القصرية التي لم ينجب بصلها، فإذا هي مثقوبة من أسفلها، وتحتها حجر يخرج من شقوق ما بينه وبين حجر آخر هواء، ففكوا الطاقة ورفعوه فوجدوا تحته خلوا، فما زالوا حتى اتسع، وأفضى بهم إلى سرداب، مشوا فيه حتى صعدوا الأشرفية، من القلعة. وكان منطاش قد سد بابها الذي يتزل منه إلى الإسطبل، فعاد الذين مشوا في السرداب وأعلموا أصحابهم، فقاموا بأجمعهم - وهم نحو الخمسمائة رجل - ومشوا فيه ليلة الخميس ثاني صفر. هذا وقد ترأس عليهم الأمير بطا الطولوتمري، وحاولوا باب الأشرفية حتى فتحوه، فنار بهم الحرس الموكلون بحفظ الباب، وضربوا مملوكاً يقال له تمرغا قتلوه، فبادر بطا ليخرج فضربوه ضربة سقط منها إلى الأرض. ثم قام وضرب بقيد الرجل صرعه، وفر البقية، فصرخ المماليك صرخة واحدة، وخرجوا، وقد جعلوا قيودهم سلاحاً يقاتلون به، وصار الحرس يصيحون في هروهم "تكا، يا منصور" فانتبه الأمير صريتم فرزعاً، وهو لا يشك أن تكا ركب عليه ليأخذه، واستخفه الفرع، فترل من الإسطبل، وصار إلى بيت الأمير قطلوبغا الحاجب - وكان قريباً من الإسطبل، فملك بطا الإسطبل، واحتوى على ما فيه من قماش صراي تمر وأثاثه، وقبض على المنطاشية، وأفرج عن المعوقين به، وأخذ الخيول التي كانت هناك، وأمر فحقت الكوسات حربياً من نحو ثلث الليل الأول إلى أن أصبح الناس يوم الخميس، فرماهم الأمير تكا من الرفرف والقصر، وساعده الأمير مقبل أمير سلاح، ودمرداش

القَشْتَمُرِي "بيمن معهم.

هذا، وقد تسامعت المماليك الظاهرية، وخرجوا من كل مكان، ولحقوا ببطا، وبعثوا بهم! خزانة شمايل بالقاهرة، وكسروا بابها، وأخرجوا من كان فيها من المماليك الظاهرية والبلغاوية ويخرهم. وكسروا أيضاً سجن الديلم والرحبة، وأخرجوا عن المسجونين. فخاف الأمير حسين بن الكوراني وهرب. وركب الأمير صراي تمر، والأمير قطلوبغا الحاجب في جمع لقتال بطا وأصحابه، فزّل إليهم وقتلهم، وقد اجتمع معه من العوام خلق كثير لمعاونته، فخامر أكثر من معهما، وصاروا إلى بطا، فانكسرا ودخلا إلى مدرسة حسن. فلما رأى الأمير تكا جمع بطا يزاد، وصراي تمر قد انكسر، نزل من القلعة إلى الطبلخانة، ورمى على بطا، فمضى طائفة منهم، وملكوا بيت قطلوبغا الحاجب، ونقبوا منه حتى ملكوا المدرسة الأشرفية، ورموا على من في الطبلخانة، فانهمزوا، وملكوا الطبلخانة، وحاصروا مدرسة حسن، وكان بها طائفة من التركمان أعدهم منطاش لحفظها، فسألوا الأمان لشدة الرمي عليهم. بمكاحل النفط، فانهمز عند ذلك من كان على باب القلعة من الرماة، فسارت الظاهرية إلى بيوت الأمراء ونهبوها، والناس في القاهرة مع هذا في أمن، لم يقع بها نهب ولا شر، مع عدم من يحميها. ولم يمض النهار حتى تجاوز عدد الظاهرية الألف، وأمدهم ناصر الدين ناصر -أستاذار منطاش - بمائة ألف درهم فضة وأذن بطا لناصر الدين محمد بن العادي أن يتحدث في ولاية القاهرة، فدخلها ونادى بالأمان، والدعاء للملك الظاهر برفوق، فسر الناس سيروراً زائداً، بزوال الدولة المنطاشية. وفي بكرة يوم الجمعة - ثالثه -: سلم الأمير تكا قلعة الجبل إلى الأمير سودن النائب. وفيه أقام الأمير بطا منجك المنجكي في ولاية القاهرة، عوضاً عن ابن العادي، فدخلها ونادى بالأمان.

وفيه نزل الأمير سودن النائب من قلعة الجبل، ومعه تكا ودمرداش القَشْتَمُرِي، ومقبل السيفي إلى عند الأمير بطا فقبض عليهم، وقيدهم. وبالغ في إكرام الأمير سودن، وبعثه إلى الأمير صُراي تمر، فما زال به حتى كف عن الرمي. ونزل هو وقُطلوبُغا الحاجب إليه، فتكاثرت العامة تريد قتلها، والأمير سودن يمنهم من ذلك أشد المنع، فلم يلتفتوا إليه، ورجوهما رجماً متتابعاً، كاد يهلك الجميع، فاحتاجوا إلى الرمي بالنشاب عليهم، وضرهم بالسيوف، فقتل منهم جماعة. وصار سودن بهما وبمن كان معهما إلى الإسطبل، فقيدهما بطا، وسجنهما، وأمر بمن في المدرسة من المقاتلة، فأنزلوا كلهم، وأذهب الله الدولة المنطاشية من مصر. وركب الأمير سودن النائب، وعبر إلى القاهرة، والمناذي بين يديه ينادي بالأمان والاطمئنان، والدعاء للسلطان الملك الظاهر. وبعث إلى خطباء الجوامع، فدعوا في خطبة الجمعة.

وفيه أفرج الأمير بطا عن الخليفة المخلوع زكريا والشيخ شمس الدين محمد الركراكي المالكي، وسائر من كان بالقلعة من المسجونين، وتبع المنطاشية.

وفيه قدم أحمد بن شكير الخليل، وأشاع في القاهرة أن الملك الظاهر قادم إلى القاهرة.

وقدم أيضاً جليان العيسوي الخاصكي، وأخبر برحيل الملك الظاهر من غزة يوم الخميس ثاني صفر، فدقت البشائر، وتخلق الظاهرية بالزعران.

وكتب بطا إلى السلطان يخبره بما اتفق فهم، وأنهم ملكوا ديار مصر، وأقاموا الخطبة باسمه، واستولوا على القلعة والإسطبل، وقبضوا على سائر الأمراء المنطاشية. وبعثوا به الشريف عنان بن مغامس ومعه أقبغا الطولو تمري،

المعروف بالكاش - أحد المماليك الظاهرية - فسارا ليلة السبت رابعه.

وفيه استقر ناصر الدين محمد بن ليلى في ولاية القاهرة، عوضاً عن منجك، فترل القاهرة بخلعته، ونادى بالأمان والدعاء للملك الظاهر، وكتب بطا إلى ولاية الأعمال بإحضار المنطاشية، والإفراج عن الظاهرية، وتجهيزهم إلى قلعة الجبل.

وفيه طلب الأمير حسين بن الكوراني إلى الإسطبل. فلما حضر أراد المماليك الظاهرية قتله لقبيح ما فعله فيهم، فشفع فيه الأمير سودن النائب.

وفيه قبض على الطبا الطازي كاشف الجيزية، وقيده، واستقر الأمير مبارك شاه عوضه.

وفي خامسه: خلع بطا على الأمير حسين بن الكوراني، وأعيد إلى ولاية القاهرة، وأمره أن يحصل المنطاشية كما حصل الظاهرية، فنادى: "من أحضر مملوكاً من الأشرفية أو من ممالك منطاش، فله كذا.

وفيه قبض بطا على الأمير قطلوبغا اللالا، والأمير بيدمر شاد القصر والأمير بوري صهر منطاش، والأمير صلاح الدين محمد بن تنكر وسجنهم بالقلعة.

وفيه حُصنت القلعة والإسطبل، ومدرسة حسن، ومدرسة الأشرف تحصيناً زائداً، ورتب الرماة والمقاتلة والنفطية، حتى ظن الناس أن بطا يمنع الملك الظاهر من القلعة، وكثر الكلام في هذا.

وفيه أمر الأمير بطا فخر الدين بن مكانس ناظر الدولة بعمل السماط بالإسطبل، فصارت الأمراء والمماليك بأجمعهم تحضر السماط في كل يوم عند الأمير بطا، ورتب لهم على الدولة اللحوم وغيرها.

وفيه أفرج بطا عن الصارم بن بلرغي والي القلعة، وأعادته إلى ولايته.

وفيه قدم الأمير سيف الدين بن محمد بن عيسى العائدي بكتاب الملك الظاهر إلى الأمير بطا، بتجهيز الإقامات، والإخبار بما من الله عليه، وأن يواصل الأخبار في كل يوم.

وفي سادسه: حضر زيد بن عيسى العائدي، وأخبر بتفصيل الواقعة.

وقدم البريد من قطا بكتاب المالك الظاهر إلى الأمير علاء الدين الطشلاقي والي قطا، بحفظ الدرب، والقبض على من أهزم، وإعلامه بالنصرة على منطاش، وفراره. وكل هذا ولم تطمئن النفوس، ولا ارتفع الشك، بل كان بطا يخشى أن يكون هذا من مكاييد منطاش، وهو ينتظر جواب كتابه.

وفي سابعه: استقر الأمير بطا بالصارم إبراهيم الباشقردى في ولاية الهنسا، عوضاً عن محمد بن الأعسر.

وفي ثامنه: استقر بالأمير بكتمر الطرخاني في ولاية الأكونين، عوضاً عن أبي بكر بن بدر، واستقر بأحمد السيفي في ولاية قوص.

وفيه قدم أقبا الكاش، وقد ألبسه الملك الظاهر خلعة سنية، شق بها القاهرة، وكتب على يده كتاباً إلى الأمير بطا، فتحقق الناس نصرة السلطان الملك الظاهر، ونودي في الناس بالأمان، ومن ظلم أو قهر فعليه بالأمير بطا.

وفيه قبض على الأمير حسين بن الكوراني، و قيد ب قيد ثقيل جداً، ونهبت داره. واستقر الصارم عوضه في ولاية القاهرة. وفي غده سلم إلى الصارم، فأخذه في الحديد، كما تؤخذ اللصوص، وضربه وعصره، ثم نقل من عند الصارم الوالي إلى الأمير ناصر الدين محمد بن أقبا آص -شاد الدواوين - فعاقبه أشد العقوبة.

وفي تاسعه: قدم البريد بكتاب السلطان إلى الأمراء والمماليك بالسلام عليهم، فتزايدت مسرات الناس بنصرة

الملك الظاهر، وكثر فرحهم، حتى قل بيت لم يداخل أهله السرور بذلك. وفيه قدم تاني بك - المعروف بتنم الحسني - من الإسكندرية، المتوجه برسالة بطا إلى الإسكندرية، وقد امتنع نائبها من الإفراج عن الأمراء إلا بكتاب السلطان. وفيه ألزم الفخر بن مكانس ناظر الدولة بتجهيز الإقامات السلطانية، وتجهيز الشقق الحرير، لتفرش تحت فرس السلطان عند قدومه. وفيه قدم من دمياط الأمير شيخ الصفوي، وقُتق باي السيفي، ومقبل الرومي الطويل، وأطبغا العثماني، وعبدون العلامي، وطوجي الحسني، وأربعة آخر. وفي عاشره: شد العذاب على حسين بن الكوراني، وألزم بمائة ألف درهم فضة، ومائة فرس، ومائة لبس حربي. وفي حادي عشره: استقر قطلو شاه - نائب والي الجيزة - في ولاية الجيزة، واستقر بوري القلنجقي في ولاية الفيوم وكشفها، وكشف البهنساوية والأطفيحية، عوضاً عن قرطاي التاجي. وقدم البريد بتزول السلطان إلى الصالحية فخرج الناس إلى لقائه. وفي ثاني عشره: ورد مرسوم السلطان على حسين بن الكوراني، بعمل شيء من الأمور السلطانية، ظناً أنه مستمر على ولاية القاهرة، فأمر الأمير بطا بالإفراج عنه، فخرج لسبيله. وفيه نوذي بزينة القاهرة ومصر وظواهرهما، فاهتم الناس في الزينة، وتناظروا في التفاخر بها، رغبة منهم في الدولة الظاهرية، حتى لم نعهد زينة نظيرها. وفي ثالث عشره: نزل السلطان بالعكرشا، قريباً من سرياقوس.

الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق

ابن أنص الجركسي رحمه الله تعالى سلطنته الثانية في بكرة نهار يوم الثلاثاء رابع عشر صفر، نزل الملك الظاهر بالريمانية خارج القاهرة، فخرج إلى لقائه الأشرف، مع السيد علي نقيب الأشراف، وخرجت طوائف الفقراء بصناجقها، وخرجت العساكر بلبوسها الحربية.

وكانت العساكر منذ خرج بطا وأصحابه لابسة السلاح ليلاً ونهاراً. وخرجت اليهود بالتورا، والنصارى بالإنجيل، ومعهم شعوع كثيرة مشعلة. وخرج من عامة الناس رجالهم ونساؤهم ما لا يحصيه إلا الله، وعندهم من الفرح والسرور شيء زائد، وهم يضحون بالدعاء للسلطان، حتى لقوه وأحاطوا به، وقد فرشت الشقق الحرير من التراب إلى باب السلسلة. فلما وصل إليها تنحى بفرسه عنها، وقدم الملك المنصور حاجي بن الأشرف حتى مشى بفرسه عليها، ومشى بجانبه، فصار كأن الموكب للمنصور، فوقع هذا من الناس موقعاً عظيماً، ورفعوا أصواتهم بالدعاء والابتهاال له لتواضعه مع المنصور في حال غلبته وقهره له، وأنه معه أسير، وعد هذا من فضائله. وصارت القبة والطير أيضاً على رأس المنصور الخليفة راكب بين أيديهما، وقضاة القضاة بين يدي الخليفة. فإذا تقدم الفرس عن شقة إلى أخرى تناهبا العامة من غير أن يمنعهم أحد. وكانت العادة أن الشقق الحرير لجمدارية السلطان، لكنه قصد بفلك التجب للعامة، فإنه صاحب كيد ودهاء. وكذلك لما نشر عليه الذهب والفضة تناهبا العامة. وعندما وصل إلى باب القلعة نزل عن فرسه، ومشى راجلاً تجاه فرس المنصور - وهو راكب - حتى نزل، فأخذ يعضده وأنزله، فحسّن هذا منه إلى الغاية. وأخذ في المبالغة في تعظيمه ومعاملته.

مما يعامل به الأمراء سلطاتهم، إلى أن أدخله داره بالقلعة ثم تفرغ لشأنه. واستدعى الخليفة وشيخ الإسلام وقضاة القضاة وأهل الدولة، وهو بالإصطبل. وجدد عقد السلطنة وتجديد التفويض الخلفي، فشهد بملك القضاة على الخليفة ثانياً، وأفيضت التشاريف الخليفية على السلطان، ثم أفيضت التشاريف السلطانية على الخليفة. وركب السلطان من الإصطبل، وصعد القلعة، وتسلم قصوره، وقد عاد إليها حرمه وجواريه، فحقت البشائر. واستمرت التهاني والأفراح بالقلعة ودور الأمراء وأهل الدولة، ونودي بالأمان والدعاء للسلطان، فسر الناس في هذا اليوم مسرة كبيرة جداً.

وفي يوم الأربعاء خامس عشره: خلع السلطان على الفخر عبد الرحمن بن مكنس ناظر خلعة الدولة خلعة الاستمرار. واستدعى كريم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز صاحب ديوان الجيوش، واستقر به في نظر الجيش، عوضاً عن جمال الدين محمود العجمي القيصري. وخلع على الوزير صاحب موفق الدين أبي الفرج، واستقر به في الوزارة ونظر الخاص. وخرج البريد إلى الإسكندرية بإحضار الأمراء المسجونين بها. وفي سادس عشره: خلع على الأمير حسام الدين حسين بن الكورني، وعلى الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا؛ آص شاد الدواوين خلعة الاستمرار.

وأنعم على الأمير بَطَا يامرة مائة، وعين للدوايرية. واستقر الأمير قرقماس الطشتمري أستاذاراً. واستقر شمس الدين محمد بن عبد العزيز في صحابة ديوان الجيش.

وفي سابع عشره: وصل الأمراء من الإسكندرية إلى بر الجزيرة فباتوا به، وعدوا في ثامن عشره إلى القلعة، وهم سبعة عشر أميراً: يلبغا الناصري، وألطبغا الجوباني، وألطبغا المعلم، وقرأ دمرداش الأسعدي، وأحمد بن يلبغا العمري، وقُرْدُم الحسني، وسوْدُن باق، وسوْدُن الطرنطاي، وأقبغا المارداني، وأقبغا الجوهرري، وكشلي القلمطاوي، وبجاس النوروزي، ومأمور القلمطاوي، وألطنبغا الأشرفي، ويلبغا المنجكي، ويونس العثماني، وألبغا العثماني، فقبلوا الأرض وعادوا إلى منازلهم من غير أن يؤخذ أحد منهم بفعله، فعد هذا من جميل الأفعال.

وفي تاسع عشره: أعيد الشريف جمال الدين عبد الله الطاطبي إلى نقابة الأشراف، وصرف الشريف علي. وفي يوم الاثنين عشرينه: جلس السلطان بالإيوان المعروف بدار العدل من القلعة، في الموكب السلطاني، وحضر أهل الدولة للخدمة على العادة، فأخلع على الأمير سوْدُن الفخري الشيوخوني، واستقر نائب السلطنة على عادته وعلى الأمير كُمشبغا الأشرفي الخصاصكي، واستقر أمير مجلس. وعلى الأمير إينال اليوسفي، واستقر أميراً كبيراً أتابك العساكر. وعلى الأمير يلبغا الناصري واستقر أمير سلاح. وعلى الأمير الجوباني، واستمر رأس نوبة النوب. وعلى الأمير بطا، واستقر دوايراً. وعلى الأمير طوغان العمري، واستقر أمير جاندار. وعلى الأمير سوْدُن النظامي واستقر والي القلعة، فكان يوماً عظيماً.

وفي حادي عشرينه: أعيد نجم الدين محمد الطنبدي إلى حسبة القاهرة، وصرف سراج الدين عمر العجمي، واستقر الأمير بكلمش العلاي أمير أخور، وسكن بالإصطبل السلطاني.

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه: قرئ عهد السلطان بدار العدل، وخلع على الخليفة المتوكل على الله، وكان حاضر القراءة.

وفيه استقر علاء الدين على بن عيسى المقرئ الكركي في كتابة السر، عوضاً عن بدر الدين محمد بن فضل الله. واستقر الأمير سيف الدين بدخاى السودانى - نائب صغد - حاجباً ثانياً.

وفي رابع عشرينه: قدم من دمياط جماعة محتفظ بهم، كان منطاش بعثهم في بدر الملح من جهة طرابلس - قبل وقعة شقحب - إلى غزة، خوفاً من أخذهم في البر، حتى إذا وصلوا غزة ركبوا البريد إلى القاهرة، ومعهم كتب بقتل الأمراء المسجونين عن آخرهم. فلما وصلوا غزة بلغهم نصره السلطان، فساروا في البحر يريدون طرابلس، فألقاهم الريح بدمياط، فسجنوا.

وفي سادس عشرينه: قبض على حسين بن الكورا وغذب.

وفيه عرض السلطان المماليك.

وفيه قدم البريد من صغد بفرار الأمير طغاي تمر القبلاوي من دمشق إلى حلب في مائتين من المنطاشية. وقدم منهم إلى صغد ثلاثمائة مملوك، وشكوا من سوء حال أهل دمشق بمنطاش.

وفي سابع عشرينه: استقر الأمير جمال الدين محمود بن على الأستادار، مشير الدولة.

وفيه سلم الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس إلى الأمير بكلمش أمير أخور، فضربه بالمقارع، وألزمه. مما أخذ من دواوينه في أيام الناصري، وأطلقه بعد ما ضمن عليه.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشرينه: جلس السلطان بالميدان تحت القلعة للنظر في المظالم والحكم بين الناس على عادته، فهرع الناس إليه، وأكثروا من الشكايات، فكثرت خوف الأكابر وفزعهم، وترقب كل منهم أن يشتكي إليه.

وفي يوم الثلاثاء خامس ربيع الأول: قدم الأمير أسبغا التاجي، ونحو العشرين مملوكاً، ومعهم عدة من المباشرين فروا من دمشق.

وفي حادي عشره: هرب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس عندما طلب، فلم يوقف له على خير، فأخذ كثير من أقاربه وحواشيه وقبض على أخويه فخر الدين عبد الرحمن ناظر الدولة، وزين الدين نصر الله.

وفي ثاني عشره: استقر نور الدين علي بن عبد الوارث البكري في حسبة مصر، عوضاً عن همام الدين.

وفي ثامن عشره: استقر شمس الدين محمد الكراكي في قضاء القضاة المالكية، عوضاً عن تاج الدين بهرام الحميري.

وفيه استقر سعد الدين أبو الفرج بن تاج الدين موسى - المعروف بابن كاتب السعدي - في نظر الخاص، عوضاً عن صاحب موقف الدين، وانفرد الموقف أبو الفرج بالوزارة.

وفيه عزل شرف الدين محمد بن الدمامني عن حسبة الإسكندرية، بجمال الدين بن خلاص. ونقل الشيخ علاء الدين علي بن عصفور الشامي المكتب من توقيع الدرج إلى توقيع الدست.

وفي خامس عشرينه: استقر الأمير علاء الدين أطبغا الجوباني - رأس نوبة النوب - في نيابة دمشق، والأمير سيف الدين قرا دمر داش الأسعدي نائب طرابلس، ورسمهما بمحاربة منطاش. واستقر علاء الدين علي الكركي كاتب السر في نظر المدرسة الظاهرية المستجدة، ونظر الخانكاة الشيخونية.

وفي ثامن عشرينه: طلب الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام، وفخر الدين عبد الرحمن بن مكانس إلى

القصر السلطاني، وضرباً بالمقارع، فضرب ابن الغنام سبعة شيوخ، وضرب ابن مكانس نحو الخمسين شيئاً. وفي يوم السبت أول ربيع الآخر: استقر الأمير مأمور القلمطاوي في نيابة حماة، وأرغون العثماني في نيابة الإسكندرية، وألبغا العثماني حاجب الحجاب بدمشق، وأسندمُر السيفي حاجب الحجاب بطرابلس. وفيه أنعم على كل من: ألبغا الأشرفي، وسوذن باق، وبجمان المحمدي يامرة في دمشق، ورسم أن يخرجوا مع النواب.

وفي ثلثه: استقر شرف الدين مسعود في قضاء القضاة بدمشق، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن عمر القرشي. وفي رابعه: استقر الشريف عنان بن مغامس الحسيني شريكاً لعلي بن عجلان في إمارة مكة. وفي ثامنه: استقر جمال الدين عبد الله السكسيوي المغربي في قضاء المالكية بدمشق. وفي عاشره: قدم جماعة من المنطاشية فارين من دمشق.

وفي سادس عشره: قبض على الوزير موفق الدين أبو الفرج. وفي سابع عشره: استقر في الوزارة سعد الدين سعد الله بن البقري، واستقر صاحب علم الدين عبد الوهاب سن إبرة في نظر الدولة بمفرده، عوضاً عن الفخر ابن مكانس، وشمس الدين بن الرويهب. وفي ثامن عشره: عوقب صاحب موفق الدين أبو الفرج.

وفي عشرينه: استقر تاج الدين عبد الله بن صاحب سعد الدين سعد الله بن البقري في نظر البيوت، مع ما بيده من استيفاء الصحبة.

وفي رابع عشرينه: قبض على الأمير يدكار العمري، وسربغا الظاهري، وتلكمُر الموادار، وطاش بغا الحسيني، وقرا بغا، وأرغون الزيني.

وفيه استقر الأمير الدين جُلبان الكمشبغاوي رأس نوبة كبيراً، عوضاً عن حسن خجا بعد وفاته.

وفي خامس عشرينه: قدم البريد بأن تجريدة خرجت من دمشق الحاصرة صفد، مع الأمير قطلوبغا الصفوي، فدخلوا بأجمعهم في الطاعة، وتوجهوا إلى مصر، فصدق البشائر بالقلعة.

وفي سابع عشرينه: استقر الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي الهويدي نقيب الجوندارية في مقدمة الدولة، عوضاً عن المقدم عبيد البازدار، شريكاً للمقدم تئيتين، ولبس عبيد البزدار بالتركي، وخدم أستاذار بعض الأمراء.

وفيه قتل ابن سبع الذي كان شهد عليه بالكفر، قتله بعض عبيده بالحمام، فأوقع الأمير قرقماس الأستاذار الحوطة على موجوده، فوجد له من النقد ألف ألف وستون ألف درهم، ما بين ذهب وفضة وفلوس، ووجد له من الجمال والبقر والجاموس والأغنام ثمانون ألف رأس، غير عدة دواب.

وفيه خلع على الأمير يلبغا الناصري، واستقر مقدم العساكر المتوجهة لقتال منطاش، وخلع على نواب الشام خلع السفر، وأنعم على جماعة يامريات في الشام، ورسم لجماعة من أمراء مصر للسفر مع النواب، وألزم من له إقطاع في شيء من بلاد الشام بالسفر مع العسكر.

وفي عاشره: برزت أطالاب نواب الشام والأمراء إلى الريمانية خارج القاهرة.

وفي ثالث عشره: قدم الأمير قطلوبغا الصفوي. بمن معه، فكان يوماً مشهوداً.

وفيه قدم البريد من صفد بأن منطاش لما بلغه مخامرة الصفوي ومن معه قبض على الأمير جنتمر أخي طاز وولده، وألطبغا أستاذاره، أحمد بن جرجي، وأحمد بن جيجق، وكمشبيغا المنجكي نائب بعلبك، وشهاب الدين أحمد بن عمر القرشي قاضي دمشق، وعلى عدة من الأمراء والأعيان، وأن طرنطاي بن أجلي قدم في سبعين فارساً إلى صفد راغباً في الخدمة السلطانية.

وفيه قدم زيادة على عشرين من مماليك الأمير يلبغا الناصري، فارين من دمشق. وفي عشرينه: قدم طرنطاي بن أجلي بمن معه، ثم قدم أيضاً نحو الماتي مملوك. وقدم البريد بأن منطاش أخذ بعلبك بعد أن حاصرها محمد بن بيدمر أربعة أشهر، وأنه وسط ابن حنش وأربعة معه.

وفي ثاني عشرينه: توجه الشريف عنان إلى مكة، وقد استخدم عدة أتراك. وفي ثامن عشرينه: ألزم شمس الدين محمد الدميري ناظر الأحباس بعمل حساب الأمير قجماس ابن عم الظاهر، فإنه كان شاهد ديوانه.

وفي تاسع عشرينه: استقر الأمير جمال الدين محمود بن علي المشير، في أستاذارية السلطان، على عادته، عوضاً عن الأمير قرقماس، بعد وفاته. وفي يوم الثلاثاء أول جمادى الأولى: قدم البريد من صفد بتزول إبراهيم بن ذلغادر بجمانع التركمان على حلب، وأنه كسر تمان تمر الأشرفي.

وفي ثانيه: قدم رسول الأمير محمد شاه بن بيدمر متراًياً على السلطان، يسأله العفو عنه، فأجيب إلى ذلك، وجُهِز إليه أمان وتشریف.

وفي ثامنه: قدم البريد من صفد بأن الأمير قشتمر الأشرفي حضر على عسكر من قبل منطاش، فقاتله أهل صفد فانكسروا منه، ثم إن جماعة من المنطاشية حضروا إلى صفد طائعين وقاتلوا مع عسكر صفد، فأنكر قشتمر، وقُتِل كثير ممن معه، وأخذت أثقالهم.

وفي ثاني عشره: عزل شمس الدين محمد الدميري عن نظر الأحباس، واستقر عوضه القاضي تاج الدين محمد بن محمد بن محمد المليجي.

وفيه استقر تاج الدين بن الرملي في نظر الأسواق.

وفي رابع عشره: أنعم على الأمير قطلوبغا الصفوي يامرة مائة وتقدمة ألف، عوضاً عن الأمير قرقماس الطشتمري، وأنعم بإقطاعه على الأمير سودن الطرنطاي.

وفي سادس عشره: قدم البريد من صفد بأن نواب الممالك لما وصلت بالعساكر إلى بحيرة قلس حضر إليهم ولد الأمير نُعير وعدة من الأمراء المنطاشية.

وفي سابع عشره: قدم البريد من دمشق بأن منطاش لما بلغه قدوم العساكر برز من دمشق، وأقام بقبة يلبغا، ثم رحل نصف ليلة الأحد ثالث عشر جمادى الآخرة بخواصه، وهم نحو الستمائة فارس، ومعه نحو السبعين حملاً ما بين ذهب ودراهم وقماش، وتوجه نحو قارا والنيك، بعد أن قتل المماليك الظاهرية، والأمير ناصر الدين محمد بن المهمندار، وأن الأمير الكبير أيتمش خرج من سجنه بقلعة دمشق وأفرج عمن بها، وملك القلعة، وبعث إلى النواب يعلمهم، وسير كتابه إلى السلطان بذلك، فسار النواب إلى دمشق وملكوها بغير حرب، ففرح السلطان

فرحاً زانداً، وتخلق الأمراء وأهل الدولة، ونودي بذلك في القاهرة ومصر، وأن تزين الأسواق وغيرها. ودقت البشائر ثلاثة أيام بالقلعة، وتباهى الناس في تحسين الزينة إلى الغاية، وأقامت القاهرة ومصر مزيتين عشرة أيام. وفي تاسع عشره: قدم البريد من دمشق بثلاثة عشر سيفاً من سيوف الأمراء المنطاشية الذين قبض عليهم بدمشق.

وفي حادي عشرينه: قدم البريد بثمانية سيوف أيضاً. وفيه أمر الناس بتقوية الزينة، فبالغوا فيها، ونصبوا عدة قلاع تزيد على عشرين قلعة، وكثر اللعب، وتوالى الأفراح، وأنفق الناس مالاً كبيراً. وفيه قدم أيضاً البريد بسبعة سيوف، منهم سيف الأمير الطنبغا الحلبي، وسيف الأمير دمرdash اليوسفي. وذلك أن منطاش كان قد بعث بإحضار عسكر طرابلس ليقاتل بهم العساكر المصرية، فقبّل حضور عسكر طرابلس فر من دمشق، وقدم العسكر بعد ذلك من غير أن يعلم بفراره، فقبض عليه بكماله. وفي ثاني عشرينه: قدم البريد بأن الأمير محمد بن أينال اليوسفي حضر إلى الطاعة بدمشق ومعه من عسكر منطاش نحو الماتي فارس، وأن منطاش توجه إلى الأمير نعيم، ومعه عنقا بن شطى أمير آل مرا. وفي ثالث عشرينه: قدم البريد بأن الأمير نعيم بن حيار قبض على منطاش، فزينت القلعة، ودقت البشائر ثم تبين كذب هذا الخبر.

وفي سابع عشرينه: حضر الأمراء المقبوض عليهم بدمشق، وهم أرسلان اللفاف، وقرا دمرdash، وألطنبغا الجريغاي، وطبرق رأس نوبة منطاش، وأسنبغا الأرعون شاهي. فأفرج عن أسنبغا، وحبس البقية. وفي تاسع عشرينه: قُلت الزينة. وفي يوم الخميس ثاني رجب: قدم عماد الدين أحمد بن عيسى قاضي الكرك وقد خرج الأعيان إلى لقائه، وصعد إلى القلعة، فقام السلطان عند رؤيته ومشى إليه، وعانقه، وأجلسه، وتحادثا ساعة. ونزل إلى دار أعدت له بالقاهرة.

وفيه أخذ قاع النيل، فجاء خمسة أذرع وثمانية أصابع. وفي ثاني عشره: حضر من دمشق بدر الدين محمد بن فضل الله العمري كاتب السر، وجمال الدين محمود القيصري ناظر الجيوش، ونزلا في بيوتهما من غير أن يجتمعا بالسلطان. وفي ثالث عشره: استقر عماد الدين أحمد بن عيسى الكركي في قضاء القضاة بديار مصر، عوضاً عن بدر الدين محمد أحمد بن أبي البقاء؛ ونزل بالتشريف في موكب جليل إلى الغاية. وفي رابع عشره: استقر علاء علي بن الطبلاوي شاد المارستان المنصوري في ولاية القاهرة، عوضاً عن الصارم، واستقر علم الدين سليمان والي القرافة في ولاية مصر، عوضاً عن محمد بن مُغلطوي. وفي سادس عشره: دار الحمل على العادة، فحجب الوزير صاحب سعد الدين سعد الله بن البقري، قاضي القضاة عماد الدين أحمد الكركي لخصوصيته بالسلطان، ولم تكن العادة، إلا أن الوزير يكون هو صاحب الموكب والقضاة بين يديه.

وفيه استقر شرف الدين موسى بن العماد أحمد بن عيسى في قضاء الكرك، عوضاً عن أبيه.

وفيه قدم البريد من حلب بأن الأمير كمشبغا الحموي لما انهزم من شقحب، دخل حلب وأقام بها، فجهز إليه منطاش من دمشق - بعد توجه السلطان إلى ديار مصر - عسكرياً، عليه الأمير تمان تمر الأشرفي، فدخل إليه واجتمع عليه أهل بانقوسا، وقد امتنع كمشبغا بالقلعة، فحصره تمان تمر أربعة أشهر ونصف، وأحرق الباب والجسر، ونقب القلعة من ثلاثة مواضع فنقب كمشبغا أحد النقب حتى خرقة، ورمى على المقاعة من داخل النقب بمكاحل النفط، واختطفهم بالكاليل الحديد، وصار يقاتلهم من النقب فوق السبعين يوماً، وهو في ضوء الشمع، بحيث لا ينظر شمساً ولا قمراً ولا يعرف الليل من النهار، إلى أن بلغ تمان تمر فرار منطاش من دمشق، فضعف وفر، فثار عليه أهل بانقوسا وهبوه. وحضر حجاب حلب إلى الأمير كمشبغا وأعلموه بذلك، فعمر الجسر في يوم واحد ونزل وقاتل أهل بانقوسا يومين، وقد أقاموا رجلاً يعرف بأحمد بن الحرامي. فلما كان اليوم الثالث وقت العصر انكسر أحمد بن الحرامي وقُبض عليه وعلى أخيه، ونحو الثمانمائة من الأتراك والأمور والبانقوسية، فوسطوا بأجمعهم، وخربت بانقوسا حتى صارت دكا، ونهب جميع ما كان بها، وأن كمشبغا بالغ في تحصين حلب وعمارة قلعتها، وأعد بها مؤنة عشر سنين. وأنه جمع من أهل حلب مبلغ ألف ألف درهم، وعمر سور مدينة حلب، وكان منذ خربه هولاً كو خراباً، فجاء في غاية الإلتقان، وعمَل له باين، وفرغ منه في نحو الشهرين وبعض الثالث، وكان أكثر أهل حلب تعمل فيه، وأن الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن المهندار، والأمير طغنجي نائب دوركي كان لهما بلاء كبير في القتال لأهل بانقوسا. ويقال إنه قتل في هذه الواقعة بحلب عشرات الآلاف من الناس، حيث لم يمكن عددهم لكثرتهم. وفيه أُلزم أمير حاج بن مغلطاي بلزوم بيته بطلاً. وفي ثامن عشره: خرج البريد يحاضر الأمير كمشبغا من حلب. وفيه قدم الأمير طغاي تمر القبلاوي، نائب حماة.

وفيه كثرت القالة بأن الأمير بطا الدوادار يريد إثارة فتنة، فتحرز الأمراء وأعدوا للحرب، إلى أن كان يوم الاثنين: عشرينه جلس السلطان بدار العدل على العادة، وصار بعد انقضاء الخدمة إلى القصر ومعه الأمراء، فتقدم الأمير بطا، وقال للسلطان: قد سمعت ما قيل عني وها أنا وحل سيفه وعمل في عنقه منديلاً كالمستسلم للموت، فشكره السلطان، وسأل الأمراء عما ذكره الأمير بطا، وأظهر إنه لم يسمع شيئاً من ذلك، فذكروا أن الأمير كمشبغا رأس نوبة تنافس مع الأمير بكلمش أمير أخور، وجرى أيضاً بين الأمير بطا والأمير محمود الأستاذار محاشنة، فأشاع الناس ما أشاعوا، فجمعهم السلطان وحلفهم وحلف المماليك أيضاً، وطيب خواطر الجميع بلبين كلامه ودهائه. وأحضر مملوك أتهم أنه هو الذي أشاع الفتنة، فضرب ضرباً مبرحاً، وسمّر على جمل وشهر ثم سجن بخزانة شمائل، فلم يعرف له خير. وقبض على بكبغا - أحد العشراوت - وسمّر وشهر أيضاً، ونودي عليه هنا جزاء من يرمي الفتن بين الأمراء. فسكنت الفتنة بعد أن كادت الحرب أن تقوم. وفيه قدم البريد بأن منطاش ونعيرا جمعا جمعاً كبيراً من العربان والأشفية والتركمان، وساروا لمحاربة النواب، فخرج الأمير يلبغا الناصري والأمير الطبغا الجوباني بالعساكر من دمشق إلى سليمة. وفي حادي عشرينه: قدم البريد من طرابلس بأن ابن أيمان التركماني توجه إلى طرابلس من قبل منطاش في ثمانية آلاف فارس، وحاصرها حتى ملكها.

وفي سلخه: رسم لأمير حاج بن مغلطاي بالمشي في الخدمة مع الأمراء، فواظب الركوب للخدمة.

وفيه نفي تنكز بغا السيفي - كاشف التراب بالبهنسا - إلى قوص وفي ثاني شعبان: اجتمع البيدُمريّة والطازية والجنتمرية في طوائف من العامة بدمشق، يريدون أخذها، فسرح الأمير الكبير أيتمش الطائر من القلعة إلى سليمة يعلم الأمير يلبغا الناصري بذلك، فركب ليلاً في طائفة من العسكر، وقدم دمشق وقتلهم ومعه الألبغا العثماني حاجب الحجاب بدمشق، فقتل بينهما خلق كثير من الأتراك والعوام وكسرهم، وقبض على جماعة ووسطهم تحت قلعة دمشق وحبس جماعة، وقطع أيدي سبعمئة رجل، وعاد إلى سليمة. وافتترقت جماع منطاش وعساكر الشام ثلاث فرق، وتولى الأمير يلبغا الناصري محاربة الأمير نعيم، فكسره، وقتل جمعا من عربانه، وركب قفا نعيم إلى منازل. وحارب الأمير قرا دمرداش منطاش ومن معه من التركمان، فضرب كل منهما الآخر، فوقع الضربة بكتف منطاش، جرحته وقطعت أصابع قرا دمرداش. وخامر جماعة من الأشرافية على منطاش وصاروا في جملة الأمير ألبغا الجوباني، فأحسن إليهم وقربهم، فلما وقعت الحرب اتفق الأشرافية المذكورون مع بعض مماليكه وقتلوه، وقبضوا على الأمير مأمور ووسطوه، وقتلوا الأمير أقبغا الجوهري وعدة من الأمراء، فكانت حروباً شديدة، قتل فيها بين الفرق الثلاث خلق لا يحصى عددهم إلا خالقهم - سبحانه وتعالى - ونهبت العرب والعشير جميع ما كان مع العسكرين.

وقدم البريد بذلك في ثامنه، وأن منطاش انكسر، فأقام الأشرافية بدله ألبغا الأشرفي. فحضر منطاش من الغد وأراد قتله، فلم تمكنه الأشرافية من ذلك، وأن الناصري لما رجع من محاربة نعيم جمع العساكر وعاد إلى دمشق، ثم خرج بعد يومين وأغار على آل علي، ووسط منهم مائتي نفس، ونهب كثيراً من جاهم، وعاد إلى دمشق. وفي ثاني عشره: نودي على المماليك والأجناد البطالين بالحضور لأخذ النفقة، والسفر لقتال نعيم، ومنطاش. وفي رابع عشره: طرحت الغلال على التجار، وأرباب الأموال، وتفرقت الأعوان في طلبهم. وقدم البريد بأن الأمير جيق السيفي خرج من دمشق لكشف أخبار طرابلس، فأخذه العرب، وحملوه إلى منطاش فقتله، وأنعم بإقطاعه على الأمير سودن الطرنطاي.

وفيه سار الأمير أبو يزيد على البريد بتقليد الأمير يلبغا الناصري دمشق، عوضاً عن ألبغا الجوباني، ومعه التشريف ومبلغ عشرين ألف دينار برسم النفقة في العساكر، وتوجه معه الشيخ شمس الدين محمد الصوفي لكشف الأخبار.

وفي حادي عشرينه: أو في النيل ستة عشر ذراعاً، وفتح الخليج على العادة.

وفي ثالث عشرينه: أنعم على الأمير بجاس النوروزي بإقطاع سودن الطرنطاي.

وفيه قدم البريد من حلب بتزول نعيم على سرمين ليقسم مغلها، وأن الأمير شهاب الدين أحمد بن المهندار، والأمير طغنجي قاتلاه في عسكر كبير من التركمان وأهل حلب، وأسروا ولده علياً في نحو المائتي رجل، وقتلوا جماعة كبيرة وهزموه، وساقوا أبنه وأصحابه إلى حلب، فقتلهم كمشيغا النائب، وسجن ابن نعيم وجماعة. وفيه سار الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام الصقري إلى الصعيد، ليحضر الخيل والجمال والرقيق وغير ذلك من العربان وأهل البلاد.

وفي يوم السبت ثامن رمضان: عزل الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص من شدّ الدواوين، وألزم بحمل مائتي ألف درهم فضة، واستقر عوضه الأمير ناصر الدين محمد ابن رجب بن كلفت.

وفيه قدم البريد من الصعيد أن ابن التركيّة خرج على ابن الحسام، وأخذ جميع ما حصّله، فخرجت إليه التجريدة.

وفي خامس عشره: استقر الأمير الطبعغا المعلم نائب الإسكندرية، عوضاً عن أرغون البجمقدار العثماني، واستقر على بن غلّك والي منفلوط، عوضاً عن أبي بكر ابن الكناني.

وفيه قدم البريد بزول عدة مراكب للإفرنج على طرابلس، فعندما أشرفوا على الميناء: بعث الله عليهم ريجاً أغرقت مركباً، وفرقت البقية، وكانت نحو السبعين، فردوا خائبين.

وفي سابع عشره: استقر مجد الدين أبو الفدا إسماعيل بن إبراهيم الحنفي في قضاء الحنفية، عوضاً عن شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي.

ونزل معه الأمير شيخ الصفوي القائم بالسعي له في عدة من الأمراء إلى المدرسة الصالحية على عادة القضاة، ثم عاد إلى معتكفه بالمدرسة الطبرسية بجوار الجامع الأزهر. ولم يول أحداً من نواب الحنفية ولا عقّاد الأنكحة، ووعدهم إلى العيد فتقل عليهم ذلك.

وفي العشرين: منه أعيد صاحب موفق الدين أبو الفرج إلى الوزارة، وقبض على ابن البقري وولده، وأوقعت الحوطة على دورهما، وجميع حواشيها.

وفي حادي عشرينه: قدم البريد من دمشق بأن الأمير قشتمر الأشرفي، الحاكم بطرابلس من جهة منطاش، سلمها من غير قتال، وأن حماة وحمص أيضاً استولت العساكر السلطانية عليهما.

وفي ثاني عشرينه: قدم محمد بن علي بن أبي هلال بهدية أبي العباس المتوكل على الله بن الأمير أبي عبد الله محمد بن أبي يحيى بن أبي بكر بن أبي حفص صاحب تونس، ومعه كتابه يتضمن الهداء بالعود إلى المملكة، فخرج الأمير محمود الأستادار إلى لقائه بالجيزة، وأحضر بين يدي السلطان في سادس عشرينه، فأكرمه السلطان، وأمر به فأنزل بدار، ورتب له في كل يوم مائة درهم.

وفي يوم الإثنين أول شوال: قدم البريد من حلب بعبد الرحمن حاجب الأمير نعيم، ومعه كتابه يعتذر عما وقع منه ويسأل الأمان، فكتب إليه الأمان، فجهز إليه تشريف وتقليد بعوده إلى إمرة آل فضل على عادته.

وفي ثانيه: قدم البريد من دمشق بفرار منطاش عن أرض حلب، ومعه عنقاء بن شطي، خوفاً على نفسه من نعيم، وأنه توجه في نحو سيمائة فارس من العرب، أخذهم على أنه يكبس التركمان ويأخذ أعناقهم، فلما قطع الدربند أخذ خيول العرب، وسار إلى مرعش، وترك العرب مشاه، فعادوا.

وفيه قدم الخبر من الإسكندرية بأن الفرنج الذين مزقت الريح مراكبهم على طرابلس، ساروا إلى إفريقية وحاصروا المهديّة، وبها ولد أبي العباس صاحب تونس، فكانت حروباً شديدة، انتصر فيها المسلمون على الفرنج، وقتلوا كثيراً منهم.

وفيه ضرب الأمير الطبعغا الجربغاوي بالمقارع، على مال أخذه لجرّكس الخليلي، وأعيد بعد الضرب إلى السجن بالبرج.

وفي عاشره: قدم فقيه المغرب أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفه المالكي، يريد الحج.

وفي ثالث عشره: قدم البريد بأن أسندمّر اليوسفي وجماعة من المنطاشية دخلوا في الطاعة.

وفي ثالث عشرينه: رحل الحاج من بركة الحجاج، وأميرهم عبد الرحمن بن منكلي بغا الشمسي. وحج الأمير

محمد بن أبي هلال الرسول، والفقير محمد بن عرفة، وخلق كثير جداً، وحملت خوند أم بيبرس وهي عائشة أخت السلطان، كسوة للحجرة النبوية، بالغت في تحسينها، وعملت بإيها مطرزا بالذهب. ولما وصل الحاج عجرود، أصابهم عطش شديد، بحيث أبيعت قربة الماء بنحو المائة درهم، ورجع كثير من الحاج.

وفي سابع ذي القعدة: ركب السلطان للصيد في بركة الحاج، وشق القاهرة في عوده إلى القلعة من باب النصر، وخرج من باب زويلة، ونزل عند الأمير بطا الدودار، وأقام عنده داره ساعة. ثم صعد إلى القلعة من يومه، فكان من الأيام المشهودة. ثم ركب في عاشره إلى مطعم الطيور خارج الريدانية تحت الجبل الأحمر فقدم عليه من مماليكه الذين كانوا يجلب نحو الأربعين مملوكا. وفي سابع عاشره: قدم البريد من حلب بأن منطاش سار إلى عين تاب، وقاتل نائبها ناصر الدين محمد بن شهري وأخذ المدينة فامتنع ابن شهري بقلعتها وكبسها ليلاً، وقتل ستة من أمرائه ونحو المائتي فارس. وفي ثاني عشرينه: قدم الأمير محمد شاه بن بيدمر، فلم يؤاخذ السلطان وأنزله عند الأمير محمود. وحضر أيضاً الأمير أسندمر اليوسفي رأس نوبة منطاش في عمه من الأمراء المنطاشية، فلم يؤاخذهم أيضاً، وخلع على أسندمر.

وفي يوم الخميس أول ذي الحجة: رسم الأمير قرا دمر داش نائب طرابلس بناية حلب، وجهز إليه التشريف والتقليد على البريد مع الأمير تنم الحسني. وفي خامسه: استقر إينال من خجا على، في نيابة طرابلس، واستقر الأمير أقبغا الجمالي، أتاك حلب، والأمير ناصر الدين محمد بن سالار، حاجب الحجاب بحلب. وكتب السولي بناية الأبلستين، وجهزت الخلعة إليه. وفي يوم عيد النحر: خرج الأمير تنيك الحمدي لإحضار الأمير كمشبغا الحموي من حلب. وفي تاسع عشره: برز أينال - نائب طرابلس - إلى الريدانية، وسار إلى طرابلس في ثالث عشرينه. وفيه سار الأمير قمرغا المنجكي بمال كبير ينفق في عساكر الشام وتجهيزهم إلى عين تاب، لقتال منطاش. وفيه نوذي في القاهرة ومصر: لا يركب أحد من المتعممين فرسا سوى الوزير، وكتب السر وناظر الخاص فقط ومن عداهم فإنه يركب البغال، وأن طحانا لا يترك عنده فرسا صحيحا، ولا يركب فقيه ولا جندار ولا عامي فرساً، ولا تحمل المكارية أكديشا.

وفي سابع عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بسلامة الحاج ورخاء الأسعار معهم، وأنه لم يحضر حاج اليمن. وفيه استقر الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام الصقري وزيراً، عوض الموفق أبي الفرج، ورسم له بإعادة بلاد الدولة على قاعدة الوزير شمس الدين إبراهيم كاتب أرلان، وألا يكون معه مشير يشاركه في التحدث والتصرف، بل ينفرد بالولاية والعزل وتنفيذ الأمور، وأن يستخدم جميع الوزراء المنفصلين في المباشرات تحت يده، فخرج بتشريف الوزارة إلى قاعة الصاحب بالقلعة، واستدعى بالوزراء المصروفين، فقرر شمس الدين المقسي في نظر الدولة، وعلم الدين سن إبرة شريكا له، وسعد الدين بن البقري في نظر البيوت واستيفاء الدولة، وموفق الدين أبا الفرج في استيفاء الصحبة. وقرر الفخري بن مكانس في استيفاء الدولة، شريكا لابن البقري، وركبوا في خدمته، وصار ذلك دأبهم دائماً، ولم يسمع بمثل ذلك. ومن العجيب أن ابن الحسام هذا كان أولاً دوادار البقري، أيام كان في نظر الخاص لا يبرح ليلاً ونهاراً قائماً بين يديه، يصرف أمره ونهيه، كأحد

خدمه، فصار ابن البقري يقف بين يدي ابن الحسام في وزارته هذه ويتصرف بأمره ونهي، وربما أهانه، فسبحان محيل الأحوال.

وفي هذا اليوم: أعيد ناصر الدين محمد بن أقبغا آص إلى شدّة الدواوين، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن رجب. واستقر ابن رجب شاد دواليب الخاص، عوضاً عن خاله الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام. وأصاب الحاج في عودهم مشقات لسوء سيرة ابن منكلي بغا ورذالته وفساده، إلا الركب الأول، فإن أميرهم بيسق الشيخوي أمير أخور كان مشكور السيرة، ومع ذلك فترل بالجمال وباء كثير، في كثير منهم.

ومات في هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر

ومات أمير حاج ابن السلطان في ثامن جمادى الآخرة، ودفن بالمدرسة الظاهرية المستجدة، وكان أحد الأمراء، وهو صغير.

ومات الأمير علاء الدين أقبغا الجوهري، أحد اليلبغاوية، مقتولاً في وقعة حمص، عن بضع وخمسين سنة، وكان عارفاً يذاكر بمسائل فقهية وغيرها، مع حدة خلق، وسوء معاملة.

ومات الأمير أردبغا العثماني، أحد أمراء الطبلخانا، قتيلاً.

ومات الأمير علاء الدين ألتبغا الجوباني قتيلاً، وقد قارب الخمسين سنة، وكان حشماً فخوراً.

ومات الأمير تنكز العثماني، أحد أمراء الطبلخانا، قتيلاً.

ومات الأمير تمر الأشرفي، نائب قلعة بهنسا.

ومات الأمير ترمبای الأشرفي الحسني، حاجب الحجاب بديار مصر. وومات الأمير جيق الكمشباغوي، أحد الأمراء الألوف بديار مصر.

ومات الأمير حسن خجا رأس نوبة.

ومات الأمير طغاي تمر الجر كنمري أحد أمراء الطبلخانا.

ومات الأمير طولوبغا الأسعدي أحد أمراء العشاوات.

ومات عيسى التركماني أحد العشاوات.

ومات الأمير قرابغا أبو بكرى أمير مجلس.

ومات الأمير قرقماس الطشتمري، في يوم الجمعة حادي عشر جمادى الآخرة.

ومات الأمير قازان البرقشي، أحد أمراء الطبلخانا.

ومات الأمير مأمور القلمطاوي، حاجب الحجاب، وأحد اليلبغاوية، قتل على حمص، وهو يلي نيابة حماة.

ومات الأمير مقبل الطيبي نائب الوجه القبلي.

ومات الأمير يونس الرماح الأسعدي، أحد أمراء الطبلخانا.

ومات الأمير على سلطان الطائفة الجعيدية بديار مصر، مات في سادس عشر جمادى الأولى، ولم يقم بعده مثله.

ومات الشيخ المعتقد على المغربل، في خامس جمادى الأولى، ودفن بزوايته خارج القاهرة بحكر الزراق.

ومات الشيخ المعتقد محمد الفاوي، في ثامن عشر جمادى الأولى، ودفن في خارج باب النصر.

ومات الأديب الشاعر شمس الدين محمد بن إسماعيل الأفلاقي المالكي في سادس جمادى الأولى.
ومات الشيخ المقرئ شمس الدين محمد بن أحمد الرفاء في سابع جمادى الأولى.

سنة ثالث وتسعين وسبعماية

أهل الحرم يوم الجمعة.

ففي ثانيه: عزل السلطان أكثر ولاية أعمال مصر، ورسم ألا يولي أحد من باشر الولاية، وأن يُعين الأمير سودن النائب جماعة من مقدمي الحلقة، فأحضر مقدمي الحلقة واختار منهم ثلاثة وهم: شاهين الكلفي استقر في الغربية، وطرقجي في ولاية البهنسا، وقجماس السيفي في المنوفية، وأخلع عليهم في رابعه.
وفي سادسه: قدم البريد من دمشق بأن الأمير يلبيغا الناصري تنافس هو والأمير الكبير أيتمش، فأظهر الخروج عن الطاعة، ولبس السلاح، وألبس حاشيته. ونادى بدمشق من كان من جهة منطاش فليحضر، فصار إليه نحو الألف ومائتي فارس من المنطاشية، فقبض عليهم كلهم وسجنهم، وكتب إلى السلطان يُعرِّفه بذلك، فأجابه بالشكر والثناء.

وفي سادس عشره: قبض على الصاحب موفق الدين أبي الفرج، وألزم بحمل ستين ألف درهم، وقبض على الصاحب علم الدين سن إبرة، وألزم بعشرين ألف درهم، وعلى الصاحب سعد الدين بن البقري، وألزم بسبعين ألف درهم.

وفي ثامن عشره: ولي شيخ الحديث زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي تدريس الظاهرية العتيقة ونظرها، بعد وفاة القاضي صدر الدين عمر بن عبد المحسن بن رزين، ونقل القاضي فخر الدين محمد القاياتي إلى مكانه بياوان المدرسة الصالحية، للحكم بين الناس.

وفيه نوذي لا يركب متعمم فرساً إلا أرباب الوظائف الكبار، ومن وجد عنده فرس أخذت منه.

وفي يوم الأحد ثامن صفر: هدمت سالام باب مدرسة السلطان حسن، والسلام التي تصعد إلى السطح، والمناراتان منها، وفتح بابها من شبك بالرميلة تجاه باب السلسلة، وصار يتطرق إليها منه، ويقف المؤذنون عنده ويؤذنون في أوقات الصلاة، واستمر الأمر على ذلك.

وفي تاسعه: قدم الأمير سيف الدين كُمشبغا الحموي من حلب، فخرج الأمير سودن النائب إلى لقائه، ومعه الحجاب وعدة من الأمراء. وصار به إلى القلعة، فقبِل الأرض وجلس فوق الأمير إينال اليوسفي أتاك العساكر، ونزل إلى دار أعدت له، وبعث إليه السلطان ثلاثة أروس من الخيل بقماش ذهب، وعدة بقج قماش. وبعث إليه كل من أمراء الألوف فرساً بقماش ذهب، وقدم إليه أمراء الطبلخاناه وغيرهم عدة تقادم من جند وغير ذلك.

وحضر مع الأمير كُمشبغا الأمير حسام الدين حسن الكجكنة - نائب الكرك - في عدة من الأمراء.

وفي حادي عشره: قدم البريد بأن العساكر وصلت إلى مدينة عينتاب، ففر منطاش إلى جهة مرعش، وحضر عدة من جماعته إلى الطاعة.

وفيه حضر الأمير أقبغا المارديني نائب الوجه القبلي، فقبض عليه وسجن بخزانة شمائل في صورة أنه كثير ظلمه وتعسفه. وهذه عادة السلطان، أنه يصير على أعدائه فلا ينتقم منهم لنفسه حتى يتهيأ له فيهم ما يوجب العقوبة

فياخذهم بذلك الذنب، ولا يظهر أنه انتقم لنفسه، وذلك من حسن ملكته وثباته، واستقرى هذا، تجده كما قلت لك.

وفي خامس عشره: أحضر الأمير حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزة من السجن، وضرب بالمقارع بين يدي السلطان، وأحضر أقبغا المارديني وضرب على أكتافه. وأمر والي القاهرة بتخليص حقوق الناس منه. وفيه استقر الأمير مبارك شاه كاشف الجيزية، عوضاً عن محمد بن ليلي.

وفي تاسع عشره: استقر الأمير يلبغا الأسعدي الجنون نائب الوجه القبلي، عوضاً عن أقبغا المارديني، واستقر أسنبغا السيفي في ولاية الفيوم وكشف البهنسا والأطفيحية، عوضاً عن يلبغا الأسعدي، واستقر تقطاي الشهابي والي الأشمونين، عوضاً عن أسنبغا السيفي.

وفي حادي عشرينه: استقر دمرداش السيفي نائب الوجه البحري، عوضاً عن الشريف بكتمر.

وفي تاسع عشرينه: أحضر القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن الحبال، قاضي الحنابلة بطرابلس، وضرب بين يدي السلطان، بسبب قيامه مع منطاش وأخذ طرابلس، وقتل من قتل بها، وأن ذلك كان بفتواه لهم. وفيه وسط من الزهور المقبوض عليهم من الوجه البحري نحو السبعين، بعد تسميرهم وإشهارهم بالقاهرة، وكانوا قد أكثروا من الفساد وقطع الطريق على المسافرين، وأخذ أموالهم.

وفيه سار الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي هلال رسول صاحب تونس بجواب كتابه وهدية سنية.

وفي سابع شهر ربيع الأول: استقر الأمير يونس القشتمري نائب الكرك، عوضاً عن قديد.

وفي ثامنه: أنعم بإقطاع أرغون البجمقدار العثماني نائب الإسكندرية على الأمير حسن الكجكي، وأخرج أرغون منفياً إلى الإسكندرية.

وفيه خرج البريد يا حصار الأمير الكبير أيتمش من دمشق، فسار الأمير فُنقباي الأسعدي رأس نوبة لذلك.

وفي عاشره: قدم الأمير أبو يزيد والشيخ شمس الدين محمد الصوفي على البريد من الشام.

وفي ثالث عشره: شدد العقاب على ابن باكيش لإحضار المال، وقبض على الشريف بكتمر بسبب إهماله مستخرج تزوجه، ثم أفرج عنه على أن يحمل مائة ألف درهم.

وفيه استقر الأمير علاء الدين بن الطشلاقي في ولاية قطيا، والتزم فيها بحمل مائة ألف وثلاثين ألف درهم، في كل شهر.

وفيه توجه يلبغا السالمي على البريد بتقليد الأمير نُعير الإمرة على عادته.

وفي يوم الأحد أول شهر ربيع الآخر: استقر برمش الكمشبغاوي حاجب الحجاب بطرابلس. واستقر الحاج محمد بن عبد الرحمن مقدم الخاص في تقدمه الدولة، عوضاً عن عبيد البازدار بعد موته، فصار مقدم ديواني الخاص والدولة.

وفي تاسع عشره: قبض على الأمير شاهين أمير آخور، ونُفي إلى الصعيد.

وفي يوم الاثنين رابع جمادى الأولى: قدم الأمير الكبير أيتمش من دمشق على البريد، فتلقيه الأمير سوذُن النائب، وقدم معه عدة من الأمراء منهم: آلبغا العثماني الدوادار حاجب دمشق، والأمير جنتمر أخو طاز، وأمير ملك ابن أخت جنتمر المذكور، وألطبغا أستاذار جنتمر، ودمرداش اليوسفي، وألطبغا الحلبي، وكثير من

المماليك السلطانية، فمثل بالخدمة السلطانية، وقبل الأرض، وجلس بالميسرة تحت الأمير سوذُن النائب واحضر بالأمراء القادمين معه، وعدتهم ستة وثلاثون أميراً، وبشهاب الدين أحمد بن عمر القرشي قاضي دمشق، وفتح الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن الشهيد كاتب السر بدمشق، وابن مشكور ناظر الجيش بدمشق، وكلهم في القيود. فوبخ السلطان الأمير أطبغا الحلبي، والأمير جنتمر، وابن القرشي وأطال الحديث معهم، وكانوا قد قاتلوه في محاصرته لدمشق، وأفحشوا في أمره فحشاً زائداً، حتى أن ابن القرشي كان يقف على الأسوار وينادي إن قتال برقوق أوجب من صلاة الجمعة، ويجمع العامة ويحرضهم على محاربهته. ثم أمر السلطان بهم فسجنوا، وأسلم ابن مشكور لشاد الدواوين، فعصر والترم بحمل سبعين ألف درهم، وأفرج عنه. ونزل الأمير أيتمش إلى داره، وبعث إليه السلطان يانعام كثير، وقدم إليه جميع الأمراء على قدر حالهم. وفي ثالث عشره: وقع الهدم في أملاك تجاه باب حارة الجوانبة بالقاهرة، وشرع الأمير محمود في عمارة وكالة. وفيه أحضر من الزهور ستة وثلاثون رجلاً، وقدم الأمير جبرائيل الخوارزمي فاراً من منطاش، فلم يؤاخذه السلطان، ورسم له بالمتنى في الخدمة مع الأمراء.

وفي ثامن عشرينه: استقر جمال الدين محمود بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحافظ في قضاء الحنفية بحلب، عوضاً عن محب الدين محمد بن محمد بن الشحنة، واستقر جمال الدين محمود بن العديم في قضاء عسكر حلب، عوضاً عن ابن الحافظ، والشريف حمزة الجعفري في وكالة بيت المال بحلب ونظر جامعها، واستقر المعري في قضاء الشافعية بطرابلس، عوضاً عن شهاب الدين أحمد السلاوي، واستقر علم الدين أبو عبد الله محمد بن محمد القفصي في قضاء المالكية بدمشق، عوضاً عن السكسيوي، وهي ولايته الخامسة، ثم عزل بالبرهان أبي سالم إبراهيم بن محمد بن علي الصنهاجي. وولى ابن المنجا قضاء الحنابلة بدمشق، عوضاً عن شرف الدين عبد القادر. وولى جمال الدين أبو الشاء محمود بن قاضي العسكر حافظ الدين محمد بن إبراهيم بن سنيكي قضاء الحنفية بحلب، عوضاً عن علي بن الشحنة. وبرهان الدين إبراهيم التادلي في قضاء المالكية بدمشق، عوضاً عن برهان الدين إبراهيم بن القفصي. وبدر الدين محمد بن شرف الدين موسى بن الشهاب محمود في نظر الجيش بحلب، وخلع على الجميع. وفيه أفرج عن أقبغا المارديني من خزانة شمائل، وعن طاش بغا السيفي. وفي يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة: قبض على أسندمر الشرفي، وإسماعيل التركماني، وكزل القرمي، وأقبغا البجاسي، وصربغا، وتسلمهم والي القاهرة. وفي تاسعه: قبض أيضاً على أحد عشر أميراً وهم: قطلوبغا الطشتمري الحاجب، وتقطاي الطشتمري، وآلبغا الطشتمري، وقربغا السيفي، وأقبغا السيفي، وبيبغا السيفي، وطيبغا السيفي، ومحمد بن بيدمر نائب الشام، وجبرائيل الخوارزمي، ومنجك الزيني، وأرغون شاه السيفي. وفيه سُمِر أسندمر الأشرفي رأس نوبة، وأقبغا الظريف البجاسي، وإسماعيل التركماني أمير البطالين في أيام منطاش، وكزل القرمي، وصربغا، وشهروا بالقاهرة، ثم وسطوا بالكوم، ولم يعهد مثل هذا يفعل إلا بقطاع الطريق.

وفيه أحضر الأمير أطبغا الحلبي، وأطبغا أستاذ جنتمر إلى مجلس قاضي القضاة شمس الدين محمد الركراكي

المالكي، وأدعى عليهما بما يقتضي القتل، فسجنهما بجزانة شمائل مقيدين.

وفي ثاني عشره: قبض على الأمير صنّجق.

وفي خامس عشره: شكّا رجل شهاب الدين أحمد بن عمر القرشي للسلطان فأحضر من السجن، واستدعى عليه غريمه بمال له في قلبه، وبدعاوى شنة، فضرب بالمقارع وسلم إلى والي القاهرة ليخلص منه مال المدعي الذي أقرّ به، فوالى ضربه وعصره مراراً، وسجنه بجزانة شمائل.

وفي تاسع عشره: استقر الأمير قُطْلُوبغا الصفوي حاجب الحجاب، واستقر الأمير بدخاص حاجب الميسرة، واستقر الأمير قديد نائب الكرك حاجباً ثالثاً، واستقر الأمير على باشاه حاجباً رابعاً.

واستقر يلبغا الآشقتُمري أمير أخور في نيابة غزة، وناصر الدين محمد بن شهري في نيابة ملطية.

وفي ثاني عشرينه: وقف شخص وادعى أن أمير ملك - ابن أخت جنتّمُر - أخذ له ستمائة ألف درهم، وأغرى به منطاش حتى ضربه بالمقارع، فأحضر وادعى عليه غريمه فضرب بالمقارع ضرباً مبرحاً، وتسلمه والي القاهرة، فمات ليلة خامس عشرينه. وفي يومه استقر أرغون شاه الإبراهيمي الخازندار حاجب الحجاب بدمشق، عوضاً عن آلبغا العثماني. واستقر آلبغا في نيابة حماة، وخرج البريد بتقليده.

وفيه أنعم على كل من قاسم ابن الأمير الكبير كُمشبغا الحموي، ولاجين الناصري، وسودن العثماني النظامي، وأرغون شاه الأقبغاوي، وسوّدُن باشاه الطاي تُمري، وشكريباي العثماني، وقجقار القرمُشي يامرة طبلخاناه.

وعلى كل من قطلوبغا الطقتُمشي، وعبد الله أمير زاه بن ملك الكرُج وكُزَل الناصري، وآلان البيحياوي، وكُمشبغا الإسماعيلي طاز، وقلمطاي العثماني يامرة عشرة.

وفيه قدم آقبغا الصغير نائب غزة بطلب.

وفيه قبض على ممالك الأمير بركة، والممالك الذين خدموا منطاش، وتُتبعوا من سائر المواضع، وأخذوا من كل مكان.

وفي ثاني عشرينه: عرضهم السلطان، وأفرج عن جماعة منهم.

وفي خامس عشرينه: ضرب ابن القرشي نحو مائتي شيب بالمقارع، عند الوالي.

وفي سادس عشرينه: استقر الصارم والي القاهرة في ولاية الأشونين، عوضاً عن تُقطاي الشهابي.

وفي أحرّيات هذا الشهر: ظهر كوكب طوله نحو ثلاثة أرماح، قليل النور، يرى في أول الليل ويغيب نصف الليل، أقام ليالي واحتفي.

وفي أول شهر رجب: قدم منطاش دمشق، وسار إليها من مرعش على العمق، حتى قارب من حماة، فانهزم منه نائبها إلى جهة طرابلس من غير لقاء، ودخلها منطاش، ولم يحدث حدثاً. وتوجه منها إلى حمص، ففر منه أيضاً نائبها إلى دمشق، ومعه نائب بعلبك، فخرج الأمير يلبغا الناصري يريد لقائه من طريق الزبداني، فنار أحمد شكر بجماعة البيدمرية، ودخل دمشق من باب كيسان، وأخذ ما في الإصطبلات من الخيول، وخرج في يوم الأحد تاسع عشرين جمادى الآخرة. وقدم منطاش في يوم الإثنين أول رجب من طريق أخرى، ونزل القصر الأبلق، ونزل جماعته حوله. وقد أحضر إليه أحمد شكر من الخيول التي تُهبها ثمانمائة فرس، وندبه ليدخل المدينة ويأخذ من أسواقها المال، فيينا هو كذلك إذ قدم الناصري بعساكر دمشق فاقتتلا قتالاً كبيراً مدة أيام.

وفي ثالته: استقر أمير بن الدمير في ولاية الغربية، عوضاً عن شاهين الكلفي.

وفي خامسه: ورد البريد من حلب بدخول منطاش إلى دمشق، ومحاربة الناصري له، كما ذكر.

وفي تاسعه: ضرب الشهاب أحمد بن عمر القرشي حتى مات بجزائة شمائل، وأخرج من وقف الطرحاء.

وفي حادي عشره: اجتمع القضاة والأمير بدخاص الحاجب بشباك المدرسة الصالحية بين القصرين من القاهرة، وأحضر الأمير ألبغا دوا دار جنتمر، وأوقف تحت الشباك في الطريق، وادعى عليه. مما اقتضى إراقة دمه، وشهد عليه به، فضرب عنقه، وشهد أيضاً على الأمير ألبغا الحلبي، فضرب عنقه وحملت رؤسهما على رحين. ونودي عليها في القاهرة.

وفي سادس عشره: أخذ قاع النيل، فجاء أربعة أذرع، وعشرون إصبعاً وفي رابع عشرينه قدم على ابن الأمير نُعير، فقبض عليه.

وفي خامس عشرينه: خلع على نجم الدين الطبدي خلعة استمرار.

وفي سابع عشرينه: قدم البريد من دمشق باستمرار الحرب بين الناصري ومنطاش، وأن منطاش انكسر، وقتل كثير ممن معه، وفر معظم التركمان الذين قدم بهم، وصار محصوراً بالقصر الأبلق.

وفيه استقر الصارم إبراهيم الباشقردى في ولاية أسوان، عوضاً عن الصارم الشهابي. وفيه أحضر أنواط - كاشف الوجه البحري - سبعين رجلاً من العرب الزهور وخبولاً كثيرة، فوسط منهم ستة وثلاثون رجلاً.

وفي الأول من شعبان: رسم بتجهيز الأمراء للسفر إلى الشام، وشرع الوزير وناظر الخاص في تهيئة بيوتات السلطان، وعمل ما يحتاج إليه في السفر.

وفي خامسه: قدم البريد من صفد بأن منطاش فر من دمشق، وتبعته العساكر، فسر السلطان والأمراء بذلك.

وفيه قتل حسام الدين حسين بن باكيش، وسببه أن الخبر ورد بأن ولده جمع كثيراً من العشير، ونهب الرملة وقتل عدة من الناس.

وفي سادسه: ضرب حسين بن الكوراني بالمقارع.

وفي عاشره: نصب جاليش السفر، ورسم للقضاة بالتهيؤ إلى السفر.

وفي حادي عشره: تسلم الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوي: الأمير صراي تمر داودار منطاش، وتكا الأشرفي، ودمرداش اليوسفي، ودمرداش القشتمري، وعلي الجركتمري، فقتلوا، إلا علي الجركتمري فإنه عصر، وقُتل بعد ذلك هو وقطلوبك صفد.

وفي ثاني عشره: عرض السلطان الخابيس من المنطاشية، وأفرد منهم جماعة للقتل، فقتل في ليلة الأحد ثالث عشره منهم: الأمير جتتمر أخو طاز وابنه، وألبغا الجربغاوي، والطواشي نُقْطاي الطشتمري، وفتح الدين محمد بن الشهيد، ضربت أعناقهم بالصحراء.

وفي خامس عشره: صرف مجد الدين إسماعيل عن قضاء القضاة الحنفية، واستقر عوضه جمال الدين محمود العجمي القيصري، ونزل معه بعدما خلع عليه الأمير بَطَا الدوادار، والأمير جُلبان رأس نوبة في عدة من الأمراء، وسائر القضاة، فكان يوماً مشهوداً. وكتب له في توقيعه الجانب العالي، كما كتب للعماد أحمد الكركي، وهما أول من كُتب به ذلك من قضاة القضاة ولم يُكتب هذا لأحد من المتعممين إلا للوزير فقط، ويكتب للقضاة المجلس العالي، فكتب للعماد الكركي الجانب العالي، وتشبه به الجمال محمود، فكتب له ذلك،

واستمر لمن بعدهما.

وفي سابع عشره: أخرج أمير حاج بن مُغلطاي إلى دمياط، وأخرج الأمراء البطالون إلى ثغر الإسكندرية، وأفرج عن تلكتمر الدوادار، وصراتمر دوادار يونس الدوادار، ونزلا إلى بيوتهما.

وفي ثامن عشره: قبض على عدة من الأمراء، وسجنوا، وأمض من الغد فيهم قضاء الله، الذي لا يرد. وفيه تعين لنيابة الغيبة بديار مصر الأمير الكبير كُمُشْبِغَا الحموي، وتحول الإصطبل السلطاني. وتحول الأمير سودن النائب إلى قلعة الجبل، ومعه الأمير بجاس - النوروزي، وأقام بالقلعة ستمائة مملوك عليهم تغرى بردى رأس نوبة، والأمير الطواشي صواب السعدي. وتعين للإقامة بالقاهرة الأمير قُطلوبغا الصفوي، حاجب الحجاب، والأمير بدخاص السوداني أمير حاجب، وقديد وطغاي قمر باشاه، وقرايغا الحاجب، في عدة من أمراء العشراوات.

ورسم لشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني وقضاة العسكر، ومفتيين دار العدل، وبدر الدين محمد بن أبي البقاء الشافعي، وبدر الدين محمد بن فضل الله العمري بالسفر، فتنهزوا لذلك. ونزل السلطان بعد صلاة الظهر من القلعة، وسار إلى الوطاق بالريديانية خارج القاهرة، وتلاحقت الأمراء والعساكر وأرباب الدولة به. وفي ثاني عشرينه: قبض على الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص بالريديانية، وضرب على إحضار أربعمائة ألف درهم فضة. ورسم للأمير علاء الدين علي بن سعد الدين عبد الله بن محمد الطلاوي الوافي بالتحديث في شد الدواوين، عوضاً عن ابن أقبغا آص، وسلم إليه، فشدد في عقوبته ووجد له سبعون فرساً وأربعون جملًا، وأربعة وعشرون مركباً في النيل، وقماش كثير.

وفي ثالث عشرينه: استقر شمس الدين محمد بن الجزري المقرئ في قضاء القضاة الشافعية بدمشق، عوضاً عن شرف الدين مسعود، بمال قام به، وأخرج بساثر من في خزانة شمائل إلى الريديانية، وعرضوا على السلطان، فأفرد منهم سبعة وثلاثين رجلاً للقتل، منهم: محمد بن الحسام أستاذار أرغون أسكي، وأحمد بن النقوعي، ومقبل الصفوي، فُغِرِقُوا في النيل. وسمر منهم سبعة وهم: شيخ الكريمي، وأسندمر والي القلعة، وثلاثة من أهل الشام، واثان من التركمان، ثم وسطوا.

وفي رابع عشرينه: استقر ناصر الدين محمد بن رجب بن تلفت في شد الدواوين. وأنعم على الأمير سيدي أبي بكر بن نقر الجمالي يامرة طبلخانة، ورسم به يامرة الحاج.

وفي سادس عشرينه: رحل السلطان من الريديانية.

وفيه نوذي بالقاهرة أن يتجهز الناس للحج، على العادة.

وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشرينه: قتل اثنا عشر من الأمراء، منهم الأمير أرغون شاه السيفي، وآلبغا الطشتمري، وأقبغا السيفي، ويزلار الخليلي.

وفي ليلة الأربعاء سلخه: قتل من الأمراء سنجق الحسني، وقرايغا السيفي، ومنصور حاجب غزة.

وفي يوم الأربعاء: قدم البريد من السلطان بكسرة منطاش وفراره في سادس عشره، ومعه عنقاء بن شطي،

فدقت البشاثر، وتخلق الأمراء والممالك، ونوذي بذلك في القاهرة.

وفي رابع شهر رمضان: قدم بريد السلطان بزوله قطيا، وأن الأخبار صحت بفرار منطاش من دمشق في خمسين

فارساً.

وفيه قدم الأمير ناصر الدين محمد بن رجب بمثال سلطاني إلى الأمير جمال الدين محمد الأستادار، فإذا هو يتضمن مسكه، وإلزامه بحمل مائة وستين ألف درهم، فقبض عليه، وأخذ منه سبعين ألف درهم. وفي سادس شهر رمضان: زينت القاهرة.

وفيه أخرج الأمير كُمُشِيعاً مائتي فارس من أجناد الحلقة إلى كاشف الوجه البحري، تقوية له. وفيه وُسط أحمد بن علاء الدين علي بن الطشلاقي، والي قطيا.

وفي ثامن: قلعت الزينة من القاهرة، ولم يكن للزينة سبب يقتضي ذلك.

وفيه استقر بماء الدين محمد بن البرجي موقع الدست في حسيبة القاهرة، عوضاً عن نجم الدين محمد الطنبدي بمال قام به للأمير كُمُشِيعاً.

وفي عاشره: نودي على النيل بعد توقفه أياماً، وكان عاشر مسرى - وقد ارتفعت الأسعار - فتوالت الزيادة في نهاره، حتى أوفي النيل ستة عشر ذراعاً وكسر الخليج وخرج شرف الدين بن أبي الرداد على البريد ببشارة الوفاء.

وفيه قبض على بكتمر - دوادار الجوباني - فهرب، ولم يوقف له على خير.

وفي ثاني عشرينه: دخل السلطان إلى دمشق وقد زينت له، وخرج الأمير يلبغا الناصري إلى لقائه. بمثلة اللجون، فكان يوماً مشهوداً.

وفيه نودي بدمشق بالأمان. وصلى يوم الجمعة ثالث عشرينه بدمشق صلاة الجمعة في جامع بني أمية. وعندها انقضت الصلاة نادى الجاويش في النادي بالأمان، والماضي لا يعاد، ونحن من اليوم تعارفنا، فضح الناس بالدعاء للسلطان، وقد كانوا مترقبين بلاء كبيراً يترل بهم منه، لسوء ما فعلوا معه في السنة الماضية، وكثرة مبالغتهم في سبه، وإعلانهم بفاحش القول له، وهم يقاتلونه.

وفي ثاني عشرينه: استقر الأمير كُمُشِيعاً نائب الغيبة بشاهين الكلفتي في كشف الوجه البحري، وعزل أنواط السيفي، وقبض عليه.

وفي ليلة الأحد خامس عشرينه: قتل خارج القاهرة أمير علي الجركمري القازاني، المهمندار في أيام منطاش. وفي تاسع عشرينه: نودي في القاهرة. بمنع النساء من الخروج يوم العيد إلى الترب، ومن خرجت وسطت هي والمكاري والحمامرة وألا يركب أحد في مركب للتفرج على النيل، وهدد من فعل ذلك بإحراق المركب، فلم يتجاسر أحد يخرج في العيد إلى القرافة، ولا إلى ترب القاهرة.

وفي ثاني شوال: قدم البريد بدخول السلطان إلى دمشق.

وقدم البريد بتزول خونديكار أبي يزيد بن عثمان ملك الروم إلى قيصرية وأخذها.

وفيه استقر قطلوبغا الصفوي في ولاية قليبوب، وعزل تنكز البريدي.

وفي سابعه: خرج السلطان من دمشق، يريد حلب.

وفيه استقر فخر الدين عبد الرحمن بن مكناس في وزارة دمشق، وعزل ابن الجزري عن قضاء دمشق قبل أن يدخل إلى دمشق، وأعيد مسعود.

وفي تاسع عشره: قدم البريد إلى القلعة بتوجه السلطان إلى حلب، وأنه ورد عليه دواidar الأمير سولي بن دلغادر بهدية، فيها مائة بقجة قماش، ومائتا فرس، وهو يعتذر عن أخذ سييس، وبعث مفاتيحها، وسأل تعيين من يتسلمها منه، وأن نعير ومنطاش نزلا الرحبة و جعبر.

وفيه استقر محمد بن صحفة بن الأعسر في ولاية الأشمونين وعزل الصارم، واستقر محمد بن قرابغا في ولاية دمياط وعزل صديق.

وفي ثالث عشرينه: نودي بالقاهرة ألا تلبس امرأة قميصاً واسعاً، ولا تزيد على تفصيل القميص من أربعة عشر ذراعاً. وكان النساء بالغن في سعة القمصان، حتى كان يفصل القميص الواحد من اثنين وتسعين ذراعاً من البندق الذي عرضه ثلاثة أذرع ونصف، فيكون مساحة القميص زيادة على ثلاثة وعشرين ذراعاً. وفحش هذا حتى تشبه عوام النساء في اللبس بنساء الملوك والأعيان.

وفي ليلة الأحد رابع عشرينه: أحضر الأمير محمد شاه بن بيدمر من الإسكندرية، فقتل خارج القاهرة ليلة الاثنين خامس عشرينه.

وفي سادس عشرينه: صرف نور الدين علي بن عبد الوارث عن حسبة مصر بالشريف أحمد بن محمد بن حسن بن حيدرة، المعروف بابن بنت عطا، قاضي الحنفية بتغر الإسكندرية.

وفي سلخه: قدم البريد بدخول السلطان إلى حلب في ثاني عشرينه، وأن بدر الدين محمد بن علي بن فضل الله العمري، أعيد إلى كتابة السر، وعزل علاء الدين علي بن عيسى الكركي لضعفه.

وفي يوم الأحد أول ذي القعدة: دقت البشائر، واستمرت ثلاثة أيام.

وفي ثانيه: ندب الأمير كُمُشْبِغا نائب الغيبة جماعة نزولوا إلى أسواق القاهرة وشوارعها، وقطعوا أكمام النساء الواسعة، فامتنع النساء من يومئذ أن يمشين بقمصان واسعة مدة نيابة الأمير كمشبيغا، ثم عدن إلى ذلك بعد عود السلطان.

وفيه ورد الخبر بالقبض على منطاش، ولم يصح ذلك.

وفي ثالثه: قدم البريد بموت ناصر الدين محمد بن علي بن الطوسي، واستقرار ناصر الدين محمد بن حسن الفاقوسي موقع الدرج عوضه في توقيع الدست، وموت قاضي القضاة شمس الدين محمد الركاكي المالكي فأذن الأمير كمشبيغا لنوابه بالحكم بين الناس على عادتهم.

وفي ثامنه - وهو عاشر بابه: - انتهت زيادة النيل، إلى إصبع، من عشرين ذراعاً.

وفي سادس عشرينه: قدم البريد من حلب بأن الخبر ورد بقبض سالم الذكرى على منطاش، وأن صاحب ماردين قبض على جماعة من المنطاشية حضروا إليه، فبعث السلطان قرا دمراش نائب حلب على عسكر، والأمير يلبيغا

الناصرى نائب دمشق على عسكر، والأمير أينال اليوسفي أتابك العساكر على عسكر، فساروا لإحضار منطاش ومن معه، فنودي في القاهرة بالأمان، وقد حصل غريم السلطان، فدقت البشائر ثلاثة أيام.

وفيه استقر الأمير أيدير الشمسي أبو زلطة في نيابة البحيرة، وعزل دمرdash السيفي.

وفي سابع عشرينه: قدم البريد من حلب بأن الأمير قرا دمرdash وصل بعسكر حلب إلى أبيات سالم الذكرى، وأقام أربعة أيام يطالبه بتسليم منطاش وهو يماطله، فحرق منه وركب بمن معه، ونهب بيوته، وقتل عدة من

أصحابه. ففر سالم بمنطاش إلى سنجار، وامتنع بها. وأن الأمير يلبغا الناصري حضر بعساكر دمشق بعد ذلك، فأنكر على قرا دمرداش ما وقع منه، وأغلظ في القول، وهم بضربه، فكادت تكون فتنة كبيرة، وعدادا، وأن الأمير أدينال وصل بعسكر مصر إلى رأس عين، وتسلم من صاحب مارددين الذين قبضهم من المنطاشية، وكبيرهم قشتمر الأشرفي، وحضر بهم وكتاب صاحب مارددين، وهو يعتذر، ويعد تحصيل غريم السلطان. وفي يوم الاثنين أول ذي الحجة: خرج السلطان من حلب يريد دمشق.

وفي سادسه: قدم البريد بأن السلطان لما بلغه ما جرى من قرا دمرداش وما وقع بينه وبين الناصري من الفتنة، وأنهما عادا بغير طائل، غلب على ظنه صحة ما نقل عن الناصري من أن قصده مطاولة الأمر مع منطاش، وأنه لم يحضر إلى دمشق إلا بمكاتبته له بذلك، وأنه قصر في أخذه بدمشق، وأن سالم الذكري لم يرحل بمنطاش إلى سنجار إلا بكتاب الناصري إليه بذلك. فلما قدم إلى حلب قبض عليه وعلى شهاب الدين أحمد بن المهمندار نائب حماة، وكشلي أمير أخور الناصري، وشيخ حسن رأس نوبته، وقتلهم في ليلة قبضهم. وما برح يلبغا الناصري من مبدأ أمره سبى الرأي والتدبير، حتى قيل عنه أنه ما كان مع قوم في أمر من الأمور إلا وانعكس عليهم أمرهم بواسطته.

وولى الأمير بطا الدوادار نيابة دمشق، والأمير جُلبان الكمشبغاوي، رأس نوبة نيابة حلب، والأمير فخر الدين أياس الجرجاوي في نيابة طرابلس، والأمير دمرداش الحمدي في نيابة حماة. وأنعم على قرا دمرداش نائب حلب بإقطاع الأمير بَطَا، وأنعم على الأمير أبي يزيد بن مراد الخازن بالدوادارية، عوضاً عن بطا بامرة طبلخانة، وأنعم على الأمير تاني بك اليحياوي بإقطاع جُلبان. ثم سار من حلب في أول ذي الحجة، فتودي بتبييض حوانيت قصبه القاهرة، فشرع الناس في ذلك.

وفي سادس عشره: قدم البريد بأن السلطان عاد إلى دمشق في ثالث عشره، وأنه قتل من الأمراء آلبغا العثماني، وسودن باق السيفي، وسمر ثلاثة عشر أميراً منهم: أحمد ابن بيدمر، ومحمد بن أمير علي المارديني، ويلبغا العلامي، وبغا بن السيفي نائب ملطية وكُمُشْبغا السيفي نائب بعلبك، وغريب الخصاصكي، وقرا ببا العمري.

وفي ثالث عشرينه: توجه السلطان من دمشق يريد القاهرة.

وفي رابع عشرينه: أعيد نور الدين علي بن عبد الوارث البكري إلى حسبة مصر.

وفي تاسع عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بالسلامة والأمن وانقضت السنة وديار مصر قد ساسها الأمير كمشبغا أحسن سياسة، ولم يجسر أحد أن يتظاهر في مدة تحكمه بمنكر، ولا بحمل سلاح.

ومات في هذه السنة من الأعيان

ممن له ذكر، سوى من قتل من الأمراء المذكورين.

ومات قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ زين الدين أبو حفص عمر بن مسلم بن سعيد بن بدر بن مسلم القرشي، الواعظ الفقيه، الشافعي، قاضي دمشق، بخزانة دمشق، بعد عتاب شديد، في ليلة الأربعاء تاسع رجب.

ومات الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير الكبير سيف الدين الحاج آل ملك الجوكندار. ولد بالقاهرة، ثم

أعطاه الملك الناصر محمد بن قلاوون إمرة طبلخاناه في حياة أبيه، وما زالت بيده إلى الأيام الناصرية حسن، فأعطاه إمرة مائة، وبقي عليها إلى عاشر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وسبعمائة. ولي نيابة غزة، عوضاً عن طشبعغا المظفري، فسار إليها وبارها قليلاً.

وأعيد إلى القاهرة على إمرة أربعين، وعمل من جملة الحجاب، فاستمر إلى اثني ربيع الأول سنة تسع وتسعين، فاستعفى من الإمرة، وتركها، ولبس عباءة، وركب حمراً، ومشى بالأسواق، وتقنع بما يتحصل من أوقاف أبيه، وأقبل على عبادة الله، حتى مات يوم الأحد ثاني عشرين جمادى الآخرة.

ومات القاضي ولي الدين أبو العباس أحمد بن قاضي القضاة جمال الدين عبد الرحمن ابن محمد بن خير السكندري المالكي، في ثاني عشرين جمادى الآخرة. وقد برع في الفقه والأصول والنحو، وأفتى ودرس.

ومات الشيخ شهاب الدين أحمد بن الأنصاري الشافعي شيخ الخانقاة الصلاحية سعيد السعداء، في عاشر ذي القعدة. وكان مقتصدًا في ملبسه، يجلس بحانوت الشهود، ويتكسب من تحمل الشهادات، فأثرى وكثر ماله لقلّة مؤنه، فإنه لم يتزوج. وأوقف ربعاً على محرس شافعي عنده عشر طلبة بالجامع الأزهر. ثم سعى بالأمير سودن النائب حتى ولي مشيخة سعيد السعداء، فلم يتناول سوى نصيب واحد، وأنشأ بها مناراً يؤذن عليه، وعمر أوقافها وبالغ في الضبط مع ساعة مَلَكَة، حتى مقتنه الجميع.

ومات الأمير حسام الدين حسين بن علي الكوراني، والي القاهرة مخنوقاً، في عاشر شعبان. وومات الشيخ جلال الدين رسولاً بن أحمد بن يوسف العجمي التباني الحنفي قدم إلى القاهرة وأخذ عن القوام الأتقاني الفقه، وسمع الحديث على علاء الدين علي التركماني. وأخذ العربية عن الجمال بن هشام، وعن ابن عقيل، والبدر ابن أم قاسم. وبرع في الفقه والأصول والنحو، وتصدى للتدريس والإفتاء عدة سنين، ودرس بمدرسة الأمير أُلجاي، والمدرسة الصرَعَمَشِيَّة وغيرها.

وكان منجماً عن الناس، عرض عليه قضاء القضاة فامتنع. وشرح كتاب المنار في أصول الفقه. واختصر شرح البخاري لمغلطاي، وشرح مختصر ابن الحاجب في الأصول، ونظم كتاباً في الفقه وشرحه، وكتب التعليق على البيزدي، وكتب مختصراً في ترجيح مذهب أبي حنيفة، رحمه الله، وكتب على مشارق الأنوار في الحديث، وعلى تلخيص المفتاح، وله رسالة في زيادة الإيمان ونقصانه، ورسالة في أن الجمعة لا يجوز إقامتها في مصر واحد. ورسالة في الفرق بين الفرض العلمي والواجب. وتوفي خارج القاهرة يوم الجمعة ثالث عشر رجب. والتباني نسبة إلى موضع خارج القاهرة يقال له التبانة، كان يقف فيه سوق للتبن.

ومات الحاج عبيد بن البازدار مقدم الدولة، في يوم السبت رابع عشر صفر.

ومات شرف الدين عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الحنبلي النابلسي، قاضي الحنابلة بدمشق، في يوم الأضحى؛ وقدم القاهرة غير مرة.

ومات الشيخ المعتقد على الروبي، في رابع عشرين ذي الحجة.

ومات صدر الدين عمر بن عبد المحسن بن رزين الشافعي، في ليلة الأحد سادس عشر الحرم، وكان من أجل خلفاء الشافعية بديار مصر.

ومات الشيخ زين الدين عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم القرشي الدمشقي الشافعي الواعظ؛

لم يجلس للوعظ حتى حفظ أربعين مجلساً.

وبرع في الحديث والفقه والتفسير. وقدم القاهرة ووعظ بها، وحصل له القبول التام. ومولده في شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة. ومات بدمشق في الاعتقال، بسبب ولده القاضي شهاب الدين أحمد. ومات فتح الدين أبو بكر محمد بن عماد الدين أبي إسحاق إبراهيم بن جلال الدين أبي الكرم محمد المعروف بابن الشهيد الدمشقي الشافعي، كاتب السر بدمشق. كان وافر الفضيلة، عالماً بالفنون، عارفاً في الأدب، مشاركاً في عدة علوم، مليح الكتابة، صحيح الفهم، رئيساً، عالي الرتبة، رفيع المتزلة، له محاضرة لا تمل، نشأ بدمشق، وأخذ عن مشايخ عصره، وكتب في الإنشاء، ثم ولي كتابة السر بدمشق، ومشيخة الشيوخ، وتدرّس الظاهرية، ونظم كتاب السيرة النبوية لابن هشام، وله نظم ونثر وتوايف مفيدة. مات بدمشق في ليلة التاسع والعشرين من شعبان.

ومات أخوه نجم الدين محمد في يوم الجمعة سادس ذي القعدة، ودفن على أخويه فتح الدين محمد، وشمس الدين محمد. وباشر توقيع الدست وكتابة سر طرابلس، وسيس وحماة. وأقام بسيس نحو عشرين سنة، ثم قدم إلى القاهرة حتى مات بها، عن نحو تسعين سنة.

ومات ناصر الدين محمد بن علي الطوسي، موقع الدست، في ثاني عشرين شوال، بحلب. ومات الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن محمد الزيلعي الحنفي، الرجل الصالح، في ثاني عشرين المحرم. ومات أمين الدين محمد بن الحسن الأنفي المالكي، المحدث الفاضل. ومولده في شوال سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وسمع من البندجي وغيره.

ومات قاضي القضاة شمس الدين محمد بن يوسف الروكراكي المالكي، بحمص، في رابع عشر شوال. ومات الشيخ تقي الدين محمد بن أحمد بن محمد بن حاتم، شيخ الحديث، في أول ذي القعدة. ومات الشيخ المقرئ شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد العسقلاني، إمام جامع أحمد بن طولون، في حادي عشر المحرم، أخذ عن النقي الصايغ.

ومات المهتار ناصر الدين محمد بن علي الشيشي، في ليلة الثلاثاء أول ربيع الأول.

سنة أربع وتسعين وسبعمائة

أهل الحرم يوم الأربعاء: فيه قدم البريد بأن السلطان يدخل إلى غزة في ثالثه. وفي حادي عشره: قدم البريد بتول السلطان قطيا. وفيه قدم الحرم السلطاني مع الطواشي بماذر المقدم، فدقت البشائر، ونودي بالزينة، فشرع الناس فيها، وفي تبيض ظاهر البيوت بشارع القاهرة، وفي نصب القلاع. وفي ثالث عشره: قدم البريد بالخروج إلى لقاء السلطان على بلبس، فخرج الأمير كمشبع، والأمير سودن النائب، وبقية الأمراء.

وفي يوم الأربعاء خامس عشره: نزل السلطان بالعكرشا، وأقام بها إلى ليلة الجمعة، ثم رحل، فخرج سائر الطوائف في يوم الجمعة إلى لقائه، وأقبل في موكب جليل حتى صعد قلعة الجبل، فكان يوماً مشهوداً، خلع فيه

على جميع الأمراء، وأرباب الوظائف بأسرهم.

وفي عشرينه: استقر أوناظ في كشف الوجه البحري على عادته، وعزل شاهين الكلبكي.

وفي ثاني عشرينه: استقر دمرداش السيفي نائب الوجه البحري على عادته، وعزل أبو زلطة، واستقر طوقجي في ولاية منوف على عادته، وعزل على بن محمد بن طاجار الشامي.

وفي خامس عشرينه: قدم البريد بموت الأمير بطا الطولوتري، نائب دمشق.

وفي سابع عشرينه: استقر الأمير سودن الطرنطاي في نيابة دمشق، واستقر شهاب الدين أحمد بن عبد الله النحريري -قاضي طرابلس - في قضاء القضاة المالكية بالقاهرة ومصر، عوضاً عن الركرائي.

وفيه مات الأمير وزير الوزراء ناصر الدين محمد بن الحسام لاجين الصقري، بعد مرض طويل.

وفيه طلب السلطان الولاة المعزولين وهم: الأمير أيدمر الذي يقال له أبو زلطة، وشاهين الكلفتي، وناصر الدين محمد بن حسن بن ليلى، وعلى بن محمد بن طاز، وأستبغا، وضرب أيدمر بالمقارع، وسلمهم كلهم إلى والي القاهرة، ليدفعهم على حمل المال.

وفي يوم الاثنين ثاني عشر صفر: قبض على الأمير قرا دمرداش نائب حلب، وعلى الأمير ألبغا المعلم نائب الإسكندرية، وسجنا بالبرج.

وخرج البريد بطلب تاج الدين عبد الرحيم بن الصاحب فخر الدين عبد الله بن الصاحب تاج الدين موسى بن أبي شاکر من الوجه القبلي، وقد توجه ليحضره، حتى يولى الوزارة، فلم يتم ذلك.

واستقر الأمير ركن الدين عمر بن الأمير ناصر الدين محمد بن قايماز، أستاذار الأمير بيبرس -ابن أخت

السلطان - في الوزارة، وخلع عليه في يوم الأربعاء رابع عشره. واستقر تاج الدين بن كحل في نظر الدولة، رفيقاً لشمس الدين المقسي.

وفي خامس عشره: قبض على الأمير قردم الحسيني.

وفيه خلع على الشريف صدر الدين مرتضى بن غياث الدين إبراهيم بن صدر الدين حمزة الحسيني، بنظر القدس والخليل.

وفي تاسع عشره: أخرج الأمير قردم إلى غزة، بإمرة عشرة بما.

وفيه استقر الأمير العثماني أمير جاندار، بعد موت قطلوبغا الطقتمشي، وأفرج عن الأمير قطلوبغا الطشتمري الحاجب.

وفي ثمان عشرينه: استقر ناصر الدين محمد بن الأمير جمال الدين محمود الأستاذار في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن ألبغا المعلم. وقدم البريد بأن خمسة عشر من الممالك أتوا إلى باب قلعة دمشق مشاة، وشهروا سيوفهم وهجموا على القلعة، وأغلقوا بابها، وأخرجوا المنطاشية والناصرية من الحبس، وهم مائة رجل، وقتلوا نائب القلعة وجماعة معه، وأن الحاجب ركب بالعسكر وقتلهم ثلاثة أيام حتى اقتحم عليهم القلعة، وأخذهم كلهم، إلا خمسة أنفس منهم، فإقم فروا، ووسط الجميع.

وفي يومه: استقر صديق الكركي في ولاية الفيوم، وعزل أستبغا السيفي.

وفي يوم الاثنين ثالث ربيع الأول: برز الأمير سودن الطرنطاي نائب دمشق إلى الريحانية، بعدما لبس قباء السفر. ولبس أيضاً الأمير ناصر الدين محمد بن محمود الأستاذار قباء السفر وتوجه إلى الإسكندرية.

وفيه سار الأمير حسن الكجكني إلى بلاد الروم بهمة، لخوند كار أبي يزيد بن عثمان.
وفي سادسه: استقر القاضي جمال الدين محمود العجمي في مشيخة الخانكاة الشيوخية ونظرها بعد وفاة الشيخ
عز الدين يوسف الرازي.
وفي سادسه: قبض على الأمير ناصر الدين محمد بن عبد الله بن بكنمُر الحاجب - صهر الأمير بطا - على مال
يحملة.
وفيه رحل الأمير سودن نائب دمشق، ومعه الأمير بكنمُر شاد الشراب خاناه، ليقتله بدمشق.

وفي رابع عشره: تزوج السلطان بنت المعلم شهاب الدين أحمد الطولوني المهندس.
وفي خامس عشره: عزل قاضي القضاة عماد الدين أحمد الكركي نوابه، واقتصر منهم على خمسة فقط. وكان
قد استكثر من النواب حتى زادوا على العشرين، فأنكر عليه السلطان ذلك، فصر فهم.
وفيه نقل علاء الدين علي البيري مواقع الأمير يلبغا الناصري، ومحب الدين محمد بن محمد بن الشحنة قاضي
الحنفية بحلب، من بيت الأمير جمال الدين محمود الأستاذار إلى دار الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوي والي
القاهرة، وكان قد قبض عليهما بالشام، وحضرا مع السلطان في الترسيم، وأنزلا بدار الأمير محمود، فأكرمهما،
وقام لهما. مما يليق بهما.

وفي سادس عشره: عزل قاضي القضاة شهاب الدين أحمد النحريري المالكي نوابه، وترك منهم خمسة على
حالمهم.

وفي سابع عشره: استقر زين الدين أمير فرج الحلبي في شد الدواوين، وكان والي القاهرة يتحدث في شد
الدواوين منذ قبض على ناصر الدين محمد بن أقبغا آص.
وفي يوم السبت ثاني عشرينه: سافر إلى بلاده أبو الحجاج يوسف بن علي بن غانم، أمير العرب ببلاد المغرب،
بعد ما حج، وأقام بالقاهرة أشهراً. واجتمع بالسلطان وألبسه كاملية حرير بطرز ذهب.
وفي رابع عشرينه: استقر الفخر عبد الرحمن بن مكانس وزيراً بدمشق.
وفيه قتل علاء الدين علي البيري، ودفن خارج باب النصر.
وفي خامس عشرينه: أفرج عن الحب بن الشحنة.

وفي سادس عشرينه: أفرج عن ناصر الدين محمد بن بكنمُر الحاجب، على أن يحمل مائتي درهم فضة.
وفي يوم السبت سابع ربيع الآخر: استقر تاج الدين عبد الرحيم بن الصاحب فخر الدين عبد الله بن أبي شاکر
في نظر الديوان المفرد. واستقر منجك السيفي والي أشموم الرمان، وعزل ناصر الدين محمد بن الطويل. واستقر
يلبغا مملوك مبارك شاه وافي الأشمونين، عوضاً عن محمد بن الأعسر. واستقر شرف الدين أبو البركات موسى بن
محمد بن جمعة الأنصاري في قضاء القضاة الشافعية بحلب، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن الخطب شمس الدين
محمد بن خطيب نقرين. وأنعم على الأمير قديد بتقدمة ألف، عوضاً عن قُطلوبغا الصفوي بعد موته. وأنعم
على بلاط المنجكي يامرة عشرة، واستقر يلبغا الظاهري نائب الوجه القبلي على عادته.
وفي سادس عشره: أعيد نظر الجامع الطولوني إلى قاضي القضاة عماد الدين أحمد الكركي، وكان قد استقر فيه
الأمير قُطلوبغا الصفوي مدة.

وفي ثاني عشرينه: استقر الأمير قطلوبغا الأسنقجاوي أبو درقة في ولاية أسوان، عوضاً عن الصارم إبراهيم الباشقردى.

وفي ثالث عشرينه: قتل الأمير أيدكار العمري، وقراكسك، وأرسلان اللفاف، وصنجدق، وأرخون شاه. وفي خامس عشرينه: أعيد النجم محمد الطنبدي إلى حسبة القاهرة، وصرف بماء الدين محمد بن البرجي. وفيه رسم السلطان للأمير أبي يزيد الدوادار، والقاضي بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر، بالتحدث في أوقاف الحرمين، وأن يسترفع حسابها شمس الدين نصر الله ابن شظية -مستوفي ديوان المرتجع - فوكل بمباشري أوقاف الحرمين، وألزموا برفع حساب عشر سنين، وألزم مباشرة موادع الحكم بعمل حساب الأيتام، وذكر الترك المهملة، ورسم على أمناء الحكم وجباة الأوقاف.

وفيه أضيف إلى الأمير مبارك شاه كشف الفيوم والبهنسا والأطفيحية، مع كشف الجيزة. وفي أول جمادى الأولى: أحضرت عدة رؤوس من المسجونين بالإسكندرية من الأمراء. واستقر أبو بكر بن بدر في ولاية البهنسا، عوضاً عن شرف الدين بن طي الدهروطي. وفي تاسع عشره: استقر الأمير كمشيغا الحموي أتاك العساكر بعد موت الأمير الكبير أينال اليوسفي، وتحدث في نظر المارستان المنصوري على العادة. واستقر الأمير أيتمش البجاسي رئيس نوبة النوب. وفي ثالث رجب: قدم البريد بقتل منطاش، ولم يصح.

وفي حادي عشره: تجمع عدة من المماليك السلطانية على الأمير جمال الدين محمود الأستادار عند نزوله من القلعة، وسبوه، ورجه بعضهم من أعلى القلعة بالحجارة، وشهروا دبابيسهم ليقتلوه، وكان قريباً من بيت الأمير أيتمش. فلما بلغه ذلك ركب بنفسه ليخلصه، ففر أكثر المماليك منه، وثبت بعضهم. فما زال بهم يدافعهم عنه بالرفق حتى انصرفوا عنه. وسار به إلى بيته حتى سكنت الفتنة، وشيعه في مماليكه إلى داره.

وفي يوم الخميس رابع عشره: استقر تاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاکر في الوزارة، عوضاً عن الركن عمر بن قايماز. واستقر ابن قايماز أستاذاراً، عوضاً عن الأمير محمود، بعدما أنفق من ماله ستمائة ألف درهم في تكفية ديوان الوزارة، ذهبت عليه ولم يتعوض عنها، واستقر الأمير محمود على إمرته، وخلع على الثلاثة.

وفي ثامن عشره: أعيد الشهاب الفرجوطي إلى ولاية قوص، وغزل محمد بن العادلي. وفي ثالث عشرينه: استقر كريم الدين عبد الكريم ابن المعلم أفسح في نظر الإسطبلات، بعد أن تعطلت مدة من ناظر.

وفي خامس عشرينه: استقبل الصارم إبراهيم الباشقردى في ولاية منوف. وفي تاسع عشرينه: بُشّر بزيادة النيل، وأن القاع سبعة أذرع، وعشرون إصبغاً. وفيه حضر الشريهان عنان بن مغامس وعلي بن جلان - أميراً مكة - باستدعاء، ودخلا على السلطان في يوم الاثنين ثالث شعبان. فأجلس السلطان ابن عجلان - مع صغر سنه - فوق عنان، مع شيخوخته. وفي ثاني عشره: قبض على صاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس من داره بدلالة بعض النصارى عليه، وسلم لوالي القاهرة، فوكل به من يحفظه في داره.

وفي ثالث عشره: استقر الغرس خليل الشرفي والي أشموم الرمان، وصرف منجك.

وفي ثامن عشرينه: ابتداءً بالسلطان مرض لزم منه الفراش.

وفي يوم الاثنين أول شهر رمضان: استقر الأمير كُشْبِغَا الخاصكي الأشرفي نائباً بدمشق، بعد موت سودن الطرنطاي.

وفي خامسه: نودي بزينة القاهرة لعافية السلطان من مرضه، فزيت.

وفي سادسه - وهو ثالث مسري: - أوفي النيل ستة عشر ذراعاً، فزل السلطان إلى المقياس وفتح الخليج على العادة.

وفي عاشره ورد البريد بمحاربة عسكر حلب لمنطاش، وفراره، وأنه عدى الفرات، وقبض على عدة من أصحابه.

وفي حادي عشره: خلع على الشريف علي بن عجلان، واستقر أميراً بمكة وحده من غير شريك له، وخلع على الشريف عنان والشريف علي بن مبارك، خلعتي إنعام. ولبس كمشبغا نائب دمشق قباء السفر، وسار وطُلبه بتجمل عظيم، قاد فيه سبعين جنياً من الخيل.

وفي ثالث عشره: قُلت الزينة.

وفي خامس عشره: نزل السلطان من القلعة إلى القاهرة، وصعد إلى مدرسته بخط بين القصرين، وزار أباه، وعاد.

وفيه أنعم على الأمير تغري بردى من كشمبغا بتقدمة ألف، وأنعم بطبلخاناته على الأمير قلمطاي العثماني.

وأنعم على حادي خجا يامرة عشرين.

وفيه أعيد الأمير محمود إلى الأستادارية، عوضاً عن الركن عمر بن قايماز.

واستقر ابن قايماز هن جملة أمراء الطبلخاناه.

وفي سادس عشره: استقر بدر الدين محمد بن الطوخي في الوزارة بدمشق، عوضاً عن الفخر عبد الرحمن بن مكانس. وخرج البريد بإحضاره من دمشق في الترسيم، هو وابنه مجد الدين فضل الله وأخوه نصر الله.

وفي ثاني عشرينه: قدم البريد بوقوع الحريق في دمشق، يوم السبت حادي عشرين شعبان، بجوار جامع بني أمية، تلف فيه شيء كثير جداً.

وفي هذا الشهر: وقع وباء في البقر، حتى أبيعت البقرة بعشرين بعد ما كانت تباع بخمسمائة درهم. ثم فحش الموت فيهن، فأبيعت البقرة بخمسة دراهم، وترك الناس أكل لحم البقر، استقذاراً له. وعم الوباء في البقر أرض مصر كلها، ففنى منها ما لا يقع عليه حصر.

وفي يوم الاثنين سادس شوال: استقر ناصر الدين محمد الضاني في ولاية منفلوط وعزل على بن غلبك.

وفي سابعه: استقر أحمد الأرغوني في ولاية دمياط وعزل أبو بكر بن بدر.

وفي ثامن شوال: استقر القاضي بدر الدين الأقفهسي في نظر الدولة، وعزل ابن شيخ. واستقر ناصر الدين مؤمن في ولاية قليبوب، وعزل قطلوبغا الصفوي. واستقر علاء الدين على الطشماقي والي قطيا. وعزل حسام الدين حسن المؤمني أمير آخور.

وفيه أنعم على الشريف علي بن عجلان أمير مكة بأربعين فرساً، وعشرة ممالك من الأتراك، وثلاثة آلاف أردب قمحاً، وألف أردب شعيراً، وألف أردب فولاً، وحمل على فرش بقماش ذهب، ورسم له أن يستخدم

مائة فارس من الترك، يسير بهم إلى مكة.

وفيه قبض على تاج الدين بن كحل، وسلم لشاد الدواوين على مال يحمله.

وفي خامس عشره: عزل شيخ الشيوخ المعروف بشيخ الإسلام أصلم بن نظام الدين الأصفهاني، وسلم لشاد الدواوين على حمل مائتي ألف درهم.

وذلك أن السلطان لما اختل أمره بحركة الأمير يلبيغا الناصري ومسيره إلى القاهرة، همَّ الملك الظاهر بالهروب، وأعطى شيخ الشيوخ هذا خمسة آلاف دينار، وواعده أن يتزل إليه ويخفي عنده، فلم يف له بذلك، وغيب عنه فاختفي السلطان عند أبي يزيد كما ذكر. فلما عاد إلى الملك طلب منه الخمسة آلاف دينار على لسان الدوادار، فقال "تصدقت بما على الفقراء". فلما ألح الدوادار في مطالته قال: "أعلم السلطان أني أجمع الفقراء من الزوايا والربط وألزمهم بإعادة ما تصدقت به عليهم، وأقول لهم إن لسلطان قد عاد في صدقته فإنه لم يدفع هذا المال إلا لأتصدق به، لا أنه ودیعة عندي."

فلما أعاد الدوادار على السلطان هذا القول أسرها في نفسه، وصبر كعادته حتى وقف إليه من ادعى أن تاجرًا ترك عند شيخ الشيوخ عدة أحمال، فيها ثياب ليسافر بها من غير مكر فأمر بطلبه من خانكاه سرياقوس. فلما وقف مع غريمه اعتذر، فقال بعض من حضر أنه مكتوب في يده سحر يسحر به السلطان، فعزله من المشيخة، وتسلمه شاد الدواوين.

وفي سادس عشره: استقر ناصر الدين محمد بن ليلي في نقابة الجيش، وعزل أسندمر.

وفي تاسع عشره: استقر الشريف فخر الدين ناظر المارستان في مشيخة الشيوخ بخانكاه سرياقوس.

وفي عشرينه: استقر جمال الدين محمود العجمي في نظر الجيمش، عوضاً عن كريم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز، مع ما بيده من قضاء القضاة الحنفية، ومشيخة الشيوخونية، ولم يقع مثل ذلك بدولة الأتراك في مصر. واستقر قطلوبغا القشتمري الحاجب في كشف الوجه البحري، وعزل قطلوبغا وعزل أوناط.

وفي خامس عشرينه: سار الشريف علي بن عجلان بعسكره إلى مكة، ومنع الشريف عنان من السفر، ورتب له في كل يوم ما يقوم به.

وفي سادس عشرينه: نودي بزيادة النيل ثلاثة أصابع من عشرين ذراعاً.

وفي سابع عشرينه: استقر الأمير تاني بك اليحياوي أمير أخور، عوضاً عن الأمير بكلمش العلامي، واستقر بكلمش أمير سلاح.

وفي سلخه: نودي بخروج القطعان الذين قطعت أيديهم في السرقات، والبرصان، والجذماء، من القاهرة وظواهرها، وهمد من أقام منهم بالتوسيط.

وفي يوم الجمعة أول ذي القعدة - وهو ثالث عشرين توت -: انتهت زيادة النيل إلى اثني عشر إصباعاً من عشرين ذراعاً، وثبت إلى سابع بابه، ثم انحط بعد ما بلغ عشرين إصباعاً من عشرين ذراعاً.

وفي رابعه: أعيد مبارك شاه إلى نيابة الوجه القبلي، وعزل يلبيغا الأسعدي. واستقر حسام الدين المؤمني أمير أخور في ولاية الجيزة.

وفي سابعه: أعيد بهاء الدين محمد البرجي إلى حسبة القاهرة، وعزل النجم محمد الطنبدي، وأذن له في الحكم

عن قاضي القضاة الشافعي.

وفي تاسعه: سار السلطان إلى سرحة سرياقوس، ونزل بالقصور على العادة.

وفي عاشره: عفي عن القطعان من النفي.

وفي ثالث عشره: قدم ناصر الدين أحمد التنسي من الإسكندرية باستدعاء، واستقر في قضاء القضاة المالكية.

وعزل الشهاب أحمد النحوي، ودخل إلى القاهرة من سرياقوس بالتشريف.

وفي سادس عشره: قبض بسرياقوس على ستة مماليك، وحملوا في الحديد إلى والي القاهرة، من أجل أنهم ارتكبوا الفاحشة بصبي حتى مات.

وفي ثامن عشره: عزل المقدم محمد بن عبد الرحمن وألزم بحمل مائتي ألف درهم، واستقر عوضه في تقدمه الدولة تيتين. واستقر محمد بن عبد الرحمن في تقدمه الخاص، وشرع في حمل ما قرر عليه للوزير.

وفيه قتل الأمير قرا دمرداش، والأمير طغاي تمر - نائب سيسى - في عدة من الأمراء.

وفيه استقر تقي الدين أبو محمد بن قاضي القضاة جمال الدين أبي الحسن يوسف ابن قاضي القضاة شرف الدين أبي العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكفري، في قضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن نجم الدين محمود بن الكشك. واستقر البرهان إبراهيم التادلي في قضاء المالكية بدمشق، واستقر عمر بن إلياس أخي قرط في ولاية منفلوطة.

وفي خامس عشرين ذي الحجة: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بالسلامة والأمن، وتسلم على بن عجلان مكة، وأنه غرق بجدة نحو الثلاثين مركباً من ربح عاصف. واستقر شرف الدين مسعود في قضاء الشافعية بطرابلس، عوضاً عن ناصر الدين محمد ابن كمال الدين المعري.

وفي سابع عشرينه: أمر قاضي القضاة عماد الدين أحمد الكركي الشافعي بلزوم بيته، وألا يحكم.

وفي هذه السنة: ضرب الأمير محمود الأستادار بالإسكندرية فلوساً ناقصة العيار عن الفلوس التي يتعامل بها الناس في ديار مصر.

وفيهما استقر الأميران شمس الدين محمد بن الأمير زين الدين قارا بن مهنا، وزين الدين رقية بن الأمير ركن الدين عمر بن موسى بن مهنا الشهير بعمر المصمغ.

وفي هذه السنة: خرج جماعة من بلاد المغرب يريدون أرض مصر لأداء فريضة الحج، وساروا في بحر الملح، فألقتهم الرياح إلى جزيرة صقلية، فأخذهم النصارى وما معهم، وأتوا بهم إلى ملك صقلية، فأوقفهم بين يديه وسألهم عن حالهم، فأخبروه أنهم خرجوا يريدون الحج، فألقاهم الرياح إلى هنا، فقال: "أنتم غنيمة قد ساقكم الله إلي" وأمر بهم أن يقيدوا حتى يباعوا ويستخدموا في مهنتهم، وكان من جهلتهم رجل شريف، فقال له على لسان ترجمانه: "أيها الملك إذا قدم عليك ابن ملك ماذا تصنع به؟" قال: "أكرمه" قال: "وإن كان على غير دينك؟".

قال: "وما كرامته إلا إذا كان على غير ديني، وإلا فأهل ديني واجب كرامتهم" قال: "فإني ابن أكبر ملوك الأرض"، قال: "ومن أبوك؟"، قال: "علي بن أبي طالب رضى الله عنه". قال: "ولم لا. قلت: أبي محمد - صلى الله عليه وسلم - قال: "خشيت أن تشتموه". قال: "لا نشتمه أبداً". قال: "بين لي صدق ما ادعيت به"، فأخرج له نسبه - وكانت معه في رق - فأمر بتخليته وتخليته من معه لسييلهم، وجهزهم. ثم بلغه أن بعض

النصارى من أجناده بال على هذا الشريف، فأمر به فأحرق، وشهر في بلده. ونودي عليه: "هذا جزاء من يشتم الملوك"، فإنه كان شتم أبا الشريف أيضاً.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان

سوى من قتل من الأمراء: شهاب الدين أحمد الدفري، أحد نواب القضاة المالكية بالقاهرة، في ثاني عشر ذي القعدة.

ومات شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الدنيسري، المعروف بابن العطار، الشاعر، في سادس عشرين ربيع الآخر.

ومات الأمير الكبير أبنال اليوسفي، أحد المماليك الليبغاوية، في رابع عشر جمادى الآخرة. كان أبنال شرس الأخلاق، شجاعاً.

ومات الأمير سيف الدين بطا الطولوتوري، أحد المماليك الظاهرية بقوق، ونائب الشام في حادي عشرين الحرم بدمشق.

ومات الأمير سيف الدين تلكنمر. تنقل في الخدم حتى أنعم عليه الملك الأشرف شعبان بن حسين، وبعد واقعة الأمير أسندمر بامرة مائة. واستقر رأس نوبة كبيراً في تاسع عشر صفر سنة تسع وستين وسبعمئة. ثم صار أمير مجلس في خامس عشر رمضان منها، ثم نقل من ذلك وصار أستاذاراً في حادي عشر الحرم سنة إحدى وسبعين، عوضاً عن علم دار الحمدي. ثم أخرج إلى صفد في ثالث ربيع الآخر منها، واستقر نائبها. ثم أحضر إلى القاهرة بعد قليل، وأنعم عليه بامرة مائة. فلما كان في صفر سنة خمس وسبعين، استقر حاجب الحجاب مدة، ثم تعطل ولزم داره، حتى مات في حادي عشرين ربيع الآخر.

ومات الأمير سوذن الطرنطاي نائب دمشق بها، في شعبان.

ومات الشيخ المعتقد طلحة المغربي المجذوب، في رابع عشر شوال بمدينة مصر. وكانت جنازته مشهورة، ودفن خارج باب النصر، وهو أحد من أوصى الملك الظاهر عند موته بدفنه تحت أرجلهم.

ومات صدر الدين عبد الخالق بن علي بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات المالكي، موقع الحكم، أخذ الفقه عن الشيخ خليل، وكتب على غازي، وبرع في الفقه والكتابة. ومات في ثالث عشرين جمادى الآخرة.

ومات الشيخ عز الدين يوسف بن محمود بن محمد الرازي العجمي الحنفي الأصم، شيخ الخانكاة الركنية ببيرس، ثم شيخ الخانكاة الشيخونية، ومات في ثالث عشرين الحرم، وقد أناف على السبعين.

ومات القاضي جمال الدين عبد الله بن الفيشي المالكي، أحد نواب القضاة المالكية بالقاهرة. وكان نقيباً للقضاة، ثم تولى الحكم، ورتب درساً بالجامع الأزهر، وأجرى عليه وقفاً. ومات في العشرين من ربيع الأول بعد أن ابتلى بالجذام عدة سنين، وهو يباشر الحكم.

ومات الشريف عبد الرحمن بن عبد الكافي بن علي بن عبد الله بن عبد الكافي بن قريش بن عبد الله بن عباد بن طاهر بن موسى بن محمد بن قاسم بن موسى الجليس بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن

بن الحسين بن علي بن أبي طالب الطباطبي، المؤذن، في ثامن شوال، وكان قد حظي عند السلطان وتمكن منه. حدثني شمس الدين محمد بن عبد الله العمري - موقع الدست - قال: كنت في خدمة جمال الدين محمود العجمي قاضي القضاة، وناظر الجيش، فركب يوماً وأتى معه إلى دار الشريف عبد الرحمن هذا، فتلقاه وأدخله إلى داره، واستعظم مجيئه إليه، فبالغ محمود في التأدب معه، وقال له: "يا سيد، أنا أستغفر الله مما وقع مني". فقال: "وما الخبر يا سيدي" قال: "ما دخلت البارحة إلى السلطان، وجئت أنت وجلست فوقي، أنفت من هذا في سري، وقلت: كيف يجلس هذا فوقي؟، ومحلي من الدولة ما قد عرف، وشق عليّ ذلك، وقمت ولم يشعر أحد من خلق الله بشيء من ذلك، بل كان مما حدثت نفسي. فلما نمت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول لي: "يا محمود تستقل ابني أن تجلس تحته"، فاستغفرت مما وقع مني، وقد جنتك ثانياً بما خطر لي، وأسألك الدعاء". قال: "فبكي الجميع"، وكانت ساعة عظيمة.

ومات الأديب الوزير فخر الدين عبد الرحمن بن شمس الدين عبد الرزاق بن علم الدين إبراهيم بن مكانس القبطي، ناظر الدولة بديار مصر، ووزير دمشق. مات في خامس عشر ذي الحجة. ومات علاء الدين علي بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم بن حميد الأزرق المقيري الكركي، كاتب السر، في أول ربيع الأول، ودفن خارج باب النصر من القاهرة. ومات علاء الدين علي بن عبد الله بن يوسف البري الحلبي، الأديب، الشاعر، المنشئ، الكاتب، في رابع عشرين ربيع الأول، مخنوقاً.

ومات الأمير عنقاء بن شطي أمير آل مرا، قتله الفداوية في رابع الحرم. ومات الشريف علي بن الشريف شجاع الدين عجلان أمير مكة.

ومات الأمير سيف الدين قطلوبغا الصفوي، حاجب الحاجب، في أول ربيع الآخر. ومات الأمير قطلوبغا الطقتمشي، أحد أمراء العشرافات في عاشر صفر.

ومات الشيخ بدر الدين محمد بن بهاء الدين عبد الله المنهجي الزركشي، الفقيه الشافعي، ذو الفنون والتصانيف المفيدة، في ثالث رجب. سمع الحديث وأفتى ودرس. ومات الشيخ المعتقد أبو عبد الله محمد الركاكي المغربي، في ثاني عشر جمادى الأولى، وقد قارب المائة سنة. وهو ممتع حتى بالنساء.

ومات شمس الدين محمد بن إسماعيل أمين الملك الحلبي الحنفي الأعور أحد نواب القضاة الحنفية بالقاهرة، في رابع شوال.

ومات الشيخ المحدث بدر الدين محمد بن محمد بن مجير، المعروف بابن الصايغ، وابنالمشارف، في ثالث ربيع الآخر.

ومات الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن الأمير حسام الدين لاجين، الصقري المنجكي، في ثاني عشر صفر بمرض طويل، من غير أن ينكب.

ومات جمال الدين محمود بن حافظ الدين محمد بن تاج الدين إبراهيم بن شنيكي بن أيوب بن قراجا بن يوسف القيصري، المعروف بابن الحافظ الحنفي، قاضي الحنفية بحلب، وكان فاضلاً، جليل القدر، عفي عنه.

سنة خمس وتسعين وسبعماية

أهل الحرم يوم الأحد: ففي ثانيه أعيد صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي إلى قضاء القضاة الشافعية بديار مصر، عوضاً عن العماد أحمد الكركي، ونزل بالتشريف من قلعة الجبل إلى المدرسة الصالحية على العادة، وبين يديه عالم عظيم، منهم الأمير أبو يزيد الدوادار، وبدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر، ورأس نوبة، وحاجب الحجاب.

وفيه استقر علاء الدين على بن غلبك بن المكلفة في كشف الفيوم والبهنسا والأطفيحية، عوضاً عن طيغنا الزيني.

وفي تاسعه: قبض على الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاعر وتسلمه أمير فرج شاد الدواوين؛ ليعاقبه على المال. وأعيد موفق الدين أبو الفرج إلى الوزارة.

وفي حادي عشره: قرئ تقليد قاضي القضاة صدر الدين محمد المناوي بمدرسة السلطان.

وفي ثالث عشره: قدم البريد بموت الأمير كمشيغا الخاصكي نائب دمشق فاستقر عوضه تاني بك الأمير، المعروف بنتم الحسني أتابلك دمشق، وأنعم بإمرته على فخر الدين إياس الجرجاوي نائب طرابلس. ونقل دمرداش الحمدي نائب حماة إلى نيابة طرابلس. واستقر أقبغا الصغير في نيابة حماة.

وفيه استقر حسن المؤمني والي الجزيرة في ولاية قطا، وعزل على الطشلاقي واستقر على بن قراجا في ولاية الجزيرة.

وفي يوم الخميس رابع صفر: استقر أسنبغا السيفي في ولاية قوص.

وقدم الخبر من الحجاز بأن جنتمر التركماني أمير ركب الشام هجم على أشرف المدينة النبوية ليأخذ منهم صقراً يصطاد به، وفهداً، فدافعوه، وقتل منهم شريفين. وكادت الحرب تقع لولا ركب الأمير ثابت بن نعيم أمير المدينة، وكف عن القتال. وأن الشريف علي بن عجلان قبض على سبعين من بني حسن بمكة. وفيه استقر محمد في ولاية قطيا، وعزل حسن المؤمني.

وفي تاسع عشرين جمادى الأولى: قدم محمد بن قارا، ومملوك نائب دمشق على البريد، بأن منطاش ونعير أمير العرب. وابن بزديغان التركماني، وابن أينال التركماني، حضروا في عساكر كثيرة جحا إلى سلمية، فلقبهم محمد بن قارا على شيزر بالترامين، فقاتلهم، فقتل ابن بزديغان، وابن أينال وجرح منطاش وسقط عن فرسه، فلم يعرف لأنه حلق شاربه ورمى شعره، ثم أنه أدركه ابن نعيم وأردفه خلفه، وهزم بعد أن قتل من الفريقين عالم كبير. وحملت رأس بن بزديغان وابن أينال إلى دمشق، وعلفتا على قلعتهما.

وفيه استقر يلبغا الزيني في ولاية الأشمونين، وعزل محمد بن الأعسر.

وفي سلخه: استقر الحاج سلطان مهتار الركاب خاناه، وعزل المهتار خليل بن أحمد بن الشيعي.

وفي يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة: قبض على الشريف عنان بن مغامس، وسجن بالبرج في القلعة.

وقدم الخبر بموت الطواشي زين الدين مقبل الرومي الشهابي، شيخ الخدام بالمسجد النبوي، فكتب باستقرار الطواشي زين الدين مسرور الحبشي البشتكي الناصري، عوضه.

وفي ثامنه: قدم البريد بأن نعيم بن حيار ومنطاش، كبسا حماه في عسكر كبير، فقاتلهم نائي حماه وطرابلس، فانكسرا، ونهبت حماه، وأن جليان نائب حلب سار بعسكر إلى أبيات نعيم عندما بلغه ذلك، وأخذ ما قدر عليه

من المال والخييل والجمال والنساء والأطفال، وأضرم النار فيما بقي، وأكمن كميناً، فما هو إلا أن سمع نعيير بما نزل ببيوته رجع إليها بجمائعه، فخرج الكمين وقتل من العربان وأسر كثيراً، وقتل من عسكر حلب نحو المائة فارس، وعدة من الأمراء.

وفي عاشره: أفرج عن الأمير الطنبغا المعلم، ونفي إلى دمياط، وأفرج عن الأمير قطلوبغا السيفي الحاجب في أيام منطاش.

وفي رابع عشره: قدم البريد بموت الأمير يلبغا الأشقتمري نائب غزة.

وفي خامس عشره: استقر الأمير علاء الدين الطنبغا العثماني في نيابة غزة.

وفي تاسع عشرينه: استقر الحسام حسن صهر أبي عرقة في ولاية أسوان، وعزل إبراهيم الشهابي.

وفي يوم الخميس ثالث رجب: استقر الأمير قَلْمَطاي دواداراً، بعد وفاة أبي يزيد.

وفي رابع عشره: توجه الطنبغا العثماني إلى نيابته بغزة، وأنعم على تمرز الناصري رأس نوبة بطبلخاناه العثماني، وأنعم على شرف الدين موسى بن قماري أمير شكار بعشرة تمرز، زيادة على عشرته.

وفي عشرينه: ابتدأ بالسلطان وعك اشتد به، وأفرط عليه الإسهال الدموي، وكثر الإرجاف إلى سادس

عشرينه. وأبل من مرضه، فنودي بالزينة، فزيت القاهرة ومصر، وجلس للحكم بين الناس في يوم الأحد سابع

عشرينه على عادته. وركب من الغد وشق القاهرة من باب النصر، وخرج من باب زويلة إلى بيت الأمير

الكبير أيتمش، ودخل إليه يعوده من مرض به، وركض إلى القلعة.

وفيه قبض على الأمير ناصر الدين محمد بن محمد بن أقبغا آص، كاشف الجيزة، وضرب بالمقارع؛ لشكوى

الفلاحين منه، وسلم لابن الطبلاوي والي القاهرة.

وفيه استقر الأمير يلبغا الأحمدي الظاهري - المعروف بالجنون - في كشف الوجه البحري، وعزل قَطْلُوبُغا

الطشتمري، واستقر في كشف الجيزة، عوضاً عن ابن أقبغا آص.

وفي رابع شعبان: نقل ابن أقبغا آص من بيت ابن الطبلاوي إلى الأمير جمال الدين محمود الأستادار ليأخذ منه

مائة ألف درهم، فوقف عدة من الفلاحين إلى السلطان في يوم الأحد سابعه، وشكوا منه أموراً قبيحة من أخذ

نساتهم، وأولادهم، وفجوره بهم، وحقاقوه في وجهه على ذلك، وعلى أموال أخذها منهم، فضرب بالمقارع

وسلم إلى والي القاهرة ليخلص منه أموال الفلاحين، فضربه أيضاً بحضرة أخصامه.

وفي ثامن: أخذ قاع النيل، فكان ستة أذرع، واثني عشر إصباعاً.

وفيه استقر أوناط اليوسفي نائب الوجه البحري، وكاشف البحيرة، وواليتها. وعزل دمرداش السيفي، وأعيد

محمد بن حسن بن ليلي إلى ولاية قطا، بعد موت محمد بن أشقتمري. واستقر أَسْتَدْمَر العُمري نقيب الجيش بعد

أن كان في ولاية بلبيس، وعزل على بن الطشلاقي.

وفي ثاني عشرينه: استقر برهان الدين إبراهيم بن نصر الله في قضاء القضاة الحنابلة بالقاهرة ومصر، بعد وفاة

أبيه قاضي القضاة ناصر الدين.

وفي سابع عشرينه: قدم عامر بن ظالم بن حيار بن مهنا - ولد أخي الأمير نعيير - مغاضباً لعمه، فأقبل السلطان

عليه وأجلسه، وخلع عليه.

وقدم البريد من دمشق بوصول أبي بكر وعمر ولدي نعيم، مفارقين لأبيهما، ومعهما عدة من أكابر عربانه. وفي تاسع عشرينه: قدمت رسل القان طَقْتَمَش خان ملك الدشت.

وفي يوم الاثنين ثالث رمضان: قدم البريد من حلب بقبض منطاش، وذلك أن الأمير جلبان نائب حلب لم يزل يبذل جهده في أمر منطاش، حتى وافقه الأمير نعيم على ذلك. وكان في طول هذه المدة مقيماً عنده ويفزو معه، فبعث جلبان شاد شراب خاناته كمشبغا إلى نعيم في خمسة عشر فارساً، بعدما التزم له بإعادة إمرة العرب إليه. فلما قرب من أبيات نعيم نزل وبعث يأمره بقبضه، فندب نعيم أحد عبيده إلى منطاش يستدعيه إليه، فأحس بالشر، وهم بالفرار، فقبض العبد عنان فرسه وأدركه عبد آخر، وأنزلاه عن فرسه وأخذ سيفه، فبدر إلى سكين معه ضرب نفسه بما أربع ضربات، وأغشى عليه، وحمل إلى كمشبغا معه فرسه وأربع جمال، فسار به إلى حلب في أربعمائة فارس من عرب نعيم. فكان لدخوله يوماً مشهوداً، وسجن بقلعتها. فسر السلطان بذلك سروراً عظيماً، وأنعم على كمشبغا الواصل بالبشرى بخمسة آلاف درهم، وقيام مطرز بنصب، وتقدم إلى سائر الأمراء بخلعهم عليه، ودقت البشائر، ونودي بالزينة فزينت القاهرة ومصر، ونودي من الغد بأن منطاش قد قبض عليه. وفي خامسة: قرئ تقليد قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم الحنبلي على العادة.

وفيه توجه الأمير سيف الدين طولو من علي باشا - أحد العشاوات - على البريد لإحضار منطاش، فسار إلى حلب، وعصره ليقر فلم يعترف بشيء، ثم ذبح، وحملت رأسه على رمح وطيف بها حلب، وسائر مدن الشام، حتى قدمت قلعة الجبل صحبة طُولُو في يوم الجمعة حادي عشرينه، علقت على باب القلعة، ثم طيف بها - على رمح - القاهرة ومصر، وعلقت على باب زويلة ثلاثة أيام. ثم حطت وسلمت إلى زوجته أم ولده. فدفنت في سادس عشرينه.

وفيه قلعت الزينة، وخرج يَلْبَغَا السالمي على البريد إلى الأمير نعيم.

وفي هذا الشهر: هجم الفرنج على ناحية نَسْتَرَاوه في أربعة غريان، وسبوا ونهبوا، وأقاموا ثلاثة أيام. وفي تاسع عشرينه: أوفى النيل ستة عشر ذراعاً، وافقه سادس عشر مسري فركب السلطان إلى المقياس، وفتح الخليج على العادة.

وقدم رسل متملك دهلك بغيل وزرافة، وعدة من الجوارى والخدم، وغير ذلك.

وفي يوم الاثنين سادس عشر شوال: خرج الحمل إلى الحجاز مع الأمير سيف الدين فارس من قتلوه شاه، أحد أمراء الطبليخاناه.

وفيه ابتدأ الناس في العمارة على الكيش، فبنوا الدور والأصطبل.

وفي تاسع عشره: قدم رسول الملك الظاهر مَجْد الدين عيسى - صاحب ماردين - بأن تيمور لك أخذ تبريز، وبعث إليه يستدعيه إلى عنده بها، فاعتذر بمشاوره السلطان مصر، فلم يقبل منه وقال: "ليس لصاحب مصر عليك حكم، ولأسلافك دهر بهذا لأقليم"، وأرسل إليه خلعة، وصكة ينقش بها الذهب والدنانير.

وفيه قدم رسول صاحب بسطام بأن تيمور قتل شاه منصور متملك شيراز، بعث برأسه إلى بغداد، وبعث بالخلعة والصكة إلى السلطان أحمد بن أويس متملك بغداد، فلبس الخلعة وضرب الصكة. ثم أن تيمور مَلَك بغداد في يوم السبت حادي عشرينه، وذلك أن ابن أويس كان قد أسرف في قتل أمراء دولته، وبالغ في ظلم

رعيته، وأهملك في الفجور، فكاتب أهل بغداد تيمور، بعد استيلائه على تبريز، يحنونه على المسير إليهم، فتوجه إليها بعساكره حتى بلغ الدربند، وهو عن بغداد مسيرة يومين. فبعث إليه ابن أويس بالشيخ نور الدين الخراساني، فأكرمه تيمور وقال: "أنا أترك بغداد لأجلك". ورحل يريد السلطانية، فبعث الشيخ نور الدين كنبه بالبشارة إلى بغداد، وقدم في إثرها. وكان تيمور قد سار يريد بغداد من طريق آخر فلم يشعر ابن أويس - وقد اطمأن - إلا تيمور قد نزل غربي بغداد، قبل أن يصل إليها الشيخ نور الدين، فدهش عند ذلك ابن أويس وأمر بقطع الجسر، ورحل بأمواله وأولاده وقت السحر من ليلة السبت المذكور. وترك البلاد فدخل إليها تيمور، وأرسل ابنه في إثر ابن أويس، فأدركه بالحلّة، ونهب ماله، وسبى حريمه، وقتل وأسر كثيراً ممن معه. ونجا ابن أويس في طائفة، وهم عرابة. فقصد حلب، وتلاحق به من تبقى من أصحابه.

وفي عشية يوم الجمعة. عشرينه - وهو أول توت -: أمطرت السماء بالقاهرة مطراً غزيراً، حتى خاض الناس في المياه، وهذا من غريب ما يحكى.

وفي يوم الخميس ثالث ذي القعدة: قدم البريد بأخذ تيمور بغداد.

وفي رابعه: قدم البريد بتزول ابن أويس الرحبة، في نحو ثلاثمائة فارس. وقدم كتابه وكتاب الأمير نعيم، فأجيب أحسن جواب، وكتب يكرامه والقيام. مما يليق به، وتوجه إليه الأمير نعيم، فعندما عاين ابن أويس نزل وقبل الأرض، وسار به إلى بيوته، وأضافه، ثم سيره إلى حلب، فقدمها معه أحمد شكر، ونحو الألفي فارس، فأنزله الأمير جليان نائب حلب بالميدان، وقام له. مما يليق به. وكتب مع البريد إلى السلطان بذلك، وتشفع في الأمير نعيم، وفي شكر أحمد. وكتب أيضاً ابن أويس يستأذن في القدوم، فجمع السلطان الأمراء للمشورة في أمر ابن أويس، فاتفقوا على إحضاره، وأن يخرج إلى مجيئه الأمير عز الدين أزدشير ومعه ثلاثمائة ألف درهم فضة وألف دينار، برسم النفقة على ابن أويس.

وفي رابع عشرينه: ركب السلطان إلى مطعم الطور خارج القاهرة، وعاد من يومه.

وفي سادس عشرينه: توجه الأمير أزدمر على البريد، لإحضار ابن أويس.

وفيه سلم صاحب تاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاعر إلى والي القاهرة، فضربه بالمقارع، وبالغ في إهانته، وأخرجه ثماراً على حمار، وفي عنقه الحديد، وثيابه مضمخة بالدماء، فترامى على الناس، وطرح نفسه على الأبواب، يسأل شيئاً يستعين به في مصادرتة.

وفيه قدمت رسل أبي يزيد بيك، بن مراد بيك، بن عثمان، متملك الروم، مع الأمير حسام الدين حسن الكجكيني، بهدية سنوية، منها باز أبيض، وسأل الرسل تجهيز طبيب من أطباء القاهرة إلى ابن عثمان ليداويه من مرض به، فتعين الطبيب شمس الدين محمد بن محمد الصغير، وجُهِز وأعطى من الأدوية والعقاقير ما يحتاج إليه ابن عثمان.

وأما تيمور فإنه لما ملك بغداد صادر أهلها ثلاث مرات في كل مرة منهم ألف تومان، وخمسمائة تومان وكل تومان مبلغ ثلاثين ألف دينار عراقية، والدينار العراقي بقدر درهم مصر الفضة، حتى أفقرهم كلهم. وكان جملة ما أخذ منهم نحو مائة ألف ألف وخمسة وثلاثين ألف درهم، بعد أن تنوع في عقوبتهم، وسقاها الملح والماء، وشواهم على النار، ولم يبق لهم ما يستتر عوراتهم. وصاروا يخرجون فيلتقطون الخرق من الطرقات حتى تستتر عوراتهم وتغطي رؤوسهم. ثم إنه بعث ابنه إلى الحلّة، فوضع في أهلها السيف يوماً وليلة، وأضرم فيها النار

حتى احترقت، وفنى معظم أهلها ويقال إنه قتل في العقوبة من أهل بغداد ثلاثة آلاف نفس. وبعث تيمور من بغداد العساكر إلى البصرة، فلقبهم صاحبها الأمير صالح بن جولان، وحاربهم وأسر ابن تيمور، وقتل منهم خلقاً كثيراً، فبعث إليه عسكرياً آخر في دجلة، فظفر بهم صالح أيضاً. وفيه قدم الخبر من الحجاز بأن جهاز بن هبة حصر المدينة النبوية، فقاتله ابن عمه الشريف ثابت بن نعيم، وقتل بينهما جماعة.

وفي أول ذي الحجة: أفرج عن صاحب تاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاعر وقد بقي عليه مما ألزم به شيء، وكان الذي صودر عليه مبلغ خمسين ألف درهم. وفي خامس عشره: استقر في نظر الإصطبلات. وفي سادس عشره: توجه السلطان إلى منزلة سرياقوس على العادة. وفيه قدم البريد بأن الأمير يونس نائب الكرك ركب ليأخذ غنماً للعشير، فلما أحاط بها، وقبض على عشرة من العشير، ثاروا به وقتلوه. وكان قد خرج إليهم بغير عسكر، ليس معه إلا عشرة مماليك. وفي ثامن عشره: أخرج شكو باي العثماني، أميراً بجلب. وفي خامس عشره: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بالأمن والرخاء، وأنه لم يحضر أحد من حاج العراق. وفي تاسع عشره: أمر في القاهرة ومصر بتجهيز الناس للسفر لقتال تيمور لنك، فإنه قصد أخذ البلاد، وقتل العباد، وهتك الحرم، وقتل الأطفال، وأحرق الديار، فاشتد بكاء الناس، وعظم خوفهم، وكان من الأيام الشنعة.

وفيه قدم الخبر بأن أربعة من رهبان النصارى خرجوا بمدينة القدس، ودعوا الفقهاء لناظرهم، فلما اجتمع الناس لهم جهروا بالسوء من القول، وصرحوا بدم الملة الإسلامية، والأزراء على القائم بها، وأنه كذاب وساحر وما الحق إلا في دين عيسى، فقبض عليهم وقتلوا وحرقوا بالنار، فكان من الأيام المشهورة بالقدس.

ومات في هذه السنة من الأعيان

الصارم إبراهيم بن طشتمر الدوادار، في خامس رمضان، بالإسكندرية. ومات القاضي شهاب الدين أحمد بن الضياء محمد بن إبراهيم المناوي الشافعي، شيخ الجاولية، وأحد نواب القضاة بالقاهرة، في ثامن عشرين ربيع الآخر. ومات شهاب الدين أحمد بن محمد بن مخلوف الحنفي، نقيب القضاة الشافعية، في عشرين رجب. ومات الأديب الشاعر زين الدين أبو بكر عثمان بن العجمي، في سادس عشر ذي الحجة. ومات الأمير زين الدين أبو يزيد بن مراد الخازن، دوادار السلطان، في سلخ جهادى الآخرة، وحضر السلطان جنازته.

ومات الحاج صبيح الغواصي، مهتار الطشتخاناه، بعدما أسنّ وطالت عطلته، في ثامن عشرين ربيع الآخر. ومات الوزير صاحب شمس الدين أبو الفرج عبد الله المقسي القبطي، في رابع شعبان، ودفن بجامع المقس الذي جدده على الخليج.

ومات علم الدين عبد الله بن الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن شاكر بن الغنام، ناظر البيوت، في ثامن ربيع الأول، وكان حشماً.

ومات الأمير زين الدين أبو يزيد الأرنؤكاني الدوادار، وكان عفيفاً عاقلاً عارفاً يكتب الخط المليح، ويشترك في عدة علوم.

ومات شهاب الدين أحمد بن صالح الزهري، الفقيه الشافعي، بدمشق.

ومات الشيخ علاء الدين علي بن محمد الأقفهسي، الفقيه الشافعي، في ثاني عشرين شوال، قرأ على الكمال النشائي، وبرع في الفقه، وأفتى ودرس بالجامع الخطيري وغيره، وناب في الحكم بالقاهرة.

ومات الشيخ علاء الدين علي بن محمد بن سبع، الفقيه الشافعي، بعدما خرف وقارب المائة سنة، في سادس عشرين رمضان، عن غير وارث.

ومات الأمير سيف الدين قطلوبغا الأستقجاوي، ويقال له أبو عرقة، كاشف الوجه الحجري.

ومات الشيخ صلاح الدين محمد بن الأعمى الحنبلي في ليلة الأربعاء سادس ربيع الآخر، وقد درس بالمدرسة الظاهرية المستجدة وغيرها، وأفتى وتعين لقضاء الحنابلة بالقاهرة.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير سيف الدين أقيغا آص شاد الدواوين، في يوم الأربعاء ثامن عشرين شوال، وهو من بيت الإمارة، وأنعم عليه في حياة أبيه - أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين - بإمرة طبلخاناه. ثم لما سخط الملك الأشرف على أبيه وأخذت منه الإمارة، وتعطل، وعق أباه وحكيت عنه في عقوبه أمور شتعة، ثم سافر إلى اليمن وعاد إلى القاهرة، وولي شد الدواوين بإمرة عشرة، وصادر وعوقب عقوبة شديدة، وكان من شرار الخلق والمتجاهرين بالمنكر.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن أشقتمر الخوارزمي - والي قطيا - هو وأبوه، مات في... .

ومات الطواشي زين الدين مقليل الرومي الشهابي شيخ الخدام بالحرم النبوي. أصله من خدام الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون، وجانداره. وتنقل في الخدم، واختص بالأمير شيخو العمري، وخدم السلطان حسن بن محمد. ثم حج وجاور بالمدينة النبوية، وخدم الحجرة الشريفة في جملة الخدام، وصار ينوب عن الطواشي افتخار الدين ياقوت الرسولي الخازندار الناصري شيخ الخدام، حتى مات، فولي بعده المشيخة إلى أن مات بالمدينة الشريفة في... .

ومات قاضي القضاة ناصر الدين أبو الفتح نصر الله أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم الكناني العسقلاني الحنبلي، ولد قريبا من سنة عشرين وسبعمئة، وبرع في الفقه والحديث والعربية والأصول والميقات، وناب في الحكم بالقاهرة عن الموفق عبد الله الحنبلي نحو العشرين سنة. ثم ولي قضاء القضاة بعده في محرم سنة تسع وستين، حتى مات ليلة الأربعاء حادي عشرين شعبان، وكان من خيار المسلمين.

ومات نجم الدين محمد بن جماعة خطيب القدس، في يوم الأربعاء تاسع ذي القعدة، بالقاهرة، ودفن خارج باب النصر.

ومات سعد الدين إبراهيم بن عبد الوهاب بن النجيب أبي الفضائل الميموني القبلي، كاتب العرب، ومباشر

ديوان الجيوش.

وتوفي الشيخ المسلك عبد الرحمن بن ، الشريشي، أحد مريدي الشيخ يوسف العجمي في ،

سنة ست وتسعين وسبعماية

أهل الحرم يوم الاثنين: والسلطان بقصور سرياقوس، وعساكره معه، ففي رابعه عاد إلى القلعة.

وفي سادسه: قبض على فرج شاد الدواوين، وألزم بمال.

وفي سابعه: استقر في نيابة الكرك الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ علي أحد أمراء دمشق.

وفي ثامنه: أفرج عن أمير فرج، وبقي في وظيفة شد الدواوين، بعد التزامه بمائتي ألف درهم فضة.

وفي تاسعه: عدى السلطان إلى بر الجيزة وتصيد، وعاد من يومه.

وفي عاشره: قدم الحاج محمد وزير ماردين على البريد بأن الأكراد قد دخلوا في طاعة تيمور لنك.

وفي حادي عشره: نفي الأمير قُنْبَاي إلى القدس.

وفي ثاني عشره: نزل السلطان وعدى إلى بر الجيزة وتصيد، وعاد في يومه.

وفي سادس عشره: ركب إلى المطرية، وتصيد بطن، وعاد.

وفي ثامن عشره: عدى إلى بر الجيزة، وعاد في الغد.

وفيه استقر خليل الجشاري في ولاية قطيا، وعزل أحمد الأرغوني.

ولّى ثالث عشرينه: قدم الحمل بالحاج.

وفي خامس عشرينه: ركب السلطان وتصيد، وعاد من يومه، وركب من الغد، وتصيد بالجيزة، وعاد في ثامن

عشرينه، وكان البريد قد ورد بحضور رسل تيمور لنك بهدية إلى أول حدود المملكة، فكتب بقتلهم، فلما كان

سلخه، قدمت رسل النواب بهدية تيمور لنك وهي: تسعة ممالك، وتسع جوارى وغير ذلك، فوجد من جلة

الممالك ابن وزير بغداد، وابن قاضيها، وابن محتسبها، وليس فيهم سوى مملوك واحد، فتركهم لحالهم، وتنزي

ابن القاضي بزي الفقهاء.

وفي يوم السبت أول صفر: ابتداء الأمير سودن النائب بعرض أجناد الحلقة، ثم أبطله.

وفي ثالثه: ركب السلطان للصيد ببركة الحاج، وعاد.

وفي خامسه: تولى الأمير قلمطاي الدوادار عرض أجناد الحلقة بمار الأمير سودن النائب، وألزم أرباب الأخبار

الثقيلة العبرة، الكثيرة المتحصل، بالسفر إلى قتال تيمور، واستمر العرض أربعة أيام في الأسبوع وهي: السبت

والأحد والثلاثاء والأربعاء.

وفي سادسه: ركب السلطان وتصيد ببركة الحاج، ودخل إلى القاهرة من باب القنطرة، وخرج من باب زويلة

إلى القلعة، وركب إلى الجيزة في ثامنه، وعاد في عاشره.

وفيه استقر حسن بن قراجا في ولاية قطيا، بعد وفاة الصارم إبراهيم الباشقردى.

وفي ثالث عشره: ركب السلطان وتصيد بالبركة، وعاد وركب في سابع عشره إلى الجيزة. وعاد في تاسع

عشره وركب في ثاني عشرينه إلى الصيد بالبركة وعاد.

وفي رابع عشرينه: خرج المطبخ إلى لقاء ابن أويس.

وفي خامس عشرينه: استقر شمس الدين محمد بن الدميري في نظر الأحياس، بعد وفاة تاج الدين محمد المليجي، واستقر زين الدين طاهر بن حبيب الحلبي - موقع الدست - في نظر الخزانة، عوضاً عن المليجي. وفي سابع عشرينه: ركب السلطان للصيد بالبركة، وعاد وركب في تاسع عشرينه إلى الصيد بالجيزة، وعاد في يوم الثلاثاء ثالث ربيع الأول. وفي خامسه: عمل السلطان المولد النبوي على العادة.

وفي سابعه: ركب السلطان وتصيد بالبركة وعاد. وفي حادي عشره: انتهى عرض أجناد الحلقة. وفي ثاني عشره: نودي بالقاهرة ومصر أن من عرض على النائب والدوادر من أجناد الحلقة وتعين للسفر، فليحضر للعرض على السلطان في يومي الخميس والاثنين. وفيه طرح البضائع على التجار، وأخرج القمح من الأمراء، لعمل البشماط برسم السفر. وفي ثالث عشره: نودي على أجناد الحلقة أيضاً بالعرض على السلطان وفيه قدم البريد بأخذ تيمور لك قلعة تكريت، وتخريبها وقتل من بها. وفيه خرج عدة من الأمراء لملاقاة القان غياث الدين أحمد بن أويس.

وفي رابع عشره: استقر موسى بن علي - شاد دوايب الخاص - في ولاية البهنسا، وعزل قرطاي. وفي يوم الثلاثاء سابع عشره: نزل السلطان إلى لقاء ابن أويس في جميع العساكر، وقعد بمسطبة مطعم الطيور من الريدانية خارج القاهرة إلى أن قرب منه ابن أويس، ونزل عن فرسه عدة خطوات، فمضى إليه الأمير بدخاص حاجب الحاجب، ومن بعده الأمراء للسلام عليه، والأمير بدخاص يعرفه اسم كل أمير ووظيفته، وهم يقبلون يده حتى أقبل الأمير أحمد بن بليغا، فقال للأمير بدخاص: "هذا ابن أستاذ السلطان". فعانقه ابن أويس، ولم يدعه يقبل يده. ثم جاء بعده الأمير بكلمش أمير سلاح فعانقه أيضاً، ثم بعده الأمير الكبير أيتمش رأس نوبة فعانقه، ثم الأمير سودن النائب فعانقه، ثم الأمير كمشبيغا الحموي أتائبك العساكر، فعانقه. وانقضى سلام الأمراء، فقام عند ذلك السلطان ونزل عن المسطبة، ومشى نحو العشرين خطوة، وهروا ابن أويس حتى التقيا، فأوماً ابن أويس لتقبيل يد السلطان فلم يمكنه وعانقه، وبكيا ساعة. ثم مضيا، والسلطان يطيب خاطرهم، وبعده يعود إلى ملكه، ويده في يده، حتى صعدا إلى المسطبة، وجلسا معاً على البساط من غير كرسي وتحدثا طويلاً. ثم قدم قباء من حرير بنفسجي بفر وفاقم، وطرز ذهب عريضة، فألبسه ابن أويس. وقدم له فرساً من الخيل الخاص، بسرج وكنفوش، وسلسلة من ذهب، فركبه من حيث يركب السلطان، وركب السلطان بعده. وسارا يتحدثان، والأمراء والعساكر سائرة ميمنة وميسرة، وتارة يتقدم السلطان حتى يجيب ابن أويس، إلى أن قربا من القلعة، وقد خرج معظم الناس لمشاهدة ابن أويس، فكان يوماً مشهوداً. وعندما ترجل العسكر على العادة، صار ابن أويس مواكباً للسلطان، حتى بلغا حد موضع الطبلخاناه، أوماً إليه السلطان بالتوجه إلى المنزل الذي أعده له على بركة الفيل، وجدد عمارته وزخرفته وملاه بالفرش والآلات، فسار إليه وجميع الأمراء في خدمته، وصعد السلطان إلى القلعة. فلما دخل ابن أويس إلى منزله ومعه الأمراء، مد الأمير جمال الدين محمود الأستادار بين يديه سماطاً جليلاً فأكل وأكل معه الأمراء، وانصرفوا. فبعث إليه السلطان مائتي ألف درهم فضة، ومائتي

قطعة قماش سكدري، وثلاثة أفراس بقماش ذهب، وعشرين مملوكاً حسناً، وعشرين جارية. فلما كان الليل قدم حريم ابن أويس وثقله.

وفي ثامن عشره: استقر محمد الضاني والياً بأشموم الرمان، عوضاً عن محمد بن غرلوا. وفي يوم الخميس تاسع عشره: عمل السلطان الخدمة بالإيوان المعروف بدار العدل، على العادة. وصعد القان أحمد بن أويس إلى القلعة ليحضر الخدمة بالإيوان. وعبر من باب الجسر الذي يقال له باب السر، وجلس تجاه الإيوان حتى خرج إليه رأس نوبة، ومضى به إلى القصر فأخذه السلطان. وخرج به إلى الإيوان وأقعدته رأس الميمنة فوق الأمير الكبير كمشبغا الأتابك. فلما قام القضاة ومد السماط قام الأمراء على عادتكم، فهم ابن أويس بالقيام معهم ووقف، فأشار له السلطان فجلس حتى فرغ الموكب. ولما انقضت خدمة الإيوان دخل مع السلطان إلى القصر، وحضر خدمة القصر أيضاً، ثم خرج، والأمراء بين يديه حتى ركب، وقدامه جاويشيتيه، ونقيب جيشه، فسار الأمراء بخدمته إلى منزله.

وفيه علق الجاليش بالطلبخانا، إشارة للسفر، فشرع الناس في التجهيز. وفي حادي عشرينه: ركب السلطان ومعه ابن أويس إلى مدينة مصر، وعديا النيل إلى بر الحيزة. ونزلا بالخيام ليتصيدا.

وفيه قبض على صاحب سعد الدين نصر الله بن البقري ناظر الدولة، وعلى ولده تاج الدين عبد الله، وجماعة من المباشرين وسلموا لشاد الدواوين.

وفي رابع عشرينه: قدم البريد من حلب برجل تترى، يقال له دولات خجا، مقيد بالحديد، من أصحاب تيمور لنك، قبض عليه سالم الذكر.

وفيه قدم السلطان من الصيد إلى القلعة.

وفي خامس عشرينه: عرض التترى على السلطان، فسأله عن أشياء فلم يعترف، فسلم لوالي القاهرة لبعاقبه، فأقر أن بالقاهرة عدة جواسيس، قبض على سبعة أنفس، ما بين تجار وغيرهم من العجم.

وفيه أفرج عن ابن البقري وولده، على حمل خمسين ألف درهم، وعن بقية المباشرين على مائة ألف في درهم. وفي تاسع عشرينه: استقر محمد بن صدقة بن الأعسر في ولاية منوف.

وفي سلخه: قدم البريد من حلب بتوجه الأمير الطبعغا الأشرقي، والأمير دقماق بعسكر من حلب إلى الرها، ومواقعتهم طلايع تيمور لنك، وهزمتهم بعد أن قتل منهم خلق كثير، وأسر جماعة، وعودهم إلى حلب بمائة رأس من التمرية، وعدة من المأسورين.

وفيه استقر اسنبغا السيفي في ولاية قلوب، وعُزل محمد بن مؤمن الشمسي.

وفيه ألزم سائر مباشري ديوان الخاص والدولة ومباشري الأمراء بإحضار البغال من كل منهم، أو أخذ ثمن البغلة على قدر حال كل أحد، فوقع الشروع في ذلك.

وفيه أفرج عن المماليك المعتقلين في البرج بالقلعة، ولم يتأخر سوى الشريف عنان ومملوك واحد من الجوبانية، يقال له أسنبغا.

وفي يوم الخميس ثالث ربيع الآخر: حمل الأمير جال الدين محمود الأستادار السلاح على ثمانمائة همال، فيه

ثلاثمائة لبس كامل للفارس وفرسه.

وفيه ابتدئ بالنفقة في الممالك لكل واحد من المشترعات مبلغ ألفي درهم، ولكل واحد من المستخدمين ألف وسبعمئة درهم، وعلقتهم خمسة آلاف، فبلغت النفقة في الممالك خاصة عشرة آلاف ألف درهم فضة، سوى النفقة في الأمراء، وسوى ما حمل في الخزائن، وما جهز به فضة، سوى النفقة في الأمراء، وسوى ما حمل في الخزائن، وما جهز به الإقامات.

وفيه قدم كتاب تيمور لنك يتضمن الإرعاد والإبراق، وينكر قتل رسله، ونصه: "قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ". اعلموا أنا جند الله مخلوقون من سخطه، مسلطون على من حل عليه غضبه، لا نرق لشاكي، ولا نرحم باكي، قد نزع الله الرحمة من قلوبنا، فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا، ومن جهتنا. فقد خربنا البلاد وأيتما الأولاد، وأظهرنا في الأرض الفساد، وذلت لنا أعزتها، وملكتنا بالشوكة أزمتهما، فإن خيل ذلك على السامع وأشكل وقال إن فيه عليه مشكل، فقل له: "إِنَّ الْمَلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً"، وذلك لكثرة عددنا وشدة بأسنا، فخيولنا سوابق، ورماحنا خوارق، وأسننتنا بوارق، وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال، وجيوشنا كعمد الرمال، ونحن أبطال، وأقيال، وملكتنا لا يرام، وجارنا لا يضام، وعزنا أبداً بالسؤدد مقام، فمن سلمنا سلم، ومن رام حربنا ندم، ومن تكلم فينا بما لا يعلم جهل، وأنتم فإن أطعتم أمرنا وقبلتم شرطنا فلکم ما لنا وعليکم ما علينا، وإن أنتم خالفتم وعلى بغيكم تماديتم فلا تلوّموا إلا أنفسكم، فالحصون منا، مع تشييدها لا تمنع، والمدائن بشدها لقتالنا لا ترد ولا تنفع ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا، ولا يسمع، وكيف يسمع الله دعاءكم وقد أكلتم الحرام، وضيعتم جميع الأنام، وأخذتم أموال الأيتام، وقبلتم الرشوة من الحكام، وأعددتم لكم النار، وبتس المصير، "إِنَّ الدِّينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا". فلما فعلتم ذلك وأردتم أنفسكم موارد المهالك. وقد قتلتم العلماء، وعصيتم رب الأرض والسماء، وأرقتم دم الأشراف، وهذا والله هو البغي والإسراف، فأنتم بذلك في النار خالدون، وفي غد ينادي عليكم "الْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهَوْنِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ" "وَمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ" فأبشروا بالمذلة والهوان، يا أهل البغي والعدوان، وقد غلب عندكم أننا كفرة، وثبت عندنا أنكم والله الكفرة الفجرة. وقد سلطنا عليكم إله له أمور مقدرة، وأحكام مدبرة، فعزيزكم عندنا ذليل، وكثيركم لدينا قليل، لأننا ملكنا الأرض شرقاً وغرباً، وأخذنا منها كل سفينة غصياً. وقد أوضحنا لكم الخطاب، فأسرعوا برد الجواب قبل أن ينكشف الغطاء، وتضرعوا للحرب نارها، وتضع أوزارها، وتصير كل عين عليكم باكية، وينادي منادي الفراق: هل ترى لهم من باقية؟، ويسمعكم صارخ الغناء، بعد أن يهزكم هزاً، "هَلْ تَحْسِبُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً"، وقد أنصفناكم إذ راسلناكم، فلا تقتلوا المرسلين كما فعلتم بالأولين، فتخالقوا كعادتكم سنن الماضين، وتعصوا رب العالمين، فما على الرسول إلا البلاغ المبين. وقد أوضحنا لكم الكلام، فأسرعوا برد جوابنا، والسلام.

فكتب جوابه بعد البسملة: "قُلِ اللَّهُمَّ هَالِكِ الْمُلْكِ تَوْتِي الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعِ الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتُعْزِزْ مَنْ تَشَاءُ، وَتُدَلِّ مَنْ تَشَاءُ"، حصل الوقوف على ألفاظكم الكفرية، ونزعاتكم الشيطانية، فكتابكم يخبرنا عن الحضرة الجنابية، وسيرة الكفرة الملائكية، وأنكم مخلوقون من سخط الله، ومسلطون على من حل عليه غضب

الله، وأنكم لا ترقون لشاك، ولا ترحمون عسيرة باك، وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم، فذاك أكبر عيوبكم، وهذه من صفات الشياطين، لا من صفات السلاطين، ويكيفكم هذه الشهادة الكافية وبما وصفتم به أنفسكم ناهية "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَلِي دِينٌ"، ففي كل كتاب لعنتم، وعلى كل لسان كل مرسل نعيتم، وبكل قبيح وصفتم، وعندنا خبركم من حين خرجتم، إنكم كفرة، ألا لعنة الله على الكافرين، من تمسك بالأصول فلا يباي بالفروع، نحن المؤمنون حقاً، لا يدخل علينا عيب ولا يضرنا ريب، القرآن علينا نزل، وهو سبحانه بنا رحيم لم يزل، فتحققنا نزوله، وعلمنا بركته تأويله. فالنار لكم خلقت، وجلودكم أضمرت، إذا السماء انفطرت. ومن أعجب العجب قنديد التوت بالتوت، والسباع بالضباع، والكمأة بالكرع. نحن خيولنا برقية، وسهامنا عربية، وسيوفنا يمانية، وليوثنا مصرية، وأكفنا شديدة المضارب، وصفتنا مذكورة في المشارق والمغرب، إن قتلناكم فنعم البضاعة، وإن قتل منا أحد فبينه وبين الجنة ساعة. "لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ، أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ". وأما قولكم قلوبنا كالجبال، وعمدنا كالرمال، فالقصاب لا يباي بكثرة الغنم، وكثير الحطب يفنيه القليل من الضرم، "فكم من فنة قليلة غلبت فنة كثيرة ياذن الله والله مع الصابرين". الفرار الفرار من الرزايا وحلول البلايا. واعلموا أن هجوم المنية عندنا غاية الأمنية، وإن عشنا عشنا سعداء، وإن قتلنا قتلنا شهداء، ألا إن حزب الله هم الغالبون. أبعد أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين تطلبون منا طاعة. لا سمع لكم ولا طاعة، وطلبتم أن نوضح لكم أمرنا قبل أن ينكشف الغطاء، ففي نظمه تركيك، وفي سلكه تلييك، لو كشف الغطاء لبان القصد بعد بيان، أكفر بعد إيمان. أم اتخذتم إلهاً ثان. وطلبتم من معلوم رأيكم أن نتبع ريبكم، "لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِذَا تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ، وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا"، قل لكاتبك الذي وضع رسالته، ووصف مقالته: وصل كتابك كضرب رباب، أو كطين ذباب. كلا سنكتب ما يقول، ونمد له من العذاب مداً، ونرثه ما يقول إن شاء الله تعالى. "وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ". لقد ليكنتم في الذي أرسلتم. والسلام.

وفي سادسه: عرض السلطان أجناد الحلقة الذين عينوا للسفر، واختار منهم أربعمئة فارس للسفر معه، وعرض رأس نوبة الأجناد البحرية، وعين منهم مائتي فارس للسفر.

وفي سابعه: خرجت مدورة السلطان، ونصبت بالريدانية خارج القاهرة.

وفي يوم الأربعاء تاسعه، عقد السلطان على الخاتون تندي، بنت حسين بن أويس، ابنة أخي القان أحمد بن أويس، ومبلغ الصداق ثلاثة آلاف دينار، صرف الدينار يومئذ ستة وعشرون درهماً، ونصف درهم، وبني عليها في ليلة الخميس عاشره.

وفيه نزل السلطان من القلعة إلى الإصطبل، وخرج من باب السلسلة بالرميلة، وقد وقف القان أحمد بن أويس وجميع الأمراء وسائر العساكر، وقد لبسوا للحرب ومعهم أطلاجم، فسار السلطان وعليه قرقل بغير أكمام، وكلفته على رأسه، وتحتة فرس يعرقية من صوف سمك إلى باب القرافة، والعساكر قد ملأت الرميلة، فرتب بنفسه أطلاب الأمراء، ومر في صفوفهم عوداً وبدءاً، حتى ترتبت أحسن ترتيب، ومضى إلى قبر الإمام الشافعي

فزاره، وتصدق على الفقراء. وسار إلى مشهد السيدة نفسية، فزاره وتصدق وعاد إلى الرميلة. وأشار إلى الطلب السلطاني فسار إلى الرميانية في أعظم قوة، وأهجم زي، وأفخر هيئة، وجر فيه مائتي جنيب من عتاق الخيل، عليها من الأسلحة والذهب ما يقصر الوصف عن حكايته. وسار في موكب تمتاز له الأرض، وإلى جانبه ابن أويس على فرس بقماش ذهب، وبجانب ابن أويس الأمير كمشيغا الأتابك. وتبع العساكر من ورائها طلب الأمير كمشيغا، ثم طلب الأمير قَلَمْطاي الدوادار، ثم أطلاب بقية الأمراء فكان يوماً لم ير مثله، وقد حشر الناس في كل موضع، ونزل السلطان، وابن أويس بالمخيم من الريدانية.

وفي رابع عشره: أعيد بدر الدين محمد بن أبي البقاء الشافعي إلى قضاء القضاة بديار مصر، وصرف الصدر محمد المناوي، ودخل من الريدانية إلى القاهرة، ومعه من الأمراء تغري بردي رأس نوبة، وقَلَمْطاي الدوادار، وأقبغا اللكاش رأس نوبة، في آخرين وعليه التشريف.

وفيه استقر الأمير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلفت التركماني في الوزارة وعزل الموفق أبو الفرج. واستقر سعد الدين نصر الله بن البقري ناظر الدولة، عوضاً عن بدر الدين محمد بن الأقفهسي. واستقر الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن غنم في نظر البيوت على عادته. واستقر الصاحب علم الدين عبد الوهاب سن إبرة في استيفاء الدولة شريكاً للصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاکر، ودخل الجميع القاهرة بالخلع.

وفي سابع عشره: قبض على الشريف محمود الغنابي، وذلك أنه كان من العنابة خارج دمشق، فتوصل إلى السلطان وهو بها، وجاراه في أمور من المغيبات صادف وقوعها. وكان السلطان له تطلع إلى ذلك، فأكرمه، وقدم به معه إلى القاهرة، وأجرى عليه ألف درهم فضة في كل شهر، وصار إذا حضر مع القضاة يجلسه فوقهم بجانبه.

فلما كان يوم الثلاثاء خامس عشره: بعث الأمير شرف الدين موسى بن الأمير شمس الدين محمد بن عيسى العائدي من خزانة شمائل ورقة إلى الأمير علاء الدين على ابن الطبلاوي والي القاهرة، وكان السلطان قد سخط على بني عيسى وسجنهم بخزانة شمائل، فإذا في الورقة أن الشريف العنابي بعث إليه أن يأمر عربانه بالزول قريباً من القاهرة ليملكها بهم في غيبة السلطان فلم يقنع ابن الفبلاوي بهذا من ابن عيسى، وقال لقاصده: لما إذا قيل هذا للشريف ينكره، لكن حصل إلى خطة بذلك فسير إليه في يوم الخميس سابع عشره ورقة زعم أنها من الشريف إليه، وفيها: "إنك ترسل إلى عربان البحيرة، وعربان الصعيد بالركوب على الولاة والكشاف وقتلهم، ونهب البلاد ليشغلوا عنا بأنفسهم، وابعث إلى عربك أن يكونوا بقرب القاهرة، فإذا عدى الغريم قطياً أركب أنا وأنت، ومعهم خمسمائة مملوك، وتحضر عربانك وتأخذ القاهرة، والنصر لنا إن شاء الله تعالى. وتولى الأمير شهاب الدين بن قايماز الأتابكية، وأتولى أنا الخلافة، ونفعل ما ينبغي فعله". فقام ابن الطبلاوي من وقته إلى الريدانية، وأوصل الورقة للسلطان، فكتم ذلك، وبعث يلغا السالمي ليحضر العنابي، فلم يجده، وقيل هرب، فألزم السلطان ابن الطبلاوي بتحصيله، فعاد إلى القاهرة، وبحث عنه حتى علم أن يخله عند شهاب الدين أحمد بن قايماز، فأكرم عدة من ثقافته حتى قبضوا على عبد العنابي، وضرب بالمقارع، حتى دله على أستاذه، فقبض عليه، وعلى ابن قايماز، وحملهما إلى الرميانية، فأمر بعقوبتهما حتى يعترفا على من معهما على ما قصدها، فعاد بهما، وسوط العنابي فاعترف أن الورقة بخطه، ثم عصره ليقر على أحد، فلم يعترف بشيء إلا أن معه طائفة من ممالك بركة، فأخذ خطه بذلك، وأن ابن قايماز معه، فأنكر ابن قايماز، وحاققه العنابي، فتمادى في الإنكار.

وفيه قبض على الأمير ركن الدين عمر بن قايماز بسبب أخيه أحمد.
وفيه نودي بحضور الأجناد البطالين إلى بيت الأمير قلمطاي الدوادار ليستخدموا.

وفي عشرينه: قبض ما وقع الاتفاق عليه من مال الأيتام، وذلك أن السلطان احتاج إلى المال بسبب السفر، فسأل قاضي القضاة صدر الدين محمد المناوي أن يقرضه من مال الأيتام، فامتنع كما امتنع من قرض منطاش. فلما سمع ذلك البحر محمد بن أبي البقاء وجد سبيلاً إلى ولايته، ووعد على عودته إلى القضاء بما يقوم به هو، وأن يقرض السلطان خمسمائة ألف وستين ألف درهم من مال الأيتام، فأجيب، واستقر كما ذكر. ونزل إليه الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن رجب في يومه هذا، وقبض المبلغ المذكور. وفيه قرئ تقليد بدر الدين محمد بن أبي البقاء على العادة.

وفي حادي عشرينه: قدم الأمير قلمطاي الدوادار من الريدانية إلى داره لعرض الأجناد البطالين، بعدما تكرر النداء عليهم مراراً، وتهديد من تأخر منهم عن العرض. فإذا بهم قد اجتمع منهم نحو الخمسمائة، فكتب أسماءهم ثم قال لهم: "أحضروا تراكيشكم التي فيها القسي والنشاب، وأحضروا سيوفكم"، فتوجهوا لإحضار بذلك، طمعاً منهم في أنهم يأخذون النفقة، فما هو إلا أن حضروا بذلك، أحيط بهم. وكان قد أعد لهم والي القاهرة الحديد ليقيدوا به، فقبض على ثلاثة وسبعين منهم، وفر من بقي. وقتل ثلاثة أنفس، وجرح جماعة. وتسلم الوالي المقبوض عليهم في الأغلال، ومضى بهم إلى خزنة شمائل، فسجنوا بها، وكان يوماً مهولاً من كثرة بكاء نساتهم وأولادهم.

وفيه قدم ولد الأمير نعير، ومعه محضر، بأن أباه أخذ بغداد وخطب بها للسلطان، فأنعم عليه بتشريف.
وفيه أفرج عن الأمير ألبغا المعلم، وكتب بإحضاره من ديباط.

وفيه خلع على الأمير سون النائب، وجعل مقيماً بالقاهرة مدة الغيبة، وخلع على الأمير محمود الأستاذار وولده، وعلى الأمير بجاس، وألزم بالإقامة في القلعة، وخلع على برهان الدين إبراهيم الخلي الناجر، وشهاب الدين أحمد بن محمد بن مسلم، ونور الدين علي بن الخروي؛ لأنه اقترض منهم السلطان مبلغ ألف ألف درهم. وفيه أفرج عن الأمير قنباي الأسعدي، وكتب بإحضاره من القدس إلى غزة، ورسم لمباشره بتجهيز برقه، وتعبئة طلبه.

وفي ثاني عشرينه: عرض الأمير علاء الدين علي بن الطلاوي البطالين، الذين سجنوا بالخزانة، بدار الأمير محمود الأستاذار وأفرج عن مائتي رجل منهم، ونفي ثلاثة وسبعين - كانوا غراباً غير معروفين - إلى عدة جهات.
وفيه أفرج عن الأمير ركن الدين عمر بن قايماز، على مال التزم بحمله.

وفي ثالث عشرينه: رحل السلطان من الريدانية، وكانت عدة الجمال التي فرقت في المماليك أربعة عشر ألف جمل، وعدة الخيل المفرقة في المماليك السلطانية ألفين وخمسمائة فرس، سوى ما عندهم من الخيل، وهي أضعاف ذلك، وهذه الخيول والجمال في المماليك خاصة.

وأما السلطان والأمراء فيكون معهم ما يزيد على مائة ألف، ما بين فرس وجمل. ومما حمل برسم خرط الشطرنج خمسة قناطير من العاج والأبنوس؛ ليلعب به السلطان. والرسم أنه إذا لعب بشطرنج أخذ أرباب النوبة، وجدد غيره.

وفي سابع عشرينه: قدم البريد من السلطان بقتل بني عيسى، فوسطوا على باب خزانة شمائل، وعدتهم أحد وعشرون رجلاً، منهم موسى بن محمد بن عيسى، وعمه مهنا بن عيسى وسلموا لعلماهم، فأقيمت المناحة عليهم بالصحراء عدة أيام.

وفيه قتل الشريف محمود العنابي أيضاً.

وفي ثامن عشرينه: ثارت عرب بني عيسى بقلوب يريدون قتل الوالي ففر منهم إلى القاهرة.

وفيه قدم البريد بطلب بدر الدين محمود الكلستاني إلى السلطان، فخرج في غاية الخوف من القتل؛ لأنه كان من إلزام الطنبغا الجوباني، فجاءه من العز ما لم يخطر له ببال، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وفيه استقر عمر بن إلياس في نيابة الوجه البحري، وعزل أوناط.

وفي يوم الأحد ثاني عشر جمادى الأولى: توجه الأمير محمود بالخزانة إلى السلطان.

وفي عشرينه قدم البريد برحيل السلطان عن غزة في ثاني عشره، وأنه أنعم على الطنبغا المعلم يامرة مائة في طرابلس، وعلى قدم الحسيني بناية القدس وأن قنقباي الأسعدي استعفى من الإمرة.

وفي ثالث عشرينه: قدم إلى مدينة دمشق رسل طقتمش خان، صاحب كرسي أزيك خان ببلاد القبجاق، بأنه يكون عوناً مع السلطان على تيمور لك.

وفي ثامن عشرينه: قدم البريد بدخول السلطان إلى دمشق في عشرينه.

وقدم الخير بأن تيمور لك رجع إلى بلاده، فدقت البشائر ثلاثة أيام.

وفيه قدم إلى القاهرة رسل ابن عثمان متملك الروم.

وفي أول شهر رجب: أخذ الفرنج عدة مراكب تحمل الغلال إلى الشام.

وفي سابع عشره: برزت العساكر من دمشق تريد حلب، وفيها الأمير الكبير كمشيغا الحموي أتاك العساكر، والأمير بكلمش أمير سلاح، وأحمد بن يلبغا، وبيبرس ابن أخو السلطان، ونائب صفد ونائب غزة.

وفيه سار البريد من دمشق بتشريف الأمير نعيم، واستقراره في إمرة العرب على عادته.

وفيه قدم الأمير سالم الذكرى أمير التركمان، فخلع عليه.

وفي سلخه: قدم جلال الدين عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام البلقيني قاضي العسكر من دمشق إلى القاهرة. وقد نزل له والده عن تدريس الزاوية الخشائية بجامع عمرو بن العاص بمصر، وعن مشيخة التفسير والميعاد بالمدرسة الظاهرية المستجدة بين القصرين، وأقام والده مع السلطان.

وفيه كبس الأمير شرف الدين موسى بن طي متولي البهنسا على سفظ ميدون، فقتله العرب بما، فاستقر عوضه إبراهيم الشهابي.

وفي يوم الاثنين أول شعبان: توجه القان غياث الدين أحمد بن أويس من دمشق إلى بغداد. وقد قام له السلطان بجميع ما يحتاج إليه، وعند وداعه خلع عليه أطلسين بشاش متمر، وسيف بسقط ذهب. وأعطى تقليداً بناية السلطنة ببغداد، فأراد أن يقبل الأرض، فلم يمكنه السلطان من ذلك إجلالاً له، ويقال إن الذي حمل إليه من النقد خمسمائة ألف درهم، سوى ما حمل إليه من الخيل والجمال والسلاح، وغير ذلك.

وفي ثالث عشره: سار من ظاهر دمشق.

وفيه أنعم على الأمير أقبغا طولو تَمُرِي - الذي يقال له اللكاش - يامرة ألف، بعد وفاة بيليك الحمدي.

وفي عشرينه: أخذ قاع النيل، فكان ستة أذرع.

وفي ثاني عشرينه قدم البريد باستقرار سيدي أبي بكر بن سنقر الجمالي، حاجباً ثالثاً.

وتوقف النيل عن الزيادة تسعة أيام متوالية من سلخ بؤونة - وهو رابع عشرين شعبان - إلى ثامن أيب، فلم يناد عليه سوى إصبع واحد في كل يوم.

وفيه استقر قطلوبغا الطشتمري في كشف الفيوم، والبهنساوية، والأطفيحية، مضافاً لما معه من كشف الجيزية.

وفي ليلة الثلاثاء - الثلاثين من شعبان -: تراءى الناس هلال رمضان، فلم ير أحد الهلال مع كثرة عمرهم،

فأصبح الناس على آخر شعبان، وأكلوا إلى الظهر، فقدم الخبر بأن الهلال روى ببليس، فنودي بالإمساك قبيل العصر.

وفي ثالثه: زاد النيل بعد توقفه.

وفي خامسه: نقل أمير فرج بن أيدمر من ولاية الغربية إلى نيابة الوجه البحري، عوضاً عن عمر بن إلياس قريب

قُرط، واستقر أخوه محمد بن أيدمر في ولاية الغربية.

وفيه قدم البريد بالقبض على نصر الله بن شَنْطِيَّة مستوفي المرتجع، وإيداعه خزانة شمايل على مال، وإحضار محمد

بن صدقة الأعسر والي المنوفية، فسار إليه البريد وأحضره إلى القاهرة، فهرب، واستقر عوضه أحمد الأرعوني.

وفيه أخصب البطيخ العبدلي، حتى أبيع كل مائة رطل بدرهم.

وفي يوم الجمعة تاسع شوال - الموافق تاسع مسري -: توقف النيل عن الزيادة، وأقام بغير زيادة إلى ثاني عشره،

فزاد على العادة، واستمرت الزيادة.

وفي ثاني عشرينه: استقر بدر الدين محمود السرائي الكلستاني في كتابة السر، عوضاً عن بدر الدين محمد بن

فضل الله العمري بعد وفاته، وخلع عليه بدمشق.

وفي ثامن عشرينه - وهو ثامن عشر مسري -: أو في النيل ستة عشر ذراعاً، وفتح الخليج على العادة.

وقدم الخبر على السلطان من القان أحمد بن أويس، أنه لما وصل إلى ظاهر بغداد، خرج إليه نائب تيمور بها،

وقاتله فانكسر، ودخل بغداد، وأطلق المياه على عسكر ابن أويس ليغرقه، فأعانه الله وتخلص منها بعد يومين،

وعبر بغداد، وقد هرب التمرية منها، فاستولى عليها، واستخدم جماعة من التركمان والعربان، فلما بلغ ذلك

تيمور جهز أمراءه بالأموال إلى سمرقندي.

وقدمت رسل ابن عثمان على السلطان بأنه جهز لنصرة السلطان مائتي ألف، وأنه ينتظر ما يرد عليه ليعتمده.

وقدم رسول القاضي برهان الدين أحمد صاحب سيواس بأنه في الطاعة، يترقب ورود المراسيم عليه بالمسير لجهة

تعين له.

وفي أول ذي القعدة: سار السلطان من دمشق يريد حلب.

واتفق بالقاهرة ومصر وظواهرهما أنه أشيع بأن امرأة طال دوام رمد عينها، وأيس الأطباء من برئها، فرأت في

منامها كأنها تشكو ما بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أمرها أن تمضي إلى سفح جبل المقطم، وتأخذ من

حصى هناك وتكتحل به بعد سحقه، وأنها عملت ذلك، فزال ما في عينها من الرمد، فلم يبق من الناس إلا من

أخذ من الحصى الذي بالجبل واكتحل به، وعملوا منه في الإثمد وغيره، حتى أفنوا من ذلك لما لا يقدر قدره، وأقاموا على هذا مدة، وزعموا أنه شفي به خلق كثير.

وفي يوم الأحد سادسه - وهو سادس عشر توت -: انتهت زيادة النيل إلى أحد عشر إصباعاً من الذراع الثامن عشر، وانحط، فارتفعت الأسعار. وبلغ الأردب القمح أربعين درهماً، والقول والشعر عشرين درهماً، والبطة الحقيق وزنتها خمسون رطلاً إلى اثني عشر درهماً. وضح الناس على البهاء محمد بن البرجي المحتسب، فرسم الأمير سودن النائب للأمير علاء الدين الطلاوي بالتحدث في السعر، فنادى بفتح المخازن والبيع بسعر الله تعالى، وهدد من لا يفتح مخزنه ويبيع بالنهب. وفتح مباشرو الأمراء الشون وباعوا، فأنحل السعر قليلاً. ثم شحت الأنفس بالبيع، وكثر الخوف من القحط؛ لكثرة ما شرق من الأراضي ولم يزرع. وفي يوم الخميس رابع ذي الحجة: قدم البريد بعزل قطلوبغا من كشف الفيوم، بطبيغا الزيني، واستمر على كشف الجزيرة كما كان.

وفي حادي عشره: وصل الأمير شيخ الصفوي من الشام، وهو مريض.

وفي ثالث عشره: زاد ماء النيل، وغرق بعض ما زرع، ثم انحط.

وقدم البريد بأن الأمير تغري بردي استقر في نيابة حلب، عوضاً عن جليان. وأنعم على جليان بإقطاع تغري بردي. وأن الأمير محمد بن قارا خرج عن الطاعة، والتحق بنعير، وصار بعربانه في جهلته، وأن ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين بن المعري استقر في قضاء طرابلس، عوضاً عن مسعود. وأن السلطان خرج من حلب يريد دمشق في خامس عشره. وأنه قلد أرغون شاه الإبراهيمي نائب صفد نيابة طرابلس، عوضاً عن دمرداش الحمدي، وأنعم على أقبغا الجمالي أحد أمراء حلب بنيابة صفد وأعلى إمرته لدمرداش الحمدي. وأن عامر بن ظالم أهزم من عرب زبيد بمن معه من آل مهنا إلى الفرات، فغرق، وغرق معه سبعة عشر من أمراء آل مهنا، وقتل ممن معه خلق كثير جداً.

وفي ثاني عشرينه: استقر علي بن غلبك بن المكلفة في ولاية منوف، وعزل أحمد الأرغوني.

وفي تاسع عشرينه: قدم مبشرو الحاج بحسن سيرة قديد أمير الحاج، وكثرة الأمن والرخاء. واستقر علاء الدين علي بن قاضي القضاة شهاب الدين أبي البقاء في قضاء الشافعية بدمشق، عوضاً عن الشهاب أحمد الباعوني. واستقر نجم الدين أحمد بن قاضي القضاة عماد الدين إسماعيل بن محمد بن أبي العز في قضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن التقي عبد الله الكفري. واستقر علم الدين القفصي في قضاء المالكية، عوضاً عن البرهان إبراهيم الصنهاجي. واستقر ناصر الدين محمد بن أبي الطيب في كتابة السر بحلب، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد بن السفاح.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

سوى من قتل إبراهيم ابن السلطان، في عشرين جمادى الأولى، ودفن بالمدرسة الظاهرية المستجدة.

ومات الصارم إبراهيم باشقردى -والي قطيا - بما فجأة، في ثامن صفر.

ومات الأمير سيف الدين أبرك الحمودي، شاد الشراب خاناه، ودفن بدمشق.

ومات الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الهادي بن أحمد بن أبي العباس الشاطر، الأديب الشاعر، في خامس

عشرينه جمادى الأولى.

ومات الوزير صاحب موفق الدين أبو الفرج الأسلمي القبطي، تحت العقوبة، في يوم الاثنين حادي عشرينه ربيع الآخر، وكان أسوأ الوزراء سيرة، وكثرت في أيامه المصادرات، وتسلبت السفهاء بالسعاية إليه على الناس حتى عم الخوف، وفقد الأمن، وبه اقتدى في الظلم من بعده، وعجل الله له في الدنيا من العذاب ما لا يمكن وصفه، إلى أن أهلكه الله وأدخله سعيراً، فإنه لم يؤمن بالله قط، بل أكره حتى قال كلمة الإسلام، ولبس العمامة البيضاء فتسلط على الناس بذنوبهم، ومن العجب أنه لما كان يتظاهر بالنصرانية، ويباشر الحوائج خاناه، كان مشكوراً بكثرة بره ورعايته للناس، فلما تظاهر بالإسلام جاء عذاباً واصباً على عباد الله.

ومات بدر الدين حسن بن العيّدآبي رئيس المؤذنين، في سلخ جمادى الأولى، وكان من العجائب في النهمة وكثرة الأكل.

ومات الشيخ المعتقد رشيد الأسود التكروري، في المارستان، في يوم السبت ثالث عشرين جمادى الآخرة، وكان يقيم بجامع راشدة خارج مصر، وهو آخر من سكنه.

ومات الأمير سلام - بتشديد اللام - بن محمد بن سليمان بن فايد، بالفاء، المعروف بابن التركية، أمير خفاجة بالصعيد، في سابع ربيع الآخر.

ومات الأمير زين الدين عبد الرحمن بن منكلي بغا الشمسي، وابن أخت الملك الأشرف شعبان بن حسين، في عاشر شعبان.

ومات الرئيس علاء الدين علي بن عبد الواحد بن محمد بن صغير رئيس الأطباء، وهو بحلب، في يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجة، ودفن بها، ثم نقل إلى القاهرة، وكان من محاسن الدنيا.

ومات بدر الدين محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله العمري، كاتب السر، في يوم الثلاثاء العشرين من شوال بدمشق.

ومات القاضي الدين محمد بن محمد بن محمد المليجي، المعروف بصائم الدهر، ناظر الأحباس ومحتسب القاهرة، وخطيب مدرسة حسن، في تاسع عشر صفر، عن نحو سبعين سنة، وكان خيراً ديناً، كثير النسك، ساكناً، قليل الكلام، بهيج الزي، جميل الهيئة، يسرد الصوم دائماً.

ومات ناصر الدين محمد بن مقبل الجندي الظاهري، في يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الآخرة. كان يتظاهر بحرفه، ورفع يديه في كل خفض ورفع في الصلاة، ولا يكتفم الاقتداء بمذهب أهل الظاهر، وكتب بخطه كثيراً، واشتغل بالحديث.

ومات ناصر الدين محمد بن شرف الدين موسى بن سيف الدين أرقطاي، في ليلة الأربعاء سادس عشرين ذي القعدة. كان حجه وأبوه من أمراء الألو، وهو من أمراء العشراوات، ويجب الحديث، ويواظب سماعه على المشايخ.

ومات الأمير سيف الدين منكلي الطرخاني الشمسي، أحد الأمراء، ونائب الكرك. وتوفي ليلة العاشر من الحرم. ومات جمال الدين عبد الله بن محمد بن العمري، المعروف بكاتب أيتمش، وبكاتب السمسرة، في يوم الثلاثاء تاسع عشر ربيع الآخر.

ومات أمين الدين يحيى بن محمد الحنبلي العسقلاني ليلة الأربعاء ثاني ربيع الأول. وماتت زبيدة بنت قاضي القضاة زين الدين عمر بن عبد الرحمن بن أبي بكر البسطامي الحنفي.

وماتت أم قاضي القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي، في ليلة يوم السبت تاسع المحرم، ودفنت بالقرافة.

وماتت الشيخة الصالحة شيخة رباط البغدادية، في يوم السبت ثاني عشرين جمادى الآخرة. وكانت على قدم فاضلة من العبادة، وتذكير النساء في وعظها إياهن، وتعليمهن الخير.

ومات متملك تونس أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن عمر بن يحيى بن عمر بن وتوذين الحفصي، في ليلة الخميس رابع شعبان، فكانت مدة ملكه أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر ونصف. وقام من بعده ابنه أبو فارس عبد العزيز.

ومات صاحب فاس السلطان أبو العباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن المريني، ملك المغرب، في محرم. وأقيم بعده ابنه أبو فاس عبد العزيز بن أبي العباس.

سنة سبع وتسعين وسبع مائة

أهل الحرم يوم الثلاثاء.

ففي ثالثه: قدم ثقل الأمير محمود الأستادار من الشام. وقدم البريد باستقرار دقماق في نيابة ملطية، وكان مقبل في نيابة طرسوس، وطعّجي في نيابة قلعة الروم، ومثكلي بُغا الأستبغاوي في نيابة الرها. وأن السلطان قبض على عدة من أمراء حلب، منهم الطنبغا الأشرفي، وتمرّباي الأشرفي، وقطلو شاه المارديني. وأن عربان آل مهنا خرجوا بأجمعهم عن الطاعة، ودخلوا إلى البرية.

وفي رابعه: خرج أتباع ابن أويس إلى بغداد بحريمه.

وفي سابعه: قدم السلطان من حلب إلى دمشق بعساكره.

وفي سابع عشره توجه السلطان من دمشق يريد مصر، وولي الأمير بدخاص السوداني - حاجب الحجاب - نيابة الكرك، عوضاً عن الشهاب أحمد بن الشيخ علي. ونقل الشهاب إلى دمشق حاجب الحجاب بها، عوضاً عن تمرّباي المنجكي. وقدم تمرّباي في الخدمة إلى مصر، واستقر فُثق باي السيفي اللالا بصفد من جملة أمرائها.

واستقر الجيغا الجمالي الحاجب أميراً بدمشق، على طبلخاناه.

وفي ثالث عشرينه: نودي بزينة القاهرة ومصر، فزينا.

وفيه قدم الحمل والحاج صحبة الأمير قديد وهم ركب واحد.

وقدم البريد بأن السلطان توجه من الرملة لزيارة القدس، جريدة.

وفي يوم الخميس أول صفر: قدم شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني من الشام.

وفي خامسه: قدم الحريم السلطاني مع الطواشي بهادر المقدم، وفيهن عدة من حرائر دمشق وأبكارها، ليختار منهن من يعقد عليها.

وفي سابعه: قدم الأمير محمود الأستادار، وشق القاهرة من باب النصر إلى باب زويلة، وقد فرشت له شقاق الحرير من باب زويلة إلى داره، فمشى عليها بفرسه، ومعه من الخلائق عدد لا يقع عليه حصر، وأوقدت له

البلد.

وفيه نودي بالخروج إلى لقاء السلطان.

وفي تاسعه: قدم بالبريد بأن السلطان قبض على جلبان الكمشيغاي نائب حلب بقطيا، وبعثه من الطينة في البحر إلى دمياط.

وفي ثاني عشره: قدم السلطان وصعد إلى القلعة، فكان يوماً مشهوداً وكان الشيطان قد أجرى على السنة العامة كلمة سوء، وهي: لو جاء السلطان لوقع الرخاء وصاروا يتناجون بذلك في كل موضع، فأخلف الله ظنهم، وتزايدت الأسعار من يوم دخوله، تصديقاً لقوله عليه الصلاة والسلام: "من تعلق بشيء وكل إليه". وأبيع القمح بسبعين بعد أربعين، والفلو والشعير بأربعين كل أردب، والحمل من التبن بعشرة دراهم بعد خمسة، وكل حملة دقيق - وهي ست بطط - بمائة وعشرة دراهم، والخبز كل ثلاثة أرتال بدرهم، والأرز كل قدح بدرهمين، والسكر كل رطل بستة دراهم، بعد ثلاثة، والجن المقلو بنحو درهمين، بعد ثلثي درهم، والرطل اللحم البقري بدرهم، بعد نصف درهم، والرطل اللحم من الضأن بدرهم ونصف، بعد نصف درهم كل رطل.

واتفق مع تزايد الأسعار كثرة ظلم الدولة، ووقوع الوباء، ووقوف أحوال الناس من قلة المكاسب.

وفي خامس عشره: ركب السلطان وعبر إلى القاهرة من باب زويلة، وزار أباه بمدرسته بين القصرين. وخرج من باب النصر إلى القلعة.

وفي سادسه: عدى إلى بر الجيزة.

وأحدث الأمير تمرغيا المنجكي شراباً من زبيب يعمل لكل عشرة أرتال من الزبيب أربعون رطلاً من الماء ويدفن في جرار يزيل الخيل أياماً، ثم يشرب فيسكر، وصار يقال له التمريغاي، وأقبل السلطان على الشرب منه مع الأمراء، ولم يكن يعرف عنه أنه يتعاطى المسكر قبل ذلك. وفي ثامن عشره: عاد السلطان من الجيزة إلى القلعة.

وفي تاسع عشره: أنعم على الأمير فارس من قتلو خجا بتقدمة ألف، واستقر حاجب الحجاب، عوضاً عن بدخاص المتقل لنيابة الكرك.

وفيه استعفى الأمير سوذن من نيابة السلطنة والإمرة، لكبره وعجزه، فأعفي ولزم بيته.

وفي رابع عشرينه: أنعم على علاء الدين علي بن سعد الدين عبد الله بن محمد بن الطلاوي يامرة طبلخاناه، واستقر أخوه ناصر الدين محمد في ولاية القاهرة، كأنه ينوب عنه، وشرط عليه ألا يستبد بشيء، بل يراجعه في الأمور. وأنعم على أرغون شاه البیدمري الأقبغاوي بتقدمة ألف، وعلى نوروز الحافظي بتقدمة ألف. وعلى تمرغيا المنجكي يامرة طبلخاناه، وعلى شيخ احمودي بطبلخاناه، وعلى صلاح الدين محمد ابن تنكرز بطبلخاناه، وعلى صرغتمش احمدي القزويني بطبلخاناه، وعلى سوذن الطيار الناصري بطبلخاناه. وأنعم على كل من مقيل الرومي، وأقباي بن حسين شاه، وآق بلاط الأحمدي، ومنكلي بغا الناصري يامرة عشرة. وفي تاسع عشرينه: استقر الأمير علاء الدين علي بن الطلاوي حاجباً عوضاً من ألبغا الجمالي، مع النظر في الولاية على أخيه.

وفي يوم الأحد ثالث ربيع الأول: عدى السلطان إلى بر الجيزة، وعاد آخر يوم الأربعاء سادسه.

وفي سابعه: خلع على الأمراء والأكابر وناظر الجيش وناظر الخصاص، آقبية بفرو سور.

وفيه عمل السلطان المولد النبوي على عادته.

وفي تاسعه: عقد مجلس حضر فيه شيخ الإسلام والقضاة والفقهاء عند السلطان. وأحضر رجل من العجم يتفقه على مذهب أبي حنيفة، يقال له مصطف القرماني، وأنه كتب شيئاً في الفقه، قال فيه: لا يبول أحد إلى الشمس والقمر لأنهما عبدا من دون الله، ونسب إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - إلى ما نزهه الله من عبادتهما. فأراد قاضي المالكية ناصر الدين أحمد بن التنسي الحكم بقتله، فاعتنى به جماعة من الأمراء، وسألوا السلطان أن يفوض أمره إلى قاضي القضاة الحنفية جمال الدين محمود العجمي، فعززه بأن أقامه وبعث به إلى السجن، ثم أفرج عنه بعد ثلاثة أيام، وضربه ثم خلاه لسبيله.

وفي رابع عشره: أنعم على ناصر الدين محمد بن جليان العلامي يامرة عشرين، عوضاً عن قرابغا بعد موته.

وفي ثامن عشره: قدم البريد من حلب بأن تيمور توجه من قراباغ، وعدى السلطانية، وتوجه ابنه إلى كيلان، فإن طقتمش أخذ أكثر بلاده. وقد حدث ببغداد وباء عظيم، واشتد بما الغلاء، وانتقل ابن أويس عنها إلى الحلة.

وفي ثالث عشرينه: قدم الأمير مبارك شاه نائب الوجه القبلي، ومعه أمراء العربان، وهم: أبو بكر بن الأحذب أمير عرك، وعمر بن عبد العزيز أمير هوارة، وعلي بن غريب أمير هوارة أيضاً، وأحضروا تقادهم على العادة. وفيه تنكر السلطان على الأمير جمال الدين محمود الأستاذار، وكاد يبطش به. فلما نزل إلى داره أتاه الأمير علاء الدين علي بن الطلاري يأمره عن السلطان بحمل خمسمائة ألف دينار، وإن امتنع يوقع الحوطة عليه، ويضربه بالمقارع، فتلطف في السعي بينه وبين السلطان، حتى تقرر أنه يحمل مائة ألف وخمسين ألف دينار، فلما صعد في يوم الاثنين خامس عشرينه إلى الخدمة بالقلعة، صاح به المماليك من الأطباق، وسبوه ورجموه. وفي سابع عشرينه: قبض على يلغا الزيني والي الأشمونين، وضرب بالمقارع بين يدي السلطان، لكثرة ما شكاه منه أهل البلاد، وتسلمه ابن الطلاوي، ليخلص منه حقوق الناس.

وفيه أحضر مبارك شاه تقدمته، وهي مائة وستون فرساً، ومائة وخمسون جملاً، وسبع، وعشر نعومات، وعدة أبقار، وأنواع من الحلوات، وأحضر أبو بكر بن الأحذب مائة فرس. وأحضر كل من عمر بن عبد العزيز وعلي بن غريب خمسين فرساً. وفيه ادعى نصراني على شمس الدين محمد بن الشهاب أحمد الحفري - أحد نواب القضاة المالكية بالقاهرة - بين يدي السلطان، فاقترض الحال أنه ضرب القاضي وهو مبطوح على الأرض، ورسم عليه حتى يخلص منه النصراني.

وفي ثامن عشرينه: استقر منجك السيفي في ولاية أطفيج.

وفي يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر: استقر قرط التاجي في ولاية الأشمونين، عوضاً عن يلغا الزيني.

وفيه اشتد حنق السلطان على الأمير جمال الدين محمود الأستاذار، وضربه لتأخره كسوة المماليك عن وقفها الذي تفرق فيه.

وفي رابعه: استقر علي بن أبي بكر القرمانة في ولاية الجيزة، وعزل علي بن قراجا.

وفي خامسه: هرب مبارك شاه نائب الوجه القبلي لكثرة شكوى أهل النواحي من ظلمه، و طلب فلم يقدر

عليه.

وفي سادسه: أنعم على أحمد بن الوزير ناصر الدين محمد بن رجب يامرة عشرين، عوضاً عن ثمان تمر الأشرفي الموسوي.

وفيه بلغ الأردب من القمح إلى ستة وستين درهماً، والأردب من الفول والشعير إلى ثلاثة وثلاثين درهماً. وفي سابعه: ظهر أن مبارك شاه لبس زي الفقراء، وأخذ بيده إبيرقاً، ومضى نحو الجبل، فلم يعرف أين قصد. وفي حادي عشره: استقر الشريف علاء الدين علي بن البغدادى الأصل، الصعيدي الدار، في ولاية منفلوط، عوضاً عن آقبا الزيني.

وفي ثالث عشره: استقر أمير فرج بن أيدمر نائب الوجه البحري في نيابة الوجه القبلي، عوضاً عن مبارك شاه. واستقر عوضه في الوجه البحري أوناظ السيفي.

وفي رابع عشره: عدى السلطان النيل إلى بر الجزيرة، ونزل بناحية صقيل وأقبل على اللهوه. وفي حادي عشرينه: ترامى مبارك شاه على الأمير تاني بك اليحياوي أمير أخور، فشجع فيه حتى عفا السلطان عنه.

وفي رابع عشرينه: رجع السلطان إلى القلعة.

وفيه حضر مبارك شاه بين يدي السلطان، فألبسه قباء مطرزاً.

وفي خامس عشرينه: قدم السلطان ولد بن علي شاه زاده بن شيخ أويس بن حسن، وكان ولد قد قدم مع عمه القان مغيث الدين أحمد بن أويس، وأقام حتى خرج صحبة حريمه، فالتحق بالقدس لتخوفه من عمه، وعاد إلى القاهرة - بعد أن استأذن - ومعه عياله، فأنزله السلطان في دار من الأمراء وأجرى عليه ما يقوم به، ووعده يامرة.

وفيه قدم مسعود بن الشيخ محمد الكجاني من تبريز، فاراً من تيمور.

وفي سادس عشرينه: قدم الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير محمود الأستادار نائب الإسكندرية بتقدمته، وهي مائة فرس، وثلاثمائة قطعة من ثياب الإسكندرية، وعشرة آلاف دينار. وفيه أفرج عن قطلوبك السيفي، وكمشباغ اليوسفي، وقدا من دمياط. وفيه تزوج سلطان ولد بانية عمه تندى بعد انقضاء عمتها من السلطان، وأنعم عليه لإمارة عشرة، وترك زي البغاددة، ولبس القباء والكلفتة كهيئة أمراء مصر.

وفي يوم الاثنين أول جمادى الأولى: رسم جماعة من الأمراء الخاصكية بأن يسيروا في الموكب تحت القلعة بالرملية مع الأمراء، وهم صرغتمش الحمدي القزويني، وصلاح الدين محمد بن تنكز، وهما من الطبلخانة، وقرمان المنجكي، وقر الشهاي، وهما من أمراء العشرينات، ودمرداش السيفي، وبهادر السيفي، وجرجي الصرغتمشي، وأسنيغا التاجي، وقوصون الحمدي وأجبغا السلطاني، وتغرة بردي القردمي، وقجماس البشري، ويلبغا الحمدي وبيدمر الحمدي، وبى خُجا الحسني، فركبوا في الموكب وصعدوا إلى القلعة فوقفوا مع الخاصكية، وصار هنا رسمهم.

وفيه طلب من سائر الأمراء خيول لعمارة مراكز البريد، فألزم كل من الأمراء المقدمين بعشرة أكاديش، وكل

من الوزير والأستادار وبقية أرباب الوظائف وأمراء الطبلخانة أكديشان، وكل من العشرينات والعشراوات بأكديش واحد، فجبي ذلك منهم وأرسلوا إلى المراكز. وفي حادي عشرينه: فقبض على منكلي بغا الزيني والي قوص، وسلم إلى ابن الطبلاوي لشكوى أهل البلاد منه، واستقر عوضه أقبغا البشتكي. وفي رابع عشرينه: خلع على الأمير محمود خلعة الرضا. وفي أول جمادى الآخرة: قدم البريد بمحاربة تركمان الطاعة لنعير، وقتل ألف من عربانه، وأنه انهزم وهلك له نحو ثلاثة آلاف بعير. وقدم قاصد ممتلك ماردين، فجهز على يده تقليد لمرسله بنبابة السلطنة وتشريف، وهو أطسان وسيف عنبرية ومنديل زرکش.

وقدم البريد من حلب بأن سولي بن دُلغار انكسر كسرة قبيحة، وفر بمفرده. وفي رابع عشره: قدم عمر بن نعير بن حيار بن مهنا، فعفا السلطان عنه، وترافع رجلان من أهل الإسكندرية يقال لأحدهما زكي الدين أبو بكر بن الموازيني، والآخر أحمد المالقي، وكلاهما يدولب دار الضرب، فقبل قول كل منهما في الآخر، وتسلمهما ابن الطبلاوي، وخلص منهما ألف ألف درهم. وفي ثامن عشره: استقر يلغا السالمي الخاصكي في نظر الخانكاه الصلاحية سعيد السعداء، فأراد أن يجري أمورهما على ما شرطه الواقف، وأخرج منها أرباب الأموال، وزاد الفقراء المجردين كل فقير رغباً في اليوم على الثلاثة الأرغفة المقررة له، ورتب بها وظيفتي ذكر بعد صلاتي العشاء والصبح. وفي يوم الاثنين خامس رجب: استقر الأمير صلاح الدين محمد بن تنكر أستادار الأملاك السلطانية، والوزير صاحب سعد الدين نصر الله بن البقري ناظر ديوان الأملاك. واستقر كل من صرغتمش الحمدي القزويني، وقجماش البشيري أمير جاندار. واستقر الأمير تمر الشهابي حاجباً صغيراً. وفي ثامنه: استقر الأمير نوروز الحافظي رأس نوبة صغيراً، عوضاً عن تغرى بردى من يشبغا.

وفيه عقد مجلس عند السلطان حضره القضاة وشيخ الإسلام سراج الدين، عمر البلقيني، بسبب يلغا السالمي وشهاب الدين أحمد العبادي - أحد نواب القضاة الخنفية بالقاهرة - وذلك أن عدة الصوفية بخانكاه سعيد السعداء كانت عندما تحدث الأمير سودن النائب في نظرها من ابتداء دولة السلطان، دون الثلاثمائة، فنزادت حتى بلغت نحو الخمسمائة. ولم يف ريع الوقف بالمصروف، فقطع ما كان لهم من الحلوى والصابون في كل شهر، ومن الكسوة في السنة. فلما شرقت ناحية دهمرو - الموقوفة على الخانقاه - في هذه السنة، من جملة ما شوق من النواحي، لقصور النيل، عزم مباشرو الخانقاه على غلق مطبخها ومخبزها من أول شهر رجب هذا، وقطع ما للصوفية من الطعام واللحم، والخبز في كل يوم، فلم يصبروا على ذلك. وتكرر وقوفهم للسلطان، وشكواهم، حتى ولي يلغا السالمي نظر الخانكاه، وشرط عليه إجراء الأمور فيها على ما في كتاب وقفها من الشروط فوجد شرط الواقف أن يكون من بها من الصوفية أهل السلوك، فإن تعذر وجودهم كانت وقفاً على الفقراء والمساكين، وأفتاه شيخ الإسلام بوجوب اتباع شرط الواقف، فجمع القضاة وشيخ الإسلام بالخانقاه، وأحضر سائر صوفيتها، وقرأ عليهم كتاب الوقف، سألهم في الحكم بالعمل بشرط الواقف، فانتدب له من جملة

الصوفية زين الدين أبو بكر القمني من فقهاء الشافعية، وشهاب الدين أحمد العبادي من فقهاء الحنفية، وقضائهم، وأخذوا في محاصمتهم. وطال النزاع فأضرب عن قولهما، وسأل القضاة عما يفعل. فقالوا كلهم مع شيخ الإسلام افعل شرط الواقف وانفضوا. فقطع من ليلته نحو الخمسين من الصوفية الذين يركبون البغلات، أو يلون القضاء والحكم بين الناس، أو لهم شهرة بغناء، وسعة مال، وفيهم القمني والعبادي، فأطلقا ألسنتهما فيه. وزاد العبادي في التعدي، وصرح بأن السالمي قد كفر، وصار يقول في المجالس الكافر يلعبا سالمي استنبطت آية من كتاب الله فيه. وهي قوله تعالى: "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً"، وكتبت في ذلك كراريس، وهذا الكافر يلعبا يريد أن يكون مثل الفقراء الصالحين. فلما بلغ ذلك السالمي لم يحتمله، وشكا العبادي للسلطان. ونزل من القلعة إلى داره، فإذا بالعبادي قد مر في شارع القاهرة، فلشدة حنقه منه نزل عن فرسه، وقبض على كم العبادي، ودعاه إلى الشرع فزاد العبادي في التحامق، وقال: "تمسك كمي كفرت، فبينما هما في ذلك إذ مر سعد الدين نصر الله بن البقري، فنزل عن فرسه، وما زال بهما حتى أخذهما ومشى إلى المدرسة الحجازية برحبة باب العيد، وجلسوا بهما، فأتاهم الأمير علاء الدين علي بن الطبلابي. وأخذ في الإصلاح بينهما، فزاد تجانن العبادي، وقال: قد كفر السالمي بمسكه كمي، وأنا مذهبي من قال للفقهاء يا فقيه بصيغة التصغير فقد كفر، لأنه احتقره، وكذلك مسك كمي فيه احتقاري، وهو كفر. فانفض المجلس عن غير صلح، فعاد السالمي إلى السلطان. وقد بلغ السلطان ما جرى بينه وبين العبادي، فقال له: قد كفرك الفقهاء يا يلعبا، فقال: يا مولانا قد كفروا أكبر مني. يعرض له بما كان من إفتاء الفقهاء فيه لمطاش أيام كان بالكرك. ثم سأل في عقد مجلس له ولغيره، فرسم بذلك، وحضر القضاة وشيخ الإسلام عند السلطان، في يوم الخميس ثامن شهر رجب هذا، وجمي بالعبادي، وأقيمت عليه البيعة عند قاضي القضاة ناصر الدين محمد التنسي المالكي، بعد الدعوى فحكم بتعزيره، فقال السلطان: التعزير لي. وأراد ضربه بالمقارع، فشفع فيه الأمير قلمطاي الدوادار، حتى فوض تعزيره لقاضي القضاة جمال الدين محمود الحنفي، فأجابه، وأمر به الجمال عند ذلك، فكشف رأسه، وأنزل به بين يدي بغال القضاة من القلعة، وهو ماش، حتى سجن بحبس الديلم من القاهرة، ثم أخرج منه ونقل إلى سجن الرحبة. وطلب يوم السبت حادي عشره إلى بيت الجمال العجمي، وحضر ابن الطبلابي، وضربه على قدميه نحو الأربعين ضربة، وأعيد إلى السجن. ثم خرج في ثامن عشره إلى بيت السالمي، وقد حضر شيخ الإسلام عنده. وما زال به حتى أرج عنه، وتسامع القضاة فأتوا إلى السالمي، وحضروا إصلاح شيخ الإسلام بينهما.

وفيه استقر تاج الدين محمد بن عبد الله بن الميموني في مشيخة خانكاة قوصون بالقرافة، بعد وفاة نور الدين علي الهوري. واستقر محمد بن حسن بن ليلي في ولاية قطيا، عوضاً عن صدقة الشامي. وفي يوم الاثنين رابع شعبان: جلس السلطان بدار العدل من القلعة، وعملت الخدمة السلطانية، وكان قد عطل حضور دار العمل من نحو سنة ونصف.

وفي تاسعه: أعاد السلطان على الأيتام المال الذي اقترضه من المودع، وهو مبلغ نحو ألف ألف ومائة ألف وخمسين ألف درهم، من ذلك ما يختص بمودع القاهرة والشام خمسمائة وخمسون ألفاً، ومن مودع الشام ستمائة ألف درهم.

وفي تاسعه: استقر الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوي يتحدث في أمر دار الضرب بالقاهرة، عوضاً عن محمود الأستادار.

وفيه أعيد صدر الدين محمود المناوي في قضاء القضاة بديار مصر، وعزل البدر محمد بن أبي البقاء لفراغ الغرض منه. ونزل من القلعة بالتشريف ومعه الأمراء على العادة. فكان يوماً مشهوداً. وفي رابع عشره: قبض على عمر بن الأمير نعيم وحجابه الثلاثة، وحملوا إلى سجن الإسكندرية. وفي سادس عشره: نزل السلطان في عيادة الأمير بكلمش، وعاد. وفي سابع عشره: ركب الصدر المناوي إلى مدينة مصر على العادة، وعاد، وفي ثامن عشره ركب السلطان ودخل القاهرة من باب النصر، وطلع إلى مدرسته بين القصرين لزيارة قبر أبيه، وعاد إلى القلعة. وفي ليلة الثلاثاء سادس عشرينه: خرج من الأمراء المقدمين بكلمش أمير سلاح، ونوروز رأس نوبة، وقلمطاي الدوادار، وأرعون شاه البيدمري، وفارس حاجب الحجاب، وقديد الحاجب، وأحمد بن يلغا، في عدة من أمراء الطبليخاناه والعشراوات، لكبس العربان ببلاد الصعيد. وفي ثامن عشرينه: أخذ قاع النيل فكان أربعة أذرع واثني عشر إصبغاً. وفي آخره: استقر الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاکر في وزارة دمشق، وعزل بدر الدين محمد بن الطوخي.

وفي يوم الاثني ثاني رمضان: عاد الأمراء من الصعيد بعدما قبضن الأمراء على خمسمائة رجل، وأخفوا ثمانين فرساً، وأحضروا نحو الستين رجلاً، وأفرجوا عن البقية، فسجنوا بخزانة شمائل. وفي سادس عشره: استقر شرف الدين محمد بن الدماميني الإسكندراتي في حسبة القاهرة، عوضاً عن بهاء الدين محمد بن البرجي.

وفيه أضيف إلى ابن الطبلاوي الكلام في دار الضرب بالإسكندرية، وفي متجر السلطان عوضاً عن الأمير محمود، فلم يمض غير أيام حتى تنافسا وخرج ابن الطبلاوي على محمود من جهة دار الضرب مبلغ ستة آلاف درهم فضة، صالح السلطان عليها بمائة ألف وخمسين ألف دينار ذهباً، غلقها في تاسع عشرينه، فخلع عليه وعلى ولده محمد، وعلى ابن الطبلاوي، وعلى ناظر الخاص، وعلى سعد الدين إبراهيم بن غراب كاتب الأمير محمود وكان قد تنكر ما بينه وبين مخدومه الأمير محمود، وظاهر عليه ابن الطبلاوي وصار يكاشفه بالعداوة، فجعله ابن الطبلاوي من أكبر أعوانه على إزالة محمود، حتى تم له ذلك، فكان هذا ابتداء ظهور ابن غراب واشتهار ذكره ولم يبلغ العشرين سنة. وهذه أول غدراته، فإن محمود أخذه من الإسكندرية وهو طفل صغير، ورباه عنده، وعلمه الكتابة، ورتبه في كتابة خاص أمواله. فلما كبر وبلغ مبالغ الرجال سمت نفسه إلى الرئاسة، ورأى أنه يبدأ بمحمود ولي نعمته فيزيله أولاً، وكان ابن الطبلاوي قد كثر اختصاصه بالسلطان، فصار إليه وساعده على محمود، ودله على عوراته، وامت إليه بمعرفة حواصل أمواله، فجمع بينه وبين السلطان، وأخلاه به، فعرفه من حال محمود ما أوجب له أن صارت له بذلك اليد عند السلطان، وكان ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وفيه استقر محمد بن العالي في ولاية المنوفية، عوضاً عن آيدمر المظفري. وفي يوم السبت سادس شوال: ابتداء السلطان بالجلوس في الميدان تحت القلعة للحكم بين الناس. وكانت عادته

أن يجلس في يومي الأحد والأربعاء، فغير بذلك بيومي الثلاثاء والست، وجعل الأحد والأربعاء لمعاقرة الشراب مع الأمراء، فاستمر ذلك. واستدعى مباشري الأمراء، وقال: لقد بلغني أنكم تحمون البلاد، فمن سمعت أنه حمى بلداً، ضربته بالمقارع وسمرته، بل ساووا الأجناد في المغارم على النواحي. وكتب إلى ولاة الوجهين القبلي والبحري بأن يكون الأمراء والأجناد سواء في المغرم. ولا تحمى بلد أمير عن إخراج المغرم، ولا يبحر فلاح البتة.

واتفق في زيادة النيل أمر غريب، وهو أن الزيادة استمرت منذ أخذ القاع حتى كملت ثمانية أذرع ثم زاد في ستة أيام ثمانية أذرع وإصبعين، وهي من يوم الخميس رابع شوال إلى يوم الثلاثاء تاسعه، وهو ثالث مسرى. وفيه كان الوفاء، وركب السلطان حتى عدى النيل إلى المقياس، ثم فتح الخليج على العادة. وفي ثامن عشره: توجه الأمير ناصر الدين محمد جق بن الأمير الكبير أيتمش إلى الحج، وهو أمير الركب، فكان يوماً مشهوداً.

وفي يوم الأربعاء أول ذي القعدة: قدم الخبر من الحجاز بأن الحرب ثارت بين بني حسن وقواد مكة، ببطن مر، فقتل فيها الشريف علي بن عجلان، وامتنع القواد بمكة، وصدوا عنها بني حسن. فأفرج السلطان عن الشريف حسن بن عجلان، وولاه إمرة مكة، عوضاً عن أخيه علي، وخلع عليه، وسار إلى مكة ومعه يلبغا السالمي ليقلده إمارة مكة في سابعه.

وفي ثاني عشره - وهو آخر أيام النسي - : انتهت زيادة ماء النيل ثانية عشر ذراعاً ونصف، ونقص من يومه. وفي ثالث عشره: ركب السلطان إلى دار الأمير محمود، يعود من مرضه.

وفي رابع عشره: استقر منكلي بغا الزبيني في ولاية الأشمونين، وعزل قرطاي التاجي.

وفي خامس عشره - وهو ثالث توت - : زاد ماء النيل، ونودي عليه من الغد واستمرت زيادته.

وفيه استقر عمر بن إلياس - قريب قرط - في ولاية منفلوط، عوضاً عن الشريف علي البغدادي.

وفي سابع عشرينه - وهو خامس عشر توت - : انتهت زيادة ماء النيل إلى ثمانية أصابع من عشرين ذراعاً،

وثبت إلى رابع بابه، فكان طوفاناً، والأسعار تتزايد حتى بلغ القمح ثمانين درهماً، والأردب من الفول والشعير

أربعة وخمسين، والبطة الدقيق باثني وعشرين درهماً، والخبز كل رطلين ونصف بدرهم، والحمل من التبن بعشرة

دراهم، والقدح الأرز بدرهمين، والأردب من الحمص بخمسين، والرطل من الجبن المقلو بدرهمين، والرطل من

لحم الضأن بدرهم وربيع، والرطل من لحم البقر بدرهم، والسكر بخمسة دراهم الرطل.

وفي آخره: استقر سنقر المارديني في ولاية قوص، وعزل أقبغا البشتكي.

وفي السبت ثاني ذي الحجة: قدم الأمير طولو بن علي شاه المتوجه إلى طقتمش خان، وأنه بعد ما اتفق معه على

محاربة تيمور، توجه تيمور لمحاربتة، فسار إليه وقاتله ثلاثة أيام، فانكسر من تيمور، ومر إلى بلاد الروس، فخرج

طولو من سراي إلى القرم، ومضى إلى الكفا، فعوقه متملكها ليتقرب به إلى تيمور، حتى أخذ منه خمسين ألف

درهم، فملك تيمور القرم والكفا وخرهما.

وقدم رسول الأمير يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا - صاحب الموصل - بأن عسكر تيمور أتاه، فقاتلهم

وهزمهم.

وفي آخره: قدم مبشرو الحاج، وأخبروه باستيلاء حسن بن عجلان على مكة، ووجود الأمن والرخاء. وفيه ولي شمس الدين محمد الأختاي قضاء الشافعية بحلب، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن محمد بن خطب نقيرين. وأعيد برهان أبي سالم إبراهيم بن محمد بن علي الصنهاجي إلى قضاء المالكية بدمشق، عوضاً عن علم الدين محمد بن محمد القفصي. واستقر شمس الدين محمد بن أحمد بن محمود النابلسي في قضاء الخنابلة بدمشق، عوضاً عن علاء الدين علي بن محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن المنجا. ثم ولي القفصي قضاء المالكية بحلب، عوضاً عن البرهان إبراهيم الركراكي.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

برهان الدين إبراهيم بن محمد القرقيشندي موقع الحكم في ثلث وعشرين شعبان. ومات الشيخ برهان الدين إبراهيم بن الأمدي، أحد أصحاب ابن تيمية، في رابع وعشرين ذي القعدة. ومات إسماعيل بن الملك الأشرف شعبان بن حسين، في ثالث عشر رمضان، عن خمس وعشرين سنة. ومات الأمير أَلْطُنْبغا الحلبي الأشرفي، وهو مسجون بقلعة حلب. ومات الشيخ المعتقد أبو بكر البجائي المغربي المجذوب، في يوم السبت خامس جمادى الآخرة، ودفن من الغد، خارج باب النصر حيث التربة الظاهرية الآن. وهو أحد الذين أوصى الملك الظاهر أن يدفن عندهم. وأنفق عليه في مؤنة كفنه ودفنه، وقراءة ختمات عند قبره مائتي دينار، على يد بلغا السالمي، وكانت جنازته عظيمة جداً.

ومات الأمير أبو بكر بن الأسعدي في سابع عشر رجب.

ومات صدر الدين بديع بن نفيس التريزي، رئيس الأطباء في سادس عشر ربيع الأول.

ومات الأمير سيف الدين بلاط المتجكي، أحد أمراء العشرينات.

ومات عز الدين حمزة بن علي بن يحيى بن فضل الله العمري، نائب أخيه بدر الدين محمد كاتب السر، وأحد كتاب الدست. مات بدمشق يوم تاسوعاء، وهو آخر من رأس من بني فضل الله.

ومات الخوaja الكبير رشيد الهبي، أحد تجار الكارم، في ليلة السبت، العشرين من جمادى الأولى.

ومات الأمير سيف الدين طوغان الإبراهيمي، أحد المماليك الظاهرية، وأمير جاندار، في سادس صفر.

ومات السيد الشريف علي بن عجلان، أمير مكة، مقتولاً، في سادس عشر شوال. ومات نور الدين علي

الهوريني، شيخ القوصونية، في ثالث عشر شهر رجب.

ومات نور الدين علي بن الركاب، أحد نواب قضاة الحنفية بالقاهرة، في سابع عشر رجب.

ومات نور الدين علي بن الشراب دار، أحد نبيهاء الفقهاء الشافعية، في تاسع عشر رجب.

ومات جمال الدين عبد الله بن فراج النويري، أحد الفقهاء المالكية، ونواب قضاهم بالقاهرة.

ومات الأمير قاسم بن السلطان في ثاني عشر ذي الحجة، وعمره نحو خمس سنين. ومات الأمير قرايغا والد

الأمير جَرَكتمر الخاصكي الأشرفي، وأحد أمراء العشرينات في ثاني ربيع الأول.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن السلطان، في يوم السبت ثالث عشرين ذي الحجة، مولده مستهل ربيع

الأول سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، وكان قد أعيأ الأطباء داؤه الذي برجليه وبه مات. وكان إقطاعه الديوان المفرد، وهو أكبر أولاد السلطان، ودفن في التربة الظاهرية بين القصرين.

ومات ناصر الدين محمد بن عبد الدايم بن محمد المعروف بابن بنت ميلق الشاذلي، قاضي القضاة بديار مصر، وكان أولاً يعظ الناس، ولهم فيه اعتقاد، ثم امتحن بولاية القضاء، فلم تُشكر سيرته، وعُزل ونكب بأخذ مال كبير منه ظلماً، وعُورَّت عينه. ومات في ليلة الاثنين تاسع عشرين جمادى الأولى.

ومات غياث الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت، الواسطي الأصل، البغدادي، ابن العاقولي في يوم الأربعاء سادس عشرين ربيع الآخر ببغداد. وقدم إلى القاهرة في الجفلة من تيمور. وكان من علماء فقهاء الشافعية. ومات شمس الدين محمد بن علي بن صلاح الحريري، أحد نواب القضاة الحنفية بالقاهرة، ومشايخ القراء، وفقهاء الحنفية، في يوم الجمعة رابع عشرين رجب، ومولده في العشرين من شوال سنة عشرين وسبعمائة. قرأ على برهان إبراهيم الحركي القراءات والحديث على علاء الدين التركماني، والفقهاء على القوام الأتقاني.

ومات شمس الدين محمد بن عمر القليجي الحنفي مفتي دار العدل، وأحد نواب القضاة بالقاهرة وموقعي الحكم، في ليلة الثلاثاء العشرين من رجب. وقد بلغ من الرئاسة مبلغاً كبيراً.

ومات شمس الدين محمد الأقصراي الحنفي، شيخ المدرسة الأيتمشية، في سابع عشر جمادى الأولى.

ومات الشيخ محمد بن أبي يعقوب القدسي الشافعي المعتقد في يوم الأحد أول شهر رمضان. وكان يسكن بجامع المقس على الخليج، وله حظ من الناس.

ومات الشيخ المعتقد محمد السالوطي المالكي في ثاني عشر رمضان.

ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد العزيز المعروف بابن المطرز المصري، ولد في سنة عشر وسبعمائة تخميناً، وحدث بصحيح مسلم عن علي بن عمر الوالي، وبسنن أبي داود عن يوسف بن عمر الختني، وبكتاب التوكل لابن الدنيا عن الدبوسي. ومات يوم الأحد سادس جمادى الآخرة.

ومات موسى بن أبي بكر بن سلار، أحد أمراء العشراوات وأمير طبر. ولي أمير طبر بعد دمرخان بن قرمان، سنة ثمان وسبعمائة. ومات في ثالث ذي الحجة والله تعالى أعلم.

سنة ثمان وتسعين وسبعمائة

أهل الحرم يوم الأحد.

ففي ثانيه: تناقص سعر القمح وأبيع الأردب بستين درهماً.

وفيه غير السلطان كتاب وقف مدرسته، وكان شرط النظر عليها من بعده للقضاة، فجعله لمن يكون سلطاناً. وفي خامسه: قرر الأمير قلمطاي الدوادار في نظرها، ونزل إليها بالتشريف في موكب جليل.

وفي تاسعه: توجه السلطان إلى سرحة سرياقوس على العادة. وارتفع السعر حتى أبيع الأردب القمح بمائة درهم، والبطة الدقيق بستة وعشرين درهماً، والخبز كل رطلين ونصف بدرهم.

وفي عاشره: قدم يلبغا السالمي من الحجاز.

وفي ثامن عشره - وهو في أفناء هاتور - : كان النيل ثابتاً على ثمانية عشر أصبعاً من تسعة عشر ذراعاً، وهذا

من غرائب أحوال النيل.

وفي سادس عشره: عاد السلطان من سرياقوس.

وفي يوم الخميس رابع صفر: نقل الأمير يلبغا الأسعدي المنجون من كشف الوجه البحري إلى نيابة الوجه القبلي، وعزل أوناط. ورسم ليلبغا أن يقيم بالقاهرة، ويخرج لعمل مصالح الإقليم. وبطل كشف الوجه البحري، وصارت نيابة بتقدمة ألف، وهو أول من عمل هنا.

وفيه عزل شرف الدين محمد بن الدماميني من حسبة القاهرة بنور الدين على الفور.

وفي سادسه: بعث السلطان الطواشي فارس الدين شاهين الحسيني الجمदार، فأخذ من دار الأمير محمود وهو مريض مالاً كبيراً، يقال إنه مبلغ مائة ألف دينار وجد في عقد سلم غمز عليه، وعمدة أحمال من قماش. وقبض على زوجته، وكاتبه سعد الدين إبراهيم بن غراب، وصار بهم إلى القلعة، وعاد فأخذ ابنه الأمير ناصر الدين محمد.

وفي سابعه: تسلم سعد الدين إبراهيم بن غراب الأمير إلى باي الخازندار ونزل به إلى دار محمود ليدله على دخيرة اعترف بها، فكانت جملتها خمسين ألف دينار.

وفي ثامنه: استقر علي بن غلبك بن المكلفة في ولاية الشرقية، عوضاً عن علي بك بحكم انتقاله إلى ولاية البحيرة.

وفي تاسعه: استقر قطلوبغا الطشتمري نائباً بالوجه القبلي، عوضاً عن أمير فرج بن أيدير بعد وفاته. واستمر الأمير بيسق الشخي في كشف الجيزة عوضاً عن قطلوبغا.

وفي حادي عشره: استقر قطلوبك العلاي أستاذار الأمير أيتمش في وظيفة الأستادارية، عوضاً عن الأمير محمود، وأنعم عليه يامرة عشرين. واستقر محمود على إمرته وهو مريض. واستقر سعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الديوان المفرد.

وفي خامس عشره: استقر الأمير قديد القلمطاوي في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن الأمير مبارك شاه. واستقر علاء الدين علي بن الطلاوي أستاذار خاص الخاص، وناظر كسوة الكعبة، عوضاً عن نجم الدين محمد الطنبدي وكيل بيت المال ومحتسب القاهرة - كان - مضافاً لما معه من الحجوبية، والتحدث في ولاية القاهرة، ودار الضرب، والمتجر، وشق القاهرة في محفل حفل. واستقر الأمير أزدمر في كشف الجيزة، عوضاً عن بيسق، وعاد بيسق أمير أخور كما كان، وأضيف إليه كشف الجسور بالقليوبية.

وفي ثامن عشره: قدمت رسل الأمير قرا يوسف بن قرا محمد - صاحب تبريز - برجل يقال له أطمش من نواب تيمور لنك، قبض عليه، فسلم لابن الطلاوي.

وفي خامس عشرينه: استقر الأمير زين الدين مبارك شاه في الوزارة، بعد موت الوزير ناصر الدين محمد بن رجب. واستقر سعد الدين نصر الله بن البقري ناظر الدولة، واستقر أمير فرج الحلبي شاد الدواوين.

وفي سابع عشرينه: أعيد شرف الدين محمد بن الدماميني إلى حسبة القاهرة، وعزل القور لعجزه عن القيام. مما التزم به من المال، وأضيف إلى ابن الدماميني نظر الكسوة، ونزعت من النجم الطنبدي بعد ما تحدث فيها ابن الطلاوي كما ذكر.

وفي سلخه: أنعم على الوزير مبارك شاه بإمرة ناصر الدين محمد بن رجب.
وفي يوم الثلاثاء سابع ربيع الأول: استقر أحمد بن محمد بن ماما في ولاية المنوفية، عوضاً عن محمد بن العادلي.
ثم عزل في اليوم الرابع، وأعيد ابن العادلي.
وفي حادي عشره: توجه السلطان إلى ناحية صقيل من الجيزة، وعاد في سادس عشره.
وفيه تسلم ابن الطباوي سعد الدين أبا الفرج بن تاج الدين موسى ناظر الخاص، وابنه أمين الدين ليخلص
منهما أربعمائة ألف وسبعين ألف درهم، وجد بما حجة لابن رجب الوزير، ثم أفرج عنهما بعد يومين.
وفي تاسع عشره: سلم ناصر الدين محمد بن محمود الأستاذ لابن الطباوي، على مائة ألف دينار يخلصها منه،
فأحرق به وبالغ في إهانته ونزع عنه ثيابه ليضربه بحضرة الناس، فقال له: يا أمير: قد رأيت عزناً وما كنا فيه،
وقد زال، فعزك أيضاً ما يدوم، وهذا أول يوم زال عني: عن أبي فيه السعادة وأقبل الإديار، فلم يضربه.
وفي عشرينه: أفرج عن سعد الدين ناظر الخاص وابنه، وخلع عليهما خلع الرضا.
وفيه نقل ابن محمود إلى الطواشي شاهين الحسني، فأقام عنده يومين.
وفي ليلة الخميس ثالث عشرينه: نزل الطواشي صندل، والطواشي شاهين الحسني، وابن الطباوي إلى خربة
خلف مدرسة الأمير محمود، وأخرجوا من الأرض - بعد حفر كثير - عدة أزيار فيها ألف ألف درهم فضة،
حملت إلى السلطان.
وفي بكرة يوم الخميس: وجد بالخربة أيضاً بعد حفر كثير، ستة آلاف دينار، وأربعة عشر ألف وخمسمائة درهم
فضة.

وفي رابع عشرينه: أعيد ابن محمود إلى ابن الطباوي.
وفي خامس عشرينه: أحضرت أمه إلى السلطان.
وفي ثامن عشرينه: ظفر أيضاً بمبلغ ثمانية وثلاثين ألف ومائتين وثلاثين ديناراً في مخزن حمار بتغر الإسكندرية،
حملت إلى السلطان.
وفي يوم الخميس ثامن ربيع الآخر: ابتداء السلطان بعمل الخبز الذي يفرق في الفقراء، وهو عشرون إردباً من
القمح تعمل خبزاً، وتولى ابن الطباوي ذلك، فعمت فقراء القاهرة ومصر وأهل السجون وسكان القرافة،
فكفى الله الناس بهذا الخبز همماً عظيماً، بحيث لم يعرف أن أحداً مات في هذا الغلاء بالجوع، واغتنى جماعة منه،
فإنهم صاروا يأخذون الخبز من عدة مواضع ويبيعونه، ثم يستجدون الناس أيضاً.
وفي تاسعه: عدى السلطان إلى بر الجيزة، ونزل بشاطئ النيل، تجاه القاهرة.
وفي رابع عشره: عاد إلى القلعة.
وفي خامس عشره: استقر تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الملكي - ناظر قطا - في ولايتها مع وظيفة
النظر، والتزم كل شهر بمائة ألف وخمسين ألف درهم. وكان في ابتداء أمره صيرفياً بقطا، وترقى حتى
باشر بها، ثم ولي النظر إلى أن جمع بين النظر والولاية.
وفيه ظفر أيضاً بدجيرة لحمود عند لاجين أمير سلاحه، فكان مبلغها ثلاثين ألف دينار.
وفي سابع عشره: استعفى أزدمر من كشف الجيزة، فأعفي. واستقر عوضه يليغا مملوك الوزير مبارك شاه.

وفيه ارتجع عن شهاب الدين أحمد بن الوزير ناصر الدين محمد بن رجب إمرته، وهي عشرة، وعوضه عنها إقطاعاً برمح واحد.

وفي تاسع عشره: قدم محمد بن العادلي والي المنوفية في الحديد فتسلمه ابن الطبلاوي، واستقر عوضه حسام الدين.

وفيه قدم الأمير نوروز الحافظي رأس نوبة، ومعه علي بن غريب أمير هوار، وثلاثة وثلاثين رجلاً من أهله وأولاده في الحديد، فسجن ابن غريب بالبرج في القلعة، وأودع أصحابه بجزانة شمائل. وفيه تصدق السلطان بنصب كثير، فاجتمع بالإصطبل خمسمائة نفس، حصل لكل منهم مبلغ خمسين درهماً. وفي رابع عشرين: جلس السلطان لتفرقة الصدقة أيضاً، فاجتمع عالم لا يقع عليه حصر، بحيث مات منهم في الازدحام بباب الإصطبل سبعة وأربعون نفساً، تولى تكفينهم ودفنهم الأميران فارس حاجب الحجاب، والوزير مبارك شاه.

وقدم الخبر من الحجاز بأن الشريف حسن بن عجلان هزم بني حسن إلى ينبع، وهو في طلبهم، ثم عاد إلى خليص، ومعه أمير ينبع، فكبس عليهم وظفر بهم، وأن الأتراك الذين استخدمهم أمير ينبع ركبوا عليه وقتلوه، وقتلوا جماعة من أصحابه، فظفر بهم، وقتل منهم اثني عشر، وأخرج باقيهم من بلاده. وفي يوم الخميس سابع جمادى الأولى: أوقعت الحوطة على دار الأمير محمود الأستادار، وأخذت مماليكه، وترك عنده ثلاثة يخدمونه في مرضه.

وفيه فر شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الدزري الدمشقي، من ترسيم ابن الطبلاوي. وكان قد تحدث للأمر أيتمش فيما يتعلق به في دمشق وأحضره لعمل حسابه، فوقف عليه مال عجز عنه فهرب، ولم يوقف له على خبر.

وفيه توجه السلطان إلى بر الحيزة وعمل في كل يوم طعاماً للفقراء لفرق فيهم اللحم والمرق والخبز، فبلغ عدد الفقراء الذين يأخذون ذلك خمسة آلاف نفس. ومن فاته الأخذ من الطعام أخذ مع الرغيف درهماً، فإن فاته الخبز وأخذ من الطعام، أخذ عوض الخبز نصف درهم، ومن فاته الطعام والخبز أخذ درهماً ونصف. وكانت الأسعار قد تزايدت لقلّة وجود الغلال، وفقد الخبز من الحوانيت بالقاهرة ومصر سبعة أيام متوالية، وازدحم الناس على الأفران، وأبيع القمح بمائة وخمسة وسبعين درهماً الأردب في غلته، فإذا غربل تعدى المائتين. وبلغت البطة الدقيق إلى أربعة وأربعين درهماً، والخبز كل رطل وربع، بدرهم.

وفي عاشره: وجدت دخيرة لمحمود، فيها مبلغ سبعين ألف دينار.

وفي يوم الجمعة خامس عشره: حضر شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني بالجامع الأزهر من القاهرة بعد العصر للدعاء برفع الغلاء، ومعه خلّاق، فكان وقتاً عظيماً. فلما كان من الغد قدم إلى ساحل القاهرة ومصر عدة مراكب بها الغلال، فانحط سعر الأردب عشرة دراهم، وأخذ يتناقص حتى أبيع الأردب بمائة وثلاثين درهماً، والخبز كل رطلين بدرهم، ثم انحط عن ذلك أيضاً.

وفي عشرينه: وجدت دخيرة لمحمود أيضاً، فيها ثلاثة وستون ألف دينار ووجدت أيضاً أخرى فيها مبلغ أربعين ألف دينار، ووجد له عند شخص مبلغ أربعين ألف دينار، وعند آخر عشرين ألف دينار. ووجد في بيت مبلغ

مائة دينار وسبعة وثلاثون ألف دينار، وفي موضع آخر مائة ألف دينار وثلاث براني في إحداها أحجار البلخش وفي اثنتين اللؤلؤ كبار، ووجد أيضاً عند شخص حلي ذهب له قدر كبير.

وفي ليلة الثلاثاء سادس عشرينه: شدد على محمود حتى التزم بإرضاء السلطان.

وفي سابع عشرينه: وجد له في موضع مائة ألف دينار، وثمانية وثلاثون ألف دينار. وكثرت صمات السلطان في هذا الشهر، وأكثر من تفرقة دنائير الذهب والدارهم الفضة، والحيز والطعام، حتى عم الفقراء والمساكين وغيرهم، وصار لبعضهم من ذلك غنى.

وفي يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة: خرج البريد إلى دمشق بإحضار الوزير بدر الدين محمد بن الطوخي. وفيه سلم محمود الأستادار إلى شاد الدواوين ليعاقبه، فعصره من ليلته.

وفي خامسه: أخرج الأمير شهاب الدين أحمد بن بلبغا الخاصكي المعمري إلى طرابلس.

وفيه أنعم على تمرُّغا المنجكي بتقدمة ألف، وعلى قُطلوبك الأستادار بتقدمة ألف. وعلى كل من طُولو بن علي شاه، وبُلْبغا الناصري، وسراي تمر الناصري، وشادي خُجا العثماني، وقينار العلامي بامرة طبلخاناه. وعلى كل من طَبِغا الحلبي أمير خور، وسودن طاز من علي باي، ويعقوب شاه الخازندار، وبَشِك الخازندار، وتَمَان تَمَر الأشقتمري رأس نوبة الجمداوية بامرة عشرة.

وفي عاشره: قدم البريد من الوجه القبلي بأن العرب الأحامدة قتلوا قُطلوبغا الطشتمري نائب الوجه القبلي، فاستقر عوضه عمر بن إلياس والي منفلوط مضافاً لما بيده.

وفيه استقر الشيخ زين الدين أبو بكر القمني في مشيخة الصلاحية بالقدس، عوضاً عن شمس الدين محمد بن الجزري، وبعث بالنيابة عنه، وذلك بسفارة الأمير قَلْمطاي الدوادار لاختصاصه به.

وفي رابع عشره: استقر الشيخ شمس الدين محمد ويقال له شيخ زاده الدويراتي في مشيخة الشيخونية، عوضاً عن البدر الكُلستانبي كاتب السر. واستقر الجمالي محمود العجمي ناظر الجيش وقاضي القضاة الخنفيه في تدريس الصرغتمشية، عوضاً عن البدر الكُلستانبي. واستقر شهاب الدين أحمد بن النقيب اليعموري الدمشقي في التحدث على مستأجرات خاص الخاص، والمتجر نيابة عن ابن الطبلاوي، واستقر حاجباً بدمشق.

وفي سادس عشره: استقر الأمير فارس حاجب الحجاب في نظر الصرغتمشية والشيخونية، واستقر تَمَر بَغَا المنجكي حاجباً ثانياً، عوضاً عن قديده.

وفي ثامن عشره: قدم بدر الدين محمد بن الطوخي وزير الشام على البريد.

وفي تاسع عشره: استقر الطنبغا البريدي في ولاية البهنسا، عوضاً عن الصارم إبراهيم الشهابي، وأحضر الصارم، وضرب بالمقارع عند ابن الطبلاوي واستقر الطنبغا المرادي في ولاية أسوان عوضاً عن حسين صهر أبي درقة، واستقر أقبغا المَزَوَّق في ولاية قوص، بعد موت سُنُقُر.

وفي العشر الثاني من هذا الشهر: انحلت الأسعار لكثرة ما جلب، وأبيع الأردب القمح بخمسين درهماً، وأبيع الأردب من الشعير والفول بثلاثين درهماً، وأبيع في ثاني عشرينه الخبز أربعة أرتال بدرهم، فسخط جلاية الغلال، وانحدروا بها إلى جهة الإسكندرية طلباً للسعر الغالي، فتكالب الناس على شراء الخبز والدقيق في يوم الاثنين ثالث عشرينه، وتحاطفوه من رؤوس الحمالين، فكان يوماً مهولاً، ووقف الناس من الغد إلى السلطان وضجوا من عدم ما يأكلونه، فندب الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوي للتحدث في ذلك وتمادى الأمر في

الشدّة يوم الأربعاء.

وفي يوم الخميس: رُسم أن يباع الرغيف بربع درهم، والناس في غاية الإهمالك على طلبه، وخطفه من الأفران، وقتال بعضهم لبعض بسببه، وأبيع القمح كل قدح بدرهم ونصف سدس، والشعير بربع وسدس درهم القدح. واختفى شرف الدين محمد ابن الدماميني المحتسب في بيته ثلاثة أيام، خوفاً من العامة أن تبطش به، وطلب القمح كل أردب بمائة وعشرين درهماً، والشعير بستين درهماً، فلم يكدر يقدر عليه. وفقد الخبز من الأسواق، فلم يره أحد، فصرف السلطان ابن الدماميني واستدعى شمس الدين محمد المخانسي الصعيدي، وولاه الحسبة - بسفارة ابن الطبلاوي - بغير مال، في يوم الخميس سادس عشرينه، فاستمر الأمر على ما ذكر بقية الشهر، فكانت أيام شنة.

وفي آخره: استقر علاء الدين علي بن محمد بن محمد بن منجا في قضاء الحنابلة بدمشق، عوضاً عن شمس الدين محمد النابلسي.

وفي يوم الخميس رابع رجب: استقر سعد الدين نصر الله بن البقري في الوزارة، وبدر الدين محمد بن الطوخي، عوضاً عنه في نظر الدولة، وبقي مبارك شاه على إمرته. واستقر شرف الدين محمد بن الدماميني في نظر الكسوة، وخلع على الجميع. واستقر محمد بن حسن بن ليلي في ولاية الجيزة، عوضاً عن الشهاب أحمد الأرغوني.

وفي هذا الشهر: سارت الأحامدة من عرب الصعيد في جمع من هوارة علي ابن غريب إلى أسوان، وانتفقا مع أولاد الكتر، ففر منهم حسين صهر أبي درقة، ونهبوا داره، وكل ما في البلد، فخرج البريد بتوجه عمر بن إلياس نائب الوجه القبلي لطلبهم، فسار بهوارة عمر بن عبد العزيز، فلم يقدر عليهم، وعاد بغير طائل. وفيه استقر علاء الدين علي بن السنجاري الدمشقي وزيراً بدمشق.

وفي أول شعبان: نقل الأمير محمود إلى ابن الطبلاوي، فعاقبه بالضرب والعصر لرجليه، وعاقب ابنه ناصر الدين محمداً، وألزمه بأربعمائة ألف درهم، فباع سائر موجوده، فلم يبلغ ثلاثمائة ألف. وفيه استقر الحسام بن أخت الغرس في شد الدواوين بغير إمره. واستقر أمير فرج علي إمرته بغير وظيفة الشد. واستقر ناصر الدين محمد بن الأمير علاء الدين علي بن كلفت التركماني في نقابة الجيش. وعزل علاء الدين علي بن سنقر العيتابي.

وفي ثالث عشره: أخذ قاع النيل، فكان ستة أذرع سواء.

وفي ليلة الخميس رابع رمضان: خسف جميع جرم القمر بعد صلاة العشاء، حتى أظلم الجو.

وفي يوم السبت تاسع عشرين شوال: أوفى النيل ستة عشر ذراعاً، وذلك في ثاني عشر مسرى، فتزل السلطان إلى المقياس وفتح الخليج على العادة.

وفي يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة: قبض على سعد الدين أبي الفرج بن تاج الدين موسى ناظر الخاص، وأحبط بداره، واستقر عوضه في نظر الخاص سعد الدين إبراهيم بن غراب الإسكندراني كاتب الأمير محمود بن علي.

وفي أول ذي الحجة: عزل ابن السنجاري من وزارة دمشق بشهاب الدين أحمد بن الشهيد، وتوجه من القاهرة،

وقد أضيف إليه نظر المهمات والأسوار بدمشق.

وانتهت زيادة النيل إلى تسعة عشر ذراعاً.

وفي رابع عشرينه: استقر علاء الدين علي بن الطبرلاوي في نظر المارستان المنصوري، عوضاً عن الأمير الكبير كمشبغا الحموي.

وفي سابع عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وهو الأمير سودن طاز، وأخبروا بالأمن والرخاء، وأن حسن بن عجلان واقع بني حسن في خامس عشرين شوال، وقتل من أعيانهم اثني عشر شريفاً، وقتل من القواد ثلاثين قائداً، وهزم من بقي منهم.

وفي يوم الأربعاء سلخه: قبض الوزير صاحب سعد الدين بن البقري على مقدم الدولة محمد بن عبد الرحمن، وأقام عوضه ابن صابر وعلى ابن الفقيه.

وفيها ولي الأمير شرف الدين موسى بن عساف بن مهنا بن عيسى إمرة فضل. عوضاً عن الأمير شمس الدين محمد بن قارا بن مهنا بن عيسى في الحرم. واستقر الأمير علم الدين أبو سليمان بن عنقاء بن مهنا بن عيسى في إمرة آل فضل، عوضاً عن موسى بن عساف، في شوال، بعد موته.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

برهان الدين إبراهيم بن الشيخ عبد الله المنوفي خطيب جامع ابن شرف الدين بالحسينية، الفقيه المالكي، في ليلة الثلاثاء تاسع رجب، ودفن بترية أبيه خارج باب النصر.

ومات المقرئ الجندي شهاب الدين أحمد بن محمد بن بيارس، المعروف بابن الركن البيسري الحنفي؛ أخذ القراءات عن الشيخ شمس الدين محمد بن نمير بن السراج المقرئ الكاتب.

ومات تقي الدين عبد الرحمن بن أحمد بن علي، المعروف بابن الواسطي، وبابن البغدادي، وكان عارفاً بالقراءات، وعلم الميقات، ويقرأ بالمصحف في الجامع الأزهر، ويقوم في رمضان بعد التراويح إلى طلوع الفجر. ومات بالفيوم في صفر عن خمس وسبعين سنة، ومولده بالقاهرة في سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة. ومات ولي الدين أحمد بن تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد ناظر الجيش، وهو يلي كتابة الدست، ونظر خزائن السلاح، في سادس عشرين جمادى الآخرة. واستتر بموته، فإنه أسرف حتى ذهب ماله. ومات شهاب الدين أحمد بن محمد الشاوي، في ثاني جمادى الأولى. كان أولاً يعاني كحل العين، ويقوم أوده من ذلك، فنعلق بفخر الدين عبد الرحيم بن أبي شاكر، وهو يلي نظر دار الضرب، فاستنابه فيها، وخدم ابن الطبرلاوي ففخّم أمره، وعين لنظر الخاص، فعاجلته المنية، دون بلوغ الأمية.

ومات شهاب الدين أحمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن الشامية موقع الحكم، في سابع عشرين شعبان. ومات أمير فرج بن عز الدين أحمد السيفي نائب الوجه القبلي. قتل في سادس صفر.

ومات الأمير سيف الدين بهادر الأعسر في يوم عيد الفطر، كان مشرفاً بمطبخ الأمير خجا أمير شكار، ثم خدم زرد كاش الأمير الكبير يلغا العمري، وانتقل حتى صار أحد الأمراء، وولي مهمندارا ثم شاد الدواوين. ومات الأمير سيف الدين تمر الشهابي الحاجب، أحد أمراء الطبلخاناه. وكان ينظر في الفقه على مذهب الحنفية،

ويتدين، وخرج عليه العرب، فقاتلهم وجرحوه، فمات من جراحه بعد أيام بالقاهرة.
ومات الأمير سيف الدين تغري بردي القُرْدُمي، أحد العشراوات، قتل في محبسه.
ومات رضي الدين محمود بن الأقفهسي، نقيب القضاة الحنفية، في خامس عشرين جمادى الآخرة. وكان يعرف
الفقه على مذهب أبي حنيفة، ويتقن العربية، وله سيرة مشكورة.
ومات صلاح الدين خليل بن محمد الشطنوفي، موقع الحكم، في خامس عشر رمضان.
ومات الأمير سيف الدين سودن الشيخوني الفخري، نائب السلطان، بديار مصر، في يوم الثلاثاء خامس جمادى
الأولى بعد ما شاخ، وعلت سنه، وكان خيراً ديناً. ومنذ مات تجاهر الملك الظاهر بمكبرات لم تكن تعرف عنه.
ومات الفقيه صَفَر شاه الحنفي، رسول متملك الروم خوند كار أبي يزيد بن مراد بك بن عثمان، بالقاهرة في
جمادى الأولى.

ومات فتح الدين عبد الله بن فرج المكيبي أحد الأقباط الكتاب، في العشرين من شعبان، ويحكى عنه مكارم
جته.

ومات زين الدين عبد الرحمن بن محمد الشريشي، الموقت الفاضل، في تاسع عشر رمضان.
ومات نور الدين علي بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض الدميري المالكي، شيخ القراء بخانكة
شَيْخو، وأخو القاضي تاج الدين بهرام، في ثاني عشرين رمضان.
ومات الأمير سيف الدين قرايغا الأحمدي، أحد الطبلخاناه، وأمير جاندار في...
ومات الأمير سيف الدين قطلوبغا الطشتمري، أحد الأمراء الألوفا، فقتله العرب.
ومات الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن رجب بن محمد بن كلفت، في يوم الجمعة سادس عشرين صفر، وهو
ممن مات بغير نكبة من وزراء مصر.

ومات الأمير ناصر الدين محمد جُمُق بن الأمير الكبير أيتمش البجاسي، أحد أمراء الطبلخاناه، في يوم الجمعة
خامس صفر.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير جركس الخليلي، أحد الطبلخاناه، في يوم الثلاثاء تاسع صفر.
ومات ناصر الدين محمد بن الشيخ زين الدين مقبل الصرغتمشي. كان بارعاً في علوم الحساب، وكان قصير
القامة، أحدياً. مات يوم السبت سادس رجب.

ومات القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن موسى الشنشي المعروف بالرخ - أحد نواب الحنفية - خارج
القاهرة، في يوم الخميس سادس جمادى الأولى.

ومات تقي الدين محمد بن أحمد القاياتي موقع القضاة الحنفية، في يوم الخميس ثالث عشر جمادى
الأولى.

ومات شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد العزيز صاحب ديوان الجيش، في ليلة السبت ثالث عشر صفر.
ومات الشيخ شمس الدين محمد الزرزاري الحجاجي الصوفي المعتقد أمين مطبخ المارستان، في رابع عشر ربيع
الآخر.

ومات فتح الدين صدقة - الذي يقال له أبو دقن - ناظر المواريث، كان يتوكل في بواب القضاة، ثم دولب
وكالة قوصون بالقاهرة، وخدم معامل الحوائج خاناه السلطانية. ثم ولي نظر المواريث، فشكرت سيرته. مات في

أوائل جمادى الآخرة.

ومات الشريف صدر الدين مرتضى بن غياث الدين إبراهيم بن حمزة الحسيني العراقي، في ليلة السبت ثالث ربيع الآخر، ودفن على أبيه خارج القاهرة. قدم مع أبيه إلى القاهرة واتصل أبوه بأرباب الدولة، فدرت أرزاقه، وتمكن من الأمير الكبير يلبغا العمري، حتى مات في رجب سنة أربع وستين وسبعمائة. دفنه الأمير يلبغا بتربته خارج القاهرة، وأجرى على ابن مرتضى ما كان يجريه عليه. وكثر اتصاله بأرباب الدولة حتى أثرى، وولي نظر وقف الأشرف ونظر القدس والخليل، وكان شكلاً جميلاً، صاحب عبارة وفصاحة بالألسن الثلاثة، العربية والفارسية والتركية.

ومات الشيخ زين الدين مقبل الصرغتمشي الحنفي، أحد الأجناد، في أول رمضان، وكان عارفاً بالفقه والنحو، وهو والد الأحدث.

وماتت خوند عائشة القردمية بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون، في أول جمادى الأولى، بعد ما كبر سنها، وتلف مالها، بتبذيرها وإسرافها، حتى افتقرت. ومات ملك المغرب أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم ابن أبي الحسن المريني، صاحب فاس. وأيم بعده أخوه أبو عامر عبد الله. رحمة الله تعالى عليهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

سنة تسع وتسعين وسبعمائة

أهل الحرم يوم الخميس.

ففيه ركب. السلطان، وتصيد بركة الحاج، وعاد من يومه.

وفي ثانيه: استقر تغري برمش السيفي في ولاية الشرقية، عوضاً عن علي بن غلبك ابن المكللة، بحكم انتقاله إلى ولاية منفلوط، عوضاً عن بماء الدين الكردي.

وفي خامسه: ركب الأمير سون طاز البريد لإحضار الأمير تنم الحسيني نائب الشام.

وفي عاشره: توجه السلطان إلى سرحة سرباقوس، ونزل بالقصور على العادة في كل سنة، وخرج الأمراء وأهل الدولة، فأقام إلى سادس عشرينه وعاد إلى القلعة. واستقر محمد بن قرايغا الأنباقي في ولاية أكوم الرمان، وعزل أسنبغا السيفي. وحضر الأمير علاء الدين ألتبغا نائب الملك الظاهر مجد الدين عيسى صاحب ماردين، فأنعم عليه وعلى من معه، ورتب لهم اللحوم والجرايات. وكان سبب قدومه أن الظاهر عيسى لما قبض عليه تيمور لنك وأقام في أسره، قام ألتبغا بأمر ماردين ومنع تيمور لنك منها. وكان الظاهر قد أقام في مملكة ماردين الملك الصاع شهاب الدين أحمد بن إسكندر بن الملك الصالح صالح، وهو ابن أخيه وزوج ابنته، فقاتل أصحاب تيمور قتالاً شديداً، وقتل منهم جماعة، فشق هذا على تيمور، ثم أفرج عن الظاهر بعد أن أقام في أسره سنتين وسبعة أشهر، وحلفه على الطاعة له وإقامة - الخطبة باسمه، وضرب السكة له، والقبض على ألتبغا وحمله. فعندما حضر إلى ماردين، فر منه ألتبغا إلى مصر، فرتب له السلطان ما يليق به.

وقدمت رسل تيمور إلى دمشق، فعوقوا بها، وحملت كتبهم إلى السلطان فإذا فيها طلب أطمش، فأمر أن يكتب إلى أطمش بما هو فيه ورفيقه من إحسان السلطان، وكتب جوابه بأنه متى أرسل من عنده من أصحاب

السلطان، خبر إليه أطمش.

وفي يوم السبت أول صفر: حمل محمود الأستادار إلى عند السلطان، وانتصب له سعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الخاص، وفجر عليه، وبالذي في محاقته، والفحش في الكلام، حتى امتألاً السلطان على محمود غضباً، وأمر بعقوبته حتى يموت، فأنزل إلى بيت الحسام شاد الدواوين.

وفي ثلثه: قدم الأمير تنم نائب الشام، فخرج السلطان إلى لقائه بالريديانية وجلس له على مطعم الطور، وبعث الأمراء والقضاة إليه، فأتوه به، وسار معه إلى القلعة، وأنزل بالميدان الكبير على موردة الجيس، وبعث إليه السماط والنفقات، وحمس بقج قماش متصل، وأجرى له الرواتب التي تقوم به، وبمن معه، فحمل تنم تقدمته، وهي عشر كواهي، وعشرة مماليك صغار في غاية الحسن، وعشرة آلاف دينار، وثلاثمائة ألف درهم، ومصحف قرآن، وسيف بسقط ذهب مرصع، وعصابة نساوية من ذهب مرصع بجواهر نفيسة، وطرز من ذهب مرصع أيضاً، وأربعة كنايبش زركش، وأربعة سروج ذهب، وبدلة فرس فيها أربعمائة دينار ذهباً، وأجرة صياغتها ثلاثة آلاف درهم فضة، ومائة وحمسون بقجة فيها أنواع الفرو، ومائة وحمسون فرساً، وحمسون جملاً، وحمسة عشر حملاً من النصافي ونحوه، وثلاثون حملاً من فاكهة وحلوى، وغير ذلك مما يؤكل، واثنى عشرة علبة من سكر النبات.

وفي سادسه: استقر أوناط السيفي في ولاية قوص، وعزل أقبغا الزيني.

وفي سابعه: على السلطان إلى بر الجزيرة ومعه الأمير تنم، ونزل على شاطئ النيل تجاه القاهرة، وتصيد، ثم عاد في ثالث عشره.

وفيه استقر تاج الدين عبد الغني بن صورة في توقيع الدست، عوضاً عن ولي الدين أحمد بن تقي الدين ناظر الجيش.

وفي سابع عشره: جلس السلطان بدار العدل، وركب الأمير تنم في الموكب تحت القلعة بمزلة النيابة، وطلع إلى دار العدل، وخلع عليه خلعة الاستمرار. وجرت له من الإصطبل ثمانية جنائب بكنابيش وسروج ذهب.

وفيه استقر شرف الدين محمد بن الدماميني في حسبة القاهرة، وصرف شمس الدين محمد المخانسي.

وفي تاسع عشره: استقر شمس الدين محمد بن أحمد بن محمود النابلسي في قضاء الحنابلة بدمشق، وكان قد حضر مع الأمير تنم. واستقر تاج الدين عبد الرزاق الملكي ناظر ديوان الأمير تنم - وقد حضر معه أيضاً إلى

القاهرة - في نظر الجيش بدمشق، عوضاً عن شمس الدين بن مشكور، وخلع عليهما.

وفيه خرج البريد يطلب الأمير جُلبان من دمياط.

وفي عشرينه: لبس الأمير تنم قباء السفر، وتوجه في حادي عشرينه إلى نيابته بدمشق.

وفي خامس عشرينه: عدى السلطان إلى بر الجزيرة، وعاد في سابع عشرينه.

وفيه قدم الأمير جلبان الكمشيغاي من دمياط ومثل بحضرة السلطان، وقبل الأرض، فصفح عنه وألبسه خلعة

الرضا، وأنعم عليه بإقطاع الأمير فخر الدين إياس الجرجاوي، وجعله أتابك العساكر بدمشق، وبعث إليه بشمانية أفراس، منها فرس بقماش ذهب.

وفيه سلم إياس الجرجاوي أتابك دمشق إلى ابن الطبلراوي ليخلص منه المال، فالنزم بخمسمائة ألف درهم،

وبعث مملوكه لإحضار ماله من دمشق فدخله عنه وهو مريض، فمات بعد يومين.

وفي يوم الخميس رابع ربيع الأول: قبض على الوزير صاحب سعد الدين نصر الله بن البقري، وولده تاج الدين، وسائر حواشييه، واستقر عوضه في الوزارة بدر الدين محمد بن محمد بن الطوخي، واستقر عوضه في نظر الدولة سعد الدين الهيصم.

وفي ثامن: استقر شرف الدين محمد بن الدماميني في نظر الجيش بعد موت جمال الدين محمود العجمي القيصري، على أربعمئة ألف درهم فضة، قام بما بعد ما حمل في ولاية الحسبة بالقاهرة مائتي ألف وخمسين ألف درهم فضة، سرق ذلك كله وأضعافه من مال الأمير محمود الأستادار، فإنه كان رقيقاً لسعد الدين إبراهيم بن غراب في مباشرته.

وفي تاسعه: استمر شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي، في ضياء القضاة الحنفية، عوضاً عن الجمال محمود العجمي، وهذه ولانته الثانية. وولي كليهما من غير بذل مال، ولا سعى، بل يطلب لذلك. واستقر البهاء محمد بن البرجي في حسبة القاهرة، عوضاً عن ابن الدماميني بمال قدام به. ولم يل قط إلا بمال، فتشاهم الناس بولايته من أجل أن القمح كان الأردب منه بنحو ثمانية وعشرين درهماً، والبطة الدقيق أحد عشر درهماً، والخبز ستة أرطال بدرهم، فأبيع القمح بستة وثلاثين الأردب، والبطة المقيق بأربعة عشر درهماً، والخبز دون الخمسة أرطال درهم.

وفي سادس عشره: استقر أنواط اليوسفي في نيابة الوجه القبلي، وعزل عمر بن إلياس، وخرج البريد بطلبه. واستقر محمد بن العادلي في ولاية قوص عوضاً عن أنواط.

وفي تاسع عشره: قدم الأمير طولو بن علي شاه من بلاد الروم، وقد توجه في الرسالة إلى خوندكار بن عثمان، وأخبر بأنه واقع الأكرس، وظفر منهم بغنائم كثيرة، وقتل خلائق لا تحصى، وأن شمس الدين محمد بن الحزري لحق بابن عثمان، فبالغ في إكرامه، وجعل له في اليوم مائة وخمسين درهماً نقرة.

وكان خبره أنه لما فر من القاهرة ركب البحر من الإسكندرية إلى أنطاكية في ثلاثة أيام يريد للحاق بابن عثمان، فإنه أقرأ بدمشق القراءات رجلاً من الروم يقال له حاجي مؤمن، صار من عظماء أصحاب ابن عثمان، فأكرمه متولي أنطاكية، وبعث به إلى برصا - دار ملك ابن عثمان - من بلاد الروم، فلتقاه أهل برصا، ودخل على ابن عثمان، فأكرمه وأجزى عليه المرتب المذكور، وقاد إليه تسعة أروس من الخيل وعدة مماليك وجواري، وصار يعد من العظماء.

وورد الخبر أيضاً بأن الوزير تاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاکر فر من دمشق، وصار من بيروت إلى عند ابن عثمان، فأكرمه، وأجرى عليه في اليوم خمسين درهماً.

وفي حادي عشرينه: قدمت هدية الملك الأشرف ممهد الدين إسماعيل بن الأفضل عباس بن الجاهد على بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول، متملك اليمن، صحبة برهان الدين إبراهيم الخلي للتاجي، والطواشي افتخار الدين فاخر، وهي عشرة خدام طواشيه، وأربعة عبيد وست جواري، وسيف بحلية ذهب، مرصع بعقيق، وحياسة، بعواميد عقيق مكلل بلؤلؤ كبار، ووجه فرس مرآة هندية، محلاة بفضة قد رصعت بعقيق وبراشيم وحشية برسوم الخيول عشرة، ورماح عدة مائتين، وشطرنج عقيق أبيض وأحمر، وأربع مراوح مطرقة بذهب،

ومسك ألف مثقال، وعبر خام ألف مثقال، وزباد سبعون أوقية، ومائة مضرب غالية، ومائتي وستة عشر رطلاً من العود، وثلاثمائة واثنين وأربعين رطلاً من اللبان الجاوي، وثلاثمائة وأربعة وستون رطلاً من الصندل، وأربع براني من الشند وسبعمئة رطل من الحرير الخام، ومن البهار والأنطاع والصيني، وغير ذلك من تحف اليمن والهند.

وفي ثاني عشرينته: عدى السلطان إلى بر الجزيرة، وعاد في يوم الأربعاء ثاني ربيع الآخر، فصاح العوام، وشكوا من ابن البرجي المحتسب، وسألوا عزله.

وفي ثالثة: وقف أوباش العامة تحت القلعة، ورصدوا ابن البرجي حتى نزل، ورجموه بالحجارة حتى كاد يهلك، لولا امتنع ببيت بعض الأمراء. وكان ذلك ياغراء المخانسي وتفرقته مبلغ مائتي درهم في عدة من أوباش العامة ليرجموا ابن البرجي، ويسألوا عزله وعود المخانسي، فتم له ذلك واشتد صراخ العامة بعد رجم البرجي، وهو يسألون عزله وولاية المخانسي فاستدعى وخلع عليه من يومه.

وفي خامسه: استقر محمد بن عمر بن عبد العزيز أميراً على هوارة، بعد موت أبيه.

وفي ثامنه: ركب شرف الدين محمد بن الدماميني بفوقانية من صوف أخضر وعذيته مسيلة عليها من وراء ظهره. ولم يعهد قبله أحد من القضاة الذين يلبسون الجبة، ويلبسون العذبة، يلبس جبة ملونة، بل دائماً لا يلبسون شتاء ولا صيفاً إلا الجبة البيضاء، ففي الصيف من القطن، وفي الشتاء من الصوف، وكذلك كان الوزراء وأكابر الفقهاء، وأعيان الكتاب، لا يلبسون في الخدمة السلطانية وأوقات الركوب وعند لقاء بعضهم بعضاً إلا البياض دائماً، فغير الناس ذلك، وصاروا يلبسون الملونات من الصوف بأمر السلطان لهم على لسان كاتب السر.

وفي ثالث عشره: أحضر طيبغا الزيني والي الفيوم، فسلم لابن الطبلاوي ليعاقبه واستقر أطنبغا عوضه والي البهنسا، واستقر عوضه في البهنسا خليل بن الطوخي. وفيه ولدت امرأة أربعة أولاد في بطن، عاش منهم أحدهم.

وفيه تنكر السلطان على قاضي القضاة صدر الدين محمد المناوي، لحدّة خلقه.

وفي يوم الخميس ثاني جمادى الأولى توجه الحسام حسين شاد الدواوين إلى مساحة البلاد السلطانية بالوجه القبلي. ونقل الأمير محمود إلى خزانة شمائل في ليلة الجمعة ثلثه وهو مريض، فسجن بها.

وفيه أنعم على أمير خضر بن عمر بن أحمد بن بكتنر الساقلي يامرة عشرة.

وفي سادسه: عدى السلطان إلى بر الجزيرة، وفرق الخيول على الأمراء، كما هي العادة في كل سنة، وعاد في عشرينته.

وفي يوم الخميس ثاني عشرينته: استدعى تقي الدين عبد الرحمن الزبيري، أحد الخلفاء الحكم، وفرض إليه قضاء القضاة، عوضاً عن الصدر محمد المناوي، ونزل معه الأمير قَلَمَطاي الدوادار، والأمير نوروز الحافظي رأس نوبة، والأمير فارس حاجب الحجاب في عدة من الأمراء، وكاتب السر، والقضاة، والأعيان، وعليه التشريف. ولم تحظر ولايته ببال أحد، بل طلبه السلطان على بغيته، فشق ذلك على المناوي، وعظم عليه أن عزل بنائيه.

وفي سادس عشر جمادى الآخرة: أنعم على بيسق الشبخي يامرة طبلخاناه. وقدم سري الدين محمد بن المسلاقي من دمشق بعد عزله.

وفي هذا الشهر: اشتد الغلاء بدمشق، فخرج الناس يستسقون، وثاروا برجل يعرف بابن النشو، كان يحتكر الغلال، وقتلوه شر قتلة، وأحرقوه بالنار.

وفيه استقر أطنبغا حاجب غزوة في نيابة الكرك، وعزل ناصر الدين بن مبارك بن المهمندار.

وفي سابع عشرين رجب: استقر عماد الدين أحمد بن عيسى المقيري الكركي في خطابة القدس، بعد وفاة سري الدين محمد بن المسلاي. واستقر عوضه في تدريس الجامع الطولوني شيخ الحديث زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي وسراج الدين عمر بن الملقن عوضه في تدريس وقف الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بقبة الملك المنصور من المارستان. واستقر عوضه في نظر وقف الملك الصالح هذا شهاب الدين أحمد بن عبد الله النحريري المالكي، واستقر علاء الدين علي بن أبي البقاء في قضاء الشافعية بدمشق مرة ثانية، عوضاً عن سري الدين أبو الخطاب محمد بن محمد.

وفي ليلة الأحد ثامن شعبان - وحادي عشر بشنس :- أبرقت وأرعدت وجاء مطر بعد المغرب، قلما عهد مثله، وهذا من عجيب ما يقع بأرض مصر، ثم أمطرت، غير مرة من الليل.

وفي سادس عشره: استقر صرغتمش القزويني الخاصكي في نيابة الإسكندرية، وعزل قديد ونفي إلى القدس، ونفي أيضاً صلاح الدين محمد بن تنكز إلى الإسكندرية، وخرج البريد بارتجاع إقطاع أحمد بن يلبيغا، وألجبا الجمالي وخضر الكريمي، فأقاموا بطالين بالبلاد الشامية، وأنعم على شيخ اخمودي بإقطاع صرغتمش القزويني، وعلى طغتنجي نائب البيرة بإقطاع شيخ، وعلى يشبك العثماني بإقطاع صلاح الدين محمد ابن تنكز، وعلى شيخ السليماني بعشرة يشبك العثماني واستقر علاء الدين علي بن الطلاوي، عوضاً عن ابن تنكز في أستاذية الأملاك والأوقاف السلطانية، مضافاً لما بيده. واستقر سعد الدين الهيصم في صحابة الديوان المفرد. واستقر عوضه في الاستيفاء بالديران المفرد الأسعد البحلاق النصراني.

وفي تاسع عشره: خلع على الأمير حسام الدين حسن الكجكني عند فراغه من عمل الجسور باليهنساوية، وأتقنها إتقاناً جيداً، ولم يقبل لأحد شيئاً من المأكول، فضلاً عن المال.

وفي ثاني عشرينه: استقر زين الدين شعبان بن محمد بن داود الآتاري في حسبة مصر، عوضاً عن نور الدين علي بن عبد الوارث البكري بمال التزم به.

وفي ثالث عشرينه: قدمت رسل ابن عثمان متملك الروم إلى ساحل بولاق فخرج إليهم الحاجب بالخيول السلطانية حتى ركبوها إلى حين أنزلوا بحار أعدت لهم.

وفي يوم الجمعة رابع رمضان: أقيمت الخطبة بالجامع الأقر من القاهرة، وخطب فيه شهاب الدين أحمد بن موسى بن إبراهيم الحلبي الحنفي -أحد نواب القضاة الحنفية - ولم يعهد فيه قط خطبة، لكن لما جدد الأمير يلبيغا السالمي عمارته بنى على بابها مناراً يؤذن عليه، ولم يكن به منارة قبل ذلك، وجدد بوسطه بركة ماء، وبصدره - بحد الخراب - منبراً، فاستمر ذلك.

وفي سابعه: قدّم رسل ابن عثمان هدية مرسلهم. وأحضر صلاح الدين محمد بن تنكز من الإسكندرية، ورسم بإقامته بدمشق، متحدثاً على أوقاف جده تنكز بغير إمرة. فسار إليها.

وفي حادي عشره: استقر عوض التركماني في ولاية بلبليس، وعزل تغري برمش، واستقر عمر بن إلياس في

ولاية منفلوط، وعزل علي بن غَلَبِك بن المكللة، واستقر شاد دواليب الخاص بمنفلوط. وفيه ترفع شهاب الدين أحمد بن عمر بن قطينه، وسعد الدين الهيصم، ناظر الدولة، فألزم الهيصم بحمل مائة ألف درهم.

وفيه أخذ قاع النيل، فكان خمسة أذرع، وخمسة وعشرين إصباعاً. وفي ساس عشرينه: استقر الأمير يلبغا الأحمدي المجنون أستاذار السلطان عوضاً عن الأمير قَطْلُوبِك العلامي، واستقر قطلوبك على إمرته بعشرين فارساً فتحدث، المجنون في الأستادارية والكشف. وقبض على ناصر الدين محمد بن محمود الأستادار، وألزم بثلاثة آلاف دينار بعد موت أبيه، فعوقب عند ابن الطباوي عقوبة عظيمة. وفيه استقر علاء الدين على البغدادى الشريف في ولاية دمياط، بعد موت أحمد الأرعوني. وقدم الوزير تاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاکر من بلاد الروم، بعد ما أسره الفرنج، فلزم داره.

وقدم البريد بوصول عساكر تيمور لنك إلى أزرنكان من بلاد الروم. وقتل كثير من التركمان، فتوجه الأمير تبريغا المنحكي على البريد لتجهيز عساكر الشام إلى أزرنكان، وندب شهاب الدين أحمد بن عمر بن قطينه، لتجهيز الشعير برسم الإقامات في منازل طريق الشام. وكان في أثناء هذه السنة قد قبض الأمير بَكَلْمِش العلامي أمير سلاح علي زين الدين مهنا - دواداره - بمرافعة موقعه وشاهد ديوانه، صفي الدين أحمد ابن محمد بن عثمان الدميري، وأخذ منه أربعمائة ألف وخمسين ألف درهم، ثم أفرج عنه، وقبض على الصفي الدميري وبالغ في عقوبته، وأخذ منه مائة ألف درهم.

وفيه استقر شمس الدين أينيغا التركماني الحنفي في مشيخة القوصونية، وعزل تاج الدين محمد بن الميموني. وفي أول ذي القعدة: استقر أَلْطَبِغَا السيفي والي الفيوم في نيابة الوجه القبلي وعزل أوناظ. واستقر قرابغا مُفْرَق إلى أطيح في ولاية الفيوم وكشفها، واستقر أسندمر الظاهري في ولاية أطيح. وفي يوم الجمعة ثامنه - وهو عاشر مسري - : أوفى النيل ستة عشر ذراعاً فركب السلطان إلى المقياس، وفتح الخليج على العادة.

وفي عاشره: استقر قطلوبغا التركماني الخليلي أمير آخور في ولاية البهنسا، عوضاً عن خليل بن الطوخي واستقر طيغا الزيني في ولاية الجيزة، وعزل محمد بن حسن بن ليلى وضرب وصدور. وفي عشرينه: قتل الأمير أو بكر بن الأحذب، أمير عرك من سيوط، فأقيم بدله في الإمرة أخوه عثمان بن الأحذب، واستقر محمد بن مسافر في ولاية قوص، وعزل إبراهيم بن محمد بن مقبل. وفي أول ذي الحجة: توعك بدن السلطان إلى تاسعه، فوودي بالزينة، فزيت القاهرة ومصر، ودقت البشائر لعافية السلطان.

وفي يوم الثلاثاء عاشره: نزل السلطان إلى الميدان تحت القلعة، وصلى صلاة عيد النصر على العادة. وفي سادس عشره: جلس بدار العدل. وفي ثالث عشرينه: ركب إلى خارج القاهرة، وعبر من باب النصر، وعاد إلى القلعة من باب زويلة، فقلعت الزينة. وفي سادس عشرينه: انتهت زيادة النيل إلى خمسة عشر إصباعاً من عشرين ذراعاً، وثبت إلى ثاني بابه، وانحط.

ومع ذلك فالسعر في سائر الأشياء غال، والبطة الدقيق بأكثر من اثني عشر درهماً.
وفيه توجه السلطان إلى السرحة بناحية سرياقوس، ونزل بالقصور على العادة في كل سنة.
وفي ثامن عشرينه: قدم مبشرو الحاج بالأمن والرخاء.
وفيه ولي شرف الدين موسى بن محمد بن محمد بن جمعة الأنصاري، قضاء الشافعية بجلب، عوضاً عن شمس
الدين محمد الأحنائي.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

من الأعيان شهاب الدين أحمد الأرعوني متولي دمياط في شوال.
ومات إسماعيل بن الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، بقلعة الجبل، في خامس عشرين شوال. وكان قد
تأمر في أيام الأشرف شعبان.
ومات أسنيغا التاجي، أحد أمراء العشراوات.
ومات إياس الجرجاوي نائب طرابلس، وأحد أمراء الألواف بالقاهرة.
ومات أبو بكر بن محمد بن واصل، المعروف بابن الأحذب، أمير عرك، في عشرين ذي القعدة قتيلاً.
ومات بيبرس التمان تمرى أمير آخور، في رابع عشر جمادى الآخرة.
ومات عمر بن عبد العزيز أمير هوارة.
ومات الشيخ المعتقد حسن القشتمري، في تاسع عشر جمادى الأولى.
ومات شعبان بن الملك الظاهر برفوق، وهو طفل، في ثامن عشرين ربيع الأول.
ومات الشيخ المسند المعمر زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك بن حماد الغزي، المعروف بابن
الشيخة الشافعي. ولد في سنة خمس عشرة وسبعماية تخميناً. وأخذ الفقه على مذهب الشافعي عن النقي
السيكي. وحدث بصحيح البخاري ومسلم، وسنن أبي داود، وموطأ مالك، وغير ذلك مما يطول شرحه،
وتصدى للأسماع عدة سنين، حتى مات في تاسع عشرين ربيع الآخر خارج القاهرة، وكان شيخاً مباركاً.
ومات الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز العقيلي -بفتح العين المكي، إمام المالكية
بالمسجد الحرام، وأخو القاضي أبي الفضل المعروف بالفقيه علي النوبري، في ثاني جمادى الأولى بمكة، وسمع
وحدث.
ومات علي النوساني، شيخ ناحية صندفاً من الغربية، في ثالث عشر شوال، وكان له ثراء واسع.
ومات زين الدين قاسم بن محمد بن إبراهيم المغربي المالكي، في حادي عشر المحرم، درس الفقه زماناً باب مع
الأزهر، وكتب على الفتوى، وكان متديناً خيراً.

ومات محب الدين محمد بن شمس الدين محمد الطرّيني أحد نواب القضاة الشافعية، خارج القاهرة، في ليلة
الثلاثاء ثالث عشر المحرم.

ومات الشيخ محب الدين محمد بن الشيخ جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي، في ليلة الاثنين رابع
عشرين رجب، وقد تصدر لإقراء النحو سنين. وكان خيراً ديناً.

ومات شمس الدين محمد بن علي بن حسب الله بن حسون الشافعي، في عاشر شعبان.
ومات ناصر الدين محمد بن فخر الدين أياز الدواداري، أحد أمراء الطبلخاناه.
ومات سري الدين أبو الخطاب محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك، المعروف بابن المسلاي،
قاضي القضاة الشافعية بدمشق. مات بالقاهرة في يوم الخميس سابع عشرين رجب.
ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي، قاضي القضاة الحنفية بالقاهرة ومصر، في يوم السبت
ثامن عشرين ذي الحجة، وكان من خيار من ولي القضاء عفة، وصرامة وشهامة.
ومات جمال الدين محمود بن محمد القيصري العجمي قاضي القضاة الحنفية وناظر الجيوش، وشيخ الشيخونية،
في ليلة الأحد سابع ربيع الأول.

ومات الأمير جمال الدين محمود بن علي بن أصفر. عينه الأستاذار، في يوم الأحد تاسع رجب، بجزانة شمائل، بعد
ما نكب نكبة شنة، ودفن بمدرسته خارج باب زويلة وجملة ما أخذ منه في مصادرتة للسلطان ألف ألف دينار،
أربعمائة ألف دينار ذهباً، وألف ألف درهم فضة، وبضائع وغلل، وغير ذلك بألف ألف درهم فضة، وتلف له
وأخفي هو شيئاً كثيراً.
ومات الوزير صاحب سعد الدين نصر الله بن البقري القطبي الأسلمي، في ليلة الاثنين رابع جمادى الآخرة،
مخنوقاً بعد عقوبة شديدة.

ومات الشريف إبراهيم بن عبد الله الأخطاي، في يوم الأربعاء تاسع عشرين جمادى الأولى.
ومات قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز بن صالح بن أبي العز وهيب بن
عطا بن جبير بن جابر بن وهيب المعروف بابن أبي العز، قتيلاً بدمشق، في مستهل ذي الحجة. وقد باشر قضاء
مصر، كما تقدم في سنة سبع وسبعين، واستعفى ومضى إلى دمشق، وولي بها قضاء القضاة الحنفية غير مرة،
وصرف، فلزم بيته حتى مات، رحمه الله.

سنة ثمانمائة

أهل الحرم يوم الاثنين: ويوافق من شهور القبط اليوم السابع والعشرون من توت، والنيل قد انتهت زيادته
وبدأ ينحط.

وفيه ركب السلطان، وعاد الأمير بكلمش، وسار إلى شاطئ النيل وعاد إلى القلعة.
وفي ثانيه: قدم ناصر متملك بلاد النوبة فاراً من ابن عمه، فأكرمه السلطان وخلع عليه، وأعاد الصارم إبراهيم
الشهائي إلى ولاية أسوان، وتقدم إليه بمعاونة ناصر.

وفي ثامنه: توجه السلطان إلى السرحة بناحية سرياقوس، ونزل بالقصور على العادة في كل سنة.
وفيه كُتب بعود العسكر الجرد بسبب تيمور لذك، وقد قربوا من بلد سيواس.
وفي ثاني عشرينه: خرج على البريد بكنتمر جلق لإحضار الأمير تغري بردي من يشبغا نائب حلب، وكتب
بانتقال أرغون شاه الإبراهيمي من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب. وسار على البريد الأمير يشبك العثماني
بتقليده. ورسم بانتقال أقبغا الجمالي من نيابة صفد إلى نيابة طرابلس، وتوجه لتقليده الأمير أزدمر أخو أيناك،
ومعه أيضاً الأمير تنم الحسيني باستمراره في نيابة دمشق، ورسم بانتقال شهاب الدين أحمد بن الشيخ علي من

نيابة غزة إلى نيابة صفد، وتوجه لتقليد الأمير يلبغا الناصري رأس نوبة.
وفي ثامن عشره: قدم سوابق الحاج وأخبروا أنه هلك بالسيح وعرات من شدة الحر نحو ستمائة إنسان، وأنه هلك من حاج الشام زيادة على ألفي إنسان، وأن ودائع الحاج التي بعقبة أيلة نُهبت.
وفي خامس عشرينه: عاد السلطان من سرياقوس. ولم يخرج إليها بعد ذلك، ولا أحد من السلاطين، وجهلت عواندها، وخربت القصور، وكانت من أجل عواند ملوك مصر.
وفي تاسع عشرينه -: في وقت الخدمة السلطانية بالقصر - قبض على الأمر الكبير كمشيغا الحموي أتاك العساكر، وعلى الأمير بكلمش العلاي أمير سلاح، وقيدا. ونزل الأمير قلمطاي الدوادار، والأمير نوروز الحافظي رأس نوبة، والأمير فارس حاجب الحجاب إلى الأمير شيخ الصفوي، ومعهم خلعة بنيابة غزة، فلبسها وخرج من وقته ليسافر، ونزل بخانكة سرياقوس.

وفي ليلة الثلاثاء سلخه: توجه الأمير سودن الطيار بكمُشيغا وبكمش في الحديد إلى الإسكندرية، فسجنا بها. وفي الغد استعفي الأمير شيخ من نيابة غزة وسأل الإقامة بالقدس، فرتب له النصف من قريتي بيت لحم، وبيت جالة من القدس يرتفق بهما، وسار إلى القدس.
وفيه عرض السلطان ممالك الأمير كمشيغا وأولاده وممالك بكلمش، فاختر منهم طائفة، وفرق البقية على الأمراء. قبض على شاهين رأس نوبة كمشيغا.
وفي يوم الخميس ثاني صفر: استقر الأمير أيتمش الجاسي أتاك العساكر، وأنعم عليه وعلى الأمير قلمطاي الدوادار، والأمير ثاني بك أمير أخور ببلاد من إقطاع كمشيغا، وأنعم ببقيته على الأمير سودن المعروف بابن أخت السلطان، وصار من أمراء الألو. وأنعم بإقطاع سودن المذكور على الأمير عبد العزيز ولد السلطان. وأنعم بإقطاع بكلمش على نوروز الحافظي رأس نوبة، وإقطاع نوروز على الأمير أرغون شاه الأقبغاوي، وإقطاع أرغون شاه على الأمير يلبغا الأسعدي الخنون الأستادار. وأنعم بإقطاع شيخ الصفوي على الأمير تغري بردي قبل قدمه من حلب.

وفي رابعه: استقر الأمير باي خجا طيفور الشرفي أمير أخور بنيابة غزة.
وفي سادسه: ركب السلطان للصيد، وشق القاهرة من باب القنطرة، وعاد إلى القلعة من باب زويلة.
وفي تاسعه: استقر الأمير بيبرس ابن أخت السلطان أمير مجلس، عوضاً عن شيخ الصفوي.
وفي حادي عشره: توجه السلطان للصيد وعاد في ثالث عشره.
وفي رابع عشره: سُمِر شاهين رأس نوبة كمشيغا، وطيف به ثم وسط.
وفي سادس عشره: لبس طيفور نائب غزة قباء السفر، وتوجه إلى غزة.
وفي عشريه: قدم تمربغا المنجكي على البريد، بعد ما جهز عساكر الشام مع الأمير تيم نائب دمشق إلى أرزن كان.

وفي ثالث عشره: عاد السلطان من بر الجيزة إلى القلعة.
وفي سابع عشرينه: أنعم على يلبغا السالمي الخاصكي بإمرة عشرة، عوضاً عن بمادر فطير، وانتقل بمادر إلى إمرة طبلخاناه.

وفيه استقر شمس الدين محمد الشاذلي في حسبة مصر، وعزل شعبان بن محمد الآثاري. وفي يوم الخميس أول ربيع الأول: استقر حسن بن قراجا العلامي في ولاية الجيزة، وعزل يلبغا الزيني. وفي ليلة الجمعة تانيه: عمل السلطان المولد النبوي على عادته في كل سنة، وحضر شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، والشيخ إبراهيم بن زقاعة، وقضاة القضاة، وعدة من شيوخ العلم في الحوش من القلعة تحت خيمة ضربت هناك. وجلس السلطان وعن يمينه البلقيني وابن زقاعة، وعن يساره الشيخ أبو عبد الله المغربي، وتحت القضاة. وحضر الأمراء فجلسوا على بعد منه. فلما فرغ القراء من قراءة القرآن، قام الوعاظ واحداً بعد واحد فدفع لكل منهم صرة فيها أربعمائة درهم فضة، ومن كل أمير شقة حرير، وعدتهم عشرون واعظاً. ثم مدت الأسمطة الجليلية. فلما أكلت، مدت أسمطة الحلوى، فانتهت كلها. فلما فرغ الوعاظ مضى القضاة، وأقيم السماع من بعد ثلث الليل إلى قريب الفجر.

وفي خامس عشره: قدم الأمير تغري بردي من حلب، فخرج السلطان وتلقاه من الريدانية خارج القاهرة، وسار به معه إلى القلعة، وأنزله في دار تليق به، وبعث إليه خمسة أفراس، بقج فيها ثياب.

وفي سادس عشره: استقر أقبغا المزوق والياً بالأشمونين، عوضاً عن الشهاب أحمد المنقار.

وفي سابع عشره: حمل الأمير تغري بردي تقدمته، فكانت عشرين مملوكاً، وثلاثين ألف دينار عينا، ومائة وخمسة وعشرين فرساً، وعدة جمال، وأمهالاً من الفرو والثياب. وفيه توجه السلطان إلى بر الجيزة، وعاد.

وفي تاسع عشره: استقر قُطلوبغا الحلبي التركماني في ولاية الشرقية، وعزل عوض التركماني. وفيه خلع على الأمير يلبغا الأستادار، واستقر في كشف الوجه البحري.

وفي هذا الشهر: وقع بالوجه البحري وباء، وفشت الأمراض بالقاهرة ومصر. وكان قد خرج جماعة من الأمراء إلى الصعيد فمرض أكثرهم، وعاد الأمير قَلَمطاي الدوادار في يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر، وهو مريض، لا يثبت على الفرس.

ومات الأمير تمان شاه الشيخوني، فأنعم على ابنه عبد الله بامرته.

ومات طوغان العمري الشاطر أحد العشراوات، فأنعم على سودن من زاده بامرته، واستقر علاء الدين علي الحلبي في كشف الوجه البحري، عوضاً عن أمير علي السيفي. وفي حادي عشره: ركب السلطان، وعاد الأمير قَلَمطاي، ففرش تحت حوافر فرسه شقاق الحرير، مشى عليها من باب داره حتى نزل بباب القصر فمشى على شقاق النخ المذهب حتى جلس. وقدم إليه طبقاً فيه عشرة آلاف دينار، وخمسة وعشرين بقجة قماش، وتسعة وعشرين فرساً، وغلاماً تركياً بديع الحسن.

وفيه قدم الخبر بسمير تيمور لنك من سمرقند إلى بلاد الهند، وأنه ملك مدينة دله.

وفي خامس عشره: شكوا الشهاب أحمد بن أبي بكر بن محمد العبادي الحنفي غريمه السالمي إلى السلطان فأفحش في المخاطبة، فرسم بسجنه بجزانة شاميل بعد ما رسم بضره بالمقارع، ولولا أنه شفع فيه لضرب.

وفي ثامن عشره: قدم على البريد جمال الدين يوسف بن صلاح الدين موسى بن شمس الدين محمد الملطي الفقيه الحنفي من حلب باستدعاء، ليلى قضاء الحنفية، فترل عند بدر الدين محمود الكستاني كاتب السر، واستقر في قضاء الحنفية بالقاهرة ومصر، عوضاً عن شمس الدين محمد الطرابلسي، في يوم الخميس عشرينه. ونزل بالخلعة

ومعه عدة أمراء بعدما شغرت قضاء الحنفية مائة يوم وأحد عشر يوماً. وأنعم على جاني بك جياوي يامرة عشرة، عوضاً عن آق بلاط الأسعدي.

وفي يوم الاثنين ثامن جمادى الأولى: أنعم على الأمير أبي باي بتقدمة تاني بك أمير خور، بعد موته.

وفي تاسعه: استقر مقبل - أحد المماليك الظاهرية - في ولاية قليبوب، عوضاً عن محمد العلاي.

وفي ثامن عشره: أنعم على الأمير يشبك العثماني بتقدمة قلمطاي بعد وفاته وعلى الأمير أسنبغا العلاي الدوادار الثاني بطلخاناة بكنمر الركني، وعلى بكنمر بطلخاناة أبي باي، وعلى محمد بن الأمير قلمطاي يامرة عشرة، وعلى أقباي الطرنطاي بطلخاناه، وعلى تنكزيغا الحطلي يامرة عشرين.

وفي عشرينه: استقر صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود القيصري في توقيع الدست، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن بدر الدين حسن الفاقوسي بعد عزله.

وفيه عدى السلطان إلى بر الجزيرة، وعاد في خامس عشرينه.

وظهر في هذا الشهر خرطوم من جزيرة أروى، امتد إلى تجاه جامع الخطيري من بولاق، فيما بين الجامع وناحية منبابة من البر الغربي.

وفي تاسع عشرينه: استقر تغري بردي من يشبغا أمير سلاح، وأقبغا الطولوثمري - المعروف بالكاش - أمير مجلس، والأمير نوروز الحافظي أمير أخور، والأمير بيبرس ابن أخت السلطان دوادراً، والأمير أبي باي العلاي خازنداراً، وخلع السلطان على الجميع الأطلسين. واستقر على بن غلبك في ولاية منفلوط بعد قتل عمر بن إياس: واستقر شمس الدين محمد الأخنادي الدمشقي في قضاء القضاة بدمشق، عوضاً عن علاء الدين علي بن بهاء الدين أبي البقاء.

وفي يوم الثلاثاء ثامن جمادى الآخرة: حضر الوزير علم الدين عبد الوهاب بن إبرة بطلب، من الإسكندرية وهو يلي نظرها، فضرب بين يدي السلطان بالمقارع.

وفي ثاني عشره: عدى السلطان إلى الجزيرة، وعاد في رابع عشرينه. وكتب بعزل تاج الدين أبي بكر بن معين الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد، المعروف بابن الدماميني من قضاء الإسكندرية، وكان قد وليها بسفارة أخيه شرف الدين، فلم تشكر سيرته لعدم أهليته. واستقر عوضه ابن الربيعي، بسفارة سعد الدين إبراهيم بن غراب.

وفي هذا الشهر: منع الأمير علاء الدين علي بن الطبلأوي من الحديث في إسكندرية، وتحدث فيها سعد الدين إبراهيم بن غراب، فولى أخاه فخر الدين ماجد نظر الإسكندرية. وخرج أمير فرج بالكشف على ابن الطبلأوي.

وفي يوم الجمعة ثاني رجب: أفرج عن الشهاب العبادي من سجنه بجزانة شمائل.

وفي ثامنه: خلع على شمس الدين محمد المخانسي خلعة الاستمرار، واستقر تمتاز قماري في شد الأحوال، وأمير شكار بعد موت شرف الدين موسى بن قماري.

وفي ليلة الجمعة ثامن شعبان: قبض على الأمير علاء الدين علي بن سعد الدين عبد الله بن محمد بن الطبلأوي وجماعة من ألقاه. وذلك أن سعد الدين إبراهيم بن غراب لما تسور على مخدومه الأمير جمال الدين محمود

الأستاذار - بمعاونة ابن الطلاوي - وتمالنا عليه حتى نكب وهلك كما ذكره صار ابن غراب بعده من أعيان الدولة، فالتفت إلى ابن الطلاوي وقد صار عظيم أهل الدولة، وظاهر عليه الأمير يلبغا الجنون الأستاذار، وقد نafs ابن الطلاوي، وما زال به يحمله عليه حتى أغرى به السلطان حسداً منه وبغياً، إلى أن قرر معه القبض عليه، فأشاع أنه وُلد له ولد ودعا إلى عمل وليمة، خضر ابن الطلاوي ومعه ابن عمه ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن الطلاوي - المعروف بابن سُنَيْت حضر النادر، وفيهم الأمير يعقوب شاه الخازندار، وقد رسم له معاونة ابن غراب في القبض على ابن الطلاوي، فعندما استقر بالناس الجلوس بعث ابن غراب بالأمير بهاء الدين أرسلان نقيب الجيدة، فقبض على ناصر الدين محمد بن سعد الدين عبد الله بن محمد بن الطلاوي والي القاهرة، وأكثر حواشيه، وحواشي أخيه علاء الدين. فلما علم ابن غراب بالقبض عليهم مد السماط ليأكل الناس، فتقدم الأمير يعقوب شاه، وقبض على علاء الدين وابن عمه ناصر الدين، وتوجه بهما. ووقعت الحوطة في الليل على دور الجميع، وتُتبع من الغد أسباجهم وأتباعهم، فتجمعت العامة ورفعوا الأعلام، وحملوا المصاحف، ووقفوا تحت القلعة يسألون إعادة ابن الطلاوي، فأمر بضربهم، ففروا. وأمر الأمير يلبغا الجنون الأستاذار بمعاونة ابن الطلاوي، واستخلاص الأموال منه ومن حواشيه وأهله.

وفي ثاني عشره: حمل ابن الطلاوي على فرس، وفي عنقه طوق من حديد مع الأمير يلبغا الجنون، وشق به القاهرة نهاراً، حتى دخل به إلى منزله برحبة باب العيد، فأخرج منه اثنين وعشرين حملاً، ما بين دور وغيره من أنواع الفرو، وثياب صوف ومالاً، ذكر أنه مبلغ مائة وستين ألف دينار.

وفي ثالث عشره: أخذ من داره أيضاً ألف ومائتا قفة فلوساً، صرفها ستمائة ألف درهم، ومن الدراهم الفضة خمسة وثمانون ألف درهم، وجملة من الذهب.

وفي رابع عشره: استقر الأمير الكبير أيتمش الأتابك في نظر المارستان المنصوري، عوضاً عن ابن الطلاوي.

وفي سادس عشره: طلب ابن الطلاوي الحضور إلى مجلس السلطان، فلما حضر طلب من السلطان أن يُدنيه منه، فاستدناه حتى بقي على قدر ثلاثة أذرع منه، قال له: "تكلم". قال: "أريد أسار السلطان في أذنه"، فلم يمكنه من ذلك، فأخ ابن الطلاوي في طلب مسارة السلطان في أذنه، حتى استراب منه، وأمر بإبعاده واستخلاص المال منه. فمضى به الأمير يلبغا الجنون، حتى خرج من مجلس السلطان إلى باب النحاس، حيث يجلس خواص الخدام الطواشية، فجلس ابن الطلاوي هناك ليستربح، وضرب نفسه بسكين كانت معه ليقتل نفسه، فلم يكن سوى أنه جرح نفسه في موضعين وثار به من معه ومنعوه من قتل نفسه، وأخذوا السكين.

ووقعت الصرخة حتى بلغ السلطان الخبر، فلم يشك في أنه أراد اغتياله وقتله بهذه السكين، فأمر بتشديد عقوبته، فمضى به الأمير يلبغا، وعاقبه فأظهر في سابع عشره خيبة فيها مبلغ ثلاثين ألف دينار، ثم دل على أخرى فيها مبلغ تسعين ألف دينار، ثم عشرين ألف دينار، وتُتبع أحواله وأبيع موجوده وعقاره، وألزم ابن عمه ناصر الدين محمد بمحمل مائتي ألف درهم، وعوقب عقوبة شديدة حتى أوردتها، وألزم أخوه ناصر الدين محمد بمائة ألف درهم، وألزم أربعة من خواصه بمائتي ألف درهم.

وفيه استقر بهاء الدين أرسلان في ولاية القاهرة، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن الطلاوي.

وفيه شكّا على تاج الدين أبي بكر بن الدماميني قاضي الإسكندرية، فضرب بين يدي السلطان، ورسم عليه لِرَضِي شِكَاتِهِ.

وفي ثامن عشرينه: أعيد بماء الدين محمد بن البرجي إلى حسبة القاهرة، وعزل المخانسي.

وقدم رسول الملك الظاهر مجد الدين عيسى متملك ماردين بكتابه، يترامى على التزام الطاعة، ويعتذر من طاعته لتيemor لك بأنه أقام عنده في قيد زنته خمسة وعشرون رطلاً من الحديد مدة سنتين، حتى حلف له بالطلاق، وغير ذلك من الأيمان، أنه يقيم على طاعته، فأفرج عنه، وأنه وفي بما حلف له عليه، وعاد إلى طاعة السلطان، فأجيب بالشكر والثناء، وجهز إليه تشريف ومبلغ ثلاثين ألف دينار، وكتب تقليده بنبابة ماردين. وفيه استقر تغري برمش السيفي متولي القاهرة - قبل ذلك أحد حجاب دمشق - متحدثاً على مستأجرت الديوان المفرد ببلاد الشام، عوضاً عن الشهاب أحمد بن النقيب اليعموري.

وفي يوم الاثنين ثالث شهر رمضان: وصل الأمير قُطلوغا الحلبي أمير أخور للتوجه إلى بلاد المغرب بسبب شراء الخيول، ومعه مائة وعشرون فرساً ورسلاً ملوك المغرب، فقَدَّم رسول صاحب فاس ثلاثين فرساً، وبغلتين منها ثمانية بقماش ذهب، وباقيهم دون ذلك، وثلاثين سيفاً ملحاة بنصب، وثلاثين مهمازاً من ذهب، وقماشاً، وغير ذلك.

وقَدَّم رسول تلمسان أربعة وعشرين فرساً مسرجة ملجمة، وبغلتين وأربعة وعشرين سيفاً بحلية من ذهب وأربعة عشر مهمازاً من ذهب، وكثيراً من القماش وغيره.

وقَدَّم رسول صاحب تونس ستة عشر فرساً مسرجة ملجمة بنصب، وقماشاً كثيراً. وفيه نزل تيمور لك على بغداد بجموعه، وقد حصنها السلطان أحمد بن أويس، فسار عنها من الغد نحو همدان.

وفي ثالث عشره، أنعم على أمير فرج الحلبي بامرة علاء الدين علي بن الطبلاوي، واستقر في دار الضرب، وأنعم على ناصر الدين محمد بن سنقر البكجري بامرة أمير فرج. واستقر شهاب الدين أحمد بن حسن بن علي بن بلبان - المعروف بابن خاص ترك، أحد البريدية - شاد الدواوين، عوضاً عن الحسام بن أخت الغرس، بامرة عشرة.

وفي يوم الأربعاء ثالث شوال: أخذ قاع النيل، فكان خمسة أذرع، واثني عشر إصبعاً.

وفي خامسه: ضرب علاء الدين علي بن الطبلاوي ضرباً مبرحاً، فلم يعترف بشيء من المال.

وفي خامس عشره: ختن السلطان ولديه، الأمير فرج والأمير عبد العزيز وختن عدة من أولاد الأمراء المقتولين، منهم ابن الأمير منطاش، وكساهم وأنعم عليهم، وعمل مهماً عظيماً بالقلعة للنساء.

وفي ثامن عشره: نقل علاء الدين علي بن الطبلاوي من دار الأمير الأستادار إلى خزانة شمائل، فسجن بها، بعد أن نوعت عقوباته، واشتد عقبه.

وفيه استقر محيي الدين محمود بن نجم الدين أحمد بن عماد الدين إسماعيل بن عمد ابن أبي العز صالح بن أبي

العز، المعروف بابن الكشك الدمشقي، في قضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن تقي الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكفري.

وفي خامس عشرينه: استعفي سعد الدين إبراهيم بن غراب من نظر الديوان المفرد ونظر الكارم، فأعفي منهما. وفيه قدم البريد بأن الحريق وقع بدمشق في ليلة السبت عشرينه، وأقام إلى يوم الثلاثاء ثالث عشرينه، فتلف فيه معظم أسواق المدينة، وتشعث جدار الجامع القبلي.

وفي يوم الاثنين سابع ذي القعدة: استقر سعد الدين بن غراب في ظهر الجيش، وعزل شرف الدين الدماميني، وبقي بيد ابن الدماميني نظر الكسوة.

وفي ثامنه: عزل شعبان بن محمد الآثاري من حسبة مصر، بعد ما نودي عليه بها؛ فحضر عدة من شكاته إلى الدوادار، وادعوا عليه بقوادح، فأهين إهانة بالغة، ومن العجب أنه لما عزل ابن الدماميني من نظر الجيش، أظهر شماتة بعزله، ونادى لعزله في مصر، فاتفق له هذا من الغد.

وفي تاسعه: أفرج عن ناصر الدين محمد بن الطبلاوي.

وفي عاشره: أعيد شمس الدين محمد الشاذلي إلى حسبة مصر، بعد عزل شعبان الآثاري، وكان قد وفي قبل ذلك بمال، ففر من مطالبة أرباب الديون بما لهم.

وفي ليلة السبت ثاني عشره: وقع حريق بدار التفاح خارج باب زويلة، فرعب لأمير يشيك الخازندار، والأمير فارس حاجب الحجاب، وطفياه بمن معهما.

وفي يوم السبت هذا: عمل السلطان مهماً عظيماً بالميدان تحت القلعة، سببه أنه لعب بالكرة على العادة، فغلب الأمير أيتمش، والتزم أيتمش بعمل مهم. بماتني ألف درهم كونه غلب، فقام السلطان عنه بذلك، وألزم به الوزير بدر الدين محمد بن الطوخي، والأمير يلبغا الأستاذار. ونصبت الخيم بالميدان، وعمل المهم، فكان فيه من المخيم عشرون ألف رطل، ومائتي زوج إوز، وألف طائر من الدجاج، وعشرون فرساً ذبحت، وثلاثون رطلاً من السكر عملت حلوى ومشروباً، وثلاثون قنطاراً من الزبيب لعمل المشروب المباح والمسكر، وستون إردباً دقيقاً لعمل الشراب المسكر، وعملت المسكرات في دنان الفخار. ولزل السلطان سحر يوم السبت، وفي عزمه أن يقيم نهاره مع الأمراء والمماليك يعاقرهم الشراب، فأشير عليه بترك هذا، وخوف العاقبة، فمد السماط وعاد إلى قصره قبل طلوع الشمس، وأنعم على كل من الأمراء المقدمين بفرس عليه قماش ذهب، وأنعم على الوزير، وناظر الخاص معهم أيضاً. وأذن للعامة في انتهاب المآكل والمشرب، فكان يوماً في غاية القبح والشناعة، أبيضت فيه المسكرات، وتجاهر الناس من الفحش والمعاصي بما لم يعهد مثله، وفطن أهل المعرفة بزوال الأمر، فكان كذلك ومن يومئذ انتهكت الحرمات بديار مصر، وقل الاحتشام.

وفي خامس عشره: أعيد الشريف شرف الدين علي بن فخر الدين محمد بن شرف الدين علي الأرموي إلى نقابة الأشراف، بعد موت الشريف جمال الدين عبد الله الطباطبي.

وفي يوم السبت تاسع عشره - وعاشر مسرى -: وفي النيل ستة عشر ذراعاً.

وقدم الريد بقتل سولي بن دلغادر أمير التركمان.

وفيه ركب السلطان بعد صلاة الظهر يريد المقياس، وفتح الخليج على العادة، ومعه الأمراء - إلا الأمير ألي باي الخازندار - فإنه كان قد انقطع في داره أياماً لمرض نزل به - فيما أظهره - وفي باطن أمره أنه قصد الفتك

بالسلطان، فإنه علم أنه إذا نزل الخليج يدخل إليه ويعوده على ما جرت به عادته مع الأمراء، فدبر على اغتيال السلطان، وأخلى إصطبله وداره من حريمه وأمواله، وأعد قوماً اختارهم لذلك. وكان سبب هذا فيما يظهر أن بعض مماليكه المختصين به - وكان شاد شراب خاناته - تعرض لجارية من جواربي الأمير أقباي الطرنطاي، يريد منها ما يريد من الرجل من المرأة، وصار بينهما مشاكلة، فبلغ ذلك أقباي، فقبض عليه وضربه ضرباً مبرحاً. فحنق

آلي باي وشكاه للسلطان فلم يلتفت إلى قوله، وأعرض عن ذلك. وكان آلي باي في زعمه أن السلطان يزيل نعمة أقباي لأجله، فغضب من ذلك وحرك ما عنده من البغي الكامن. فلما فتح السلطان الخليج وركب إلى جهة القلعة اعترضه مملوك من خشداشيته اليلغاوية، يعرف بسودن الأور، وأسر إليه أن داره التي يسكنها تشرف على إسطنبول الأمير آلي باي، وأنه شاهد ممالك آلي باي وقد لبسوا بدلة الحرب، وقفوا عند بوائك الخيل، وسترُوا

البوائك بالأنخاخ ليخفي أمرهم. فكتّم السلطان الخبر، وأمر الأمير أرسطاي رأس نوبة أن يتوجه إلى دار الأمير آلي باي، ويعلمهم أن السلطان يدخل لعبادته. فلما أعلم بذلك اطمأنوا، ووقف أرسطاي على باب إيلي باي ينتظر قدوم السلطان، وعندما بعث السلطان أرسطاي أمير الجاويشية بالسكوت، وأخذ العصابة السلطانية التي ترفع على رأس السلطان فيعلم بها مكانه، يريد بذلك تعمية خبره، وسار إلى تحت الكيش، وهو تجاه دار آلي باي، والناس من فوقه قد اجتمعوا لرؤية السلطان، فصاحت به امرأة: "لا تدخل فإنهم قد لبسوا آلة القتال". فحرك فرسه وأسرع في المشي ومع الأُمراء، ومن ورائه المماليك يريد القلعة. وأما آلي باي فإن بابه كان مردود الفردتين، وضيقه مطرفة ليمنع من يدخل حتى يأتي السلطان، فلما أراد الله، مر السلطان حتى تعدى بابه، وكان في طريقه، فلم يعلموا بمروره حتى تجاوزهم بما دبره من تأخير العصائب وسكوت الجاويشية. وخرج أحد أصحاب آلي باي يريد فتح الضبة فأغلقها، والي أن يحضر مفتاح الضبة ويفتح فاتهم السلطان، وصار بينهم وبينه سد عظيم من الجمدارية، قد ملأوا الشارع بعرضه. فخرج آلي باي بمن معه لابسين السلاح، وعمدهم نحو الأربعين فارساً يريد السلطان، وقد ساق ومع الأُمراء حتى دخل باب السلسلة، وامتنع بالإصطبل. فوقف آلي باي تجاه الإصطبل بالرميلة تحت القلعة، ونزل إليه طائفة من المماليك السلطانية لقتاله، فثبت لهم وجرح جماعة، وقتل من السلطانية يسق المصارع ثم انهزم آلي باي، وتفرق عنه من معه. هذا وقد ارتجت مصر والقاهرة، وجفل الناس من مدينة مصر، وكانوا بها للفرجة على العادة في يوم الوفاء، وطلبوا مساكنهم خوفاً من النهاية. وركب يلبغا الجنون ومع مماليكه لابسين بدلة القتال يريد القلعة. واختلف الناس في السلطان، وأرجفوا بقتله وبفراره، وتباينت الأقوال فيه، واشتد الخوف وعظم الأمر. هذا، وقد ألبس السلطان الأُمراء والمماليك، وأتاه من كان غائباً منهم. فعندما طلع الأمير يلبغا الجنون إليه ثار به المماليك السلطانية، واتهموا بموافقة آلي باي؛ لكونه جاء هو ومماليكه بالة القتال، وخذّه اللكم من كل جهة، ونزعوا ما عليه، وألقوه إلى الأرض ليذبحوه، فلولا ما كان من منع السلطان لهم لقتلوه، فلما كفوا عن ذبحه سجن بالزردخانا وقيد. وقبض أيضاً على شاد شراب خاناه آلي باي لأنه الذي أثار هذه الفتنة، وقطع قطعاً بالسيوف. وبات السلطان بالإصطبل وقد نهبت العامة بيت آلي باي وخربوه، ونهبوا دار الأمير يلبغا الجنون وخربوها. وأما آلي باي فإنه لما تفرق عنه أصحابه اختفي في مستوقد حمام، فقبض عليه، وحمل إلى السلطان فقيده وسجنه بقاعة الفضة من القلعة. فلما أصبح نهار الأحد نزع العسكر آلة الحرب وتفرقوا، وعصر آلي باي، فلم يقر على أحد. وأحضر يلبغا الجنون فحلف أنه لم يوافقه، ولا علم بشيء من خبره، وأنه كان مع الوزير بمصر. فلما أشيع خبر ركوب آلي باي لحق يلبغا الجنون بداره، ولبس ليقاتل مع السلطان وبرأه آلي باي أيضاً، فأفرج عنه، وأخلع عليه. ونزل إلى داره، فلم يجد بها شيئاً، وقد نهب جميع أمواله، وسلبت جواريه، وفرت امرأته ابنة الملك الأشرف شعبان، وأخذ رخام داره وأبوابها، وأكثر أخشابها، وتشعثت تشعثاً قبيحاً.

وفيه قدم البريد بأن أولاد ابن بزديان من التركمان اقتتلوا مع القاضي برهان الدين أحمد صاحب سيواس، فقتل في الحرب، وقام من بعده ابنه بمدينة سيواس، ومنعها من التركمان. وكان من خبره أن الأمير عثمان بن قرايلك التركماني خالف عليه، ومنع ما كان يحمله إليه من التقادم، فلم يكثر به القاضي برهان الدين؛ لأنه من أقل أمرائه. وصار قرايلوك يتردد إلى أماسية وأرزجان، فاتفق أنه قصد مصيفاً بالقرب من مدينة سيواس، ومر عليها وبها القاضي برهان الدين، فشق ذلك عليه، وركب عجلًا وساق في طلبه، وتقدم عسكره حتى أقبل الليل، فمال عليه قرايلوك بجماعته، فأخذه قبضًا بالليل ثم قتله وحاصر سيواس، فمنعه أهلها وقتلوه أشد القتال، وكتبوا إلى أبي يزيد بن عثمان أن يدركه، فسار إليهم ومضى قرايلوك إلى تيمور لنك وهو على أذربيجان، فأقام في جهلته.

وفي حادي عشرينه: جلس السلطان بدار العدل على العادة، وعصر أي باي فلم يعترف على أحد وإذا بهجة عظيمة قامت في الناس، فلبس العسكر ووقفوا تحت القلعة وقد غلقت أبوابها. وكثرت الإشاعة بأن يلبغا المجنون، وأقبغا اللكاش قد خامرا على السلطان، ولم يكن الأمر كذلك، فركب اللكاش إلى القلعة. وكان المجنون في بيت أمير فرج الحلبي بالقاهرة، فلما بلغه هذا ركب معه أمير فرج ليعلم السلطان بأنه كان في داره بالقاهرة حتى يبرأ مما رمي به، فصارا مع الأمراء بالقلعة عند السلطان، وأمر السلطان بقلع السلاح، ونزل كل أحد إلى داره، فانفضوا وسكن الأمر، ونودي بالأمان، ففتح الناس الأسواق واطمأنوا.

وفي ليلة الثلاثاء ثاني عشرينه: عذب أي باي بين يدي السلطان عذاباً شديداً، كسرت فيه رجلاه وركبناه، وخسف صدره، فلم يقر على أحد، فأخذ إلى الخارج وخنق، فتكرت الأمراء، وكثر خوفهم من السلطان، خشية من أن يكون أي باي ذكر أحداً منهم. ومن حينئذٍ فسد أمر السلطان مع مماليكه، فلم ينصلح إلى أن مات، وخوفه منهم لم يزل بعد ذلك من القلعة.

وفي يوم الثلاثاء: نودي بالأمان، وأمر يلبغا المجنون أن ينفق في المماليك السلطانية، فأعطى الأعيان منهم خمسمائة درهم لكل واحد منهم فلم يرضهم ذلك، وكثرت الإشاعات الرديئة، وقوي الإرجاف، فنقل الأمراء ما في دورهم إلى القاهرة في يوم الأربعاء رابع عشرينه، وباتوا ليلة الخميس على تخوف، ولم تفتح الأسواق يوم الخميس، فنودي بالأمان والبيع والشراء ولا يتحدث أحد فيما لا يعنيه.

وفيه استقر مقبل الظاهري والي قليوب في ولاية الفيوم عوض عن قراجا مفرق، واستقر في ولاية قليوب محمد بن قرايغا، وأنعم على الأمير أرسطاي من خواجا على بتقديمه أي باي، واستقر رأس نوبة. وأنعم على تمان تمر الناصري بطبلخاناه أرسطاي.

وفي سادس عشرينه: نزل الأمير فارس حاجب الحجاب والأمير تمربغا المنجكي الحاجب، وقبضا على الأمير يلبغا المجنون الأستاذار من داره، وبعثاه في النيل إلى دمياط. وطلب الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر البكجري وخلع عليه للأستادارية، عوضاً عن يلبغا المجنون بامرة خمسين فارساً.

وفيه قدم محمد بن مبارك المنقار بن المهمندار بمهدية.

وفيه أنعم على الأمير بكنمر رأس نوبة بتقدمة يلبغا المجنون.

وفي يوم السبت ثالث ذي الحجة: خلع على اثنين رؤوس نوب صغار، وهما الأمير طولو، والأمير سودن

الظريف.

وفي يوم الأحد رابع ذي الحجة: سمر أربعة من ممالك ألي باي، ووسطوا.
وفيه أبيع الخبز كل ثمانية أرتال بدرهم عنها اثني عشر رغيفاً، زنة الرغيف ثمانين أواق بفلسين، فسر الناس سروراً زائداً، فإن لهم نحو الست سنين لم يروا الرغيف بفلسين، لكن لم يستمر هذا.
وقدم الخبر بأن الأمير شيخ الصفوي كثر فساده بالقدس، وتعرضه لأولاد الناس، يريدهم على الفاحشة، فرسم بتقله من القدس واعتقاله بقلعة المرقب من طرابلس، فاعتقل بها.
وفي يوم النحر: صلى السلطان صلاة العيد بجامع القلعة، ولم يتزل إلى الميدان فاستمر ذلك. وتركت صلاة العيد بالميدان حتى نسيته.

وفيه توجه البريد لإحضار الأمير بكلمش من الإسكندرية، ومسيره إلى القدس، على ما كان لشيخ من المرتب بها.

وفيه استقر علي بن مسافر في ولاية منوف، وعزل الشهاب أحمد بن أسد الكردي.
وفيه سار الأمير أرغون شاه، والأمير تمتاز، والأمير طولو في عدة من الأمراء إلى الشرقية، وخذوا من عرب بني وائل مائتي فارس، وعادوا فسمرو منهم نحو الثلاثين، وسجن البقية بالخرانة.
واستمر السلطان من حركة ألي باي يتزايد به المرض إلى ليلة الاثنين سادس عشرين، أقلق عنه الأمل، ونودي من الغد بالزينة، فزيت القاهرة ومصر لعافيته وتصدق في هذه المدة على يد الطواشي صندل وغيره بمال كبير، يقال مبلغه مائتا ألف وخمسون ألف دينار ذهباً.
وفي سابع عشرين: سمر من بني وائل مائة وثلاثة رجال.
وفيه قدم مبشرو الحاج بالسلامة والأمن.

وفيها ولى الأمير شمس الدين محمد بن عنقاء بن مهنا إمرة آل فضل، عوضاً عن أخيه ألي سليمان بعد وفاته، وولى ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن ألي الطيب كتابة السر بدمشق، عوضاً عن أمين الدين محمد بن محمد بن علي الحمصي بعد موته، ونقل علم الدين محمد القفصي من قضاء المالكية بحلب إلى قضاء المالكية بدمشق، عوضاً عن برهان الدين إبراهيم النادلي وولى شهاب الدين أحمد بن عبد الدايم الموصلي قضاء المالكية بحلب.

ومات في هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر

الشيخ برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن البعلبكي الدمشقي الضريير، المعروف بالبرهان الشامي، في ثامن جمادى الأولى، عن تسعين سنة، وقد حدث منذ سنين.
ومات تاج الدين أحمد بن فتح الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن الشهيد، ومات شهاب الدين أحمد بن قايماز في ثاني عشر ربيع الأول، وكان من الأعيان، ويخدم في أستاذارية الأمراء، وامتنحن في نوبة الشريف العنابي.
ومات شهاب الدين أحمد بن محمد البكتمري أحد علماء الميقات، في سابع عشرين جمادى الأولى.
ومات آق بلاط الأسعدي، أحد أمراء العشراوات.

ومات ثاني بك اليحياوي أمير آخور، أحد أمراء الألو، في ليلة الخميس رابع عشر ربيع الآخر، ومشى السلطان في جنازته ويكى عليه، وركب حتى دفن، وأقام القراء على قبره أسبوعاً، وتمد لهم الأسمطة السلطانية. ومات الأمير تلتكتمر دوادار الأمير قلمطاي، في رابع عشر ربيع الآخر.

ومات الأمير طوغان العمري أحد أمراء العشراوات، ونقيب الفقراء السطوحية في أول ربيع الأول.

ومات مجد الدين عبد الرحمن مكى، أحد نواب القضاة المالكية خارج القاهرة، في أول جمادى الأولى.

ومات الشريف جمال الدين عبد الله بن عبد الكافي بن علي بن عبد الله الطباطبي، نقيب الأشراف في ليلة الرابع عشر من ذي القعدة.

ومات تاج الدين عبد الله بن علي بن عمر، المعروف بقاضي صور - بفتح الصاد المهملة - بليدة بين حصن كيفا وماردين - السنجاري الحنفي، عن نحو الثمانين سنة بدمشق، وقدم القاهرة، وأقام بها زماناً، وكان فاضلاً أفتى، ودرس، وصنف كتاب البحر الحاوي في الفتاوى، ونظم المختار في الفقه، وناب في الحكم بالقاهرة بدمشق. ولي وكالة بيت المال بدمشق وكان لطيفاً ظريفاً.

ومات الأمير عمر بن إلياس قريب الأمير قرط التركماني، والى منفلوط قتله العرب بما. ومات الشيخ المعتقد عمر الفرنوي.

ومات الأمير قلمطاي الدوادار في ليلة السبت ثالث عشر جمادى الأولى فصلى السلطان عليه، وشهد دفنه، ويكى عليه، وعمل للقراء الأسمطة عند قبره أسبوعاً.

ومات الأمير قجماس البشيري أحد أمراء العشراوات، ونقيب الفقراء الدسوقية.

ومات الأمير قرايغا اخمدي أحد أمراء العشراوات.

ومات أمين الدين محمد بن محمد بن علي الحمصي كاتب السر بدمشق وقدم القاهرة مع الأمير تم. وكان أديباً شاعراً ناثراً.

ومات نجم الدين محمد بن عمر بن محمد الطنبدي وكيل بيت المال، ومحتسب القاهرة في رابع عشرين ربيع الأول.

ومات الشيخ المعتقد أبو عبد الله محمد بن سلامة التوزري المغربي المعروف بالكركي لإقامته بالكرك، في خامس عشرين ربيع الأول. وكان عند السلطان بمزلة مكينة جداً، يجلسه إلى جانبه، وتحنه قاضي القضاة الشافعي ولم يغير لبس العباءة، ولا أخذ شيئاً من المال. والناس فيه بين مفرط في مدحه، ومفرط في الغض منه. وتولى الأمير يلبغا السامي تجهيزه إلى قبره، وبعث السلطان مائتي دينار لذلك، ولقراءة القرآن على قبره مدة أسبوع، فعمل ذلك على العادة.

ومات صفى الدين أحمد بن محمد بن عثمان الحميري، موقع الدست، وأحد نواب القضاة المالكية، في رابع الحرم، بعدما ابتلى من الأمير بكلمش ببلاء عظيم. وله نظم. ومات الأمير شرف الدين موسى بن قُماري أمير شكار، وشاد الأحوال السلطانية الموضوعة للطبور، في ثاني عشر رجب.

ومات ملك المغرب صاحب فاس أبو عامر عبد الله بن السلطان أبي العباس أحمد ابن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن المريني وأقيم بعده أخوه أبو سعيد عثمان بن أبي العباس. هذا، والشيخ أبو العباس أحمد بن علي القبائلي

هو القائم بتدبير الدولة بعد موت السلطان أبي العباس أحمد. وكل من أبي فارس عبد العزيز وأبي عامر عبد الله، وأبي سعيد عثمان تحت حجره، حتى قتل كما سيأتي ذكره، إن شاء الله تعالى.

وقتل الأمير سولي بن الأمير زين الدين قراجا بن دُلغادر التركماني، في ذي القعدة، قتله رجل من أقاربه يقال له علي بك. وذلك أنه غاضبه وأخرجه، فترحل حلب، ثم اتفق مع غلامه - علي القصير - على قتل سولي، واحتالا عليه بأن ضرب علي بك غلامه ضرباً مبرحاً، فمضى الغلام إلى سولي يشكو حاله، فأواه عنده، ووعد بأخذ ثأره. فما زال عنده حتى سكر سولي ليلة. فلما انفرد به ضربه بسكين قتله، ثم صاح. فلما جاءه التركمان أوهمهم أن بعض أعدائه اغتاله، ثم استغفلهم وهرب إلى مخدومه بحلب. فلما صح السلطان الخبر، استدعى علي بك وغلامه، وأنعم عليهما بامرتين لعلي بك إمرة طبلخاناه، ولعلي القصير بامرة عشرة.

وقتل أمير آل فضل الأمير علم الدين أبو سليمان بن عنقاء بن مهنا، بعد القبض عليه في كائنة جرت بينه وبين عمه الأمير نعيم، بالقرب من الرحبة.

ومات الأديب المادح أبو الفتح محمد بن الشيخ العارف على البديوي، في ثامن عشر جمادى الآخرة، بالتحريرية. وأكثر شعره مدائح نبوية، وله صلاح مشهور.

سنة إحدى وثمانمائة

أهل هذا القرن التاسع وخليفة الوقت أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن المعتضد، وليس له أمر ولا نهي ولا نفوذ كلمة، وإنما هو بمنزلة واحد من الأعيان. وسلطان الديار المصرية، والبلاد الشامية، والحرمين - مكة والمدينة - الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن أنص أول ملوك الجركس، ونائبه بدمشق الأمير تميم الحسيني، ونائبه بحلب الأمير أرغون شاه الخازندار، ونائبه بطرابلس الأمير قبيغا الجمالي، ونائبه بحماة الأمير يونس بلطاً، ونائبه بصفد الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ علي، ونائبه بغزة الأمير طيفور، ونائبه بالإسكندرية الأمير صرغتمش، ونائبه بمكة المشرفة الشريف حسن بن عجلان الحسيني، ونائبه بالمدينة النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم - الشريف ثابت بن نعيم. والأمير الكبير أتاك العساكر بديار مصر الأمير أيتمش الجاسي. وقاضي القضاة الشافعي بما تقي الدين عبد الرحمن الزبيري، ورفقاؤه قاضي القضاة جمال الدين يوسف الملطي الحنفي وقاضي القضاة ناصر الدين أحمد التنسي المالكي، وقاضي القضاة برهان الدين إبراهيم ابن نصر الله الحنبلي. وحاجب الحجاب الأمير فارس القطلوقجاوي، وناظر الخاص والجيش معاً سعد الدين إبراهيم بن غراب، وكاتب السر بدر الدين محمود الكلستاني العجمي، والوزير بدر الدين محمد بن محمد الطوخي.

شهر الله الحرم أوله الجمعة.

فيه صرف المنقال الذهب المختوم المهرجة بأحد وثلاثين درهماً، ويصرف في ثغر الإسكندرية باثنين وثلاثين درهماً. وفيه نودي على النيل بزيادة إصبع واحد لتتمة اثنا عشرة إصبعاً من تسع عشرة ذراعاً.

وفي ثانيه: خلع على الأمير زين الدين مقبل أحد المماليك السلطانية، واستقر في ولاية ثغر أسوان عوضاً عن الصارم إبراهيم الشهابي، وقد قتله أولاد الكتر.

وفي تاسعه: أعيد شمس الدين محمد المخانسي إلى حسبة القاهرة، وعزل بماء الدين محمد البرجي.

وفيه نودي بقلع الزينة فقلعت.

وفي عاشره: أحضر بعض مسالمة النصارى، من الكتاب الأقباط، إلى باب القلعة من قلعة الجبل، وقد ارتد عن الإسلام، وعرف في إسلامه ببرهان الدين إبراهيم بن بُرَيْنِيَّةَ مستوفي المارستان المنصوري، فعرض عليه الإسلام مراراً، ورغب في العود إليه، فلم يقبل، وأصر على رده إلى النصرانية، فسأل عن سبب رده، فلم يبد شيئاً، فلما أيس منه ضربت رقبته بحضرة الأمير الطواشي شاهين الحسني، أحد خاصكية السلطان. وفي سابع عشره: سمر سبعة من المماليك، يقال لأحدهم أقبغا الفيل من جملة ممالك السلطان، وأحد إخوة الأمير أبي باي، وباقيهم ممالك أبي باي.

وفيه رسم بالإفراج عن الأمير بكلمس من سجنه بالإسكندرية. فلما خرج من سجنه، وتوجه يريد القاهرة أدركه مرسوم السلطان بأن يسير إلى القدس، ويقام به بطالاً، فمضى حيث رسم به. وفيه رسم بإعادة ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن نجم الدين محمد بن زين الدين عمر بن أبي القاسم بن عبد المنعم بن أبي الطيب الدمشقي الشافعي إلى كتابة السر بدمشق، عوضاً عن أمين الدين محمد بن الحمصي بعد وفاته.

وفيه رسم بانتقال الأمير سيف الدين جنتمر التركماني من إمرة الطبلخاناه بدمشق، في نيابة حمص، عوضاً عن تَمَانِ بغا الظاهري، بعد وفاته.

وفيه تنكر السلطان على سودن الحمزاوي الخاصكي، وضربه بين يديه، وسجنه بخزانة شمائل عدة أيام، ثم أخرجته منفياً إلى بلاد الشام.

وفي ثاني عشرينه: خلع على علاء الدين علي بن الحريري شاد المارستان، واستقر، كشف الوجه البحري، عوضاً عن علاء الدين علي الحلبي إلى ولاية الغربية، كل ذلك بمال وعد به. وفيه قدم ركب الحاج الأول.

وفي رابع عشرينه: قدم الحمل ببقية الحجاج، وقد تأخر قدومهم يومين عن العادة. شهر صفر أوله الأحد. ففي ليلة الأربعاء رابعه: وقع حريق بخط باب سر المدرسة الصالحية، تلف فيه عدة دور، فنزل إليه الأمير فارس حاجب الحجاب، والأمير تَمْرِبِغَا المنجكي الحاجب، الأمير أرغون شاه أمير مجلس، والأمير طولو، حتى طفوه. وفيها قبض على أينال خازن دار الأمير ثاني بك اليحياوي أمير أخور، وقد أقم أنه ممن كان من أعوان أبي باي. وفيها ابتداء وعك بدن السلطان، وحدث له إسهال مفرط لزم منه الفراش، واستمر وعك مدة تزيد على عشرين يوماً.

وفي تاسعه: قدم البريد بموت الأمير بكلمش العلامي أمير أخور، في نفيه بالقدس.

وفي عاشره: رسم السلطان للفقراء بمال كبير يفرق فيهم، فاجتمع تحت القلعة منهم عالم كبير وازدهوا لأخذ الذهب، فمات في الزحام منهم سبعة وخمسون شخصاً، ما بين رجل وامرأة، وصغير وكبير. وفي ثاني عشره: رسم بجمع أهل الإصطبل السلطاني من الأمير أخورية والسلاخورية، ونحوهم، فاجتمعوا، ونزل السلطان من القصر إلى مقعده بالإصطبل - وهو موعوك - لعرضهم، حتى انقضى ذلك وصرفهم. ثم قبض على جرياش من جماعتهم، وعرض الخيول وفرق خيل السباق على الأمراء كما هي العادة، ثم عرض الجمال

البخاتي. كل ذلك تشاغلاً، والغرض غير ذلك. ثم أظهر أنه قد تعب، واتكأ على الأمير نوروز الحافظي أمير أخور، ومشى في الإصطبل متكئاً عليه حتى وصل إلى الباب الذي يصعد منه إلى القصر، أدار بيده على عنق نوروز، فبادر المماليك إليه يلكموه حتى سقط، فعبر السلطان الباب وقد ربط نوروز وسحب حتى سجن عنده. وكان القصد في حركة السلطان مع توقعه إنما هو أخذ نوروز، فإنه كان يتهمه بممالة آلي باي، ومعه الأمير أقبغا اللكاش. ثم بلغه أن نوروز، قصد أن يركب فمنعه أصحابه، وأشاروا عليه أن يصبر حتى ينظر، فإن مات السلطان حصل القصد بغير تعب، وإن حصل له الشفاء، جمع لحره وركب، وكان ممن حضر هذا المشور مملوكان من الخاصكية، قرر نوروز معهما أنهما إذا كانت ليلة نوبتهما في المبيت عند السلطان يقتلاه، ويرميا الثريا التي توقد بالمقعد المظل على الإصطبل حتى يأخذ هو حينئذ الإصطبل ويركب للحرب، فتم هذان المملوكان عليه، وأعلمنا صاحباً لهما من المماليك يقال له قاني باي، وواعده أن يكون معهما، فأجابهما. وحضر إلى السلطان وأعلمه الخبر، فكان ما ذكر، وعندما قبض على نوروز ارتجت المدينة، وغلقت الأسواق، وحسب الناس أنها فتنة، فلم يظهر شيء، وسكن الحال، ونودي بالأمان، وفتح باب زويلة، وكان قد أغلق بغير إذن الوالي، فضرب البواب بالمقارع، وشهر من أجل أنه أغلقه. فلما أصبح الناس يوم السبت رابع عشره خلع على الأمير أقبغا اللكاش بناية الكرك وأخرج من ساعته ومعه الأمير أرسطاي رأس نوبة، والأمير فارس حاجب الحجاب، والأمير تمرغا المنجكي أمير حاجب، موكلين به إلى خارج القاهرة، وأذن له في الإقامة بخانكاة سرياقوس عشرة أيام، حتى يجهز أحواله. ووكل به الأمير تاني بك الكركي الخاصكي، وأن يكون متسفره. وفي ليلة الأحد خامس عشره: أنزل الأمير نوروز من القلعة إلى الحراقة، وأخذ النيل إلى الإسكندرية ومعه الأمير أرنبغا الحافظي أحد أمراء العشرات موكلاً به حتى يسجنه بالبرج.

وفي ثامن عشره: قبض على قوزي الخاصكي، وسلم إلى والي القاهرة. وفي تاسع عشره: أنعم على الأمير سيف الدين تراز الناصري بإقطاع نوروز الحافظي، وعلى الأمير سون المارديني بإقطاع اللكاش، وعلى الأمير سيف الدين أرغون البيدمري الأقبغاوي، واستقر أمير مجلس. واستقر الأمير سون قريب السلطان أمير أخور، عوضاً عن نوروز. وفي ثالث عشرينه: أملى بعض المماليك السلطانية سكان الطباق بالقلعة على بعض فقهاء الطاق أسماء جماعة المماليك والأمراء أنهم قد اتفقوا على إقامة فتنة، فكتبها ودخل بها المملوك على السلطان، فلما قرئت عليه استدعى المذكورين، وأخبرهم بما قيل عنهم، فحلوا أوساطهم، ورموا سيوفهم وقالوا: "يوسطنا السلطان، وإلا يجبرنا بمن قال هذا عنا؟". فأحضر المملوك وسلمه إليهم - ضربوه نحو الألف، فقال. "أنا اختلقت هذا حقاً من فلان" وسمى شخصاً قد خاصمه، فأحضر الفقيه الذي كتب الورقة، وضرب بالمقارع، وسمر، ثم عفي عنه من القتل، وسجن بخزانة شمائل. وفي آخره: وصل اللكاش إلى غزة، فقبض عليه بها، وأحيط بسائر ما معه، وحمل إلى قلعة الصيبية، فسجن بها. وفي هذا الشهر: ورد البريد بأن السكة ضربت في ماردين باسم السلطان، وخطب له بها على المنبر، وحملت الدنانير والدراهم باسم السلطان إليه، ففرقها في الأمراء. شهر وبيع الأول، أوله الاثنين.

ففي ثانيه: استقر القاضي أمين الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي الحنفي في قضاء العسكري، عوضاً عن موفق الدين العجمي، بحكم أنه نقل إلى قضاء الحنفية بالقدس، عوضاً عن خير الدين بن عيسى الحنفي بعد موته.

وفي رابعه: قدم البريد بوفاة الأمير سيف الدين أرغون شاه الإبراهيمي نائب حلب، وأحضر سيفه على العادة. وفيه عمل السلطان المولد النبوي على عادته.

وفي سادسه: توجه الأمير أرغون شاه أمير مجلس إلى السراحة ببلاد الصعيد على عادة من تقدمه.

وفي حادي عشره: رسم أن ينقل الأمير علاء الدين أقبغا الجمالي من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب، وتوجه بتقليده الأمير أينال باي بن فجماس، وكان قد سأل في ذلك على أن يحمل ألف درهم فضة واستقر أيضاً الأمير شرف الدين يونس بلطاً نائب حماة في نيابة طرابلس، وتوجه بتقليده الأمير يلبغا الناصري. واستر الأمير دمر داش اخمدي أتاك العساكر بحلب في نيابة حماة، وتوجه بتقليده الأمير سيف الدين شيخ من محمود شاه رأس نوبة. واستقر الأمير سيف الدين سودن الظريف نائب الكرك، وسار من القاهرة ومعه الأمير تاني بك الكركي متسفرًا.

وفي خامس عشره: توجه الأمير تغري بردي أمير سلاح إلى السراحة بالبحيرة، وتوجه إليها أيضاً الأمير فارس حاجب الحجاب.

وفي سلخه: قبض على الأمير عز الدين أزدُمَر أخي أينال، وعلى ناصر الدين محمد بن أينال اليوسفي، ونفيا إلى الشام.

شهر ربيع الآخر.

أوله الأربعاء، فرسم فيه للأمير صُراي تَمُر شَلَق الناصري رأس نوبة، أحد الطبلخاناه بديار مصر، بإمرة دمر داش بحلب، وأخرج إليها.

واستقر جمال الدين يوسف بن أحمد بن غانم قاضي نابلس في خطابة القدس، عوضاً عن العماد الكركي. وفي تاسعه: استقر شهاب الدين أحمد بن عمر بن الزين الحلبي - في ولاية القاهرة، وعزل عنها الأمير بهاء الدين أرسلان الصفدي، وألزم بعشرين ألف أردب شعير كان قد قبضها من الأمير يلبغا المنجون الكاشف لما كان يلي ولاية العرب؛ ليفرقها في العريان.

وفي ثالث عشره: نودي بالقاهرة ومصر أن يتجهز الحجاج الرجبية إلى مكة، فسر الناس ذلك. وكانت الرجبية قد بطلت من سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة.

وفي رابع عشره: نودي أيضاً: "من له ظلامة، من له شكوى، فعليه بالباب الشريف". وجلس السلطان على العادة في يومي الثلاثاء والسبت للنظر في المظالم. واستقر الأمير ناصر الدين محمد بن طلي والي قليوب، عوضاً عن الأمير ناصر الدين محمد بن قرايغا الأناقي.

وفي عشريه: أنعم على إينال بن إينال بحيز أخيه محمد، وعلى كل من سودن من زاده، تغري بردي الجلباني، ومنكلي بغا الناصري، ويكتمر جَلَق الظاهري، وأحمد بن عمر الحسيني بإمرة طبلخاناه. وأنعم على كل من بشباي، وتَمْرُبغا من باشاه، وشاهين من إسلام وجوبان العثماني، وجكَم من عوض بإمرة عشرة.

وفي خامس عشرينه: طلع رجل عجمي إلى السلطان - وهو جالس للحكم بين الناس - وجلس بجانبه ومد يده إلى حيته، فقبض عليها وسبه سباً قبيحاً، فبادر إليه رؤوس النوب، وأقاموه ومروا به وهو مستمر في السب، فسلم إلى الوالي، فترل لجه وضربه أياماً حتى مات.

وفيه استعفي الأمير سودن باشاه من الحجوية لعجزه، فأعفي، واستعيد خبزه.

وفي يوم الخميس سلخه: خلع الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج بن نقول الأرميني الأسلمي، والي قطا، واستقر في الوزارة عوضاً عن الوزير صاحب بدر الدين محمد بن الطوخي، وكان بدء أمره. وسبب ولايته أن أباه كان نصرانياً من النصارى الأرمن الذين قدموا إلى القاهرة، فأظهر الإسلام وخدم صيرفياً بناحية منية عقبة من الجيزة مدة، ثم انتقل إلى قطا، وخدم بها صيرفياً. ومات هناك، فاستقوا ابنه عبد الرزاق هذا عوضه، وباشر الصرغ بقطا مدة، ثم سمى نفسه إلى أن استقر عاملاً بها، فباشر زماناً. وانتقل من عمالة قطا إلى وظيفة الاستيفاء فوعد بمال، واستقر في نظر قطا، ثم جمع إليها الولاية، ولم يسبق إلى ذلك، فباشرها مدة. وترك زي الكتاب ولبس القباء والكلفتاه، وشد السيف في وسطه، وصار يدعي بالأمير بعدما كان يقال له العلم. ثم صار يقال له القاضي، وتشدد على الناس في أخذ المكوس، وكثر ماله، فوشى به إلى صاحب بدر الدين محمد بن الطوخي، فندب إليه الأمير شهاب الدين أحمد بن الزين الحلبي، فسار إليه، وصادره، وضرب ابنه عبد الغني - وكان صغيراً - بحضرتة، وأخذ منه مالاً جزيلاً يقارب الألف ألف درهم، فحنق من الوزير، وكتب إلى السلطان يسأل في الحضور، فأذن له وقدم، فأوصله المهتار زين الدين عبد الرحمن إلى السلطان في خفية، فرفع الوزير بما وغر عليه صدر السلطان، ونزل وقد رسم له أن يتزل عند الوزير، فأقام بداره وتحدث في الوزارة مع خواص السلطان، فثقل مقامه على الوزير، واستأذن الولاية بقطيا، وقرره في الوزارة، فترل بزري الأمراء وسلم إليه ابن الطوخي، فأنزله من القلعة ومعه شاد الدواوين. وقبض على برهان الدين إبراهيم بن عبد الكريم الدمياطي ناظر المواريث بالقاهرة ومصر، وناظر الأهراء، وعلى المتقدم زين الدين صابر وشريكه على البديوي، فالتزم الدمياطي للوزير بأربعمائة ألف درهم، والتزم مقدماً الدولة بثلاثمائة ألف درهم، وتسلمهم الأمير شهاب الدين أحمد بن الحاج عمر قطينة أستاذار البيوت؛ ليخلص ذلك منهم.

شهر جمادى الأولى أوله الجمعة.

في رابعه: رسم يحضار الأمير سيف الدين يلبغا الأحمدي الجنون من تُغر دمياط، فتوجه لإحضاره سيف الدين بيغان الخاصكي.

وفي يوم الاثنين حادي عشره: استدعى الرئيس فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس الداودي - رئيس الأطباء - وخلع عليه، واستقر في كتابة السر عوضاً عن بدر الدين عمود الكلستانى بحكم وفاته. وفتح الله هذا كان جده نفيس يهودياً من أولاد نبي الله داود عليه السلام، فقدم من الوزير في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون إلى القاهرة، واختص بالأمير شيخو العمري وطلبه، وصار يركب بغلة بخف ومهماز، وهو على اليهودية. ثم أنه أسلم على يد السلطان حسن. وولد فتح الله بتوزير وقدم على جده، فكفله عمه بديع بن نفيس، وقد مات أبوه وهو طفل. ونشأ وعانى الطب إلى أن وفي رئاسة الأطباء بعد موت شيخنا علاء الدين علي بن صغير، واختص بالملك الظاهر، فولاه كتابة السر بعدما سئل فيها بقنطار من ذهب، فأعرض عنه، واختار فتح الله، مع علمه ببعده عن معرفة صناعة الإنشاء، وقال "أنا أعلمه" فباشر ذلك، وشكره الناس.

وفي رابع عشره: خلع على جمال الدين يوسف الملطي الحلبي قاضي القضاة الحنفية، واستقر في تدريس المدرسة الصرغتمشية المجاورة للجامع الطولوني عوضاً عن الكلستانى.

وفيه وجد في تركة الكلستانى من الذهب المختوم ما زنته مائة رطل وعشرة أرتال مصرية، سوى الأثاث والثياب والكتب والخيول وغير ذلك.

وفي خامس عشره: استقر الأمير صارم الدين إبراهيم بن ناصر الدين محمد بن مقل في ولاية مصر، عوضاً عن الأمير علم الدين سليمان الشهرزوري وأضيف إليه ولايتي الصناعة والأهراء والقرافتين.

وورد البريد بوقوع الفتنة بين محمد بن عمر بن عبد العزيز الهواري وبين أصحاب علي بن غريب الهواري النازلين بالأشمونين. وذلك أن ابن عمر أراد إخراجهم من البلاد، فتحالف أصحاب ابن غريب الهواري الذين بالبحيرة وغيرها، مع فزارة وعرك وبنى محمد. ووافقهم عثمان بن الأحذب، وكبسوا بأجمعهم كاشف الوجه القبلي، وقتلوا عدة مماليكه. ونجا بنفسه، فرسم بتجريد ستة من الأمراء المقدمين، وهم الأمير تغري بردي أمير سلاح، والأمير أرغون شاه أمير مجلس، وتمريراً المنجكي أمير حاجب، والأمير أرسطاي رأس نوبة، والأمير بكتمر الركني، وسودن المارديني، ورسم بتجريد عدة من أمراء الطبلخاناه والعشرات. ورسم لكل من المقدمين بثلاثين ألف درهم، وبكل من الطبلخاناه - وهم عشرة - بعشرة آلاف درهم، ولكل من العشرات بخمسة آلاف درهم. فشرعوا في التجهيز إلى السفر، فحضر إلى القلعة فخر الدين عثمان بن الأحذب طائعاً، وشكا من ابن عمر، وأن العربان توجهوا بعد كسرة الكاشف إلى ناحية جرجا، وقتلوا محمد بن عمر فكسرهم، وردوا مهزومين، فبطل سفر الأمراء. وفيه قدم البريد بموت الأمير سيف الدين صرغتمش الحمدي القزويني نائب الإسكندرية.

شهر جمادى الآخرة أوله السبت.

في عاشره: توجه على البريد شهاب الدين أحمد بن خاص ترك إلى دمشق، واستقر جمال الدين الهذباني في نيابة قلعة دمشق، عوضاً عن يلو.

وفي يوم الجمعة رابع عشره: أركب الوزير ابن الطوخي حمراً وسار به الرسل إلى القلعة، فتمثل بين يدي السلطان، وطالبه مشافهة بالمال، فأنكر أن يكون له مال، وحلف بالله على ذلك، فلم يقبل قوله. وسلمه إلى الوزير تاج الدين بن أبي الفرج، فأنزله إلى داره، وعصره فتجلد ولم يعترف بشيء، فأخذ عبداً من عبيده وخوفه وهم بضربه، فدل على شعير وجد فيه أربعة آلاف دينار ونيف، ثم وجد في مكان آخر تمنة سبعة آلاف دينار، وضرب بعد ذلك فلم يعترف بشيء فقام في أمره القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الجيوش وناظر الخاص، وتسلمه على أن يحمل سبعمائة ألف درهم، ونقله إلى داره، فشرع في بيع أثائه وإيراد المال.

وفي رابع عشرينه: استقر الأمير زين الدين فرج الحلبي أستاذار الأملاك والذخيرة في نيابة الإسكندرية، وخرج إليها.

وفيه استقر الأمير قلوبغا والي الشرقية كاشف الوجه البحري، وصرف علي بن الحريري. وخلع على الأمير علاء الدين على نائب الوجه البحري خلعة استمرار، وتدرج الطرانة بثمانمائة ألف درهم في السنة.

وفي خامس عشرينه: استقر الطبيب كمال الدين عبد الرحمن بن ناصر بن صغير، والطبيب شمس الدين عبد

الحق بن فيروز في رئاسة الأطباء، عوضاً عن فتح الله كاتب السر.
شهر رجب أوله الاثني.

وفي ثانيه: استقر جقمق الصفوي في نيابة ملطية عوضاً عن دقماق الحمدي، وجهاز تقليده وتشريفه على يد
مقبل أمير خازندار، على البريد.

وفي رابعه: كتب لنتاب قلعة حلب بأن يحمل مائة قرقل وخمسين بركستوان من خزانة السلاح بها إلى نائب
يأذنه، أحمد بن رمضان، وحمل له أيضاً مبلغ ألفي دينار.

وفي سادسه: رسم ليدر الدين المقدسي بقضاء الحنفية بدمشق عوضاً عن محيي الدين محمود بن أحمد بن الكشك،
وتقي الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح بقضاء الحنابلة بدمشق، عوضاً عن شمس الدين محمد النابلسي. واستقر
الأمير يلغا الجنون على إقطاع الأمير حسام الدين حسن بن علي الكجكي، بحكم وفاته.

وفي يوم الاثني ثامن: دار الحمل، وبرز الأمير بيسق الشيخي بالريدانية ليكون أمير الحاج الرجبية، ورسم له
بعمارة ما تقدم من المسجد الحرام، وخرج معه المعلم شهاب الدين أحمد بن طولوي المهندس، وبرز الناس شيئاً
بعد شيء للحج.

وفي حادي عشره: استقر كاتبه أحمد بن علي المقريزي في حسبة القاهرة والوجه البحري، عوضاً عن شمس
الدين محمد المخانسي.

وفي خامس عشره: استقر قاضي القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي الشافعي في قضاء القضاة بديار
مصر، وصرف تقي الدين عبد الرحمن بن محمد الزبيري، ونزل معه دوا دار السلطان الأمير بيبرس، والأمير
فارس حاجب الحجاب، والأمير أرسطاي رأس نوبة، وفتح الدين كاتب السر إلى المدرسة الصالحية بين
القصرين، فكان يوماً مشهوداً لم نر بعده لفاض مثله.

وفي سادس عشره: ركب البريد الأمير مشترك الخاصكي بتقليد نيابة غزة للأمير الطنبيغا قراقاش.

وفي تاسع عشره: رحل ركب الحجاج من بركة الجب إلى مكة.

وفي ثاني عشرينه استقر الأمير يلغا الجنون في وظيفة الأستاذارية، وصرف الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر
البيجاوي، ونزل في خدمته نحو العشرين أميراً. واستقر ابن سنقر أستاذار الأملاك والأوقاف، والذخيرة
السلطانية، عوضاً عن أمير فرج نائب الإسكندرية.

وفي خامس عشرينه: كتب إلى الأمير تنم نائب الشام بالقبض على الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ علي
نائب صفد، والأمير سيف الدين جُلبان الكمشبغاوي أتاك دمشق، فورد المرسوم على النائب وهو بالغور،
فاستدعى نائب صفد وقبض عليهما، وبعث بسيفهما إلى قلعة الجبل على العادة، وسجنا بقلعة دمشق. ورسم
أن يستقر الأمير علاء الدين الطنبيغا العثماني حاجب الحاجب بدمشق في نيابة صفد، فسار إليها في خامس
شعبان، ونفل الأمير سيف الدين ييقجاه الشرفي طيفور نائب غزة إلى دمشق، واستقر حاجب الحجاب بها،
ونفل علاء الدين الطنبيغا نائب الكرك لنيابة غزة. شهر شعبان أوله الأربعاء.

في خامسه: قرئ تقليد قاضي القضاة صدر الدين المناوي بالظاهرة الجديدة على العادة، وحضر القضاة
والفقهاء والوزير تاج الدين، والأمير تمرغا المنجكي أمير حاجب، والأمير أيناك باي بن قمجاس، وقرأه القاضي

ناصر الدين محمد بن الصالحى أحد نواب الحكم، فخلع عليه القاضي سعد الدين بن غراب بعد فراغه من القراءة، وكان قد جلس بالقبة، ومعه الأمير أبو بكر أمير حاجب.

وفي تاسعه: استقر كمال الدين عمر بن العديم في قضاء الحنفية بحلب، وتوجه إليها من القاهرة، وكان قد قدم إليها بطلب. وخلع على سائر الأمراء المقدمين أقبية مقترح نخ، وهي أقبية الشتاء. وكان قد بطل ذلك منذ انقطع الركوب في الميادين نحو خمس عشرة سنة. وخلع على الأمير يلبغا السالمي أحد العشرات، واستقر في نظر خانقاه شيخوخ، عوضاً عن الأمير حاجب الحجاب فارس، لشكوى الصوفية من تأخر معاليهم مدة أشهر. واستقر الأمير علي بن مسافر نائب السلطنة بالوجه البحري، وخلع عليه عوضاً عن أمير علي السيفي.

وفي ليلة الاثنين ثالث عشره: - بالرؤية - خسف القمر جميعه.

وفي رابع عشره: خلع على الأمير علاء الدين علي بن الحريري لولاية قوص عوضاً عن قطليجا بن أوزان، وعلى كزل محمودي لولاية منوف، عوضاً عن علاء الدين علي بن مسافر وحمل جهاز خديجة بنت الأمير جهاز كس الخليلي على ثلاثمائة وستين جلا، وعشرين قطارا بغالاً، إلى دار زوجها الأمير بيبرس الدوادار ابن أخت السلطان، وبني عليها الجمعة سابع عشره. وكتب لنائب حلب بأن يحمل إلى عثمان بن طور علي من المال الحاصل خمسين ألف درهم فضة مع الأمان المجهز له، وكتب لنائب صفد أن يحمل موجود الأمير أحمد بن الشيخ علي نائب صفد، كان.

وفي ثالث عشرينه: خلع على القاضي أصيل الدين محمد بن عثمان الأشليمي واستقر في قضاء القضاة الشافعية بدمشق، عوضاً عن شمس الدين محمد بن الأخشاي علي مال، فكتب إلى دمشق بأن يخلفه في الخطابة والقضاء شهاب الدين أحمد بن حجي، فتاب فيهما عنه.

وفي رابع عشرينه: ترفع الأمير محمد بن عمر بن عبد العزيز الهواري أمير هوارة هو والأمير عثمان بن الأحذب، والأمير أظنبا والي العرب نائب السلطنة بالوجه القبلي بين يدي السلطان بالإصطبل، فظهر الحق مع محمد بن عمر، مُسَلِّم أظنبا إلى الوزير ليصادره، وسلم ابن الأحذب وأولاده إلى الوالي، فسجنهم بخزانة شمائل، واستقر أمير علي السيفي نائب السلطنة بالوجه القبلي.

وفي أحريرات شعبان: رسم للقضاة بعرض الشهود الجالسين بالحوانيت للتكسب بالشهادة، فكتب نقباء القضاة أسماءهم، وشرع القضاة في عرضهم ليختبر حال كل منهم، ويبقى من عرف بحسن السيرة، ويمنع من تحمل الشهادة من جهل حاله أو عرف بسوء، فمنع جماعة، ثم أعيدوا بالرسائل وشفاعات الأكابر، فلم يتم الغرض. شهر رمضان أوله الخميس.

في ثالثة: خلع على الأمير سيف الدين أوناط اليوسفي، واستقر كاشف الوجه البحري، وعزل قطلوبغا الخليلي.

وفي عاشره: خرج البريد لإحضار الشيخ ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون من قريته بالفيوم؛ ليستقر في قضاء القضاة المالكية، وكان قد سعى في ذلك شرف الدين محمد بن الدماميني الإسكندراني، بسبعين ألف درهم، فردها السلطان.

وفي خامس عشره: حضر ابن خلدون وخلع عليه، واستقر في قضاء القضاة المالكية، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن التنسي بعد موته، فشرع في عرض الشهود، وأغلق عدة حوانيت استجدت بعده. وهذه ولايته الثانية

بعد ما أقام معزولاً نحو خمس عشرة سنة.

وفي سادس عشره: سافر قاضي القضاة أصيل الدين إلى دمشق على خيل البريد، بعد ما وزن نحو المائة ألف درهم تداين كثيراً منها.

وفي حادي عشرينه: استقر الأمير ركن الدين عمر بن علي الكوراني، في ولاية مصر، عوضاً عن الصارم إبراهيم بن مقبل بعد عزله.

وفي رابع عشرينه: كتب بالإفراج عن الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ علي من اعتقاله بقلعة دمشق، وأن يستقر في الأتابكية بدمشق، عوضاً عن الأمير جلابان.

وفي سابع عشرينه: أخرج الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوي من خزانة شمائل، وسلم إلى الأمير يلبغا الجنون الأستاذدار، فاجتمع لخروجه من الناس عدد لا يحصيه إلا الله، وظنوا أنه قد أفرج عنه، فاشتروا من الزعفران، وأوقدوا من الشموع ما يبلغ منه ألوف الدراهم. فلما ينسوا منه انقلبوا خائبين، وكان هذا من جملة ذنوبه التي نقتت عليه.

وفي ثامن عشرينه: قدم أصيل الدين محمد بن عثمان إلى دمشق على البريد.

وفي هذا الشهر: ورد الخبر بأخذ تيمور لنك بلاد الهند، وأن سباياها أبيع بخراسان بأجنس الأثمان، وأنه توجه من سمرقند إلى الهند في ذي الحجة من السنة الماضية.

شهر شوال أوله الجمعة: صلى السلطان صلاة عيد الفطر بالميدان على العادة، وصلى به قاضي القضاة صدر الدين محمد المناوي، وخطب، وخلع على الأمراء وسائر أرباب الدولة على العادة، فكان يوماً مشهوداً. وفيه ورد البريد بموت رجب ابن الأمير كمشيغا الحموي في سابع عشرين رمضان، وموت أبيه الأمير الكبير كمشيغا من الغد في ثامن عشرينه، بسجن الإسكندرية. فابتهج السلطان لموته، ورأى أنه قد تم له أمره، فإنه آخر من كان قد بقي من الأمراء اليلبغاوية. وأقبل الناس في يوم العيد وما بعده على أنواع من اللهو في القرافة والتراب خارج القاهرة، وبحرطوم الجزيرة الذي انحسر عنها ماء النيل ببولاق، فمرهم فيه مسرات، وتفنونوا في أنواع اللذات، وكأنما كانوا يودعون الأمن والراحات.

وفي خامسة: قدم الأمير دقماق نائب ملطية إلى دمشق معزولاً، وتوجه منها إلى القاهرة في حادي عشره على البريد.

وفي سادسه: أخرج ابن الطبلاوي من القاهرة منفياً إلى الكرك، ومعه نقيب واحد قد وكل به، فسار ذليلاً حقيراً وحيداً فريداً، فسبحان مزيل النعم. وما زال سائراً إلى أن وصل بلد الخليل - عليه السلام - فبلغه موت السلطان، فتوجه من بلد الخليل إلى القدس، فمر به الأمير شاهين كتك - يعنى الأفرم - وقد توجه إلى الكرك بخر موت السلطان، وسلطنة ابنه بعده، فسأله أن يشفع له في الإقامة بالقدس. فلما ورد إلى قلعة الجبل سأل الأمير الكبير أيتمش في ذلك فأجابته، وكتب مرسوماً إلى ابن الطبلاوي أن يقيم بالقدس، فأقام، وكان من خبره ما يأتي ذكره إن شاء الله.

وفي يوم الثلاثاء خامسة: ابتداء مرض السلطان. وذلك أنه ركب للعب الكرة بالميدان في القلعة على العادة. فلما فرغ منه قدم إليه غسل نحل ورد من كختا، فأكل منه ومن لحم بلشون، ودخل إلى قصوره، فعكف على شرب الخمر، فاستحال ذلك خلطاً ردياً لزم منه الفراش من ليلة الأربعاء، وتنوع مرضه حتى أيس منه لشدة الحمى،

وضعف القوى، فأرجفت بموته في يوم السبت تاسعه. واستمر أمره يشتد إلى يوم الأربعاء ثالث عشره، فشنع الأرجاف، وغلقت الأسواق، فركب الوالي ونادى بالإمعان. فلما أصبح يوم الخميس استدعى الخليفة المتوكل على الله أبا عبد الله محمد، وقضاة القضاة وسائر الأمراء -الأكابر والأصاغر - وجميع أرباب الدولة إلى حضرة السلطان، فحدثهم في العهد لأولاده. فابتدأ الخليفة بالحلف للأمير فرج ابن السلطان أنه هو السلطان بعد وفاة أبيه، ثم حلف بعده القضاة والأمراء.

وتولى تخليفهم كاتب السر فتح الدين فتح الله، وكان منذ نزل بالسلطان مرضه أقام عنده ليلاً ونهاراً لثقته به. فلما تم الحلف لفرج حلفوا أن يكون القائم بعد فرج أخوه عبد العزيز، وبعد عبد العزيز أخوهما إبراهيم، ثم كتبت وصية السلطان، فأوصى لزوجاته وسراريه وخدامه. بمائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار، وأن تعمر له تربة تحت الجبل بجوار تربة الأمير يونس الدوادار خارج باب النصر بثمانين ألف دينار، ويشترى بما يفضل عن العمارة عقار ليوقف عليها، وأن يرفن بها في لحد تحت أرجل الفقراء الذين بحوش الخليلي، وهم علاء الدين علي السيرامي، وأمين الدين الخلوقي وعبد الله الجبرتي، وعبد الكريم الجبرتي، وطلحة وأبو بكر البجائي، وأحمد الزهوري. وقرر أن يكون الأمير الكبير أيتمش هو القائم بعده بتدبير دولة ابنه فرج. وجعله وصياً على تركته، ومعه الأمير تغري بردي أمير سلاح، والأمير بيبرس الدوادار، والأمير يشبك الخازندار، وفتح الدين فتح الله كاتب السر، والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر البجكاوي، وسعد الدين إبراهيم بن غراب، والأمير قطلوبغا الكركي، والأمير يلغا السالمي. وجعل الخليفة ناظراً على الجميع. فلما تقرر ذلك انفض الجميع ونزل الأمراء بأسرهم في خدمة الأمير أيتمش إلى منزله. فوعدهم بخير، وأنه يطل المظالم وأخذ البراطيل على المناصب والولايات. وأكثر السلطان من الصدقات، فبلغ ما تصدق به في هذه المرضة أربعة عشر ألف دينار وتسعمائة دينار وستة وتسعين ديناراً.

ومات بعد نصف ليلة الجمعة خامس عشر شوال، وقد تجاوز الستين سنة، منها مدة حكمه بديار مصر منذ صار أتابك العساكر، عوضاً عن الأمير طشتمر العلامي الدوادار، إلى أن جلس على تخت السلطنة أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام. ومنذ تسلطن إلى أن مات ست عشرة سنة وأربعة أشهر وسبعة وعشرون يوماً، منها سلطنته إلى أن خلع ست سنين وثمانية أشهر وعشرون يوماً، وسلطنته منذ أعيد إلى أن مات تسع سنين وثمانية أشهر. والفترة بينهما ثمانية أشهر وتسعة أيام، ومدة حكمه أتابكاً وسلطاناً إحدى وعشرون سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً.

وترك ثلاثة أولاد ذكور: الأمير فرج وتسلطن من بعده، وعبد العزيز وتسلطن أيضاً: وإبراهيم ومات - هو وعبد العزيز - في حياة أحيهما فرج وسلطنته الثانية، بتغر الإسكندرية، واتهم فرج بأنه سمهما. وخلف برفوق ثلاث بنات تزوجن من بعده.

وترك من الذهب العين ألف دينار وأربعمائة ألف دينار، ومن الغلال والنقود والأعسال والسكر والنياب وأنواع الفرو ما قيمته ألف ألف وأربعمائة ألف دينار. ومن الجمال نحو خمسة آلاف جمل. ومن الخيل نحو سبعة آلاف فرس.

وبلغت جوامك مماليكه في كل شهر نحو تسعمائة ألف درهم فضة، وعليق خيولهم في الشهر ثلاثة عشر ألف

أردب شعيراً، وعليق الخليل الخاص وجمال النفر، وأبقار السواقي في كل شهر أحد عشر ألف أردب من الشجر والبقول، وبلغت عدة مماليكه خمسة آلاف مملوك.

وكان نائبه بديار مصر الأمير سودن الفخري الشيخوني إلى أن مات فلم يستتب بعده أحداً.

ونوابه بدمشق الأمير بيدمر الخوارزمي وعَشَقْتَمُر المارديني، وألطنبغا الجوباني وطُرُنطاي السيفي، وِيلْبغا الناصري، وبطا الطولوتقري، وسودن الطرنطاي، وكُمُشْبغا الأشرفي، وتاني بك المعروف بتمم الحسني، ومات السلطان وهو على نيابة دمشق. ونوابه مجلب يلبغا الناصري، وسودن المظفري، وكُمُشْبغا الحموي، وقرا دمرداش الأحمدي، وجليان الكُمُشْبغاوي، وتعري بردي من يشبغا، وأرغون شاه الإبراهيمي وأقْبغا الجمالي، ومات السلطان وهو على نيابة حلب.

ونوابه بطرابلس مأمور القلمطاوي، وكُمُشْبغا الحموي، وأسندمر السيفي، وقرا دمرداش الأحمدي، وأينال بن خجا علي، وإياس الجرجاوي، ودمرداش الحمدي، وأرغون شاه الإبراهيمي، وأقْبغا الجمالي، ويونس بلطا. ومات السلطان وهو على نيابة طرابلس. ونوابه بصغد، أركماس السيفي، وتُنْتَخاص السودوني، وأرغون شاه الإبراهيمي، وأقْبغا الجمالي، وأحمد بن الشيخ علي، وألطنبغا العثماني، ومات السلطان وهو على نيابة صفد. ونوابه بحماة صَنْجَق الحسني، وسودن المظفري، وسودن العلاي، وسودن العثماني، وناصر الدين محمد بن مبارك بن المهمندار، ومأمور القلمطاوي، ودمرداش الحمدي، وأقْبغا السلطاني الصُّغَيْر، ويونس بلطا، ثم دمرداش الحمدي، ومات السلطان وهو على نيابة حماة. ونوابه بالكرك طغاي تمر القبلاوي، ومأمور القلمطاوي، وقديد القلمطاوي، ويونس القَشْتَمُري، وأحمد بن الشيخ علي، وبتخاص السودوني ومحمد بن مبارك المهمندار، وألطنبغا الحاجب، وسودن الظريف الشمسي، ومات السلطان وهو على نيابة الكرك. ونوابه بغزة قَطْلُوبغا الصفوي، وأقْبغا الصُّغَيْر، وِيلْبغا القَشْتَمُري، وألطنبغا العثماني، وبيقجاه الشرفي طيفور، وألطنبغا الحاجب، ومات السلطان وهو على نيابة غزة.

وأستاداريتته بديار مصر بهأدر، ومحمود بن علس، وقرقماس الطشتمري وعمر بن محمد بن قايماز، وقطلو بك العلاي، وِيلْبغا الأحمدي الجنون، ومحمد بن سنقر الجكاوي، ثم يَلْبغا الجنون ثانياً، ومات السلطان وهو أستاذار. وقضاته الشافعية بديار مصر برهان الدين إبراهيم بن جماعة، وبدر الدين محمد بن أبي البقاء، وناصر الدين محمد بن المليق، وعماد الدين أحمد الكركي وصدر الدين محمد المناوي، وتقي الدين عبد الرحمن الزبيري، ثم المناوي ثالث مرة، ومات السلطان وهو قاض. وقضاته صدر الدين محمد بن منصور الدمشقي، وشمس الدين محمد الطرابلسي، ومجد الدين إسماعيل بن إبراهيم، وجمال الدين محمود القيصري، وجمال الدين يوسف الملص، ومات السلطان وهو قاض. وقضاته المالكية جمال الدين عبد الرحمن بن خير السكندري، ثم ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون، وشمس الدين محمد الرركاكي المغربي، وشهاب الدين أحمد النحريري، وناصر الدين محمد بن التنسي، ثم ابن خلدون ثانياً، ومات السلطان وهو قاض. وقضاته الحنابلة ناصر الدين العسقلاني، ثم ابنه برهان الدين إبراهيم، ومات السلطان وهو قاض. وقضاته الشافعية بدمشق ولي الدين عبد الله بن أبي البقاء، وبرهان الدين إبراهيم بن جماعة، وشرف الدين مسعود، وشمس الدين محمد بن الجزري وشهاب الدين الزهري، وعلاء الدين علي بن أبي البقاء، وشهاب الدين أحمد الباعوني، وشمس الدين محمد الأخنائي، وأصيل الدين محمد ومات

السلطان وهو قاض.

ووزراؤه بديار مصر علم الدين عبد الوهاب سن إبرة، وشمس الدين إبراهيم كاتب أرلان، وعلم الدين عبد الوهاب ابن كاتب سيدي، وكريم الدين عبد الكريم بن الغنام، وموفق الدين أبو الفرج، وسعد الدين نصر الله بن البقري، وناصر الدين محمد بن الحسام، وركن الدين عمر بن قايماز، وتاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاکر، وناصر الدين محمد بن رجب، ومبارك شاه، وبدر الدين محمد بن الطوخي، وتاج الدين عبد الرزاق، ومات السلطان وهو وزير.

وكتاب سره بدر الدين محمد بن فضل الله، وأوحد الدين عبد الواحد بن ياسين، وعلاء الدين علي الكركي، وبدر الدين محمود الكستاني، وفتح الدين فتح الله، ومات السلطان وهو كاتب السرو. ونظار الجيش، تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين، وموفق الدين أبو الفرج، وجمال الدين محمود القيصري، وكريم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز، وشرف الدين محمد بن الدماميني، وسعد الدين إبراهيم بن غراب، ومات السلطان وهو ناظر الجيش، وناظر الخاص أيضاً.

ونظار الخاص سعد الدين نصر الله بن البقري، وموفق الدين أبو الفرج الوزير، وسعد الدين أبي الفرج بن تاج الدين موسى كاتب السعدي، وسعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الجيش، ومات السلطان وهو ناظر الخاص والجيش.

وكان برقوق جركسي الجنس، قدم إلى مصر مع خواجه عثمان، فاشتراه الأمير يلبغا، وهما برقوق، بعد أن كان اسمه من بلاد القرم سودن، وأعتقه. فلما قتل يلبغا وسجن بالكرك مدة، ثم أفرج عنه، فسار إلى دمشق، وخدم عند نائبها الأمير منجك، ثم استدعي إلى مصر واستخدم عند الأمير علي بن الأشرف إلى أن قتل الأشرف. وكانت أيام الأمير أئبك، استقر من جملة أمراء الطبلخاناه، ثم ركب في أخواته، وملك باب السلسلة، وصار أمير أخور، وأقام بالإصطبل السلطاني. ثم صار أميراً كبيراً، وترقى حتى ملك تحت مصر، وتلقب بالملك الظاهر، ثم خلع ونفي إلى الكرك فسجن بها، ثم أخرجته عوام الكرك، وسار إلى دمشق، وجمع الناس وعاد إلى مصر، فملك التخت ثانياً. وقد تقدم جميع ذلك في تواريخه.

وكان ملكاً حازماً، شهماً، صارماً، شجاعاً، مقدماً، فطناً، له خيرة بالأمر ومهابة عظيمة، ورأي جيد ومكر شديد، وطمع زائد. وكان يجب الاستكثار من المال، ويقدم الجراكسة على الأتراك والروم، ويشره في جمع المال، بحيث لم يشبع منه، ويرغب في اقتناء الخيول والجمال وكان كثير التؤدة، لا يكاد يجعل في شيء من أموره، بل يتروى في الشيء المدد الطويلة، ويتصدى للأحكام بنفسه، ويياشر أحوال المملكة كلها، ويجل أهل الخير ومن ينسب إلى الصلاح. وكان يقوم للفقهاء والصلحاء إذا دخل أحد منهم عليه، ولم يكن يعهد ذلك من ملوك مصر قبله. وتنكر للفقهاء في سلطنته الثانية من أجل أنهم أفتوا بقتله، فلم يترك إكرامهم قط مع شدة حنقه عليهم.

وكان كثير الصدقات وقف ناحية بهبيت من الجيزة على سحابة تسير مع الركب إلى مكة في كل عام، ومعها جمال تحمل المشاة من الحاج، ويصرف لهم ما يحتاجون إليه من الماء والزاد ذهاباً وإياباً. ووقف أرضاً على قبور أخوة يوسف - عليه السلام - بالقرافة. وكان يذبح دائماً. طول أيام إمارته وسلطنته في كل يوم من أيام شهر

رمضان خمسة وعشرين بقرة، يتصدق بما بعد ما تطبخ، ومعها آلاف من أرغفة الخبز النقي، على أهل الجوامع والمشاهد والخوانك والربط وأهل السجون، لكل إنسان رطل لحم مطبوخ وثلاثة أرغفة من نقي البر، سوى ما كان يفرق في الزوايا من لحم الضأن، فيعطى في كل يوم لكل زاوية خمسون رطلاً وعدة أرغفة خبز، وفيهم من يعطى أكثر من ذلك بحسب حالهم، ويفرق كل سنة على نحو عشرين زاوية لكل زاوية ألف درهم فضة، ويفرق كل سنة في أهل العلم والصلاح مائتين ألف درهم الواحد، إلى مائة دينار ذهباً. ومنهم من له أقل من ذلك بحسب حاله، ويفرق في فقراء القرافيين لكل فقير من دينارين إلى أكثر وأقل، ويفرق في الخوانك وغيرها كل سنة مالاً كثيراً. وكان يفرق في كل سنة ثمانية آلاف أردب قمحاً على أهل الخير وأرباب الستر. ويبعث في كل سنة إلى الحجاز ثلاثة آلاف أردب قمحاً تفرق بالحرمين. وفرق في مدة الغلاء كل يوم أربعين أردباً، منها ثمانية آلاف رغيف، فلم يمت فيه أحد بالجوع، فما علمنا. وكان يبعث كل قليل بجملة من الذهب تفرق في الفقراء والفقهاء، حتى أنه تصدق مرة بخمسين ألف دينار ذهباً على يد الطواشي صندل المنجكي.

وأبطل عدة مكوس، منها ما كان يؤخذ من أهل شوري، وبلطيم من البرلس شبه الجمالية، وهو في كل سنة مبلغ ستين ألف درهم، وأبطل ما كان يؤخذ على القمح بتغر دمياط غماً يتاعه الفقراء وغيرهم من أردبين إلى ما دون ذلك. وأبطل مكس معمل الفراريج بالنحريرية وما معها من الغربية، وأبطل مكس الملح بعين تاب من عمل حلب، ومكس الدقيق بالبيرة. وأبطل من طرابلس ما كان مقرراً على قضاة البر وولاية الأعمال، عند قدوم النائب، وهو مبلغ خمسمائة درهم على كل منهم، أو بغلة بدل تلك. وأبطل ما كان يقدم لمن يسرح إلى العباسية خارج القاهرة في كل سنة من الخيل والجمال، والغنم. وأبطل ما كان يؤخذ على الدريس والحلفاء بباب النصر خارج القاهرة. وأبطل ضمان المغاني بمدينة الكرك والشوبك وبمدينة بني خصيب وأعمال الأشونين وزفتا ومنية غمر من أعمال مصر. وأبطل رمي الأبقار - بعد الفراغ من عمل الجسور بأراضي مصر - على البطالين بالوجه البحري.

وأنشأ بالقاهرة مدرسة لم يعمر مثلها بالقاهرة، ورتب بها صوفية بعد العصر كل يوم، وجعل بها سبعة دروس لأهل العلم، أربعة يلقي بها الفقه على المذاهب الأربعة، ودرس تفسير القرآن، ودرس الحديث النبوي، ودرس للقراءات، وأجرى على الجميع في كل يوم الخبز النقي ولحم الضأن المطبوخ. وفي كل شهر الحلوى والزيت والصابون والدرهم، ووقف على ذلك الأوقاف الجليلة من الأراضي والدور ونحوهما. وعمر جسراً على نهر الأردن بالغور في طريق دمشق، طوله مائة وعشرون ذراعاً، في عرض عشرين ذراعاً. وجدد خزائن السلاح بنهر الإسكندرية، وسرر دمنهور بالبحيرة. وعمر الجبال الشرقية بالفيوم، وزريرة البرزخ بدمياط، وقناة العروب بالقدس، وأنشأ به أيضاً بركة كبيرة. وعمر بركة أخرى برأس وادي بني سالم، في طريق المدينة النبوية، يردها الحاج. ورم القناة التي تحمل ماء النيل إلى قلعة الجبل، حتى صلحت بعد ما أعيت من تقدمه من الملوك. وجمد عمارة الميدان تحت قلعة الجبل بعد ما خرب، وسقاه وزرع به القُرط وغرس فيه النخل، وعمر صهرنجاً، ومكتباً يقرأ فيه الأيتام القرآن الكريم بقلعة الجبل، وجعل عليه وقفاً داراً، وعمر بها أيضاً طاحوناً. وعمر أيضاً سبيلاً تجاه باب الضيافة تحت قلعة الجبل.

وخطب على منابر توزير عندما أخذها قرا محمد وضرب الدنانير والدرهم فيها باسمه، وبعثها إلى حضرته بقلعة

الجبل. وخطب له على منابر الموصل، وعلى منابر ماردين، ومنابر سنجار وأخذت عساكره دوركي وأرزنكان من أرض الروم. وورثاه عدة من الشعراء، رحمه الله تعالى.

السلطان زين الدين أبو السعادات

السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد برقوق بن الأمير الكبير سيف الدين أنص الجركسي ثاني ملوك الجراكسة بمصر جلس على تخت الملك بقلعة الجبل صبيحة موت أبيه، يوم الجمعة النصف من شوال، سنة إحدى وثمانمائة.

وذلك أنه اجتمع بالقلعة الأمير الكبير أيتمش وسائر الأمراء وأرباب الدولة، واستدعى الخليفة وقضاة القضاة، وشيخ الإسلام البلقيني، ومن عاداته الحضور. فلما تكاملوا بالإصطبل السلطاني أحضر فرج بن الملك الظاهر برقوق، وخطب الخليفة وبايعه بالسلطة، وقلده أمور المسلمين، فقبل تقليده. وأحضرت خلعة سوداء، أفيضت على فرج، ونعت بالملك الناصر. ومضى حتى جلس على التخت بالقصر، وقبل الأمراء كلهم له الأرض على العادة، وألبس الخليفة التشريف.

وأخذ بعد ذلك في جهاز الملك الظاهر، فغسل وكفن، وصفي عليه بالقلعة قاضي القضاة صدر الدين محمد المناوي، وحُمل نعشه على الأعناق من قلعة الجبل إلى التربة قبل صلاة الجمعة. وسائر الأمراء والعساكر والأعيان والرعايا مشاة، يضحون ويصرخون، حتى وري تحت التراب تحت أقدام الفقراء حيث أوصى. ولم يعهد قبله أحد من الملوك، دفن نهاراً بديار مصر.

فلما انقضى أمر دفنه عاد الأمراء، ونودي بالقاهرة ومصر بالترحم على الملك الظاهر، والدعاء للملك الناصر، وتطمين الناس وأمنهم. وخطب يومئذ على منابر القاهرة ومصر للناصر، وكثر الأسف على فقد الظاهر، وضربت خيمة على قبره، وقرأ القراء القرآن على قبره، وكان الناس يظنون قيام فتنة عظيمة لموته. فلم يتحرك ساكن في هذا اليوم.

وأنشد الأديب المقرئ شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن الأوحدي في ذلك :

إلى ربه يرقى إلى الخلد في الحرج مضى الظاهر السلطان أكرم مالك

فأكذبهم ربي وما جاء سوى فرج وقالوا ستأتي شدة بعد موته

وفي هذا اليوم. بشر بزيادة ماء النيل، وأن القاع أربعة أذرع ونصف.

وفيه أراد الأمير الكبير أيتمش أن يتحول من داره إلى الحراقة بالإصطبل السلطاني. فمنع من ذلك الأمير سودون أمير أخور، ورد ما حضر من قماش الأمير أيتمش، فاستدعى، إلى حضرة السلطان، فامتنع.

وفي رابع عشره: كتب إلى مكة كتاب بالعزاء والهناء، وان تقليد الشريف حسن بن عجلان يصل صحبة أمير الحاج، وكتب إلى الأمير بيسق بذلك، وإلى أمير المدينة النبوية أيضاً.

وفي يوم السبت سادس عشره: اجتمع أيتمش والأمراء بالقلعة لتقرير أحوال الدولة، فكتب بالعزاء والهناء إلى مملكة الشام وغيرها.

وكتب إلى الأمير نعيم بن حيار بامرة آل فضل على عادته.

وعزل الأمير شمس الدين محمد بن عنقاء بن مهنا، وعرف بموت الظاهر وقيام الملك الناصر، وحُمل إليه التشريف على يد الأمير أسنيغا الدوادار.

وجهاز سودون الطيار أمير أخور بالكتب إلى دمشق ومعه تشريف وتقليد ونسخة يمين، وستة أروس خيل. وجهاز الأمير يلبغا الناصري إلى حلب بمثل ذلك، والأمير تغري بردي قرا إلى طرابلس بمثل ذلك، والأمير أرتبغا الحافظي إلى حماة، ومعه خمسة أروس من الخيل، والأمير بشباي إلى صفد، والأمير شاهين كنتك الأفرم إلى الكرك؛ وعلى يد كل منهم كتاب يتضمن العزاء بالظاهر والثناء بالناصر. وأن يخلص نائب السلطنة والأمراء على العادة، فساروا على خيل البريد.

وقرر الأمير أيتمش مع الأمراء إبقاء الأمور على ما هي عليه، وأكد على الوزير تاج الدين عبد الرزاق، والأمير يلبغا الأستاذار في الكف عن ظلم الرعية، وتجهيز القسط والجامكية والعليق برسم الممالك السلطانية. وفي ثامن عشره: خرج الحمل إلى الحج، صحبة الأمير شيخ الحمودي، وجعل أمير الحمل. وقدم أمير الركب الأول الأمير الطواشي سيف الدين بهادر مقدم الممالك.

وفيه اجتمع الأمراء بالقلعة على عادتهم للخدمة، وتأخر الأمير سودون أمير أخور عن الحضور، فبعث الأمراء إليه ليحضر، فامتنع، فكرر الإرسال إليه ثلاث مرات، إلى أن حضر، فكلّموه في التزل من الإصطبل، فلم يجبهم إلى ذلك، فتخلوا منه، واتهموه أنه يريد إثارة فتنة، فقبضوا عليه وعلى الأمير علي بن أينال، وأخرجوا ما كان له بالإصطبل من خيول وقماش ونحو ذلك.

وسكن الأمير أيتمش مكانه، وأنزل بسودون وابن أينال مقيدين إلى الحراقة، وجهزا إلى الإسكندرية، فسجنا بها.

وفي العشرين منه نودي بالقاهرة ومصر بخروج طائفة العمج من مصر، وهدد من تأخر بعد ثلاثة أيام بالقتل، فلم يخرج منهم أحد، وسكت عن ذلك. مما بلغ الأمراء عن الخاصكية أنهم قد اتفقوا على القبض عليهم عند طلوعهم إلى الخدمة بالقلعة، فكثرت خوفهم.

وخُلع على الأمير يشيك الشعباني الخازندار واستقر لالا السلطان، ومعه الأمير قطلوبغا الكركي، لالا أيضاً. فلما كان يوم الخميس حادي عشرينه: جلس السلطان بدار العدل على عادة الملوك، وخلع على الأمير أيتمش، وعلى الأمير تغري بردي أمير سلاح، والأمير بيبرس الدوادار، والأمير أرغون شاه أمير مجلس، والأمير أرسطاي رأس نوبة، والأمير يلبغا إستاندار، والوزير تاج الدين، والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر، والأمير فارس حاجب الحجاب، والأمير تمربغا المنجكي أمير حاجب، ومد السماط على العادة.

ودخل السلطان من دار العدل إلى القصر. وجلس القضاة بجامع القلعة حتى يخلص عليهم وعلى بقية أرباب الدولة. فعندما تكامل الأمراء بالقصر أغلق الخاصكية باب القصر، وكان رأسهم يومئذ سودون طاز، وسودون بن زاده، وأقباي رأس نوبة، وجهاركس المصارع. ثم سلوا سيوفهم وهجموا على الأمراء، وقبضوا على أرسطاي وتمراز الناصري وتمربغا المنجكي وطغنجي وبلاط السعدي وطولو رأس نوبة وفارس الحاجب. وفر مبارك شاه وطيج، فأدركا وقبض عليهما.

وبلغ ذلك يلبغا أستاندار - وكان خارج القصر - فخلع خلعتة، وسل سيفه، ونزل من القلعة إلى داره. وأحضر الخاصكية الأمراء المقبوض عليهم إلى عند الأمير أيتمش - وقد بهت وأسكت - فقيدوا أرسطاي رأس

نوبة، وتمرّاز، وتمرّغا المنجكي، وطفنجي أحد أمراء الطبلخاناه، وطولو، وبلاط من الطبلخاناه أيضاً. وأطلقوا من عداهم. واستدعي يلبغا أستاذار، فلما حضر قبض عليه، وقيد. وأنزل بالأمراء المقبوض عليهم إلى الحراسة فأحضروا إلى الإسكندرية في ليلة السبت ثالث عشرينه، ارسطاي، وتمرّاز، وطولو. وأحضروا إلى دميّاط تمرّغا المنجكي، وبلاط السعدي، وطفنجي الأشرفي. وعصروا الأمير يلبغا ليحضر المال، وأسلموه إلى القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب ليحاسبه، فترّل به إلى داره. وسألوا يلبغا السالمي بوظيفة الأستاذارية، فامتنع، فعرضوها على ابن سنقر وابن قطينة فلم يوافقا، فخلع على الأمير زين الدين مبارك شاه، واستقر أستاذاراً، عوضاً عن يلبغا المجنون، في ثالث عشرينه. وفيه أمر بالنفقة على الممالك، فتولى الإنفاق عليهم يلبغا السالمي، وأعطى بحضرة السلطان كل مملوك من أرباب الخدم الجوانية ستين ديناراً، صرف كل دينار ثلاثين درهماً وكل واحد من أرباب الأشغال البرانية خمسمائة درهم.

ونودي أن يكون سعر الدينار ثلاثين درهماً، فإن الناس كانوا قد توقفوا في الذهب بعد موت السلطان، وانحط من ثلاثين إلى ثلاثة وعشرين درهماً الدينار فشق ذلك على الناس، وخافوا الخسارة، لما كانوا يظنون من انحطاط سعر الذهب، فجاء الأمر بخلاف ما في ظنّهم. ولم يزل يرفع حتى بلغ ما لم يكن في بال أحد قط. وفي يوم الاثنين خامس عشرينه: تأخر سائر الأمراء الألوّف عن حضور الخدمة بالقلعة، خوفاً من الخاصكية، فإن الأمور صارت معذوقة بهم، فبعث الخاصكية إلى الأمراء بالحضور، فأبوا من ذلك. فترّل حينئذ الخاصكية إلى الإصطبل في خدمة الأمير أيتمش، واستدعوا الأمراء من منازلهم، فحضرُوا وكثر الكلام بينهم إلى أن اتفقوا جميعاً وتحالفوا على الائتلاف، وطاعة الأمير الكبير أيتمش، والملك الناصر. وحلف لهم أيتمش أيضاً، ثم حلفوا سائر الممالك والخدام، وتولى ذلك يلبغا السالمي، وقام أيضاً في أمر المرتجع من إقطاعات الأمراء حتى تقرر أن يكون المرتجع من الأمير المقدم خمسين ألف درهم، ومن الطبلخاناه عشرين ألف درهم. ومن أمير عشرين عشرة آلاف ومن أمير عشرة خمسة آلاف، ومن أمير خمسة ألفين وخمسمائة، وكتب بذلك مرسوم سلطاني خلد في الدواوين.

وفيه خلع على الأمير قطلوبغا الحسني الكرّكي شاد الشرايجاناه، عوضاً عن سودون المارديني، مضافاً لما بيده. وأنعم على الأمير قراكسك بتقدمة ألف.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشرينه: خلع على الوزير تاج الدين عبد الرزاق، واستقر أستاذاراً، عوضاً عن مبارك شاه بحكم استعفائه، فباشر الوظيفتين.

وفيه كتب مرسوم باستمرار الأمير قرا يوسف في نيابة الرها على عادته. وباستمرار الأمير دمشق حجا في نيابة جعبر على عادته.

وفي ليلة الأربعاء سابع عشرينه: هرب الأمير شهاب الدين أحمد بن الزين والي القاهرة، فخلع على شرف الدين عيسى فلان الشامي عوضه، في يوم الأربعاء. وقبض على ابن الزين وسلم إليه. وكادت العامة أن تقتله لبغضهم فيه، فضرب بالمقارع ضرباً مبرحاً عند فلان، وألزم بحمل أربعمائة ألف درهم.

وفيه ورد الخبر بأن بايزيد بن عثمان ملك الروم تحرك للمشي على بلاد الشام، وأن تمرلنك القائم ببلاد العجم

أخذ ممالك الهند.

وفي ثامن عشرينه: ورد الخبر بأن الأمير تنم نائب الشام أخذ قلعة دمشق، وذلك إنه كان بالمرج من غوطة دمشق، فلم يشعر الناس به في ليلة الأربعاء - العشرين منه - حتى حضر إلى دار السعادة ثلث الليل. فلما أصبح استدعى الأمير جمال الدين يوسف الهذباني نائب القلعة، بحجة أن الملك الظاهر طلبه، فعندما نزل إليه قبض عليه وبعث من تسلّم القلعة فكثرت كلام الناس إلى أن أذن الظهر، وصل فارس دوادار تنم من مصر، وأخبر بموت الملك الظاهر، وإقامة ابنه الناصر، وتحكم الأمير أيتمش، وأن سودون الطيار قادم بالخلعة والتقليد. فخرج الأمير تنم إلى لقائه، وليس الخلعة خارج المدينة. واجتمع القضاة والأعيان بدار السعادة. وقرئ عليهم كتاب السلطان الملك الناصر، فأجابوا بالسمع والطاعة ونودي في البلد بالأمان والزينة، فزينت الأسواق، ودقت الكوسات، وسر الناس بذلك.

وأخذ الأمير تنم يصرح بأن السلطان صغير، وكل ما يصدر ليس هو عنه، وإنما هو عن الأمراء وأنا وصي السلطان، لا يعمل شيء إلا بمراجعتي، ونحو هذا. فترقب الناس بدمشق وقوع الفتنة، وبلغ هذا نائب حمص، فأخذ القلعة، وأخذ أيضاً نائب حماة قلعتها. شهر ذي القعدة، أوله الأحد: في ثانيه: ركب طغيتم - مقدم البريدية - البريد، ومعه ملطفات للأمراء الورسق والأمراء الأوجقية، ومطلق لنواب المماليك والقلاع، ومثال لأحمد بن رمضان نائب أذنة، ولأمراء التركمان، ولنائب حلب ونائب سبسي، وصحبته أقبية مطرزة بفرو وخمس عشرة قطعة، وفوقانيات حرير بأطرزة زركش أربع وعشرون قطعة، وتشاريف عدة كثيرة. وفي ثالثه: فرغ تحليف المماليك.

وفيه أنعم على الأمير سيف الدين أبنال باي بتقدمة ألف، وخبر أرسطاي. وعلى سودون من علي بك - المعروف بطاز - بتقدمة تمراز، وعلى يلبغا الناصري بتقدمة سودون أمير أخور، وعلى أقباي بن حسين شاه بتقدمة تمرغا المنجكي.

وأنعم على الأمير شرف الدين يعقوب شاه بطبلخاناه زيادة على طبلخاناته فصارت بتقدمة ألف بثمانين فارساً، وأنعم على كل من قرابغا الأسنبغاوي وينتمر الحمدي، وأقباي الأينالي بامرة طبلخاناه، وعلى الأمير جرباش الشيخي بإقطاع يلبغا الجنون بخمسين فارساً، وعلى أقبغا الحمدي بطبلخاناه، وعلى كل من تمر الساقبي، وجركس المصارع، وأبنال حطب، وكمشبغا الجمالي، وألطنبغا الخليلي، وكزل البشمقدار، وقاني باي العلاي، وجكا من عوض، وصوماي الحسيني بامرة عشرة.

وفي خامسه: جلس السلطان بدار العدل، وحضر الأمراء، والقضاة وسائر أرباب الدولة على العادة. وفي سابعه: خلع على سودون المارديني، واستقر رأس نوبة كبيراً، عوضاً عن أرسطاي، وعلى يعقوب شاه واستقر حاجباً ثانياً عوضاً عن تمرغا المنجكي، وعلى كل من سودون بن زاده، وتنكر بغا الحططي، وخاير بك من حسين شاه، وبشباي وجكم، وأقبغا الحمدي الأشقر، واستقروا رؤوس نوب. وفي ثامنه: نودي على النصب بأن يكون صرف الدينار الإفرتي بثمانية وعشرين درهماً، والهرجة بثلاثين درهماً، وكان قد انحط سعره، فشق ذلك على الناس وتغيب الصيارفة وتوقفت أحوال الناس.

وفي تاسعه: خلع على قرايغا الأسنبغاوي، وسمد الحمدي، ومقبل، وعملوا حجاباً، فصارت الحجاب ستة. وخلع على تمان تمر الأشقتمري بنبابة قلعة دمشق ثم بطل أمره. وحضر الأمير سيف الدين دقماق نائب ملطية بتقادم كثيرة.

وخلع على برهان الدين إبراهيم بن علي التادلي، وأعيد إلى قضاء المالكية بدمشق، عوضاً عن البرهان القفصي. وفي ثاني عشره: - خلع على جرباش الشخي، وتمان تمر واستقرا من رؤوس النوب. وخلع على كزل الحمدي البشمقدار - المعروف بالعجمي الأجرود - واستقر أستاذار الصحبة، عوضاً عن قرايغا الأسنبغاوي، وعلى سعد الدين أبي الفرج بن تاج الدين موسى بن كاتب السعدي، واستقر ناظر الإصطبلات السلطانية. وعلى كل من الطواشين شاهين السعدي الأشرفي وعبد اللطيف الشرفي، وصارا لالا السلطان.

وعلى الأمير ناصر الدين محمد بن علي بن كلفت، واستقر نقيب الجيش وعلى علاء الدين علي بن قرط بولاية أطفيج.

وفي رابع عشره: خلع على الشيخ جلال الدين أحمد - ويقال له إسلام - بن نظام الدين إسحاق الأصفهاني. وأعيد إلى مشيخة الشيوخ بخانقاه سرياقوس، عوضاً عن الشريف فخر الدين بعد وفاته. ونودي أن يكون صوف الدينار المختوم بثلاثين درهماً، والإفرني بثمانية وعشرين درهماً. وكان بعد موت السلطان قد انحط المنقال من اثنين وثلاثين إلى خمسة وعشرين، والدينار الإفرني من ثلاثين ونصف إلى عشرين درهماً.

وفي خامس عشره: أخرج الأمير يلبغا المنجون إلى الإسكندرية فسجن بها. وفي سادس عشره: خلع على الخليفة وقضاة القضاة وكاتب السر وفي سابع عشره: خُلع علي، وكتب إلى حسبة القاهرة. وعلى زين الدين عبد الرحمن بن الكويز بنظو الدولة، عوضاً عن شمس الدين عبد الله الهيصم. واستدعى شيخ الإسلام والقضاة وأعيان الفقهاء إلى حضرة الأمير الكبير أيتمش بالخرافة من الإصطبل. وقد حضر الأمراء والخاصكية، بسبب الأموال التي خلفها الملك الظاهر: هل تقسم بين ورثته أو تكون لبيت مال المسلمين؟ فوقع كلام محير آخره أن يفرق في ورثته منه السدس، وما بقي فليبت المال. وفيه استقر الأمير أرغون شاه البيدمري أمير مجلس في نظر الشيخونية عوضاً عن يلبغا السالمي، وخلع عليه في تاسع عشره، وخلع على جاني بك اليحياوي بنبابة قلعة دمشق، وتوجه إليها. وفيه قدم فخر الدين ماجد بن غراب ناظر الإسكندرية.

وفي حادي عشره: خلع على الأمير سودون الطيار، واستقر أمير أخور عوضاً عن الأمير سودون قريب السلطان.

وفي يوم الاثنين ثالث عشره: خلع على الأمير شهاب الدين أحمد بن الحاج عمر، المعروف بابن قطينة الحسني، واستقر وزيراً، عوضاً عن تاج الدين عبد الرزاق والي قطيا، وسلم إليه ليعاقبه على إحضار المال، فاستدعى بالوزير بدر الدين محمد بن الطوخي ليحاققه.

وخلع فيه أيضاً على الأمير يلبغا السالمي، واستقر أستاذاراً، عوضاً عن الوزير تاج الدين.

وعلى شهاب الدين أحمد بن أسد الكردي الطرادار بولاية المشوفية، وعزل كزل الحمدي. وعلى علم الدين

سليمان بن يوسف الشهرزوري الكردي، واستقر في ولاية مصر على عادته عوضاً عن ركن الدين عمر بن ممدود بن الكوراني.

وفي سادس عشرينه: وصل يلبغا الناصري من حلب، وأسنبغا من عند نكير، وأخبراً باجتماع الكلمة على الملك الناصر.

وتوجه أسندمر الخاصكي على خيل البريد لإحضار علاء الدين علي بن الطبلاوي من القدس، فورد في عدة البريد بأن نائب الشام استدعاه إلى دمشق، وأنه سار إليه.

وفي ثامن عشرينه: استقر تاج الدين عبد الله بن سعد الدين نصر الله بن البقري في نظر الإسكندرية، عوضاً عن فخر الدين ماجد بن غراب.

وفي تاسع عشرينه: أعيد نور الدين علي بن عبد الوارث البكري إلى حسبة مصر. وعزل شمس الدين محمد الشاذلي الإسكندراني.

شهر ذي الحجة، أوله الاثنتين: ففي أوله: استقر بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العينتابي الحنفي في حسبة القاهرة، عوضي.

وفي رابعه: صرف ابن قطينة من الوزارة باستعفائه، فخلع عليه، ورد إليه التحدث في أمر الكارم، كما كان قبل الوزارة. وخلع على فخر الدين بن غراب خلعة الوزارة، فصار إليه والي أخيه سعد الدين إبراهيم أمر الدولة. وفيه فرق السلطان الأضاحي بالدودار من القلعة، على العادة في كل سنة.

وخلع على القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب.

وحضر على البريد جاني بك اليحياوي نائب قلعة دمشق، ومعه نسخة يمين الأمير تنم نائب الشام بإقامته على الطاعة، وأنه يريد من الأمراء الحلف ألا يغيروا عليه ولا يؤذوه، فحلف الأمير أيتمش بحضرة القضاة، وحلف له أيضاً جميع الأمراء، وعاد جاني بك بنسخ الأيمان على البريد.

وفي سابعه: وهو سادس عشر مسري سنة ألف وست عشرة، من تاريخ القبط أوفى النيل ستة عشر ذراعاً، فترل الأمير فارس حاجب الحجاب وخلق المقياس، وفتح الخليج على العادة.

وفي ثالث عشره: ورد الخبر بأن ابن عثمان ملك الروم أخذ الأبلستين، وعزم أن يمشي على البلاد الشامية، فطلب الأمراء والقضاة وأرباب الدولة إلى القصر السلطاني في يوم الاثنتين خامس عشره، وقرئ عليهم كتب تتضمن أن ابن عثمان ملك الروم بعث أخاه عليا بالعساكر، وأنه أخذ ملطة والأبلستين، وفر منه صدقة بن سولي، فتسلمها في ثامن عشرين ذي القعدة، وأنه محاصر درندة، فوقع الاتفاق على المسير إلى قتاله، وتفرقوا، فأنكر المماليك السلطانية صحة ذلك، وقالوا "هذا حيلة علينا حتى نخرج من القاهرة فقط" وعينوا سودون الطيار أمير أخور لكشف هذا الخبر.

وفيه أعيد شمس الدين محمد الأحنائي إلى قضاء دمشق وعزل أصيل الدين محمد بن عثمان الأشليمي، فكانت ولايته نحو مائة يوم.

وفي ثامن عشره: قدم أسندمر وأخبر أن ابن الطبلاوي ترك لبس الأمراء وتزيا بزي الفقراء، وجاور بجامع بني أمية، واستجار بالمصحف العثماني، وامتنع من الحضور إلى مصر، وأن نائب الشام قال: "هذا رجل فقير، وقد قنع بالفقر اتركوه في حاله"، فتركه.

وفيه سار سودون الطيار على خيل البريد لكشف الأخبار، فدخل دمشق في العشرين منه. وأخرج مرسوم السلطان بتجهيز عساكر الشام إلى بلاد ابن عثمان، فتودي في البلد بذلك، وتوجه إلى حلب. وفي هذا الشهر: أبطل السالمي تعريف منية بنى خصيب، وضممان العرصة وأخصاص الغسالين، وكتب بذلك مرسوماً سلطانياً بعثة إلى الأشمونين نودي بإبطال ذلك في سواحل البلاد، وفي منية بنى خصيب، ونقش على باب جامعها فبطلت هذه المظالم.

وأبطل أيضاً وفر الشؤون السلطانية، وكان في كل سنة آلافاً من الأرادب وأبطل المقرر على البردار وهو في كل شهر سبعة آلاف درهم، والمقرر على مقدم المستخرج وهو ثلاثة آلاف درهماً في كل شهر.

وأبطل ما كانت السماسرة في الغلال تأخذه من المبتاعين، وهو عن كل أردب درهمين. وكتب عليهم ألا يأخذوا عن كل أردب سوى نصف درهم.

وفي سابع عشره: استقر قطلوبغا التركماني الخليلي في ولاية الشرقية على عادته. وعزل أرغون، واستقر صارم الدين إبراهيم بن محمود والي أشموم طناح. وعزل قطلوبغا الجنتمري.

وأما نائب الشام فإنه لما استولى على قلعة دمشق، وصل إليه في سادس عشر ذي القعدة شخص ادعى أنه فداوى، بعثه الأمير أيتمش ليقتله وأحضر سكيناً بدار السعادة، فوصله بمال وصرفه؛ فتحدث الناس أن هذه مكيدة ومقدمة لإظهار الخلاف، وأخذ النائب يسب أيتمش في مجلسه. ويظهر الخلاف عليه. فلما قدم الأمير جاني بك اليحيوي دمشق على نيابة القلعة لما يمكنه منها، وردده ومعه سونج بغا - أحد مماليكه - ليحلف الأمراء فحلفوا الأمراء، وعادا إليه في نصف ذي الحجة، ومعهما تشريف، فلبسه إلى دار السعادة، ونزعه عنه، وألبسه الذي قدم به عليه. ودافع جاني بك عن القلعة وأعاد مملوكه سونج بغا إلى مصر. وبعث إلى قلعة الصبيبة، فأفرج عن أقبغا اللكاش وألجى بغا الحاجب، وخضر الكرمي، واستدعاهم إلى دمشق فقدموا عليه في ثاني عشرين ذي الحجة، وأنزلهم بدار السعادة.

ومات في هذه السنة من الأعيان

قاضي القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم بن جميل الأزرق العامري الكركي الشافعي، بالقدس في سادس عشر ربيع الأول.

ومات أمير حاج بن مغلطي أحد الأمراء ونائب الإسكندرية بدمياط في ربيع الأول.

ومات أرغون شاه الإبراهيمي نائب حلب بها، في صفر، ليلة الخامس والعشرين منه، فكانت جنازته عظيمة جداً؛ لأنه كان أظهر من العدل بحلب أمراً كبيراً.

اتفق أنهم اكتسروا لديوانه جملاً لنقل الملح، فأخذت سرية من العرب الجمال؛ فأحضر أربابها، وجعل بعلي من حلف، قيمة جملة التي يحلف عليه. وهذا غريب في زماننا وقيل إنه مات مسموماً. كان أولاً خازن داراً، ثم ولي نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب. ومات بكلمش العلامي أمير سلاح، وأمير مجلس بالقدس، في صفر.

ومات تمان بغا الحسيني، نائب حمص.

ومات الأمير حسام الدين حسن بن علي الكجكني، أحد أمراء الطبلخاناه في رابع رجب.

ومات الشيخ المقرئ المعتقد خليل بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل، ويعرف بابن المشيب، في سادس عشرين ربيع الأول.

ومات شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن محمد العبادي الحنفي، في ليلة الأحد تاسع عشرين ربيع الآخر. وكان من فضلاء الحنفية، درس في عدة فنون وناب في الحكم بالقاهرة.

ومات الأديب علاء الدين علي بن أبيك الدمشقي بها، في ثاني عشرين ربيع الأول. وومات العارف شمس الدين محمد بن أحمد بن علي، عرف بابن نجم الصوفي بمكة في صفر، وقد جاور عدة سنين بمكة. وومات الخليفة المستعصم بالله زكريا بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الحاكم، وهو مخلوع، في رابع عشرين جمادى الأولى.

ومات الأمير شيخ الصفوي بقلعة المرقب، مسجوناً.

ومات الطواشي صندل المنجكي في ثالث رمضان.

ومات الأمير صرغتمش الحمدي نائب الإسكندرية، في ثالث عشر جمادى الأولى. وومات الأمير كمشبغا الحموي بسجن الإسكندرية، في ثامن عشرين رمضان.

ومات الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون. وهو مسجون بقلعة الجبل، في تاسع المحرم.

ومات قاضي القضاة ناصر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن التنسي المالكي، وهو قاضي أول شهر رمضان.

ومات بدر الدين محمود بن عبد الله الكُلسُتاني السراي كاتب السر وهو متول، في عاشر جمادى الأولى.

ومات الأمير قديد أحد الأمراء ونائب الإسكندرية، وهو منفي في رابع ربيع الآخر بالقدس.

ومات أحمد بن عبد الله الزهوري في أول صفر، وكان شيخاً عجمياً ذاهب العقل للسلطان فيه اعتقاد كبير.

ومات الأمير أزدمر دوادار السلطان، وهو أمير.

سنة اثنتين وثمانمائة

أهل المحرم بيوم الأربعاء، وهو خامس توت: والأردب القمح بأربعين درهماً والشعير بخمسة وعشرين درهماً،

والفول بسبعة وعشرين، والدينار المصري بثلاثين درهماً، والدينار الإفرنجي بخمسة وعشرين درهماً.

وفي ثانيه: استقر جمال الدين محمد بن عمر الطنبدي في حسبة القاهرة، وصرف البدر محمود العين تالي. واستقر

الأمير حاج بن أيذمر وإلى البهنسا وصرف حيواط السيفي.

وفي سادسه: استقر الشريف الأمير علاء الدين علي البغدادي وإلى دمياط في وظيفة شد الدواوين، عوضاً عن

شهاب الدين أحمد بن حسن بن خاص بك المعروف بابن خاص ترك البريدي وكان الملك الظاهر بعثه إلى بلاد

الشام لتحصيل الأموال والأغنام.

فلما مات الملك الظاهر عوقه الأمير تنم نائب دمشق. وكان قد جمع كثيراً من الأغنام والأموال.

وفي سابعه: قبض على أمير حاج بن بيدمر وسجن. وذلك أنه كان يلي الفيوم أيام الأمير منطاش، فحبس عنده

الأمير تمرباي الحسني حاجب الحجاب، والأمير قرايغا العمري أمير مجلس، والأمير أردبغا العثماني، والأمير

يونس الأسعودي، والأمير طغاي قمر الجركتمري، والأمير قازان المنجكي، والأمير تنكز العثماني، والأمير عيسى

التركمان، فبعث إليه الأمير صراي دوادار الأمير منطاش بقتلهم في السجن، فألقي عليهم حائطاً قتلهم، واحضر قاضي الفيوم، وكتب محضراً بأنهم ماتوا تحت الردم.

فلما انقضى تحكم منطاش، وعاد الظاهر برقوق، هرب من الخوف مدة حياة الظاهر. فلما مات الظاهر برقوق تعلق بخدمة الأمير تغري بردى أمير سلاح، حتى استقر بشفاعته في ولاية البهنسا، كما تقدم.

وكانت ابنة الأمير قمرباي الحسني تحت تغري بردى، فعرفها ممالك أبيها بأنه قاتل أبيها، فما زالت بزوجها حتى قبض عليه، وسجنه بخزانة شميل، واستقر عوضه الأمير ناصر الدين محمد الضاني.

وفي ثامن: أحضر الأمير يلبغا السالمي أوناط اليوسفي كاشف الوجه البحري. وضربه عربا بالمقارع والعصي معاً، من أجل أنه أخرج برسوله. واستقر عوضه علاء الدين علي بن طرنطاي في تاسعه.

وفي سادس عشره: استقر جمال الدين يوسف بن قطلوبك -صهر ابن المزوق- في ولاية الغربية. وصرف علاء الدين علي الحلبي.

وفي سابع عشره: أطلق الأمير تنم نائب الشام من سجن الصبيبة الأمير ألجغا والأمير خضر. وقدم دمشق وأطلق الأمير آقبغا اللكاش أيضاً.

وفي ثامن عشره: استقر علاء الدين الطنبغا وإلى العرب نائب الوجه القبلي، وصرف علاء الدين علي اليلغاوي.

وورد الخبر بتزول ابن عثمان على ملطية ومحاصرتها، وبما الأمير جمق من الظاهرية. وأن العشير ببلاد الشام كانت بينهم فتن وحروب، قتل فيها آلاف. وكان من خبر أبي يزيد بن عثمان أن القاضي برهان الدين صاحب سيواس لما قتل، كتب أهل سيواس إلى ابن عثمان يستدعوه، فسار إليهم من فورهم على عسكر كبير وملكها، وأقام عليها ابنه سلمان ثم مضى إلى أرزنجان، ففر منه طهر ابن حاكمها إلى تيمورلنك، فأخذ ابن عثمان ماله، وأفحش في حريمه بتمكين سواسه منهن، وعاد إلى مملكته.

وفي تاسع عشره: استقر القاضي نور الدين علي بن الشيخ سراج الدين عمر بن الملقن في إفتاء دار العدل، مضافاً لمن بها.

وفي عشرينه: استقر المقدم محمد بن عبد الرحمن مقدم الدولة، وصرف الحاج زين الدين عمر بن صابر ورفيقه علي البديوي وقبض عليهما.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشرينه: ركب الملك الناصر من قلعة الجبل ومعه الأمير الكبير أيتمش وسائر الأمراء إلى تربة أبيه، وشق القاهرة من باب النصر إلى باب زويلة، وصعد القلعة. وهذه أول ركباته بعد السلطنة.

وفيه دخل الحمل والحاج، وشكوا من المشقة بشدة الحر وموت الجمال، وأن الشريف حسن بن عجلان أمير مكة، شكا إلى الأمير شيخ الخمودي أمير الحاج من الأمير بيسق أمير الرجبية، والمتحدث في عمارة الحرم. وأن العبيد هموا غير مرة بقتله لثقله عليهم، فاستدعاه واصلح بينه وبينهم، وأقام بمكة ليمت عمارة الحرم، وأن الأمير شيخ لما وصل إلى ينبع، وهو عائد، نادي في الحاج من كان فقيراً فليحضر إلى خيمة الأمير يأخذ عشرة دراهم وقميصاً فاجتمع عنده عدة من الفقراء، فقبض عليهم وسلمهم إلى أمير ينبع، وأمره أن يترهم في مراكب بالبحر ليسيروا إلى الطور، ورحل بالحاج من فورهم، فتأخر الفقراء بينبع.

وفي ليلة الجمعة رابع عشرينه: أفرج الأمير تنم نائب الشام عن الأمير جلابان من سجنه بقلعة دمشق.

وفي خامس عشرينه: استقر علاء الدين أقبغا الزيني المزوق في ولاية الفيوم وكشفها، وكشف البهنساوية والأطفيحية، وصرف طيبغا الزيني من ولاية الفيوم.

شهر صفر، أوله الخميس: وفيه خلع على الأمير شهاب الدين أحمد بن أسد الهذباني الكردي الطبردار لولاية المنوفية، وعزل أقبغا البشتكي.

وفيه ركب الأمير تنم نائب الشام في موكب جليل بدمشق، وركب معه الأميران جلبان وأقبغا اللكاش. وفيه كتب الأمير تنم إلى النواب يدعوهم إلى موافقته، فلم يجبه نائب حلب، ولا نائب حماة.

وفي ثلثه: استقر شهاب الدين أحمد الطرخاني والي مصر، وصرف علم الدين سليمان الشهرزوري.

وفي سادسه: استقر بماء الدين أرسلان والي العرب المعزول من ولاية القاهرة في نيابة الوجه البحري.

وعزل علاء الدين علي بن مسافر. وقبص على الوزير بدر الدين محمد بن الطوخي، وعلى ابنه سليمان، وسلمما إلى الشريف شاد الدواوين فضرهما، وعصر الوزير على مائة ألف درهم، تأخرت للأمير الكبير أيتمش في أيام مباشرته، من ثمن اللحم المرتب له على الدولة، فأوردوا ثلاثة وثمانين ألفاً، وضمنهما شرف الدين محمد بن الدماميني، والمهتار عبد الرحمن في مبلغ سبعة عشر ألفاً، وأفرج عنهما، فهربا، وغرما ذلك من مالهما.

وفيه استقر علاء الدين طيبغا الزيني في ولاية الفيوم على عادته، وعزل أقبغا المزوق. وفيه قبض الأمير تنم نائب الشام على الأمير شهاب الدين أحمد بن خاص ترك شاد الدواوين، وأخذ جميع ما جمعه من الأغنام والأموال، وفوض أمر أستاذارية الشام إلى الأمير علاء الدين الطبلاوي.

وفي خامس عشره: أعيد شمس الدين محمد الشاذلي إلى حسبة مصر، وصرف نور الدين علي البكري.

وفي خامس عشرينه: أحضرت جثة الأمير كمشبغا الحموي من الإسكندرية إلى تربته خارج باب المحروق.

وفي هذا الشهر: تحركت الأسعار بالقاهرة. وذلك أن الظاهر لما مات كان أعلى سعر: القمح كل إردب بخمسة وعشرين مماً دونها، والشعير كل إردب من خمسة عشر درهماً إلى ما دون ذلك، فأصبح في يوم السبت التالي لدفن الملك الظاهر كل إردب من القمح بأربعين درهماً من غير سبب. ودام ذلك حتى بلغت زيادة النيل في نصف المحرم من هذا العام - وهو سابع عشر توت - ثمانية أصابع من تسعة عشر ذراعاً، وهبط عقيب ذلك أصابع.

فلما انقضى شهر توت انحط الماء، وتزايد السعر من أربعين درهماً الإردب القمح حتى بلغ ستين درهماً. وبلغ الإردب من الشعير والبقول إلى خمسة وثلاثين، بعد خمسة وعشرين، والحملة من الدقيق - وهي زنة ثلاثمائة رطل بالمصري - مائة درهم، والخبز أربعة أرطال بدرهم. وارتفع سعر غالب المأكولات.

وفي آخره أبيع الرغيف بثمان درهم، وزنته سبع أواقي.

وفيه أيضاً: تزايد الاختلاف بين الأمراء والخاصكية، وكثر نفور الخاصكية من الأمير أيتمش، وظنوا به وبالأمراء أنهم قد مالوا إلى نائب الشام. واتفقوا معه على إفناء المماليك بالقتل والنفي، فتخيل الأمراء منهم، واشتدت الوحشة بين الطائفتين. وتعين من الخاصكية سودون طاز، وسودون بن زاده، وجركس المصارع، ووافقوا الأمير يشبك، فصاروا في عصبة قوية وشوكة شديدة وشرع كل من الأمراء والخاصكية في التدبير، والعمل على الآخر.

وأما أمر الأمير تنم نائب الشام فإنه لما عاد إليه مملوك سونج بغا من مصر، في ثالث عشر الحرم، ومعه مرسوم شريف بتفويض أمور البلاد الشامية إليه، وأن يطلق من شاء من الأمراء المحبوسين. أطلق الأمير جليان من قلعة دمشق في ليلة الجمعة رابع عشرينه، وأطلق الأمير أزدمر أخا أينا، ومحمد بن أينا من طرابلس، واحضرهما إلى دمشق. وبعث إلى نواب البلاد يدعوهم إلى القيام معه، فأجابه يونس الرماح نائب طرابلس وألطيغا العثماني نائب صغد، وأقبغا الأطروش نائب حلب.

وامتنع من إجابته الأمير دمرداش الخمدي نائب حماة. وبعث تنم إلى نائب طرابلس أن يجهز شينيا إلى ثغر دمياط ليحمل فيه الأمير نوروز الحافظي وغيره من الأمراء المسجونين. فبادر ناصر الدين محمد بن بهادر المؤمني، فتسلم برج الأمير الكبير أيتمش بطرابلس، وركب البحر إلى دمياط، وقدم إلى قلعة الجبل، وأخبر بذلك. فكتب على يده عدة كتب ملطفات إلى الأمير قرمش حاجب طرابلس، وغيره من القضاة والأعيان، بأن قرمش الحاجب يشب على يونس الرماح، نائب طرابلس ويقتله، ويلبي مكانه، فسار بذلك. واتفق أن يونس الرماح قبض على قرمش الحاجب وقتله، قبل وصول ابن بهادر. واستدعي نائب الشام بالأمر علاء الدين علي بن الطبلاوي، وأقامه متحدثاً في أمور الدولة، كما كان بديار مصر، وسلم إليه شهاب الدين أحمد بن خاص ترك شاد الدواوين في ثامن صفر هذا، فأخذ منه ما جمعه من الأموال السلطانية.

ثم إنه حلف الأمراء في ثاني عشره على أن يكونوا معه، وتأهب للمسير إلى حلب، وأخذ ابن الطبلاوي في طلب أرباب الأموال بدمشق، وطرح عليهم السكر الحاصل من الأغوار، فضر الناس كلهم، بحيث أنه طرح ذلك على الفقهاء ونقباء القضاة وأهل الغوطة. فتكرت القلوب على النائب بهذا السبب، وكثر الدعاء عليه. وأظهر الأمير جنتمر نائب حمص الخلاف على تنم. وقدم البريد من حلب إلى قلعه الجبل في حادي عشرينه أن نائب حلب ونائب حماة، ونائب حمص، باقون على الطاعة، وإن تنم نائب دمشق خرج عن الطاعة، وأطلق من السجن الأمير جليان، والأمير أقبغا اللكاش، والأمير أحمد بن يلبغا والأمير أزدمر أخا إينا، والجبغا الجمالي، وخضر الكرمني، فتحقق أهل الدولة حينئذ صحة ما كان يشاع من عصيان تنم، وصرح الخاصكية بأن الأمير أيتمش قد وافقه على ذلك في الباطن، وتحزوا منه.

وفي يوم الأربعاء ثامن عشرينه: كسفت الشمس، قبل العصر.

شهر ربيع الأول، أوله السبت: فيه وجه الأمير تنم نائب الشام عسكرياً إلى غزة مع الأمير آقبغا اللكاش.

وفي ثالثه: أخرج عسكرياً إلى حلب مع الأمير جليان.

وفيه قبض على بتخاص، وسجن بقلعة دمشق.

وفي يوم الخميس سادسه: استدعي الملك الناصر فرج بالأمير الكبير أيتمش إلى القصر، وقال له: يا عم، أنا قد

أدركت، وأريد أن أترشد. وكان هذا قد بيته معه الأمير يشبك، والأمير سودون طاز، فيمن معهما من

الخاصكية، ليستبد السلطان، ويحصل لهم الغرض في أيتمش والأمراء، ويمتنع أيتمش من تصرف السلطان،

فينفتح لهم باب إلى القتال، ومحاربة أيتمش والأمراء. فأجاب أيتمش السلطان بالسمع والطاعة، واتفق مع

الأمراء والخاصكية على ترشيد السلطان، وأن يمثل سائر ما يرسم به. واستدعي في الحال الخليفة، وشيخ

الإسلام سراج الدين البلقيني، وقضاة القضاة وقضاة العساكر، ومفتو دار العدل، وكتاب السر، وناظر الجيش،

وغيره ممن عادته حضور المجالس السلطانية. وادعي القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الجيش والخاص على الأمير أيتمش بأن السلطان قد بلغ راشداً. وأشهد عدة من الأمراء الخاصكية بذلك، فحكم القضاة برشد السلطان، وخلع على الخليفة وشيخ الإسلام، وقضاة القضاة، ومن حضر من بقية القضاة والفقهاء، وعلى الأمير أيتمش. ونزل أيتمش إلى داره التي كان يسكنها في الأيام الظاهرية ونقل سائر ما كان له بالإصطبل السلطاني وللحال دقت البشائر، ونودي في القاهرة ومصر بالزينة والدعاء للسلطان، فزينتا. وفي هذا اليوم: عمل السلطان المولد النبوي على عادة أبيه، وحضر معه الأمراء والقضاة ومن عادته الحضور. وفيه خرج الأمير تتم نائب دمشق منها إلى نحو حلب. وعمل نائب الغيبة الأمير أزدمر أحياناً. وافترق من يومئذ العسكر فريقان، فرقة مع أيتمش وفرقة مع يشبك. وانقطع يشبك بداره، وأظهر أنه مريض، فتخيل أيتمش ومن معه من الأمراء وظنوا أنها من يشبك حيلة، حتى إذا دخلوا لعيادته قبض عليهم، فلزم كل منهم داره، واستعد. وأخلد أيتمش إلى العجز، وأعرض عن أعمال الرأي والتدبير. وكان قد تبين منذ مات الظاهر عجزه وعدم أهليته للقيام بالأمر.

فلما كان ليلة الاثنين عاشره: أشيع من العصر ركوب العساكر للقتال، وماج الناس، وكثرت حركاتهم، فلم يدخل الليل حتى لبس أيتمش. ممن معه آلة الحرب. وملك أيتمش الصورة تجاه باب القلعة، وأصعد عدة من المقاتلة إلى عمارة الأشرف تجاه الطبلخانا، ليرموا على من فيها ومن يقف على باب القلعة. ولم يخرج يشبك من بيته. وأخذ الأمير فارس حاجب الحجاب رأس الشارع الملاصق لباب مدرسة السلطان حسن، ليقاتل من يخرج من باب السلسلة. وأخذ الأمير تغري بردي أمير سلاح، والأمير أرغون أمير مجلس رأس سويقة منعم تجاه القصر. وركب الأمير يشبك الخازندار، والأمير بيبرس الدوادار إلى القلعة. ودقت بها الكوسات الحربية. وليست المماليك السلطانية. ولحق بهم من الأمراء سودون طاز وسودون المارديني، وبلغا الناصري، وبكتمر الركني، وأينال باي بن قجماس، ودقماق المجدي نائب ملطية.

ووقعت الحروب بين الفريقين من وقت العشاء الآخرة إلى السحر. وقد نزل السلطان من القصر إلى الإصطبل، فاشتد قتال المماليك السلطانية، وثبت لهم الأمير فارس، وكاد يهزمهم لولا ما كادوه من أخذ مدرسة السلطان حسن، ورميه من أعلاها إلى أن هزموه، وأحاطوا بداره، وهزموا تغري بردي وأرغون شاه، بعدما أبلى تغري بردي بلاءً كثيراً، وأحاطوا بدورهما، فصار الجميع إلى أيتمش. وقد امتدت الأيدي إلى دورهم فنهوا ما فيها، فنادي أيتمش بالقاهرة وظواهرها: من قبض مملوكاً جركسيا من المماليك السلطانية، وأحضره إلى الأمير الكبير أيتمش يأخذ عريته" فحققوا من ذلك، وفارقه من كان معه من الجراكسة، وصاروا إلى جهة السلطان، ومالوا بأجمعهم على أيتمش، فانهزم. ممن بقي معه وقت الظهر من يوم الاثنين يريدون جهة الشام، وانهزم معه من الأمراء الألوفا أرغون شاه أمير مجلس، وتغري بردي أمير سلاح، وفارس حاجب الحجاب ويعقوب شاه الحاجب. ومن الطبلخانا أطنبغا شادي، وشادي خجا العثماني، وتغري بردي الجلباني وبكتمر. جلق الناصري، وتكر بغا الخططي، وأقبغا الخمودي الأشقر، وعيسي فلان وإلى القاهرة. ومن أمراء العشرينات أسندمر الأسعرد، ومنكلي بغا العثماني، وبلغا الظريف من خجا علي. ومن أمراء العشرات خضر بن عمر ابن بكتمر الساقى، وخليل بن قرطاي شاد العمائر، وعلى بن بلاط الفخري، وبرم العلاي، وأسنبغا الخمودي، ومحمد بن

يونس النوروزي، وألحي بغا السلطاني، وتمان قمر الأشقتمري، وتغري بردى البيدمري، وأرغون السيفي، وبلغا البلشون المحمودي، وباي خجا الحسيني، وأحمد بن أرغون شاه الأشرفي، ومقبل أمير حاجب، وناصر الدين محمد ابن علاء الدين علي بن كلفت نقيب الجيش، وخايربك بن حسن شاه، وجوبان العثماني، وكزل العلاي، ويدي شاه العثماني، وكمشبيغا الجمالي، وألطنغا الخليلي، وألطنغا الحسيني، في تنمة نحو الألف. فمروا بالخيول السلطانية في ناحية سرياقوس، فأخذوا من جيادها نحو المائة، وساروا إلى دمشق.

وتجمع من المفسدين خلائق، ونهبوا مدرسة أيتمش، وحفروا قبر ولده الذي بها، وأحرقوا الربع المجاور لها من خارج باب الوزير، فلم يعمر بعد ذلك. ونهبوا جامع أقسنقر، واستهانوا بجرمة المصاحف. ونهبوا مدرسة السلطان حسن، وأتلفوا عدة من مساكن المنهزمين، وكسروا حبس الديلم وحبس الرحبة، وأخرجوا المسجونين.

وقتل في هذه الواقعة من الأمراء قجماس الحمدي شاد السلاح خاناه من أمراء العشرات، وقرايغا الأسنباغوي، وينتمر الحمدي من الأمراء الألوفا. واختفي ممن كان معه مقبل الرومي الطويل أمير جاندار، وكمشبيغا الخضري فندب السلطان في طلب المنهزمين بكنتم الركني وبلغا الناصري، وأقيغا الطرنطاي من أمراء الألوفا، وأسنباغا الدوادار من الطبلخاناه، وباشا باي بن باكي، وصوماي الحسيني من العشرات، في خمسمائة من المماليك السلطانية، فلم يدر كهم، وعادوا.

وفي حادي عشره: استقر قرايغا مغرق في ولاية القاهرة، عوضاً عن عيسي فلان، فنودي بين يديه أن من أحضر أميراً من أصحاب أيتمش أخذ ألف دينار.

وفي ثاني عشره: استقر في ولاية القاهرة بلبان من المماليك السلطانية، عوضاً عن مغرق، فإنه مات من جراحة كانت به، ونزل بالخلعة إلى القاهرة، فمر من باب زويلة يريد باب الفتوح، وعبر ركباً من باب الجامع الحاكمي، وهو ينادي قدامه، فإذا بالأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن الزين قد جاء إلى نحو باب النصر وهو ينادي بين يديه أيضاً. فلما التقيا وافي الطواشي شاهين الحسيني، ومعه خلعة ألبسها لابن الزين، فبطل أمر بلبان، وتصرف ابن الزين في أمور الولاية، ونودي بالكف عن النهب، وهدد من ظفر به من النهاية، فسكن الحال.

وفي ثالث عشره: خلع على أسندمر العمري بنقابة الجيش، وعلى ناصر الدين محمد ابن ليلي بولاية مصر، وعزل الشهاب أحمد الطرخاني.

وفي رابع عشره: قبض على الأمير مقبل الرومي أمير جاندار من منزله، ونهب ما وجد له.

وأما تم فإنه وجه الأمير آقيغا اللكاش في عدة من الأمراء والعساكر إلى غزة فساروا من دمشق في أوله، وتبعتهم أطلاب أمراء دمشق. وخرجوا منها في ثلثه، وعليهم الأمير جلبان، ومعه الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ علي، وطيفور حاجب الحجاب بدمشق، وبلغا الأشقتمري، وصرق الظاهري مساروا إلى حلب. وقبض الأمير تم على الأمير بتخاص، وموسي التركاني، وحبسهما بقلعة دمشق، من أجل أنه اتهمهما بالميل مع أهل مصر.

ثم خرج تنم من دمشق فيمن بقي معه في سادسه، يريد حلب، وجعل الأمير أزدمر أخوا إينال نائب الغيبة، فوصل إلى حمص واستولي عليها، وأقام فيها من يثق به. وتوجه إلى حماة. ووافاه يونس الرماح نائب طرابلس،

ومعه عسكر طرابلس، فامتنع دمر داش الحمدي نائب حماة وقاتل تم قتالاً شديداً، وقتل من أصحابه نحو الأربعة، ولم يقدر عليه تم فأتاه الخبر على حماة بقيام أهل طرابلس. وذلك أنه لما قرب محمد بن بھادر المؤمني من طرابلس بعث. كلا معه من اللطفات لأربابها، فوصلت إليهم قبل قدومه. ثم وصل. ممن معه في البحر، فظنه نائب الغيبة من الفرنج، فخرج إليه في نحو ثلاثمائة فارس من أجناد طرابلس فبين له أنه من المسلمين، فقاتلهم على ساحل البحر حتى هزمهم إلى برج أيتمش، فأصبح الذين أتهم اللطفات، نادوا في العامة بجھاد نائب الغيبة، نصره لابن بھادر. وأفتاهم فقهاء البلد بذلك. ونهبت دار نائب الغيبة، وخطب خطيب البلد بذلك فتسرع العامة إلى النهب، فانهمز نائب الغيبة إلى حماة، وأعلم الأمير تم بذلك فبعث بالأمر صرق على عسكر إلى طرابلس، فقاتله أهلها قتالاً شديداً مدة تسعة أيام، ودفعوه عنها. وفي أثناء ذلك ورد على الأمير تم خبر واقعة الأمير أيتمش، وأنه وصل إلى غزة ونزل بدار النيابة، فأذن بدخوله ومن معه إلى دمشق، ورجع من حماة بالعساكر، وقد عجز عنها، فدخل دمشق، في خامس عشر ربيع، وأرسل يونس الرماح نائب طرابلس في عسكره ومن انضم إليه من أمراء دمشق، وهم: ألجي بعا الحاجب، وخضر الكريمي، في طائفة إلى طرابلس فدخلوا، وانهمز ابن بھادر إلى البحر، فركبه، ومعه القاضي شرف الدين مسعود الشافعي قاضي طرابلس يريدون القاهرة. ونهب يونس الرماح أموال الناس كافة، وفعل ما لا تفعله الكفار. وقتل نحو العشرين رجلاً من المعروفين، منهم الشيخ المفتي جمال الدين بن النابلسي الشافعي، والخطيب شرف الدين محمود، واخذت القاضي شهاب الدين أحمد بن الأذرعي المالكي، والقاضي شهاب الدين الحنفي، وموفق الدين الحنبلي. وقتل من العامة ما يقارب الألف وصادر الناس مصادرة كبيرة، وأخذ أموالهم. وكانت هذه الكاتنة في الخامس عشر منه.

وفي سادس عشره: عرض السلطان الملك الناصر المماليك، ففقد منهم مائة وثلاثين، انهمزوا مع أيتمش. وفيه قبض على الأمير بكتمر جلق، وتنكر بعا الحططي رأس نوبة، وقرمان المتجكي، وكمشبيغا الخضري، وخضر بن عمر بن بكتمر الساقى، وعلى بن بلاط الفخري، وأسنبغا الحمدي، ومحمد بن يونس النوروزي، وألجيغا السلطاني، وأرغون السيفي، وأحمد بن أرغون شاه الأشرفي، وناصر الدين محمد بن على بن كلفت نقيب الجيش، وألطنبغا الخليلي، وسجنوا. ثم أفرج عن قرمان، وخضر، وابن يونس، وابن كلفت وألطنبغا وحمل إلى الإسكندرية منهم مقبل الرومي، وبكتمر جلق، والحططي، وابن بلاط، وأسنبغا وألجيغا، وأرغون، وأحمد بن أرغون شاه. وتأخر بالقلعة كمشبيغا الخضري، وإياس الخاصكي.

وفيه استدعى السلطان الأمير سودون أمير أخور، والأمير تراز من الإسكندرية، والأمير نوروز من دمياط فسارت القصاد لإحضارهم.

وفي سابع عشره: استقر موفق الدين أحمد بن قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله الحنبلي في قضاء القضاة الحنابلة بالقاهرة ومصر، بعد وفاة أخيه قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم. واستقر علاء الدين أبغا المزوق في ولاية الفيوم وكشفها، وكشف البهنساوية، والأطفيحية، وعزل طبيغا الزيني، وطلب، فهرب. واستقر أيضاً بلبغا الزيني وإلى البهنسا، وعزل الضاني.

وفي عشرينه: وصل الأمير نوروز من دمياط، والأمير سودون، والأمير تراز من الإسكندرية إلى القلعة. وقبلوا الأرض للسلطان، ونزلوا إلى دورهم. وكتب إلى الأمير تم نائب الشام بدخوله في الطاعة. وفي آخره: قدم

الأمير بيسق من مكة.

وفي هذا الشهر: ارتفعت أسعار المأكولات والمشروبات والملبوسات. وبلغ سعر الرطل من لحم الضاد درهمين، ومن البقر درهم وثمان، والأردب القمح إلى سبعين درهما، ثم نزل إلى خمسين.

شهر ربيع الآخر، أوله الأحد: في ثانيه: استقر الأمير أقباي الطرنطاي بن حسين شاه حاجب الحجاب. والأمير دقماق الحمدي حاجب رأس الميسرة.

وفي ثالثه: استقر كل من الأمير اسنبغا العلاي الدوادار، والأمير قماري الأسمبغاوي وإلى باب القلعة ومنكلي بغا الصلاحي الدوادار وسودون المأموري حاجباً. واستقر تمرغا الحمدي نائب القلعة. وفي خامسه: قدم الأمير أيتمش. ممن معه إلى دمشق، فخرج الأمير تم إلى لقائه، وبالغ في إكرامه وإكرام من معه، وقدم إليهم تقادم جليلة. وخير في الإقامة، فاختار النزول بالميدان، وسكني القصر الأبلق، فأقام. وعظم شأن تم بقدم أيتمش عليه، وأطاعه من خالف عليه.

وفي ثامنه: قدم عليه كتاب الملك الناصر بمسك أيتمش ومن معه وقدمه إلى مصر، فأحضر الكتاب وحامله إلى عند أيتمش، وأعلمه بذلك. ثم جهز أيتمش وتغري بردى قصادهما إلى نائب حماة، ونائب حلب، بدعواهما إلى ما هم عليه، فأجابا بالسمع والطاعة.

وكان الأمراء بمصر قد اتفقوا أن يكون الأمير ببيرس الدوادار أتاك العساكر، فأقاموه صورة بلا معنى. وأنعم على نوروز بإقطاع تغري بردى، وعلى تمراز بإقطاع أرغون شاه، وعلى سودون أمير أخور بإقطاع فارس. وعلى دقماق بإقطاع يعقوب شاه، وعلى الأمير الكبير ببيرس بإقطاع أيتمش، إلا التحريرية، ومنية بدران، وطوخ الجبل، فامتنع من قبوله وغضب، وأنعم بإقطاع ببيرس على بكتمر الركني، وإقطاع بكتمر على دقماق، وإقطاع دقماق -الذي كان باسم يعقوب شاه - على جركس المصارع القاسمي، واستقر أمير طبلخاناه. وأنعم على كل من كزل بغا الناصري، وقماري الأسمبغاوي، وشاهين من شيخ إسلام، وشيخ السليماني، وباشا باي من باكي، وتمرغا، وحبك من عوض، وصوماي الحسني، وتمر، وأينال حطب، وقاني باي العلاي يامرة طبلخاناه. وعلى كل من بردي بك العلاي، وسودون المأموري، وألبغا الخليلي، واجترك القاسمي، وكزل الحمدي، وبيغان الأينالي يامرة عشرين، وعلى كل من أربك الرمضاني، والطبرس العلاي، وأسندمر العمري، وقرقماس السيفي، ومنكلي بغا الصلاحي، وأقبغا الجوهري، وطبيغا الطولوتقري، وقاني باي بن باشا، ودمرداش الأحمدي، وأقباي السلطاني، وأرغون شاه الصالحي، ويونس العلاي، وجمق، ونكباي الأزدمري، وأقبغا الحمدي، وقاني بك الحسامي، وبايزيد من بابا، وسودون البجاسي، وسودون الشمسي، وتمراز من باكي، وشكدان، وقطلوبغا الحسني، وأسنبغا المسافري، وسودون النوروزي، وقطلو أقتمر الحمدي، وقانق، وسودون الحمصي، وأرزملك، وأسني باي، وسودون القاسمي يامرة عشرة.

وفي ثامنه: تحالف الأمراء على السفر بالسلطان إلى الشام، فامتنع المماليك وهددوا الأمراء. فخالف الأمير سودون طاز، وتأخر عن الخدمة، واجتمع المماليك بالأمير يشبك وهو ضعيف، وحدثوه في أمر السفر، فاعتذر. مما هو فيه من الشغل بالمرض.

وفيه اختلف الأميران سودون أمير أخور - كان - وسودن طاز وتسابا بسبب سكنى الحراقة من الإصطبل، وكادا يقتتلان، لولا فرق بينهما الأمير نوروز. ووقع أيضاً بين جركس المصارع وسودون طاز تنافس بسبب الإقطاع وتقابضا، و لم يبق إلا أن تنور الفتنة، حتى فرق بينهما.

وفي عاشره: استقر أمير على ناسب الوجه البحري، وعزل بماء الدين أرسلان. واستقر بلبان والي قلوب، وعزل عمر بن الكوراني. ورتب الأمراء أموراً منها، إقامة نائب بمصر، وعبوا عدة تشاريف لإقامة أرباب وظائف من الأمراء. فلما كان يوم الخميس ثاني عشره خلع على سودون طاز، وعمل أمير أخور، عوضاً عن سودون الطيار، لتأخره بدمشق.

وفي رابع عشره: أعيد بدر الدين محمود العين تايي إلى حسبة القاهرة وصرف الجمال الطنبدي. واستقر محمد بن الطويل في ولاية منوف، وعزل الشهاب أحمد بن أسد الكردي. واستقر الأمير مبارك شاه حاجبا ثالثاً بتقدمة ألف ولم يقع مثل ذلك فيما تقدم.

وفيه قدم قاضي القضاة شرف الدين مسعود من طرابلس، ومعه الشريف بدر الدين محمد بن كمال الدين محمد البلدي نقيب الأشراف، ووكيل بيت المال بها، وأخبر بواقعة طرابلس، وقتل قرمش حاجبها، وأن المقتولين في الواقعة ألف وسبعمائة واثان وثلاثون رجلاً، وأن النائب أراد إحراقها، فاشتراها منه بثلاثمائة وخمسين ألف درهم.

وفي ثامن عشره: قدم نائب حماة إلى دمشق، فخرج الأمير تم والأمير أيتمش بالعساكر إلى لقائه، وخلع عليه، وأنعم عليه تم بمال جزيل وأقام خمسة أيام، وعاد إلى حماة ليتجهز.

وخلع الملك الناصر على أحد الأمراء، واستقر حاجباً ثامناً، ولم يعهد بمصر مثل ذلك فيما سلف.

وفي تاسع عشره: قبض السلطان على الوزير فخر الدين ماجد بن غراب، وأخيه سعد الدين إبراهيم ناظر الجيش والخاص، والشهاب أحمد بن عمر بن قطينة المتحدث في المكارم، والشريف علاء الدين علي شاد الدواوين. وتسلمهم أزيك رأس نوبة، ووقعت الخوطة على موجودهم.

وفي العشرين منه: قبض على الأمير قطلوبك الأستاذار، وسجن عند صهره زوج ابنته سعد الدين إبراهيم بن غراب.

وفي حادي عشرينه: استدعي الوزير بدر الدين محمد بن الطوخي، وخلع عليه خلعة الوزارة، وخلع على شرف الدين محمد بن الدماميني وكييل بيت المال لنظر الجيش ونظر الخاص.

وفي ثالث عشرينه: أفرج عن قرمان المنجكي وقطلوبك العلاي، ونقل ابنا غرابا من عند أزيك إلى بيت الأمير قطلوبغا الكركي -شاد الشرايجناها - فتزلا في داره ومعهما ابن قطينة والشريف علاء الدين علي، فأتاها الناس بكل ضيافة فاخرة، وتوقف لذلك حال الوزير ابن الطوخي، وابن الدماميني ناظر الخاص.

وفي رابع عشرينه: أفرج عن ابن قطينة على مائة ألف درهم، وعن الشريف علاء الدين علي على خمسين ألف درهم.

وفي سادس عشرينه: توجه المهتار عبد الرحمن على البريد، ومعه مائة ألف درهم وخمسون ألف درهم فضة، وعدة خلع لأهل الكرك، وعلى يده ملطفات لتخذييل العساكر عن تنم نائب الشام.

وفي يوم السبت ثامن عشرينه: أفرج عن ابني غراب، وخلع عليهما، كما كانا. وسلم إليهما ابن الطوخي، وابن الدماميني ونقل أبناء التركماني من مشيخة خانقاة قوصون إلى مشيخة خانقاه سرياقوس، عوضاً عن شيخ الشيوخ بهاء الدين إسلام ابن شيخ الشيوخ نظام الدين إسحاق الأصبهاني بعد موته. واستقر في مشيخة القوصونية الشيخ شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن الشيخ جلال الدين التباني الحنفي.

شهر جمادى الأولى، أوله الثلاثاء: في ثالثه: قبض سعد الدين بن غراب على شرف الدين محمد بن الدماميني، ونقله إلى داره، ثم أفرج عنه في ثامنه، وخلع عليه بقضاء القضاة بالإسكندرية، وخطابة الجامع المغربي بها. واستقر أخوه تاج الدين أبو بكر في حسبة الإسكندرية، ونزل ابنا غراب معه إلى داره مجملين له.

وفي ليلة الخميس عاشره: كان بمكة -شرفها الله - سيل عظيم بعد مطر غزير، امتلأ منه المسجد الحرام حتى دخل الكعبة، وعلا على بابها نحو ذراع، وهدم عمودين من عمد المسجد، وسقطت عدة دور، ومات تحت الهدم -وفي السيل - نحو الستين إنساناً.

وفيه قدم الأمير ألتنبغا العثماني نائب صفد إلى دمشق، فأكرمه الأمير تنم وأنزله، ثم أعاده إلى صفد في تاسع عشره.

وفي يوم الخميس: هذا استقر بهاء الدين محمد بن البرجي في وكالة بيت المال، عوضاً عن شرف الدين محمد بن الدماميني.

وفي رابع عشره: خلع على الأمير الكبير بيبرس ابن أخت الملك الظاهر لأتابكية العساكر، وعلى الأمير نوروز، واستقر رأس نوبة كبير. وعلى الأمير قمران، واستقر أمير مجلس. وعلى الأمير سودون واستقر دوا دار السلطان، وخلع على شرف الدين مسعود، واستقر قاضي دمشق عوضاً عن الأخنائي.

وفي خامس عشره: ورد الخبر بخروج تنم نائب الشام، وأيتمش. ممن معهما من دمشق إلى جهة غزة، فرسم بالتجهيز للسفر، وكثر عمل الناس في القاهرة للدروب والحوخ خوفاً من النهب، وتتبع ابن الزين وإلى القاهرة المماليك البطالة، وقبض عليهم، وسجنهم بخزانة شمائل.

وفي سابع عشره: اجتمع الأمراء والمماليك بمجلس السلطان، فحثهم على السفر في أول جمادى الآخرة، وأن يخرج ثمانية أمراء من الألوفاً بألف وخمسمائة من المماليك المشتراوات وخمسمائة من المستخدمين، فاختلف الرأي فمنهم من أجاب، ومنهم من قال لا بد من سفر السلطان، وانفضوا على غير شيء، ونفوسهم متغيرة من بعضهم علي بعض.

وفي ثامن عشره: أعدت إلى حسبة القاهرة، وصرف العين تايي. ووقع الشروع في النفقة للسفر، فحمل إلى كل من الأمراء الأكبر مائة ألف درهم، ولمن يليهم دون ذلك، وأنفق على ثلاثة آلاف وستمائة مملوك، لكل مملوك مائة دينار، فبلغت النفقة نحو خمسمائة ألف دينار.

وفي ثامن عشره: علق الجاليش، وخرج خام السلطان، فنصب تجاه مسجد تبر.

وفي تاسع عشره: استقر محمد بن غرلو في ولاية الغربية وكشف جسورها وذلك بعد موت الجمال يوسف بن قطلوبك صهر ابن المزوق. واستقر علاء الدين علي بن الحريري في ولاية قوص، وصرف أسنغام.

وفي رابع عشرينه: استقر الأمير شهاب الدين أحمد بن الزين وإلى القاهرة نائب الوجه القبلي عوضاً عن ألتنبغا

وإلى العرب. واستقر شهاب الدين أحمد بن أسد الكردي في ولاية القاهرة مسئولاً بها. واستقر الحاج سعد المنجكي مهتار الطشتخاناه، عوضاً عن مفتاح عبد نعمان، بعد وفاته. وفيه فر قطلوبغا الخليلي التركماني وإلى الشرقية، وقد اجتمع عنده نحو الخمسين من ممالك الأمراء المنهزمين إلى الشام، ولحقوا بنائب الشام، فقدموا دمشق أول جمادى الآخرة.

وفي خامس عشره: استقر المهتار غرس الدين خليل بن الشيخي مهتار الركاب خاناه على عادته، وصرف المهتار عمر. واستقر تغري برمش السيفي صراي وإلى الشرقية.

شهر جمادى الآخرة أوله الأربعاء: في ثانيه: استقر نور الدين علي بن خليل بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحكري في قضاء القضاة الحنابلة بالقاهرة ومصر، على خمسين ألف درهم، وصرف موفق الدين أحمد بن نصر الله، واستقر الأمير بكتمر الركني أمير سلاح، عوضاً عن تغري بردى من يشبغا، وفي سابعه: عرضت الجمال السلطانية، فعين، الأمير سودون طاز منها برسم سفر السلطان وأثقال مماليكه سبعة آلاف وخمسمائة وخمسة وستين جملاً، سوي ما فرق على المماليك السلطانية، وسوي المهجن.

وفيه ورد الخبر بالفتنة في الكرك، وذلك أن المهتار عبد الرحمن لما قدمها، أظهر كتباً إلى الأمير سودون الظريف نائب الكرك باستعداده لحرب الأمير أيتمش، فاختلف أهل الكرك وافترقوا فرقتين: قيسية ويمانية، فرأس قيس قاضي الكرك شرف الدين موسى بن قاضي القضاة عماد الدين أحمد الكركي. ورأس يمن الحاجب شعبان بن أبي العباس. ووقعت فتنة، فنب فيها رحل المهتار عبد الرحمن والخلعة التي أحصرها إلى النائب، وامتدت إلى الغور فذهب، ورحل أهله وفر عبد الرحمن إلى جهة مصر. وكانت بين الطائفتين مقتلة قتل فيها ستة، وجرح نحو المائة.

وانتصر ابن أبي العباس. ممن معه من يمن، لميل النائب معهم على قيس، وقبض على القاضي شرف الدين موسى وأخيه جمال الدين عبد الله، وذبحا في ثامنه، ومعهما ثمانية من أصحابهما، وألقوا في بئر من غير غسل ولا كفن، وأخذت أموالهم كلها.

وقدم علاء الدين علي بن غلبك بن المكلفة وإلى منفلوط، وأخبر أن أطنبغا نائب الوجه القبلي، خرج هو ومحمد بن عمر بن عبد العزيز الهواري عن الطاعة وكبسا عثمان بن الأحمد. ففر إلى جهة منفلوط وتبعاه إليها، وخرىوها. فرسم لكل من الأمير بيبرس الأتابك، وإينال باي بن قجماس، وأقباي حاجب الحجاب، وسودون بن زاده، وإينال حطب رأس نوبة، وبيسق أمير أخور، وبمادر فطيس أمير أخور، أن يتجهزوا ويسيروا جميعاً إلى بلاد الصعيد. فلم يوافقوا على ذلك، ولا سار أحد.

وورد الخبر بقدوم نائب حماة بعسكرها في ثالث عشره إلى دمشق. وأن الأمير أقبغا نائب حلب لما برز من حلب للمسير إلى دمشق ثار عليه جماعة من الأمراء، وقاتلوه فكسرهم، وقبض على جماعة منهم. وسار إلى دمشق فقدمها في يوم الخميس سادس عشره، فأكرمه الأمير تنم، وأنزله.

وأنه قد توجه الأمير أرغون شاه ويعقوب شاه، وفارس، وصرق، وفرج بن منجك إلى غزة من دمشق في ثاني عشره، فعلق جاليش السفر على الطبلخاناه تحت قلعة الجبل، وخرج دهليز السلطان. إلى الريدانية خارج القاهرة في يوم الاثنين عشره.

وفي ثالث عشرينه خلع على الأمير ركن الدين عمر بن الطحان حاجب غزة بنبابة غزة، وعلى سودون حاجبها الصغير، وصار حاجب الحجاب بما.

وفي ثالث عشرينه: قدم يونس الرماح نائب طرابلس بعسكرها، ومعه الأمير أحمد ابن يلبغا إلى دمشق، فخرج الأمير دمرادش الحمدي نائب حماة من دمشق في خامس عشرينه، وتبعه الأمير تنم في بقية العساكر، يريدون مصر.

وفي سابع عشرينه: استقر شهاب الدين أحمد بن الزين عمر في ولاية القاهرة ومصر، وأن يكون حاجباً. وفي ليلة ثامن عشرينه: توجه الأمير سودون المأموري الحاجب إلى دمياط، لينقل منها الأمير يلبغا المنجون، والأمير تمرغا المنجكي، وطغنجي، وبلاط السعدي، وقراكسك إلى سجن الإسكندرية.

وكان بالقاهرة ومصر من أول ربيع الأول إلى آخر جمادى الآخرة أمراض فاشية في الناس من الحمي والبرد. ومات فيه عدة كبيرة مع توقف الأحوال، وتعطل المعاش.

وتزايد الأسعار في كل ما يباع. وصار الخبز كل خمس أواق يثمن درهم. وانقطع الواصل من البلاد الشامية، فبلغ الفستق عشرة دراهم الرطل، واللوز أربعة دراهم الرطل، والكمشرا سبعة دراهم الرطل. والسفرجلة الواحدة بعشرة دراهم. ومع ذلك خوف الناس من وقوع الفتنة، لشدة اختلاف أهل الدولة.

شهر رجب، أوله الجمعة: في رابعه: نزل السلطان من القلعة إلى الريدانية ليتوجه إلى قتال أيتمش ونائب الشام، فأقام بمخيمه، وتلاحق به الأمراء، والعساكر، والخليفة، وقضاة القضاة.

وفي خامسه: خلع على الأمير الكبير بيبرس بنظر المارستان المنصوري ونظر الأحباس، ونبابة الغيبة، وعلى الأمير نوروز الحافظي بنظر الخانقاة الشيوخونية، عوضاً عن الأمير أرغون شاه الأقبغاوي المنسحب إلى الشام. وعلى الأمير مبارك شاه الحاجب بنبابة الوجه القبلي، ورسم له أن يحكم من جزيرة القط إلى أسوان، ويولى من يختار من الولاة، ويعزل من كره.

وفي سادسه: خلع على الأمير نوروز لتقدمة العساكر، وأفرج عن علي بن غريب الهواري، وأقيم عوضاً عن محمد بن عمر الهواري.

وفي سابعه: انفق في الممالك بالريدانية مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار. وعند تمام النفقة خلع على الأمير يلبغا السالمي، واركب حجرة بسرج وكنفوش وسلسلة ذهب.

وفيه رحل الجاليش من الريدانية، وفيه من الأمراء نوروز الحافظي مقدم العساكر، وبكتمر أمير سلاح، ويلبغا الناصري، وتمرز أمير مجلس، وسودون الدوادار، وشيخ الحمودي، ودقماق أمير حاجب.

وفي ثامنه: رحل السلطان ببقية العسكر، وعدة من سار أولاً وثانياً نحو سبعة آلاف فارس، وأقام بقلعة الجبل من الأمراء أينال باي بن قجماس، وأينال حطب رأس نوبة. وأقام بالإصطبل سودون بن زادة، وبهادر فطيس، وببسق الشبخي أمير أخور. وأقام خارج القاهرة الأمير الكبير بيبرس، وهو نائب الغيبة، ومعه الأمير أقباي حاجب الحجاب.

وأما تم نائب الشام، فإنه وجه نائب حلب بعسكره إلى جهة مصر في ثامنه. وخرج في تاسعه ومعه الأمير أيتمش وبقية العساكر، ومن انضم إليهم من التركمان. وخيم على قبة يلبغا خارج دمشق، حتى لحقه بقية العسكر، ومن سار معه من القضاة، وعمل الأمير جركس أبو تنم نائب الغيبة.

وفي حادي عشره: رحل الأمير تنم من ظاهر دمشق، وتبعه ابن الطبلاوي في ثاني عشره. وسار نائب طرابلس بعسكره ساقاً.

وكان تنم من حين قدم عليه أيتمش يعمل كل يوم موكباً أعظم من الآخر، حتى قيل إنه أعظم من موكب الملك الظاهر، وكان يركب بالدف والشبابة والجاويشية والشعراء. وفي خدمته من الأمراء مقدمي الألوف ما يزيد على خمسة وعشرين، سوى أمراء الطبلخاناه. وجمع من التركمان جمعاً عظماً. وآخر موكب عمله بدمشق كان فيه عسكر دمشق وطرابلس وحماة وحلب، والأمير أيتمش، ومن معه من المصريين ومن انضم إليهم من التركمان في نحو أربعة آلاف. وانفق من الأموال على العساكر ما لا يحصى، وأنعم عليهم من الخيل والجمال والعدد وآلات الحرب. مما لا يعبر عنه، فصار في جيش عظيم جداً.

وفي غيبته أخذ الأمير جوكس أبو تنم نائب الغيبة بدمشق في طرح ما بقي من السكر على الناس، فكثر الدعاء عليهم بسبب ذلك. وكان الفساد قد عم بوصول العساكر إلى دمشق، وظلموا الناس خارج البلد، ونزلوا في الخانات والخوانيت والدور والبساتين بغير أجر، وعاثوا وأفسدوا كثيراً، لاسيما عسكر طرابلس، فلذلك أخذهم الله أخذة رابية - كما يأتي ذكره إن شاء الله.

وفي يوم السبت تاسعه: قدم البريد من البحيرة على الأمير بيبرس نائب الغيبة بديار مصر، أن الأمير سودون المأموري سار بالأمراء من دمياط إلى الإسكندرية. فلما وصل بهم إلى ديروط لقيه الشيخ المعتقد عبد الرحمن بن نفيس الديروطي، وأضافه. فعندما قعد هو والأمراء للأكل ثار يلبغا الجنون وبقية الأمراء على سودون المأموري، وقبضوا عليه وعلى مماليكه. وبينما هم في ذلك، إذ قدمت حراقة من القاهرة فيها الأمير كمشبغا الحضري، وأياس الكمشبغاوي، وجقمق البجمقدار، وأمير آخر والأربعة في الحديد، ليسجنوا في الإسكندرية. فدخلت الحراقة شاطئ ديروط، ليقبضوا حاجة لهم، فأحاط بهم يلبغا الجنون، وخلص الأربعة المقيدين، وضرب الموكلين بهم، وكتب إلى نائب الوجه البحري بالحضور إليه. وأخذ خيول الطواحين، وسار. بمن معه إلى مدينة دمنهور، وطرقها بغتة، وقبض على متوليها. وأتته العربان، فصار في عدة كبيرة، ونادى في إقليم البحيرة بحط الخراج عن أهلها، وأخذ مال السلطان الذي استخرج من تروجة وغيرها. وبعث يستدعي بالمال من النواحي. فكتب بذلك إلى السلطان والأمراء فوردت كتبهم إلى نائب الإسكندرية بالاحتراز، والتيقظ، وإلى أكابر العربان بالإنكار عليهم، وإمساك يلبغا الجنون ومن معه، وكتب إلى الأمير بيبرس بتجرید الأمير أقباي الطرنطاي حاجب الحجاب، والأمير أبنال باي بن قجماس والأمير بيسق أمير أخور، والأمير أبنال حطب رأس نوبة، وأربعمائة من المماليك السلطانية، ومثال إلى عربان البحيرة بحط الخراج عنهم لمدة ثلاث سنين.

ثم إن يلبغا عدى من البحيرة إلى الغربية في ليلة الجمعة خامس عشره، خوفاً من عرب البحيرة. ودخل الخلة ونهب دار الوالي، ودار إبراهيم بن بدوي كبيرها، وأخذ منه ثلاثمائة قفة فلوس، وست قفاف عن كل قفة مبلغ خمسمائة درهم. ثم عدى بعد أيام من سمود إلى بر أشوم طنح، وسار إلى الشرقية، ونزل على مشمول الطواحين، وسار منها إلى العباسية، فارتجت القاهرة، وبعث الأمير بيبرس إلى مرابط الخيول على البرسيم، فأحضرها.

وورد الخبر بمخامرة كاشف الوجه القبلي مع هوارة، فكثر الاضطراب، واشتد الخوف، وتعين الأمير مبارك شاه

إلى سفر الصعيد وشرع في استخدام الأجناد. وعزم الأمير بيبرس أن يخرج إلى المنجون.

وفي رابع عشره: ورد كتاب السلطان بالقبض على شرف الدين محمد بن الدماميني قاضي الإسكندرية، فقبض عليه من منزله بالقاهرة، وسجن في برج بقلعة الجبل. وعظم الإرجاف بهجوم يلبغا القاهرة، فسدت الخوخ في سابع عشره وغلقت أبواب القاهرة من عشاء الآخرة، وخرج الأمير أقباي والأمير يلبغا السالمي، والأمير بيسق، والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر أستاذ الذخيرة، والأملاك، في ثلاثمائة من المماليك السلطانية، إلى ملاقة يلبغا المنجون بالعباسة، في يوم الخميس حادي عشرينه، وساروا. وفيه قدم يشبك العثماني، وعلى يده كتاب السلطان بوصوله إلى تل العجول - ظاهر مدينة غزة - في ثامن عشره، وقد برز نائب حماة، ونائب صفد، وأقبغا اللكاش وتغري بردى، وفارس، وأرغون شاه، ويعقوب شاه، وفارس نائب ملطية، في عدة من أمراء الشام وحلب وغيرها، تبلغ عدتهم نحو خمسة آلاف فارس، يريدون الحرب، فلقيتهم عساكر السلطان، وقتلوه من بكرة النهار إلى وقت الظهر. مخرج اللكاش وانهمز في جماعة، ودخل في الطاعة الأمير دمرdash المحمدي نائب حماة، والأمير ألبغا العثماني نائب صفد، والأمير صراي تمر الناصري أتاك العساكر بحلب، وجقمق نائب ملطية، وفرج بن منجك، في عدة من الأمراء والأجناد. وملك السلطان غزة من يومه، فدقت البشائر بذلك، ونودي بزينة القاهرة ومصر، فزينا، وخلع على يشبك العثماني، ولما أراد الله أنكر شخص يقال له سراج الدين عمر الدماطي - من صوفية خانقاة شيخو - أن يكون هذا الخبر صحيحاً، فقبض عليه وضرب على كتفيه ضرباً مبرحاً، وشهر على حمار، قد أركبه مقلوباً، وجهه إلى جهة ذنبه، وطيف به بالقاهرة، ثم سجن بخزانة شمائل، في يوم الجمعة ثاني عشرينه.

وفي خامس عشرينه: كان العسكر قد وصل إلى نحو العباسية، فلم يقفوا ليبلغا على خبر، وقيل لهم إنه سار إلى قطيا، فترل الأمراء بالصاحية فلم يروا أحداً، فعادوا إلى القاهرة. وسار ابن سنقر ويسق نحو بلاد السبخ في طلبه فلم يجده، فعادا في يوم الجمعة ثامن عشرينه إلى غبغا، وأقاما فلم يشعرا إلا ويبلغا المنجون قد طرقيهما، وقبض عليهما، وأخذ خطهما بمجملته من المال، فارتجت القاهرة لذلك.

وأما تم نائب الشام، فإن البريد وصل إلى دمشق من جهته في ثالث عشرينه، أنه وصل إلى الرملة، وأن المصريين وصلوا إلى غزة، وبعثوا إليه قاضي القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي في طلب الصلح فدقت الكوسات لذلك، وأصبحوا يوم الأحد رابع عشرينه بدمشق، فأغلقوا الأبواب التي للمدينة وسدوها بالحجارة، إلا باب النصر وباب الفرج، واحد بابي الجابية، وباب توما، فعجب الناس من ذلك، وكثر الكلام. وفي يوم السبت سلخه: حضر إلى القاهرة قمح الخاصكي من البحر، فانه سار من عند السلطان على البريد إلى قطيا، فبلغه خبر يلبغا المنجون، فركب البحر من الطينة، وعلى يده كتاب السلطان من الرملة بالنصر على تم نائب الشام.

وملخص ذلك أن تم نزل على الرملة بمن معه. وكان لما قدم عليه من انكسر من عسكره على غزة، شق عليه ذلك، وأراد أن يقبض على بتخاص والمنقار، ففارقاه ولحقا بالسلطان. وأن السلطان بعث إليه من غزة بقاضي القضاة صدر الدين المناوي في يوم الثلاثاء تاسع عشره، ومعه ناصر الدين محمد الرماح أمير أخور، وطغاي تمر مقدم البريدية، وكتب له أماناً، وأنه باق على كفالته بالشام إن أراد ذلك. وكتب إليه الأمراء يقولون له: أنت

أبونا وأخونا، وأنت أستاذنا، فإن أردت الشام فهي لك، وإن أردت مصر كنا مماليكك وغللمانك، فصن الدماء. وكان الأمراء والعسكر في غاية الخوف منه لقوته، وكثرة عدده، وتفرقهم، واختلافهم، فسار إليه القاضي وحدثه في الصلح ووعظه، وحذره الشقاق والخروج عن طاعة السلطان. فقال: ليس لي مع السلطان كلام، ولكن يرسل إلى الأمير يشبك وسودون طاز وجركس المصارع، وجماعه عينهم، ويعود الأمير أيتمش كما كان هو وجميع الأمراء الذين معه. فإن فعل ذلك، وإلا فما بيني وبينهم إلا السيف. وثبت على ذلك، فقام القاضي ليخرج، فخرج معه بنفسه إلى خارج الخيمة، وأركبه فرساً في غاية الحسن، وعصده لما ركب. فقدم القاضي يوم الخميس حادي عشرينه ومعه أحد خاصكية السلطان، ممن كان عند تم، وعوقه نحو أربعة أشهر عن الحضور، وأعاد الجواب فاتفق الجميع على محاربته.

فلما كان يوم السبت ثالث عشرينه: ورد الخبر أنه ركب. ممن معه يريد الحرب، فسار السلطان بعساكره من غزة، إلى أن أشرف على الجنين قريب الظهر، فعين تم قد صف عساكره، ويقال إنهم خمسة آلاف فارس وستة آلاف راجل. فتقدمت عساكر السلطان إليهم وقتلوه، فلم يكن غير يسير حتى انهزمت عساكر تم، ووقع في الأسر تم نائب الشام، وأقبحا نائب حلب، ويونس نائب طرابلس، وأحمد ابن الشيخ علي، وفارس حاجب الحجاب وبيغوت، وشادي خجا، وبيرم رأس نوبة أيتمش، وجليان نائب حلب. ومن أمراء الطبلخاناه والعشرات ما ينيف على مائة أمير، وفر أيتمش، وتعري بردى، ويعقوب شاه، أرغون شاه، وطيفور، في ثلاثة آلاف إلى دمشق ليملكوها. وعندما قبض على تم كتب إلى دمشق بالنصرة ومسك تم، فوصل البريد بذلك يوم الثلاثاء سادس عشرينه على نائب الغيبة بدمشق، فنودي بذلك. ثم قدم الأمير أيتمش إلى دمشق يوم الأربعاء سابع عشرينه، فقبض عليه، وعلى تعري بردى، وطيفور، وأقبحا اللكاش، وحبسوا بدار السعادة. ثم مسك بعد يومين أرغون شاه، ويعقوب شاه. وتقدم القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب إلى دمشق، فقدمها في يوم السبت سلخه.

وأما بلغا الجنون فإنه نزل البير البيضاء في يوم الخميس ثامن عشرينه، فبعث إليه الأمير بيبرس أماناً، فقبض على من أحضره إليه وطوقه بالحديد. فاستعد الناس بالقاهرة، وباتوا ليلة السبت على أهبة اللقاء. وركب الأمراء كلهم بكرة يوم السبت سلخه إلى قبة النصر خارج القاهرة، وأقبل بلغا الجنون، فواقعهم عند بساتين المطرية، ومعه نحو ثلاثمائة فارس، وقصد القلب، وفيه سودون بن زادة، وأينال حطب، وثلاثمائة من المماليك السلطانية، فأطبق عليه الأمير بيبرس من الميمنة، ومعه الأمير يلبغا السالمي، وساعدهما اينال باي. ممن معه من الميسرة، فتقنطر سودون من زادة، وخرق يلبغا الجنون القلب في عشرين فارساً، وصار إلى جهة الجبل الأحمر، وانكسر سائر من معه من الأمراء وغيرهم، فتبعهم العسكر وفي ظنهم أن يلبغا الجنون فيهم، فأدركوا الأمير تمرغا المنجكي بالزيات وأخذوه، وأخذ طلب يلبغا الجنون من عند خليج الزعفران برأس الريدانية، فوجد فيه الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر الأستادار، والأمير بيسق أمير أخور، فأطلقوهما، ونهبوه، وعاد العسكر إلى تحت القلعة. وسار الجنون في عشرين فارساً مع ذيل الجبل إلى تجاه دار الضيافة. فلما رأى كثرة من اجتمع من العامة خاف منهم أن يرموه، فقال لهم: أنتم ترجوني بالحجارة وأنا أرحمكم بالذهب، فدعوا له وتركوه، فسار من خلف القلعة، ومضى إلى جهة الصعيد من غير أن يعرف به الأمراء. وفيه استقر علاء الدين علي بن طرناي

كاشف الوجه البحري، وتغري برمش والي الشرقية.

شهر شعبان، أوله الأحد: في أوله: قدم الأمير سيف الدين جكم رأس نوبة إلى دمشق، وقيد أيتمش ومن معه ونقلهم من دار السعادة إلى قلعة دمشق، ونادى في الناس بالأمان، ومنع المماليك السلطانية من المعرض للناس، وألا يتزلوا داخل المدينة.

وفي ليلة الاثنين قال: وصل الأمير سردون الدوادار قريب السلطان وقد والي نيابة دمشق، ومعه الأمير تنم، وعشرة من الأمراء في القيود فحبسهم بالقلعة أيضاً.

وفي يوم الاثنين المذكور: دخل السلطان الملك الناس بأمرائه وعساكره إلى قلعة دمشق، فكان يوماً مشهوداً وسر الناس به سروراً كبيراً. وقدم معه شرف الدين مسعود، وقد استقر في قضاء دمشق، عوضاً عن الأخنائي. ووقعت الحوطة على حواشي تنم وأسبابه، وعلى ابن الطبلابي. ولم يفقد في هذه الواقعة من الأعيان سوى الأمير صلاح الدين محمد بن تنكر، فإنه قتل.

وفي خامسه: خلع على الأمير سودون الدوادار بنيابة دمشق، وعلى الأمير دمرداش نائب حماة بنيابة حلب، وعلى الأمير شيخ الحمدي بنيابة طرابلس، وعلى الأمير دقماق بنيابة حماة، وعلى الأمير الطنبغا العثماني بنيابة صفد على عادته، وعلى الأمير جنتمر التركماني نائب حمص بنيابة بعلبك، وعلى الأمير بشباي حاجب الحجاب بدمشق، وعلى شمس الدين محمد بن الأخنائي، وأعيد إلى قضاء دمشق، وعزل مسعود، فكانت ولايته منذ كتب توقيعه نحو ثمانين يوماً، لم يباشر فيها بدمشق سوى ثلاثة أيام، وعلى تقي الدين عبد الله بن الكفري بقضاء الحنفية بدمشق عوضاً عن البدر محمد المقدسي، فاستتاب صدر الدين علي بن أمين الدين بن الآدمي، وعلى شمس الدين محمد النابلسي بقضاء الحنابلة بدمشق، عوضاً عن تقي الدين إبراهيم بن مفلح. وفيه قبض على الأمير كمشيغا الخضري، وبتخاص الخاصكي من أصحاب يلبغا المنجون، وسجنا بقلعة الجبل. وورد الخبر بأن يلبغا المنجون في نحو المائة، وأنه أخذ خيل والي الفيوم، وبغال قاضيها، واستخدم عدة، وتوجه إلى الميمون. وفي تاسعه: استقر مسعود في قضاء طرابلس.

وفي عاشره: استقر جمال الدين محمد بن عمر بن علي بن عرب في حسية القاهرة، عوضاً، ممال وعد به. وفي ثاني عشره: قدم أسنبغا العلاي بجبر دخول السلطان إلى دمشق، ووقوع أيتمش وغيره من الأمراء في القبضة، فدقت البشائر بقلعة الجبل ونودي بتقوية الزينة. وأما الأسعار فإنها تزايدت بالقاهرة، وبلغ القمح خمسة وسبعين درهماً الأردب، والحملة الدقيق مائة وعشرين درهماً، والخبز ثلاثة أرطال بدرهم.

وفي ليلة الرابع عشر: ذبح بقلعة دمشق أربعة عشر أميراً وهم: الأمير أيتمش، وأقبغا اللكاش، وجلبان الكمشبغاوي وأرغون شاه، وفارس الحاجب، ويعقوب شاه، وبيقجا طيفور حاجب دمشق، وأحمد بن يلبغا الخاصكي العمري، وبيغوت الحيواوي، ومبارك المنجون، وبهادر العثماني نائب البيرة. وجهزت رأس أيتمش ورأس فارس إلى القاهرة.

وفي رابع عشره: توجه الأمير دمرداش الحمدي نائب حلب من دمشق إليها، وتوجه من الغد الأمير دقماق نائب حماة إليها. وتوجه في سادس عشره الأمير شيخ نائب طرابلس إليها. وفيه قدم الخبر من الرحبة إلى السلطان بدمشق أن السلطان أحمد بن أويس متملك بغداد، والأمير قرا يوسف

التركمان، فراهرين في نفر يسير إلى الفرات فمنعا من التعدية، حتى يرسم لهما بذلك. وفيه خلع على الأمير يشبك الخازندار، واستقر دوادارا، عوضاً عن الأمير سودون، المنتقل لنيابة الشام. وفي سادس عشره: نودي في القاهرة بقلع الزينة فقلعت. وفي تاسع عشره: وصل البريد من دمشق برأسي أيتمش وفارس، فعلقنا على باب قلعة الجبل، ونقلنا من الغد إلى باب زويلة، وعلقا عليه إلى ثالث عشرينه، سلما لأهلها، وقال في ذلك المقرئ الأديب شهاب الدين أحمد الأوحدي:

هل أنت سبع للوري ممارس يا دهر كم تفني الكرام عامدا
ورحت لليث الهمامفارس أيتمش رب العلا صرعته

وقال:

تحكم فيهم أهل المناحس أرى العز الكرام من البرايا
لما ظفرت جراكسة بفارس ولولا جور حكم الدهر فيهم

وقال أيضاً:

ذلتهم للجراكسة العوايس أيا فرسان الوغا أمراء مصر
لأعجزهم من الفرسان فارس ولولا طبع هذا الدهر غدر

وفيه أفرج عن سراج الدين عمر الدمياطي، وبعث الأمير يلبغا السالمي من مال الديوان المفرد برسوم نفقة الممالك مبلغ خمسة وثلاثين ألف دينار إلى دمشق.

وخرج من القاهرة لتعبئة الإقامات السلطانية إلى قطيا، وقبض على الأمير طولو بالقاهرة، فسجن مع ترمبغا المنجكي وكمشبيغا الحضري.

وفي سابع عشرينه: ولى الملك الناصر بدمشق السيد الشريف علاء الدين علي بن برهان الدين إبراهيم بن عدنان نقيب الأشراف بدمشق كتابة السربها، وصرف ناصر الدين محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن هبة الله بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الكتائب بن أبي الطيب.

شهر رمضان، أوله الاثنين:

في ليلة الخميس رابعه: قتل الأمير تنم نائب الشام والأمير يونس الرماح نائب طرابلس بقلعة دمشق خنقاً بعد أن استصفيت أموالهما، ولم يبق لهما شيء، ثم سلما إلى أهلها، فدفن تنم بترتته بميدان الحصى خارج دمشق، ودفن يونس بالصاحية. فكانت مدة ولاية تنم نيابة الشام سبع سنين وستة أشهر ونصفاً، وولاية يونس طرابلس نحو ست سنين.

وكان سودون الظريف نائب الكرك قد خرج منها، وقدم دمشق على السلطان بعد أن استخلف على الكرك الحاجب شعبان بن أبي العباس، فعزل سودون في هذا اليوم، وأقام السلطان في نيابة الكرك الأمير سيف الدين بدخاص السودوني، وخرج إليها.

وفيه خرج السلطان من قلعة دمشق بعساكره، ونزل الكسوة يريد مصر، فكانت إقامته بدمشق أحداً وثلاثين يوماً. وأخرج ابن الطلاوي، وابن أبي الطيب كاتب السر - في الترسيم، بعدما أهينا وأخذت أموالهما. وسار

البريد إلى القاهرة بخروج السلطان من دمشق فقدم في ثامنه، فدقت البشائر ثلاثة أيام بقلعة الجبل. ونودي في القاهرة أن يبض الناس حوانيتهم وظواهر أملاكهم وكنثروا القناديل التي تعلق على الحوانيت كل ليلة. وفي ثاني عشره: نزل السلطان غزة. وقتل ابن الطبلاوي. وقدام الحريم السلطاني إلى القاهرة، فدخل قلعة الجبل في عشريه، ودخل أيضاً ابن أبي الطب محتفظاً به، فزيت القاهرة ومصر. وفيه قدم القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب إلى القاهرة فخرج الناس إلى لقاء القادمين. وفي سادس عشريه: قدم السلطان، وقد فرشت له شقاق الحرير من تربة يونس عند قبة النصر إلى القلعة، فكان يوماً مشهوداً.

وفي ثامن عشريه: أنعم على كل من الأمير قطلوبغا الحسني الكركي بإقطاع الأمير سودون -نائب الشام - وإمرة مائة مقدمة ألف، وعلى الأمير أقباي الكركي الخازندار بإقطاع الأمير شيخ الحمودي نائب طرابلس، وعلى الأمير جركس القاسمي المصارع بإقطاع مبارك شاه، وعلى الأمير جكم بإقطاع دقماق الحمدي، وعلى الطواشي مقبل الزمام بإقطاع الأمير الطواشي بهادر الشهابي مقدم الممالك، وعلى الطواشي سعد الدين صواب السعدي جنكل بإقطاع مقبل، وإقطاع صواب على الطواشي شاهين الحلبي نائب المقدم. وفي هذا الشهر: نقص ماء النيل بحيث صار الرجل يخوض من بولاق إلى البر الغربي. وفي آخره: كثر ازدحام الناس على شراء روايا الماء بالقاهرة وظواهرها، حتى بلغت الراوية أربعة دراهم، بعد درهم ونصف. وعجز كثير من الناس عن شرائها لعظم الازدحام، وكثرة تلقي السفاتين من البحر. وصار الناس يخرجون بأنفسهم وعبيدهم وإمائهم وغلماهم، فينقلون الماء من البحر إلى دورهم على البغال والحمير، وفي الجرار على الروس. وتزايد العطش بالناس. واتفق مع ذلك شدة الحر المفرط، وقدم العسكر، فكان من ذلك ما لم يعهد مثله.

وفي هذا الشهر: امتنع شعبان بن أبي العباس بالكرك على الأمير بتخاص، فكانت بينهما حروب شديدة طويلة، هلك فيها كثير من الناس وخربت عدة من القرى.

شهر شوال، أوله الأربعاء: وفيه قبض على علاء الدين أطنبغا وإلى العرب نائب الوجه القبلي، وسلم إلى الوالي. واستقر دمر داش السيفي نائب الوجه القبلي، وصرف مبارك شاه، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه. وأفرج عن ناصر الدين محمد بن أبي الطيب، كاتب سر دمشق. وقدم مملوك يلبغا الجنون بكتابه يسأل نيابة الوجه القبلي، فرسم أن يخرج إليه تجريدة فيها الأمير تراز، ويلبغا الناصري، وأقباي الحاجب وأينال باي وبكتمر، ونوروز الحافظي، وأسنبغا، وتتمة ثمانية عشر أميراً. وأن يكون مقدمهم الأمير نوروز، وخرجوا في ثالث عشره ومعهم نحو الخمسمائة من الممالك السلطانية. وفي رابع عشره: أعيد شمس الدين محمد البخانسي إلى حسبة القاهرة، وصرف الطنبدي. وورد الخبر بأن محمد بن عمر بن عبد العزيز الهواري حارب يلبغا الجنون في شرق أويط. وقبض على أمير على دواداره، وعلى نائب الوجه البحري، وعلى أياس الكمشبغاوي الخاصكي وعلى جماعة من أصحابه، وأنه فر ونزل البحر ففرق بعمره، وغرق معه جماعة، وأنه أخرج من النيل فوجد قد أكل السمك لحم وجهه، فتوجه البريد لرجوع الأمراء. وفيه استقر سنقر السيفي في ولاية أشوم الرمان، وعلى بن قرط في ولاية أسوان. وفي ثامن عشره: برز الحمل، وأمير الحاج بيسق، إلى الريدانية خارج القاهرة.

وفي ثاني عشرينه: استقر علي بن حمزة -أحد مقدمي الحلقة - في ولاية منوف، وصرف محمد بن الطويل، وضرب بالمقارع عند الأمير يشبك الشعباني الدوادار.

وفي يوم الجمعة رابع عشرينه-: والناس في انتظار الصلاة بالجوامع - ارتجت القاهرة وظواهرها، وقيل قد ركب الأمراء والمماليك فغلقت أبواب الجوامع، واختصر الخطباء الخطبة، ونزلوا عن المنابر، وأجزوا في الصلاة، وفي بعض الجوامع لم يخطب، وفي بعضها لم تصل الجمعة.

وخرج الناس مذعورين خوفاً من النهب، وفيهم من سقط منه منديله أو دراهمه و لم يع لذلك وأغلقت الأسواق، واختطف الناس الخبز، فلم يظهر للإشاعة صحة، وإنما كان سبب ذلك أن مملوكين تخصصا تحت القلعة، وكان حمار قد ربط في تحت من خشب، فنفر من ذلك وسحب التخت، فجفلت الخيول التي تنتظر أربابها بالقرب من جامع شيخو بالصليبية حتى تنقضي الصلاة. فلما رأى الناس الخيول ظنوا لما في نفوسهم من الاختلاف بين سودون طاز أمير أخور ويشبك الدوادار وأهم على عزم الركوب للحرب، أن الواقعة قامت بينهما، فطار هذا الخبر إلى بولاق وظواهر القاهرة إلى مصر. وفي بقية النهار قبض وإلى القاهرة على جماعة من أراذل العامة، وضربهم وشهرهم، ونودي عليهم هذا جزء من يكثر فضوله ويتكلم فيما لا يعنيه. ثم نودي من الغد بالأمان وأن من تحدث فيما لا يعنيه ضرب بالمقارع وسمر، فسكن الناس.

وفيه حضر أمير على البلغاوي أبو دقن نائب البحيرة وقطلو بغا دوادار الخنون، وعمر دوادار الطنبغا وإلى العرب، فسجنوا بخزانة شمائل.

وفي يوم الأحد سادس عشرينه: وسادس عشرين شهر بشنس: -أحد شهور القبط - بشر بزيادة ماء النيل على العادة، وأن القاع -وهو الماء القديم - ثلاثة أذرع ونصف. وكان القاع في السنة الماضية أربعة أذرع ونصف.

وفي ليلة الثامن والعشرين منه: ظهرت نار بالمسجد الحرام من رباط، ومشت بالجانب الغربي من المسجد، فعمت النار، واحترقت جميع سقف هذا الجانب، وبعض الرواقين المقدمين من الجانب الشامي، وعم الحريق فيه إلى محاذة باب دار العجلة خلوه بالهدم وقت السيل. وصار موضع الحريق أكروماً عظيمة، وتكسر جميع ما كان في موضع الحريق من الأساطين، وصارت قطعاً.

وفي ثامن عشرينه: منع جميع مباشري الدولة بديار مصر من التزول إلى بيت الأمير يشبك الدوادار. وذلك أن كل من الأستادار والوزير وناظر الجيش والخاص وكاتب السر كانوا منذ قدم السلطان من دمشق يتزولون من القلعة أيام المواكب الأربعة -وهي يومي الاثنين والخميس، ويومي الثلاثاء والسيب -إلى دار الأمير يشبك، ويقفون في خدمته، ويعرضون عليه الأمور، فيأمرهم. مما يريد، وينهاهم عما لا يجب، فيصرفون سائر أحوال الدولة عن أوامره ونواهييه. فحنق من ذلك سودون طاز أمير أخور، وتفاوض معه بمجلس السلطان في كفه عن ذلك، حتى أذعن، فمنعوا، ثم نزلوا إليه على عادتهم وصاروا جميعاً يجلسون عنده من غير أن يقفوا.

وفيه استقر علي بن مسافر نائب الوجه البحري، وعزل أحمد بن أسد.

واستقر ناصر الدين محمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد بن السفاح الحلبي في نظر الأحياس، وعزل بدر الدين حسن بن المرضعة، وأضيف إليه نظر الجوالي وتوقيع الدست. وكان قد حضر مع العسكر من دمشق.

وفي تاسع عشرينه: استقر الوزير تاج الدين عبد الرزاق في ولاية قطا ونظرها، كما كان قبل الوزارة.

شهر ذي القعدة، أوله الخميس: فيه استقر غرس الدين خليل بن الطوخي والي الجزيرة، وعزل الأمير حسن بن قراجا العلامي.

وفي ثانيه: ورد البريد من حلب ودمشق بأن ألقان أحمد بن أويس صاحب بغداد، لما توجه إلى بغداد واستولى عليها، كان لقرا يوسف في مساعدته أثر كبير، فعندما تمكن قبض على كثير من أمراء دولته وقتلهم، وأكثر من مصادرات أهل بغداد وأخذ أموالهم، فثار عليه من بقي من الأمراء، وأخرجوه منها، وكاتبوا صاحب شيراز أن يحضر إليهم، فلحق ابن أويس بقرا يوسف بن قرا محمد التركماني صاحب الموصل، واستنجد به، فسار معه إليها، فخرج أهل بغداد وكسروهما بعد حروب، فانهزما إلى شاطىء الفرات، وبعثا يسألان نايب حلب أن يستأذن السلطان في نزولهما بالشام. وأن الأمير دمرdash استدعى الأمير دقماق نايب حماة إلى حلب، وخرجا في عسكر جريدة يبلغ عددهم الألف، وكبسا ابن أويس وقرا يوسف، وهما في نحو سبعة آلاف فارس، فاقتتلا قتالاً شديداً في يوم الجمعة رابع عشرين شوال، قتل فيه الأمير جاني بلث اليحيوي أتاك حلب، وأسر دقماق نايب حماة، وانهزم دمرdash نايب حلب، وصار إلى حلب ولحقه بعد ان افتك نفسه، بمائة ألف درهم وعد بها، وأن سودون بن واده -القادم من مصر إلى حلب بالبشارة بقدم السلطان إلى مصر سالماً - بعث المائة ألف إليهما، مبعثاً إليه: إنا لم نأت محاربين وإنما جننا مستجيرين، ومستنجدين بسلطان مصر، فحاربنا هؤلاء فدفعنا عن أنفسنا. فكتب إلى نايب الشام بمسير عساكر الشام جميعاً، وأخذ ابن أويس وترا يوسف وإرسالهما إلى مصر. وفي ثامن: استقر أمير سعيد بن أمير فرج بن أيديمر في ولاية الغربية، وصرف محمد، ابن غرلو.

وفيه توقفت زيادة ماء النيل ثلاثة أيام أولها الخميس، فركب عدة من الأمراء، وكبسوا أماكن اجتماع الناس للفرجة ونهوا عن عمل الفوايحش، فزاد يوم الأحد، واستمرت الزيادة.

وورد الخبر بأن محمد بن عمر الهواري قابل الأمراء المجردين بالصعيد، وأهم خلعوا عليه، وفر عثمان بن الأحذب فنتبع حتى أخذ.

وفيه استقر عمر بن ممدود الكوراني في ولاية مصر، عوضاً عن الأمير شهاب الدين أحمد بن الزين. وبقيت ولاية القاهرة بيد ابن الزين. واستقر أبو بكر بن بدر في ولاية قليوب، وعزل بلبان.

وفيه توجه عبد الرحمن المهتار إلى الكرك، فقدمها في سادس عشرينه، وطلب من منجد بن خاطر أمير بني عقبة أربعمائة بعير وعد بها في الإمرة ووجد بتخاص لم يتسلم الكرك لامتناع شعبان بن أبي العباس بها. شهر ذي الحجة، أوله السبت: فيه ورد الخبر من مكة بحريق الحرم الذي تقدم ذكره، وأنه تلف به ثلث الحرم. ولولا ما سقط قبل ذلك من السيل لأتت النار على ساير الحرم، وأنه تلف فيه من العمدة الرخام مائة وثلاثون عموداً، فهال الناس ذلك وتحديث أهل المعرفة بأن هذا منذر بحادث جليل يقع في الناس، فكان كذلك. ووقعت الحن العظيمة بقدم تملنك، كما يأتي ذكره إن شاء الله.

وفي خامسه: رسم باستقرار علاء الدين علي بن أبي البقاء في قضاء دمشق، وعزل الإخنائي. ثم انتقض ذلك، واستقر عوضه أخوه قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء ثم أعرض عنها واستقر علاء الدين في خامس عشره.

وفي ثامن وهو سابع مسرى: أوفي ماء النيل ستة عشره ذراعاً، فركب الأمير يشبك وخلق المقياس، وفتح

الخليج على العادة، بعدما عزم السلطان على الركوب لذلك، ثم تركه خوفاً من الفتنة. وفي يوم عرفة: أفرج عن الأمير تغري بردى، والأمير أقبغا الأطروش نائب حلب من سجنهما بقلعة دمشق، وحمل إلى القدس ليقبلا به بطالين. وظهر الأمير صرق من اختفائه بدمشق، فأكرمه نائب الشام، وكتب فيه، فأنعم عليه بتقدمة ألف بحلب، وسار إليها. وفي ثالث عشره: قدم حاجب الأمير نعيم بن حيار أمير آل فضل، وقاصد نائب حلب، ونائب بمسنا، بأن نائب بمسنا جمع من التركمان كثيراً، وواقع أحمد بن أويس صاحب بغداد، وكسره، ونهب ما معه، وبعث بسيفه. ويقال إنه سيف علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وفي سابع عشره: نزل تيمورلنك على مدينة سيواس، ففر منها الأمير سليمان بن خوندكار أبي يزيد بن عثمان إلى أبيه، فاستمر تيمور يحاصرها. وفي ليلة الثلاثاء خامس عشرينه: اتفق ممالك الأمير نوروز على قتله. فلما بلغه ذلك احترز منهم بداره، وأصبح قبض على جماعة منهم، وغرف منهم في الليل أربعة.

وفي يوم الخميس سابع عشرينه: أعيد موفق الدين أحمد بن نصر الله إلى قضاء القضاة الحنابلة، وصرف نور الدين علي الحكري. واستقر شهاب الدين أحمد اليعموري الدمشقي في نيابة الأستادار بالبلاد الشامية. وفيه قدم مبشرو الحاج، واخبروا بسلامة الحجاج. وفي هذه السنة: ملك الأمير تيمورلنك مدينة دله من الهند، وقد مات ملكها فيروز شاه بن نصره شاه. وكان من عظماء ملوك الإسلام، فملك بعده مملوكه ملو وعليه قدم تيمور، ففر منه، وأوقع تيمور بالمدينة وما حولها وخرّبها، وسار عنها، فعاد إليها ملو وقد خربت، فمضي منها إلى السلطان.

ومات في هذه السنة

الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن بن موسى بن أيوب الأبناسي الشافعي، بطريق مكة في ثامن المحرم. ومات الأمير علاء الدين علي الحلبي والي الغربية، وكاشف الوجه البحري في حادي عشرين ربيع الأول. ومات قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح الحنبلي، وهو قاض، في ثامن ربيع الأول، عن نحو أربع وثلاثين سنة، وكان عفيفاً جميل السيرة. ومات المعلم شهاب الدين أحمد بن محمد الطولوني المهندس، بطريق مكة، في صفر. ومات قاضي القضاة مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي الحنفي، وهو معزول، في عاشر جمادى الأولى.

ومات شيخ الشيوخ شيخ الإسلام جلال الدين أبو العباس أحمد، ابن شيخ الشيوخ نظام الدين إسحاق بن عاصم الأصفهاني، بخانقاة سرياقوس، في خامس عشرين ربيع الآخر. ومات الأمير الطواشي بهادر الشهابي مقدم الممالك، في سابع عشر رجب. ومات الفقير المعتقد الخذوب سليمان السواق القرافي في تاسع عشر ربيع الأول. ومات الأمير قجماس الحمدي، شاد السلاح خاناه، في ثامن ربيع الأول، قتيلاً.

ومات الأمير قشتمر بن قجماس أخو الأمير أينال باي، في ثامن ربيع الأول، قتيلاً.
ومات الأمير قطلوبك الحسامي المنجكي، بالبيع من الحجاز.
ومات قرايغا الأستبغاوي، أحد أمراء الطبلخاناه.
ومات الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير جمال الدين عبد الله ابن الأمير بكتمر الحاجب، في خامس عشرين ربيع الآخر.
ومات الأمير ينتمر الحمدي الحاجب.
ومات خوند التكرية، بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون، امرأة الأمير تنكز بغا، في ثامن صفر.
ومات شيرين أم الملك الناصر فرج، في ليلة السبت أول ذي الحجة. ودفنت بالمدرسة الظاهرية بين القصرين.
ومات الأمير جمال الدين يوسف الهذباني، في ثامن ذي الحجة بدمشق، ومولده سنة أربع وسبعمئة تخميناً وتأمر في أيام الناصر محمد بن قلاوون، وياشر ولاية الولاية بدمشق، وأعلى مقدمة ألف بها، وولى نيابة قلعة دمشق غير مرة. وكان شيخ الطور، وحصل فيها مالاً كثيراً، ونكب غير مرة، وقدم القاهرة مراراً. وكانت فيه دعابة مفرطة.
ومات بالقدس شهاب الدين أحمد بن الحافظ أبي سعيد صلاح الدين خليل بن كيكلي العلامي، في شهر ربيع الأول، ومولده سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة بدمشق، جمع الكثير، وقدم القاهرة، وأقام بالقدس، ورحل الناس إليه.

سنة ثلاث وثمانمئة

أهل الحرم، بيوم الأحد، تاسع عشرين مسرى: والأردب القمح من خمسين إلى ما دونها، والشعير والفول بثلاثين فما دونها. والدينار الأفرنتي بتسعة وعشرين درهماً.
وفي ثالثه: خلع على الأمير تغري برمش السيفي متولي الشرقية، لولاية القاهرة، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن الزين.
وفي سادسه: قدم البريد من دمشق بأن تمرلنك نزل على سيواس، وانهمز سليمان ابن أبي يزيد بن عثمان، وقرا يوسف بن قرا محمد إلى جهة برصا، بلد الروم، وأنه أخذ سيواس، وقتل من أهلها جماعة كبيرة.
وفي تاسعه: وردت رسل ابن عثمان، فكتبت أجوبة كتبهم، وسفروا.
وفي يوم الخميس ثاني عشره: استقر القاضي نور الدين على بن الجلال يوسف بن مكى الدميري المالكي في قضاء القضاة المالكية، عوضاً عن قاضي القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون على مال وعد به.
وفي رابع عشره: استدعي إلى حضرة السلطان بالقصر من القلعة قاني باي العلامي، رأس نوبة أحد الطبلخاناه، وأمر بلبس تشريف نيابة غزة، فامتنع من ذلك، فقبض عليه وسلم إلى الأمير أقباي حاجب الحجاب، فأقام عنده إلى آخر النهار، فاجتمع طائفة من المماليك السلطانية يريدون أخذه فخاف، وصعد إلى قلعة الجبل وشاور في أمره، فأخرج عنه، وبقيت عليه إمرته.
وفي سادس عشره: استقر الأمير جركس السوداني، -ويقال له أبو تنم - في نيابة الكرك، عوضاً عن الأمير

بتخاص من غير أن يتسلمها، فسار جركس إليها، ودخلها من غير أن ينازعه شعبان بن أبي العباس، وأقام بها، وقد عمها الخراب، وتلف أكثر القرى، لشدة ما كان من بتخاص وابن أبي العباس من الفتن والحروب.

وفي عشرينه: استقر محمد بن العادي والي منوف، وعزل علاء الدين بن حمزة.

وفي رابع عشرينه استقر: بلبان وإلى أسوان، وعزل علي بن قرط.

وفي خامس عشرينه: ورد البريد من حلب بأخذ تمرلنك سيواس وملطية.

وفي سادس عشرينه: قدم البريد من حلب بوصول أوائل عسكر تمرلنك إلى عين تاب، فأدركوا المسلمين. وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى تسعة عشر ذراعاً واثني عشر إصباعاً، وثبت إلى سابع عشر توت.

وفي ثامن عشرينه: استقر الأمير شهاب الدين أحمد بن الوزير الأمير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلفت في شد الدواوين، عوضاً عن الشريف علاء الدين علي البغدادي. وفيه استدعى الخليفة، وقضاة القضاء، والأمراء، وأعيان الدولة، وأعلموا أن تمرلنك وصل إلى سيواس وأخذها، ووصلت مقدمته إلى مرعش وعين تاب والقصد أخذ مال من التجار إعانة على النفقة في العساكر. فقال القضاة: أنتم أصحاب اليد، وليس لكم معارض، وإن كان القصد الفتوى فلا يجوز أخذ مال أحد، ويخاف من الدعاء على العساكر إن أخذ مال التجار، فليلهم نأخذ نصف الأوقاف نقطعها للأجناد البطالين، فليل وما قدر ذلك ومتى اعتمد في الحرب على البطالين من الأجناد؟ خيف أن يأخذوا المال؟ ويميلون عند اللقاء مع من غلب وطال الكلام حتى استقر الرأي على إرسال الأمير أسنبغا الحاجب لكشف الأخبار، وتجهيز عساكر الشام إلى جهة تمرلنك.

وفي سلخه: استقر الأمير مبارك شاه حاجباً ثانياً، عوضاً عن دقماق نائب حماة، وأضيف إلى تغري برموش وإلى القاهرة الحجوبية على عادة ابن الزين. واستقر ناصر الدين محمد بن الأعسر كاشف الفيوم واليهما كاشف البهنساوية والأطفيحية وعزل أسنبغا.

شهر صفر، أوله الثلاثاء: وفي خامسه: استقر حسام الدين بن قراجا العلامي والي الجزيرة، وصرف خليل بن الطوخي.

وفيه سار الأمير أسنبغا لكشف أخبار تمرلنك. وأنعم على أقبغا الجمالي نائب - كان - بنيابة غزة، ثم بطل ذلك.

وفي رابع عشره: قدم البريد من حلب بكتاب النائب وكتاب أسنبغا، أن تمرلنك نزل على قلعة بهسنا، بعدما ملك المدينة، وأنه يحاصرها، وقد وصلت عساكره إلى عينتاب، فوقع الشروع في حركة السفر.

وفي حادي عشرينه: خلع علي بدر الدين محمد بن محمد بن مقلد القدسي الحنفي بقضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن تقي الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة، المعروف بابن الكفوري.

وفي رابع عشرينه: خرج الأمير يلغا السالمي إلى شبرا الخيام - من ضواحي القاهرة - وكسر بها من جرار الخمر أربعة وأربعين ألف جرة، وأراق ما فيها، وخرب بها كنيسة للنصارى. وعاد في آخره ومعه عدة م أمحال من جرار الخمر، فكسرها عند باب زويلة وتحت القلعة.

ومن حينئذ تلاشى حال أهل شبرا ومنية الشرج، فإن معظم أموالهم كان من عصير الخمر وبيعه.

وفي سادس عشرينه: استقر طيغبا الزيني كاشف الوجه البحري، وعزل ابن طرنطاي.

شهر وبيع الأول، أوله الأربعاء: وفي ثانيه: عمل السلطان المولد النبوي على العادة.

وفي ثالثه: علق جاليش السفر، وأخذ العسكر في أهبة السفر. وذلك أنه قدم البريد من أسنبغا أن تمرلنك نزل على بزاعة ظاهر حلب، فبرز نائب طرابلس بسبعمائة فارس إلى حاليش تمرلنك، وهم نحو ثلاثة آلاف. وترامي الجمعان بالنشاب، ثم اقتتلوا، وأخذ من التار أربعة، وعاد كل من الفريقين إلى موضعه فوسط الأربعة على أبواب مدينة حلب. وأما دمشق فإن أهل محلاتها اجتمعوا في ثانية، ومعهم أهل النواحي، بالميدان وحملوا الصناديق الخليفية، وشهروا السيوف، ولعبوا بين يدي النائب، ثم انفضوا. وخرج في ثالثه القضاة في جمع كبير، ونادوا بقتال تمرلنك، وتحريض الناس عليه، وعرض النائب العشران بالميدان، وفرض على البساتين والدور مالا، وقدم الأمير أسنبغا من القاهرة في سابعه بتجهيز العساكر وغيرهم لحرب تمرلنك. فقرأ كتاب السلطان بذلك في الجامع، ونودي في تاسعه بألا يؤخذ من أحد شيء مما فرض على الدور وغيرها. وفيه قدم رسول تمر بكتابه للمشايع والأمراء والقضاة بأنه قدم في عام أول إلى العراق، يريد أخذ القصاص ممن قتل رسله بالرحبة ثم عاد إلى الهند لما بلغه ما ارتكبه من الفساد، فأظفره الله بهم. فبلغه موت الظاهر، فعاد وأوقع بالكرج. ثم قصد، لما بلغه قلة أدب هذا الصبي - أبي يزيد بن عثمان - أن يعرك أذنه، ففعل بسيواس وغيرها من بلاده ما بلغكم. ثم قصد بلاد مصر ليضرب بها السكة، ويذكر اسمه في الحطة، ثم يرجع بعد أن يقرر سلطان مصر بها. وطلب أن يرسل إليه أطمش ليدركه، إما بملطية أو حلب أو دمشق، وإلا فتصير دماء أهل الشام وغيرهم في ذمتكم، مخرج نائب صفد في رابع عشره، وخرجت الأطلاب في نصفه. وقدم الخبر من حلب بتزول تمر على بمسنا فأخذ الناس في الرحيل من دمشق، فمنعهم النائب من ذلك، ورحل النائب من برزه في ثاني عشرينه يريد حلب، فلقية نائب طرابلس في طريقه. وكان من خبر أخذ تمرلنك مدينة حلب، أنه لما نزل على عين تاب، بعث إلى دمرداش نائب حلب يعده باستمراره في نيابة حلب، ويأمره بمسك الأمير سودن نائب الشام. فلما قدم عليه الرسول بذلك أحضره إلى نواب ممالك الشام، وقد حضروا إلى حلب وهم: سودن نائب دمشق، وشيخ الحمودي نائب طرابلس ودقماق نائب حماة، وألطنبغا العثماني نائب صفد، وعمر بن الطحان نائب غزة بعساكرها، فاجتمع منهم بحلب نحو ثلاثة آلاف فارس منهم عسكر دمشق ثمانمائة فارس، إلا أن الأهواء مختلفة، والآراء مقلولة، والعزائم محلولة والأمير مدبر. فبلغ رسول تمرلنك الرسالة دمرداش، فأنكر مسك سودن نائب دمشق. فقال له الرسول إن الأمير - يعني تمرلنك - لم يأت إلا بمكاتبتك إليه، وأنت تستدعيه أن يتزل على حلب، وأعلمته أن البلاد ليس بها أحد يدفع عنها. فحنق منه دمرداش، وقام إليه وضربه، ثم أمر به فضربت رقبتة. ويقال أن كلام هذا الرسول كان من تنميق تمرلنك ومكره، ليغرق بذلك بين العساكر. ونزل تمر على جيلان خارج حلب، يوم الخميس تاسع ربيع الأول. وزحف يوم الجمعة، وأحاط بسور حلب، وكانت بين الحلبيين وبينه في هذين اليومين حروب. فلما أشرقت الشمس يوم السبت حادي عشره، خرجت نواب الشام بالعساكر وعامة أهل حلب إلى ظاهر المدينة وعبوا للقتال. ووقف سودن نائب دمشق في الميمنة، ودمرداش في الميسرة، وبقية النواب في القلب، وقدموا أمامهم عامة أهل حلب. فزحف تمرلنك بجيوش قد سدت الفضاء، فنبت الأمير شيخ نائب طرابلس، وقاتل - هو وسودن نائب دمشق - قتالاً عظيماً، وبرز الأمير عز الدين أزدمر أخو أيتال اليوسفي، وولده يشبك ابن أزدمر في عدة من الفرسان، وأبلوا بلاء عظيماً. وظهر عن أزدمر وولده من الإقدام ما تعجب منه كل أحد، وقاتلا قتالاً عظيماً، فقتل أزدمر وفقد خبره، وثخنت جراحات يشبك، وصار في رأسه فقط زيادة على ثلاثين

ضربة بالسيف، سوى ما في بدنه، فسقط بين القتلى، ثم أخذ وحمل إلى تمرلنك. ولم يمض غير ساعة حتى ولت العساكر تريد المدينة، وركب أصحاب تمر أقفيتهم، فهلك تحت حوافر الخيل من الناس عدد لا يدخل تحت حصر، فإن أهل حلب خرجوا حتى النساء والصبيان، وازدحم الناس مع ذلك في دخولهم من أبواب المدينة، وداس بعضهم بعضاً، حتى صارت الرمم طول قامة، والناس تمشي من فوقها.

وتعلق نواب المماليك بقلعة حلب، ودخل معهم كثير من الناس، وكانوا قبل ذلك قد نقلوا إلى القلعة سائر أموال الناس بحلب. واقتحمت عساكر تمرلنك المدينة وأشعلوا بها النيران، وجالوا بها ينهبون ويأسرون ويقتلون. واجتمع بالجامع وبقية المساجد نساء البلد، فمال أصحاب تمر عليهن، وربطوهن بالحبال، ووضعوا السيف في الأطفال فقتلوهم بأجمعهم، وأتت النار على عامة المدينة فأحرقتها. وصارت الأبقار تفتض من غير تستر ولا احتشام، بل يأخذ الواحد الواحد ويعلوها في المسجد والجامع، بحضرة الجم الغفير من أصحابه، ومن أهل حلب، فيراها أبوها وأخوها ولا يقدر أن يدفع عنها، لشغله بنفسه.

وفحش القتل، وامتألاً الجامع والطرفات برمم القتلى، واستمر هذا الخطب من صحوة نهار السبت إلى أثناء يوم الثلاثاء، والقلعة قد نقب عليها من عدة أماكن، وردم خندقها، ولم يبق إلا أن تؤخذ. فطلب النواب الأمان، ونزل دمرdash إلى تمرلنك، فخلع عليه ودفع إليه أماناً، وخلعاً للنواب، وبعث معه عدة وافرة إلى النواب، فأخرجوهم. ممن معهم، وجعلوا كل اثنين في قيد وأحضروا إليه، ففرعهم ووجعهم، ودفع كل واحد منهم إلى من يحتفظ به. وسيقت إليه نساء حلب سبايا. وأحضرت إليه الأموال، ففرقها على أمرائه. واستمر بحلب شهراً.

والنهب في القرى لا يبطل، مع قطع الأشجار، وهدم البيوت وجافت حلب وظواهرها من القتلى، بحيث صارت الأرض منهم فراشاً، لا يجد أحد مكاناً يمشي عليه إلا وتحت رجليه رمة قتيل. وعمل من الروس منابر عدة، مرتفعة في السماء نحو عشرة أذرع، في دور عشرين ذراعاً، حرز ما فيها من رءوس بني آدم، فكان زيادة على عشرين ألف رأس. وجعلت الوجوه بارزة يراها من يمر بها.

ثم رحل تمر عنها، وهي حاوية على عروشها، خالية من ساكنها وأيسها، قد تعطلت من الأذان، وإقامة الصلوات. وأصبحت مظلمة بالحريق، موحشة، قفراء مغبرة، لا يأويها إلا الرخم. وأما دمشق، فإنه لما قدم عليهم الخبر بأخذ حلب، نودي في الناس بالنحول إلى المدينة والاستعداد للعدو، فاخبط الناس، وعظم ضجيجهم وبكاؤهم، وأخذوا ينتقلون في يوم الأربعاء نصفه من حوالي المدينة إلى داخلها. واجتمع الأعيان للنظر في حفظ المدينة.

فقدم في سابع عشره المنهزمون من حماه، فعظم الخوف، وهم الناس بالجللاء، فمنعوا منه، ونودي من سافر نهب. فورد في ثامن عشره الخبر بتزول طائفة من العدو على حماه، فحصنت مدينة دمشق، ووقف الناس على الأسوار، وقد استعدوا، ونصبت المناجنيق على القلعة، وشحنت بالزاد.

فقدم الخبر في ثاني عشرينه بأخذ قلعة حلب، وبوصول رسل تمر بتسليم دمشق، فهم نائب الغيبة بالفرار، فرده العامة رداً قبيحاً، وماج الناس وأجمعوا على الجلاء. واستغاث الصبيان والنساء فكان وقتاً شنعاً، ونودي من الغد لا يشهر أحد سلاحاً، وتسلم البلاد لتمر، فنادى نائب القلعة بالاستعداد للحرب، فاختلف الناس. فقدم الخبر بمجيء السلطان، ففتر عزم الناس عن السفر، ثم تبين أن السلطان لم يخرج من القاهرة.

وفي ثامن عشره: فرقت الجمال بقلعة الجبل على المماليك السلطانية.
وفي عشرينه: نودي بالقاهرة وظواهرها على أجناد الحلقة أن يكونوا يوم الأربعاء ثاني عشرينه في بيت الأمير
يشبك الدوادار للعرض عليه، فانزعج الناس، ووقع عرض الأجناد من يوم الأربعاء.
وفي خامس عشرينه: ورد الخبر بمزيمة نواب الشام، وأخذ تمرلنك حلب ومحاصرته القلعة، فقبض على المخبر،
وحبس. ووقع الشروع في النفقة للسفر، فأخذ كل مملوك ثلاثة آلاف وأربعمائة درهم. وخرج الأمير سودن
من زاده، والأمير أيناك حطب على المهجن في ليلة الأربعاء تاسع عشرينه، لكشف هذا الخبر.

وفي هذا الشهر: أيضاً أخذت مدينة حماه وكان من خبرها أن مرزه شاه ابن تمرلنك، نزل عليها بكرة يوم
الثلاثاء رابع عشره، وأحاط بسورها، وهب المدينة، وسي النساء والأطفال، وأسر الرجال، ووقع أصحابه على
النساء يطؤونهن ويفتنوا الأبقار جهاراً، من غير استتار، وخرّبوا جميع ما خرج عن السور. وقد ركب أهل
البلد السور، وامتنعوا بالمدينة، وباتوا على ذلك. فلما أصبحوا يوم الأربعاء فتحوا باباً واحداً من أبواب المدينة،
ودخل ابن تمر في قليل من أصحابه ونادي بالأمان. فقدم الناس إليه أنواع المطاعم فقبلها، وعزم أن يقيم رجلاً
من أصحابه على حماه، فقبل له أن الأعيان قد خرجوا منها، فخرج إلى مخيمه، وبات به. ودخل يوم الخميس
ووعده الناس بخير، وخرج. ومع ذلك، فإن القلعة ممتعة عليه.

فلما كان ليلة الجمعة نزل أهل القلعة إلى المدينة وقتلوا من أصحاب مرزه شاه رجلين كانا أقرهما بالمدينة،
فغضب من ذلك وأشعل النار في أرجاء البلد، واقتحمها أصحابه يقتلون ويأسرون وينهبون، حتى صارت
كمدينة حلب، سوداء، مغبرة، خالية من الأنيس.

وفيه تكاثر جمع الناس بدمشق، بمن فر إليها من مملكة حلب وحماه وغيرها، واضطربت أحوال الناس بها،
وعزموا على مفارقتها، وخرجوا منها شيئاً بعد شيء، يريدون القاهرة.

وفيه ركب شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني وقضاة القضاة، والأمير أقباي حاجب الحجاب، والأمير
مبارك شاه الحاجب. ونودي بين أيديهم بالقاهرة من ورقة تتضمن أمر الناس بالجهاد في سبيل الله لعدوكم
الأكبر تمرلنك، فإنه أخذ البلاد، ووصل إلى حلب، وقتل الأطفال على صدور الأمهات، وأخرب الدور
والمساجد والجوامع، وجعلها إسطبلات للدواب، وهو قاصدكم، يخرب بلادكم، ويقتل رجالكم وأطفالكم،
ويسبي حريمكم. فاشتد جزع الناس وكثر صراخهم، وعظم عويلهم، وكان يوماً شديداً.

شهر ربيع الآخر، أوله الجمعة: في ثلثه: قدم الأمير أسنبغا السيفي الحاجب، وأخبر بأخذ تمرلنك مدينة حلب
وقلعتها، باتفاق دمر داش معه، وأنه بعد أن قبض عليه أفرج عنه. وحكي ما نزل من البلاء بأهل حلب، وأنه
قال لنائب الغيبة بدمشق أن يخلي بين الناس وبين الخروج منها، فإن الأمر صعب وأن النائب لم يمكن أحداً من
السير. فخرج السلطان في يومه، ونزل بالريديانية ظاهر القاهرة، وتبعه الأمراء والخليفة والقضاة إلا قاضي
القضاة جمال الدين يوسف الملطي الحنفي، فإنه أقام لمرضه. وألزم الأمير يشبك قاضي القضاة ولى الدين عبد
الرحمن بالسفر إلى دمشق، فخرج مع العسكر وتعين الأمير تمتاز أمير مجلس لنيابة الغيبة. وأقام من الأمراء الأمير
جكم من عوض في عدة من الأمراء. وأمر تمتاز بعرض أجناد الحلقة، وتحصيل ألف فرس وألف جمل، وإرسال
ذلك مع من يقع عليه الاختيار من أجناد الحلقة.

وفيه استقر الأمير أرسطاي من خجا علي في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن أمير فرج بعد موته. وكان أرسطاي منذ أفرج عنه مع الأمير نوروز قد أقام بنهر الإسكندرية بطلاً. فوردت إليه الولاية بالتقليد والتشريف. وفي خامسة: نودي على أجناد الحلقة بالحضور للعرض في بيت الأمير تمراز، وهدد من تأخر عن الحضور. وخرج البريد إلى أعمال ديار مصر بالوجهين القبلي والبحري بجمع أقوياء أجناد الحلقة من الريف، وبتجهيز العريان للخروج إلى حلب تمرلنك.

وفي بكرة يوم الجمعة ثامنه: سار الجاليش، وفيه من الأمراء والأكابر نوروز رأس نوبة، وبكتمر الركني أمير سلاح، وبلغا الناصري، وأقباي حاجب الحجاب، وأينال باي بن قجماس، وبيبرس الأتابك ابن أخت السلطان الظاهر.

وفي عاشره: رحل السلطان ببقية العساكر.

وفي ثاني عشره: قدم الخبر إلى دمشق بوصول جماعة تمرلنك قريباً من حمص، فأنزعج الناس، وأخذوا في الاستعداد وحمل الناس أموالهم إلى القلعة، وجفل جماعة من الناس بقدم الأمير دمرdash نائب حلب إلى دمشق، في يوم السبت رابع عشرينه، فاراً من تمرلنك. وخرج لملافاة السلطان فقدم من الغد الناس -وقد جفلوا - من بعليك وأعمالها، بنسائهم ومواشيهم، لتزول تمر عليهم، فخرج كثير من أهل دمشق في ليلة الأربعاء ثامن عشرينه.

وفي رابع عشره: استقر البدر محمود العينتاي في حسبة القاهرة بسفارة الأمير جكم، وعزل البخانسي.

وفي خامس عشره: استقر الأمير أسنبا الحاجب في كشف الجسور بالأشمنونين. وخليل الشرفي جسور المنوفية، وقجماس والي العرب في كشف جسور الغربية.

وفي عشرينه: دخل السلطان مدينة غزة واستقر بالأمير تغري بردى من أسنبا في نيابة دمشق، وأقبا الجمالي في نيابة طرابلس، وبتمربا المنجكي في نيابة صفد، وبتولو من علي شاه في نيابة غزة، وبصدقة بن الطويل في نيابة القدس، وبعثهم إلى ممالكهم. وسار الجاليش من غزة في رابع عشرينه.

وسار السلطان في سادس عشرينه، وقد انضم إليه كثيرة ممن فر من البلاد الشامية.

وفي آخره: استقر الأمير تمراز نائب الغيبة بمنكلي بغا -مملوك مبارك شاه - في ولاية البهنسا، عوضاً عن يلغا الزيني. فلما حضر إلى الأمير يلغا السالمي نزع عنه الخلعة، وضربه بالمقارع ومقترح، ووكل به. فلما أصبح خلع عليه، وأذن له في السفر إلى ولايته، وذلك بعد ما دخل عليه في أمره، فراعى الأمير تمراز، وتلافي ما وقع منه، فلم يرض هذا تمراز، وحقد عليه حقدًا زائداً.

شهر جمادى الأول، أوله السبت: في ثانيه: قدم البريد من السلطان، بأنه قد ورد خمسة من أمراء طرابلس بكتاب أسندمر نائب الغيبة، يتضمن أن أحمد بن رمضان التركماني، وابن صاحب الباز، وأولاد شهري، ساروا وأخذوا حلب، وقتلوا من بها من أصحاب تمرلنك، وهم زيادة على ثلاثة آلاف فارس. وأن تمرلنك بالقرب من سليمة، وأنه بعث عسكرياً إلى طرابلس، فثار بهم أهل القرى وقتلوهم عن آخرهم بالحجارة، لدخولهم بين جبلين، وأنه قد حضر إلى الطاعة خمسة من أمراء المغل، وأخبروا بأن نصف عسكر تمرلنك على نية المصير إلى الطاعة السلطانية. وأن صاحب قبرس، ووزيره إبراهيم كرى، وصاحب الماغوصة، وردت كتبهم بانتظار الإذن

في تجهيز المراكب في البحر لقتال تمرلنك.

وفيه استقر تمرز بناصر الدين محمد بن خليل الضاني في ولاية مصر. وعزل عمر بن الكوراني. وفيه قبض الأمير يلبغا السالمي على متا بترك النصارى ليعاقبه، وألزمه بمال ليأخذ عنه بضائع، فحلف أنه ليس عنده مال، وأن سائر ما يرد إليه من المال يصرفه في فقراء المسلمين وفقراء النصارى، فوكل به.

وفي ثالثه: قدم الأمير تغري بردى -نائب الشام - دمشق.

وفيه جفل أهل قرى دمشق إليها لوصول طائفة من أصحاب تمرلنك نحو الصنمين.

وفي سادسه: قدم السلطان دمشق بعساكره، وقد وصلت أصحاب تمرلنك إلى البقاع.

وفي عاشره: اقتتل بعض العسكر مع التمرية.

وفي يوم السبت خامس عشره: نودي في القاهرة ومصر أن الأمير يلبغا السالمي أمر أن نساء النصارى يلبسن

أزراراً زرقاً. ونساء اليهود يلبسن أزراراً صفراً.

وأن النصارى واليهود لا يدخلون الحمامات إلا وفي أعناقهم أجراس وكتب على بترك النصارى بذلك إشهاداً، بعد أن جرت بينه وبينه عدة محاورات، حتى أشهد عليه بالتزام ذلك، إلزامه سائر النصارى بديار مصر، وألزم سائر مدولبي الحمامات ألا يكونوا يهودياً ولا نصرانياً من الدخول بغير جرس في عنقه، فقام الأمير تمرز في معارضته.

وفي يوم السبت: هذا نزل تمرلنك إلى قطا فمألت جيوشه الأرض، وركب طائفة منهم إلى العسكر وقتلوه،

فخرج السلطان من دمشق يوم الثلاثاء ثامن عشره إلى يلبغا، فكانت وقعة انكسرت ميسرة العسكر، وانهمز

أولاد الغزاوي وغيرهم إلى ناحية حوران، وجرح جماعة، وحمل تمر حملة منكورة، ليأخذ بها دمشق، فدفعته

عساكر السلطان.

وفي عشرينه: نادي الأمير تمرز بالقاهرة من كانت له ظلامة فعلية ببيت الأمير وأن اليهود والنصارى على

حالمهم، كما كانوا في أيام الملك الظاهر. فبطل ما أمر به السالمي.

وفيه أمر السالمي أن يضرب دنانير الذهب محررة الوزن، على أن كل دينار منقال، سواء عزم على إبطال

العاملة بالدنانير الأفرنتية المشخصة، فضرب الدينار السالمي، وتعامل الناس به عدداً، ونقش عليه السكة

الإسلامية.

وفي ثاني عشرينه: قدم البريد من السلطان أنه دخل دمشق يوم الخميس سادسه، وأقام بقلعتها إلى يوم السبت

ثامنه، ثم خرج إلى مخيمه ظاهر المدينة عند قبة يلبغا. فحضر جاليش تمرلنك وقت الظهر من جهة جبل الثلج،

وهو نحو ألف فارس، فسار إليهم مائة فارس من عساكر السلطان، وكسروهم وقتلوا منهم جماعة، وأنه حضر

في تلك الليلة عدة من التمرية للطاعة، وأخبروا بتزول تمر على البقاع العزيزي فلنكونوا على حذر، فإن تمر

كثير الخيل والمكر فدقت البشائر بقلعة الجبل ثلاثة أيام.

وفي خامس عشرينه: قدم البريد من السلطان، فاستدعي الأمير تمرز شيخ الإسلام البلقيني وولده جلال الدين

عبد الرحمن قاضي العسكر، ومن تأخر بالقاهرة من الأعيان، وقرئ عليهم كتاب السلطان بأنه قدم إلى دمشق

في سادسه، وواقع طائفة من العسكر في ثامنه، أصحاب تمرلنك، وأن مرزه شاه بن تمر، وصهره نور الدين قتلا.

وقتل قرايلك بن طرالي التركماني، وأن السلطان حسين بهادر -رأس ميسرة تمرلنك وابن بنته - حضر إلى الطاعة في ثالث عشره، ومعه جماعة كبيرة، فخلع عليه، وأركب فرساً بسرج وكنفوش من ذهب، وأنزل دار الضيافة بدمشق، وأن تمر نازل تحت جبل الثلج، وقد أرسل في طلب الصلح مراراً، فلم نجبه لأنه بقي في قبضتنا، ونحن نطاول معه الأمر حتى يرسل إلينا الأمراء المقبوض عليهم، وما أخذه من حلب وغيرها. وأن الأمير نعيم دخل في الطاعة، وقدم إلى عذراء وضمير. وأن الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ توجه إلى الأغوار، وجمع خلقاً كثيراً، منهم عيسى بن فضل أمير آل علي، وبنو مهدي، وعرب حارثة، وابن القان، والغزوي، فصدفوا من التمرية زيادة على ألفي فارس، فقاتلوهم وقتلوا أكثرهم، وأخذوا منهم ذهباً ولؤلؤاً كبيراً. وأنه قد مات من أصحاب تمر بالبرد أكثر من ثلاثة آلاف نفس.

وقرى أيضاً كتاب آخر بأن الأمير يلبغا السالمي لا يحكم إلا فيما يتعلق بالاستادارية خاصة، ولا يحكم في شيء مما كان يحكم فيه بين الأخصام مما يتعلق بالأمور الشرعية، وما يتعلق بالأمراء والحجاب، وأن الحاكم في هذه الأشياء الأمير تمتاز نائب الغيبة. وسبب هذا أن السالمي -لما مات قاضي القضاة جمال الدين يوسف المملطي في تاسع عشر ربيع الآخر - كتب إلى السلطان يسأل في الإذن له بالتحدث في الأحكام الشرعية، فأجيب إلى ذلك، وكتب إليه به، فأقام له نقيباً كنباء القضاة، وحكم بين الناس، في الأمور الشرعية، فشق هذا على تمتاز وكاتب السلطان في إبطال هذا، فكتب إليه بذلك. ولما قرئ على من حضر، نودي بالقاهرة ومصر أن من وقف ليلبغا السالمي في شكوى عوقب، ومن كانت له ظلامة أو شكوى أو أخذ منه السالمي شيء، فعليه بالأمير الكبير تمتاز. ودقت البشائر أيضاً بالقلعة.

وفي سابع عشرينه: استدعي الأمير تمتاز شمس الدين محمد البرقي الحنفي -أحد موقعي قضاة الحنفية - وتحدث معه في أمر السالمي، فكتب محضراً بقوادح في السالمي، وكتب فيه جماعة. وبلغ ذلك السالمي، وكان قد خرج من القاهرة، فحضر يوم الأحد سلخه إلى عند الأمير تمتاز، وتفاوضا مفاوضة كبيرة، آلت إلى أن أصلح بينهما الأمير مبارك شاه الحاجب، والأمير بيسق أمير أخور. وعاد السالمي إلى منزله، وطلب البرقي وضربه عرياً ضرباً مبرحاً، وأمر به أن يشهر كذلك، فقام الناس وشفعوا فيه حتى رده من الباب، وطلب جماعة من اليهود والنصارى وضربهم، وشهرهم، ونادي عليهم هذا جزاء من يخالف الشرع الشريف. وطلب دوادار وإلى القاهرة، وضربه لكونه نادى بما تقدم ذكره في حقه، فهرب الوالي إلى بيت تمتاز واحتتمي به، خوفاً على نفسه. شهر جمادى الآخرة، أوله الاثنين: في أوله خلع الأمير تمتاز على ناصر الدين محمد بن ليلي بولاية مصر. فلما حضر إلى السالمي نزع عنه الخلعة وضربه عرياً، وشهره وهو ينادي عليه هذا جزاء من يلي من عند غير الأستادار، ومن يلي بالبراطيل، فأدرکه أحد مماليك تمتاز وسار به إليه. فلما رآه مضروباً اشتد حنقه، وعزم على الركوب للحرب، فما زال به من حضر حتى أمسك عن إقامة الحرب. واشتدت العداوة بينهما.

وفيه قدم من أخير باختلاف الأمراء على السلطان، وعوده إلى مصر، فكثر خوض الناس في الحديث، وكان من خبر السلطان أن تمرلنك بعث إليه وإلى الأمراء في طلب الصلح، وإرسال أطلمش من أصحابه، وأنه يبعث من عنده من الأمراء والمماليك، فلم يجب إلى ذلك. وكانت الحرب بين أصحاب تمر وطائفة من عساكر السلطان في يوم السبت ثامن جمادى الأولى كما تقدم. ثم كانت الحرب ثانياً في يوم الثلاثاء حادي عشره. وفي كل ذلك

يبعث تمرلنك في طلب الصلح فلا يجاب.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشره: اختفي من الأمراء والمماليك السلطانية جماعة منهم الأمير سودن الطيار، والأمير قاني باي العلاي، وجمي أحدا الأمراء.

ومن الخاصكية يشبك العثماني، وقمچ الحافظي، وبرسيغا الدوادار، وطرباي في آخريين، فوقع الاختلاف عند ذلك بين الأمراء. وأتاهم الخبر بأن الجماعة قد توجهوا إلى القاهرة، ليسلطوا الشيخ لاجين الجركسي، فركب الأمراء في آخر ليلة الجمعة حادي عشرينه، وأخذوا السلطان، وخرجوا بغتة من غير أن يعي والد على ولده. وساروا على عقبه دمر، يريدون مصر من جهة الساحل، ومروا بصفد، فاستدعوا نائبها الأمير تمرغا المنحكي وأخذوه معهم إلى غزة. وتلاحق بهم كثير من أرباب الدولة. فأدرك السلطان الأمراء الذين اختفوا بدمشق: سودن الطار، وقاني باي ومن معهما بغزة. فما أمكن إلا مجاملتهم، وأقام بغزة ثلاثة أيام، وتوجه إلى القاهرة، بعدما قدم بين يديه آقبغا الفقيه أحد الدوادارية. فقدم إلى القاهرة يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة، وأعلم بوصول السلطان إلى غزة، فارتجت البلد، وكادت عقول الناس أن تختل. وشرع كل أحد يبيع ما عنده، ويستعد للهروب من مصر. فلما كان يوم الخميس خامسه، قدم السلطان إلى قلعة الجبل، ومعه الخليفة وأمراء الدولة ونحو الألف من المماليك السلطانية، ونائب دمشق الأمير تغري بردي، وحاجب الحجاب بها الأمير باشا باي، وغالب أمرائها، ونائب صفد، ونائب غزة، وهم في أسوأ حال، ليس مع الأمير سوى مملوك أو مملوكين فقط، وفيهم من هو بمفرده، ليس معه من يخدمه. وذهبت أموالهم وحيولهم وجمالهم وسلاحهم، وسائر ما كان معه، مما لو قوم بلغت قيمته عشرات آلاف ألف دينار. وشوهد كثير من المماليك لما قدم وهو عريان. وكان الأمير يلبغا السالمي قد تلقى السلطان بالكسوة له، وللخليفة، وسائر الأمراء.

وأما دمشق فإن الناس بما أصبحوا يوم الجمعة بعد هزيمة السلطان، ورأيهم محاربة تمرلنك، فركبوا أسوار المدينة ونادوا بالجهاد، وزحف عليهم أصحاب تمر، فقاتلوه من فوق السور، وردوهم عنه، وأخذوا منهم عدة من حيولهم. وقتلوا منهم نحو الألف، وأدخلوا رءوسهم إلى المدينة، فقدم رجالان من قبل تمر، وصاحا بمن على السور: أن الأمير يريد الصلح، فابعثوا رجلاً عاقلاً حتى يحدثه في ذلك. فوقع اختيار الناس على إرسال قاضي القضاة تقي الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي، فأرخصى من السور، واجتمع بتمرلنك وعاد إلى دمشق، وقد خدعه تمرلنك، وتلطف معه في القول، وقال: هذه بلدة الأنبياء، وقد أعتقتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة عن أولادي. فقام ابن مفلح في التناء على تمر قيماً عظيماً، وشرع يخذل الناس عن القتال، ويكفهم عنه، فمال معه طائفة من الناس، وخالفته طائفة، وقالت: لا نرجع عن القتال. وبتاوت ليلة السبت على ذلك، وأصبحوا وقد غلب رأي ابن مفلح، فعزم على إتمام الصلح، وأن من خالف ذلك قتل.

وفي الوقت، قدم رسول تمر إلى سور المدينة في طلب الطقزات، وهي عادة تمر إذا أخذ مدينة صلحاً أن يخرج إليه أهلها من كل نوع من أنواع المآكل والمشارب والدواب والملابس تسعة. يسمون ذلك طقزات، فإن التسعة بلغتهم يقال لها طقز. فبادر ابن مفلح واستدعي من القضاة والفقهاء والتجار حمل ذلك، فشرعوا فيه حتى كمل وساروا به إلى باب النصر ليخرجوه إلى تمرلنك، فمنعهم نائب القلعة من ذلك، وهددهم بحريق المدينة عليهم. فلم يلتفتوا إلى قوله، وتركوا باب النصر، ومضوا إلى جهة أخرى من جهات البلد. وأرخوا الطقزات من

السور، وتدلي ابن مفلح ومعه كثير من الأعيان وغيرهم، وساروا إلى مخيم تمرلنك، وباتوا به ليلة الأحد. ثم عادوا بكرة الأحد وقد استقر تمر منهم بجماعة في عدة وظائف، ما بين قضاة قضاة، ووزير، ومستخرج الأموال، ونحو ذلك، ومعهم فرمان، وهو ورقة فيها تسعة أسطر، تتضمن أمان أهل دمشق على أنفسهم، وأهلهم خاصة. فقري على منبر جامع بني أمية، وفتح من أبواب المدينة باب الصغير فقط، وقدم أمير من أمراء تمرلنك، فجلس به ليحفظ البلد ممن يعبر إليها وأكثر ابن مفلح ومن كان معه من ذكر محاسن تمرلنك وبث فضائله، ودعا العامة إلى طاعته، وموالاته، وحثهم بأسرهم على جمع المال الذي تقرر جمعه وهو ألف ألف دينار، ففرض ذلك على الناس كلهم، وقاموا به من غير مشقة لكثرة أموالهم. فلما كمل المال، حمله ابن مفلح وأصحابه إلى تمر، ووضعوه بين يديه. فلما عاينه غضب غضباً شديداً، ولم يرض به، وأمر بابن مفلح ومن معه أن يخرجوا عنه، فأخرجوا، ووكل بهم. ثم ألزموا بحمل ألف تومان، والتومان عبارة عن عشرة آلاف دينار من الذهب، إلا أن سعر الدينار عندهم يختلف، فتكون جملة ذلك عشرة آلاف ألف دينار، فالتزموا بها، وعادوا إلى البلد، وفرضوه على الناس، فنجوا أجرة مساكن دمشق كلها عن ثلاثة أشهر، وألزموا كل إنسان من ذكر وأنثى، وحر وعبد، وصغير وكبير بعشرة دراهم. وألزم مباشر كل وقف من سائر الأوقاف بمال، فأخذ من أوقاف جامع بني أمية ألف درهم، ومن بقية أوقاف الجوامع والمساجد والمدارس والمشاهد والربط والزوايا شيء معلوم، بحسب ما اتفق، فترز بالناس في استخراج هذا بلاء عظيم. وعوقب كثير منهم بالضرب، وشغل كل أحد بما هو فيه، فغلت الأسعار، وعز وجود الأقوات، وبلغ المسد من القمح -وهو أربعة أقداح- إلى أربعين درهماً فضة. وتعطلت الجمعة والجماعة من دمشق كلها، فلم تقم بها جمعة إلا مرتين، الأولى في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة، ودعا الخطب فيها بجامع بني أمية للسلطان محمود، ولولي عهده ابن الأمير تيمور كركان، ثم شغل الناس بعدها عن الدين والدنيا بما هم فيه. وذلك أنه نزل شاه الملك -أحد أمراء تمر- بجامع بني أمية، ومعه أتباعه، وادعى أنه نائب دمشق، وجمع كل ما كان في الجامع من البسط والحصر، وستر بها شرفات الجامع، وصلى الناس الجمعة في شمالي الجامع، وهم قليل. وشاهدوا أصحاب شاه ملك يلعبون في الجامع بالكعبان، ويضربون بالطناير. ثم بعد الجمعة منعوا من إقامة في الجمعة بالجامع، فصلى طائفة الجمعة بعد ذلك بالخانقاه السميساطية، فتعطلت سائر الجوامع والمساجد من إعلان الأذان، وإقامة الصلاة. وبطلت الأسواق كلها، فلم يبع شيء إلا ما كان مما يورد ثمنه في الجباية المقررة. وزاد بالناس البلاء أن أصحاب تمر لا يأخذون إلا الدراهم والدنانير لا غير، وردوا الفلوس، فانحطت وصار ما كان بخمسة دراهم لا يحسب الناس فيه فيما بينهم غير درهم واحد.

هذا ونائب القلعة ممتنع بها، وقد حاصره تمر، فخرب ما بين القلعة والجامع بالحريق وغيره. ثم إن النائب سلم بعد تسعة وعشرين يوماً. فلما تكامل حصول المال الذي هو بحسبهم ألف تومان، حمل إلى تمر، فقال لابن مفلح وأصحابه: هذا المال بحسابنا، إنما هو ثلاثة آلاف دينار. وقد بقي عليكم سبعة آلاف ألف دينار، وظهر أنكم قد عجزتم. وكان تمر لما خرجت إليه الطقزات، وفرض للجباية الأولى التي هي ألف ألف دينار، قرر مع ابن مفلح وأصحابه أن ذلك على أهل البلد، وأن الذي تركه العسكر المصري من المال والسلاح والدواب وغير ذلك لا يعتد به لهم، وإنما هو لتمر. فخرج الناس إليه بأموال أهل مصر. وبدا منهم في حق بعضهم بعضاً من المرافعات

أنواع قيحة، حتى صارت كلها إليه. فلما علم أنه قد استولى على أموال المصريين ألزمهم بإخراج أموال الذين فروا من التجار وغيرهم إلى دمشق خوفاً منه. وكان قد خرج من دمشق عالم عظيم، فتسارعوا إلى حمل ذلك إليه، وجروا على عادتهم في النميمة بمن عنده من ذلك شيء، حتى أتوا على الجميع. فلما صار إليه ذلك كله ألزمهم أن يخرجوا إليه سائر ما في المدينة من الخيل والبغال والحمير والجمال، فأخرج إليه جميع ما كان في المدينة من الدواب، حتى لم يبق بها شيء من ذلك. ثم ألزمهم أن يخرجوا إليه جميع آلات السلاح، جليلها وحقيرها، فتبعوا ذلك، ودل بعضهم على بعض، حتى لم يبق بها من آلات القتال وأنواع السلاح شيء. ثم بعد حمل الفريضة ورميه ابن مفلح ومن معه بالعجز عن الاستخراج، قبض على أصحاب ابن مفلح، وألزمهم أن يكتبوا له جميع خطط دمشق وحرارتها وسككها، فكتبوا ذلك ودفعوه إليه، ففرقه على أمرائه. وقسم البلد بينهم، فساروا إليها، ونزل كل أمير في قسمه، وطلب من فيه، وطالبهم بالأموال، فكان الرجل يوقف على باب داره في أزرى هيئة، ويلزم بما لا يقدر عليه من المال، فإذا توقف في إحضاره عذب بأنواع العذاب من الضرب وعصر الأعضاء، والمشى على النار، وتعليقه منكوشاً، وربطه بيديه ورجليه، وغم أنفه بخرقة فيها تراب ناعم، حتى تكاد نفسه تخرج، فيخلى عنه حتى يستريح، ثم تعاد عليه العقوبة. ومع هذا كله تؤخذ نساوه وبناته وأولاده الذكور، وتقسم جميعهم على أصحاب ذلك الأمير، فيشاهد الرجل المعذب امرأته وهي توطأ، وابنته وهي تقبض بكارتها، وولده وهو يبلاط به، فيصير هو يصرخ مما به من ألم العذاب، وابنته وولده يصرخون من ألم إزالة البكارة، وإتيان الصبي، وكل هذا نهاراً وليلاً، من غير احتشام ولا تستر. ثم إذا قضوا وطهرهم من المرأة، والبنات والصبي، طالبوهم بالمال، وأفاضوا عليهم أنواع العقوبات، وأفخأهم مضرحة بالدماء. وفيهم من يعذب بأن يشد رأس من يعاقبه بحبل ويلويه حتى يغوص في الرأس، وفيهم من يضع الحبل على كتفي المعذب ويديره من تحت إبطه، ويلويه بعضاً حتى ينخلع الكتفين. وفيهم من يربط إبهام اليدين من وراء الظهر ويلقي المعذب على ظهره، ويذر في منخربيه رماداً سحيقاً، ثم يعلقه بإبهام يديه في سقف الدار، ويشعل النار تحته. وربما سقط في النار فسحبوه منها، وألقوه حتى يفيق، فيعذب أو يموت، فيترك.

واستمر هذا البلاء مدة تسعة عشر يوماً، آخرها يوم الثلاثاء ثامن عشرين رجب، فهلك فيها بالعقوبة ومن الجوع خلق لا يدخل عددهم تحت حصر.

فلما علموا أنه لم يبق في المدينة شيء له قدر، خرجوا إلى تمرلنك، فأنعم بالبلد على أتباع الأمراء، فدخلوها يوم الأربعاء آخر رجب، ومعهم سيوف مشهورة، وهم مشاة، فهبوا ما بقي من الأثاث وسبوا نساء دمشق بأجمعهن، وساقوا الأولاد والرجال، وتركوا من عمره خمس سنين فما دونها، وساقوا الجميع مرتبين في الحبال. ثم طرحوا النار في المنازل، وكان يوماً عاصف الريح، فعم الحريق البلد كلها، وصار هب النار يكاد أن يرتفع إلى السحاب، وعملت النار ثلاثة أيام، آخرها يوم الجمعة.

وأصبح ثمر يوم السبت ثالث رجب راحلاً بالأموال والسبايا والأسرى، بعدما أقام على دمشق ثمانين يوماً، وقد احترقت كلها، وسقطت سقف جامع بني أمية من الحريق، وزالت أبوابه، وتفطر رخامه، ولم يبق غير جدره قائمة. وذهبت مساجد دمشق، ومدارسها، ومشاهدها، وسائر دورها، وقياسرها، وأسواقها، وحماتها، وصارت أطلالاً بالية، ورسوماً خالية، قد أقفرت من الساكن، وامتألت أرضها بجنث القتلى، ولم يبق بها دابة

تدب، إلا أطفال يتجاوز عددهم آلاف، فيهم من مات، وفيهم من يجود بنفسه.
وأما بقية أمراء مصر وغيرهم، فإنهم لما علموا بتوجه السلطان من دمشق خرجوا منها طوائف طوائف، يريدون
اللاحق بالسلطان، فأخذهم العشير، وسلبوهم ما معهم، وقتلوا خلقاً كثيراً. وظفر أصحاب تمرلنك بقاضي
القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي الشافعي، فسلبوه ما عليه من الثياب، وأحضروه إلى تمرلنك،
فمرت به محن شديدة، آلت إلى أن غرق بنهر الزاب، وهو في الأسر.
وكان قاضي القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي بداخل مدينة دمشق. فلما علم بتوجه السلطان
تدلى من سور المدينة، وسار إلى تمرلنك فأكرمه وأجله، وأنزله عنده، ثم أذن له في المسير إلى مصر، فسار إليها
وتتابع دخول المنقطعين بدمشق إلى القاهرة في أسوأ حال، من المشي والعري والجوع، فرسم لكل من المماليك
السلطانية بألف درهم، وجامكية شهرين.
وأما السلطان فإنه لما استقر بقلعة الجبل أعاد شمس الدين محمد البخانسي إلى حسبة القاهرة، وصرف العينتابي
في يوم السبت سابع جمادى الآخرة.

وفيه أذن للأمير يلبغا السالمي أن يتحدث في كل ما يتعلق بالملكة، وأن يجهز عسكرياً إلى دمشق لقتال تمرلنك،
فشرع في تحصيل الأموال، وفرض على سائر أراضي مصر فرائض، فجبي من إقطاعات الأمراء، وبلاد السلطان
وأخبار الأجناد، وبلاد الأوقاف عن عبدة كل ألف دينار خمسمائة درهم ثمن فرس، وجبي من سائر أملاك
القاهرة ومصر وظواهرها أجرته عن شهر، حتى أنه كان يقوم على الإنسان في داره التي هو يسكنها، ويؤخذ
منه أجرتها.

وجبي من الرزق - وهي الأراضي التي يأخذ مغلها قوم من الناس على سبيل البر - عن كل فدان من زراعة
القمح، أو الفول، أو الشعير عشرة دراهم، وعن الفدان من القصب، أو القلقاس، أو النيلة - ونحو ذلك من
القطاني - مائة درهم. وجبي من البساتين عن كل فدان مائة درهم. واستدعي أمناء الحكم والتجار، وطلب
منهم المال على سبيل القرض.

وصار يكبس الفنادق وحواصل الأموال في الليل، فمن وجد صاحبه حاضراً فتح مخزنه، وأخذ نصف ما يجد من
نقود القاهرة، وهي الذهب والفضة والفلوس. وإذا لم يجد صاحب المال أخذ جميع ما يجده من النقود. وأخذ ما
وجد من حواصل الأوقاف، ومع ذلك فإن الصيرفي يأخذ عن كل مائة درهم - تستخرج مما تقدم ذكره - ثلاثة
دراهم. ويأخذ الرسول الذي يحضر المطلوب ستة دراهم، وإن كان نقيباً أخذ عشرة دراهم. فاشتد الضرر
بذلك، وكثر دعاء الناس على السالمي، وانطلقت الألسنة بدمه، وشنت القالة فيه، وتمالأت القلوب على
بغضه.

وفيه خلع على الأمير نوروز الحافظي، والأمير يشيك الشعباني، واستقرا مشيري الدولة، مدبري أمورها. وخلع
على الأمير بهاء الدين أرسلان بن أحمد لنقابة الجيش، عوضاً عن أسندمر لانقطاعه بالشام.
وفي ثاني عشره: خلع على القاضي أمين الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي
بكر الطرابلسي قاضي العسكر، واستقر في قضاء القضاة الخنفية بديار مصر، عوضاً عن الجمال يوسف الملطي
بعد وفاته وعلى القاضي جمال الدين عبد الله الأقفهسي، واستقر في قضاء القضاة المالكية بديار مصر، عوضاً
عن نور الدين علي بن الجلال بعد موته أيضاً، وعلى ناصر الدين محمد بن خليل الضاني، واستقر أمير طبر،

عوضاً عن الصارم إبراهيم بحكم انقطاعه، فصار والي مصر والقرافتين أمير طبر.
وفيه قدم من الشام ثلاثمائة من المماليك المنقطعين بأسوأ حال، من المضي والعري والجوع، وشكوا من العشير.
وفي تاسع عشره: قبض على المهتار عبد الرحمن، وألزم بما أخذه من العشير وغيرهم، ثم أفرج عنه بعد أيام.

وفي حادي عشرينه: قدم قاضي القضاة موفق الدين أحمد بن نصر الله الحنبلي من الشام، في أسوأ حال. وقدم
أيضاً قاضي قضاة دمشق علاء الدين علي بن أبي البقاء الشافعي. وحضر أيضاً كتاب تمرلنك على يد أحد
مماليك السلطان، يتضمن طلب أطمش أطلندي، وأنه إذا قدم عليه أرسل من عنده من النواب والأمراء
والأجناد والفمهاء، وقاضي القضاة صدر الدين المناوي ويرحل، فطلب أطمش من البرج الذي هو مسجون
فيه بقلعة الجبل، وأنعم عليه بخمسة آلاف درهم، وأنزل عند الأمير سون طاز أمير أخور، وعين للسفر معه
قطلوبك العلامي، والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر الأستادار.

وفيه توجه الأمير بيسق أمير أخور رسولاً إلى تمرلنك بكتاب السلطان.

وجد الأمير يلبغا السالمي في تحصيل الأموال، وعرض أجناد الحلقة، وألزم من كان منهم قادراً على السفر
بالخروج إلى الشام، وألزم العاجز عن السفر بإحضار نصف متحصل إقطاعه في السنة. وألزم أرباب الغلال
المحضرة للبيع في المراكب النيلية أن يؤخذ منهم عن كل أردب درهم، وأن يؤخذ من كل مركب من المراكب
التي تنتزه فيها الناس مائة درهم.

شهر رجب، أوله الثلاثاء: فيه بلغت الدنانير السالمية ثلاث آلاف دينار، وأمر السالمي أن يضرب دنانير أيضاً،
منها ما زنته مائة مثقال ومثقال، ومنها ما وزنه تسعون مثقالاً ومثقالاً، وهكذا ينقص عشرة مثاقيل إلى أن يكون
منها دينار زنته عشرة مثاقيل، فضرب من ذلك جملة دنانير.

وفي ثالثه: خلع على علم الدين يحيى بن أسعد، الذي يقال له أبو كم، واستقر في الوزارة، عوضاً عن صاحب
فخر الدين ماجد بن غراب، لاستعفائه من الوزارة. وفيه ورد الخبر بأن دمرداش نائب حلب تخلص من تمرلنك،
وجمع وأخذ حلب وقلعتها من التمرية، وقتلهم.

وفي خامسه: استقر الطواشي فارس الدين شاهين الحلبي نائب المقدم في تقدمه المماليك، عوضاً عن الطواشي
شمس الدين صواب السعدي جنكل. واستقر الطواشي زين الدين فيروز من جرحي، مقدم الرفرف، نائب
المقدم.

وفي سابعه: حضر من عربان البحيرة إلى خارج القاهرة ستة آلاف فارس. ومن الشرقية ابن بقر، والنزم بألفين
وخمسمائة فارس، ومن العيساوية وبني وائل ألف وخمسمائة فارس، فانفق فيهم الأمير يلبغا السالمي الأموال،
ليتجهزوا إلى حرب تمرلنك.

وفي ثامنه: قدم قاصد الأمير نعيم، لأنه قد جمع عرباناً كثيرة، ونزل على تدمر، وأن تمرلنك رحل من ظاهر
دمشق إلى القطيفة.

وفي رابع عشره: قبض على الأمير يلبغا السالمي، وعلى شهاب الدين أحمد بن عمر ابن قطينة، وسلمما للقاضي
سعد الدين إبراهيم بن غراب، ليحاسبهما على الأموال المأخوذة من الناس في الجبايات.

وفي ثامن عشره: استقر سعد الدين إبراهيم بن غراب أستاذار السلطان عوضاً عن السالمي، مضافاً إلى ما بيده

من وظيفتي نظر الجيش والخاص. ولبس جبة من حرير بوجهين، أحدهما أحمر والآخر أخضر، بطراز ذهب عريض في عرض ذراع وثمان، وترفع عن لبس التشريف، ولم يغير زي الكتاب. وفي سادس عشرينه: استقر جمال الدين عبد الله المنجكي في ولاية البهنسا، وعزل منكلي بغا الزيني. وفي سلخه: ورد الخبر بأن ابن عثمان وصل إلى قيصرية، من بلاد الروم. شهر شعبان، أوله الخميس: فيه قدم قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون من دمشق، وقد أذن له تمرلنك في التوجه إلى مصر، وكتب له بذلك كتاباً عليه خطه، وصورته تيمور كركان، وأطلق معه جماعة بشفاعته فيهم، منهم القاضي صدر الدين أحمد بن قاضي القضاة جمال الدين محمود القيصري، ناصر الجيش، وكان قد خرج مع السلطان من جملة موقعي الدست. وفي ثانيه: جاء دمشق جراد كثير جداً، ودام أياماً. وفي ثالثه: توجه تمرلنك من دمشق بعساكره، فعز القمح بدمشق، واقنات من تأخر بها من منابت الأرض. وفي خامسه: برز الأمراء الذين كانوا بالقاهرة في غيبة السلطان بدمشق، للمسير لحرب تمرلنك، وهم: الأمير تمتاز أمير مجلس، والأمير أقباي حاجب الحجاب، والأمير جرباش الشخي، والأمير تمان تمر، والأمير صوماي الحسني. وامتنع الأمير حكيم من السمر، فبطل سمر الأمراء أيضاً. وفي سابعه: قدم الأمير سيف الدين شيخ الحمودي نائب طرابلس هارباً من تمرلنك، فتلقاه الأمراء، وقدموا إليه الخيول، بالسروج الذهب، والكنابيش الذهب، والقماش، والجمال، وغير ذلك، وفي ثامن عشره: أفرج عن ابن قطينة، ولزم داره.

وفي تاسع عشره: قدم الأمير دقماق الحمدي نائب حماه فاراً من تمرلنك، فأنعم عليه أيضاً. مما يليق به. وفيه برز الأمير تغري بردى من بشيغا نائب الشام للمسير إلى دمشق. وخرج بعده نواب البلاد الشامية وأمراؤها وأجنادها، وسائر أعيانها. وخلع على الأمير القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب جبة حرير بوجهين مطرزة، باستقراره فيما بيده عند استعفائه من الأستادارية. وعلى جمال الدين يوسف بن القطب بقضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن محيي الدين محمود بن الكشك.

وفي ثامن عشرينه: استقر تمرلنك في نيابة صغد، وخرج إليها واستقر تنكز بغا الحططي في نيابة بعلبك وناصر الدين محمد بن الطويل في كشف الوجه البحري، وعزل طيغا الزيني. وفي رابع عشرينه: قبض على مملوكين، فأقرا أنهما اتفقا مع جماعة من المماليك -سموهم - على إثارة فتنة وقتل الأمراء، فعفي عنهما، ولم يتحرك في ذلك ساكن. وفيه نودي ألا يقيم بديار مصر عجمي، وأجلو ثلاثة أيام، وهدد من تأخر بعدها، فلم يتم من ذلك شيء. ولهج الناس بالكتابة على الحيوان من نصرة الإسلام قتل الأعمام.

وفي سادس عشرينه: أعيد نور الدين علي بن عبد الوارث البكري إلى حسبة مصر، وصرف شمس الدين محمد الشاذلي.

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه: خلع على القاضي ناصر الدين محمد بن الصالح أحد نواب الحكم، واستقر في قضاء القضاة الشافعية بديار مصر، على مال التزم به، وذلك بعدما أيس من حضور الصدر محمد بن إبراهيم

الناوي، فترل في خدمته أكابر الأمراء، مثل الأمير يشبك الدوادار وغيره، حتى جلس بالمدرسة بين القصرين، وحكم على العادة، ثم سار إلى داره.

شهر رمضان، أوله الجمعة: إلى ثاني عشره: استقر جتتمتر التركماني النظامي نائب الوجه القبلي، وعزل علاء الدين علي بن غلبك بن المكلفة.

وفي رابع عشره: استقر على ابن بنت معتوق في ولاية منفلوط، وعزل أحمد ابن علي بن غلبك. وفي ثامن عشره: خلع على الأمير شيخ الحمودي بنبابة طرابلس على عادته عوضاً عن آقبا الجمالي، وعلى دقماق الحمدي بنبابة صغد، عوضاً عن تمرغا المنجكي، وأنعم على تمرغا يامرة مائة بدمشق. وفيه قدم حاج المغرب، وفيهم رسل صاحب تونس بمهدية، منها ستة عشر فرشاً، قدمت للسلطان، وقدم معهم نحو ثلاثمائة فرس للبيع.

وفي هذا الشهر: توقفت أحوال الناس بسبب الذهب، فإنه أشيع أنه يطرح على الصيارف، ويؤخذ في الدينار الأفرنجي المشخص مبلغ تسعة وثلاثين درهماً من الفلوس. وكان قد بلغ بين الناس إلى ثمانية وثلاثين درهماً، فتناقص حتى صار إلى خمسة وثلاثين درهماً، والدينار المختوم المصري إلى ثمانية وثلاثين. وقدم الخبر أن الفرنج أخذوا ستة مراكب موسقة قمحاً، سار بها المسلمون من دمياط إلى سواحل الشام، لبيع بها، من كثرة ما أصابها من القحط والغلاء من نوبة تمرلك، فرسم بخروج جماعة من الأمراء إلى ثغور مصر، فخرج الأمير آقباي حاجب الحجاب والأمير بكتمر، والأمير جرباش في عدة من الأمراء وغيرهم، وتفرقوا في الثغور.

وفي ثالث عشرينه: أعيد قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون إلى قضاء المالكية، وصوف جمال الدين عبد الله الأقفهسي. واستقر مجد الدين سالم الحنبلي في قضاء القضاة الحنابلة، عوضاً عن موفق الدين أحمد بن نصر الله بعد وفاته، بعد أن طلب هو والشيخ علاء الدين علي بن محمد بن علي بن عباس بن فتیان البعلبكي المعروف بابن اللحام الحنبلي، الوارد من دمشق إلى عند الأمير يشبك الدوادار، وعرض عليهما ولاية القضاء، فامتنعا، وصار كل منهما يقول: لا أصلح، وإنما يصلح هذا لدينه وعلمه. فكثر العجب من ذلك. واستقر الأمر لسالم، وخلع عليه، وركب إلى الصاحية في موكب حمل.

شهر شوال، أوله الأحد: فيه أفرج عن الأمير يلغا السالمي، وهو متضعف بعدما عصر، وأهين إهانة بالغة. وفي هذا اليوم: كثر تحرز الأمراء من بعضهم بعضاً، وتحدث الناس بإثارة فتنة بينهم. وفي خامس: وصل الأمير تغري بردى نائب الشام إلى دمشق، ومن معه من العسكر.

وفي سابعة: استقر الأمير طولو من على شاه في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن الأمير أرسطاي، واستقر الأمير باشا باي من باكي حاجباً ثانياً بديار مصر على خبز سودن الطيار بطبلخاناه. واستقر تمر البربري مهمنداراً، عوضاً عن ألتبغا العثماني. واستقر كل من سودن الطيار، وألتبغا سيدي حاجباً بحب. وفيه استدعي السلطان الأمراء إلى القلعة، وقال لهم: قد كتبنا مناشير جماعة من الخاصكية بامريرات بالشام من أول رمضان، فلم لا يسافروا، فقال الأمير نوروز: ما هذا مصلحة، إذا أرسل السلطان هؤلاء من يبقى. ووافقهم سودن المارديني على ذلك. فقال السلطان: من رد مرسومي فهو عدوي، فسكت الأمراء، وأمر

السلطان بالمناشير أن تبعث إلى أربابها.

فلما نزلت إليهم امتنعوا من السفر، ومنهم من رد منشوره، فغضب السلطان وأصبح الجماعة يوم الأحد وقد اتفقوا مع الأمراء، وصاروا إلى الأمير نوروز، وتحذثوا معه في ألا يسافروا، فاعتذر إليهم، وبعثهم إلى سودن المارديني رأس نوبة، فحدثوه في ذلك. وما زالوا به حتى ركب إلى الأمير يشبك الدوادار، وحدثه في ألا يسافروا، فأغلظ في الرد عليه، وهددهم بالتوسيط إن امتنعوا، وبعثه إلى السلطان ليحدثه في ذلك، فصعد القلعة وسأل السلطان في إعفائهم من السفر، وأعلمه أنه قد اتفق منهم نحو الألف تحت القلعة وهم مجتمعون. فبعث السلطان إليهم أحد الخاصكية يقول لهم: نحن ما خيلناكم بلا رزق، بل عملناكم أمراء. فما هو إلا أن بلغهم ذلك، ثاروا عليه وضربوه، حتى كاد يهلك. وبينما هم في ضربه إذا بالأمير قطلوبغا الكركي، والأمير أقباي الخازندار، نزلا من القلعة فمال عليهم المماليك يضربونهم بالدبابيس، إلى أن سقط قطلوبغا، فكأثر عليه مماليكه، وحملوه إلى بيته، ونجا أقباي إلى بيت الأمير يشبك. وماجت البلد، فنودي آخر النهار أن الأمراء والمماليك السلطانية يطلعون من غد إلى القلعة، ومن لم يطلع حل دمه وماله للسلطان. فطلع الأمير يشبك ونوروز، وأقباي الخازندار، وقطلوبغا الكركي إلى القلعة بعد عشاء الآخرة، وباتوا بها إلا نوروز، فإنه أقام معهم ساعة ثم نزل. وطلع أيضاً غالب المماليك. وأصبحوا يوم الاثنين تاسعه، فطلع جميع الأمراء والمماليك، إلا الأمير جكم، وسودن الطيار، وقاني باي العلامي، وقرقماش الأينالي، وتمربغا المشطوب، وجمق، في عدة من أعيان المماليك، منهم يشبك العثماني، وقمچ، وبرسمغا، وطراباي، وبقية خمسمائة مملوك، فأنهم لبسوا السلاح، ووقفوا تحت القلعة حتى تضحى النهار، ثم مضوا إلى بركة الحبش، ونزلوا عليها. فبعث الأمير يشبك الدوادار -نقيب الجيش- إلى الشيخ لاجين قبض عليه، وحمله إلى بيت أقباي حاجب الحجاب، فوكل به من أخرجه من القاهرة إلى بلبيس وقبض على سودن الفقيه، أحد دعاة الشيخ لاجين، وأخرج إلى الإسكندرية فسجن بها. وما زال الأمير جكم ببركة الحبش إلى ليلة الأربعاء، فاستدعي الأمير يشبك الدوادار سائر الأمراء، فلما صاروا إلى القلعة وكل بهم من يحفظهم حتى مضى جانب من الليل، استدعى سودن طاز أمير أخور من الإسطبل ليحضر إلى عند الأمراء بالقلعة. وقد وقع الاتفاق على أن سودن طاز إذا طلع قتل هو والأمراء الموكل بهم، فأتى بعض الخاصكية إلى سودن طاز، وقال له: فز بنفسك. فلم يكذب الخبر، وأخذ الخيول التي بالإسطبل السلطاني، وركب بمماليكه ولحق بالأمير جكم على بركة الجيش. فارتج القصر السلطاني. ولحق كل أمير بداره، وركبوا بأجمعهم ودقت الكوسات، فلما أصبح نهار الأربعاء نزل السلطان من القصر إلى الإسطبل، وطلع إليه الأمراء، وبعث إلى الأمير جكم بأمان، وأنه يتوجه إلى صفد نائباً بها، فقال: نحن مماليك السلطان، وهو أستاذنا وابن أستاذنا، لو أراد قتلنا ما خالفناه، وإنما لنا غرماء، يخلونا وإياهم.

فلما عاد الرسول بذلك، بكى الأمير يشبك وأقباي الخازندار، وقطلوبغا الكركي، ودار بينهم وبين السلطان كلام كثير، فبعث السلطان بالأمير نوروز الحافظي، وقاضي القضاة ناصر الدين محمد بن الصالحي، وناصر الدين الرماح أمير أخور، إلى الأمير جكم في طلب الصلح، فامتنع من ذلك هو ومن معه، وقالوا: لا بد لنا من غرمائنا، وأخروا عندهم الأمير نوروز، وعاد قاضي القضاة والرماح بذلك. فقال السلطان ليشبك دونك وغرماءك. فترز إلى بيته، وقد اختل أمره. ثم عاد إلى القلعة، فلم يمكن منها، وتخفي عنه المماليك السلطانية،

وتركوه وحده تحت الإسطبل السلطاني، فلم يكن غير ساعة حتى أقبل الأمير جكم، وسودن طاز، ونوروز، في عددهم وعديدهم. وصاحب الموكب نوروز وجكم عن يساره، وطاز عن يمينه، وصاروا قريباً من يشبك. فنادي يشبك: من قاتل معي من المماليك يأخذ عشرة آلاف درهم. فأتاه طانفة، فحمل عليه نوروز في من معه، فانزوم إلى داره، وقتل ساعة، ثم فر، فنهبت داره ودار قطلوبغا وأقباي. وقبض على أقباي، فشفع فيه السلطان، فترك بداره إلى يوم الخميس ثاني عشره، ركب الأمير جكم إليه. وأخذه وصعد به إلى الإسطبل السلطاني، وقيده.

وقبض على قطلوبغا من عند الأمير يلبغا الناصري، وقيده. وقبض على جر كس المصارع من عند سودن الجلب، وقيده، وبعث الثلاثة إلى مدينة الإسكندرية ليلة السبت رابع عشره. وكتب بإحضار سودن الفقيه من الإسكندرية. وطلب الأمير يشبك، فلم يقدر عليه، إلى ليلة الاثنين سادس عشره، دل عليه أنه في تربة بالقرافة. فلما أحيط به ألقى نفسه من مكان مرتفع، فشح جبينه، وقبض عليه الأمير جكم، وأحضره إلى بيت الأمير نوروز، ثم سير من ليلته إلى ثغر الإسكندرية، فسجن بها. وفي يوم الاثنين: خلع على الأمير القاضي سعد الدين إبراهيم بن كراب جبة مطرزة، باستقراره على ما هو عليه.

وفي ثامن عشره: استقر ناصر الدين بن غرلوا نائب الوجه البحري، وعزل ابن مسافر. وألبس الأمير شيخ محمودي نائب طرابلس قباءنخ، وألبس أيضاً الأمير دقماق نائب صفد قباء السفر، وأذن لهما في السفر إلى ولايتهما.

وإلى تاسع عشره: خلع على الأمير جكم، واستقر دوادار السلطان، مكان الأمير يشبك الشعباني. وعلى سودن من زاده، واستقر خازنداراً، موضع أقباي الكركي. وعلى أرغون من بشبغا، واستقر شاد الشربخانا، بدل قطلوبغا الكركي. وفيه خرج الحمل مع الأمير قطلوبك العلالي إلى الريدانية، خارج القاهرة. وعمل أمير الركب الأول الأمير بيسق الشيشي، ورسم له أن يقيم بعد انقضاء الحج بمكة، لعمارة ما بقي من المسجد الحرام. وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه: أقبل على دمشق جراد، حجب من كثرته الشمس عن الأبصار، فأتلف جميع ما تنتبه الأرض بعامة أرض الشام كلها، حتى لم يدع بها خضراً من شجر ولا غيره، من غزاة إلى الفرات. وفي سادس عشرينه: استقر يونس الحافظي في نيابة حماة، وعزل ركن الدين عمر ابن الهذباني، واستقر ناصر الدين محمد بن الطبلاوي في ولاية القاهرة، وصرف الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج، المعروف بوالي قطيا، وعمل أحد الأمراء الحجاب بغير إقطاع، ثم قبض عليه بعد أيام وعصر وأخذ منه مال، ثم أفرج عنه. وفيه أنعم على الأمير جكم بإقطاع يشبك، وعلى سودن الطيار بإقطاع الأمير جكم، وإقطاع أقباي الكركي على الأمير قاني باي العلالي، وإقطاع قطلوبغا الكركي على الأمير تمربغا من باشاه، المعروف بالمشطوب، وإقطاع جر كس المصارع على سودن من زاده بستين فارساً.

شهر ذي القعدة، أوله الثلاثاء: فيه أُلزم سعد الدين إبراهيم بن غراب بتجهيز نفقة المماليك، فالتزم أن يحمل منها مائة ألف دينار، وأُلزم الوزير ناصر الدين محمد بن سنقر، وتاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج، ويلبغا السالمي، بمائة ألف دينار، فشرعوا في تجهيزها. وفيه قبض الأمير شهاب الدين أحمد بن رجب شاد الدواوين على يلبغا السالمي من داره، وحمله إلى بيته، وضربه ضرباً مبرحاً، وبالغ في عصره وتعذيبه، حتى أشرف على الموت، فأبيع موجوده فيما أُلزم به.

وفيه جاء رجل جراد غير ذلك إلى دمشق، فعظم به الخطب.
وفي ثلثه: قدم الأمير تمرغا المنحكي نائب صفد إلى دمشق، على إقطاع تقدمه ألف. وقدمت ولاية شمس الدين الأحنائي قضاء دمشق.

وفي خامسه: استقر الشهاب أحمد اليعموري الحاجب بدمشق نائب قلعتها، والتزم بعمارها، فأفرد لها من بلاد دمشق داريا الكبرى وأرجا من الغور، والمواريث الحشرية بدمشق وأعمالها، والرملة والقدس، وغزة وناپلس، والمسابك، ودار الضرب، ونصف متحصل كنيسة قمامة من القدس، وربع العشر، وربع الزكاة، وربع ما يتحصل من دار الوكالة. وأعيد بدر الدين حسن إلى نظر الأحباس بديار وعزل ناصر الدين محمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد بن السفاح.

وفي سادس: وهو سابع عشرين بؤونة، أحد شهور القبط أخذ قاع النيل، فجاء أربع أذرع ونصف. وفي ثاني عشره: خلع على يونس نائب حماة، وعلى علي بن مسافر نائب الوجه البحري، للسفر. وفي خامس عشره: أفرج عن يلبغا السالمي، فسار من بيت شاد الدواوين إلى داره على حمار. وفيه ورد الخبر بأن دقماق الحمدي نائب صفد لما قدمها وجد متيريك بن قاسم بن متيريك -أمير حارثة - قد نزل على بلاد صفد، وقسمها.

وكان قد أخذ من أموال الفارين من دمشق إلى مصر في نوبة تمرلنك ما يجمل وصفه. فركب عليه وحاربه، فانكسر منه دقماق، وقتل من مماليكه اثنا عشر فارساً، وأسرت أمه، بعدما قتل عدة من عرب حارثة. وأنه استتجد بالأمير شيخ نائب طرابلس، وكان نازلاً على مرج العيون، فرجع إليه، وركبا معاً بمن معهما على متيريك فكسراه، وقتلا جماعة من عربيه، وأسرا له ولدين وسطاهما، وأخذاه ستة آلاف بعير، فكتب إلى متيريك بتطبيب خاطره.

وكتب إلى شيخ ودقماق برد أباعره عليه، فلم يقبل ذلك. وقدم الخبر أن نائب حلب أحواله تقتضي أنه قد خرج عن الطاعة.

وفي سادس عشرينه: سعد سعد الدين بن غراب إلى القلعة برسم النفقة، فأنفق في نحو ألف من المماليك، فثاروا به، وقبضوا عليه، وضربوه وعوقوه في مكان، ثم خلى عنه، فترل إلى داره. وفي هذا الشهر: خربت بغداد. وفيه طمع العربان في بلاد الشام ونهبوا ما فيها.

شهر ذي الحجة، أوله الأربعاء: في ليلة السبت رابعه: اختفى سعد الدين إبراهيم بن غراب، وأخوه فخر الدين ماجد وصهره -أخو زوجته - يوسف بن قطلوبك العلوي، وعدة من ممالكه، فلم يوقف لهم على خير. وفي يوم السبت المذكور: فرقت الأضاحي بالحوش من القلعة، على الأمراء وسائر أرباب الدولة، من القضاة والأعيان والمماليك السلطانية، وفي جهات البر من الجوامع والمدارس والخوانك والمشاهد والزوايا، وفي أرباب البيوت من أهل الستر، على العادة في كل سنة. وفيه قدم إلى دمشق نائب حماة، وحریم تغري بردى نائب الشام.

وفي سادسه: خلع على الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر البحاوي، واستقر في أستاذارية السلطان، عوضاً عن سعد الدين بن غراب، مضافاً لما معه من الذخيرة والأموال. وأنعم عليه بإقطاع ابن غراب، وإقطاع ابن قطينة.

فأرصد الدواليب، وإقطاع يلبغا السالمي للديوان المفرد. وأرصد إقطاع ابن قطينة لخزانة السلطان، يتصرف فيه الخازندارية بأمر السلطان.

وفيه استعفى الأمير سودن من زاده من وظيفة الخازندارية.

وفي سابعه: أضيف إلى الوزير علم الدين -الذي يقال له أبو كم - نظر الخاص مع الوزارة، عوضاً عن سعد الدين بن غراب، وخلع عليه بذلك. وخلع أيضاً على سعد الدين أبي الفرج بن بنت الملكي صاحب ديوان الجيش، واستقر في نظر الجيش، عوضاً عن سعد الدين بن غراب. وفيه ورد الخبر أن نائب الوجه البحري حضر إلى الإسكندرية، وطلب نائبها ليخرج إليه بسبب حفر الخليج فامتنع من الخروج إليه، فانصرف عنه. فكتب إليه أنه إن حضر أحد يطلب الأمراء المسجونين، فليبادر بقتل الأمير يشبك، وإلقاء رأسه إليهم.

وفي تاسعه: ورد رسول مشايخ تروجة بقدوم سعد الدين بن غراب إليهم، ومعه مثال سلطاني باستخراج الأموال ومسيرهم معه إلى الإسكندرية، وإخراج يشبك والأمراء من السجن، ليحضروا إلى القاهرة بهم فخلع على الرسول، وكتب معه بأخذ ابن غراب ومن معه وإرسالهم إلى القاهرة. وقدم كتاب أرسطاي نائب الإسكندرية بأن سعد الدين بن غراب طلب زعران الإسكندرية، فخرج إليه أبو بكر المعروف بسلام الخدام بالزعر إلى تروجه، فأعطي كل واحد منهم مبلغ خمسمائة درهم، وقرر معهم قتل النائب. فلما بلغ النائب ذلك، وقدموا إلى الإسكندرية، قبض على جماعة منهم، وقتل بعضهم، وقطع أيدي بعضهم، وضرب غلام الخدام بالمقارع، وأنه ظفر بكتاب ابن غراب إلى بعض تجار الإسكندرية وجهزه، وفيه أنه يجتمع بالنائب ويؤكد عليه أن لا يقبل ما يرد عليه من أمراء مصر في أمر يشبك ومن معه، وأنه يجعل باله لا يجري له ما جرى على ابن عرام في قتله الأمير بركة. وورد كتاب مشايخ تروجة بسؤال الأمان لابن غراب، فكتب له السلطان أماناً، وكتب له الأمراء أيضاً - ما خلا الأمير حكيم - فإنه كتب إليه كتاباً ولم يكتب أماناً.

وخلع على علي بن غريب الهواري، وعثمان بن الأحذب، وعملا في الإمرة على هوارة ببلاد الصعيد، عوضاً عن محمد بن عمر بن عبد العزيز الهواري، وسارا. واستقر بهاء الدين أرسلان نقيب الجيش، حاجباً. وفي سادس عشره: خلع على صاحب الوزير علم الدين، واستقر وكيل الخاص. وخلع على الأمير ناصر الدين محمد بن الطبلوي وإلى القاهرة، وأضيف إليه ولاية القرافة. وفيه رحل تمرلنك عن بغداد، بعدما هدمها. وفيه قدم رسل أبي يزيد بن عثمان -ملك الروم - بمهدية، فيها عشرة ممالك، وعشرة أرؤس من الخيل، وعشر قطع من الجوخ، وشاربان من الفضة، وعشر قطع فضة، ما بين أطباق وغيرها، وعدة هدايا إلى الأمراء، فقرأ كتابه في العشرين منه.

وفي حادي عشرينه. قدم سعد الدين بن غراب إلى القاهرة ليلاً، ونزل عند صديقه جمال الدين يوسف أستاذار بجاس، وهو يومئذ أستاذار سودن طاز أمير أخور. فتحدث له مع سودن طاز، وأوصله إليه، فأكرمه وأنزله عنده يومي الثلاثاء والأربعاء، واسترضي له الأمراء وأحضره في يوم الخميس ثالث عشرينه إلى مجلس السلطان، فقبل الأرض وخلع عليه جبة حرير مطرزة على عادته، واستقر في الأستادارية، ونظر الجيش، ونظر الخاص على إقطاعه، وأضيف إليه الذخيرة ودواليب خاص الخاص.

وعزل ناصر الدين محمد بن سنقر، ونزل إلى بيت الأمير حكيم الدوادار، فمنعه من الدخول إليه ورده، فصار

إلى داره. وما زال حتى دخل مع الأمير سودن من زادة إلى عند الأمير حكيم، فقبل يده، فلم يكلمه كلمة، وأعرض عنه، فرضاه بعد ذلك.

وفي يوم الخميس سلخه: أنفق الأمير القاضي سعد الدين بن غراب تسمة النفقة على المماليك السلطانية، فأعطى كل واحد ألف درهم، وعندما نزل من القلعة أدركه عدة من المماليك السلطانية، ورحموه بالحجارة يريدون قتله، فبادر إلى بيت الأمير نوروز واستجار به، فأجاره، حتى انصرف المماليك عن بابه، وتوجه إلى داره. وفيه نوذي على النيل بزيادة ثمانية وأربعين إصبعاً، وتأخر عليه من الوفاء ست عشرة إصبعاً، وفاها في الليل، وبلغ الديار المصري إلى أربعين درهماً ثم انحط، وبلغ الأفرنتي إلى سبعة وثلاثين ثم انحط.

وفي هذا الشهر كانت وقعة بين الأمير نعيم وبين نائب حلب.

ومات في هذه السنة قاضي القضاة موفق الدين أحمد بن قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم العسقلاني الحنبلي، في ثاني عشر رمضان، وكان مشكوراً.

ومات قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن عبد الله النحريري المالكي، وهو معزول، في ثاني عشر رجب.

ومات ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن نجم الدين محمد بن نجم الدين أبي القسم هبة الله بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الكتائب بن محمد بن أبي الطيب العجلي الدمشقي الشافعي، كاتب سر دمشق، يوم الأحد سادس عشرين رجب، في العقوبة بيد التمرية. ولى كتابة سر حلب وطرابلس ودمشق مرات، وأقام بالقاهرة مدة.

ومات الأمير شهاب الدين أحمد بن الحاج عمر بن الزين والي القاهرة، في ثاني عشر ربيع الأول.

ومات شهاب الدين أحمد بن أسد بن طرخان الملكاوي الشافعي بدمشق، في نصف رمضان.

ومات الأمير سيف الدين أسنيغا العلامي، دوا دار الملك الظاهر، في سادس عشر جمادى الأولى.

ومات أمير فوج الحلبي، نائب الإسكندرية بها، في آخر ربيع الأول.

ومات الأمير سيف الدين المعروف بسيدي أبي بكر بن الأمير شمس الدين سنقر ابن أخي بهادر الجمالي، في ثالث عشر جمادى الآخرة.

ومات أبو بكر بن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون في ثالث عشر ربيع الآخرة.

ومات الأمير سيف الدين بجاس النوروزي، في ثاني عشر رجب.

ومات الأمير سودن نائب الشام في آخر رجب، ودفن خارج دمشق بقيده، وهو في أسر تمولنك.

ومات تقي الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الدمشقي الحنفي، عرف بابن الكفري قاضي القضاة الحنفية بدمشق، في العشرين من ذي القعدة، في محنة تمولنك.

ومات الوزير كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس، في خامس عشرين جمادى الآخرة، وهو مصروف عن الوزارة.

ومات العلامة علاء الدين علي بن محمد بن عباس بن فنيان البعلبكي الدمشقي، عرف بابن اللحام الحنبلي، يوم عيد الفطر.

ومات نور الدين علي بن عبد العزيز بن أحمد بن الخروبي التاجر الكارمي، في ثاني عشر رجب.

ومات قاضي القضاة نور الدين علي بن يوسف بن مكي، المعروف بابن الجلال الدميري، المالكي، باللجون من طريق دمشق، في جمادى الأولى.

ومات الفقيه الجندي قطلوبغا الحنفي، أحد أعيان الحنفية، في نصف جمادى الأولى.

ومات قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء محمد بن عبد البر الخزرجي السبكي الشافعي، وهو مصروف عن القضاء، في سابع عشر ربيع الآخر.

ومات شرف الدين محمد بن محمد الدماميني، قاضي الإسكندرية بها، في آخر الحرم.

ومات شيخ المالكية شرف الدين محمد بن محمد بن إسماعيل بن المكين مدرس الظاهرية المستجدة بين القصرين، في ثاني عشر ربيع الآخر.

ومات بدر الدين محمد الأقفهسي، ناظر الدولة، في ثالث عشر ربيع الآخر.

ومات قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد الملطي الحنفي، وهو قاض، في تاسع عشر ربيع الآخر، ومولده ستة وست وعشرين وسبعمئة.

وهلك بجلب وحماة ودمشق وأعمال الشام في محنة تمرلنك، بالجوع والقتل والحريق، وفي الأسر، عشرات آلاف.

ومات قاضي القضاة صدر الدين أبو المعالي محمد بن إبراهيم بن اسحق بن إبراهيم ابن عبد الرحمن السلمي المناوي الشافعي، وهو في الأسر مع تمرلنك غريقاً بنهر الزاب، بعد ما مرت به محن شديدة.

ومات بدر الدين محمد بن محمد بن مقلد القدسي الحنفي، قاضي الحنفية بدمشق. مات بغزة، في ربيع الأول. ومولده سنة أربع وأربعين وسبعمئة وكان قد أقام بالقاهرة مدة، وفيها ولي قضاء دمشق، فلم تشكر مباشرته. وكان أولاً ينوب في الحكم بدمشق، وأفتى، ودرس، وبرع في الفقه، وشارك في العقلية.

ومات الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن الجاهد علي بن المؤيد داود ابن المظفر يوسف بن منصور عمر بن علي بن رسول، في ليلة السبت ثامن عشر ربيع الأول، بمدينة تعز من بلاد اليمن، عن سبع وثلاثين سنة. ولي سلطنة اليمن بعد أبيه، في سنة ثمان وسبعين وسبعمئة. حتى مات. وكان حليماً، كثير السخاء، مقبلاً على العلم، محباً للغرباء، وصنف تاريخاً لليمن. قدم علينا إلى القاهرة ووقفت عليه، وقام بمملكة اليمن بعده ابنه الملك الناصر أحمد.

ومات نور الدين علي بن يحيى بن جميع الطائي الصعدي، كبير تجار اليمن بعدد أمين، في ليلة عيد الفطر، وقد جاور الستين، وكان مكيناً عند الأشرف.

ومات برهان الدين إبراهيم بن علي التادلي قاضي القضاة المالكية بدمشق، يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الأولى، في الحرب مع أصحاب تمرلنك. ومولده سلخ سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة، ولي قضاء دمشق بعد المازوني سنة ثمان وسبعين، ثم صرف وأعيد، فكانت ولايته التي مات فيها هي العاشرة. وكان قوي اليقين، فاضلاً.

ومات تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الله ويعرف بابن الخراط الإسكندري المالكي بالنعمر، في عاشر صفر، حدث بكتاب التيسير في القراءات عن العرادياشي، وموطأ مالك عنه أيضاً.

ومات ملك دله من بلاد الهند، وهو فيروز شاه بن نصره شاه، وقام من بعده ابنه محمد شاه هـ

ومات قاضي الحنابلة بدمشق تقي الدين إبراهيم بن العلامة شمس الدين محمد بن مفلح في شعبان، عن اثنتين وخمسين سنة. وكان فقيهاً واعظاً، إلا أنه قام في مصالحة الطاغية تيمور، فلم ينجح، ولم يحمده.

سنة أربع وثمانمائة

أهل الحرم بيوم الخميس: فيه كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً، ففتح الخليج على العادة. وأما الذهب فإن الدينار المختوم بستة وثلاثين درهماً، والأفرنجي بأربعة وثلاثين. والأردب القمح من خمس إلى ما دونها، والشعير بخمسة وعشرين، والأرز بمائه وتسعين الأردب، والكتان كل رطل بدرهمين ونصف بعد درهم، والحملة الحطب - وهي مائة وعشرة أرطال - بعشرة دراهم بعد درهمين.

وفي ثانيه: توجه الأمير زين الدين عبد الرحمن المهتار إلى بلاد الشام، في مهم سلطاني. وفي تاسعه: استقر الأمير أركماس الظاهري نائب عين تاب في نيابة ملطية، كان الأمير دمرdash نائب حلب قد عزله من نيابة عين تاب، فقدم إلى القاهرة واستقر علاء الدين صهر يلبك في كشف البحيرة، وخلع على سعد الدين بن غراب عند تكملة النفقة على المماليك السلطانية. وفي سادس عشره: استقر شمس الدين محمد بن البنا في نظر الأحباس، وصرف بدر الدين حسن بن الداية. واستقر الصارم في ولاية مصر، وعزل الضاني. وفي حادي عشرينه: أو لم الأمير الكبير نوروز لعمره على سارة ابنة الملك الظاهر، فذبح ثلاثمائة رأس من الغنم، وستة عشر فرساً.

وفي ثالث عشرينه: استقر الأمير أبو يزيد - أحد الحجاب - يامرة عشرة. وفي سابع عشرينه: استقر شهاب الدين أحمد بن الجواشي في قضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن شمس الدين محمد بن القطب.

وفي أول صفر: قدم الخبر بأن الأمير تغري بردى نائب دمشق اختفى. وذلك أن السلطان كان قد كتب إلى أمراء دمشق بالقبض عليه، فلما أحس بذلك، فر من دمشق في ليلة الجمعة ثاني عشرين الحرم، في نفر يسير فتعين لنيابة دمشق عوضاً عنه الأمير أقبغا الجمالي أتاك دمشق، والأمير تمربغا المنجكي لنيابة صفد، عوضاً عن دقماق. ونقل دقماق لنيابة حلب، وعزل دمرdash عنها. فورد الخبر بالتحاق تغري بردى بدمرداش في حلب.

وفي خامسة: كتب توقيع باستمرار نجم الدين عمر بن حجى في قضاء القضاة الشافعية بحماة وتوقيع بنقل علاء الدين علي بن مغلي قاضي الحنابلة بحماة، إلى قضاء الحنابلة بحلب.

وفي عشريه: جهز تشريف الأمير أقبغا بنيابة دمشق، على يد غنجدق.

وفي رابع عشرينه: خلع على الصاحب علم الدين يحيى - المعروف بأبو كم - خلعة استمرار. وذلك أنه كان لكثرة طلب كلف الدولة منه، وعجزه، اختفى، فلما ظهر خلع عليه. وورد الخبر أن دمرdash نائب حلب قبض على الأمير خليل بن قراخا بن دلغادر - زعيم التركمان - وسجنه. فلما قدم عليه تغري بردى - نائب دمشق - شفيع فيه، فافرج عنه وعن من معه، وهم نحو الخمسين رجلاً.

وفيه رسم للأمير سودن الحمزاوي بنيابة صفد وسبب ذلك أنه اختلف مع الأمراء الكبار وهم: نوروز، وحكم،

وسودن طاز، وقرىغا المشطوب، وقاني باي العلاي، فانقطعوا عن الخدمة السلطانية من أول صفر، وعزموا على إثارة الحرب. فلبس الحمزاوي للحرب في داره، واجتمع إليه من يلود به. وكان الأمراء قد عينوا للخروج من ديار مصر ثمانية أنفس وهم: الحمزاوي، وسردن بقجة، وهما من أمراء الطبلخانة، ورعوس نوب، وأزبك الدوادار، وسودن بشتا، وهما من أمراء العشراوات، وقاني باي الخازندار، وبردى باك، وهما من الخاصكية، وآخرين من المماليك الخاصكية، ثم مشى الحال بينهم وبين الأمراء، واصطلحوا على خروج الحمزاوي لنيابة صفد، وإقامة الباقيين من غير حضورهم الخدمة، وحلف الأمراء والممالك السلطانية على الطاعة والاتفاق. وفيه سار القاصد بتشريف دقماق لنيابة حلب.

وفي خامس عشرينه: استقر حسن بن قراجا في ولاية الجيزة وعزل عمر بن الكوراني. وفي سابع عشرينه: خلع على سودن الحمزاوي لنيابة صفد، عوضاً عن دقماق المنتقل لنيابة حلب. وفيه قدم الأمير ألتبغا العثماني نائب صفد، والأمير بهاء الدين عمر بن الطحان نائب غزة من أسر تمرلنك، وذكروا أنهما فارقا من أطراف بغداد.

وفي هذا الشهر: كانت كاتنة طرابلس وذلك أنه قدم إليها في يوم الاثنين عاشره مركب فيه عدة من الفرنج، فخرج الناس لحربهم، وكان بالميناء مراكب لتجار الفرنج، فاجتمعوا على مراكب المسلمين التي قد شحنت بالبضائع لتسير إلى أرض، وأخذوا منها مركبين، فيهما مال كبير، وأسروا خمسة وثمانين مسلماً بعدما قاتلوا قتالاً شديداً وغرق جماعة وفر جماعة، وأصبحوا من الغد على الحرب، فوقع الاتفاق على فكك من أسروه بمال يحمل إليهم فلما حمل إليهم بعض المال أسروا الرجل، ومضوا في ليلة الخميس خامس عشره، ونزلوا على قرية هناك فقاتلهم أميرها، وقبضهم وجاء بهم إلى طرابلس، فسجنوا، وأخذ المسلمون مركبهم. شهر وبيع الأول، أوله الاثنين: في خامسه: لبس آقبغا خلعة بنبابة الشام، وقد وصلت إليه من القاهرة إلى دمشق، وقوي تقليده.

وفي عاشره: قدم الأمير دقماق من صفد إلى دمشق، يريد حلب وقد استقر في نيابته، فخرج الأمير أقبغا إلى لقائه، وأنزله بالميدان، وصحبة متسفره كتاب السلطان يطلب الأمير دمر داش نائب حلب إلى مصر، ويتوجه الأمير تغري بردى نائب الشام إلى القدس، بعد ما أحيط بموجوده في دمشق. وفي ثاني عشره: سار دقماق من دمشق يريد حلب.

وفي نصفه: طلع الأمير نوروز إلى الخدمة، بعدما انقطع عنها زيادة على شهر، فخلع عليه وعلى الأمير سودن طاز، وخلع على الأمير ألتبغا العجمي وإلى دمياط، واستقر كاشف الوجه القبلي، عوضاً عن الأمير جنتمر الطرنطاي بحكم رفاقته.

وفي ثاني عشره: طلع الأمير جكم إلى الخدمة، بعدما انقطع عنها مدة شهرين، وخلع عليه. وفيه استقر شمس الدين محمد الشاذلي الإسكندراني في حسبة القاهرة، وعزل البيخاني.

وفيه نوذي في دمشق بخروج العسكر لقتال دمر داش بحلب.

وفي يوم الخميس خامس عشرينه: استقر فخر الدين ماجد بن غراب في نظر الخاص برغبة أخيه سعد الدين إبراهيم بن غراب له عن ذلك.

وفي سابع عشرينه: استقر تاج الدين بن الحزین مستوفي الدولة، في الوزارة بدمشق.

شهر ربيع الآخر، أوله الثلاثاء: في ثلثه: استقر تاج الدين محمد بن أحمد بن علي -عرف بابن المكللة - ربيب ابن جماعة، في حسبة مصر، وعزل نور الدين البكري.

وفي خامسه: استقر الأمير جقم رأس نوبة دوادراً ثانياً، عوضاً عن الأمير جركس المصارع، واستقر تنباك الخاصكي دوادراً.

وفي سابعه: استقر في نظر الأحباس بدر الدين محمود العيني، عوضاً عن شمس الدين بن البنا، بحكم وفاته.

وخلع على الأمير سلمان لنيابة الكرك، عوضاً عن الأمير جركس والد تتم.

وفي خامس عشره: كتب توقيع شمس الدين محمد بن عباس الصلبي نائب قاضي غزة باستقراره في قضاء القضاة الشافعية بدمشق، عوضاً عن شمس الدين محمد بن الأخنائي.

وفي سابع عشره: استقر الأمير مبارك شاه -الحاجب وكاشف الجيزة -وزيراً، وصرف علم الدين يحيى أبوكم، وقبض عليه، وسلم إلى شاد الدواوين ليعاقبه.

وفي حادي عشرينه: استقر أقتمر -أحد المماليك السلطانية - في ولاية القاهرة، وعزل الأمير ناصر الدين محمد بن الطلاوي.

وفي هذا الشهر: فر من كان مع الأمير دقماق من التراكمين، وقد قرب دقماق من حلب، فعاد بمن بقي معه إلى حماة، واستنجد الأمير آقباغا نائب دمشق فأمدته بطائفة. فسار دمرداش من حلب، ولقي دقماق على حماة في يوم الخميس ثاني جمادى الأولى، فانكسر بعد قتال طول النهار، وكثرت فيه الجراحات. فلم يمكن دمرداش العود إلى حلب، من أجل أن الأمراء بما أخذوها للسلطان، ومر على وجهه، فعاد عسكري دمشق إليها، وسار دقماق إلى حلب فتسلمها.

وفي ثاني عشره: قبض بدمشق على شمس الدين محمد الأخنائي قاضي دمشق، ونودي بالكشف عليه، فكثر شاكوه باستيلائه على أملاك الناس وأوقفهم.

وقدم في سادس عشرينه: إلى دمشق شمس الدين محمد بن عباس الصلبي -نائب قاضي غزة متولياً القضاء عن الأخنائي، وأفرج عن الأخنائي، في أول جمادى الآخرة.

وفي ليلة الجمعة تاسعه: ركب الأمير صروق نائب غزة. واقتتل هو والأمير سلامش الحاجب، والأمير جركس نائب الكرك فقتل بينهم عشرة أنفس، وجرح جماعة، وفر سلامش، وأخذ جوکس أسيراً، فجمع سلامش لحرب صروق، واستنجد بعمر بن فضل أمير حزم، فقام معه، وقدما في جمع كبير إلى غزة في رابع عشره، واقتتلوا مع صروق، فأنزمت منهم في يوم الخميس خامس عشره، فنبعوه، وقبضوا عليه، وقيدوه ونهبت غزة. وقتل بينهم نحو الخمسين رجلاً، وجرح نحو ثلاثمائة.

وفي يوم الجمعة سادس عشرين شعبان: أقيمت الجمعة بالجامع الأموي بدمشق، وهو خراب منذ أحرقه التفرية، بعد ما نودي فيه الناس بذلك، فشهدتها جماعة. هنا وجميع مدينة دمشق خراب، لا ساكن بها. وقد بني الناس خارجها، وسكنوا هناك، وصاروا ينقلون ما عساه يوجد بالمدينة من الأحجار ونحوها، وبني بذلك في ظاهر المدينة، حتى أزالوا ما بقي من آثار الحريق، وصارت مدينة دمشق كيماًناً.

وفي هذا الشهر: كتب باستقرار الأمير صروق في كشف بلاد الشام، لدفع العربان عنها، فأوقع بهم، وأكثر من القتل فيهم.

وفي ثامن عشر رمضان: خرج الأمير دقماق نائب حلب لقتال الأمير دمرداش، وقدم دمرداش في جماع التركمان، فأقبل الأمير نعيم لقتاله أيضاً، فانهزم، وأخذت أكثر أثقاله.

وفي يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة: صرف قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن الصالح عن قضاء القضاة بديار مصر. واستقر القاضي جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني قاضي العسكر في قضاء القضاة بديار مصر.

وفي ثامن: استقر الأمير ألتبغا العثماني في نيابة غزة، عوضاً عن الأمير صروق. وفي طول هذه الأيام: كثر تنافر الأمراء واختلافهم، وانقطع نوروز، وجكم، وقباي عن الخدمة. ودخل شهر رمضان: وانقضي، فلم يحضروا للهناء بالعيد، ولا صلوا صلاة العيد مع السلطان.

فلما كان يوم الجمعة ثاني شوال: ركبوا للحرب، فترسل السلطان من القصر إلى الإسطبل عند سودن طاز، وركب نوروز وجكم وقباي، وقرقماس الرماح. ووقعت الحرب من بكرة النهار إلى العصر. ورأس الأمراء نوروز وجكم، وخصمهم سودن طاز. فلما كان آخر النهار: بعث السلطان بالخليفة المتوكل على الله وقضاة القضاة الأربع إلى الأمير الكبير نوروز في طلب الصلح، فلم يجد بداً من ذلك، وترك القتال وخلع عنه آلة الحرب، فكف الأمير جكم الدوادار أيضاً عن الحرب. وعد ذلك مكيدة من سودن طاز، فإنه خاف أن يغلب ويسلمه السلطان إلى الأمراء، فأشار عليه بذلك حتى فعله، فتمت مكيدته بعدما كاد أن يؤخذ، لقوة نوروز وجكم عليه، وبات الناس في هدوء.

فلما كان يوم السبت الغد: ركب الخليفة وشيخ الإسلام البلقيني، وحلفوا الأمراء بالسمع والطاعة للسلطان، وإخماد الفتنة، فطلع الأمير نوروز إلى الخدمة في يوم الاثنين خامسه، وخلع عليه، وأركب فرساً خاصاً بسرج، وكنفوش ذهب. وطلع الأمير جكم في ثامنه وهو خائف. ولم يطلع قباي، ولا قرقماس، وطلب فلم يوجد، مجهز إليهما خلعتان، على أن يكون قباي نائباً بحماة، وقرقماس حاجباً بدمشق. ونزل جكم بغير خلعة حنقاً وغضباً، فما هو إلا أن استقر في داره، ونزل إليه سرماش رأس نوبة، وبشباي الحاجب بطلب قباي، ظناً أنه اختفي ليلبس الخلعة بنيابة حماة، فأنكر أن يكون عنده، وصرفهما، وركب من ليلته بمن معه من الأمراء والمماليك وأعيانهم: قمش الخاصكي الخازندار، ويشبك الساقى، ويشبك العثماني، وألتبغا جاموس، وجانباي الطيبي، وبرسبغا الدوادار، وطرباي الدوادار، وصاروا كلهم على بركة الحبش خارج مصر. ولحق به الأمير قباي، وقرقماس الرماح، وأرغز، وغنحق، ومحو الخمسمائة من ممالك السلطان. وأقاموا إلى ليلة السبت عاشره، فأتاهم الأمير نوروز، والأمير سودن من زاده رأس نوبة، والأمير تمربغا المشطوب، في نحو الألفين، فسر بهم وأقاموا جميعاً إلى ليلة الأربعاء، وأمرهم يزيد ويقوى بمن يأتيهم من الأمراء والمماليك. فترسل السلطان من القصر في ليلة الأربعاء رابع عشره إلى الإسطبل عند سودن طاز. وركب بكرة يوم الأربعاء فيمن معه، وسار من باب القرافة، بعد ما نادى بالعرض، واجتمع إليه العسكر كله. وواقع جكم ونوروز، وكسرهما، وأسر تمربغا المشطوب، وسودن من زاده، وعلى بن أبنال، وأرغر. وفر نوروز وجكم في عدة كبيرة يريدون بلاد الصعيد.

وعاد السلطان ومعه الأمير سودن طاز إلى القلعة مظفراً منصوراً. وبعث بالأمراء المأسورين إلى الإسكندرية، في ليلة السبت سابع عشره. وانتهى نوروز وحكم إلى منية القائد وعادوا إلى طموه، ونزلوا على ناحية منبابه من بر الجزيرة، تجاه القاهرة. فمنع السلطان المراكب أن تعدى بأحد منهم في النيل، وطلب الأمير يشبك الشعبي من الإسكندرية. فقدم يوم الاثنين تاسع عشره إلى قلعة الجبل، ومعه عالم كبير ممن خرج إلى لقائه، فباس الأرض ونزل إلى داره.

وفي ليلة الثلاثاء عشرينه: ركب الأمير نوروز نصف الليل، وعدي النيل، وحضر إلى بيت الأمير الكبير بيبرس الأتابك. وكان قد تحدث هو والأمير إينال باي بن قجماس له مع السلطان، حتى أمنه ووعده بنبابة دمشق. وكان ذلك من مكر سودن طاز، فمشى ذلك عليه، حتى حضر، فاحتل عند ذلك أمر حكم وتفرق عنه من معه، وفر عنه قنباي وصار فريداً. فكتب إلى الأمير بيبرس الأتابك يستأذنه في الحضور، فبعث إليه الأمير أزيك الأشقر رأس نوبة والأمير بشباي الحاجب، وقدماً به ليلة الأربعاء حادي عشرينه إلى باب السلسلة من الإصطبل السلطاني، فسلمه عدوه الأمير سودن طاز وأصبح وقد حضر يشبك وسائر الأمراء للسلام عليه. فلما كانت ليلة الخميس ثاني عشرينه قيد وحمل في الحراسة إلى الإسكندرية، فسجن بها حيث كان الأمير يشبك مسجوناً. وفي يوم الخميس: هذا خرج الحمل وأمير الحاج نكباي الأزدمري، أحد أمراء الطبلخاناه. وكان قد ألبس الأمير نوروز تشریف نيابة دمشق في بيت الأمير بيبرس يوم الأربعاء، فقبض عليه من الغد يوم الخميس، وحمل إلى باب السلسلة، وقيد، وأخرج في ليلة الجمعة ثالث عشرينه إلى الإسكندرية، فسجن بها أيضاً. وغضب الأميران بيبرس وإينال باي، وتركا الخدمة السلطانية أياماً، ثم أرضيا. واختفى الأميران قنباي وقرقماس، فلم يعرف خبرهما.

وفي سابع عشرينه: كتب تقليد الأمير شيخ احمودي باستقراره في كفالة السلطة بالشام، عوضاً عن الأمير أقيغا الأطروش.

شهر ذي القعدة، أوله السبت: في ثلثه: أنعم بإقطاع على الأمير إينال العلاي حطب رأس نوبة، وأخذ منه التحريرية. وبإقطاع قنباي على إعلان الأقطع. وبإقطاع تمرغا المشطوب على الأمير بشباي الحاجب، فلم يرض به، فاستقر باسم قطلوبغا الكركي، على عادته أولاً. وبقي بشباي على طبلخانته. وأنعم بإقطاع حكم على الأمير يشبك العثماني على عادته أولاً، وأنعم على بيغوت يامرة طبلخاناه، بعدما كان أمير عشرة. وعلى أسنبغا المصارع بطبلخاناه. وعلى سودن بشتا بطبلخاناه، نقلوا كلهم من العشراوات.

وفي سادسه: قدم الأمراء من سجن الإسكندرية، وهم: أقباي وقطلوبغا -الكركيان - وجركس المصارع، وصعدوا إلى القلعة، فباسوا الأرض على العادة، ونزلوا إلى منازلهم. وفيه استقر بدر الدين حسن بن آمدي - أحد الأجناد - في مشيخة خانقاه سرياقوس، وعزل الفقيه أنبياء التركماني.

وفي ثامنه: خلع على الأمراء القادمين من الإسكندرية. وفي تاسعه: قدم كتاب السلطان بعزل الأمير آقبا، فانعزل. وكانت مدة نيابته تسعة أشهر تنقص خمسة أيام. وتوجه إلى القدس بطالا في سابع عشره، فقدم متسلم الأمير شيخ لدمشق، وأمر الناس بملاقاة شيخ بالسلاح وهيئة القتال.

وفي ثامن عشره: لعب الأمراء بالأكرة في بيت الأمير الكبير بيبرس، فاجتمع من المماليك السلطانية فوق الألف تحت القلعة، يريدون الفتك بسودن طاز. فعند ما خرج من بيت بيبرس هموا به، فساق ولحق بباب السلسلة، وامتنع بالإصطل. وفيه نفى الأمير يلبغا السالمي إلى دمياط.

وفي رابع عشرينه: خلع على الأمير الكبير بيبرس الأتابك خلعة الاستمرار على الأتابكية، وخلع على الأمير يشبك، واستقر دوادار السلطان عوضاً عن جكم. وخلع على ناصر الدين محمد الطناحي إمام السلطان ومؤديه، واستقر في نظر الأحباس عوضاً عن البدر محمود العينتابي. وفيه توجهت الأمراء إلى عرب تروجة، وتأخر الأمير بيبرس والأمير بشباي، وقدموا ليلة عيد النحر من غير شيء.

وفي أول ذي الحجة: كتب إلى الأمير قرايوسف يخير في مكان يأوي إليه هو وجماعته، ليكتب له به. وجهز إليه فوقاني حرير بوجهين، وطرار زركش عرض ذراع، وألف دينار، وتعبئة قماش عدة خمسين قطعة، وإلاخوته فرعلي وترعلي، ولولده محمد شاه، ولألزاهم أقبية حرير بطرز زركش.

وفي يوم السبت رابع عشر ذي الحجة: استقر الأمير أقباي الكركي خازنداراً على عادته. وفيه قدم الأمير شيخ الخمودي نائب الشام إلى دمشق من غير مدافع، فترل بما، وولي جماعة من أصحابه عدة وظائف.

وفي سادس عشره: خلع على الأمير يشبك الدوادار بنظر الأحباس، على عادته. وفي ثالث عشرينه: استقر الأمير ناصر الدين محمد بن علي بن كلفت التركماني في ولاية القاهرة والحجوبية، وصرف أقتمر. واستقر ناصر الدين محمد بن ليلي في ولاية مصر، عوضاً عن ناصر الدين محمد الضاني. وفي سادس عشرينه: استقر ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المغربي في قضاء المالكية، وصرف جال الدين يوسف بن خالد بن نعيم مقدم بن محمد بن حسن بن غانم ابن محمد بن علي البساطي.

وفي يوم الاثنين سلخه: استقر الأمير جقم الدوادار في نيابة الكرك، عوضاً عن سلمان. واستقر الأمير علان الأقطع أحد المقدمين في نيابة حماة، وعزل عنها يونس الحافظي، فشق ذلك على سودن طاز، من أجل أنهما كانا عضديه، وكتب باستقرار الأمير دمر داش الخمدي في نيابة طرابلس، والأمير علي باك بن دلغادر في نيابة عين تاب، والأمير عمر بن الطحان في نيابة ملطية. وكانت الأخبار وردت بتجمع التركمان مع دمر داش ونزولهم على حلب، وأن دقماق نائب حلب اجتمع هو ونائب حماة والأمير نعيم، وأن قمرلنك نزل على مدينة سيواس. ولم يحج في هذه السنة أحد من الشام ولا العراق.

ومات في هذه السنة

الشيخ فخر الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان البليبي الضري، إمام الجامع الأزهر، وشيخ القراءات بديار مصر، في ثاني ذي القعدة.

ومات شرف الدين عبد الوهاب بن تاج الدين محمد بن محمد بن عبد المنعم البارنباري، موقع الدرج، في حادي عشر ذي الحجة، وكان أبوه تاج الدين كاتب السر بطرابلس.

ومات شمس الدين محمد بن البنا ناظر الأحباس في خامس ربيع الآخر.

ومات الأمير جنتمر التركماني الطرنطاي، كاشف الوجه القبلي، في منتصف صفر، قتله هوارة الصعيد، طائفة

الأمير محمد بن عمر بن عبد العزيز الهواري، في نحو المائتين من عسكره، وهبوا سائر ما كان معه. وكان أولاً من أمراء الشام وولي نيابة حمص وبعليك، وأسر مع تمرلنك، ثم قدم بعد أسره إلى القاهرة، وولي كشف الصعيد. وكان سمحاً طائشاً، عسوفاً، جباراً، ظالماً، مفسداً. ومات الأمير علاء الدين علي الشهير بابن الملكة والي منفلوط، في آخر ربيع الأول، قتله عرب بني كلب.

وماتت الست خوند شقراء بنت حسين بن محمد بن قلاوون، أخت الملك الأشرف شعبان بن حسين، ليلة الاثنين ثامن عشر الحرم. ودفنت من الغد بمدرسة أم السلطان الأشرف بالتيانة خارج القاهرة. ومات الشيخ لاجين الجركسي، في رابع ربيع الآخر، عن ثمانين سنة. وكان عظيماً عند الجراكسة، يزعمون أنه يملك مصر، ويشيعونه، فلا يتكتم هو ذلك. ويعد أنه إذا أبطل الأوقاف التي أوقفت على المساجد والمدارس، وأخرج الإقطاعات عن الأجناد والأمراء، ويحرق كتب الفقه، ويعاقب الفقهاء. وعين جماعة لعدة وظائف، وحذر وأذهر، فأخذه الله دون ذلك. ومات الشيخ المعتقد شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الناصح بالنوب في سابع عشرين رمضان. حدث بمسلم عن ابن عبد الهادي، وبأبي داود والترمذي عن الميديمي. وكان جيهاً عند الملوك، وللناس فيه اعتقاد كثير. ومات المسند شهاب الدين أحمد، بن اخذت بدر الدين حسن بن محمد بن محمد بن زكريا بن محمد بن يحيى القدسي.

سنة خمس وثمانمائة

أهل الحرم يوم الأربعاء، والأردب القمح بستين درهماً، والأردب الشعير بأربعين درهماً، والانتقال الذهب بخمسين درهماً، والدينار الأفرنتي بسبعة وأربعين درهماً. وفيه كانت وقعة الطاغية تيمور كركان ملك الشرق مع خوند كار أبي يزيد بن مراد عثمان ملك الروم. وملخص ذلك أنه سار من العراق إلى جهة بلاد الروم، فجمع ابن عثمان عساكره وعوضهم على مدينة آقشهر -يعني المدينة البيضاء- فبلغ عدد الفرسان نحو السبعمئة ألف فارس، وثلاثمئة ألف راجل. ومات يوم العرض تحت الأقدام من الدوس في الازدحام خمسة وعشرون رجلاً. وسار يريد لقاءه نحو الخمسة عشر يوماً. فبعث إليه تمرلنك يحدعه ويقول: أنت رجل مجاهد غازي في سبيل الله، وليس غرضي قتالك، ولكني أريد منك أن تقنع بالبلاد التي كانت مع أبيك وجدك، وأخذ أنا بلاد الأمير أرطنا أمير الروم أيام السلطان أبي سعيد. فالتخذ لذلك ومال إلى الصلح، فلم يشعر إلا بالخبر قد ورد عليه أن تمرلنك نزل على كماخ وقتل أهلها وسبهم وخرها، فعلم أنه ما أراد إلا مخادعته، وسار إليه حتى قرب منه، فكاده تمرلنك ورجع، فظن أبو يزيد أنه قد خافه. وإذا به سلك طريقاً من وراء أبي يزيد، وساق في بلاد الروم مسيرة ثمانية أيام، ونزل على عمورية -ويقال لها اليوم أنكورية- وحاصرها، وألقي فيها النيران، فبلغ ذلك ابن عثمان فساق في عساكره إليه مدة ثمانية أيام، إلى أن أشرف عليه، وقد جهده التعب، وتقطعت عساكره، وتلفت خيولهم. فعندما وصل ركب تمرلنك إلى حربه في أول يوم من الحرم هذا، وقد علم أنه وعساكره في غاية التعب، فلم يجد بداً من محاربتهم، فاقتتل كل

منهما مع الآخر في يوم الأحد خامسه من أول النهار إلى العصر، وتمرنك مشرف على مكان مرتفع يرتب عساكره. وثبت كل من الفريقين حتى قتل بينهما على ما قيل نحو الثمانين ألفاً، وتعين الغلب للروم على عساكر تمرنك، حتى هموا بالهزيمة. فلما كان في آخر النهار خرج كمن لتمرنك، فيه نحو المائة ألف، وصدم الأمير سلمان بن أبي يزيد بن عثمان، فانكسر ولحق بأبيه في ثلث العسكر، فانكشفت الميمنة، وانقلبت على القلب، ففر الأمير سلمان في نحو مائة ألف يريد مدينة برصا تحت الملك. وأحاطت عساكر تمرنك عند ذلك بابن عثمان ومن ثبت معه، وأخذوه أسراً، وجاءوا به إلى تمرنك، وقد تفرقت جماعته، وتمزقوا كل ممزق، فلو لم يجل بينهم الليل، لما أبقى التمرية منهم أحداً، ولما جيء بابن عثمان إلى تمرنك أوقفه وأبنته، ثم وكل به. وبعث من الغد في تتبع المنهزمين، فأحضر إليه من الجرحى نحو الثلاثة آلاف. وتفرقت التمرية في بلاد الروم، تعبت وتفسد وتنهب، وتنوع العذاب على الناس، وأحرقوا مدينة برصا. ومكثوا ستة أشهر يقتلون ويأسرون وينهبون ويفسدون. وعدى الأمير سلمان بن أبي يزيد بن عثمان إلى بر القسطنطينية.

وفي ثالث الحرم: أنعم لإقطاع إعلان نائب حماة على الأمير جوكس المصارع، وبإقطاع جمع نائب الكرك على الأمير آقباي الخازندار الكركي، وزيد عليه سمسطا.

وفي سابعه: الأمير سودن طاز أمير أخور من الإصطبل السلطاني بأهله وحاشيه إلى داره، وعزل نفسه عن الأمير أخوريه، وصار من جملة الأمراء.

وفي ثامنه: توجه الأمير عبد الرحمن المهتار إلى جهة الكرك في مهمات.

وفي عاشره: استقر علاء الدين علي بن أبي البقاء في قضاء القضاة بدمشق، عوضاً عن ابن عباس، واستقر صدر الدين علي بن الآدمي في كتابة السر بدمشق، عوضاً عن الشريف علاء الدين علي بن عدنان.

وفي خامس عشره: أوفي النيل، وذلك في ثاني عشرين مسرى.

وفي سادس عشره: قدم الأمير تغري بردى -نائب الشام كان - إلى دمشق، وقد فارق دمرداش ورغب في الطاعة، فأنزله الأمير شيخ وأكرمه.

وفي سابع عشره: خرج إعلان وجم من القاهرة وخيما بالريدانية، وسارا إلى نيابتهما في ليلة السبت تاسع عشره. وعندما نزل الحاج إلى منزلة نخل قبض على الأمير نكباي أمير الحاج في عدة من المماليك السلطانية، وسفروا إلى الكرك فسجنوا بها.

وفي خامس عشرينه: قدمت ولاية علاء الدين علي بن أبي البقاء إلى دمشق باستقراره في قضائها، عوضاً عن ابن عباس.

وفي ثامن عشرينه: ظهر الأمير قرقماس الرماح، وصعد إلى قلعة الجبل، فعفا السلطان عنه، ونزل إلى داره. وفيه قبض بدمشق على الأمير أسن بيه أتابكها، وعلى الأمير حقمق حاجب الحجاب وغيره، فسجنوا بالصبيبة.

شهر صفر، أوله الأربعاء: في أوله: سار الأمير تغري بردى من دمشق إلى القاهرة، فقدم في آخره.

وفي ليلة الاثنين ثالث عشره: خرج الأمير سودن طاز بمماليكه وحواشيه إلى المرح والزيات خارج القاهرة، ونزل هناك ليقيم الفتنة. وذلك أنه لما ثقل عليه الأميران نوروز وجكم، ودبر في إخراجهما من مصر - كما ذكر - ظن أنه ينفرد بأمور الدولة، فترز عليه الأمير يشبك وجماعته، وانحصر لجينهم من الإسكندرية، وتحكمهم

في الدولة، وتلاشي أمره. وكان الأمير أقباي الكركي مع ذلك يعاديه قديماً. فما زال يدبر عليه حتى نزل من الإصطبل، خوفاً على نفسه من كثرة جموع يشبك وجراً أقباي، وميل السلطان معهم عليه. فعندما نزل، شق عليه فطامه عن التحكم، وكفه عن الأمر والنهي، فخرج ليأتي إليه المماليك السلطانية وغيرهم، ويحارب بهم يشبك وطائفته، ويخرجهم من مصر، أو يقبض عليهم، ويستبد بعدهم بالأمر، فجاء حساب الدهر غير حسابه، ولم يخرج إليه أحد، وولي السلطان عوضه في الإصطبل الأمير إينال باي بن قجماس، وخلع عليه في يوم الاثنين عشرينه، واستقر أمير أخور، وسكن في الحراقة بباب السلسلة على العادة في ذلك.

وبعث السلطان إلى سودن طاز بالأمير قطلوبغا الكركي يأمره بالعود على أمريته من غير إقامة فتنة، وإن أراد البلاد الشامية فله ما يختار من نيابات السلطة بها، فامتنع وقال: لا بد من إخراج أقباي الكركي أولاً إلى بلاد الشام، ثم إذا خرج كان في طاعة السلطان، فإن شاء أقره على إمرته، وإن شاء أخرجه، وإن شاء حبسه. فلم يوافق السلطان على إخراج أقباي، وبعث إليه ثانياً الأمير بشباي الحاجب فلم يوافق، فبعث إليه مرة ثالثة، وهو مقيم على ما قال. فلما أيس منه السلطان أن يوافق ركب بالعساكر من قلعة الجبل، وقد لبسوا للحرب، ونزل في يوم الأربعاء سادس ربيع الأول، فلم يثبت سودن طاز، ورحل بمن معه، وهم نحو الخمسمائة من المماليك السلطانية ومماليكه. وقد ظهر الأمير أقباي، ولحق به من نحو عشرة أيام، وصار من حزبه وفريقه، فتبعه. السلطان، وهو يظن أنه توجه نحو بلييس وعندما حاذى سرياقوس مضى إليها، وسلك على الخليج إلى جهة القاهرة، وعبر من باب البحر بالمقدس إلى الميدان. وهجم قباي في عدة كبيرة على الرميعة تحت القلعة، ليأخذ باب السلسلة، فلم يقدر على ذلك.

ومر السلطان وهو سائق على طريق بلييس، ففترقت عنه العساكر، وتاهوا في عدة طرق، فبلغ السلطان وهو سائق أن سودن طاز قد نزل يحاصر القلعة فرجع مسرعاً، وسار يريد القلعة حتى وصل إليها بعد العصر، وقد بلغ منه التعب بلغاً عظيماً، ونزل بالمقعد المطل على الرميعة وسوق الخيل. وندب الأمراء والمماليك لقتال سودن طاز، فقاتلوه في الأزقة طعناً بالرماح ساعة، فلم يثبت وانهمزم، وقد جرح من الفريقين كثير، فحال الليل بين عساكر السلطان وبينه. وتفرق من كان معه في الدور، وبات السلطان ومن معه على تخوف.

فلما كان يوم الخميس سابعه: لم يظهر لسودن طاز وقباي خبر إلى الليل، فلم يشعر الأمير يشبك بعد عشاء الآخرة إلا بسودن طاز قد دخل عليه داره في ثلاثة أنفس، وترامى عليه، فقبله، وبالغ في إكرامه، وأنزله عنده.

وأصبح يوم الجمعة: فكتب وصيته، وأقام في ليلة الأحد عاشره، فأنزله في الحراقة، وحمل إلى دمايط بغير قيد، ورتب له بما ما يكفيه، وأنعم عليه الأمير يشبك بألف دينار ذهباً مكافأة له على ما كان من سعيه في إخراجه من سجن الإسكندرية، وعوده إلى رتبته بعد نوروز وجمك. وأما قباي فإنه اختفى، فلم يوقف له على خبر. وفي رابع عشره: خلع على الأمير يلبغا السوداني، أحد أمراء حلب، واستقر أتاك دمشق، عوضاً عن الأمير أسن باي التركماني بعد القبض عليه. وخلع أيضاً على الأمير سودن الظريف نائب الكرك، واستقر حاجب الحجاب بدمشق عوضاً عن الأمير جقمق الصفوي بعد القبض عليه أيضاً.

وقدم الخبر بأن الأمير دمرdash نائب حلب نزل إلى طرابلس واستقر بها عوضاً عن الأمير شيخ محمودي. وكان قد خرج قصاد السلطان بطلب كل من دمرdash نائب حلب، وتغري بردى نائب دمشق من عند التركمان،

وقد نزلا في جواريهما بعد عزلهما، فتوجه الأمير سودن بقجة رأس نوبة إلى دمرداش، وأظهر له ولاية طرابلس، وسار به إليها. وأما تغري بردى فإنه قدم إلى قلعة الجبل في أحر صفر.

وفي خامس عشر ربيع الأول: توجه الشريف جهاز بن هبة بن جاز الحسيني من القاهرة إلى المدينة النبوية أميراً بها، عوضاً عن ابن عمه ثابت بن نعيم. وكان جهاز قد عزل في سنة تسع وثمانين وسبعمئة، وحمل قلعة الجبل إلى وسجن بها، وولي عوضه ثابت. فلم يزل في السجن إلى أن أفرج عنه وعن الشريف عنان بن مغامس الحسيني أمير مكة. وخلع على جهاز يامرة المدينة. ومرض عنان فمات في مرضه.

وفي خامس عشر ربيع: قدم الأمير سودن الحمزاوي من صفد إلى قلعة الجبل باستدعاء، مع الطواشي عبد اللطيف اللالا، وسعى الأمير أقباي الكركي له لصداقة بينهما، حتى يقوى به عضده.

وفي يوم الجمعة ثالث عشر وبيع الآخر: أعيد أنبياء التركماني إلى مشيخة خانقاه سرياقوس، عوضاً عن بدر الدين حسن بن علي بن آمدي.

وفي سادس عشره: خلع على الأمير شيخ السليماني شاد الشراب خاناه، واستقر في نيابة صفد عوضاً عن سودن الحمزاوي. وأنعم على سودن الحمزاوي يامرة مائة وتقدمة ألف بديار مصر، فصار من جملة الأمراء الأكابر. وأنعم أيضاً على الأمير تعري بردى نائب الشام بتقدمة ألف بديار مصر.

وفي سابع عشره: أخرج الأمير فرقماس الرماح إلى دمشق، على إمرة الأمير صروق.

وفي عشرينه: خلع على سودن الحمزاوي، واستقر شاد الشراب خاناه عوضاً عن الشيخ السليماني.

وفي يوم الخميس ثالث جمادى الآخرة: استقر كريم الدين محمد بن نعمان الهوى في حسبة القاهرة، وصرف شمس الدين محمد الشاذلي.

وفي هذا الشهر: ارتفعت الأسعار، فبلغ الدينار المهرجة خمسة وستين درهماً، والدينار المشخص ستين درهماً، وسبب ذلك تنقيص الفلوس، فإن القفة من الفلوس كان وزنها مائة رطل وخمسة عشر رطلاً، عنها خمسمائة درهم، كل درهم أربعة وعشرين فلساً، رنة الفلوس مثقال، فصارت القفة زنتها خمسين رطلاً. وغلّت الأصناف، فبيع البدن من الفرو السنجاب - وهو أربع شقاق - بما ينيف على ألف درهم، بعد مائتين وخمسين درهماً. وكان قدم في أوله خواجه نظام الدين مسعود الكحجاني بكتاب تمرلنك، يتضمن أشياء، منها أنه إن وصل إليه أطلمش سار إلى سمرقند، فأفرج عن أطلمش في آخره. وأنعم عليه بمال وقماش، وجهاز مع الرسول المذكور، وخرج من القاهرة يوم الثلاثاء أول جمادى الآخرة إلى الريدانية، ورحل منها يوم الخميس، وسار إلى تمرلنك، بعد أن أقام مسجوناً نحو عشر سنين.

وفي يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة: خلع على سودن الحمزاوي شاد الشراب خاناه، واستقر خازن داراً عوضاً عن أقباي الكركي بعد وفاته.

وفي عاشره: استقر الأمير قطلوبك - المعروف بأستادار أيتمش - في كشف الجزيرة، وعزل الأمير مبارك شاه. ثم عزل قطلوبك عن ذلك، في سابع عشره بالأمر بشباي الحاجب، فاستعفي بعد أيام، وأعفي.

وفي ثاني عشرينه: قدمت ولاية شمس الدين محمد بن عباس قضاء دمشق، مولى عوضاً عن علاء الدين علي بن أبي البقاء، وسعى شخص بالأمر قبباي أنه في دار فكبس عليه الأربعاء ثالث عشرينه، وقبض وقيد، وحمل إلى الإسكندرية في سابع عشرينه، فسجن بها.

وفيه ورد الخبر بأن سودن طاز خرج من ثغر دمياط يوم الخميس رابع عشرينه في طائفة، فخرج إليه في يوم الاثنين تاسع عشرينه الأمير تغري بردى، والأمير تمراز، والأمير يلبغا الناصري، والأمير سودن الحمزاوي في عدة أمراء، فبلغهم أنه نزل عند الأمير علم الدين سليمان بن بقر بالشرقية، ليساعده على غرضه، فعندما أتاه أرسل يعلم به، فطرقه الأمراء وقبضوا عليه، وأحضروه إلى قلعة الجبل يوم الأربعاء سلخه.

وفي يوم الخميس أول شهر وجب: سمر خمسة من المماليك السلطانية، ممن كان مع سودن طاز، أحدهم سودن الجلب، فاجتمع المماليك لإقامة الفتنة بسبب ذلك، فخلى عنهم، وقيدوا، وسجنوا بخزانة شمائل، ونفي سودن الجلب إلى بلاد الفرنج من الإسكندرية.

وفي ثلثه: حمل سودن طاز مقيداً في الحراقة إلى الإسكندرية، وسجن بها. وفيه خلع على القضاة الأربع خلع الاستمرار.

وفي يوم الاثنين ثاني عشره: دار الحمل بالقاهرة ومصر، على العادة في ذلك. وفيه قدم الأمير جقمق إلى دمشق، وقد أفرج عنه من سجنه بالصبيية، بكتاب سلطان.

وفي نصفه: سكن الأمير شيخ نائب الشام بدار السعادة من دمشق، بعدما عمرها، كانت قد احترقت في نوبة تمرلنك.

وفي يوم الجمعة سادس عشره: عقد للأمير سودن الحمزاوي على خوند زيب ابنة الملك الظاهر برفوق وأخت الملك الناصر، وعمرها نحو الثماني سنين.

وفي هذا الشهر: ارتفعت الأسعار ارتفاعاً لم يعهد مثله بمصر، فبلغ القمح إلى سبعين درهماً الأردب، وزاد سعر الشعير على القمح، وبلغ الفول تسعين درهماً، والحمل التبن إلى سبعين درهماً بعد خمسة دراهم، والقدان البرسيم الأخضر ستمائة درهم بعد تسعين درهماً، والقنطار السمن ستمائة درهم بعد مائة وعشرين درهماً، والسكر إلى ألفي درهم القنطار المكرر بعد ثلاثمائة درهم، والقنطار الفستق بأربعة آلاف درهم بعد مائتين وخمسين، والقنطار الزيت خمسمائة بعد مائة درهم ودونها، والدبس أربعمائة درهم بعد أربعين درهماً، وزيت الزيتون أربعمائة درهم بعد خمسين درهماً. والصابون خمسمائة درهم القنطار، بعد ما كان بمائة درهم. ولحم الضان ثلاثة دراهم الرطل، بعد نصف وربع درهم، ولحم البقر درهمين، بعدما كان بنصف درهم الرطل. وارتفع أيضاً سعر الثياب، فبلغ الثوب القطن البعلبكي أربعمائة درهم، بعدما كان بستين درهماً، والثوب القطن البطانة بمائة درهم بعد ثلاثين درهماً ودونها، والثوب الصوف المربع ألف وخمسمائة درهم بعد ثلاثمائة درهم وسرى الغلاء في كل ما يباع.

وفي يوم الاثنين سادس عشرينه: استقر كمال الدين عمر بن جمال الدين إبراهيم ابن العديم قاضي حلب الحنفي في قضاء القضاة الحنفية بديار مصر، على مال. وصرف قاضي القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن الطرابلسي، وكان مشكور السيرة.

وفي ليلة الأربعاء سابع عشرينه: سار إلى الإسكندرية أقبردي وتبناك من أمراء العشراوات في ثلاثين من المماليك السلطانية، فقدموا إليها في تاسع شعبان، وأخرجوا الأمير نوروز الحافظي، والأمير جكم، والأمير قنباي، والأمير سودن طاز، وأنزلوهم في البحر الملح وساروا بهم إلى البلاد الشامية، فحبس نوروز وقنباي في قلعة الصبيية من

عمل دمشق، وحبس جكم في حصن الأكراد من عمل طرابلس. وحبس سودن طاز في قلعة المرقب من عمل طرابلس أيضاً. ولم يبق بسجن الإسكندرية من الأمراء غير تمرغا المشطوب وسودن من زاده، ثم حول جكم إلى قلعة المرقب فاستمر بها هو وسودن طاز في الاعتقال.

وأهل شعبان بيوم الأحد: ففي تاسعه: استقر شهاب الدين الأموي في قضاء المالكية بدمشق.

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان: استقر شمس الدين محمد بن شعبان الجايي في حسبة القاهرة، وعزل الهوى. وفي حادي عشرينه: تفاوض الأمير سودن الحمزاوي مع القاضي الأمير سعد الدين إبراهيم بن غراب في مجلس السلطان، وأغلظ كل منهما على صاحبه وقاما. فعندما نزل ابن غراب من القلعة، تجمع عليه عدة من المماليك السلطانية ضربوه بالدبابيس، حتى سقطت عمامته عن رأسه، وسقط على الأرض، فحمله مماليكه إلى باب السلسلة، واحتمى منهم بالأمير إينال باي أمير أخور حتى تفرقوا، ثم صار إلى داره، فانقطع عن الخدمة السلطانية أياماً لما به.

وفي يوم الثلاثاء رابع رمضان: خلع على الأمير الشريف علاء الدين علي البعدادي، واستقر في الوزارة عوضاً عن الوزير فخر الدين ماجد بن غراب. وبقي فخر الدين بن غراب على نظر الخاص فقط. وخلع أيضاً عن الأمير قجماس كاشف الشرقية، واستقر في كشف البحيرة.

وفي عاشره: خلع على الأمير بهاء الدين رسلان، واستقر أحد الحجاب، بعد عزله من الحجوية مدة بشهاب الدين أحمد بن المعلم ناصر الدين محمد بن سلام الإسكندراني القزاز. وفي حادي عشره: ضرب الأمير يشبك الدوادار محمد بن شعبان محتسب القاهرة زيادة على أربعين عصا، لسوء سيرته، فتولى ضربه والي القاهرة بحضرة الناس في دار الأمير.

وفي ثاني عشره: قبض على سعد الدين إبراهيم بن غراب وأخيه فخر الدين ماجد، واعتقلا بالزردخانا في القلعة. وقبض على زين الدين صدقة، ومحمد بن الوارث المغربي، ومحمد بن الشيخة صباح، وجمال الدين يوسف أستاذار بجاس، وغير هؤلاء من ألزام بي غراب.

وفي رابع عشرينه: خلع على تاج الدين أبي بكر بن محمد بن عبد الله، بن أبي بكر بن محمد بن الدماميني الإسكندراني، واستقر في وظيفة نظر الجيش، عوضاً عن سعد الدين إبراهيم بن غراب على مال كبير. وخلع على تاج الدين عبد الله ابن الوزير سعد الدين نصر الله بن البقري، واستقر في نظر الخاص عوضاً عن فخر الدين ماجد ابن غراب.

وفيه رسم بقطع جوامك المماليك السلطانية المستجدة بالديوان المفرد، بعد موت الظاهر برقوق، وقطع عليق خيولهم أيضاً، فقطع نحو الألف ومائتي مملوك، ثم أعيدوا بشفاعات الأمراء، ما عدا مائتين وثلاثين لم يوجد من يعتني بهم، فاستمر منهم.

وفي يوم الاثنين سابع عشرينه: خلع على الأمير الوزير ركن الدين عمر بن قايماز، واستقر أستاذار السلطان عوضاً عن سعد الدين بن غراب.

وفيه أفرج عن جمال الدين يوسف المعروف بأستاذار بجاس، واستقر أستاذار الأمير الكبير بيبرس، عوضاً عن ركن الدين عمر بن قايماز، فصار يباشر أستاذارية سودن الحمزاوي، وهو يومئذ شرارة الدولة، وأستاذارية

الأمير بيبرس - وهو أكبر الأمراء - فاشتهر ذكره وبعد وصيته، وصار يعد من أعيان البلد.

وفي تاسع عشرينه: خلع على الأمير أزيك الأشقر الرمضاني رأس نوبة، واستقر أمير الحاج، عوضاً عن الأمير بيسق الشيعي، لتفلق الحاج منه.

وفي يوم الخميس رابع شوال: خلع على الأمير مبارك شاه الحاج وكاشف الجيزة، واستقر في الوزارة عوضاً عن الشريف علاء الدين علي البغدادي، بعد القبض عليه.

وفي ثامنه: أخرج الأمير ألبيجا أحد الحجاب في الأيام الظاهرية إلى دمشق ليكون نائب ملطية وأخرج سرماش أحد الأمراء أخورية لنيابة سيس وكانت ملطية وسيس قد تغلب عليهما التركمان من واقعة تمرلنك.

وفي ليلة النصف منه: اختفى الوزير مبارك شاه، لعجزه عن كلف الوزارة.

وفي هذه الأيام: نزل الدينار الهرجة من سبعين درهماً إلى ستين، والدينار المشخص من ستين إلى خمسة وأربعين درهماً.

وفي ثامن عشره: استقر سودن الحمزاوي رأس النوبة كبيراً عوضاً عن سودن المارديني، واستقر المارديني أمير مجلس عوضاً عن تمراز. واستقر تمراز أمير سلاح عوضاً عن بكنمر الركني. واستقر بكنمر رأس نوبة الأمراء، وهو ثاني أتاك العساكر في المتزلة والرتبة. وخلع على الجميع، وعلى الأمير بلبغا السالمي، واستقر مشير الدولة، وكان قد استدعى من دمياط فقدم. وفيه خرج الحمل، وأمير الحاج أزيك الرمضاني إلى الريدانية، للمسير إلى الحجاز على العادة.

وفي ثاني عشرينه: خلع على الأمير الوزير تاج الدين رزق الله المعروف بوالي قطيا، واستقر في الوزارة عوضاً عن مبارك شاه، وهذه وزارته الثانية. وفيه نوذي أن يكون الذهب المختوم بستين المثقال، والأفرنتي بخمسة وأربعين درهماً الدينار، ونوذي من قبل السالمي بإبطال مكس البحيرة، وهو ما يذبح من الغنم والبقر.

وفي ثالثه عشرينه: أعيد ناصر الدين محمد بن الصالحي إلى قضاء القضاة بديار مصر. وصرف قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام الشافعية البلقيني.

وفي خامس عشرينه: خلع على الأمير طوخ، واستقر خازن داراً كبيراً، عوضاً عن الحمزاوي.

وفي تاسع عشرينه: خلع علي الحمزاوي لنظر خانقاه شيخو، عوضاً عن سودن المارديني.

وفي يوم الثلاثاء سلخه: خلع على تاج الدين عبد الله بن سعد الدين نصر الله بن البقري بوظيفة نظر الجيش، عوضاً عن تاج الدين أبي بكر بن محمد الدماميني، لعجزه عن المباشرة، فباشر وظيفتي نظر الخاص والجيش. وأهل ذو القعدة يوم الأربعاء: وفي ثانيه: كتب توقيع ناصر الدين محمد بن خطب نقرين، بقضاء القضاة بدمشق، عوضاً عن ابن عباس.

وفي تاسعه: نقل الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج جمال الدين عبد الله من الوزارة إلى كشف الوجه البحري، عوضاً عن الأمير قجماس. واستقر فيه ألبغا العجمي في كشف الشرقية.

وفي رابع عشره: ورد الخبر بحركة الفرنج على السواحل، فخرج من الأمراء الألوف بكنمر رأس نوبة، وبلغا الناصري، وجركس المصارع، وأقباي حاجب الحجاب، وسودن المارديني أمير مجلس، وتمراز أمير سلاح وتغري بردى. ومن الطبلخانة سودن بقجة، وبشباي الحاجب. وساروا إلى دمياط وإسكندرية.

وفي خامس عشرينه: أفرج عن سعد الدين إبراهيم بن غراب وأخيه فخر الدين، ونزلا إلى دورهما بعد أن تسلمهما الأمير ركن الدين عمر بن قايماز، وضرب فخر الدين فالتزم سعد الدين بألف ألف درهم، وفخر الدين بثلاثمائة ألف درهم. فنقلا إلى الأمير يلبغا السالمي ليقتلهما، فاتقى الله في أمرهما، ولم يتبع هوى نفسه، ولا انتقم منهما، وخاف سوء العاقبة، فعاملهما من الإكرام بما لم يكن ببال أحد. وما زال يسعى لهما حتى نقلا من عنده إلى بيت شاد الدواوين ناصر الدين محمد بن جلبان الحاجب، فرفق بهما حتى خلاصا من غير أن يمسهما سوء، بخلاف ما فعلا مع السالمي.

وفي سابع عشرينه: ارتجع السلطان الزيادات من سائر الأمراء، ما خلا ابن عمته الأمير الكبير بيبرس، فإنه أبقى الزيادة بيده.

وفيه استقر الأمير يلبغا السالمي استادار السلطان، وعزل ابن قايماز، وهذه ولاية السالمي الاستادارية الثانية، وتحدث أيضاً في الوزارة. وفيه عزل الأمير ألبغا العثماني عن نيابة غزة واستقر خاير بك أحد أمراء دمشق بها. وفي يوم الأحد ثالث ذي الحجة: قدم الأمراء الجردون، ولم يلقوا أحداً.

وفي هذا الشهر: بلغ القنطار الصابون سبعمائة درهم، والأردب القمح خمسة وتسعين درهماً، والشعير زيادة على ستين، والفول ثمانين درهماً، والأرز إلى مائتين وخمسين الأردب. وورد الخبز برحاء البلاد الشامية. وفي سابع عشره: أخرج إلى دمشق الأمير أسنبغا المصارع، والأمير نكباي الأزدمري، وهما من الطبلخانة، وأينال جيا من أمراء العشرين، وإينال المظفري من أمراء العشراوات. وعمل لهم هناك اقطاعات، فساروا من القاهرة.

وفي تاسع عشرينه: اغلق المماليك السلطانية باب القصر السلطاني من القلعة على من حضر من الأمراء، وعوقبهم بسبب تأخر نفقاتهم وجوامكهم، فأقاموا ساعة، ثم نزلوا من باب السر إلى الإصطبل، ولحقوا بدورهم، وقد اشتد خوفهم. وطلب السالمي فاختنفى، ثم طمر به وعوق بباب السلسلة من الإصطبل عند الأمير أينال باي، ووكل به حتى يكمل نفقة المماليك. ولم يحج أحد في هذه السنة من الشام ولا العراق ولا اليمن. وفي هذه السنة: ثار على السلطان أحمد بن أويس ولده طاهر وحاربه، ففر من الحلة إلى بغداد فأخذ وديعة له كانت بها، فهجم عليه طاهر وأخذ منه المال، ففر أحمد من ابنه، وأناه قرايوسف بطلبه له وأعانه على ابنه، وحاربه معه، ففر طاهر اقتحم بفرسه دجلة ففرق بها، ولحق بربه.

ومات في هذه السنة

شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب الدين ابن عبد الخالق العسقلاني، المعروف بالبلقيني، يوم الجمعة عاشر ذي القعدة، عن إحدى وثمانين سنة وثلاثة أشهر إلا ثلاثة عشر يوماً. وقد انتهت إليه رياسة العلم في أقطار الأرض، ودفن بمدرسة من حارة بماء الدين بالقاهرة. و مات قاضي القضاة تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض الدميري المالكي، في يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة عن سبعين سنة، وكان عين المالكية بديار مصر.

ومات قاضي القضاة المالكية بدمشق، علم الدين محمد بن محمد بن محمد القفصي، في حادي عشرين الحرم، وقد قارب السبعين، وكان مشكور السيرة.

ومات قاضي قضاة الحنابلة بدمشق، شمس الدين محمد بن أحمد بن عمود النابلسي الحنبلي بدمشق، في ثاني عشر الحرم، وكان فقيهاً نحويًا.

ومات شيخ الشيوخ بدر الدين حسن بن علي بن أمدي، خارج القاهرة في أول شعبان. وكان يعتقد فيه الخير. وومات الأمير الشريف عنان بن مغامس بن رميثة الحسيني بالقاهرة في أول ربيع الأول. وومات الأمير أقباي الكركي، في ليلة السبت رابع عشر جمادى الأولى بعد مرض طويل، ودفن بالحوش الظاهري خارج باب النصر.

ومات الأمير يلغا السوداني. حاجب الحجاب بدمشق في جمادى الآخرة، فاستقر عوضه جركس والد تم، نقل إليها من حجوية طرابلس. واستقر عوضه في حجوية طرابلس مراد.

ومات الأمير شهاب الدين أحمد بن الوزير ناصر الدين محمد بن رجب أحد أمراء العشراوات والحجاب، في حادي عشر ورجب، بالقاهرة، وكان شاباً جميلاً شجاعاً.

ومات الأمير قرقماس الرماح الأيالي، قتل بدمشق في آخر رمضان بأمر السلطان وكان لما أخرج من القاهرة على إقطاع الأمير صروق بدمشق ولي كشف رملة لد، ثم تحدث بالقبض عليه، ففر إلى جهة حلب، فأخذ عند بعلبك، وحمل إلى دمشق، وقتل بسجنها في عدة من المماليك.

ومات نور الدين محمود بن هلال الدولة الدمشقي بالقاهرة، في آخر رجب، ومولده سنة إحدى وثلاثين وسبعمئة. وكان من أدباء دمشق وموقعيها.

ومات عبد الجبار رئيس الفقهاء عند تمرلنك، في ذي القعدة.

ومات خوندكار أبو يزيد بن الأمير مراد بن الأمير أورده خان ابن الأمير عثمان ملك بلاد الروم، وهو في الأسر عند تمرلنك في ذي القعدة.

ومات جال الدين عبد الله بن الخطب شهاب الدين أحمد القسطلاني، خطيب جامع عمرو بمصر في العشر الآخر من رمضان بعدما اختلط وقد أناف على السبعين، وخطب هو وأبوه بالجامع نحو خمسين سنة، وعنه أخذت الخطابة.

ومات الفقير المعتقد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر، المعروف بابن الزيات، الأنصاري الشافعي، في الحرم، ودفن في القرافة. وعلى يده سلك صاحبنا الشاب النائب.

سنة ست وثمانائة

أهل شهر الله الحرم يوم السبت: والذهب الهرجة كل منقال بستين درهماً من لفلوس الجدد، والدينار الإفرتي - وهو المشخص ضرب الفرنج النصارى - كل شخص بخمسة وأربعين درهماً من الفلوس. والنقد الراح الفلوس، وكل أربعة وعشرين فلساً تحسب بدرهم. والفضة الكاملية - التي كانت نقد مصر، ويصرف منها كل درهم بأربعة وعشرين فلساً - قد صارت عزيزة الوجود، ويصرف كل درهم منها بدرهم ونصف وربع من الفلوس. والسلع كلها، وأجر الأعمال إنما تنسب إلى الفلوس. والأردب القمح بمائة درهم، والشعير كل أردب من ستين درهماً إلى سبعين درهماً، والفلو سبعين درهماً الأردب، والأرز بمائتي درهم الأردب، والكتان بثلاثة دراهم

المرطل، وبأربعة أيضاً.

وفي يوم الاثنين ثلثه: قدم رسل الطاغية تيمورلنك، وكبيرهم مسعود الكحجاني، فتلقاهم الحجاب ونحوهم من الأمراء، وشقوا القاهرة ومعهم هدية، فيها فيل عليه رجل قائم بيده علمان أخضران. قد نشرهما وقبض عليهما بيديه، وفيها فهد وصقران وثياب، فأنزلوا في دار، وأحضروا بين يدي السلطان بقلعة الجبل في يوم الخميس سادسه، ثم أمر بهم إلى دار، وأجروى عليهم في كل يوم ثلاثمائة رطل من لحم الضأن، وعدة من الأوز، والدجاج، وغير ذلك، وألف درهم، ومنعوا من الاجتماع بالناس مدة أيام، ثم أذن لهم في الركوب والحركة. وفيه نوذي بإشارة الأمير يلبغا السالمي أن يتعامل الناس بالفلوس وزناً لا عدداً، وأن يكون كل رطل منها بستة دراهم حساباً عن كل قنطار ستمائة درهم، فاستمر ذلك ولم ينتقض.

وفي يوم الثلاثاء رابعه: خلع على الأمير ركن الدين عمر بن قايمجاز، واستقر في الأستادارية عوضاً عن الأمير يلبغا السالمي. وقبض على السالمي وسلم إليه، فسكن بدار السالمي وسجنه بمكان منها، ثم نقل من عنده، وسلم إلى أمير أخور بالإصطبل السلطاني، في عصر يوم الجمعة سابعه.

وفي يوم السبت ثامنه: خلع على علم الدين يحيى -المعروف بأبي كم- واستقر في الوزارة ونظر الخاص، عوضاً عن صاحب تاج الدين بن البقري. واستقر ابن البقري على ما بيده من نظر الجيش، ونظر الديوان المفرد وسبب ذلك أن جمال الدين يوسف أستاذار الأمير بجاس استدعى بجمدار إلى حضرة السلطان، وأمر يفاض عليه تشريف الوزارة، فعندما ألقى عليه ليلبسه، حلف ألا يلبسه. وطالت محاورته وهو يمتنع حتى أعى أمره، وقال: عندي من يلبس الوزارة بشرط أن يضاف إليها نظر الخاص، وهو أبو كم فأحضر، وخلع عليه، ونزل وفي خدمته الناس على العادة.

وفي عاشره: استقر شمس الدين محمد بن شعبان في حسبة القاهرة، وصرف شمس الدين عمد الشاذلي. وفي يوم الثلاثاء حادي عشره: استدعى السالمي إلى حضرة السلطان ليعاقب فالتزم بحمل مال كبير، فسلم إلى شاد الدواوين.

وفي يوم الخميس ثالث عشره: استقر قاضي القضاة بدمشق -محمد الأحنائي- في قضاء القضاة بديار مصر عوضاً عن ناصر الدين محمد بن الصالحي، بعد موته.

وفي ليلة الجمعة رابع عشره: خسف جميع جرم القمر نحو خمس ساعات.

وفي يوم السبت نصفه: فقد الوزير أبو كم من داره، فلم يعرف موضعه لعجزه عن سد كلف الوزارة، فأعيد التاج بن البقري إليها يوم الثلاثاء ثامن عشره.

وفيه أضيف شد الدواوين إلى الأمير ناصر الدين محمد بن كلفت والي القاهرة وأحد الحجاب، وسلم إليه الأمير السالمي ليعاقبه، فتنشدد عليه حتى باع كتبه العلمية.

وفي يوم الخميس سابع عشرينه: كثر اضطراب المماليك السلطانية بالقصر من قلعة الجبل، وهموا بأخذ الأمراء ورجوهم، وذلك لتأخر نفقاتهم وعليق خيولهم وكسوتهم، فوعدوا بخير، وأمر بإحضار التجار، وألزموا بمال في نظير غلال بيعت عليهم، توزع الأمراء مالاً يقومون به، فتاب بعضهم من ذلك خمسة آلاف، وناب آخرون فوقها، ومنهم من قام بدونها.

وفي هذا الشهر: توقف النيل عن الزيادة في وسط مسرى، فارتفع سعر الغلال حتى أبيع القمح بمائة وعشرين درهماً الأردب، فأمر الناس بالاستسقاء في يوم الجمعة ثامن عشرينه، بالجوامع عقيب صلاة الجمعة، فاستسقوا. وفيه عزل الأمير جحق عن نيابة الكرك وسفر إلى دمشق، واستقر عوضه الأمير الهذباني.

وفي هذا الشهر: كانت واقعة الفرنج بطرابلس، وذلك أنهم نزلوا على طرابلس في ثلاثين شينياً وقرأقر. وكان الأمير دمرdash غائباً عن البلد، فقاتلهم الناس قتالاً شديداً، في يوم الثلاثاء ثاني عشره إلى الغد. فبلغ دمرdash وهو بنواحي بعلبك الخبر، فاستنجد الأمير شيخ نائب الشام، وتوجه إلى طرابلس، فقدمها يوم الخميس عشرينه. ونودي في دمشق بالنفير، فخرج الناس على الصعب والذلول، فمضى الفرنج إلى بيروت بعدما قاتلهم دمرdash قتالاً كبيراً، قتل فيه من المسلمين اثنان وجرح جماعة، فوصل الأمير شيخ إلى طرابلس وقد قضى الأمر، فسار إلى بيروت، فقدمها وقت الظهر من يوم الجمعة حادي عشرينه، والقتال بين المسلمين وبين الفرنج من أمسه، وقتلى الفرنج مطروحين على الأرض، فحرق تلك الرمم، وتبع الفرنج، وقد ساروا إلى صيدا بعدما حرقوا مواضع وأخذوا مركباً قدم من دمياط ببضائع لها قيمة كبيرة. وقاتلوا أهل صيدا، فطرقهم الأمير شيخ وقت العصر وقاتلهم وهم في البر، فهزمهم إلى مراكبهم. وساروا إلى بيروت فلحقهم وقاتلهم، فمضوا إلى جهة طرابلس، ومروا عنها إلى جهة الماغوصة. فركز الأمير شيخ طائفة ببيروت، وطائفة بصيدا، وعاد إلى دمشق في ثاني صفر.

شهر صفر، أوله الاثني عشر :

ويوافقه سابع عشرين مسرى: -أحد شهور القبط - تمادت زيادة النيل إلى يوم الأحد سابعه، وثالث أيام النسيء، فانتهى ماء النيل فيه إلى اثنين وعشرين إصبعاً من الذراع السادس عشر، وبقي من الوفاء إصبعاً. فتوقف يومي الاثني والثلاثاء عن الزيادة، ونقص أربع أصابع، فاشتد جزع الناس، وتوقعوا حلول البلاء، فسار شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني من داره ماشياً قبيل الظهر إلى الجامع الأزهر في جمع موفور، ولم يزل يدعو ويتضرع، وقد غص الجامع بالناس، إلى بعد العصر. ثم خرج القضاة وشيوخ الخوانك إلى الجامع، ففعلوا ذلك إلى آخر النهار، فراجع النيل من الغد إصبعين، واستمر إلى يوم الخميس حادي عاشره -ويوم النوروز أول توت - فركب الأمير يشبك بعد العصر حتى فتح الخليج، وقد بقي من الوفاء أربع أصابع. وانتهى سعر الأردب القمح إلى مائة وثلاثين درهماً.

وفي يوم السبت ثالث عشره: توجه شيخ الإسلام جلال الدين إلى رباط الآثار النبوية، وحمل الآثار النبوية على رأسه، واستسقى، وأكثر من التضرع والدعاء ملياً، وانصرف، فراجع ماء النيل، ونودي في يوم الثلاثاء بوفاء ستة عشر ذراعاً وإصبعين من سبعة عشر، وارتفع أيضاً سعر الذهب، فبلغ المثقال المهرجة إلى أربعة وستين درهماً، والدينار الأفرنتي إلى خمسين وزيادة.

وفيه قدم الخبر بتزول الفرنج إلى صيدا وبيروت، وأن الأمير شيخ الخمودي نائب الشام سار إليهم وقاتلهم، وقتل منهم عدة، وهزم باقيهم، وبعث إلى القاهرة سبع رءوس منهم.

وفي سادس عشرينه: قدم الخبر بتكاثر مراكب الفرنج على الإسكندرية، فندب برهان الدين إبراهيم الخلي كبير التجار بمصر للمسير إلى الإسكندرية، وتبعه عدة من الأمراء، فأقاموا أياماً ثم عادوا، ولم يلقوا كيداً.

شهر ربيع الأول، أوله الأربعاء.

فيه نقص ماء النيل، فشرق الصعيد بكماله ورويت الشرقية، وكثير من بلاد الغربية، وارتفع السعر، فوصل القمح إلى مائة وثمانين درهماً الأردب، والشعير إلى مائة درهم الأردب، والمتقال الذهب إلى سبعين، والدينار الأفرتي إلى ستين.

وفي يوم السبت رابعه: أعيد قاضي القضاة جلال الدين البلقيني إلى قضاء القضاة، وصرف الأحنائي.

وفي سادسه: أعيد البخانسي إلى حسبة القاهرة، وعزل ابن شعبان، وأعيد جمال الدين يوسف البساطي إلى قضاء القضاة المالكية بديار مصر، وصرف قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون. وقدم الخبر بقدوم السلطان أحمد بن أويس متملك بغداد إلى حلب، فأراً من الطاغية تيمورلنك، وأنه يعتذر عما كان منه، ومتى لم يقبل عنده مضى إلى بلاد الروم.

وفي عشرينه: بلغ الأردب القمح إلى مائتين وخمسين درهماً، والفول والشعير إلى مائتين وثلاثين، وعز وجود الشعير، بحيث فرق عليق خيول الممالك السلطانية فولاً، وبلغ الحمل التبن إلى خمسين درهماً. وفي سابع عشرينه: خلع على رسل تيمورلنك خلعة السفر، وخلع على الأمير قاني باي التمربغاوي -أحد أمراء الطبلخاناه- وتوجه لإحضار الأمير دقماق نائب حلب.

وفي تاسع عشره: اختفى الوزير تاج الدين بن البقري عجزاً عن تكفية اللحم والنفقات السلطانية. وفي يوم الثلاثاء عشرينه: خلع على القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الخاص، واستقر في وظيفتي الأستاذية ونظر الجيش. وصرف الأمير ركن الدين عمر ابن قايماز عن الأستاذية، وخلع على الأمير تاج الدين رزق الله كاشف البحيرة وأعيد إلى الوزارة وهي ثالث وزارته. واستقر محي الدين محمود بن نجم الدين أحمد بن عماد الدين إسماعيل بن الشيخ شرف الدين محمد بن الشيخ عز الدين أبي العز، المعروف بابن الكشك، في قضاء القضاة الحنفية بدمشق، عوضاً عن زين الدين عبد الرحمن بن الكفري، وسافر من القاهرة، فلم يبلغ دمشق حتى استقر عوضه جمال الدين يوسف ابن القطب. واستقر شمس الدين محمد البيري -أخو جمال الدين يوسف الأستاذار - في قضاء القضاة الشافعية بحلب.

وفي هذا الشهر: ألزم قاضي القضاة جلال الدين أن يكتبوا أجابير الدور والأراضي، وصدقات النساء وغير ذلك بالفلوس، ولا يكتبوا من الدراهم النقرة، فاستمر ذلك.

شهر ربيع الآخر، أوله الخميس :

في خامسه: كتب باستقرار الأمير أقيغا الهذباني في نيابة حلب، وجهد إليه تشريف، عوضاً عن الأمير دقماق، وطلب دقماق إلى مصر، فلما وصل إليه القاصد بطلبه هرب من حلب.

وفي يوم السبت آخره: قدم قرا يوسف بن قرا محمد إلى دمشق، فأنزله الأمير شيخ بدار السعادة، وكان من خبره أنه حارب أحمد بن أويس، وأخذ منه بغداد، فبعث إليه تمرلنك عسكرياً فكسروهم، فسير إليه جيشاً كبيراً فكسروه، وفر بأهله وخاصته إلى الرحبة، فلم يمكن منها، ونهبه العرب، فمر على وجهه إلى دمشق. وفيه أيضاً هرب الأمير قانباي من سجن الصبية، وكان مسجوناً هو والأمير نوروز الحافظي، فتأخر نوروز بالسجن، وفر قانباي، فلم يعرف له خبر.

شهر جمادى الأولى، أوله السبت: فيه استقر كريم الدين محمد بن نعمان الهوى في حسبة القاهرة، وصرف البخانسي، فمات يوم الثلاثاء رابعه.

وفي يوم الثلاثاء خامسه: خلع علي بدر الدين حسن بن نصر الله بن حسن الفوى، واستقر في نظر الخاص، عوضاً عن ابن البقري.

وفي أوله: قدم إلى دمشق الأمير علاء الدين أقبغا الأطروش من القدس وقد ولي نيابة حلب، فأقام بها إلى رابعه، وتوجه إلى حلب.

وفي سادسه: قدم السلطان أحمد بن أويس متملك بغداد إلى دمشق، فاراً من تمرلنك، فلتقاه الأمير شيخ وأنزله. وفي تاسع عشره: نودي في دمشق بإبطال مكس الفاكهة والخضراوات، بأمر الأمير شيخ. وكتب في ذلك إلى السلطان، فرسم به، واستمر والله الحمد.

شهر جمادى الآخرة، أوله السبت: في سابعه: صرف الهوى عن الحسبة بالشاذلي.

وفي عاشره: اختفي الوزير تاج الدين، عجزاً عن تكفية اللحم وغيره، من مصارف الدولة.

وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه: أعيد ابن البقري إلى الوزارة ونظر الخاص وصرف ابن نصر الله عن نظر الخاص. وفي هذا الشهر: حدث في الناس بالقاهرة ومصر وضواحيهما سعال، بحيث لم ينج أحد منه. وتبع السعال حمى، فكان الإنسان يوعك نحو أسبوع ثم يبرأ، ولم يمض منه أحد. وكان هذا بعقب هبوب ريح غربية، تكاد من كثرة رطوبتها تبل الثياب والأجسام.

وفيه اشتد البرد، وعظمت نكايته إلى الغاية، فشنع الموت في المساكين من شدة البرد وغلاء الأوقات وتعذر وجودها، فإن القمح بلغ إلى مائتين وستين درهماً الأردب، والقذح من الأرز خمسة دراهم، والرطل السمن إلى ستة دراهم، فكان يموت في كل يوم بالجوع والبرد عدد كثير. وقام بمواراتهم الأمير سودن المارديني، والقاضي الأمير سعد الدين بن غراب الأستاذار، وغيره سوى من يجهز من وقف الطرحاء، فكان المارديني يوارى منهم في كل يوم ما يزيد على مائة، وابن غراب يوارى في كل يوم مائتين وما فوقها، والأمير سودن الحمزاوي، والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر الأستاذار، ووقف الطرحاء يوارون عدة كبيرة في كل يوم مدة أيام عديدة. ثم تجرد ابن غراب لذلك تجرداً مشكوراً، فبلغت عدة من واره منهم إلى آخر شوال، اثني عشر ألفاً وسبعمئة، سوى من ذكرنا.

وفي سابع عشره: أعيد علاء الدين علي بن أبي البقاء إلى قضاء دمشق، عوضاً عن ابن خطيب نقيرين. وفيه قبض على السلطان أحمد بن أويس، والأمير قرايوسف، وسجنا بدمشق، في سابع عشره، مقيدين.

شهر رجب، أوله الاثنين: في ثامن عشره: قدم الأمير أقبغا الجمالي الأطروش نائب حلب، وقد مات.

وفي ثالث عشرينه: خلع على رسل تيمورلنك خلعة ثانية، وعين للسفر معهم الأمير منكلي بغا أحد الحجاب. وفي هذا الشهر: بلغ الأردب القمح إلى ثلاثمائة وعشرين، وفيه علت كثير، وبيع كل قذح منه بثلاثة دراهم وثلث، وأبيع الخبز كل ثماني أواق بدرهم، وكل قذح من الشعير بدرهمين، وكل أردب من الفول بمائة وثمانين، فاشتد الحال بديار مصر، وبلغت غرارة القمح بدمشق - وهي ثلاثة أراذب مصرية - إلى سبعمئة درهم وخمسين درهماً فضة، عنها من نقد مصر الآن ألف وخمسمئة درهم.

وفيه عمل الأمير شيخ نائب الشام محمل الحاج وأداره بدمشق، في ثاني عشرينه، حول المدينة وكان قد انقطع ذلك من سنة ثلاث وثمانمائة، مبلغ مصروف ثوب الحمل - وهو حرير أصفر مذهب - نحو خمسة وثلاثين ألف درهم فضة. ونودي بخروج الحاج علي طريق المدينة النبوية وعين لإمرة الحاج فارس دوادار الأمير تتم.

شهر شعبان، أوله الأربعاء :

في ثلثه :ورد الخبر بأن الأمير دقماق نزل على حلب بجماعة التركمان، فيهم الأمير على باي بن دلغادر، ففر منه أمراؤها إلى حماة، فملك حلب، فتوجه الأمير سودن الحمدي بتقليد الأمير دمرداش الحمدي نائب طرابلس بنيابة حلب، عوضاً عن أقبغا الجمالي الأطروش، وتوجه الأمير أقبردى بتقليد الأمير شيخ السليماني نائب صفد بنيابة طرابلس، عوضاً عن دمرداش واستقر في نيابة صفد بكنتمر جلق -أحد أمراء دمشق - وتوجه أينال المأموري بقتل الأمراء المحبوسين.

وفي يوم الخميس سادس عشره: صرف قاضي القضاة جلال الدين البلقيني عن وظيفة القضاء بالأخناي. وفي ثالث عشرينه: صرف الشاذلي عن الحسبة، بابن شعبان. وفيه بلغ الحمل الثبن إلى ثمانين درهماً، والأردب الشعير والبقول إلى مائتين وخمسين درهماً، والأردب القمح إلى أربعمئة درهم، والرطل من لحم الضان إلى درهمين ونصف. وفيه ورد الخبر بأن طرابلس الشام زلزلت بلادها زلزلة عظيمة، هدمت مباني عديدة، منها جانب من قلعة المرقب. وعمت اللاذقية وجبله وقلعة بلاطس وثغر بكاس، وعدة بلاد بالجلب والساحل، فهلك تحت الروم جماعة.

شهر رمضان أوله الخميس :وفيه بلغ المئقال الذهب إلى تسعين درهماً، والدينار الأفرنتي إلى سبعين، والدرهم الكامل ثلاثه دراهم من الفلوس، وكل درهم من الفضة الحجر بأربعة دراهم. وفيه فتح جامع الأمير سودن من زاده، بخط سويقة العزى، خارج باب زويلة. وخطب من العد فيه قاضي القضاة أمين الدين عبد الوهاب، ابن قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي الحنفي. ودرس فيه بدر الدين حسن القدسي الحنفي. وفيه أفرج الأمير دمرداش عن الأمير سودن طاز، والأمير جكم، وكانا قد سجنا ببعض حصون طرابلس، وسار بهما إلى حلب.

وفي تاسعه: قدم رسول تمرلنك، ومعه الطواشي مقبل الأشقتمري من أسره تمر من الخدام السلطانية إلى دمشق، وقدموا إلى قلعة الجبل في تاسع عشرينه.

وفي هذا الشهر :تحارب الأمير نعيم بن حيار والتركمان، فقتل ابن سالم الذكرى، وانهمزم التركمان. شهر شوال، أوله السبت: في رابعة: صرف ابن شعبان عن الحسبة بالهوى وبلغ المئقال الذهب نحو المائة درهم، والأفرنتي خمسة وسبعين، والقنطار السكر ستة آلاف درهم، والمروج الواحد إلى سبعين درهماً، والرطل من البطيخ الصيفي إلى ثلاثة دراهم، والحمل التبر بمائة وأكثر، منها.

وورد الخبر بأن الأمير نعيم بن حيار بن مهنا حارب التركمان الدكرية، قريباً من حلب، وهزمهم أقيح هزيمة. وفي رابع عشره: استقر تاج الدين محمد بن شقير -خطيب جامع الجيزة - في حسبة مصر، عوضاً عن نور الدين البكري.

وفي سابع عشره: قبض على الوزير تاج الدين بن البقري، وسلم للأمير سعد الدين ابن غراب. وخلع في يوم الخميس خلعة الوزارة على بدر الدين حسن بن نصر الله، مضافة إلى نظر الخاص. شهر ذي القعدة، أوله الاثنين.

فيه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة، وعزل الهوى، ثم أعيد الهوى وصرف ابن شعبان في يوم الخميس رابعه. واستقر شمس الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر القليوبي -أحد طلبة الشافعية - في مشيخة خانكاة سرياقوس عوضاً

عن الفقيه أنبياء التركماني. وفيه ارتفعت أسعار عامة المبيعات. فبلغ الرطل الجبن المقلي إلى اثني عشر درهماً، والرطل اللحم البقري إلى ثلاثة دراهم، والرطل اللحم الضاني إلى خمسة دراهم. وقلت الأغنام ونحوها، فأبيع عشر دجاجات سمان بألف وخمسين درهماً. وبيعت عشر دجاجات في سوق الدجاج بحراج حراج بخمسائة درهم. وأنا أستدعيت بفروجين لأشتريهما، وقد مرضت، فأخبرت أن شراءهما أربعة وسبعون درهماً، ويريد ربحاً على ذلك.

وتوالى في شوال وذو القعدة هبوب الرياح المريسية، فكانت عاصفة ذات سموم وحر شديد، مع غيم مطبق، وعود ومطر قليل، غرق منها عدة سفن ببحر الملح، وفي نيل مصر، هلك فيها خلائق. واشتدت الأمراض بديار مصر، وفشت في الناس حتى عمت، وتتابع الموتان. ثم عقب هذا الريح الحارة هواء شمالي رطب، تارة مع غيم، ومرة بصحو، حتى صار الربيع خريفاً بارداً، فكانت الأمراض في الأيام الباردة تقف ويقل عدد الموتى، فإذا هبت السمائم الحارة كثر عدد الموتى. وكانت الأمراض حادة، فطلبت الأدوية حتى تجاوز ثمنها المقدار، فبيع القدر من لب القرع بمائة درهم، والويبة من بذر الرحلة بسبعين درهماً بعد درهمنين. والرطل من الشير خشك بمائة وثلاثين. والأوقية من السكر النبات بثمانية دراهم، ومن السكر البياض بأربعة دراهم، ثم بلغ الرطل إلى ثمانين درهماً. والرطل البطيخ بثمانية دراهم، والرطل الكمثري الشامى بخمسة وخمسين درهماً، والعقيد بستين درهماً الرطل، وعضد الخروف الضأن المسموط بأربعة دراهم، والزهرة الواحدة من الليونفر بدرهم، والخيار الواحدة بدرهم ونصف. وزكت الغلال بخلاف المعهود، فأخرج الفدان الواحد من أرض المحسر عنها ماء بركة الفيوم -المعروفة ببحر يوسف الصديق- أحداً وسبعين أردباً شعيراً بكيل الفيوم، وهو أردب ونصف، فبلغ بالمصري مائة وستة أرادب كل فدان. وهذا من أعجب ما وقع في زمننا. وأخرج الفدان مما روي -سوى هذه الأرض - ثلاثين أردباً شعيراً، ودون ذلك من القمح. وأقل ما أبيع القمح الجديد بمائتي درهم وخمسين درهماً الأردب.

وهلك أهل الصعيد لعدم زراعة أراضيهم. وكثرت أموال من رويت أرضه من أهل الشرقية والغربية. وعز البصل حتى أبيع الرطل بدرهم ونصف، وبلغ الفدان منه إلى عشرين ألفاً. وأحصي من مات بمدينة قوص فبلغوا سبعة عشر ألف إنسان، ومن مات بمدينة سيوط فبلغوا أحد عشر ألفاً، ومن مات بمدينة هو فبلغوا خمسة عشر ألفاً، وذلك سوى الطرحاء، ومن لا يعرف.

شهر ذي الحجة، أوله الاثنين: في سابعه: أعيد قاضي القضاة جلال الدين البلقيني إلى منصب القضاء، وصرف الأخنائي.

وفي يوم الخميس سابع عشره: قبض على الأمير ببيرس الدوادار الصغير، وعلى الأمير جاتم، والأمير سودن الحمدي، وحملوا إلى الإسكندرية، فسجنوا بها. واستقر الأمير قرقماس -أحد أمراء الطبلخانة - دواداراً صغيراً، عوضاً عن ببيرس.

وسار أمير الحج في هذه السنة طول. وحج من الأمراء شرباش رأس نوبة، وتمان تمر الناصري رأس نوبة، ويسق الشيخوني أمير أخور ثاني. ونودي على النيل في يوم السبت ثاني عشره -وسابع عشرين بؤونة - ثلاث أصابع، وجاء القاع ذراع واحد وعشر أصابع. وكان النيل قد احترق احتراقاً غير ما نعهده، حتى صار الناس يخوضون

من بر القاهرة إلى بر الجزيرة، وقلت جوية الماء.

وهذه السنة: هي أول سني الحوادث ونحن التي خرجت فيها ديار مصر، وفي معظم أهلها، واتضعت بها الأحوال، واختلت الأمور خللاً أذن بدمار إقليم مصر.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

علي بن خليل بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحكري الحنبلي. مات في يوم السبت ثامن المحرم. وكان قد ولي قضاء القضاة الحنابلة بديار مصر نحو ستة ثم عزل، وكان من فضلاء الحنابلة.

ومات محمد بن محمد بن عبد الرحمن ناصر الدين الصالحي الشافعي، توفي يوم الأربعاء ثاني عشر المحرم، وهو متولي قضاء القضاة بديار مصر، وكان غير مشكور السيرة، قليل العلم، يشدو شيئاً من الأدب، ويكتب خطأ حسناً.

ومات محمد بن مبارك بن شمس الدين، شيخ رباط الآثار النبوية توفي يوم الاثنين سابع عشر المحرم، عن ثمانين سنة.

ومات محمد بن شمس الدين البخانسي الصعيدي. توفي يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى، وقد ولي حسبة القاهرة عدة مرار، وكان عسوفاً.

ومات عبد الرحيم بن الحسين بن أبي بكر، زين الدين العراقي، الشافعي الحديث، توفي يوم الأربعاء ثامن شعبان، ومولده في سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وولي قضاء المدينة النبوية، وانتهت إليه رئاسة علم الحديث. ومات علي بن محمد بن عبد الوارث نور الدين البكري الشافعي. توفي في ذي القعدة، وولي حسبة القاهرة والفسطاط غير مرة. وكان يعد من فضلاء الفقهاء.

ومات الأمير أزبك الرمضاني، أحد أمراء الطبلخانة، توفي ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الأول. ومات الأمير قطلوبك، أستاذار أيتمش. توفي يوم الأربعاء سابع ربيع الآخر، وولي أستاذارية السلطان، وكان من الأغنياء. ومات أقبغا الفقيه، توفي ليلة الثلاثاء ثاني عشر جمادى الأولى. وكان أحد دوادارية السلطان، وله به اختصاص زائد، وسيرته ذميمة.

ومات إبراهيم بن عمر بن علي برهان الدين المحلي توفي يوم الأربعاء ثاني عشر ربيع الأول. وبلغ من الحظ في المتجر وسعة المال الغاية، وجدد عمارة جامع عمرو بن العاص بمصر، وانتهب ماله نهباً. ومات الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ علي نائب صفد. توفي بدمشق -وهو أحد أمرائها الألوفا- في ذي القعدة، وقدم مصر غير مرة.

ومات الأمير سودن طاز. مات مقتولاً في شهر ذي الحجة.

ومات الشيخ محمد بن علي بن عبد الله، المعروف بالحرفي، المغربي، في يوم الخميس سادس شوال. وكان من خواص الملك الظاهر، يمت إليه بمعرفة علم الحرف.

سنة سبع وثمانمائة

أهلت بيوم الخميس، ثم بعد أيام أثبتت القضاة أن أول الحرم الأربعاء.

وكان فيه النيل على ستة وعشرين إصباعاً من الذراع السادس، ووافقه خامس عشر أبيب. وكان سعر القمح بالقاهرة قد انحط، فأبيع بمائتين وخمسين درهماً الأردب، وهو يباع في الريف بثلاثمائة درهم. وقطع الرغيف زنة رطل بدرهم. وأبيع الفول بمائتين وخمسين درهماً، لقلته من أجل انهماك الناس في أكله أخضر. وبلغ سعر المثقال الذهب تسعين درهماً، والأفرنتي سبعين.

وفي رابعه: باشر أبو العباس أحمد بن محمد بن سلطان الحمصي قضاء دمشق، عوضاً عن علاء الدين بن أبي البقاء.

وفي رابع عشره: استقر شمس الدين محمد بن سعد بن عبد الله - المعروف بسويدان الأسود - أحد قراء الأجواق، في حسبة القاهرة، وعزل الهوى.

وفي ثامن عشرينه: أوفي النيل ستة عشر ذراعاً. وركب السلطان من قلعة الجبل، وعدى النيل حتى خلق المقياس بين يديه، وفتح الخليج على العادة.

شهر صفر، أوله الخميس: في ثانيه: توجه الأمير طولو إلى الشام في مهم سلطاني، فقدم دمشق في سادس عشره، ومعه الأمير خير بك نائب غزة فتلقاهما الأمير شيخ، ولبس التشريف السلطاني، الذي حمله طولو. وأقام عنده طولو إلى سادس عشر ربيع الأول، ثم سار إلى القاهرة.

وفي ثالثه: عزل صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله عن نظر الخاص، واستقر عوضه صاحب فخر الدين ماجد بن غراب.

وارتفع سعر الذهب، فبلغ المثقال بالإسكندرية إلى مائتي درهم بالفلوس، وبالقاهرة إلى مائة وعشرة. وسبب ذلك فساد الفلوس، وذلك أن سنة الله في خلقه أن النقود التي تكون أثماناً للمبيعات وقيماً للأعمال إنما هي الذهب والفضة فقط، وأما الفلوس فإنها لمخقرات المبيعات التي يقل أن تباع بدرهم أو بجزء منه. وكانت الفلوس أولاً تعد بمصر: في درهم الكامل منها ثمانية وأربعون فلساً، ويقسم الفلوس منها بأربع قطع، تقام كل قطعة مقام فلس، فيشتري بما ما يشتري بالفلس، إلى أن كانت سنة تسع وخمسين وسبعمائة ضربت الفلوس الجدد، وجعلت أربعة وعشرين فلساً بدرهم كامل، زنة الفلوس منها مثقال. فلما استبد الأمير محمود بن علي بن أصغر عينه - المعروف بجمال الدين الأستادار - وتحكم في أمور الدولة، منذ أعوام بضع وتسعين، أكثر من ضرب الفلوس شرفاً في الفائدة. فلم يمت الظاهر برقوق حتى صارت الفلوس هي النقد الرائج الذي ينسب إليه قيم الأعمال كلها وأثمان المبيعات بجملتها. وقلت الدراهم الكاملة بترك السلطان والرعية ضربها، ولسبكهم إياها، واتخاذها حلياً وأواني وردف ذلك كثرة النفقات في العساكر من الذهب المخلف عن الظاهر، فكثرت بالأيدي، وصار أيضاً نقداً رائجاً، إلا أنه ينسب إلى الفلوس، ولا تنسب الفلوس إليه، فيقال: كل دينار بكذا كذا درهم من الفلوس. وصارت الفضة مع هذا كأنها من جملة العروض، تباع بجراج في النداء، كل درهم من الكاملة بكذا وكذا من الفلوس. وكل درهم من الفضة الحجر - وهي الخالصة التي لم تضرب ولم تعش - بكذا وكذا درهم من الفلوس. ثم دخل الفساد في الفلوس، فضرب بالإسكندرية منها شيء أقل من وزن فلوس القاهرة وتمادى أمرها في النقصان حتى صار وزن الفلوس أقل من ربع درهم وكانت القفة زنة مائة وعشرين رطلاً -

عنها خمسمائة درهم - فصارت زنة مائة وثمانية عشر رطلاً، ثم صارت مائة وسبعة عشر رطلاً ما ثم صارت مائة وخمسة عشر رطلاً، ثم صارت مائة واثنى عشر رطلاً، واستمرت كذلك عدة أعوام. فلما كان في هذه الحن والحوادث، كثرت فلوس الإسكندرية حتى بقيت زنة القفة ثمانية وعشرين رطلاً، فشنتت القالة، وكثر تعنت الناس في الفلوس، وزهدوا فيها، وكثرت رغبتهم في الذهب، فبدلوا فيه الكثير من الفلوس حتى بلغ هذا المقدار، فامتعض الأمير يشبك الدوادار لذلك، وتقدم بإبطال ضرب الفلوس بالإسكندرية، فبطلت.

وبلغ سعر لحم الضأن كل رطل بخمسة دراهم ونصف، والدرهم الكامل، كل عشرة دراهم بثلاثة وثلاثين درهماً من الفلوس، والطائر الأوز بسبعين درهماً. وقلت للحموم، فلم توجد إلا بعناء، وهي هزيلة وأبيع الرطل من لحم البقر بثلاثة دراهم ونصف، واللبن كل رطل بدرهمين، والرطل السمن بثمانية عشر درهماً. وبيعت خمس بقرات بخمس وعشرين ألف درهم، وخروفان بألفين وأربعمائة درهم، وزوج أوز بثلاثمائة درهم. والمحل سعر الغلات، فبيع الأردب القمح بمائتين وعشرين بعد أربع مائة واربعة مائة درهم، وأربعين بعد مائتين ونيّف، والحمل التبن بثلاثين إلى أربعين بعد مائة ونيّف. وأبيع في شهر ربيع الأول الأردب الحمص بخمسمائة، والأردب من حب البرسيم بثمانمائة. والفضة الكاملة كل مائة درهم بأربعمائة درهم من الفلوس. وبلغ الرطل اللحم من الضأن إلى اثني عشر درهماً، والرطل من اللحم المسموط عشرة دراهم، ورطل اللحم البقري إلى أربعة دراهم وربع. والبيضة الواحدة بنصف درهم، والرطل الزيت بستة دراهم، والسيرج بتسعة دراهم، وعسل النحل كل رطل بثمانية عشر درهماً، والجن من الخالوم بسبعة دراهم الرطل، والقدح الحمص المصلوق بثلاثة دراهم، والقدح الفول المصلوق بدرهمين ونصف، وكل رغيف زنة سبع أوقاي بدرهم، والبطّة الدقيق زنة خمسين رطلاً بمائة درهم وعشرة دراهم. وارتفع سعر القمح بعد انحطاطه، فبلغ الأردب إلى أربع مائة درهم، سوى كلفة وهي: عشرة عشرة دراهم، وحمولة سبعة دراهم، وغربلته بدرهمين، وأجرة طحنه ثلاثون درهماً. وأكثر ما يخرج عنه خمس وبيات ونصف، فينقص الأردب نصف سدسه وبلغ الأردب الفول إلى ثلاثمائة وعشرين درهماً غير حمولته وعسرتة، والشعير كذلك. وبيعت الفجلة الواحدة بربع درهم، والدجاجة بنحو عشرين درهماً، والجيدة بأربعين درهماً، والمعلوفة بمائة درهم ونيّف، وأبيع الكتان كل رطل بعشرة دراهم واشترى جمل من الحجاز بخمسة وأربعين درهماً كاملياً، فبيع بسوق الجمال تحت قلعة الجبل بنحو تسعمائة درهم. واشترى جمل آخر من الحجاز بمائة وأربعين درهماً كاملياً، فأبيع بريف مصر بألف ومائتي درهم، واسترخص، وقيل قد غبن بانه، وارتفع سعر الثياب، فبلغ الذراع من الكتان المنسوج عشرة دراهم بعد ثلاثة. وبيع الثوب الصوف بألفين وخمسمائة بعد ثلاثمائة، والبدن الفرو السنجاب بألفين ونيّف بعد ثلاثمائة، وبلغ ثلاثة آلاف درهم البدن، وبلغ البدن الفرو السمور بخمسة عشر ألف درهم. وبيع زوج أوز بثلاثمائة وخمسين درهماً. وفي نصف جمادى الأولى نودي بتسعير الذهب بمائة درهم المثقال، وثمانين درهماً الأفرنتي، فكسد كساداً عظيماً، وكثر في الأيدي ورده الناس، وامتنعوا من أخذه في ثمن المبيعات، خوفاً من انحطاط سعره. وتغيب الصيارفة، فتوقفت أحوال الناس، حتى نودي بعد أيام بالسعر الذي ذكر، فسكنوا قليلاً وغلّت البزور، فبلغ القدر من بزر القرع، وبزر الجزر، وبزر البصل إلى مائة درهم ونيّف. وتعطل كثير من الأراضي لاتساع النيل بكثرة زيادته، وعجز الفلاحين عن البذر، سيما أراضي الصعيد فإن أهلها بادوا موتاً بالجوع والبرد، وباعوا أولادهم

بأنجس الأثمان، فاسترق منهم بالقاهرة خلائق، ونقل الناس منهم إلى البلاد الشامية ما لا يعد، فبيعوا في أقطار الأرض كما يباع السبي، ووطئ الجوارى بملك اليمين. ولقد كنت أسمع قديماً أنه يتوقع لأهل مصر غلاء، وجلاء، وفناء. فأدر كنا ذلك كله في سني ست، وسبع، وثمان مائة. وهلك فيها ما ينيف على ثلثي أهل مصر، ودمر أكثر قرأها.

وفي آخر جمادى الأولى: عز وجود الشعير، فبلغ إلى ثلاثمائة وستين درهماً الأردب. وبلغ الأردب الفول إلى أربعمائة درهم، لكثرة أكل الناس له، وبيع الرطل البصل بدرهمين، والرطل الثوم بخمسة دراهم هذا مع اختلاف أهل الدولة، وكثرة تحاسدهم.

وفي ثامن عشره: قدم الأمير دقماق دمشق، وذلك أنه لما فر من حلب اجتمع هو والأمير جكم بحماة وكان دمرادش قد أفرج عن سودن طاز وجكم، وسار بهما من طرابلس إلى حلب وخرج بهما لقتال التركمان فانكسر، وفر جكم إلى حماة، فاجتمع بدقماق بعدما قتل سودن طاز، وصارا في جماعة، فبعث السلطان بخر دقماق في بلد يتزل بها، فأحب الإقامة بدمشق وخرج الأمير شيخ إلى لقائه وأكرمه.

شهر جمادى الأولى، أوله الجمعة :

أهل والفتنة قائمة بين أمراء الدولة، وذلك أن الأمير يشبك هو زعيم الدولة، بيده جميع أمورها من الولاية والعزل، والنقض والإبرام. فإذا ركب من داره إلى الخدمة السلطانية بالقلعة، ركب معه كثير من الأمراء والمماليك، فيرم بالقصر بين يدي السلطان سائر ما يريد إبرامه، وينقض ما يختار نقضه. ثم يقوم وأهل الدولة عن آخرهم في خدمته إلى داره، فيجلسون بين يديه، ويصرف أمور مصر والشام والحجاز، كما يجب ويختار. وصار له عصابة كبيرة، فأحبوا عزل الأمير إينال باي ابن الأمير قجماس ابن عم الملك الظاهر بقوق من وظيفة أمير أخور. وذلك أنه اختص بالسلطان لأمر منها قرابته، ثم مصاهرته إياه، فإنه تزوج بخوند بيرم ابنة الملك الظاهر، وسكن بالإصطبل، فصار السلطان يتزل إليه ويقوم بدار أخته، فشق ذلك على عصابة يشبك، وأحبوا أن يكون جركس المصارع أمير أخور، وانقطعوا عن حضور الخدمة السلطانية عدة أيام من جمادى الأولى، فاستوحش السلطان منهم، وتمادى الحال إلى يوم الجمعة هذا. فتقدم السلطان إلى الأمير إينال باي أن يتزل إلى الأمراء ويصالحهم، فمنم جماعة من المماليك السلطانية إينال باي أن يتزل، وتشاجروا مع طائفة من ممالك الأمراء واشتد ما بينهم من الشر، حتى أزعج الناس بالقاهرة، وباتوا مترقبين وقوع الحرب. وكان قد تقدم السلطان إلى الأمير يشبك أن يتحول من داره، فإنها مجاورة لمدرسة السلطان الملك الناصر حسن، فإنه وشى به أنه يسرر إليها، ويرمي منها على القلعة، فامتنع من ذلك، فساء الظن به. واستدعى السلطان القضاة في يوم السبت ثانيه إلى بيت الأمير الكبير الأتابك بيبرس ابن أخت الظاهر، ليصلحوا بين الأمير إينال باي والأمراء، فامتنع أن يتزل من الإصطبل، وتسور بعض أصحاب الأمير يشبك على مدرسة حسن، فتحقق السلطان ما كان يظنه بيشبك، وأخذ كل أحد في أهبة الحرب، وأصبحوا جميعاً يوم الأحد لابسين السلاح، وقد أعد يشبك بأعلا مدرسة حسن مدافع النفط والمكاحل، ليرمي على الإصطبل السلطاني، ومن يقف تحت القلعة بالرميلة.

ونزل السلطان من قلعة الجبل إلى الإصطبل، واجتمع عليه من أقام على طاعته من الأمراء والمماليك. وأقام مع يشبك من الأمراء المقدمين سبعة هم: قمران الناصري أمير سلاح، ولبغا الناصري، وإينال حطب العلاي،

وقطلوبغا الكركي، وسودن الحمزاوي رأس نوبة، وطولو، وجركس القاسمي المصارع وانضم معهم سعد الدين إبراهيم بن غراب الأستاذرار، وناصر الدين محمد بن سنقر البكجري، وناصر الدين محمد بن علي ابن كلفت، في جماعة من الأمراء والمماليك السلطانية ومماليك الأمراء وثبت مع السلطان الأمير الكبير بيبرس ابن عمته، والأمير إينال باي قجماس عم أبيه، والأمير سودن المارديني، والأمير بكنمر، والأمير أقباي حاجب الحجاب، وأكثر المماليك الظاهرية فأقاموا على الحصار والمرامة، من بكرة الأحد إلى ليلة الخميس سابعه. وقد أخذ أصحاب السلطان على الشبكية المنافذ، وحصروهم والقنال بينهم مستمر، وأمر يشبك في إدبار، فلما كان ليلة الخميس نصف الليل، خرج يشبك بمن معه على حمية من الرملة، ومروا إلى جهة الشام، فلم يتبعهم أحد من السلطانية. ونودي من آخر الليل في الناس بالقاهرة الأمان والاطمئنان ومنع أهل الفساد من النهب. ومر يشبك بمن معه إلى قطيا، فتلقيه مشايخ عربان العايد، ومشايخ تعلبة، وهلبا سويد وبنو بياضة وقفوا في خدمته، فدخلها بكرة يوم السبت تاسعه. وبات بها ليلة الأحد، وأصبح، فنهب أصحابه بيوتها وأسواقها، ثم رحلوا بعد الظهر، وتركوا جركس المصارع، ومحمد ابن كلفت بقطيا، حتى يتلاحق بهما من انقطع منهم، فأتاهم جماعة، ثم مضوا حتى لحقوا بيشبك، فسار إلى العريش، وقد بلغ خبره إلى غزة فتلقيه أمراؤها. ثم خرج إليه الأمير خير بك نائب غزة، فدخلها يوم الأربعاء ثالث عشره، ونزل بها. وبعث طولو إلى الأمير شيخ الحمودي نائب الشام يعلمه بالخبر، فقدم دمشق يوم الأحد ثامن عشره، وخرج الأمير شيخ، فتلقيه. ولما أعلمه بما وقع، شق ذلك عليه، فإنه كان من أصحاب يشبك وبعث إليه الأمير أظنغا حاجب دمشق، والأمير شهاب الدين أحمد بن اليعموري بأربعة أحمال قماش، ومال وكتب إليه يرغبه في القدوم عليه، ويعده بالقيام معه ونصرتة، فسار من غزة بعدما أقام بها ثلاثة عشر يوماً، في ليلة الاثنين خامس عشرينه. وأخذ ما كان بها من حواصل الأمراء، وعدة خيول، وبعدها قدم عليه مشايخ العربان بالتقادم، وبعث إليه أهل الكرك والشوبك بأنواع من التقادم، وبعدها عرض من معه، فكانوا ألفاً وثلاثمائة وخمسة وعشرين فارساً. فتلقيه بعد مسيره من غزة مشايخ بلاد الساحل والجليل، وحمل إليه الأمير بكنمر شلق نائب صفد عدة تقادم من أغنام وشعير وقماش وغير ذلك. وقدم إليه ابن بشارة في عدة من مشايخ العشير. وجهز إليه الأمير شيخ الناس لملاقاته طائفة بعد أخرى، ثم سار إليه. فلما تقاربا، ترحل الأمير شيخ عن فرسه، وسلم عليه، وسار به وقد ألبسه وجميع من معه من الأمراء الأقبية بالأطرزة العريضة، وعدتهم أحد وثلاثون أميراً من أمراء الطبلخاناه والعشرات، وسوى من تقدم ذكره من أمراء الألوف، ومعهم من الخاصكية والممالك والأجناد نحو الألفي فارس، بعددهم وآلات حربهم. وقد انضم إليهم خلق كثير، فدخلوا دمشق بكرة الثلاثاء رابع شهر رجب، فسأهم الأمير شيخ عن خبرهم، فأعلموه بما كان، وذكروا له أنهم مماليك السلطان، وفي طاعته، لا يخرجون عنها أبداً غير أن الأمير إينال باي ثقل عنهم ما لم يقع منهم، فتغير خاطر السلطان، حتى وقع ما وقع، وأنهم ما لم ينصفوا منه ويعودوا لما كانوا عليه وإلا فأرض الله واسعة، فوعدهم بخير، وقام لهم بما يليق بهم، حتى قيل أنه بلغت نفقته عليهم نحو مائتي ألف دينار، وكتب إلى السلطان يسأله في أمرهم.

وفيه أحضر الأمير شيخ، الأمير أسن بيه، من سجنه بقلعة صفد، وأكرمه. وأما السلطان، فإنه لما أصبح، وقد انهزم يشبك ومن معه، كتب بالإفراج عن سودن من زادة، وتمربغا المشطوب، وكتب إلى الأمير نوروز بالحضور ليستقر على عادته، وكتب إلى الأمير حكيم أماناً، وتوجه به طغيتمر مقدم البريدية.

وفي رابع عشره: أعمد علاء الدين علي بن أبي البقاء إلى قضاء دمشق، عوضاً عن أبي العباس الحمصي، وهو شهاب الدين أحمد بن محمد بن سلطان.

وفي يوم السبت تاسعه: ولي ناصر الدين محمد - ويعرف بمحنى ذقه - ولاية القاهرة، وعزل أقتمر.

وفي ثاني عشره: خلع السلطان على عدة من الأمراء، فخلع على الأمير سودن المارديني، وعمله دواداراً عوضاً عن الأمير يشبك، وعلى الأمير سودن الطيار أمير أخور ثانياً وعمله أمير مجلس عوضاً عن سودن المارديني، وعلى أقباي حاجب الحجاب، وعمله أمير سلاح عوضاً عن قمران، وخلع على أبي كم، وعمله ناظر الجيش عوضاً عن سعد الدين إبراهيم بن غراب وكان قد استقر في الوزارة تاج الدين بن البقري في خامسه وهم في الحرب.

وفي خامس عشره: استقر ركن الدين عمر بن قايمز أستاذاراً، وعزل سعد الدين ابن غراب.

وفي سابع عشره: قدم من الإسكندرية سودن من زاده، وتمربغا المشطوب، وصروق إلى قلعة الجبل، فقبلوا الأرض بين يدي السلطان، ونزلوا إلى دورهم.

وفي حادي عشرينه: استقر الأمير يشبك بن أزدمر رأس نوبة، عوضاً عن سودن الحمزاوي.

وفي ثاني عشرينه: أعيد الأخنائي إلى وظيفة قضاء القضاة بديار مصر، وصرف شيخ الإسلام جلال الدين

البلقيني. واستقر صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في نظر الجيش، وعزل أبوكم.

وفي هذا الشهر: ألزم مباشرو الأمراء المتوجهين إلى الشام مال، بعدما أوقفوا بين يدي السلطان في ثامن عشره، وقرر على موجود الأمير يشبك الدوادار مائة ألف دينار، وعلى موجود قمران مائة ألف دينار، وعلى موجود الحمزاوي ثلاثون ألف دينار، وعلى موجود قطلوبغا الكركي عشرون ألف دينار، وأن يكون الدينار بمائة درهم، ثم مضى الوزير تاج الدين بن البقري إلى حواصل الأمراء، فخنم عليها، وافتقد من توجه من الممالك السلطانية، فكانوا ماتي مملوك.

وفي يوم الثلاثاء عشرين جمادى الآخرة: وصل الأمير نوروز الحافظي من قلعة الصبيبة إلى دمشق، فتلقيه الأمير شيخ وأكرمه، وضرب البشائر لقدمه.

وتاسع عشرينه: خرج الأمير شيخ من دمشق إلى لقاء الأمير يشبك ومن قدم معه.

وفي هذا الشهر: كثر فساد فارس بن صاحب الباز، من أمراء التركمان، واستولى على كثير من معاملة حلب، فبعث إليه الأمير دمرdash نائب حلب بناصر الدين محمد ابن شهري الحاجب، وتغري بردى ابن أخي دمرdash، إلى علاء الدين علي بك بن دلغادر بعث ابن أخيه الآخر قرقماس إلى الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان،

ليحضرا بجمانعهما من التراكمين البياضية والأينالية. وخرج من حلب في جمع موفور، فترل العمق، وجمع بين ابن رمضان وابن دلغادر، وأصلح بينهما بعد العداوة الشديدة. وأصلح أيضاً بين طانفتيهما وهما الأجدقية

والبزقية، وحلفهما للسلطان، وبالغ في إكرامهم. وألبس الأميرين وخواصهما خلعاً سنية. ثم مضى بهم على ابن صاحب الباز، وقد انضم مع الأمير جكم، وسودن الجلب، وجمق، وغيره من المخامرين على السلطان، وقاتلهم، فأنزهم ابن صاحب الباز، وتحصن هو وجكم بانطاكية، فترل عليها دمرdash وحصرها. فبينما هو في ذلك، قدم طغيمتر -مقدم البريدية - وشاهين الأقبجي، وأقبغا -من إخوة جكم - وشرف الدين موسى الهذباني حاجب

دمشق، ومملوك الأمير شيخ نائب الشام، والأمير علان الحافظي نائب حماه وعلى يدهم أمان السلطان وكتابه إلى الأمير جكم بتخييره بين الحضور إلى ديار مصر، أو إقامته بالقدس أو طرابلس فتفرق الجميع عن دمر داش، ورحل ابن رمضان وابن دلغادر عاندين إلى بلادهما. فأدرك الأمير دمر داش بن دلغادر، ولم يزل به حتى أقام معه على العمق، في طائفة من البياضية والأينالية. وقدم طغيتمر على الأمير يانطاكية فلم يعبأ به، ولا أكثرت بما على يده من الأمان والكتاب، بل قبض عليه واعتقله، وخلي سبيل البقية، ما عدا أقبغا، فإنه أخره عنده. شهر رجب، أوله السبت: في رابعه استدعى جمال الدين يوسف أستاذار الأمير بجاس، ولم يزل به السلطان حتى رضي أن يلبس خلعة الأستادارية، فلبسها عوضاً عن ابن قايماز بعدما رسم عليه في بيت شاد الدواوين محمد بن الطبلوي يوماً وليلة. واستمر يتحدث في أستاذارية الأمير بيبرس ابن أخت السلطان، كما كان يتحدث فيها قبل استقراره في أستاذارية السلطان. وفي عشرينه: توجه عبد الرحمن المهتار إلى البلاد الشامية في مهمات سلطانية.

وقدم الخبر على السلطان يافراج الأمير شيخ نائب الشام عن الأمير نوروز من سجن قلعة الصبيبة، وأنه جهز له فرساً بسرح ذهب، وكنفوش مطرز بذهب، وأحضر الأمير قانباي، وبعث إلى الأمير عمر بن فضل الحرمي خلعة بطراز عريض. وقدمت كتب نواب الشام إلى الأمير يشبك، تعده بالأمداد، وتقويته بما يريد وقدم عليهم الأمير نوروز والأمير دقماق، فبعث الأميران شيخ ويشبك ويشبك العثماني إلى الأمير جكم، يستدعيه من أنطاكية إلى دمشق. وأفرج الأمير شيخ أيضاً عن قرا يوسف ابن قرا محمد التركماني، في يوم الاثنين سابع عشره، وخلع عليه وحلفه على موافقته والقيام معه.

وفيه سار الأمير جكم من أنطاكية يريد طرابلس، فلما نزل عليها واطأه الأمير تنكزبغا الحاجب، وأقربا أمير أخور، وكز السيفي أسندمر، ومكنوه من البلد، وقد أقامهم النائب على بعض جهاتها، فدخل إليها، فلم يثبت عسكر طرابلس، وفر الأمراء والأجناد. وبقي الأمير شيخ السليماني نائب طرابلس في طائفة من أزمه، فقاتل جكم من بكرة يوم الأحد عاشره إلى وقت الظهر، فأحيط به، وقبض عليه وعلى مماليكه، وهبت داره وحواصله، ثم حمل إلى قلعة صهيون فسجن بما عند نائبها الأمير بيازير - من إخوة الأمير نوروز - ثم كتب الأمير جكم بقتله، فامتنع بيازير من ذلك، واتفق معه على مخالفة جكم. وعندما تمكن جكم من طرابلس، قطع اسم السلطان من الخطبة، وكتب إلى نائب غزة، وإلى عمر بن فضل أمير جرم يأمرهما بتجهيز الإقامات، ويعلمهما بأنه قد عزم على التوجه إلى مصر، وأخذها صحبة الأمير نائب شيخ نائب الشام وكان الأمير نائب الشام لما بلغه استيلاء جكم على طرابلس، بعث إليه الأمير قانباي يدعوه إلى الاجتماع معهم، والحضور إليهم بدمشق، فعوق عنده قانباي، واستماله إليه، فصار من جماعته.

وفي هذا الشهر: أبيع عجل مخصي بالقاهرة بسبعة آلاف درهم كانت قيمته خمسمائة. وبيع زوج أوز بألف ومائتي درهم. واشتد الغلاء بالوجه البحري، فبلغ القمح إلى أربعين درهماً، والقمح الشعير إلى ثلاثين درهماً، والخبز إلى عشرة دراهم الرطل. وأبيع بالإسكندرية كل قمح من القمح بثلاثين درهماً، وكل قمح من الشعير بخمسة وعشرين درهماً، وكل رطل لحم من الضأن بالجروي بستين درهماً، وكل طائر من الدجاج

المتوسط من خمسين إلى خمسة وخمسين درهماً، وبيعت البيضة من بيض الدجاج بدرهمين، والأوقية من الزيت بأربعة دراهم. وبلغ الدينار إلى ثلاثمائة وعشرة دراهم، فخرج منها خلق كثير من الغلاء، ركب عدة منهم في خمس مراكب، فغرقوا بأجمعهم. وبيعت عجلة بالريف بستة آلاف درهم. وتزايد الموتان في الفقراء بالجوع، فقبض على رجل من أهل الجرائم بمدينة بلبس ووسط، ثم علق خارج المدينة، فوجد رجل قد أخذ قلبه وكبده ليأكلهما من الجوع، فمسك واحضر إلى متولي الحرب -وهما معه- فقال: الجوع حملني على هذا فوصله بمال، وخلاه لسبيله.

وفيه غلت الملابس من الحرير وغيره حتى تعدت الحد وتجاوزت المقدار، فبلغ الذراع الكتان الخام إلى عشرين درهماً وأكثر بعد أربعة دراهم.

وفيه قبض الأمير شيخ على جماعة بدمشق، والزهم بحمل مال كبير. وفرض على البساتين بالغوطة مبلغاً كبيراً من الذهب، جبي من الناس، وأكثر من المصادرات. شهر شعبان، أوله لأحد :

فيه سار الأمير حكيم من طرابلس على أنه متوجه إلى الأمراء بدمشق. فلما نزل حماة، أخذ الأمير إعلان نائبها ومضى إلى حلب. وقد كتب إليه عدة من أمرائها يستدعونه إليها، فقدمها في سابعه، ومعه عسكر طرابلس وحماة، وطغرول بن سقل سيز -أحد أمراء التركمان- في جمع موفور، فقاتله الأمير دمرداش. فلم يشعر إلا بحكم قد فتح له الأمراء أحد أبواب المدينة ودخلها، ففر دمرداش ومعه ناصر الدين محمد بن شهري الحاجب وابن عمه نصر الدين محمد بن شهري نائب القلعة، وأزدمر الحاجب، وشرباش نائب سيس ومضى إلى البياضية والأينالية من التركمان، فزل فيهم قريباً من حلب مدة أيام. ثم توجه إلى مدينة إياس بجماعته، وولدي أخيه قرقماس، وتغري بردى، فدخلها في ثالث عشره، فقام له نائبها بما يليق به، وأركبه البحر يريد مصر. وأما الأمير حكيم فإنه استولى على حلب، وأنعم على الأمير إعلان نائب حماة بوجود دمرداش، وبعض جواريه، وأعادته إلى حماة، بعد دخوله حلب بثلاثة أيام. وأحسن حكم السيرة في حلب، وولي في القلاع نواباً من جهته، فاجتمعت له حلب وحماة وطرابلس. وأما الأمير شيخ نائب الشام فإنه سير في أوله الأمير شونن الحمزاوي، والأمير سودن الظريف إلى الأمير حكيم على أنه بطرابلس. وكان في أمسه قد ضرب خامه خارج دمشق ليلقي الأمير حكيم. وسير الأمير شرف الدين موسى الهذباني الحاجب إلى الأمير دمرداش على أنه يجلب يستدعيه إلى موافقته ومن عنده من أمراء مصر. وكان قد ورد كتابه بأنه معهم، ومتى دعوه حضر إليهم. وعين الأمير شيخ الأمير جركس المصارع، ليتوجه إلى غزة بعسكر. وخلع في ثالثه على الأمير أسن بيه، وبعثه إلى الرملة. وفي رابعه: خرج الأمير تمتاز والأمير جركس المصارع، والأمير سودن الظريف -وقد عاد من طرابلس- والأمير ألطنبغا العثماني، والأمير تنكز بغا الحططي، على عسكر، ومعهم خليل التوريزي الجشاري، في مائتي فارس من التركمان والجشارية، لأخذ صفد بحيلة أنهم يمشون إلى جشار الأمير بكتمر شلق نائب صفد ليأخذوه. فإذا أقبل إليهم ليدفعهم عن الجشار، قاطعوا عليه، وأخذوا المدينة، فتيقظ بكتمر شلق، وترك لهم الجشار، فساوقه من غير أن يتحرك عن المدينة، وعادوا إلى دمشق.

فاستعد الأمير شيخ، وعمل ثلاثين مدفعاً، وعدة مكاحل للنفط ومنجنيقين، وجمع الحجارين والنقابين وآلات الحرب. وخرج من دمشق يوم الثلاثاء سابع عشره، ومعه جميع من عنده من عسكر مصر والشام، وقرا يوسف

بجماعته، وجماعة السلطان أحمد بن أويس متملك بغداد، والتركان الحشارية، وأحمد بن بشارة بعشرانه، وعيسى بن الكابولي بعشيره، بعدما نادى بدمشق من أراد النهب والكسب فعليه بصفد فاجتمع له خلائق، وسار ومعه مائة جمل تحمل المدافع والمكاحل والمناجنيق، والزحافات، والبارود، ونحو ذلك من آلات الحصار. وولي الأمير الطنبغا العثماني نيابة صفد، فكتب يستدعي عشرين صفد وعربانها وتركامها، فقدم الأمير شيخ بمن معه إلى صفد في عشرينه. وبعث أمامه تقي الدين يحيى بن الكرمانى، وقد ولاه مضاء العسكر، ومعه قطلوبغا رأس نوبة بكتابه إلى الأمير بكنمر شلق، يدعوهُ إلى موافقته، ويحذره من مخالفته، ويعلمه أن الأمير حكّم قد أخذ حلب من الأمير دمرداش بالقهر، وأنه قادم إليه ومعه الأمير علان نائب حماة. فلم يدعن له بكنمر، وأبى إلا قتاله. فأحاط الأمير شيخ بقلعة صفد وحصرها من جميع جهاتها، وقد حصنها الأمير بكنمر وشحنها بالرجال والآلات. فاستمرت الحرب بينهم أياماً، جرح فيها من الشيخية نحو ثلاثمائة رجل، وقتل ما ينيف على خمسين فارساً.

وفيه سار الأمير سودن الجلب من حلب إلى حريمه بالبيرة فحضر يغمور من الدكرية، وكبس البيرة، وسبي الحريم، وعاد إلى ناحية سروج. فلما بلغ ذلك الأمير حكّم سار من حلب في ثاني عشرينه إلى البيرة، وسار بسودن الجلب إلى يغمور، وقاتله وكسره، وأخذ له ستة آلاف جمل، وعشرة آلاف رأس من الغنم. وبعث سودن الجلب في أثره، فضرب حلقة، وأسر سودن الجلب ومن معه. وعاد الأمير حكّم إلى حلب ومعه حريم يغمور رهينة على سودن الجلب. فأفرج يغمور عن سودن الجلب ومن معه، ولم يبعثهم إلى حكّم.

وفيه ورد الخبر من مكة بأن جميع ما احترق من المسجد الحرام -وهو ما بين الثلث والنصف- قد عمر علواً وسفلاً، وعملت العمدة من حجارة صوان منحوتة، وأن الأرضة قد أكلت في سقف مقام إبراهيم عليه السلام. وفيه باع سنقر نائب طرسوس المدينة للأمير ناصر الدين محمد بن قرمان، وسلمها له، وقد نزل ظاهرها. وفيه سار الأمير المهتار زين الدين عبد الرحمن إلى الكرك، ونزل عليها في سادس عشره. وقد أتم الأمير عمر بن الهدباني النائب بالخروج عن طاعة السلطان، فجمع عبد الرحمن العشير في تاسع عشره، وزحف على المدينة وقاتل النائب، وهزمه، وقتل منه عدداً كبيراً وحصر المدينة، ومنع الميرة عنها، وجمع جمعاً آخر وقاتل النائب مرة ثانية. وكان الغلاء قد اشتد بتلك البلاد، وكثر نهب الدور بالمدينة، وأخذ أموال أهلها، وتخربت ديارهم وتنوعت عقوبتهم. وأما السلطان فإنه قبض في ثانيه على الصاحب تاج الدين بن البقري، وأخذ جميع ما وجد له، وأسلمه إلى شاد الدواوين.

وفي تاسعه: خلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، واستقر في الوزارة ونظر الخاص، مضافاً لما معه من نظر الجيش، عوضاً عن ابن البقري.

وفي حادي عشره: أعيد ابن خلدون إلى قضاء المالكية، وصرف البساطي.

وفي رابع عشره: استقر الأمير بشباي حاجب الحجاب، عوضاً عن الأمير أقباي الطرنطاي، المستقر أمير سلاح. شهر رمضان، أوله الثلاثاء: في عاشره: قدم الأمير يلغا السالمي من نغر الإسكندرية، وقد أفرج عنه واستدعي فأكرم، ونزل إلى داره، ثم طلب إلى قلعة الجبل وخلع عليه، واستقر مشير الدولة. وخلع معه على الأمير جمال الدين الأستاذار خلعة استمرار. وخلع علي ناصر الدين محمد بن الطلاوي خلعة الوزارة، نقل إليها من شد

الدواوين . واستقر أقمتر شاد الدواوين عوضه . وخلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقر في نظر الجيش ونظر الخاص على عاداته .

وفيه قدم سلامش حاجب غزة يخبر بوصول الأمير نوروز إلى غزة طائعاً . وذلك أنه خرج من دمشق للدورة بأرض حوران والرملة فلما قارب غزة كتب إلى السلطان بأنه قد أناب ودخل في طاعته ، فكتب إليه بما يرضيه ، ورسم للأمير خاير بك نائب غزة أن يتلقاه ويكرمه ، فقدم به إلى غزة ، وتوجه منها يريد القاهرة ، فقدمها في رابع عشر رمضان ، فخلع عليه ، وأعلى خيز الأمير يلبغا السالمي ، وزيد عليه .

وأما أمر الشام ، فإن الأمير حكيم خرج من حلب في حادي عشره يريد دمشق ، وقد حضر إليه شاهين دوادار الأمير شيخ يستدعيه . وكان حكيم قد سلم القلعة إلى شرف الدين موسى بن يلدق ، وعمل حجاباً وأرباب وظائف ، وعزم على أن يتسلطن ويتلقب بالملك العادل . ثم أحر ذلك وقدم دمشق في ثالث عشرينه ، ومعه الأمير قنباي ، والأمير تغري بردى الفحقاري وجماعة . وقد خرج الأمير شيخ والأمراء إلى لقائه ، وأنزله في الميدان ، فترفع على الأمراء ترفعاً زانداً أوجب تنكرهم عليه في الباطن ، إلا أن الضرورة قادتهم إلى الإغضاء فأكرموه ، وأنزلوه ، وحلفوه على القيام معهم على السلطان ، وموافقتهم . وأخذ في إظهار شعار السلطة ، فشق عليهم ذلك ، ومازالوا به حتى تركه . وأقام معهم بدمشق إلى ليلة الأحد سابع عشرينه ، فتوجه منها مخفاً إلى طرابلس ، وترك أثقاله بدمشق ، ليجمع عساكر طرابلس وغيرها ممن انضم إليه .

وأما الأمير دمرداش نائب حلب ، فإنه قدم على ظهر البحر إلى دمياط في سابع عشره ، وبعث يستأذن في الحضور فأذن له ، وقدم إلى قلعة الجبل .

وفيه قبض بدمشق على الأمير جر كس الحاجب في رابع عشرينه ، وأنعم بموجوده على الأمير قرا يوسف بن قرا محمد .

وأما الأمير الشيخ فإنه في ليلة الجمعة ثامن عشره ، وقع الصلح بينه وبين الأمير بكتمر نائب صفد ، ونزل إليه أمراء صفد في يوم السبت تاسع عشره ثم نزل إليه الأمير بكتمر في يوم الاثنين حادي عشرينه ، وتحالفوا جميعاً على الاتفاق . فكانت مدة الحرب اثنين وعشرين يوماً ، أولها ثاني عشرين شعبان ، وآخرها نصف شهر رمضان ، مستمرة ليلاً ونهاراً ، نكب فيها على القلعة ستة نقوب ، وخرب كثير من المدينة ، ونهب أموال أهلها ، وقطعت أشجارها . وفشت الجراحات في أكثر المقاتلة ، وجرح الأمير شيخ ، والأمير يشبك ، والأمير جر كس المصارع ، وقتل في الحرب عدد كثير . وعاد الأمير شيخ إلى دمشق ، فقدم عليه الأمير حكيم كما تقدم ، ومنعوا في يوم الجمعة خامس عشرينه من الدعاء للسلطان على المنبر .

وفي حادي عشرينه : نزل ابن الأمير طور علي - المعروف بقرا يلك - علي البيرة ونهبها ، وسبى وأحرق . وفي هذا الشهر : حلت الشمس برج الحمل ، الذي هو أول فصل الربيع ، فعزت الأدوية لكثرة الأمراض الحادة بالقاهرة ومصر ، وبلغ بزر الرحلة إلى ستين ، ثم إلى ثمانين درهماً كل قذح ، وبيع وزن الدرهم بدرهم من الفلوس ، وبلغ القنطار الشير خشك إلى ثلاثين ألفاً بعد ألف وأربعمائة ، والقنطار الترنجين إلى خمسة عشر ألفاً بعد أربعمائة . ووصف طبيب دواء لمريض فيه سنامكي وشير خشك ، وترنجين ، وماء ورد ، وسكر نبات ، فابتاعه بمائة وعشرة دراهم . وبلغ بزر القرع إلى مائة وعشرين درهماً .

وفي هذا الشهر: ظهر في بر الجزيرة على شاطئ النيل، وفي النيل، وفي مزارع بلاد القليوبية شبه نيران كأنها مشاعل، وفتايل سرج تقد، ونار تشتعل، فكان يرى من ذلك عدد كبير جداً مدة ليال متوالية، ثم اختفى. وفيه كثرت المصادرات بدمشق، وغلت أسعار المبيعات بها، لنحول أحوال النقود، وكثرة تغييرها، فإن الفلوس كثرت وصغر حجمها من أجل أنهما كل قليل تضرب جداً وتصغر، وينادي على التي قبلها بالرخص، فنشترى لدار الضرب، وتضرب ثم بعد أيام تعاد العتق قبلها إلى الميزان. فتضرر الناس، وبلغ صرف العشرة منها بخمسة وعشرين، وتزايدت حتى بلغت العشرة ثلاثين، وبلغ الدينار المشخص سبعين، وانتهى إلى ثمانين درهماً فنودي على الفلوس بتسعة دراهم الرطل.

وفيه حسن نائب القدس على الناس مالا، فأبوا عليه فتركهم حتى اجتمعوا بالمسجد، وغلق الأبواب، وألزمهم بالمال، فاستغاثوا عليه، فليس السلاح وقتلهم، فقتل بينهم بضعة عشر رجلاً، وجرح كثير، وفر النائب مهزوماً. فلما بلغ الخبر الأمير شيخ نائب الشام، بعث عوضه إلى القدس، وخلع على الأمير أسن ييه وولاه حاجب الحجاب في ثامن عشرينه.

شهر شوال أوله الخميس: فيه عين الأمير شيخ نائب الشام ممن عنده الأمير تمتاز الكبير، والأمير سودن الحمزاوي والأمير يلبغا الناصري، والأمير إينال حطب، والأمير جركس المصارع، والأمير سودن بقجة، للمسير إلى غزة، وحمل إلى كل منهم مائة ألف درهم فضة.

وفي سادسه: برز الحمزاوي خامه خارج دمشق، وتبعه بقية الأمراء.

ولم يتأخر بدمشق سوى الأميرين شيخ نائب الشام، ويشبك الدوادار في انتظار الأمير حكيم حتى يحضر من طرابلس، وبعثنا يستحثانه وحمل الأمير جركس الحاجب إلى قلعة بعلبك، وبعث الأمير شيخ بعياله وأمواله إلى الصبيبة.

وفيه تنكر حكيم على تنكر بغا الحاجب بطرابلس، وقبضه، وأخذ موجوده، ثم قتله. وفيه قدم سودن الجلب على الأمير حكيم، وقد أفلت من أيدي التركمان، فلم تطل إقامته حتى استوحش منه، ومضى إلى قلعة المرقب، وأخذها.

وفي سابع عشره: أطلق بيازير نائب قلعة صهيون الأمير شيخ السليمان، واتفقا على طاعة السلطان، وكتبنا إلى جماعة من الناس يدعوهم إلى ذلك، وأعلننا بالدعاء للسلطان. ودقت البشائر، وعلق السنجق السلطاني. وكتب إلى الأمير إعلان نائب حماة، وإلى الأمير طغول بن سقل سيز فأجابا، ووعدا بالحضور إلى صهيون متى دعيا. وكتب الأمير شيخ نائب الشام إلى سودن الجلب، يدعوه إليه، فأجابه بالطاعة، وأنه قد استمال جماعة من مماليك حكيم. وفيه حضر عشير الصلت، مع صديق أبي شوشة التركماني الكاشف بقلعة الصبيبة، وقتلوا عدة. وفي رابع عشرينه: قدم الأمير دقماق في طائفة إلى صغد، داخلاً في طاعة السلطان، مفارقاً للأمير شيخ ومن معه.

وفيه فرض على كل واحد من جند دمشق فرس، ومبلغ خمسمائة درهم. وفيه أنعم الأمير شيخ على السلطان أحمد بن أويس بمبلغ مائة ألف درهم فضة، وثلاثمائة فرس، بعدما أفرج عنه. وأنعم على قرا يوسف بمائة ألف وثلاثمائة فرس، وولي أظنبا بشلق نيابة قلعة الصبيبة، وبعث حريمه صحبته. وأما السلطان فإنه أفرج عن الأمير سودن الحمدي، وبيبرس الصغير، وجام، من سجن الإسكندرية في سابع عشره، وجهازوا إلى قلعة الجبل.

وفي ثاني عشرينه: قدم الأمير خير بك -نائب غزة- إلى قلعة الجبل، فدقت البشائر لقدمه وخلع عليه. وفيه أعيد كاتبه المصنف إلى حسبة القاهرة مكرهاً، بعد مراجعة السلطان ثلاث مرار، وصراف سويدان. وكان الأمير يلبغا السالمي قد سعر المتقال الذهب بمائة درهم، بعدما وصل إلى مائة وثلاثين، وسعر الدينار الأفرنجي بثمانين، وجعل الرطل من الفلوس بستمائة درهم، بعدما كانت القفة بخمسمائة، فكثرت احتياطات الناس، ولعنتمهم واختلافهم، ثم اعتادوا ذلك، فاستمر سعر الفلوس على هذا، ثم أراد السالمي أن يرد سعر المبيعات إلى سعر الذهب، فيجعل ما يباع بدينار قبل تسعير الذهب، يباع بدينار بعد تسعيره، فسعر القمح بمائتي درهم الأردب، وسعر الخبز كل عشرة أواق بدرهم، فعز وجود الخبز. ثم قدم القمح الجديد فأخل السعير، وبيع الأردب بمائة وخمسين، ثم بيع بمائة درهم الأردب، فسعر الخبز كل رطل ونصف، وربع رطل بدرهم. واتفق مع هذا حركة السلطان للسفر، وعمل البشماط، ففقد الخبز، ولم يوجد البتة، وتعذر وجود الدقيق أيضاً مدة خمسة عشر يوماً، قاسى الناس فيها شدائد، لا تكاد توصف وفي هذه السنة حدثت ولاية قاض مالكي بمكة، فاستقر المحدث تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي الشريف الحسيني. وحدثت أيضاً ولاية قاض حنفي، فاستقر شهاب الدين أحمد ابن الضياء محمد بن محمد بن سعيد الهندي، ولم يعهد قط مثل هذا.

شهر ذي القعدة، أوله الجمعة: في ثانيه: علق الجاليش على قلعة الجبل للسفر. وفي رابعه: أنفق السلطان للماليك خمسة آلاف لكل واحد، وصراف الذهب سعر مائة درهم كل متقال، فصر لكل منهم تسعة وأربعين مثقالاً، واحتاج السلطان، فاقترض من مال أيتام الأمير قلمطاي الدوادار عشرة آلاف مثقال، ورهن بها جوهرة، وجعل كسبها ألف دينار ومائتي دينار. وأخذ منهم أيضاً نحو ستة عشر ألف مثقال، وباعهم بما بلدًا من الحيزة. وأخذ من تركة برهان الدين إبراهيم الخلي التاجر، وغيره، مالاً كثيراً. ووزع له قاضي القضاة شمس الدين الأحنائي خمسمائة ألف على تركات خارجة عن المودع، منها تركة بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر. وكانت النفقة على نحو خمسة آلاف مملوك، بلغت النفقة عليهم -سوى ما أنفق في الأمراء- إلى مائتي ألف دينار، وخمسين ألف دينار.

وفي ثاني عشرينه: أعيد شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني إلى قضاء القضاة، وصراف الأحنائي غير مشكور. وفي سادس عشرينه: استقر جمال الدين في قضاء القضاة المالكية بديار مصر، وصراف ابن خلدون. وأما أمر الشام، فإن الأمير سيف الدين علان -نائب حماة- في تاسعه أظهر مخالفة الأمراء، وأعلن بانتمائه إلى طاعة السلطان، وخرج من حماة يريد صهيون. فبعث إليه الأمير جكم عسكرياً من طرابلس، صحبة حسين بن أمير أسد الحاجب فسبقه إلى صهيون ونزل عليها وحصرها عشرة أيام.

وكتب إلى عشير الجبل يدعوهم، فجزرت بينه وبين الأمير شيخ السليماني حروب، قتل فيها جماعة. ثم سار جكم من طرابلس في عشرينه، وخيم ظاهرها. فبعث شيخ السليماني يستدعي علان، فبعث إليه نائب شيزر على عسكري، ففر ابن أمير أسد بمن معه وترك أثقاله، فأخذها السليماني، ورتب أمر قلعة صهيون، وجعل بيازير بها. وتوجه إلى علان -وقد نزل على بارين- فتلقيه وبالغ في كرامته، وأنزله بمخيمه. فأخذ شيخ عند ذلك في مكتابة أمراء طرابلس وتراكمينها يدعوهم إلى طاعته، فأجابوه بالسمع والطاعة، ووعده بالقيام معه. فاضطرب أمر جكم، وانسل عنه من معه، طائفة بعد أخرى، فمضى إلى الناعم، وقد كثر جمع السليماني، فمشى ومعه

إعلان يريدان حكم فتركهم، ومضى إلى دمشق، فأدركه في طريقه إليها الأمير سعد الدين إبراهيم بن غراب، ويشبك العثماني، وأقبحا دوادار الأمير يشبك الدوادار، يحنوه على القدوم. وقد سار من دمشق في مستهله، فسار معهم، وأركب السلیماني تراکمين طرابلس في أثر حكهم، فأخذوا بعض أطرافه. وقدم السلیماني طرابلس في ثاني عشرينه، وأعاد الخطبة للسلطان، ومهد أمورها، وكتب يعلم السلطان بذلك. ثم خرج منها بعد يومين يستنفر الناس، فاجتمع عليه خلائق من التراکمين، والعربان، والعشران، وعسكر طرابلس وكثير من عسكر حلب، وطائفة من الممالیک السلطانية. وكان العجل بن نعيم قد استولى على معاملة الحصن والمناصف، واستولى فارس بن صاحب الباز - وأخوه حسين - على سواحل اللاذقية وجبله وصهيون، وبلاطس. واستولى علم الدين على حصن الأكراد وعصى بها. واستولى رجب بن أمير أسد على قلعة المرقب، فطرد السلیماني العجل من المعاملة. ونزل على حصن الأكراد وحصرها، حتى أخذها، وأعاد بها الدعاء للسلطان. وأخذ في استرجاع الساحل، فقدم عليه الخبر بولاية الأمير قانباي طرابلس، ووصول متسلمه سيف الدين بوري - ومعه شهاب الدين أحمد الملطي - على ظهر البحر من ديار مصر. ففت ذلك في عضده، وصار إلى إعلان نائب حماة، فأشار عليه أن لا يسلم طرابلس حتى يراجع السلطان بما يترتب على عزله من الفساد بتبديد كل العساكر، فكتب بذلك، ودخل بوري والملطي إلى طرابلس، وتسلمها، وحلفا الأمراء وغيرهم للسلطان.

وفي ثامن: خرج الأمير شيخ نائب الشام ومعه الأمير يشبك وبقية الأمراء إلى لقاء الأمير حكهم، فعندما رأوه ترجل له يشبك، ونزل الأرض، وسلم عليه، فلم يعبأ به، ولا التفت إليه، وجرى على عادته في الترفع والتكبر، فشق ذلك على الأمير شيخ، ولام يشبك على ترجمه، وعيب حكهم على ما كان منه. ودخلوا معه إلى دمشق يوم السبت تاسعه، والطول تضرب وهو في مركب مهول. ففزل الميدان، وجرى على عادته في التكبر والترفع، فتنكرت القلوب، واختلفت الآراء، فكان حكهم أمة وحدة، يرى أنه السلطان، ويريد إظهار ذلك، والأمراء تسوسه برفق، حتى لا يتظاهر بالسلطنة. ورأيه التوجه إلى بلاد الشمال، ورأي بقية الأمراء المسير إلى مصر، فكانوا ينادون يوماً بالمسير إلى مصر، وينادون يوماً بالمسير إلى حماة وحلب، وينادون يوماً من أراد النهب والكسب فعليه بالتوجه إلى صفد. ثم قوي عزمهم جميعاً على قصد مصر، وبعثوا لرمي الإقامات بالرملة وغزة، وبرزوا بالخيام إلى قبة يلبغا في رابع عشره. وخرج الأمير شيخ والأمير يشبك وقرا يوسف من دمشق، في عشرينه وقد عمل الأمير شيخ في نيابة الغيبة سودن الظريف، ووقف جميع أملاكه على ذريته وعلى جهات بر، منها مائتا قميص تحمل في كل سنة إلى مكة والمدينة، مربوط على كل قميص عشرة دراهم فضة، تفرق في الفقراء، ومنها مبلغ لمن يطوف عنه كل يوم أسبوعاً. ومنها عشرة أيتام في كل من الحرمين، ومؤدب يقرنهم القرآن، ومنها قراء بجامع دمشق. وندبوا الأمير يشبك وقرا يوسف إلى صفد، فساروا من الخربة في عسكر. ومضى الأمير شيخ إلى قلعة الصبيبة فاستعد الأمير بكنتمر شلق نائب صفد، وأخرج كشافته بين يديه. ونزل بجسر يعقوب، فالتقى أصحابه بكشافة يشبك وقرا يوسف، واقتتلوا، فكنرت الجراحات بينهما، وغنم الصفديون منهم عشرة أفراس، فرجع يشبك وقرا يوسف إلى طبرية، ونزلا على البحيرة ليلة الخامس والعشرين، حتى عاد الأمير شيخ من الصبيبة، وقد حصن قلعتها. ثم ساروا جميعاً إلى غزة وقد تقدمهم الأمير حكهم، ونزل بالرملة في خامس عشرينه.

وفيه سار أطنبغا بشلاق، وصديق أبو شوشه -كاشف أذرعات - بخمسمائة رأس من الغنم وعدة جمال، عليها غلة، يريدا قلعة الصيبية، فاعترضهم الأمير بكتمر شلق وأخذ ما معهم، وفر بشلاق وصديق. وفيه قدم الخبر على السلطان بتزول الأمراء إلى غزة، وأخذهم الإقامات المعدة لسفر السلطان، من الشعر وغيره. وكانت غزة قد غلت الأسعار بما لقلعة الأمطار. وبلغت اللبنة القمح مائة وعشرين درهماً، فجد السلطان في الحركة للسفر والاستعداد للحرب. وفيه نزل العجل بن نعر شرقي دمشق، وأخذ ما وجد من الغلال.

وفيه فرض مال على قرى دمشق كلها، الموقوف منها وغير الموقوف، ما عدا القرى التي هي إقطاعات الأمراء. ثم تقرر على القضاة مبلغ ألفي دينار مصالحة عن الأوقاف من القرى. وهذا الذي فرض في هذا الشهر سوى ما تقدم أخذه من الأوقاف وغيرها. شهر ذي الحجة، أوله السبت.

في ثانيه: سار شاليش الأمراء من غزة إلى جهة القاهرة.

وفي ثالثه: سار منها الأمير شيخ بمن بقي معه، واستتاب في غزة الأمير أطنبغا العثماني. وفي سادسه: سقط الطائر من بليس بتزول الأمراء قطياً. فكثرت حركات العساكر بالقاهرة، وركب السلطان من قلعة الجبل في يوم السبت تامنه، ونزل بالريديانية، وبات بها. وقد عمل بباب السلسلة من القلعة الأمير بكتمر أمير سلاح. فورد الخبر بتزول الأمراء الصالحية يوم التروية، وبأخذهم ما بها من الشعر وغيره، فرحل السلطان في يوم الأحد تاسعه، ونزل العكرشة، ثم سار منها ليلاً، وأصبح ببليس، فضحى بها، وأقام يومي الاثنين والثلاثاء، وأعاد في يوم الثلاثاء ابن شعبان إلى حسبة القاهرة، عوضاً عن ابن الجباس، ثم صرف في يوم الخميس ثالث عشره، وأعيد ابن الجباس.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشره: قبض بالقاهرة على الأمير بليغا السالمي وعوق بباب السلسلة، وأخذ جميع موجوده بسعاية الأمير جمال الدين الأستاذار. وذلك أنه غض بمكانه، فأغرى به السلطان حتى رسم له أن يقبض عليه وكان قد خرج لتعبئة الإقامات، ونزل بالحواف، فسار إليه، فأعلم به، ففاته وقدم على السلطان، فاصلح بينهما. ثم لما كان يوم عيد الأضحى نادي السالمي في الناس أن الفلوس بأربعة دراهم الرطل بعد ستة، وأن المثقال الذهب بثمانين بعد مائة وثلاثين، وأن الإفرنتي بستين فقلق الناس من ذلك قلقاً عظيماً، وأنكر نائب الغيبة هذا، ونادى بخلافه. وكتب فيه إلى السلطان فوجد جمال الدين السبيلى إلى القول فيه، واغتم غيبته بالقاهرة عن السلطان، وما زال حتى كتب إلى نائب الغيبة بقبضه وتقييده.

وفيه التقت مقدمة السلطان ومقدمة الأمراء واقتتلوا، فرحل السلطان من بليس بكرة نهار الأربعاء، ونزل السعيدية فأتاه كتاب الأمراء الثلاثة شيخ، وجكم، ويشبك، بأن سبب حركتهم ما جرى بين الأمير يشبك والأمير إينال بيه بن قجماس من حظ الأنفس، حتى توجه يشبك بمن معه إلى الشام، فكان بها من خراب البلاد، وهلاك الرعية ما كان. وطلبوا منه أن يخرج إينال بيه ودمرداش نائب حلب من مصر إلى الشام، وأن يعطى لكل من يشبك وشيخ وجكم، ومن معهم بمصر والشام ما يليق به، لتخمد هذه الفتنة باستمرارهم على الطاعة، وتحقق الدماء، ويعمر ملك السلطان. وإن لم يكن ذلك تلفت أرواح كثيرة، وخربت بيوت عديدة وقد كان عزهم المكتوبة بهذا من الشام، لكن خشوا أن يظن بهم العجز، فإنه ما منهم إلا من جعل الموت نصب عينيه.

فلما كانت ليلة الخميس ثالث عشره: بيت الأمراء السلطان وهم في نحو الثلاثة آلاف فارس وأربعمائة تركماني من أصحاب قرا يوسف، فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً، من بعد عشاء الآخرة إلى بعد نصف الليل، جرح فيه جماعة، وقتل الأمير صرق صبراً بين يدي الأمير شيخ، لأنه ولي نيابة الشام من السلطان. وركب السلطان ومعه الأمير سودن الطيار، وسودن الأشقر هجنا، وساقوا على البر تحت غلس الصبح يريدون القلعة. وتفرقت العساكر وتركوا أثقالهم وسائر أمواتهم، فغنمها الشاميون، ووقع في قبضتهم الخليفة وقضاة مصر، ونحو من ثلاثمائة مملوك، والأمير شاهين الأفرم، والأمير خير بك نائب عزة. وقدم المنهزمون إلى القاهرة في يوم الخميس ثالث عشره. ولم يحضر السلطان، ولا الأمراء الكبار فكثرت الإرجاف، وأقيم العزاء في بعض الدور وماج الناس، وكثر النهب، حتى وصل السلطان قريب العصر، ومعه الأمراء، إلى الأمير أقباي، وقد قاسى من العطش والتعب ما لا يوصف، فاستعد وجمع إليه عساكره.

وفي يوم السبت: سلم الأمير يلبغا السالمي إلى الأمير جمال الدين الأستادار، فرسم أن يكون سعر الذهب والفلوس على ما كان عليه قبل مناداة السالمي. وأصبح في يوم الأحد: فعاقب السالمي بالضرب المبرح وفي يوم الاثنين سابع عشره: همله مقيداً إلى الإسكندرية فسجن بها.

وفيه زحفت عساكر الشاميين من الريدانية، وقد نزلوا بها من أمسه وكثر اضطراب الناس بالقاهرة، وغلقت أبوابها ودروها، وتعطلت الأسواق، وعز وجود الماء. ووصلت العساكر قريباً من دار الضيافة تحت القلعة، فقاتلهم السلطانية من بكرة النهار إلى بعد الظهر فأقبل عدة من الأمراء إلى جهة السلطان طائعين له، منهم أسن بيه أمير ميسرة الشام، والأمير يلبغا الناصري، والأمير سودن اليوسفي، وإينال حطب، وجمق، ففت ذلك في أعضاد من بقي، وعاد طائفة منهم، وحملوا خفهم وأفرجوا عن الخليفة والقضاة وغيرهم. وتسلسل الأمير قطلوبغا الكركي، والأمير يشبك الدوادار، والأمير تمتاز الناصري، وجركس المصارع في جماعة، واختفوا بالقاهرة وظواهرها، فولي حينئذ الأمير شيخ المحمودي نائب الشام، والأمير جكم، وقرا يوسف، وطولو، في طائفة يسيرة، وقصدوا الشام، فلم يتبعهم أحد من عسكر السلطان. ونادي السلطان بالأمان، وأصبح، فقيدهم من استأمن إليه من الأمراء، وبعثهم إلى الإسكندرية، فاعتقلوا بها. وانجلى هذه الفتنة عن تلف مال العسكريين، فذهب فيها من الخيل والبغال والجمال والسلاح والنياب والآلات، ما لا يدخل تحت حصر.

وفي تاسع عشره: قبض على الصاحب تاج الدين بن البقري، وعاقبه الأمير جمال الدين، واستقر عوضه في الوزارة، فخر الدين ماجد بن غراب وكان أخوه سعد الدين قد ترامى عند فراره من عسكر الشاميين على الأمير أينال بيه، فجمع بينه وبين السلطان ليلاً، ووعده بستين ألف دينار. فأصبح يوم الأربعاء تاسع عشره، وصعد القلعة، فخلع عليه السلطان، وجعله مشيراً، وجعل أخاه وزيراً.

وفي ثالث عشرينه: خلع على الأمير نوروز واستقر في نيابة الشام، وعلى الأمير بكتمر واستقر في نيابة صفد وعلى الأمير سلامش -حاجب غزة- واستقر في نيابتها، ونودي بعرض أجناد الشام.

وفي ثاني عشرينه: مرض السلطان بحمى حادة، قيل إنها دوسنطاريا، وكثر رميه للدم، واستمر به بقية الشهر. وأما الأمير شيخ فإنه قدم إلى غزة، ومعه جكم، وقرا يوسف في نحو الخمسمائة فارس، معظمهم أصحاب قرا

يوسف، وقد غنموا شيئاً كثيراً، وفروا به، وتمزقت عساكر الأمير شيخ، وتلفت أمواله وخيوله. ومضى إلى دمشق، فقدمها يوم الجمعة ثامن عشرينه، بعد ما هب اللجون وخرج إليه بكتمر نائب صفد، وشيخ السليماني نائب طرابلس -وقد قدم صفد في نحو المائتين- فنبعاه إلى عقبة فيق فلم يدر كاه، وتخطفا من أعقابه بعض خيل. فوجد السلطان أحمد بن أويس صاحب بغداد قد فر من دمشق في ليلة الأحد سادس عشره. وكان قد تأخر بدمشق، ولم يتوجه مع الأمراء إلى مصر، فأوقع الأمير شيخ الحوطة ببيوت الأمراء، الذين خامروا عليه.

وأما حلب، فإن الأمير حكيم لما سار عنها ثار بها عدة من أمرائها، ورفعوا سنجق السلطان بباب القلعة، فاجتمع إليهم العسكر، وحلفوا للسلطان، فقدم ابنا شهري الحاجب، ونائب القلعة من عند التركمان البياضية إلى حلب. وقام بتدبير الأمور يونس الحافظي. وامتدت أيدي عرب العجل بن نعيم وتراكمين ابن صاحب الباز إلى معاملة حلب، فقسموها، ولم يدعوا لأحد من الأمراء والأجناد شيئاً من المغل.

وفي سادس عشرينه: أشيع بمكة أن ركب العراق قدم صحبة ابن تمرلنك بعسكر، فاستعد الشريف حسن بن عجلان أمير مكة إلى لقائه. وكشف عن الخبر، فبين أن محمل العراق قدم ومعه حاج ضعفاء بغير عسكر. فلما قضوا مناسك الحج تأخروا بعد مضي الركب المصري يوماً، ثم قاسوا طول الكعبة وعرضها، وعدوا عمد المسجد الحرام وأبوابه، فأسر إلى ابن عجلان رجل ممن حضر معهم من بني حسن بأن تمرلنك كان قد عزل علي بعث جيش عدتهم عشرة آلاف فارس، صحبة المحمل، فخوف من عطش الدرب فأخروهم وبعث لكشف الطريق، حتى يبعث من قابل عسكراً بكسوة الكعبة، فكتب بذلك ابن عجلان إلى السلطان. وفي هذا الشهر: أخذ ناصر الدين محمد بن دلغادر قلعة درنده صلحاً. واستهم غاربة محمد بن كيب، وأخذ ملطية منه.

وفيه أخذ قرا يلك قلعة الرها بعد حصارها مدة، وأنزل بها ولده، ومضى إلى ماردين فأخذ المدينة وأحرقها وخربها، وحصر قلعتها، وأخذ التركمان كركر وكختا وبهسنا، وعدة قلاع. ولم تنسلخ هذه السنة حتى كل الخراب إقليم مصر، وتلاشى الصعيد، ودثرت عدة مدن، وكثير من القرى وتعطلت معظم أراضيها من الزراعة، وتمزق أهله أيدي سبا وبيع من الأطفال ما لا يدخل تحت حصر، فاسترقوا بعد الحرية، وذلوا بعد العز. وفيه كتب تقليد الأمير علان البحياوي في نيابة حلب، منتقلاً عن نيابة حماة وتوجه على يد متسفره أبنال الخازندار. واستقر الأمير بكتمر شلق نائب صفد في نيابة طرابلس، وتوجه لتقليده الأمير صرماش العمري واستقر عوضه في نيابة صفد الأمير بكتمر الركني، ومتسفره أبنال الخازندار. واستقر الأمير دقماق الحمدي في نيابة حماة، عوضاً عن علان. واستقر الأمير علم الدين سلمان في نيابة الكرك والشوبك. واستقر الأمير سلامش نائب غزة، عوضاً عن خاير بك. وفيه سار الأمير شيخ السليماني نائب طرابلس -بعد عزله عنها- إلى جهة صفد.

ومات في هذه السنة

الوزير بدر الدين محمد بن محمد بن الطوخي.

ومات ناصر الدين محمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد، المعروف بابن السفاح الحلبي، توفي يوم الثلاثاء ثاني

محرم وكان قد قدم من حلب، وباشر توقيع الأمير يشبك الدوادار، وتعين لكتابة السر.
ومات الأمير قانباي رأس نوبة أحد أمراء العشرينات في يوم الخميس أول جمادى الآخرة.
ومات علي بن عمر بن الملقن نور الدين بن سراج الدين، في يوم الاثنين سلخ شعبان، فجأة بمدينة بليس وهمل
ميتاً، فدفن عند أبيه بجوش الصوفية، خارج باب النصر، ومولده في شوال سنة ثمان وستين وسبعمئة وكان قد
برع في الفقه، ودرس بعد أبيه في عدة مواضع، وناب في الحكم مدة أعوام، حتى فخم ذكره، تعين لقضاء
القضاة الشافعية، وكثر ماله.
ومات عبيد الله بن الأردبيلي في شهر رمضان وكان يعد من فضلاء الفقهاء الحنفية. وناب في الحكم مدة،
ودرس، وولي قضاء العسكر في أيام تغلب الأمير منطاش، فتأخر في الأيام الظاهرية.
ومات عبد المنعم بن محمد بن داود شرف الدين البغدادي الحنبلي، في يوم السبت ثامن عشر شوال، وقد
انتهت إليه رئاسة الحنابلة وكتب على الفتوى، ودرس عدة سنين. وكان قد قدم من بغداد، وأخذ الفقه عن
الموافق الحنبلي قاضي القضاة. وتعين لقضاء الحنابلة ثم ولي غيره. وانقطع بالجامع الأزهر عدة سنين، يدرس
ويفتى، ولا يخرج منه إلا في النادر.
ومات شمس الدين محمد بن عباس بن حسين بن محمود بن عباس الصلبي، في مستهل جمادى الأولى، ولد في
سابع عشرين شعبان، سنة خمس وأربعين وسبعمئة وولي القضاء في عدة بلاد من معاملة دمشق ثم ولي قضاء
بعلبك وحمص وغزة وحمّة. وجمع في أيام الفتنة بين قضاء القدس وغزة ونابلس. ثم عمل مالكاً، واستقر في قضاء
المالكية بدمشق، ثم ترك ذلك وولي قضاء القضاة الشافعية بدمشق، وباشر مباشرة غير مشكورة.

المحرم أوله الاثنين ويوافقه خامس أبيب: أهل والسلطان قد اشتد به المرض. وأرجف بموته ليلة الاثنين هذا، فباع في يومه فرساً بمائتي ألف درهم، وتصدق بما.

وفي ثانيه: استقر صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود القيسري في حسبة القاهرة، وعزل ابن الجباس.

وفي ثالثه: قدم مبشرو الحاج.

وفي يوم السبت سادسه: بعث الأمير شيخ نائب الشام برسالته: شهاب الدين أحمد ابن حجي -أحد خلفاء الحكم بدمشق - والسيد ناصر الدين محمد بن الشريف علاء الدين علي -نقيب الأشراف - والفقيه المعتقد محمد بن قدادار، وبلغا المنجكي، ومعهم كتابه يتضمن الترقق والاعتذار عما وقع منه، ويسأل استقراره في نيابة الشام، فقدموا القاهرة يوم الاثنين ثالث عشرينه، ودخل منهم على السلطان ابن حجي وابن قديدار وبلغا خاصة، لأنهم الرسل، ومن عداهم رفقاًؤهم فلم يلتفت السلطان إلى قوله، ورسم أن يتزل السيد ناصر الدين عند كاتب السر، ويتزل ابن حجي وابن قدادار عند القاضي الشافعي، والمنجكي عند الأمير أينال بيه. وأن لا يجتمعوا بأحد.

وفي تاسعه: استقر الأمير قاني بيه في نيابة الإسكندرية.

وفي ثالث عشره: نودي بالزينة لعافية السلطان، فزينة القاهرة ومصر إلى خامس عشره وتوجه الأمير يشبك الموسوي الأفقم إلى الشام، يبشر بعافية السلطان.

وفي ثاني عشرينه: قدم الحمل ببقية الحاج، وقد تأخر عن عادته يوماً.

وفي رابع عشرينه: سار الأمير نوروز الحافظي إلى دمشق، بعدما خلع عليه وخرج لوداعه الأمراء، فأناخ بالريدانية، ثم رحل منها، ومضى لشأنه، ومعه متسفره برد بك الخازندار، في ثامن عشرينه.

وفي هذا الشهر: بلغ المنقال الذهب إلى مائة وأربعين، والدينار الأفرنتي إلى مائة وعشرين. والفيلوس كل رطل عنه ستة دراهم، واستمر الأمر عليه وأبيع القمح بمائة وسبعين درهماً فلوساً الأردب، والشعير والفول بمائة وخمسين الأردب، واللحم الضأن السليخ بسبعة دراهم الرطل والسميط كل رطل بستة دراهم، ولحم البقر بأربعة دراهم، وهو قليل جداً. وكل بيضة بنصف درهم، وكل راوية ماء من عشرة دراهم إلى اثني عشر درهماً. وسائر ما يباع غال، حتى بلغ القدح الأرز إلى ثلاثة عشر درهماً. وبيعت ملوطتان قطن قد لبستا وغسلتا بألفين ومائتي درهم، وأربعين درهماً. وبلغ رطل الحب رمان إلى عشرة دراهم. وأما الأمير شيخ نائب الشام، فإنه قبض في سابعه على الأمير سودن الظريف، وحمله إلى الصبيبة، فسجن بما. وقبض على القضاة وكاتب السر والوزير. وولي ابن باشي قاضي دمشق. ومشي قضاة دمشق في خدمته وهو راكب من باب النصر إلى العادلية وسلمهم إليه ليصادرهم، ففروا منه ليلاً وبذلوا للأمير شيخ مالاً وعادوا إلى القضاء. واستتاب ابن أبي البقاء ابن باشي. شهر صفر، أوله الأربعاء: وفي ليلة الاثنين سادسه: قبض على الأمير يشبك بن أزدمر رأس نوبة، والأمير تمتاز

والأمير سودن، من إخوة سودن طاز، فاختمى الأمير أينال بيه أمير أخور، ومعه الأمير سودن الجلب، وحزمان في جماعة، فأحاط السلطان بدورهم، وأخذ ما قدر عليه.

وفي يوم الثلاثاء سابعه: سفر ابن أزدمر وتمر سودن إلى الإسكندرية، فسجنوا بها.

وأما أينال بيه، فإنه دار على جماعة من الأمراء ليركبوا معه، فلم يوافقوه فاختمى، واجتمع طائفة من المماليك السلطانية تحت القلعة. فأغلق باب الإصطبل، وكثرت مفاوضة المماليك من القلعة إلى من وقف تحتها منهم، ثم رموهم بالنشاب، ففترقوا وسكن الحال.

وفي تاسعه: استقر فخر الدين ماجد، ويدعي عبد الله بن سديد الدين، أبي الفضائل ابن سناء الملك، المعروف بابن المزوق، كاتب سعد الدين إبراهيم بن غراب في نظر الجيش، وعزل الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله. وأعيد ابن شعبان إلى حسبة القاهرة، وعزل صدر الدين أحمد بن العجمي.

وفي يوم الجمعة عاشره: ظهر الأمير أينال بيه بن قجماس، وطلع به الأمير بيبرس بن أخت السلطان إلى القلعة، فكثرت الكلام. ثم آل الأمر إلى أن قبض عليه السلطان، وأرسله إلى دمياط في حادي عشره، بطالاً.

وفي رابع عشره: أعيد الأختاي إلى قضاء القضاة، وصرف شيخ الإسلام جلال الدين.

وفي يوم السبت ثامن عشره: - وخامس عشرين مسرى - وفي النيل، فركب الأمير الكبير بيبرس لكسر الخليج، في عدة من الأمراء.

وفي حادي عشرينه: فرق السلطان إقطاعات الأمراء المسوكين، فأنعم بإقطاع أينال باي بن قجماس على

الأمير تغري بردى، وإقطاع تغري بردى على الأمير دمرداش نائب حلب وإقطاع دمرداش على الأمير أزيك الإبراهيمي. وأنعم على الأمير بيبرس الصغير الدوادار يامرة مائة وعلى قراجا يامرة عشرين، نقل إليها من إمرة عشرة وعلى الأمير بشباي الحاجب يامرة مائة، نقل إليها من الطبلخانة. وعلى الأمير إعلان يامرة مائة، وأنعم بطبلخانة سودن الجلب على الأمير ألتش الشعباني، نقل إليها من إمرة عشرة.

وفي ثالث عشرينه: نقل الأمير شرباش من وظيفة رأس نوبة، واستقر أمير أخور كبير، عوضاً عن أينال بيه.

واستقر الأمير أرسطاي حاجب الحجاب، عوضاً عن الأمير بشباي.

وفي سابع عشرينه: أعيد صدر الدين أحمد بن العجمي إلى الحسبة، وعزل ابن شعبان. واستقر الحجازي والي القاهرة، وعزل ناصر الدين مجد الخني.

وأما الأمير شيخ، فإنه توجه من دمشق، ومعه الأمير جكم والأمير قرا يوسف في نصفه، لحرب الأمير نعيم، فأدركوا أعقابه ثم اختلفوا، فمضى جكم إلى ناحية طرابلس، ومضى بقرا يوسف إلى جهة الشرق، عائداً إلى بلاده. وعاد الأمير شيخ من البقاع، فترز سطح المرة في ثامن عشره، ومعه خواصه فقط، فأقام يسيراً، وتوجه

إلى جهة الصبيبة. فدخل الأمير نوروز دمشق يوم الثلاثاء ثاني عشرينه من غير قتال ولا نزاع على عادة

النواب. وبلغ في هذا الشهر بالقاهرة الأردب الأرز إلى ألف ومائتي درهم، غير كلفه. وبلغ القنطار السرج إلى ألف وثلاثين درهماً، غير كلفه. وبيعت بطيخة خضراء بعشرين درهماً. وأبيع الرطل العنب بأربعة دراهم، والرطل الخوخ بدرهمين ونصف، والتين بدرهم ونصف الرطل، والقنطار القرع بشمانين درهماً.

وفيه نادى الأمير نوروز على الفلوس كل رطل شامي بتسعة دراهم، ومنع من ضرب الفلوس بدمشق. ثم نادى

أن يكون الرطل من الفلوس بستة، فصار الدرهم الفلوس كالدرهم الفضة. والدينار الإفرنجي بخمسة وعشرين درهماً، إما فضة وإما فلوساً. واستقام أمر الناس بدمشق في المعاملة.

شهر وبيع الأول، وأواله الخميس: فيه استقر جمال الدين عبد الله بن قاضي القضاة ناصر الدين التنسي، في قضاء القضاة المالكية، وصرف البساطي، ثم صرف يوم السبت ثالثه، وأعيد البساطي، فكانت ولايته يومين.

وفي خامسة: استقر الأمير بشباي رأس نوبة كبيراً، عوضاً عن يشبك بن أزدمر. وأعيد شيخ الإسلام جلال الدين بن البلقيني إلى قضاء القضاة، وعزل الأخنائي، فكانت مدة عزله وولاية الأخنائي يوماً. وهذه خامسة ولايات شيخ الإسلام قاضي القضاة.

وفي يوم الثلاثاء سادسه: تحطت الأحوال بين السلطان وبين المماليك، فوقف طائفة من المماليك الجراكسة، وسألوا أن يقبض على الأمير تغري بردى، والأمير دمرداش، والأمير أرغون، من أجل أنهم من جنس الروم. وذلك أن السلطان اختص بهم، وتزوج ابنة تغري بردى، وأعرض عن الجراكسة، وقبض على أبنال بيه فخاف الجراكسة من تقدم الروم عليهم، وأرادوا من السلطان إبعادهم، فأبى عليهم، فحزبوا عليه، واجتمعوا على الأمير الكبير بيبرس، وتأخروا عن الخدمة السلطانية، فتغيب في ليلة الأربعاء الأميران تغري بردى ودمرداش. وأصبح الناس يوم الأربعاء سابعه، وقد ظهر الأمير يشبك الدوادار، والأمير تمتاز، والأمير جركس المصارع، والأمير قنباي العلاي، وكانوا مختلفين من حين الكسرة، بعد وقعة السعيدية. وذلك أن الأمير بيبرس ركب سحراً إلى السلطان وتلاحي معه طويلاً، وعرفه بمواضع الأمراء المذكورين، فاستقر الأمر على مصالحة السلطان للجراكسة، وإحضار الأمراء المذكورين، والإفراج عن أبنال باي وغيره، فانفضوا على ذلك.

وفي ثامنه: استقر سوادن الحمدي - المعروف بتلي، يعني الجنون - أمير أخور، وصرف جرباش.

وفي يوم السبت عاشره: طلع الأمير يشبك، وتمتاز، والمصارع، وغيره إلى القلعة، فخلع السلطان عليهم خلع الرضا، ونزلوا إلى دورهم.

وفي ثاني عشره: أعيد الهوى إلى الحسبة، وعزل ابن العجمي.

وفي خامس عشره: قدم الأمير قطلوبغا الكركي، والأمير أبنال حطب، وسودن الحمزاوي، وبلغا الناصري، وتمر، وأسندم الناصري الحاجب، من الإسكندرية. وقدم الأمير أبنال بيه بن قجماس، والأمير تمان تمر الناصري رأس نوبة، من دمياط.

وفي سابع عشره: خلع عليهم خلع الرضا.

وفي تاسع عشره: قدم الأمير يشبك بن أزدمر من سجن الإسكندرية.

وفي يوم الثلاثاء عشرينه: قبض على فتح الدين فتح الله، كاتب السر، وتسلمه الأمير ناصر الدين محمد بن كلفت شاد الدواوين، وأحيط بداره وحواصله، وألزم بحمل ألف ألف درهم. واستقر عوضه في كتابة السر سعد الدين إبراهيم بن غراب، وخلع عليه الأمراء بطراز ذهب، ولم يعهد هذا قبله.

وفي ثاني عشرينه: ظهر الأمير دمرداش الحمدي نائب حلب من اختفائه. وخلع عليه بناية غرة، وأنعم عليه بمال كبير وخيول، فسار في يوم السبت رابع عشرينه. وخلع على يشبك بن أزدمر بناية ملطية فامتتع من ذلك، فأكره حتى لبس الخلعة، ووكل به الأمير أرسلان حاجب الحجاب، والأمير ناصر الدين محمد بن جليان الحاجب

حتى أخرجه من فوره إلى ظاهر القاهرة. وبعث السلطان إلى الأمير أزيك الإبراهيمي -المعروف بخاص خرجي وكان قد تأخر عن الخدمة، بأن يستقر في نيابة طرسوس فأبى أن يقبل، والتجأ إلى بيت الأمير أينال بيه. فاجتمع طائفة من المماليك ومضوا إلى يشيك بن أزدمر، وردوه في ليلة الجمعة ثالث عشرينه، وقد وصل قريباً من سرياقوس، وضربوا الحاجب، وصار العسكر حزبين وأظهر الجراكسة الخلاف، ووقفوا تحت القلعة يمنعون من يقصد السلطان، وجلس الأمير الكبير بيبرس في جماعة من الأمراء بداره. وصار السلطان بالقلعة، وعنده عدة أمراء. وتماذى الحال يوم الخميس والجمعة والسبت، والناس في قلق، وبينهم قالة وتشايع وإرجافات.

وفي يوم السبت هذا: نزل السلطان إلى باب السلسلة، واجتمع معه بعض الأمراء ليصلح الأمر، فلم يفد شيئاً، وكثرت الشناعة عليه. وباتوا على ما هم عليه. وأصبحوا يوم الأحد خامس عشرينه وقد كثروا، فطلبوا من السلطان أن يبعث إليهم بالأمير تغري بردى والأمير أرغون. فلما بعثهما قبضوا عليهما، وأخرجوا تغري بردى منفياً في الترسيم إلى القدس. فلما كان عند الظهر، فقد السلطان من القلعة، فلم يعرف له خبر. وسبب اختفائه أن النوروز كان في يوم السبت رابع عشرين ربيع الأول هذا، فجلس السلطان مع عدة من خاصكيتيه لمعاقرة الخمر، ثم ألقى نفسه في بحره ماء وقد ثمل، فتبعه جماعة وألقوا أنفسهم معه في الماء. وسبح بهم في البحرة، وقد ألقى السلطان عنه جلباب الوقار، وساواهم في الدعابة والجون، فتناوله من بينهم شخص، وغمه في الماء مراراً، كأنه يمازحه ويلاعبه، وإنما يريد أن يأتي على نفسه. مما هو إلا أن فطن به فبادر إليه بعض الجماعة - وكان رومياً - وخلصه من الماء، وقد أشرف على الموت، فلم يبد السلطان شيئاً، وكنتم في نفسه. ثم باح بما أسره، لأنه كان لا يستطع كتمان سر. وأخذ يذم الجراكسة- وهم قوم أبيه، وشوكة دولته، وحل عسكره - ويمدح الروم، ويتعصب لهم، وينتمي إليهم، فإن أمه شيرين كانت رومية. فشق ذلك على القوم، وأخذوا حذرهم، وصاروا إلى الأمير الكبير بيبرس ابن أخت الظاهر واستمالوه، فخاف السلطان وهم أن يفر، فبادره الأمير بيبرس وعنفه، وما زال به حتى أحضر الأمراء من الإسكندرية ودمياط، وأظهر الأمراء المختفين كما ذكر، فاجتمع الأضداد، واقترب العدي والأنداد. ثم عادوا إلى ما هم عليه من الخلاف بعد قليل، وأعانهم السلطان على نفسه، بإخراج يشيك بن أزدمر، وأزيك، فأبدوا عند ذلك صفحات وجوههم، وأعلنوا بخلافه، وصاروا إلى أينال باي بن قجماس، ليلة الجمعة، وسعوا فيما هم فيه. ثم دسوا إليه سعد الدين بن غراب كاتب السر، فخيله منهم، حتى امتلأ قلبه خوفاً. فلما علم ابن غراب بما هو فيه من الخوف، حسن له أن يفر، فمال إليه. وقام وقت الظهر من بين حرمه وأولاده، وخرج من ظهر القلعة فن باب السر الذي يلي القرافة، ومعه الأمير بيغوت، فركبا فرسين قد أعدهما ابن غراب، وسارا مع بكتمر مملوك ابن غراب، ويوسف بن قطلوبك صهره أيضاً، إلى بركة الحبش. ونزلا وهما معهما في مركب، وتركوا الخيل نحو طرا وغيبوا نهارهم في النيل، حتى دخل الليل، فساروا بالمركب إلى بيت ابن غراب، وكان فيما بين الخليج وبركة الفيل، فلم يجدوه في داره، فمروا على أقدامهم حتى أووا في بيت بالقاهرة لبعض معارف بكتمر مملوك ابن غراب. ثم بعثوا إلى ابن غراب فحول السلطان إليه وأنزله عنده بداره، من غير أن يعلم بذلك أحد. وقد حدثني بكتمر المذكور بهذا فيما بعد، وقد صحته في السفر، فبلوت منه ديناً، وصدق لهجة، وشجاعة، ومعرفة ومحبة في العلم وأهله.

السلطان الملك المنصور عز الدين أبو العز

عبد العزيز بن السلطان الظاهر أبي سعيد برفوق بن أنص ثالث ملوك الجراكسة أمه أم ولد تركية، اسمها قنباي. ولد بعد التسعين وسبعمائة بسنيات، وجعل أبوه إليه السلطنة بعد أخيه الناصر فرج. فلما فقد الملك الناصر وقت الظهر من يوم الأحد خامس عشرين ربيع الأول، بادر الأمراء بالركوب إلى القلعة، وهم طائفتان: الطائفة التي خالفت علي الناصر في السنة الماضية وحاربت، ثم مضت إلى الشام، فشنت الغارات وأقبلت بالعساكر وبيتته بالسعيدية. وانتهت ما كان معه ومع عساكره، حتى رجع إلى قلعة الجبل على جهل. فجمع وحشد، وأعد واستعد، فقاتلوه أياماً، ثم غلبوا، فكر بعضهم راجعاً إلى الشام، واختفى بعضهم إلى أن أمنهم وأعادهم إلى رتبهم. وهم عدة، يرجع أمرهم إلى الأمير يشبك الدوادار. والطائفة الأخرى هي التي وقت للناصر وحاربت من ذكرنا معه، وكبيرهم الأمير الكبير بيبرس ابن أخت الظاهر. فلما صار الفريقان إلى القلعة، منعهم الأمير سودون تلي الحمدي أمير أخور من صعود القلعة، وهم يضرعون إليه من بعد نصف النهار إلى بعد غروب الشمس. ثم مكثهم من العبور من باب السلسلة.

وقد أحضروا الخليفة والقضاة الأربع، واستدعوا الأمير عبد العزيز بن الظاهر، وقد ألبسه بن غراب الخلعة الخليفية، وعممه. فعهد إليه الخليفة أبو عبد الله محمد المتوكل على الله بالسلطنة، ولقبوه الملك المنصور عز الدين، وكنوه بأبي العز. وذلك عند أذان عشاء الآخرة، من ليلة الاثنين سادس عشرين ربيع الأول، وقد ناهز الاحتلام.

وصعدوا به من الإسطل إلى القصر. ولم تدق البشائر على العادة، ولا زينت القاهرة، وأصبح الناس في سكون وهدوء، فنودي بالأمان والدعاء للملك المنصور. فتحيرت الممالك التي من عصبة الناصر. وأشاعوا أنه مضى به دمر داش نائب حلب وبيغوت إلى الشام.

وهم كثير منهم باللحاق به، فأشاع آخرون أنه قتل، وأعرض الأمراء عن الفحص عنه، وتواصوا بالاتفاق. وقام بن غراب بأعباء المملكة، يدبر الأمراء كيف شاء. والمنصور تحت كفالة أمه. ليس له من السلطنة سوى مجرد الاسم في الخطبة، وعلى أطراف المراسيم.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه: استقر الأمير بيبرس لالا السلطان، وخلع عليه.

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه: عملت الخدمة بالإيوان المعروف بدار العدل وجلس السلطان على تخت الملك. وحضر الأمراء والقضاة وأهل الدولة على العادة، وخلع على أرباب الوظائف. فاستمر الأمير الكبير بيبرس على عادته أتاكب العساكر، والأمير أقباي أمير سلاح، وسودن الطيار أمير مجلس، وسودن تلي الحمدي أمير أخور، وبشباي رأس نوبة كبيراً، وأرسطاي حاجب الحجاب، وسعد الدين بن غراب كاتب السر، وفخر الدين ماجد بن غراب وزيراً، وفخر الدين بن المرزوق ناظر الجيش. وخلع على القضاة الأربع خلع الاستمرار.

وفي هذا الشهر: بلغ المثقال الذهب إلى مائة وخمسين، والإفرنتي إلى مائة وثلاثين، فنودي في سابع عشرينه أن المثقال بمائة وأربعين، والأفرنتي بمائة وعشرين، من أجل أنه توقف الذهب من قلة الفلوس، وذلك إنما صارت رخيصة، وكل قنطار منها بستمانه، عنها أربعة مثاقيل من الذهب. ومع ذلك يباع النحاس الأحمر الذي لم يضرب بألفي درهم، عنها ثلاثة عشر مثقالاً وثلث. ففضن التجار بإخراج الفلوس، حتى اتضع الذهب، وكثر في الأيدي، وزهد الباعة في أخذه. فتوقفت الأحوال بسبب هذا، حتى نودي فمشت الأحوال.

وفيه أبيع الأردب القمح بمائتين وعشرين، والشعير والبقول بمائة وعشرين، وبلغ الأرز إلى ستة عشر درهماً القدح. وأبيع الباذنجان كل واحدة بنصف درهم.

والرطل اللحم الضأن بثمانية دراهم. ولحم البقر بخمسة دراهم الرطل. وبيع رأسان من البقر - بعد النداء عليهما بحراج حراج في السوق - باثني عشر ألف درهم. وبلغ الأردب من زريعة الجزر إلى خمسمائة درهم، والقدح من بزر الفجل إلى مائة وخمسين درهماً. والقدح من بزر اللفت إلى ثمانين درهماً.

والرطل من لحم الجمل بثلاثة دراهم ونصف، بعد خمسة أرطال بدرهم.

وفي هذا الشهر: كانت وقعة بين المسلمين والفرنجة بالأندلس. وذلك أن مدة الصلح بين المسلمين بغرناطة وبين الطاغية صاحب قشتالة لما انقضت، أبي الطاغية من الصلح، فبعث السلطان أبو سعيد عثمان صاحب ماس عشرين غراباً أوسقها بالعدد والزاد، وجهاز ثلاثة آلاف فارس، قدم عليهم القائد مارج. وجعل الشيخ عمر بن زيان الوساطي على ألف فارس أخرى.

فتزلوا سبتة. وجهاز أبو عبد الله محمد بن أبي الحجاج يوسف - صاحب غرناطة - أسطوله إلى جبل الفتح، فلقبهم أسطول الطاغية بالزقاق، في يوم الجمعة سادس عشرة، وقتلهم. وقد اجتمع أهل فاس وأهل غرناطة، فكانت النصر للفرنجة، ولم ينج من المسلمين إلا القليل. وغنم الفرنج المراكب كلها بمن فيها وما فيها. فكانت مصيبة عظيمة، تكالب فيها الفرنج على المسلمين، وقوي طمعهم فيهم.

شهر ربيع الآخر أوله الجمعة: فيه بلغ الأردب القمح إلى مائتي درهم وستين. ولحم الضأن إلى عشرة دراهم الرطل. ولحم البقر إلى خمسة ونصف. وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى تسع عشرة ذراعاً سواء، وعزت ألبقار، وطلبت لأجل حوث الأراضي، فأبيع ثور بثمانية آلاف درهم.

وفي آخر نهار الأربعاء ثامن عشره: أفرج عن فتح الله كاتب السر. على أن يحمل خمسمائة ألف درهم فلوساً. عنها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون مثقالاً ذهباً، وتلت مثقال.

وفيه توجه الأمير نوروز نائب الشام من دمشق إلى الصبيبة، لقتال الأمير شيخ.

شهر جمادى الأولى أوله الأحد.

فيه بلغ رطل اللحم الضأن إلى اثني عشر درهماً، ولحم البقر إلى ستة دراهم، والأردب القمح إلى مائة وثمانين، وبلغت الفضة الكاملة إلى أربعمائة وسبعين درهماً فلوساً، كل مائة درهم منها. وبلغ القنطار الزيت إلى ستمائة وعشرين. وبيع في السوق بحراج ثمانية أطيار من الدجاج بستمائة درهم وبيع زوج أوز بستمائة درهم. فوقف فيه اللحم - بعد عطه - كل رطل بخمسة وعشرين درهماً.

وفيه فشت الأمراض الحادة في الناس بالقاهرة ومصر، وشنع موت الأبقار. فبلغ لحم الضأن إلى خمسة عشر درهماً الرطل، وبيعت ثلاث رمانات بستين درهماً، والرطل الكشمري بعشرين درهماً، وغلت الأسعار بغزة أيضاً، فبيع القدح القمح بسبعة دراهم، والقدح الشعير بخمسة، والقدح العدس بعشرة، وبيع في القاهرة بطيخة بثمانية وستين درهماً بعد درهم، والرطل من لعاب السفرجل بمائة وثلاثين، من كثرة طلبه للمرضى.

وفي حادي عشره: توجه الطواشي الأمير شاهين الحسني - لالا السلطان - في عشرة سروج لإحضار الأمير شيخ الحمودي نائب الشام، والأمير حكيم، وقد ورد كتاب للأمير شيخ قبل ذلك بعشرين يوماً، وكتاب الأمير حكيم

بعد كتاب الأمير شيخ بعشرة أيام، يجبرا بأتهما حاربا الأمير نوروز وهزماه، وأنه لحق بطرابلس، ودخلا إلى دمشق، فولي الأمير شيخ قضاء دمشق شهاب الدين أحمد بن الحسب في الشافعي، في ثانيه. وفي سابع عشرة: خرج الأمير جكم من دمشق في جماعته، يريد محاربة الأمير نوروز، وقد ورد الخبر بتزوله على بحرة حمص، ثم تلاه الأمير شيخ بجماعته، فبلغ ذلك نوروز، فسار في عشية الأربعاء ثامن عشره إلى حماة، ونزل شيخ وجكم حمص إلى يوم الثلاثاء رابع عشرينه. ثم سارا إلى طرابلس، وقد نزل نائبها بأعزاز ففر عنه من معه، ومضى يريد حماة. فدخل شيخ وحكم طرابلس يوم الخميس سادس عشرينه، فترل حكم بدار النيابة. فلما بلغ إعلان نائب حلب نزول نوروز وبكتمر نائب طرابلس على حماة، سار إلى نوروز، وأقام معه بعسكره وجماعة من التراكمين.

شهر جمادى الآخرة، أوله الثلاثاء. فيه مرض السلطان الملك المنصور.

وفي يوم الجمعة رابعة: عادت الخيول من الربيع.

وظهر بين أهل الدولة حركة، فكثرت القالة، وبات المماليك تسعى بعضها إلى بعض، فظهر الملك الناصر في بيت الأمير سودن الحمزاوي، وتلاحق به كثير من الأمراء والمماليك، ولم يطلع الفجر حتى ركب السلطان بألة الحرب. وإلى جانبه ابن غراب. وعليه آلة الحرب. وسار بمن اجتمع إليه يريد القلعة، فقاتله سودن اخمدي أمير أخور، وأينال بيه بن قجماس، وبيبرس الكبير، ويشبك بن أزدمر، وسودن المارديني، قتالاً ليس بذلك. ثم انهزموا، وصعد السلطان إلى القلعة، فكانت مدة عبد العزيز سبعين يوماً.

عود السلطان زين الدين فرج إلى الملك

عود السلطان الملك الناصر زين الدين فرج ابن الملك الظاهر برفوق إلى الملك ثانياً وذلك أنه لما فقد من القلعة، وصار إلى بيت سعد الدين بن غراب، ومعه بيغوت، قام له بما يليق به. وأعلم الأمير يشبك به، فخفي على أهل الدولة مكانه، ولم يعبأوا به. وأخذ ابن غراب يدبر في القبض على الأمير أينال بيه، فلم يتم له ذلك، فلما تمادت الأيام، قرر مع الطائفة التي كانت في الشام من الأمراء، وهم: يشبك، وقطلو بغا الكركي، وسودن الحمزاوي في آخرين، أنه يخرج إليهم السلطان، ويعيدوه إلى الملك، لينفردوا بتدبير الأمور.

وذلك أن الأمير بيبرس الأتابك قويت شوكته على يشبك، وصار يتردد إليه، ويأكل على سماطه، فعز عليه، وعلى أصحابه ذلك، فما هو إلا أن أعلمهم ابن غراب بالخبر، وافقوه على ذلك، وواعد بعضهم بعضاً. فلما استحكم أمرهم، برز الناصر نصف ليلة السبت خامس جمادى الآخرة من بيت ابن غراب. ونزل بدار الأمير سودن الحمزاوي، واستدعى الناس، فأتوه من كل جهة. وركب وعليه سلاحه. وابن غراب إلى جانبه، وقصد القلعة، فناوشه من تأخر عنه من الأمراء قليلاً، ثم فروا، فملك السلطان القلعة بأيسر شيء. وذلك أن صوماي رأس نوبة كان قد وكل بباب القلعة، فعندما رأى السلطان فتح له، فطلع منه، وملك القصر، فلم يثبت بيبرس ومن معه، ومروا منهزمين. فبعث السلطان بالأمير سودن الطيار في طلب الأمير بيبرس فأدركه خارج القاهرة، فقاتله وأخذه وأحضره إلى السلطان، فقيده، وبعثه إلى الإسكندرية فسجن بها. واختفي الأمير أينال بيه بن قجماس، والأمير سودن المارديني.

وفي يوم الاثنين سابعه: خلع على الأمير يشبك الشعباني، واستقر أتاك العساكر، عوضاً عن الأمير بيبرس.
وعلى الأمير سودن الحمزاوي، واستقر دواداراً، عوضاً عن سودن المارديني، وعلى جركس المصارع، واستقر
أمير أخور، عوضاً عن سودن تلي الحمدي.

وفيه قبض على الأمير جرقطلو رأس نوبة، والأمير قنباي أمير أخور، والأمير أقبغا رأس نوبة، وكلهم أمراء
عشرات. وقبض على الأمير بردبك رأس نوبة، أحد أمراء الطبلخاناه.

وفيه استقر سعد الدين بن غراب رأس مشورة. وأنعم عليه يامرة مائة مقدمة ألف. ولبس الكلفته. وتقلد
السيف كهيئة الأمراء، وترك زي الكتاب. ونزل إلى داره. فلم يركب بعدها إلى القلعة ومرض.
وفيه كتب تقليد الأمير شيخ الحمودي بكفالة الشام على عادته، وجهاز إليه على يد أبنال المنقار شاد الشراب
خاناة، وكتب تقليد الأمير جكم بنيابة حلب، وجهاز على يد سودن الساقي. وكتب للأمير نوروز الحافظي أن
يحضر من دمشق إلى القدس بطالاً، وحذر من التأخر. وكتب للأمير دمرداش الحمدي نائب حلب - كان -
بالحضور إلى مصر.

وفي عاشره: قبض على سودن تلي أمير أخور، واخرج إلى دمشق على مقدمة سودن اليوسفي.

وفي رابع عشره: توجه سودن الساقي بخلعة الأمير جكم وتقليده بنيابة حلب.

وفي خامس عشره: استقر الأمير سودن من زاده في نيابة غزة، عوضاً عن الأمير سلامش. واستقر فخر الدين
ماجد بن المزوق -ناظر الجيش - في كتابة السر، عوضاً عن سعد الدين بن غراب، بحكم انتقاله إلى الإمرة.
واستقر الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في نظر الجيش. واستقر شرف الدين يعقوب بن التباي في وكالة
بيت المال ونظر الكسوة، عوضاً عن ولي الدين محمد ابن أحمد بن محمد الدمياطي، مؤدب الأمير بيبرس وموقعه.
وفي حادي عشرينه: استقر الأمير يشبك في نظر المارسان المنصوري بين القصرين، ونزل إليه وعليه التشريف
السلطاني، على العادة.

وفيه استقر الأمير تمتاز الناصري نائب السلطنة، وقد شغرت من أثناء الأيام الظاهرية.

وفيه استقر الأمير أقباي رأس نوبة الأمراء، والأمير سودن الطيار أمير مجلس في وظيفة أمير سلاح، عوضاً عن
الأمير أقباي. واستقر يلبغا الناصري أمير مجلس، عوضاً عن الطيار.

وفي سادس عشرينه: استقر شرف الدين محمد بن علي الجيزي -أحد باعة السكر - في حسبة مصر، عوضاً عن
شمس الدين محمد بن محمد بن المنهاجي، بمال قام به، فكان هذا من أشنع القبائح وأقبح الشناعات.

وفي ثامن عشرينه: استقر شمس الدين محمد بن علي بن المعلمة الإسكندراني في حسبة القاهرة، وعزل كريم
الدين الهوى. واستقر بماء الدين محمد بن البرجي في الوكالة ونظر الكسوة، عوضاً عن ابن التباي.

وفي هذا الشهر: بلغ القنطار السيرج إلى ألف ومائتي درهم. وبلغت الفضة الكاملة كل مائة درهم خمسمائة
درهم من الفلوس. وفيه انحل سعر الغلال، ولحوم البقر، لكثرة موقها.

الش فإن الأمير سارا من طرابلس، يريدان نائب طرابلس وهي على قص، ففر منها، ونزلا بوطاقه، وقدم في
ثالثه الطرابلسي شاهين الحسيني إلى دمشق، ومعه رسول الأمير شيخ إلى السلطان يسأله النيابة في دمشق، فأنكر
على ابن الحسيني وغيره ممن ولي من قبل شيخ بغير موسوم السلطان، وأخبراً أنه قدم لأخذ شيخ وجكم إلى
مصر.

وفي ثالث عشره: قدم الخبر إلى دمشق بعود السلطان الملك الناصر إلى السلطة، واستقراره بشيخ في نيابة الشام، وحكم في نيابة حلب، فضربت البشائر، ونودي بذلك في دمشق. ودعي للسلطان الملك الناصر في يوم الجمعة ثامن عشره.

وفي ثالث عشرينه: قدم الأمير أينال المنقار إلى دمشق، بخلعة الأمير شيخ لنيابة الشام. ووصل معه الأمير سودن الحمدي. فتوجه المنقار إلى الأمير شيخ، فكتب بقبض سودن الحمدي، فأخذ في ليلة الأحد سابع عشرينه وقيد. وفيه دخل الأمير شيخ حماة، وذلك أنه سار من حمص يوم الثلاثاء ثاني عشرينه، وقدم حماة يوم السبت وحصرها، وقاتل من بها. وكان نوروز وعلان قد مضيا إلى حلب، فإن الأمير دمرادش كان فارقهما، ومضى إليها ليأتمم بالتركمان، فلما وصلها ملكها. فلما وصل نوروز حلب مر منها دمرادش، واستقر بها دقماق، فامتنع وقاتل، حتى أخذ وقتل بين يدي الأمير حكيم، ونهبت حلب.

شهر رجب، أوله الخميس: في رابعه: أعيد ابن التباي إلى الوكالة والكسوة، وصرف ابن البرجي.

وفي ثامن عشره: قبض على الأمير أزبك الرمضاني، وسفر إلى الإسكندرية فسجن بها.

وفي سابع عشرينه: مات الخليفة أبو عبد الله محمد المتوكل على الله.

وأما الشام فإن الأمير شيخ والأمير حكيم سارا بعسكريهما من حماة يريدان حلب، وبها الأمير نوروز. فلما وصلا إلى المعرة، كتب إليهما نوروز، يعتذر بأنه لم يعلم بولاية الأمير حكيم حلب. وخرج بمن معه منها إلى البيرة، فدخل الجماعة إلى حلب بغير قتال، واستقر حكيم بها، وعاد الأمير شيخ.

وكتب باستقرار الأمير حكيم في نيابة طرابلس مضافاً إلى نيابة حلب بمثال سلطاني على يد مغل بيه، من غير كتابة تقليد. وكتب إلى الأمير نوروز الحافظي بالحضور إلى القدس بطالا، وإلى الأمير بكتمر شلق بأن يكون أميراً كبيراً مقدماً ألف بدمشق.

فلما كان يوم الاثنين عشرينه: دخل الأمير شيخ إلى دمشق بالخلعة السلطانية ونزل بدار السعادة، وقرئ تقليده. فكتب بالإفراج عن الأمير سودن الظريف، ودمرادش حاجب دمشق، وتنكز بغا نائب بعلبك، فقدموا من الصيبية في رابع عشرينه. وكان سماط الخليل عليه السلام قد بطل، فحمل إليه من دمشق مائة غرارة ما بين قمح وشعر، لتعمل جشيشة وتخيز خبزاً.

وأما الأمير حكيم فإنه لما استقر بحلب، ما زال يكتب الأمير نوروز وعلان حتى قدما بمن معهما حلب، وانضموا إليه. ثم كتب إلى الأمير شيخ بذلك، فقبض حينئذ على الطواشي شاهين وسجنه بقلعة دمشق. شهر شعبان أوله الجمعة.

في يوم الاثنين رابعه: استدعى أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله وقرر في الخلافة، عوضاً عن أبيه. ولبس التشريف بحضرة السلطان ولقب بالمستعين بالله، ونزل إلى داره. وكتب باستقرار الأمير طولو من علي باشاه في نيابة صفد عوضاً عن الأمير بكتمر الركني. وجهز تقليده وتشريفه على يد الأمير آق بردى رأس نوبة. وكتب باستقرار الأمير دمرادش الحمدي في نيابة حماة. وكان منذ فارق نوروز على حماة، وسار إلى حلب، وأخذها. فلما أدركه نوروز، هرب دمرادش ونزل عند التركمان.

وفي ثامن عشره: خلع بدمشق على الشهاب الحسيني بقضاء دمشق، وقد كتب فيه الأمير شيخ إلى السلطان،

فبعث إليه بالخلة والتوقيع، وكان قبل ذلك يباشر القضاء بغير ولاية.

وفي تاسع عشره: قدم دمشق الأمير علان نائب حلب - كان - يريد القاهرة، فأكرمه الأمير شيخ وأنزله.

وفي سابع عشرينه: قدم إلى دمشق الأمير الطنبغا العثماني، وقد ولاه السلطان حاجب الحجاب بدمشق، فليس تشريفة، وياشر من الغد.

شهر رمضان، أوله الأحد: في رابع عشره: أعيد ابن شعبان إلى الحسبة، وعزل ابن المعلمة.

وفي سادس عشره: أعيد ابن خلدون إلى قضاء القضاة المالكية، وعزل البساطي، واستقر في الحسبة ابن المعلمة، وعزل ابن شعبان بعد يومين.

وفي تاسع عشره: مات سعد الدين إبراهيم بن غراب.

وفي ثالث عشرينه: مسك أينال الأشقر، وسفر إلى الإسكندرية.

وفي رابع عشرينه: أعيد الهوى إلى الحسبة، وعزل ابن المعلمة.

وفي خامس عشرينه: أعيد ابن التنسي إلى قضاء المالكية، بعد موت ابن خلدون. وفيه قبض إلى الأمير سودن المارديني من بيته، مقيد وحمل إلى الإسكندرية.

وفي سادس عشرينه: كتب أمان لكل من الأمير جق، والأمير أسن باي، والأمير برسبان، والأمير أرغز، والأمير سودن اليوسفي، وجهاز إليهم بالشام.

وكان من خبر البلاد الشامية في هذا الشهر أن التركمان اجتمعوا على ابن صاحب الباز، وقصدوا حماة، فدافعهم أهلها أشد المدافعة عن دخولها، فأفسدوا في الضواحي فساداً كبيراً.

وقدم في يوم الاثنين ثانيه: تشريف سلطاني للأمير شيخ نائب الشام، فلبسه، وأعاد صدر الدين علي ابن الآدمي إلى كتابة السر بدمشق. عوضاً عن السيد الشريف علاء الدين، بتوقيع وصل إليه من السلطان.

ونودي بدمشق في العسكر بالتأهب للسفر، فقدم في ثامنه الأمير بكنمر شلق إلى دمشق، وقد عزل عن نيابة صفد بالأمير طولو، واستقر على إقطاع الأمير أسن بيه، بحكم أنه أقام بطرابلس، نيابة عن الأمير حكيم بها، فليس بكنمر تشريفة. واستقر أتاك دمشق، وسار طولو من دمشق إلى صفد، فتسلمها.

وفي ثالث عشره: قبض الأمير شيخ على سودن الظريف، وأعيد إلى السجن لكلام نقل عنه.

وكانت الأسعار قد غلت بدمشق، ففرق الأمير شيخ الفقراء على الأغنياء وجعل لنفسه منهم نصيباً وافراً، فاجتمعوا في بعض الليالي لأخذ الطعام فمات منهم أربعة عشر إنساناً.

وقدم الأمير دمرداش إلى دمشق في يوم السبت ثاني عشرينه، وقد وصل إليه تقليده بنبابة حماة، وهو مشيت عند التركمان. فتوصل حتى دخل حماة. فيوم دخلها وصل إليها ابن صاحب الباز بجماعت التركمان، فلم تكن فيه قوة يلقاهم بها، فإن عسكر حماة سار إلى الأمير حكيم بحلب، فخرج من حماة فإراً إلى حمص، وكتب إلى الأمير شيخ يستأذنه في القدوم عليه، فأذن له. ولما قدم أكرمه وأنزله.

وفي هذا الشهر: فرض الأمير شيخ على أهل دمشق أجرة مساكنهم لشهر يحملونها إليه، إعانة له على قتال التركمان، فإنهم أكثروا الفساد في بلاد حماة وطرابلس. وفيه كتب السلطان بطلب الأمير نوروز من حلب، وقدامه إلى القاهرة.

شهر شوال أوله الاثني.

في يوم الثلاثاء سادس عشره: استقر البساطي في قضاء المالكية، وعزل ابن التنسي . واستقر قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفي في مشخة خانكاه شيخو، وعزل الشيخ زادة الخرزباني. وفي عشرينه: أعيد ابن شعبان إلى الحسبة، وعزل الهوى.

وأما البلاد الشامية فإن الأمير جكم نائب حلب خرج ومعه الأمير نوروز وغيره، فقاتل التركمان وكسرههم كسرة فظيعة فقدم عليه كتاب السلطان بطلب نوروز وغيره من الأمراء، فأغلظ على الرسول، وامتنع من ذلك، وكان قد بعث إلى الأمير شيخ يطلبه ليحارب التركمان، فتباطأ عنه، وبلغه مع ذلك أنه قد أكرم الأمير دمرداش . فشق ذلك عليه وتنكر على الأمير شيخ وكتب يأمره بامساك دمرداش وفطن دمرداش بذلك، ومر من دمشق في ليلة الاثني ثالث عشرينه، فبعث الأمير شيخ في طلبه جماعة، ففاقم ولم يدر كوه. شهر ذي القعدة، أوله الثلاثاء.

في ثلثه: قدم الخبر بأن الأمير جكم لما أخذ حلب سار إلى الأمير فارس بن صاحب الباز التركماني المتغلب على إنطاكية، وقاتله وكسره أقبح كسرة وقتله وأخذ له أموالاً جزيلة فقوى جكم بذلك، فجاءه الخبر بمسير الأمير نعيم بن حيار أمير الملا إليه، فلقيه عند قنسرين في نصف شوال، وقاتله، فوقع نعيم في قبضته، وسجنه بقلعة حلب . وولي ابنه العجل بن نعيم إمرة آل فضل، عوضاً عنه، فسار العجل إلى سلمية وعاد جكم إلى حلب، ثم بدا له في العجل رأي، فاستدعاه فأخذ يعتذر بأعذار، فقبلها، وسار إلى إنطاكية، فأرسل إليه التركمان بالطاعة، وأن يمكنهم من الخروج إلى الجبال ليزلوا من أماكنهم القديمة، وهم آمنون، ويسلمو إليه ما بيدهم من القلاع فأجابه إلى ذلك، وعاد إلى حلب . ثم سار منها يريد دمشق، منزل شيزر وواقع أولاد صاحب الباز وكسرههم كسرة فاحشة وأسر منهم جماعة، قتلهم صبرا، وقتل الأمير نعيم أيضاً، وبعث برأسه إلى السلطان، وذلك كله في شوال، ثم واقع جكم التركمان في ذي القعدة وبدد شملهم.

وفي خامسه: أعيد الهوى إلى الحسبة، وعزل ابن شعبان، وفيه قدم طولو نائب صفد إلى دمشق.

وفي سابعه: قبض على الوزير فخر الدين ماجد بن غراب مشير الدولة، وأحيط بموجوده.

وفي تاسعه: قبض على كثير من التجار ووكل بهم في بيت الأمير جمال الدين الأستاذار ليؤخذ منهم مال على قمح وفول بناحية منفلوط من صعيد مصر، حساباً عن كل أردب مائة درهم.

وفيه قدم الأمير دمرداش إلى دمشق بعدما وصل إلى الرملة فأتته ولايته بنبأ طرابلس، فبعث الأمير شيخ يستدعيه لينظرا ما بينه وبين الأمير جكم، فأكرمه الأمير شيخ وأنزله.

وفيه قدم الخبر بتغلب الأمير جكم على البلاد الحلبية، وأنه حارب الأمير نعيم بن مهنا أمير آل فضل، وكسره، وقبض عليه.

شهر ذي الحجة، أوله الأربعاء: في رابعه: كتب إلى الأمير نوروز بأنه تقدمت الكتابة له بأن يتوجه إلى القدس، وأنه لم يجب عن ذلك، فيتقدم بالحضور إلى مصر.

وفي سابعه: أعيد فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس الداودي إلى كتابة السر، بسفارة الأمير جمال الدين الأستاذار، وعزل فخر الدين ماجد بن المزوق.

وفي ثاني عشره: رضي السلطان على فخر الدين بن غراب، واستمر مشيراً، وزيراً، ناظر الخاص، على عادته. وخلع عليه بعدما قام بعشرين ألف دينار.

وفي هذا الشهر: انحل سعر القمح، وأبيع بمائة وثلاثين درهماً الأردب، ويبيع الرغيف زنة نصف رطل بثلاث درهم، وأبيع ثور بمائة مثقال ذهباً، عنها من الفلوس ثلاثة عشر ألف درهم، و لم نسمع بمثل ذلك. وفيه أبيع الرطل اللوز العاقد بأربعة عشر درهماً، يحصل من قلبه أوقيتان وذلك من حساب أربعة وثمانين درهماً الرطل، وهذا أعجب ما يحكي.

وفيه فشى الطاعون بصعيد مصر، حتى خلت عدة بلاد، وأحصي من مات من سيوط ممن له ذكر، فكانوا عشرة آلاف، سوى من لم يفتن له. وهم كثير. وأحصي من مات في بوتيح، فبلغوا ثلاثة آلاف وخمسمائة، وكان الزمان ربيعاً، فلما انقضى فصل الربيع ارتفع الوباء.

وأما الشام، فإن في ثلثه كتب باستقرار الأمير زين الدين عجل بن نعيم في إمرة آل فضل، عوضاً عن والده، وكتب بعزل الأمير جكم عن نيابة حلب وطرابلس، وولاية الأمير دمر داش الحمدي في نيابة حلب، والأمير عمر بن الهيدباني في نيابة حماة، والأمير علان الياوي: في نيابة طرابلس، وتوجه بتقليدهم الطنبغا شقل الأينالي مملوك الأمير شيخ نائب الشام في رابعه.

وفي خامسه: اقتتل الأمير جكم، والأمير شيخ الحمودي نائب الشام، بأرض الرستن - فيما بين حماة وحمص -، قتل فيها الأمير طولو نائب صفد، والأمير علاق نائب حماة، وجماعة كثيرة من الفريقين، وانهمزم الأمير شيخ ومعه الأمير دمر داش الحمدي إلى دمشق. ومضى منها إلى الرملة يريد القاهرة.

وقدم الأمير نوروز إلى دمشق من قبل الأمير جكم في يوم الاثنين سابع عشرين ذي الحجة. وكان من خبر الأمير شيخ، والأميرين جكم ونوروز، أن الأمير شيخ توجه من دمشق بعد عيد الأضحى، ومعه الأمير دمر داش، فترج عذراء في عسكره يريد حمص، وقد نزل بها عسكر جكم عليهم الأمير، ونزل جكم على سلمية، فلبس الأمير دمر داش خلعة نيابة حلب الواصلة إليه مع تقليده وهو بالمرج. وقدم إليهم الأمير عجل ابن نعيم بعريه طالباً أخذ ثاره من جكم.

ووصل أيضاً ابن صاحب الباز يريد أيضاً أخذ ثار أخيه من جكم، ومعه جمع من التركمان، فسار بهم الأمير شيخ من المرج في ليلة الاثنين ثالث عشره إلى أن نزل قارا ليلة الثلاثاء، فوصل تقليد العجل بن نعيم بامرة العرب.

وقدم الأمير علان نائب حماة وحلب - كان - من مصر، وقد استقر أتاك دمشق. ونزل الأمير شيخ حمص يوم الخميس سادس عشره، فكاتب الفريقان في الصلح فلم يتم، واقتتلا في يوم الخميس ثالث عشرينه بالرستن، فوقف الأمير شيخ والأمراء في الميمنة، ووقف العرب في الميسرة، فحمل جكم بمن معه على جهة الأمير شيخ فكسره، وتحول إلى جهة العرب - وقد صار شيخ إليها وقتلوا قتالاً كبيراً ثبتوا فيه، فلم يطيقوا جموع جكم وانهمزموا، وسار شيخ بمن معه - من دمر داش وغيره - إلى دمشق، فدخلوها يوم السبت خامس عشرينه، وجمعوا الخيول والبغال، وأصحابهم متلاحقين بها. ثم مضوا من دمشق بكرة الأحد.

فقدم في أثناء النهار من أصحاب الأمير جكم الأمير نكبيه، وأزبك، دوادار الأمير نوروز. ونزل أزبك بدار

السعادة، وقدم الأمير جرباش، فخرج الناس إلى لقاء نوروز، فدخل دمشق يوم الاثنين سابع عشرينه، ونزل الإسطنبول. ودخل الأمير جكم يوم الخميس سلخه، ونادى ألا يشوش أحد على أحد. وكان قد شق رجلاً في حلب رعى فرسه في زرع، وشنق آخر بسلمية، ثم شق جندياً بدمشق على ذلك، فخافه الناس، وانكفوا عن التظاهر بالخمير. وقتل في وقعة الرستن الأمير علان نائب حماة وحلب، والأمير طولو نائب صفد، قدما بين يدي الأمير جكم فضرب أعناقهما، وعنق طواشي كان في خدمة الأمير شيخ، كان يؤدي جماعة نوروز المسجونين، ومضى الأمير شيخ إلى جهة الرملة.

وفي ليلة الأربعاء خامس عشره: خسف القمر من آخر الليل.

وفي هذا الشهر: انحل سعر القمح إلى مائة وعشرين درهماً الأردب، ثم ارتفع في آخره لقلّة ما يصل منه، وعز وجود الخبز في الأسواق.

ووقف الحاج بعرفة يوم الجمعة، ولم يسر الحمل من دمشق على العادة لكثرة الفتن بالشام، وقدم من الشام حاج قليل نحو خمسمائة، وقدم من العراق نحو ذلك.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

محمد بن موسى بن عيسى الدميري، كمال الدين أبو البقاء الشافعي، توفي ليلة الثلاثاء ثالث جمادى الأولى، عن نحو ست وستين سنة، وكان عالماً صالحاً.

ومات محمد بن حسن شمس الدين السيوطي الشافعي، في يوم الأحد عشرين، جمادى الآخرة، عن سن عالية، وكان صاحب فنون عديدة من نحو وفقه. وأصول، وغير ذلك. وكان يأخذ الأجر على التعليم، وللناس عنه إعراض، وفيه وقية.

ومات أبو حاتم محمد بن أبي حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي القاضي تقي الدين، حفيد الشيخ بهاء الدين السبكي، في يوم الخميس سادس عشرين جمادى الأولى، ومولده في شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة: ناب في الحكم بالقاهرة، ولم يكن بالماهر في الفقه.

ومات أحمد بن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحيم بن يوسف بن سمير بن حازم شهاب الدين أبو هاشم بن البرهان العبد الصالح الداعي إلى الله، في يوم الخميس لأربع بقين من جمادى الأولى، وهو الذي قام على الملك الظاهر برقوق، وكان أحد نوادر الدنيا.

ومات علي بن محمد بن عبد النصير بن علي علاء الدين عصفور، السنجاري الأصل، الدمشقي المولد والدار، المالكي، شيخ الكتاب، في يوم الاثنين رابع عشرين شهر رجب، كتب على زين الدين محمد بن الحرائي، ناظر أوقاف دمشق.

ومات محمد بن محمد بن محمد بن أسعد بن عبد الكريم بن يوسف بن علي بن طحا القاضي فخر الدين أبو اليمن الثقفي القايي، أحد نواب الحكم الشافعية، في ليلة الأربعاء حادي عشرين شهر رجب، وقد تجاوز الثمانين، بمدينة مصر. وكان عرياً عن العلم. وكتب بخطه كثيراً.

ومات عبد الرحمن بن علي بن خلف زين الدين أبو المعالي الفارسكوري أحد فضلاء الشافعية وخيرهم، في ليلة الأحد سادس عشرين شهر رجب.

ومات الخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن المعتضد أبي بكر ابن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحكم بأمر الله أبي العباس أحمد.

بويغ بالخلافة بعهد من أبيه في سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وسبعمائة. وجعله الأمير أئببك البدرى بن زكريا بن إبراهيم في ثالث عشرين صفر سنة تسع وسبعين، ثم أعيد في عشرين ربيع الأول، منها. وقبض عليه الظاهر برفوق في أول رجب سنة خمس وثمانين، وقيده وسجنه إلى أول جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين، ثم أفرج عنه. واستمر في الخلافة حتى مات ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شهر رجب. وعرض عليه الاستقلال بالأمر مرتين فأبى، وأثرى كثيراً.

ومات عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين، الحضرمي، الأشبيلي، المالكي، في يوم الأربعاء خامس عشرين شهر رمضان فجأة، ولي المالكية عدة مرار.

ومات إبراهيم بن عبد الرازق بن غراب، الأمير القاضي سعد الدين بن علم الدين ابن شمس الدين، في ليلة الخميس تاسع عشر شهر رمضان، ولم يبلغ الثلاثين سنة.

ومات طاهر بن الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب زين الدين الحلبي، رئيس كتاب الإنشاء، في يوم الجمعة سابع عشرين ذي الحجة. وقد أناف على الستين، وعين لكتابة السر.

ومات عبد الله بن سعد الله بن البقري الوزير صاحب تاج الدين بن الوزير صاحب سعد الدين، مات تحت العقوبة ليلة الاثنين ثامن عشرين ذي القعدة.

ومات الأمير قانباي العلاي أحد أمراء الألوف، في ليلة الأحد، حادي عشرين شوال، بعد مرض طويل، وكان كثير الفتن، ويعرف بالغطاس لكثرة اختفائه.

ومات الأمير قينار أحد أمراء الطبلخاناه. مات في خامس عشرين جمادى الأولى.

ومات الأمير بلاط السعدي أحد أمراء الطبلخاناه مات بطالا في رابع عشرين جمادى الأولى.

ومات أحمد بن عماد بن يوسف شهاب الدين المعروف بابن العماد الأقفهسي أحد فضلاء الشافعية، وله من المصنفات، أحكام المساجد، وأحكام النكاح سماه كتاب توقيف الحكام في غوامض الأحكام، وكتاب أحوال المهجرة نظمها ثم شرحه.

ومات محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن سنان، شمس الدين البرشنسي، أحد فضلاء الشافعية، توفي عن نحو سبعين سنة.

ومات شاهين السعدي، أحد الخدام السلطانية الأشرفية، عظم في الأيام الناصرية حتى صار لالا السلطان، وولي نظر خانكاة سرياقوس.

ومات محيي الدين محمود بن نجم الدين أحمد بن العماد إسماعيل بن العز- عرف بابن الكشك - الحنفي، بدمشق، في ذي القعدة. ولي قضاء الحنفية بدمشق، وقدم القاهرة.

ومات عبد الرازق بن أبي الفرج الأمير الوزير تاج الدين المعروف بابن أبي الفرج الأرميني، مات في رابع شهر ربيع الآخرة كان أولاً كاتباً، ثم ولي نظر قطيا، ثم صار والي قطيا. وولي الوزارة ثم الأستاذية معاً، ثم ولي بعد ذلك كشف الوجه البحري، ثم ولاية القاهرة وكان أولاً يسمى بالمعلم، ثم سمي بالقاضي، ثم نعت بالصاحب، ثم

بالأمير، ثم بملك الأمراء كل ذلك في مدة يسيرة من السنين.

ومات تيمورلنك كوركان بن أنس قتلغ، وقيل بل هو تيمور بن سرتختنه بن زنكي بن سينا بن طارم بن طغرل بن قليج بن سنقر، بن كنجك بن طوسبوقا بن ألتان خان، ومعني لنك الأعرج، ومعني كوركان صهر الملك. توفي تيمور بأهنكران من شرقي سمرقند، في ثالث عشر شعبان، وملك عامة بلاد العراق، وخراسان. وسمرقند، واهند، وديار بكر، وبلاد الروم، وحلب، ودمشق، وحرب مدن العالم، وحرقتها، وهدم بغداد، وأزال نعم الناس، وكان قاطع طريق. أول ظهوره سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

سنة تسع وثمانمائة

استهلت والخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله والسلطان الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق، ودمشق بيد الأمير نوروز، من قبل الأمير جكم، وحلب وحماة وطرابلس بيد الأمير جكم، وهو خارج عن طاعة السلطان. ونائبه بديار مصر الأمير تمراز، ودمشق الأمير شيخ، وقد توجه بعد الكسرة على حصص إلى جهة الرملة.

شهر الله الحرم، أوله الجمعة، ويوافقه رابع عشرين بؤونة: والنتقال الذهب بمائة درهم وخمسة وثلاثين درهماً بالفلوس، وكل دينار أفرني بمائة وخمسة عشر درهماً، والقمح بمائة وثلاثين درهماً الأردب، والشعير والفول بنحو مائة درهم، والفلوس كل رطل بستة دراهم، والفضة لا تظهر بين الناس، وإذا ظهرت تباع كل درهم كاملي بخمسة دراهم من الفلوس -زنة عشر أواقي - وبهذا فسدت أحوال أرباب الجوامك من الفقهاء وأمثالهم، الذين رزقهم على الأوقاف، والمراتب السلطانية، فصاروا يأخذون معاليهم عن كل درهم فضة أوقيتين فلوساً، وتسمي درهماً، وارتفعت أسعار جميع المبيعات حتى بلغت أضعاف قيمتها المعتادة بالفضة، فصار من معلومه مثلاً مائة درهم في الشهر -وكان قبل هذه الحوادث ونحن يأخذها فضة، عنها خمسة مثاقيل ذهباً - فإنه الآن يأخذ عن المائة سبعة عشر رطلاً، وثلاثي رطل من الفلوس، يقال لها مائة درهم، ولا تبلغ ديناراً واحداً، فيشتري بمهه المائة ما كان قبل هذا يشتريه بأقل من عشرين بكثير، فإن كل سلعة كانت تباع بدينار لا تباع الآن إلا بدينار وبأكثر من دينار.

وأما الأجراء وأصحاب الصنائع فإن أجرهم تزايدت، فكل من كانت أجرته درهماً لا يأخذ الآن إلا خمسة فما فوقها. وكذلك التجار ضاعفوا ربحهم في بضائعهم، وأما أرباب الإقطاعات فإنهم جعلوا كل فدان بستة أمثال ما كان، فلم يختل من حالهم شيء، إلا أنه صار بهذا الاعتبار لا يرجى الرخاء بمصر، فإن الغلة تقوم على صاحبها بقيمة زائدة من أجل غلاء أجرة الطين، وثمان البذر، وأجرة الحصادين ونحوهم، وكل ذلك من سوء نظر ولاية الأمور. وقد كتبت في هذا مصنفاً اسمه إغاثة الأمة بكشف الغمة، وقد اعتذر لي بعضهم عن إفساد أهل الدولة الدرهم، فإنه حملهم على ذلك كثرة ما عليهم من جوامك الممالك، وذلك أن نفقة الممالك السلطانية تبلغ في كل شهر إلى ألف ومائتي ألف درهم، سوى ما لهم من لحم وعليق خيولهم وكسوتهم. وحامكية المملوك منهم من أربعمائة إلى خمسمائة، وكانت أولاً المائة درهم عنها خمسة مثاقيل ذهباً، فجعل المباشرون المنقال بهذا السعر، لعلمهم أن الأمتعة لا تنزل عن سعرها من الذهب والفضة، وأنهم لا ينفقون للممالك إلا الفلوس،

وقطعوا ضرب الفضة، وأكثروا من ضرب الفلوس، فرخصت الفلوس، وبذل الكثير منها في الذهب لقلّة الفضة، وكثرة احتياج المسافرين إلى حمل النقود حتى بلغ الدينار إلى هذا القدر، فصار الدرهم بعد أن كان قيراطاً وبعض قيراط من الدينار، لا يساوي كل خمسة منه أو ستة قيراطاً.

واستمرت نفقة الممالك على ذلك وهم لا يشعرون بحقيقة الحال، فعم الفساد، وخص الفقهاء ونحوهم من ذلك أعظم البلوى. ومؤسس هذا الفساد بديار مصر رجلاً من أهلها: سعد الدين إبراهيم بن غراب، وجمال الدين يوسف الأستادار، وذلك أن ابن غراب منذ ولي نظر الخاص في آخر الأيام الظاهرية لم يزل لكثرة ما ظفر به من الذهب يزيد في سعره حتى بلغ هذا القدر، وهو أخذ في الزيادة أيضاً على هذا القدر. وأما جمال الدين فإنه منذ كان يلي أستاذية الأمير بجاس في أجرة الراضي: ثم لما مات الظاهر ولي في الأيام الناصرية أستاذية جماعة كثيرة من الأمراء الأكابر، فجرى على عادته، وزاد في أجر الأراضى حتى عمل ذلك كل أحد، وصار باعتبار غلاء سعر الذهب كل شيء يباع فإنه بأضعاف ثمنه، وباعتبار غلاء الأطنان لا يرجح الرخاء، وهذان الفسادان سبب عظيم في خراب إقليم مصر، وزوال نعم أهلها سريعاً، إلا أن يشاء ربي شيئاً.

وفي أوله: كتب باستقرار الأمير خير بك في نيابة غزة.

وفي يوم الأحد ثلثه: استقر شمس الدين محمد بن عبد الخالق المناوي - المعروف بالطويل وبالبدنة - في حسيبة القاهرة، وصرف الهوى.

وفي رابعه: نودي على النيل.

وفي حادي عشره: قدم الركب الأول من الحاج إلى القاهرة، وقدم المحمل ببقية الحاج من الغد.

وفي خامس عشره: نودي في الممالك السلطانية بالعرض لأخذ نفقة السفر.

وفي ثامن عشره ابتدأ السلطان في نفقة الممالك يفرقها عليهم، فأنفق لكل واحد أربعين مثقالاً، فبلغت النفقة على ثلاثة آلاف.

ونودي في يومه بأن سعر كل مثقال بمائة وخمسين بعد مائة وثلاثين فكثرت الضرر بذلك.

وأما الشام فإن في خامسه قدم الخبر بالهزام الأمير شيخ نائب الشام من حكم إلى غزة، فاهتم السلطان للسفر.

وفي حادي عشره: توجه الأمير سودن من زادة إلى الأمير شيخ باستمراره في نيابة الشام على عادته، وصحبته سلاح كثير أنعم به عليه، وتشرف ليلبسه مع عدة ثياب. وفيه خرج المطبخ إلى ملافاة الأمير شيخ.

وفيه أنكر على الأمير كزل العجمي أمير الحاج ما فعله، فإنه أخذ من الحجاج عن كل حمل ديناراً، وباعهم الماء الذي يريدوه، فصودر، وأخذ منه قريب المائتي ألف درهم، ففر في سلخه، فأخذ له حاصل فيه قماش وغيره، وأخرج إقطاعه.

وأما الشام فإن الأميرين حكم ونوروز وجها فإبعه الرسل إلى السلطان بصورة ما جرى، وخرج الأمير حكم من دمشق هو والأمير نوروز في حادي عشره، متوجه حكم إلى جهة حلب، وتوجه نوروز في طلب شيخ فلم يدركه وفر سودن المحمدي من عند الأمير شيخ - وكان مقيداً - ولحق بالأمير نوروز.

وفي آخره: أثبت قضاة حماة أن طائرات سمع وهو يقول: اللهم انصر حكم.

شهر صفر، أوله السبت: أهل والأسعار غالية، وبلغ لحم البقر إلى سبعة دراهم الرطل، ولحم الضأن إلى تسعة، والأسواق متعطلة، والناس في خوف ووجل من كثرة الظلم.

وفيه خرج الأمير يشبك وغيره من الأمراء إلى ملاقاته الأمير شيخ.

وفي ثلثه: قدم الأمير شيخ ومعه الأمير دمرdash نائب حلب، والأمير خير بك نائب غزة، والأمير أطنبغا العثماني حاجب الحجاب بدمشق، والأمير يونس الحافظي نائب حماة - كان - والأمير سودن الظريف، والأمير تنكرز بغا الحططي وغيرهم، فصعدوا القلعة وأكرموا غاية الإكرام، وذلك أن عسكر الأمير حكيم سار من دمشق وأخذ صفد والصبيبة والكرك وغزة.

وفي سادسه: خلع على الأمير شيخ واستقر في نيابة الشام على عادته، وعلى الأمير دمرdash بنيابة حلب على عادته.

وفي سابعه: استقر تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله في نظر الأحباس، عوضاً عن ناصر الدين محمد الطناحي.

وفي حادي عشرينه: حمل السلطان أخاه الملك المنصور عبد العزيز، وأخاه إبراهيم إلى إسكندرية، مع الأمير قطلوبغا الكركي، والأمير أينال حطب العلالي ليقموا بها، وخرج مع أخويه أمهاتهما وخدمتهما، وأجرى لهما في كل يوم خمسة آلاف درهم، ولكل من الأمير ألف درهم في اليوم.

شهر ربيع الأول، أوله الاثني: فيه برز الأمير شيخ نائب الشام، والأمير دمرdash نائب حلب، ومعهما جماعة من عسكر دمشق وحلب، ونزلا خارج القاهرة بالريدانية، ولحق بهما الأمير سودن الحمزاوي الدوادار، والأمير سودن الطيار أمير سلاح.

وفيه أعيد الهوى إلى الحسبة، وعزل شمس الدين الطويل، ورحل الأمير شيخ، والأمير دمرdash بالشاميين.

وفي رابعه: ضربت خيمة السلطان بالريدانية، فرحل الحمزاوي والطيار.

وفي ثامنه: سار السلطان من قلعة الجبل ونزل مخيمه بالريدانية.

وفي حادي عشره: أعيد الطويل إلى الحسبة، وعزل الهوى.

وفي ثاني عشره: رحل السلطان من الريدانية يريد الشام، وجعل الأمير قمرآز الناصري نائب الغيبة، فلم يحمده رحيله في يوم الجمعة، فقد نقل عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - أنه قال: ما سافر أحد يوم الجمعة إلا رأى ما يكره.

وفي رابع عشرينه: نزل السلطان غزة، ورحل منها في سابع عشرينه.

وأما الشام فإن الأمير نوروز جهز في أوله عسكراً من دمشق، عليهم الأمير سودن الخمدي، وأزبك الدوادار، فساروا إلى جهة الرملة.

وفي حادي عشره: خرج الأمير بكتمر شلق من دمشق لجمع العشران، فقدم في ثالث عشره الأمير أينال بيه بن قجماس، والأمير يشبك بن أزدمر، وكانا محتفين بالقاهرة، من حين عاد الملك الناصر إلى الملك بعد أخيه المنصور عبد العزيز، ووصل معهما الأمير سودن الخمدي لضعف حصل له، فأكرمهما الأمير نوروز، وأنعم عليهما. وعقب ذلك عاد العسكر المتوجه مع سودن الخمدي إلى الرملة، لوصول الأمير خير بك نائب غزة إليها - هو والأمير أطنبغا العثماني - وأخبروا باستقرار الأمير شيخ في نيابة الشام، وأن السلطان قد خرج من القاهرة، فاضطرب نوروز، وخرج من دمشق في يوم الثلاثاء سابع عشره، فبلغه وصول الأمير أطنبغا العثماني إلى صفد، وقد ولي نيابتها، ومعه شاهين دوادار الأمير شيخ. ففر منه بكتمر شلق، وقدم على نوروز، فعاد

حينئذ من جسر يعقوب، وقد عزم على الفرار خوفاً من السلطان، ولحق به من كان بدمشق من أصحابه. وسار من دير زيتون في سادس عشرينه على بعلبك إلى حمص، فدخل شاهين -دوادار شيخ - من الغد يوم الجمعة سابع عشرينه إلى دمشق، ثم قدم الأمير شيخ في يوم الاثنين آخره، ومعه دمرداش نائب حلب، وألطنبغا العثماني نائب صفد، والأمير زين الدين عمر بن الهذباني أتاك دمشق، فلم يجد من يمانعه.

شهر ربيع الآخر، أوله الثلاثاء: في ليلة الاثنين سابعه: مات الملك المنصور عبد العزيز بن الظاهر برفوق بالإسكندرية بعد مرضه مدة إحدى وعشرين ليلة. ومات يعقب موته من ليلته أخوه إبراهيم، ودفنا من الغد، فكانت جنازتهما جمعها كبير، وهج الناس بأتهما ماتا مسمومين.

وفي هذا اليوم: دخل السلطان إلى دمشق في تجمل عظيم، ونزل بدار السعادة إلى أن توجه يريد حلب في سابع عشره، فدخلها في سادس عشرينه، وقد رحل الأمير جكم عنها، وعدى الفرات ومعه الأمير نوروز، والأمير تمربغا المشطوب، وجماعة، منزل السلطان بالقلعة، وبعث الأمراء في طلب جكم.

وفي ثامن عشرينه: قدمت رمة الملك المنصور عبد العزيز وأخيه إبراهيم من الإسكندرية على ظهر النيل إلى ساحل القاهرة، وحملوا إلى تحت القلعة، وأمهاتهما وجواريهن مسلمات، فصلى عليهما، ودفنا عند أبيهما تحت الجبل بتريته التي أوصى بعمارتهما.

شهر جمادى الآخرة، أوله السبت: فيه خرج السلطان من حلب عائداً إلى دمشق، وولي بحلب الأمير جركس المصارع. وولي الأمير سودن بقجة نيابة طرابلس. وأقر الأمير شيخ على نيابة الشام، وجد في مسيره حتى قدم دمشق في خمسة أيام، وترك الحام وراءه.

فتارت طائفة من المماليك ومعهم عامة حلب على جركس المصارع، وقدم الأمير نوروز بعسكره ففر جركس يريد دمشق، ونوروز في أثره، فعثر بخام السلطان فقطعه، ووقع النهب فيه. وخلص الأمير جركس إلى السلطان، ودخل معه دمشق في ثامنه، فنزل السلطان دار السعادة، ونادى بالإقامة في دمشق شهرين. وكان الأمير يشبك قد دخل بالأمس وهو مريض، ومعه الأمير دمرداش، والأمير باش باي رأس نوبة.

وهي خامس عشره: أعيد شمس الدين الأحنائي إلى قضاء دمشق، وعزل ابن حجي. وقدم الخبر بزول الأمير نوروز حماة ثم حمص ووصول جكم إلى حلب، فسار السلطان من دمشق يوم الأحد سادس عشره بعدما تقدم إلى العسكر بأن من كان فرسه عاجزاً فليذهب إلى القاهرة، وألا يتبعه إلا من كان قوياً، فتسارع أكثر العساكر إلى العود إلى القاهرة. ولم يتبع السلطان منهم كثير أحد فانتهى في مسيره إلى قريب منزلة قارة، ثم عاد مجدداً، فدخل دمشق يوم الخميس عشرينه. وقد فرق شمله، وتأخر جماعة من الأمراء مع شيخ نائب الشام، فخرج الأمير يشبك في ثاني عشرينه، وخرج شبح ودمرداش وألطنبغا العثماني في عدة أمراء يوم الأحد ثالث عشرينه إلى صفد. وسار السلطان ويشبك يريد مصر، فدخل إلى القدس، وقد تخلف الأمير سودن الحمزاوي بدمشق ومعه عدة من الأمراء مغاضبين للسلطان. ثم توجه الحمزاوي من دمشق يريد صفد، وأخذ كثيراً من الأثقال السلطانية، واستولى على صفد.

وفي يوم الأحد رابع جمادى الأولى: أعاد نائب الغيبة ابن شعبان إلى الحسبة وعزل الطويل. وأما الشام فإن الأمير سودن الحمزاوي الدوادار دخل بالجاليش السلطاني إلى دمشق في يوم الخميس ثالث شهر

ربيع الآخر، ودخل الأمير بيغوت في رابعه، وقدم السلطان في يوم الاثنين سابعه والأمير شيخ نائب الشام قد حمل الجتر على رأسه، وبين يديه الخليفة والقضاة والأمير يشبك وبقية العساكر، فترل السلطان بدار السعادة. وفي ليلة الثلاثاء ثامنه: بعث الوزير في طلب علاء الدين علي بن أبي البقاء قاضي دمشق، ففر من الأعوان بعدما قبضوا عليه.

وفي يوم الثلاثاء: هذا خلع على الأمير سودن بقجة بنيابة طرابلس، وسار إليها. وفي يوم الجمعة حادي عشره: صلى السلطان الجمعة بجامع بني أمية وحطب به، وصلى الشهاب أحمد بن الحساباني. وفي هذه الأيام ركب الممالك السلطانية تحت قلعة دمشق، وطلبوا النفقة، وتكلموا كثيراً بما لا يليق، وفي ثامن عشره: توجه الأمير شيخ نائب الشام والأمير دمرdash نائب حلب من دمشق يريدان حلب، وضرب خام السلطان ببرزة، وخرج السلطان من الغد، فترل ببرزة. وفي خامس عشره: أعيد الشريف علاء الدين علي بن عدنان إلى كتابة السر بدمشق، وكانت بيد ابن الآدمي، فلما قدم الأمير نوروز اختفى منه مباشرة تقي الدين القرشي موقع نوروز، حتى حوج من البلد. وفي تاسع عشره: ولي نجم الدين عمر بن حجي قضاء دمشق. وعزل الشهاب الحساباني. وفي حادي عشرينه: قدم قاضي القضاة شمس الدين محمد الأخنائي من القاهرة إلى دمشق، وكاد قد ولي بعد صرفه من قضاء ديار مصر خطابة القدس.

وفي خامس عشرينه: وصل إلى دمشق الأمير جمال الدين الأستاذار، وكان قد تأخر بعد السلطان بالقاهرة. وفي آخره: قبض على قضاة حماة، ووضعوا في الحديد، وألزموا بمال، كونهم أثبتوا محضر الطائر بالدعاء لحكم. وأهل جمادى الأول: والناس في دمشق وأعمالها في ضرر كبير لما نزل من جباية الشعير للسلطان. وفي تاسع عشره: طلب السلطان قضاة طرابلس فقدموا عليه بحلب، وأخذ منهم مالاً. وأعادهم إلى حاهم. وأخذ من قضاة حلب مالاً وأقرهم.

وفي خامس عشرينه: ولي صدر الدين علي بن الآدمي قضاء الحنفية بدمشق بمال كبير. وقدم الأمير يشبك من حلب إلى دمشق في سابع جمادى الآخرة، ثم قدم السلطان في ثامنه، وخلع في عاشره على شيخ خلعة الاستمرار في نيابة الشام، وعلى سودن الحمزاوي خلعة الاستمرار. ونودي بالإقامة في دمشق فقدم الخبر في سادس عشره بوصول نوروز إلى حمص، فنودي بالرحيل، فتنقدم الأمير شيخ. ثم سار السلطان في آخره. وتوجه كثير من العسكر إلى جهة القاهرة، فوصل السلطان إلى قارا وعاد إلى دمشق يوم الخميس عشرينه، مخرج الأمير يشبك في يوم السبت وهو مريض يريد القاهرة.

وخرج شيخ ودمرداش وأطنبغا العثماني في يوم الأحد ثالث عشرينه إلى جهة صغد، ومعهم جماعة من الأمراء ندبهم السلطان إليها. وخرج السلطان ليتبعهم، فترل الكسوة يريد مصر، ورحل، فنار بدمشق في يوم الاثنين رابع عشرينه جماعة نوروز الذين كانوا محتفين، ونادوا بالأمان، ودقوا البشائر. ثم قدم في سابع عشرينه عدة أمراء، منهم سودون الحلب وجمق وأزبك دوادار نوروز إلى دمشق. وقدم من الغد أينال بيه بن قجماس، ويشبك بن أزدمر، ويشبك الساقى في عدة من النوروزية.

شهر وجب، أوله الأحد: فيه قدم الأمير نوروز دمشق، في موكب جليل.

وفي ثانيه: وصلت طائفة من عسكر السلطان إلى القاهرة، وتتابع دخولهم.

وفي تاسعه: قدم الأمير جمال الدين الأستادار.

وفي سادسه: أعيد الطويل إلى الحسبة، وعزل ابن شعبان. وفيه قدم حريم السلطان من الشام، وقدم عدة من المماليك السلطانية وغيرهم.

وفي حادي عشره: قدم السلطان إلى قلعة الجبل، ولم ينل غرضاً، وقد تلف له مال كثير جداً، ونقصت عساكره، فزينت القاهرة لقدمه.

وفي ثامن عشره: قدم الأمير دمرداش نائب حلب، والأمير سودن من زاده نائب غزة، وقد ثار بها الأمير خير بك.

وفي ثاني عشرينه: استقر زين الدين حاجي التركماني في حسبة القاهرة، وعزل الطويل، ثم أعيد في سبع عشرينه.

وكان الأمير سودن الحمزاوي قد أخذ صفد وقلعتها، واستمر هو والأمير شيخ، ودمرداش. ففر عنهم دمرداش، وأخذ الحمزاوي يسعى في صلح شيخ مع نوروز حتى أجاب نوروز إليه. وكتب في ذلك إلى جكم، فخرج الحمزاوي يوماً من صفد ليسير في برها، فسار شيخ، وأخذ في عيبته القلعة، فنجا الحمزاوي بنفسه وبعض أصحابه، وقدم دمشق في ثاني عشره، فأخذ شيخ جميع ما كان له بصفد، وقبض على جماعته. ونزل دمرداش بغزة، فأخذ نوروز في عمارة قلعة دمشق، ووقف عليها بنفسه ومعه الأمراء والقضاة، وفرض الأموال على الأراضي، فجبي مالاً كبيراً، وأخرج الأوقاف إقطاعات لإصحابه، وأقطع الأملاك أيضاً. شهر شعبان، أوله الثلاثاء: في رابعه: قبض على الوزير المشير فخر الدين بن غراب، وسلم إلى الأمير جمال الدين الأستادار ليعاقبه.

وفي سابعه: استقر الأمير جمال الدين في وظيفتي الوزارة ونظر الخاص، مضافاً لما بيده. وكان بن غراب قد قطع في شهر رجب اللحم المرتب على الدولة للمماليك السلطانية والأمراء وأهل الدولة، وصرف لأربابه عن كل رطل لحم درهماً، وسعره يومئذ ثمانية دراهم الرطل، فخفت كلفة الدولة، وصار الوزراء في راحة. وذلك أن اللحم كان ثمنه في كل يوم زيادة على خمسين ألف درهم، فترل بالناس من أجلها أنواع من البلاء، ويمر بالوزير من القباض - إذا تأخرت - إهانة لا توصف، ويحتاج في هذا إلى مصادرات الناس وأخذ الأموال بأنواع الظلم، ولذلك كان الوزراء يعجزون عن سد الوزارة، فمنهم من يخنفي، ومنهم من يستعفي، ومنهم من ينكب. وكان ثمن هذا اللحم يقال له النقدة، والذين يقضونه من الوزير يقال لهم المعاملون، وهم سلاطة، فإذا أحيلوا على أحد استخصوا منه بأيديهم، فإن تعاسر عليهم فهبوا داره أو حانوته. وإذا لم يجد الوزير سبيلاً إلى إعطائهم تلك الليلة ثمن اللحم ولا أحاهم على أحد، أسمعوه ما يكره، ومدوا أيديهم إلى ما يجدوه تحته من فراش أو عنده من شيء، وأخذوه، فزال عن الناس عامة، وعن الوزراء خاصة بترك صرف لحم الراتب وتعويض أربابه عنه مالاً، بلاء عظيم.

وصار الوزير بعدما كان يحتاج إلى النقدة في كل ليلة، ولا يقدر أن ينام حتى يدفعها إلى المعاملين، أو يوزعها على من يحيلهم عليهم قد أمن، فإنه لا يصرف ممن ذلك لأربابه إلا من الشهر إلى الشهر. ومع هذا فيعطى في

الدرهم سدسه أو سبعة، واستمر الأمر على هذا.
وفي خامس عشره: نودي على المثقال الذهب بمائة وعشرين درهماً، وعلى الدينار الإفرتي بمائة درهم، بعد مائة
وحمسة وثلاثين، فتوقفت الأحوال.

وفيه انحل سعر القمح فترل إلى ستين درهماً الأردب، ونزل الشعير إلى خمسة وثلاثين، والفلول إلى خمسة
وعشرين الأردب. ونودي أن يكون الخبز ثلاثة أرغفة بدرهم، زنة الرغيف عشر أواقي، فقل وجوده في
الأسواق، ثم نودي أن كل أربعة أرغفة بدرهم زنة تسع أواقي كل رغيف، فبيع كذلك، وتعذر وجوده غالباً.
وفي ثامن عشره: قبض بغزة على الأمير خير بك. وحمل مقيداً إلى القاهرة وقدم في ثاني عشرينه.
وأما الشام فإن المصادرات كثرت بدمشق، وصار أهلها في شدة من كثرة ما جبي منهم لعمارة القلعة،
وأخرجت أوقافهم وأملاكهم إقطاعات للنوروزية. وأخذت أموال كثير من التجار.
وفي رابع عشرينه: ولي الأمير نوروز نيابة غزة للأمير أينال بيه بن قجماس وولي أسن بيه كاشف الرملة،
وأخرجهما ومعهما يشبك بن أزدمر، وسودن الحمزاوي، فساروا إلى جهة غزة. وبعث سودن الحلب إلى الكرك
نائباً بها، فأطلق من كان سجنه السلطان فيها، وبعثهم إلى دمشق.
شهر رمضان، أوله الخميس: وفي عاشره: خرج من القاهرة عسكر إلى الشام، فيه الأمير تمتاز الناصري، والأمير
أقباي، فورد الخبر بأن عسكراً من الشام قد أخذ غزة، وأن يشبك بن أزدمر نزل قطيا وخرجها، وعاد إلى غزة.
فأقام تمتاز بمن معه على بلييس.

وفي هذا الشهر: أخرج أهل القدس عبد الرحمن المهتار ويشبك الساقي. وابن قجماس ومن معهم إلى وادي بني
زيد، فكثر هناك جمعهم، وساروا إلى الرملة، وقاتلوا العسكر، فقتل منهم نحو الخمسين رجلاً، وأسر خمسة عشر،
وجرح أسنباي، وانهمز من بقي.

وفيه سار عسكر من دمشق يريد الرملة، فخرج ألطنبغا العثماني من صفد إلى قاقون وكتب إلى السلطان أن
ينجده بعسكر.

وفي هذا الشهر: تسلطن الأمير جكم بحلب يوم حادي عشره، وتلقب بالسلطان الملك العادل أبي الفتوح عبد
الله جكم، وخطب باسمه من حلب إلى الفرات إلى غزة، ما عدا صفد، فإن الأمير شيخ اخمودي نائب الشام
كان قد أخذها من الحمزاوي وأقام بقلعتها. ففر منه الحمزاوي، وقام الأمير شيخ علي طاعة السلطان. ولم يجب
جكم إلى التوجه إليه.

شهر شوال، أوله الجمعة: في رابعه: خلع الأمير نوروز على الأمير بكنتمر شلق بنيابة صفد، عن أمر الملك
العادل عبد الله جكم.

وفي سابعه: عاد الأمير تمتاز والأمير أقباي بمن معهما إلى القاهرة، من غير أن يتجاوزوا السعيدية، وقدمت عدة
كتب من الشاميين إلى المماليك السلطانية بترغيبهم في اللحاق بهم، وتخويفهم من التأخر بديار مصر، وقدمت
عدة كتب من الأمير جكم وغيره إلى عربان مصر وفلاحيتها، يمنعهم من دفع الخراج إلى السلطان وأمرائه،
وتخويفهم وتحذيرهم.

وفي ثامن عشره: قدم إلى دمشق قاصد الملك العادل جكم، ومعه مرسومه بتقرير الأمير سودن الحمزاوي
دوداراً، وتقرير الأمير أينال بيه بن قجماس أمير أخور، والأمير يشبك بن أزدمر رأس نوبة، والأمير سودن

الحمزاوي. أمير مجلس، والأمير نوروز قسيم الملك، وما يختار يفعل، وأمرهم بلبس الكلفتاة، وكانوا قد تركوها مدة، إشارة منهم أنهم غير طالعين السلطان.

وفي خامس عشرينه: لبس الأمير نوروز خلعة الملك العادل حكم، ودقت البشائر بدمشق وزينت.

وفي هذا الشهر: ابتداء الطاعون بالقاهرة ومصر. وتزايد حتى فشا في الناس وكثر الموت الوحي، وبلغ عدد من يرد اسمه الديوان إلى مائتين وخمسين في كل يوم، وترجف العامة بأن عددهم أضعاف ذلك وشبهتهم أن الحوانيت المعدة لإطلاق الأموات أحد عشر حانوتاً، في كل حانوت نحو الخمسين تابوت، ما منها تابوت إلا ويتردد إلى التراب كل يوم ثلاث مرات وأكثر، مع كثرة ازدحام الناس عليها، وعز وجودها، فيكون على هذا عدة من يموت لا يقصر عن ألف وخمسمائة في اليوم، سوى لا يرد اسمه الديوان من مرضى المارستان، ومن يطرح على الطرقات، وغالب من يموت الشباب والنساء. ومات بمدينة منوف العليا أربعة آلاف وأربعمائة إنسان، كان يموت بها في كل يوم مائة وأربعون نفرًا. واتفق في هذا الشهر أنه كان لبعض الأمراء صاحب من فقراء العجم، وكان له أيضاً ولد صغير كيس، فكان الفقير يجب ذلك الصغير ويكثر أن يقول: لو مات هذا الصغير لمت من الأسف عليه، فقدر الله موت الصغير، فما فرغوا من غسله حتى مات الفقير، فساروا بالحنازتين معاً، ودفنا متجاورين.

شهر ذي القعدة، أوله الأحد: في سادس عشره: استقر في حسبة القاهرة تاج الدين محمد بن أحمد بن علي، عرف بابن المكلفة، ربيب ابن جماعة، وعزل الطويل.

وفي رابع عشرينه: أعيد ابن شعبان إلى الحسبة، وعزل ربيب بن جماعة.

وفي هذا الشهر: كثر الموتان في الناس، وعز وجود البطيخ الصيفي من كثرة طلبه للمرضى. فبيعت بطيخة بمائتي درهم وسبعين درهماً.

وفي آخره: توجه عدة من الأمراء إلى جهات مصر، فمضى الأمير يشبك في طائفة إلى البحيرة، ومضى الأمير يلبغا الناصري في طائفة إلى أطفح لأخذ جمال الناس من أجل التجريدة لقتال حكم.

وفيه ظهرت بشرة برجل، فوصف له شخص أن يؤخذ فروج ويوضع دبره على تلك البثرة، فإن مات الفروج وضع دبر فروج آخر. وفعل كما قال فمات عشرون فروجاً عندما يلصق دبر الفروج بالبثرة يموت لوقته. وفيه ملك العادل حكم البيرة.

وفي رابع عشرة: بعث الأمير شيخ - وهو بصفد - عسكره إلى نابلس، فقبض على عبد الرحمن المهتار، وحمل إليه، فعاقبه ثم قتله.

وفي ثامن عشره: حلف الأمير نوروز ومن معه بدمشق للملك العادل حكم ولبسوا الكلفتاه.

ووقع الجد في عمارة قلعة دمشق، وسخر نوروز فيها الناس.

شهر ذي الحجة، أوله الاثنين: فيه كبس الناصري بأطفح على العربان، وساق عدة من إبلهم، فاجتمعوا عليه، وأوقعوا بساقته وأخذوا عدة من بغاله، وقتلوا منه جماعة، وجرحوا طائفة. وقدم الخبر بأن عربان البحيرة، أحاطوا بمن توجه إليهم من الأمراء، وحصروهم في مدينة دمنهور فخرجت النجدة إليهم، بحيث لم يتأخر أحد من الأمراء، فمرت العربان في البرية إلى جهة الحمامات. وفيه وقع الاهتمام بالسفر إلى الشام.

وفيه طلب ابن التركية من الأمير يشبك الأمان فأمنه، وحلف له، فندما نزل قريباً منه، بينه وقبض عليه، وقتل عدة من أصحابه، وبعث إلى أمواله فنهبها، وساق له منها ثلاثين ألف رأس غنم، وبعثها مع الأمير تعري بردى، والأمير أقباي والأمير بشبائي، فوصلوا إلى الجزيرة في سادس عشره، بعد ما لقوا في رمل الحاجر شدة، وتلفت لهم عدة خيول. وقدم يشبك بمن معه في يوم الجمعة تاسع عشره وبين يديه بن التركية وجماعة من أهل البحيرة، فوسط السلطان ابن التركية وعلق رأسه على باب زويلة. وفي خامس عشرينه: علق الجاليش لتجهز العسكر للسمر. وفي تاسع عشرينه: رسم بالنفقة، وصر لكل فارس مبلغ ثلاثين مثقالاً وألف درهم فلوساً، فجمع المماليك تحت القلعة وامتنعوا من أخذها.

وفيه دقت البشائر بموت جكم. وكان من خبره أنه لما تسلطن، استعد لأخذ بلاد الشمال، وأعرض عن مصر. ثم خرج من حلب يريد الأمير عثمان بن طور علي بن قوايلك، وقد نزل بتركمانه في أراضي آمد. فحضر جكم البيرة حتى أخذها وقتل نائبها كزل ثم عدا الفرات من البيرة، فأنته رسل قرايلك ترغب إليه في رجوعه إلى حلب، وأنه يحمل إليه من الجمال والأغنام عدداً كثيراً، فلم يقبل. وسار حتى قرب من ماردن، فترل وأقام أياماً، حتى نزل إليه الملك الظاهر مجد الدين عيسى وحاجبه فياض من ماردن، فسار به إلى قرايلك وحطم عليه، فقاتله قتالاً كبيراً أبلي فيه جكم بنفسه بلاء عظيماً، وقتل بيده إبراهيم بن قرايلك، فانهمز لقتله التركمان إلى مدينة آمد، وامتنعوا بها، فاتحكم جكم في طائفة عليهم حتى توسط بين بساتين آمد، فإذا هم قد أرسلوا المياه فوحت الأراضي بحيث يرتطم فيها الفارس بفرسه فلا يقدر على الخلاص، فأخذ جكم ومن معه الرجم من كل جهة، وقد انحسروا في مضيق لا يمكن فيه كر ولا فر، وصوب بعض التراكمين على جكم ورماه بحجر في مقلاع أصاب جبهته، فتجلد قليلاً، ومسح الدم عن وجهه وحيته، ثم اختلط وسقط عن فرسه، فتكاثرت التركمان على من معه وقتلوه، فانهمز بقية العسكر، والتركمان في أعقابهم تقتل وتأسر، فلم ينج منهم إلا القليل، وطلب جكم بين القتلى، حتى عرفه بعض التراكمين، فقطع رأسه وبعثها إلى مصر، وقتل في هذه الواقعة الأمير ناصر الدين محمد بن شهري حاجب حلب، والأمير أقمول نائب عينتاب، والملك الظاهر عيسى صاحب ماردن، وحاجبه فياض، وفر الأمير كمشبغا العيساوي، والأمير تمربعا المشطوب، حتى لحقا بحلب. وكانت هذه الواقعة في سابع عشرين ذي القعدة، فدقت البشائر بقلعة الجبل ثلاثة أيام.

وفي هذا الشهر: أيضاً ركب الأمير شيخ نائب الشام من صفد يريد الأمراء بغزة، وهم سودن الحمزاوي، والأمير أينال بيه بن قجماس، والأمير يشبك بن أزدمر فطرقهم على حين غفلة، فقاتلوه على الجديدة في يوم الخميس رابعه، فقتل أينال بيه ويونس الحافظي نائب حماة وسودن تلي الحمدي، وسودن قرناس. وقبض على سودن الحمزاوي بعدما قلعت عينه، وفر يشبك بن أزدمر إلى دمشق، ووقع في قبضة الأمير شيخ عدة من المماليك، فوسط تسعة من المماليك السلطانية، وغرق أحد عشر، وأفرج عن ممالك الأمراء، وقال لهم: قد وفيتم لأستادكم، وبعث بطائفة من المماليك السلطانية إلى السلطان، وعاد إلى صفد. وفي هذا الشهر: خسف جميع جرم القمر في ليلة الأحد رابع عشره. وفيه عاد الأمير نوروز إلى طاعة السلطان

الملك الناصر، بعد قتل حكيم، وافتتح كتبه بالملكي الناصري، وأعيدت الخطبة للناصر بدمشق يوم الجمعة
سادس عشرينه. وسمع بعض أهل طريق الله صوتاً في الهواء بدمشق، حفظ منه :

كمر الحمام بأرض الحرم يمر السحاب بأرض الشام
لفعل الخطايا وذنب الأمم تروم التزول فلا تستطيع

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

أحمد بن عمر بن محمد الطنبدي الشافعي، وقد أناف على الستين في حادي عشرين ربيع الأول، وكان من أعيان
الفقهاء العارفين بالأصول والتفسير والغريب. وأفتى ودرس ووعظ عدة سنين، وكان من الأذكياء، والأدباء
الفصحاء، ولم يكن مرضى الديانة.

ومات تقي الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حيدرة بن عبد الله الدجوي الشافعي، في ليلة الأحد ثامن
عشر جمادى الأولى، عن ستة وسبعين سنة، وكان إماماً في الحديث والنحو واللغة والتاريخ وغير ذلك، حافظاً،
ضابطاً، ثقة، حدث في آخر عمره. بعد طول حمل.

ومات شرف الدين أبو بكر بن تاج الدين محمد بن اسحق السلمى المناوي، أحد خلفاء الحكم الشافعية،
وخطب الجامع الحاكمي، في نصف جمادى الآخرة، عن بضع وخمسين.

ومات الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن فهيز المغربي، في يوم الاثنين رابع عشرين جمادى الآخرة.
وكان في شبابه له تنسك. وخدم عبد الله اليافعي بمكة. ثم صحب طشتمر الدوادار في الأيام الأشرفية، فنوه به
حتى صار يعد من الأعيان والأغنياء المترفين.

ومات الشريف بدر الدين حسن بن محمد بن حسن النسابة الحسني، شيخ خانكاه بيبرس، في ليلة السبت
سادس عشر شوال، عن سبع وثمانين سنة. حدث عن الوادياشي والميدومي، والحافظ قطب الدين عبد الكريم،
وغيرهم.

ومات الشيخ شمس الدين محمد بن زاده الخرزباني شيخ خانكاه شيخو في يوم الأحد آخر ذي القعدة، ودفن
بالخانكاه. وكان من أعيان الحنفية، وله يد في العلوم الفلسفية، واستدعاه السلطان من بغداد إلى القاهرة.
ومات سراج الدين عمر بن منصور بن سليمان القرمي في يوم الاثنين خامس جمادى الأولى. وولي حسبة مصر
ثم حسبه القاهرة.

ومات الأمير ركن الدين عمر بن قايماز أستاذار السلطان، في يوم الاثنين أول شهر وجب.

ومات الأمير نعيم بن حيار بن مهنا ملك العرب، قتله حكيم في قلعة حلب.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر البكجري، أستاذار السلطان، بحلب.

ومات علاء الدين علي بن بهاء الدين أبي البقاء محمد بن عبد البر السبكي الشافعي، قاضي قضاة دمشق، ليلة
الأحد ثاني عشر ربيع الآخر بدمشق، ومولده بها في سنة سبع وخمسين وسبعمائة. وقدم القاهرة صغيراً ونشأ بها،
ثم عاد إلى دمشق، ودرس بها، ثم ولي قضاء القضاة بها غير مرة، وطلبه السلطان، فاختم حتى مات.

ومات زين الدين عبد الرحمن بن يوسف الكفري قاضي الحنفية بدمشق، ليلة السبت سادس عشر ربيع الآخر.

ومولده سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، بدمشق. وقدم القاهرة، وولي قضاء الحنفية بدمشق غير مرة، فسأته سيرته.

ومات شهاب الدين أحمد بن محمد بن الجواشني الحنفي بدمشق، في ليلة الأحد سادس عشر جمادى الآخرة، وقدم القاهرة، وناب في الحكم بها، وولي قضاء الحنفية بدمشق، ودرس في عدة مدارس، وكان مشكوراً. ومات شرف الدين مسعود بن شعبان الحلبي، في يوم الجمعة تاسع شهر رمضان بطرابلس. قدم القاهرة غير مرة، وولي قضاء القضاة الشافعية بدمشق وطرابلس مراراً. ومات عبد الرحمن المهتار، مقتولاً بصفد، في ذي القعدة وكان قد تأمر وغزا الكرك وأفسد فيما هنالك بكثرة الفتن.

سنة عشر وثمانمائة

أهلت ودمشق بيد نوروز الحافظي، وقد تغلب تمرغيا المشطوب على حلب بعدما حاربه أهلها، وأعانهم الأمير علي بك بن دلغادر، وقد قصد حلب بجمع كبير من التراكمين، بعد قتل حكم، ليأخذها، فكانت بينهم حروب آلت إلى استيلاء المشطوب على القلعة بموافقة من بها، فأنهزم ابن دلغادر، وتمكن المشطوب، وأخذ أموال حكم، واستخدم مماليكه، فعز جانبه.

وأهل الخرم بيوم الأربعاء: وسعر الدينار المشخص بالقاهرة مائة وأربعين درهماً فلوساً. وكل درهم كاملي بخمسة دراهم من الفلوس. وكل رطل من اللحم الضأن بتسعة دراهم. وكل رطل من لحم البقر بسبعة، وهو قليل الوجود. وكل أردب من القمح بمائة وثمانين فما دونها. وفي يوم الخميس ثانيه: جلس السلطان للنفقة، فلم يتهياً.

وفي ثالثه: قدم ميشوا الحاج، ولم تجر عادتهم بالتأخر إلى مثل هذا الوقت. وذلك أن صاحب خليص عوقهم عنده، وجرح بعضهم بعد محاربتهم، من أجل تأخر مرتبه الذي جرت عادته أن يحمل إليه من قديم الزمان. وفي يوم الاثنين سادسه: فرقت الجمال على الممالك والأمراء، بسبب السفر إلى الشام. وفيه قدم كتاب الأمير شيخ المحمودي من صفد بوصول رأس حكم، فدقت البشائر.

وفي ثامنه: وصل عدة ممالك، قد قبض عليهم الأمير شيخ في وقعة غزة.

وفي ثاني عشره: ضربت عنق والي الفيوم بين يدي الأمير جمال الدين الأستاذار في داره، بأمر شهد به عليه، اقتضى قتله.

وفي يوم الجمعة ثامن عشره: تدم حاجب الأمير نعيم ومعه رأس الأمير حكم، ورأس ابن شهري، فخلع عليه، ودقت البشائر لذلك. وطيف بالرأسين على قناتين، ونودي عليهما في القاهرة، ثم علقا على باب زويلة، ونودي

بالزينة، فزينت القاهرة ومصر، وقدم كتاب الأمير شيخ، يحث على سرعة حركة السلطان إلى الشام.

وفي يوم السبت تاسع عشره: ضربت خيمة السلطان تجاه مسجد التبر خارج القاهرة، فتأهب العسكر للسفر.

وفي يوم الأحد عشرينه: درس ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحلبي الحنفي

بالمدرسة المنصورية بين القصرين، وهو شاب إما بلغ الحلم أو لم يبلغ. فحضر معه القضاة والفقهاء والأمير

يشبك والأمير تمراز، والأمير تغري بردى، وقد زوجه بابنته، وبني عليها في ليلة الجمعة ففخم أمره بمصاهرة

الأمير تغري بردى. ووجد بذلك أبوه سبيلاً إلى تقديمه للتدريس مع صغر سنه، وخلو وجهه من الشعر جملة.

وفي يوم الأربعاء ثالث عشرينه: قدم الخمل بالحاج مع الأمير شهاب الدين أحمد ابن الأمير جمال الدين الأستادار، وقد توجه به وعمل أمير الحاج مع صغر سنه. ولعله لم يبلغ عشرة سنة، فسار بجاه أبيه. وتمشت له الأحوال مع هوجه وسخفه. وحدث في الحاج ما لم يعهد، وهو أنهم عند رحيلهم من بركة الحاج في شوال، وقف الأمير جمال الدين وقد خرج لوداع ولده، حتى رتبهم ليسيروا ذهاباً وإياباً، قطارين متحاذيين، لا غير وجعل الحاج ناساً بعد ناس، فاستمر هذا ولم يتغير. وكان الحاج يسرون كيف شاءوا، فإذا وصلوا إلى مضيق وقف أمير الحاج بنفسه وعقبهم، فساروا قطاراً، أو قطارين بحسب الحال، حتى يخلصوا من المضيق بغير قتال، فيسبوا كيف شاءوا، ثم لما تغيرت الأحوال وولي الأمور غير أهلها، قلت عناية أمراء الحاج بما ذكرنا، فصار الناس في المضايق يقضي بهم الحال إلى القتال، وإسالة الدماء، وكسر الأعضاء، وغلبة الأقوياء على الضعفاء. ثم لما ولي الأمير كزل العجمي الحاجب إمارة الحاج فيما تقدم، جى من الحاج مالا كثيراً، حتى عقبهم في المضايق، فقصد الأمير جمال الدين بما فعله خيراً، فكان فيه خير من وجه وشر من وجه، أما خيره فراحة الناس من الازدحام في المضايق.

وأما شره فإن الأقوياء والأعيان يسرون أولاً فأولاً. وضعفاء الناس لا يزالون في الأعقاب. فإذا نزلوا لا تقدم الساقية حتى يرحل من تقدم، فيسرون طول سيرهم في عناء. وأحسن من ذلك ما أدركنا الناس عليه في تعقيبهم عند المضايق، من غير غلبة ولا قتال. واستمر ما رتبته الأمير جمال الدين في كل عام. واتفق أن المغاربة انضم إليهم في عودهم من مكة حاج الإسكندرية وغزة والقدس، فنهبوا جميعاً، ونزل بالمغاربة بلاء كبير.

وفي حادي عشرينه: برز الأمير يشبك الأتابك والأمير تغري بردى والأمير بيغوت، والأمير سودن بقجة في عدة أمراء إلى الريدانية، فأقاموا إلى ليلة الجمعة خامس عشرينه، ورحلوا. وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه: سار السلطان من قلعة الجبل في آخر الثانية بطالع الأسد، ونزل بمخيمه من خارج القاهرة تجاه مسجد تبر، وقد بلغت النفقة على المماليك إلى مائة ألف دينار وثمانين ألف دينار، وبلغت عدة الأغنام التي سبقت معه عشرة آلاف رأس من الضأن، وتقرر عليق خيوله وجماله -لخاصه ومماليكه- في كل يوم ألفاً وخمسمائة أردب، خارجاً عن عليق الأمراء وغيرهم من أهل الدولة. وبلغ راتب لحمه المطبوخ بمطبخه في كل يوم إلى ألفين ومائه رطل.

وأما الشام، فإن دمشق بيد الأمير نوروز، وقد خرج منها لقتال الأمير شيخ، فخيم على عقبه يلبغا من نصف ذي الحجة، ثم نزل شقحب وأخذ في الإرسال إلى السلطان ليسأله الأمان. ودخل بمن معه إلى دمشق في ثالث الحرم، بعدما غاب ستة عشر يوماً بشقحب، ثم بعث الأمير بكنتمر شلق في ثامنه إلى الجهة الغربية في طلب أصحاب شيخ فلم يظفر بهم، وعاد من الغد.

ثم خرج جماعة من الأمراء في حادي عشره، منهم جتق، وسلامش، وقرمشي وسودن اليوسفي، ثم عادوا في نصفه بغير طائل. فخرج الأمير نوروز إلى المرة، وعاد بالأمراء المذكورين، وبعث طائفة إلى البقاع، كل ذلك في طلب أصحاب شيخ، فلم ينل سهم القصد، وعاد إلى طلب الصلح وترك الحرب، حتى يكتبت معاً إلى السلطان، فما يرسم به يمتثل، ورجب نوروز إلى شيخ في الموافقة وترك الخلاف، وأنه يتوجه من دمشق إلى حلب، ويترك

دمشق لشيخ على أنه يستقر في نيابة حلب، وأكد على شيخ أن يكتب إلى السلطان في ذلك، وبعث في الرسالة جماعة من قضاة دمشق وأعيانها في أول صفر، وقد نزل شيخ على بحيرة قدس، وقدم الخبر من الغد بأنه عازم على التوجه إلى دمشق، فنادي نوروز بالخروج لحربه، وسار في خامسه، وخيم بالمرزة، ففر منه في تلك الليلة جماعة، منهم جق وقمش إلى شيخ، فقت ذلك في عضده، وتحول في سابعه إلى قبة يلغا، فقدم عليه جواب شيخ بأن تشريف نيابة الشام قد وصل إليه، وأن طلبه له نيابة حلب فات، فإن السلطان قد وصلت عساكره غزة، فتحول نوروز إلى برزة. ودخلت عساكر شيخ دمشق في سابعه، ورحل نوروز من برزة إلى جهة حلب. ودخل الأمير شيخ إلى دمشق بكرة يوم الجمعة، تاسع صفر.

وفي حادي عشره: سار الطنبغا العثماني من دمشق لنيابة طرابلس.

شهر صفر، أوله الخميس :

في ليلة الجمعة ثانيه: رحل السلطان من الريدانية خارج القاهرة بمن معه من العسكر، وجعل الأمير تمتاز نائب الغيبة، وأنزله بباب السلسلة، وأنزل الأمير أقباي بالقلعة وأنزل الأمير سودن الطيار في بيت الأمير بيبرس بالرميلة تجاه باب السلسلة، فلما نزل السلطان الصالحية أبيع بها الشعير كل أردب بدرهمين فضة، لكثرتة. وفي يوم الاثنين ثاني عشره: دخل السلطان إلى غزة، فقدم الخبر بفرار الأمير نوروز من دمشق. وفي سابع عشره: أعاد الأمير تمتاز نائب الغيبة شمس الدين الطويل إلى حسبة القاهرة، وعزل ابن شعبان. وهي يوم الخميس ثاني عشرينه: دخل السلطان إلى دمشق، بعدما خرج الأمير شيخ في سابع عشره إلى لقائه، فأكرمه، وسار معه، وحمل الجتر على رأسه، لما عبر البلد، فزل السلطان بدار السعادة، وصلى الجمعة بجامع بني أمية.

وفي يوم الجمعة هذا: قبض على قضاة دمشق ووزيرها، وكاتب السر علاء الدين، وأهينوا وألزموا بمال. وإلى يوم الأحد خامس عشرينه: قبض السلطان على الأمير شيخ وعلى الأمير الكبير يشبك بدار السعادة، واعتقلهما بقلعه دمشق، وكان الأمير جركس المصارع أمير أخور قد تأخر بداره، فلما بلغه الخبر فر من ساعته، فلم يدرك، وفر جماعة من الشيخية، واليشبكية.

وفي سادس عشرينه: خلع على الأمير بيغوت بنيابة الشام، وعلى الأمير فارس دوادار تم حاجب الحجاب، وعلى عمر الهيدباني بنيابة حماة، وعلى صدر الدين علي بن الآدمي بقضاء الحنفية بدمشق. شهر ربيع الأول، أوله السبت: في ليلة الاثنين ثالثه: فر الأميران يشبك وشيخ، وذلك أن السلطان لما قبض عليهما وكل بهما الأمير منطوق لثقتة به، وعمله نائب القلعة، فاستمالاه، حتى وافقهما، ثم تحيل على من عنده من المماليك، بأن أوهمهم بأن السلطان أمره بقتل الأميرين، فصدقوه، فأخرجهما على أن يقتلها، وفر بهما. فلم يبلغ السلطان الخبر حتى مضوا لسبيلهم، وأصبح السلطان يوم الاثنين، فندب الأمير بيغوت نائب الشام لطلبهم، فسار في عسكر، وقد اختفى الأمير شيخ في الليل، ومضى يشبك، فلم يدرك بيغوت غير منطوق، فقبض عليه بعد حرب، وقتله وقطع رأسه، فطف بها، ثم علقت على سور القلعة.

وقدم الخبر باجتماع يشبك وشيخ وجركس على حصص، في دون الألف فارس، وأنهم اشتدوا على الناس في طلب المال. فكتب السلطان إلى الأمير نوروز -وقد وصل حلب، وتلقاه الأمير تمرغا المشطوب، وأنزله، وقام له بما يليق به - يستدعيه لخاربة يشبك وشيخ، وولاه نيابة الشام، ويأمره أن يحمل إليه جماعة من الأمراء. وبعث

إليه التشريف والتقليد مع الأمير سلامش، وقد ولاه السلطان نيابة غزة، فليس التشريف، وخدم على العادة وكتب إليه يعتذر عن حضوره بما عنده من الحياء والخوف، وأنه إذا سار السلطان من دمشق قدم وكفاه أمر أعدائه.

وفي ثامن عشره: قدم الخبر بأن الأمراء الذين فروا من دمشق قبض منهم الأمير نوروز بحلب على الأمير علان، والأمير جانم، والأمير أينال الجلاي المنقار، والأمير حقمق أخو جركس، وبعث إليه بالأمير أينال المنقار، والأمير علان، والأمير جحق نائب الكرك، والأمير أسن باي التركماني أحد أمراء الألوفا بدمشق، والأمير أسن باي أمير أخور.

وفي تاسعه: قدم كتاب السلطان إلى الأمراء بمصر يتضمن دخوله دمشق، وقبضه على يشبك وشيخ، وفرار جركس، ويأمرهم بالقبض على الأمير تمتاز نائب الغيبة، فأذعن لذلك، وقيد وسجن بالبرج في القلعة، ونزل سون الطيار موضعه من باب السلسلة، وانفرد الأمير أقباي بالحكم بين الناس. وفيه نودي بالزينة، فزيت القاهرة ومصر. وفيه قبض على مباشري الأمير يشبك، والأمير تمتاز، والأمير جركس المصارع، ووقعت الحواطة على حواصلهم.

وفي عاشره: أعيد الشيخ شمس الدين محمد البلالي، شيخ خانكاه سعيد السعداء، وكان الأمير تمتاز قد عزله في يوم الخميس وولي عوضه خادمه خضر السراي، فقبض على تمتاز كما ذكر في يوم السبت، فطار أتباع البلالي كل مطار، وعدوا ذلك من جملة كراماته، فأعيد. وفيه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة، وعزل الطويل.

شهر ربيع الآخر، أوله الأحد: في رابعه: ركب السلطان، وتتره بالربوة، وعاد. وفي خامسه: لعب بالكرة في الميدان. وفيه قدم الأمير بكتمر شلق من حلب بالأمراء الذين قبض عليهم الأمير نوروز. وفيه توجه حريم السلطان إلى جهة مصر.

وفي سادسه: قبض على الأمير أسن باي، وخرج غالب العسكر.

وفي يوم السبت سابعه: خرج السلطان من دمشق، ومعه الأمراء الذين أرسلهم إليه الأمير سون الحمزاوي، وقد أحضره من سجن صفد، والأمير أقبير دي رأس نوبة أحد أمراء الطبلخاناه، والأمير سون الشمسي أمير عشرة، والأمير سون البجاسي، أمير عشرة، وسار السلطان إلى مصر، وجعل نائب الغيبة بدمشق الأمير بكتمر شلق. فقدم فيه أربك دوادار الأمير نوروز إلى دمشق، ونزل بدار السعادة، ونزل بكتمر شلق نائب طرابلس بالإصطبل.

فلما كانت ليلة الأحد ثامنه: طرق الأمير شيخ -ومعه يشبك وجركس المصارع - دمشق، ففر من كان بها من الأمراء وملك شيخ دمشق، وقبض على جماعة، وولي وعزل، ونادى بالأمان. وأخذ خيول الناس، وصادر جماعة. فورد الخبر في يوم الأربعاء حادي عشره، بأن بكتمر شلق نزل بعلبك في نفر قليل، فسار يشبك وجركس في عسكر، فمضى بكتمر إلى جهة حمص، فوافاهم الأمير نوروز بجمع كبير على كروم بعلبك، فكانت بينهما وقعة قتل فيها يشبك وجركس المصارع في طائفة، وقبض نوروز على عدة ممن معهما. فلما بلغ ذلك الأمير شيخ سار من دمشق على طريق جرود في ليلة الجمعة ثالث عشره، وهي الليلة التي تلي يوم الوقعة، مدخل نوروز دمشق يوم السبت رابع عشره بغير ممانع، وبعث بالخبر إلى السلطان، فوافاه ذلك بالعريش، في

يوم الخميس تاسع عشره، فسره سروراً كثيراً. وجد السلطان في سيره حتى صعد قلعة الجبل ضحى نهار الثلاثاء رابع عشرينه وبين يديه ثمانية عشر أميراً في الحديد، ورمة الأمير أينال بيه بن قجماس، وقد حملها من غزة، فسجن الأمراء، ودفن الرمة، فزينت القاهرة ومصر.

وفي عشرينه: توجه الأمير بكتمر جلق من دمشق إلى طرابلس، وتوجه يشبك بن أزدمر إلى نياية حماة. وفي سادس عشرينه: استدعى السلطان القضاة إلى بين يديه، وأثبت عندهم إراقة دم سودن الحمزاوي لقتله إنساناً ظلماً، فحكموا بقتله، فقتل. وقتل بربغا دواداره، والأمير أقردي، والأمير جقم. ولأمير أسن باي التركماني والأمير أسن باي أمير أخور. وتأخر أينال المنقار، وعلان، وسودن الشمس وسودن البجاسي في البرج.

وفي سابع عشرينه: أنعم على الأمير تغري بردى بإقطاع الأمير يشبك، وعلى الأمير قردم الحسيني بإقطاع تغري بردى، وعلى الأمير قراجا بإقطاع الأمير تراز، واستقر شاد الشراب خاناه، وعلى الأمير أرغون بجيز قراجا، وعلى الأمير شاهين قصفا بجيز أرغون، وعلى الأمير طوغان الحسيني بجيز قصفا.

وفي ثامن عشرينه: قتل الأمير أسن باي أمير أخور.

شهر جمادى الأولى، أوله الثلاثاء: في يوم الخميس ثالثه: خلع على الأمير تغري بردى، واستقر أتاك العساكر عوضاً عن الأمير يشبك الشعباني، ونحى الأمير كمشبغا المرزوق، واستقر أمير أخور كبيراً، عوضاً عن جركس المصارع. وفيه قدم قاصد الأمير نوروز برأس الأمير يشبك، ورأس الأمير جركس المصارع، ورأس الأمير فارس التمني حاجب دمشق.

وفي خامسه: شق أساس مدرسة الأمير جمال الدين يوسف الأستادار برحبة باب العيد.

وفي عاشره: حمل في النيل الأمير يلبغا الناصري، والأمير أينال الجلاي المنقار، والأمير علان إلى سجن الإسكندرية.

وفي سادس عشره: ركب السلطان متخففاً بثياب جلوسه ونزل إلى بيت الأمير قراجا يعود، ثم سار إلى بيت الأمير جمال الدين الأستادار، فأكل ضيافته، وركب إلى المدرسة الظاهرية بين القصرين فزار قبر أمه وجده واخوته، وأنعم بناحية منباية من الجزيرة على المدرسة الظاهرية زيادة على وقف أبيه، فتسلمها مباشرة المدرسة. ثم ركب منها إلى دار الأمير بشباي رأس نوية، وأقام عنده ثم ركب إلى بيت الأمير كزل العجمي حاجب الحجاب، وسار من عنده إلى القلعة، ولم يعهد قط أن ملكاً من ملوك مصر ركب وشق القاهرة بثياب جلوسه، وما من أحد ممن ذكرنا إلا وقدم للسلطان من الخيل والمال وغيره ما يليق به.

وفي تاسع عشره: خلع على الأمير قردم، واستقر خازنداراً، عوضاً عن الأمير طوخ، وعلى طوخ، واستقر أمير مجلس، عوضاً عن يلبغا الناصري.

وفي ثاني عشرينه: توجه سودن الحلب من دمشق إلى نياية الكرك، فامتتع بها يشبك الموساوي ولم يسلم قلعتها، فترل سودن البلقاء، واشتد ظلمه للناس.

وفي سادس عشرينه: خرج الأمير نوروز من دمشق يريد حلب، ليصالح الأمير شيخ، وقد جرت بينهما عدة مكاتبات.

شهر جمادى الآخرة، أوله الخميس: في سادس عشره: قبض على الأمير سودن من زاده، وحمل إلى الإسكندرية، فسجن بها.

وفي سابع عشرينه: كتب تقليد حسام الدين حسن نائب غزة- كان - باستقراره في نيابة الكرك، عوضاً عن يشبك الموساوي الأقمم، ورسم يحضار يشبك.

شهر رجب، أوله الجمعة: في ثامن عشره: استقر الحجازي في نقابة الجيش، عوضاً عن حسام الدين حسين الوالي.

وفي حادي عشرينه: استقر شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد بن الطلاوي في ولاية القاهرة، وقبض على حسام الدين المذكور، وصودر.

شهر شعبان، أوله الأحد: في حادي عشره: أفرج عن الأمير تمراز الناصري نائب السلطنة، ونزل من البرج بالقلعة إلى داره.

وفي رابع عشره: خرج أزيك دوادار الأمير نوروز من دمشق على عسكر لأخذ الأمير يشبك الموساوي نائب الكرك، وقد منع سودن الجلب في قلعتها، وجمع عرب جرم مع أميرهم عمر بن فضل، وسار إلى غزة، فاستعد نائبها سلامش وقاتله، فوقع في قبضته، وكان سودن الحمدي قد بعثه الأمير نوروز لنيابة غزة، ونزل بالرملة، فبعث سلامش إلى الأمير نوروز بأخذه يشبك الموساوي، فندب لإحضاره أزيك، فسار إليه، وقدم بيشبك إلى دمشق، في أول شهر رمضان، فسجن بالقلعة.

وفي ليلة الأربعاء عاشر رمضان: فر الأمير بكنتمر شلق من سجنه بقلعة دمشق، إلى جهة صغد، ونزل غزة. وفي خامس عشرينه: توجه الأمير نوروز من دمشق، وتلاحق به العسكر. وقدم الأمير يشبك بن أزدمر نائب حماة إلى دمشق في يوم السبت تاسع شوال بطلب نوروز له، وقدم الخبر بأن تمربغا المشطوب -نائب حلب - توجه لقتال التركمان، فبيتوه وكسروه، فعاد إلى حلب.

وفي خامس عشرينه: خلع علي نجم الدين عمر بن حجي، وصدر الدين علي بن الآدمي، واستقرا في قضاء دمشق، وقد قدما إلى القاهرة، وأنعم السلطان بالرضا عن شيخ، وعين المذكورين في الرسالة إليه. شهر ذي القعدة، أوله الجمعة: فيه كتب تقليد الأمير شيخ الحمودي باستقراره في كفالة الشام على عادته، وتوجه به أطنبغا بشلاق وأطنبغا شقل، وقاضي القضاة نجم الدين عمر بن حجي الشافعي، وقاضي القضاة صدر الدين علي بن الآدمي الحنفي، ومعهم تشريفة ولسخة اليمين، وكتب تقليد باستقرار الأمير بكنتمر شلق في نيابة طرابلس على عادته، وجهز إليه مع تشريفة، وكتب باستقرار الأمير يشبك بن أزدمر في نيابة حماة، وجهز إليه تشريفة.

وفي رابعه: قدم الأمير نوروز إلى دمشق، بعد غيبته خمساً وثلاثين يوماً، انتهى فيها إلى الرملة.

وفي ثامنه: وصلت رسل السلطان إلى الأمير شيخ على ظهر البحر إلى عكا.

وفي سابع عشره: قدم تمربغا المشطوب نائب حلب إلى دمشق، ثم توجه إلى حلب في رابع عشرينه.

شهر ذي الحجة، أوله السبت: في رابع عشرينه: استقر الجيزي محتسب مصر في حسبة القاهرة، عوضاً عن ابن شعبان، فصار محتسب القاهرة ومصر. وسار أمير الحاج -الأمير بيسق الشيشي- باخمل على العادة.

وفي رابعه: قدمت رسل السلطان إلى شيخ، فترلوا صغد، ثم ساروا إلى طرابلس. وقد نازل الأمير شيخ المرقب،

فلقوه عليها، وأوصلوه التقليد والتشريف فلم يقبل ذلك. وجهر التشريف إلى الأمير نوروز، وأعلمه أنه باق على طاعته. فزيت دمشق ودقت البشائر.

وفي هذه السنة: أبلت سحابتان من جهة بوية أيلة والطور، حتى حاذتا بلد العريش، ومرتا في البحر، فإذا في وسطهما تينان مثل عامودين عظيمين، لا يرى أعلاهما وأسفلهما مما يلي الماء، وفي كل عمود منهما خط أبيض بطوله من أعلاه إلى أسفله، فيرتفعان عن الماء قدر ساعة ثم ينحطان، فيضرب كل منهما بذنبه في البحر، فيضطرب اضطراباً شديداً، ثم يرتفعان وذنب كل منهما بقدر جامور المنارة التي يؤذن عليها، فلم يزالا على ذلك حتى غابا عن العين.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الشيخ سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيرامي الحنفي شيخ المدرسة الظاهرية برقوق، في ليلة السبت حادي عشرين ربيع الأول، واستقر عرضه ابنه نظام الدين يحيى. وكان منشأه بتريز حتى طرقها تيمورلنك، فسار في الجفل إلى حلب، وأقام بها، فاستدعاه الملك الظاهر برقوق وقرره في مشيخة مدرسته، عوضاً عن علاء الدين السيرامي بعد موته، في سنة تسعين وسبعمئة. ثم أضاف إليه مشيخة خانكاه شيخو بعد موت عز الدين الرازي. وناب عنه ابنه محمود في الظاهرية. ثم ترك الشيخونية، وبقي على مشيخة الظاهرية حتى مات.

ومات شمس الدين محمد بن الشاذلي الإسكندراي محتسب القاهرة ومصر، في يوم الجمعة ثاني صفر، وكان عارياً من العلم، كان خردفوشيا ثم بلانا بالإسكندرية، فترقى لما تقدم ذكره ببذل المال.

ومات الأمير سودن الناصري الطيار أمير سلاح، في ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شوال، وشهد السلطان جنازته، وكان مشكور السيرة، شجاعاً محباً لأهل العلم والصلاح.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير جمال الدين محمود بن علي الأستادار، في ليلة الأحد ثالث ذي القعدة، قتلا في بيت الأمير جمال الدين الأستادار، وكان قد اختفى بعد محنة أبيه في آخر أيام الملك الظاهر بعد واقعة إلى باي، وفر إلى الشام، وأقام بها مدة، ثم قدم القاهرة متكرراً، فدل عليه حتى أخذ وقتل، وكان غير مشكور السيرة. وومات الأمير شاهين قصفا في ليلة الجمعة ثامن ذي القعدة، وكان من الأشرار المفسدين.

ومات الأمير مقبل الطواشي زمام الدار السلطانية، في يوم السبت أول ذي الحجة، وترك مالا كثيراً، وله بخط البندقيين من القاهرة مدرسة تقام بها الجمعة.

سنة إحدى عشرة وثمانمائة

أهلت والأمير نوروز مستول على البلاد الشامية، والقمح في ديار مصر بنحو مائة درهم الأردب، والشعير بنحو سبعين الأردب، والفول بستين.

شهر الله الحرم الحرام، أوله الأحد: في ثانيه: برز الأمير نوروز من دمشق إلى قبة يلغا يريد صفد. ثم رحل إلى سعسع، فأثاه الخبر بأن الأمير بكتمر شلق جمع لحربه، ونزل الجاعونة، فتقدم إليه ومعه حسين ومحمد وحسن بنو بشارة، واقتتلا، فقتل بينهما جماعة وحرقت الزرع، وخربت القرى، ونهبت. وسار نوروز إلى الرملة.

وفي نصفه :سار الأمير ألتنبغا العثماني إلى عزة، وقد ولي نيابتها، ومعه الأمير باشا باي رأس نوبة النوب،
والأمير طوغان رأس نوبة، والأمير سودن بقجة، ليأخذوا عزة من سودن احمدي، ويمضوا إلى صفد نجدة لمن
بها.

وفي ثاني عشرينه: قدم الأمير بيسق أمير الحاج باخمل، ولم يزر الحاج في هذه السنة قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم، وذلك أن الأمير بيسق قبض بمكة على فرقماس أمير الركب الشامي، فتخوف أن يبلغ خبره إلى
الأمراء بدمشق، فيبعثون إليه من يقصده بسوء فيما بين عقبة أيلة ومصر، فعدل السير ولم يعرج على المدينة
النبوية. وهلك جماعة كثيرة من الضعفاء لعنفه في السير.

شهر صفر، أوله الاثني: في ثامن عشره: كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً، فركب السلطان على عادته حتى
خلق المقياس بين يديه، ثم فتح الخليج، وعاد إلى القلعة.

وفي هذا الشهر: عاد الأمير بشباي بمن خرج معه من الأمراء وغيرهم إلى القاهرة. وكان من خبرهم أن الأمير
بكنمر حلق، والأمير جانم خرجا من صفد إلى عزة، وملكاها، ففر منها سودن احمدي المعروف بتلي -يعني
الجنون - في نفر، ولحق بالأمير نوروز. فلما انتهى عسكر مصر إلى العريش بلغهم إقامة الأمير نوروز بالرملة،
وأنه جهز إليهم سودن احمدي، وسار في أثره، فردوا على أعقابهم إلى القاهرة. وقدم "احمدي فلم يدركهم
فعاد إلى نوروز، فمضى عند ذلك نوروز إلى دمشق، فقدمها في حادي عشره، بعد غيبته عنها ثمانية وثلاثين
يوماً، بعدما قصد صفد، فقدم عليه الخبر بحركة الأمير شيخ، فضاق بذلك ذرعه، واستعد له. ثم سار من دمشق
في عشرينه ونزل برزة، فقدم عليه من الغد سودن احمدي، فاراً من بكنمر حلق، وقد قدم عليه غزاة وأخذها،
فأعادها إلى دمشق، حتى أصلح شأنه، ولحق به في ليلة الأربعاء رابع عشرينه، فسار إلى حمص، وكان الأمير شيخ
قد جمع من العربان والتراكمين طوائف. وسار بهم من حلب يريد دمشق، في ثاني عشره.

شهر ربيع الأول، أوله الأربعاء :

في أوله :قدم الأمير علان والأمير أبنال المنقار من الإسكندرية، صحبة الطواشي فيروز، وقد أفرج عنهما، فمثلا
بين يدي السلطان، ثم نزلا إلى بيوتهما.

وفي رابعه: نزل الأمير شيخ القريتين، وقد عاد الأمير نوروز محادياً له، وتراسلا في الكف عن القتال، فامتع
الأمير شيخ وأي إلا أن يأخذ دمشق، واحتج عليه بأن السلطان قد ولاه نيابتها، فاعتدا على القتال من الغد،
فلما كان الليل تحمل الأمير شيخ، وسار بمن معه يريد دمشق، وأكثر من إشعال النيران في منزلته، يوهم أنه
يقيم، فلم يفتن نوروز برحيله، حتى مضى أكثر الليل، فرحل في أثره، ففاته. ودخل الأمير نوروز دمشق يوم
الأحد خامسه، ومعه الأمير يشيك بن أزدمر نائب حماة. وأما الأمير شيخ فإنه لما رحل علق بالكسوة ظاهر
دمشق، ورحل فترل سمسع، ثم سار.

وفي ثامنه: قدم الأمير تمرغا المشطوب نائب حلب إلى دمشق، فأكرمه الأمير نوروز، وأنزله. وشرع في تعبئة
العسكر ليسير إلى الأمير شيخ.

ثم بدا له فأخذ في بيع ما كان قد أعده من الغلال بقلعة دمشق، فكثرت القالة.

وفي حادي عشره: ولي الأمير نوروز كلاً من سونج صهر الأمير تم، وعمر بن الطحان، حاجبا بدمشق.

وفي ثاني عشره: أعاد شمس الدين محمد الأحنائي إلى قضاء القضاة الشافعية بدمشق، وولي جمال الدين يوسف بن

القطب قضاء الحنفية بما.

وفي رابع عشره: خرج نوروز من دمشق بالعسكر، ونزل قبة يلغا إلى ليلة الخميس سادس عشره، سار إلى سعسع، فلقبه الأمير شيخ وقد تفرق عنه أصحابه، وبقي في جمع قليل، فلم يثبت نوروز مع كثرة من معه، وانهمز بمن معه، وقصد حلب، فركب الأمير شيخ أقيمتهم، وذلك في يوم السبت ثامن عشره، فدخل نوروز بمن معه دمشق في ليلة الأحد، فمر في عدة من الأمراء على وجهه وبات بها ليلة واحدة، ثم خرج منها على وجهه إلى حلب، وبعد خروج نوروز دخل الأمير بكتمر حلق نائب طرابلس، والأمير قرقماس ابن أخي دمرداش إلى دمشق ونودي بالأمان، فلم يبق للنوروزية عين ولا أثر. وقدم الأمير شيخ في الساعة الرابعة من يوم الأحد، ونزل بدار السعادة، ونودي من الغد: من عرف له شيئاً أخذ منه فليأخذه، فأخذ جماعة ما عرفوه. وفي حادي عشرينه: خلع السلطان بقلعة الجبل على الأمير شرياش كباشة أمير عشره ورأس نوبة، وولاه نيابة الإسكندرية، عوضاً عن الأمير أرسطاي بعد موته، فاستعفى منها، فأعفى، وخلع في ثالث عشرينه على الأمير سنقر الرومي رأس نوبة، وأمير طبلخاناه نيابة الإسكندرية.

وفي هذا اليوم: ركب الأمير شيخ نائب الشام من دار السعادة بدمشق، وسار إلى قبة يلغا، وليس التشريف السلطاني المجهز إليه من مصر بنيابة الشام. وعاد ومعه القضاة والأمراء والأعيان والعسكر إلى دار السعادة، فخدم على العادة، وكان يوماً شهوداً. وفيه لبس أيضاً نجم الدين عمر بن حجي تشريفه المجهز إليه بقضاء القضاء بدمشق، عوضاً عن الأخنائي.

وفيه قبض على الأمير أرغز بدمشق، وعلى الأمير نكباي الحاجب أيضاً، وقبض على جماعة من النوروزية. وفي رابع عشرينه: قدم الأمير دمرداش الحمدي إلى دمشق، فأكرمه الأمير شيخ، وأنزله. وفيه أفرج الأمير شيخ عن محمد بن أينال بيه، ويعقوب شاه من السجن، وبقي سودن بن الظريف، وسلامش وأرغز في السجن بدمشق.

وفي سابع عشرينه: خرج الأميران دمرداش، وبكتمر جلق من دمشق بعسكر كبير، فزلوا برزة قاصدين حرب نوروز، واستقلا بالمسير في يوم الجمعة.

وفي هذا الشهر: استتاب نجم الدين بن حجي قاضي دمشق عشرة نواب، ولم يبلغ عدد نواب قضاء دمشق هذا قبله. وفيه قدم أولاد بشارة في عشرهم إلى وادي التيم في رابع عشره، وعاثوا في معاملة صنف، وقتلوا جماعة، وهبوا شيئاً كثيراً، فخرج إليهم عدة من عسكر وقتلواهم، فقتلوا بأجمعهم، واشتدت وطأة بني بشارة على الناس، وكتب ناصر الدين محمد، وبدر الدين حسن ابنا بشارة إلى السلطان يسألان في تقدمة العشير على عادتهم، والتزما بحمل ثمانية آلاف دينار.

شهر ربيع الآخر، أوله الخميس: فيه طلب الأمير شيخ نائب الشام من أهل دمشق مالاً كثيراً، وفرض على القرى شعيراً يقوم به أهلها، فأخذ من تجار دمشق خمسة آلاف دينار على يد كبيرهم شمس الدين محمد بن المزلق، وألزم القضاة بألف وخمسمائة دينار، وأمرهم أن يفرضوها على الأوقاف، ووكل بهم بعض الحجاب حتى قاموا بما.

وفي سادسه: قبض الأمير شيخ على تاج الدين زق الله ناظر الجيش بدمشق، وألزمه بحمل خمسة آلاف دينار،

وولي عوضه علم الدين داود بن الكويز في نظر الجيش، واستقر بأخيه صلاح الدين خليل بن الكويز ناظر ديوان النيابة. واستقر بشهاب الدين أحمد الصفدي الموقع في كتابة السر بدمشق، وخلع عليهم، وقبض على غرس الدين خليل الأشتقتمري أستاذاره وضربه بالمقارع. وكان حين قدم دمشق جعله أستاذاراً، ثم عزله وجعل عوضه في الأستاذارية بدر الدين حسن بن محب الدين كاتب سر طرابلس وجعل الغرس أستاذار المستأجرات، ثم قبض عليه ونكبه في تاسعه. وفيه استقر أيضاً شهاب الدين أحمد الباعوني في خطابة الجامع الأموي. وفي عاشره: خرج الأمير شيخ من دمشق بالعسكر يريد نوروز، وعمل تمرّاز الأعور نائب الغيبة، فتزل ببرزة أياماً، وأخذ من بدر الدين بن الموصلني محتسب دمشق ألف دينار، ثم ألفاً أخرى، وسار. وفي ثالث عشرينه: قدم إلى دمشق الأمير يشبك الموساوي الأفيقم. وكان الأمير نوروز قد قبض عليه وسجنه بدمشق، ثم حمله معه لما هزم، وسجنه بقلعة حلب، وأمر بقتله. فلما اختلف نوروز وتمربغا المشطوب نائب حلب وصعد القلعة، أفرج تمربغا عن الموساوي، وكتب معه إلى السلطان يسأل الأمان. وكان سبب الاختلاف بين نوروز والمشطوب أن نوروز لما خرج منهزماً من دمشق سار إلى حلب، فتلقاه المشطوب، وقام له بما يليق به، ثم أشار عليه أن يطلب من السلطان الأمان، ويدخل في طاعته، فلم يوافق. ومال المشطوب إلى طاعة السلطان وترك نوروز. وامتنع عليه بقلعة حلب، ففر نوروز من حلب وقصد ملطية، واستمر المشطوب في القلعة.

وفي ثامن عشره: سار يشبك الموساوي من دمشق يريد القاهرة، وقد ظلم الناس ظلماً كثيراً. وفي سابع عشرينه: قدم إلى دمشق صدر الدين علي بن الآدمي من القاهرة، وقد ولاه السلطان كتابة السر بدمشق وقضاء الحنفية، وكان الأمير شيخ قد سيره رسولاً إلى السلطان لما أخذ دمشق وليس تشريف النيابة، وبعث معه ألتبغا شتل، وقاصد الأمير عجل بن نعيم وكتب معه إلى الأمير جمال الدين الأستاذار، فأنزله جمال الدين وأنعم عليه، وتحدث له مع السلطان حتى ولاه ذلك، وأعادته مكرماً. فلم يمض الأمير شيخ له كتابة السر وأقره على وظيفة قضاء الحنفية فقط.

وفي تاسع عشرينه: قدم قاصد السلطان إلى دمشق بتشريف الأمير تمرّاز الأعور واستقراره أتائبك العسكر بدمشق، وكان الأمير شيخ قد كتب يسأل له في ذلك.

شهر جمادى الأولى، أوله السبت.

في سابع عشره: قبض السلطان بقلعة الجبل على الأمير بيغوت -أخص الأمراء عنده - وعلى الأمير سودن بقجة، وعلى الأمير أرنبغا أحد أمراء الطبلخاناة من إخوة بيغوت، وعلى الأمير أينال الأجرود أحد أمراء الطبلخاناه وعلى الأمير قرا يشبك أمير عشرة، وسجنهم بالقصر، وأحاط بأموالهم. ثم بعث بيغوت وسودن بقجة وقرا يشبك إلى الإسكندرية، فسجنوا بها. وذبح أرنبغا وأينال الأجرود، وأنعم على أينال المنقار وعلان ويشبك المرساوي، وعمل كل منهما أمير مائة مقدم ألف.

وفي خامس عشرينه: استقر ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين عمر ابن العديم الحنفي في مشيخة خانكاه شيخو، وتدرّس الحنفية بها، برغبة أبيه له عنها، كما وغب له عن تدريس المدرسة المنصورية، فباشر ذلك مع صغر سنه، وكثرة جنه، فبها نفس جدي إن دهرك هازل.

وفي سابع عشرينه: خلع على الأمير أرغون واستقر أمير أخور كبير، عوضاً عن كمشبغا المزوق. وفيه منع

الأمير جمال الدين من فصل المحاكمات بين الناس.

وأما الشام فإن الأمير نوروز لما قدم ملطية واستقر بها، أوأه ابن صدر الباز التركماني، وسلم قربغا المشطوب حلب لأصحاب الأمير شيخ، ونزل من قلعتها، فتسلم حلب الأمير قرقماس ابن أخي دمرادش. فلما نزل الأمير شيخ العمق فر جماعة من النوروزية إليه، منهم سودن تلي الحمدي، وسودن اليوسفي، وأخبروا بأن نوروز عزم على الفرار من أنطاكية. وقدم أيضاً على الأمير شيخ الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان زعيم التركمان، في عدد كبير من قومه، فرحل الأمير شيخ بجماعته من العمق يريد نوروز، فأدرك أعقابه، وقبض على عدة من أصحابه، وعاد إلى العمق، وبعث العسكر في طلبه، فقدم عليه الخبر أنه أمسك، هو ويشبك بن أزدمر، وجماعة من أصحابه.

في ثامن عشرينه: كسفت الشمس.

وفي هذا الشهر: قدم كتاب الشريف حسن بن عجلان إلى الشريف جهاز بن هبة أمير المدينة في عاشره، وكانت تولية إمارة المدينة للشريف ثابت بن نعيم، فمات فولي حسن بن عجلان مكانه نيابة عنه أخاه، فنار بالمدينة جاز بن نعيم، فكتب إليه ابن عجلان يقول: اخرج بسلام، وإلا فأنا قاصدك: فأظهر جهاز الطاعة. وكان السلطان قد فوض سلطنة الحجاز لحسن بن عجلان. ثم أن جاز أرسل إلى الخدام بالمسجد النبوي يستدعيهم، فامتنعوا، فأتى إلى المسجد وأخذ ستارتي باب الحجر النبوية، وطلب من الطواشية -خدام المسجد - المصالحة عن حاصل القبة بتسعة آلاف درهم، فأبوا ذلك، فطلب مفاتيح الحاصل من زين الدين أبي بكر بن حسين قاضي المدينة، فمانعه، فأهانها وأخذها منه، وأتى إلى القبة، وضرب شيخ الخدام بيده، ألقاه على الأرض، وكسر الأقفال ودخلها ومعه جماعة، فأخذ ما هناك فمن ذلك أحد عشر حوائج خاناه، وصندوقين كبيرين، وصندوقاً صغيراً فيها ذهب من ودائع ملوك العراق وغيرهم. وأخرج خمسة آلاف شقة بطاين معدة لأكفان الموتى، فنقل ذلك كله، وهم أحد بني عمه بأخذ قناديل الحجر الشريفة، فمنعه. وأخذ آخر بسط الروضة، فأمره جهاز بردها. وصادر بعض الخدام. ثم خرج من الغد حادي عشره راحلاً، فقصده العرب المجتمعمة الرجوع، فرماهم الناس بالحجارة. فلما كان ليلة تاسع عشره: وصل الشريف عجلان بن نعيم من مكة إلى المدينة أميراً عليها من قبل حسن بن عجلان، ومعه آل منصور، فنودي بالأمان. ومن الغد قدم العسكر من مكة مع الشريف أحمد بن حسن بن عجلان، وهم ستون ما بين فارس وراجل، واثنان وعشرون مملوكاً، وصحبهم رضي الدين أبو حامد محمد بن عبد الرحمن بن محمد المطري متولياً قضاء المدينة من قبل السلطان، قدم من القاهرة بولايته، فقرأ توقيعه بعد توقيع الشريف حسن بن عجلان، وتضمن استقراره في سلطنة المدينة النبوية وينبع، وخليص والصفراء وأعمالهم. وقرئ بعده مرسوم آخر باستقرار الشريف ثابت وتسليمه المدينة، وإيقاع الخوطة على الشريف جاز وما تحت يده من ناطق وصامت. وقرأ توقيع من جهة الشريف باستنابته عجلان بن نعيم على المدينة. ثم توجه العسكر بعد أيام من المدينة عائداً إلى مكة.

شهر جمادى الآخرة، أوله الأحد: في تاسعه: أخذ عسكر الأمير شيخ -نائب الشام - أنطاكية من التركمان البازانية بعد حرب، فسار أحمد بن رمضان بالأمير نوروز ومن معه، ولم يكن العسكر منه. وفي رابع عشره: استقر ناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم في قضاء القضاة الحنفية بديار مصر،

بعد موت أبيه، وهو أمرد، ليس بوجهه شعر. وكانت ولايته إحدى الدواهي والمصائب العظام. وفي ثالث عشرينه: قدم شاهين دوادار الأمير شيخ إلى دمشق ومعه سودن اخمدي، وطوخ، وسودن اليوسفي، وقد قبض عليهم الأمير شيخ، فاعتقلوا بقلعة دمشق. وقدمت رأس حسين بن صدر الباز زعيم التركمان إلى دمشق، وذلك أنه لما سار مع الأمير نوروز من إنطاكية، حصلت بينه وبين الأمير شيخ حرب، قتل فيها، فانكسرت شوكة التركمان بقتله.

وفي خامس عشرينه: أنعم بإقطاع الأمير بشباي رأس نوبة على الأمير أينال الساقي، وإقطاع أينال على الأمير أرغون أمير أخور، وإقطاع أرغون على الأمير مقبل الرومي، نقل إليه من الطبلخاناه. وأنعم بطبلخاناه مقبل على الأمير بردبك.

وفي سادس عشرينه: كتب مرسوم باستقرار ناصر الدين محمد وبدر الدين حسن ابني بشارة في مقدمة العشير بمعاملة صنف، على أن يحملا ثمانية آلاف دينار للسلطان، ففرضا على أهل النواحي مالا كبيرا أجبه لأنفسهما، ولم يصل منه شيء إلى السلطان. وفي سابع عشرينه: خلع على الأمير أينال الساقي واستقر رأس نوبة النوب عوضاً عن الأمير بشباي بحكم موته.

شهر رجب، أوله الثلاثاء: فيه قدم الأمير شيخ نائب الشام من سفره إلى دمشق، وقد دخل حلب، فكانت غيبته ثمانين يوماً. وبعث من ليلته بسودن الظريف. وسودن اليوسفي، وطوخ، وأرغز، وسلمان، وطغاي تمر - مقدم البريدية بديار مصر - إلى قلعة الصبيبة، فسجنوا بها.

وفي ثالثه: فتحت مدرسة الأمير جمال الدين الأستاذار التي أنشأها برحبة باب العيد من القاهرة، وحضر بها مدرسو الفقه على المذاهب الأربعة، ومدرس الحديث، فكان يوماً مشهوداً. وقرر في تدريس الحنفية بدر الدين محمود بن محمد - ويعرف بابن الشيخ زاده الخرزباني، وفي تدريس المالكية شمس الدين محمد البساطي، وفي تدريس الحنابلة فتح الدين محمد بن نجم الدين محمد الباهي، وفي تدريس الحديث النبوي الشريف شهاب الدين أحمد بن حجر، وفي تدريس التفسير شيخ الإسلام قاضي القضاة حلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني. وقرر عند كل مدرس طائفة، عمل لهم الخبز في كل يوم والمعلوم في كل شيء وصار يجلس كل مدرس في يوم حتى كان آخرهم جلوساً مدرس التفسير.

وفي خامسه: أفرج الأمير شيخ عن رزق الله ناظر الجيش بدمشق. وفي عاشره: استقر شيخ بالأمر برسباي حاجب الحجاب بدمشق. وولي شمس الدين محمد بن الجلال التباني نظر الجامع الأموي.

وفي حادي عشرينه: قدم الخبر بأن التركمان أطلقوا الأمير نوروز. وفي ثاني عشرينه: فر الأمير تمرغا المشطوب نائب حلب من الأمير شيخ بدمشق. وفي رابع عشرينه: أعاد السلطان أمين الدين عبد الوهاب بن محمد بن الطرابلسي إلى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر، وعزل ناصر الدين محمد بن العديم، فشكر الناس ذلك من أفعاله. وفي ليلة الأحد سابع عشرينه: فر من دمشق جماعة من المماليك، ولحقوا بالأمير نوروز، وقد سار بعد خلاصه من يد التراكمين إلى قلعة الروم، واستولى عليها، فركب الأمير شيخ في طلبهم، فلم يدر كههم وعاد ليلة الثلاثاء

وقبض على يشبك العثماني.

وفيه ولي شمس الدين محمد البيري -أخو الأمير جمال الدين الأستاذار -تدريس الشافعي بالقرافة، ومشيحة خانكاه ببيرس القاهرة، مع ما بيده من خطابة بيت المقدس تجاه أخيه.

وفي هذا الشهر: توجه الأمير يشبك الموساوي الأفقم إلى الأمير شيخ لإحضاره من عنده من الأمراء النوروزية، وقتل أرغز وجان بك القرمي. ووجه إلى الأمير أحمد بن رمضان خيول ثلاثة أروس. وتشريف. وسرج ذهب، وسيف، وسلاح، وقماش سكندري، وأقبية مفرية، له ولإلزاهم.

شهر شعبان، أوله الأربعاء: في رابعه: قدم دمشق قاصد السلطان ومعه تشريف للأمير شيخ، فركب إلى داريا ولبسه، وعاد إلى دار السعادة في أبهة جليلة، وبين يديه الأمير برسباي الحاجب، وعليه تشريف سلطاني قدم من مصر، والأمير تمتاز الأعور وعليه أيضاً تشريف سلطاني، وقاضي القضاة شمس الدين محمد الأحنائي وعليه تشريف سلطاني قد بعثه إليه السلطان، وأعادته إلى قضاء دمشق عوضاً عن نجم الدين بن حجي.

وفي خامسه: فرض الأمير شيخ خطابة الجامع الأموي لناصر الدين محمد بن البارزي كاتب سر حماة، وصرف الباعوني، وخطب يوم الجمعة عاشره. وكان قد ترك كتابة سر حماة، وقدم دمشق.

وفي تاسعه: قدم الأمير يشبك المرساوي الأفقم من القاهرة إلى دمشق، فخرج الأمير شيخ إلى لقائه، وأكرمه وأنزله، وقام له بما يليق به، ثم توجه إلى بلاد حلب وغيرها في مهمات سلطانية.

وفي عاشره: جاءت زلزلة عظيمة في نواحي بلاد حلب وطرابلس. فخرّب من اللاذقية وجبله وبلاطنس أماكن عديدة، وسقطت قلعة بلاطنس. فمات تحت الردم بما خمسة عشر نفساً، ومات بجبله خمسة عشر نفساً، وخرّب شجر بكاس كلها والقلعين بها، ومات جميع أهلها، إلا نحو خمسين نفساً، وانشقت الأرض وانقلبت قدر بريد من بلد القصير إلى سلفوهم، وأن بلد السلفوهم كانت فوق رأس جبل، فترلت عنه وانقلبت قدر ميل بأهلها وأشجارها وأعينها ومواشيها، وذلك ليلاً لم يشعروا إلا وقد صاروا إلى الموضع الذي انتقلت إليه البلد، ولم يتأذ أحد منهم. وكانت الزلزلة أيضاً بقبرص فخرّبت منها أماكن كثيرة، وكانت بالساحل والجبال، وشوهد ثلج على رأس الجبل الأقرع، وقد نزل إلى البحر، وطلع وبينه وبين البحر عشر فراسخ. وأخير البحرية أن المراكب بالبحر الملح جلست على الأرض بما فيها، من انحسار البحر. ثم أن الماء عاد كما كان، ولم يتضرر أحد.

وفي حادي عشره: ولي الأمير شيخ نيابة بعلبك للأمير سيف الدين أبي بكر بن شهاب الدين أحمد بن النقيب اليعموري. وفيه وصل إلى دمشق عدة رءوس من المماليك الذين فروا، وقد قبض عليهم بحلب، وقتلوا منهم رأس طوخ الأجرود.

وفي سادس عشرة: قرئ بدمشق كتاب السلطان بإلزام الناس بعمارة ما خرب من المساكن والمدارس وغيرها داخل مدينة دمشق. وفيه خلع على تاج الدين رزق الله ناظر الجيش بدمشق، واستقر نائب السلطنة بالقدس، وناظر أوقاف القدس والحليل. ولم نعهد مثل ذلك أن كاتباً يلي نيابة السلطنة ببلد.

وفي آخره: نودي بالقاهرة ألا يركب أحد من القضاة والفقهاء والكتاب والتجار وأجناد الحلقة فرساً، ولا بغلاً إلا أن يكون في خدمة السلطان، أو الأمراء الكبار، فامتنع الجميع. ثم أذن لطوائف في الركوب بمراسيم سلطانية، وكتبت من ديوان الإنشاء. فكان الرجل يحمل مرسومه معه خشية من تعرض المماليك له. واشتد

الأمر في ذلك أياماً، ثم الحُل.

شهر رمضان، أوله الجمعة: في يوم الأربعاء سادسه: نودي بالقاهرة ألا يتعامل أحد بالذهب، وهدد من باع بالذهب واشترى، وكان قد وصل المثقال إلى مائة وسبعين فلوساً، كل درهم وزنه أوقيتان، واستدعى الأمير جمال الدين جميع أهل الأسواق، وكتب عليهم قسائم بذلك، فترل بالناس من ذلك ضرر عظيم، من أجل أن النقد الراجح الذهب وبه معاملة الكافة أعلاهم وأدناهم، ومنع أيضاً من صنع الذهب المطرز والمصوغ، فاستمر الحال على ذلك أياماً. ثم نودي في حادي عشرينه بأن يتعامل الناس بالذهب على أن يكون كل مثقال بمائة وعشرين، وكل دينار مشخص بمائة درهم، فشح الناس بإخراج الذهب، وارتفعت الأسعار ارتفاعاً كثيراً. وفي ليلة الاثنين حادي عشره: فر من دمشق الأمير برسباي حاجب الحجاب، فلم يعلم خبره، وأقام الأمير شيخ عوضه الأمير ألطنبغا القرمشي. وفيه شرع الأمير شيخ في عمارة مواضع من داخل مدينة دمشق مما خرب في فتنه تيمورلنك، وألزم الناس بالعمارة في أماكنهم، ومن عجز فليؤجر ذلك، فأخذ الناس في ذلك. وفي ليلة حادي عشرينه: خرج الأمير شيخ من منزله بدار السعادة ماشياً إلى جامع بني أمية، بتياب بدلته، وهو حاف متواضع لربه تعالى، حتى دخل الجامع، وتصدق بأقراص محشوة بالسكر وغير محشوة، فعم القراء والفقراء. وطلب أبواب السجون المعسرين، فأدى غرماؤهم ما عليهم من الديون. وفي بكرة نهاره: قدم يشبك الأفقم من حلب إلى دمشق، وقد مشى على المملكة كلها، فأكرمه الأمير شيخ، وأنعم عليه، وأعادته إلى القاهرة في ثالث عشرينه.

وفي هذا الشهرة ضرب الأمير شيخ بدمشق فلوساً كل ستة منها بثمان درهم. وكانوا منذ سنين يتعاملون بما وزناً، كل رطل دمشقي بثمانية دراهم، فصارت على حسابها عدداً كل رطل باثني عشر درهماً، ووزن الفليس منها درهم، فشملت المضرة في هذا الشهر أهل مصر والشام من جهة المعاملة. وفي هذا الشهر: كوتب الأمير قرا يوسف، جواباً عن مكاتبته عند أخذه تبريز. شهر شوال، أوله الأحد: في خامسه: قبض الأمير شيخ على الأخنائي قاضي دمشق وسجنه، من أجل أنه وشى به أنه يكاتب الأمير نوروز ثم أفرج عنه آخر النهار، على أن يقوم بثلاثمائة ثوب أبيض، نصفها وجوه ونصفها بطائن، فأخذ في جمعها.

وفي سادسه: قدمت ولاية نجم الدين بن حجي القضاء عوضاً عن الأخنائي وتاريخ توقيعه ثالث عشر شهر رمضان.

وفي تاسع عشره: وصل إلى دمشق تشريف السلطان للأمير شيخ، فركب إلى تلقيه، ولبسه خارج دمشق، وعاد إلى دار السعادة. ثم لبس بن حجي تشريفة بولايته قضاء دمشق ومضى إلى الجامع، فقرأ تقليده بحضرة الحاجب والوزير والقضاة والأعيان. وأخذ مع القضاء جميع ما بيد ابن الأخنائي من الوظائف، سوى نظر وقف القلانسي، فإنه خرج باسم كاتبه أحمد بن علي المقرزي.

وفي هذا الشهر: نودي بالقاهرة أن يكون المثقال الذهب بمائة درهم فامتتع الناس من إظهاره، وارتفع سعر المبيعات ارتفاعاً زائداً.

وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه: سار المحمل بالحاج مع الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير جمال الدين الأستادار، وبلغت نفقة الأمير جمال الدين على الحاج في هذه السنة إلى أربعين ألف دينار، منها لشيخ الجبال مبلغ خمسين

ألف درهم.

شهر ذي القعدة، أوله الثلاثاء: في رابعه: نودي بالقاهرة أن يكون المنقال الذهب بمائة، والأفرنتي ثمانين، وألا يمكن أحد من السفر بشيء من الذهب، فاشتد الأمر على الناس.

وفي عاشره: قدم الخبر على الأمير شيخ بأن يشبك الموساوي وشى به إلى السلطان أنه قد خرج عن طاعته، وأن السلطان غضب، وعزم على السفر إلى الشام، فاستدعى القضاة والأعيان، وكتب محضراً أخذ خطوطهم فيه ببطان ما قيل عنه، وأنه باق على الطاعة السلطانية. وبعث به مع نجم الدين بن حجي قاضي دمشق، فسار في ثالث عشره.

وفي رابع عشره: خرج الأمير شيخ من دمشق إلى جهة القبلية، وأفرج - وهو نازل على قبة يلبغا - عن يشبك العثماني. وفيه قدم الأمير قرقماس بن أخي دمر داش نائب صفد منها، ماراً بدمشق إلى حلب يريد عمه الأمير دمر داش الخمدي نائب حلب، وقد استدعاه. فاستماله الأمير شيخ واشتمل عليه، ومضى به إلى الحربة للصيد والترهة.

وفي خامس عشره: نقل الوزير فخر الدين بن غراب من سجنه بدار الأمير جمال الدين الأستادار، وسلم للأمير شهاب الدين أحمد بن الطبلاوي والي القاهرة، فعاقبه عده عقوبات.

وفي حادي عشرينه: نودي بالقاهرة أن يكون المنقال الذهب المهرجة بمائة وعشرين، والدينار المشخص، والدينار الناصري بمائة درهم.

وفي ثالث عشرينه: قدم القاضي نجم الدين بن حجي القاهرة بالحضر وكتاب الأمير شيخ، يستعطف خاطر السلطان، ويعتذر عن تأخيره إرسال من طلبه من الأمراء، فلم يقبل السلطان عذره، واشتد غضبه، وأظهر الاهتمام بالخروج إلى الشام، ثم كتب الجواب بتجهيز أمراء عينهم إلى مدة ستة وعشرين يوماً، ومتى مضت هذه المدة ول يجهزهم سار لقتاله وحربه. وبعث بذلك على يد ابن حجي.

وفي ليلة الأربعاء رابع عشرينه: قتل الأمير عمر بن فضل الجرمي. وذلك أن السلطان كان قد بعث بنبابة الكرك رجلاً يقال له محمد التركماني، من عرض الجند وآحاد الناس، عزل به سودن الجلب، وأسر إليه قتل عمر بن فضل، وكان قد اشتدت شوكته وثقلت وطأته وكثر عصبانه وخروجه عن طاعة السلطان. فلما نزل محمد التركماني على الكرك - وقد امتنع الجلب، وأسر إليه قتل عمر بن فضل، وكان قد اشتدت شوكته وثقلت وطأته وكثر عصبانه وخروجه عن طاعة السلطان. فلما نزل محمد التركماني على الكرك - وقد امتنع الجلب بما - أتاه ابن فضل وقد نازعه عمه وكثر الخلف بينهما، فأخذ ليصلح بينهما، ويسكن ما ثار من الشر، وفي ظن ابن فضل وغيره أنه أقل من أن يتعرض لأحد من خدمه، فضلاً عنه، فلم يعبأ به، ولا أتاه في عدة من سلاحه ولا عدد من قومه، فوجد عند ذلك التركماني السبيل إليه، فانتهاز الفرصة، وبادر إليه وقتله، وبعث برأسه إلى السلطان. فكتب فضل بن عيسى الجرمي يسأل السلطان في الإمرة عوض عمر، على أن يقوم بمائة و خمسين ألف درهم فضة، وكتب: شاورت عمر بن فضل، يسأل فيها، ويعد بمائتي ألف درهم.

وفي هذا الشهر: بعث الأمير شيخ إلى سودن الجلب بالكرك يستميله إليه، وبعث بالأمير جام ليصلح بينه وبين الأمير نوروز، وجهاز له ستة آلاف دينار، فمال إليه.

وفيه اهتم الأمير دمرdash نائب حلب بحرب الأمير نوروز، وجمع طوائف العربان والتركمان، وسار إليه الأمير بكتمر حلق نائب طرابلس في ثانيه، منزل بالعمق، وحضر إليه نائب إنطاكية وقصد الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان زعيم التركمان، بحث بمسيره إليه.

وقدم كردي باك بن كندر وعربان بني كلاب، ومضوا بببوقهم إلى إعزاز، وقد نزل تغري بردى بن أخي دمرdash وهو أتاكك العسكر بحلب على برج دابق، ومعه أيدغمش بن كبك، وطوائف التركمان الأوشرية. وبرز الأمير دمرdash نائب حلب منها ومعه التراكمين البياضية، فرحل الأمير بكتمر حلق والأمير تغري بردى من مرج دابق. وقد نزل الأمير نوروز بجماعه على عين تاب، فتقدم إليه تعري بردى بالكبكية جاليش. فرحل نوروز إلى جهة مرعش، وتحاربت كشافته مع كشافه العسكر محاربة قوية، أسر فيها عدة من النوروزية، فانهمز نوروز، واستولى العسكر السلطاني على عين تاب. وكانت كسرة نوروز يوم الأحد ثاني عشره. وعاد الأمير دمرdash إلى حلب، وكتب بذلك إلى السلطان.

شهر ذي الحجة، أوله الأربعاء: فيه قدم رأس عمر بن فضل إلى السلطان، فطف به القاهرة، وعلق على باب زويلة. وفيه هبت رياح عاصفة شديدة. وفيه أخرج الوزير صاحب فخر الدين ماجد بن غراب من سجنه بدار الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن الطلاوي والي القاهرة، ميتا.

وفي حادي عشره: قدم ابن حجي قاضي دمشق بجواب السلطان على الأمير شيخ، فأعاده إلى دمشق، فقدمها في رابع عشره، ومضى الأمير شيخ إلى صرخد وعاد فترل الحرجلة في رابع عشرينه. ونودي بدمشق من الغد بخروج العسكر إليه، فخرجوا في سابع عشرينه، فدخل وهم بين يديه ومعهم القضاة إلى دمشق، فترل بدار السعادة وقد غاب في سفره بأراضي الخربة مدة اثنتين وأربعين يوماً، فأقام يومه، وأصبح وعزمه قوي على تجهيز الأمراء المسجونين إلى السلطان، وأخذ في ذلك فبلغه أن تغري برمش كاشف الرملة فر منها لقدم كاشف ونائب القدس من قبل السلطان، وأن السلطان عزم على المسير إلى الشام، وأخرج الروايا والقرب على الجمال، ومعها الطبول، وعدتها نحو مائتي جمل، على كل جمل راويتان وثلاث، لتطيب في الردك بشاطئ النيل بسبب التجريدة. فرجع عن إرسال الأمراء، وعول على أمر آخر.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

عمر بن إبراهيم بن محمد بن العديم، قاضي القضاة كمال الدين، في ليلة السبت ثاني عشر جمادى الآخرة، ومولده بحلب سنة إحدى وستين وسبعمائة، وكان قاضي سوء. قال فيه عثمان بن محمد الشغري الحنفي.

وليس محمودة في الناس سيرته ابن العديم الذي في عينه عور

لكن نزول القضاء أعمي بصيرته أليس أن عليه ستر عورته

ومات الأمير بشباي رأس نوبة النوب في ليلة الأربعاء رابع عشرينه، ودفن بالقرافة. وكان ظالماً غشوماً.

ومات الأمير بلبغا السالمي، خنق بعد عصر يوم الجمعة سابع عشره بالإسكندرية. وكان مخبطاً، خلط عملاً صالحاً بعمل سيئ.

ومات محمد بن محمد بن أبي البقاء جلال الدين بن قاضي القضاة بدر الدين بن قاضي القضاة بهاء الدين، في يوم

الاثنين سابع رجب. وكان ينوب في القضاء، ودرس الشافعي وغيره، وهو عار من الفضل والفضيلة.
ومات الأمير أرسطاي نائب الإسكندرية، بها، في نصف ربيع الآخر، وكان مهاباً.
ومات الأمير الكبير بيبرس ابن أخت الظاهر برفوق بسجنه من الإسكندرية، مقتولاً.
ومات الأمير سودن المارديني. ومات الأمير بيغوت.
ومات الشريف ثابت بن نعيم بن منصور بن جهاز بن شيحة الحسيني، أمير المدينة النبوية، في صفر، فولي بعده
أخوه عجلان بن نعيم.
ومات الوزير فخر الدين ماجد، ويسمى محمد بن عبد الرازق بن غراب، في غرة ذي الحجة.

سنة اثني عشرة وثمانمائة

أهلت وخليفة الوقت المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله أبي عبد الله محمد. والسلطان
الملك الناصر أبو السعادات فرج بن الظاهر أبي سعيد برفوق بن أنص العثماني اليلبغاوي. وهو مستقل بتدبير
الأمر، ومعتمد على وزيره الأمير الوزير المشير ناظر الخواص، وكاشف الكشاف جمال الدين يوسف بن أحمد
الأستادار البيجاسي البيري، وكاتب سره فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس الإسرائيلي الداودي التبريزي.
وناظر جيشه صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله النستراوي، ونائب الشام الأمير شيخ محمودي. ونائب
حلب الأمير دمر داش الحمدي ونائب حماة الأمير جاتم، ونائب طرابلس الأمير بكتمر جلق، ونائب صفد الأمير
قرقماس ابن أخي دمر داش. ونائب غزة الأمير أطنبغا العثماني. ونائب الكرك الأمير ناصر الدين محمد
التركمان، ولم يمكن منها لتغلب سودن الحلب عليها.
وقضاة مصر شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين أبي الفضل بن شيخ الإسلام قاضي القضاة سراج الدين
عمر بن رسلان بن نصر البلقيني الشافعي. وقاضي القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاة شمس
الدين محمد بن أبي بكر الطرابلسي الحنفي، وقاضي القضاة شمس الدين محمد بن علي بن معبد القدسي المدني
المالكي، وقاضي القضاة مجد الدين سالم بن سالم المقدسي الحنبلي. وقضاة دمشق نجم الدين عمر بن حجي
الشافعي، وصدر الدين علي بن الآدمي الحنفي. وشرف الدين عيسى المغربي المالكي، وشمس الدين محمد بن
عبادة الحنبلي.

شهر الله الحرم الحرام، أوله الجمعة ثم ثبت أنه الخميس: أهل والدينار الهرجة في القاهرة بمائة وستين درهماً
فلوساً، والقمح بمائة وخمسين درهماً الأردب.
وفي ثانيه: أخرج الأمير شيخ نائب الشام المنجنيق من قلعة دمشق إلى الإسطبل، وأقطع جماعة من أصحابه عدة
من الأوقاف.

وفي ثالثه: سار شيخ من دمشق إلى المرح، فتحيم به.

وفي رابعه: نصبت خيمه السلطان تجاه مسجد تبر من الريدانية، خارج القاهرة.
وفي سابعه: خرج مقدم العساكر الأمير الكبير تغري بردى الأتابك، ومعه من الأمراء الألوفا، الأمير أقباي
الطرطاي رأس نوبة الأمراء، والأمير طوخ أمير مجلس، والأمير طوغان الحسني رأس نوبة، والأمير علان،

والأمير أبنال المنقار الجلاي، والأمير كمشيفا المزوق، والأمير يشيك الموساوي الأفقم، وعدة من الأمراء الطبلخانة، والعشرات والممالك، ونزلوا بالريديانية. وفيه أعيد ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي إلى قضاء الحنفية بديار مصر وعزل قاضي القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن الطرابلسي، وكان قد قبض نفقة السفر أسوة رفقائه خمسة عشر ألف درهم فلوساً، فأنعم بما عليه.

وولي مشيخة خانكاه شيخو، عوضاً عن ابن العديم، فغبطه الناس على هذه النعم الثلاثة: العافية من السفر، وتعوض الشيخولية عن القضاء، والسعة بهذا القدر من المال. وكانت ولاية ابن العديم بمال جزيل. وفيه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة بمال، وعزل الحبري.

وفي يوم الاثنين حادي عشره: ركب السلطان من قلعة الجبل في بقية عساكره، ونزل بمخيمه تجاه مسجد تبر. وفيه رحل الأمير الكبير تغري بردى من الريديانية، بمن معه من الأمراء والأجناد، قاصداً دمشق. وفيه طلب الأمير شيخ نائب الشام قضاة دمشق، فخرجوا إليه بالمرج فأرادهم أن يسلموه الأوقاف ليقطعها أصحابه، قال الأمر إلى مصالحته عنها بثلاث متحصلها، وعادوا.

وفي ثالث عشره: أعيد الحبري إلى حسبة القاهرة، وخلع عليه بحضرة السلطان، وهو بتربة أبيه خارج باب النصر، وقد عاد إليها من مخيمه، وعزل بن شعبان.

وفي رابع عشره: خلع السلطان على الأمير أرغون الرومي، واستقر نائب الغيبة مقيماً بالإسطنبول على حاله بالأمير مقبل الرومي. ورسم أن يقيم بقلعة الجبل لحفظها، والأمير يلبغا الناصري، واستقر نائب الغيبة، لفصل القضايا والأحكام بين الناس.

والأمير كزل العجمي الحاجب، ليحكم بين الناس أيضاً، والأمير شهاب الدين أحمد ابن أخت الأمير جمال الدين الأستادار، ليتحدث عوضاً عن خاله مدة غيبته، ومرجع الجميع إلى الأمير يلبغا الناصري. وفيه رحل السلطان من تجاه مسجد تبر، يريد الشام، ومعه الخليفة والقضاة وأرباب الدولة.

وفيه أفرج الأمير شيخ نائب الشام عن الأمير سودن تلي الحمدي، والأمير طوخ، والأمير سودن اليوسفي، وهم الذين طلبهم السلطان، فامتنع من إرسائهم إليه حتى غضب، وسار من مصر إلى دمشق ليأخذ الأمير شيخ. وفيه قبض الأمير شيخ على الأمير كمشيفا الجمالي الواصل من جهة السلطان لأخذ الأمراء المذكورين.

وفيه أظهر شيخ ما في نفسه، وصرح بالخروج عن طاعة السلطان، وأخذ في الاستعداد، وطلب الأمراء الذين أفرج عنهم إليه بالمرج، في ليلة الثامن عشرينه. واستدعى قضاة دمشق وفقهاءها، وتحدث معهم بحضرة الأمراء بجواز محاربة السلطان، فأفتاه شهاب الدين أحمد بن الحسباني بما وافق غرضه، وقام في ذلك شمس الدين محمد ابن الجلال التباني الحنفي قياماً بالغاً، نقل عنه إلى السلطان.

وفي حادي عشرينه: سار الأمير سودن الحمدي من دمشق إلى غزة، ومعه طائفة من عسكر الأمير شيخ، واستخدم جماعة.

وفي ثالث عشرينه: دخل السلطان إلى غزة، ونزل ظاهرها. وولي الأمير أبنال الصلاني أمير أخور نيابة غزة، وعزل عنها الأمير أطنبغا العثماني، وولاه نيابة صفد. وقدم الخبر بأن الأمير تغري بردى كبس الرملة، يريد القبض على شاهين، دوادار الأمير شيخ، في حادي عشرينه ففر منه ولم يظفر به، وأقام حتى تقدم السلطان إلى الرملة، فرحل السلطان.

وفي بكرة رابع عشرينه: عاد سودن المحمدي ومعه شاهين الدوادار إلى وطاق الأمير شيخ، وأخبراه بقدم السلطان، فتحول في سادس عشرينه من المرج إلى داريا، ونزل إلى قبة يلبغا. فقدم عليه قرقماس ابن أخي دمرداش، فار من صفد. وفيه قبض الأمير شيخ على ابن عبادة قاضي الحنابلة بدمشق، وعلى الرشاوي أحد نواب قضاة الشافعية، وعلى الأمير شرف الدين يحيى بن لافي وألزمهم بمال كثير. وفي ثامن عشرينه: قدم الأمير جاتم نائب حماة على الأمير شيخ في عشرة.

وفي تاسع عشرينه: رحل الأمير شيخ بمن معه يريد ناحية صرخد، وجعل نائب الغيبة بدمشق الأمير تنكر بغا الخططي. وفيه قبض شيخ على عدة من تجار دمشق وقرر عليهم عشرة آلاف دينار وحملهم معه، هم وبدر الدين محمد بن الموصلي محتسب دمشق وكمشيغا الجمالي، وغيره في الحديد، وأفرج عن ابن عبادة الحنبلي، وفر الرشاوي.

وفي سلخه: قدمت كتب السلطان إلى دمشق - بعد رحيل الأمير شيخ - باسم قضاها وأعيانها، تتضمن إنكار أفعال الأمير شيخ، وأنه ما لم يجهز الأمراء الذين طلبوا منه، وإلا فهو معزول، ولتقاتله العامة. شهر صفر، أوله السبت: في ليلة السبت المذكور: نزل السلطان باللجون، فشاغ بين العسكر تنكر قلوب المماليك الظاهرية على السلطان، وتحذثوا بإثارة فتنة لتقدمه مماليكه الحلب عليهم، واختصاصه بهم، وكثرة عطائه لهم، فلما أصبح السلطان، رحل ونزل بيسان من آخره، فما هو إلا أن غربت الشمس، ملج العسكر، وهدت الخيم، واشتد اضطراب الناس. وكثر قلق السلطان وخوفه طول الليل إلى أن طلع الفجر رحل إلى جهة دمشق. وسبب ذلك أن الأمير أقبغا دوادار يشبك - وهو يومئذ من جملة دوادارية السلطان - قال لكاتب السر فتح الدين فتح الله - وقد خرج معه من خدمة السلطان بالمخيم - أن الأمير علان، والأمير أيناال المنقار، والأمير سودن بقجة، قد عزموا على الركوب في هذه الليلة على السلطان، ومعهم عدة من المماليك السلطانية. فأخذ فتح الله بيد أقبغا، وعاد به إلى السلطان، وأمره أن يعلمه بما حدثه به، فاعلم السلطان الخبر سراً فيما بينه وبينه. فاستدعي الأمير جمال الدين الأستاذار، وأمر أقبغا فحدثه الحديث وذلك أنه لم يكن حينئذ السلطان يثق بأحد، ولا يعتمد عليه.، كتفته بكاتب السر فتح الله، وأستاداره جمال الدين، فاستشارهما فيما يعمل، فدار الرأي بين السلطان وبينهما، وبين أقبغا، من غير أن يعلم ذلك أحد، حتى استقر رأيهم على أن السلطان يستدعي وفي وقت المغرب بعلان وأيناال المنقار إلى عنده، ويقبض عليهما، ويكون جمال الدين قد ركب في جماعته إلى ظاهر العسكر من جهة الشام لأخذ من عساه يفر من المماليك إلى جهة الأمير شيخ، وقاموا من عند السلطان على هذا، فغدر جمال الدين، وبعث إلى علان، وأيناال المنقار، وسودن بمجة، والأمير قمران الناصري نائب السلطة - وكان قد خرج من مصر وهو أرمد - يسير في الخفه، فأعلمهم بالخبر وبعث إليهم بمال كبير لهم، وللأمير شيخ نائب الشام، فما هو إلا أن غربت الشمس ركب قمران، وسودن بقجة، وأيناال المنقار، وقرا يشبك، وسودن الحمصي وعدة مماليك سلطانية يتجاوز عددهم المائة، وسروا إلى جهة الشام يريدون الأمير شيخ، حتى لحقوا به، فاحتبط العسكر، واشتد قلق السلطان، وطلب السلطان جمال الدين وفتح الله لثقتهم بما - ولا علم له بشيء مما فعله جمال الدين - فأشار عليه فتح الله بالثبات، وأشار جمال الدين بركوبه ليلاً، وعوده إلى مصر، يريد بذلك إفساد حال السلطان، فنازعه فتح الله وخاصة السلطان، وما زالوا بالسلطان يشبثونه حتى طلع النهار، فسار

يريد دمشق.

وفي ثانيه: نودي بدمشق في الناس بقدوم السلطان، فخرجوا إلى لقائه. وفيه ورد الخبر على السلطان برحيل الأمير شيخ عن دمشق إلى جهة بصرى.

وفي ليلة الخميس سادسه: نزل السلطان الكسوة، ففر الأمير علان وجماعة من الممالك إلى جهة الأمير شيخ. فركب السلطان بكرة يوم الخميس، ودخل دمشق، ونزل بدار السعادة. ونزل الأمراء في أماكنهم. وفي سابعه: قبض بدمشق على الشهاب أحمد بن الحسين، وسلم إلى الطنبا شقل من أجل أنه أفتي بقتال السلطان. وطلب ابن التباني فإذا هو قد سار مع الأمير شيخ. وفيه كتب السلطان بالإفراج عن سودن الظريف، وأرغز، وسلمان، من سجنهم بقلعة الصبية.

وفي ثامن: توجه الأمير الطنبا العثماني نائب صفد من دمشق إلى محل كفالته. وفيه ألزم الأخنائي وابن عبادة الحنبلي بحمل شعر، قرر عليهما. وفيه قدم الخبر بتزول الأمير شيخ الصنمين، فنودي في العسكر بدمشق أن يلبسوا السلاح، ويقفوا بالليل عند باب الميدان، فبات الناس على خوف ووجل.

وفي تاسعه: استقر الأمير زين الدين عمر الهيدباني حاجب الحجاب بدمشق والأمير الطنبا شقل حاجباً ثانياً، والأمير بردي باك نائب حماة، عوضاً عن جانم، وخلع عليهم بدار السعادة.

وفيه كتب تقليد الأمي رنوروز بنباية حلب، وجهاز إليه، ومعه التشريف والسيف على العادة.

وفي رابع عشره: قدم الأمير أقي بلاط من القاهرة بطائفة من الممالك السلطانية. وفيه قبض على رجلين معهما كتب الأمير شيخ إلى الأمراء، فشنقا.

وفي خامس عشرة: قدم الأمير بكتمر جلق نائب طرابلس إلى دمشق، وكان قد اجتمع مع الأمير دمرداش نائب حلب عند باب الحديد، يريدان حرب الأمير نوروز، وهو على ملطية، فوافهما كتاب السلطان من غزة بطلبهما، فسارا حتى قدما على السلطان. وفيه قدم الخبر بأن الطاعون قد فشا بمص، ومات بها - وبحماة - ألوف من الناس، وأنه حدث بطرابلس طاعون.

وفي سادس عشرة: قدم من مصر عدة من الممالك السلطانية، وفيه فرض على قرى المرح والغوطة - ظاهر دمشق - وعلى بلاد حوران وغيرها، شعر يقوم به أهل كل ناحية بقدر معلوم، فاشتد الأمر في جبايته على الناس.

وفي عشريه: قدم الأمير دمرداش نائب حلب، فأكرمه السلطان، وأنعم عليه. وفيه خلع على الأمير بكتمر جلق، واستقر نائب الشام، عوضاً عن الأمير شيخ، وخلع على الأمير دمرداش، واستقر في نيابة طرابلس مضافة إلى نيابة حلب. وفيه قبض الأمير جمال الدين الأستاذار على ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي، وضربه ضرباً مبرحاً، واستعاد منه ما تناوله من معلوم خطابة الجامع الأموي، وسبب ذلك أنه كان ولي أخاه شمس الدين محمد بن أحمد البيري - قاضي حلب - خطابة القدس، عوضاً عن شهاب الدين أحمد الباعوني، وعوض الباعوني خطابة القدس بخطابة الجامع الأموي، فولي الأمير شيخ بن البارزي الخطابة بالجامع الأموي، وعزل الباعوني - كما تقدم ذكره - فترامي الباعوني على الأمير جمال الدين وتلقاه قبل دخوله دمشق بعدة أيام، فتعصب له، وفعل باين البارزي هذا وسجنه.

وفي ليلة ثاني عشرينه: قتل شرف الدين محمد بن موسى بن محمد بن الشهاب محمود الحلبي، قتله الأمير جمال الدين الأستادار، لحقد كان في نفسه منذ أيام حمولة بحلب.

وفي رابع عشرينه: ولي السلطان قضاء الحنفية بدمشق شهاب الدين أحمد بن محيي الدين محمود بن نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز- المعروف بابن الكشك - وعزل الصدر علي بن الآدمي، وولي نجم الدين عمر بن حجي قضاء طرابلس بسؤاله. ورسم أن يعين غيره بقضاء دمشق، فوقع الاختيار على الباعوني، فولاه قضاء دمشق في سابع عشرينه، وهذه ولايته الثانية.

وفي تاسع عشرينه: ركب الخليفة المستعين بالله، وقضاء مصر الأربع، وقضاء دمشق، ونودي في الناس بدمشق أن يقاتلوا الأمير شيخ الكذا، فإنه كذا، إلى غير ذلك في كلام طويل، يقرأ من ورقه. شهر ربيع الأول، أوله الأحد: فيه ركب السلطان من دار السعادة إلى الربوة، وعاد.

وفي ثانيه: سارت أطلاب السلطان والأمراء من دمشق إلى الكسوة، وتبعهم السلطان بعساكره، وعليهم آلة الحرب، فبات بالكسوة، وأصبح راحلاً إلى جهة الأمير شيخ. وأقر تنكز بغا الخططي في نيابة الغيبة بدمشق، وسار بكرة يوم الثلاثاء، فمر بالصنمين، ونزل من آخره برأس الماء على بريد من الصنمين، وبات. فقدم الخبر بالتقاء كشافة السلطان بكشافة الأمير شيخ، وأسره رجلاً من الشيخية. وسار السلطان بكرة يوم الأربعاء إلى قرية الحراك، فترل نصف النهار قدر ما أكل السماط ثم رحل رحيلاً مزعجاً، ظن الناس أن العدو قد طرقتهم، فحد في مسيره ونزل عند الغروب بكرك البثنية من حوران. وبات على خوف من جمال الدين أن يقبض عليه، فإنه بلغه أنه وافق الأمير قردم وغيره على ذلك، فأعد عنده بداخل مخيمه هجنا، وأسر إلى كاتب سره فتح الله أنه قد عزم في هذه الليلة على ركوب هذه الهجن والعود إلى مصر فإن جمال الدين وقردم قد عولا على أن يكبسا علي، فرحلت من الحراك خوفاً منهما. ثم ها أنا متيقظ لحدوث أمر، فتأهب أنت أيضاً لتسير إلى مصر. فعاد فتح الله من عند السلطان ليلاً، وتأهب للرحيل، وأطلعني على ما عزم عليه - وكنت في صحبتنا - فترقبنا حدوث أمر لركب، فلم يحدث شيء، حتى أصبحنا.

وفي هذه الليلة: وصلت طائفة من المماليك الجلبان إلى دمشق، فنهبوا عدة مواضع فقاتلهم العامة، وقبضوا على جماعة منهم، فاجتمعوا في يوم الخميس عند قبة سيار، فخرج إليهم عامة دمشق، وقاتلوهم.

وفي يوم الخميس: سار السلطان إلى أن نزل ظاهر مدينة بصرى، فتحقق هناك خبر الأمير شيخ، وأنه في عصر يوم الأربعاء الماضي بلغه أن السلطان قد سار في إثره، فوحد فرعا يريد صرخد، فأقام السلطان على بصرى إلى بكرة السبت. وقدم عليه ببصرى من الشيخية الأمير برساي والأمير سودن اليوسفي، فكتب بذلك إلى دمشق. ثم سار ونزل بقرية عيون -تجاه صرخد- فكانت حرب بين أصحابه وبين الشيخية، قتل فيها فارسان من الشيخية، وجرح من السلطانية جماعة، ففر منهم جماعة إلى الأمير شيخ، فلحقوا به.

وكثر تخوف السلطان من أمرائه ومماليكه. وبلغه أنهم عولوا على أنه إذا وقع مصاف الحرب، تركوه ومضوا إلى الأمير شيخ، فبات ليلته مستعداً لأن يؤخذ، ودبر أمراً كان فيه نجاته. وهو أنه لما أصبح عند طلوع الفجر، نادى ألا تهد خيمة، ولا يحمل جمل، وأن يركب العسكر خيولهم، ويجر كل فارس جنبيه مع غلامه، من غير أن يأخذوا أثقالهم ولا جاههم. وسار بهم كذلك، وقد أحر الأمراء ومن يخشاه من المماليك وراءه، وتقدم أمامهم في

ثقاته. فلم يفجأ القوم إلا ومد طلع عليهم من ثنية هناك، وقد عبأ الأمير شيخ أصحابه، فأوقف المصريين ناحية، وقدم عليهم الأمير تمتاز الناصري نائب السلطنة، ووقف في ثقافته - وهم نحو الخمسمائة فارس - وحطم عليهم السلطان بنفسه ومن معه، فانهزم تمتاز بمن معه من أول وهلة، وثبت الأمير شيخ فيمن معه، فكانت بينهم معارك صديراً من النهار، وأصحاب الأمير شيخ تنسل منه، وهو يتأخر إلى جهة القلعة. وكانت الحرب بين جدران مدينة صرخد، فولى السلطان وطاق الشيخية، وانتهب أصحابه جميع ما كان فيه من خيل، وجمال، وثياب، وأثاث، وخيام، وآلات، وغيرها، فحازوا شيئاً كثيراً. واستولى السلطان على جامع صرخد، وأصعده أصحابه، فرموا من أعلى المنارة بمكاحل النفط والأسهم الخطالية على الأمير شيخ، وحمل السلطان عليه حملة واحدة منكراً، فانهزم أصحاب شيخ، والتجأ في نحو العشرين إلى قلعة صرخد، وكانت خلف ظهره، وقد أعدّها لذلك، فتسارع إليه عدة من أصحابه، وتمزق باقيهم، فأحاط السلطان بالمدينة، ونزل على القلعة، فأتاه الأمراء فهنوه بالظفر، وامتدت الأيدي إلى صرخد، فما تركوا بها لأهلها جليلاً ولا حقيراً، حتى أخذوه نهباً وغصباً. فامتلات الأيدي مما لا يدخل تحت حصر. وسار الأمير تمتاز، وسودن بقجة، وسودن الحلب، وسودن اخمدي، وتمريغا المشطوب - نائب حلب - وعلان، في عدد كبير إلى دمشق، فقدموها يوم الاثنين تاسعه، فقاتلهم العامة في عاشره، ودفعوهم عن البلد، فولوا يريدون جهة الكرك، بعدما قتل منهم وجرح جماعة. وتأخر كثير منهم بدمشق، ومضى طائفة إلى جهة حماة وحلب، فأخذ منهم بدمشق وغيرها عدد كثير.

وفي عاشره: قدم كتاب السلطان إلى دمشق بخبر الواقعة. وفيه قدم من صرخد إلى دمشق الأمير برد بك نائب حماة، وسار إليها في رابع عشره.

وفي رابع عشره: قدم دمشق الأمير تغري بردى ابن أخي دمر داش من صرخد، متوجهاً إلى حلب، نائب الغيبة بها، عن عمه الأمير دمر داش. وقدم أيضاً الأمير أقباي حاجب الحجاب، وقد مرض بصرخد، ليقم بدمشق حتى يبرأ. وقدم الأمير قردم، وقضاة مصر، وتاج الدين رزق الله ناظر جيش دمشق، في جماعة، فأقاموا بدمشق. وقدم أيضاً كتاب السلطان فقري بالجامع الأموي. وفيه خبر وقعة صرخد، وأنه قد حصر الأمير شيخ بالقلعة، وعزم ألا يبرح حتى يأخذه، وأنه رد أمور دمشق إلى الأمير قردم، وأن من ظفر بأحد من الأمراء المنهزمين وأحضره فله من المال كذا. وفيه قبض بدمشق على الكليباتي والي دمشق في أيام الأمير شيخ، فضرب ضرباً مبرحاً.

وفي ثامن عشره: قدم الخبر على السلطان بأن التراكمين كسروا الأمير نوروز كسرة قبيحة، فدقت البشائر بصرخد. وفيه قبض بدمشق على علم الدين داود الكويز وأخيه صلاح الدين خليل من بيت نصراني. وفيه قدم من صرخد إلى دمشق الأمير دمر داش نائب حلب وطرابلس، فأقام بها إلى حادي عشرينه، وسار إلى محل كفالته. وفي حادي عشرينه: اشتد الطلب بدمشق على من اختفى من الشيخية. وفيه أخرج من دمشق بالمنجنيق إلى صرخد.

وفيه قدم من صرخد إلى دمشق الطواشي فيروز الخازندار، فتنسلم ابني الكوبز والشهاب أحمد الصفدي، موقع الأمير شيخ. ولم يزل السلطان على قلعة صرخد يرميها بالمدافع والسهم، ويقاقل من بها ثلاثة أيام بلياليها، حتى أحرق جسر القلعة، فامتنع الأمير شيخ ومن معه بدخلها، وركبوا أسوارها، فأنزل السلطان الأمراء حول

القلعة، وألزم كل أمير يقتال جهة من جهاتهما، واستدعى المدافع ومكاحل النفط من الصبية وصفد ودمشق، ونصبها حول القلعة، فكان فيها ما يرمي بحجر زنته ستون رطلاً دمشقياً. وتماذى الحصر ليلاً ونهاراً، حتى قدم المنجنيق من دمشق على مائتي جبل. فلما تكامل نصبه ولم يبق إلا أن يرمى بحجره -وزنته تسعون رطلاً شامياً - ترامى الأمير شيخ ومن معه من الأمراء على الأمير الكبير تغري بردى الأتابك، وألقوا إليه ورقة في سهم من القلعة، يسألونه فيها الوساطة بينهم وبين السلطان، فما زال حتى بعثه السلطان إليهم، فصعد إلى القلعة، ومعه الخليفة، وكاتب السر فتح الله، وجماعة من ثقات السلطان، في يوم السبت ثامن عشرين، فجلسوا على شفير الخندق، وخرج الأمير شيخ، وجلس بداخل باب القلعة، ووقف أصحابه على رأسه، وفوق سور القلعة، وتولى كاتب السر محادثة الأمير شيخ، فطال الخطب بينهما، واتسع مجال الكلام، فتارة يعظه وأخرى يؤنبه ويوبخه، وآونة يعدد بالله على السلطان من جميل الأيدي وعوائد النصر على أعدائه، ويخوفه عاقبة البغي، وفي كل ذلك يعتذر الأمير شيخ، ثم انصرفوا على أن الأمير شيخ لا يقابل السلطان أبداً خوفاً من سوء ما اجترمه، وقبيح ما فعله، فأبى السلطان إلا أن يتزل إليه، وأعاد الأمير تغري بردى وفتح الله فقط، بعدما ألح تغري بردى على السلطان في سؤاله العفو، فأحلف الأمير شيخ، وأخذ منه الأمير كمشيغا الجمالي وأسنبغا، بعدما خلع عليهما، وأدلاهما بجبال من سور القلعة، ثم أرخى أيضاً ابنه ليعث به إلى السلطان، فصاح الصغير وبكى من شدة خوفه، فرحمه من حضر، وما زالوا به حتى نشله. وتصايح الفريقان من أعلى القلعة، وفي جميع خيم العسكر. فرحاً وسروراً بوقوع الصلح. وذلك أن أهل القلعة كانوا قد أشفوا على الأخذ لقله زادهم ومائهم، وخوفاً من حجارة المنجنيق، فإنما كانت تدمرهم تدميراً، لو رمى بها عليهم.

وأما العسكر فإنهم كانوا طول إقامتهم يسرحون كل يوم، فينهبون القرى هباً قبيحاً، ويأخذون ما يجدونه من الغلال، والأغنام، وآلات النساء، ويعاقبون من ظفروا به حتى يطلعهم على ما عنده من علف الدواب وغيره، وفيهم من يتعرض للحريم فيأتون من القبايح بما يشنع ذكره، وهذا وهم في خصاصة من العيش، وقل من المأكّل. وكادت بركة صرخد أن يترح ماؤها. ومع ذلك فإن أصحاب السلطان معظمهم غير مناصح له، لا يريدون أن يظفر بالأمير شيخ خشية أن يتفرغ منه لهم. فلهذا حسن موقع الصلح من الطائفتين، وبات العسكر على رحيل، وأصبحوا يوم الأحد، فركب الأمير تغري بردى، وكاتب السر فتح الله، والأمير جمال الدين، ومعظم الأمراء، فصعدوا إلى قلعة صرخد، وجلسوا على شفير خندقها -وكنت معهم - فخرج الأمير شيخ وجلس بداخل باب القلعة، ووقف من معه على رأسه، ومن فوق السور. وأحلف فتح الله من بقي مع الأمير شيخ من الأمراء للسلطان، وهم جانم نائب حماة، وقرقماس ابن أخي دمرdash نائب صفد، وتمراز الأور وأفرج الأمير شيخ عن يحيى بن لاقى وتجار دمشق، وغيرهم ممن كان مسجوناً معه، وبعث للسلطان مقدمة، فيها عدة مماليك، وتقرر الحال على مسير الأمير شيخ نائباً بطرابلس، وأن يلبس التشريف السلطاني إذا رحل السلطان. فلما عادوا إلى السلطان رحل من صرخد، وقد رحل أكثر المماليك من الليل، فسار في قليل من ثقاته، وترك عدة من الأمراء على صرخد، وأفق فيهم خمسة وعشرين ألف دينار وستين ألف درهم فضة، خارجاً عن الغنم والشعير ونزل زرع، فبات بها.

شهر ربيع الآخر، أوله الثلاثاء :

فيه قدم السلطان دمشق قبيل الغروب، وقد جد في المسير، فتزل بدار السعادة، وأما الأمير شيخ فإنه نزل من

قلعة صرخد بعد رحيل السلطان، ولبس تشريف نيابة طرابلس، وقبل الأرض على العادة، وعاد إلى القلعة، وجهاز ابنه إلى الأمير تغري بردى، فرحل به من صرخد، ورحل معه سائر من تأخر من الأمراء السلطانية، وقدم الأمير جمال الدين الأستاذار دمشق في يوم الخميس ثلثه. وفيه أفرج السلطان عن المسجونين، إلا ابني الكويز والصفدي.

وفي سادسه: قدم الأمير تغري بردى والأمير بكتمر جلق وبقية الأمراء. وفي سابعه: قدم ابن الأمير شيخ -وعمره سبع سنين - فأكرمه السلطان، وخلع عليه، وأعادته إلى أبيه، ومعه خيول وجمال وثياب ومال كبير. وفيه ولى السلطان بدمشق الشريف جهاز بن هبة الله إمرة المدينة النبوية، وشرط عليه عادة ما أخذ من الحاصل وولى أيضاً جمال الدين محمد بن عبد الله الكازروني قضاء المدينة، وبعث لهما توقيعهما وتشريفهما. وأفردت خطابة المسجد النبوي لابن صالح.

وفي ثامنه: أعفي نجم الدين عمر بن حجي من قضاء طرابلس، وكتب بإحضاره. وفي رابع عشره: توجه قضاة مصر من دمشق، وكثير من الأتقال، يريدون القاهرة، فزلوا بداريا. ثم عاد القضاة من يومهم لعقد ابنة السلطان على الأمير بكتمر جلق نائب الشام.

وفي يوم الخميس سابع عشره: جهل بكتمر المهر وزفته المغاني حتى دخل دار السعادة. ثم عقد العقد بمحضرة السلطان والأمراء والقضاة، فتولى السلطان العقد بنفسه، وقبله عن الأمير بكتمر الأمير الكبير تغري بردى. وفي يوم الجمعة ثامن عشره: توجه القضاة سائرين إلى مصر. وفيه أعيد الصدر على بن الآدمي إلى قضاء الحنفية بدمشق. وعزل ابن الكشك. وصلى السلطان الجمعة بالجامع الأموي، وسار بعساكره، يريد مصر، فزل الكسوة. وفيه استقر الأمير نكباي حاجب الحجاب بدمشق، عوضاً عن الهيدباني.

وفي تاسع عشره: استقر سون حلب في نيابة الكرك. وفي ليلة الأحد: سار السلطان من الكسوة، وقد ولى غرس الدين خليل الأشقتمري حاجباً بدمشق، ومتحدثاً في أستاذارية السلطان بها، واستولى الأمير بكتمر جلق على دمشق، ونزل بدار السعادة على العادة. وفي رابع عشره: نزل السلطان على الرملية، وسار منها يريد القدس، وقدمها. وبعث الأتقال إلى غزة، فزار، وتصدق بخمسة آلاف دينار وعشرين ألف فضة. وبات ليلة بالقدس. وسار من غده إلى الخليل، فبات به، وتوجه إلى غزة، فدخلها في سابع عشره، وأقام بها.

شهر جمادى الأولى، أوله الأربعاء: في ثانيه: شنع السلطان بغزة ثلاثة من مفسدي بلد الخليل، ورحل. وفي ثلثه: قرئ بدمشق كتاب السلطان بأنه قد ولى الأمير شيخ نيابة طرابلس فإن قصد دمشق فدافعوه عنها وقتلوه. وكان الأمير شيخ قد قصد دمشق، وكتب إلى الأمير بكتمر جلق بأنه يريد دخول دمشق، ليقتضي بها أشغاله ويرحل إلى طرابلس، فكثرت تخيل السلطان من دخوله إليها. وفيه قدم من حلب إلى دمشق جمال الدين الحسفاوي، ومحب الدين محمد بن الشحقة الحنفي وأخوه، وقد طلبهم السلطان لينكل بهم، من أجل أنهم وافقوا الأمير حكيم على السلطة، وأفتوه بذلك.

وفي سادسه: جمعت قضاة دمشق وقرر عليهم ما فرض على القرى الموقوفة من المغارم، كما فرض على بقية القرى.

وفي يوم الخميس تاسعه: نزل السلطان على غيفا خارج بلبس، وقبض على الأمير جمال الدين الأستاذار، وعلى

ابنه الأمير شهاب الدين أحمد وعلى ابني أخته الأمير شهاب الدين أحمد وحمزة، وعمامة حواشيه وأسبابه، وقيدوا. ومضى بهم الأمير الكبير تغري بردى إلى القاهرة. وسار السلطان فدخل قلعة الجبل في يوم السبت حادي عشره، وقد ختم على حواصل جمال الدين ودوره، وأحيط بها. وتقدم فتح الله كاتب السر لحفظ موجوده.

وفي ليلة الجمعة عاشره: نزل الأمير شيخ على شقحب، وكان الأمير بكنمر قد خرج إلى لقائه بعسكر دمشق. ونزل قبة يلغا. وثم ركب ليلاً يريد كبس الأمير شيخ، فلقي كشافته عند خان ابن ذي النون، فواقعه فبلغ ذلك الخبر شيخاً، فركب وأتاه. فلم يثبت بكنمر، وانهمز وأتى الأمير شيخ فترل بمن معه قبة يلغا. ودخل بكرة يوم الجمعة إلى دمشق، ونزل بدار السعادة من غير ممانع، وقد تلقاه الناس، فاعتذر لهم بأنه لم يقصد سوي التزل في الميدان خارج دمشق، ليقضي أشغاله، وأنه كتب يستأذن الأمير بكنمر في ذلك، فأبى ثم خرج وقتله، فانهزم بكنمر وأما بكنمر فإنه توجه نحو صفد، ومعه قريب مائة فارس، وتخلف العسكر عنه بدمشق. وفي ثالث عشره: ولى الأمير شيخ شهاب الدين أحمد بن الشهيد نظر الجيش بدمشق. وولى شمس الدين محمد التباي نظر الجامع الأموي، وتغري برمش -استادار - نيابة بعلبك، وأياس الكركي نيابة القدس، ومنكلي بغا كاشف القبليّة والشريف محمد ابن دغا محتسب دمشق.

وإلى يوم الثلاثاء رابع عشره: خلع علي تاج الدين عبد الرازق بن الهيصم ناظر الإسطنبول، وكاتب المماليك. واستقر استادار السلطان، عوضاً عن الأمير جمال الدين، وليس زي الأمراء -وهو القباء - وشد بوسطه السيف، وعمل على رأسه كلفته، وخلع على أخيه محمد الدين عبد الغني بن الهيصم، مستوفي الديوان المفرد، واستقر في نظر الخاص، وخلع على سعد الدين إبراهيم البشيري ناظر الدولة، واستقر في الوزارة. وخلع علي تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكرك، واستقر ناظر الديوان المفرد على عادته، وأضيف إليه أستادارية الأملاك والأوقاف السلطانية، عوضاً عن الأمير شهاب الدين أحمد ابن أخت جمال الدين، وخلع على تاج الدين فضل الله بن الرملي، واستقر في نظر الدولة بمفرده، وخلع على حسام الدين حسين الأحول، واستقر أمير جاندار. وفيه ركب الأمير شيخ، ومعه عسكر دمشق بأجمعهم، يريدون صفد. ولم يتأخر بدمشق سوى الأمير تراز نائب السلطنة، والأمير علان.

وفيه كتب الأمير شيخ محضراً بأنه كان متوجهاً إلى طرابلس، فلما وصل شقحب قصده بكنمر، وأراد أن يركب عليه، ويبدد شمله، فدفع عن نفسه. وشهد له فيه جماعة، وقصد تجهيزه إلى السلطان، فلم يجسر أحد على المضي به، فسار -وهو معه - حتى بلغ إلى المنية قريباً من صفد وجد إمام الصخرة بالقدس، فبعثه به إلى القاهرة. وفي ثامن عشره: سار سون المحمدي من دمشق ليلحق الأمير شيخ. وكان الأمير شيخ لما قارب صفد جهز الأمير جانم والأمير قرقماش ابن أخي دمرداش، وسودن الجلب، وشاهين الدوادار إلى صفد، فطر قوها على غفلة فثار إليهم أهل القلعة ودفعوهم، فولوا راجعين.

وفي سابع عشرينه: قدم الأمير بكنمر جلق نائب الشام، ومعه الأمير برد بك نائب حماة، والأمير نكباي حاجب دمشق، والأمير الطنبغا العثماني نائب صفد، والأمير يشبك الموساوي الأقمم نائب غزة، فخرج السلطان إلى لقائهم، ودخل من باب النصر، فشق القاهرة، وخرج من باب زويلة، ونزل بدار الأمير طوخ أمير مجلس يعوده في مرضه. وصعد إلى القلعة. وفيه خلع على شهاب الدين أحمد بن أوحده، واستقر في مشيخة خانكاه سرياقوس،

عوضاً عن شمس الدين محمد القليوبي.

وفيه أحضر الأمير جمال الدين الأستاذار محمولاً إلى بين يدي السلطان، لعجزه عن المشي من العقوبة. وكان قد عوقب بالعصر في رجله، فأخرج عدة دخائر منها دخيرة في حادي عشره من حارة زويلة، وجدت مدفونة في التراب، ذهباً صبيحاً من غير وعاء، زنته خمسة وخمسون ألف مثقال، غربلت من التراب، ووزنت بحضرة قضاة القضاة الأربع، ودخيرة أخرى في غده، وجد فيها تسع قفاف مملوءة ذهباً، وحق فيه نفاس من الجوهر، ودخيرة ثالثة أخرجها ابنه أحمد بحضرة القضاة وكتب السر من منزله، بلغت مائتي ألف دينار، واثنين ألف دينار، عنها اثنان وعشرون قنطاراً وحمس قنطار، حضروا بها القضاة وكتب السر، ثم خيبة أخرى من داره، بلغت ستين ألفي دينار. ومن السلاح والقماء وسائر الأصناف شيئاً كثيراً، فكان يحمل منه في كل يوم عدد كثير من الأجمال ثم عصر في ثاني عشرينه عصراً شديداً، وعصر ابنه بحضرتة، فاعترف الابن بدخيرة وجد فيها أحد عشر ألف دينار، وثلاثمائة دينار، ولم يعترف جمال الدين بشيء، فأنزل بابي أخته شهاب الدين أحمد الحاجب وأخيه حمزة إلى بيت الأمير تاج الدين بن الهيصم الأستاذار، فسلما إليه، فعاقب جماعة من أقارب جمال الدين وألزماه. فلما مثل جمال الدين بحضرة السلطان عنفه على ما كان منه فاعترف بالخطأ، وسأل العفو، وقبل الأرض، ثم أعاده إلى موضع حبسه من القلعة، وأمر بمعالجته حتى يبرأ.

وفي سابع عشره: أيضاً قدم الأمير نوروز من عند التركمان إلى حلب، ومعه الأمير يشبك بن أزدمر وجماعة. فخرج الأمير دمرداش إلى لقائه، وبالغ في إكرامه، وأنزله. وقام له ولمن معه بما يليق بهم، وحلفهم للسلطان، وكتب يعلم السلطان بذلك، ويسأله أن يعيد الأمير نوروز إلى نيابة الشام، وأن يولي يشبك بن أزدمر طرابلس، ويولي ابن أخيه تغري بردى حماة. شهر جمادى الآخرة، أوله الجمعة.

فيه توجه الأمير مقبل الرومي أحد أمراء الألوفا إلى دمياط، ليركب البحر إلى الأمير نوروز، ومعه تشريف وتقليده نيابة الشام، ومبلغ خمسة عشر ألف دينار. وإنما ركب البحر لتعذر السلوك في البر إلى الشام. وفيه وجد لجمال الدين بمدرسته بيت فيه سبعمائة قفة فلوس، فكان مبلغ ما وجد له تسعمائة ألف دينار وأربعة وستين ألف دينار.

وفي ثانيه: قدم إمام الصخرة، ومعه جندي بكتاب الأمير شيخ والحضر، فغضب السلطان ووسط الجندي، وضرب الإمام ضرباً مبرحاً، وسجنه بجزانة شمائل. وفي رابعه: أنزل بجمال الدين وابنه أحمد من قلعة الجبل على قفصي حمال، إلى بيت ابن الهيصم. وفيه قدم الأمير شيخ من سفره إلى دمشق، وقد وصل إلى غزة في طلب الأمير بكتمر، فلم يدركه، فولى في غزة سودن الحمدي، وفي الرملة جانبك، فقدم الخبر إلى دمشق بأن يشبك بن أزدمر، وتغري بردى بن أخي دمرداش، بعثهما نوروز إلى حماة، ففر منها جانم، وكان قد بعثه الأمير شيخ إليها.

وفي سابعه: قبض السلطان على الأمير بلاط أحد أمراء الألوفا، وعلى الأمير كزل الحاجب، وبعثا مقيدين إلى الإسكندرية.

وفي ثامنه: بعث الأمير شيخ الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش من دمشق على عسكر إلى طرابلس.

وفي تاسعه: أعيد شمس الدين محمد الطزويل إلى حسبة القاهرة، وعزل ابن شعبان، واستقر زين الدين حاجي في قضاء العسكر وعزل شمس الدين محمد البرقي الحنفي.

وفي حادي عشره: نقل جمال الدين الأستاذار ليلاً من بيت ابن الهيصم في قفص جمال إلى بيت الأمير حسام الدين حسين الأحول، فعاقبه أشد العقوبة لإحسنته كانت في نفسه منه، ثم خنقه من الغد، وقطع رأسه، وحمله إلى السلطان حتى رآه، ثم أعاد الرأس، فدفن مع جنته. وفيه استقر علاء الدين علي الحلبي قاضي غزة في مشيخة خانكاه ببيرس بالقاهرة، عوضاً عن شمس الدين محمد البرقي قاضي حلب وأخي جمال الدين، واستقر نور الدين علي التلواني في تدريس الشافعي، عوضاً عن أخي جمال الدين.

وفيه أحضر السلطان رجلاً يعرف بالشهاب أحمد بن الزعيفري، وقطع يسيراً من لسانه، وبعض عقد أصابع يده، من أجل أنه كتب ملحمة قيل أنها من نظمه، زعم أن الملك يصل إلى جمال الدين وإلى ابنه أحمد. وفي رابع عشره: خلع على الأمير يلبغا الناصري، واستقر حاجب الحجاب عوضاً عن كزل العجمي.

وفي سابع عشره: قبض سنان نائب قلعة صفد على الأمير أطنبغا العثماني، لمالآته الأمير شيخ. وقام الأمير إعلان نبياة صفد من قبل الأمير شيخ. وفيه ولي الأمير شيخ صدر الدين علي بن الآدمي نظر الجيش بدمشق، وولي محب الدين محمد بن الشحنة الحلبي قضاء الحنفية بدمشق. وفي حادي عشرينه: ولي الأمير شيخ الشهاب أحمد بن الحسيني خطابة الجامع الأموي، وعزل الباعوني، ثم أعاده من الغد، وخطب، ثم قسم الخطابة بعد صلاة الجمعة بينه وبين الحسيني. ثم في عصر يومه ولي الحسيني قضاء الشافعية بدمشق، وعزل الباعوني.

وفي رابع عشرينه: خرج الأمير شيخ من دمشق، يريد حماة.

وفي ثامن عشرينه: وصل الأمير يشبك الموساوي من مصر إلى رفح، فلقيت كشافته كشافه سودن الحمدي فكسروهم، ففر الحمدي من غزة، ودخلها الموساوي من يومه نائباً بها، بعدما نهب الحمدي شيئاً كثيراً من غزة فتبعه يشبك، ومن قدم معه من مصر، وهم الأمير قانك رأس نوبة، والأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج كاشف الشرقية، والأمير حسين بن قطايا وعدة من المماليك السلطانية، فلحق بجهة الكرك، وقدم خبر ذلك إلى دمشق، فانزعج الشيخية انزعاجاً شديداً.

وفي هذا الشهر: كانت فتنة بين الأمير علان وأهل صفد، هزموه فيها، لما بلغهم من قدوم عسكر السلطان مع الموساوي إلى غزة، فقدم دمشق في سابعه. وفيه تقرر الصلح بين الأمير نوروز والأمير شيخ، فدقت البشائر بدمشق عدة أيام. وفيه قدم شرف الدين يعقوب بن الجلال التباني الحنفي إلى دمشق، فاراً من السلطان في أوائله. وفيه سار أبو شوشة صديق التركمان من صفد بطائفة، وكبس حولة باناس، ففر من كان بها من جهة الأمير شيخ، ولحقوا بدمشق.

شهر رجب، أوله السبت: في سابعه: أعيد ابن شعبان إلى الحسبة، وعزل الطويل، ثم عزل ابن شعبان بشمس الدين محمد بن يعقوب الدمشقي في ثامن عشره.

ومن النوادر أن النيل وفي ست عشرة ذراعاً، وفتح الخليج في أول يوم من مسرى، وبلغ في الزيادة ما يقارب

اثنتين وعشرين ذراعاً، وثبت إلى نصف هاتور.

شهر شعبان، أوله الاثني: فيه بلغ القمح إلى قريب ثلاثمائة درهم الأردب، والشعير والبقول إلى مائتي الأردب، والحمل التبن إلى مائة وعشرين، والرطل اللحم الضأن إلى عشرة دراهم.

وفي ثلثه: أعيد كريم الدين الهوى إلى الحسبة، وعزل ابن يعقوب.

وفي هذا الشهر: كانت وقعة بغزة بين يشبك الموساوي، وسودن الحمدي، وعلان نائب صفد، قتل فيها جماعة، وفر الموساوي، ودخل القاهرة في أوائله، وجرح ععلان في وجهه، فحمل إلى الرملة، ومات بها، فبعث الحمدي يسأل الأمير شيخ في نيابة صفد، فولاه في خامس عشره.

وفي سابع عشرينه: قبض على الأخنائي قاضي دمشق، وسجن بدار السعادة وطلب منه عشرة آلاف دينار، وسبب ذلك أنه أتهم بمكاتبة نوروز.

وفي ليلة الأحد حادي عشرينه: قدم الأمير دمرdash إلى حماة نجدة للأمير نوروز، ومعه عسكر حلب وطوائف التراكمين الأوشرية والبياضية، وكردي بن كندر، وعرب الفرات، وبلاد حلب. وكان قد وصل الأمير مقبل الرومي من مصر على ظهر البحر، وسار الأمير نوروز، فوصل إلى حماة في رابعه، ومعه تقليده بنيابة الشام، والتشريف السلطاني. وكتاب السلطان، فلبس التشريف، وقيل الأرض على العادة، وجدد اليمين بالطاعة للسلطان، فقدم عليه في غد قدوم مقبل جماعة ممن في صحبة الأمير شيخ، منهم تمرغا المشطوب، وتمران نائب حماة، وسودن الحلب، وجانبك القرمي، ويردبك حاجب حلب فلما بلغ الأمير شيخ قدوم دمرdash نائب حلب ركب وترك وطاقه وأتقاله، وتوجه إلى ناحية الریان، مركب دمرdash بكرة يوم الأحد المذكور، وأخذ الرطاق، فعاد الأمير شيخ وقاتله قتالاً شديداً، قتل فيه جماعة، منهم بيازير من إخوة نوروز، وأسر عدة كثيرة، منهم الأمير محمد بن قطكي أمير الأوشرية، وفارس أمير أخور دمرdash، وأحد طبلجاناه دمرdash، وكسر أعلامهم. ونزل الأمير شيخ على نقيرين، ورحل ليلة الاثني يريد حمص، فقدم الخبر إلى دمشق في ليلة الخميس بكسرة الأمير شيخ، فعزم من بها من أصحابه على الهرب، واشتغلوا بأنفسهم، ففر الأخنائي من سجنه بدار السعادة، واختفى حتى سار إلى صفد، فقدمها في ثالث شوال، وكتب يعرف السلطان خبره، ويغريه بالأمير شيخ.

وفي سادس عشرينه: قدم إلى دمشق من وطاق الأمير شيخ شمس الدين محمد بن التباي، وقد ولاه خطابة الجامع الأموي، فأكبر الناس ذلك، لأنهم لم يعهدوا خطبه قط إلا شافعيًا. وكتبوا في هذا إلى الأمير شيخ فأعاد الباعوني إلى الخطابة.

شهر رمضان، أوله الثلاثاء: فيه أرجف في دمشق بهجوم سودن الحمدي، فجعلت الستائر على قلعة دمشق، وسبب ذلك أن نوروز كاتبه يستميله إليه، فاستحال على الأمير شيخ، وتوجه إلى دمشق يريد أخذها، وعاث في بلاد صفد، وصادر أهل القرى. ونزل سعسع، فكتب بذلك إلى الأمير شيخ فبعث دواذره جقمق، فقدم في سادسه باستخراج الأموال من الناس، ففرض على البساتين والقرى مالا جبي منهم. فبينما هو في ذلك، إذ قدم الحمدي من غده يوم الاثني سابعه إلى داريا، وزحف حتى وصل إلى المصلى، وضرب خامه، ونادى بالأمان. وقال: أنا من جهة السلطان والأمير نوروز نائب الشام، وحطم يريد القلعة، وقد وقف الأمير أَلطنبغا القرمشي نائب الغيبة بمن معه على باب النصر، فدخل طائفة من أصحاب الحمدي المدينة من باب الصغير، فدخل

القرمشي وجماعته من باب النصر، وأغلقوا عليهم. ورمي من بالقلعة على رجالة الحمدي فاهزموا. وبينما الناس في القتال، إذ قدم من وطاق الأمير شيخ الأمير سودن بقجة، والأمير أينال المنقار على عسكر، فقاتلوا الحمدي قتالاً كثيراً، تقنطر فيه عن فرسه إلى الأرض، فأدركه من معه وأركبوه، وقد تفرق جمعه. فمر على وجهه ولحق بالأمير نوروز وحلف له وللسلطان وغنم أهل دمشق ما كان معه، وقبضوا على خمسين من أصحابه. فلما انحلت الواقعة، قدم في الليل شاهين الدوادار من وطاق الأمير شيخ، وجد في استخراج ما فرض على الناس من الأموال، فزول بأهل دمشق شدائد.

وفي سادس عشرينه: نودي في دمشق بالتأهب للخروج مع الأمير سودن بقجة، ليشر إلى صفد، فإنه استقر في نيايتها من جهة الأمير شيخ، وكان قد وصل الأمير شاهين الزردكاش إلى صفد من قبل السلطان نائباً بها، وولي أيضاً جانبك دوادار الحمزاوي نيابة غزة، وشاهين الحلبي كاشف الرمل، ووعدهم أن يسيرهم جميعاً إلى محل ولاياتهم في عيد الفطر.

وفي هذا الشهر: كتب الأمير شيخ كتاباً إلى السلطان يخادعه فيه، من مضمونه أنه لما عفي السلطان عنه بصرخد امتنع من الحلف الأمير بكنتمر جلق، والصلح معه. ثم توجه بعد رحيل السلطان، وصحبته الأمير سودن الأسندمري متسفره، حتى بلغ عجلون أعاده السلطان ليعود إليه بما يرسم به، فلما تأخر حضوره توجه إلى محل كفالته، فبلغه أن الأمير بكنتمر جمع عليه ثم أنه كبسه على شقحب، فكان من أمره ما كان. ثم توجه إلى عزة وجهاز قصاده بمطالعتة، تتضمن صورة ما اتفق، فلم يصل إليه الجواب، وأن ذلك بواسطة من قصده إبعاده عن خاطر السلطان، ثم بلغه أن الأمير نوروز حضر إلى حماه وتطرق إلى حمص وأعمالها، وشن الغارات بها، وأظهر الفساد ونهب، فما وسعه سوى المبادرة إليه ليردعه، وتعب البلاد والعباد مما حل بهم، فلما قرب تحصن بمدينة حماة، فنازله وضايقه، وحاصره مدة، إلى أن حضر إليه الأمير دمرداش نائب حلب بعسكرها، وطوائف التركمان والعرب، وخرج إليه فقاتله وكسره، وقتل منه جماعة. فلما أن أدركه شهر رمضان رفع القتال تعظيماً لحرمة، ونزل بجمص ليصوم بها، فبلغه أن سودان الحمدي كاتب نوروز ووعده أن يأخذ له دمشق فبادر وجهز فرقة ليسير بها إليه خوفاً على المسلمين، فوافوه وقد قدم بالعشير والتركمان، فكسروه، وأخذوا غالب جماعته، وجميع ما كان معه، ثم أخذ بعد هذه الأخبار يذكر أنه تاب وأتاب، ورجع إلى طاعة السلطان. ثم أخذ يغري نوروز، وأنه يريد الملك لنفسه، ولا يطيع أبداً، وأنه هو لا يريد إلا الانتماء إلى السلطان فقط، ورغبته في عمل مصالح العباد والبلاد، وسأل العفو والصفح عنه، فلم يمش هذا على السلطان.

شهر شوال، أوله الخميس: في ثلثه: قدم قاضي القضاة شمس الدين محمد الأحنادي إلى صفد، فاراً من الشيخية بدمشق، فأكرمه الأمير شاهين الزردكاش، وأنزله ثم بعث الأحنائي كتباً يخبر فيه السلطان بما جرى له، ويغريه بالأمير شيخ، وأنه خارج عن طاعته، ويحتمه فيه على سرعة الحركة إلى الشام.

في ثامنه: خرج من دمشق عسكر، عليه شاهين الدوادار، وخرج من غده عسكر آخر عليه الأمير سودن بقجة، والأمير أطينغا القرمشي الحاجب، فساروا إلى سعسع وأقاموا بها، وقد جمع الأمير شاهين نائب صفد العشير، واستعد لهم، وكان تغري برمش نائب بعلبك قد جمع منها أموالاً جزيلة، بأنواع الظلم على عادته، ثم فر بها، وقدم صفد مفارقاً للأمير شيخ، ثم سار إلى السلطان.

وفي يوم السبت عاشره: وكتب السلطان من قلعة الجبل وعدى النيل إلى بر الجيزة، ونزل بناحية أوسيم عند مرابط خيوله على البرسيم الأخضر لیتصيد ويتزه.

وفي ثالث عشره: أعاد السلطان ابن شعبان إلى الحسبة وعزل الهوى بم ثم عدي النيل في يوم الخميس ثالث عشرينه، وركب يريد القلعة، حتى وصل قريباً من قناطر السباع عند الميدان، أمر بالقبض على الأمير قردم الخازندار، والأمير أینال المحمدي الساقی، فقبض في الطريق على قردم.

وأما أینال فإنه شهر سيفه، وساق فرسه، ومضى فلم يلحقه غير الأمير فجح أدركه وضربه على يده ضربة جرحه جرحاً بالغا، وفاته، فلم يقدر عليه، وصعد السلطان إلى القلعة سالماً. وسبب ذلك أنه بلغه عنهما أنهما يريدان إثارة فتنة. وقام بعض الممالیک فحاققهما أنهما يكاتبان الأمير شیخ، فنودي على الأمير أینال بالقاهرة، عدة أيام، فلم يعرف خبره. وحمل قردم إلى الإسكندرية، فسجن بها، ورتب له في كل يوم مبلغ خمسمائة درهم من الفلوس. ولم يؤخذ له خيل ولا قماش، ولا غير ذلك.

وفي ثالث عشره: نزل على صفد عسكر دمشق، وفيه شاهین الدوادار، وقرقماش ابن أخي دمرداش وسودن بقجة، وألطنبغا القرمشي، وخلیل الجشاري، وحسن بن قاسم بن متيرك مقدم عرب حارثة، وأبو بكر بن مشاق شیخ جبل نابلس، في جمع كثير من العشير والترکمان، فخرج إليهم الأمير شاهین وقتلهم يومه، وباتوا متحاربين، وعدوا على حربهم، فاقتتلوا يومهم بطوله قتالاً شديداً، جرح فيهم شاهین بوجهه ويده، وكاد يؤخذ لولا أنه فر، فتبعه قرقماش وبقية العسكر، وقد جرح أكثرهم، ونهب لهم شيء كثير، وقتل بين الفريقين جماعة، وأسروا من أهل صفد أسندمر كاشف الرملة، فترل الشيخية قريباً من صفد، ومنعوا الميرة أن تصل إليها، وبعثوا بأسندمر إلى الأمير شیخ، وسألوه في نجدة، فعين لهم أقبردي المنقار بمائة وخمسين فارساً، وأردفه ببشيك الأیتمشي، وبنائب بعلبك.

وفي خامس عشره: قدم إلى صفد الأمير يشبك الموساوي نائب عزة من قبل السلطان. وقدم أيضاً سودن اليوسفي، وبردبك من أصحاب نوروز.

ثم سار قرقماش ابن أخي دمرداش عن صفد، وقدم على الأمير شیخ بممص، مسيره إلى دمشق، فقدمها في ثاني عشرينه، ومعه مائة فارس لتجهيز الآلات لقتال صفد، وقد حصنت قلعة دمشق، ونصب عليها المنجنيق خوفاً من قدوم الأمير نوروز إليها.

وفيه قدم أيضاً إلى دمشق ناصر الدين محمد بن خطب نقيرين، وقد ولاه الأمير شیخ قضاءها. وعزل الشهاب الحسباني. وقدم شرف الدين يعقوب بن التباي وقد ولاه أيضاً مشيخة السميساطية، وعزل الباعوني عنها. وفي خامس عشرينه: ركب الشيخية بأجمعهم على صفد، وقد أتاهم من العشران وغيرهم طوائف، فافترقوا عن المدينة ثلاث فرق، وزحفوا عدة زحوف، فكان قتالاً شديداً من بكرة النهار إلى الظهر، فانكسر قرقماس، وجرح، وقتل عدة من أصحابه، فانهزم البقية، وتبعهم الصفديون، ونهبوا وطاقهم، وعدة دواب لهم وخرج من الغد الأمير بردبك السيفي نوروز من صفد بعسكر إلى حولة بانياس، ومعه الأمير مهنا ابن الغزاوي بقومه، وقد أبلى في أمه على صفد بلاء كثيراً، وقتل ولده الأكبر، وعورت عين ابنه الآخر، وأصيبت رجل ابنه الثالث. وتوجه معه أيضاً فضل بن غنام بن زامل من آل مهنا. وكانت له أيضاً في الواقعة آثار مشهورة. وتوجه أيضاً محمد بن هيازع، فعاثوا في تلك النواحي.

وفيه سار يشيك الموساوي من صفد عائداً إلى غزة، وعاد أولاد ابن بشارة أيضاً بعشيرهم إلى بلدانهم، فكانت وقعة صفد هذه من الحروب المذكورة، قل من سلم فيها من عسكر صفد، فكانوا بين قتيل وجريح، وتلفت خيول كثيرة، وأقام الشيخية بأراضي الحول هوم بأسوأ حال، فاشتد الأمر بدمشق، وطلب سودن بقجة نائب شيخ من تجارها وأعيانها الأموال والخيول، وجي من الجناد ومن الطواحين عدة خيول، واستجد بما عسكراً. هذا والأمير شيخ بممص، حاصر الأمير نوروز بحماة.

وفيه قدم على الأمير شيخ كتاب قرا يوسف، بأنه قد ملك عراق العجم وديار بكر وماردين، وأنه سلطان ابنه محمد شاه، ونزل في الموصل، وقصده الحضور إلى الشام نجدة له لاستمراره على ما بينه وبينه من العهود والمودة. فجمع الأمير شيخ الأمراء واستشارهم، فما منهم إلا من أشار بحضور قرا يوسف إلا الأمير قمران الناصري نائب السلطنة، فإنه أنكر ذلك وخوفهم عاقبة قدومه، وأشار بتأخير جوابه حتى يعلم السلطان بذلك، ويراجع في أمر الأمير شيخ ومن معه، ثم يعمل بمقتضى جوابه عن ذلك، فوافقوه على هذا، وكتبوا إلى السلطان يخوفوه من قدوم قرا يوسف إلى بلاد الشام أن يتطرق منها إلى مصر، وسألوه حسن النظر للأمراء، بما فيه مصلحة العباد والبلاد.

وفي سابع عشرينه: استقر شمس الدين محمد بن علي بن معبد المدني في قضاء القضاة المالكية بديار مصر، وعزل جمال الدين يوسف البساطي. وفيه أنعم على سودن الأشقر رأس نوبة بتقدمة ألف بديار مصر. شهر ذي القعدة، أوله السبت: فيه سارت نجدة من دمشق إلى من في الحولة من الشيخية، فمضوا إلى بيسان وكبسوا محمد بن هيازع أمير عرب بني مهدي في خامه، وأخذوا ما كان معه، وتوجهوا إلى صفد، فكانت بينهم وبين الأمير شاهين وقعة جرح فيها جماعة.

وفي عاشره: قبض على الأمير أيتال المحمدي الساقي أمير سلاح في بعض حارات القاهرة، فأخرج إلى الإسكندرية في يومه. وفيه استقر أقيم أحد المماليك الظاهرية في ولاية القاهرة، وعزل ابن الطلاوي. واستمر حسام الدين حسين الأحول أمير جاندار في شد الدواوين، وعزل آدم البريدي، وكان ظالماً فاجراً، وقبض عليه، وعوقب.

وفي آخره: أضيفت ولاية القاهرة إلى الحسام حسين الأحول.

شهر ذي الحجة، أوله الأحد: في ثانيه: قدم كتاب الأمير شيخ من الوطاق إلى دمشق، بأن الشيخ أبا بكر بن تبع وصل إليه رسولاً من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن منام رآه شخص، فيه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول له " : قل لشيخ أن لم يرجع عما هو فيه وإلا هلك ومن معه". فقال: "يا رسول الله أخاف ألا يصدقني".

فقال: "قل لابن تبع يذهب إليه". فقال: "ما يصدقته". فذكر له علامة من تحويط نفسه عند النوم بذكر ذكره. متوجه هو وابن تبع إليه فقص عليه المنام، مصدق العلامة، وكتب إلى دمشق برفع المظالم، وأنه قد رجع وأتاب إلى الله تعالى، وسأل الدعاء له بالتوفيق والسداد. ففرض الكتاب في الجامع الأموي بحضرة القضاة والأعيان والعامية. ونادى الأمير سودن بقجة نائب الغيبة برفع المظالم، فلم يرفع شيء منها، بل قدم تاج الدين محمد بن الشهاب أحمد الحسباني من الوطاق بممص إلى دمشق، وقد ولاه الأمير شيخ حسبة دمشق ووكالة بيت المال

وقضاء العسكر، وإفناء دار العدل، على أن يقوم له بألف دينار، كتب بها خطه، حتى يبها من وجوه المظالم. وقدم أيضاً الطواشي مرجان الهندي الخازندار بالكشف عن أوقات الصدقات ومحاسبة المباشرين عليها. وفي سادسه: سار من دمشق شاهين الدوادار على عسكر، وسار جقمق الدوادار من الغد إلى البقاع. وفي ليلة الاثنين تاسعه: قتل سنان نائب قلعة صفد، بحيلة دبرت عليه.

وأما الأميران شيخ ونوروز، فإنه لما كان في أول هذا الشهر اجتمع على الأمير شيخ جمع كبير من عسكره، ومن طائفة التركمان البازية والأشورية، والكبكية، والذكورية، والأسقية، واليزقية. وقدم عليه الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان، ونزل العمق، فسار الأمير شيخ من حمص إلى وادي الخزاندار، واجتمع بأمر الملا العجل بن نعيم وأخذه معه، وقد قدم ببيوته وبوشه، ونزل بظاهر حماة في يوم الخميس ثاني عشره، وخيم بظاهرها. هذا وقد اجتمع عند الأمير نوروز ودمرداش بحماة طائفة التركمان الأوشورية والبياضية، وقدم على ابن دلغادر، ونزل قريباً من العمق ببيوته، فاقتتل أصحاب شيخ ونوروز قتالاً يسيراً، وأصبح الأمير شيخ في يوم الجمعة على ألا يقاتل، فما أحس وقت صلاة الجمعة، إلا ونوروز قد خرج من مدينة حماة -هو ودمرداش بعساكرهما، مركب حينئذ واقتلوا إلى قريب العصر فخامر على نوروز طائفة التركمان الأوشورية، فأنهزم وعبر المدينة -هو ودمرداش -وقد أخذ الأمير شيخ سودن الجلب وجان بك القرمي وشاهين الأياسي وسودن أمير أخور، ونوروز، وبيازير، وجماعة. وغرق بوزجا أمير التركمان البياضية في نهر العاصي، وغرق أسطاي أخو يونس، وجماعة كثيرة، وتسحب منهم جماعة، وغنم الأمير شيخ نحو ألف فرس. وتفرق أكثر التركمان والعربان عن نوروز، ولحق بالأمير شيخ منهم جماعات. ونزل بالميدان خارج حماة ومعه العجل، وأقاما يومي السبت والأحد بغير قتال، فلما كان ليلة الاثنين صلح تمرغا المشطوب وسودن الحمدي وتمرغا نائب حماة، وكبسوا العجل ليلاً، فاقتتلوا إلى قريب الفجر وأخذوا مواشي كثيرة، فركب الأمير شيخ نجدة للعجل، فخرج نوروز ونهب وطاقه وعاد إلى حماة، فترل الأمير شيخ بكرة يوم الاثنين قريباً من شيزر، ونزل العجل بطرف البر، وقد كملت مدة الحرب سبعة أشهر. وكتب الأمير شيخ إلى دمشق بكسرة نوروز، فدقت البشائر بها وزينت، وكتب دمرداش إلى السلطان يطلب منه نجدة، ويحثه على سرعة المسير إلى الشام، ويخوفه عاقبة تأخره لخروج البلاد من يده. وفي تاسع عشره: وصلت كشافة برد بك السيفي إلى عقبة شحورا ظاهر دمشق، ونزل هو بشقحب، وتأهب أهل قلعة دمشق لحربه.

وفي عشرينه: وصل إلى دمشق الأمراء المأخوذون من أصحاب نوروز، وهم سودن الجلب، وكشكنا، وجان بك القرمي، ونحو خمسين مملوكاً، ما بين ماش وراكب حمار، فسجنوا بقلعة دمشق. وفيه خرج عسكر من دمشق مع سودن بقجة وألطنبغا القرمشي، فاقتتلوا مع برد بك، فانكسر جاليش بقجة، فركب ومال على تركمان برد بك وكسرهم، وحمل بمن معه على برد بك هزمه على خان ابن ذي النون، فمر إلى صفد، ونهب ما كان معه، ومضى سودن بقجة وألطنبغا القرمشي، والأجروود نائب بعلبك وأينال المنقار بجمع كبير من العشير والتركمان والعرب يريدون غزوة، فاشتد الأمر على نوروز من طول الحصار، ومنع الميرة، وفرار أكثر التركمان عنه، بحيث لم يبق عنده غير كردي بك، وابن دلغادر، وانضم ابن رمضان وابن صاحب الباز إلى الأمير شيخ. وأخذت له إنطاكية، فكثرت جمعه، وجهز شاهين الدوادار، وأيدغمش من كيك، إلى حلب، ولم يبق بيد السلطان من البلاد

الشامية غير غزة وصفد، ومعه برديك السيفي، ونوروز بحماة وهو محصور، فلما تزايد الضيق على نوروز ودمرداش، استدعيا أعيان مدينة حماة.

وما زالوا بهم حتى كتبوا إلى العجل بن نعيم بأن نوروز فر من حماة، ولم يبق بها إلا دمرداش، وسألوه أن يأخذ لهم الأمان من الأمير شيخ، فمشى ذلك على العجل، وركب إلى الأمير شيخ، وأعلمه بذلك، فبعث فرقة من مماليكه ومن عرب العجل بسلام تسوروا منها على السور، وتركوا خيولهم بباب الجسر، ونزلوا المدينة، فأخرج النوروزية خيولهم وركبوا عليهم وقتلوهم جميعاً، إلا رجلين من أمراء العجل، وعلقوا الرءوس على السور، وألزم أمير العجل حتى كتب إليه بأن الصلح قد انعقد بين نوروز وشيخ على أن يمكس نوروز دمرداش يسلمه لشيخ، ويمكس شيخ يسلمه لنوروز، فلم يكذب العجل ذلك، وركب لوقته وسار يريد البر، فركب الأمير شيخ في إثره ليرده، فخرج نوروز ودمرداش بمن معهما، ونهبوا وطاقه وخيله، فبلغه ذلك، فعاد إلى حصص، ثم سار عنها إلى القريتين وكتب إلى سودن بقجة أن يبعث الأمراء النوروزية والمماليك إلى قلعة المرقب، وكتب يطلب الصلح من نوروز فأبى عليه، وخرجت السنة وهم على ذلك والسلطان متحرك للسفر إليهما.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

جماعة منهم نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التستري البغدادي مدرس المدرسة الظاهرية برقوق للحنابلة، في حادي عشرين صفر. ومولده ببغداد في حدود الثلاثين وسبعمئة، وله مصنفات ونظم ونثر.

ومات الأمير جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيري الحلبي. قتل في ليلة الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة، بعدما حكم إقليمي مصر والشام، ولم يفته من السلطة إلا الاسم، وقد بسطت ترجمته في التاريخ الكبير المقفي، وفي كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة هو وكل من له وفاة في هذا الجزء، ويستحق بها أن يذكر، إما بشهرته أو بفضيلته.

ومات الأمير أقباي الكبير الطرنطاي رأس نوبة الأمراء، في ليلة الأربعاء سابع عشرين جمادى الآخرة، ونزل السلطان إلى داره، ثم تقدم راكبا إلى المصلى فصلى عليه، وشهد دفته. وترك من العين أربعين ألف دينار مصرية، واثني عشر ألف دينار مشخصة، ومن الغلال والخيول والجمال وغير ذلك شيئاً كثيراً، فأخذ السلطان الجميع، ولم يترك لأولاده شيئاً، وكان عسوفاً، شرهاً في جمع المال، بخيلاً.

ومات الأمير طوخ الخازندار، في آخر جمادى الآخرة.

ومات الأمير بلاط، أحد المقدمين، مقتولاً بين الإسكندرية ودمياط.

ومات شمس الدين محمد بن عبد الله، أبي بكر القليوبي، شيخ خانكاه سرياقوس، بها في يوم الخميس ثاني عشرين جمادى الأولى، وكان من فضلاء الشافعية، متواضعاً، ديناً.

وقتل الأمير الشريف حماد بن هبة الله بن جاز بن منصور الحسيني، أمير المدينة النبوية، في جمادى الآخرة، بالفلاة، وهو في عشر الستين.

وولي إمارة المدينة ثلاث مرات، آخرها في سنة خمس وثمانمائة، واستمر إلى صفر سنة إحدى عشرة، وما خرج حتى نهب ما في القبة من حاصل الحرم النبوي.

ومات الشريف أحمد بن ثقبه بن رميشة بن أبي نعي الحسني بمكة، في الحرم، وقد أناف على الستين، وكان الشريف عنان بن مغامس في ولايته الأولى على مكة أشركه معه في ولايتها وهو مكحول، وكان ابن أخته الشريف محمد بن أحمد بن عجلان، وكبيش بن عجلان قد خافا منه، فكحلاه، وقتل ابن أخته بعد ثلاثة أشهر، وكبيش بعد ستة أشهر من كحله.

ومات محمد بن أميرزه، الشيخ عمر بن الطاغية تيمورلنك، في الحرم، مقتولاً، على يد بعض خواصه، وكان مشكور السيرة، وقام من بعده بمملكة جغتاي أخوه اسكندر شاه بن أمير زه شيخ عمر بن تيمورلنك.

سنة ثلاث عشرة وثمانائة

أهلت والخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباسي بن محمد، والسلطان الملك الناصر فرج بن برقوق، ونائب الشام الأمير نوروز، ولم يتمكن من المباشرة بل هو محصور بحماة، والأمير شيخ وجماعته يحيطون به، ونائب حلب الأمير دمرdash، وهو بحماة مع نوروز، وعنده أيضاً نائبي حماة وطرابلس، ونائب صفد الأمير شاهين الزردكاش، ونائب غزة الأمير يشيك الموسوي الأقدم.

والذهب في القاهرة مائة وثمانين المثقال، ومائة وستين الدينار المشخص، والأردب القمح بمائتي درهم، وقد هافت الزروع، إلا قليلاً، بسبب ريح هبت، سيما الشعير فإنه كاد يهيف كله، والفولس كل رطل منها بستة دراهم، تسمية لا معنى لها، والفضة إن وجدت فكل درهم نقرة خالص بائني عشر درهماً من الفولس التي زنتها رطلان. وكل درهم كاملي بستة وسبعة دراهم من الفولس.

شهر المحرم، أوله الثلاثاء: في ثلثه: قدم الأمير شاهين، دوادار الأمير شيخ، إلى حلب، على عسكر، فقاتله أهلها من أعلى السور، فلم يزل حتى أصعد جماعة من عسكره فوق السور بسلام قد أحضرها معه، فأخذوا له المدينة في خامسه، وامتنع من كان يقاتله بالقلعة.

وفي عاشره: خلع السلطان على الأمير قراجا شاد الشراب خاناه، وجعله دواداراً كبيراً، عوضاً عن الأمير قجاجق بعد موته، وخلع على سودن الأشقر، واستقر شاد الشراب خاناه.

وفيه كانت وليمة الأمير بكتمر جلق، وزفت عليه ابنة السلطان ليلاً، فبني عليها ليلة الجمعة حادي عشره. وفي ليلة السبت ثاني عشره: أخرج من قلعة دمشق سودن الجلب، ومن معه من المسجونين، وتوجه بهم الأمير ألطبيغا القرمشي إلى قلعة المرقب، فسجنهم بها، وعاد إلى دمشق.

وفي ليلة الاثنين حادي عشرينه: اجتمع رجالان بصاحبة دمشق، أحدهما تراس والآخر قيم حمام، وشربا الخمر، فأصبحا محرقين، ولم يكن عندهما نار، ولا وجد أثر الحريق في غير يديهما، وبعض ثيابهما. وقد مات أحدهما، وفي الآخر رمق، فأقبل الناس أفواجاً أفواجاً لرؤيتهما، والاعتبار بهما.

وفي هذا الشهر: فشا الطاعون ببلاد الشام، فعم طرابلس وهوران وبالس ودمشق، ووقع جراد بالرملة والساحل. وفيه توجه السلطان أحمد بن أويس من بغداد إلى توريز، ليأخذها من قرا يوسف، وقد سار عنها إلى أرزنكان.

شهر صفر، أوله الأربعاء.

في ثانيه: قدم الأمير أطنبغا القرمشي من قلعة المرقب إلى دمشق، بعدما مر على الأمير شيخ وعمله نائب الغيبة بدمشق، وأذن لسودن بقجة أن يخرج ويسير من دمشق للدورة لأخذ مال يرتفق به.

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه: خرج الأمير بكتمر الناصري جلق الأتابك وخيم بالريداية ظاهر القاهرة، ليشير جاليش العسكر إلى الشام، ومعه الأمير طوغان الحسني رأس نوبة النوب، والأمير سنقر الرومي، والأمير يلبغا الناصري حاجب الحجاب، والأمير خاير بك، والأمير أطنبغا العثماني، والأمير شاهين الفرم رأس نوبة، وعدة من أمراء الطبلخاناه، وغيرهم.

وفيه نوذي بالقاهرة أن تكون الفلوس باثني عشر درهماً الرطل، وكانت بستة دراهم الرطل، وقد بلغ المثقال الذهب إلى مائتين، والدينار المشخص إلى مائة وثمانين، فغلقت الأسواق، وتعطلت أسباب الناس، فنودي بذلك في يوم الجمعة، وهدد من خالف، فاشتد الأمر، وفقد الخبز وغيره من المأكول، فلم يقدر على شيء منها، فغضب السلطان، وهم أن يركب بنفسه بعد صلاة الجمعة، ويضع السيف في العامة، فما زال الأمراء به حتى كف عن الركوب. وبات الناس في كربة. وأصبحوا يوم السبت خامس عشرينه، فسأل الأمراء السلطان في أمر سعر الفلوس، وما زالوا به حتى رسم -بعد جهد- أن يكون الرطل بتسعة، فنودي بذلك في القاهرة، فسكن الحال قليلاً، وظهرت المأكول، ثم نوذي في يوم الاثنين سابع عشرينه أن تكون الفلوس بستة دراهم الرطل، كما كانت، ففتحت الأسواق، وعاد الأمر كما كان أولاً. وكان لهذا الحادث سبب، وهو أن السلطان اشترى نعالاً للخيل، وسك حديداً لأجل السفر، فحسب ثمنها كل رطل باثني عشر، فقال: هذا غبن أن يكون الحديد الأسود باثني عشر درهماً الرطل، والنحاس المصفى المسكوك -وهو الفلوس- كل رطل بستة دراهم، ووجد عنده عشرة آلاف قفة من الفلوس، زنة كل قفة مائة رطل، عنها ستمائة درهم، قد حملت إلى القلعة لتتفق في الممالك عند السفر إلى الشام، فأراد أن يجعل الرطل الفلوس بخمسة عشر ليعطي القفة الفلوس التي حسبت عليه بستمائة في النفقة بألف وخمسمائة، وتخيل في ذلك ربحاً عظيماً إلى الغاية، وخشي ألا يتمشى له هذا، فرسم أن تكون الرطل باثني عشر درهماً، ثم وجع عنه إلى تسعة، ثم إلى ستة. وسبب رجوعه تتمر الممالك عليه، ليفطنهم بما أرادته من الفائدة عليهم، وحدثوه غير مرة فلم يجد بداً من عود الأمر إلى حاله، خشية نفورهم عنه وقت حاجته إليهم.

وفي سابع عشرينه: رحل الأمر بكتمر من الريداية بمن معه يريد الشام.

وفي يوم الخميس سلخه: عمل السلطان المولد النبوي ليلاً، بعمارته التي أنشأها في الحوش من قلعة الجبل، على عادته، وحضر القضاة، فجلسوا صفاً عن يساره، وجلس عن يمينه الشيخ إبراهيم بن زقاعة، والشيخ نصر الله الجلاي، ومشايخ العلم، ومدت الأسمطة، وفرقت الخلع.

شهر وبيع الأول، أوله الجمعة: وفي يوم الاثنين رابعه: ركب السلطان من قلعة الجبل إلى الريداية بعساكره، فترل بمخيمه، وبات به، ثم عاد من الغد إلى التربة التي أنشأها على قبر أبيه، خارج باب النصر، في سفح الجبل، وقرر في مشيختها صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود العجمي، ورتب عنده أربعين صوفياً، وأجرى عليهم الخبز واللحم الصان المطبوخ أنواعاً في كل يوم، مع المعاليم في كل شهر.

وفي سادسه: أخذ ما في الطواحين والمعاصر من الخيل والبغال، وسيرت إلى العسكر، فتضرر الناس بالقاهرة من

ذلك.

وفيه تقرر الصلح بين الأمير شيخ والأمير نوروز، بعدما اشتد الأمر بحماة، وقلت العلوفات منها، حتى أخذت حصر الجامع، وقدمت للخيل، فأكلتها من الجوع. وحلف كل منهما لصاحبه بموافقته، وما ذاك عن حب ولا رغبة سوى الخوف من السلطان أن يظفر بأحدهما فيتطرق إلى أخذ الآخر. فلما تم صلحهما عزموا على أخذ دمر داش نائب حلب، وابن أخيه قرقماش. فلما أحسا بذلك، فر دمر داش من حماة، ولحق بالعجل بن نعير، ثم سار إلى السلطان، فقدم عليه. وسار ابن أخيه إلى إنطاكية. وتوجه نوروز إلى حلب، فدخلها في عاشره، وتسلم قلعتها من بيتحار مملوك دمر داش، وفر الأمير مقبل الرومي، ولحق بالسلطان وهو على غزاة، وعاد الأمير شيخ إلى دمشق، فقدمها في ثامن عشره، ومعه الأمير يشبك بن أزدمر، وسودن الجلب، وقد أفرج عنه وعن أصحابه من سجنهم بقلعة المرقب، وترك خامه على قبة يلبغا -خارج دمشق - وأشاع أنه يسير إلى غزاة، ونزل بدار السعادة.

وأظهر بدمشق، ونوروز بحلب، الخروج عن طاعة السلطان، وأعلننا بذلك. وصارا يكتبان في كتبهما ومراسيمهما بدل الملكي الناصري ما مثاله الملك لله فظهر ما كان خافياً، وانكشف ما كان خافياً، وانكشف ما كان من سنين مستوراً.

وفي يوم السبت تاسعه: استقل السلطان بالمسير من الريدانية يريد الشام، ومعه من الأمراء الألوف تغري بردى الأتابك، وقباي، وقبح العيساوي، وسودن الأندمري، وسودن من عبد الرحمن، وسودن الأشقر، وكمشيبغا المزوق، وبرد بك لخازندار، وعدة من أمراء الطبلخاناه، والعشرات، والماليك، والخليفة، والقضاة، وأرباب الوظائف. وجعل نائب الغيبة الأمير أرغون، وأنزله بباب السلسلة، وجعل بقلعة الجبل الأمير كمشيبغا الجمالي نائب القلعة، وجعل بظاهر القاهرة الأمير أينال الصلاحي الحاجب الثاني، وأنفق في هذه الحركة مالا عظيماً، فأعطى كل مملوك عشرين ألف درهم من الفلوس، وأعطى الأمير تغري بردى والأمير بكتمر حلق ثلاثة آلاف دينار لكل منهما، ولكل من المقدمين ألفين ألفين، ولكل من أمراء الطبلخاناه خمسمائة دينار، ولمن دولتهم ثلاثمائة دينار، ولمن دولتهم مائتي دينار. وأعطى لقاضي القضاة مجد الدين سالم الخبلي مائة دينار. ولم يعط غيره من القضاة.

وفي ليلة الاثنين خامس عشرينه: توجه الأمير شيخ من دمشق، وأوقع بالعربان، وأخذ لهم جمالاً وأغناماً كثيرة، فرقها في أصحابه، وعاد، فكثرت عنده الإرجاف بمسير السلطان، فلم يثبت للقائه، وخرج من دمشق يوم الثلاثاء سادس عشرينه، ومعه العسكر، وتبعه جانم نائب حماة، فلم يشعر الناس بدمشق في يوم الأربعاء سابع عشرينه إلا والأمير بكتمر جلق قد قدم بعد الظهر على حين غفلة، فأدرك أعقاب الأمير شيخ، وأخذ منه جماعة.

وقدم السلطان بعد العشاء من ليلة الخميس ثامن عشرينه، وقد ركب من بحيرة طبرية عصر يوم الأربعاء على جرائد الخيل، ليكبس الأمير شيخ فقائه، لأن النذير عندما أتاه يوم الأربعاء ركب من وقته ونجا بنفسه، فما بلغ سطح المزة إلا وبكتمر جلق بدمشق، فمر على وجهه، وتبعه أصحابه، وفي يوم الخميس قدمت أثقال السلطان. وفيه نودي بدمشق الأمان والاطمئنان، ولا يتزل أحد من العسكر في منزل أحد، ولا يشوش أحد منهم على أحد في بيع ولا شراء. ونودي أن الأمير نوروز هو نائب الشام. وقدم الأخنائي مع العسكر، وقد لقي السلطان

بالطريق، فأعادته إلى قضاء دمشق.

وفي يوم الجمعة: صلى السلطان الجمعة بالجامع الأموي، وخطب به، وصلى شهاب الدين أحمد الباعوني. ثم عوض الباعوني عن خطابة الجامع الأموي بخطابة القدس، وأضيفت خطابة الجامع الأموي للأخنائي. وفي هذا الشهر: كان قرا يوسف بالقرب من أرزنكان، فبلغه مسير أحمد بن أويس إلى توريز، وأنه اتفق مع شاه رخ بن تملنك وأخويه إسكندر وخلييل، فاعرض قرا يوسف عن محاربة قرا يلك، واستعد لحرب بن أويس وعزم على لقائه.

وفيه بلغ الأردب القمح بالقاهرة مائتين وخمسين درهماً، والشعير إلى مائة وخمسين، والفول إلى مائة وستين. فلما سافر السلطان نزل القمح إلى مائة وعشرين، والشعير إلى ستين درهماً، والفول إلى تسعين درهماً. شهر ربيع الآخر أوله السبت: في ثانيه: قدم الأمير شاهين الزردكاش نائب صفد إلى دمشق. وفيه استقر الأمير نكباي حاجب الحجاب بدمشق، واستقر تغري برمش -الذي كان أستاذار الأمير شيخ، وفر من بعلبك وسار إلى القاهرة - فولى شاد الدواوين. ثم توجه إلى عزة ليجهز الإقامات للسلطان، وقدم دمشق فشرع في أمسه يقرر الشعير على ضياع الغوطة والمرج، فزاد على ظلم من قبله، وبالغ. فلما أصبح، عزله السلطان وولاه نيابة غزة، ثم في آخر النهار طلب وأخذت منه الخلعة التي لبسها بكرة النهار، وقبض عليه، وصادا. وفي ثالثه: استقر الأمير يشبك الموساوي في نيابة طرابلس على مال مبلغه مائة ألف دينار، ومضى إليها. واستقر زين الدين أو بكر بن اليعموري في نيابة بعلبك، وأخوه شعبان في نيابة القدس.

وفي خامسه: قدم إلى القاهرة عاقل الخازندار من قبل السلطان، وعلى يده كتبه بقدمه دمشق. وفي يوم الجمعة سادسه: سارت أطلاب السلطان والأمراء وغيرهم من دمشق إلى برزة. وصلى السلطان الجمعة بجامع بني أمية، وتوجه بعساكره، فتل في محيمه على برزة، وعمل شاهين الزردكاش نائب صفد على دمشق نائب الغيبة، فحول إلى دار السعادة، ونزل بها، وتأخر بدمشق الأمير قنباي اخمدي لضعف به، وتخلف بها أيضاً القضاة الأربع، والوزير سعد الدين إبراهيم بن البشري لجمع مال السلطان، وعمل أشياء اقترح عملها، وتأخر مجد الدين بن الهيصم ناظر الخاص أيضاً. وسار السلطان في طلب الأمير شيخ والأمير نوروز ومن معهما، وقد قصدوا حلب.

وفي سابع عشره: قدم ابن أبي الرداد إلى دمشق ليبشر السلطان بوفاء النيل في خامس مسرى. وفيه قبض بدمشق على موسى الملكاوي، وضرب ليحضر صدر الدين علي بن الآدمي كاتب سر دمشق، وقاضي الخنفة بها، فدل عليه، فلما أتاه الطلب فر.

وفي خامس عشره: سار السلطان من حلب، بعدما قدم عليه الأمير دمرداش نائب حلب يريد أعداءه، وقد ساروا إلى عينتاب، فلما أحسوا بمسيره، مضوا إلى مرعش، ثم إلى ككسوا حتى أتوا إلى قيسارية الروم. فتل السلطان بأبلستين وأقام عليها، وكتب إلى الأميرين شيخ ونوروز ومن معهما بخيرهم بين الخروج من مملكته وبين الوقوف لمحاربتة، أو الرجوع إلى طاعته، وأنه قد عزم على الإقامة بأبلستين الستين والثلاث، حتى ينال غرضه منهم. فأجابه الأمير شيخ يعتذر عن حضوره بما خامر قلبه من شدة الخوف عند القبض عليه في سنة عشر وثمانمائة، وأنه لا يجارب السلطان ما عالق، بعدما حلف له في نوبة صرخد. وكرر الاعتذار عن محاربتة الأمير بكتمر جلق، وذكر أن الدين معه إنما هم مماليكه، اشتراهم بماله من نحو عشر سنين، ولا يمكنهم مفارقتة،

وأنه ما أخذ من أوقاف دمشق إلا ما خرب، وصار لا ينتفع به، ولا يقام فيه شعائر الإسلام، فكان يأكلها من لا ستحقها.

وأنه لم يفعل ذلك إلا من فقره وعدم قدرته، وأنه إن لم يسمح السلطان له بنبابة الشام كما كان، فليبعم عليه نبابة أبلستين، وعلى الأمير نوروز بملطية، وعلى يشبك ابن أزدمر بعينتاب، وعلى غيرهم من الأمراء ببقية القلاع، فأحق من التركمان والأكراد المفسدين. فلم يرض السلطان منهم بذلك، وصمم على الإقامة، وكتب يستدعي التراكمين وغيرهم.

وفي هذا الشهر: مات نيق، القائم بمدينة الكرك، فقام بعده أخوه يشبك، واستولى على قلعتها. وفيه وقعت فتنة بجبل نابلس، بين ابن عبد الساتر وابن عبد القادر، ففر ابن عبد القادر، وكثرت الفتنة بتلك البلاد، حتى انقطعت الدروب فلم تسلك. وفيه بعث تنبك نائب قلعة الروم إلى الأمير نوروز عشرين فرساً مقدمة، فعين لأخذ قلعة الروم وقلعة البيرة سودن تلي اخمدي على أربعمئة فارس، فترل تنبك إلى البيرة، فقاتله مبارك شاه نائبها، وظفر به، واعتقله بالقلعة، فكتب السلطان بمسير مبارك شاه مع نكباي، وقد ولاه قلعة الروم حتى يتسلمها فمضى به وأخذها.

وفيه وصل قوا يوسف إلى توريز وقد جمع أحمد بن أويس قدر ستين ألف فارس، فيهم ابن الشيخ إبراهيم بن الدربندي، وأمراء البلاد، فاقتلوا قتلاً عظيماً في يوم الجمعة ثامن عشرينه، فانكسرت عساكر ابن أويس، وقتل هو وولده سلطان علي، في ليلة الأحد آخره، وقتل أيضاً كثير من الأمراء، وأسر ابن الشيخ إبراهيم، وعدة من الأمراء، ونهبت أموالهم، وملك قرا يوسف بلاد توريز وغيرها، وقدم كتابه بهذا إلى السلطان، ويقال أن ابن أويس لما وقعت الكسرة اختفى في عين ماء، ودخل عليه بعض فرسان قرا يوسف ليقتله، فعرفه بنفسه، فأخذه، وأعلم قرا يوسف به، فأحضره إليه وبالغ في إكرامه، ووكل به أحد أمرائه، فلم يرض كثير ممن مع قرا يوسف بذلك، وما زالوا به حتى قتله خنقاً.

شهر جمادى الأولى، أوله الاثنين: في سابعه: قضى على صدر الدين علي بن الآدمي، وسجن بقلعة دمشق. وفي خامس عشرينه: قدم كتاب السلطان من أبلستين إلى دمشق، فلم يؤخذ من البساتين نصف ما كان يأخذه شيخ ونوروز. هذا وأهل القرى بأجمعهم يجي منهم الشعير الذي وظف عليهم. ثم قرر عليهم شعير آخر ليزرع القصيل برسم رعي الخيول السلطانية.

وفي سلخه: قدم محمد التركماني من أبلستين إلى دمشق، وقد ولي نيابة الكرك. وولي علاء الدين علي الحلبي قاضي غزة خطابة القدس مع قضاء غزة، فترل غزة قبل رحيل الناصر من القاهرة، واستقر عوضه شهاب الدين بن حجر فكان في مدة تسعة أشهر قد ولي خطابة القدس خمسة، أحدهم وليها مرتين.

وفي هذا الشهر: سار الأمير عثمان بن أمير طرعلي -المعروف بقرابلك - إلى طأة أرزنجان، وحرق قراها، وجلا رعيها معه إلى بلاده.

وفيه اقتتل أمير سليمان بن خونديكار أبي يزيد بن مواد بن أورخان بن عثمان مع أخيه موسى جلبي وهزمه، ففر موسى إلى أفلاق، فحصره سليمان، وكان أخوهما كرشجي مقيماً ببرصا.

وفيه خامر على الأمير ناصر الدين محمد باك بن قرمان صهره ابن كريمان ولحق بكرشجي في عسكره. وفيه قدم

على السلطان بأبلستين كثير من طوائف التركمان والعربان، ونواب القلاع، وأتته رسل مارددين، ورسل قرا يوسف، وقرا يلك، بتقادهمهم. فلما ملت عساكره من طول الإقامة خشي تفرقهم عنه، ورحل من أبلستين وقد التزم له ابنا دلغادر -محمد وعلي- بأخذ أعدائه أو طردهم من البلاد. ومضى على الفرات إلى قلعة الروم، وقبض على نائبها تنبك، وقرر عوضه طوغان الطويل، وسار على البيرة إلى سودن الجلب، فقدمها. شهر جمادى الآخرة، أوله الأربعاء: في رابعه: قدم الخبر من دمشق بأن سودن الجلب مارق الأميرين شيخا ونوروز، ومر على القريتين في نحو عشرة فرسان، يريد الكرك، فانزعج العسكر، وخرج الأمير نكباي في طلبه، فلم يدركه، ودخل الجلب إلى الكرك وملكها، وقدم الخبر بأن قرقماس ابن أخي دمرداش، وجانم، فارقا الجماعة أيضاً وقصدا حلب، فلما وصلا ملطية مضى جانم في طائفته من طريق، ومضى قرقماس من أخرى، فقدم قرقماس على السلطان بجلب، فأكرمه وأنعم عليه. وفي هذا الشهر: سار حيدر -نائب قلعة المرقب - من طرابلس على عسكر ونزل عليها، وبها بدر الدين حسن بن محب الدين أستاذار الأمير شيخ، وأولاد الكوز. وفيه سار تنكز نائب حصن الأكراد ومعه ابن أيمان بتركمانه لأخذها.

وقد نزل علي بن صوجي ببيوته وحواشيه وتركمانه على برج السلطان -قريباً من صهيون - لحصارها، وكان السلطان قد ولي نيابتها بلبان ليأخذها من كزل، أحد أصحاب الأمير شيخ. وفيه وصل إلى ميناء يافا، أربع قطع، فيها نحو سبعمائة من الفرنج، فأسروا جماعة من المسلمين، وأخذوا مركباً فيه خام للسلطان قدم من مصر، وفيه قدم أيضاً إلى يافا، مركب فيه فرنج، معهم أخشاب، وعجل، وصناع، برسم عمارة بيت لحم، بالقدس، حيث مولد عيسى عليه السلام، ويدهم مرسوم السلطان بتمكينهم من العمل، فدعوا الناس للعمل بالأجرة، فأتاهم عدة من القلعة والصناع، وشرعوا في إزاحة ما بطريقهم من الأوغار.

وكان سبب هذا أن موسى -صبي بطرك النصارى الملكانية - سأل السلطان لما قدم إلى القدس، بعد نوبة صرخد، في سنة اثني عشرة وثمانمائة، أن يمكن النصارى من إعادة عمارة مولد عيسى -بيت لحم - على ما كان عليه، فكتب له بذلك مرسوماً، فطار به كل مطار، وبعثه إلى بلاد الفرنج فاغتنموا الفرصة، وبعثوا هؤلاء، فبدعوا بتوسعة الدرب، الآخذ من ميناء روبيل إلى القدس، وقصدوا أن يصير سعته بحيث يمر فيه عشرة فرسان متواكبين، فإنه لم يكن يسع غير فارس واحد بمشقة، وأحضروا معهم دهناً إذا وضعوه على تلك الصخرة، سهل قطعها.

وفيه خلع السلطان على الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش -ويقال له سيدي الصغير - وولاه نيابة صفد، واستقر بالأمر جانم في نيابة طرابلس، واستقر بجر كرس الذي يقال له أبو تنم، حاجب الحجاب بدمشق، وعزل نكبية عنها، وأنعم عليه يامرة في ديار مصر، وولي الأمير بكتمر جلق نيابة الشام، وأنعم بتقدمته على الأمير دمرداش نائب حلب.

شهر رجب، أوله الخميس: في خامسه: برز الأمير الطنبيغا العثماني، والأمير قنباي الحمدي من دمشق يريدان حلب، وقد أتاهما الطلب من السلطان. وفيه نودي بدمشق، ألا يتأخر بها أحد ممن قدم من ممالك السلطان من

حلب.

وفي سادسه: وصل إلى دمشق، متسلم الأمير بكتمر جلق. وقدم أيضاً فيروز الخازندار، لإخراج من بدمشق من المماليك، ولأخذ مال، وسلاح، فأقام يومه وبات، ثم أصبح فركب العسكر، ووقفوا تحت القلعة، وعليهم آلة الحرب، فدقت كوسات القلعة حربياً، ورفع علم السلطان على باب الناصر، ونودي: من أطاع السلطان فليقف تحت الصنجق السلطاني، فسارع العسكر إليه، إلا قليلاً منهم، تميزوا إلى الميدان، ودقوا طبلًا، وقبضوا على الأمير قنباي احمدي، وعلى نكباي الحاجب، وساروا والطلب في أثرهم، فلم يقدر عليهم، وساروا إلى الكرك، وكبيرهم بردك الخازندار، وكان قد بعثه السلطان، من حلب، فانحل عنه كثير ممن خرج معه، وبقي في نفر قليل، فأدخله سودن الجلب إلى الكرك، وسكن الشر بدمشق في يومه.

وفي تاسع عشره: قدم دمشق، الأمير تغري بردى بن أخي دمر داش، ويقال له سيدي الكبير، يريد صفد، وقد ولاه السلطان نيابته، عوضاً عن شاهين الزردكاش، نائب الغيبة بدمشق، فلما قدم أخوه قرقماس إلى حلب طالعاً وولاه صفد، عرضه عنها بجلب، وأقر هذا على صفد.

وفي هذه الأيام: فرض على قرى دمشق وعلى بساتينها ذهباً يجبي من أهلها، سوى ما عليهم من الشعير، وفرض أيضاً على طواحين دمشق وحماتها وحوانيتها مال جبي منهم.

وفي رابع عشرينه: وصلت خلعة سودن الجلب إلى دمشق، باستقراره في نيابة الكرك، وسارت إليه.

وفي ثامن عشرينه: توجه الأمير تغري بردى نائب صفد من دمشق إلى صفد.

وفيه أدير محمل الحاج بدمشق، فبينما الناس في النفرج عليه، إذ أتاهم خبر وصول السلطان من حلب، فماج الناس، وقدم السلطان بعد العصر في طائفة من خواصه، ونزل بدار السعادة. وسبب ذلك أن الخبر ورد عليه بأن شيخ ونوروز وصلا عينتاب، وسارا على الريد، فبعث عسكراً في طلبهما وركب من حلب على حين غفلة في ثالث عشرينه، وسار إلى دمشق في أربعة أيام، ثم قدم الأمير الكبير تغري بردى، ثم قدم الأمير بكتمر نائب الشام في تاسع عشرينه، ومعه الأمير دمر داش، والأمير جاتم نائب طرابلس، فترلوا منازلهم بدمشق.

وفي هذا الشهر: قدم محمد شاه بن قرا يوسف بغداد، وقد امتنع من بما من تسليمه، فحاصرها مدة عشرة أشهر، فكانت فيها أمور عجيبة، حاصلها أن قرا يوسف لما هزم ابن أويس وقتله، بلغ ذلك أهل بغداد، وكان عليها من قبل أحمد بن أويس مملوكه بخشايش، فلم يصدق ذلك، واستمر على الخطة له. فبعث قرا يوسف ابنه، فلما قارب بغداد بعث إلى الأعيان يدهم ويرغب إليهم في تمكينهم من البلد، فأبوا عليه وقالوا لرسوله، إن ابن أويس لم يقتل وإنما هو حي، وأقاموا صبياً لم يبلغ الحلم، يقال له أويس، من أخي أحمد أويس وسلطنوه. فترل بن قرا يوسف على بغداد، فقاتلوه من فوق الأسوار مدة أربعة أشهر، ثم قامت ببغداد ضجة عظيمة في الليل، قتل فيها بخشايش، وأصبح ملقى في بعض الشوارع. وأشيع أن الذي أمر بقتله أحمد بن أويس، وأنه في بعض الدور ببغداد، فصار يخرج من الدار - التي قيل أنه بها - وأمر على لسان رجلين، أحدهما يقال له الحب، والآخر يقال له ناصر الدين، وقام بعد بخشايش عبد الرحيم بن الملاح، وأعيدت الخطبة باسم أحمد بن أويس، وضربت السكة باسمه، وانقطع ذكر أويس الصبي، فسار محمد شاه بن قرا يوسف عن بغداد، وكتب إلى أبيه، يخبره بما وقع ببغداد، فخرج من بغداد عسكر نحو خمسمائة وكبسوا بعض أمراء ابن قرا يوسف، فقتل وأسر عده من

أصحابه، وكان في جهة غير جهة ابن قرا يوسف، وزعموا أن هذا بأمر أحمد بن أويس، ثم قتل المحب وناصر الدين، وعبد الرحيم الملاح ببغداد، ونسبوا قتلهم أيضاً إلى أحمد بن أويس، فلما كان بعد إشاعة حياته بأربعين يوماً، أشيعت وفاته، وكان الذي أشاع وفاته، أم الصبي أويس، وذلك أنها استدعت الأعيان، وأعلمتهم أنها هي التي أمرت بما وقع من القتل، وإشاعة حياة أحمد بن أويس، وأنه ليس بحي، وما زالت بهم حتى أعادوا ابنها أويس إلى السلطنة، وعملوا عزاء أحمد بن أويس ببغداد. فلما بلغ ذلك ابن قرا يوسف عاد إلى بغداد وحاصرها، فأشيع أيضاً أن أحمد بن أويس حي لم يميت، فعوقب جماعة ممن ذكر هذا، ثم بعد أربعة أشهر من إظهار موت أحمد بن أويس وقعت ضجة عظيمة ببغداد على حين غفلة، وقيل ظهر أحمد بن أويس، فاجتمع الناس إلى دار، فخرج إليهم منها رجل في زي أحمد بن أويس على فرس، فقبلوا له الأرض، وتناقل الناس حياته. ثم سألوا ذلك الشخص أن يروه رؤية بتبين لهم فيها أكثر من المرة الأولى، فوعدوا بذلك في دار عينت لهم، فلما صاروا إليها خرج إليهم عند غروب الشمس شخص راكب على فرس في زي أحمد بن أويس، فصاح غوغاء العامة هذا السلطان أحمد، وتناقلوا ذلك، ثم أشاعوا أنه غير موجود، فكانت مدة إشاعة وجوده ثانياً خمسة عشر يوماً، وفي أثنائها خرج من بغداد نحو خمسمائة فارس إلى جهة البصرة بأمر أحمد بن أويس على زعمهم، ثم خرجت أم الصبي أويس به ومعها خواصها، وسارت من بغداد إلى ششتر.

فبعث أهل بغداد إلى ابن قرا يوسف يستدعونه، وقد رحل عندما أشيع ظهور أحمد ابن أويس مرة ثانية، فقدم ودخلها في أثناء سنة أربع عشرة وثمان مائة فكان خبير ببغداد هذا من أغرب ما يحكي.

شهر شعبان، أوله الجمعة: فيه قدم الأمير قرقماس نائب حلب إلى دمشق، فأكرمه السلطان وأنعم عليه. وفي ثلثه: قدم الأمير تمتاز الناصري نائب السلطة في حمسين فارساً، وقد فارق الأمير شيخ، فركب السلطان وتلقاه، وبالغ في إكرامه، وأنعم عليه بما يليق به.

وفي ثامن: توجه قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني من دمشق إلى القاهرة، لتجهيز صرر المال المحمولة مع الحاج إلى مكة والمدينة على العادة، وتوجه مجد الدين بن الهيصم ناظر الخصاص أيضاً. وفي خامسه: قدم الخبر على السلطان بدخول الأمير شيخ قلعة صرخد. وفيه أفرج عن الصدر علي بن الآدمي، ثم قبض عليه من الغد، وأعيد إلى السجن.

وفي سابعه: سمر بدمشق ستة من أصحاب الأمير شيخ ووسطوا.

وفي ثاني عشرة: استقر نائب الغيبة بديار مصر، في حسبة القاهرة، بزين الدين محمد بن شمس الدين محمد الدميري، عوضاً عن شمس الدين محمد المناوي الملقب ببدة والمعروف بالطويل بعد وفاته.

وفي خامس عشره: ورد الخبر على السلطان بوصول الأميرين شيخ ونوروز في نحو مائتين وخمسين فارساً إلى أرض البلقاء، وأنهم في قل وجهد، وليس معهم غلمان تخدمهم، وكان من خبرهم أن السلطان لما سار عن أبلستين قدم الجماعة من قيسارية إلى أبلستين، فمنعهم ابن دلغادر وقتلهم، فانكسروا منه وفروا إلى عينتاب، وعندما قاربوا تل باشر تمزقوا، وأخذت كل طائفة تسلك جهة من الجهات، فلحق بحلب ودمشق منهم عدة وافرة، واختفى منهم جماعة، ومر شيخ ونوروز في خواصهما على البر إلى تدمر، فامتاروا منها، ومضوا مسرعين إلى صرخد، فلم يقر لهم قرار بها، فمضوا إلى البلقاء، ودخلوا بيت المقدس، وتوجهوا إلى غزة فأقاموا بها.

فأخرج السلطان إليهم الأمير بكتمر نائب الشام على عسكر، فسار إلى زرع، وكتب يطلب نجدة، فخرج إليه من دمشق الأمير طوغان الدوادار على عسكر في خامس عشرينه.

وفي سادس عشره: وصل مجد الدين بن الهيصم ناظر الخاص إلى القاهرة، واشتد في طلب الأموال من المصادر فلم يمهل، ومات في ليلة العشرين منه، فسر الناس بموته سروراً عظيماً. وفي خامس عشرينه: كتب السلطان إلى أرغون كاشف الرملة بمنع الفرنج من عمارة بيت لحم، والقبض عليهم، وعلى من معهم من الصناع، وأخذ ما عندهم من السلاح والآلات والمال، والجمال التي استأجروها لنقل آلات، وحمل ما معهم من العجل والدهن الذي إذا وضع على الحجارة هان قطعها، فختم أرغون على مخازن ثلاثة من الفرنج، وقبض عليهم، وحملهم، ومعهم ما رسم به.

وفي يوم الأربعاء سادس عشرينه: دخل الأميران شيخ ونوروز بمن معهما إلى غزة، وقد مات من أصحابهما الأمير تمرغا المشطوب نائب حلب، والأمير أينال المنقار، بطاعون في مدينة حسان. وقدم عليهما بغزة الأمير سودن الجلب من الكرك، ففتبعوا ما بغزة من الخيول وأخذوها.

شهر رمضان، أوله الأحد: في ثانيه: وصل الأمير طوغان الدوادار والأمير قنك رأس نوبة، والأمير أطنبغا العثماني، والأمير أسنبغا الزردكاش، والأمير يشبك الموساوي الأقمم، والأمير سودن الظريف، والأمير تراز الناصري نائب السلطنة - كان - في عدة من المماليك السلطانية إلى قاقون، وهناك الأمير بكتمر شلق نائب الشام وكثير من المماليك، فساروا جميعاً مجدين في السير إلى غزة، فقدموها عصر يوم الثلاثاء ثالثه، وقد رحل الأميران شيخ ونوروز ومن معهما بكرة النهار عندما قدم الأمير سودن بقجة وشاهين الدوادار من الرملة، وأخيراً بقدوم عسكر السلطان، فهبوا غزة وأخذوا منها خيولاً كثيرة وغلالاً، ف تبعهم الأمير خير بك نائب غزة إلى الزعقة، وكشافته في أثرهم إلى العريش، وعندما قدم العسكر إلى غزة بعث الأمير بكتمر بالأميرين شجاع الدين شاهين الزردكاش وسيف الدين أسنبغا الزردكاش إلى قلعة الجبل من على البرية ليخبر من بما بقدوم العسكر، فسارا وقدم الخبر من القاهرة وقلعة الجبل على الأمير بكتمر في كتاب الأمير سيف الدين أرغون نائب الغيبة بأنه قد حصن قلعة الجبل، والإصطبل السلطاني والحوش، ومدرسة السلطان حسن، ومدرسة الأشرف، وأنه ومن معه قد استعدوا للقاء شيخ ونوروز. فسار شاهين الزردكاش بمن معه من غزة عصر يوم الخميس خامسه يريد القاهرة.

وفيه ورد الخبر بموت جماعة من أصحاب الأميرين شيخ ونوروز، منهم تمرغا المشطوب نائب حلب وأينال المنقار، وأطنبغا بابا، وشاهين دوادار الأمير شيخ، وأن شاهين هذا مات بالعريش.

وفيه سقط الطائر من قطيا إلى قلعة الجبل، وقد سرحه الأمير فخر الدين عبد الغني ابن أبي الفرج - متولي قطيا وكاشف الوجه البحري - بخر وصول الأميرين شيخ ونوروز إلى قطيا، وأن من معهما فئبها، وأنه تنحى إلى جهة الطينة، وأنهم ساروا من قطيا يريدون القاهرة. فأخذ الأمير أرغون ومن معه أهبتهم، وعزم الأمير كافور - زمام الأدر السلطانية - أن يسير بالأميرين فرج ومحمد ولدي السلطان مع الحریم السلطاني إلى نجر الإسكندرية، حسب ما رسمه به، فلم يتمكن من ذلك لضيق الوقت، وقلة الأمن، وكثرة الفتن في البر والبحر، فلما كان يوم الأحد ثامنه، وصل الأمير شيخ، والأمير نوروز، والأمير يشبك بن أزدمر، والأمير بردبك، والأمير منباي،

والأمير سودن بقجه، والأمير سودن الحمدي، ويشبك العثماني، وقمش، وقوزي، وأتباعهم، ومعهم جمع كثير من الزهور، وبني وائل من عرب الشرقية، وأمير سعيد كاشف الشرقية وهو معزول عنها، فبلغهم تحصين القلعة والمدرسيتين، وأن الأمير أرغون ومن معه من الأمراء قبضوا على أربعين مملوكاً من النوروزية الذين يمشون في الخدمة السلطانية، وسجنوهم بالبرج من قلعة الجبل، خوفاً من غدرهم، فسار الأمير شيخ بمن معه من ناحية المطرية إلى جهة بولاق، ومضوا على الميدان الكبير إلى الصليبية، وخرجوا إلى الرملة تحت القلعة من سويقة منع، فرماهم الممالك السلطانية بالمدافع والنشاب. وبرز لهم الأمير أبنال الصصلاي الحاجب بمن معه، وقد وقف عند باب السلسلة، ففتنطر من القوم فارسان، وانهموا، ثم عادوا ونزلوا في بيت الأمير نوروز، حيث كان سكنه بالرملة، وفي بيت الأمير أبنال حطب بجواره، وقد اجتمع معهم من الغوغاء خلاق، وأقام الأمير شيخ رجلاً في ولاية القاهرة فنادي بالأمان والاطمئنان، ووعدوا الناس بترخيص سعر الذهب، وسعر القمح، ورغوبهم بإزالة المظالم، فمال إليهم جمع من العامة، فأقاموا على ذلك يوم الحد، وملكوا مدرسة الأشرف تجاه الطبلخاناه. ثم أخذوا مدرسة السلطان حسن تجاه الإسطبل، وهزموا من كان فيهما من المقاتلة، وأقاموا بهما رماة من أصحابهم، ورموا على الإسطبل يومهم وليلتهم، ففر الأمير أرغون من بشيغا نائب الغيبة، والتجأ إلى باب السر، وسأل أن يكون مع الأمير جرياش والأمير كمشيغا الجمالي بداخل القلعة، فأدخلاه بمفرده، من غير أن يدخل معه أحد من مماليكه.

فلما كان ليلة الاثنين: كسوت خوخة أيدغمش -بجوار باب زويلة - وعبر طائفة من الشاميين إلى القاهرة، ومعهم طوائف من العامة، ففتنحو باب زويلة. وكان الأمير حسام الدين حسين الأحول والي القاهرة قد أغلقه، وجميع أبواب القاهرة، على ما جرت به العادة من ذلك في أوقات الفتنة. ثم أنهم كسروا خزانة شمائل التي هي سجن أصحاب الجرائم، وأخرجوا من بها من المسجونين، وكسروا سجن حارة الديلم، وسجن رحبة باب العيد، وأخرجوا عمن بهما، وانتشروا في حارات القاهرة وظواهرها. ونهبوا بيت الأمير كمشيغا الجمالي، وتبعوا الخيول البغال، فأخذوا منها شيئاً كثيراً. وفتنحو حاصل الديوان المفرد بين القصرين، وأخذوا منه مالاً، فدخل الناس خوف عظيم.

هذا وقد ملك الأمير شيخ باب السلسلة، واستولى على الإسطبل، وجلس في الحراقة، ومشى الأمير نوروز معه يشبك بن أزدمر، وبردبك، وقنباي الحمدي الخازندار، ويشبك العثماني، وقمش في بكرة يوم الثلاثاء إلى باب القلعة -وهو مغلق - وطلبوا فتحه، فاعتل الأمراء عليهم بأن مفاتيحه عند الزمام، فاستدعوه، فأتاهم وكلمهم من وراء الباب، فسلموا عليه من عند الأمير شيخ، ومن عند أنفسهم، وسألوه الفتح لهم، فقال: ما يمكن، فإن حریم السلطان في القلعة، فقالوا ما لنا غرض في النهب، وإنما نريد أن نأخذ ابن أستاذنا، يعنون فرج بن السلطان الناصر فرج، فقال وإيش أصاب السلطان؟ قالوا: لو كان السلطان حياً ما كنا هنا، فلم يفتح لهم. فهددوه بإحراق الباب، فقال: إن كنتم إنما تريدون ابن أستاذكم فليحضر إلى باب السر منكم اثنان أو ثلاثة، وتحضر القضاة، واحلفوا أنكم لا تغدرون به، ولا تمسوه بسوء، وكان بلغهم -بالقلعة - قرب العسكر، فسرحوا الطائر باستعجالهم، وأنهم في الحصار، ومتى ما لم يدركوا أخذوا، فأخذ الزمام في مدافعة الجماعة، والتمويه عليهم، وتسويفهم رجاء أن يحضر العسكر، فبينما هو في ذلك، إذ لاحت بيارق العسكر لمن وقف

يرقبهم من الممالك بأعلى موادن القلعة، وقد ارتفع العجاج، وأقبلوا سائقين خيولهم سوقاً عظيماً، جهد طاقتهم، فضجوا بالتكبير والتهليل، وأن السلطان وصل، فخارت قوى الجماعة، ولم يثبتوا للقائه، وركبوا من ساعتهم، ووقفوا قريباً من باب السلسلة وفيهم الأمير شيخ، فدهمهم العسكر، فولوا هارين نحو باب القرافة، والعسكر في أثرهم، فكى بالأمير شيخ جواده في باب القرافة، فبادر إليه أصحابه وأركبوه غيره، ومروا به على وجوههم، وقد نزل الأمير طوغان الدوادار باب السلسلة من القلعة، فقبض العسكر من الشاميين جماعة، منهم قرا يشبك قريب الأمير نوروز، وبرديك رأس نوبة نوروز، وبرساي الطقطناني أمير جاندار - كان - وثمانية وعشرون فارساً. وحضر سودن الحمصي فاعتقل الجميع بالرج، وجرح يشبك بن أزدمر. وتبعهم العسكر إلى طموه. فقدم الخبر ليلة الأربعاء حادي عشره بتزل الأمير شيخ في طائفة بأطفيح، وأن شعبان بن محمد بن عيسى العاندي توجه بهم إلى نحو الطور، فنودي في يوم الأربعاء بالقاهرة ومصر بتحصيل من تسحب أو اختفى من الشاميين ثم قدم الخبر بوصولهم إلى السويس، فإنهم أخذوا ما هنالك للتجار علفاً، وزاداً، وجمالاً، وسار بهم شعبان بن عيسى في درب الحاج إلى نخل، فأخذوا عدة من جمال العربان، وأن شعبان أمدهم بالشعير والزاد، وأنهم افترقوا فرقتين، فرقة رأسها الأمير نوروز ومعه يشبك ابن أزدمر، وسودن بقجة، وفرقة رأسها الأمير شيخ، ومعه سودن تلي الحمدي، وسودن صقل، وجماعة. وأنهم لما وصلوا إلى الشوبك دفعهم أهله وصدوهم، فساروا إلى الكرك، فزل إليهم الأمير سودن الجلب، وتلقاهم، وأدخلهم المدينة، وأنزلهم، فاستقروا بها، وتبع الأمير حسام الدين والي القاهرة من كان انتمى إلى الشاميين، وأخذ منهم مالاً، حتى منعه الأمير طوغان من ذلك.

وفي يوم الخميس ثاني عشره: خلع الأمير أرغون نائب الغيبة على القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله، واستقر في نظر الكسوة ووكالة بيت المال، بعد موت شمس الدين الطويل، مضافاً لما بيده من نظر الأعباس وتوقيع الدست، وتوقيع نائب الغيبة، ونيابة القضاء، عن قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي. وفي خامس عشره: اشتدت مضرة الأمير بكتمر جلق بالناس، وألزم زين الدين محمد بن الدميري محتسب القاهرة بألفي دينار، ثم قمح يبيعه له على الناس، وطلب من جماعة من تجار الشام مالاً، وأخذ من الأمير منكلي الأستاذار ألف دينار.

وفي سادس عشره: سار الأمير بكتمر من القاهرة بالعسكر يريد دمشق، وتأخر الأمير طوغان الدوادار ويشبك الموسوي، وأسبغا الزردكاش، وشاهين الزردكاش.

وفي ثاني عشره: وصل الأمير بكتمر إلى غزة بمن معه، فبث قصاده في كشف أخبار الأميرين شيخ ونوروز. وأما دمشق فإن شهر رمضان افتتح بمصادرة الناس، فأخذ من الخانات والحمامات والطواحين والخوانيت والبساتين أجرها من ثلاثة أشهر، سوى ما أخذ قبل ذلك، وطلب جماعة من الناس أنهم بان عندهم ودائع للشيخية، وعوقبوا وكبست عدة دور. وقدم في عاشره ولد الجلال التباي شمس الدين محمد، وشرف الدين يعقوب، ومحب الدين محمد بن الشحنة الحلبي، وشهاب الدين بن سفري إمام نوروز في الحديد إلى دمشق، وقد قبض عليهم من حلب، فسجنوا بقلعة دمشق، وأرجف بقتلهم.

وفي حادي عشره: أعيد شهاب الدين أحمد بن الكشك إلى قضاء الحنفية بدمشق، وكان منصب قضاء الحنفية

شاغراً من حين قدم السلطان. وفيه قدم الأمير تغري بردى نائب صفد إلى دمشق، فأكرمه السلطان، وأنعم عليه.

وفي ثاني عشرينته: قدم الأمير جاتم نائب طرابلس إلى دمشق، فأكرمه السلطان، وأنعم عليه، وكان قد بعث يستدعيهما. وفيه أُلزم مباشرو مدارس دمشق بألف دينار، وكلف القضاة بجمعها. وفيه استقر نجم الدين عمر بن حجي قاضي دمشق في قضاء طرابلس، وقدم نائب حماة أيضاً. وقد كان في يوم الثلاثاء سابع عشره: خرجت أطلاب الأمراء تريد أخذ الأميرين شيخ ونوروز، وهم الأمير الكبير تغري بردى، والأمير دمرdash نائب حلب، وتغري بردى نائب صفد، وجاتم نائب طرابلس، والأمير يلبغا الناصري، في طائفة من المماليك السلطانية، فقدم الخبر بدخول الجماعة إلى القاهرة، وخروجهم منها، متوجه في تاسع عشره أقبغا دوادار الأمير يشيك -وهو من جملة أمراء العشرات - إلى القاهرة، ومعه التشاريف إلى أمراء مصر، وأمراء العسكر، لشكرهم، والثناء عليهم. هذا وقد وشي إلى السلطان بأن الأمير طوغان الدوادار، والأمير بكنمر جلق قصراً في أمر أعداء السلطان، وأنه لم يكن بينهم وبين الأعداء في مدة السفر إلا نحو بريد واحد، ولو أرادوا لأخذ الأعداء، فأسر السلطان ذلك في نفسه، وحقده عليهما، ولم يسعه إلا مجاملتهما، والإغضاء عن هذا.

وفي تاسع عشرينته: قدم الأمير قرقماس نائب حلب إلى دمشق باستدعاء، فأكرمه السلطان، وأنعم عليه. وأما حلب فإن قرقماس هذا كان قد سار منها لمحاربة أولاد ابن بيشان في حادي عشره، وكتب إلى أولاد ابن كبك وإلى كردي بن كندر بملاقاته، فمضى عن حلب يوماً وليلة، وأوقع ببيوت أولاد ابن بيشان فيما بين مرعش وكنوك، فقاتلوه قتالاً شديداً، قتل فيه منهم نحو مائتي رجل، وانكسر من بقي، فأتاه أولاد بن كبك في أخو القتال بنحو مائتي فارس، فرمى أيدغمش بن كبك بسهم في صدره خرج من قفاه فمات، وجرح أخوه حسين بن كبك في وجهه. ثم سار نائب حلب إلى عيتتاب، وقبض على حسين ابن كبك وأعيان أصحابه، وقيدهم، وبعثهم إلى حلب، ومشى على بيوتهم وساق أعيانهم، ورجع، فلما وصل حسين بن كبك قريباً من أعزاز، أدركه تركمانه، واستنقذوه - ومن أسر معه - ومضوا بهم، فلم يقدر عليهم، وقدم قرقماس إلى حلب، وجهازهما أخذه من الأغنام أربعة آلاف رأس إلى مطابخ السلطان وسار من حلب، في تاسع عشره يريد دمشق، فقدمها ومعه صغير، له من العمر نحو خمس سنين، اسمه حسن ابن السلطان أحمد بن أويس فرت به مرضعته من بغداد. وقدم أيضاً اسفنديار قاصد قرايلك.

وورد الخبر بأن الأمير سلمان بن عثمان حصر أخاه جلي ببلاد أفلاق، وأن أخاه محمد كرشجي ولى ابنه مراد البلاد الرومية، وأن ابن قرمان حاصر بلاد ابن كرىمان وأحرقها، وأن دلغادر منع من الزرع بأبلستين.

شهر شوال، أوله الاثني: فيه دقت البشائر بقلعة دمشق لأخذ قلعة صرخد.

وفي حادي عشره: قبض على الأمير جانبك القرمي، فضربه السلطان ضرباً مبرحاً، وسجنه بقلعة دمشق.

وفي خامس عشره: خرج محمل الحاج من دمشق صحبة الأمير تنكز بلغا الخططي.

وفي سابع عشره: توجه الأمير قرقماس ابن أخي دمرdash من دمشق عائداً إلى نيابة حلب على عادته، وتوجه قاضي القضاة شمس الدين محمد الأحنائي، وتاج الدين رزق الله ناظر الجيش، وغرس الدين خليل الأشقتمري الأستاذار من دمشق، لتجهيز الإقامات من بلاد عجلون، برسم سفر السلطان إلى الكرك، وفي عشرينته أخرج

بالمالِك المقبوض عليهم من سجنهم بقلعة دمشق، وسيقوا في الحديد إلى مصر وهم بأسوأ حال.

وفي رابع عشرينه: قدم شمس الدين محمد بن شعبان من دمشق إلى القاهرة، وعلى يده توقيع باستقراره في حسبة القاهرة على عادته، عوضاً عن زين الدين محمد بن الدميري، وكان قد توجه إلى دمشق، وسعى حتى خلع عليه بما، وكتب توقيعه ومال إلى الأمير أرغون نائب الغيبة بتمكينه من مباشرة الحسبة، فأمضى الأمير أرغون ذلك، وخلع عليه في غده، وعزل ابن الدميري، وكل ذلك بمال وعد به.

شهر ذي القعدة، أوله الأربعاء: في ثانيه: قدم الأمير الكبير دمرdash بمن معه من العسكر إلى بلد الخليل عليه السلام، فأقام به، وبث القضا، ذلك من أخبار أهل الكرك.

وفي سابعه: وصل إلى القاهرة من دمشق الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم الأستادار، والوزير صاحب سعد الدين إبراهيم بن البشيري، لتحصيل الأموال، فأسعر ابن الهيصم البلد ناراً، وطلب جماعة قد ورثوا من مات لهم في مدة غيبة السلطان، ما بين أولاد ذكور وإناث وزوجات، وإخوة وأخوات ونحو ذلك، وألزمهم برد ما أخذوا من الإرث الشرعي، فممنهم من أخذ ما ورثه، وممنهم من صالحه ببعض شيء من إرثه، فشنت القالة بأنهم قد أبطلوا أحكام الله - سبحانه - في الموارث.

وفي عاشره: دخل الأمير جاتم إلى طرابلس.

وفي رابع عشره: نودي بدمشق بالعسكر أن يلبسوا سلاحهم، ويقفوا بأجمعهم عند باب النصر في يوم الجمعة. وفيه تتبعت الحمير بدمشق، وأخذت من البساتين وسائر المواضع، لتحمل عليها الأمتعة للسفر، فترل بالناس من هذا ضرر كبير.

وفي ليلة الأربعاء خامس عشره: خسف جرم القمر كله.

وفي يوم الأربعاء هذا: ركب السلطان من دار السعادة إلى الغوطة، فكبس عقرباء ونهبها، على أن الأمير شيخ قد اختفى بما، فلم يوجد، وتبين كذب ما قيل، وحل بأهل الناحية بلاء عظيم.

وفي يوم الجمعة سابع عشره: خرج السلطان من دمشق ونزل بقبة يلبغا، وتبعه من بقي معه من العسكر، فبات بمخيمه، واستقل بالمسير من الغد يريد الكرك، وعاد الأمير بكتمر جلق نائب الشام وعليه تشریف جليل، فترل بدار السعادة على العادة.

وفي سادس عشرينه: ورد الخبر بأن الأمير شيخ نزل من قلعة الكرك، وعبر الحمام بالمدينة ومعه الأمير قنباي الحمددي، والأمير سودن بقجة، وطائفة يسيرة، فبادر شهاب الدين أحمد بن أبي العباس حاجب الكرك إليه، ومعه جمع كبير من أهل البلد، واقتحموا الحمام ليقتلوه، فسبقهم بعض المالِك وأعله بهم، فنهض وليس ثيابه، ووقف في مسلخ الحمام عند الباب، ومعه أصحابه، فدفع عن نفسه، وقاتل القوم حتى أدركه الأمير نوروز ومعه بقية عسكره، وهزمهم، فأصاب الأمير شيخ بهم غار في بدنه، وخرج منه دم كثير كاد يأتي على نفسه، وحمل إلى قلعة الكرك فأقام ثلاثة أيام لا يعقل وهو في غيبة عن حسه. وقتل في وقعة الحمام الأمير سودن بقجة، وحمل الأمير نوروز على حاجب الكرك. وقتل من معه جماعة.

وفي سلخه: ألزم بكتمر نائب الشام قضاة دمشق بحمل عشرة قراقل وألزم تجارها بعشرة أخرى.

وفي هذا الشهر: كثرت الفتن بين التركمان، وخرّبوا قرى كثيرة ببلاد حلب. وفيه قدم رسل ابن عثمان متملك

الروم إلى حلب. وفيه خالف أقبغا شيطان -أحد أصحاب الأمير شيخ - عليه، وسار من قلعة المرقب في عشرين رجلاً، وقدم حلب، منتمياً إلى طاعة السلطان، وفيه تنكر سودن الجلب عن الأمراء النازلين عنده بالكرك، وسار عنهم حتى عدى الفرات، فبعث معه يغمور من يوصله إلى ماردين، فلما نزل بها أقام ثلاثاً، وعزم على المضي إلى قرا يوسف، فأتاه الخبر بأن أيدي بك ملك الترك، والشيخ إبراهيم الدريندي، وشاه رخ ابن تيمورلنك ملك جقظاي، قد اجتمعوا على محاربة قرا يوسف، فتنحى في أمره.

وفي يوم الجمعة رابع عشرينه: نزل السلطان على مدينة الكرك، وحصرها.

شهر ذي الحجة، أوله الخميس: وفي خامسه: ورد مرسوم السلطان إلى دمشق بطلب نواب الشام.

وفي سابعه: وصل حريم السلطان من دمشق إلى قلعة الجبل، صحبة الأمير كزل العجمي، ووصل معه قضاة القضاة الثلاث بديار مصر، وجماعة كثيرة ممن كان بدمشق مع العسكر، وقدم مرسوم السلطان بإعادة زين الدين محمد بن الدميري إلى حسبة القاهرة، فخلع عليه في حادي عشره، وعزل ابن شعبان.

وفي ثالث عشره: قدم رسول محمد شاه بن قرا يوسف صاحب بغداد.

وفي تاسع عشره: خرج الأمير بكنم جلق نائب الشام من دمشق، ونزل قبة يلبغا، فقدم عليه الخبر بأن الأميرين تغري بردى وقرزاز الناصري دخلا بين السلطان وبين الأميرين شيخ ونوروز في الصلح، وصعدا إليهما بقلعة الكرك ونزلا ومعهما الأمير سودن تلي اخمدي، ويشبك العثماني، وقرروا مع السلطان نزول الأمير شيخ والأمير نوروز إلى خدمته غداً، وأتت نزل إليه من الكرك، فخلع عليهما وعلى جماعة ممن معهما بضع عشرة خلعة، فسار الأمير بكنم من قبة يلبغا ليلة الخميس ثاني عشرينه يريد الكرك، فقدم الخبر بانتقاض الصلح بين السلطان وبين الأميرين شيخ ونوروز، ثم ترددت الرسل بينهما وبين السلطان، حتى انعقد الصلح على أن يستقر الأمير الكبير تغري بردى في نيابة الشام، عوضاً عن الأمير بكنم، ويستقر الأمير شيخ في نيابة حلب، عوضاً عن الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش، وتستمر قلعة المرقب بيده، ويستقر الأمير نوروز في نيابة طرابلس، عوضاً عن الأمير جانم، ويستقر جانم أمير مائة مقدم ألف بديار مصر، ويكون أمير مجلس، ويستقر الأمير تغري بردى ابن أخي دمرداش في نيابة حماة على عادته، وينقل سودن من عبد الرحمن من صفد إلى إمرة مائة مقدمة ألف بديار مصر، وأن يكون الأمير يشبك بن أزدمر أتاك على العسكر بدمشق، ويكون الأمير قنباي الخمدي أميراً بحلب، وشرط السلطان على الأميرين شيخ ونوروز ألا يخرجوا إمرة ولا إقطاعاً ولا غير ذلك إلا بمرسوم سلطاني، وألا ينفرد أحد منهما بأمر يتعلق بالسلطة، وأن يسلموا قلعة الكرك ومدينتها للسلطان، ويسلم الأمير شيخ قلعة صرخد وقلعة صهيون للسلطان، وحلف الجميع للسلطان على الوفاء له بما ذكر، والإقامة على طاعته.

وحلف لهم السلطان أيضاً، وخلع عليهم خلعة جلييلة، ومد لهم سماًطاً، أكلوا معه عليه.

ثم رحل السلطان عن الكرك يريد القدس بمن معه، وتوجه الأمير تغري بردى نائب الشام إلى جهة دمشق، فأقام السلطان بالقدس خمسة أيام، وسار يريد القاهرة، فقدم دوا دار الأمير تغري بردى إلى دمشق متسلماً لها في ثامن عشرينه، ونزل بدار السعادة، فكانت مدة الأمير بكنم جلق بدمشق بعد رحيل السلطان منها إلى الكرك سبعة وثلاثين يوماً، وكانت مدته في النيابة الأولى عشرين يوماً.

وفي هذا الشهر ذي الحجة: فشا الطاعون بدمشق وضواحيها. وكان في أول هذا العام وباء ببلاد فلسطين وحوران وعجلون ونابلس وطرابلس، فمات خلق كثير جداً، وانحلت الأسعار بديار مصر في آخر هذه السنة، فأبيع الأردب القمح بمائة وثلاثين فما دونها، والأردب الشعير بنمانين درهما فما دونها، والأردب الفول بمائة فما دونها.

هذا والدينار الأفرنتي بمائتي درهم من الفلوس، والمثقال الهرجة بمائتي درهم وعشرين درهماً، والدينار الناصري -وهو على وزن الأفرنتي- بمائتي درهم الدينار، وبطل الدينار السالمي الذي ضربه الأمير يلبغا السالمي في أيام ولايته، وكان يتعامل به عدداً به، فمنه ما زنته مثقال، ومنه ما زنته نصف مثقال وربع مثقال، وعليه سكة أهل الإسلام، فاستحسنه الناس، وراج بينهم، فأراد السلطان أن يكون له اسم في ذلك، فجدد ضرب الدينار الناصري على وزن الأفرنتي، وأكثر من ضربه، فراج كرواج الأفرنتي، وقل السالمي في أيدي الناس، لكن دخل الغش في الناصري والأفرنتي، فصار ما ذكرنا بأيدي الناس من الذهب، شيء يقال له خارج الدار، وهو يعمل بغير دار الضرب افتناناً على السلطان، وينقص سعره قليلاً، وشيء يقال له التركي، وهو دينار من بلاد الفرنج، وسعره أقل من سعر الأفرنتي، ودينار آخر يقال له المغربي، يجلب من بلاد المغرب، عليه سكة أهل الإسلام، ودينار من ضرب الإسكندرية، وأما الفلوس، فإنها النقد الرائج بديار مصر كلها، حاضرتها وريفها، إليها حسب أثمان المبيعات كلها، وقيم الأعمال بأجمعها، ويتعامل بها كما قرره السالمي وزناً، على أن كل رطل مصري منها بستة دراهم، وبلغت الفضة النقرة التي لم تغش بثلاثة عشر درهماً من الفلوس، زنة كل درهم منها، وقلت الفضة الكاملة، فلم تكد توجد.

وحج بالناس من مصر في هذه السنة الأمير الطواشي فارس الدين شاهين الحسيني. وأخذت في هذه السنة مدينة أشقيرة من بلاد الأندلس، وذلك أن الطاغية صاحب قشتالة لما أوقع بالمسلمين في الزقاق، كثرت غاراته في بلاد المسلمين بالأندلس، وكثرت غاراتهم أيضاً على بلاد قشتالة، وكان ألفنت قد قام بأمر أخيه دون، وكان عارفاً بالحروب والمكايد، شجاعاً، درياً، شديد البأس، فجمع لحرب المسلمين، ونزل على أنتقيرة -تجاه مالقة- أول ذي الحجة، فلم يستتجد أبو الحجاج يوسف بن يوسف بن محمد بن إسماعيل بن نصر بن الأحمر -صاحب غرناطة- عساكر فاس كما هي العادة، بل رأى أن في عسكره كفاية، وجهز أخويه محمد وعلياً على عسكر الأندلس، وقد جمع أهل القرى بأسرها، وخرجوا من غرناطة في ثامن عشر ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، ونزلوا على حصن أرشدونة -وهو على ستة أميال من أنتقيرة- حتى تكاملت الجموع في ثامن عشره، ثم ساروا في ليلة التاسع والعشرين وعسكروا تجاه العدو، بسفح جبل المدرج، فما استقرت، وقد أعجبتهم أنفسهم بم دار حتى زحف العدو لحربهم، فتاروا لقتاله، وقد أعجبتهم أنفسهم، واغترتوا بكثرتهم، وتباهوا بزيتتهم، ولم يراقبوا الله في أمرهم، فما أحد إلا ومعه نوع من المعاصي كالخمر والأحداث، حتى لقد أخبرني من شهد الواقعة انه سمع عالم الأندلس -أبا يحيى بن عاصم- يقول: ما أظن إلا أنا ومخدولون. فلما اشتد القتال في الليل، انهزم العدو بعد ما قتل من المسلمين عشرة فرسان، ولما كان أول يوم من محرم سنة ثلاث عشرة، نادى أخو السلطان في العسكر بالنفقة، وكانت نفقة السفر قد أخرجت عن وقتها، لننا يأخذها العسكر ولا يشهدوا الحرب، وجعلت عند حضور الجهاد، فهم في أخذ النفقة، وإذا بالعدو وقد أقبل عند طلوع الشمس، فخرجت

المطوعة وقتلتهم، وأقام العسكر بأجمعهم لأخذ النفقة، وعلم العدو بذلك فرجعوا كأنهم منزهين، والمطوعة تتبعهم. وتنادي في العسكر: يا أكالين الحرام العامة هزمت النصارى، وأنتم في خيامكم جلوس. فلما وصل العدو إلى معسكرهم، وقفوا للحرب، وقد اجتمع جميع رجاله المسلمين طمعاً في الغنيمة، فإذا العدو وقد خندق على معسكره ورتب عليه الرماة، فسقط في أيديهم، ووقفوا إلى الظهر في حيرة، فخرج أمراء الطاغية عند ذلك من جوانب الخندق، وهملوا على المسلمين، فقتلوا من قاتلهم، وأسروا من ألقى منهم سلاحه، حتى وصلوا مخيم المسلمين، فركب طائفة من بني مريين وبني عبد الواد، وقتلوا على أطراف خيمهم قليلاً، وانهمزوا هم وجميع أهل الأندلس، بحيث خرج أخوا السلطان بمن معهما مشاة إلى الجبل على أقدامهم، فأحاط العدو بجميع ما كان معهم، وأكثروا من القتل فيهم. وكانت عدة من قتل من المعروفين من أهل غرناطة خاصة مائة ألف إنسان، سوى من لم يعرف، وسوى أهل أقطار الأندلس، بحرهما وبرها، سهلها وجبلها، فإنهم عالم لا يحصيه إلا الله تعالى. واستشهد أبو يحيى بن عاصم في عدة من الفقهاء. وأقام النصارى ثلاثة أيام يتبعون المسلمين، فيقتلون ويأسرون.

وبعث الطاغية إلى أعماله يخبرهم بنصرته. فلما بلغ ذلك أهل أبده وسبته، وأهل حيان، خرجوا إلى وادي أش - وهو بيد المسلمين - ولزلوا قريباً من حصن أرتنة، فاستغاث أهل الحصن بأهل غرناطة، فأمدوهم بعسكر، فصار النصارى إلى حصن مشافر، وقتلوا أهله حتى أخذوا الربض، وشرعوا في تعليق الحصن. وإذا بعسكر غرناطة قد جاءهم في سابع الحرم، فأوقعوا بهم وقعة شنعاء، أفنواهم فيها، وأسروا منهم زيادة على ألف وخمسمائة، وعادوا إلى غرناطة بهم، فدخلوا في تاسعه، وبلغ ذلك الطاغية - وهو على حصار أنتقيرة - فكف أصحابه عن الدخول بعدها إلى بلاد المسلمين، وأقام على الحصار ستة أشهر حتى ضعفت أحوال المسلمين بأنتقيرة، ورفعوا كرائم أموالهم إلى حصنها، وتعلقوا به، فملك الطاغية المدينة بما فيها من الأزواد والأمتعة. ووقع مع هذا في المسلمين الوحوم، فمات منهم جماعة كثيرة، فاضطرهم الحال إلى طلب الأمان ليلحقوا ببلاد المسلمين بأموالهم فأمنهم ألفنت على أن يخرجوا بما يطيقون حمله، فخرجوا بأجمعهم إلى معسكره، فوفي لهم، حتى أن بعض البطارقة من أكابر أمرائه أخذ بنتا جميلة، وخلا بها يومه كله، ثم خلى سبيلها. فوقف بها أمها، وشكت ما نزل بها، فقال لها: أتعرفيه قالت: إذا رأيته عرفته فنأدى بحضور جميع من معه، فأتوا بأسرهم، ووقفوا صفوفاً، فقال للمرأة: سيري فيهم حتى تعرفي غريمك. فما زالت تتصفح وجوههم إلى أن رأت خصمها، فقادتته إليه، فشنته لوقته. وجهاز جميع المسلمين، وبعث من أوصلهم إلى غرناطة، فلم يفقد أحد منهم، ولا شراك نعل وأقام بأنتقيرة من يثق به، وعاد عنها قافلاً إلى بلاده في أوائل جمادى الآخرة، فكانت هذه الحادثة من أشنع ما أصاب المسلمين بالأندلس، ولا قوة إلا بالله.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

قجاجق دوادار السلطان، في سادس الحرم، وكان أشبه بالنساء منه بالرجال، فشهد السلطان دفنه، بعدما صلى عليه.

وتوفي كريم الدين محمد بن محمد بن نعمان بن هبة الله الهوى، محتسب القاهرة، في حادي عشر شعبان، وكان

من فضائح الزمان.

وتوفي مجد الدين عبد الغني بن الهيصم ناظر الخاص، في ليلة الأربعاء عشرين شعبان. وكان من ظلمة الأقباط. وتوفي قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن تاج الرياسة محمد بن عبد الناصر الخلي الزبيري الشافعي، في يوم الأحد أول شهر رمضان. ومولده سنة أربع وثلاثين وسبعمئة وولي قضاء القضاة - كما تقدم - نحو ثلاثين شهراً، حسنت فيها سيرته ثم عزل، فلزم بيته نحو ثلاث عشرة سنة، حج فيها مرتين، وجاور بمكة سنة. وأول من حكم عنه قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة.

وتوفي شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميري المالكي، يوم الاثنين تاسع شهر رمضان، وولي حسبة القاهرة في الأيام الأشرفية شعبان، وبعده غير مرة. وولي نظر الأحباس، ونظر المارستان، وقضاء العسكر على مذهب مالك. وكان عارياً من العلم.

وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن علي القطان الشافعي، في أول شهر شوال وكان من أعيان الفقهاء النحاة القراء.

وتوفي شمس الدين محمد بن عبد الخالق المناوي المعروف ببده، ويعرف بالطويل أيضاً، في رجب، وولي حسبة القاهرة، ووكالة بيت المال، ونظر الكسوة، ونظر الأوقاف. وكان غاية في الجهل.

وتوفي الأمير قراجا دوادار السلطان، في منزلة الصالحية، وهو صحبة السلطان يريد الشام، يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر، ودفن بها.

وتوفي الأمير قرا تيبك الحاجب، أحد أمراء الطبلخانا بالقاهرة، في أول شوال.

وتوفي القان أحمد بن شيخ حسن بن شيخ حسين بن أقبغا بن أيلكان، صاحب بغداد، مقتولاً في ليلة الأحد آخر شهر ربيع الآخر، وكان جلوسه سلطاناً في صفر سنة أربع وثمانين وسبعمئة وقتل الأمير سلمان بن بايزيد بن عثمان، وملك أخوه موسى الجزيرة الرومية وأعمالها. وملك محمد بن عثمان القرية الخضراء وأعمالها، وهي يقال لها برصا بالرومية.

سنة أربع عشرة وثمانمئة

أهلت، وسلطان الديار المصرية، والبلاد الشامية وأرض الحجاز الملك الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الملك الظاهر أبي سعيد بروق بن أنص، وخليفة الوقت الإمام المستعين بالله أبو الفضل العباس بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد. وأتابك العساكر الأمير تمر تاش الحمدي. والدوادار الكبير الأمير طوغان الحسني ورأس نوبة قنباي، وحاجب الحجاب يلغا الناصري. وقاضي القضاة بديار مصر شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني الشافعي، وقاضي القضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن قاضي القفساة كمال الدين عمر بن العديم، وقاضي القضاة المالكية شمس الدين محمد بن علي بن معبد المدني، وقاضي القضاة الحنابلة مجد الدين سالم بن سالم المقدسي. وكاتب السر فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس، وناظر الجيش صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله والوزير صاحب سعد الدين إبراهيم البشيري. والأستادار الأمير تاج الدين عبد الغني بن الهيصم ونائب الشام الأمير تغري بردى، ونائب

حلب الأمير شيخ محمودي، ونائب طرابلس الأمير نوروز الحافظي، ونائب حماة الأمير تغري بردى ابن أخي دمرداش، ويعرف بسيدي الصغير، ونائب صفد الأمير قرقماس بن أخي دمرداش، المعروف بسيدي الكبير، ونائب غزة الأمير أيتال الرجبي، وقد عزل واستقر عوضه الأمير سودن من عبد الرحمن، ومتملك بغداد وتبريز قرا يوسف ابن قرا محمد التركماني، وينوب عنه ببغداد ولده محمد شاه. وأمير مكة المشرفة الشريف حسن بن عجلان، وصاحب اليمن الملك الناصر أحمد بن الملك الأشرف إسماعيل، وصاحب بلاد قرمان الأمير ناصر الدين محمد باك بن الأمير علاء الدين بن قرمان، وصاحب أجات الأمير موسى جلبي بن الأمير أبي يزيد بن مراد خان بن أزمان بن عثمان جق. وصاحب قزم وصرای وبلاد الدشت الأمير أيديكي، وصاحب سمرقند وبخاري وبلاد فارس فرخشاه بن تيمورلنك.

والأسعار بديار مصر: أما الذهب المهرجة فكل مثقال بمائتي درهم، وخمسة عشر درهماً بالفلوس المتعامل بما كل رطل بستة دراهم. والدينار الأفرني والدينار الناصري، كل شخص منها بمائة وتسعين درهماً، إذا عوض الذهب في ثمن مبيع حسب زيادة خمسة دراهم. وأما القمح فإن الأردب بمائة وأربعين درهماً إلى ما دونها، فيكون على حساب الذهب في غاية الرخص فإنه بثلثي مثقال. والأردب من الشعير والفلو بمائة درهم فما دونها. شهر الله الحرام الحرام، أوله السبت: فيه تسلم الأمير أسنغا الزردكاش قلعة الكرك من الأميرين شيخ ونوروز فوجد مدينة الكرك خراباً، ليس فيها من أهلها سوى خمسين إنساناً، وقد تشتت أهلها في البلاد من كثرة الظلم وشدة الجور.

وفي سادسه: قدم الأمير تغري بردى نائب الشام إلى دمشق، ونزل بدار السعادة على العادة، فنودي بالزينة، فزين الناس حوانيتهم.

وفي ثامنه: وصل الأميران شيخ نائب حلب، ونوروز نائب طرابلس إلى دمشق، ونزلا بسطح المزة، فخرج الأمير تغري بردى نائب الشام إليهما، وسلم عليهما وترحب بهما وعاد. وكان لما بلغه قدومهما خرج ليلقاها على قبة يلبغا، فبلغه أنهما مضيا إلى المزة، فعاد إلى دار السعادة، وتخفف من ثيابه، وركب إليهما بثياب بذلته، فوجد الأمير شيخ في أثناء الطريق، وقد ركب إليه ليسلم عليه، فرجع معه وتوجه إلى الأمير نوروز، فقضى حقه من السلام. ثم جاء إلى دار السعادة، فركب الأمير شيخ وأتى إلى البلد، ونزل بدار القرماني، ونزل الأمير نوروز بدار فرج بن منجك، بعدما ركب إلى النائب، وسلم عليه.

وفي تاسعه: نزل السلطان بقطيا، وسرح الطائر إلى قلعة الجبل بأنه يقدم يوم الأربعاء ثاني عشره، فتأهب الناس إلى لقائه، وخرجوا إليه، فزول بكرة يوم الأربعاء بتربة والده السلطان الملك الظاهر خارج باب النصر، وخلع على الخليفة والقضاة والأمراء وسائر أرباب الوظائف، وخلع على شمس الدين محمد بن يعقوب وولاه حسبة القاهرة، وعزل ابن الدميري، وخلع على محمد بن النجار. وعزل ابن الهوى من حسبة مصر، وقبض عليه ليحضر ما خلفه أبوه من المال. وصعد إلى قلعة الجبل، فكان يوماً مشهوداً.

وفي سابع عشره: سار الأمير شيخ من دمشق إلى حلب، بعدما قضى أشغاله، فخرج الأمير تغري بردى معه ليوادعه، حتى نزل بسطح المزة، ثم خرج الأمير نوروز فزول بالمزة أيضاً، واستقلا بالسير في غده، وكان الأمير شيخ قد بعث متسلمه إلى حلب، وهو مملوكه قنباي، فقدمها في ثالث عشره، فخرج الأمير قرقماش ابن أخي

دمرداش من حلب، وخيم بظاهرها، ثم سار من غده يريد صفد.

وفي حادي عشرينه: خلع السلطان على زين الدين حاجي التركماني الخنفي قاضي العسكر وأحد أئمة السلطان، وولاه مشيخة التربة الظاهرية برقوق خارج باب النصر، وعزل عنها صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود القيصري - المعروف بابن العجمي - من أجل أنه ودع عنده قبل سفره عشرة آلاف دينار، فأنفقها كلها في مآكل وملابس، وحبب منها، فقبض عليه السلطان وطلب منه المال، فباع ما اشتراه منه، وأورد بعضه، وعجز عن البعض، فتركه له.

وفي رابع عشرينه: وصل الأمير بكتمر جلق من الشام، فركب السلطان وتلقاه، وألبسه تشريفاً سنياً، وخلع على الأمير الكبير تمرتاش تشريفاً بنظر المارستان المنصوري على العادة، وعبر السلطان إلى القاهرة من باب النصر، وهما بتشريفهما بين يديه، حتى مر بالمدرسة التي أنشأها الأمير جمال الدين يوسف الأستاذار برحبة باب العيد، نزل إليها وصلى بها، ثم ركب منها.

وذلك أن جمال الدين لما قتل في سنة اثنتي عشرة، وقبض السلطان على أمواله، حسن أعداؤه للسلطان أن يهدم هذه المدرسة، ويأخذ رخامها، فإنه في غاية الحسن، ويسترجع الأملاك والأراضي الموقوفة عليها، فإنما تغل جملة كبيرة، فعزم على ذلك، ولم يبق إلا أن تقدم، فقام فتح الله كاتب السر في صرف السلطان عن ذلك، وما زال به حتى رجع إليه، على أنه ينقض ما وقفه جمال الدين، ويجدد السلطان وقفها، فتصير مدرسته، وذلك أن مكان هذه المدرسة كان وقفاً على تربة، فاستبدله جمال الدين بقطعة أرض من أراضي مصر الخراجية، فأخذ السلطان المستبدل بها، وقال: إني لم أذن له في أخذ هذه الأرض، وهي من جملة أراضي الخراج، وإنما أخذها افتتاتاً. فصارت أرض هذه المدرسة وقفاً على ما كانت عليه قبل بنائها. فحكم قاضي القضاة المالكي أن البناء الموقوف على هذه الأرض ملك لم يصح وقفه، فاشترى السلطان عند ذلك بناء المدرسة، بعدما قوم بمبلغ عشرة آلاف دينار، من ورثة جمال الدين ثم أشهد عليه أنه وقفه بعدما عوض مستحقي أرضها بدلها. وحكم القضاة الخنفية بصحة الاستبدال. وكتب لها كتاب وقف على ما كان جمال الدين قرره فيها من الفقهاء والقراء وغيرهم. وأبطل ما كان لأولاد جمال الدين من الفرائض بعد المصروف. ومزق كتاب وقف جمال الدين، وأفرد لهذه المدرسة بعض ما كان جمال الدين جعله وقفاً عليها، وزادها قطعة أرض بأراضي الجيزية. وفرق باقي وقف جمال الدين على التربة التي أنشأها على قبر أبيه خارج باب النصر، وعلى أولاده، وحكم القضاة الأربعة بصحة ذلك كله، وإبطال ما عمله جمال الدين. فلما تم ذلك أمر أن يمحي اسم جمال الدين ورنكه من المدرسة، فمحي، وكتب بدله اسم السلطان، فصارت تدعى بالمدرسة الناصرية، بعدما كان يقال لها الجمالية.

ولما سار السلطان من هذه المدرسة مر بمدرسة أبيه في بين القصرين، فترل إليها أيضاً، وزار جده. ثم ركب وخرج من باب زويلة إلى القلعة، وعبر الأمير تمرتاش إلى المارستان، ومعه فتح الله كاتب السر، وقد ولاه السلطان أيضاً نظر المارستان وهو بدمشق، عوضاً عن شمس الدين محمد الدميري بعد وفاته، فنظرا في أمره وانصرفا، وقد استتاب الأمير تمرتاش عنه في المارستان الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله.

شهر صفر، أوله الاثني عشر: في سادسه: وصل الأمير قرقماس نائب صفد إلى دمشق، فأراح بها، وسار إلى صفد بعدما قدم له الأمير تغري بردى نائب الشام ما يليق به، وأكرمه غاية الإكرام.

وفي ثاني عشره: عين السلطان اثنين وعشرين أميراً من الأمراء البطالين، ليتوجهوا إلى الشام على إقطاعات عينها لهم، منهم الأمير حزمان الحسني، والأمير تمان تمر الناصري، والأمير سونجبا، والأمير شادي خجا، والأمير أرتوبغا، والأمير قنباي الأشقر، ومعهم ماتنا مملوك ليكر النائب
وفي ثالث عشره: قتل بسجن الإسكندرية الأمير جانبك القرمي، والأمير أسندمر الحاجب، والأمير سودن البجاسي، والأمير قنباي أخو بلاط.

وفي حادي عشرينه: خلع على تقي الدين عبد الوهاب بن الوزير صاحب فخر الدين ماجد بن أبي شاکر، واستقر في نظر الخاص، ولم يول السلطان فيها بعد مجد الدين بن الهيصم أحدا.

وفي رابع عشرينه: قبض السلطان على ثلاثة أمراء من المقدمين، وهم الأمير قنباي رأس نوبة، والأمير يشبك الموساوي الأفقم، والأمير كمشبغا المزوق، وقبض على الأمير منجك أمير عشرين، والأمير قنباي الصغير ابن بنت أخت الملك الظاهر برفوق أمير عشرة، وشاهين، وخير بك، ومأمور، وخشكليدي، وحملوا في الحديد إلى الإسكندرية فسجنوا بها، ورسم للأمير تمراز الناصري أن يكون طرخانا، لا يحضر الخدمة السلطانية، ويقيم بداره، ويتوجه إلى دمياط، وعين له شيء يقوم بحاله.

وفي سابع عشرينه: ورد كتاب الملك مانويل صاحب إصطبول، وهي القسطنطينية، وهدية خمس كواهي، فتضمن كتابه ما عنده من الخبة، ويسأل الوصية بالنصاري، ومراعاة كنانتهم، ونحو ذلك.

وفي ثامن عشرينه: خلع على الأمير سنقر الرومي، واستقر رأس نوبة كبير، عوضاً عن قنباي.

وفي سلخه: انقطع الأمير طوغان الدوادار عن الطلوع إلى الخدمة السلطانية بقلعة الجبل على العادة، خوفاً على نفسه، فإنه وشى به مملوكان من مماليكه، ومملوك من مماليك السلطان، أنه يريد الركوب على السلطان ومحاربتة، فأرسل السلطان إليه الأمير الكبير تمرتاش، والأمير يلبغا الناصري حاجب الحجاب ليحضراه، فما زال به حتى صعد معهما إلى القلعة، قال الأمر بعد كلام كثير إلى أن خلع عليه، وسلم له غرماؤه في الحديد.

وفي هذا الشهر: انتهى الطاعون الذي ابتداء في البلاد الشامية من شوال، فأحصي من مات من أهل دمشق وسكان غوطتها، فكانوا نحو خمسين ألفاً، سوى من لم يعرف، فخلت عدة من القرى، وبقيت الزروع قائمة لا تجد من يحصدها.

شهر ربيع الأول، أوله الثلاثاء: فيه قدم الأمير أيناال الساقي من سجن الإسكندرية.

وفي ثالثه: قطع السلطان خبز الأمير شرباش كباشه، ورسم بتوجهه بطالا إلى دمياط.

وفي رابعه: أخرج الأمير تمراز الناصري والأمير شرباش كباشه إلى دمياط، منفيين. وفيه قبض على جماعة من المماليك الخاصكية، منهم جان بك العثماني، وفيه قدم الخبر بأن الأميرين شيخ ونوروز لم يمضيا حكم المناشير السلطانية وأنهما أخرجوا إقطاعات حلب، وطرابلس لجماعتهم، وأن الأمير شيخ سير يشبك العثماني لمحاصرة قلعة البيرة، وقلعة الروم، وأنه خرج من حلب وخرج نوروز من طرابلس، وأن عزمهما العود على ما كانا عليه من الخروج عن الطاعة. وقدم الخبر بأن جلبي بن أبي يزيد بن عثمان - صاحب برصا - قتل أخاه سلمان، وأخذ جميع بلادهم، وهو عازم على المسير إلى أخيه كرشجي.

وفي خامسه: قبض السلطان على جماعة من كبار مماليك أيبه الخاصكية، وسجنهم بالبرج، ثم قتلهم بعد شهر.

وفي سابعه: قبض على الأمير خير بك نائب غزة، وهو يومئذ أحد أمراء الألوف بديار مصر، وقبض على عدة

من المماليك، وحلهم إلى الإسكندرية، وفيه قدم الخبر بقتل الأمير قرا يشبك والأمير أقبغا جركس، والأمير أسندمر الناصري والأمير سودن الحمصي، بسجن الإسكندرية. وفي عشرينه: قدم سودن الجلب من بلاد الشرق إلى حلب، فسيره الأمير شيخ إلى الأمير نوروز. وفيه ورد الخبر بأن الأمير نوروز بعث عسكرياً لحصار قلعة الأكراد. شهر ربيع الآخر، أوله الخميس: في ثانيه: خلع على الأمير أسنغا الزركاش أحد أمراء الأولوف، وزوج أخت السلطان، واستقر شاد الشراب خاناه، عوضاً عن الأمير سودن الأشقر. وفي ثالث عشره: خلع على الأمير فخر الدين عبد الغني ابن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن أبي الفرج كاشف الوجه البحري، واستقر أستاذار السلطان، عوضاً عن الأمير تاج الدين بن الهيصم بعد عزله والقبض عليه، وتسليمه وحواشيه وأسبابه له، مع إيقاع الحوطة على بيوته وحواصله. وفي ثامن عشره: أوفى النيل ستة عشر ذراعاً، فركب السلطان وعدى النيل إلى المقياس، حتى خلق بين يديه، ثم فتح الخليج على عادته.

وفي هذا الشهر: قدم الخبر بأن قرا يوسف سار ونزل على بلاد قرايلك، وحصر آمد، ففر قرايلك إلى جهة الأطاغ، وأن عساكر قرا يوسف تفرقت على قلاع قرايلك، وسار ابنه على عسكر كبير إلى ماردين، وأن الحرب امتدت بين قرا يوسف، وقرايلك مدة اثنين يوماً، قتل بينهما خلائق كثيرة، فبينما هم في ذلك، إذ قدم الخبر على قرا يوسف بأن ابن تيمورلنك نزل على توريز، فرحل من وقته وترك أثقاله، فركب قرايلك في أثره، وأخذ منه جماعة، ومضى إلى أرزنكان، ليخرب بلادها، كما خرب قرا يوسف بلاده، وأن نائب عينتاب كبس أكراد قلعة الروم، وقاتلهم فقبض عليه طوغان نائب قلعة الروم، واعتقله بها، وأن كردي بن كندر ركب على نائب إنطاكية وأخذه، ومضى به، وأن الأمير نوروز نائب طرابلس، نزل على قلعة صهيون وحاصرها أياماً، حتى صالحه أهلها على مال، ثم رحل وعاد إلى طرابلس، وأن الأمير شيخ نائب حلب قبض على المماليك الذين فروا من الكرك، وأنه مشى هو والأمير نوروز على الأمير العجل بن نعيم، فتركهم وتوجه إلى الرحبة من غير لقاء، فعاد الأمير شيخ ونزل على سرمين وعاد الأمير نوروز ونزل على جبلة، وأن الأمير شيخ ما زال حتى أفرج عن نائب عنتاب، وأن نائب صهيون قبض على نائب اللاذقية، وقتله. وأن ابن أوزر التركماني حصر إنطاكية وأخذ الأمير جانبك نائبها، واعتقله. وأن الأمير العجل بن نعيم استولى على بلد عانة، فبعث إليه قرا يوسف عسكرياً، فكسره، ومضى إلى الأنبار، فرحل من بغداد من التركمان، خوفاً منه، فبعث إليهم وطيب قلوبهم، وكانوا في اختلاف شديد.

وفي هذا الشهر: ضربت الحوطة على قرايب الأمير جمال الدين يوسف الأستادار، فأمسك ابنه الأمير شهاب الدين أحمد، وأخواه القاضي شمس الدين محمد، وناصر الدين، وابنا أخته الأمير شهاب الدين أحمد الحاجب، وحمزة، وزوج ابنة أخيه شرف الدين أبو بكر بن العجمي، وعوقبوا عقوبات شديدة، وألزموا بأموال كثيرة. فمات ناصر الدين أخو جمال الدين في العقوبة بعد ما أخذ منه نحو مائة ألف درهم، وأخذ من الأمير أحمد ابن أخته ستة آلاف دينار مصرية.

وفيه وردت من طائفة الفرنج الكيتلانية والجنوبية جماعة إلى ميناء الإسكندرية، واقتلوا، فخاف أهل

الإسكندرية، وظنوا أنها مكيدة، فلما تهادى الشر بينهم، وبلغت عدة قتلاهم نحو الألفين، اطمأنوا قليلاً، وكان من الجنويين رجل من العتاة المفسدين -يعرف بالسقاوي - قد أسرته الكيتالية، فأسلموه للسلطان، وحمل في الحديد إلى قلعة الجبل، فالزم بمائة وخمسين ألف دينار، فذكر أن ماله بيد الجنويين، فطلب منهم ذلك، فأبوا أن يعطوه شيئاً، فقبض على تجارهم بالإسكندرية، ففضضوا، وساروا بمراكبهم إلى الطينة، فسبوا نساء أهلها وبنينهم بعد وقعة كانت لهم مع المسلمين، فخرجت طائفة من دمياط لنجدتهم، فاستشهد منهم فقير معتقد، يعرف بمحيي الدين، في نفرين من فقرائه، وأخذ الفرنج ما كان بالطينة من مال أهلها، وأموال التجار، وساروا. وصالح السلطان البسافي بستين ألف دينار.

شهر جمادى الأولى، أوله السبت: فيه أمر السلطان بهدم مدرسة السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد ابن قلاوون، التي تجاه الطبلخاناه، فوق الهدم فيها، وكانت من أعظم بناء رأينا، وعمر بأحجارها في مواضع بالقلعة، وأمر أيضاً بهدم الدور التي كانت ملاصقة لسور القلعة، ما بين الصورة وتحت الطبلخاناه إلى قريب باب القرافة، فهدمت، وصارت خراباً موحشة، وتشتت سكانها وتمزقوا، وألستهم تضج بالدعاء. وفي ثانيه: ختم على جميع حواصل القاهرة التي يتوهم أن فيها فلوساً لتؤخذ فلما كان في رابع عشرينه رسم لقاضي القضاة مجد الدين سالم الحنبلي أن يتوجه مع الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن الطبلاوي متولي القاهرة، وبعض ممالك السلطان، وعبد الرحمن بن فيروز الصيرفي إلى الحواصل المختوم عليها، وأخذ ما فيها من الفلوس، وتعويض أربابها عن ذلك ذهباً ناصرياً، من حساب كل دينار بمائتي درهم، وكان صرفه يومئذ بمائة وتسعين. فمضوا لذلك، وفتحوا الحواصل في غيبة أربابها، وأخذوا نحو خمسمائة قفة فلوساً كل قفة ستمائة درهم، بثلاثة دنانير ناصرية. وفي هذا الشهر: اشتدت العقوبة على أقارب الأمير جمال الدين الأستادار، ثم خنق أحمد ابن أخته، وأحمد ابنه، وحمزة بن أخته، في ليلة الأحد سادس عشره.

وفي هذا الشهر: أخذت عساكر قرا يوسف بن قرا محمد بغداد بعد حصارها نحو عشرة أشهر، وهم ببغداد يشيعون أن السلطان أحمد بن أويس قد وصل إليهم مختفياً، وتبرز المراسيم عن أمره، ويخرجونه أحياناً فيكبسون عسكر قرا يوسف، ويأخذون ما قدروا عليه، ثم أشاعوا خروجه غداً، وزينوا المدينة. فلما كان الليل، اجتمع عسكرهم، وساروا نحو تستر بأجمعهم، فدخلها أصحاب قرا يوسف مع ولده شاه محمد، ونهبوها، وقتلوا بها جماعة. واستمرت بغداد بيد قرا يوسف.

وفيه كتب السلطان إلى الأمير شيخ يعتيه على ما وقع منه، ويحذره، ويخوفه، ويأمره أن يجهز إليه يشيك العثماني، وبرد بك، وقنباي الخازندار، محتفظاً بهم، ويرسل سودن الجلب إلى دمشق أو صفد ليكون من جملة الأمراء بها.

شهر جمادى الآخرة، أوله الأحد: في أوله: قدم كتاب السلطان إلى دمشق بعمارة القلعة والمدينة، فتودي بذلك. وفي رابعه: وصل إلى دمشق حريم الأمير تغري بردى وأولاده من القاهرة، وفي هذا الشهر فارق الأمير برد بك -نائب حماة - الأمير نوروز، وسار عنه من طرابلس، فقدم دمشق، فأكرمه الأمير تغري بردى، وكتب يعلم السلطان به.

وفيه تواترت الأخبار بأن الأميرين شيخ ونوروز قد الفقا على الخروج عن طاعة السلطان، وعزما على أخذ حماة، فوقع الشروع في عمارة قلعة دمشق، وكتب تقدير المصروف على ذلك، مبلغ ثلاثين ألف في ينار. وفيه وقع الاهتمام في بلاد الشام بتجهيز الإقامات للسلطان، فإنه عزم على السفر. وفيه شنت المصادرات بالقاهرة، وفحش أخذ الأموال من الناس، حتى خاف البريء، وتوقع كل أحد أن يحل به البلاء من الأمير فخر الدين الأستادار.

وفيه أفرج عن الأمير تاج الدين بن الهيصم، وخلع عليه خلعة الرضا، فاستماله الأمير فخر الدين إليه، وعزما على أن يتحدثا مع السلطان في تسليمهما الوزير سعد الدين إبراهيم بن البشري، والرئيس تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكر ناظر الخاص بمال يقومان به في نظير ما عساه يؤخذ منهما بأنواع العقوبات. فلما بلغهما ذلك، بادرا واتفقا مع السلطان وأرضياه بمال جزيل، فقبض على الأمير فخر الدين وعلى الأمير تاج الدين في عصر يوم الاثنين سلخه على حين غفلة، وسلمهما للوزير سعد الدين ففوجئ الناس من السرور ما لا يعبر عنه، وأظهروا من الفرح شيئاً زائداً. ونزل الوزير بابن أبي الفرج معه إلى داره، وأذن له في عقوبته، فلم يدع نوعاً من أنواع العذاب حتى عاقبه به، فلم يعترف بشيء، ووجد له نحو ستة آلاف دينار، وجرار كثيرة قد ملئت حمرا، فطرحت كل جرة بمائة درهم على باعة الخمر، فكان هذا من أقبح ما سمع به. شهر رجب، أوله الاثنين: فيه شرع الأمير غرس الدين خليل الأشقتمري الأستادار بدمشق في تقرير الشعير على بساتين دمشق وضياعها، كما فعل فيما مضى.

وفيه رجم رجل تركماني تحت قلعة دمشق، أقر بالزنا، وكان رجمه بعدما كتف وأقعد في حفرة. وما زال يبرجم حتى مات. ثم غسل وصلى عليه ودفن.

وفي هذا الشهر خرج السلطان للصيد، فبات ليلة، وعزم على مبيت ليلة أخرى بناحية سرياقوس، فبلغه أن طائفة من الأمراء والمماليك اتفقوا عليه، فعاد إلى قلعة الجبل سريعاً، وتتبع ما قيل له، حتى ظفر بمملوكين عندهما الخبر، فعوقبا في ثامن عشره، فآظهما ورقة فيها خطوط جماعة، وكبيرهم الأمير جانم. وكان جانم قد سافر إلى منية ابن سلسيل من الغربية، وهي من جملة إقطاعه، فكثرت القالة بالقاهرة، وخرج الأمير طوغان الدوادار والأمير بكنمتر جلق لإحضار الأمير جانم، في يوم السبت عشرينه. على أن الأمير طوغان يلقاه والأمير بكنمتر يمسك عليه الطريق، وقبض السلطان على جماعة من الأمراء، والمماليك، منهم الأمير عاقل، والأمير سودن الأبايزيدي، وقدم طوغان على جانم فاقتتلا في البر، ثم في المراكب على ظهر النيل قتالاً شديداً، تعين فيه طوغان، فألقي جانم نفسه في الماء لينجو، فرماه أصحاب طوغان بالسهام حتى هلك، فقطع رأسه في ثاني عشرينه، وقدم به في رابع عشرينه.

وكان السلطان قد قبض في ثاني عشرينه على الأمير أينال الصصلاي الحاجب، والأمير أرغز، والأمير سودن الظريف، وعلى جماعة من المماليك. وقبض في ثالث عشرينه على الأمير سودن الأسندمري، أحد أمراء الألواف وأمير أخور ثاني، وعلى الأمير شرباش العمري رأس نوبة وأحد أمراء الألواف.

وفي خامس عشرينه: قبض على جماعة من أكابر مماليك أبيه، ووسط خمسة. وفيه خلع على الأمير منكلي أستاذار الأمير جركس الخليلي، واستقر أستاذار السلطان، عوضاً عن فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج.

وفي هذا الشهر: قدم الخبر بأن الأمير نوروز نائب طرابلس توجه منها إلى حصن الأكراد، وحاصرها. وأن الأمير شيخ كتب إليه أنه اتفق مع جماعة من قلعة حلب على أن يسلموها له، وأشار عليه أن يرجع إلى طرابلس يحصل قلعة حلب بيده، وأن الاتفاق وقع بينهما على أن يجهزا سودن الجلب على ثلاثمائة فارس ليأخذ حماة، وأن الأمير شيخ أرسل إلى ناصر الدين محمد بن دلغادر يعرض عليه نيابة عينتاب فلم يقبل ذلك، وأنه خرج من حلب يريد العمق، فزله سلخ جهادى الآخرة، وجمع عليه طائفة التركمان البياضية وابن سقل سيز، ابن صاحب الباز، وغيرهم من التركمان والعرب، وأنه أوقع بعمر بن كندر في ثالث رجب ثم قاتل التركمان في سابعه، فكسروهم، وأسر منهم جماعة. وأنه بعث أحمد الجنكي أحد ندمائه بمهدية إلى قرا يوسف، وأن نوروز بعث إليه بمهدية أخرى، صحبة بملوان، من أصحابه.

وفيه كتب إلى الأمير تغري بردى نائب الشام، بالقبض على الأمير يشبك بن أزدمر، والأمير أينال الخازندار، والأمير برد بك الخازندار، والأمير برد بك أخي طولو، والأمير سودن من إخوة يشبك، والأمير تنبك من إخوة يشبك، والفحص عن الأمير نكباي الحاجب، فإن وحده من جملة المخالفين فليقبض عليه، ويعتقلهم، وينعم على الأمير تراز بالإمرة الكبرى بدمشق.

شهر شعبان، أوله الأربعاء: في ليلة الأربعاء مستهله: ذبح السلطان عشرين رجلاً، ممن قبض عليهم من المماليك. ووسط في يوم الأربعاء ثلاثة عشر رجلاً تحت القلعة، منهم الأمير حزمان نائب القدس وأحد أمراء العشرات، والأمير عاقل، والأمير أرغز، أحد أمراء الألوف بدمشق، والأمير سودن الظريف، والأمير مغلبي، ومحمد بن الأمير قجماس ابن عم الملك الظاهر.

وفي ليلة الخميس ثانية: قتل السلطان بالقلعة زيادة على مائة من أكابر الجراكسة وعتاقهم، وركب السلطان سحر يوم الخميس للصيد بناحية بمتيت من الضواحي. وتقدم إلى والي القاهرة أن يقتل عشرة من المماليك، لتخلفهم عن الركوب معه، فقتلوا. وعاد السلطان من الصيد، فمر بشارع القاهرة في دون المائة فارس، وعليه ثياب جلوسه، وهو ثمل، لا يكاد يثبت على فرسه حتى صعد القلعة نصف النهار، ولم يعرف قط بمصر ملك شق القاهرة بتياب جلوسه قبل هذا.

وفي خامس عشره: أعيد ابن شعبان إلى حسبة القاهرة، وعزل ابن يعقوب الدمشقي. وفي يوم السبت ثامن عشره: عزم السلطان على شرب دواء مسهل، وبعث رئيس الأطباء علم الدين سليمان بن جنيبة إلى الأمراء يعلمهم بذلك، فتهيئوا بأجمعهم لتجهيز التقادم في غده، وأصبحوا يوم الأحد في حملها على مقاديرهم، فحمل الوزير مبلغ ألفي دينار وأربعمائة طائر من الدجاج، ومائة طائر إوز، وقنطارين سكرًا مكرواً، وفواكه وحلوى، وغير ذلك. وحمل ناظر الخاص وغيره، حتى محتسب القاهرة، واستمر هذا عادة في كل سنة. وفي هذا الشهر: اشتد مرض الأمير تغري بردى نائب الشام، فكتب إلى الأمير قرقماس نائب صفد بالحضور، فتوجه إلى دمشق، وكان خبر قتل جانم قد اشتهر بدمشق، فتخيل الأمير يشبك بن أزدمر وخاف على نفسه، وعزم أن يثور بجماعة، ثم ركب وخرج من البلد في سابعه، فقدم نائب صفد إلى دمشق في تاسعه، فقبض فيه على جماعة منهم تراز الأعور، وأينال الخازندار، وحشكلكدي، وسودن، وأزدمر، فماج الناس. ثم همل تراز الأعور، ويرد بك الخازندار، وجركس التمني، وأزدمر إلى قلعة الصببية، فسجنوا بها في عاشره، وقبض على تغري برمش دوادار بن أزدمر، وسجن. وأما ابن أزدمر فإنه لحق بنوروز، وقد اجتمع مع الأمير شيخ في ناحية

التركمان، فعاد كل منهما إلى بلده وأخذوا في إظهار الخلاف.

وفي عشرينه: قبض بدمشق على الأمير نكباي الحاجب، وحمل إلى الصبيبة، فسجن بقلعتها. وكثر الإرجاف بدمشق أن الأمير شيخ قد عزم على أخذها، فاستعد العسكر، وحصنت القلعة، وكتب بذلك إلى السلطان، وأن يعجل بتجهيز ألف فارس نجدة، لئلا يطرق الأمير شيخ دمشق، ويشير عليه الأمير تغري بردى نائب الشام بأن يحضر بنفسه إلى دمشق: فأجيب بتجهيز الإقامات، وأنه عزم على السفر، فاشتد الطلب بدمشق على الناس، وألزموا بالشعير وغيره.

وفيه كانت فتنة بين كرشجي بن أبي يزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان جق، وبين أخيه موسى جلبي، فانكسر فيها محمد كرشجي من أخيه موسى جلبي على قسطنطينية. وفيه نزل قرا يوسف بن قرا محمد متملك توز وبعداد على قرا باغ، ليشتي بها، فوقع في عسكره فناء عظيم. وفيه تمب الأمير عثمان قرا يلك بن طور على بلاد قرا يوسف، ونهب بلد سنجار، وأخذ قفل الموصل، وأوقع بالأكراد، وأسر عدة من أمواهم حتى افتدوا منه بمائة ألف درهم، وألف رأس من الغنم، وعشرة أفراس، فبعث قرا يوسف إليه في الصلح، فامتنع من ذلك. وفيه أجمع أصحاب تيمورلنك على حرب قرا يوسف، وقصدوا مدينة توزيز.

شهر رمضان، أوله الخميس: فيه نودي بالقاهرة لجميع المماليك بالأمان، وأنهم عتقاء شهر رمضان، فظهر منهم جماعة، فأمنوا. وتتابع بقيتهم حتى ظهر قريب من ثلاثين مملوكاً في عدة أيام، فوعدوا بخير، وأن يعطوا الخيل. ورسم لهم بيوم يجتمعون فيه لأخذ خيولهم فاغترروا وحضروا، فقبض عليهم كلهم وحبسوا، وتتبع الممالك السلطانية، وجلس السلطان لتفريق القرقلات برسم الرسم عليهم، فقبض على جماعة كثيرة منهم، وسجنهم، فما انقضى شهر رمضان حتى زادت عدة المسجونين من المماليك السلطانية على أربعمائة رجل. وفي رابعه: أبل الأمير تغري بردى نائب الشام من مرضه.

وفي هذا الشهر: تأكد عند السلطان خروج الأميرين شيخ ونوروز عن طاعته، وأتت عزمهما على أخذ دمشق، وأن سودن الجلب ويشبك بن أزدمر سعيا في ذلك، وأن الأمير نوروز قتل أفسنقر الحاجب، وأن الأمير شيخ بعث في رابعه إلى ناصر الدين محمد بن دلغادر خلعة وبدلة قماش كاملة -حتى السراويل - برسم لباسه، وبدلة نسائية كاملة برسم امرأته، وذلك بعدما بعث الأمير شيخ يشبك الساقي، وحققم الدوادار إليه، وإلى أخيه على باك بن دلغادر، يستدعيهما ليحضرا إلى عينتاب، فامتنعا من ذلك وأعادا قاصديه، ثم أتتاهما اختلفا فمضى على باك إلى جهة بلاد الروم، فلما بلغ ذلك الأمير شيخ أعاد يشبك الساقي ومعه تتر إلى محمد بن دلغادر، لقياه بأبلستين، وما زال به حتى سار معهما إلى عينتاب، فقدموها في حادي عشره، ونزل بها محمد ابن دلغادر حتى أتته الخلعة والبدلتان.

وفي هذا الشهر: توجه الأمير شيخ بمن معه إلى قلعة نجمة، وعدى الفرات، ليوقع بالعربان، ففرق جماعة من أصحابه، فعاد وجمع النجارين، وأنشأ بناحية الباب -قريباً من حلب - مركباً، وحمله إلى قلعة نجمة، فكان طوله اثنتين وعشرين خطوة، وهو محمل خمسين رجلاً. فجهز إليه الأمير مبارك شاه نائب قلعة الروم ثلاثين فارساً لإحراقه.

شهر شوال، أوله السبت: في ليلة الاثنين ثلثه: ذبح السلطان من مماليك أبيه الذين في الاعتقال مائة رجل

وسحبوا، ثم ألقوا من سور القلعة إلى الأرض، ورموا في جب مما يلي القرافة. واستمر الذبح فيهم. وفي يوم الاثنين عاشره: عدى السلطان النيل إلى ناحية وسيم، وبات بها ورحل سحراً يريد الإسكندرية، بعدما نودي بالقاهرة ألا يتأخر أحد من المماليك السلطانية في القاهرة، وأن يعدوا إلى بر الجزيرة، فعدوا بأجمعهم، فمنهم من أمره بالسفر في خدمته، ومنهم من أمره بالسفر في خدمته، ومنهم من أمره بالإقامة. وبعث الأمير طوغان الدودار، والأمير جانبك الصوفي، والأمير سودن الأشقر، والأمير يلغا الناصري في عدة من المماليك إلى عدة جهات من أرض مصر لأخذ الأغنام والخيول والجمال، حيث وجدت، فشنوا الغارات على النواحي، وما عفوا ولا كفوا.

وسار السلطان إلى الإسكندرية فدخلها يوم الثلاثاء ثامن عشره، وقد قدم عليه مشايخ البحيرة بناحية تروجة، ومعهم تقادهمهم، فخلع عليهم، ثم أمسكهم وساقهم في الحديد، واحتط على أموالهم، ففر باقيهم إلى جهة برقة، وقدم الأمراء، وقد ساقوا عشرات آلاف من الغنم التي انتهبوها من النواحي، وقد تلف كثير منها، فسيقت إلى القاهرة مع الأموال والجمال والجاموس، والخليل. ورسم السلطان أن يؤخذ من تجار المغاربة العشر، وكان يؤخذ منهم الثلث، فشكر له هذا. ثم خرج السلطان من الإسكندرية عائداً إلى القاهرة، فترك ناحية وسيم في يوم السبت تاسع عشرينه، وأقام على مرابط خيوله. وكان الوقت شتاء، وهي مرتبطة على البرسيم الأخضر. وفيه أضيف إلى الأمير قتلوبغا الخليلي نائب الإسكندرية كشف الوجه البحري، ولبس التشريف الذي جهز إليه من السلطان. وفيه مات الأمير خير بك - نائب غزة - بسجن الإسكندرية.

وفي هذا الشهر: غلا الزيت الحار، حتى بيع بتسعة دراهم الرطل، بسعر الزيت الزيتون، ولم يعهد ذلك قط. وفيه بلغ الثقال الذهب إلى مائتي درهم وثلثين درهماً والدينار الأفرنجي إلى مائتي درهم وعشرة دراهم، والدينار الناصري إلى مائتي درهم.

وفيه قبض بدمشق على شهاب الدين أحمد بن الحسين الشافعي، وعلى ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي، وسجن بقلعة دمشق في سابع عشره بمرسوم السلطان.

وفيه قدم كتاب الأمير نوروز علي يد فقيه يقال له سعد الدين، ومملوك اسمه قنغر، ومحضر شهد فيه من أهل طرابلس ثلاثة وثلثون رجلاً، ما بين قاضي وفقيه وتاجر، بأنه لم يظهر منه منذ قدم طرابلس إلا الإحسان للرعية، والتمسك بطاعة السلطان، وامتنال مراسيه، وأن أهل طرابلس كانوا قد نزحو منها في أيام جانم، لما نزل بهم من الضرر، فعادوا إليها. وأنه كلما ورد عليه مثال سلطاني يتكرر منه تقبيل الأرض أمامه، وأنه حلف بحضرة من يضع خطه فيه بالأيمن المغلظة الجامعة لمعاني الحلف، أنه مقيم على الطاعة، متمسك بالعهد واليمين التي حلفها للسلطان بالكرك، لم يجعل ذلك، ولا يخرج عنه، ونحو ذلك. فلم يغتر السلطان به.

وفي هذا الشهر: نزل على دمياط في ثاني عشرينه أربعة أغربة وبيونيين، تحمل عدة من الفرنج، فقاتلهم المسلمون على بر الطينة قتالاً كبيراً، جرح فيه جماعة من المسلمين، وقتلت خيولهم. فمضى الفرنج في آخر النهار إلى بر الطينة القديمة، وهبوا ما كان هناك، وأتوا من الغد إلى حيث كانوا، فقاتلوا المسلمين مرة ثانية قتالاً كثيراً، وعادوا إلى مراكزهم. فقدم في الحال غراب من أغربة المسلمين، فأحاط به الفرنج، فلم يثبت من كان في الغراب وألقوا أنفسهم في الماء، وخلصوا إلى البر - وكانوا قريباً منه - ثم مضوا إلى دمياط. فتكاثر المسلمون

على الفرنج، وأخذوا منهم غراب المسلمين بعد قتال شديد، وقتلوا منهم إفرنجيين وأخذوا سلاحاً، فأنزمو بقيتهم، وحمل الرأسان والسلاح إلى السلطان.

وفيه وصلت سرية مبارك شاه نائب قلعة الروم إلى قلعة نجمة، تريد إحراق المركب الذي أنشأه الأمير شيخ، فدفعهم أصحابه عنه، وعادوا خائبين. فبعث عسكرياً عدته مائة فارس في سادس عشره، فقاتلوا أصحاب الأمير شيخ قتالاً شديداً، حتى أئختنوا جراحهم، وأحرقوا المركب حتى لم يبق منه شيء، وغرقوا مركباً صغيراً، يحمل فارسين. وفيه عاد إلى الأمير شيخ رسوله المجهز إلى قرا يوسف، وصحبته فاخبتب الناس، وغلقت حوانيت الباعة كتابه على يد قاصده.

شهر ذي القعدة، أوله الأحد: في ثانيه: عدى السلطان النيل، وصعد قلعة الجبل. وفي سادس عشره: نودي بالقاهرة أن تكون الفلوس باثني عشر درهماً الرطل، فلم يقدر على الخبز ولا غيره، فغضب السلطان غضباً شديداً وهم أن يركب مماليكه الجلبان، فتضع السيف في الناس، وتحرق جميع الأسواق، مما زال به الأمراء حتى كف عن ذلك، وأمر فقبض على جماعة، وضربوا بالمقارع. وفي سابع عشره: شتى رجل، وأشيع أنه قتل بسبب الفلوس. وفيه قتل بسجن الإسكندرية الأمير شرباش العمري، والأمير خشكلدي، ودفنا بالثغر. وفيه قبض على الأمير شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد بن الطبلاوي كاشف الشرقية، وعلى الأمير تاج الدين بن الهيصم، وعلى الحجازي نقيب الجيش، وسلموا للوزير سعد بن البشيري.

وفي تاسع عشره: استقر زين الدين محمد بن محمد بن الهوى في حسبة القاهرة، وعزل بن شعبان.

وفي رابع عشرينه: أنفق السلطان على المماليك نفقة للسفر، لكل نفر سبعين ديناراً ناصرياً، ومبلغ ستة آلاف درهم، حساباً عن كل قنطار بألف ومائتي درهم، وبعث إلى الأمير الكبير تمرتاش الحمدي ثلاثة آلاف دينار، ولكل من أمراء الألواف ألفي دينار، ولأمراء الطبليخاناه ما بين سبعمائة دينار وستمائة دينار، وخمسمائة دينار، بحسب رتبهم.

وفي ليلة الخميس سابع عشرينه: ضرب السلطان عنق الأمير شهاب الدين أحمد ابن محمد بن الطبلاوي بيده. وقتل السلطان امرأته -ابنة الأمير صروق - فإنه وشى بها أنها تأتي ابن الطبلاوي هذا في منزله، وأمر بهما، فلغا في لحاف، ودفنا معا في قبر واحد.

وفي يوم الخميس: هذا خرج الأمير بكنمر حلق رأس نوية النوب، والأمير طوغان الحسني الدوادار، والأمير شاهين الأفرم أمير سلاح، والأمير شاهين الزردكاش بمضافيهم، وعليهم آلة الحرب بأجمعهم وهم في تجمل كبير، فعرضوا على السلطان وهم مارون من تحت القلعة، ثم مضوا فترلوا بالريدانية خارج القاهرة، في مخيماتهم. شهر ذي الحجة، أوله الثلاثاء: في خامسه: نودي بالقاهرة على الفلوس، أن تكون على عادتها، كل رطل بستة دراهم، فسر الناس بذلك. وفيه رحل الأمراء من الريدانية، وساروا يريدون دمشق.

وفي يوم الاثنين ثامنه: ركب السلطان من قلعة الجبل، فيمن بقي عنده من العسكر، وقد لبسوا كلهم السلاح، وتباهوا بزى لم نر مثله حسناً وإتقاناً، وجر السلطان ثلاثمائة جنيب من عتاق الخيل بالسروج الذهب الثقيلة، التي بعضها مرصع بالجواهر، ومياثرها من حرير مطرز بالذهب الموشى بأبدع إتقان، وعلى أكفائها عبي الحرير

البديعة الصنعة، وفيها ما هو مطرز بالذهب الثقيل، وبعضها على أكفأها الكنافيش الذهب، وكلها باللجم المسقطة بالذهب الثقيل، ومن وراء الجنايب المذكورة ثلاثة آلاف فرس، ساقها جشار، ثم عدد كثير من العجل التي تجرها الأبقار، وعليها آلات الحصار، من مكاحل النقط الكبار، ومدافع النفط المهولة، ونحو ذلك. وخرجت خزانة السلاح على ما ينيف على ألف جمل، تحمل القرقلات والحوذ ونحوها في الحوائج خاناه الخشب، التي غشيت بالبلاد الأحمر، ومجلود البقر، وتحمل الرماح، وتحمل الصناديق المملوءة بالنشاب، وغير ذلك من السيوف ونحوها. وخرجت خزانة المال في الصناديق المغشاة بالحرير الملون، وفيها ما ينيف على أربعمائة ألف دينار، وخرج المطبخ، وقد ساق الرعيان برسمه ثمانية وعشرين ألف رأس من الغنم وكثيراً من الأبقار والجواميس، تحلب ألبانها. وتقدم الحرير في سبع محفات قد غشيت بالحرير، وبعضها مطرز بالذهب، ومن ورائها نحو الثلاثين حملاً من المخاير المغشاة بالحرير والجوخ، فبلغت عدة الجمال إلى ثلاثة وعشرين ألف جمل، فكان شيئاً مستكثراً إلى الغاية.

ونزل السلطان في مخيمه تجاه مسجد تبر خارج القاهرة، وخرج الخليفة المستعين بالله، وقضاة القضاة الأربع وأرباب الدولة، وكلهم قد بالغ في تحسين جماله وخبوله وخيمه وآلات سفره، وزاد فيها على عادته، فزلوا منازلهم. وتردد السلطان من الريدانية إلى تربته التي أنشأها على قبر أبيه خارج باب النصر وبات بها ليل، ونحر بها ضحاياه على عادته، وجعل الأمير يلغا الناصري نائب الغيبة. وأنزل بباب السلسلة الأمير أظنبا العثماني. وأنزل بقلعة الجبل الأمير أسنبا الزردكاش شاد الشراب خاناه، وزوج أخته خوند بيرم. وولي نائب القلعة شاهين الرومي، عوضاً عن الأمير كمشبا الجمالي. وبعث الجمالي صحبة الحرير، وقدمهم بين يديه بمرحلة. وفي حادي عشره: خلع علي زين محمد بن الدميري، وأعيد إلى حسبة القاهرة، وعزل بن الهوى. ورحل السلطان من التربة قبل غروب الشمس من يوم الجمعة ثاني عشرة، بطالع اختاره له الشيخ برهان الدين إبراهيم بن زقاعة. وبات بمخيمه من الريدانية، تجاه مسجد تبر، واستقل بالمسير سحر يوم السبت. وفي ثاني عشره: فر من دمشق الأمير سودن اليوسفي. وفيه انتكس الأمير تغري بردى نائب الشام، ولم يزل بما به، حتى مات.

وفيه قدم الأمير شيخ من حلب إلى حمص. ثم جاءه الأمير نوروز، فكثرت الإرجاف بدمشق، وفر إليه جماعة منها. وأما السلطان فإنه حذر من معه من الرحيل قبل النفير، فبلغه وهو بالريدانية - إن طائفة رحلت، فركب بنفسه، وقبض على واحد ووسطه.

ونصبت مشنقة يرهب بها، فما وصل إلى غزة حتى قتل عدة من الغلمان، من أجل الرحيل قبل النفير. فتنشأ الناس بهذه السفرة. ثم لما نزل بغزة وسط تسعة عشرة من المماليك الظاهرية، وهو لا يعقل من شدة السكر، فقدم عليه - عقب ذلك - الخبر بأن الأمراء الذين تقدموه قد خرجوا عن الطاعة، فلم يثبت، وسار من غزة مجداً في طلبهم، وقد نفرت منه القلوب، وتمالت على بغضه، لقبح سيرته، وسوء سريرته. وفي ثاني عشرينه: أفرج بدمشق عن شهاب الدين أحمد بن الحسيني، بعد سجنه ثلاثة وستين يوماً. وفي سادس عشرينه: نزل الأمراء الذين تقدموا بقبة يلغا خارج دمشق، وركبوا إلى الأمير تغري بردى نائب الشام، فعادوه، وقد اشتد به مرضه، وأعلنوا بما هم عليه من الخلاف للسلطان، والخروج عن طاعته. ثم رحلوا

عن قبة يلبغا في تاسع عشرينه، ونزلوا على برزة يريدون اللحاق بالأميرين شيخ ونوروز على حصص، فلم يوافقهم على ذلك الأمير شاهين الزردكاش، فقبضوا عليه ومضوا. ونزل السلطان الكسوة في بكرة يوم الثلاثاء سلخه، وقد فت في عضده مخالفة الأمراء عليه، ولاحت إمارات الخذلان عليه، وظهرت كآبة الزوال والإدبار. فأليس من معه من العسكر السلاح، ورتبهم بنفسه. ثم ساق بهم، وقصد دمشق، فدخلها وقت الزوال من يومه.

وفي هذه السنة: قوي الأمير محمد بن قرمان، وفتح مملكة كرميان جميعها. وفيها حاصر الأمير موسى بن عثمان القسطنطينية، وفتح منها عدة بلاد، وغنم غنائم كثيرة، ومزق كل النصارى. وفيها نحسف قبر بمقبرة باب الصغير خارج دمشق، فخرج من الحسيف ذباب أزرق كبار، حتى صارت كالأظلة. ووجد ذلك قد خرج من قبر طوله اثنان وعشرون ذراعاً، وبطوله ميت قد صار على هيئة الرماد من البلاء. ومات في هذه السنة من له ذكر

السلطان الملك الصالح المنصور حاجي بن الملك الأشرف شعبان بن الأمير حسين ابن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي، في ليلة الأربعاء تاسع عشر شوال. ودفن بترية جدته خوند بركة أم الأشرف.

وولي سلطنة مصر والشام والحرمين مرتين كما تقدم ذكره. ثم أقام بدوره من قلعة الجبل، وتعطلت حركة رجله ويديه مدة سنين قبل موته. وتوفي عن بضع وأربعين سنة. وقتل من المماليك الظاهرية ستمائة وثلاثون رجلاً، وطأ الملك الناصر بقتلهم لمن بعده سلطانه. وقتل عدة من الأمراء، منهم: الأمير تمراز الناصري في آخر أيام التشريق بالإسكندرية، وقد نقل إليها من دمياط، وقد بلغ نحو ستين سنة. وكان تركياً، غيره شر منه. والأمير خير بك في تاسع عشرين شوال، لم يعرف عنه خبر.

والأمير جاتم، قتل في ثاني عشرين شهر رجب، وكان من شرار الخلق المفسدين في الأرض. والأمير يشبك الموساوي الأفقم، وكان كثير الشر والظلم، محباً للفتن، مفسداً، لا خير فيه. والأمير قردم الحسني، قتل بالإسكندرية، وكان من أمراء الألو، خازن داراً كبيراً، وله تربة باب الغافة. والأمير قنباك، رأس نوبة كبير، قتل أيضاً، وكان من سيئات الزمان، جهلاً، وظلماً، وفسقاً. ومات الأمير آقبا القديدي، دوا دار يشبك أحد أمراء العشرات، ومن جملة دوا دارية السلطان، توفي ليلة الثالث عشر من شوال.

وقتل الأمير شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد بن الطباوي والي القاهرة، وكاشف الشرقية. قتل ليلة السابع والعشرين من ذي القعدة، فأراح به الناس من ظلمه، وفسقه، وعتوه. ومات الأمير الشريف علاء الدين علي البغدادي، ثم الأحميمي، والي دمياط، ثم وزير الديار المصرية. ومات الطواشي فيروز. توفي في ليلة الأربعاء تاسع شهر رجب، وكان قد شرع في بناء مدرسة خط الغرابيين داخل باب زويلة من القاهرة، ووقف عليها عدة أوقاف، فمات قبل فراغها، فدفن بجوش السلطان خلف قبر الملك الظاهر برفوق. فأقر السلطان ما قرره في كتاب وقفه من المصارف على الفقهاء والأيتام وغيرهم، وأضاف الوقف إلى تربته التي أنشأها على قبر أبيه، فاستمر ذلك، وأخذ السلطان آلات عمارة فيروز، وأنعم

بمكاتها على الأمير الكبير تمرتاش الحمدي، فشرع في بنائها قيسارية، وكمل بظاهرها عدة حوانيت. فما شعر حتى خرج في خدمة السلطان إلى الشام وتركها، وكان من أمرها ما يأتي ذكره - إن شاء الله - في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة.

وتوفي الأديب أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الوفاء الشاذلي، غريباً ببحر النيل، في يوم تاسوعاء. وغرق معه أيضاً جمال الدين عبد الله بن ناصر الدين أحمد التنسي، قاضي القضاة المالكية. وتوفي الشيخ تاج الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الملك يوسف بن عبد الله بن عمر بن خضر العجمي الكوراني، في يوم الحادي والعشرين من شعبان، ودفن بزواية الشيخ يوسف العجمي بالقرافة، وكان حشماً، يركب الخيول، ويتردد إلى الأمراء، وله غنى وسعة.

سنة خمس عشرة وثمانمائة

أهلت وخليفة الوقت أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباس، ابن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد، والسلطان الملك الناصر أبو السعادات زين الدين فرج ابن السلطان الملك الظاهر أبي سعيد سيف الدين برفوق، ابن الأمير أنص، وهما بدمشق. وأتابك العساكر الأمير دمرdash الحمدي، وأمير أخور الأمير أرغون البشغاوي الرومي، والدوادار الكبير الأمير طوغان الحسني، وقد خرج عن طاعة السلطان، ومضى إلى الأمير شيخ بمحص، هو والأمير بكنمر جلق الناصري رأس نوبة، والأمير شاهين الأفرم أمير سلاح ورأس نوبة الأمير الكبير سنقر الرومي. وبديار مصر الأمير يلبغا الناصري نائب الغيبة، والأمير أسنغا الزردكاش شاد الشربخانة، والأستادار الأمير منكلي الخليلي، والقضاة الأربع، وكتاب السر، والوزير وناظر الخاص، وناظر الجيش، الذين تقدم ذكرهم في السنة الماضية، وهم بدمشق صحبة السلطان. ونائب حلب الأمير شيخ الحمودي، وقد أعلن هو والأمير نوروز الحافظي نائب طرابلس بمخالفة السلطان، ونزلاً على حصص، ونائب دمشق الأمير تغري بردى، وهو شديد المرض، ونائب غزة الأمير سودن من عبد الرحمن، ونائب صفد الأمير قرقماس ابن أخي دمرdash، وهو بدمشق، وقد ولاه السلطان نيابة حلب، عوضاً عن الأمير شيخ، فلم يتمكن من المسير إليها. ونائب حماة الأمير تمتاز. ومتملك بلاد قرمان الأمير محمد باك ابن الأمير علاء الدين بن قرمان. ومتملك بقية الروم الأمير موسى جلبي بن أبي يزيد خوندكار بن مراد خان بن أرخان بن عثمان جق. متملك بغداد وتوريز الأمير قرا يوسف بن قرا محمد التركماني وهو مقيم بتوريز، وعلى بغداد لابنه محمد شاه. ومتملك اليمن الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل بن رسول. وأمير مكة الشريف حسن بن عجلان الحسني، وأمير المدينة النبوية الأمير ثابت بن نعيم الحسيني.

وسعر المثقال الذهب الهرجة بديار مصر مائتين وأربعين درهماً من الفلوس إذا اشترى به شيء من أنواع المبيعات، وإذا أخذ عنه الفلوس فينقص خمسة دراهم والدينار الأفرنتي بمائتين وعشرين في المعاملة، وينقص إذا صرف بالفلوس خمسة دراهم، والدينار الناصري بمائتين وعشر دراهم، ويدفع فيه من الفلوس بناقص خمسة دراهم. والأردب القمح بمائة وخمسين درهماً. والنقد الرابع الفلوس، وإليه ينسب ممن كل ما يباع، وقيمة جميع الأعمال. وحصل في الزروع عند حصادها ودراسها ثمان، بحيث يحصل من الفدان قدر اثني عشر أردباً من

القمح.

شهر الله المحرم، أوله يوم الأربعاء: فيه خلع السلطان على شهاب الدين أحمد بن الكشك، وأعادته إلى قضاء الحنفية بدمشق، وكان قد قدم ابن القضاة الحموي مع العسكر متولياً قضاء الحنفية بدمشق. ولي وهو بغزة وكان أولاً على قضاء الحنفية بحماة، فجرت له كائنة قبيحة مع نائبها يشبك بن أزدمر، افترض بما. وقدم دمشق فولاه الأمير نوروز قضاء الحنفية بما في أيام عصيانه، بمال التزم به. ثم خرج من دمشق وصار إلى مصر، فاتصل بالأمير طوغان الدوادار، وسعى به حتى ولاه في غزة قضاء دمشق، فصرت قبل أن يباشروا. وكان قد قدم قبل ذلك ياسوع الشريف ابن بنت عطاء، ويده توقيع شريف باستقراره في قضاء الحنفية بدمشق، مؤرخاً أيام من شهر رجب، فوصل قبل وصوله توقيع ابن الكشك بإعادة وظائفه إليه. ثم كتب توقيعاً بالقضاء بعدما لبس ابن بنت عطاء تشريفه بيومين، فلبس ابن الكشك تشريفه، واستمر، فكان في مدة عشرة أيام ثلاث قضاة، ولوا وعزلوا، منهم ابن الكشك ولي ثلاث ولايات، وعزل مرتين. وفيه أفرج عن ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي من سجنه بقلعة دمشق وأفرج أيضاً عن الأمير نكباي الحاجب.

وفي يوم الاثنين سادسه: سار السلطان من دمشق، ونزل برزة، ثم رحل بعسكره يريد محاربة الأميرين شيخ ونوروز، ومن انضم إليهما من الأمراء المصريين، ومن معهم. فتزل حسياً بالقرب من حصص، فبلغه رحيل القوم من قارا إلى جهة بعلبك، فترك أثقاله بحسياً. وسار في أثرهم إلى بعلبك، وقد توجهوا إلى البقاع، فقصدتهم، فمضوا نحو الصبية وهو يتبعهم، حتى نزلوا باللجون، فأشار عليه كاتب سره فتح الله أن يعود إلى دمشق، ولا يتوجه إلى اللجون فإذا استقر بدمشق، تخبر لنفسه إما أن يبعث إليهم عسكراً، أو يصفح عنهم ويوليهم أماكن، أو يريح عساكره ويخرج إليهم، فمال إلى قوله، وكاد أن يعود، فخلا به شياطينه - أقبيغا النظامي، أحد الدوادارية، وأطنبغا شقل، وأضراهما من الفجار المفسدين - وقبحوا هذا الرأي، وشجعوه على المسير إلى أعدائه، وأنه عندما يلقاهم يأخذهم عن آخرهم أخذاً باليد، فأهم كلهم في قبضته، ورموا عنده فتح الله بأنه ما قال هذا ولا أشار به إلا وهواه مع القوم. وكان الناصر يميل مع من يستميله، ويؤثر فيه قول كل قائل، فأنفعل لهذا، واستدعى فتح الله، وأوسع سباً، وملاً آذانه توبيخاً وتهديداً بحضرة الملاء، ورماه بأنه مع أعدائه عليه فخرج وقد اشتد غيظه وغضبه، وملى حنقاً وحقداً.

وركب السلطان من ساعته وساقه وهو ثمل، فما وصل إلى اللجون حتى تقطعت عساكره من شدة السوق، ولم يبق معه غير من ثبت وهم أقل ممن تأخر، وكان قد دخل وقت العصر من يوم الاثنين ثالث عشره، والقوم قد نزلوا قبله، وأراحوا، وفي ظنهم أنه يتمهل ليلته ويلقاهم من الغد، فإذا جنهم الليل، ساروا بأجمعهم من وادي عارة إلى جهة الرملة، وسلخوا البر عاتدين إلى حلب، وليس في عزمهم أن يقاتلوه أبداً، خوفاً منه وعجزاً عنه. فلما أراد الله سبحانه لم يتمهل، وحمل بنفسه من فوره - حال وصوله - واقتحم عليهم، فارتطمت طائفة ممن معه في وحل كان هناك من سيل عظيم حصل عن قريب. وخامر مع ذلك عليه طائفة أخرى، ومضوا إلى القوم، فقتلوا. وثبت السلطان في حماه وثقاته، فقتل الأمير مقبل الرومي أحد أمراء الألو، وزوج ابنة الملك الظاهر التي كانت تحت الأمير نوروز، وتركها عند خروجه من مصر، فأنكحها السلطان قبل هذا بعقد ملفق، لا يعبا الله به، وقتل أيضاً أحد رءوس الفتنة أطنبغا شقل. وانهمز السلطان وقد جرح في عدة مواضع، ونجا بنفسه،

وهو يريد دمشق، ليكون بها مصرعه. وفاته الرأي أخيراً كما فاته أولاً، فلم يتوجه إلى مصر، وعدل عنها ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وأحاط القوم بالخليفة المستعين بالله، وكاتب السر فتح الله، وناظر الخاص تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاعر، وناظر الجيش بدر الدين حسن بن نصر الله. وكان الناصر أمرهم أن يقفوا على حدة. فذكر لهم كاتب السر أن الرأي أن يتوجه إلى صغد، فإذا انتصر السلطان أتيناها، فأبى وكان هذا من سوء تدبيره أيضاً، فإن القوم إزدادوا بالخليفة ومن ذكرنا قوة إلى قوتهم، وبهم تم لهم الأمر، وأحاطوا أيضاً بجميع ما كان مع الناصر من مال وخيول وجمال وغير ذلك، ما عدا الأثقال التي تركها بحسبها، فإنها عادت إلى دمشق، في ثاني عشره، قبل الوقعة بيوم، فما غربت الشمس حتى صار القوم من الخوف إلى الأمن، ومن الذل إلى العز، فتقدم شهاب الدين أحمد بن حسن بن الأذري - إمام الأمير شيخ - وصلى بهم المغرب، فقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة بصوته الشجي "واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض، تخافون أن يتخطفكم الناس، فأواكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون" ف وقعت قراءة هذه الآية أحسن موقع بمناسبة الحال.

وباتوا بمخيماتهم ليلة الثلاثاء، وأصبحوا ليس فيهم واحد ينقاد لآخر، فينادي الأمير شيخ بأنه الأمير الكبير، ويرسم بما شاء وينادي الأمير نور بأنه الأمير الكبير، ويرسم بما شاء، وينادي بكنتمر جلق بأنه الأمير الكبير، ويرسم بما شاء وأخذ الأمير سودن تلي الحمدي بيده الإصطبل السلطاني، وحواه لنفسه، فبعث الأميران شيخ ونوروز إلى كاتب السر فأحضراه إليهما في خلوة، وبالغا في إكرامه، وأراداه أن يكتب بما جرى إلى الديار المصرية، ويعلم الأمراء به، فقال لهما من السلطان الذي يكتب عنه، فأطرق كل منهما رأسه ساعة، ثم قال ابن أستاذنا ما هو هنا حتى نسلطنه، يريدان الأمير فرج بن السلطان الملك الناصر فرج. فلما رأى انقطاعهما قال: الرأي أن يتقدم كل منكما إلى موقعه بأن يكتب عنه إلى أمراء مصر كتاباً بصورة الحال، ويأمر بحفظ القلعة والمدينة حتى يقدم عليهم، ويعددهم بالخبر ثم يكتب الخليفة أمير المؤمنين عنه كتاباً إلى الأمراء بصورة الحال، ويأمرهم بامتثال ما تضمنته كتابيكما. فوقع هذا الرأي منهما الموقع الجيد، وكتب كل منهما كتاباً، وكتب الخليفة كذلك. وندب قجقار القردمي بحمل الكتب وجهاز إلى القاهرة، فمضى إليها من يومه.

ونودي بالرحيل، فرحل العسكر يريدون دمشق في يوم الأربعاء خامس عشره، وليس عندهم من السلطان علم، وكان السلطان قد قدم دمشق آخر ليلة الأربعاء في ثلاثة نفر، ونزل بالقلعة، وأصبح الناس في اضطراب. فاستدعى القضاة والأعيان ووعدهم بكل خير، وحنهم على نصرته، والقيام معه، ورغبتهم فيما لديه، فانقادوا له، وقووا قلبه، وشجعوه فأخذ في تدبير أموره، وتلاحقت به عساكره شيئاً بعد شيء. وقدم عليه الأمير دمرداش، لحمدي عصر يوم الخميس، فولاه سادس عشره نيابة الشام، عوضاً عن الأمير تغري بردى، وقد مات في هذا اليوم. ثم قدم الأمير أرغون أمير أخور، والأمير سنقر، وبقية من تأخر من عسكر السلطان. وأخذ السلطان في الاستعداد، فأخرج الأموال وصيها بين يديه ظاهرة. ودعا الناس إلى القيام بنصرته، فأتاه جمع كبير من التركمان وغيرهم، فكتب أسماءهم، وأنفق فيهم، وقواهم بالسلاح، وأنزل كل طائفة في موضع لحفظه. فكانت عدة من استنجدته من المشاة زيادة على ألف رجل قد أجلسوا فوق سقائف الحوانيت وأعلى الحيطان. وجمع العساكر المصرية والشامية، وقواها، وأنفق فيها. وحسن القلعة بالجانيق، ومدافع النفط الكبير،

وبالمكاحل، وجعل بين كل شرفتين من شرفات سور المدينة، جنوية، ومن ورائها الرماة بالسهم والخروج، والمدافع والأسهم الخطائية. ونصب على كل برج من أبراج السور شيطاناً يرمى به الحجارة. ورفع الجسور عن الخنادق، وأتقن تحصين القلعة، بحيث لم يبق سبيل إلى التوصل لها بالقوة. وفيه ولي السلطان الأمير نكباي الحاجب نيابة حماة.

وفيه وكتب قاضي القضاة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن البلقيني، ومعه بقية قضاة مصر ودمشق، وجماعة من أرباب الدولة، ونودي بين أيديهم بأسواق دمشق عن لسان السلطان، أنه قد أبطل المكوس وأزال المظالم، فادعوا له. فقوي ميل الشاميين إليه، وتعصبوا له، وصار أكثرهم من حزبه وفريقه.

وفي يوم الجمعة سبع عشرة: ورد الخبر بتزول الأمراء سعسع، فقوي الاستعداد.

وفي بكرة يوم السبت ثامن عشره: نزل الأمراء على قبة يلبغا خارج دمشق، فندب السلطان إليهم عسكرياً توجهوا إلى القبيبات، فبرز لهم الأمير سودن تلي الحمدي، والأمير سودن الجلب، فاقتتلوا حتى تقهقر السلطانية منهم مرتين، ثم انصرف الفريقان.

وفي يوم الأحد تاسع عشره: ارتحل الأمراء عن قبة يلبغا، ونزلوا غربي البلد من جهة الميدان، ووقفوا من جهة القلعة إلى خارج البلد، فتراموا عامة نهارهم بالنشاب والنفط، فاحترق ما عند باب الفراديس من السواق، ومضوا.

فلما كان الغد يوم الاثنين عشرينه: اجتمعوا للحصار، فوقفوا شرقي البلد وقبليه، ثم كروا راجعين، فترلوا ناحية القنوات إلى يوم الأربعاء ثاني عشرينه. فوقع القتال في ناحية شرقي البلد، ونزل الأمير نوروز بدار الطعام، وامتدت أصحابه إلى العقبية، وأخذ طائفة، الصاحية والمزة، ونزل الأمير شيخ بدار الأمير غرس الدين خليل الأستاذار -تجاه جامع كريم الدين بطرف القبيبات - ومعه الخليفة وكاتب السر وجماعته ورفقته. ونزل الأمير بكتمر شلق، والأمير قرقماس ابن أخي دمرداش في جماعة من جهة بستان معين الدين ومنعوا الميرة عن الناصر، وقطعوا نهر دمشق، ففقد الماء من البلد، وتعطلت الحمامات، وغلقت الأسواق. واشتد الأمر على أهل دمشق، وترامى الأمراء بالنشاب، واقتتلوا قتالاً شديداً، احترق فيه عدة حوانيت وغيرها. وكثرت الجراحات في أصحابه الأمراء، وذلك أن رميهم يقع في أحجار السور، ورمي السلطان دائماً يقع فيهم فينكسهم. وفي آخر هذا اليوم: بعث الأمير شيخ إلى شهاب الدين أحمد بن الحسين، وشهاب الدين أحمد الباعون، وقاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم - وكان قد انقطع بالشبلية لمرض به - فلم يدخل إلى جامع بني أمية مع رفاقه قضاة مصر، فأحضر الثلاثة وأنزلهم عنده.

وفيه أيضاً لحق بالأمير شيخ، ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي، وصدر الدين علي بن الآدمي، فتأنس بهما، وأخذوا في تعريفه بأمر البلد، ومواضع العورات منها، ونحو ذلك مما يتقرب به إليه. فلما بلغ السلطان ذلك استدعى محب الدين محمد بن الشحنة الحلبي، وخلع عليه، وولاه قضاء القضاة الحنفية بديار مصر، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن العديم، في يوم الخميس ثالث عشرينه.

وفي يوم الجمعة رابع عشرينه: أحضر الأمير شيخ إلى بين يديه الأمير بلاط آقشق شاد الشرجبانا، وكان ممن قبض عليه في وقعة اللجون، ووسطه من أحل أنه كان يتولى ذبح المماليك الظاهرية، ليل قتلهم السلطان بقلعة

الجليل. ووسط أيضاً الأمير بلاط أمير علم، وكان ممن قبض عليه أيضاً.

وفي يوم السبت خامس عشرينه: خلع الخليفة المستعين بالله الملك الناصر من الملك، فكانت مدته في السلطنة منذ مات أبوه الملك الظاهر وجلس بعده على سرير الملك إلى أن خلع بأخيه السلطان الملك المنصور عبد العزيز ست سنين وخمسة أشهر وأحد عشر يوماً. ومدة سلطنته الثانية من حين وثب على أخيه عبد العزيز إلى أن خلعه الخليفة أمير المؤمنين ست سنين وعشرة أشهر سواء. فجميع مدة سلطنته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً.

الخليفة المستعين بالله أبو الفضل

الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل.

العباس بن محمد المتوكل على الله أبي عبد الله العباسي

اجتمع عليه الأمراء وبايعوه خارج دمشق، في آخر الساعة الخامسة من نهار السبت الخامس والعشرين من شهر الله المحرم الحرام سنة خمس عشرة وثمانمائة، والطالع برج الأسد. وسبب ذلك أنه خرج صحبة الملك الناصر فرج من القاهرة إلى الشام عند سفره إليها، كما جرت العادة به. فلما وافى اللجون ليقاتل الأمراء، أوقف الخليفة ناحية، وأوقف معه كاتب السر ورفقاه، من المباشرين. فما هو إلا أن نزلوا وصلوا صلاة العصر، إذ انهزم الناصر، فأشار كاتب السر حينئذ على الخليفة أن ينشر علمه الأسود، يريد بذلك أن يصيروا في حمايته خشية من معرة العساكر. فعندما نشر العلم، وعينه الأمراء تباشروا بالفتح. وفي ذلك الوقت جاء صلاح الدين خليل بن الكوير صاحب ديوان الأمير شيخ، وشهاب الدين أحمد الصفدي، في طائفة من العسكر، فأخذوا الخليفة، ومن معه وأتوا بهم إلى الأمراء، فأجلوا مقدم الخليفة، وأنزلوه ومن معه عند الأمير طوغان الدوادار. فلم يزل عنده حتى نزلوا ظاهر دمشق، فاستدعى الأميران شيخ ونور وكاتب السر فتح الله -وقد بلغهم أن الناصر قد صار في قلعة دمشق وحصنها، وأعد لهم - واستشاراه فيما يعملانه فقال لهما: ما هكذا يقاتل السلطان. وذكر لهما ما هم فيه من الافتراق، وعدم الانقياد إلى واحد منهم، وأن كلا من الأمراء يرى أنه الأمير الكبير، وهذا أمر لا بد فيه من إقامة واحد ترجع الأمور كلها إليه وتصدر عنه. فأطرق كل منهما ساعة، ثم رفع رأسه وقال: ابن أستاذنا ما هو حاضر هنا حتى نسلطه، فلما رأى عجزهم وانقطاعهم قال: أقيموا الخليفة يتحدث، وقوموا معه، فإن أحداً لا يتجاسر عليه. فقالوا له: أو يرضى بذلك. قال: أنا أرضيه. وقام عنهما إلى الخليفة، فذكر له شيئاً من هذا، فأبى أن يقبل، وفرق من الناصر فرقاً شديداً، وخاف ألا يتم له هذا الأمر فيهلك، وصمم على الامتناع، وفتح الله يلح عليه، لما داخل قلبه من خوف الناصر والحقد عليه، فلما رأى أن الخليفة لا يوافق على القيام بالأمير، دبر عليه حيلة يقوده بها لما يريد منه، وهو أنه حسن للأمير شيخ حتى أمر ناصر الدين محمد بن مبارك شاه الطازي أبا الخليفة لأمه، فركب ومعه ورقة تتضمن أسطراً عديدة، فيها مثالب الناصر ومعانيه، وأن الخليفة قد خلعه من الملك وعزله من السلطة، ولا يحل لأحد معاونته، ولا مساعدته، فإنه الكذا الكذا. فلما بلغ الخليفة هذا، سقط في يده، وأيس من انصلاح الناصر له وأراد أن يبقى له حيلة مع الأمراء، يعيش بما حيناً من الدهر في رحيله معهم، وفي ظنه وظن غيره عجز الأمراء عن الناصر، فأذعن حينئذ لهم أن يقوم بالأمير، فبايعوه بأجمعهم، وأطبقوا كلهم على يده، يعطوه صفقة أيمانهم، وحلفوا له

على الوفاء بتبعيته، ونصبوا له كرسيّاً خارج باب الدار، تجاه جامع كريم الدين. وجلس فوقه وعليه سواده الذي أخذوه من الجامع، وهو بثياب الخطب عند خطبته للجمعة. ووقفوا بين يديه على قدر منازلهم، ما عدا الأمير نوروز فإنه لم يحضر لاشتغاله بحفظ الجهة التي هو بما. ثم قبلوا الأرض بين يديه على العادة، وتقدم الأمير بكتمر جلق فخلع عليه، واستقر به في نيابة الشام، وخلع على الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش، واستقر به في نيابة حلب. وخلع على الأمير سودن الجلب واستقر به في نيابة طرابلس.

ثم ركب أمير المؤمنين والأمراء، ونادي مناد ألا إن الناصر فرج بن برقوق قد خلع من السلطنة، فلا يحل لأحد مساعدته، ومن حضر إلى أمير المؤمنين من جماعته فهو آمن، وأمدكم إلى يوم الخميس، في كلام كبير من هذا المعنى قد رتب. وسار أمير المؤمنين بعساكره من تجاه جامع كريم الدين إلى قرب المصلى، ثم عاد وأمر فنودي بذلك أيضاً في الناحية الشرقية من دمشق. فتنفذ الناس عن الناصر، وصاروا حزبين، حزب يرى أن مخالفة أمير المؤمنين كفر، وأن الناصر قد انعزل من الملك، فمن قاتل معه فقد عصى الله ورسوله، ومنهم من يرى أن القتال معه واجب، ومن قاتله فإنما هو باغ عليه. وكثر الناس في ذلك. وكتب أمير المؤمنين إلى أمراء مصر، باجتماع الكلمة على إقامته، وأنه خلع الناصر، وقد أبطل المكوس والمظالم. وبعث بذلك على يد الأمير كزل العجمي.

وفي يوم الأحد سادس عشرينه: قدم حاج دمشق مع الأمير مؤمن، فأوقفهم الأمير شيخ عند جامع كريم الدين، وبعث كل طائفة إلى جهة قصدها من البلد، ومنعهم أن يمروا تحت القلعة، وأنزل الحمل بجامع كريم الدين حيث كان الشهابان أحمد الباعوني وأحمد بن الحسيني نازلين بمن معهما من فقهاء دمشق وأتباعهما. وفيه مات الأمير سكب الدوادار، وكان ممن خامر على الناصر، وصار في جملة أصحاب الأمير شيخ من حين وقعة اللجون، فأتاه سهم في ركبته أتى عليه.

وفي سابع عشرينه: خلع أمير المؤمنين على شهاب الدين أحمد الباعوني، واستقر به في القضاء بديار مصر، عوضاً عن قاضي القضاة جلال الدين بن البلقيني. وخلع أيضاً على شهاب الدين أحمد بن الحسيني، واستقر به في قضاء القضاة بدمشق، عوضاً عن الأختاي.

وفي يوم الخميس سلخه: اشتد القتال من جهة الأمير شيخ قريباً من باب الجابية - ومن جهة الأمير نوروز قريباً من باب الفرديس، فكثرت الجراحات ومات جماعة.

وأما القاهرة فإن مبشري الحاج تأخر وصولهم إلى ثامن. وقدم في تاسع عشره الخبر بمخامرة الأمراء وقدم السلطان دمشق، ثم مسيره منها يريد أعداءه، وتأخر قدوم الحاج عن العادة، فلم يصل إلى سادس عشرينه، وخرج هذا الشهر والإرجاف بالقاهرة كثير، وقد استعد الأمير أسنبغا الزردكاش، فحصن قلعة الجبل وشحنها بالغلل والزاد، ووسط الأمير قنباي، قريب الأمير الكبير بيبرس، ابن أخت السلطان، في ليلة الحادي والعشرين منه.

شهر صفر، أوله الجمعة: فيه مات يشبك العثماني خارج دمشق، من سهم أصابه في أمسه، فصلى عليه الأمير شيخ.

وفيه خلع السلطان الملك الناصر بدمشق على فخر الدين ماجد - المعروف بابن المزوق - ناظر الإسطنبول، واستقر به في كتابة السر، عوضاً عن فتح الدين فتح الله. وقبض على ما كان لفتح الله بدمشق من خيل وجمال،

فكان هذا أيضاً مما أعان به على نفسه، فإنه تأكد بذلك بعد ما بينه وبين فتح الله، وكشف له عن قناعه، وحسر عن ساعد الجد، ودبر عليه بمكايده وحيله، حتى هدم ما رسخ من ملكه، ونقض ما ثبت من أكيد سلطانه. وفيه خلع أيضاً على الوزير صاحب سعد الدين إبراهيم بن البشري، وولاه نظر الخاص، عوضاً عن تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاکر، وخلع على ابن وزير بيته صاحب ديوان الجيش، واستقر به في نظر الجيش، عوضاً عن بدر الدين حسن بن نصر الله.

وفيه قدم إلى القاهرة قبحقار القردي في عشرين فارساً، فأراد الأمير أسنبغا أن يقبض عليه، فبادر الأمير يلبغا الناصري وأرسل طائفة من أجناده إلى لقائه، وشقوا به القاهرة، وأنزله ببيت الأمير تراز، ورتب له ما يليق به، وقرأ ما على يده من الكتب، فاشتهر الخبر في البلد، وكثرت القالة بين الناس. وفي ثلثه: وصل عشير البقاع مع ابن حنيش إلى دمشق، فقاتلوا المشاة قتالاً كبيراً، ورجعوا من الغد إلى الصالحية، فأفسدوا، ونهبوا ما قدروا عليه.

وفي خامسه: وصل بدر الدين حسن بن محب الدين عبد الله الطرابلسي -أستادار الأمير شيخ - من قلعة المرقب بالزردخانة، فتقوي بها الأمير شيخ، وكان قد عمل مدافع، وكثيراً من الشباب، ونحوه من آلة الحرب. وفي سادسه: دقت البشائر بقلعة دمشق، ونودي أنه قد وصلت أمراء التركمان -قرا يلك وغيره - ونواب القلاع لنجدة السلطان، فنودي بمعسكر الأمير شيخ -عن أمير المؤمنين - باستعداد العوام لقتال المذكورين، فأهم مقدمة تمرلنك وجاليشه. ثم اجتمع الأمراء والمماليك السلطانية كلهم، وحلفوا بأجمعه ميمناً ثانية للأمير المؤمنين، بأنهم يلتزمون طاعته، ويأتمرون بأمره، وأهم راضون بأنه الحاكم عليهم، وأنه يستبد بجميع الأمور من غير أن يعارضه أحد في شيء، وأهم لا يسلطوا أحداً غيره، وقبلوا كلهم له الأرض، ومضى كاتب السر فتح الله إلى الأمير نوروز بدار الطعام -حيث هو نازل - فحلفه على ذلك، وقبل الأرض للأمير المؤمنين، وقد استقبل جهته وأظهر من الفرح والسرور، باستعداد أمير المؤمنين بالأمر ما لا يوصف كثرة، وحمد الله تعالى على ذلك، وقال: حينئذ استقام لنا الأمر. وسأل كاتب السر أن ينب عنده في تقبيل الأرض بين يديه، وسؤاله في أن ينفرد بالتدبير ولا يشارك في أمره الأمير شيخ، ولا هو، ولا غيره. وفي ليلة الجمعة ثامنه: اشتد القتال إلى الغاية، واستمر من بعد العصر إلى ثلث الليل.

وفي يوم الجمعة هذا: وصل الأمير كزول العجمي الحاجب من دمشق إلى القاهرة يبشر بقيام أمير المؤمنين، فشق القاهرة، وخرج من باب زويلة، ونزل عند الأمير يلبغا الناصري، وحضر إليه الأعيان. فقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين إليه، بأن العساكر المصرية والشامية قد اتفقت على إقامته، وبايعوه، وحلفوا له. وأنه قد خلع الناصر فرج من الملك، لما ظهر منه، وثبت عليه، بمقتضى محضر شهد فيه خمسمائة نفس بقوادح في الدين، توجب إراقة الدم. ويأمر في كتابه أن ينادي في القاهرة ومصر: لا سلطان إلا الخليفة، وأنه قد أبطل المكوس والمظالم، وأخذ البراطيل، ورمى البضائع على التجار، وأن يأمر الخطباء بقطع اسم الناصر من الخطب، وإقامة اسم أمير المؤمنين بمفرده. فلم يتمكن الأمير يلبغا الناصري من ذلك، خوفاً من أسنبغا الزردكاش، فإنه كان قد امتعض الناصر، وعزم على أخذ كزول هذا، فسبقه الأمير يلبغا، وأنزله. هذا، والكتب من الناصر تأتي مع السعاة إلى أسنبغا بأنه محصور بقلعة دمشق، فيهم بأمر من الشر، فيوسوسه الأمير يلبغا الناصري، ويتلطف به، حتى يكف عن ذلك.

وفي هذا اليوم: بلغ الأمير شيخ أن الناصر قد عزم على إحراق ناحية قصر حجاج حتى تصير فضاء، ثم يركب بنفسه ويواقع القوم هناك. فبادر وركب بعد صلاة الجمعة، بأمر المؤمنين وجميع من معه، وسار من طرف القبيبات، حيث كان منزله. ونزل بأرض الثابتية وقاتل من بالقلعة، فاشتد القتال إلى أن مضى من الليل جانب، وكثر الرمي بالنفط وغيره، فاحترق سوق خان السلطان وما حوله. وحمل السلطانية على الشيخية حملة منكرة، هزموهم فتفرقوا شذراً مدرراً. وثبت الأمير شيخ في حماته بعدما وصل إلى قريب الشويكة ثم حمل بنفسه - هو ومن معه - حملة واحدة، ملك فيها القنوات، ففر من كان هناك من التراكمين الرماة.

وكان الأمير دمر داش منزله عند باب الميدان تجاه القلعة، فلما بلغه ذلك أتى إلى السلطان وهو جالس تحت قبة فوق باب النصر، فسأله أن يندب معه طائفة كبيرة من المماليك ليتوجه بهم إلى الأمير شيخ، فإنه قد وصل إلى طرف القنوات، وسهل أخذه فنادى السلطان من هناك من العساكر وأمرهم بذلك، فلم يجبه منهم أحد، فلما كرر الأمر به. أجابه بعضهم جواباً فيه جفاء.

وبينما هم في ذلك، إذ احتبط العسكر، ووقع الصوت فيهم: قد كبسكم الأمير نوروز. ففساروا بأجمعهم، وعبروا من باب النصر إلى المدينة، وتفرقوا في خرائبها، بحيث لم يبق منهم أحد بين يدي السلطان، فولى الأمير دمر داش عائداً إلى موضعه. وقد ملك الأمير شيخ الميدان، والإسطبل، فبعث دمر داش إلى السلطان بأن الأمر قد فات، والرأي أن تلحق بحلب. فقام عند ذلك من مجلسه وترك الشمعة تنقد حتى لا يقع الطمع بأنه قد ولي، ويوهم الناس أنه ثابت. ثم دخل إلى حرمه، وجهاز ماله فلم يخرج حتى مضى أكثر الليل. وتوجه دمر داش نحو حلب، وخامر الأمير سنقر. وجاء إلى الأمير شيخ، فإذا الطبول قد بطل دقها، والرماة قد فروا. وكان قد تقرر من النهار بأن يدس بعض من استماله فتح الله من أصحاب الناصر ناساً، يقومون في الليل، يقولون من فوق الأسوار: نصر الله أمير المؤمنين. فما هو إلا أن قالوا ذلك تفرق الرماة من فوق الأسوار، وعندما خرج الناصر من داره، أمر بخيوله، فحملت المال ليسير إلى حلب، عارضه الأمير أرغون أمير أخور وغيره، ورغبه في الإقامة: وأن الجماعة مماليك أيبك لا يوصلون إليك سوءاً، ونحو ذلك، حتى طلع الفجر، فركب فرسه، ودار على السور، فلم يجد أحداً ممن أعده للرمي، فعاد، والتجأ إلى القلعة.

وأقبل الأمير شيخ نحو باب النصر، وركب نوروز إلى جهة باب أتوما، ونصبت السلام حتى فتح باب النصر، وأحرق باب الحبية، فعبّر الأمير شيخ من باب النصر، وأخذ المدينة، ونزل بدار السعادة، وامتدت أيدي النهابة من الغوغاء، فما عفوا ولا كفوا. وأخذوا من المال ما يجلب عن الوصف. فلم يكد أحد يسلم من معرفة النهب. ونزل أمير المؤمنين بدار في طرف من ظواهر دمشق، وتحول الأمير شيخ إلى الإصطبل. وأنزل الأمير بكتمر جلق بدار السعادة.

وأخذ الناصر يرمي من أعلى القلعة يومه، وبات ليلة الأحد على ذلك، فلما كان يرمي الأحد عاشره بعث بالأمير أسندمر أمير أخور ليحلف له الأمراء فكتب نسخة اليمين، فحلفوا له، ووضعوا خطوطهم. وكتب أمير المؤمنين خطه أيضاً. وصعد به إليه ناصر الدين محمد بن مبارك أخو الخليفة، فطال الكلام بينهما، وكثر الترداد بغير طائل. وعاد الناصر إلى الرمي من القلعة بمدافع النفط، والنشاب. فركب القوم وأحاطوا به يريدون قتاله. فأرسل يسأل في الكف عنه، فضايقوا القلعة خشية أن يفر منها، فأضطره الحال إلى أن نزل ليلة الاثنين حادي

عشره، ومعه أولاده يحملهم ويحملون معه، وهو ماش من باب القلعة إلى الإصطبل، حيث منزل الأمير شيخ، فقام إلى لقائه وقيل له الأرض، وأجلسه بصدر المجلس، وسكن روعه، وتركه وانصرف عنه، فأقام بمكانه إلى يوم الثلاثاء ثاني عشره، فجمع فقهاء مصر والشام بدار السعادة بين أيدي المؤمنين، وقد تحول إليها وسكنها، فأفتوا يارقة دم الناصر شرعاً. فأخذ في ليلة الأربعاء من الإصطبل، وأنزل بموضع من قلعة دمشق وحده، وقد ضيق عليه، وأفرد من خدمه إلى ليلة السبت سادس عشره دخل عليه ثلاثة، أحدهم ابن مبارك أخو الخليفة، وآخر من ثقات الأمير شيخ، وآخر من ثقات الأمير نوروز، ومعهم رجالان من المشاعلية، فعندما رأهم ثار إليهم، ودافع عن نفسه فساوره الرجال حتى صرعا، بعدما أثننا جراحه. وتقدم إليه بعض صبيان الفداوية بخنجر فخنقه، وقد أصابته الجراحة في خمسة مواضع. فلما ظن أنه قد أتى على نفسه وقام عنه، تحرك فعاد وخنقه مرة ثانية، حتى قوى عنده أنه هلك تركه، فإذا به يتحرك، فعاوده مرة ثالثة، وفرى أوداجه بخنجر، وسحب بعدما سلب جميع ما عليه من الثياب. وألقى على مزبلة مرتفعة عن الأرض تحت السماء، وهو عاري البدن، يستر عورته وبعض فخذه سراويله، وعيناه مفتوحتان، والناس تمر به، ما بين أمير ومملوك، قد صرف الله قلوبهم عنه. وغوغاء العامة وأراذل الغلمان تعبت بلحيته ويديه ورجليه طول نهار السبت، نكالا من الله له، فإنه كان مستخفاً بعظمة الله سبحانه، فأراه الله قدرته فيه :

إلى منيته يستن في عنق لا تياسن على شيء فكل فتى

ألا يسارع إليها طالماً يسق بأبما بلدة تقدر منيته

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعة: حدثنا يزيد بن أبي حبيب أن قيس بن سعد بن عباد -رضي الله عنه - قال: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - قال: "من شدد سلطانه بمعصية الله عز وجل، أو هن الله كيده إلى يوم القيامة."

فلما كانت ليلة الأحد: حمل وكفن بعدما غسل، وصلى عليه، ودفن بمقبرة باب الفرديس، بموضع يعرف بمرج الدحداح، ولم يكن له جنازة مشهودة، ولا عرف من تولى غسله وكفنه، ويقال أنه تصدق عليه بالكفن، فسبحان المعز المذل.

وقد كان الأمير شيخ لا يريد قتله، وعزم على أن يحمله مع الأمير طوغان الدوادار إلى الإسكندرية ويسجنه بها، فقام الأمير نوروز والأمير بكتمر حلق في قتله قياماً بذلاً فيه جهدها، فإن الأمير يشيك بن أزدمر ممن امتنع من الموافقة على قتله، وشنع في ذلك، واحتج بالأيمان التي حلفت له، فتقوى نوروز وبكتمر بالخليفة، فإنه اجتهد هو وكاتب السر فتح الله في ذلك، وحمي الفقهاء والقضاة على الكتابة يارقة دمه. وتجرد قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي لذلك، وكافح من خالف في قتله، وأشهد على نفسه أنه حكم بقتله شرعاً، فأمضى قتله، وقتل كما تقدم ذكره.

وكان الناصر هذا أشأم ملوك الإسلام، فإنه خرب بسوء تدبيره جميع أراضي مصر وبلاد الشام، من حيث يصب النيل إلى مجرى الفرات، فطرق الطاغية تيمورلنك بلاد الشام في سنة ثلاث وثمانائة، وخرب حلب وحماة وبعلبك ودمشق، وحرقها، حتى صارت دمشق كوماً ليس بما دار، وقتل من أهل الشام ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى، وقطع أشجارها حتى لم يبق بدمشق حيوان، ونقل إليها من مصر، حتى الكلاب، وخربت أراضي فلسطين بحيث أقامت القدس مدة إذا أقيمت صلاة الظهر بالمسجد الأقصى لا يصلح خلف الإمام سوى رجلين.

وطرق ديار مصر الغلاء من سنة ست وثمانائة، فبذل أمراء دولته ومدبروها جهدهم في ارتفاع الأسعار، بخزفهم الغلال وبيعها بالسعر الكبير، ثم زيادة أجرة أطيان أراضي مصر، حتى عظمت كلفة ما تخرجه الأراضي، وأفسدوا مع ذلك النقود بإبطال السكة الإسلامية من الذهب، والمعاملة بالدنانير المشخصة، التي هي ضرب النصارى. ورفعوا سعر الذهب حتى بلغ إلى مائتين وأربعين كل مثقال، بعدما كان بعشرين درهماً. وعكسوا الحقائق، فصيروا الفلوس - التي لم تكن قط في قديم الدهر ولا حديثه نقداً راجحاً - هي التي ينسب إليها من المبيعات، وقيم الأعمال. وأخذت على نواحي مصر مغارم تحبى من الفلاحين في كل سنة، وأهم عمل جسور أراضي مصر، وألزم الناس أن يقوموا عنها بأموال تحبى منهم، وتحمل إليه.

وأكثر وزرائه من رمي البضائع على التجار ونحوهم من الباعة بأغلى الأثمان، واضطروهم إلى حمل ثمنها، فعظمت مغارمهم للرسائل التي تستحثهم، والمستخرجي المال منهم مع الخسارة في أثمان ما طرح عليهم من البضائع، لا جرم أن خرب إقليم مصر، وزالت نعم أهله، وقلت أموالهم، وصار الغلاء بينهم كأنه طبيعي، لا يرجى زواله.

هذا مع تواتر الفتن واستمرارها بالشام ومصر، وتكرار سمره إلى البلاد الشامية، مما من سفرة إليها إلا وينفق فيها خارجاً عما عنده من الخيول والسلاح وغير ذلك، زيادة على ألف ألف دينار، يجيها من دماء أهل مصر، ومهجهم. ثم يقدم إلى الشام، فيخرب الديار ويستأصل الأموال، ويدمر القرى. ثم يعود وقد تأكدت أسباب الفتنة، وعادت أعظم ما كانت.

فخربت الإسكندرية، وبلاد البحيرة، وأكثر الشرقية، ومعظم الغربية، والحيزية، وتدمرت بلاد الفيوم، وعم الخراب بلاد الصعيد، بحيث بطل منها زيادة على أربعين خطة كانت تقام في يوم الجمعة، وذرث ثغر أسوان، وكان من أعظم ثغور المسلمين، فلم يبق به أمير ولا كبير لا سوق ولا بيت، وتلاشت مدائن الصعيد كلها، وخرب من القاهرة وظواهرها زيادة على نصف أملاكها. ومات من أهل إقليم مصر بالجوع والوباء نحو ثلثي الناس. وقتل في الفتن بمصر مدة أيامه خلائق لا تدخل تحت حصر، مع تجاره بالفسوق من شرب الخمر، وإتيان الفواحش، والتجرؤ العظيم على الله - جلت قدرته -، والتلفظ من الاستخفاف بالله تعالى ورسله ما لا تكاد الألسنة تنطق بحكايته لقبيح شناعته.

ومن العجيب أنه لما ولد كان قد أقبل الأمير يلبغا الناصري بعساكر الشام ليزع أباه الملك الظاهر من الملك، وهو في غاية الاضطراب من ذلك، فعندما بشر به، قيل له: ما نسّميه فقال: بلغاق يعني فتنة، وهي كلمة تركية، فقبض على أبيه وسجن بالكرك - كما تقدم ذكره - وهو لم يسم. فلما عاد برقوق إلى الملك عرض عليه، فسماه فرج، فما كان في الحقيقة إلا فتنة. أقامه الله سبحانه نقمة على الناس لذيقهم بعض الذي عملوا. ومن عجيب الاتفاق أن حرف اسمه فرج وعددها ثلاثة وثلاثون ومائتان، وهي عدد جرّكس، فكان فناء طائفة الجرّكس على يديه، فإن حروفها يعني إذا أسقطت بحروف اسمه. وكانت وفاته عن أربع وعشرين سنة، وثمانية أشهر، وأيام.

وفي يوم الأحد عاشر صفر هذا: قبض على الأخنائي قاضي دمشق، وعلى رزق الله ناظر جيشها، وعلى الأمير غرس الدين خليل الأستادار، وعلى فخر الدين بن المزوق كاتب سر الناصر، وعلى يحيى بن لاقى، وسلموا

للأمير نوروز. ثم شفع فيهم فأطلقوا بعد أيام، ما عدا غرس الدين، فإنه استمر في قبضة الأمير نوروز، وصادره. وفي ثامن عشره: خلع على صدر الدين علي بن الآدمي، واستقر في كتابة السر بدمشق، عوضاً عن محيي الدين يحيى بن زكريا البهنسي، وخلع على شهاب الدين أحمد ابن محمد بن الأموي، واستقر في قضاء المالكية بدمشق.

وفي خامس عشرينه: استقر الأمير نوروز في نيابة الشام، وخلع عليه بمحضرة أمير المؤمنين بدار السعادة، وقد جلس بها. وجلس الأمير شيخ عن يمينه في وقت الخدمة، وكان منذ قتل الناصر قد اتفق الحال على الأمرين شيخ ونوروز يقومان بالأمر مع أمير المؤمنين، ويسيران إلى مصر، فيترن الأمير شيخ باب السلسلة من قلعة الجبل، ويترن الأمير نوروز في بيت الأمير قوصون بالميلة تجاه باب السلسلة، وكتب إلى القاهرة بتجديد عمارته، وأن يضرب عليه رنك الأمير نوروز. وصار الأمير نوروز يركب من داره إلى تحت قلعة دمشق، فيخرج الأمير شيخ من الإصطبل - حيث هو نازل - ويسيران تحت القلعة بموكبهما ساعة، ثم يدخلان إلى دار السعادة، فيجلس الأمير طوغان الدوادار على عادته، والأمراء على مراتبهم، ويقرأ كاتب السر فتح الله القصص على أمير المؤمنين، فيمضي ما يختار إمضاءه، ثم يقدم إليه المراسيم والأمثلة، فيعلم عليها. ويمد السماط بين يديه، فيأكل الأمراء كما جرت به عادتهم، فإذا انقضت الخدمة، قاموا وصاروا إلى دورهم. فكان الناس يتوقعون عود الفتنة بين الأمرين شيخ ونوروز، إلى أن اختار نوروز من تلقاء نفسه أن يكون بالشام، وخلع عليه. وعندئذ انفرد الأمير شيخ بتدبير المملكة، وأخذ جانب الخليفة في الاتساع، وفوض إلى الأمير نوروز كفالة الشام كله - دمشق وحلب وحماة - وجعل له تعيين الإمرات والإقطاعات لمن يريدده ويختاره، وأن يولي النواب بالقلع وغيرها، ويولي الكشاف والولاية بالأعمال، ويولي المباشرين أيضاً، ويطلع الخليفة بمن يستقر به في شيء من ذلك، ليجهز إليه التشريف، فكانت مدة نيابة الأمير بكتمر نحو الشهرين.

وفي سادس عشرينه: استدعى أمير المؤمنين شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين أبا الفضل عبد الرحمن بن البلقيني، وخلع عليه وأعادته إلى قضاء القضاة بالديار المصرية، فكانت ولاية الباعوني نحو شهر، ثم خلع على بقية قضاة مصر، وخلع على ناصر الدين محمد بن محمد البصروي موقع الأمير نوروز، واستقر به في كتابة السر بدمشق، عوضاً عن ابن الآدمي، وأضاف إليه قضاء طرابلس، وأذن له أن يستتبع فيه.

وفي ثامن عشرينه: قدم كتاب الخليفة، وكتابي الأمرين شيخ ونوروز إلى الأمراء بديار مصر، تتضمن أخذ الناصر فرج، فقرئت الكتب عند الأمير يلبغا الناصري، وعند الأمير الطنبيغا العثماني. ثم نودي بالقاهرة: الأمان، فإن فرج بن بقوق قد مسك، ودخل في قبضة الأمير شيخ ونوروز، وأرسلت الكتب إلى الجوامع، فقرئت بالجامع الأزهر، وجامع الحاكم من القاهرة، وجامع أحمد بن طولون، وجامع عمرو من مدينة مصر، على المنابر، فكان يوماً مشهوداً. وامتنع الأمير أسنبغا الزردكاش بقلعة الجبل، وكذب ذلك، وأراد أن يركب للحرب.

فساس الأمير يلبغا الناصري الحال، حتى كف أسنبغا عن الفتنة.

وفي هذا الشهر: بث أمير المؤمنين كتبه في البلاد الشامية وغيرها إلى التركمان والعربان والعشير، وجعل افتتاحها بعد البسملة: من عبد الله ووليه الإمام المستعين بالله أمير المؤمنين، وخليفة رب العاملين، وابن عم سيد المرسلين، المفترض طاعته على الخلق أجمعين. أعز الله ببقائه الدين، إلى فلان..،.

شهر ربيع الأول، أوله السبت: في رابعه: ورد كتاب أمير المؤمنين إلى الأمراء بديار مصر، يتضمن قتل فرج بن

برقوق، وأن الأمير أسنبغا الزردكاش يسلم قلعة الجبل إلى الأمير يلبيغا الناصري. فترل أسنبغا إلى الأمير يلبيغا بمفاتيح القلعة، وتوجه إلى داره، وشيعة الأمير يلبيغا، وشكر له فعله. وقدم أيضاً من الإسكندرية الأمراء المسجونون بها، وهم سودن الأسندمري أمير أخور ثاني، وأينال الصصلاي الحاجب الثاني، والأمير كمشيغا المزوق، والأمير جانبك الصرفي، وتاج الدين بن الهيصم الأستاذار. وقد كتب من دمشق بالإفراج عنهم، لتوجهوا إلى منازلهم. وفي ثامن: توجه أمير المؤمنين والأمير شيخ وعساكر مصر من دمشق، ونزلوا بقبة يلبيغا. وفي تاسعة: أعيد شمس الدين محمد الأختاي إلى قضاء القضاة بدمشق، فكانت مدة ولاية ابن الحسين أحد وأربعين يوماً، منها مباشرته أقل من شهر. واستقل الخليفة والأمير شيخ بالمسير إلى ديار مصر. وفي سادس عشرة: توجه الأمير نوروز نائب الشام من دمشق يريد حلب، فترل على برزة.

وفيه تقدم الأمير نوروز بأن يضرب دراهم نصفها فضة ونصفها نحاس، فضربت، واستمرت أيضاً الدراهم التي يتعامل بها في دمشق وليس فيها من الفضة إلا العشر، والتسعة أعشار من نحاس، وكانوا في سنة ثلاث عشرة قد جعلوا بدمشق الربع فضة والثلاثة أرباع نحاساً، وضربوا الدراهم على هذا، ثم ما زالوا يقلوا من الفضة حتى لم يبق فيها من الفضة سوى العشر، فعلا عندهم أيضاً سعر الذهب، وارتفع من خمسة وعشرين درهماً الدينار، حتى بلغ إلى خمسة وخمسين درهماً. ثم أمر الأمير نوروز بأن تضرب الدراهم من فضة خالصة، ليس فيها غش، فضربت دراهم، زنة كل درهم منها نصف درهم فضة. وجعل كل دينار من الذهب بثلاثين درهم منها، فاستمر الصرف عندهم على هذا.

وفي سابع عشره: قدم الأمير الطنبغا القرمشي إلى صفد، على نيابتها. وفي ثالث عشرينه: خلع الأمير يلبيغا الناصري نائب الغيبة بديار مصر، على محب الدين محمد بن شرف الدين عثمان بن سليمان بن رسول بن أمير يوسف بن خليل بن نوح الكراذي، المعروف بابن الأشقر. واستقر به في مشيخة خانقاة سرياقوس، عوضاً عن شيخها شهاب الدين أحمد بن أوحد برغبته عنها. شهر ربيع الآخر، أوله الاثنين: في يوم الثلاثاء ثانيه: قدم أمير المؤمنين والأمير شيخ والعسكر إلى القاهرة، فشقوا القصبه من باب النصر إلى باب زويلة، ومضوا إلى القلعة وقد زينت الشوارع، فترل الخليفة بالقصر من قلعة الجبل، ونزل الأمير شيخ باب السلسلة. وظهر اتضاع جانب الخليفة. وظن الأمير شيخ أنه لما دخل إلى القاهرة، أن الخليفة كان يمضي إلى داره، ولا يصعد إلى القلعة. ولم يخلع على أحد ممن جرت العادة بأنه يخلع عليه عند القدوم من السفر. وأقبل الناس إلى باب الأمير شيخ للسعي في الوظائف، وترك الخليفة وحده، ليس له سوى من يخدمه من حاشيته قبل مصير ما صار إليه.

وفي رابعه: قبض الأمير شيخ على الأمير أسنبغا الزردكاش، واستفتى في قتله، لقتله الأمير قنباي، فأفتوا بقتله، وحكموا به، وقبض فيه أيضاً على الأمير حطط البكلمشي - من أمراء العشرات - وعلى آخر، وكانا من خواص الناصر.

وفي سادسه: قبض الأمير شيخ على الأمير أرغون الرومي، أمير أخور، ورأس نوبة في الأيام الناصرية، وعلى الأمير سودن الأسندمري، والأمير كمشيغا المزوق، الذي قدم من سجن الإسكندرية، وسفروا إلى دمياط.

وفيه خلع على خليل الجشاري - من أصحاب الأمير شيخ - واستقر به في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن الأمير قطلوبغا الخليلي، بعد موته.

وفي ثامن: حضر الأمير شيخ بالقصر بين يدي أمير المؤمنين، ومعه الأمراء وأهل الدولة وخلع على الأمير شيخ تشریف جليل، بطراز لم يعهد مثله في عظم القدر، واستقر به أميراً كبيراً، وفوض إليه الحكم بالديار المصرية في جميع الأمور، وأن يولي ويعزل من غير مراجعة ولا مشورة، وأشهد عليه بذلك، فتلقب بنظام الملك، وكتب بذلك في مكاتباته، وكتب به. وخلع أيضاً على الأمير طوغان الحسني، واستقر دوا داراً على عادته. وخلع على الأمير شاهين الأفرم، واستقر على عادته أمير سلاح، وخلع على الأمير يلبغا الناصري، واستقر أمير مجلس، وخلع على الأمير إينال الصصلاي، واستقر حاجباً، عوضاً عن يلبغا الناصر. وخلع على الأمير سودن الأشقر، واستقر رأس نوبة النوب، عوضاً عن الأمير سنقر الرومي. وخلع على الأمير ألبنغا العثماني، واستقر في نيابة غزة، عوضاً عن سودن من عبد الرحمن. ونزلوا في خدمة الأمير شيخ، ثم حضروا إلى دورهم، فكان يوماً عظيماً.

وفي تاسع: عرض الأمير شيخ المماليك السلطانية، وفرق عليهم الإقطاعات بحسب ما اقتضاه رأيه. وأنعم على جماعة من مماليكه بعدة إمرات، ما بين طبلخانة وعشرة.

وفيه خلع الأمير شيخ على دوا داره الأمير جقمق، واستقر به دوا دار الخليفة، وأسكنه بقلعة الجبل، حتى لا يتمكن الخليفة من العلامة على شيء ما لم يكن على يد جقمق، ولا يقدر أحد على الاجتماع به إلا وهو معه. فاستوحش الخليفة من ذلك لانفراده بعياله في تلك القصور الواسعة، وضاق صدره، وكثر فكره.

وفي حادي عشره: خلع على الأمير سودن بن الأشقر، واستقر في نظر خانكاة شيخو، ومدرسة صرغتمش بالصليبية خارج القاهرة، وخلع على الأمير قباي الحمدي، وعلى الأمير سودن من عبد الرحمن، لإطابة قلبيهما، من غير ولاية ووظيفة. وخلع على صدر الدين أحمد بن محب الدين محمود العجمي، واستقر في حسبة القاهرة، وعزل زين الدين محمد بن الدميري. وكان ابن العجمي هذا قد أوصله شرف الدين يعقوب بن الجلال التباني بالأمير شيخ، وصار من ندمائه، هو وقاسم البشتكي، زوج ابنة الأشرف شعبان بن حسين. وخلع فيه أيضاً على الوزير صاحب سعد الدين إبراهيم بن البشيري، واستقر في الوزارة على عادته. وكان عندما قتل الناصر بدمشق ترامى على أمير المؤمنين، فأمنه، ونزل عنده. ثم توصل إلى الأمير شيخ بعلم الدين داود، وأخيه صلاح الدين خليل - ابني الكوايز - فجمع بينه وبين بدر الدين حسن بن محب الدين أستاذ الأمير شيخ، حتى قام معه، وأصلح أمره عند الأمير شيخ، فأقر على وزارته إلى أن قدموا مصر، فبادر على عادته. وخلع أيضاً على صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، واستقر على عادته في نظر الجيش وقد تقدم أنه صار مع كاتب السر فتح الله، وتقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاعر عند وقعة اللجون إلى عند الأمير شيخ ونوروز، فتسلمهم الأمير طوغان. وما زالوا عند الأمير شيخ حتى ظفر بالسلطان الملك الناصر، فأقره الخليفة على نظر الجيش، وتوصل بالتاج الشويكي - أحد أصحاب الأمير شيخ - إلى الأمير شيخ وخدمه، حتى اعتنى به، وصار عنده بمكانة. وخلع فيه أيضاً على تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاعر، واستقر به في نظر الخاص وكان قد تعرف في دمشق بزین الدين عبد الباسط بن خليل - أحد خواص الأمير شيخ - فأوصله بالأمير شيخ مع ما رباه به عنده كاتب

السر فتح الله، فصار من المقرين عنده، المعتمد على قوله، الموثوق به. وخلع أيضاً في هذا اليوم على فتح الدين فتح الله، واستقر في كتابة السر على عادته. وقد تقدم أنه صار مع الخليفة بعد واقعة يوم اللجون إلى الأميرين شيخ ونوروز، فكانا يجالانه، بحيث إن أصحاب الأمير شيخ أنكروا عليه قيامه له إذا دخل عليه، فقال لهم: أيا ويلكم لما كنت أرى ثياب هذا على مقعد أستاذي الملك الظاهر، وهو يحادثه سراً. أين كنت أنا أقف، إنما كنت أقف في أخريات المماليك. ثم إنه اختص به، وقام في مكيدة الناصر حتى أقام الخليفة وخلع الناصر. ثم ما زال به حتى قتله، فتمكنت رياسته عند أهل الدولة، وصار منه منزلة شيخهم ومشيرهم، فصار يجلس فوق الوزير سعد الدين إبراهيم بن البشري، أو لم تكن عادة كاتب السر ذلك، بل صار الوزير وناظر الخاص وناظر الجيش مدة إقامته بعد قتل الناصر في دمشق لا يتمشى أحوالهم إلا به، لتقدمه في الدولة، وامتنانه بأنه هو الذي أقام الخليفة، ووطأ للقوم سلطانهم.

وفي ثالث عشره: قبض على الأمير بهاء الدين أرسلان والي القاهرة، وخلع علي تاج الدين تاج بن سيفا القازاني -المعروف بالتاج الشويكي - أحد خواص الأمير شيخ وندمانه، واستقر في ولاية القاهرة.

وفي ثامن عشره: أخرج الأمير شيخ عدة بلاد من أوقاف الناصر، منها ناحية منبابة على الخانكة الظاهرية برقوق، وناحية دندبل عليها أيضاً. وأخرج أيضاً عدة أراضى من الرزق التي وقفها الناصر على المدارس ونحوها.

وفي تاسع عشره: خلع على قضاة القضاة الأربع خلع الاستمرار. وخلع أيضاً علي بدر الدين حسن بن محب الدين عبد الله الطرابلسي. أستاذار الأمير شيخ، واستقر استادار السلطان، فزل إلى دار الأمير جمال الدين، وجميع أهل الدولة في خدمته، وأصبح عزيز مصر.

وفي ثاني عشره: خلع علي شهاب الدين أحمد الصفدي، موقع الأمير شيخ، واستقر في نظر المارستان المنصوري -برغبة كاتب السر فتح الله له عنه - وفي نظر الأحباس، عوضاً عن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله. وخلع على ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي، واستقر في توقيع الأمير شيخ، عوضاً عن الشهاب الصفدي. وكان قد قدم إلى الأمير شيخ كما تقدم ذكره، وهو في محاصرة الناصر، واختص به، فأخذه معه إلى مصر، وجعله من ندمانه الأخصاء.

وفي خامس عشره: خلع علي الشيخ شرف الدين يعقوب بن الجلال التباني، واستقر في وكالة بيت المال ونظر الكسوة، وعزل عنها تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله.

وفي هذا الشهر: نزل الأمير نوروز نائب الشام على حمص، وقد امتنع عليه الأمير أيناال الرجبي، فلم يزل به حتى نزل إليه بأمان، فعصر كعبيه وأخذ أخته منه، وقتل من كان معه خمسة عشر رجلاً، وبعثه مقيداً إلى قلعة دمشق، فسجن بها.

وسار نوروز إلى حماة، وكان الأمير دمرداش قد عاد إلى حلب، فخرج منها إلى جهة قلعة الروم، فدخل نوروز حلب، وعليه تشريفة، وأمر فقري تقليده الخليفة بمحضرة أهل الدولة. ثم مضى يريد عينتاب، وجعل نائب الغيبة بحلب الأمير سودن الجلب نائب طرابلس، ففر الأمير دمرداش وقطع الفرات. فعاد نوروز إلى حلب، وقدمها في ثاني عشره، وقد مات سودن الجلب، فعين بناية طرابلس الأمير طوخ، ولنباية حلب الأمير يشبك

بن أزدمر.

شهر جمادى الأولى، أوله الأربعاء، يوافق سابع عشر مسرى: فيه أوفي ماء النيل ستة عشر ذراعاً، فركب الأمير يلبغا الناصري أمير مجلس، والأمير شاهين الأفرم أمير سلاح، والأمير طوغان الحسيني الدوادار، حتى خلق المقياس بحضورهم، وفتح الخليج على العادة.

وفي رابعه: قدم الأمير نوروز من حلب إلى دمشق.

وفي يوم الخميس سادس عشره: قرئ تقليد أمير المؤمنين للأمير الكبير نظام الملك شيخ، بأنه فوض إليه ما وراء سرير خلافته.

وفي ثالث عشرينه: جلس الأمير الكبير نظام الملك شيخ بالخرافة من الإصطبل، وبين يديه قضاة القضاة، والأمراء، والوزير، وكاتب السر، وناظر الجيش، وناظر الخاص، وسائر أرباب الدولة، وقرأ كاتب السر عليه القصص كما جرت عادته بالقراءة بين يدي السلطان، فكان موكباً سلطانياً لم يعره إلا أنه عمل في الإصطبل، ولم يعمل في دار العدل، وأن الأمير جالس وليس تحته تحت الملك.

وفي رابع عشرينه: خلع الأمير نظام الملك شيخ على صدر الدين علي بن الآدمي الحنفي، واستقر به في قضاء القضاة الخنفية بديار مصر، وعزل ناصر الدين محمد بن العديم.

وفيه بعث الأمير نظام الملك بالأمير جقمق الدوادار إلى البلاد الشامية، ومعه تقاليد النواب الخليفية باستقرارهم على عادتهم، وخلع عليه عندما سار.

شهر جمادى الآخرة، أوله الخميس: في ثامنه: مات الأمير بكتمر جلق من مرض تمادى به نحو شهرين. أصله أن عقرباً لسعته وهو عائد مع العسكر من دمشق، فاشتد ألمه منها، وأخذته الحمى. فترل الأمير الكبير نظام الملك ركباً، وجميع الأمراء وغيرهم مشاة، حتى صلى عليه تحت القلعة، وعاد من غير أن يشهد دفنه. وخلا له الجو بموت بكتمر هذا، وصرح بما كان يكتمه من الاستبداد بالأمر، وعزم على ذلك، ثم أخره.

وفي ثاني عشره: خرج الأمير نوروز من دمشق لملافاة أهله، خوند سارة ابنة الملك الظاهر، وقد سارت إليه من القاهرة، فلقبها بالرملة، وهي مريضة، فتوجه بها إلى القدس، فماتت هناك، فدفنها. وولي في إقامته بالقدس الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود بن أحمد الهروي - ثم الرازي - تدريس الصلاحية، وكانت بيد الشيخ زين الدين أبي بكر بن عمر بن عرفات القمني وهو مقيم بالقاهرة، وينوب عنه بها الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن الهام، وقد مات.

وفيه استقر ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي، موقع الأمير الكبير نظام الملك، يقرأ القصص على الأمير الكبير بالإصطبل السلطاني، وقد انتصب فيه للحكم بين الناس، وجلس في المقعد الذي كان يقعد فيه الملك الظاهر برفوق، وابنه الملك الناصر فرج، وكان كاتب السر فتح الله قد قرأ بين يديه، كما كان يقرأ بين يدي من تقدم ذكره، فاختار أن يقرأ عليه موقعة، فانخط بذلك جانب فتح الله، وقل ترداد الناس إليه، وكثر الناس على باب ابن البارزي لطلبهم الحوائج.

وفي يوم الجمعة ثالث عشرينه: دعي للأمير المؤمنين المستعين بالله على منبر المسجد الحرام، بعدما دعي له في ليلة الخميس على ظهر بئر زمزم، واستمر ذلك في كل ليلة على زمزم، وفي كل جمعة على منبري مكة والمدينة، ولم يدع بها لأحد من الخلفاء الذين قاموا بديار مصر من بني العباس، سوى المستعين هذا. وآخر من دعي له على

منابر الحجاز من بني العباس الخليفة المستعصم بالله. فلما قتله هولاء في سنة ست وخمسين وستمائة، انقطع الدعاء من الحرمين لبني العباس، واستقر الحال بمكة على أن يدعى على منبرها وفوق زمزم لصاحب مصر، وصاحب اليمن، ولأمير مكة، من بني حسن خاصة. شهر رجب، أوله السبت :

في ثالث عشره: قدم الأمير نوروز من سفره إلى دمشق. وفي تاسع عشرينه: خلع الأمير الكبير نظام الملك على قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم، واستقر به في مشيخة خانكاة شيخو، وعزل عنها قاضي القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن الطرابلسي. وفيه خلع أيضاً على شيخ شمس الدين محمد البري أخي الأمير جمال الدين يوسف الأستادار، فاستقر به في مشيخة خانكاة ببيرس، وعزل عنها الشيخ شهاب الدين أحمد ابن حجر، وكان قد استترل عنها علاء الدين على الحلبي قاضي غزة، وباشرها مدة. فما زال يتوصل بقاضي القضاة صدر الدين علي بن الآدمي، والقاضي ناصر الدين محمد بن البارزي، إلى أن اشترك هو وأخو جمال الدين في المشيخة. وفي هذا اليوم: عقد مجلس عند الأمير الكبير نظام الملك بسبب أوقاف جمال الدين، وقد تقوي جانب أخيه شمس الدين، وزوج ابنة شرف الدين أبو بكر بن العجمي الحلبي الموقع، ومن بقي من ذرية جمال الدين يوسف الأستادار لانتمائهم إلى حاشية الأمير الكبير نظام الملك شيخ محكيهم بما نزل بهم في أيام الناصر فرج، فقام معهم قاضي القضاة صدر الدين بن الآدمي وناصر الدين بن البارزي، حتى أعادوا إلى أخي جمال الدين مشيخة البيبرسية.

وقررا مع الأمير الكبير أن الناصر غضب هؤلاء حفهم وأخذ أوقافهم، وقتل رجالهم، وغرضهم في الباطن تأخير كاتب السر فتح الله وإضاع قدره. فصادف مع ذلك عناية الأمير الكبير بجمال الدين فإنه كان عندما انتقل إليه -بعد موت الملك الظاهر - إقطاع الأمير بجاس وإمرته استقر عنده جمال الدين أستادار، وخدمه. ولم يترك خدمته في مدة غيبته طرابلس ولا بدمشق، وهو يتولى نيابته حتى أنه في الحقيقة لم يقبض عليه إلا للمالآتة الأمير شيخ كما تقدم ذكره، فأحضر في هذا اليوم قضاة القضاة وأخو جمال الدين وابنته، وطلبوا كاتب السر فتح الله ليوقعوا عليه الدعوى، فإنه كان يتولى نظر المدرسة، فوكل في سماع الدعوى ورد الأجوبة بدر الدين حسن البرديني -أحد خلفاء الحكم الشافعية - فلم يرض الأمير الكبير بذلك وأقام البدر البرديني، وأمر فتح الله بمحاكمتهم، فأدعوا عليه وحكم صدر الآدمي برد أوقاف جمال الدين إلى ورثته حكماً كله تمور ومجازفة فعصوا على ذلك، فانكسر فتح الله، وتبين فيه اتضاع القدر، واستطال عليه حاشية جمال الدين وغيرهم. شهر شعبان المكرم، فيه تولى :

السلطان أبو النصر

السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ الحمودي الظاهري سرق من بلاده وهو صغير، فصار إلى تاجر يقال له محمود شاه اليزيدي، اشتراه بثلاثة آلاف درهم فضة، وقدم به إلى القاهرة على ظهر بحر الملح، في سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة، وعمره قريباً من اثني عشرة سنة، فأخذه السلطان الملك الظاهر بعد موت محمود هذا من تركته، ودفع إلى ورثته ثلاثة آلاف درهم، ورقاه في خدمته،

فعرف بشيخ الحمدوي، ثم أنعم عليه يامرة عشرة ثم يامرة طبلخاناه، وجعله رأس نوبة، ثم سار من جملة أمراء الألوفا. وولي نيابة طرابلس، ثم نيابة الشام، وحرابه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق إلى أن انهزم وقتل، كما تقدم ذكره، وقدم بعد قتله إلى الديار المصرية من دمشق بالخليفة المستعين بالله. وفوض الخليفة إليه جميع الأمور، ولقبه نظام الدولة، فتصرف في الولايات والعزل والأخذ والعطاء وغير ذلك، بحيث لم يكن للخليفة معه أمر ولا نهي ولا نفوذ كلمة، وإنما هو مقيم في دار وحشة بقصور قلعة الجبل، وتحضر إليه المراسيم، فيكتب عليها بحسب ما يختاره الأمير شيخ، إلى أن كان يوم الاثنين مستهل شعبان هذا، واجتمع قضاة القضاة الأربع، وجميع الأمراء وكافة أرباب الدولة، بمجلس الخدمة مع الحرقاة، وعمل الموكب على العادة، قام فتح الدين فتح الله كاتب السر على قدميه، وقال لمن حضر أن الأحوال ضائعة، ولم يعهد أهل نواحي مصر عندهم اسم الخليفة، ولا تستقيم الأمور إلا بأن يقوم سلطان على العادة. ودعاهم إلى الأمير شيخ، فقال الأمير شيخ: هذا أمر لا يتم إلا برضى أهل الحل والعقد، فقال من حضر من الأمراء بلسان واحد: نحن راضون بالأمير الكبير. فمد قاضي القضاة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن البلقيني يده، وبايعه، فلم يختلف عليه أحد، وقام من فوره إلى مخدع بجانبه، ولبس الخلع السود الخليفية، وتقلد بالسيف على العادة، وخرج شيخ مركب فرس النوبة، والأمراء وغيرهم مشاة، إلى أن عبر القصر الكبير من قلعة الجبل، فجلس على تحت الملك وسرير السلطنة، وقبل الأمراء الأرض بين يديه، وقبلوا يده.

فلما استقر له الأمر بعث وهو بالقصر القضاة إلى الخليفة ليسلموا عليه، ويشهدوا عليه بأنه فوض إليه السلطنة، كما جرت به عادة ملوك الترك بمصر، فدخلوا إليه وراودوه على ذلك، فتوقف في الإشهاد عليه بتفويض السلطنة توفيقاً كبيراً. ثم اشترط أن يؤذن له في التزول من القلعة إلى داره، وأن يخلص له السلطان بأنه ينصحه سراً وجهاً، ويكون مسلماً لمن سألته، حرباً لمن حاربه، فعاد القضاة إلى السلطان، وردوا الخبر عليه، وحسنوا عبارة الرد، فأجاب: ليمهل علينا أياماً، فإن الآن لا يمكن نزوله إلى بيته. فترلوا إلى دورهم، وكانت مدة إقامة الخليفة حاكماً - منذ جلسته خارج دمشق إلى هذا اليوم - سبعة أشهر وخمسة أيام. وإلى يوم الثلاثاء ثانياً: قدم الأمير جقمق الدوادار إلى دمشق، فتلقاها الناس، وأنزله الأمير نوروز بدار السعادة، وخلع عليه خلعة سنوية، وفي ظنه أن الأمر بيد الخليفة. ثم سار بعد أيام إلى طرابلس. وفي رابعه: نادي الأمير نوروز بدمشق ألا يتعامل أحد بالدراهم المغشوشة، وأن تكون المعاملة بالدراهم الخالصة التي استجد ضربها، وكانوا بدمشق يتعاملون بها جميعاً إلى أن ضربت فلوس جدد، زنة الفلوس منها مثقال، وكانت الدراهم المغشوشة قد فسدت بحيث لم يكذب يوجد فيها - إذا سبكت - شيء من الفضة، وتعاملوا بينهم على صرف خمسة منها بدرهم خالص، مما وزنه نصف درهم فضة، ثم نودي بتسعير المأكول، فسعرت. وفي سادسه: خلع السلطان الملك المؤيد على الأمير درباي أحد الطبلخاناة، وسيره إلى الأمير نوروز بخلعة استقراره في نيابة الشام، ويعلمه بأنه تسلطن.

وفي ثامنه: جلس السلطان بدار العدل من قلعة الجبل، وعملت خدمة الإيوان على عادة من تقدم من السلاطين، وخلع بدار العدل على الأمير يلبغا الناصري، واستقر به أتاك العساكر، وعلى الأمير طوغان، واستقر كعادته دوادار السلطان، وعلى الأمير شاهين الأفرم، واستقر على عادته أمير سلاح، وعلى الأمير

قنباي الحمدي، واستقر أمير أخور، وعلى الأمير سودن الأشقر، واستقر على عادته رأس نوبة النوب، وخلع على كاتب السر، وناظر الجيش، وناظر الخاص، وعلى الوزير، والقضاة خلع الاستمرار، وفي هذا اليوم أعاد الأمير نوروز شرف الدين عيسى المغربي إلى قضاء المالكية بدمشق، وعزل شهاب الدين أحمد بن محمد الأموي، فتوجه إلى القاهرة.

وفي حادي عشره: خلع على شمس الدين محمد بن الجلال التباي - أحد خواص السلطان - واستقر في قضاء العسكر.

وفي سابع عشره: ورد الخبر إلى دمشق بسلطنة الملك المؤيد، بقدم الأمير درباي، فتجههم نوروز لذلك. وفي ثامن عشره: قدم الأمير جقمق من طرابلس إلى دمشق فقبض عليه نوروز وسجنه، وأعاد الأمير درباي بجواب خشن، لم يخاطب فيه السلطان إلا كما كان يخاطبه من غير أن يعترف له بالسلطة. وفي هذا الشهر: نزلت لبيد على تروجة وأفسدت فساد إليهم الأمير طوغان وقتلهم، وقتل منهم جماعة، وعاد فتزلوا بعد عوده على الإسكندرية وحصروها، فساد إليهم الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش.

شهر رمضان، أوله الثلاثاء: فيه قدم الأمير درباي، وأخبر بامتناع الأمير نوروز من لبس التشريف، وأنه قبض على الأمير جقمق واعتقله. وفيه جمع اليهود والنصارى بزيادة جامع الحاكم من القاهرة. وحضر الشيخ زين الدين أبو هريرة بن النقاش - خطيب الجامع الطولوني - وشمس الدين محمد بن التباي، قاضي العسكر، وصدر الدين أحمد بن العجمي محتسب القاهرة، وكتبت أسماؤهم ليؤخذ منهم الجزية بحسب قدرتهم، وعلى قدر أحوالها، فإنهم لا يزنون الجزية إلا مصالحة عن الجميع، بمبلغ بضعة وثلاثين ألف درهم في السنة، فقام الجماعة المذكورون مع السلطان في أن يؤخذ من كل واحد من أهل الذمة بمفرده، إن كان غنياً أخذ منه أربعة دنانير، وأن كان متوسط الحال فيؤخذ منه ديناران، وإن كان فقيراً أخذ منه ديناراً واحداً.

وفي ليلة السبت ثماني عشره: هرب الأمير أينال الرجبي من قلعة دمشق ومعه جماعة ممن كان مسجوناً بها، وسار إلى صفد يريد القاهرة.

وفي سابع عشره: أرسل السلطان الشيخ شرف الدين يعقوب بن التباي رسولاً إلى الأمير نوروز. وفي تاسع عشرينه: خرج الأمير نوروز لملاقاة الأمير تغري بردى ابن أخي دمرداش، وقد قدم ومعه علي بن دلغادر، بعث به الأمير دمرداش، وقد كتب إليه الأمير نوروز يستدعيه إليه، فأكرمه الأمير نوروز وخلع عليه، وأنزله، ورتب، ولمن معه ما يليق بهم.

شهر شوال، أوله الأربعاء: في ثلثه: توجه أقبغا الأسندمري إلى الأمير دمرداش الحمدي، بتقليد نيابة حلب. وفي سابعه: قدم ابن التباي دمشق على الأمير نوروز، فمنعه من الإجماع بالناس وكتب يستدعي نواب البلاد الشامية إليها.

وفي يوم الخميس تاسعه: قبض على الأمير سردن الحمدي، وحمل من وقته إلى الإسكندرية، وقبض أيضاً على فتح الدين فتح الله كاتب السر، وعوق بقلعة الجبل، وأحيط بداره. وقبض على حواشيه وأسبابه، فكانت مدة ولايته أربع عشرة سنة وثمانية وعشرين يوماً، تعطل فيها. وعصر في ليلة الجمعة، وألزم بمائتي ألف دينار، فتقرر معه الوزن على خمسين ألف دينار، بعدما ضرب ضرباً مبرحاً، ثم حمل في ليلة الأحد ثاني عشره إلى بيت الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الأستادار، وأخرجت حواصله فبيعت.

وفي يوم الاثنين ثالث عشره: خلع علي ناصر الدين محمد بن عثمان بن محمد البارزي، واستقر في كتابة السر، عوضاً عن فتح الله.

وفي هذا اليوم: قبض الأمير نوروز علي نجم الدين عمر بن حجي وسجنه بقلعة دمشق، خشية أن يتوجه إلى القاهرة، فأقام خمسة عشر يوماً، وأفرج عنه. وفيه خرج محمّل الحاج بدمشق. وفي عشرينه: دار اخمّل بالقاهرة، ولم يعهد تأخره إلى مثل هذا الوقت فيما مضى من السنين، وخرج أمير الحاج ببيغا المظفري.

وفي ثاني عشرينه: قدم الأمير طوخ من طرابلس إلى دمشق، وقدم أيضاً الأمير قمش من حماة، فخرج الأمير نوروز لملاقاهما، وبالغ في إكرامهما، والإنعام عليهما.

وفي ليلة السبت خامس عشرينه: حمل فتح الله إلى قلعة الجبل، وسجن بها. وفي سادس عشرينه: قدم الأمير يشبك بن أزدمر من حلب، فخرج الأمير نوروز إلى لقائه وأكرمه إكراماً كبيراً. وفي سلخه: قدم كاشف الرملة إلى دمشق فاراً، وذلك أن الأمير أينال الرجبي لما هرب من قلعة دمشق إلى صفد سار منها إلى القاهرة، فأقبل عليه السلطان، وجهزه إلى غزة، فخرج ومعه الأمير جاني بك الصوفي على عسكر، فترلوا على غزة، وأخذوها للسلطان، فلما قدم كاشف الرملة إلى دمشق، وأخبر بقدم عسكر مصر، كان الاتفاق قد وقع على عود النواب من دمشق إلى بلادهم، ليستعدوا ويعودوا، فيتوجهوا إلى غزة، فتغير رأيهم، وعينوا جماعة لتسير إلى غزة. وولي الأمير نوروز الأمير كستا نيابة غزة.

شهر ذي القعدة، أوله الجمعة: في رابعه: جمع الأمير نوروز قضاة دمشق وفقهائها بدار السعادة، ليسألهم ما حكم الله في سلطنة الملك المؤيد شيخ، وسجنه للخليفة، وكان السلطان قد نقل الخليفة من القصر، وأنزله في بعض دور القلعة، ومعه أهله وأولاده، ووكل به من يحفظه، ويمنع من يجتمع به، فأقام الفقهاء ساعة، ثم مضوا من غير شيء سئلوا عنه. وفيه سار النواب من دمشق إلى بلادهم، وخرج الأمير نوروز مودعاً الأمير يشبك ابن أزدمر.

وفي سابعه: سار على باك بن دلغادر من دمشق، بعدما خلع عليه الأمير نوروز، وأنعم عليه إنعاماً بالغاً. وكثر إنعام الأمير نوروز في هذه المدة على الأمراء والمماليك، بحيث انه أنعم على يشبك بن أزدمر بخمسة آلاف دينار، وعلى تعري بردى ابن أخي دمرداش مرة بثلاثة آلاف دينار ومرة بخمسة آلاف دينار، وبلغت نفقته في يوم واحد إلى أربعين ألف دينار، وعمر قلعة دمشق أحسن عمارة، وأخذ من الأمير غرس الدين خليل الأستاذار في مصادرتة ما يزيد على مائتي ألف دينار.

وفي هذا الشهر: سار الأمير أينال الرجبي من غزة إلى جهة القدس، فهجم عليه كاشف الرملة، وقاتله فكسره. ثم قبض عليه وبعثه إلى دمشق، فقدم صحبة أينال الدوادار، وقد توجه إليه ليحضره في سادس عشره وهو مقيد، فلما مثل بين يدي الأمير نوروز بصق في وجهه، وأفرج عنه، وخلع عليه من غير أن يؤاخذه، فإنه زوج أخته، وكان بين فراره من قلعة دمشق وعوده أربعة وستين يوماً. وفيه أخذ عسكر الأمير نوروز غزة، ولحق الأمير جانبك الصوفي ومن معه بصفده وفي تاسع عشره: سار الأمير سودن بن كستا من دمشق على عسكر يريد غزة، فترل على قبة يلبغا، واستقل بالمسير في حادي عشرينه. وفيه مات الأمير طوغان نائب قلعة الروم،

فأخذها الأمير دمرداش.

وفيه قطع الدعاء للخليفة بالحرمين، ودعي للسلطان الملك المؤيد، واستمر يدعى له بالصلاح قبل أن يدعى للسلطان نحو سنة، ثم قطع من أجل أن الدعاء للخليفة بمكة لم يكن يعهد من بعد قتل المستعصم، فكان مدة الدعاء للخليفة بتلك الأماكن نحو خمسة أشهر. وفيه قدم ابن التباي من دمشق. شهر ذي الحجة الحرام، أوله الجمعة: في ثالثه: خلع على الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش بقلعة الجبل، واستقر به السلطان في نيابة الشام، عوضاً عن الأمير نوروز، وخلع أيضاً على الشيخ شرف الدين يعقوب بن التباي، واستقر به في مشيخة خانكاة شيخو، وعزل ناصر الدين محمد بن العديم، وكان قد توجه للحج. وفي خامسة: تنكر أهل حلب على الأمير يشبك بن أزدمر، فركب عليهم وقاتلهم فغلبوه وهزموه، ففر منهم، وكان الأمير طوخ قد توجه من طرابلس إلى حماة، وأقام بها، فسار أهل طرابلس على مباشره، وقتلوا أستاذه وولده، وأخرجوا الحاجب بعدما جرح جراحات بالغة. وفي سادسة: عوقب كاتب السر ففتح الله بالضرب على ظهره عقوبة شديدة بالغة وعصر حتى أشفى على الموت، وأهين مع هذا إهانة من يطلب منه ثأر. وفي ثامنه: حمل من القلعة إلى بيت تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاعر ناظر الخاص، فسجنه في داره، ووكل به، وأخذ في حمل المال المقرر عليه.

وفي تاسعه: قدم أبقعا الأسندمري إلى حلب من جهة السلطان، وعلى يده تقليد الأمير دمرداش الخمدي نيابة حلب، وتشريفه، وكان دمرداش قد وصل إليها في يوم الجمعة سابعة، فخرج من مدينة حلب، وليس تشريف السلطان، وسار به في مركب خليل إلى باب القلعة، فزل، وصلى هناك ركعتين، وقبلك الأرض خدمة للسلطان على العادة، ودعي باسم السلطان بحلب ومعاملتها وضربت السكة باسمه، وحلف الأمراء وأرباب الدولة على الطاعة للسلطان.

وفي ثامن عشره: عزل صدر الدين أحمد بن العجمي عن الحسبة بابن شعبان وقد وعد ابن شعبان بخمسماية دينار يقوم بها، والتزم أن يحمل في كل شهر مائة دينار. وعوقب ابن العجمي في بيت الأمير جانبك الدوادار، وألزم بمال يحمله.

وفي هذا الشهر: اشتد الغلاء بمكة أيام الموسم، فأبيع الشعير كل وية بدينارين، وكل وية فصا - وهو نوي التمر - بدينار ونصف، وكل رطل بشمات بعشرة دراهم فضة. ولم يجح أحد من العراق ولا من اليمن. وعز الفلفل بمكة، لطلب التجار له، فإنه قل بديار مصر، حتى بلغ الحمل إلى مائتين وعشرين مثقالاً من الذهب، بعدما كان بستين مثقالاً، فاشترى منه بمكة للسلطان من حساب خمسة وعشرين مثقالاً الحمل، بمبلغ خمسة آلاف دينار. وحمل إلى القاهرة فبلغ الحمل بمكة خمسة وثلاثين ديناراً هرجة، بعدما كان بعشرة مثاقيل. وفي هذه السنة: توغل الأمير موسى بن عثمان في بلاد النصارى، بأسر وينهب ويحرق، ثم عاد فوجد صاحب الطبول قد عدى بأخيه محمد بن عثمان إليه، وقد خامر الأمراء معه، فجرت بينهم حروب عظيمة.

ومات في هذه السنة

ممن له ذكر سوى من تقدم ذكره

جمال الدين عبد الله بن محمد بن طميان، المعروف بالطيماني الشافعي، قتل بدمشق في الفتنة ليلة الجمعة ثاني صفر، وكان من الفضلاء، وانتقل من القاهرة إلى دمشق وسكنها.
ومات قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عماد الدين إسماعيل بن خليفة ابن عبد العال الدمشقي، المعروف بابن الحسابي، في يوم الأربعاء عاشر شهر ربيع الآخر، بدمشق، عن خمس وستين سنة وسبعة أشهر وأيام. أفتى، ودرس، وبرع في العربية والفقه والحديث، وولي قضاء دمشق وخطبها غير مرة، وقدم إلى القاهرة مراراً.

ومات قاضي القضاة محب الدين محمد بن محمد بن الشحنة الحلبي الحنفي في يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر، بحلب، عن ست وستين سنة. أفتى ودرس بحلب ودمشق والقاهرة وولي القضاء بحلب ودمشق، وبرع في العربية والأدب وغيره.

ومات الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد بن علي بن المهام المصري الشافعي، بالقدس، في جمادى الآخرة، عن سبع وخمسين سنة، درس بالقدس، وكان قد تحول إليه من القاهرة، وبرع في الحساب والفرائض.

سنة ست عشرة وثمانمائة

أهلت هذه السنة، وسلطان مصر والحرمين الملك المؤيد أبو النصر شيخ الحمودي، والخليفة المستعين بالله، ممنوع من التصرف، موكل به، وأتابك العسكر الأمير يلبغا الناصري. والدوادار الكبير الأمير طوغان الحسني. وأمير أخور الأمير قباي المحمدي. وكتب السر ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي، وقضاة القضاة على ما كانوا عليه في السنة التي قبلها، ما عدا الحنفي، فإنه قاضي القضاة صدر الدين علي بن الآدمي الدمشقي. والمباشرون على ما كانوا عليه، ما عدا الأستادار، فإنه الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسي، وحاجب الحجاب الأمير أبنال الصصلاي، ووالي القاهرة الأمير تاج الدين تاج بن سيفا الشويكي، ونائب الإسكندرية الأمير غرس الدين خليل الجشاري، ونائب غزة الأمير ألطنبغا العثماني، والشام كله بيد الأمير نوروز الحافظي، وهو يدعو على المنابر بما لأمر المؤمنين المستعين بالله، ويضرب السكة باسمه، ويفتح كتبه التي يبعثها إلى البلاد ومراسيمه التي تصدر عنه، بالإمامي المستعيني. ما خلا حلب، فإنها بيد السلطان، ونائبه بما الأمير دمر داش الحمدي.

شهر الله الحرم أوله الأحد :

يوافقه اليوم الثالث من نيسان، واليوم الخامس من برمودة: وسعر الذهب بالقاهرة، ما كان من المهرجة فبماتين وخمسين درهماً كل مثقال، وما كان من الإفرتي فكل دينار بماتين وثلاثين درهماً، وما كان من الناصري فبماتين وعشرة دراهم الدينار، والقمح من مائة وثمانين الأردب إلى ما دونها، وبلغ الكتان كل رطل إلى ثلاثين درهماً. وهذا شيء لم نعهده قط بمصر، فعلا لغلائه جميع أصناف الثياب، حتى أبيع الثوب القطن البعلبكي بعشرين مثقالاً.

وفي رابع عشره: نقل فتح الله محمولاً من بيت ابن أبي شاكر، ولعجزه عن الحركة، وسلم إلى الأمير تاج الدين

والي القاهرة، فأنزله بدار أقام بها وحيداً فريداً، يقاسي ألم العقوبة، ويتربص الموت، وخرج من القاهرة جماعة لضبط ما يصل من أصناف المتجر، صحبة الحاج، فساروا إلى عقبة أيلة، ففر كثير من التجار، وتوجهوا نحو الشام، ففات أهل الدولة منهم مال كبير.

وفي عشرينه: سافر الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش من القاهرة يريد أخذ دمشق.

وفي رابع عشرينه: قدم الأمير ببيغا المظفري بالحمل وبقية الحاج.

وقدم الخبر بمفارقة الأمير تغري بردى ابن أخي دمرداش لدمشق، وقدمه إلى صفد منتمياً إلى السلطان، فسر بذلك، ودقت البشائر بقلعة الجبل، واشتد الأمر على صدر الدين أحمد بن العجمي في حمل ما ألزم به، وهو خمسمائة دينار، وقد تأخرت عليه من ألف دينار، فباع موجوده، وأورد نحو ثلاثمائة دينار.

وفي هذا الشهر: تزايد الطاعون في الناس بالقاهرة ومصر، وكان ابتداءه من أخريات ذي الحجة الحرم، وهب يوم النحر ريح في غاية الشدة من ناحية الجنوب، واستمرت أياماً، ففشا الطاعون والحميات الحادة المحرقة في الناس، لاسيما الأطفال والشباب.

وأهلت السنة، ويموت في كل يوم ممن يرد الديوان ما بين العشرين إلى الثلاثين، والوقت ربيع. وقد صار حاراً يابساً، ورياحه كلها جنوبية، وحره خارج عن المعتاد، فكثر الوباء، وناف عدة من يرد الديوان على المائة.

وفي سلخه: أفرج عن صدر الدين بن العجمي، وخلع عليه، وقرر في نظر المواريث، وأفردت عن الوزير، وألزم أن يحمل ما يتحصل من ذلك إلى خزانة السلطان.

وفي هذا الشهر: ثار بالسلطان وجع المفاصل.

شهر صفر، أوله الاثني عشر: أهل والوباء يتزايد، ثم تناقص من نصفه. وذلك أن الشمس لما نقلت إلى برج الثور رطب الحر المحرق، واستمر الوقت رطباً مدة عشرين يوماً، ثم انقلب الزمان في آخر برج الثور إلى حر مفرط، وجوم محرقة، فتزايدت الأمراض، حتى تجاوز عدد من يرد الديوان من الأموات مائة وعشرين، فعز وجود البطيخ الصيفي من كثرة ما يطلب للمرضى، حتى بيعت نصف بطيخة بخمسمائة درهم، عنها مثقالان من الذهب، وعز أيضاً وجود الماء وأقبل الناس في أخذ جمال السقائين، فبلغت الراوية خمسة عشر درهماً، وأبيعت خمس بطيخات بألفي درهم، عنها ثمانية مثاقيل ذهباً.

وفي تاسعه: سار الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش من غزة، وقد وصل إليها يريد صفد، ومعه أخوه تغري بردى نائب حماة، وقد بعث إليه السلطان بولايتها، وخرج الأمير الطنبغا العثماني في أثرهما من الغد، لمساعدتهما، فبلغهم عود الأمير نوروز من حلب إلى دمشق، فأقاموا على الرملة.

وفي ثامن عشرينه: قدم أقبغا الأندمري بجواب الأمير دمرداش ونواب القلاع بطاعتهم، وصحبته قاصد عثمان بن طر علي وغيره من أمراء التركمان، ودمرداش، والفضة المضروبة بالصكة المؤيدية.

شهر ربيع الأول، أوله الثلاثاء، ثم استقر الأربعاء: وفي ثانيه: منع خدم فتح الله من الدخول إليه، فأقام إلى ليلة الأحد سادسه، ففتح وأخرج به من الغد، فدفن بترتبه خارج باب الحروق. ولم يشيع جنازته أحد من الناس.

وفيه وقع حريق في الدور بقلعة الجبل عظم أمره، واستمر إلى يوم الأربعاء تاسعه، وهم في إطفائه فاحترق فيه رجل ومات.

وفي سابعه: سمر الأمير فارس الحمودي، ثم وسط تحت القلعة، وهو أحد أمراء الطبلخاناه من الأيام الناصرية،

وسبب ذلك أنه وشي للأمير طوغان الدوادار، وللأمير شاهين الأفرم بأن السلطان الملك المؤيد عزم على قبضهما، فاجتمعا بالسلطان وأعلماه بذلك، فقبض عليه وقتله.

شهر ربيع الآخر، أوله الجمعة: في أوله حمل الأمير قصره إلى ثغر الإسكندرية، فسجن بها.

وفي ثامن عشره: خلع على شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد المغربي المالكي الأموي قاضي دمشق، واستقر في قضاء القضاة بديار مصر، وعزل شمس الدين محمد ابن المدني.

وأما أخبار الشام، فإن الأمير نوروز كتب في خامس عشرين الحزم كتاباً إلى السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ جرى فيه على عادته من مخاطبته بمولانا، وافتتحه بالإمامي المستعيني. ولم يخاطبه فيه كما يخاطب السلطان، فكان يتضمن العتب على ولايته الأمير دمرdash حلب، وابن أخيه الأمير تغري بردى حماة، وابن أخيه الآخر الأمير قرقماش طرابلسي وتقديمهم عليه، وقد تقدمت بينهما عهدود، فإن كان القصد أن يستمر على الأخوة، ويقوم على العهد فلا يتعرض إلى ما هو بيده، وينقل دمرdash من نيابة حلب إلى نيابة طرابلس، ويستقر قرقماش أميراً بمصر. ثم خرج من دمشق يريد محاربة دمرdash، حتى نزل حماة في تاسع صفر.

فلما بلغ ذلك الأمير دمرdash، خرج من حلب في حادي عشره، ومعه الأمير بردك أتاك حلب، والأمير شاهين الأيدكاري الحاجب، والأمير أردبغا الرشيدى، والأمير جربغا، وبقية العسكر. ونزل العمق، فحضر إليه الأمير كردى بن كندر، وأخوه الأمير عمر، وأولاد أوزر، ودخل الأمير نوروز إلى حلب في ثالث عشره، بعدما تلقاه الأمير أقبغا جوكس نائب القلعة بالفتح، فولى الأمير طوخ نيابة حلب، والأمير يشبك السامي نيابة قلعتها، وعمر بن الهيدباني حاجب الحجاب، والأمير قمش نيابة طرابلس. ثم خرج منها في تاسع عشره، ومعه الأمير يشبك بن أزدمر يريد دمشق، فقدمها في سادس عشرينه. وسار الأمير دمرdash بمن معه إلى حلب فترل على بانقوسا في هذا اليوم، فقاتله النوروزية قتالاً شديداً إلى ليلة ثامن عشرينه، قدم عليه الخبر بأن العجل بن نعيم قد أقبل لمحاربه نصره للأمير نوروز، فلم يثبت لعجزه عنه، ورحل من ليلته إلى العمق، ثم سار إلى أعزاز، فأقام بها.

فلما كان عاشر ربيع الأول: بعث طوخ نائب حلب عسكرياً إلى سرمين، وبها آق بلاط -دوادار الأمير دمرdash - فكبسوه، فنار عليهم، هو وشاهين الأيدكاري، ومن معهما من التراكمين، وقتلواهم، وأسروا منهم كثيراً، بعثوا بهم إلى دمرdash، فسجن أعيانهم في قلعة بغراض، وجدع أنافي أكثرهم، وأطلقهم عراة، وقتل بعضهم. فعندما بلغ طوخ الخبر ركب من حلب، ومعه قمش إلى تل السلطان، وقد نزل عليه العجل بن نعيم، وسألاه أن يسير معهما لحرب دمرdash، فأنعم بذلك، وتأخر قليلاً. فبلغهما أنه قد اتفق مع دمرdash على مسكهما فاستعدا له، وترقباه حتى ركب إليهما في نفر قليل، ونزل عندهما ودعاهما إلى ضيافته، وألح عليهما في ذلك. فنار به، ومعهما جماعة من أصحابهما، فقتلوه بسيوفهم، في رابع عشرين ربيع الأول ورحلا من فورهما عائدين إلى حلب، وكتبوا بالخبر إلى نوروز، وطلبوا منه النجدة، فإن حسين ابن نعيم جمع العرب، ونزل على دمرdash، وسار به إلى حلب، وحصرها، فصعد طوخ وقمش إلى القلعة، واشتد القتال بينهم، فانهزم دمرdash. واتفق في ربيع الأول أيضاً أن شخصاً يسمى عثمان بن أحمد بن عثمان بن محمود ابن محمد بن علي بن فضل بن ربيعة، يعرف بابن ثقالة، من فقهاء دمشق، قدم إلى أرض عجلون، وادعى في أوله أنه السفياي، وظهر بقرية

الجيدور وحلف أهل البلاد وأقطع الإقطاعات، وأمر عدة من الناس، وقال: أنا السلطان الملك الأعظم السفياي، فاجتمع عليه خلق كثير، من عرب وترك وعشير، بألوية خضر إلى وادي البابس من جبل عوف بمعاملة عجلون، وبث قصاده بكتبه، ووقع عليها تحت البسملة السمياني، ونصها: إلى حضرة فلان أن يجمع فرسان هذه الدولة السلطانية، الملكية، الإمامية، الأعظمية، الربانية، الحمديّة، السفيايية، أعلاها الله تعالى وشرفها، وأنفذها في الآفاق، وصرفها ويحضروا بخيلهم ورجلهم وعددهم، مهاجرين إلى الله ورسوله، ومجاهدين في سبيل الله تعالى، ومقاتلين، لتكون كلمة الله هي العليا، والاعتماد على العلامة الشريفة أعلاه أعلاها الله تعالى.

ثم دخل عجلون في تاسعه، بعسكر كبير، فيه سلاح دارية، وطبر دارية، فاقطع الاقطاعات، وكتب على القصص، يكتب كما يكتب السلطان، فقبل الناس الأرض بين يديه في ساعة واحدة، وهم زيادة على خمسمائة رجل، في وقت واحد معاً، وحطب له على منبر عجلون، فقيل السلطان الملك الأعظم السفياي، ونادي ببلاد عجلون أن مغل هذه السنة يسامح به الناس فلا يؤخذ منهم منه، وفيما بعدها يؤخذ منهم العشر فقط، ويترك أخذ الخراج وأخذ المكس، فإن حكم الترك قد بطل، ولم يبق إلا حكم أولاد الناس. فثار عند ذلك غاتم الغزاوي به، وجهاز إليه طائفة طرقوه وهو بالجامع وقتلوه، وقبضوا عليه، وعلى ثلاثة من أصحابه، بعدما ركب وقتلهم، فاعتقل الأربعة بقلعة عجلون. وكتب بالخبر إلى السلطان، فنقله إلى قلعه صفد، واعتقله بها.

ثم إن الأمير نوروز سار من دمشق يريد غزة، ففر منها قرقماس ابن أخي دمر داش بمن معه، ونزل على الصالحية بطرف الرمل، وعاد نوروز من غزة إلى دمشق، فقدمها في ثامن عشر شهر ربيع الآخر هذا. شهر جمادى الأولى، أوله الأحد: في يوم الأربعاء رابعه: أوفى النيل ستة عشر ذراعاً، فركب السلطان، وعدى النيل حتى خلق المقياس بين يديه، وفتح الخليج على عادة من تقدمه من الملوك فكان ذلك تاسع مسرى، فقال الأديب تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي -أحد ندماء السلطان -بخاطبه :

ومنتصباً في ملكه نصب تمييز أيا ملكاً بالله أضحي مؤيداً

وحققك بعد الكسر أيام نوروز كسرت بمسرى نيل مصر وتنقضي

وفي يوم الخميس خامسه: قبض السلطان على تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاکر ناظر الخاص، واعتقله بقلعة الجبل، وأحاط بعامه أسبابه وحاشيته، وقبض أيضاً على الوزير صاحب سعد الدين إبراهيم بن بركة البشري، وخلع على تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم، واستقر به في الوزارة، فعاد إلى زي الكتاب، كما كان قبل أن يلي الأستاذارية. وتسلم ابن البشري، ونزل به إلى داره.

وفي يوم السبت ثامنه: خلع على صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الجيش، واستقر في نظر الخاص، عوضاً عن ابن أبي شاکر، وخلع على علم الدين داود ابن الكويز، واستقر في نظر الجيش، عوضاً عن ابن نصر الله.

وفي حادي عشره: ضرب شمس الدين محمد ابن الحاج عمر بن شعبان، محتسب القاهرة بين يدي السلطان بالإسطنبول أكثر من ثلاثمائة ضربة بالعصي، وكتب عليه إشهاد، وحلف أنه لا يسعى في وظيفة الحسبة.

وفي يوم الخميس المبارك ثاني عشره: خلع على قاضي القضاة صدر الدين علي بن الآدمي الحنفي، وأضيف إليه حسبة القاهرة، عوضاً عن ابن شعبان، ولم نعهد قبله الحسبة أضيفت إلى قاضي القضاة. وفيه خلع الأمير جانبك الصوفي، واستقر رأس نوبة النوب، عوضاً عن الأمير سودن الأشقر، وكان جانبك قد قدم من غزة هو وألطنبغا العثماني وتغري بردى، قرقماس ابنا أخي دمرداش، فأقام الخوان على قطيا، ودخل جانبك والعثماني إلى القاهرة قبل يومه. وفيه خلع على الأمير سودن الأشقر، واستقر أمير مجلس. وفي سادس عشره: أشيع بالقاهرة أن الأمير طوغان الدوادار استعد للركوب على السلطان، وقد اتفق معه جماعة من الأمراء والمماليك، فلما كان الليل انتظر أن يأتيه أحد من أصحابه، فلم يأت، حتى قرب الفجر، فرأى مملوكين، وأصبح الناس يوم الثلاثاء سابع عشره يتوقعون الحرب، والأسواق مغلقة، فنادى السلطان بالأمان، وأن من أحضر طوغان فله ما عليه، مع خبز في الحلقة. ولم يحرك ساكن إلى ليلة الجمعة عشريه، ووجد طوغان قد اختفي بمدينة مصر، فأخذ وحمل إلى القلعة، وأرسل إلى الإسكندرية مع الأمير طوغان المؤيدي أمير أخور، فسجن بهما.

وفي يوم السبت حادي عشريه: قبض على الأمير سودن الأشقر أمير مجلس والأمير كمشيغا العيساوي أمير شكار، وتوجه بهما الأمير برسباي، فسجنهما بالإسكندرية. وفي ثاني عشريه: وسط أربعة أحدهم مغلبي نائب القدس من جهة نوروز وكان الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش قد قبض عليه، وبعثه إلى السلطان واثنان من ممالك السلطان، وآخر من أصحاب طوغان الدوادار.

وفي يوم الاثنين ثالث عشريه: أنعم بإقطاع طوغان الدوادار على الأمير أينال الصصلاي، وإقطاع الأمير سودن الأشقر على الأمير تيباك البجاسي نائب الكرك، وخلع على الصصلاي، واستقر أمير مجلس، عوضاً عن سودن الأشقر، وخلع على الأمير قجق، واستقر حاجب، عوضاً عن الصصلاي، وخلع على الأمير شاهين الأفرم خلعة الرضى، لأنه أتم بممالة طوغان.

وفي ثامن عشريه: خلع على الأمير جانبك، أحد المماليك المؤيدية، والدوادار الثاني من أمراء الطبلخانة، واستقر دواداراً كبيراً، عوضاً عن طوغان. وخلع على الأمير شرباش كباشة، واستقر أمير جاندار. وفي يوم الاثنين سلخه: خلع على الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج كاشف الشرقية والغربية، واستقر أستاذاراً، وعزل الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، وخلع على الأمير بدر الدين، واستقر مشير الدولة. ولم يكن في جمادى الآخرة كثير شيء تجدد.

شهر رجب، أوله الجمعة: في سادسه: قدم من دمشق الأمير جار قطلو أتابكها، فاراً من نوروز، فخلع عليه. وفي ثامنه: أعرس الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان بابنة الملك الناصر خوند التي كانت تحت الأمير بكتمر جلق، وعمل مهم حسن.

وفي ثاني عشره: قدم الأمير ألطنبغا القرمشي نائب صفد باستدعاء، وقد استقر عوضه في نيابة صفد الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش، وعزل عن نيابة الشام من أجل أنه لم يتمكن منها. وصار يتردد من حين خرج من القاهرة فيما بين غزة والرملة واستقر أخوه تغري بردى في نيابة غزة، عوضاً عن الأمير ألطنبغا العثماني. وفي خامس عشره: خرج الأمير نوروز من دمشق يريد صفد، فزل من الغد على القنيطرة، قريباً من طبرية

وكان قرقماس ابن أخي دمرداش قد قدم إلى صفد، فلما بلغه ذلك قصد أن يسكن قلعته بمماليكه، ويتزل فيها معه أحاه تغري بردى، فلم يتمكن من ذلك فجرد، وركب من يوم الجمعة خامس عشره، وعاد إلى الرملة .
وبعث الأمير نورز أينال دواداره إلى بيسان لجمع العشير.

وفي تاسع عشره: قدم الأمير بيسق الشخي من بلاد الروم، وكان الملك الناصر أخرجه إليها. وفيه أيضاً خلع علي تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكور، واستقر أستاذار الذخيرة والأملاك، كما كان بعد جمال الدين الأستاذار قبل أن يلي نظر الخاص. وذلك بعدما عصر وضرب، وأخذ منه نحو خمسين ألف دينار.
وفي عشرينه: خلع على الأمير منكلي بغا العجمي، أحد دوادارية الملك الظاهر برقوق الصغار، واستقر حاجباً ومحاسباً للقاهرة، عوضاً عن قاضي القضاة صدر الدين علي بن الآدمي. ولم يعهد قبل ذلك تركياً تولى الحسبة.
وفي هذا الشهر: انتهت زيادة النيل إلى خمسة عشره إصبعا وعشرين ذراعاً.

وفيه فشت الأمراض في الناس من حميات، ونزلات، وسعال. فعز السكر النبات والرمان، حتى بلغا أربعة أمثال سعرهما، وكانت أمراض سليمة، لم يكن معها موتان وقدم الخبر أنه كان ببلاد الروم فناء عظيم، وأنه امتد إلى حلب وحماة، وفشت الأمراض بدمشق، كما فشت بأرض مصر.
شهر شعبان، أوله الأحد: في سابع عشره: عزل صدر الدين أحمد بن العجمي من نظر المواريث، وتحدث فيها الطواشي زين الدين مرجان الهندي خازن دار السلطان.

وفي ثامن عشرينه: قدم الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش، فأكرمه السلطان وخلع عليه، وأنزله. وذلك أن الأمير نوروز لما توجه من دمشق يريد صفد، وبعث يجمع الرجال، لم يثبت الأخوان تغري بردى وقرقماس، فسارا إلى مصر، وقدم قرقماس إلى مصر، وأقام أخوه تغري بردى على قطيا، وهذه كانت عادتهما في الأيام الناصرية، أنهما لا يجتمعان عنده قط حذراً من القبض عليهما، وإنما إذا اضطر أحدهما وحصر إليه، كان الآخر نائباً عنه.

شهر رمضان، أوله السبت: فيه قدم الأمير دمرداش الخمدي، فأجل السلطان مقدمه، وخلع عليه خلعة جلييلة إلى الغاية، ونزل إلى داره، وكان من خبره أنه لما انهزم على حلب - كما تقدم ذكره - اجتمع إلى أصحابه وقد تحير في أمره، بين أن ينتمي إلى الأمير نوروز ويصير معه على رأيه - وكان نوروز قد بعث إليه بألف دينار، ودعاه إليه - وبين أن يقدم على السلطان، فأشار عليه جل أصحابه بالانتماء إلى نوروز، فلم يوافقهم، وركب البحر حتى نزل دمياط، واستأذن في القدوم، فأذن له السلطان.

وفي سادسه: خلع على صدر الدين أحمد بن العجمي، واستقر في مشيخة التربة التي أنشأها الملك الناصر فرج على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق، خارج باب النصر، وعزل عنها زين الدين حاجي. وفيه كتب بنقل الأميرين سودن الأشقر، وكمشبيغا العيساوي من سجن الإسكندرية إلى دمياط.

وفي سابعه: بعث السلطان الأمير سودن القاضي والأمير قجقار القردمي، والأمير أقردي رأس نوبة، والأمير يشبك شاد الشرايجاناه إلى الشرقية، وأظهر أنهم خرجوا لكبس المفسدين من العربان. وأسر إليهم أن يقبضوا على الأمير تغري بردى ابن أخي دمرداش - المعروف بسيدي صغير - وكان نازلاً على الصالحية، فساروا.
وفي ليلة السبت ثامنه: استدعى السلطان الأمراء للفرط عنده، ومد لهم سماً يليق بهم، فأكلوا معه، وتباسطوا

فلما رفع السباط، قبض على الأمير دمرداش الحمدي وعلى ابن أخيه الأمير قرقماس، وقيدهما، وبعثهما من ليلته إلى الإسكندرية، فاعتقلا بها.

وفي يوم الاثنين عاشره: قدم الأمراء ومعهم الأمير تغري بردى ابن أخي دمرداش، مقيداً فسجن بقلعة الجبل، ثم قتل في آخر شوال، وأراح الله بالقبض على هؤلاء الثلاثة فتناً كثيرة، وأراح منهم العباد والبلاد، فإنهم كانوا قد أكثروا في الأرض الفساد، من لإقامة الفتن وإثارة الشرور.

وفي هذا اليوم أيضاً: خلع على قاضي القضاة ناصر الدين محمد ابن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفي، وأعيد إلى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر، عوضاً عن صدر الدين علي بن الآدمي، بعد موته. وفي ثالث عشره: خلع على الأمير قنباي الحمدي أمير أخور كبير، واستقر في نيابة الشام، ونزل من باب السلسلة في يومه، فسكن بداره، وخلع أيضاً على الأمير أينال الصصلاي أمير مجلس، واستقر في نيابة حلب، وخلع أيضاً على الأمير سودن قراصلق، واستقر في نيابة غزة. وخلع على الأمير الطنبغا القرمشي، واستقر أمير أخور كبيراً، عوضاً عن الأمير قنباي.

شهر شوال، أوله الاثنين: في ثامنه: خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين المشير، واستقر في نيابة الإسكندرية، وعزل خليل الجشاوي.

وفي حادي عشرينه: خلع على صدر الدين أحمد بن العجمي، وأعيد إلى نظر المواريث. وتسلم ذلك من الطواشي مرجان.

شهر ذي القعدة، أوله الثلاثاء: في يوم الخميس ثالثه: عدى السلطان النيل، ونزل على أوسيم، فألزم الأمير التاج والي القاهرة النصارى واليهود بحمل ثلاثمائة مروقة حمر، فوزعت على الأسارى المعروفين ببيع الخمر، وعلى بقية النصارى، وعلى طوائف اليهود الثلاث، وجبيت منهم بعنف وعسف وضرب، وأخذ الخمر من النصارى بالمقارع، واحتاج الجميع إلى كلف كثيرة لأعوان الوالي، ولمن حمل الجرار إلى بر الجزيرة، حيث أمروا، وطلب أيضاً باعة الفواكه وأصحاب البساتين أن يحملوا النرجس ونحوه من المشموم، فجبي ذلك منهم، حتى عز وجود البنفسج بعد ذلك، وأبيع بخمسة وعشرين درهماً الباقية بعد درهم. وأقام السلطان إلى يوم الاثنين حادي عشرينه، وعدى النيل، وصعد إلى قلعة الجبل، فنصب جاليش السفر من يومه، وأخذ في التأهب هو والأمراء. وفي خامس عشرينه: جلس السلطان لعرض الأجناد المماليك. وفيه توجه الأمير أينال الصصلاي نائب حلب، والأمير سودن قراصلق نائب غزة، إلى جهة الشام، ونزلا بالريدانية خارج القاهرة.

شهر ذي الحجة أوله الخميس، ثم استقر الأربعاء :

في سادس عشره: توجه الأمير قنباي الحمدي نائب الشام إليها، ونزل بالريدانية. وفيه استدعى السلطان داود بن المتوكل على الله من داره، فحضر بين يديه بقلعة الجبل، وقد حضر قضاة القضاة الأربع، فعندما رآه قام له، وقد ألبسه خلعة سوداء، وأجلسه بجانبه، بينه وبين قاضي القضاة شيخ الإسلام جلال الدين بن البلقيني، فدعا القضاة، وانصرفوا على أن داود بن المتوكل على الله استقر في الخلافة، ولم يقع خلع الخليفة المستعين بالله تعالى، ولا أقيمت بينه بما يوجب شعور الخلافة عنه، ولا بويج داود هذا، بل خلع عليه فقط، ولقب بأبي الفتح المعتضد بالله أمير المؤمنين. وكانت العادة بديار مصر أن يدعى على منابرها أيام الجمع، وفي الأعياد للخليفة، ويذكر كنيته ولقبه، من حين المستعين بالله في أيام المعتضد غير أن من الخطباء من يقول: اللهم أصلح الخليفة من غير أن

يعينه، ومنهم من يقول: اللهم أيد الخلافة العباسية ببقاء مولانا السلطان ومنهم من يقتصر على الدعاء للسلطان. وفيه أنفق السلطان على المماليك مائة دينار ناصري لكل واحد، برسم السفر. وفي عشرينه: خرج الأمير سودن من عبد الرحمن ونزل بالريمانية، وخرج الأمير سودن القاضي أيضاً. وفيه رحل الأمير قنباي نائب الشام من الريمانية. وفيه خلع على شمس الدين محمد بن التبان قاضي العسكر، واستقر في قضاء القضاة الحنفية بدمشق.

وفي سابع عشرينه: نصب خام السلطان تجاه مسجد تبر، من أجل سفره إلى الشام. وفيه قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بأن الوقفة كانت يوم الجمعة. وفي ثامن عشرينه: تنكر السلطان على الوزير تاج الدين بن الهيصم، وضربه وبالغ في إهانته، ثم خلع عليه خلعة الرضا.

ذي الحجة: وفي هذا الشهر قدم الأمير فخر الدين بن أبي الفرج من بلاد الصعيد، في ثالث عشرينه، بجبل وجمال وأبقار وأغنام كثيرة جداً، وقد جمع المال من الذهب وحلي النساء مع السلاح والغلال وغير ذلك من العبيد والإماء والحرائر اللاتي، استرقهن. ثم وهب منهن وباع باقيهن. وذلك أنه عمل في بلاد الصعيد كما تعمل رعوس المناسر إذا هم هجموا ليلاً على القرية وتمكنوا بها، فإنه كان يترل على البلد فينهب جميع ما فيها من غلال وحيوان، وسلب النساء حليهن وكسوتهن، بحيث لا يسير عنها إلى غيرها حتى يتركها أو حش من بطن حمار، فخرّب بهذا الفعل بلاد الصعيد تخريباً يخشى من سوء عاقبته، فلما قدم إلى القاهرة شرع في رمي الأصناف المذكورة على الناس من أهل المدينة وسكان الريف بأعلى الأثمان، ويحتاج من ابتلي بشيء من ذلك أن يتكلف لأعوانه من الرسل ونحوهم شيئاً كثيراً، سوى ما عليه من ثمن ما رمى عليه. وفيها ملك برصا الأمير محمد بن عثمان بعد قتل أخيه موسى.

وفيها نزل الأمير محمد بن قرمان على مدينة برصا وحرقتها وحصر قلعتها، حتى كاد أن يملكها، فلما بلغه قتل الأمير موسى رحل إلى بلاده.

ومات في هذه السنة

ممن له ذكر سوى من تقدم ذكره :

الأمير عمر بن السلطان الملك المؤيد شيخ، في خامس عشرين صفر، وقد تجاوز عشر سنين، فدفن بالقبة التي أنشأها الملك الناصر فرج بن برقوق تجاه قبة أبيه الظاهر برقوق التي على قبره. ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن خليل العراقي -بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء المهملة وكسر القاف - الشافعي، رحمه الله، الأربعاء، خامس شهر شعبان، بعدما تصدى بالجامع الأزهر من القاهرة عدة سنين للتدريس في الفقه والفرائض والحساب طول نماره، وكان بارعاً في ذلك، وكان على طريقة مشكورة. ومات فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن أحمد البرماوي الشافعي شيخ الإقراء بالمدرسة الظاهرية برقوق، في يوم الاثنين تاسع عشر شعبان فجأة وقد خرج من الحمام. وكان إماماً بارعاً في معرفة القراءات وتوجيهها، عارفاً بالفقه والحديث والعربية، جميل الشام.

ومات قاضي القضاة صدر الدين علي بن أمين الدين محمد بن محمد بن الأدمي الدمشقي الحنفي، في يوم السبت ثامن شهر رمضان، وقد تجاوز الأربعين. وكان أديباً بارع النظم، ونظر في الفقه، ذكياً. ولي قضاء القضاة الحنفية بدمشق والقاهرة، وولي كتابة السر، ونظر الجيش بدمشق، ولم يكن مرضي الديانة.

ومات الشيخ شهاب الدين أحمد بن علاء الدين حجي بن موسى السعدي الحسباني الأصل، الدمشقي المولد والوفاة، في ليلة الجمعة سادس المحرم، عن خمس وستين سنة، ولي خطابة جامع بني أمية، ودرس وأفتى، وقدم القاهرة في الرسالة عن الأمير شيخ قبل أن يلي السلطنة، وكان عارفاً بالفقه والحديث والعربية. وومات قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني الشافعي، في رابع المحرم، ومولده بقرية باعونة من قرى عجلون، في سنة إحدى وخمسين وسبعمئة، تخميناً. ولي قضاء القضاة بدمشق، وخطابة بيت المقدس. ودرس وقال الشعر، وقدم القاهرة.

ومات قاضي القضاة شمس الدين محمد بن محمد بن عثمان الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن الأختاي، في نصف شهر رجب، عن نحو ستين سنة. ولي قضاء القاهرة بغزة ودمشق وحلب وديار مصر عدة سنين، وكان قليل العلم.

ومات الأمير مبارك شاه الظاهري في شهر رمضان، ولي كشف الوجه القبلي، ووزارة الديار المصرية، والأستادارية، والحجوبية. وكان تبعاً يخدم الملك الظاهر برقوق وهو جندي، فرقاه لما تأمر ثم لما تسلطن. وومات قاضي المدينة النبوية زين الدين أبو بكر بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن بن أبي الفخر بن نجم العثماني المراغي، المعروف بابن حسن الشافعي، في سادس عشر ذي الحجة، وقد قارب التسعين. كان من الفقهاء الفضلاء، شرح منهاج النووي، وكتب تاريخاً للمدينة النبوية. وولي قضاءها وخطابتها وإمامتها. وهو من مصر، وسكن المدينة حتى مات.

ومات الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد القرشي النوفلي الغزي الشافعي، المعروف بابن زقاعة -بضم الزاي المعجمة وتشديد القاف وفتح العين المهملة - في ثاني عشرين ذي الحجة، عن اثنتين وسبعين سنة، أخبرني مراراً أن مولده سنة خمس وأربعين وسبعمئة، كان عارفاً بعدة فنون من الأعشاب وغيرها، وله نظم كثير وتقدم في الأيام الظاهرية برقوق، واشتمل على عقيدته.

ومات شهاب الدين أحمد المعروف بابن الشنبل -بضم الشين المعجمة، ثم نون ساكنة بعدها باء موحدة مضمومة - الحمصي الشافعي، قدم القاهرة وولي منها قضاء القضاة بدمشق في آخر سنة ست وثمانمائة، ثم عزل بعلاء الدين علي بن أبي البقاء بعد أشهر، وكان عارفاً بالفقه، خفيفاً، طائشاً.

سنة سبع عشرة وثمانمائة

أهلت هذه السنة، وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد، والسلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ اخمودي الظاهري، وأتابك العساكر الأمير الكبير يلبغا الناصري، وقاضي القضاة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن قاضي القضاة شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني الشافعي، وقاضي القضاة الحنفية ناصر الدين محمد ابن كمال الدين عمر

بن العديم الحلبي، وقاضي القضاة المالكية شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموي المغربي، وقاضي القضاة الحنابلة مجد الدين سالم بن أحمد ابن سالم بن عبد الملك المقدسي، وكتاب السر ناصر الدين محمد بن عثمان بن البارزي الحموي، والوزير صاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم، وناظر الخاص صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله بن حسون الفوي، وناظر الجيش علم الدين داود بن زين الدين عبد الرحمن بن الكوايز الكركي. والأستادار الأمير فخر الدين عبد الغني ابن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج، ونائب الإسكندرية الأمير المشير بدر الدين حسن بن محب الدين عبد الله الطرابلسي، ونائب عزة الأمير سودن قرا صقل. والشام كله بيد الأمير نوروز الحافظي ويقوم الحطة ويضرب السكة باسم أمير المؤمنين المستعين بالله، وهو مقيم في داره بقلعة الجبل، وقد منع من التصرف.

شهر الله الحرم، أوله يوم الجمعة: أهل وسعر الدينار المهرجة بمائتي درهم وخمسين درهماً، والدينار الأفرنجي بمائتي درهم وثلاثين درهماً، والدينار الناصري بمائتي درهم وعشرة دراهم، وهو أكثرها وجوداً، والفلوس هي النقد الرائج الذي ينسب إليه قيم المبيعات، وأجر الأعمال، وصرف الذهب، وسعر الأردب من القمح من مائة وأربعين إلى ما دونها، ويباع في الريف كل ثلاثة أراذب مصرية بناصري، وثياب القطن والكتان في غاية من الغلوة.

وفي ثالته: هبت ريح شديدة تلاها رعد مرعب، ومطر غزير، وسقط مع ذلك بمدينة مصر خاصة برد بقدر البندقة كثير جداً، بحيث ألقى على أسطحه الدور منه قناطير، وأخرب عدة دور، فحزن الناس منه شيئاً كثيراً وبيع في الأسواق بعد ذلك كل رطل بستة دراهم، ولم يسقط منه بالقاهرة شيء البتة.

وفي يوم الاثنين رابعه: ركب السلطان من قلعة الجبل بعد طلوع الفجر، وسار إلى مخيمه بالريديانية تجاه مسجد تبر من غير تطليب في قليل من العسكر، ثم خرجت الأطلاب في أثناء النهار، وعمل نائب الغيبة الأمير أطنبغا العثماني، وأنزله باب السلسلة، وعمل بالقلعة الأمير بردى قصقا. وكان قد قدم إلى القاهرة مع الأمير دمرداش الحمدي من حلب في البحر، فأنعى عليه السلطان يامرة مائة، ووكل بباب الستارة الأمير صماي الحسني، وجعل للحكم بين العامة الأمير قجق حاجب الحجاب.

وفي يوم الجمعة ثامنه: رحل الأمير يلبغا الناصري من الريديانية خارج القاهرة جاليس بمن معه من الأمراء. وفيه خلع علي زين الدين حاجي، وأعيد إلى مشيخة التربة الظاهرية برقوق خارج باب النصر، عوضاً عن صدر الدين أحمد بن العجمي، وخلع علي صدر الدين، واستقر في نظر الجيش بدمشق، وأعيدت الموارث إلى ديوان الوزارة كما كانت.

وفي يوم السبت تاسعه: استقل السلطان بالمسير من طرف الريديانية يريد محاربة الأمير نوروز، ومعه الخليفة المعتضد بالله داود، وقضاة القضاة الأربع، وأرباب الدولة، ما عدا الأمير فخر الدين الأستادار، فإنه تأخر بالقاهرة إلى يوم الجمعة خامس عشره، وخرج يريد المشي في بلاد الوجه البحري ليحيي أموالها، فتزل مدينة قليب، ثم رحل منها وقد دعر منه أهل النواحي خوفاً بما نزل منه بأهل الوجه القبلي، فبعث رسله واستدعى أكابر البلاد، وقرر عليهم أموالاً جبيت منهم، ثم عاد بعد أيام بأجمال موفرة ذهباً، وتوجه إلى السلطان.

وفي يوم الثلاثاء عشرينه: نزل السلطان بغزة، ورحل منها في تاسع عشرينه.

شهر صفر أوله الأحد: في ثامنه: نزل السلطان على قبة يلغا -خارج دمشق - وقد استعاد نوروز وحصن القلعة والمدينة، فأقام السلطان أياماً، ثم رحل ونزل بطرف القبيبات. وكان السلطان -من الخربة - قد بعث قاضي القضاة محمد الدين سالم الحنبلي إلى الأمير نوروز ومعه قرا أول المؤيدي في طلب الصلح، فامتنع من ذلك، ووقعت الحرب، فانهزم نوروز، وامتنع بالقلعة في سادس عشرينه ونزل السلطان بالميدان، وحاصر القلعة، ورمى عليها بالمكاحل، والمدافع والمنجنيق، حتى بعث نوروز بالأمير قمش الأمان، فأجيب، ونزل من القلعة، ومعه الأمراء طوخ، ويشيك بن أزدمر، وسدن كستا، وقمش، وبرسغا، وأينال، فقبض عليهم جميعاً في حادي عشرين شهر ربيع الآخر وقتل من ليلته، وحملت رأسه على يد الأمير جرباش إلى القاهرة، وعلى يده كتب البشارة. وذلك أن الأمير كزول نائب طرابلس قدم في العشر الأخير من صفر، وقاتل عسكر نوروز، فركب السلطان بمن معه، فانهزم النوروزية إلى القلعة، وملك السلطان المدينة، ونزل بالإسطنبول ودار السعادة، وحصر القلعة.

وفي يوم الخميس مستهل جمادى الأولى: قدم رأس نوروز، فعلق على باب القلعة، وارتجت البلد، ونودي بتقوية الزينة. وفيه خرج السلطان من دمشق، ونزل برزة، ورحل منها في ثانيه يريد حلب، فلما قدمها أقام بها إلى آخره، ثم سار منها أول جمادى الآخرة، ومضى إلى أبلستين، وأقام بها أياماً، ودخل إلى ملطية، واستتاب بها الأمير كزول المذكور، ثم عاد إلى حلب، وأقر بها الأمير أينال الصصلافي. وولى بحماة الأمير تنباك البجاسي، وبطرابلس الأمير سون من عبد الرحمن، وبقلعة الروم جانبك الحمزاوي، بعد ما قتل نائبها طوغان، ثم قدم دمشق في ثالث شهر رجب، فقرر بنيابتها الأمير قنباي الحمدي، وسار منها.

أول شعبان: قد وصل السلطان إلى القدس، ومضى إلى غزة، فولى نيابتها الأمير طرباي في ثاني عشرينه، وسار فترل على سرياقوس يوم الخميس رابع عشرين شعبان، فأقام هناك بقية الشهر، وعمل أوقاتاً بالخانكاه، أنعم فيها على أهلها وغيرهم بمال جزيل. وركب يوم الأربعاء سلخه، ونزل تجاه مسجد تبر، وبات هناك. وفي هذا الشهر: خرج في سادس عشرينه الأمير أينال الصصلافي من حلب ومعه العسكر وجماعة من التركمان والعرب، يريد قتال حسين بن نعيم.

شهر رمضان، أوله يوم الخميس :

فيه سار السلطان من الريدانية، وصعد قلعة الجبل، فانتفض عليه ألم رجله من ضربات المفاصل، وانقطع بداخل الدور. وفيه قدم الأمير يشيك نائب الكرك إليها، فوجدها خراباً، وقد تدمر أكثر قلعتها، ونفذ ما كان بها حاصلاً من السلاح وغيره.

وفي ثامنه: أخرج الأمير جرباش كباشة منقياً إلى القدس، ورسم بإخراج الأمير أرغون الرومي -أمير أخور في الأيام الناصرية - بطلاً إلى القدس أيضاً، فسأل أن يتأخر إلى بعد العيد، فأجيب، ثم سار بعد عيد الفطر. وفيه خلع على الأمير أطنبغا العثماني، واستقر أتاك العساكر عوضاً عن الأمير يلغا الناصري بعد موته. وفي يوم السبت عاشره: ركب السلطان من القلعة إلى خارج باب النصر، وشق القاهرة، وصعد القلعة، فهدمت الزينة.

وفي ثاني عشره: قبض على الأمير قجق حاجب الحجاب، والأمير بييغا المظفري، والأمير تمان تمر أرق، وحملوا في الحديد إلى الإسكندرية، صحبة الأمير صماي. وفيه خلع على الأمير أطنبغا العثماني، واستقر في نظر

المارستان المنصوري، وخلع على قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد بن إسماعيل الأقفهسي المالكي وأعيد إلى القضاة المالكية بديار مصر، وعزل شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموي المغربي. وفي ثالث عشره: كتب للأمير صوماي الحسيني المسفر بالأمرء أن يستقر في نيابة الإسكندرية، وأن يحضر الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين إلى القاهرة.

وفي خامس عشره: خلع على الأمير سودن القاضي، واستقر حاجب الحجاب، عوضاً عن الأمير قحجق، وعلى الأمير قجقار القردمي، واستقر أمير مجلس، وعلى الأمير جانبك الصوفي رأس نوبة، واستقر أمير سلاح عوضاً عن الأمير شاهين الأفرم، وقد مات. وخلع على الأمير كزل العجمي الأجرود- حاجب الحجاب في الأيام الناصرية - واستقر أمير جاندار، عوضاً عن الأمير جرباش كباشة. وفيه قبض على ثلاثة من أمرء العشرات، وهم طقز ونفاه إلى الشام، ومنطاش نفاه إلى صفد، وتبك القاضي نفاه إلى طرابلس، وأخرج خاصكيا يعرف بسودن الأعراج إلى قوص منفياً.

وفي سابع عشره: قدم الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين من الإسكندرية. وفي تاسع عشره: خلع على الأمير تبك ميقي، واستقر رأس نوبة النوب، عوضاً عن الأمير جانبك الصوفي، وخلع على الأمير أقباي الخازندار واستقر دواداراً كبيراً، عوضاً عن الأمير جانبك بعد موته. وفيه أفرج عن الأمير كمشيغا العيساوي من سجنه بدمياط وقدم القاهرة، ونقل الأمير سودن الأسندمري، والأمير قصره، وشاهين الزردكاش، وكمشيغا الفيضي أمير أخور إلى دمياط.

وفي خامس عشره: قدم الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين للسلطان مائة فرس وثياباً وسلاحاً، فكانت قيمة ذلك خمسة عشر ألف ديناراً.

وفي يوم الاثنين سادس عشره: خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، وأعيد إلى الأستادارية، وكان ابن أبي الفرج -لما سار من القاهرة إلى الشام كما تقدم - داخله خوف من السلطان، ففر في أوائل شهر رجب -وهو بمدينة حماة - إلى جهة بغداد، وسد تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكِر -وهو يلي نظر الديوان المفرد - أمور الأستادارية في هذه المدة.

وفي هذا الشهر: انحل سعر الغلال، حتى بيع كل ثلاثة أراذب من القمح بدينار، وكل أربعة أراذب شعير بدينار. وفيه كثرت الدراهم الفضة بأيدي الناس، وكان قد بعد عهد أهل مصر بما. وفقدوها، وتركوا المعاملة بما من نحو ثلاثين سنة وأزيد. وكانت هذه الدراهم مما جلبه العسكر وأتباعهم من البلاد الشامية، وهي صنفان: أحدهما يقال له الدراهم النوروزية، وهي التي ضربها الأمير نوروز كما تقدم ذكره، ونقش عليها اسم أمير المؤمنين المستعين بالله العباس بن محمد، وزنة الدرهم منها نصف درهم فضة خالصة من النحاس، والصنف الآخر الدراهم البندقية، وهي التي تضرب ببلاد الفرنج، وعليها سكتهم، وهي فضة خالصة. شهر شوال: في أوله: حمل إلى الإسكندرية الأمير سودن الأسندمري وقصره وكمشيغا الفيضي أمير أخور وشاهين الزردكاش، فسجنوا بما، وكتب يحضار الأمير كمشيغا العيساوي من دمياط. وفيه أمر السلطان بضرب الدراهم المؤيدية فضربت. وفيه ولي السلطان عدة ولاة في نواحي أرض مصر، وضرب جماعة، وقتل عدة من مشايخ النواحي.

وفيه جلس السلطان شيخ بالإصطبل من القلعة للحكم بين الناس، كما جلس الملك الظاهر بربوق، ثم ابنه الملك الناصر فرج، وجعل ذلك في كل يوم ثلاثاء وجمعة وسبت، ورد كثيراً من الأحكام إلى القضاة. وفيه خسف جميع جرم القمر في ليلة الخميس رابع عشره، ومكث منخسفاً نحو أربع ساعات. وفيه كثرت الدراهم النوروزية والبندقية بأيدي الناس في ديار مصر، وحسن موقعها من كل أحد. وفيه تراخي سعر الغلة، بحيث أبيع في بلاد البحيرة كل خمسة أراذب مصرية بمئقال ذهب، وهذا شيء لم نعهد مثله.

وفيه اشتدت وطأة الأمير بدر الدين حسن الأستادار على الرسل والبرددارية المرصدين بباب الأستادار لقضاء الأشغال، والتصرف في الأمور وكانوا منذ أيام الأمير جمال الدين يوسف الأستادار قد كثر عددهم، وتزايدت أموالهم، حتى تبلغ نفقة الواحد من آحادهم الألف درهم في اليوم، فمال عليهم، وصادر جماعة منهم. وفيه اشتد السلطان في أيام جلوسه للحكم بين الناس على المباشرين من الكتاب الأقباط، وضرب جماعة منهم بالمقارع، ووضع منهم، وهج بدمهم، فذعروا ذعراً زائداً. وفيه ألزم اليهود مبلغ ألفي مئقال من الذهب، وألزم النصارى بثمانية عشر ألف مئقال، لتتمه عشرين ألف مئقال، وذلك في نظير تفاوت ما كانوا يقومون به فيما مضى من الجزية، وتولى استخراج ذلك منهم زين الدين قاسم البشتكي المعروف بسيدي قاسم.

وفي يوم السبت آخره: خلع على الأمير تاج الدين التاج الشويكي والي القاهرة، واستقر في حسبة القاهرة، مضافاً لما بيده من الحجوبية والولاية، وقبض على الأمير منكلي بغا العجمي، وسلم إليه ليحمل مالاً قرر عليه، فأقام عنده أياماً، ثم أفرج عنه.

شهر ذي القعدة، أوله الأحد: في يوم الاثنين ثانيه: ركب السلطان من قلعة الجبل، وعدى النيل إلى بر الجزيرة، ونزل على ناحية أوسيم، وتبعه الأمراء والمماليك، وخرجت الزردخانة فأقام أياماً، ثم توجه إلى ناحية البحيرة لقبض مشايخها، فأقام على تروجة، وولي الأمير كمشيغا العيساوي كشف الوجه البحري، واستمر هناك إلى آخر السنة.

وفي هذا الشهر: وقع وباء بكورة البهنسي، واستمر بقية السنة.

وفي هذه المدة: كثر حمل شجر النارج، حتى أبيع كل مائة وعشر حبات نارج بدرهم بندق، زنته نصف درهم فضة، عنه من الفلوس رطلان، فيكون بائني عشر درهماً، ولم نعهد مثل هذا، وقال لي شيخنا -الأستاذ قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون - ما كثر النارج بمدينة إلا أسرع إليها الخراب.

ووقع في الخامس من ذي الحجة بمكة، أن الأمير جقمق أمير الحاج المصري، ضرب أحد عبيد مكة، وقبده لكونه يحمل السلاح في الحرم، وكان قد منع من ذلك، ثارت فتنة انتهكت فيها حرمة المسجد الحرام، ودخلت الخيل إليه، عليها المقاتلة من قواد مكة العمرة لحرب الأمير جقمق، وأدخل هو أيضاً خيله المسجد، فباتت به تروث، وأوقدت فيه مشاعله، وأمر بتسمير أبواب المسجد، فسمرت كلها إلا ثلاثة أبواب، ليمنع من يأتيه. ثم أنه أطلق الذي ضربه، فسكنت الفتنة من الغد، بعدما قتل جماعة. ولم يحج أكثر أهل مكة من كثرة الخوف. ونهب بمأزمي عرفة جماعة وجرحوا، وقدم الخبر بأن الأمير يغمور بن بهادر الذكرى -من أمراء التركمان - مات هو وولده في يوم واحد بطاعون في أول ذي القعدة، وأن قرا يوسف انعقد بينه وبين شاه رخ بن تيمورلنك صلح، وتصاهرا.

وفيها نزل ملك البرتغال من الفرنج على مدينة سبته في ثلاثمائة مركب، وأقام بجزيرة فيما بينها وبين جبل الفتح -يقال لها طرف القنديل - مدة، حتى مل المسلمون الذين حشروا بسبته من الجبال، ونفدت أزوادهم، وعادوا إلى جباهم، فطرقها عند ذلك الفرنج، وقاتلوا المسلمين، وهزموهم، وركبوا أقيمتهم، وعبروا باب الميناء فتحمل المسلمون بما قدروا عليه، ومروا على وجوههم، فتملك البرتغال سبته في سبع شعبان منها. وكان لذلك أسباب، منها أن بني مرين -ملوك فاس - لما ملكوها ساءت سيرتهم في أخذ أموال أهلها، ثم أن موسى بن أبي عنان، لما ملك، أعطى سبته لأبي عبد الله محمد بن الأحمر، فنقل منها العدد الحربية بأجمعها إلى غرناطة، فلما استرد بنو مرين سبته ساءت سيرة عما لهم بها، وكثر ظلمهم، فوقع الوباء العظيم بها، حتى باد أعيانها، وكان من فساد ملك بني مرين وخراب فاس وأعمالها ما كان، فاعتصم الرند ذلك، ونزلوا على سبته، فلم يجدوا فيها من يدفعهم، والله عاقبة الأمور. وفيها كانت وقعة بين الأمير محمد بن عثمان وبين الأمير محمد بن قرمان، انهزم فيها ابن قرمان، ونجا بنفسه.

وفيها أحرق قبر الشيخ عدي بجبل هطار من بلاد الأكراد، وهذا الشيخ عدي هو عدي بن مسافر الهكاري - بتشديد الكاف - صحب عدة من مشايخ الصوفية، وسكن جبل الطائفة الهكارية من مشايخ الصوفية، وسكن جبل الطائفة الهكارية من الأكراد، وهو من أعمال الموصل، وبني له به زاوية، فمال إليه بتلك النواحي من بها، واعتقدوا صلاحه، وخرجوا في اعتقاده عن الحد في المبالغة، حتى مات عن تسعين سنة، في سنة سبع -وقيل خمس - وخمسين وخمسمائة، فدفن بزايوته، وعكفت طائفته المعروفة بالعدوية على قبره، وهم عدد كثير، وجعلوه قبلتهم التي يصلون إليها، وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها، وصار قبره أحد المزارات المعدودة، والمشاهد المقصودة، لكثرة أتباعه، وشهرته هو في الأقطار، وصار أتباعه يقيمون بزايوته عند قبره شعاره، ويقتفون آثاره، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد، وتعظيم الحرمة، فلما تطاولت المدة، تزايد غلو أتباعه فيه حتى زعموا أن الشيخ عدي بن مسافر هذا هو الذي يرزقهم، وصرحوا بأن كل رزق لا يأتي من الشيخ عدي لا نرضاه، وأن الشيخ عدي جلس مع الله تعالى -عن قولهم - وأكل معه خبزاً وبصلاً، وتركوا الصلوات المفروضة في اليوم والليل، وقالوا الشيخ عدي صلى عنا، واستباحوا الفروج الحرمه، وكان للشيخ عدي خادم، يقال له حسن البواب، فزعموا أن الشيخ لما حضرته الوفاة، أمر حسن هذا أن يلصق ظهره، فلما فعل ذلك قال له الشيخ: انتقل نسلي إلى صلبك، فلما مات الشيخ عدي ولم يعقب ولداً، صارت ذرية الشيخ حسن البواب تعتقد العدوية فيها أنها ذرية الشيخ عدي، وتبالغ في إكرامهم، حتى أنهم ليقدمون بناهم إلى من قدم عليهم من ذرية الشيخ حسن، فيخلو بهم، ويقضي منهن الوطر، ويرى أبوها وأمها أن ذلك قرابة من القرب التي يتقرب بها إلى الله تعالى، فلما شنع ذلك من فعلهم انتدب لهم رجل من فقهاء العجم يتمذهب بمذهب الشافعي -رحمه الله - ويعرف بجلال الدين محمد بن عز الدين يوسف الحلواني، ودعا لحربهم، فاستجاب له الأمير عز الدين البختي صاحب جزيرة ابن عمر والأمير توكل الكردي -صاحب شرانس - وجمعوا عليهم كثيراً من الأكراد السندية - وأمدتهم صاحب حصن كيفا بعسكر، وأتاهم الأمير شمس الدين محمد الجرديلي، وساروا في جمع كبير جداً إلى جبل هكار، فقتلوا جماعات كثيرة من أتباع الشيخ عدي -وصاروا في هذا الوقت يعرفون بين الأكراد بالصحبية، وأسروا منهم خلانق حتى أتوا الشرالق -وهي القرية التي فيها ضريح الشيخ عدي - فهدموا القبة المبنية عليه، ونبشوا ضريحه وأخرجوا عظامه، فأحرقوها بحضرة من أسروه من الصحبية،

وقالوا لهم: انظروا كيف أحرقنا عظام من ادعيتم فيه ما ادعيتم، ولم يقدر أن يدفعنا عنه. ثم عادوا بنهب كثير، فاجتمعت الصحبوية بعد ذلك وأعادوا بناء القبة، وأقاموا بها على عادتهم، وصاروا عدواً لكل من قيل له فقيهه، يقتلونه حيث قد قدروا عليه، ولو شاء ربك ما فعلوه.

ومن مات في هذه السنة

ومن له ذكر الأمير نوروز الحافظي.

ومات الأمير طوخ نائب حلب.

ومات الأمير يشبك بن أزدمر.

ومات الأمير قمش.

ومات الأمير برصبغا. قتلوا جميعاً بدمشق، في شهر ربيع الآخر.

ومات الأمير شاهين الأفرم برملة لد، وهو عائد من دمشق، وكان ظالماً فاسقاً، من شرار خلق الله.

ومات الأمير يلغا الناصري، في ليلة الجمعة ثاني عشر رمضان بمثله، بعد عودته من الشام، وكان خير أمراء الوقت بعفته عن الأموال التي أخذوا أخذها من الحمايات والمستأجرات ونحوها، وصيانته عن القاذورات الحرمية من شرب الخمر وشبهه. ومع ذلك فاستجد مباشرة شونة خارج القاهرة، لبيع الملح، وألزموا الباعة ألا يشتروا الملح إلا منها، وباعوه بأعلى الأثمان. وتبعوا بائعيه، ممن ظفروا به، وقد اشترى الملح من غيرهم ضربوه وغرموه مالا، فلهذا بلغ الملح أضعاف ثمنه.

ومات الأمير جانبك الدوادر، أحد المماليك المؤيدية بمدينة حمص، وهو متوجه مع العسكر إلى حلب من جرح أصابه في محاربة نوروز على دمشق، لزم منه الفراش إلى أن مات.

ومات بمكة قاضيها ومفتيها، جمال الدين أبو حامد محمد بن القدوة، عفيف الدين عدل الله بن ظهيرة بن أحمد القرشي الشافعي، في ليلة سابع عشر شهر رمضان، عن نحو سبع وستين سنة، ولي قضاء مكة وخطابتها وحسبتها مرات، وتصدى بها للتدريس والإفتاء نحو أربعين سنة، وصنف، فبرع في الفقه والحديث، واشتغل بالقاهرة معنا قديماً. ولم يخلف بالحجاز بعده مثله.

ومات بالمدينة النبوية قاضي القضاة الحنفية زين الدين عبد الرحمن بن نور الدين علي ابن يوسف بن الحسن بن محمود الزرندي الحنفي، في ربيع الأول، ومولده سنة ست وأربعين وسبعمائة، وقد أناف على السبعين. وولي قضاء الحنفية بالمدينة نحو ثلاث وثلاثين سنة، مع حسبتها، وكان غزير المروءة.

وتوفي بزبيد من بلاد اليمن قاضي القضاة بها، شيخنا مجد الدين محمد أبو الطاهر بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروزبادي الشيرازي الشافعي اللغوي، في ليلة العشرين من شوال، عن ثمانين سنة وأشهر. وهو ممتع بجواسه. وله مصنفات كثيرة، منها كتاب القاموس في اللغة، لا نظير له. وقد اشتهر في أقطار الأرض كتابه الذي صنفه للناصر وسماه تسهيل الأصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول، وله نظم حسن. ولي قضاء الأقضية ببلاد اليمن نحو عشرين سنة حتى مات بعدما طاف البلاد مشارقاً ومغرباً، وأقام بالقاهرة زماناً.

ومات بالقاهرة الشريف سليمان بن هبة بن جاز بن منصور الحسيني أمير المدينة النبوية، مسجوناً، وهو في عشر الأربعين. ولي إمرة المدينة النبوية في أخريات ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ثم قبض عليه في أخريات ذي الحجة سنة خمس عشرة، وعلى أخيه محمد، وحملاً إلى القاهرة، فاعتقل بها حتى مات، وولي بعده المدينة عزيز بن هياز بن هبة.

ومات بالتحيرية الأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي البديوي، في رابع عشر ربيع الآخر. وأكثر شعره في المدائح النبوية.

سنة ثمان عشرة وثمانمائة

أهلت، وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود، والسلطان بديار مصر والشام والحرمين الملك المؤيد أبو النصر شيخ محمودي الظاهري، وأتابك العساكر الأمير ألتنبغا العثماني، وأمير أخور الأمير ألتنبغا القرمشي والدوادار الأمير أقباي المؤيدي، ورأس نوبة النوب تنباك ميقي، وأمير مجلس جانبك الصوفي، وأستادار الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين عبد الله الطرابلسي، وقاضي القضاة الشافعية شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني وقاضي القضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن عمر ابن العديم، وقاضي القضاة المالكية جمال الدين عبد الله بن مقداد بن إسماعيل الأقفهسي. وقاضي القضاة الحنابلة مجد الدين سالم بن سالم بن عبد الملك المقدسي، وكتب السر قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن البارزي الحموي الشافعي، والوزير تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم، وناظر الخاص صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، وناظر الجيش علم الدين داود بن عبد الرحمن بن الكوز، ونائب الإسكندرية الأمير صوماي الحسني، ونائب غزة الأمير طرباي، ونائب الشام الأمير قنباي الحمدي، ونائب طرابلس الأمير سودن من عبد الرحمن، ونائب حماة تنباك البجاسي، ونائب حلب الأمير أبنال الصصاني، وأمير مكة الشريف حسن بن عجلان الحسني، وأمير المدينة النبوية الشريف عزيز بن هياز بن هبة الحسيني، ومتلك اليمن الملك الناصر أحمد بن الشرف إسماعيل بن رسول، ومتلك الروم محمد كرشجي بن خونديكار أبي يزيد بن مراد خان بن أورخان بن عثمان جق، وكان قد عدى من بر قسطنطينية يريد الأمير محمد باك بن قرمان، ففر إليه أعيان دولة بن قرمان، فملك أكثر بلاده وفر منه إلى بلاد الورسق، وامتنع بها، وأهلت هذه السنة وهم على هذا.

شهر الله الحرام، أوله الأربعاء: إلى يوم الخميس ثانيه: قدم السلطان من البحيرة، بعدما قرر على من قابله من أهلها أربعين ألف دينار، فكانت مدة عييته ستين يوماً.

وفي عاشره: أفرج عن الأمير بيبغا المظفري، والأمير تمان تمر اليوسفي من سجن الإسكندرية. وقدم الخبر بأن شاه رخ بن تيمورلنك عمل عيد النحر بمدينة قزوین وتسلم مدينة السلطانية، وأرسل إلى قرا يوسف يطلب منه فرسين عينهما، ويطلب منه امرأة أخيه وابنة أخيه، وكانتا عنده في الأسر، ويلزمه بدماء اخوتهم، والقيام بأموالهم التي وصلت إليه، وأن يضرب السكة ويقوم الخطبة باسمه، فاستعد قرا يوسف لخاربتة، وبعث يستدعي ابنه شاه محمد من بغداد، وبقية عسكره، خوفاً على تبريز أن يملكها منه شاه رخ.

وقدم كتاب الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج من بغداد، يتضمن أنه مقيم بها في المدرسة المستنصرية،

وسأل العفو عنه، فأجيب بما طيب خاطره.

وقدم كتاب أقيغا النظامي -أحد خواص الناصر فرج - من جزيرة قبرص، وقد توجه إليها لفك الأسرى، بأنه وجد بالجزيرة من أسارى المسلمين خمسمائة وخمسة وثلاثين أسيراً، فكأهم بثلاثة عشر ألف دينار وثلاثمائة دينار، وأنه قد أوصل إلى متملك قبرص العشرة آلاف دينار المجهزة معه، فانفك بما أربعمائة أسير، كل أسير بخمسمائة درهم، عنها خمسة وعشرون ديناراً، وقد افتك متملك قبرص من مائة وخمسة وثلاثين أسيراً، بثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسة وسبعين ديناراً، وقد حمل منهم إلى جهة مصر في البحر مائتي أسير، وفرق في جهات السواحل الشامية بأقيهم.

وقدم الخبر بأن الأمير أينال الصصلاقي نائب حلب سار منها في نصف ذي القعدة من السنة الخالية، ومعه العساكر إلى العمق لخاربة كردي بن كندر، ففر منه، وأنه أخذ له عدة كثيرة من الأغنام، فصار كردي إلى علي بن دلغادر وسأله في الصلح، فدخل بينهما ابن دلغادر، حتى اصطلحا، وعاد إلى حلب. وفي هذا الشهر: قتل بسجن الإسكندرية الأمير طوغان الحسيني الدوادار، والأمير دمر داش الحمدي، والأمير سودن تلي الحمدي، والأمير أسنغا الزردكاش، في يوم السبت ثامن عشره، وأقيم عزائهم بالقاهرة في خامس عشرينه.

وفي هذا الشهر: ابتداء الطاعون في الناس بالقاهرة، فمات منه جماعة.

شهر صفر، أوله الخميس: فيه أمر قاضي القضاة مجد الدين سالم بن سالم بن أحمد بن عبد الملك المقدسي العسقلاني الحنبلي أن يلزم داره، ومنع من الحكم بين الناس.

وفي ثامن: ركب السلطان من القلعة، وسار إلى نحو منية مطر، التي تعرف اليوم بالمطرية وعاد فدخل القاهرة من باب النصر، ونزل بمدرسة جمال الدين الأستاذار من رحبة باب العيد، ثم عبر إلى بيت الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الأستاذار، فأكل عنده ومضى إلى القلعة.

وفي ثاني عشره: خلع على قاضي القضاة علاء الدين علي بن محمود بن أبي بكر، ابن مغلي الحنبلي الحموي واستقر في قضاء القضاة الحنابلة بديار مصر، عوضاً عن مجد الدين سالم، وكان قد قدم من حماة إلى القاهرة من نحو شهرين، وخلع أيضاً علي تقي الدين أبي بكر بن عثمان بن محمد الحسيني الحموي الحنفي، واستقر في قضاء العسكر.

وفي هذا الشهر: وقع الشروع في حفر الرمال التي حدثت ما بين الجامع الجديد الناصري خارج مدينة مصر وبين جامع الخطيري في بولاق، وسبب ذلك أن النيل -في وقتنا هذا - سار مجراه فيما يلي بر مصر والقاهرة على غير ما كان عليه في الدهر الأول، وهيته الآن أنه إذا صار في الجهة القبليّة من مصر -قريباً من طرا - فإنه يمر من الجهة الغربية من أجل أنه حدث فيما بين طرا وطرف الروضة تجاه المقياس جزيرة رمل في غاية الكبر، ينحسر عنها الماء في أيام نقصه، فيصير ما تجاه بركة الحبش إلى رباط الآثار النبوية وحسب الأفرم إلى المدرسة المعزية التي تجاه المقياس رملاً لا يعلوه الماء، إلا في أيام الزيادة، وصار عظم النيل من وراء جزيرة الصابوني فيمر بينها وبين الجزيرة إلى أن يصل قريباً من المقياس، فيصير فرقتين: واحدة تمر فيها بين الروضة والجزيرة وهي معظم النيل، وأخرى تمر فيها بين الروضة ومصر إلى أن تصل قريباً من موردة الحلفاء، تقف في أيام نقص الماء هناك.

ويصير ما بين موردة الخلفاء وجامع الخطيري ببولاقي رمالاً لا يعلوها الماء إلا في أيام زيادته فقط، ولذلك خربت منشأة المهراي ومنشأة الكتبة وخط موردة البلاط، وخط زربية قوصون، وخط فم الخور، وحكر ابن الأثير لانقطاع ماء النيل عن هذه المواضع، وجميعها في البر الشرقي، وتجاهها من غربيها حسر الخليلي والجزيرة الوسطى، ومجرى النيل من غربي الجزيرة الوسطى إلى أن يصل قريباً من جامع الخطيري، فيصير بين الماء وبين الجامع جزيرة ظهرت من حدود سنة ثمانين وسبعمئة من بحري الجزيرة، واتسعت شيئاً فشيئاً في الطول والعرض حتى لم يبق بناحية بولاقي إلى أوائل جزيرة الفيل شيء من ماء النيل البتة، وإنما هي أرض، فإذا كان أوان الزيادة علاها الماء، ثم ينحسر عنها إذا هبط فخرّب - كما ذكرنا - بسبب انطراد الماء عن البر الشرقي مما بين منشأة المهراي وجزيرة الفيل، أكثر ما كان هناك من المباني، فقصد السلطان حفر ما بين موردة الخلفاء وبولاقي، ليعود الماء هناك صيفاً وشتاءً على الأبد، وأمر في يوم السبت عاشر صفر هذا أن يشرع في حفره، وندب له الأمير كزل العجمي الأجرود - أمير جاندار - فترل وعلق مائة وخمسين رأساً من البقر لتجرف الرمال، وعملت أياماً، ثم ندب الأمير سودن القاضي حاجب الحجاب لهذا العمل، فاستمر العمل بقية.

صفر وشهر ربيع الأول: وفي هذا الشهر: أيضاً تعامل الناس في القاهرة بالدرهم المؤيدية، وسبب ذلك أن نقود مصر الآن - كما تقدم - هي الذهب والفلوس، والذهب صار ثلاثة أصناف، وهي: الذهب المهرجة: وقد قل في أيدي الناس، وبلغ كل مثقال منه إلى مائتي درهم وخمسين درهماً من الفلوس. وهذا الصنف هو الذهب الإسلامي الخالص من الغش، وهو مستدير الشكل على أحد وجهيه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وعلى الوجه الآخر اسم السلطان وتاريخ ضربه، واسم المدينة التي ضرب بها، وهي إما القاهرة أو دمشق أو الإسكندرية، وكل سبعة مثاقيل زنتها عشرة دراهم.

والصنف الثاني: ذهب يقال له الأفرنجي والأفلوري والبندق، والدوكات وهو يجلب من بلاد الإفرنج، وعلى أحد وجهيه صورة إنسان في دائرة مكتوبة بقلمهم وفي الوجه الآخر صورتان في دائرة مكتوبة ولم يكن يعرف هذا الصنف قديماً مما يتعامل به الناس، وإنما حدث في القاهرة من حدود سنة تسعين وسبعمئة، وكثر حتى صار نقداً رائجاً، وبلغ إلى مائتي درهم وثلاثين درهماً من الفلوس، كل دينار منه. ووزن كل مائة دينار من هذا الذهب أحد وثمانون مثقالاً وربع مثقال. غير أن الناس قصوه حتى خف وزنه، واستقر ثمانية وسبعين وثلاثاً، وضرب كثير من الناس على شكله، وتسامح الناس في أخذه، فراج بينهم كرواج الإفرنجي، ويقع فيه اختلاف كبير، فيقال هذا تركي وهذا خارج الدار، وهذا ناقص الوزن، وهذا ليس بجيد العيار، ويجعل بازاء كل عيب حصة من المال تنقص من صرفه.

والنوع الثالث: الذهب الناصري، وهو الذي ضربه الملك الناصر فرج، كما تقدم ذكره، وزنة كل دينار منه تسعة عشر قيراطاً من أربعة وعشرين قيراطاً، وذهبه دون الخايف، وبلغ كل دينار منه إلى مائتي درهم وعشرة دراهم. وفيه الخارج الدار أيضاً. وأما الفلوس فإنها كانت معدودة غير موزونة. ويعد في الدرهم الكامل منها أربعة وعشرون فلساً زنة كل فلس مثقال، ثم تناقص وزنها وكثر ضربها، حتى صارت في آخر الأيام الظاهرية برقوق هي النقود الرائجة، كما تقدم ذكره.

ثم نقص أهل الدولة وزنها، وكثر تعنيت الناس فيها، فرسم الأمير يلبغا السالمي الأستاذار في سنة سبع وثمانمئة

أن يتعامل الناس بها وزناً، وجعل كل رطل منها بستة دراهم، كما تقدم ذكره فاستمر الحال على ذلك، وتزايد سعر الذهب لكثرة الفلوس، وشناعة حملها في الأسفار، وقلة الدراهم الكاملة، حتى بلغ ما بلغ، وصارت الفلوس هي التي ينسب إليها ثمن جميع المبيعات، جليلها وحقيرها، وقيم الأعمال بأسرها، ويعطي الذهب والفضة عوضاً عنها.

فلما قدم السلطان من دمشق، وكثرت الدراهم النوروزية والبندقية بأيدي الناس في القاهرة - كما تقدم ذكره - تقدم السلطان بضرب دراهم مؤيدية.

فأهل صفر هذا: والإشاعة قوية بأن السلطان سبك دنانير كثيرة من الناصرية، وعمل دنانير مؤيدية، فتوقف الناس في أخذ الدينار الناصري، إلى يوم الجمعة ثالث عشرينه، استدعى السلطان قضاة القضاة، وكبار الصيارفة، إلى بين يديه بالإسطنبول من القلعة، وتحدث في إبطال الدنانير الناصرية، فذكر له قاضي القضاة جلال الدين بن البلقيني أن في هذا إتلاف كثير من الأموال، فلم يعجب السلطان ذلك، ورد النظر في النقود إليه. فلما كان الغد يوم السبت رابع عشرينه: حضر الصيارفة، وكثير من التجار إلى مجلس قاضي القضاة من المدرسة الصالحية بين القصرين، قال الأمر إلى أن تقرر سعر المثقال الذهب المختوم المهرجة المؤيدي ونحوه من الذهب المصري المهرجة بمائتين وخمسين درهماً فلوساً، وسعر الدينار الأفرني الجيد بمائتين وثلاثين درهماً فلوساً، وسعر الدينار الناصري الجيد من نسبة المثقال، وأن يتعامل بالناصرية وزناً، وما كان منها ناقص الوزن أو رديء الذهب يقطع، ويؤخذ فيه بحسب قيمته، وأن يكون الدرهم المؤيدي - وزنته نصف وربع وثمان درهم فضة خالصة - بثمانية عشر درهماً من الفلوس، وعملت أنصاف وأرباع، واستكثروا من ضرب الأنصاف، فتكون بتسعة دراهم النصف، وتقرر أن يكون الفضة - المصوغة والحجر - لا تباع كلها إلا للسلطان، ليضربها دراهم مؤيدية، وسعر كل درهم منها بخمسة عشر درهماً فلوساً، وتقررت الدراهم البندقية والنوروزية بالوزن لا بالعدد، فما كان منها جيداً حسب فيه خمسة عشر درهماً كل درهم وما كان منها ردياً قطع وبيع بسعره.

فم لما كان يوم الاثنين سادس عشرينه: حملت الدراهم المؤيدية والذهب المؤيدي، من دار الضرب بالقاهرة إلى القلعة، وزفت بالمغاني، ثم نودي أن تكون المعاملة على ما تقرر، كما تقدم ذكره، فشملت الخسارة خلقاً كثيراً، واعتبر الباعة الدنانير الناصرية، وقصوا منها كثيراً من الجيد فيها، وحملوه إلى دار الضرب فسبك، ودفع لصاحبه فيه، مائة وثمانين درهماً، وقصوا أيضاً كثيراً من الناصرية الناقصة والرديئة، وحملوها إلى دار الضرب، وحسبوا فيها من نسبة مائة وثمانين في الجيد، وأخذت الدراهم النوروزية والبندقية أيضاً وحملت إلى دار الضرب، وأعطى في وزن كل درهم منها خمسة عشر درهماً، وحجر على صنف الفضة، وابتاع كله للسلطان.

فلما كان بعدد ثلاثة أيام - في سلخ الشهر - نودي ألا يقص من الناصرية ما كان جيداً وازناً، وأن يستمر بمائة وثمانين كل دينار منه، فكف الناس عن قصه، وتعاملوا به ما رسم لهم. وفي هذا الشهر: قبض بجلب على الأمير شاهين الأيدكاري، وسجن بالقلعة. وفيه مات الأمير سنقر الرومي بسجن الإسكندرية، في سابع عشره.

فيه استقر الأمير طوغان أمير أخور في نيابة صفد، واستقر حسن بن بشارة في مقدمة العشير على ثلاثين ألف دينار، يقوم بها للسلطان وجهز إلى كل منهما تشريفة من قلعة الجبل، على يد يشبك الخاصكي، فلبسه وقيل

الأرض على العادة، ووكل يشيك بابن بشارة حتى حمل ثلاثة عشر ألف دينار، وأحيل عليه الأمير أرغون شاه الأستادار بالشام، بعشرة آلاف دينار، فغضب محمد بن بشارة، وجمع على حسن واقتتلا، فانكسر محمد وفر إلى البقاع، ونزل بالزبداني، خارج دمشق، ومر على وجهه يريد العراق.

وفيه قدم كتاب نائب حلب بأن الشهابي أحمد بن رمضان أخذ مدينة طرسوس عنوة في ثالث عشر الحرم، بعد أن حاصرها سبعة أشهر، وأنه سلمها إلى ابنه إبراهيم، بعدما تمبها وسبى أهلها، وقد كانت طرسوس من نحو اثني عشرة سنة يخطب بها تارة لتمرنك وتارة لمحمد باك بن قرمان، فيقال السلطان الأعظم سلطان السلاطين، فأعاد ابن رمضان الخطبة فيها باسم السلطان الملك المؤيد. وقدم الخبر بأن حسين بن نعيم نزل على الرقة بعدما رعى زروع بلاد الرحبة. وأنه قد تحالف مع فسليس مقدم الكليين، وتزوج ابنته.

وفيه بعث حسين بن نعيم إلى الأمير عثمان بن طر على قرا يلك يسأله أن يشفع إلى السلطان فيه، فكتب قرا يلوك يسأل تأمينه، وبعث حسين مع ذلك قوده وكتابه يسأل العفو عنه، فأجيب بما يطيب خاطره.

وقدم الخبر بأن محمد باك كرشجي بن عثمان حارب الأمير محمد بن قرمان صاحب قونية وكسره، وأخذ له بلاداً كثيرة، بحيث لم يبق بيده سوى قونية.

وفيه كثر الموتان في الناس بالقاهرة ومصر، وزادت عدة من يرد اسمه الديوان على ثمانين في كل يوم. وفيه حدث رعد وبرق، قل ما عهد مثله بمصر، وعقبه مطر كثير جداً سالت منه الأودية، وتغير ماء النيل لكثرة ما انحدر إليه من السيل، وكان ذلك في تاسع بشنس.

وفي سابع عشرينه: أنكر السلطان على القضاة الأربع كثرة نوابهم في الحكم بالقاهرة ومصر، وكانوا قد تجاوزوا مائتي قاض، فعزلوا نوابهم، ثم أذن قاضي القضاة ناصر الدين محمد ابن العديم في الحكم لستة من نوابه.

شهر ربيع الأول، أوله الجمعة.

فيه أذن قاضي القضاة جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن البلقيني لأربعة عشر من نوابه في الحكم، وشرط عليهم شروطاً منها أن من أخذ مالا رشوة فهو معزول.

وفي ثالثه: نودي بأن الدراهم البندقية يصرف ما كان وزنه نصف وثمانين، باثني عشر درهماً، وما كان أقل من ذلك فإنه من حساب خمسة عشر كل وزن درهم.

وفي رابعه: رسم بنقلة السكان من قيسارية سنقر الأشقر المقابلة لقيسارية فاضل فإن السلطان عزم على هدمها لتبني جامعاً.

وفي خامسه: نزل الأمير التاج والي القاهرة، وجماعة من أرباب الدولة، وابتدأ بالهدم في القيسارية المذكورة وما بجوارها، فكثر بكاء النساء والأطفال من السكان، ونقلوا أمتعتهم.

وفي ثاني عشره: عمل مهم عرس الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير الطنبغا القرمشي، على ابنة الملك الناصر فرج بن برقوق، واعتنى به عناية كبيرة، إلى أن بني عليها ليلة الجمعة رابع عشره، فظاهر فيه المماليك والعامية بما كان يجب فيه الاحتشام، وكان شيئاً نكراً.

وفي سادس عشره: نودي في القاهرة بمنع المعاملة بالدنانير الناصرية، وأن تقص كلها، ويدفع فيها من حساب مائة وثمانين، فقصها الصيارفة.

وفي حادي عشرينه: قدم إلى القاهرة الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود الرازي الهروي، مدرس الصلاحية بالقدس، بعدما خرج الأمير ألتنبغا العثماني، فتلقاه وصعد إلى السلطان بقلعة الجبل، فأقبل عليه السلطان وأكرمه، وأجلسه عن يمينه، وحضر مجتمعا كان عند السلطان، هو وقاضي القضاة جلال الدين البلقيني. ثم انصرف إلى دار قد أعدت له، ورتب له في كل يوم مبلغ مائتي درهم فلوساً، ومن اللحم قدر ثلاثين رطلاً، وأنعم عليه بفرس قد أسرج بوج ذهب، وبكثير من الثياب الفاخرة، وأهدى إليه كثير من أهل الدولة الهدايا الجليلة.

وفي هذا الشهر: ارتفع الوباء من القاهرة. وفيه قبض بجلب على الأمير آق بلاط نائب عينتاب، وسجن، وقبض على الأمير شاهين الزردكاش، وسجن بقلعة حلب في ثامنه. وفيه استقر محيي الدين أحمد بن حسين بن إبراهيم المدني الدمشقي في كتابة السر بدمشق.

شهر ربيع الآخر، أوله الأحد: في يوم الاثنين ثانيه: ركب السلطان من قلعة الجبل بأمرائه ومماليكه ووجوه دولته، وسار إلى حيث العمل في حفر البحر تجاه منشأة المهراي، ونزل في خيم قد نصبت له هناك، ونودي بخروج الناس للعمل في الحفير، وكتبت حوانيت الأسواق كلها، فخرج الناس طوائف، ومع كل طائفة الطبول والزمور، وهم في هو ولعب، وغلقت الأسواق. وأقبلوا إلى العمل ونقلوا التراب والرمل من غير أن يكلف أحد منهم فوق طاقتة. وعمل جميع العسكر أيضاً من الأمراء والمماليك، وجميع أرباب الدولة وأتباعهم، ثم ركب السلطان بعد العصر وقد مدت أسمطة جليلة، فكان يوماً بهزل واللهو أشبه منه بالجد ووقف السلطان حتى فرض على كل من الأمراء حفر قطعة عينها له، وعاد إلى القلعة، واستمر العمل والنداء في كل يوم بالقاهرة، أن يخرج أهل الأسواق وغيرهم للعمل في الحفر.

وفي تاسعه: ركب الأمير ألتنبغا القرمشي أمير أخور ومعه جميع مماليكه وأتباعه وعامة غلمان الإصطبل السلطاني، والركابة من عرب آل يسار، والأوراقية، والبياطرة، وصوفية المدرسة الظاهرية برفوق بخط بين القصرين وأرباب ووظائفها، من أجل أنهم تحت نظره، فمضوا بأجمعهم إلى باب السلسلة، وتوجهوا معه للعمل، وخرج معهم الفيل والزرافة، بعدة طول وزمور، فحفروا فيه ونقلوا، وقد اجتمع هناك معظم الناس من الرجال والنساء للفرحة، فكثرت سخريتهم، وتضاحك بعضهم على بعض، فأعفى القرمشي فقهاء الظاهرية من العمل، وردهم، وتولى القيام بحفر ما وظف عليه، ومعه عالم كبير، طول نهاره.

وفي عاشره: جمع الأمير الكبير ألتنبغا العثماني أتاكب العساكر جميع من يلوذ به، وألزم كل من هو ساكن في شيء من البيوت والحوانيت الجارية في وقف المارستان المنصوري أن يخرج معه من أجل أنه يلي نظر المارستان، وأخرج أيضاً جميع أرباب ووظائفه من الأطباء والجراحية، والكحالين والفراشين والقراء والمباشرين والمؤذنين، وأخرج سكان جزيرة الفيل لأنها من وقف المارستان. وتتابع الأمراء في العمل، وخرج علم الدين داود بن الكويز ناظر الجيش، والصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص، والأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الأستاذدار، في حادي عشره، ومع كل منهم طائفة من أهل القاهرة، وجمع غلمانه وأتباعه ومن يلوذ به وينسب إليه، وأخرج والي القاهرة جميع اليهود والنصارى، وكثر النداء في كل يوم بالقاهرة على أصناف الناس بخروجهم للعمل، وخرج كل أمير، وأخذ معه جيرانه ومن يقرب سكنه من داره، فلم يبق عنبري ولا فراء ولا تاجر ولا بزاز ولا قزاز ولا طباح ولا جبان ولا سقاء ولا مناد، إلا وخرج للعمل، وأخرج كاتب السر القاضي

ناصر الدين محمد بن البازري معه جميع البريدية والموقعين، بأتباعهم، فعملوا.
وفي رابع عشره: خلت أسواق القاهرة وظواهرها من الباعة، وغلقت القياسر، وخرج الناس للعمل وجدوا في الحفر نهارهم مع ليلهم، بحيث لم يعف أحد من العمل، وكثرت حركات الناس وخرجوهم إلى العمل طوائف طوائف، وتكرر النداء في الناس بالخروج للحفير، وتهديد من تأخر عنه.

وفي خامس عشره: نودي أن لا يفتح في غد حانوت، ومن فتح دكاناً شنى، وأن يخرجوا كلهم بالسلاح، فأصبحت الأسواق كلها مغلقة، واستمر العمل طول هذا الشهر في الحفير، فتوقفت أحوال الناس بغلق الأسواق.

وفي هذا الشهر: اشتد الطلب على اليهود والنصارى، وأهينوا في استخراج العشرين ألف دينار إهانة بالغة، ونالهم للأعوان كلف كبيرة.

وفيه ألزم السلطان الأمير بدر الدين حسن الأستادار بحمل عشرين ألف دينار من مباشري الديوان المفرد، وألزم الوزير صاحب تاج الدين عبد الرازق بن الهيصم بحمل عشرين ألف دينار من مباشري الدولة، وألزم صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص بحمل عشرة آلاف دينار من مباشري الخاص، فوقع الشروع في توزيع ذلك وجبايته من يوم الخميس سابع عشره. وفيه كثر عبث العربان بالوجه القبلي والوجه البحري، واشتد بأسهم، وعجز أرباب الدولة عنهم. وفيه ثارت الأحامدة من عرب الصعيد بوالي قوص وقتلوا كثيراً ممن معه. وفيه قتل الأمير يشبك من عبد العزيز بدمشق، وصلب على باب القلعة في تاسعه. وفيه أفرج عن أقردي الحاجب بدمشق، وقدم منها إلى القاهرة. وفيه سار الأمير ببيغا المظفري من القاهرة إلى دمشق، فقدمها في ثامن عشره، واستقر بها أميراً كبيراً.

وفيه سار الأمير أينال الصصلاي نائب حلب في خامسه، ومعه الأمير سودن من عبد الرحمن نائب طرابلس، ومضى على جرائد الخليل في طلب كردي بن كندر، فأخذ أعقابه، وقد فر من العمق وتعلق بالجبال، فاستولى على كثير من أغنامه وأبقاره، ثم نزل على قلعة دريساك وحاصرها ثلاثة أيام حتى أخذها في سادس عشره بأمان، ففر عن كردي أكثر جماعته، وعزموا على قبضه، فتسحب إلى مرعش، وانضم أصحابه على فارس بن دمرخان بن كندر.

وفيه استقر الأمير جرباش حاجباً بحلب، عوضاً عن شاهين الأيدكاري. وفيه خرج شاه محمد بن قرا يوسف من بغداد لمحاصرة ششتر.

وفيه ركب الأمير كزل -نائب ملطية- في رابع عشرينه، وقاتل سولو بن كبك وأخاه حسيناً على كركر، وقد أحرقا بلد جوباص من أعمال ملطية فقتل من جماعتها كثيراً، وهزم بقيتهم، وعاد إلى ملطية، فجمعا عليه الأكراد والترجمان ونائب كركر، وزحفوا عليه، فاقتتلوا قتالاً كثيراً. وفيه نقل الأمير طوغان أمير أخور نائب صفد منها إلى دمشق، واستقر بها حاجب الحجاب عوضاً عن خليل الجشاري، واستقر خليل في نيابة صفد، وكان المتوجه لنقلهما الأمير أينال الأزعري الأعور، أحد رءوس النوب.

شهر جمادى الأولى، أوله الاثنين: أهل والناس يعملون في الحفير، والأخبار متواترة بكثرة فساد أهل الوجه القبلي والوجه البحري.

وفي خامسه: سار الأمير بدر الدين حسن الأستادار في عدة من الأمراء معه إلى الوجه البحري.
وفي سابعه: ركب الأمير صارم الدين إبراهيم ولد السلطان، وجمع له من الناس خلائق ما بين مسلمين وأهل
الذمة، ومضى بهم إلى العمل في الحفير، يعملوا يومين، وتمادى العمل عدة أيام من هذا الشهر، حتى أدركته
زيادة ماء النيل، فلم يظهر لما كان من العمل أثر.
وفي سابعه: خلع على الأمير أطنبغا العثماني أتاكب العساكر، واستقر في نيابة الشام. وعزل الأمير قنباي
المحمدي وخلع على الأمير أقبردي المنقار، واستقر في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن صوماي الحسني. وفيه نودي
بالمع من المعاملة بالدنانير الناصرية، وهدد من تعامل بها أو وجدت عنده وكان الناس قد تظاهروا بها،
وصرفوها بمائة وثمانين درهماً الدينار، فلم ينتهوا عن ذلك، فنودي في خامس عشرينه بتهديد من اشترى بها شيئاً
بأن تسبك في يده.

وفي هذا الشهر: تحسن سعر الغلة، وسببه أن في يوم الأربعاء عاشره وثالث عشرين أبيب، بلغ ماء النيل إلى
أربعة عشر إصباعاً من أحد عشر ذراعاً، ونقص أربعة أصابع، ثم لم يناد عليه في يومي الخميس والجمعة، فاشتد
قلق الناس، وأمسك خزان القمح أيديهم عن بيعه، ليلغوا فيه أملهم من الغلو، فلطف الله بعباده، ونودي عليه
في يوم السبت، واستمر النداء.
وفي يوم الأربعاء: المذكور انتقض على السلطان الألم الذي يعتاده برجله، ولزم الفراش إلى يوم الخميس خامس
عشرينه.

وفي يوم الأحد سابع عشرينه: -وهو حادي عشر مسرى - أوفي ماء النيل ستة عشر ذراعاً، فركب السلطان
حتى خلق المقياس بين يديه، ثم فتح الخليج.
شهر جمادى الآخرة، أوله الأربعاء :

أهل والناس من كثرة فساد العربان بنواحي أرض مصر، في جهده.
وفي رابعه: حفر أساس الجامع المؤيدي بجوار باب زويلة.

وفي سادسه: برز الأمير أطنبغا العثماني نائب الشام، ونزل بالريدانية خارج القاهرة.
وفي ليلة الحادي عشر منه: طرق الأمير سون القاضي حاجب الحجاب الجامع الأزهر بعد الفراغ من صلاة
عشاء الآخرة، ومعه كثير من مماليكه وأعوانه، فنهبوا شيئاً كثيراً من ثياب وفرشهم، ومنع الناس من المبيت به،
وكان قد وشي إليه بأن كثيراً ممن ينام به تصدر منه منكرات قبيحة، فكان في إزالته ما ظنه منكراً أضعاف ما
ظنه من المنكر.

وفي هذا الشهر المبارك: ارتفع سعر الغلال، فبلغ الأردب القمح إلى مائة وستين درهماً، والأردب الشعير إلى
مائة وثلاثين درهماً، مع توالي زيادة ماء النيل وكثرة الغلال.
وفيه قدم الخبر بخروج الأمير قنباي المحمدي عن الطاعة، وأنه ثارت الفتنة بدمشق، ثم قدم الخبر بخروج الأمير
طرباي نائب غزة أيضاً عن الطاعة، وأنه سار إلى الأمير قنباي فاستعد السلطان، وناب الأمير يشبك شاد
الشرابخانه، ومعه مائة مملوك، وبعثه نجدة إلى الأمير أطنبغا العثماني، وذلك أنه لما حضر الأمير جلابان أمير أحو
إلى دمشق بطلب الأمير قنباي المحمدي إلى القاهرة أظهر امتثال ذلك، وأخذ ينقل حريمه إلى بيت غرس الدين،
وطلع بنفسه في ثاني جمادى الآخرة إلى البيت المذكور بطرف القبيبات على أنه متوجه إلى مصر. فلما كان في

سادسه، وبيغا المظفري، وابن منجك، وجلبان، وأرغون شاه، ويشيك الأيتمشي، في جماعة يسرون بسوق الخيل، بلغهم أن يلغا كماج كاشف القبليه، حضر في عسكر إلى قريب داريا، وأن خلفه من جماعته طائفة، وأن قباي طلع إليه، وتحالفا، ثم عاد إلى بيت غرس الدين، وقد تأهب للحركة، فاستعد المذكورون، ولبسوا آلة الحرب، وزحفوا إليه، وقتلوه من بكرة النهار إلى العصر، فهزمهم ومروا على وجوههم إلى صغد، ودخل قانباي إلى دمشق، ونزل دار العدل من باب الجابية، ورمى على أهل القلعة بالمدفع، وأحرق جهلون دار السعادة، فرماه من بالقلعة بالخانيق. فانتقل إلى خان السلطان، وبات في خيمة وهو يحاصر القلعة. ونزل على باب الفرنج تنبك البجاسي نائب حماة، وعلى الباب الذي من جهة باب البريد الأمير طرباي نائب غزة، وعلى باب الحديد الأمير تنبك دوا دار قانباي، إلى أن بلغهم وصول العساكر، ساروا من دمشق. وكان الأمير ألتنبغا العثماني قد توجه على بلاد المرج إلى جرود، فجد العسكر السير وراء قانباي، إلى أن نزلوا برزة، وتقدم منهم طائفة، فأخذوا من ساقته أغناماً وغيرها، وجرح أحمد بن تسم في يده بنشاب، وجرح معه جماعة فلما بلغ الخبر الأمير أينال الصلاني نائب حلب رحل في ثالث عشره من حلب، فترل قانباي سلمية في سلخه، ثم رحل من حماة ليلة ثاني عشر شهر شعبان يريد حلب، فاجتمع بأينال نائب حلب في ثمار الأربعاء حادي عشره، واتفقوا جميعاً على التوجه إلى جهة العمق، وسيروا أبقاهم في ليلة الخميس وأصبحوا وقد أجهز نائب قلعة حلب النداء بالنفير العام، فأتاه جل أهل حلب، ونزل بمن عنده من العسكر، فلم يثبتوا، وفر قانباي وأينال الصلاني على خان طومان، وتحطف العامة بعض أبقاهم. وكان السلطان قد بلغه- وهو برأس وادي عارا يريد دمشق - فرار قانباي، فعدى السير حتى دخل دمشق.

وفيه صار الجامع الأزهر تحت نظر الأمير سودن القاضي حاجب الحجاب فاستتاب عنه في النظر رجلاً ممن قدم إلى القاهرة مع الملك المؤيد شيخ من دمشق، واشتهر بمجالسته وعرف بكثرة التردد إليه، يقال له شمس الدين طغد الخواجا الشمس الماجوزي -يعاني المتجر - فجرت في مباشرة هذا المذكور حوادث بالجامع الأزهر لم يعهد لها نظير في شناعتها، منها أنه لم يزل هذا الجامع منذ بني يجاور به طوائف من الناس، ما بين عجم ومغاربة وزيايع، ومن يرد من أرض الريف إلى القاهرة من طلبة العلم، ولكل طائفة رواق يختص بهم، فلا يبرح عامراً بتلاوة القرآن ودراسته وتعليمه والاشتغال بأنواع العلوم من الفقه والنحو وسماع الحديث، وعقد مجالس الوعظ، فيجد الإنسان إذا دخل إليه من الأنس بالله، والارتياح، وترويح النفس، ما لا يجده قبل أن يصير فيه، وصار أبواب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر، من الذهب والفضة والفلوس، مساعدة للمقيمين به على التفرغ للعبادة، وفي كل قليل تحمل إليهم أنواع الأطعمة والخبز والحلاوات، لاسيما في المواسم، وبلغ عدد مجاوريه إلى سبعمائة وخمسين رجلاً فأمر الماجوزي -في جهادى الأولى من هذه السنة - بإخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الإقامة به، وأخرج ما كان لهم فيه من صناديق ونحوها، ظناً منه أن هذا الفعل مما يثاب عليه من الله، وما كان إلا من أعظم الذنوب وأشدّها نكراً، وأكثرها ضرراً، لما نزل بأهل الجامع من البلاد الكبير، وتشتت كل الفقراء، وعز عليهم وجود ما كان يأويهم، فساروا في القرى، وتبدلوا بعد الصيانة، وفقد من الجامع ما كان يوجد فيه من كثرة تلاوة القرآن، ودراسة العلم، وذكر الله تعالى، ثم لم يقنع بما صنع، حتى زاد في التعدي، وأغرى الأمير سودن القاضي بأن أناساً يبيتون بالجامع ويفعلون ما لا ينبغي ذكره، وكانت العادة

أيضاً قد جرت بمبيت كثير من الناس في هذا الجامع، ما بين تاجر وفقيه وجندي وغيرهم، منهم من يقصد بمبيته البركة، ومن الناس من لا يجد مكاناً يأويه، وفيه من يستروح بالمبيت فيه، خصوصاً في زمن الصيف، وأيام المواسم، فإنه يمتلئ صحنه، وأكثر رواقاته.

فلما كان في ليلة الأحد حادي عشر جمادى الآخرة: طرق الأمير سودن الجامع بعد عشاء الآخرة، والوقت صيف، وقبض جماعة وضربهم، وكان قد حضر معه من الأعوان والغلمان، ومن يقصد النهب أمة كبيرة، فحل بمن كان بالجامع أنواع من البلاء، ووقع النهب فيهم، فأخذت عمائمهم وفرشهم، وفتشوا فأخذ من عدة من الناس مال كان على أوساطهم ما بين ذهب وفضة، وفيهم من سلب ثيابه، فكان أمراً من الشناعة لم يسمع بأقبح منه، سيما والناس يومئذ يتظاهرون بأنواع الحرمات القبيحة، تظاهر من يتبجح بما يعمل، ويفتخر بما يبيد، ورأى الماحوزي أنه قد أزال المنكر من الجامع، ولم يبق من المعروف إلا عمل ثوب أسود غشي به المنبر، وجدد له علمين، بلغت النفقة على ذلك نحو خمسة عشر ألف درهم، فسبحان من يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، لا إله إلا هو.

وفي هذا الشهر: قدم الأمراء من سفرهم بالبحيرة، وذلك أن أهل البحيرة فروا منهم إلى جهة الفيوم، فسار الأمير تنبك ميق، وسودن القاضي حاجب الحجاب، إلى حربهم بالفيوم، فلم يظفرا بهم. وفي ثاني عشرين: استقر الأمير مشترك في نيابة غزة، عوضاً عن طرباي. وفي سابع عشرين: خلع على الأمير الطنبغا القرمشي أمير أخور، واستقر أميراً كبيراً، عوضاً عن الأمير الطنبغا العثماني. وفيه قدم رسول دوح البنادقة من الفرنج بكتابه وهدية فيها هباب بلور محلى بفضة مجرة بالمينا، وأربعة طشوت بأربعة أباريق، وخمسة أطباق وهباب، وشربتان، كل ذلك فضة مجرة بالمينا وملققة فضة بساعد مرجان، وجوخ، وحرير مخمل، وحلوى سكرية، وزجاج، فعرّب كتابه، وقبّلت هديته. وفي سلخه: خلع على الأمير الكبير الطنبغا القرمشي واستقر في نظر المارستان المنصوري على العادة، وخلع على الأمير تنبك ميق رأس نوبة، واستمر أمير أخور، عوضاً عن القرمشي. شهر رجب أوله الجمعة :

في ثالثه: قدم الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الأستاذار من البحيرة بغير طائل، وقد بلغ إلى قبيصة قريباً من العقبة الصغرى وقد التقى أهل البحيرة مع عرب لبيد أهل برقة، واقتتلوا، فانكسر أهل البحيرة، وأخذ منهم لبيد نحو ثلاثة آلاف بعير، وعشرات آلاف من الأغنام ومضى أهل البحيرة نحو الفيوم، فاستولى العسكر على أغنام كثيرة جداً، وهلك لهم أكثر مما أخذ منهم، فكان عدة ما ذهب لأهل البحيرة في هذه الحركة من الأغنام زيادة على مائة ألف رأس، يخاف بسببها أن تعز الأغنام بأرض مصر.

وفي رابعه: خلع على الأمير سودن القاضي حاجب الحجاب، واستقر رأس نوبة عوضاً عن تنبك ميق، وخلع الأمير سودن القاضي قرا صقل، واستقر حاجب الحجاب.

وفي حادي عشره: سار الأمير أقباي الدوادار على مائتي ملوك، نجدة لثائب الشام. وفيه دار محمل الحاج على العادة.

وفي ثالث عشره: قدم الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منحك من دمشق، فاراً من الأمير قنباي، فارتجت القاهرة لسفر السلطان، وكثر الاهتمام بذلك.

وفي رابع عشره: قبض على الأمير جانبك الصوفي أمير سلاح وسجن في برج بقلعة الجبل. وفيه رسم للأمراء بالتأهب للسفر إلى الشام، وأخذ السلطان في عرض المماليك، وتعيين من يختاره للسفر. وفي ثامن عشره: أنفق السلطان نفقات السفر، فأعطى كل مملوك ثلاثين ديناراً أفرنتية، وتسعين نصفاً مؤيدية، وفرق الجمال.

وفي تاسع عشره: قبض على الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم، وضرب بالمقارع، وأحيط بحاشيته وأتباعه، وألزم بمال كبير.

وفي حادي عشرينه: خلع علي علم الدين -المعروف بأبو كم - واستقر في نظر الدولة، ليسد مهمات الدولة مدة غيبة السلطان.

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه: ركب السلطان بعد صلاة الجمعة من قلعة الجبل، ونزل بمخيمه خارج القاهرة. وخلع على الأمير ططر وعمله نائب الغيبة بديار مصر، وأنزله بباب السلسلة. وخلع على الأمير سون قراصقل حاجب الحجاب، وجعله مقيماً للحكم بين الناس، وخلع على الأمير قطلوبغا التنمي، وأنزله بقلعة الجبل.

وبات السلطان تلك الليلة، واستقل من الغد بالمسير إلى الشام، ومعه الخليفة، وقاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي -وحده من دون القضاة حسب سؤاله لما له من التعلقات ببلاد الشام - فدخل السلطان إلى غزة في تاسع عشرينه، وسار منها في ثماره، وكان قد خرج الأمير قنباي من دمشق في سابع عشرينه، ومعه طرباي نائب غزة، وسودن من عبد الرحمن نائب طرابلس، يريد حلب.

وفي تاسع عشرينه: نزل حسين بن نعيم على سلمية، لأخذ الأمير حديثة بن سيف، فركب إليه وقاتله، فظفر به حديثة وقطع رأسه، وحملها إلى السلطان.

شهر شعبان، أوله الأحد: في ثانيه: دخل الأمير ألتنبغا العثماني نائب الشام إلى دمشق، وقرئ تقليده فكان يوماً مشهوداً.

وفي يوم الجمعة سادسه: قدم السلطان دمشق، وسار منها بعد يومين في أثر قنباي ورفيقه. وقدم الأمير أقباي الدوادار على عسكر، فانتهى إلى قريب من تل السلطان، ونزل السلطان على سرمين، فخرج أبنال الصصلاي نائب حلب، وقنباي، بمن معهما، ولقوا أقباي وقاتلوه، فكسوره، وقبضوا عليه، وعلى جماعة كبيرة، فأتى الصارخ بذلك للسلطان، فركب من سرمين وأدركهم، فلم يثبتوا، وفروا فقبض على أبنال نائب حلب، وشرباش كباشة حاجب حلب، وتمان أرق، وجماعة، في يوم الخميس رابع عشره، ومضى إلى حلب فأخذ قنباي أسيراً، وأحضر إليه في ثالث يوم الوقعة، فقتل معه جماعة وسيرت أربعة رءوس من رءوسهم إلى القاهرة، فقدم بها الأمير شاد الشربخانا في يوم الأحد خامس عشر رمضان، وهي رأس الأمير قنباي الحمدي نائب الشام، ورأس الأمير أبنال الصصلاي نائب حلب، ورأس شرباش كباشة - وكان قد نقل من القدس واستقر في حجوية الحجاب بحلب - ورأس الأمير تمان تمر أرق، الأمير الكبير بحلب، فرفعت على رماح، ونودي عليها بالقاهرة هذا جزء من خامر على السلطان، وأطاع الشيطان، وعصى الرحمن، ثم علقت على باب زويلة أياماً وحملت إلى الإسكندرية، فطيف بها هناك، ثم أعيدت إلى القاهرة وسلمت إلى أهلها.

وخلع السلطان بحلب على الأمير أقباي الدوادار، واستقر به. في نيابة حلب، وعلى الأمير جرقطلو، واستقر به في نيابة حماة، عوضاً عن الأمير تنبك البجاسي، وخلع على الأمير يشبك شاد الشربحاناه، واستقر به في نيابة طرابلس، فقدم أبو يزيد بن قرا يلوك على السلطان بحلب، يهنئه بالنصر، ومعه هدية سنوية، فخلع عليه وأكرمه، ثم بعثه إلى أبيه في رابع عشرين رمضان، ومعه هدية جلييلة.

وفيه توجه الأمير يشبك نائب طرابلس من حلب إلى محل كفالته، ثم قدمت رسل قرا يوسف وغيره. وورد الخبر بخروج كزل نائب ملطية عن الطاعة، ومسيره منها إلى جهة التركمان.

وتوجه السلطان من حلب عائداً إلى دمشق، فترل حماة، وعزم على الإقامة بها مدة الشتاء، ليحسم مواد الفتن، ويأخذ من فر في وقعة قنباي، وهم تنباك البجاسي نائب حماة، وسودن من عبد الرحمن نائب طرابلس، وطرباي نائب غزة، وكزل نائب ملطية وغيرهم، فأقام أياماً، وبلغه عن القاهرة ما اقتضى حركته إليها، وقدم الأمير طوغان أمير أخور نائب صفد، وقد أنعم عليه بامرة مائة بديار مصر، في آخر شهر رمضان، وتوجه إلى الشرقية لأخذ تقادم الولاية والعربان، عوناً له على تجديد ما نهب له في الوقعة.

وفي هذه السنة: حدث غلاء عظيم بديار مصر، وذلك أن هذه السنة لما أهلت كانت الأسعار رخيصة، فلا يتجاوز الأردب القمح نصف دينار، إلا أن الغيث كان في أوانه قليلاً بأرض مصر، فلم ينجب الزرع بنواحي الوجه البحري كله من الشرقية والغربية والبحيرة، ولا حصل منها وقت الحصاد طائل.

وحدث مع هذا في كثير من نواحي أرض مصر فأر أتلّف كثيراً من الغلال، واتفق مع ذلك وقوع الفتنة بأراضي البحيرة وخروج العسكر إليها، فتلف من غلالها شيء كثير، فإنها تمزقت تمزيقاً فحشاً، ثم أن العسكر توجه إلى بلاد الصعيد في وقت قبض المغل، فعاثوا وأفسدوا ولم ينالوا من المفسدين الغرض، وعادوا عوداً ردياً، فعضم النهب وشن الغارات ببلاد الصعيد، وشملت مضرة العربان عامة الناس.

ووقع الغلاء بأرض الحجاز وبوادي العرب، وبلاد الشام، فدفع إلى أرض مصر من هذه البلاد خلائق كثيرة لشراء القمح، فحملوا منه ما لا يقدر قدره، وكان مع ذلك كله توجه السلطان من القاهرة إلى الشام، بسبب الفتنة التي أثارها قنباي الحمدي، فخلا الجو لمن يحكم بالقاهرة، وتصرف أقبح تصرف وذلك أنه أخذ عند ابتداء زيادة النيل يستكثر من شراء القمح، فأشيع عنه أنه يخزنه لينال فيه ربحاً كثيراً، فإن النيل يكون في هذه السنة قليلاً، وكثرت الإشاعة بهذا، فتنبه خزان القمح وأمسكوا أيديهم عن بيعه، فحدث مع هذا توقف النيل عن الزيادة في جمادى الآخرة، كما تقدم ذكره، فجزع الناس، وأخذ الأغنياء في شراء القمح وخزنه، فارتفع سعره، وعز وجوده بعد كساده. فلما من الله بزيادة ماء النيل، حتى بلغ القدر المحتاج إليه بزيادة، اطمأنت قلوب العامة، فأرجف خزان القمح بأن الفتن ببلاد الصعيد عظيمة، وأن الغلاء واقع من عدم الواصل، فلطف الله عز وجل، وثبت ماء النيل حتى قرب برد الخريف، ثم نزل نزولاً حسناً، وزرع الناس الأراضي، وقد أمنوا حدوث الدودة، حتى كمل الزرع، ودخل شهر رمضان، ومع ذلك القمح أخذ في الزيادة في الثمن إلى أن بلغ الأردب إلى مائة وستين درهماً، وعز وجوده، وتعذر وجود التبن أيضاً، بحيث علفت الدواب بالنخال، ومن الناس من علفها عوضاً عن التبن قشور القصب، وبلغ كل حمل من التبن إلى ثلاثمائة درهم، بعد ما كان بدون الأربعين درهماً، فلم يهمل شوال حتى زاد الأردب القمح على مائتي درهم، وقل الواصل منه من أجل أن المتولي حجر على من يجلب القمح، وجدد على كل أردب مبلغاً يؤخذ من بائعه، فعز وجود الخبز بالأسواق، وتزاحم الناس

في الأفران على شرائه منها، وشنت القالة في متولي القاهرة. وفحش الإرجاف به، فخاف على نفسه، واستعفى نائب الغيبة، فأعفاه من التحدث في الحسبة، واستدعى رجلاً من الشاميين يعرف بشمس الدين محمد الحلواني، وولاه الحسبة في العشرين منه بسفارة الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الأستادار، فباشر بعفة عن تناول ما لا يستحقه، إلا أنه منع من الزيادة في السعر، وتشدد فيه، فقل الواصل حتى فقد القمح وبلغ الناس الجهد.

وكان خبر القاهرة المحروسة قد انتشر في عامة أرض مصر، قبلها وبحريها، فارتفعت عندهم الأسعار أيضاً، وأقبل أهل الوجه البحري إلى ساحله بالقاهرة في شراء القمح لقلته عندهم، وأمسك أهل الصعيد أيديهم عن بيع القمح، لما بلغهم من منع الحلواني الزيادة في سعره، فاشتد الأمر، وكثر صراخ الناس من الرجال والنساء، وشنع ضجيجهم لفقدهم الخبز بالقاهرة ومصر وجميع أرض مصر، من دمياط والإسكندرية إلى قوص، وضجت عامة المدن والقرى والأرياف.

فلما أهل ذو القعدة: تزايدت الأسعار بالقاهرة ومصر لقلّة الواصل، واشتد الزحام بالأفران في أخذ الخبز، فخشي الحلواني على نفسه، واعتزل.

وأعيد التاج في يوم الاثنين ثاني عشره، وقد امتدت الأيدي لخطف الخبز، واجتمع عشرات آلاف من الناس بساحل بولاق لطلب القمح، فاستشعر الناس بنهب البلد كله، وخشوا من تعطل الأسواق وترك البيع والشراء، لكثرة الاشتغال بطلب الخبز والقمح، فإن العامة صارت تخرج لطلبه من نصف الليل، وتزدحم بالأفران، وتمضي طوائف من الرجال والنساء في طلب القمح إلى الساحل، ويبيتون هناك، فغلت أصناف المأكّل كلها وشرفت النفس، وطلب كل أحد شراء أكثر ما يحتاج إليه بحسب قدرته، وبمقتضى حاله من السعة والضيق، فتفاقت الشناعة، وعظم الخطب، بحيث عجز كل أحد عن شراء القمح ما لم يعط أحداً من أعوان الوالي مالاً، ويبيت معه بالساحل، وكان الوقت شتاء، فإذا اشترى أردباً فما دونه يحتاج إلى عون آخر يحرسه، ويحميه من النهاية.

واستقر على كل أردب مبلغ خمسين درهماً لمن يحميه، ولا يأخذ السمسار إلا عشرة دراهم، بعدما كانت عسرتة خمسة دراهم، ويأخذ التراس أجرة حمل الأردب خمسة عشر درهماً، بعدما كانت أجرته خمسة دراهم، وإذا وردت مركب تحمل القمح إلى قريب الساحل لا يجسر أربابها على عبور الساحل خوفاً من النهب، وإنما يوقف بها في وسط النيل، فيحتاج المشتري أن يركب إليها في مركب يسير به، ثم يعود به وبما اشتراه بأجرة يتكلف لها، وغرقت مركب فيها جماعة كثيرة ممن عدى من الساحل ليشترى من قمح وصل في مركب قد وقفت في وسط النيل، فغرق منهم نحو العشرين ما بين رجل وامرأة، فلم يقدر عليهم. ومات عدة من النسوان في الزحمة بالأفران، وتجاوز القمح الثلاثمائة درهم كل أردب، سوى كلفه، وتقرب من مائة درهم، ويحتاج في غربلته وطحنه إلى مائة أخرى، فيقوم بنحو خمسمائة درهم.

فلما اشتد الأمر، خرج قاضي القضاة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن البلقيني ليس تسقى بالناس، في يوم الاثنين ثامن عشره ومعه عالم لا يحصيهم إلا خالقهم، سبحانه وتعالى فسار من منزله ماشياً، ومعه الأمير التاج، حتى خرج من باب النصر إلى التراب، فانطلقت الألسنة بكل سوء في حق التاج، ولم يبق إلا أن يرجم، فاختمى ومضى شيخ الإسلام بالناس إلى سفح الجبل، قريباً من قبة النصر، فضجوا ودعوا الله سبحانه

وتعالى وهم قيام نحو ساعة، ثم انصرفوا، فكان من المشاهد العظيمة، وتيسر وجود الخبز إلى يوم السبت رابع
عشرينه، ثم فقد. وسبب فقده أن التاج منع كل من قدم بقمح أن يبيعه إلا للطحانين، وسعر الأردب بثلاثمائة
وخمسين درهماً، فكان إذا طحن وبيع دقيقاً وقف من حساب ستمائة درهم وأزيد، فإذا عجن خبزاً كان من
حساب ثمانمائة درهم وأزيد، فامتنع من سوى الطحانين من سائر الناس من شراء القمح، وكثر طلبهم للدقيق
والخبز، وازدهوا على الأفران من عدم الخبز بالأسواق.

وانقطع الواصل من القمح، فركب التاج إلى البلاد القريبة، وتبع مخازن القمح بها، وباعها على الطحانين فشنع
الأمر في الأفران، واقتتل الناس على أخذ الخبز منها، وانتهبوا عدة أفران وأخذوا ما بها من العجين، فعطلها
أربابها، وتغيبوا، وأبيعت البطة من الدقيق بمائة درهم، والقدح من الأرز بثلاثة عشر درهماً، والأردب القمح في
البحر للطحان بثلاثمائة وخمسين، سوى كلفه، ولمن عدا الطحان من الناس بحسب تشدد بائعه، فاشترى بثمانمائة
وألف درهم الأردب، وشح كل أحد به، وامتنع من عنده منه شيء أن يبيعه، وإن باع فلا يسمح منه إلا
بقليل، وبلغ الأردب الشعير -إن وجد- إلى مائتين وخمسين، والأردب الفول إلى ثلاثمائة درهم، وبلغ الحمل
من التبن إلى مائتين، وبيعت أربعة أمثال بألف درهم، حسبها أن تكون قدر حملين فيما كنا نعهده.

وتزايد سعر الذهب، فبلغ المتقال إلى مائتين وسبعين درهماً، والدينار الأفرني إلى مائتين وخمسين درهماً، والدينار
الناصرى إلى مائتين، ثم اشتد الأمر، فندب نائب الغيبة إلى كل قرن جماعة من الأجناد يقفون به لمنع العامة من
الخطف والنهب، وقعد حاجب الحجاب بنفسه على فرن بخط التبانة، ومعه عدة من مماليكه، حتى وجد الخبز
على الحوانيت بالأسواق، بعدما عجز الكثير من الناس عن الخبز، واعتاضوا عن أكله بالفول الأخضر
والقلقاس، ولولا لطف الله تعالى بعباده وكون البهائم مرتبطة على الرسيم الأخضر، لهلكوا من عند آخرهم
جوعاً، فإن القدح الفول بلغ أربعة دراهم، وتعذر وجود الشعير، وخرج الناس أفواجا إلى الأرياف فاشترى
القمح بخمسمائة درهم الأردب غير كلفه، وأنا استقام على أردب قمح في آخر ذي القعدة، اشترى لي من
الريف مع -العناية- بستمائة درهم.

وأهل ذو الحجة: والناس في جهد جهيد، من تعذر وجود الخبز والدقيق والقمح، إلا بعناء ومشقات كثيرة، مع
تواصل مجيء مراكب الغلال، ونزول الغيث المحتاج إليه في وقت الحاجة، وخصب الزروع وكثرتها، وقرب أوان
مجيء الغلة الجديدة، ولكن الله يفعل ما يريد.

وفي يوم الخميس رابع عشرين شوال: قدم الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج إلى القاهرة، وقد عاد من
بغداد إلى السلطان وهو بحلب، فولاه كشف الشرقية والغربية والبحيرة، ورد إليه أمر قطيا.
وفي يوم السبت رابع عشرين ذي القعدة: قدم كتاب السلطان بأنه قدم دمشق، وعزم على عودته إلى القاهرة،
وأنه قبض على الأمير سودن القاضي، وخلع علي بردى باك قصفاً، واستقر به عوضه رأس نوبة كبيراً، وسجن
سودن القاضي.

ورسم السلطان بتجهيز ولده الأمير صارم الدين إبراهيم لملاقاته، فسار إليه في يوم الثلاثاء سابع عشرينه وفي
خدمته الأمير سودن حاجب الحجاب، والأمير كزل العجمي في عدة من المماليك، فلقي السلطان، وعاد معه،
فترسل السلطان على السماسم شمالي خانكاه سرياقوس في يوم الخميس نصف ذي الحجة.

وركب السلطان في ليلة الجمعة إلى الخانكاه، وعمل مجتمعاً حضره عشر جوق من قراء القرآن، وعدة من المنشدين، ومدت لهم أسمطة جليلة، ثم أقيم السماع بعد فراغ القراء والمنشدين طول الليل، فكانت ليلة غراء، مدت فيها أنواع الأطعمة وأنواع الحلوات، وطيف على الحاضرين بالمشروب من السكر المذاب، وأنعم السلطان على القراء والمنشدين، وصوفية الخانكاه بمائة ألف درهم.

وركب السلطان بكرة يوم السبت سادس عشره من الخانكاه، ونزل بطرف الريدانية، فتعدى هناك، وعبر من يومه إلى القاهرة، وصعد قلعة الجبل، فكان يوماً مشهوداً.

ونودي من الغد بالأمان، وأن الأسعار بيد الله سبحانه تعالى، فلا يتزاحم أحد على الأفران، وتصدى السلطان للنظر في الأسعار بنفسه، وعمل معدل القمح، وقد تزايدت الأسعار، وبلغ الأردب القمح -إن وجد- إلى ما يزيد على ستمائة درهم، والأردب الشعير إلى أربعمائة درهم.

وفي يوم الاثنين خامس عشرينه: خلع على الأمير جقمق الدوادار الثاني، واستقر دوادار كبيراً، عوضاً عن الأمير أقباي المتولي نيابة حلب، وخلع على الأمير يشبك واستقر دواداراً ثانياً، عوضاً عن الأمير جقمق. وفيه نودي بمنع الناس من المعاملة بالدينانير الناصرية، وتهدد من تعامل بها أن تسبك في يده هذا وقد بلغ سعر المثقال الذهب إلى مائتين وثمانين درهماً، والدينار الأفرنتي إلى مائتين وستين درهماً، والدينار الناصري إلى مائتين وعشرة دراهم، فرسم أن يكون سعر المثقال بمائتين وخمسين، والأفرنتي بمائتين وثلاثين، وأن يقص الناصري، ويدفع فيه من حساب مائة وثمانين، ولا يتعامل به.

وفي يوم السبت سلخه: خلع على الأمير سيف الدين إبراهيم، المعروف بأبحروص -ويقال خرز- نقيب الجيش، واستقر في ولاية القاهرة عوضاً عن تاج الدين تاج بن سيفا القازاني، المعروف بالنج الشويكي الدمشقي، وخلع على الأمير التاج، واستقر أستاذار الصحبة.

وفيه انتصب السلطان في مجلسه بالإصطبل للحكم بين الناس على عادته، وضرب جماعة من الكتاب والفلاحين وغيرهم. وفيه قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بسلامة الحاج، وأن القمح أبيع بمكة كل وية ونصف بدينار. وفيه قل وجود الخبز في الأفران، لعدم القمح بالساحل، وبشون الأمراء، ومحازن التجار. وحج بالناس من مصر الأمير يشبك الدوادار الصغير.

وفيهما عدى مصطفى بن عثمان من اسطنبول إلى أفلاق، فاضطرب الأمير محمد كرشجي. وفيها اشتد الوباء بمدينة فاس من بلاد المغرب وأعمالها، حتى فني أكثر الناس سوى من مات من الجوع في سني الغلاء.

ومات في هذه السنة

ممن له ذكر سوى من تقدم

الوزير سعد الدين إبراهيم بن بركة البشيري، يوم الأربعاء رابع عشر صفر. ومولده ليلة السبت سادس ذي القعدة، سنة ست وستين وسبعمائة، وبالقاهرة.

ومات قاضي القضاة الحنفية بدمشق، شمس الدين محمد بن الشيخ جلال الدين رسولاً بن أحمد بن يوسف التركماني، المعروف لابن التباي، يوم الأحد ثامن عشرين رمضان. ومات سعد الدين بن بنت الملكي، في ثالث رمضان. ولي نظر الجيش. ومات زين الدين حاجي الرومي، شيخ التربة التي أنشأها الملك الناصر فرج، على قبر أبيه الملك الظاهر برفوف، خارج باب النصر من القاهرة، ليلة الخميس رابع عشرين شوال، واستقر عوضه في مشيختها الشيخ شمس الدين محمد البساطي المالكي، بعناية الأمير ططر نائب الغيبة. ومات الملك سكندر بن ميرز شيخ عمر بن تيمورلنك، وكان قد ملك بلاد فارس بعد قتل أخيه ير محمد عدة سنين، ثم خالف على عمه شاه رخ، فسار إليه وقاتله، وأسرته، وسمل عينيه، وأقام عوضه أخاه رستم، وخلاه لسبيله، وعاد فجمع سكندر جمعاً قليلاً، وقدم عليهم ابنه، فقاتلهم رستم وهزمهم، وأخذ سكندر، وقتله بأمر عمه شاه رخ. ومات الفقير المعتقد الشيخ محمد الديلمي، في رابع ذي القعدة، ودفن بالقرافة.

سنة تسع عشرة وثمانمائة

أهلت، وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والحجاز، الملك المؤيد أبو النصر شيخ محمودي الظاهري، وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود، وأتابك العساكر الأمير ألطنبغا القرمشي، وأمير أخور كبير تنبك ميقي وأسس نوبة النوب الأمير بردباك. والدوادار الكبير الأمير جقمق، وحاجب الحجاب الأمير سودن قرا صقل، وقضاة القضاة على ما تقدم في السنة الماضية، ما عدا الحنبلي، فإنه قاضي القضاة علاء الدين علي بن محمود بن أبي بكر بن مغلي الحمري، ومباشري الدولة على ما مر في السنة الماضية، ما خلا الوزارة، فإنها شاغرة، ونائب الإسكندرية الأمير أقبردي المنقار، ونائب غزة الأمير مشترك، ونائب صغد الأمير خليل الجشاري، ونائب الشام الأمير ألطنبغا العثماني، ونائب طرابلس الأمير ونائب حماة الأمير جرقطلو، ونائب حلب الأمير أقباي.

وأما مكة فإن الشريف حسن بن عجلان عزل عن نيابة السلطنة ببلاد الحجاز، وعزل ابنه الشريف بركات والشريف أحمد عن إمرة مكة، في صفر من السنة الماضية، واستقر الشريف رميثة بن محمد بن عجلان في إمرة مكة. ودخل إليها بعد ما فارقها المذكورون في مستهل ذي الحجة منها، وأقام بها، فأهلت هذه السنة والأمير على هذا.

شهر الله المحرم الحرام، أوله الأحد: في ثانيه: ركب السلطان من قلعة الجبل، وعبر النيل في الحراقة إلى البر الغربي للصيد، وأقام هناك، فتلاحقت به أهل الدولة. وقدم كتاب الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج من الوجه البحري أن القمح بلغ عنده إلى تسعمائة درهم الأردب.

وفيه نزل الطواشي زين الدين فارس بمبلغ كبير من الفضة المؤيدية، وطاف في الجوامع والمدارس، والخانكاهات، وفرق في أرباب وظائفها، الفقهاء والقراء والأئمة والمؤذنين والخطباء والقومة والمتردين، مبلغاً كبيراً فحصل في الأكثر لكل واحد أربعة عشر مؤيدياً، وفيهم من تكرر اسمه في خمسة مواضع وأكثر، فأخذ في كل مكان نصيباً، فتوسع الناس بذلك، وحسن موقعه، وفرق أيضاً مبلغاً في السؤال، فأقل ما كان نصيب الواحد من المساكين

خمسة مؤيدية، عنها مبلغ خمسة وأربعين فلوس، فعم النفع، وكل البر عدة طوائف، وكان جملة ما فرق أربعة آلاف دينار.

وفيه بيعت وبية قمح بمائة وثلاثين درهماً من الفلوس، من حساب كل أردب بثلاثة مناقيل ذهباً، وبيعت وبية شعير بثمانين درهماً فلوساً، من حساب الأردب بدينارين.

وفي خامسة: خلع السلطان - وهو بناحية أوسيم من الجيزية - على بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينتابي الحنفي، واستقر به في حسبة القاهرة، وكانت شاغرة منذ قدم السلطان، وإنما كان قد تقدم للطواشي مرجان الهندي الخازندار أن يتحدث فيها من غير أن يلج عليه، ولا كتب له توقيع، متحدث أياماً، ثم بعثه السلطان إلى الوجه القبلي بمال ليشتري القمح، ويسيره إلى القاهرة توسعة على الناس، وتقدم بعد سفر مرجان إلى الأمير أبنال الأزعري أن يتحدث فيها، فنظم العينتابي في الحسبة، والخبز لا يكاد يوجد.

وفي يوم الجمعة سادسه: وردت عدة مراكب من الوجه القبلي تحمل نحو الألفي أردب قمحاً، فتباشر الناس بما. وفي يوم السبت سابعه: ركب الختسب، والأمير أبنال الأزعري إلى ساحل بولاق، لتفرقة القمح وتوزيعه على الطحانين، فاجتمع عالم لا يحصيهم إلا الله لشراء القمح، فركب الأمير أبنال الأزعري في أجناده، طرد الناس عن القمح، خوفاً من النهب، فلم ينتهبوا وتكاثروا عليه، فغضب منهم، وحمل عليهم بمن معه بصرهم، فشنع الحال، وغرقت امرأة، فلم يوقف لها على خبر، وصلب الأمير أبنال الأزعري أربعة رجال طول نهارهم وضرب رجلين على ظهورهما عربياً ضرباً وجال في القوم جولة هو ومماليكه، ذهب فيها من العمائم ونحوها ما شاء الله، وعطب عدة أناس، وضرب بدبوسه رجلاً كسر لوح كتفه، وسالت دماء جماعة متعددة، فكان من الأيام الشنيعة، بات الناس بالقاهرة ومصر ليلة الأحد والخيز عندهم أعز ما يذكر، وأشهى شيء به ينظر، وأفخر ما يتحف به من الطرف، وأجل ما يتهادى به من التحف، فلا قوة إلا بالله.

وفي ليلة الخميس: نقلت الشمس إلى برج الحمل، ودخل فصل الربيع، وقد فشا في الناس الموت بالطاعون. وفي يوم الثلاثاء سادس عشره: عبر السلطان النيل بمن معه، وصعد قلعة الجبل، بخير. وفي ثامن عشره: وردت عدة مراكب فيها غلال، بعث بها الأمير فخر الدين بن أبي الفرج مما اشتراه، الأردب بمبلغ ثمانمائة درهم بكييل الريف، وهو أردب ونصف بكييل القاهرة، فرسم السلطان أن يباع كل أردب منه على الطحانين بستمائة درهم، فاشتروه منه على هذا السعر، وقبض منهم في ثمنه الذهب خاصة، دون غيره من النقود، ولم يعد لهم في الدينار الأفرنتي إلا بماتتين وثلاثين درهماً، ولا في الناصري إلا بمائة وستين، فتضرروا بذلك من أجل أن الذهب يخرج بالأكثر، فالأفرنتي بماتتين وخمسين، والناصرى بماتتين وقد كانوا في سادسه اشتروا القمح الذي ورد بأربعمائة وعشرين الأردب فشملتهم الخسارة من الوجهين، واقتضى هذا أن عز وجود الخبز، وأبيع الرغيف الذي زنته نصف رطل بدرهمين بعد ما كان بدرهم.

وفي تاسع عشره: جلس السلطان بدار العدل من القلعة، وأحضر زين الدين مفلح رسول الملك الناصر أحمد بن الشرف إسماعيل متملك اليمن، ومعه هدية جلييلة من شاشات وأزر، وتفاصيل من حرير، وصيني، وعود، ولبان، وصندل، وغير ذلك على مائتي جمال، وفيها عدة سروج من عقيق بأطراف ذهب، وقطاط يخرج منها

الزباد فقبلت هديته، وقرئ كتابه، وأنزل رسوله، وأجرى عليه ما يليق به.
وفيه رسم أن يزداد في قطيعة الفدان بأراضي مصر مبلغ مائتي درهم، فيصير بستمائة درهم الفدان، بعدما كان بأربعمائة درهم، وهذا يقتضي استمرار غلاء الأسعار، لأن الغلال لا تتحصل إلا وقد استقامت على أربابها بسعر عال والخسارة لا يأتيها أحد طوعاً، خصوصاً ومعظم غلال أرض مصر للسلطان والأمراء.
وفيه استدعي تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكر، وخلع عليه خلع الوزارة كرهاً، وكانت شاغرة منذ عزل بن الهيصم.

وفي هذا الشهر: خصب البرسيم الأخضر، وكثر، وانحط سعره، بحيث أنه كان يباع الفدان منه بألف ومائتي درهم، فنزل إلى مائتي درهم، ولهذا عنت البهائم في هذا الغلاء لكثرة اعتلافها من البرسيم الأخضر. وفيه تزايدت أسعار الغلال، فبلغت البطة الدقيق إلى مائتين وخمسين درهماً، ولم يعهد فيما تقدم من الغلوات مثل ذلك.

وفي حادي عشرينه: قدم الركب الأول من الحاج.

وفي ثالث عشرينه: قدم المحمل ببقية الحاج.

وفي سادس عشرينه: ركب السلطان ونزل إلى دار الضيافة بجوار القلعة، وقد جمع بها الصناع من الحجارين والبنائين والفعلة، وأقام بها صدرأ من النهار، وقد شرعوا في مرمتها، وكانت تشعثت لخلوها في الأيام الظاهرية والناصرية، فذبح فيه للصناع بقرة طبخت واستمر العمل في دار الضيافة مدة أيام.

وفي ثامن عشرينه: نودي بتأهب أجناد الحلقة للعرض على السلطان في أول ربيع الأول، وندب جماعة من البريدية، توجهوا إلى جميع أعمال مصر، لإحضار من في النواحي من الأجناد.

وفي هذا الشهر: قدم الأمير كزول نائب ملطية في جماعة، وهجموا على حلب، فكانت بينهم وقعة انهزموا فيها، بعدما قتل منهم وأسر طائفة. وفيه استقر الأمير ركن الدين عمر بن الطحان نائب قلعة صفد. وفيه ارتفع السعر بالرملة حتى بلغت العليقة الشعير إلى اثني عشر درهماً فضة، ثم انحط.

وفيه كثرت الفتن بين عرب جرم وعرب العايد، بأرض القدس وغزة والرملة.

وفيه رغب الأمير أحمد بن أبي بكر بن نعير في الطاعة، ثم نفر لما قبض على أخيه.

وفيه قبض على أينال الجر كسي -أحد أمراء دمشق - وسجن بقلعتها.

شهر صفر، أوله الثلاثاء: فيه عزل السلطان جميع نواب القضاة الأربع، وكانت عدتهم مائة وستة وثمانين قاضي بالقاهرة ومصر، سوى من بالوجه القبلي والوجه البحري، وشنت القالة عنهم. وفيه تيسر وجود الخبز

بحوانيت الباعة من أسواق القاهرة، فتباشر الناس بذلك، وابتهجوا برويته لبعدهم برويته في الحوانيت،

وأخذ من غير ازدحام مدة ثلاثة أشهر، أولها مستهل ذي القعدة من السنة الماضية. واستقرت زنة الأخباز التي يفرقها السلطان في كل يوم على الفقراء ستة آلاف رطل، عنها نحو اثني عشر ألف رغيف. وفيه خرج عسكر

نجدة للأمير فخر الدين بن أبي الفرج بالبحيرة، وتزايد موت الناس بالطاعون.

وفي خامسه: وقع الاهتمام في عمارة الجامع المؤيدي بجوار باب زويلة، وأقيم بها مائة فاعل، وبضع وثلاثون بناء، ووفيت لهم أجرهم من غير أن يكلفوا فيه أكثر من طائفتهم، ولا سخر أحد من الناس بالقهر.

وفي عاشره: أحصي من ورد اسمه الديوان ممن مات بالقاهرة في مدة شهر أوله عاشر المحرم، فكان ثلاثة آلاف إنسان.

وفي ثاني عشره: استدعى السلطان قضاة القضاة الثلاث، سوى الحنبلي، فإنه سافر إلى بلدة حماة، فحضر الثلاثة بنواهم، واستقر الحال بين يديه على أن يكون نواب القاضي الشافعي عشرة، ونواب الحنفي خمسة، ونواب المالكي أربعة، وانفضوا على هذا، فتصدى النواب المذكورون للحكم بين يدي، بعدما امتنع نواب الحكم من أول الشهر.

وفي رابع عشره: زيد في عدة نواب القضاة، ثم رد من منع شيئاً بعد شيء، حتى زادت عدتهم عما كانت عليه قبل المنع.

وفي خامس عشره: نودي أن لا يزوج أحد من الشهود مملوكاً من ممالك السلطان، وهدد من عقد نكاح أحد منهم. وفيه بطلت تفرقة الأخباز السلطانية على الفقراء، لسعة الوقت، وذهاب الغلاء.

وفي سادس عشره: تجاوز عدد من يرد اسمه الديوان من الأموات مائة نفس في اليوم. وهذا سوى من يموت بالمارستان، وفي عدة مواضع خارج المدينة، ويكون ذلك نحو الخمسين نفساً.

وفي ثاني عشرينه: كانت عدة من صلي عليه من الأموات - بمصلى باب النصر خاصة - من أول النهار إلى آذان الظهر اثنين وتسعين ميتاً، وشنع ما يحكى من تواتر نزول الموت في الأماكن، بحيث مات في أسبوع واحد من درب واحد ثلاثون إنساناً، وكثير من الدور يموت منها العشرة فصاعداً، وقدم الخبر بكثرة الوباء أيضاً ببلاد الصعيد، وفي طرابلس الشام، وأحصي من مات بها في مدة أيام، فكانت عدتهم عشرة آلاف إنسان، وكثر الوباء أيضاً بالوجه البحري من أراضي مصر.

وفي سادس عشرينه: تجاوزت عدة أموات القاهرة الماتين. وفيه قدم الطواشي مرجان الهندي الخازنار من الصعيد بغلال كثيرة وقد انحل السعر، فبيع الأردب القمح بمائتين وسبعين درهماً، وعنها يومئذ مثقال ذهب، فإن الناس لم يمتثلوا ما رسم به في سعر الذهب، وبلغ المثقال إلى مائتين وسبعين، والأفرنتي إلى مائتين فقط. وقدم الخبر بأن معظم أهل مدينة هو - من صعيد مصر - قد ماتوا بالطاعون.

وفي ثامن عشرينه: أنفق من الديوان المفرد على أبواب الجوامك من الأمراء، والمماليك وغيرهم، ذهب وفضة مؤيدية، فحسب عليهم المثقال الذهب بمائتين وسبعين، والأفرنتي بمائتين وخمسين. ولم يصرف لأحد منهم فلوس، ورسم بأنها تحزن، وأن لا يقبض من أحد أبيع عليه شيء من الغلال الخضرة من الصعيد إلا الفلوس لا غير، وذلك ليغير ضربها وتعمل فلوس مؤيدية.

وفيه خلع على الأمير قطلوبغا، واستقر في نيابة الإسكندرية، وعزل أقبردي المنقار، وكان قطلوبغا هذا ممن أنعم عليه الأمير منطاش يامرة مائة، فطال جموله في الأيام الظاهرية والناصرية، حتى تنبه في هذا الوقت، وولي بغير سؤال ولا قدرة على ما يتجهز به. وفيه قتل بدمشق يعقوب شاه، وشاهين الأجرود، وطوغان الجنون. وفيه خرجت عدة من الأمراء لقتال أهل البحيرة، فتبعوهم واحتووا لهم على كثير من الجمال والغنم والبقر والحليل، حملت إلى السلطان، وقتلوا عدة من الناس. وفيه اشتد الغلاء بنابلس، وكثر فساد محمد بن بشارة بأرض صغد.

وفيه قدم الأمير فخر الدين بن أبي الفرج كاشف الكشاف، بطائفة من أهل البحيرة، واستاق لهم من الأغنام الشعاري أربعة آلاف وستمائة رأس، وأغنام ضأن ثلاثمائة رأس، وأبقار مائتي رأس، وحمير مائتي رأس، بعثها إلى السلطان، سوى ما حصل بيده ويد أعوانه، ثم جهز أيضاً غنماً شعاري ثلاثة آلاف رأس، وغنم ضأن ألف رأس، وخيلاً عشرين فرساً، ومائتي رأس من البقر، ومائة حمار. وفيه كتب إلى عرب لبيد -أهل برقة - بترؤمهم على البحيرة، واستيطانها وقتال أهلها، وأخذهم.

شهر ربيع الأول، أوله يوم الأربعاء: فيه كثر الموتان بالقاهرة ومصر، وتجاوزت عدة من ورد اسمه الديوان من المولي الثلاثمائة، وتوهم كل أحد أن الموت أتبه عن قريب، لسرعة موت من يطعن، وكثرة من يموت في الدار الواحد، وتواتر انتشار الوباء في جميع أراضي مصر، وبلاد الشام، والمشرق، بحيث ذكر أنه بأصبهان غالب أهلها، حتى صار من يمشي بشوارعها لا يرى أحداً يمر إلا في النادر، وأن مدينة فاس بالمغرب أحصى من مات بها في مدة ثلاثين يوماً ممن ورد الديوان -سوى الغرباء من المساكين - فكانوا ستة وثلاثين ألف، وأن المساكين عندهم صارت خالية، يتزل بها من قدم إليها من الغرباء، وأن هذا عندهم في سنتي سبع عشرة، وثمان عشرة وثمانمائة.

وفي هذا الشهر: تصدى الأمير بدر الدين الأستادار لمواراة من يموت من المساكين، بعد تغسيلهم وتكفينهم، فحسن الثناء عليه. وفيه وعك السلطان من عاشره، وشنع حال البلد من كثرة ما بها من الأحزان، فلا تجد إلا باكياً على ميت، أو مشغولاً بمريض، وبلغت عدة من يرد اسمه الديوان من الأموات في ثالث عشرينه ما ينيف على خمسمائة، بما فيهم من موتى المارستان والطرحاء، ومع ذلك والأخبار متواترة بأنه صلى في هذا اليوم بمصليات الجنائز على ما ينيف على ألف ميت، وأن الكتاب يخفون كثيراً ممن يرد اسمه إليهم. وفي يوم الثلاثاء رابع عشره: خلع على شمس الدين محمد بن الحاج عمر بن شعبان الجاي، واستقر في وظيفة الحسبة، وعزل بدر الدين محمود العينتابي.

وفي سابع عشره: أشهد عليه السلطان بوقف الجامع الذي أنشأه بجوار باب زويلة، ووقف عليه عدة أماكن بالشام ومصر. وفيه تزايد بالسلطان ألم رجله، وتمادى به أياماً. وفي عشرينه: خرج عدة من الأمراء إلى الصعيد، لقتال المفسدين، والوقت حينئذ أيام قبض الغلال، فيخشى منه تمزقها. وفيه نقص عدد الموتى من خامس عشره.

وفي سابع عشرينه: خلع علي بدر الدين محمود العينتابي، واستقر ناظر الأحباس بعد موت شهاب الدين أحمد الصفدي. وفيه قدم الأمير فخر الدين بن أبي الفرج من الوجه البحري إلى القاهرة وأقام بها. وفي تاسع عشرينه: قدم الخبر بترؤل الفرج على ثغر نستراوه، ونهبهم وتحريقهم الثغر. فيه استقر الشيخ ولي الدين أبو زرعة أحمد بن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي في مشيخة المدرسة الجمالية برحبة باب العيد، بعد موت الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمي. وانقضى هذا الشهر، وقل دار بالقاهرة ومصر وظواهرهما لم يكن بها حزن على ميت وأقل ما قيل أنه مات من عاشر المحرم إلى آخر هذا الشهر عشرون ألفاً والمكثربالغ في العدد.

وفيه كانت وقعة في عاشره، بين نائب حلب وبين كزل، قريباً من دريساك، انهزم فيها كزل، وقتل وجرح منه

جماعة، وأخذ كردي باك وقتل، وحمل رأسه إلى مصر. وفيه أخذ حسين بن كيبك ملطية، وأساء السيرة في أهلها. وفيه حارب نائب حلب حميد بن نعيم وهزمه، وغنم له كثيراً من الجمال. شهر ربيع الآخر، أوله الجمعة: بلغت عدة من ورد اسمه الديوان من الأموات -سوى المارستان والطرحاء - إلى مائة وعشرين.

وفي خامسه: سفر الأمير جانبك الصوفي من سجنه بقلعة الجبل إلى الإسكندرية، فسجن بها. وفيه كانت عدة من ورد اسمه الديوان من الأموات نيفا وستين، وفي تاسعه كانت عدتهم ثلاثة وعشرين. وفي ثاني عشره: قبض على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الأستاذار، بعد ما أوسعه السلطان سباً، وهم بقتله، ثم عوق فماره بالقلعة، فشفع فيه الأمير جقمق الدوادار، فأسلم له على أن يحمل ثلاثمائة ألف دينار، ونزل معه آخر النهار، وسبب قبضه تأخر جوامك المماليك وعليق خيولهم من عجزه، مع كثرة دالته على السلطان، وبسط لسانه المانه عليه.

هذا والأمير فخر الدين بن أبي الفرج يواصل حمل المال من الوجه البحري، حتى أناف ما حمله على مائة ألف دينار، سوى الخيول وغيرها. وفيه قبض على كثير من التجار والصارفة، وجمعوا في بيت الأمير جقمق الدوادار، واشتد الإنكار عليهم، بسبب غلاء سعر الذهب، ومخالفتهم ما رسم لهم به فيه غير مرة، حتى بلغ المثقال إلى مائتين وثمانين، والدينار الأفرنتي إلى مائتين وستين، والناصرى إلى مائتين وعشرة دراهم، وباتوا في داره، محتفظاً بهم، وموكلاً عليهم، حتى تراجع السلطان في أمرهم.

فكثرت خوض الناس في حديث الذهب، وتوقفوا في أخذه، ثم أفرج عنهم من الغد، ولم يتقرر شيء يعتمد عليه في أمر الذهب.

وفيه كانت عدة من ورد اسمه الديوان من الأموات تسعة وعشرين، وقدم الخبر من دمشق بتزايد الموتان عندهم، وأنه يموت في اليوم ستون إنساناً وأنه ابتداء الوباء عندهم من أثناء ربيع الأول، عندما تناقص من ديار مصر.

وفي ثامن عشره: كتب السلطان بطلب الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن أسعد العبسي القدسي الديري الحنفي من القدس، ليستقر به في قضاء القضاة الحنفية بديار مصر، عوضاً عن ابن العديم بعد موته. وفي عشرينه: بعث السلطان تشريعاً إلى الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج كاشف الوجه البحري، ليستقر أستاذاراً، عوضاً عن الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، وكتب إليه بحضوره. وفيه تقرر على الأمير بدر الدين بمائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، بعد ما عصر في بيت الأمير جقمق عصراً شديداً وضربت الحوطة على موجوده، وتتبع حواشيه وأسبابه وألزامه، فقبض عليهم. وفيه قدم الخبر بأن عدد الموتى بدمشق بلغ إلى مائة إنسان في اليوم، ممن يرد اسمه للديوان.

وفي حادي عشرينه: قبض على كثير من الصارفة والتجار، ورسم عليهم وأخذوا من الغد، وأحضروا بالقلعة، فلم يتهيأ لهم حضور بين يدي السلطان، وتقرر معهم ألا يخالفوا ما يرسم به في الذهب، وأفرج عنهم بعدما أرحف بأنهم يشنقوا، ونودي أن يكون المثقال الذهب بمائتين وخمسين، والدينار الأفرنتي بمائتين وثلاثين، وأن لا يتعامل بالناصرى، بل يقص ويصرف بحساب الذهب المهرجة المصري، فشق ذلك على الناس وتلف لهم مال

كثير.

وفي ثالث عشرينه: قدم الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج إلى القاهرة.
وفي رابع عشرينه: نودي على النيل أنه زاد ثلاثة أصابع، وأن القاع بلغ سبعة أذرع ونصف ذراع.
وفي خامس عشرينه: خلع على الأمير فخر الدين بن أبي الفرج، واستقر أستاذاراً، مع ما بيده من كشف الوجه البحري.

وفي ليلة الأربعاء سابع عشرينه: نقل الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين من بيت الأمير جقمق الدوادار إلى بيت الأمير فخر الدين الأستاذار، وقد أهيت حاشيته وأتباعه، وعوقبوا عقوبات كثيرة متعددة، وقبض على امرأته وعوقبت حتى أظهرت مالا كثيراً، فأصبحوا مرحومين بعدما كانوا محسودين، نكالا من الله بما قدمت أيديهم، فأنهم كانوا قوم سوء فاسقين، لم يعفوا عن قبيح، ولا كفوا يداً عن ظلم.

وفي هذا الشهر: قدم الفرنج في أربعة أغربة إلى مدينة يافا، وأسروا نحو الخمسين امرأة وطفلاً، وحاربهم المسلمون، وقتلوا منهم واحداً، ثم افتكوا الأسرى بخمسة عشر ديناراً كل أسير. ونزل في ثاني عشرينه على الإسكندرية فرنج في مركب بضاعة، فثار بينهم وبين بعض العتالين شر، إلى أن آل القتال، وأخذ الفرنج مركباً فيها عدة من المسلمين، ولم يكفوا عن الحرب حتى بعث إليهم النائب غرماءهم من العتالين، وهم ثلاثة، فردوا ما أخذوه عند ذلك، ثم قدمت مركب للمغاربة، فأخذها الفرنج بما فيها، ولم ينح منهم سوى خمسة عشر نفراً، سبخوا في الماء إلى البر، وأسر بقيتهم.

شهر جمادى الأولى، أوله السبت: فيه سار الأمير جقمق الدوادار في عدة من الأمراء إلى الوجه القبلي، وكتب بإحضار من هناك من الأمراء.

وفي سادسه: ندب السلطان طائفة من القراء إلى الاجتماع على تلاوة كتاب الله العزيز بالمقياس وأجرى عليهم من الأطعمة ما يليق بهم، وفرق فيهم مالا، فأقاموا على ذلك بالمقياس وسببه توقف النيل عن الزيادة مدة أيام، ونقصه أربعة عشر إصبعاً.

وفي يوم الجمعة سابعه: ركب الأمير سودن قرا صقل حاجب الحجاب إلى شاطئ النيل، وأحرق ما كان هناك من الأخصاص، وطرد الناس، ومنعهم من الاجتماع، فأنهم كانوا قد أظهروا المنكرات من الخمر ونحوها من المسكرات، واختلاط النساء بالرجال، من غير استتار، فعندما طرقهم الحاجب اضطربوا، ونهب بعضهم بعضاً، فذهبت أموال عديدة.

وفي ثالث عشره: قدم الشيخ شمس الدين محمد الديري من القدس، ونزل بقاعة الحنفية من المدرسة الصاحية بين القصرين.

وفي يوم الاثنين سابع عشره: استدعي إلى قلعة الجبل، وخلع عليه بحضرة السلطان، واستقر في قضاء القضاة الحنفية بديار مصر، ونزل ومعه أعيان الدولة إلى المدرسة الصاحية، فحكم على العادة.
وفي ثالث عشرينه: قبض على الأمير كزل العجمي الأجرود أمير جاندار، ونفي إلى صفد.
وفيه كثر الطاعون بدمشق، حتى بلغ عدد من يموت نحو المائتين في كل يوم. وفيه قبض على محمد بن سيف بن عمر بن محمد بن بشار، الذي كان يقطع الطريق، وعلى عبده، وحمل من وادي التيم إلى دمشق.

وفي خامس عشرينه: نزل عرب لبيد في خمسمائة خيال -سوى المشاة - على ريف البحيرة. شهر جمادى الآخرة، أوله الاثنتين: فيه اشتد الطلب على الأمير بدر الدين بن محب الدين، وعوقب أشد عقوبة، ونوعت عقوبات إنزاهه أيضاً. وفيه قدم الأمراء من الوجه القبلي. وفيه أشار السلطان لمن حضر مجلسه من الفقهاء بأن من الأدب أنه إذا دعا الخطاء في يوم الجمعة للسلطان، أن يتلوا عن موقفهم الذي كانوا فيه درجة، ثم يدعوا للسلطان، حتى لا يكون ذكر السلطان في الموضع الذي فيه يذكر الله تعالى ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وأمر الخطباء بذلك، وكان ممن حضر يومئذ بين يديه الشيخ زين الدين أبو هريرة بن النقاش خطب الجامع الطولوني، والشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن حجر خطب الجامع الأزهر، فامتثالا ذلك. وفي يوم الخميس رابعه: خلع على الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج، واستقر مشير الدولة، مضافاً لما بيده من الأستادارية وكشف الوجه البحري. وفيه قدم الأمير جقمق من الوجه القبلي.

وفي يوم الجمعة خامسه: اعتمد خطباء مصر والقاهرة ما أشار به السلطان، فتلوا عندما أرادوا الدعاء له درجة، ثم دعوا، وامتنع من ذلك قاضي القضاة البلقيني في جامع القلعة، لكونه لم يؤمر بذلك ابتداء، فستل عن ذلك، فقال: ليس هو السنة، فغير عزم السلطان عن ذلك، فترك الناس ذلك بعده ولقد كان عزم السلطان في هذا جيلاً، والله الأمر.

وفي سادسه: فرق السلطان على يد الطواشي فيروز جملة فضة مؤيدية على الفقهاء والفقراء والأيتام، فتوسع الناس بذلك.

وفي يوم الاثنتين ثامنه- وعاشر مسرى -: أوفى النيل ستة عشر ذراعاً، فزل السلطان وعدى النيل إلى المقياس، حتى خلق بين يديه، ثم سار، وفتح سد الخليج على العادة، وعاد إلى القلعة.

وفي سادس عشره: نودي أن يكون صرف الدينار المختوم المهرجة بثلاثين مؤيدياً فضة، وصرف الدينار الأفرنتي بشمانية وعشرين مؤيدياً، فيكون الدينار المهرجة بمائتين وسبعين درهماً من الفلوس، والدينار الأفرنتي بمائتين واثنين وخمسين درهماً، ومنع الناس أن يتعاملوا بالناصري، وأن يقص جميع ما ظهر منه، ويحسب في المتقال منه مبلغ مائتين وأربعين درهماً فلوساً، فلم يستقر الحال على ذلك، وخرج الدينار الأفرنتي بمائتين وستين درهماً، والناصري بمائتين وعشرة.

وفي سادس عشره: قدم الأمير صلاح الدين محمد الحاجب بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص إلى الإسكندرية في تحصيل المال، فجلس بالخمسة، وبين يديه أعيان أهلها، فجاءه الخبر بأن الفرنج الذين وصلوا ببضائع المتجر -وهم في ثمان عشاريات من مراكب بحر الملح - قد عزموا على أن يهجموا عليه، وأن يأخذوه هو ومن معه، فقام عجلاً من غير تأن يريد الفرار، وتسارع الناس أيضاً يفرون، فهجم الفرنج من باب البحر، فدافعهم من هناك من العتالين، حتى أغلقوا باب البحر، وقتلوا رجلاً من الفرنج، فقتل الفرنج نحو عشرين من المسلمين، وانتشروا على الساحل، وأسروا نحو سبعين مسلماً، وأخذوا ما ظفروا به، ولحقوا بمراكبهم، وأنوا في الليل يريدون السور، فتراوموا ليلتهم كلها مع المسلمين إلى الفجر، فأخذ كثير من المسلمين في الرحيل من الإسكندرية، وأخرجوا عيالهم، وقام الصباح على فقد من قتل وأسروا، وبتوا ليلة الجمعة مع الفرنج في الترامي من أعلى السور، فقدمت طائفة من المغاربة في مركب ومعهم زيت وغيره من تجارتهم، فمال

الفرنج عليهم وقاتلوهم قتالاً شديداً حتى أخذوهم عنوة، وأخرجوهم إلى البر، وقطعوهم قطعاً، وأهل الإسكندرية يرونهم فلا يعيثنوهم. فقدم الخبر بذلك في ليلة السبت عشرينه، فاضطرب الناس بالقاهرة، وخرج ناظر الخاص نجدة لولده، ومضى معه عدة من الأمراء، وخرج الشيخ أبو هريرة بن النقاش في عدة من المطوعة، يوم الأحد حادي عشرينه، وقدموا الإسكندرية، فوجدوا الفرنج قد ألقوا، وساروا بالأسرى، وما أخذوه من البر ومن مركب المغاربة، في يوم الثلاثاء ثاني عشرينه، فعادوا في آخر الشهر إلى القاهرة. وفيه كثر الطاعون بدمشق. وفيه قتل حميد بن نعيم غدراً.

وفيه نزل على مدينة الرحبة حسين بن نعيم وحصرها عشرين يوماً، كانت فيها حروب عظيمة، حتى أخذها ونهبها، ثم أحرقها حتى جعلها فحمة سوداء. وفي سابع عشرينه: اعتقل الأمير كزل العجمي، الذي كان حاجب الحجاب بديار مصر، ونفي إلى قلعة صفد. شهر رجب، أوله الثلاثاء: في سابع عشره: دار الحمل على العادة، بعدما جى الأمير سيف الدين خرز والى القاهرة ما حدث من أخذ الخمر للمماليك الرماحة من أهل الذمة، فجى من اليهود خمسة وستين مروقة خمر، ثمنها عندهم مائة وعشرون درهماً كل مروقة، وغرموا مع ذلك جملة لأعوانه، بلغت خمسة آلاف درهم. وطلب من النصارى مثل ذلك، فتعززوا عليه لقوة جاههم، فحقد عليهم ذلك، وكبس سريقة صافية خارج القاهرة، وكبس الكوم خارج مصر، وأراق للنصارى - باعة الخمر - عدة آلاف من جوارها وكتب على أكابره إشارات بكثير من جرار الخمر، يقومون له بما، فمنهم من ألزمه بثلاثمائة جرة، وتلف لهم مع هذا مال كبير مما غرموه للأعوان، ومما نهب، فكان هذا من شنيع المنكرات.

وفي ثامن عشره: نودي أن يكون النصف المؤيدي بشمانية دراهم فلوساً، وكل رطل من الفلوس بخمسة دراهم ونصف، وكل دينار أفرنتي بمائتين وثلاثين فلوساً، وكل دينار هرجة بمائتين وخمسين درهماً فشملت المضرة عامة الناس لخسارة أموالهم.

وفي ثاني عشرينه: خلع على الأمير منكلي بغا العجمي، وأعيد إلى حسبة القاهرة. وعزل ابن شعبان مزموماً لقبح سيرته، ونودي بتهديد من خالف ما رسم به في الفلوس والفضة المؤيدية، أو تكلم فيما لا يعينه. وفي يوم الثلاثاء سلخه: خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، واستقر كاشف الوجه القبلي، بعدما ضرب بحضرة السلطان.

وفي هذا الشهر: رسم بدمشق على قاضي نجم الدين عمر بن حجي الشافعي، ونودي بعزله والكشف عليه، وأن من له عليه حق يحضر إلى بيت الحاجب الدعوى عليه، واستمر النداء مدة أيام، فلم يظهر عليه شيء ثم نقل إلى المدرسة اليونسية، بالشرف الأعلى، ورسم عليه، ونصب للحكم بين الناس نائبان من نوابه، وكتبت أوراق بوظائفه، وأشهد عليه أنه إن كان له غير ذلك يكون عنده عشرة آلاف دينار لعمارة الأسوار، وحملت الأوراق إلى السلطان.

وفيه نزل قرا يلوك على أرزنجان، وأفسد بلادها، فكتب نائبها بير عمر إلى قرا يوسف، فأمده بابنه اسكندر، ففر منه قرا يلوك، وأخذ ما كان معه. وفيه مات الأمير ناصر الدين محمد إلياس حاجب غزة وقد كان قدم إلى القاهرة غير مرة، وكان من الظلمة الكبار.

شهر شعبان المكرم، أوله الأربعاء: فيه انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعاً سواً، وثبت إلى وقت انحطاطه، فترل نزولاً حسناً.

وفيه تردد السلطان إلى العمارة بجوار باب زويلة، غير مرة.

وفيه كثر طلب مباشري الدولة للرخام -من العمدة والألواح - برسم الجامع المؤيدي، فأخذ ذلك من عدة بيوت في القاهرة ومصر.

وفيه كثر غبن الناس لانحطاط النقود بديار مصر، مع ثبات أسعار المبيعات وأجر الأعمال.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشرينه: وسط بمدينة اخلة شمس الدين محمد بن مرجينة -قاضي ناحية جوجر من الغربية ومتدركها - وأحيط بموجوده، وهو نحو خمسة وأربعين ألف دينار، فدخل ديوان السلطان، ولم يترك منه لأولاده شيء.

وفي سلخه: خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين خلعة السفر، فتوجه إلى الوجه القبلي من غده. وفيه خلع على زين الدين قاسم قاضي العاليا من بلاد الروم، واستقر في قضاء العسكر وإفتاء العدل، على مذهب الحنفية، وكان قد شغرتنا من مدة، وقاسم هذا قدم إلى القاهرة من نحو سنة، وحضر في مجلس السلطان مع من يحضر من الفقهاء في كل أسبوع.

وقدم الخبر بكثرة الوباء بالقدس وصفد، وأنه ابتداء عندهم من مدة أشهر. وفيه وعك السلطان.

وفيه مات أيدغمش بن أوزر من أمراء التركمان، في الاعتقال بدمشق.

وفيه قبض على محمد عبد القادر وأخيه عمر بغزة، وحملوا إلى القاهرة.

وفيه قدمت هدية سلمان بن أبي يزيد بن عثمان، متملك برصا، فأنزل قاصده بدار الضيافة، وقبلت هديته، ورسم أن تجهز له هدية.

شهر رمضان المعظم، أوله الجمعة: لم يشهد فيه السلطان الجمعة، ملازمته الفراش. وفيه فرق الطواشي فيروز في الناس مبلغاً من المؤيدية، على العادة. وفيه رتب السلطان عدة أبقار تذبح في مواضع متعددة، ويفرق لحمها كما كانت عادة الملك الظاهر برقوق في شهر رمضان.

وفي يوم الخميس سابعه: خلع على الأمير أقبغا شيطان، شاد الدواوين، واستقر في ولاية القاهرة، وعزل الأمير خرز، فصار بيده ولاية القاهرة وشاد الدواوين والحجرية، وخلع على خرز واستقر في نقابة الجيش.

وفي تاسعه: نودي بأن يكون سعر المؤيدي ثمانية دراهم، وأن تكون الفلوس بخمسة دراهم ونصف كل رطل، ويكون الدينار الأفرنتي بمائتين وثلاثين، وهدد من زاد في ذلك أو غيره. وكان الأفرنتي قد بلغ إلى أحد وثلاثين مؤيدياً.

وفيه قدم الشريف بركات بن الأمير حسن بن الأمير عجلان من مكة المشرفة بخيل وغيرها، تقدمت للسلطان، فقبلت منه، وأنزل وأجرى عليه راتب.

وفي حادي عشره: خلع على الأمير خرز، واستقر شاد الدواوين، عوضاً عن أقبغا شيطان، وجعل من جملة الحجاب، فصار شاد الدواوين، نقيب الجيش، حاجباً.

وفي خامس عشره: كتب تقليد الشريف حسن بن عجلان بإعادته إلى إمرة مكة، وعزل الشريف رميثة.

وفي عشرينه: أحضر إلى السلطان برجل عجمي، ادعى أنه صعد إلى السماء السابعة، ورأى الله سبحانه، وأنه

تعالى صرفه في الملك، فسجن بالمارستان عند المرودين.

وفيه أعيد رسول ملك اليمن، ورسول الفرنج البندقية، ورسول قرا يوسف، ومع كل منهم هدية. وفي آخره: قدم قاضي القضاة نجم الدين عمر بن حجي من دمشق، وقد عزل عن قضاء دمشق بجمال الدين عبد الله بن نور الدين محمد بن صدر الدين محمد بن محمد ابن زيد، قاضي بعلبك.

وفي هذا الشهر: قرئ كتاب صحيح البخاري بالقصر من قلعة الجبل، على ما جرت به العادة، وحضر قراءته القضاة الأربع، ولم تجر العادة بذلك، وإنما كان يحضر قاضي القضاة الشافعي، وشيخ الإسلام في طائفة يسيرة من الفقهاء، فزاد عدد الفقهاء الحاضرين في هذه السنة على ستين فقيهاً، صرف لكل منهم ألف درهم فلوساً. وفيه كان السلطان منقطعاً لألم رجله. وفيه كانت فتنة بالبحيرة. وفيه كثر الغبن من انحطاط النقود وتغيرها، مع ثبات السعر في المبيعات.

شهر شوال، أوله السبت: في ثلثه: قتل الأمير دمرdash الفخري كاشف الوجه البحري، موسى بن رحاب، وخلاف بن عتيق من شيوخ البحيرة، وقتل أهل البحيرة حسين بن شرف، وعدة من شيوخهم. وفي سادسه: قدمت رسل قرا يوسف.

وفي رابع عشره: توجه الأمير فخر الدين بن أبي الفرج بالعسكر لقتال أهل البحيرة. وفيه قدم ركب التكرور للحج، ومعهم ألف وسبعمائة رأس من العبيد والإماء، وشيء كثير من التبر.

وفي عشرينه: خرج محمل الحاج إلى بركة الحجاج، وحج من الأعيان قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسي المالكي، والأمير صلاح الدين محمد الحاجب بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص، وخوند خديجة زوجة السلطان.

وفي سابع عشرينه: قلع باب مدرسة السلطان حسن، ونقل إلى الجامع المؤيدي بجوار باب زويلة، ونقل معه التنور الذي كان معلقاً هناك، وقد اشتراها السلطان بخمسمائة دينار.

وفي هذا الشهر: توجه محمد كرشجي بن أبي يزيد بن عثمان صاحب برصا لقتال اسفنديار بن أبي متملك قسطنطينية وحصره في جزيرة سينوب إلى أن وقع بينهما الاتفاق على أن يخطب له ويضرب السكة باسمه، فأفرج عنه وعاد اسفنديار إلى قسطنطينية، وخطب باسم محمد كرشجي، فلم يوافقته وزيره خواند سلالر على إقامة الخطة بالجامع الذي أنشأه ل محمد، وصار يخطب فيه باسم ملكة اسفنديار، وخطب اسفنديار في بقية جوامع قسطنطينية باسم محمد كرشجي، وهذا من غريب ما وقع أن يخطب في مدينة واحد باسم ملكين في وقت واحد. وفيه عز وجود لحم الضأن ولحم البقر بالقاهرة.

وفيه كانت فتنة بمكة وذلك أن الشريف حسن بن عجلان لما عزل بالشريف رميثة في صفر من السنة الحالية، ودخل رميثة إلى مكة في أول ذي الحجة منها - كما تقدم - لم يتعرض إليه الشريف حسن، حتى بعث ابنه بركات، وقائده شكر، إلى السلطان، فقدم - كما تقدم - فكتب السلطان بإعادة الشريف حسن إلى الإمرة في ثامن عشر شهر رمضان، وجهاز إليه تشريفه وتقليده، فقدم عليه وهو بجدة في ثاني شوال، فبعث إلى القواد العميرية - وكانوا باينوه من شعبان ولحقوا برميثة في مكة - يرغبهم في طاعته، فأبوا عليه، وجمعوا لحربه، فسار إلى مكة، وعسكر بالزاهر - ظاهر مكة - في يوم السبت ثاني عشرين شوال هذا، ومعه الأشراف، آل أبي نعي،

وآل عبد الكريم، والأدارسة، ومعه الأمير الشريف مقبل بن مختار الحسيني أمير ينبع بعسكره، ومعه مائة وعشرون من الأتراك، فبعث إلى العمرية يدعوهم إلى طاعته، فندبوا إليه ثلاثة منهم، فلما أتوه خوفهم عاقبة الحرب، وحذرهم، ومضوا إلى مكة، فلم يعودوا إليه لتماديهم وقومهم على مخالفتهم، فركب يوم الاثنين رابع عشرينه من الزاهر، وخيم بقرب العسيلة أعلا الأبطح وأصبح يوم الثلاثاء زاحفاً في ثلاثمائة فارس وألف راجل، فخرج إليه رميثة في قدر الثلث من هؤلاء فلما بلغ الشريف حسن إلى المعابد، بعث يدعوهم، فلم يجيبوه فسار إلى المعلا ووقف على الباب ورمى من فوقه فانكشفوا عنه، وألقيت فيه النار فاحترق، وانبت أصحاب حسن ينقبون السور ويرمون من الجبل بالنشاب والأحجار أصحاب رميثة، ثم اقتحموا السور عليهم وقتلوهم حتى كثرت الجراحات في الفريقين، فتقدم بعض بني حسن وأجار من القتال، فانكف عند ذلك حسن، ومنع أصحابه من الحرب، فخرج القضاة، والفقهاء، والفقراء، بالمصاحف والربعات إلى حسن، وسألوه أن يكف عن القتال، فأجابهم بشرط أن يخرج رميثة ومن معه من مكة، فمضوا إلى رميثة وما زالوا به حتى تأخر عن موضعه إلى جوف مكة، ودخل الشريف حسن بجميع عسكره، وخيم حول بروكتي المعلا، وبات بها، وسار يوم الأربعاء سادس عشرينه وعليه التشريف السلطاني، ومعه عسكره، إلى المسجد، فترل وطاف بالبيت سبعاً، والمؤذن قائم على بر زمزم، يدعو له حتى فرغ من ركعتي الطواف ثم مضى إلى باب الصفا فجلس عنده، وقرئ تقليده إمرة مكة هناك، ثم قرئ كتاب السلطان إليه بتسلم مكة من رميثة، وقد حضره عامة الناس، ثم ركب وطاف بالبلد، ونودي بالأمان، وأجل رميثة ومن معه خمسة أيام، فلما مضت سار بهم إلى جهة اليمن، واستقر أمر الشريف حسن بمكة على عادته، وثبت من غير منازع. وفيه قدمت الخاتون زوجة الأمير أيديكي صاحب الدست إلى دمشق، تريد الحج، وفي خدمتها ثلاثمائة فارس.

شهر ذي القعدة، أوله الاثنين: فيه سار الشريف بركات بن حسن بن عجلان إلى مكة. وفي رابعه: ركب السلطان، وعدى النيل البر الغربي، وأمام هناك يتصيد. وفي ثامن: قدم الأمير فخر الدين بن أبي الفرج من البحيرة، ومعه شيء كثير من الأغنام وغيرها، وعدة رعوس ممن قتله من الناس، بعدما وصل في طلب أهل البصرة إلى العقبة، فلم يظفر بهم، فمضى من العقبة نحو برقة أياماً، ثم رجع بغير طائل، سوى تخريب البلاد ونهبها. وفيه قدم أيضاً الأمير سودن الأشقر من سجن الإسكندرية، فترل خارج القاهرة، ومضى منها إلى القدس، ليقيم به بطالاً.

وفي ثامن عشره: عاد السلطان إلى القلعة، وقد انتهى إلى الطرانة. وفي يوم السبت عشرينه: خلع على الأمير فخر الدين بن أبي الفرج واستقر في الوزارة بعد موت تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكر، مضافاً لما بيده من الأستادارية، والكشف. وخلع على سيدي سليمان بن الكويز، واستقر أستاذار الأمير صارم الدين ابن السلطان، عوضاً عن تقي الدين بن أبي شاكر، وليس هيئة الأجناد، وحملة السلاح، من القباء والكلفتاه، وترك زي أبيه وأخويه، وخلع على الأمير يحيى بن لاقى، واستقر شاد الخاص مضافاً لما بيده من المهمنارية.

وفي هذا الشهر: كان اللحم بالقاهرة عزيز الوجود. وفيه بيعت الباقية البنفسج - وهو حين أوانه - بمائة وخمسين

درهماً فلوساً، عنها نحو عشرين مؤيداً فضة، وذلك لقلّة وجوده، فإنه لم يزرع سوى في موضع واحد ولقد عهدنا الباقية منه تباع بنصف درهم فضة، فسبحان محيل الأحوال . وفيه هدمت قلعة الخواري إحدى قلاع الإسماعيلية من عمل طرابلس، حتى سوي بها الأرض بعد حصار طويل، فصارت أثراً بعد عين. وفي سابع عشرينه: خلع على مانع بن سنيد يامرة بني مهدي عوضاً عن محمد ابن هيازع، بحكم وفاته. شهر ذي الحجة، أوله الثلاثاء: في رابعه: استدعي نجم الدين عمر بن حجي، وخلع عليه بإعادته إلى قضاء القضاة الشافعية بدمشق.

وفي رابع عشره: وصل إلى القاهرة دوغان بن حديثة، أمير آل فضل، بكتاب أبيه، يتضمن تسحب أولاد نعيم من الرحبة.

وفي سلخه: قدم رسول الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان، ومعه دراهم قد ضربت بالسكة المؤيدية.

وفي هذا الشهر: ابتداء الأمير جقمق الدوادار بعرض أجناد الحلقة.

وفي يوم النحر عاشره: أنزل بالخليفة المستعين بالله العباس بن محمد من محبسه بقلعة الجبل نهاراً إلى ساحل مصر، وهو على فرس، وجمي أيضاً بالأمير فرج بن الملك الناصر فرج، وباخويه محمد و خليل، في محفة، فساروا في النيل إلى الإسكندرية، ووكّل بهم الأمير كزل الأروغون شاي أحد أمراء حماة، فسجنوا بها، وكان الخليفة لما جلس الملك المؤيد على التخت، حوله من القصر، وأسكنه بدار من دور الحرم السلطانية ومعه أهله وولده، ثم نقله إلى برج قريب من باب القلعة، فأقام به وعنده أهله مدة، حتى حمل إلى الإسكندرية، فأنزل ببرج من أبراجها بأهله وولده، من غير أن يجري عليه شيء.

وفي ثاني عشره: ركب السلطان، وعدى إلى ناحية أوسيم. فأقام هناك إلى سادس عشرينه، ثم سار إلى شاطئ النيل، ونزل على منبابة إلى ثامن عشرينه وعدى إلى القلعة. وفيه قدمت خديجة خاتون -زوجة الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر - من أبلستين في طلب ولدها. وكان قد عوقه السلطان عنده من مدة طويلة، فأكرمها السلطان، وأنزلها، وجمع بينها وبين ابنها، وكان قد قبض عليه بعد فتنة الأمير قانباي، وحمله إلى قلعة الجبل، وأجرى عليها ما يليق بها.

وفي تاسع عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بسلامة الحجاج، وأخبروا أنهم وقفوا بعرفة يوم الخميس، وكانت الوقفة بمصر يوم الأربعاء. وكانت النفقة على الجامع المؤيدي إلى سلخ هذه السنة مبلغ أربعين ألف دينار. وفيها كانت بين ابن عثمان وبين النصارى حروب عظيمة، أخذ له فيها النصارى اثني عشر مركباً، وقتلوا من المسلمين أربعة آلاف.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الأمير الوزير شهاب الدين أحمد بن الحاج عمر المعروف بابن قطننة -تصغير قطننة بالنون - يوم الأحد ثاني عشرين الحرم، باشر الوزارة في سنة اثنتين وثمانمائة دون الأسبوع، وعزل، وتصرف في عدة أعمال. وكان ذا يسار وترف.

ومات الأمير تيبك شاد الشراب خانة، في سادس عشرين صفر، فشهد السلطان جنازته، وشكر لما سافر بالحاج في سنة ثمان عشرة.

ومات قاضي القضاة شمس الدين محمد بن علي بن معبد القدسي، المعروف بالمديني المالكي، يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الأول، وقد بلغ سبعين سنة وكان مشكور السيرة في ولايته، بالعفة مع قلة العلم.

ومات شهاب الدين أحمد الصفدي ناظر المارستان وناظر الأحباس، ثاني عشر ربيع الأول، ولم يكن مشكور السيرة.

وماتت خوند ستيتة بنت الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق، ليلة السبت تاسع عشر ربيع الأول، فاشتد حزن زوجها الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان عليها.

ومات الشيخ فتح الدين أبو الفتح ابن الشيخ محمد بن محمد بن عبد الدايم الباهي الحبلي، في ليلة الجمعة خامس عشرينه، وكان من نبهاء الفضلاء في عدة فنون.

ومات الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي، شيخ المدرسة الجمالية، برحبة باب العيد من القاهرة وكان يدرس في عدة علوم، من فقه ونحو وغيره.

ومات قاضي القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أبي بكر الطرابلسي الحنفي، ليلة السبت سادس عشرينه، وقد تجاوز أربعين سنة، وكان مشكور الطريقة.

ومات تقي الدين أبو بكر بن عثمان بن محمد الحيتي الحموي الحنفي، قاضي العسكر، في تاسع عشرينه، وكان من فضلاء الحنفية ونحاهم.

ومات الطواشي زين الدين مقبل الأشقتمري، رأس نوبة الجمدارية، ليلة الاثنين رابع ربيع الآخر، ودفن بمدرسته بخط التبانة، خارج باب زويلة. وكان رومياً، يحفظ القرآن الكريم، وكتاب الحاوي في الفقه على مذهب الشافعي ويجله، مع ديانة.

ومات قاضي القضاة ناصر الدين محمد ابن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن العديم، الحلبي، الحنفي، في ليلة السبت تاسعه، بعد مرض طويل، عن سبع وعشرين سنة، وكان سبي السيرة، رديء الطريقة، كثير الهوج، أحمقاً، مائثاً، جر هو وأبوه على أهل الإسلام عاراً كبيراً.

ومات الشيخ عز الدين محمد بن شرف الدين أبي بكر ابن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة يوم الأربعاء عشرين ربيع الآخر، ومولده بمدينة ينبع في سنة تسع وخمسين وسبعمائة، وكان قد برع في عدة علوم مع الانقطاع عن الناس وإطراح التكلف والقنع باليسير.

ومات الوزير صاحب تقي الدين عبد الوهاب بن صاحب فخر الدين عبد الله بن الوزير تاج الدين موسى بن علم الدين بن أبي شاعر بن تاج الدين أحمد بن صاحب شرف الدين إبراهيم بن الشيخ سعد الدولة في يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة.

وماتت خوند عائشة ابنة الأمير أنص، أخت الملك الظاهر برقوق، وأم الأمير الكبير بيبرس، ليلة الأحد رابع عشرين ذي القعدة، وقد بلغت الكبر.

ومات الشيخ زين الدين أبو هريرة عبد الرحمن ابن الشيخ شمس الدين أبي أمامة محمد بن علي بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم الدكالي، المعروف بابن النقاش الشافعي، خطب جامع أحمد بن طولون، في يوم عيد النحر، وكان آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، قوياً في ذات الله تعالى.

ومات الأمير قماري شاد السلاح خاناه، وأمير الركب الأول، من الحاج، في تاسع عشرين شوال، بوادي القباب، وهو متوجه إلى الحج.

وقتل محمد بن سيف بن عمر بن محمد بن بشارة، أحد شيوخ صفد، بسجنه من القاهرة، في سادس ذي الحجة، وجعل بوأ محشوا، وحمل إلى صفد، وكان قد قبض عليه، وحمل إلى القاهرة.

ومات الأمير أرغون، أمير أخور في أيام الناصر فرج، وهو بالقدس، في يوم الجمعة ثالث ذي القعدة، بعدما ابتلي بالجدام، وكان ديناً خيراً.

ومات حسين بن شرف، من شيوخ البحيرة، في نصف شهر رمضان.

سنة عشرين وثمانائة

أهلت، وتمتلك مصر والشام والحجاز السلطان الملك المؤيد أبو النصر سيف الدين شيخ المحمودي الظاهري، والأمير الكبير سيف الدين ألتنبغا القرمشي، وأمير سلاح سيف الدين قجقار القردمي، وأمير مجلس الأمير بيبغا المظفري، وأمير أخور تنبك ميقي والدوادار الكبير الأمير جقمق، ورأس نوبه الأمير برد بك. وأمير جندار نكباي. ونائب الشام الأمير ألتنبغا العثماني، ونائب حلب الأمير أقباي، ونائب طرابلس الأمير يشبك البيوسفي، ونائب حماة الأمير حار قطلي، ونائب غزة الأمير اجترك، ونائب الكرك الأمير شاهين، وقضاة القضاة بمصر، وكاتب السر، وبقية المباشرين على حالهم كما تقدم.

شهر الله الحرم، أوله الخميس: فيه ورد الخبر بأن حديثه بن سيف أمير آل فضل لما توجه إلى مدينة الرحبة، صحبه نائبها الأمير زين الدين عمر بن شهري وطائفة من عسكر الشام، افترق عذرا وموسى ولداً على بن نعيم وتسحبا، فعادت العساكر، وأقام الأمير حديثه على الرحبة، ثم نزل قريباً من تدمر، فأتاه عذراً في نحو ثلاثة آلاف فارس، فحاربهم وكسرهم.

وفي ثانيه: جلس السلطان لعرض الأجناد الباطين، فعن منهم طائفة ليسافروا صحبته إلى الشام. وفي خامسه: علق الشاليش على الطبلخاناه بقلعة الجبل، ليتأهب العسكر للسفر. وفيه نوذي أن يكون سعر الفضة المؤيدية على ما هو عليه، كل مؤيدي بثمانية دراهم فلوساً، وأن كل دينار أفرنتي بمائتين وثلاثين درهماً فلوساً، وكل مثقال ذهب مصري بمائتين وخمسين، وكل رطل فلوس بستة دراهم، وكان بخمسة ونصف، فازداد نصف درهم فلوساً، وعاد كما كان، فسر الناس بذلك، وتمشت أحوالهم، إلا أنه حصل لكثير من الناس غبن، ولآخرين فوائد، لتفاوت السعيرين.

وفي سادسه: وضعت جاموسة بناحية بلقس من ضواحي القاهرة مولوداً أنثى، برأسين، وعنقين، وأربع أيدي، ورجلين اثنين، وسلسلتي ظهر، وذنب مفروق من آخره اثنين، ودبر واحد، وفرج واحد. وفي سابعه: خلع على الأمير طغرل بن صقل سيز ورسم بسفره لجمع تراكمينه. وفيه جلس السلطان لتفرقة النفقات، فبعث إلى كل من أمراء الألوف ألفي دينار، وأعطى كل مملوك ثمانية وأربعين ديناراً، صرفها عشرة آلاف درهم فلوساً، فرقت فيهم فضة مؤيدية وفلوساً وذهباً منه ما زنة الدينار الواحد منه عشرة مثاقيل. وفي عشرينه: عرضت كسوة الكعبة على السلطان، وكان قد صرف عن نظر الكسوة شرف الدين يعقوب بن

الجلال التبانى، وكيل بيت المال، في سنة سبع عشرة، وفوض ذلك إلى علم الدين داود ناظر الجيش، المعروف بابن الكويز، ثم فوض ذلك إلى زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الخزانة السلطانية، في سنة ثمان عشرة، فاستمر فيه، وزاد في تحسين الكسوة وبهجتها. وقدم الخبر بموت الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان، صاحب درند وسيس، واختلاف أولاده.

وفي ثالث عشرينه: قدم الخبر بيزول الأمير أقباي نائب حلب إلى قطيا، في ثمان هجن، فكثرت الأقوال، وساءت الظنون به، ورسم بتلقيه، فسار الأمراء والخاصكية إلى سرياقوس، وجهز له فرس بسرج ذهب، وكنبوش ذهب، وكاملية بفرو سمور، فقدم من الغد يوم السبت رابع عشرينه، فالامه السلطان وعنفه على حضوره على هذا الوجه، فاعتذر، واستغفر الله، ثم أمر السلطان باستقراره في نيابة الشام، واستقر عوضه في نيابة حلب الأمير قجقار القردمي أمير سلاح، وأنعم بإقطاع قجقار القردمي على الأمير ببيغا المظفري أمير مجلس، وجهز أقبغا المؤيدي أمير أخور إلى دمشق، للقبض على الأمير الطنبغا العثماني نائب الشام، وإيداعه القلعة، والحوطة على موجوده.

وفيه نودي للبطالين أن كلاً منهم يخدم عند الأمراء أو عند السلطان، ومن امتنع لا يلومن إلا نفسه. وفيه قدم الركب الأول من الحاج، مع أميرهم صلاح الدين محمد الحاجب بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، ناظر الخاص. وفيه نصبت المدورة السلطانية، برسم السفر خارج القاهرة. وفيه قبض على جماعة من البطالين الذين تركوا الخدمة، وتسببوا في البيع والشراء في الأسواق، واعتقلوا.

وفي خامس عشرينه: قدم الحاج بيقيتهم مع الأمير أزدمر شايا، وقد قاسوا شدة من موت الجمال، وغلاء الأسعار معهم.

وفي سادس عشرينه: توجه السلطان من قلعة الجبل، ونزل بمخيمه ظاهر القاهرة، تجاه مسجد تبر. وفيه خلع على شمس الدين محمد بن يعقوب الشامي بحسبة القاهرة، وعزل عنها الأمير منكلي بغا الحاجب، وقدم من دمشق بجيمات مبيتين ومدورتين ومطبخين، وبيوتات، بلغت النفقة عليهم عشرة آلاف دينار.

وفي سابع عشرينه: خلع على الأمير أقباي نائب الشام خلعة السفر، وسار جريدة على الخيل، وخلع على الأمير طوغان أمير أخور، واستقر نائب الغيبة وعلى الأمير أزدمر شايا بنيابة القلعة، وعلى الأمير قجقار القردمي نائب حلب خلعة السفر وسار وتقدم الشاليش صحبة الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان ومعه عدة من الأمراء. شهر صفر، أوله السبت: في رابعه: استقر بالمسير من ظاهر القاهرة ببقية العساكر يريد الشام، ومعه الخليفة وقضاة القضاة ومعه من القصاد الواردين في السنة الخالية قاصد قرا يوسف، وقاصد سليمان بن عثمان، وقاصد بير عمر صاحب أرزنكان، وقاصد ابن رمضان، وتأخر بالقاهرة الأمير فخر الدين بن أبي الفرج الأستاذار، والصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص، وخلع عليهما بمزلة العكرشة فيه، فعين الأمير طوغان نائب العيبة من أجناد الحلقة - بعد عرضهم - مائتين يكونون مع الأمير فخر الدين.

وفي سابع عشره: سار الأمير فخر الدين باتباعه وأجناد الحلقة المذكورين إلى الوجه البحري، لتحصيل المال، وقد كثر بالقاهرة طرح البضائع على التجار والباعة، فغرم الناس فيها أموالاً جمة، ودخل الخوف كثيراً من الناس أن يوقع بهم الأمير فخر الدين، فإنه ألزم طائفة من الكتاب بالدواوين بمال، ومضى في مسيره هذا إلى

الحلة ودمياط، وجى جميع تلك الأعمال البحرية بفريضة ذهب، يقرره على كل قرية من قرى ديوان السلطان، وقوي الأمراء والأجناد لم يترك بلداً من بلدان الوجه البحري حتى أخذ منه ما قرره على أهله، فكان لا يأخذ إلا الذهب فقط، فتحسن سعر الذهب لكثرة طلبه، وبلغ الدينار المصري مائتين وستين، بعد مائتين وثلاثين، وتتبع مع ذلك كل من يشار إليه بغنى أو مال، فأخذ مالا كثيراً من مصادرات الناس، سوى ما ساق من الخيل والجمال وغيرها، فأنزل بالإقليم من الخلل ما يخاف عواقبه.

وفي هذا الشهر: كثر فساد العربان ببلاد الجيزة وكورة البهنسي. وفيه هدم الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج الدور التي بالأحكار فيما بين طهر المقس إلى قنطرة الموسكي ليعمل مكانها بستاناً، فأتى الهدم على ما لا يدخل تحت حصر من الدور والرباع والمساجد والأسواق، وغير ذلك مما يكون قدر مدينة من مدن الشام. شهر ربيع الأول، أوله الاثني: في هذا الشهر: كثر ضرر المفسدين بالوجه القبلي والوجه البحري، وثقلت وطأة الأمير فخر الدين بن أبي الفرج على أهل النواحي البحرية، وعظم البلاء بالوجه القبلي، من جور الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين. وفيه هدمت الدور التي فوق البرج المجاور لباب الفتوح من القاهرة، رسم أن يعمل سجناً لأرباب الجرائم، عوضاً عن خزانة شمائل.

وفيه كثرت حركة الإرجاف بحركة الفرنج، فحفر خندق الإسكندرية، واستعد أهلها. وفي حادي عشره: قدم الأمير فخر الدين عبد الغني من الوجه البحري، ونزل بداره التي شرع في عمارتها، وتعرف بيت بمادر الأعسر، وكانت تعرف قديماً بدار الذهب. وفي خامس عشره: قدم الخبر بدخول السلطان إلى دمشق في أول الشهر، وأن الأمير أق بردى المنقار مات، وأنعم بإقطاعه على الأمير سودن القاضي، بعد ما عفي عنه، وأخرج من سجنه بدمشق. وفي سادس عشره: سار الأمير الوزير المشير فخر الدين بن أبي الفرج الأستاذار بجمع موفور إلى جهة الصعيد، ومعه القرب والروايا، ليتبع العربان في البرية، حيث ساروا، فإنه كثر عيبتهم وفسادهم. وفي عشرينه: دخل السلطان مدينة حلب.

وفي سادس عشرينه: مات الأمير فرج بن السلطان الملك الناصر فرج بن السلطان الملك الظاهر برفوق، بنصر الإسكندرية، وقد ناهز الاحتلام فكان في هذا عبرة لمن يعتبر، فإن أباه الناصر فرج أخرج أخويه -عبد العزيز وإبراهيم- إلى الإسكندرية لما توجه إلى الشام، فماتا بها، وأتمم أنه سمهما، ففعل الله كذلك بأولاده، وأخرجهم المؤيد شيخ عند مسيره إلى الشام، وسجنهم بالإسكندرية، فمات فرج -أكبرهم- في هذا اليوم، وموته يتورون، ويقومونه في السلطة، ولا يزالون يتربصون الدوائر لأجل ذلك، فبطل ما كانوا يعملون. وفي هذا الشهر: كثر الموت بدمياط والإسكندرية وما حولهما، وكان منه بالقاهرة شيء بلغ في اليوم عدة من يموت نحو الأربعين، وكل ذلك بالطاعون. وفيه واقع الأمير فخر الدين العرب بناحية القلندون من الأشمونين، وهزمهم.

شهر ربيع الآخر، أوله الأحد: فيه قدم قاصد السلطان يبشر بقدمه حلب. وأهل هذا الشهر، وفي جميع أرض مصر -أعلاها الذي يقال له بلاد الصعيد، وأسفلها الذي يعرف بالوجه البحري، وحاضرتها، وفي القاهرة ومصر- من أنواع الظلم ما لا يمكن وصفه بقلم، ولا حكايته بقول، من كثرته وشناعته، فجملته أن الحكام بالقاهرة وأعمالها ما بين محتسب، ووال، وحجاب، وقضاة، ونائب الغيبة، والأمير فخر الدين الأستاذار،

فاحتسب بالقاهرة واحتسب بمصر كل ما يكسبه الباعة مما تغش به البضائع وما تغبن فيه الناس في البيع يجي منهم بضرائب مقررة لحتسبي القاهرة ومصر وأعوانها، فيصرفون ما يصير إليهم من هذا السحت في ملاذهم المنهى عنها، ويؤديان منه من استداناه من المال الذي دفع رشوة عند ولاياتهما، ويؤخران منه بقيه لمهاداة أتباع السلطان، ليكونوا عوناً لهما في بقائهما.

وأما القضاة فإن نواجم يبلغ عددهم نحو المائتين، ما منهم إلا من لا يحتشم من أخذ الرشوة على الحكم، مع ما يأتون -هم وكتابهم وأعوانهم - من المنكرات بما لم يسمع بمثله فيما سلف، وينفقون ما يجمعونه من ذلك فيما هموى أنفسهم، ولا يغرم أحد منهم شيئاً للسلطنة، بل يتوفر عليهم فلا يتحولون في مال الله تعالى بغير حق، ويجسبون أنهم على شيء، بل يصرحون بأنهم أهل الله وخاصته، افتراء على الله سبحانه. وأما والي القاهرة، ووالي مصر، وغيرهما من سائر ولايات النواحي، فإن جميع ما يسرق من الناس يأخذونه من السراق، إذا ظفروا به، فلا يأتون بسارق معه سرقة إلا أخذوها منه، فإن لم تكن السرقة معه ألزموه مالاً، ويتركوه لسبيله، وقد تيقن أنه متى عشر عليه صانع عن نفسه، وتخلص. وصار كل من يقطع من السراق يده، إنما يقطع لأحد أمرين، إما لقوة جاه المسروق منه، أو عجز السارق عن القيام للولاية بالمال، ويزيد ولاية البر على والي مصر والقاهرة بأخذ من وجدوا معه غنماً أو إبلاً أو رقيقاً، من الفلاحين أو العربان وغيرهم، فإذا صار أحد من ذكرنا في أيديهم، قتلوه واستهلكوا ماله، ومع هذا فلا أعوان الولاية في أخذ الأموال من الناس أخبار لم يسمع قط بمثل قبحها وشناعها، حتى أنه إذا أخذ شارب خمر غرم المال الكثير، وكذلك من ساقه سوء القضاء إليهم من المتخاصمين، فيغرم الشاكي والمشكو المال الكثير، بقدر جرمه، بحيث تبلغ الغرامة آلاف كثيرة. وجميع ما تجمع الولاية كلهم من هذه الوجوه لا يصرف إلا في أحد وجهين، إما للسلطة مصانعة عن إقامتهم في ولاياتهم، أو فيما تمواه أنفسهم من الكبائر الموبقات، وينعم أعوانهم بما يجمعونه من ذلك، ويتلفونه إسرافاً وبداراً في سبيل الفساد، ويتعرض الولاية لمقدميهم، ويأخذون منهم المال حيناً بعد حين.

وأما الحجاب فإنهم وأعوانهم قد انتصبوا لأخذ الأموال بغير حق من كل شاك إليهم، ومشكو عليه، فما من أحد من الحجاب إلا وفي بابه رجل يقال له رأس نوبة، يضمن له في كل يوم قدر معلوماً من المال، يقوم له به، ومن هذا المال المضمون يقيم أوده، فيقسط رأس نوبة على النقباء الذين تحت يده ما ضمنه للحجاب، وما لا بد له من صرفه على عياله، ومؤنة فرسه، وأجرة سايسها، وما اعتاده من الخمرات التي لا يتركها ما وجدوا إليها سبيلاً وما يرصده ويدخره عنده عدة له في وقت مكروه يتزل به من عزله، أو مصادرة الحاجب له، أو غير ذلك من العوارض، فيتناول من كل واحد من النقباء شيئاً مقررماً عليه عند مضيه في طلب غريم، يقال له الإطلاق، فإذا حضر الغريم فتح عليه رأس نوبة أبواباً من أنواع مكرهم الذي تفقهوا فيه، فيحتاج إلى بذل المال له، ولدوا دار الحاجب، وللحاجب، بحسب ما يقتضيه رأيهم. فربما بلغ الغرم في الشكوى الآلاف من الدراهم، فإنهم يسلسلون قضايا ظلمهم حتى يستمر المشكو في الترسيم الأيام والشهر، وجميع ما يتحصل الحجاب من هذه الوجوه، فإنهم يصرفونه فيما لا تجيزه أمة من الأمم من أنواع قبائح الخمرات، ولا يكلفون حمل شيء منه إلى السلطان. وأما نائحات الغيبة فسيبيل بابه سبيل أبواب الحجاب فيما تقدم ذكره.

وأما الأستاذ دار فإنه أمدهم باعاً، وأقواهم في الظلم ذراعاً، وأنفذهم في ضرر الناس أمراً، وأشنعهم في الفساد ذكراً، وذلك أنه خرج إلى الوجه البحري، ففرض على جميع القرى فرائض ذهب، قررهما بحيث أن الحماية شملت أهل النواحي عن آخرهم، ولم يعف عن أحد منهم البتة، فما وصلت إليه مائة دينار إلا وأخذ أعوانه مائة دينار أخرى، ثم تتبع أرباب الأموال مصادرهم، وأخذ لنفسه ولأعوانه مالا كثيراً ثم طرح على جميع النواحي بعد ذلك الجواميس التي هبها، فقامت كل واحدة من الجواميس على الناس باثني عشر ألف درهم، وأكثر ما تبلغ الجيدة منهن إلى ألفي درهم، فجبي من الوجه البحري على اسم الجاموس مالا جماً، ثم أنه ألزم الصيارفة ألا تأخذ الدرهم المؤيدي إلا من حساب سبعة دراهم ونصف، وهو محسوب على الناس بثمانية دراهم، وألزمهم أيضاً ألا يأخذوا الفلوس إلا من حساب خمسمائة وخمسين درهماً القنطار، وهو إلى الناس بستمائة درهم.

فإذا أمر بصرف الفلوس على أحد حسب عليه بستمائة درهم القنطار، وربما كان هذا الذي حسبت عليه بستمائة قد أخذت منه أمس بخمسمائة وخمسين، وألزمهم أيضاً أن لا يقبضوا الذهب الأفرني إلا من حساب مائتين وثلاثين الدينار، وهو معدود على الناس بمائتين وستين، وإذا صرف لأحد ذهباً يحسبه عليه بمائتين وستين، فلا يورد أحد لديوان السلطان ألف درهم إلا ويحتاج إلى غرامة مثلها، أو قريب منها، ثم إنه كل قليل يلزم صيارفته، ومقدميه، وشادي أعماله، ومباشريها، وولاتها، بما ل يقرره عليهم، في نظير ما يعلم أنهم أخذوه من الناس، ثم تقرر في أعمالهم حتى يعلم أنهم قد جمعوا شيئاً آخر، أعاد عليهم المصادرة، فما من مرة إلا وهم يبالغون في ظلم الناس، حتى يفضل لهم بعد المصادرة شيء هذا وهم يبالغون في الشرف، ويتلفون المال الكثير في أنواع السرف في الحرمات، ثم أنه لما عاد من الوجه البحري وسار إلى بلاد الصعيد أوقع بلهانه على الأشونين، وكسرهم، وساق من الأغنام والأبقار والخيول شيئاً كثيراً فرقه على أهل الوجه البحري بأعلى الأثمان، وهو الآن يفرض على جميع بلاد الصعيد الذهب كما فرضه على نواحي الوجه البحري ومع ذلك فقد شمل باعة مصر والقاهرة رماية البضائع عليهم، من السكر والعسل والصابون والقمح وغير ذلك، فإنه اشترى من الإسكندرية وغيرها بضائع كثيرة، ثم طرحها على الباعة بأعلى الأثمان فلا يصير إليه درهم حتى يغرم لأعوانه نظيره، وله نوع آخر من الظلم وهو أنه أخذ دار بهادر الأعسر بخط بين السورين- فيما بين باب الخوخة وباب سعادة - وشرع في عمارتها، وعمار ما حولها، وما تجاهها من بر الخليج الغربي، فأخذ من الناس آلات العمارة بغير ثمن، أو بأقل شيء، وتفنن أعوانه في ظلم من يستدعيه بهم إلى هذه العمارة حمل صنف من الأصناف، أو عمل شيء من أنواع العمارة حتى يغرموه لأنفسهم مالا آخر، هذا وجميع ما يتحصل من وجوه الأموال التي تقدم ذكرها فإنه يحمل إلى السلطان وأعوانه، وينفق في سبيل الشهوات الحرمية. وقد اختل إقليم مصر في هذه السني خللاً شنيعاً، يظهر أثره في القابلة.

ومع ذلك ففي أرض مصر من عبث العربان ونهبهم وتخريبهم وقطعهم الطرقات على المسافرين من التجار وغيرهم شيء، عظيم قبحه، شنيع وصفه. والسلطان بعسكره في البلاد الشامية بجول وقد قال الله سبحانه وتعالى: "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة، وكذلك يفعلون." ويضاف إلى ما تقدم ذكره أن الطاعون فاش بدمياط والغربية والإسكندرية، والإرجاف بالإفرنج متزايد، وأهل الإسكندرية على تخوف من هجومهم، وقد استعدوا لذلك، والله عاقبة الأمور.

وفي سابع عشره: سقط من العمال بالعمارة السلطانية بجوار باب زويلة عشرة، مات منهم أربعة، وتكسر ستة. وفي عشرينه: قدم الخبر برحيل السلطان في ثاني عشرين شهر ربيع الأول من حلب، ونزوله على العمق. وفي خامس عشرينه: سار مفلح -رسول الناصر أحمد متملك اليمن - عائدًا إلى بلاده، وصحبته الأمير بكنمر السعدي، بكتاب السلطان وهديته. وقد كثر بر مفلح هذا، وصلاته وصدقاته، وحسن الشاء عليه واحتاج من كثرة مصروفه إلى قرض مال.

شهر جمادى الأولى، أوله الخميس: في ثانيه: أقيمت الجمعة بالجامع المؤيدي، ولم يكمل منه سوى الإيوان القبلي، وخطب به عز الدين عبد السلام القدسي -أحد نواب الحكم الشافعية بالقاهرة - نيابة عن ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي كاتب السر.

وفي خامسه: نودي على النيل ثلاثة أصابع، وكانت القاعدة ستة أذرع.

وفي عاشره: سافر الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله -ناظر الخاص - إلى جهة الشام، بالخرانة السلطانية.

وفي رابع عشره: قدم الأمير فخر الدين بن أبي الفرج من الوجه القبلي ومعه ستة آلاف رأس من البقر، وثمانية آلاف رأس من الغنم، وألفا جمل، وألفا قنطار من القند، وعدد كثير من الإماء والعبيد، ومبلغ وافر من الذهب، وذلك أنه فرض على أهل البلاد مالا قاموا به فمن النواحي من فرض عليها الألفي دينار. وفرض على هوارة خمسة وعشرين ألف دينار، عوضه عن أكثرها أصنافاً فما هو إلا أن قدم أخذ يطرح الأبقار وغيرها على نواحي بلاد الجيزة وسائر الوجه البحري، وعلى دوايب الناس بالقاهرة من البساتين والمعاصر، بأعلى الأثمان، وبث أعوانه في طرح ذلك وجباية ثمنه، فأذاقوا الناس أنواع المكاره، ونظر في الرقيق الذي أحضره -وفيه من بنات أهل الصعيد عدة قد استرقهن بعد الحرية -ففرق من خيارهن طائفة على الأعيان، وطوهن -على زعمهم - بملك اليمين، واختار لنفسه طائفة، وباع باقيهن مع ما جلبه من العبيد، فشملت مضرته عامة أهل مصر، من أعلى الصعيد إلى أسفل مصر، وصادر مع هذا عدة من أعيان الصعيد، فاختل الإقليم بهذا من فعله خللاً فاضحاً.

وفي تاسعه: نودي أن يكون سعر الدينار الأفرنتي بمائتين وثلاثين فنقص ثلاثين، وأن يكون الدينار الهرجة بمائتين وخمسين فنقص ثلاثين أيضاً، وأن لا يتعامل بالدينار الناصري وإنما يقص، وكان قد بلغ إلى مائتين وعشرين، فوقفت أحوال الناس، وكسدت الأسواق وذلك أن القصد جباية ممن ما طرح من البضائع بنوع آخر من التجسر.

هذا والنيل ينادي عليه كل يوم إصبع، من سادس عشره إلى ثالث عشرينه، فارتفع سعر القمح من مائة وثمانين الأردب إلى مائتي درهم، فلما كان يوم السبت رابع عشرينه لم يناد عليه، فقلق الناس، وطلبوا القمح، وساءت ظنوفهم، وأصبح الناس يوم الأحد وقد نقص ستة أصابع، ثم زاد سبعة أصابع، فرد النقص، وزاد إصبعاً نودي به في يوم الاثنين سادس عشرينه واستمرت الزيادة في كل يوم، فأنحل سعر القمح. شهر جمادى الآخرة، أوله الجمعة: في ثامن عشره: وقع الشروع في بناء برجين بجاني باب السلسلة، أحد أبواب قلعة الجبل.

وفي حادي عشرينه: عزل ابن يعقوب عن حسبة القاهرة، واستقر فيها عماد الدين ابن بدر الدين بن الرشيد،

وكان ينوب في الحسبة عن التاج وغيره، وناب أبوه في حسبة مصر أكثر من أربعين سنة متوالية، وخلع الأمير طوغان نائب الغيبة.

وفي رابع عشرينه: -الموافي له سادس عشرين مسرى - وفي النيل ستة عشر ذراعاً، وفتح الخليج على العادة، واستمرت زيادة النيل في كل يوم بقية الشهر.

وأما السلطان فإنه رحل من العكرشة في رابع صفر، فلما نزل سبخة بردويل -في ثاني عشره - قدم ناصر الدين بن خطاب الحاجب بدمشق، وعلى يده سيف الأمير أَلطنغا العثماني نائب الشام، وقد قبض عليه وسجن بقلعة دمشق، وكان من خبره أن كتب قبل ذلك إلى الأمير شاهين الحاجب الكبير بدمشق بالقبض على المذكور وسجنه، فوفاه الكتاب والنائب قد توجه من دمشق، وهو بنابلس، فلما بلغه الخبر بادر بالتوجه إلى دمشق، فلقى شاهين بعسكر دمشق، قريباً من الخربة، وقرأ عليه كتاب السلطان، فأذعن وحل سيفه بيده، وتوجه صحبة العسكر إلى دمشق حتى تسلمه نائب القلعة، فسار السلطان، ونزل غزة في يوم السبت خامس عشره على مصطبة، استجدها بظاهر المدينة، ضرب محيمه عليها، ونودي بالأمان والاطمئنان، فقدم الأمير غرس الدين خليل الجشاري نائب صفد، والأمير بدر الدين حسن بن بشارة مقدم البلاد الصفدية بغزة، ثم ما زال يسير، وأمراء العربان ومشايخ البلاد والمقدمين يردون عليه إلى أن وصل إلى برج الكثبية في يوم الخميس سابع عشرينه، فقدم عليه قصاد الأمير علي باك بن دلغادر، وكردي باك بن كندر، والأمير طغريل بن صقلسيز بمكاتبتهم يسألون الصفح والعتف عنهم، ويعدون بحضورهم إلى الطاعة، فأجيبوا بأنهم أن صدقوا وداسوا البساط، وإلا فليخذ كل منهم نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء، ثم قدم من الغد الأمير أقباي نائب الشام بعسكر دمشق، لملافاة السلطان، وقدم سيف الأمير آق بردى أحد الأمراء المقدمين الألوف بالديار المصرية، وقد مات في ليلة الخميس المذكور بدمشق.

وفي يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الأول: حل السلطان بمتلة برزة بالموكب السلطاني، وولده الأمير صارم الدين إبراهيم حامل القبة على رأسه، من قرب ميدان الحصى خارج دمشق من جهة مصر إلى المصطبة المستجدة بمتلة برزة خارج دمشق من جهة حلب، فكان يوم مشهوداً، مر السلطان من تحت القلعة، ولم يتزلها، بل مضى حتى أناخ ببرزة.

وفي ثالثه: أفرج عن الأمير سودن القاضي من سجنه بقلعة دمشق، وأركب فرساً بسرج ذهب وكنبوش ذهب. وفي ليلة الجمعة رابعه: عمل السلطان المولد النبوي بالمصطبة ظاهر برزة، وحضره القضاة والأمراء والخاصية والقراء، فكانت من الليالي المشهودة المذكورة، وأنعم على السادة القراء بالخلع والمال.

وفي ثامنه: توجه الخوارجا زين الدين ولي تاجر الخاص إلى الأمير محمد بن قرمان، رسولاً بكتاب السلطان. وفي تاسعه: قدم الأمير يشيك نائب طرابلس، وقد نزل السلطان قريباً من حسيما.

وفي عاشره: نزل السلطان حمص، فقدم نائب طرابلس المذكور تقدمته، وفيه قدم الأمير جار قطلو نائب حماة، فأعيد من ساعته إليها لعمل المهم، وسار السلطان إلى حماة، فقدم عليه بها الأمير حديثه بن سيف، أمير آل فضل وقدم غنام بن زامل، كبير عرب آل موسى، فكانت بينهما مشاجرة بسبب قتل سالم بن طويب من آل أحمد، فسكن السلطان ما بينهما، وعرضت عليه تقادم نائب طرابلس، وأمير آل موسى، ونائب حمص، وقدم قصاد

الأمير إبراهيم بن رمضان، وقصاد أولاد بن أوزر، وهم يسألون العفو فكان يوماً مشهوداً، ثم سار السلطان وخيم في ليلة الثلاثاء سابع عشرة بمزلة تل السلطان، وبها من تقدم من العساكر في الجاليش. وقد رسم لهم أن لا يبرحوا منها حتى يقدم السلطان، فبات السلطان، وأصبح يوم الثلاثاء وقد ضرب له صيوان على التل المذكور، وجلس في أجرة ملكه. ونودي في العساكر أن تتقدم للعرض بعددها وأسلحتها، فعرضت بين يديه. وفيه ورد الخبر بوصول جميع التراكمين من الأوجقية وغيرهم. وفي يوم الخميس تاسع عشره: رحل السلطان إلى مزلة قنسرين فقدم بها الأمير قجقار القردمي نائب حلب بعسكرها، وقدم أيضاً الأمير طغريل بن صقلسين في ألف وخمسمائة فارس. وفي يوم الجمعة: انتقل السلطان إلى مزلة الوضيحي. وفي يوم السبت حادي عشرينه: ركب السلطان عند انشقاق الفجر، وشرع في صف الأطلاب وتعبئة العساكر بنفسه، فانتشرت يميناً وشمالاً إلى أن طبقت الأرض، ثم سار إلى حلب، ومر من ظاهرها، ودخل منها نائب الشام، ونائب طرابلس، ونائب حماة، ونائب صغد، وعدة من العربان والتركمان، وخرجوا من الباب الآخر، ونزل السلطان بالمصطبة الظاهرية في مخيماته، وترقب عود الرسل المتوجهة إلى الأطراف، فقدم في ثاني عشرينه خليل بن بلال نائب مدينة آياس، وكان قد ولي نيابتها في عاشر شوال سنة ست عشرة وثمانمائة ومعه مفاتيح قلعتها، فخلع عليه.

وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه: جلس السلطان بالميدان، وحضر نواب الشام وأمراء مصر، ومن قدم من التركمان والعربان والأكراد، وعين السلطان الأمير أقباي نائب الشام والأمير جار قطلو نائب حماة وعسكر دمشق وحماة ومعهم خمسمائة ماش من التركمان الأوشرية والأينالية، وفرقة من البوصجاوية وفرقة من عرب آل موسى، المتوجة إلى ملطية وإخراج حسين بن كبك منها وإلى كختنا وكركر. وخلع علي داود بن أوزر، وجماعته، وسوغهم مالاً جزياً وأسلحة، وأعادهم إلى بيوتهم بالعمق، وولي الأمير سيف الدين صاروجا مهمندار حلب نيابة آياس، عوضاً عن خليل بن بلال، وقدم الجاليش بين يديه، وفيه الأمير الكبير الطنبغا القرمشي أتاكب العساكر، والأمير يشبك اليوسفي نائب طرابلس، والأمير غرس الدين خليل الجشاري التوريزي نائب صغد، في عدة من أمراء مصر، فساروا إلى العمق، وركب السلطان إلى قلعة حلب، وأقام بها، ثم رحل السلطان بكرة يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الآخر إلى جهة العمق على درب الأتاب، فقدم بالمزلة المذكورة قصاد الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان، وفيهم القاضي مصلح الدين مرتيل -قاضي عسكره - بمديية، وكتاب يتضمن أنه ضرب السكة المؤيدية، ودعا للسلطان في الخطة، وبعث من جملة الهدية طبقاً فيه دراهم بالصكة المؤيدية، فعنف السلطان رسوله ووجحه، وعدد له خطأ مرسله في تقصيره في الخدمة، لما وصل السلطان والعسكر إلى قيسارية، ومنها إهماله القبض على كزل ومن معه من المستحيين، ومنها عدم تجهيزه مفاتيح طرسوس، لما استولى عليها، فاعتذر مصلح الدين، وسأل الصفح، فقال السلطان له: إنما سرت وتكلفت هذه الكلفة العظيمة لأجل طرسوس لا غير، ثم فرق الدراهم وغيرها على الحاضرين، وأمر مصلح الدين، فجلس وأنسه وقدم كتاب الأمير سلمان بن أبي يزيد ابن عثمان، صاحب برصا، ثم قدم الأمير صارم الدين إبراهيم بن رمضان، وابن عمه حمزة بن أحمد بن رمضان، وسائر أمراء التركمان الأوجقية، في جمع كبير، ومعهم أم إبراهيم المذكور، وأولاده الصغار

في خمسمائة من أمرائه وأقاربه وألزماه، فقام السلطان لها، وخلع على إبراهيم وعلى أخيه، وأركبهما بالسروج الذهب والكنابيش الذهب.

وفي يوم السبت سابعه: عمل السلطان الموكب بالعمق، وحلف التركمان على الطاعة، وأنفي فيهم، وخلع عليهم نحواً من مائتي خلعة، وألبس إبراهيم بن رمضان الكلوتة، وأنعم عليه، وعلى جماعته، فقبلوا الأرض بأجمعهم، وضجوا بالدعاء، فكان وقتاً عظيماً، ثم تقرر الحال على أن الأمير قجقار نائب حلب يتوجه بمن معه إلى مدينة طرسوس، ويسير السلطان على جهة مرعش إلى الأبلستين، ويتوجه مصلح الدين إلى ابن قرمان بجوابه، ويعود في مستهل جمادى الأولى بتسليم طرسوس، فإن لم يحضر مشى السلطان إلى بلاد ابن قرمان، فسار مصلح الدين صحبة نائب حلب إلى طرسوس، وسار السلطان يريد الأبلستين، فزل النهر الأبيض في حادي عشره، وقدم كتاب نائب حلب أنه لما نزل بغراض قدم إليه خليفة الأرمن بسيس -المسمى كريكون- وأكابر الأرمن، وعلى يدهم مفاتيح قلعتي سيس وناورزا، وأنه جهزهم، فحضروا بالمفاتيح، فولى السلطان نيابة القلعة الشيخ أحمد أحد أمراء العشرات بحلب، وخلع عليه وعلى الأرمن، وأعادهم إلى القلعة المذكورة.

وفي ثاني عشره: نزل السلطان بمزلة كونيك، فقدم كتاب نائب الشام بأن حسين ابن كبك أحرق ملطية في خامس شهر ربيع الآخر، فشاهد أسواقها ودار السعادة بما قد عمهم الحريق، وأنه لم يتأخر بما إلا الضعيف والعاجز، وأن فلاحي بلادها نزحوا بأجمعهم، وأن ابن كبك قد نزل عند كوركي، فإنه سار من ملطية في إثره، فندب عند ذلك السلطان -وهو بكونيك- ولده الأمير صارم الدين إبراهيم للمسير، ووجهه في يوم الأحد ثالث عشره، ومعه الأمير جقمق الدوادار، وجماعة من الأمراء، لكيس الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر، فساروا مجدين، وأصبحوا بالأبلستين، وقد فر ابن دلغادر منها، وأخلى البلاد من سكانها، فجدوا في السير ليلاً ونهاراً، إلى أن نزلوا بمكان يقال له كل دلي في يوم الثلاثاء خامس عشره، فأوقعوا بمن هناك من التركمان، وأخذوا بيولهم، وأحرقوها. ومضوا إلى خان السلطان فأوقعوا بمن هناك أيضاً، وأحرقوا بيوتهم، وأخذوا من الدواب شيئاً كثيراً، وصاروا إلى موضع يقال له صاروش، فحرفوا بيوت من فيه من التركمان، وأخذوا ما عندهم، وباتوا هناك، وتوجهوا بكرة يوم الأربعاء سادس، عشره، فأدركوا محمد بن دلغادر وهو سائر بأثقاله وحرمله، فقبضوه، وأخذوا أثقاله، وأثائه، وجميع ما كان معه، وخلص على جرائد الخيل ووقع في قبضتهم عدة من أصحابه، ثم عادوا إلى السلطان بالغنائم ومن جملتها مائة بسرك -يعني بختي- كالأفيلة، وخمسمائة حمل من اللوكات -جمال الأثقال- ومائتي فرس، وأما ما أخذ من الأقمشة الحرير والقرو والأواني ما بين فضيات وغيرها، فشيء لا يكاد ينحصر.

وما زال السلطان يتنقل في مراعي الأبلستين، فقدم الأمير أقباي نائب الشام، بعد أن سار في إثر حسين بن كبك إلى أن بلغه أنه دخل بلاد الروم، وبعد أن قرر أمر ملطية يعود أهلها إليها، وبعد أن جهز الأمير جار قطلو نائب حماة، ومعه عدة من الأمراء، ونائب البيرة، ونائب قلعة الروم، ونائب عين تاب، ونائب كختا وكركر إلى جهة كختا وكركر فنازلوا القلعتين وقد أحرق نائب كختا أسواقها وتحصن بقلعتها، فبعث السلطان إليهم نجدة فيها ألف ومائتي ماش وعدة من آلات الحصار، وقدم كتاب محمد بن دلغادر وهو يسأل العفو، وأنه يسلم قلعة درندة، فأجيب إلى ذلك، وكان الأمير قجقار نائب حلب لما توجه إلى طرسوس، قدم بين يديه إليها الأمير

شاهين الأيدكاري متولي نيابة السلطنة بها، وقد بعث ابن قرمان نحدة إلى نائبه بطرسوس الأمير مقبل، فلما بلغ مقبل مسير عساكر السلطان إليه، رحل من طرسوس وبعث إلى شاهين الأيدكاري يخبره برحيله، فدخل شاهين طرسوس وقد امتنع مقبل بقلعتها، فزل الأمير قجقار والأمير شاهين عليها، وكتب إلى السلطان بذلك، فورد كتابه في سادس عشرينه إلى الأبلستين، فدقت البشائر لذلك، وبعث السلطان الأمير سيف الدين أينال الأزعري -أحد مقدمي الألوف بديار مصر - إلى درندة ليحمل من معاملتها الميرة، فأحضر شيئاً كثيراً من العلوفاً ونحوها، بحيث أبيع العليقة الشعير بنصف درهم بمعاملة درندة. واستمر الأمير قجقار والأمير شاهين على حصار قلعة طرسوس، إلى أن أخذت بالأمان في يوم الجمعة ثامن عشره، وأخذ مقبل ومن معه وسجنوا، وكتب بذلك إلى السلطان، فقدم الكتاب في عشية يوم الأحد سابع عشرينه فانتقل السلطان إلى منزلة سلطان قرشي، فقدم قاصد الأمير علي باك بن دلغادر بديته وكتابه، وقدم كتاب الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر مع ولده، وصحبه كواهي، ومفاتيح قلعة درندة، فأضاف السلطان نيابة الأبلستين إلى علي باك بن دلغادر مع ما بيده من نيابة مرعش، وجهاز له التشريف. ثم ركب السلطان في ثامن عشرينه ليرى درندة، وسار جرائد الخيل ونازلها، وبات عليها، وأصبح فرتب الأمير أقباي نائب الشام في إقامته عليها، واستدعى من المخيمات بالزردخانا والعنلين والنقابين والصناع، وألزمهم بأخذها، وعادوا إلى المخيم، فوصل في تلك الليلة مفاتيح قلعة خندروس، من مضافات درندة، وقدم الخبر باستقرار علي باك بن دلغادر في الأبلستين على يد ولده حمزة، ومعه هدية، وقدم الخبر بأن الأمير أسنك بن أينال واقع عسكر الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر، وأخذ منهم جميع ما معهم، وأنه قطعت يد ولده الكبير في الواقعة، فسر السلطان بذلك، وركب إلى درندة وبات على سطح العقبة المطلة عليها، فلما أصبح، ركب بعساكره، وعليهم السلاح، ونزل بمخيماته على القلعة وهي في شدة من قوة الحصار، فلما رأى من فيها السلطان قد نزل عليهم طلبوا الأمان فأمنهم ونزلوا بكره الجمعة سلخه، وفيهم داود بن الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان، فألبسه السلطان تشريفاً، وأركبه فرساً بقماش ذهب، وخلع على جماعته، واستولى السلطان على القلعة، وكتب بالبشارة إلى البلاد، وخلع على الأمير أطنبغا الحكمي أحد رعوس النوب، واستقر في نيابة درندة، وأنعم عليه بأربعة آلاف دينار سوى السلاح، وخلع على الأمير منكلي بغا الأرغون شاوي -أحد الأمراء الطبلخاناه بالديار المصرية - واستقر به في نيابة ملطية ودوركي، وأنعم عليه بخمسة آلاف دينار، وصعد السلطان من الغد إلى قلعة درندة، وأحاط بها علماً، ثم رحل، فورد كتاب ناصر الدين محمد بن شهري يتضمن أنه جهز في يوم الأربعاء سابع جمادى الأولى عشرة أنفس، ليسرقوا قلعة كرت برت من أصحاب محمد بن دلغادر، وأردفهم بعسكر، فقاتلوا من بالقلعة في يوم الخميس غده، حتى غلبوهم، وأخذوا القلعة، وجهاز من أهلها أحد عشر رجلاً، فصلبوا على قلعة درندة.

ولما قضى السلطان الغرض من أمر درندة وطرسوس وأياس، وجعل أمر الأبلستين إلى علي باك بن دلغادر، وأمر مرعش إلى ولده حمزة، ارتحل بالعسكر ونزل على النهر من غربي الأبلستين بنحو مرحلة، ليتوطد له أمر ملطية ونائب درندة، وتكمل رجوع أهل البلدين إليهما، فأقام أربعة أيام، ثم عاد ونزل الأبلستين، يريد بهسنى وكختنا وكركر، وأعاد من هناك حمزة بن علي باك دلغادر إلى أبيه، وجهاز دنكر رسول قرا يوسف وصحبه رسول على يده جوابه وهدية، وكان قد سار الأمير أقباي نائب الشام إلى بهسنى فرحل السلطان في أثره، فقدم الخبر

من الأمير أقباي نائب الشام بأنه كتب إلى الأمير طغرق بن داود بن إبراهيم بن دلغادر، المقيم بقلعة بهسني يرغبه في الطاعة، ويدعوه إلى الحضور، فاعتذر عن حضوره بخوفه على نفسه، مما زال به حتى سلم القلعة، وحضر إليه.

فلما كان في سادس عشرين جمادى الآخرة: قدم الأمير أقباي، ومعه الأمير طغرق -وقد قارب السلطان في مسيره حصن منصور - فخلع على طغرق ومن معه، وأنعم عليهم بمال والكساوى، وأنزل بخام ضرب له، ونزل السلطان بحصن منصور، فقدم الخبر بتزول الأمير قجقار نائب حلب على كركر وكختا وقدم أيضاً قاصد قرا يلك بهدية، فخلع عليه، وقدم رسول الملك العادل سليمان صاحب حصن كيفا بهدية، فلما كان الغد رحل السلطان ونزل شمالي حصن منصور، قريباً من كركر وكختا، وأردف نائب حلب بالأمير حار قطلو نائب حماة، وجماعة من أمراء مصر والشام، وبعث يشبك اليوسفي نائب طرابلس لمنازلة كختا. وفيه خلع على الأمير منكلي خجا السيفي أرغون شاه بناية قلعة الروم، عوضاً عن الأمير أبي بكر بن بهادر البابيري الجعيري، وخلع على الأمير كمشبغا الركني رأس نوبة جمال الدين الأستاذار- كان - بناية بهسني، عوضاً عن الأمير طغرق بن دلغادر. وقدم جواب قرايوسف صحبة القاضي حميد الدين قاضي عسكره، وكتاب محمد شاه بن قرايوسف وكتاب بير عمر حاكم أرزنكان وهدية جلييلة من قرايوسف، فانزل حميد الدين وأجرى عليه ما يليق به.

ثم رحل السلطان ونازل كختا وحصر قلعتها، وقد نزع أهل كختا ومعاملها عنها، فنصب للرمي على القلعة مدفعا زنة حجره ستمائة رطل بالمصري، وعدة مدافع دون ذلك، فبينما هو في حصارها، إذ ورد الخبر بقرب قرايوسف وأنه يقصد قرايلك. فبادر قرايلك وجهاز ابنه الأمير حمزة العشاري صحبة نائبه الأمير شمس الدين أمير حمزة بهدية، من خيل وشعير، ويسأل الاعتناء به، فأكرم السلطان ولده ونائبه وأنزلهما. وقدم أيضاً قاصد طور على نائب الرها وقاصد الأمير ناصر الدين محمد بن شهري نائب دوركي، وقاصد بير عمر حاكم أرزنكان، بكتابه أنه مشى يريد قرا يلك، معه عشرون ألف فارس لأخذه. وقدم أيضاً قاصد الأمير محمد بن دولات شاه الحاكم بأكل من ديار بكر، ومعه مفاتيح قلعتها، فأعيدت إليه المفاتيح، ومعها تشريف أطلسين. فلما اشتد الحصار على قلعة كختا، وفرغ النقابون من النقب، ولم يبق إلا إلقاء النار فيها، طلب قرقماس شمس الدين أمير زاه فبعثه السلطان إليه، ففجرت أمور آلت إلى أنه بعث ولده رهناً، وأنه بعد رحيل السلطان عنه يتزل، فرحل السلطان إلى جهة كركر، وأقام الأمير جقمق على كختا وسارت الأتقال إلى عين تاب، فنازل السلطان قلعة كركر، ونصب عليها منجنيقا يرمي بحجر زنته ما بين الستين والسبعين رطلاً بالدمشقي، وذلك في يوم الجمعة تاسع عشرينه.

شهر رجب، أوله السبت :

فيه قدم الخبر من الأمير جقمق بتزول الأمير قرقماس من قلعة كختا، ومعه حريمه، فتسلمها نواب السلطان، وأنه توجه ومعه قرقماس إلى حلب، وقدم الخبر من الأمير منكلي بغا نائب ملطية بأن طائفة من عسكر قرايوسف نزلوا تحت قلعة منشار ونهبوا بيوت الأكراد، وعدى الفرات منها نحو ثلاثمائة فارس، وأنه ركب عليهم وكسروهم، وقتل منهم نحو العشرين، وغرق بالفرات نحو ذلك، وأسر اثني عشر نفرًا، وأنهم ساروا وفيه خلع السلطان على الأمير شاهين الحاجب بصفد، واستقر به في نياية كركر، وعلى الأمير كزل بغا -أحد أمراء

حماة - بناية كختنا، فمضى كزل بغا وتسلم كختنا وقلعتها ورحل السلطان بكرة يوم الثلاثاء رابعه، وقد عاوده ألم رجله الذي يعتريه في كل سنة، فركب الخفة عجزاً عن ركوب الفرس، وقصد حلب، ثم ركب الفرات في الزوارق من تجاه بلدة يقال لها كيلك وصحبته خاصته، ونزل قلعة الروم عشية الخميس سادسه وبات بها ونزل من الغد بالميدان، بعدما رتب أحوال القلعة، وأنعم على نائبها بمسمائة دينار، وعلى بحريتها بنفقة، فقدم الخبر في يوم الجمعة سابعه من الأمير قجقار نائب حلب بمزيمة قرا يلك من قرايوسف، وأن من معه من العسكر المقيم على كركر خافوا، وعزموا على الرحيل، وبينما كتابه يقرأ، إذ قدم كتاب الأمير أقباي نائب الشام، بأن الأمير قجقار رحل عن كركر بمن معه، من غير أن يعلمه، وأنه عزم على محاصرتها، فكتب إليه بأن يستمر على حصارها.

وفي بكرة يوم السبت ثامنه: المحذر السلطان على الفرات إلى البيرة، فدخلها من آخره، وصعد قلعتها، وقرر أمورها، فقدم الخبر من الغد بقرب قرايوسف، وأن الأمير أقباي نائب الشام صالح خليل نائب كركر، ورحل بمن معه، فحنق السلطان من ذلك، واشتد غضبه على الأمير قجقار نائب حلب، ثم رحل السلطان من البيرة يريد حلب فدخلها بكرة يوم الخميس ثالث عشره، بأهمة الملك، وقد تلقاه أهل حلب، وفرحوا بمقدمه لكثرة الإرجاف بقدم قرايوسف، فاطمأنوا، وصعد القلعة، ونادي بالأمان، وفرق في الفقهاء والفقراء مالاً جزياً، وأمر ببناء القصر الذي كان الأمير حكيم شرع في عمارته.

وفي سابع عشره: قدم أقباي نائب الشام، وقجقار نائب حلب، وجرار قطلو نائب حماة، فأغلظ السلطان على الأمير قجقا وبجته، فأجابته بدله، ولم يراع الأدب، فقبض عليه وحبسه بالقلعة، ثم أفرج عنه من يومه بشفاعة الأمراء، وبعثه إلى دمشق بطالاً. واستقر بالأمر يشبك اليوسفي- نائب طرابلس - في نيابة حلب، وخلع عليه. واستقر بالأمر برديك رأس نوبة في نيابة طرابلس.

وفي يوم الخميس عشرينه: ركب السلطان إلى خارج حلب وعاد إلى دار العدل في موكب عظيم، وحضر الأمير حديثة أمير العرب، وحميد الدين رسول قاصد قرايوسف، وخلع عليه، وأنعم له بمال وأعادته. وخلع على الأمير ططر، واستقر به وأس نوبة كبيراً، عوضاً عن برد بك نائب طرابلس، واستقر بالأمر نكباي في نيابة حماة، عوضاً عن جبار قطلو، واستقر بجار قطلو في نيابة صفد، عوضاً عن الأمير غرس الدين خليل التوريزي الجشاري، واستقر خليل في الحجوبية الكبرى بطرابلس وخلع على الجميع، فاستعفى خليل من حجوبية طرابلس، فأعفى، وخلع على الأمير سودن قرا صقل حاجب الحجاب بديار مصر، واستقر في الحجوبية بطرابلس، واستقر بالأمر شاهين الأرعون شاوي في نيابة قلعة حلب عوضاً عن الأمير الطنبغا المرقبي، بحكم انتقاله في جملة مقدمي الألوف على إقطاع الأمير أقبدي المنقار.

وفي رابع عشرينه: رسم للنواب بالتوجه إلى محل كفالاهم، وخلع عليهم خلع السفر.

وفي خامس عشرينه: قبض على الأمير طغرو بن صقل سيز وابن عمه طر علي وسجنا بقلعة حلب واستقر الأمير ناصر الدين محمد بن التركماني في نيابة شيزر، عوضاً عن طغرو المذكور، واستقر الأمير مبارك شاه في نيابة الرحبة، عوضاً عن عمر بن شهري.

وفي سادس عشرينه: كملت عمارة القصر بقلعة حلب، وجلس فيه السلطان واستدعى مقبل القرماني ورفاقه، وضربه ضرباً مبرحاً ثم صلب هو ومن معه.

وفيه قدم الخبر من القاهرة بوفاء النيل وقدم رسول سليمان صاحب حصن كيفا وكتابه، يسأل انتسابه إلى السلطان، وأن ينعم عليه بتقليد باستقراره واستمراره واحداً من نواب السلطة، وطلب تشريعاً على عادة النواب، فأجيب إلى ذلك وخلع على قاصديه وعين له حجرة بقماش ذهب، وتعبية ثياب. شهر شعبان، أوله الاثني عشر :

فيه عمل السلطان الخدمة بالقصر الجديد من قلعة حلب، وأصلح بين الأمير حديثة أمير آل فضل وبين غنام بن زامل، وحلفهما على الطاعة، وأن لا يتضارا، واستقر بالأمر ناصر الدين محمد بن دلغادر في نيابة الأبلستين على عادته، وجهاز له نفقة وسيفاً وسلاحاً وجمالاً وخبولاً. وفيه قدم قاصد كردي باك، ومعه الأمير سودن اليوسفي، أحد المنسحين من وقعة قاناياي، وقد قبض عليه، فسمر تحت قلعة حلب من الغد، ثم وسط. وانتهت زيادة النيل في يومه -وهو سادس عشر توت - إلى عشر أصابع من عشرين ذراعاً.

وفي يوم الجمعة خامسه: خطب القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي -كاتب السر - خطبة الجمعة، وصلى بالسلطان في القصر المستجد بقلعة حلب.

وفي يوم السبت سادسه: أمسك بالقاهرة نصراني وقد خلا بامرأة مسلمة، فاعترف بالزنا، فرجما خارج باب الشعيرية ظاهر القاهرة عند قنطرة الحاجب، وأحرق العامة النصراني ودفنت المرأة، فكان يوماً عظيماً. وفي ثامنه: قدم على السلطان بحلب كتاب الأمير سليمان بن عثمان، بأنه قبض على محمد بن قرمان وعلى ولده مصطفى بعد محاصرته بقونيا، وأنه استولى عليها، وعلى غالب بلاد ابن قرمان، قيسارية وغيرها. وفيه خلع على تراز بججوية حلب، عوضاً عن أقبلاط الدمرداشي. وفيه اجتمع عدة من فقهاء القاهرة عند الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج الأستاذار، في أمر نصراني ادعى عليه بما يوجب إراقة دمه، فتشطرت البينة عليه، ولم يكمل النصاب، فحكم قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسي المالكي بتعزيره، فعندما جرد ليضرب أسلم، فأنعم عليه، وترك حاله، وتجاوزا ما فيه النصراني من كبير عثامتهم، ولبسهم الفرجيات والجلب بالأكام الطويلة الواسعة، كهيئة قضاة الإسلام، فتودي بمنعهم من ذلك، ومن ركبهم الحمر الفرة، ومن استخدمهم المسلمين، وأن يلتزموا الصغار، ولا يلبسوا إلا عمامة من خمسة أذرع فما دونها. وفي يوم الخميس حادي عشره: قدم الأمير يشبك -أحد دوايرية السلطان - إلى القاهرة، وقد استقر أمير ركب الحاج. وفيه عزل السلطان تراز عن حججوية حلب، واستقر عوضه بالأمر عمر سبط بن شهري، وخلع عليه وعلى عمر شاه بن بهادر البابيري بنيابة جعبر عوضاً عن خليل ابن شهري.

وفي يوم الاثني عشره: جمع الناس بالجامع الأزهر من القاهرة وبالجامع المؤيدي بجوار باب زويلة، وقرأ عليهم القاضي الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر بالجامع الأزهر كتاب السلطان بأنه وصل إلى الأبلستين وملك كختا وسييس والمصيصة وأذنة وغير ذلك، وأن قرايوسف حاكم توريث وبغداد بعث إليه بهدية، وقد قرب ما بينهما، وأن السلطان عاد إلى حلب، وسطرها في تاسع عشر رجب وقرئ ذلك بالجامع المؤيدي، فكثر كلام الناس واختلف على قدر أغراضهم.

وفي سابع عشره: قدم الخبر على السلطان بحلب من الأمير فخر الدين عثمان بن طور على قرايلك، ومن الأمير ألتبغا نائب البيرة، ومن نائب قلعة الروم، ومن نائب كختا، ونائب ملطية، بأن الصلح وقع بين قرايوسف على

أن قرايوسف تسلّم قلعة صور، وعوض قرا يلك عنها ألف ألف درهم بمعاملتهم، ومائة فرس ومائة جمل بسارك، ثم رحل في رابع شهر شعبان عنه إلى جهة توريز، فلما تحقق أهل حلب رحيل قرايوسف، وعوده إلى بلاده اطمأنوا، بعدما كانوا قد تمينوا للرحيل عن حلب.

وأصبح السلطان بكرة يوم الخميس ثامن عشره، راجلاً عن حلب إلى جهة مصر، فترل عين مباركة. وفيه أسلم الأسعد النصراني خازناً، وكان كاتب الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج الأستادار، وذلك بعدما حفظ جزءاً من القرآن الكريم، وشدا طرفاً من النحو، فتسمى بعد إسلامه بمحب الدين محمد.

وفي عشرينه: استقل السلطان بالمسير من عين مباركة، ونزل قسرين، وأعاد منها الأمير يشبك نائب حلب إليها، بعدما خلع عليه، ثم سار ونزل حماة بكرة الأربعاء رابع عشرينه. ورحل عنها من الغد، ونزل حمص، ورحل عنها عشية الجمعة سادس عشرينه.

شهر رمضان المعظم، أوله الثلاثاء: في بكرة يوم الخميس ثلثه: دخل السلطان دمشق، ونزل بقلعتها وكان يوماً مشهوداً، ونودي في الناس بالأمان والاطمئنان.

وفي سابعه: قبض على الأمير أقباي نائب الشام، وقيد وسجن بقلعة دمشق، وسبب ذلك أن السلطان اشتراه صغيراً بألفي درهم، ورباه، ثم عمله خازن داراً، ثم نقله في أيام سلطنته إلى أن صار من الأمراء، وولي داوداراً كبيراً، ثم ولاه نيابة حلب، وهو مجبول على طبيعة الكبر، يحدث نفسه - كلما انتهى إلى غاية - بأعلى منها، فأوي جماعة من ممالك قنباي بعد قتله، وعدة من العصاة، فأشيع عنه الخروج عن الطاعة فلما بلغه ذلك، بادر إلى التوجه إلى القاهرة، وقدم على السلطان بغتة، كما سبق فيما سبق، فتنكر السلطان له وأسرها في نفسه، وولاه نيابة الشام، وكان الجاليش قد نصب، وفرقت نفقات السفر، فظن أن يصل قبل ذلك، فيثني عزم السلطان عن السفر بعده، كما شرح فوشى به دواداره، الأمير شاهين الأرغون شاوي إلى السلطان، في جماعة من أمراء دمشق، وقد ذكروا للسلطان إنه يسير إذا مرض السلطان، أو عاوده ألم رجله، وأنه استخدم جماعة من أعداء الدولة وأن حركاته كلها تدل على أنه يطلب فوق ما هو فيه، وأنه يعاني غير ما تعانيه النواب، وأنه يكثر سباطه وجنابيه وهجنه إذا ركب في الموكب، ونحو ذلك، إلى أن كان يوم تاريخه، التفت السلطان إليه بحضرة الأمراء، وسأله عن الممالك المستخدمة عنده، وعدد له من استجده من العصاة الذين كانوا مع قنباي وغيره، وأنكر عليه تركه إمساك جماعة رسم له بمسكهم، وكونه قدم إلى مصر بغتة، وأشياء من هذا الجنس، وقبض عليه، ثم أشار إلى الأمير تنبك ميق أمير أخور كبير باستقراره في نيابة الشام، فامتنع من ذلك ساعة طويلة، ثم أذعن، وليس التشريف، وقبل الأرض على العادة.

وفيه استدعى السلطان الأمير قجقار القردمي نائب حلب - كان - وأنعم عليه بإمرة الأمير تنبك ميق. وفيه أفرج عن الأمير أطنبغا العثماني نائب الشام - كان - ورسم بتوجهه إلى القدس بطالاً. وفيه قبض على جماعة من الممالك. وفيه خلع على عز الدين عبد العزيز المقدسي، واستقر في قضاء الحنابلة بدمشق، عوضاً عن شمس الدين محمد بن عبادة بحكم وفاته.

وفي يوم الاثنين رابع عشره: سار السلطان من دمشق يريد مصر، ونزل على قبة يلبغا، ثم استقل بالمسير، وأعاد الأمير تنبك ميق إلى دمشق بعدما خلع عليه.

وفي ثامن عشره: سار الشريف بركات بن حسن بن عجلان من القاهرة عائداً إلى مكة في تجمل زائد، وقد التزم عنه وعن أبيه الأمير فخر الدين بمال للسلطان.

وفيه بلغ الأمير فخر الدين أن السجن الذي استجد عند باب الفتوح بالقاهرة -عوضاً عن خزنة شمائل - تقاسى فيه أرباب الجرائم شدة من ضيقه، ويقاسون غماً وكرباً شديداً، فعين قصر الحجازية، بخط رحبة باب العيد، ليكون سجناً وأنعم على من هو بيده بعشره آلاف درهم فلوساً عن أجره سنتين، وشرع في عمله سجناً، ثم أهمل.

وفي ليلة الخميس رابع عشرينه: توجه الأمير فخر الدين بن أبي الفرج لملاقة السلطان. وفي بكرة يوم الجمعة خامس عشرينه: قدم السلطان بيت المقدس فزار وفرق في أهله مالاً جزيلاً، وصلى الجمعة، وجلس بالمسجد الأقصى بعد الصلاة، وقرأ صحیح البخاري من ربه فرقت على من بين يديه من الفقهاء القادمين إلى لقائه من القاهرة، ومن القدس، ثم قام المداح بعد فراغهم، فكان وقتاً مشهوداً. ثم سار السلطان من الغد إلى الخليل عليه السلام، فزار وتصدق، وسار فلقية الأمير فخر الدين بين قوية السكرية والخليل فأقبل عليه، وسر السلطان بالقائمة التي أوقفه الأمير فخر الدين عليها، مما أعده له من الأموال، ونزل غزة يوم الاثنين ثامن عشرينه، فأراح بها.

شهر شوال، أوله الخميس :

فيه صلى السلطان صلاة العيد على المسطبة المستجدة ظاهر غزة، وصلى به وخطب شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين البلقيني، ورحل من آخره، فقدم قاضي القضاة جلال الدين إلى القاهرة في ثامنه، ونزل السلطان على خانكاه سرياقوس في يوم الجمعة تاسعه، فأقام إلى يوم الأربعاء رابع عشره، ثم رحل ونزل خارج القاهرة، فبات، وركب يوم الخميس من الريدانية في أمرائه وعساكره، وعبر من باب النصر، وولده الأمير صارم الدين إبراهيم يحمل القبة على رأسه، فترجل المماليك، ومشوا من داخل باب النصر وبقي الأمراء ركاباً، يبعد من السلطان، وعليهم -وعلى قضاة القضاة وسائر أرباب الدولة - التشاريف، وفي جمعتهم الخليفة المعتضد بالله فمر كذلك إلى الجامع المؤيدي، ونزل به وقد زينت القاهرة وأشعلت بجوانيتها القناديل والشموع، فأكل السلطان سماًطاً، عبأه له الأمير فخر الدين، ثم ركب إلى قلعة الجبل، ودخلها من باب السر، ركباً بشعار الملك حتى دخل من باب الستارة، وهو على فرسه، إلى قاعة العواميد، فترل عن فرسه على فراشه بحافة الإيوان، وقد تلقاه حرمه، فكان يوماً مشهوداً.

وفي يوم الاثنين تاسع عشره: خلع على الأمير طوغان، واستقر أمير أخور كبير. مكان الأمير تيبك العلامي - ويقال له ميق -المتنقل إلى نيابة الشام، وخلع على الأمير علاء الدين الطنبغا المرقبي نائب قلعة حلب، واستقر حاجب الحجاب، وعلى الأمير فجقار القردمي، واستقر أمير سلاح، على عادته قبل نيابة حلب، وعلى الأمير فخر الدين بن أبي الفرج خلعة الاستمرار، وأضيف إليه أستاذية الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان، عوضاً عن سليمان بن الكوينز.

وفي يوم الثلاثاء عشرينه: خرج محمل الحاج إلى الريدانية خارج القاهرة، مع الأمير بشبك الدوادار الثاني، أحد الطبلخاناه وحصل في الجمال شيء يستغرب، وهو أن العادة غلو سعر الجمال عند سفر الحاج لطلبها، فمنذ قدم السلطان من الشام انحط سعرها، لكثرة ما جاء به العسكر منها، حتى أبيع الجمل الذي كان ثمنه أربعين

ديناراً بخمسة عشر ديناراً.

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه: سرح السلطان إلى بر الجزيرة لصيد الكركي وعاد في آخره من باب القنطرة، ومر بين السورين ونزل في بيت الأمير فخر الدين، فقدم له فخر الدين المذكور عشرة آلاف دينار، وركب حتى شاهد الميضاة التي بنيت للجامع المؤيد وصعد قلعة الجبل، ثم ركب من الغد وسرح أيضاً ثم عاد في يوم الأحد خامس عشره إلى القلعة.

وفي يوم الاثنين سادس عشره: خلع على الأمير أرغون شاه الأعمور -أستادار نوروز - واستقر في الوزارة عوضاً عن الأمير فخر الدين، وخلع على الأمير فخر الدين خلعة باستمراره في الأستادارية وأن يكون مشير الدولة، وبلغت تقدمه فخر الدين التي قدمها للسلطان عند قدومه من الشام أربعمئة ألف دينار عيناً، وثمانية عشر ألف أردب غلة، من ذلك ما وفره من ديوان الوزارة مبلغ أربعين ألف دينار وثمانية عشر ألف أردب غلة، وما وفره من الديوان المفرد ثمانين ألف دينار، وما جباه من النواحي مائتي ألف دينار وخمسين ألف دينار، ومن إقطاعه ثلاثين ألف دينار، وذلك سوى مائة ألف دينار حملها إلى السلطان وهو بالشام.

شهر ذي القعدة الحرام، أوله الجمعة: في سادسه: قدم الخبر من الأمير تنبك ميق نائب الشام بأن في ليلة السبت رابع عشرين شوال خرج الأمير أقباي ومن بالقلعة من المسجونين، ففر نائب القلعة، وخرج في أثره أقباي إلى باب الحديد، بمن معه، وقد أدركه الأمير تنبك ميق بالعسكر، فأغلق الباب، وامتنع بالقلعة، وأنه على حصاره، فتشوش السلطان من ذلك، وكتب بالجد في أخذه، فقدم من الغد كتاب الأمير تنبك ميق، بأن أقباي استمر بالقلعة إلى ليلة الاثنين سادس عشرين شوال، ثم نزل فيها من قرب باب الحديد، ومشى في نهر بردا إلى طاحون باب الفرج، فقبض عليه هناك وعلى طائفة، فأجيب بمعاقبته حتى يقر على الأموال ثم يقتل، وحمل جماعة من أهل القلعة إلى مصر، وأنعم عليه بفرس قماش ذهب، وكاملية حرير محمل بفرو سمور، وطراز عريض ورسم أن يستقر الأمير شاهين -مقدم التركمان - الحاجب الثاني بدمشق نائب القلعة، ويستقر عوضه حاجباً كمشبعاً السيفي طولو. وفي مقدمة التركمان الأمير شعبان بن اليعموري، أستاذار المفرد بدمشق.

وفي يوم الجمعة ثامنه: سار الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان في عدة من الأمراء إلى الوجه القبلي، لأخذ تقادم العربان، وولاية الأعمال.

وفي تاسعه: قدم رسول قرا يلك. وفيه خلع على الأمير ططر رأس نوبة، واستقر في نظر الشيخونية على عادة رعوس النوب، وخلع على الأمير طوغان أمير أخور، واستقر في نظر المدرسة الظاهرية برفوق. وسرح السلطان إلى الطرانة في يوم الاثنين حادي عشر ذي القعدة.

وفيه قدم محمد و خليل- ولدا الملك الناصر فرج بن برفوق - من الإسكندرية، إلى قلعة الجبل.

وفي تاسع عشره: وصلت رمة الأمير فرج بن الناصر مرج من الإسكندرية، فصلى عليها بمصلى المؤمني تحت قلعة الجبل، ودفن بتربه جده الملك الظاهر برفوق، خارج باب النصر.

وفي يوم الاثنين حادي عشرينه: عاد السلطان من السرحة، وهو وصل إلى العظامي ويعرف برأس القصر، فنزل بقصر أنشأه القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر على شاطئ النيل من البر الغربي، تجاه داره المطلة على النيل، وكان قد شرع في أساسه قبل سرحة السلطان، ففرغ منه بعد أربعة أيام، واستمر به السلطان

ثلاثة أيام ثم ركب النيل، وتصيد بناحية سرياقوس، وصعد القلعة.
واتفق هذا الشهر ببلاد الصعيد أن غنماً عدتها نحو الأربعة وعشرين ألف رأس من الضأن رعت ببعض المراعي، فماتت عن آخرها.

وفيه جهزت الأضاحي السلطانية، فقام الأمير فخر الدين منها بعشرة آلاف رأس من الضأن، وقام صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله -ناظر الخاص - بألفي رأس.

وفي سلخه: نوذي بأن يكون سعر المؤيدي الفضة تسعة دراهم من الفلوس وزنتها رطل ونصف. وأن يكون الذهب بسعره الذي يتعامل به، وكان قد بلغ المئقال الذهب الهرجة المختوم إلى مائتين وثمانين درهماً، والدينار الإفرتي إلى مائتين وستين درهماً فلوساً، فأل الأمر على هذا.

وفي هذا الشهر: انحل سعر عامة المبيعات من أغلال وسائر الأقوات وغيرها من الملابس والدواب والأثاث. وكان في الظن أن تغلو بقدوم العسكر من الشام، فجاء الأمر بخلاف ذلك.

شهر ذي الحجة، أوله الأحد: فيه حمل إلى الأمير فخر الدين مائة ألف دينار، وإلى الأمير الوزير أرغون شاه خمسون ألف دينار، وإلى صاحب بدر الدين ناظر الخاص خمسون ألف دينار، وأمر الثلاثة أن يأخذوا من القاهرة بمئة المائتي ألف دينار فلوساً لتضرب بصكة مؤيدية. ففرق الذهب في الناس، وألزموا بالفلوس، على أن كل دينار بمائتين وستين.

وفي ثانيه: قدم رأس الأمير أقباي من دمشق، فعلق على باب النصر، بعدما علقت جثته -بعد قتله - على قلعة دمشق، وصلب عليها جماعة.

وفي ثالثه: نوذي بالقاهرة من كان عنده فلوس فليحملها إلى الديوان السلطاني. وهدد بالنكال من امتنع من حملها، أو سافر بها من القاهرة. وفيه فرقت الأضاحي السلطانية. وفيه ساق الأمير فخر الدين إلى السلطان ألف رأس من الكباش المعلوفة، ومائة وثمانين بقرة في غاية السمن.

وفي سادس عشره: ركب السلطان بثبات جلوسه في قليل من خاصكيته ونزل بالجامع المؤيدي، ثم توجه منه إلى بيت ناصر الدين محمد بن البارزي الحمري كاتب السر، بسويقة المسعودي فقدم له مقدمة، ثم ركب إلى القلعة. وفي رابع عشرينه: استقر الأمير علاء الدين أقبغا شيطان. شاد الدواوين، ووالي القاهرة، في الحسبة، عوضاً عن عماد الدين، بعد عزله لسوء سيرته.

واستقر الأمير سودن القاضي -الحاجب كان - في نيابة الوجه القبلي، وعزل الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، ورسم بإحضاره.

وفي يوم السبت تاسع عشرينه: قدم الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان من سفره، بعد أن وصل إلى جرجا وأخذ التقادم، ومن حملتها مقدمة الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، وتبلغ نحو اثني عشر ألف دينار، سوى الكلف من العلوفات والماكل في مدة التزول عليه.

وفي هذا الشهر: وقعت فتنة بدمياط قتل فيها الوالي، وهي أن أعمال مصر منذ ابتداء الأيام الظاهرية برفوق، لا يولي بها وال إلا بمال يقوم به، أو يلتزم به، وكان من اتباع المماليك رجل سولت له نفسه ولاية في دمياط، يعرف بناصر الدين محمد السلاخوري، يلتزم بمال ووليها، واستدان مالاً حتى عمل له ما يتجمل به وباشرها غير

مرة في هذه الأيام المؤيدية، فلما وليها في هذه السنة، جرى على عادته في ظلم الناس، وأخذ أموالهم ونسائهم وشباب أولادهم. ومن جملة أهل دمياط طائفة يقال لهم السمناوية، يتعيشون بصيد السمك من بحيرة تيس ويسكن كثير منهم بجزائر يسمونها العزب -واحدتها عزبة- فأنفوا من قبائح أفعال السلاخوري في يوم الأحد ثاني عشرين ذي الحجة: وأوقفوا بنائب الوالي وضربوه وأهانوه، بحيث كاد يهلك، وجروه إلى ظاهر البلد، وتجمعوا على باب الوالي، وقد امتنع بها، ورماهم بالنشاب من أعلاها، فأصاب واحداً منهم قتله، وجرح ثلاثة حردهم وألخوا في أحده، وهو يرميهم، حتى نفذت سهامه، فألقى نفسه في البحر، وركب في سفينته إلى الجزيرة، فتيعوه في السفن، وأخذوه وتناوبوا ضربه، وأتوا به إلى البلد، وسجنوه موثقاً في رجليه بالخشب، وبتوا بحرسونه إلى بكرة غداهم، ثم أخرجوه وحلقوا نصف لحية نائبه، وشهروه على جمل والمغاني تزفه، حتى طافوا به البلد ثم قتلوه شر قتلة، وأخرجوا الوالي من الحبس، وأتوا ببعض قضاتهم وشهودهم، ليشبوا عليه محضراً، وأوقفوه على رجليه مكشوف الرأس عاري البدن، فبدره أحد السمناوية، وصرعه. وتوالت عليه باقيهم حتى هلك، وسحبوه وأحرقوه بالنار ونهبوا داره وسلبوا حريمه وأولاده ما عليهم، وقتلوا ابناً له في المهدي، مات من الرجفة، واسروا له ابناً. فكانت فتنة لم يدرك مثلها في معناها.

وفي ليلة الأحد تاسع عشر منه: طرق القاهرة منسر، عددهم ثلاثة وعشرون رجلاً منهم فارسان، ومروا على الجامع الأزهر أول الليل، وقتلوا رجلين برحبة الأيدمري ونهبوا عدة حوانيت، وعادوا على حارة الباطلية فكان هذا مما لم يدرك مثله في الشناعة ببلدنا.

وفي هذا الشهر: قلت الغلال، وبلغ سعر الأردب القمح مائتين وأربعين بعد مائة وثلاثين، ومائة وخمسين، وبلغ الأردب من الشعير والبقول قريباً من المائتين، بعدما كان الشعير قريباً من تسعين فما دونها، وسبب ذلك قلة المطر في فصلي الخريف والشتاء، وعدمه، فخفت زروع الوجه البحري، وأمسك الناس ما عندهم من الغلال، فلما طلبت تعذر وجودها، فارتفع سعرها، فتدارك الله بلطفه، وأنزل الغيث -بعدما قنطوا- في يوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء رابع عشره، وسقي الزروع عند حاجتها، فإن الزمن شهر أمشير، حتى جادت وزكت ونمت، "إن الله بالناس لرءوف رحيم". وفيها نزل ابن عثمان صاحب برصا على قونيا، وحاصر محمد بن قرمان، فهدمه سيل عظيم، كاد أن يهلكه وعساكره، فرحل عنها.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الأمير أقبردي المنقار، أحد الأمراء المقدمين بمصر، في ليلة الخميس سابع عشرين صفر بدمشق، وقد توجه إليها صحبة العساكر. وهو أحد المماليك المؤيدية، ولم يكن بالمشكور. ومات الأمير فرج ابن السلطان الملك الناصر فرج ابن السلطان الملك الظاهر برقوق في ليلة الجمعة سادس عشرين ربيع الأول بنهر الإسكندرية وقد نفى إليها ثم حملت رمتها، ودفنت بتربة جده خارج باب النصر، ولم يبلغ الحلم وتحدث غير مرة بإقامته في الملك، فلم يقدر ذلك ومات القاضي الرئيس تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله بن حسن الفوي، أخو الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، في ليلة السبت ثالث عشر جمادى الآخرة بالقاهرة، ومولده سنة ستين وسبعمائة ولي نظر الأحباس، ووكالة بيت المال، ونظر الكسوة، وتوقيع الدست، وناب عن قضاة الحنفية ووقع عند عدة أمراء، وورثه أبوه.

ومات الشيخ موسى بن محمد بن علي المناوي بمكة، في ثاني شهر رمضان، ولم تدرك مثله فيما رأينا وعاشرنا، فإنه نشأ بالقاهرة يعاني طلب العلم، وتفقه على مذهب مالك، وحفظ الموطناً حفظاً جيداً، وبرع في الفقه والعربية، ثم زهد في الدنيا الفانية، وترك ما كان بيده من الوظائف من غير عوض تعوضه، وانفرد بالصحراء مدة. ثم خرج إلى مكة في سنة تسع وتسعين وسبعمائة، وأقبل على العبادة متخلياً عن كل شيء من أمور الدنيا، معرضاً عن جميع الناس، يسكن القفر والجبال، ويقتات ما تنبت الأرض، ولا يدخل مكة إلا يوم الجمعة فقط، ليشهد بها الجمعة، ثم مضى لشأنه في الجبال، وأقام بالمدينة النبوية على هذا القدم زماناً، وهو يتردد إلى الحرمين، ولا يأوي داراً، ولا يسكن إلى أحد، ثم سافر إلى اليمن، وعاد إلى مكة، وطالما عرض عليه المال الكثير من المذهب، يحمل إليه من مصر وغيرها، ويراها فلا يمسه بيده، بل يأمر بتفرقة على من يعينه لهم، فيدفع إليهم، ولم يزل على ذلك حتى خلصه الله تعالى إلى دار القدس والسعادة.

ومات الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن جعفر البلالي، شيخ خانكاه سعيد السعداء بها، في يوم الأربعاء رابع عشر شهر رمضان وكان فقيهاً معتقداً، له شهرة طارت في الآفاق، وللناس فيه اعتقاد، وعليه انتقاد. ومات الأمير أقباي نائب الشام مقتولاً بها، في ذي القعدة، كما شرح أمره. وقتل الأمير ناصر الدين محمد السلاخوري والي نجر دمياط مقتولاً، في رابع عشرين ذي الحجة، كما ذكر. ومات عز الدين محمد بن علاء الدين بن بهاء الدين عبد الرحمن ابن قاضي القضاة عز الدين محمد ابن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي، قاضي الحنابلة بدمشق، في ليلة السبت رابع عشرين ذي القعدة، وكان عالماً ديناً حسن السيرة.

سنة إحدى وعشرين وثمان مائة

أهل شهر الله المحرم بيوم الثلاثاء.
فيه قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بسلامتهم.
وفي ثلثه: أعرس الأمير فخر الدين ببعض جواري السلطان، وعمل مهماً جليلاً ذبح فيه ثمانية وعشرين فرساً وأغناماً، بلغ زنة لحمها عشرة آلاف رطل، ومن الدجاج ألفين ومائة طائر، ومن الأوز ثلاثة آلاف طائر، ومن الدقيق ستة وثمانين قنطاراً، ومن الزبيب خمسين قنطاراً عملت مشروباً.
وفي رابعه: ركب السلطان إلى جامع أحمد بن طولون وصلى فيه الجمعة، ثم عدى النيل، وسرح إلى ناحية أوسيم.
وفي حادي عشره: كتب من المخيم على يد الأمير حكم الخاصكي بخروج عسكر من دمشق ومن حمص وحماة، والأمير حديثه بن سيف أمير آل فضل، إلى قتال التركمان. وكذلك أن الأمير أظنبا الجكمي -نائب درندة - ركب على حسين كبك، فتقنطر به فرسه، فقبض عليه وقتل، ونزل حسين على ملطية وحصرها.
وفي خامس عشره: قدم الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الأستاذار من الوجه القبلي.
وفي سادس عشره: قدم الخبر بأن الأمير يشبك الدوادار أمير الحاج لما قدم المدينة النبوية، بعد انقضاء الحج، أظهر أنه يسير إلى الركب العراقي، يتناع منه جمالاً، ومضى في نفر يسير، وتسحب صحبة الركب العراقي خوفاً

أن يصيبه من السلطان ما أصاب الأمير أقباي نائب الشام.

وفي ثالث عشرينه: نودي بالقاهرة أن جميع الباعة من الجبائين والطباخين والخبازين واللحامين، ونحوهم، يحمل كل واحد منهم عشرة مسارج إلى بولاق، لتعرض على الأمير التاج، فشرعوا في تحصيل المسارج، وحملوها إلى الأمير تاج الدين الشويكي. وفيه قدم محمل الحاج الأربعة.

وفي ليلة الخميس رابع عشرينه: كان الوقيد بر منبابة، بين يدي السلطان، وذلك أنه سار من وسيم، ونزل بالقصر الذي أنشأه ابن البارزي بحري منبابة على النيل، وألزم الأمراء بمحمل الزيت والنفط، فجمع من ذلك شيء كثير، وأخذ من البيض، وقشر النارج، ومن المسارج الفخار التي أحضرها الباعة عدد كثير جداً، وعمل فيها فتايل القطن المغموسة بالزيت، وأشعلت بالنار، ثم أرسلت في النيل بعد غروب الشمس بنحو ساعة، وأطلقت النقوط وقد امتلأ البران بطوائف الناس، ومر لهم جميعاً من السخف ما لم نعهد مثله لملك قط. وفي خامس عشرينه: قدم محمل الحاج بقيتهم. وفيه عدى السلطان النيل، وصعد قلعة الجبل.

وفي يوم السبت سادس عشرينه: قبض على الأمير سيف الدين ببيغا المظفري: أحد مقدمي الألوف، وأمير سلاح، وحمل مقيداً إلى الإسكندرية، ليعتقل بها. وفيه وجد السجن المستجد بجوار باب الفتوح قد نقب، وفر منه جماعة من المعتقلين.

وفي ثامن عشرينه: نودي بالقاهرة أن كل غريب يترح إلى وطنه، فإنه كان قد كثرت بالقاهرة أصناف الطوائف من القلندرية وغيرهم من العجم، فاضطربت الأعاجم، ثم تركوا على حالهم. شهر صفر، أوله الأربعة: أهل والناس بالقاهرة ومصر في ضيق من قلة الفلوس، فإن السلطان - كما تقدم - طرح على التجار والباعة الذهب، يريد بدله فلوساً، فقلت في الأيدي، من الشح ياخراجها، حتى عزت بعد هوانها.

وفي رابعه: وسط قرقماس متولي كختا وخمسة عشر رجلاً معه، خارج باب النصر. وكانوا فيمن أحضره السلطان معه في الحديد، وسجنوا بالقلعة.

وفي سادسه: ركب السلطان بثياب جلوسه، ومعه ابنه الأمير إبراهيم في نفر يسير، إلى جامعهم بجوار باب زويلة، ثم توجه منه إلى دار الأمير فخر الدين فأكل عنده، وقدم له فخر الدين خمسة آلاف دينار، ثم توجه إلى بيت صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، ونزل عنده، فقدم له ثلاثة آلاف دينار، وعرض عليه خزانة الخاص، فأنعمن منها على ولده، وعلى من معه من الأمراء، بعدة ثياب حرير، وفرو سمور، ثم عاد إلى القلعة. وفي عاشره: نودي أن يكون سعر الدينار المختوم بمائتين وخمسين وكان بمائتين وثمانين، وأن يكون الدينار الأفرنتي بمائتين وثلثين، وكان بمائتين وستين وأن تكون الفلوس على حالها، كل رطل بستة دراهم، والمؤيدي بحاله، كل نصف بتسعة دراهم.

وفي سادس عشره: نودي أن يكون سعر الدينار المختوم بمائتين وثلثين، والدينار الأفرنتي بمائتين وعشرة، وأن يكون المؤيدي بسبعة دراهم، حتى يصرف بالدينار الأفرنتي من المؤيدية بمبلغ ثلاثين، فماج الناس، وكثر قلقهم وكلامهم، لما نزل بهم من الخسارة، فلم يعتد بهم، واستمر الحال على ذلك.

وفي سابع عشره: طلب الأمير علاء الدين أقبغا شيطان - والي القاهرة ومحتسبها وشاد الدواوين - جميع أرباب

المعايش، وقرر أسعار المبيعات على حططتها بقدر ما انحط من سعر الذهب والفضة، وتشدد عليهم، فلم يجدوا بديلاً من امتثال ما أمر به، على مضض وكره، فغرم كثير من الناس غرامات متعددة. وفي ثاني عشرين: ركب السلطان لقيادة الأمير الكبير ألبنغا القرمشي، من وعك به، ثم مضى إلى بيت الأمير جقمق الدوادار، وأقام عنده يومه كله، وعاد من آخره إلى القلعة على حالة غير مرضية في الديانة من شدة السكر.

شهر ربيع الأول، أوله الجمعة: في ثلثه: قدم علاء الدين محمد الكيلاني الشافعي، أحد فضلاء العجم، من بلاد الشرق، فبدأ أولاً بزيارة قبر الإمام الشافعي، ثم نزل بالقاهرة، فأكرمه الناس، وأتاه قضاة القضاة والفقهاء للسلام عليه، ثم اجتمع بالسلطان، وتردد إلى مجلسه مع الفقهاء. وفي يوم الاثنين حادي عشره: جمع الأمير أقبغا شيطان أهل الأسواق من تجار البز وغيرهم، وأنكر عليهم مخالفة ما رسم به في سعر الذهب والفضة، وبالغ في تهديدهم ووعيدهم، من أجل أنهم لم يحطوا من سعر البضائع بقدر ما انحط من سعر الدينار والدرهم، وضمن بعض أكابر الأسواق لبعض، وواعدهم الحضور بين يدي السلطان في يوم الجمعة، وصرفهم، فكثرت الإرجاف بهم، وتوقف أحوال الناس، وقل جلب البائع، وكثرت خسارات الناس.

وفي رابع عشره: انقطع السلطان عن حضور الموكب بالقصر على العادة، لانتقاض ألم رجله عليه. وفيه قدم الخبر بأن الأمير برديك الحلبي -نائب طرابلس - خرج للدورة، فلما عاد بلغه اتفاق قضاة طرابلس وأمرائها ورعيتهما على منعه من الدخول إلى البلد، كراهة فيه، لكثرة ظلمه وطمعه، فأقام بعد مراسلتهم في جهة من الجهات، حتى يرد مرسوم السلطان، ثم سار إلى جهة مصر، فكتب أهل طرابلس إلى السلطان بقبيح سيرته وأخذ الأموال بغير حق، ومخالفته المراسم السلطانية، فرسم السلطان بإحضاره.

وقدم الخبر بقيام أهل الخلة -من النواحي الغربية - على الوالي بما ورجمه، بسبب طلب الفلوس، وذلك أنه حمل إلى الغربية مبلغ كبير من الذهب لتؤخذ به الفلوس، بسعر مائتين وعشرة الأفرنتي، فترز بالناس بلاء عظيم، وعملوا في الحديد، ونزح كثير منهم إلى القاهرة في طلب الفلوس، فانحط سعر الدينار إلى مائة وسبعين، لعزلة الفلوس، وهوان الذهب.

وفي يوم الجمعة خامس عشره: جمع الأمير أقبغا شيطان التجار وكبار المتعشين، ومضى بهم إلى قلعة الجبل، وقد اشتد خوفهم من السلطان، وشنعت القالة بالإرجاف فإذا بالسلطان في شغل عنهم بألم رجله، فلم يروه بل أوقفهم الأمير جقمق الدوادار، وقرر معهم أن يكون المؤيدي هو النقد المتعامل به، دون غيره من الذهب والفلوس، فلا يباع ويشترى إلا بالدرهم المؤيدية، ويدفع الذهب أو الفلوس عوضاً عنها، ليكون النقد الراجح المنسوب إليه ثمن المبيعات، وقيم الأعمال هي المؤيدية، وأن لا يأخذ التاجر في كل مائة درهم اشترى بها الفائدة سوى درهمن، وحذرهم من مخالفة ذلك، ثم أفرج عنهم، فانصرفوا، وكأنما ردت إليهم الحياة بعد الموت. ونودي من الغد على الخيل في سوقها تحت القلعة بالدرهم المؤيدية، وعمل كذلك في بقية أسواق القاهرة، فبطل النداء على البضائع بالفلوس من يومئذ. وفيه نودي أن يكون الدينار على حاله بمائتين وعشرة، والمؤيدي بسبعة دراهم فلوساً، إلا في الديون القديمة، وأجر الأملاك، وجوامك الغلمان، فإن المؤيدي يحسب بتسعة كما

كان، فظهر ارتفاع الأسعار فيما نودي عليه بالمؤيدية.

وفي هذا الشهر: تنكر السلطان على قاضي القضاة جلال الدين بن البلقيني لاستكثاره من النواب، فكثرت القالة وتجراً عليه رفاقه، فعزل طائفة من نوابه، واقتصر منهم على أربعة عشر. وفي ثامن عشره: خلع على الشريف حسن بن الشريف علي بن محمد بن علي الأرموي، بنقابة الأشراف، عوضاً عن والده بعد وفاته، واستقر الأمير فخر الدين في نظر وقف الأشراف، لصغر سن الشريف. وفي ثامن عشره: قدم الأمير بردبك الخليلي نائب طرابلس، وقدم الخبر بكثرة الأمطار بالغربية، وأنه سقط برد، منه ما زنة الحبة الواحدة مائة درهم، تلف منه زروع كثيرة قد استحق حصادها، حتى أن مارساً فيه ثمانمائة فدان تلف عن آخره، وهلكت عدة أغنام بوقوعه عليها.

وفي سلخه: قدم الأمير سودن الأسندمري من الإسكندرية، وقد أفرج عنه، وكان مسجوناً بما منذ زالت الدولة الناصرية فرج. وفيه قدم الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروي ناظر القدس والخليل، ومدرس الصلاحية بالقدس، فأكرمه السلطان، وأنزله، وبعث إليه الأمراء عدة تقادم. وأجرى له راتب.

شهر ربيع الآخر، أوله الأحد: أهل هذا الشهر وألم السلطان متزايد من رجله، وهو منقطع ملازم للفراش، والناس في ضيق من تعذر وجود الفلوس، وقلة وجود الماكل بالأسواق، منذ نودي على المؤيدية بسبعة دراهم. وفي ثانيه: قبض على الأمير أرغون شاه الوزير، وعلى الأمير أقبغا شيطان وسلمما إلى الأمير فخر الدين، متتبع حواشيها وأسبابهما، ودورهما.

وفيه استقر الأمير بردبك نائب طرابلس في نيابة صنفد، وكتب بنفي عمر بن الهذباني إلى طرسوس، ثم كتب باستقراره في نيابة بهسني، عوضاً عن كمشباغ رأس نوبة جمال الدين، واستقر شاهين بن عبد العزيز -الحاجب بصنفد - في نيابة قلعتها، عوضاً عن عمر بن الطحان.

وفيه قدم كتاب طغرول بن صقيل سيز على يد أخيه طرعلي، يسأل الأمان، وكان قد قدم إلى القاهرة، وسار في ركاب السلطان، ثم فر من دمشق فأمن، وقدمت مكاتبه الأمير شاهين الأيدكاري- نائب طرسوس - بأنه محصور مدة أربعة أشهر من إبراهيم بن رمضان، وقد عزم محمد بن قرمان على المشي إلى طرسوس. وفي ثالثه: نقل الأمير علاء الدين علي ابن الأمير ناصر الدين محمد بن الطبلاوي، من ولاية مصر إلى ولاية القاهرة، عوضاً عن أقبغا شيطان.

وفي خامسه: أعيد شمس الدين محمد بن يعقوب الدمشقي إلى حسبة القاهرة، عوضاً عن أقبغا شيطان. وفي يوم السبت سابعه: خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، واستقر في الوزارة، عوضاً عن أرغون شاه.

وفي عاشره: أفرج عن أرغون شاه، من غير عقوبة.

وفي ثاني عشره: خلع على قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأرموي، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية بدمشق، عوضاً عن شرف الدين عيسى.

وفي سادس عشره: ضرب عنق بعض أعوان الظلمة المتصرفين بأبواب الوزراء، لتعرضه إلى ما يريق دمه شرعاً. وفيه نقل سوق الرقيق من موضعه بخط المطاح فيما بين الوزيرية وخط الملحين إلى فندق تجاه المشهد الحسيني،

ثم أعيد إلى موضعه بعد قليل.

وفي سابع عشره: خلع على الأمير أرغون شاه وأركب فرساً، واستقر في إمرة لتركمان بثلاثين ألف دينار، وكتب أن ينقل الأمير سنقر نائب المرقب إلى نيابة قلعة دمشق، عوضاً عن شاهين، ويستقر أطنبغا الجاموس في نيابة المرقب، ويستقر سودن الأسندمري -الذي أفرج عنه - حاجباً بطرابلس، عوضاً عن بزدار، واستقر في وزارة دمشق يعقوب الإسرائيلي، بعدما أسلم، وكان صيرفياً في يهوديته، واستقر في وزارة حلب علم الدين سليمان بن الجايي.

وفيه أوقع الأمير سودن القاضي -نائب الوجه القبلي - بعرب فزارة، ونهب أموالهم، وساق إلى السلطان منها ألف جمل وخمسين فرساً، وفر من نجا منهم إلى البحيرة، فأوقع بهم الأمير دمرdash نائب الوجه البحري، وقتل كثيراً منهم، ونهب ما معهم، وحمل إلى السلطان منه أربعمئة جمل وعشرين فرساً، ورءوس رجال كثيرة قد قطعها، فأنحس أمرهم وقدم الخبر بقتل منكلي بغا الأجرود وسودن الركني، من جماعة الأمير أقباي، وقتل علي بن نعير، وناصر الدين وزير حلب، وصلبهم على شرفات قلعة دمشق.

وقدم الخبر من حلب بوقعة عظيمة بين علي باك بن دلغادر وأخيه محمد باك، انتصر فيها محمد، وكسر أخاه، وغنم جميع موجوده، فأدركه الأمير يشبك نائب حلب بعد الواقعة وقد انتصر، فتلقاه وأضافه، وقدم له وحلف على الطاعة. وفيه جهز الأمير جار قطلو نائب حماة وصفد إلى الإسكندرية، فسجن بها عند حضوره من صفد إلى قطيا، فحمل منها.

وفي تاسع عشره: سار الأمير فخر الدين بن أبي الفرج إلى الوجه القبلي، وخيم بالحيزة، واستقل بالمسير من غده في طوائف كثيرة من العربان، وعدة من المماليك. وقد استعد للحرب، وأخذ معه الروايا والقرب والزاد ليتتبع العرب حيث ساروا.

وفيه ظهر بالمأذنة المؤيدية اعوجاج.

وفي ثالث عشرينه: استمر الأمير برسباي الدقماقي -أحد مقدمي الألو ف - في نيابة طرابلس، عوضاً عن الأمير بردك الخليلي، المنتقل إلى نيابة صفد، وأنعم بإقطاعه على الأمير فخر الدين على الوزير الأمير بدر الدين، وكان برسباي يلي كشف التراب وعمل الجسور بالغربية، فطلب منها، وخلع عليه فيه، واستقر أيضاً الأمير سودن الأسندمري أميراً كبيراً بطرابلس.

وفيه كتب محضر بهدم المأذنة المؤيدية، فهدمت من الغد، وغلق باب زويلة مدة ثلاثين يوماً.

شهر جمادى الأولى، وأوله الاثنين: فيه سافر الأمير أرغون شاه إلى دمشق على مقدمة التركمان بها. وفيه تحرك عزم السلطان إلى الحجاز، فكتب إلى أمراء الحجاز بذلك.

وفي رابعه: قدم من الشام ألف وثلاثمئة حمل، جهزها الأمير تنبك ميق نائب الشام. وذلك أنه أوقع بعرب آل علي، قريباً من حصص، وكسروهم، وأخذ لهم ألفاً وخمسمائة حمل، باع منها ردينها، وجهز باقيها.

وفي يوم الخميس حادي عشره: ولد للسلطان ولد ذكر، سماه موسى، من أمة يقال لها طولو باي، فدفقت البشائر، وكتب إلى الأقطار بذلك، فتوجه الطواشي مرجان الهندي إلى الشام للبشارة بولادته، وزينت القاهرة ومصر.

وفي سادس عشره: ابتدئ بالنداء على النيل ثلاثة أصابع، وجاءت القاعدة أربعة أذرع وثمانية أصابع.

وفي سابع عشره: كانت عقيقة الأمير موسى ابن السلطان، عمل فيها مدة جلييلة، وخلع على الأمراء، وأركبوا خيولاً بقماش ذهب، بلغ المصروف عليها خمسة عشر ألف دينار.

وفي ثالث عشرينه: قدم الخبر بأن الأمير فخر الدين ركب في طلب هوارة، فبيعهم من سيوط مدة خمسة أيام، حتى أركبهم قريب أسوان، فقاتلوه عامة يومهم، فجرح كثير منهم، وقتل جماعة نحو المائتين وعشرين، وانهمزم باقيتهم إلى الواحات فأحاط بأموالهم، وبعث خمسة رءوس من أعيانهم.

وفي يوم الجمعة خامس عشرينه: عرض السلطان ممالك الطباقي بالقلعة، وعين منهم عدة للسفر معه إلى الحجاز، وأخرج المهجن، وجهاز الغلال في البحر إلى مكة وبيع. وفيه كتب أن يستقر الأمير شاهين الزردكاش -حاجب الحجاب بدمشق - في نيابة حماة، عوضاً عن الأمير نكباي، ويستقر نكباي في الحجوية.

وفي سابع عشرينه: ركب السلطان -ومعه ولده - الأمير إبراهيم، والأمراء، ونزل إلى المارستان المنصوري بمخبط بين القصرين، وهو بتياب جلوسه، فزار المرضى، وعاد إلى القلعة. وفيه فتح باب زويلة، ولم يعهد قط أنه أقام هذه المدة مغلقاً.

وفيه كتب بإعادة إقطاع علي بن أبي بكر الجرمي إليه واستقراره في الإمرة على عادته، وجهاز له تشريفي، وكتب إلى الأمير شاهين نائب الكرك أنه جهز إليه نائب عزة ونائب القدس، وكاشف الرملية، بمن معهم من العساكر، لضرب عربان بني عقبة وأخذهم، وجهاز إليه فوقاني بوجهي حرير كمخا بطراز عريض، وكتب إلى المذكورين أن يتوجهوا إلى الكرك، لضرب بني عقبة وأخذهم صحبة نائب الكرك، وأسر إلى نائب غزة بأن يقبض عليه، ويوقع الخوطة على موجوده. وفيه جهز إلى ملطية مبلغ أربعين ألف دينار، لعمارة طاحونين وخان وقيسارية تشتمل على أربعين دكاناً وزاوية، وكتب إلى نائب طرابلس أن يتوجه إلى ملطية بعسكره، ويقيم مع نائبها لمعاضدته.

وفي ثامن عشرينه: منع قاضي القضاة جلال الدين بن البلقيني من الحكم.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه: خلع على الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروي، واستقر قاضي القضاة، عوضاً عن شيخ الإسلام جلال الدين بن اللقبيني، ونزل من قلعة الجبل، ومعه الأمير جقمق الدوادار والأمير قطلوبغا التنمي رأس نوبة، وعدة من الأمراء والقضاة وغيرهم، إلى المدرسة الصالحية بين القصرين، وحكم على العادة، ومضى إلى داره، ثم بعث إلى قاضي القضاة جلال الدين بأن يحمل ما عنده من مال الحرمين والأوقاف، فأبي أن يسلمه ذلك إلا يأذن السلطان، وكان قاضي القضاة جلال الدين لما أعيد إلى وظيفة القضاء في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة تصدى لحاسبة مباشري أوقاف الحرمين وغيرهما بنفسه، فضبط عليهم ضبطاً زائداً، وخشي من تفريطهم، فجعل ما يتحصل من المال تحت يده، وصار ينفق ما يحتاج إليه من مصارف الحرمين وغيرهما، ففاض تحت يده نحو سبعة آلاف دينار، منها لجهة حرمي مكة والمدينة ستة آلاف دينار، ولجهة الجامع الطولوني والمدرسة الأشرفية ألف دينار. وهذا شيء لم يقع لقاض قبله في الدولة التركية.

وفي يوم الأربعاء غده: استدعى قاضي القضاة شمس الدين محمد الهروي شهود القاهرة ومصر، الجالسين بالخوانيت للتكسب بتحمل الشهادة وأدائها ليعرضوا عليه، فأوقفهم بين يديه، طائفة بعد أخرى، وأقرهم على ما هم عليه، ولم يستتب سوى عشرة، وكان قاضي القضاة جلال الدين قد انصرف ونوابه أربعة عشر، ثم زاد

الهروي بعد ذلك في عدة النواب في الحكم حتى بلغوا نحو العشرين، وأقام أياماً يركب ويمر في الشوارع بهيئة العجم، وهو لابس فرجية مفتوحة عن صدره، ولعمامة عذبة مرخاة على يساره، وسلك في تحجبه مسلماً غير مسلك القضاة، مع قلة الدراية بمصطلح البلد، وعادة الناس بمصر.

وفي يوم الجمعة: ترقب الناس ركوبه للقلعة ليخطب ويصلي بالسلطان في جامع القلعة، فبعث نائباً عنه، فإن لسانه فيه عجمة، وعنده حبسة، بحيث أنه إذا أراد أن يتكلم عسر عليه ابتداء الكلام قليلاً، وهو يعالجه علاجاً، ثم يتكلم بعجمة، وهذا لا يتأتى معه إقامة الخطبة، واتفق له أيضاً أنه حضر مع رفقائه قضاة القضاة الثلاث عند السلطان، فلما حان انصرافهم لم يستطع قراءة الفاتحة والدعاء كما هي العادة، فقرأ قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري الحنفي فاتحة الكتاب، ودعا، ومن العادة أن لا يتقدم أحد في القراءة على قاضي القضاة الشافعي. شهر جمادى الآخرة، أوله الأربعاء: في ثلثه: وقفت طائفة من بلد الخليل عليه السلام للسلطان، وشكوا الهروي على مال أخذه منهم في أيام نظره على بلد الخليل، وأنه طرح على بعضهم بيضاء وألزمه أن يحمل بعده دجاجاً، فبعث السلطان إليه يأمره أن يخرج لهم مما يلزمه من الحق.

وفيه وشي للسلطان بالأمير جقمق الدوادار أنه موافق لقرابوسف، وذلك أنه اتصل بالسلطان رجل ادعى أنه من أولاد علي الدربندي، فأحسن إليه وأمر بتجهيزه للحج، فحج وعاد، فوشي بالأمير جقمق أنه لما كان السلطان بكنتا حسن لرسول قرابوسف جذبه إلى البلاد الشامية، وأنه مشى بينه وبين قرابوسف بذلك، فبعث إليه قطعة بلخش ثمينة، فأعلم السلطان الأمير جقمق بما قيل عنه، ولم يسم القاتل، وأظهر له أنه لم يصدق الناقل، فقلق جقمق قلقاً كبيراً، إلى أن كان في شهر تاريخه، أعاد ابن الدربندي الكلام، وأنه قدم إلى جقمق كتاب في المعني المذكور، فأسلمه السلطان في هذا اليوم إلى جقمق، وأعلمه بخبره، وما نقل عنه، فعاقبه فلم يثبت، وأحضر وتداً مجوفاً مسدوداً بالحديد من رأسه، وطيه كتاب رق لطيف مکتوب بالفارسية بماء الذهب معناه أنه للأمير جقمق من قرابوسف، أن القاضي حين وصل إليه أوصله رسالته وهديته، وأن هذا الكلام لم يرد إلينا منك وحدك، ولكن اعتمدنا عليك، وعد من الذين فروا جماعة، واللقاء بيننا وبينك حلب، ولك نياتنا، فطلب الأمير جقمق الخراطين وأراهم الوتد المذكور، معرفة بعضهم وقال: أنا صنعت هذا لشخص شاب، ولم يعطني أجره فأحضر الشاب، وتبع الكتاب من العجم، فوجد رجل أعجمي قد مرض، ونزل بالمارستان فأوقف على الكتاب فاعترف أنه خطه، فنفي الشاب إلى قوص، وطلب ابن الدربندي وعنف على ما عمل، فقال: الأمير أطلبنا الصغیر الجاني إلى الكذب على الأمير جقمق، فلم يعبأ به ولا بقوله، وغرق في النيل. ومات العجمي المريض بالمارستان من ليلته.

وفي رابعه: قدم الخبر بأن الشيخ إبراهيم الدربندي مات، وأن قرابوسف بعث ابنه الخان على ستة آلاف فارس إلى شماخي فآتته عساكر بلاد الدشت، وكسرتة، وقتل منه أناس كثير. فلما بلغ ذلك شاه ميرزه بن تيمورلنك، عزم على أن يصيف في تبريز لأجل قرابوسف، وأن بير عمر حاكم أرزن كان انكسر من عساكر الروم كسرة عظيمة، قتل فيها كثير من أصحابه وأن قرا يلك ركب على بلاد قرابوسف، وحارب من مجاردين منهم وكسرههم، وقتل وأسّر منهم نحو السبعين، وأخذ له ثمان قلاع ومدنيتين، ورحل مائتين وعشرين قرية بأموالها وعيالها، ليسكنهم ببلادهم، وأنه على حصار ماردين.

وفي ثامنه: قدم الأمير فخر الدين بن أبي الفرج من الوجه القبلي، ومعه من الأغنام عشرون ألف رأس، سوى ما تلف منها، فإنه أخذ أربعة وخمسين ألف رأس لم يحضر للسلطان إلا ما ذكر، ومن الرقيق العبيد والإماء ألف وثلاثمائة شخصاً، ومن البقر ثلاثة آلاف رأس، ومن الجاموس تسعة آلاف رأس، ومن الجمال ألفان، ومن القند والعسل والغلال شيء كثير جداً، قوم عليه بمائة ألف دينار، يقوم بما. وفيه رسم أن يستقر الأمير بردبك العجمي في نيابة سيس، وجهازت إليه الخلعة، عوضاً عن أقبغا.

وفي تاسعه: رسم بإخراج من لا وظيفة له من العجم، بين الفقهاء من الخوانك وغيرها ثم أهمل أمرهم. وفي تاسع عشره: قدم الخبر بأن هواراة اجتمعوا - ما بين راكب وماشي - نحو الألفين، وأقبلوا يريدون الأمير سودن القاضي، وكان معه من الأمراء أبنال الأزعري أحد مقدمي الألو، فاقتتلوا قتالاً كبيراً قتل فيه من أصحاب الأميرين جماعة. ثم كانت الكسرة على هواراة، وقتل منهم جماعة، حمل منهم عشرون رأساً إلى السلطان. فتوجه الأمير الكبير أطنبغا القرمشي والأمير جقمق الدوادار، والأمير ططر رأس نوبة النوب، والأمير أطنبغا المرقبي حاجب الحجاب، والأمير قطلو بغا في عدة من المماليك في حادي عشرينه نجدة لسودن القاضي.

وفي عشريه: أعيد شمس الدين محمد بن الحاج عمر بن شعبان الجايي إلى حسبة القاهرة، وعزل ابن يعقوب. وفي رابع عشرينه: قدم الخبر بأن نائب غزة، وكاشف الرملة ونائب القدس، ساروا نجدة للأمير شاهين نائب الكرك على العرب، فتلقاهم ليسير بهم، ويقاتل العرب، فامسكوه - كما أسر إليهم السلطان - وحمل مع نائب القدس إلى دمشق، وسجن بقلعتها، وقبض معه على حاجب الكرك، واعتقل بقلعتها، وسبب إمساك شاهين هذا لم يحضر لملاقاة السلطان عند عودته من بلاد الروم. وقدم الخبر بأن نائب حلب سار بالعسكر الحلبي ونواب القلاع، وأمراء تركمان الطاعة، ونزل على قلعة كركر، في ثاني جمادى الآخرة هذا، وحصر خليل نائبها، وقد جلا أهل كركر عنها، واستعد خليل بقلعتها وحصنها.

وفي هذا الشهر: شرع السلطان في بناء مارستان للمرضى، موضع مدرسة الملك الأشرف شعبان بن حسن تجاه الطليخاناه من القلعة.

وفي آخره: نقل سوق الرقيق من مكانه إلى مكان بطرف البندقانيين.

شهر رجب، أوله الخميس: فيه وفي النيل ستة عشر ذراعاً، وزاد إصبعين، فركب السلطان النيل إلى المقياس حتى خلق بين يديه، ثم فتح الخليج على العادة، مكان يوماً مشهوداً، وغرق فيه جماعة انقلبت بهم المركب، فهلكوا.

وفي يوم الجمعة سادس عشره: ولد للسلطان ولد ذكر، من خوند ابنة الأمير تنم الحسني، نائب الشام سماه محمداً، وكانه بأبي المعالي، ونودي بزينة القاهرة ومصر، فزينا.

وفي عشريه: ورد الخبر بأن الأمراء أوقعوا بهواراة على ناحية جرجا فقتلوا منهم وأسروا نحو الخمسين، ومر باقيهم على طريق الواحات، وتركوا حريمهم وأمواهم.

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه: كانت عقيقة الأمير المعالي محمد ابن السلطان، وخلع على الأمراء، وأركبوا الخيل بالقماش الذهب، فتجاوز المصروف عليها خمسة عشر ألف دينار.

وفي ثالث عشرينه: قدم سيف بردبك الخليلي، نائب صفد، بعد موته.
شهر شعبان، أوله الجمعة: فيه وجد السلطان ورقة بمجلسه. فيها:

من مخلص في حبيه لك ينصح يا أيها الملك المؤيد دعوة
فالقاضيان كلاهما لا يصلح انظر حال الشافعية نظرة
وأخ وصهر فعلهم مستقبح هذا أقاربه عقارب وابنه
ومتى دعاهم للهدى لا يفلح غطوا محاسنه بقبح صنيعهم
فله سهام في الجوانح تجرح وأخو هراة بسيرة اللنك اقتدى
تدري ولا حين الخطابة يفصح لا درسه يقرأ ولا أحكامه
ففسى فساد منهم يستصلح واكشف هموم المسلمين بنال

فعرضها السلطان على الفقهاء الذين يحضرون مجلسه في يوم الأحد، فلم يعرفوا كاتبها، واستحسن السلطان الأبيات، وكانت ابتداء سقوط الهروي من عينه.
وفيه غرق ولد بعض الباعة في الخليج، فأخرجه أبوه ميتاً، فلم يمكن من دفنه إلا بعد استئذان الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوي، والي القاهرة،- كما هي العادة - فأمر به عندما استأذنه إلى السجن، فسجن، وبعث إليه أنه لا سبيل إلى الإفراج عنك، حتى تحمل خمسة دنانير، مما زالوا به حتى وعدهم بذلك، وخرج وهو موكل به، فباع بضاعته التي يقيم منها أوده وأود عياله فأحرزت ثلاثة دنانير، ثم أخذ جميع ما عند امرأته -أم الغريق - وباعه، مبلغ ديناراً واحداً واقترض ديناراً، حتى كملت الخمسة دنانير التي للوالي، ثم اقترض شيئاً أخذه الموكلون عليه من أعوان الوالي، وشيئاً كفن به ولده ودمعه لمن دفنه، ثم ترك امرأته، وفر. وهذا من بعض ما تفعله الولاة، في هذا الزمن العجيب.

وفي يوم السبت ثامن شعبان: نودي على النيل بزيادة إصبعين، تتممة ثلاثة أصابع، من تسعة عشر ذراعاً. وكان له من يوم النوروز - وهو يوم الاثنين سادس عشرين شهر رجب لم يزد، فإنه انتهى في يوم النوروز إلى إصبع من تسعة عشر ذراعاً. ثم نقص نصف ذراع، ثم تراجع قليلاً قليلاً، حتى ود النقص وزاد إصبعين، وكان منذ نقص النيل، ارتفع سعر الغلال.
وفيه قدم الأمراء من الوجه القبلي، بألفي جمل، واثنى عشر ألف رأس من الغنم الضأن، سوى ما تفوقه الأمراء من الجمال، وعدتها نحو الألفين، وسوى ما نهب من الأغنام، وهو شي كثير جداً.

وفيه نودي أن لا يتعامل الناس بالدنانير الأفرنتية الناقصة عن درهم وثمان في الوزن، وأن من وجد معه دينار ناقص يقص، ويحضر به إلى دار الضرب، وأن يكون الدينار الأفرنتي التام على حاله بثلاثين مؤيدياً وكل مؤيدي بسبعة دراهم فلوساً، ليكون الأفرنتي بمائتين وعشرة دراهم فلوساً، والأصل في هذه الدنانير المشخصة، التي يؤتى بها من بلاد الفرنج، وتعرف بالأفرنتية، أن تكون زنة كل مائة دينار منها أحد وثمانين مثقالاً وربع مثقال، والمعاملة بما عدداً لا وزناً، فلم يتركها أهل الفساد على حالها، بل يردئوا منها، حتى فحش نقصها، نودي عليها، وقع كثير من الناس في الخسارة من أجل ما في الأيدي منها، ووجدت الصيارفة والباعة السبيل إلى أخذ

أموال الناس، بحجة أن الدينار نقص بكذا وكذا، ويتحكم الصير في بما يريد فذهب كثير من أموال الناس في تغيير أحوال النقود، ولا قوة إلا بالله.

وفي تاسعه: قبض على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، ناظر الخاص، بقلعة الجبل، وأنزل به مع بعض الأمراء المقدمين إلى بيت الأمير فخر الدين بن أبي الفرج، وسلم له، وكان قد تقدم من ابن نصر الله قبل ذلك بأيام يسيرة مفاحشة، خرج فيها عن الحد في حق ابن أبي الفرج، وشافهه في حضرة السلطان بعظائم تقتضي غضب السلطان عليه، فما شك أحد في هلاكه، فكان الأمر بخلاف ذلك، وأكرمه ابن أبي الفرج، وأنزله وقام له بما يليق به، وأرسل إلى داره يعد أهله بكل خير، ويأمر غلمانه وأتباعه أن يلازموا ما هم فيه من خدمته على عادتهم، وركب فخر الدين من الغد إلى السلطان، وقد نزل إلى بركة الحبش لعرض المهجن التي بها إلى الحجاز، فأقام عنده يومه كله، وهو يلج في السؤال أن يفرج عن ابن نصر الله، ويقره على ما بيده، إلى أن قبل شفاعته فيه، فلما عاد أركبه إلى داره، فبات بها وركب في بكرة يوم الثلاثاء ثاني عشره إلى القلعة، فخلع عليه خلعة الرضا والاستمرار، ونزل إلى داره، وقد سر الناس به سروراً كبيراً، وعدت هذه الفعلة من ابن أبي المرح نجدلاً لا يشابهه شيء من أخلاق أهل زماننا.

وقدم الخبر بأن الأمير يشيك نائب حلب أقام على كركر أربعين يوماً، مجدداً في حصارها، حتى نفذ العليق من العسكر، فأخلى بلاد كركر من أهلها، وسيرهم إلى بلاد حلب، ورعى الكروم وحرقها، وحرق القرى حتى تركها بلاقع وعاد إلى حلب بمن معه، من غير أخذ قلعة كركر. وقدم الخبر بأن الأمير ناصر الدين محمد بيك بن علي بيك بن قرمان نزل على طرابلس، في خامس عشر رجب، وحاصرها، وسأل نائبها الأمير شاهين الأيدكاري النجدة، فكتب بخروج عساكر الشام إليها. واستقر الأمير عز الدين حمزة ابن الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان في نيابة أذنة، وإمرة التركمان، على عادة أبيه عوضاً عن إبراهيم بن رمضان، لانتمائه إلى ابن قرمان. وأنعم على عساكر حلب بعشرة آلاف دينار، نفقة كونهم توجهوا إلى كركر. واستقر في نيابة كختنا الأمير بردبك الحمزاوي، عوضاً عن الأمير منكلي بغا، وأعيد منكلي بغا إلى إمرته بحماة.

وفي يوم الجمعة نصفه: نقص النيل عشر أصابع، بعد ما انتهى في الزيادة إلى عشر أصابع، من تسعة عشر ذراعاً. وفي سادس عشره: ابتدئ بهدم دار التفاح، خارج باب زويلة، وهي جارية في وقف الأمير طقز دمر، على خانكاته بالقرافة، بعد ما دفع فيها ألف دينار أفرنتية، ليعتاض أهل الوقف بما مكاناً غيره. وفي ثامن عشره: استقر الأمير مراد خجا أحد أمراء الألو ف - في نيابة صفد وخلع عليه، وأنعم بتقدمته وإقطاعه على الأمير جليان المؤيدي رأس نوبة السلطان، ورأس نوبة الأمير إبراهيم ابن السلطان. وفي ثالث عشره: توجه الأمير أزدمر الظاهري - أحد مقدمي الألو ف - في عدة الأمراء والمماليك السلطانية إلى بلاد الصعيد، لإقامة بها، وعاد الأمير جقمق الداودار بمن بقي معه.

وفيه قدم الخبر باستمرار ابن قرمان على حصار طرسوس ونزول قرايوسف على آمد، وفرار قرايلك منه، ونزوله على جانب الفرات تجاه قلعة نجمة، واستئذانه نائب حلب في التعدي، وأن أهل البلاد الحلبية عظم خوفهم، وعزموا على الفرار منها، مخافة أن يصيبهم مثل ما أصابهم في نوبة تمرلنك.

وفي يوم الاثنين خامس عشره شعبان: ركب السلطان من قلعة الجبل إلى ظاهر القاهرة، وعبر من باب النصر

ومر في شارع المدينة إلى القلعة، وبين يديه المهجن التي عينها للسفر معه إلى الحجاز، وعليها حلي الذهب والفضة، فكان يوماً عظيماً، فما هو إلا أن استقر بالقلعة قدم الأمير بردبك الحمزاوي -أحد أمراء الألوفا بحلب - ومعه نائب كختا -الأمير منكلي بعا - بكتاب نائب حلب والأمير عثمان بن طرعلي، المعروف بقرايلك، بأن قرايلك عدى الفرات من مكان يقال له زغموا ونزل على نهر المرزبان وذلك أنه بلغه أن قرايوسف قصد كبسه مما أحسن قرايلك إلا وقد هجمت فرقة من عسكر قرايوسف عليه من شيصات دخل بهم خليل نائب كركر، فأدركوا قرايلك عند رحيله من نهر المرزبان إلى مرج دابق، فقاتلهم في يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان هذا، وأخذوا بعض أثقاله، فقتل مرج دابق، ثم قدم حلب في نحو ألف فارس، باستدعاء الأمير يشبك له، فجفل من كان خارج سور مدينة حلب، ورحلوا ليلاً عن آخرهم. واضطرب من بداخل السور، وألقوا بأنفسهم من السور ورحل أجناد الحلقة ومماليك النائب المستخدمين، بحرمهم وأولادهم، فأنثنى عزم السلطان عن السفر إلى الحجاز، وكتب إلى العساكر الشامية في المسير إلى حلب، والأخذ في هيئة الإقامة. وأصبح يوم الثلاثاء سادس عشرينه وقد جمع الأمراء والخليفة وقضاة القضاة، وطلب شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني، وقص عليهم خبر قرايوسف، وما حصل لأهل حلب من الخوف والفرع، وجفلتهم -هم وأهل حماة - وأن الحمار بلغ ثمنه خمسمائة درهم فضة، والأكديش إلى خمسين ديناراً، وأن قرايوسف في عصمته أربعون امرأة، وأنه لأيديين بدين الإسلام، وكتب صورة فتوى في المجلس فيها كثير من قبائح، وأنه قد هجم على ثغور المسلمين، ونحو هذا من الكلام. فكتب شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني وقضاة القضاة بجوار قتاله. وكتب الخليفة خطه بها أيضاً. وانصرفوا ومعهم الأمير مقلب الداودار فنادوا في الناس بالقاهرة بين يدي الخليفة وشيخ الإسلام وقضاة القضاة الأربع، بأن قرايوسف يستحل الدماء، ويسبي الحر، ويحرب الديار، فعليكم بمجاهدة كلكم، بأموالكم وأنفسكم. فدهى الناس عند سماعهم هذا، واشتد قلقهم. وكتب إلى ممالك الشام أن ينادي بمثل ذلك في كل مدينة، وأن السلطان واصل إليهم بنفسه وعساكره. وكتب إلى الوجه القبلي بإحضار الأمراء وفيه بلغ ماء النيل في زيادته عشر أصابع، من تسعة عشر ذراعاً، ونقص في يومه إصبعين، بعدما نقص خمساً، وذلك قبل أو انقصه فارتفع سعر الغلال، وتخوف الناس الغلاء.

وفي يوم الأربعاء سابع عشرينه: نودي بين يدي الأمير خرز نقيب الجيش في أجناد الحلقة بتجهيز أمرهم للسفر إلى الشام، ومن تأخر حل به كذا وكذا من العقوبة.

شهر رمضان، أوله الأحد: فيه قدم الخبر بأن قرايلك رحل من حلب، وأقام بها الأمير يشبك نازلاً بالميدان، وعنده نحو مائة وأربعين فارساً، وقد خلت حلب من أهلها، إلا من التجأ إلى قلعتها. فأتاه النذير ليلاً أن عسكرا قرايوسف قد أدركه، فركب قبيل الصبح فإذا مقدمته معلى وطأة بابلأ فواقعهم وهزمهم، وقتل وأسر جماعة، فأخبروه أنهم جاءوا لكشف خبر قرايلك، وأن قرايوسف بعين تاب. فعاد وتوجه إلى سرمين، فلما بلغ قرايوسف هزيمة عسكره، كتب إلى نائب حلب يعتذر عن نزوله بعين تاب، وأنه ما قصد إلا قرايلك، فإنه أفسد في ماردين، فبعث إليه صاروخان -مهمندار حلب -فلقيه على جانب الفرات، وقد جازت مجموعة الفرات وهو على نية الجواز، فأكرمه واعتذر عن وصوله إلى عين تاب، وحلف أنه لم يقصد دخول الشام، وأعادته بمهنية للنائب، فسر السلطان بذلك.

وكان سبب حركة قرايوسف، أن الأمير فخر الدين عثمان بن طر علي بن محمد -ويقال له قرايلك - صاحب

آمد، نزل في أوائل شعبان على مدينة ماردين من بلاد قرايوسف، فأوقع بأهلها، وأسرف في قتلهم، وسي نساءهم، وباع الأولاد والنساء، حتى أبيع صغير بدرهمين، وحرقت المدينة، ورجع إلى آمد، فلما بلغ قرايوسف ذلك، اشتد حنقه وسار، ومعه الطائفة المخالفة للسلطان، يريد أخذ قرايلك، ونزل على آمد، ثم رحل عنها في ثامن شعبان جريدة خلف قرايلك، وقطع الفرات من شميمات في عاشره ولحق قرايلك، وضربه على نهر المرزبان ففر منه إلى حلب، وهو في أثره، فتوجه قرايلك من حلب، وكان من مواقعة نائب حلب لعسكر قرايوسف ما ذكر.

وفي ثانيه: كتب ببيع الغلال المجهزة في البحر إلى الحجاز لرجوع السلطان عن السفر إلى الحج. وفي خامسه: نودي في أجناد الحلقة، بالعرض على السلطان، فعرضوا عليه في يوم الجمعة سادسه، وابتدأ بعرض من يركب منهم في خدمة الأمراء، فخيرهم بين الاستمرار في جملة رجال الحلقة، وترك خدمة الأمراء وبين الإقامة في خدمة الأمراء وترك أخبار الحلقة فاختر بعضهم هذا وبعضهم هذا، فأخرج إقطاعات من أراد خدمة الأمراء، وصرف من خدمة الأمراء من أراد الإقامة على إقطاعه، وشكا إليه بعضهم قلة متحصل إقطاعه، فزاده، وكان هذا من جيد التدبير، فإن العادة كانت أن عسكر مصر في هذا الدولة التركية على ثلاثة أقسام قسم يقال لهم أجناد الحلقة، وموضوعهم أن يكونوا في خدمة السلطان، ولكل منهم إقطاع يقال له خيز، ونظيرهم في أيام الخلفاء أهل العطاء وأهل الديوان، وقسم يقال لهم ممالك السلطان، وهم جوامك مقروءة في كل شهر، وجرايات ولحوم في كل يوم، وكسوة في كل سنة، وقسم ثالث يقال لهم ممالك الأمراء وهم الذين يخدمون الأمراء، ويعتد بطائفة من إقطاع الأمير للعدة المقررة له منهم، فلذلك كانت عدة عساكر مصر كثيرة، ثم تغير هذا في الأيام الظاهرية برقوق ومن بعده، وصار الأمراء يأخذون إقطاعات الحلقة بأسماء ممالكهم، وطواشيتهم، وتخدم أجناد الحلقة عندهم وتأخذ الممالك السلطانية أيضاً الإقطاعات مع الجوامك، فقلت عدة الرجال، وكثر متحصل قوم، وقل لآخرين ما يحصل من الإقطاعات، وخربت عدة بلاد من كثرة المغارم، وعجز مقطعيها.

وفي سابعه: أفرج عن الأمير كمشبغا الفيسي أمير أخور، وعن قصره من تمراز وكانا بالإسكندرية، وعن الأمير كزل العجمي حاجب الحجاب وكان، بصفد وعن الأمير شاهين نائب الكرك وكان بقلعة دمشق. وفي تاسعه: قدم الخبر بأن قرايوسف أحرق أسواق عين تاب ونهبها، فصالحه أهلها على مائة ألف درهم، وأربعين فرساً، فرحل عنها بعد أربعة أيام، إلى جهة البيرة، وعدى معظم جيشه إلى البر الشرقي في يوم الاثنين سابع عشر شعبان، وعدى من الغد، ونزل ببساتين البيرة وحصرها، فقاتله أهلها يومين وقتلوا منه جماعة، فدخل البلد، ونهب، واحرق الأسواق، حتى بقيت رماداً، امتنع الناس منه ومعهم حريمهم بالقلعة، ثم رحل في تاسع عشره إلى جهة بلاده، بعد ما حرق ونهب جميع معامل البيرة، فسر السلطان برجوع قرايوسف، وفتن عزمه عن السفر إلى الشام.

وقدم الخبر بأن ابن قرمان حارب أهل طرسوس، فقتل بين الفريقين خلق كثير، إلى أن رحل عنها في سابع شعبان من ألم اشتد بباطنه.

وإلى ثالث عشره: جلس السلطان لعرض أجناد الحلقة، فعرض عليه منهم زيادة على أربعمائة، ما بين غني

وفقير، وكبير وصغير. فمن كان إقطاعه قليل المتحصل أشرك معه غيره، ومثال ذلك أن جندياً يتحصل من إقطاعه في السنة سبعة آلاف درهم فلوساً، وآخر يتحصل له ثلاثة آلاف، فألزم من إقطاعه ثلاثة آلاف أن يعطي الذي إقطاعه سبعة آلاف مبلغ ثلاثة آلاف ليسافر صاحب السبعة آلاف ويقيم الذي أعطى الثلاثة آلاف، وأفرد جماعة وجد إقطاعهم قليلة المتحصل ثم ضم أربعة منهم، وأمرهم أن يختاروا منهم واحداً يسافر، ويقوم الثلاثة بكلفته، ورسم أن المال المجتمع من أجناد الحلقة يكون تحت يد قاضي القضاة شمس الدين الهروي. وفي رابع عشره: قدم كمشبغا الفيسي وقصروه من تمراز من الإسكندرية، فمثلا بين يدي السلطان ونزلا إلى دورهما.

وفي سابع عشره: ركب السلطان إلى خارج القاهرة، وعبر من باب الفتوح إلى القلعة. وفي ثامن عشره: قدم الخبر من طرابلس بتزول التركمان- الأينالية والبياضية والأوشرية - على صافيتنا من عمل طرابلس، جافلين من قرا يوسف، وأهم فحبوا بلاداً، وأحرقوا منها جانباً، وأن الأمير برسباي الدقماقي النائب نهاهم عن ذلك، فلم يرجعوا، وأنه أمرهم بالعود إلى بلادهم بعد رجوع قرايوسف، فأجابوا بالسمع والطاعة، فركب عليهم برسباي ليأخذ مواشيهم وقتلهم في يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان، فقتل منهم خلق كثير، منهم الأمير سودن الأسندمري، وثلاثة عشر من عسكر طرابلس، وانهمز باقيهم عراة، فغضب السلطان، ورسم بعزل برسباي عن نيابة طرابلس، واعتقاله بقلعة المرقب، وكتب يحضار سودن القاضي نائب الوجه القبلي ليستقر في نيابة طرابلس.

وفي عشرينه: عرض السلطان أجناد الحلقة.

وفي ثالث عشره: ركب السلطان إلى المطعم خارج القاهرة، وعاد فلم يكذب يستقر حتى في الساعة الرابعة، وشق القاهرة من باب زويلة، وخرج من باب القنطرة إلى السرحة، وعاد في يوم الأربعاء خامس عشرينه. وفيه ختمت قراءة صحيح البخاري بالقصر من قلعة الجبل، وحضر السلطان ختمه على العادة، وفرق على الجماعة الحاضرين من الفقهاء - وعدتهم سبعون - مبلغ مائة وأربعين مؤيداً كل واحد، وخلع على قاضي القضاة شمس الدين محمد الهروي جبة صوف بفرو سمور على العادة.

وفي سابع عشرينه: عرض السلطان الأجناد على عادته، وتشدد في طلب المال منهم، فترل بهم من ذلك شذائد، لفقرو أكثرهم، وعجزهم عن القيام بما لزمهم، فلما انقضى مجلس العرض، ركب السلطان، وعدى النيل إلى بر الجيزة، وبات هناك، ثم عاد من الغد.

وفي هذا الشهر: أتلقت الدودة كثيراً من البرسيم المزروع بأراضي الجيزة.

وفيه قدم مصطفى ابن الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان، إلى مدينة طرسوس، باستدعاء أهلها، من قبيح سيرة نائبها شاهين الأيدكاري، واستحلاله أموالهم ودماءهم، وأخذ المدينة وحصر القلعة، وقد امتنع بها شاهين الأيدكاري حتى أخذه، وبعث به ابنه، وأن قرايوسف لما مضى إلى بلاده مات ابنه بير بدق على ماردين، وعندما وصل إلى بلاده قبض على ولده اسكندر واعتقله، وأنه وقع بينه وبين ولده شاه محمد، صاحب بغداد. شهر شوال، أوله الاثنين: في ثانيه: عرض السلطان الأجناد.

وفي خامسه: جلس للحكم بين الناس، وكان قد ترك ذلك، فعاد إليه، وضرب ابن الطبلاوي والي القاهرة

بالمقارع بين يديه، ولم يعزله، واستقر المطي في نيابة الوجه القبلي، عوضاً عن سودن القاضي.
وفي ليلة السبت سادسه: ركب السلطان، وسرح إلى جهة سرياقوس.
وفي ثامنه: قدم الأمير سودن القاضي من الوجه القبلي، وتمثل بمخيم السلطان من السرحة.
وفي عاشره: عاد السلطان من السرحة إلى القلعة.
وفي ثاني عشره: ركب إلى الصيد، وعاد في ثالث عشره، وقد وعك بدنه، وعاوده ألم رجله، فلزم الفراش.
وفي خامس عشره: خلع على الأمير سودن القاضي، واستقر في نيابة طرابلس عوضاً عن الأمير برسباي
الدقماقي، وخلع على الأمير كمشيغا الفيضي، واستقر أميراً كبيراً بطرابلس.
وفي سادس عشره: خلع على الأمير سيف الدين أبي بكر ابن الأمير قطلوبك، المعروف بابن المزوق، واستمر
أستاذار السلطان، بعد وفاة الأمير فخر الدين عبد الغني ابن أبي الفرج وخلع على ناصر الدين محمد بن البارزي
كاتب السر، واستقر في نظر وقف الأشراف عوضاً عن ابن أبي الفرج، واشتملت تركة ابن أبي الفرج على نحو
ثلاثمائة ألف دينار، منها صندوق فيه مبلغ اثنين وسبعين ألف دينار، وثلاثة مساطير بمبلغ سبعين ألف دينار
وغلل وفرو وقماش وعدة بضائع بنحو مائة ألف دينار، أحاط السلطان بما كلها.
وفي حادي عشرينه: خرج محمل الحاج إلى البركة مع الأمير جليان أمير أخور، ورحل في رابع عشرينه، بعد أن
تقدمه الركب في أمسه.
وفي هذا الشهر: عز وجود التبن، حتى أبيع الحمل بدينار، بعد خمسة أحمال بدينار. وفيه كثرت الفتن بالوجه
البحري. وانقضى الشهر والسلطان مريض.
شهر ذي القعدة. أوله الثلاثاء: في ثالثه: قبض على الوزير بدر الدين حسن بن محب الدين عبد الله الطرابلسي.
وسلم إلى الأمير أبي بكر الأستاذار، بعد إخراج السلطان به، ومبالغته في إهانته لسوء تدبيره، وقيح سيرته،
وخبث سيرته. وتتبع حواشيه أتباعه فقبض عليهم ثم أفرج عنهم، وفيه خلع على الصاحب بدر الدين حسن
بن نصر الله خلع الوزارة، مضافاً لنظر الخاص. وأنعم عليه مرة ماله وتقدمة ألف، فترل الأمراء وأهل الدولة
معه، وسر الناس به، وفيه دقت الطبلخاناه على بابه بعد غروب الشمس على عادة الأمراء الأكابر ولم يقع في
الدولة التركية مثل هذا لوزير صاحب قلم.
وفي خلع على الأمير جريغا دوادار الأمير يشبك نائب حلب، واستمر على عادته، وكان قد قدم في سادس
عشرين شوال، وصحبه شهاب بن أحمد بن صلاح الدين صالح بن محمد، كاتب سر حلب بطلب، لشكوى
نائب حلب منها، فسار جريغا وتأخر ابن السفاح بالقاهرة وكتب بقبض على قرمش الأمير الكبير بحلب
وسجنه بقلعتها.
وفي خامسه: ركب السلطان الحفة - وهو مريض - وسرح، ثم عاد من آخره.
وفي سابعه: استقر شمس الدين محمد بن يعقوب في وزارة دمشق.
وفي تاسعه: خلع على الشيخ الأحمدي رفاتيل - كاتب الجيزة - واستقر بطرك اليعاقبة، عوضاً عن متى بعد موته.
وفي عاشره: ركب السلطان ونزل إلى بيت كاتب سره، ناصر الدين محمد بن البارزي، المطل على النيل، وعدى
الأمراء إلى بر الجيزة ثم سار السلطان من بيت كاتب السر في يوم الجمعة حادي عشره إلى السرحة ببركة

الحجاج، وركب من الغد النيل يريد سرحة البحيرة، ونزل بالبر الغربي على الطرانة، وانتهي إلى مريوط فأقام بها أربعة أيام. ورسم بعمارة بستان السلطان بها، وقد تقدم، واستأجر مريوط من مباشري وقف الملك المظفر بيبرس الجاشنكير على الجامع الحاكمي، وتقدم بعمارة سواقيه، ومعاهد الملك الظاهر بيبرس البندقداري، وعاد. وفي هذا الشهر: عز وجود لحم الضأن بأسواق القاهرة، ولم يرتفع سعره.

وفيه أفرج عن الشريف عجلان بن نعيم الحسيني أمير المدينة، وللإفراج عنه خير فيه معتبر: وهو أن عز الدين عبد العزيز بن علي البغدادي الحنبلي -أحد جلساء السلطان - رأى في منامه كأنه في مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وقد انفتح قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج منه صلى الله عليه وسلم، وجلس عليه أكفانه، وأشار بيده المقدسة إلى عز الدين فقام إليه حتى دنا منه، فقال له: "قل للمؤيد يفرج عن عجلان" فانتبه وصعد على عادته إلى مجلس السلطان، وحلف له بالأيمان الحرجة أنه ما رأى عجلان قط ولا بينه وبينه معرفة، وقص عليه رؤياه، فسكت حتى انفض المجلس، وخرج إلى مرمى نشاب استجدها بالقلعة، فأحضر الشريف عجلان، وخلقى عنه، وقد حدثني عز الدين بالرؤيا، وأقسم لي بالله أنه ما كان قبل رؤياه يعرف عجلان، ولا رآه قط، وهو غير متهم فيما تحدث به شهر ذي الحجة، أوله الخميس: فيه قل وجود الخبز بالأسواق، وازدحم الناس في طلبه ثلاثة أيام، ثم كسد وارتفعت الأسعار، حتى تجاوز الأردب من الشعير والفول مائتين وخمسين درهماً.

ووافق عيد الأضحى والسلطان بناحية وردان وهو عائد، فصلى به صلاة العيد وخطب ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر. وكان الحال بالقاهرة في الأضحى بخلاف ما نعهد، لقلّة ما ذبح، فإن السلطان والأمراء لم يفرقوا الأضحى، كما جرت به العادة.

وفي ثاني عشره: قدم السلطان من سرحة البحيرة، وعدى النيل إلى بيت كاتب السر، وأقام به إلى بكرة يوم الثلاثاء ثالث عشره، وركب إلى القلعة وألم رجله لم يبرح. وتقدم إلى الأمراء بتجهيزهم للسفر إلى الشام. وفي خامس عشره: عرض السلطان أجناد الحلقة على عادته، وعين منهم من يسامر، وألزم من يقيم بالمال، كما تقدم. وفيه قدمت أم إبراهيم بن رمضان التركماني من بلاد الشرقي، وتمثلت بين يدي السلطان، فوسم بتعويقها، فعوقت.

وفي تاسع عشره: عرض السلطان أجناد الحلقة، ثم ركب في خاصته بنشاب جلوسه إلى جامع مجوار باب زويلة، واجتمع عنده القضاة فتنافس كل من القاضيين شمس الدين الهروي، وشمس الدين محمد الديري، وخرجا عن الحد حتى تسابا سباباً قبيحاً بحضرة السلطان، وقد اجتمع من طوائف الناس خلق كثير، وانفضوا وعناية السلطان بالهروي. فكان هذا مما لا يليق بالقضاة. وفيه بلغ الأردب القمح مائتين وستين درهماً، والأردب الفول ثلاثمائة درهم، لقلته. وكثر كساد الأسواق، وتوقف حال الناس، وقلّة فوائدهم.

وفي ثاني عشرينه: ركب السلطان للصيد، وشق القاهرة من باب النصر. وفي رابع عشرينه: أفرج عن الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، وأقام بالمدرسة الفخرية موكلاً به، ومرسماً عليه. وفيه ركب السلطان للصيد، وعاد من يومه. وفي يوم الثلاثاء خامس عشرينه: جلس السلطان بالإسطبل لعرض أجناد الحلقة، على عادته، وتشدد في طلب المال ممن عين للإقامة، وضرب عدة منهم.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الشريف النقيب شرف الدين أبو الحسن علي بن الشريف النقيب فخر الدين أبي علي أحمد بن الشريف النقيب شرف الدين أبو محمد علي بن شهاب الدين حسن بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن زيد بن الحسين بن مظفر بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب الأرموي، نقيب الأشراف، في يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الأول، وكان يعد من رؤساء البلد، كريماً وأفضلاً من غير شهرة بعلم ولا نسك.

ومات فيه عبد الله بن علاء الدين علي بن محي الدين يحيى بن فضل الله العمري، وقد جهل واشتدت فاقته، وهو آخر من بقي من أولاد علاء الدين بن فضل الله.

ومات الأمير أجتوك القاسمي، وقد تنقل في عدة ولايات، منها نيابة غزة. وقتل الأمير حسين بن كيك، أحد أمراء التركمان، في ثالث جمادى الأولى، وكان من خبر قتله أن الأمير تغري بردى الحكمي -أحد العصاة على السلطان - فر والسلطان على مدينة كختا فيمن تسحب، ثم لحق بالأمير منكلي بغا نائب ملطية مع رفقته، فسأل السلطان في الصفح عنه، فصفح، وأقام عند منكلي بغا إلى أن قدم حسين ابن كيك على ملطية، وحصرها، فقرر الأمير منكلي بغا تغري بردى هذا، أنه يظهر الهرب، ويتسحب إلى حسين بن كيك، ويقيم عنده إلى أن يجد فرصة يقتله فيها، فخرج من ملطية فاراً إليه، فأكرمه، واستمر به عنده إلى أن توجه إلى بير عمر حاكم أرزنكان، في أول جمادى، فأنزله بير عمر في مخيم، وأجرى له ما يليق به، فلم يبت عنده سوى ليلة واحدة، وجلسوا لشرب الخمر في الليلة التي بعدها، حتى تفرق عن حسين أصحابه ودخل إلى مبيته، واستدعى بتغري بردى إليه ليكبسه، فعندما نام - وهو سكران - أخذ تعري بردى سيفه وحشاه في بطنه، فلم يتنفس، وركب فرسه ليلاً إلى جهة شماخي وتوصل منها إلى ملطية، وقدم حلب، وجاء إلى مصر، فأكرمه السلطان، وخلع عليه، وأعطاه عشرة آلاف درهم فضة، وثلاثة رؤس من الخيل كاملة العدة، وثياباً نفيسة، وإقطاعاً بديار مصر كثير المتحصل، وتقدم إلى الأمراء أن يخلع كل منهم عليه، فناله مال كبير، واستراح الناس من حسين بن كيك.

ومات بالقاهرة شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد القرقيشندي الشافعي في ليلة السبت عاشر جمادى الآخرة، عن خمس وستين سنة، وقد كتب في الإنشاء، وبرع في العربية، وشارك في الفقه، وناب في الحكم، وعرف بالفرائض ونظم ونثر. وصنف كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، جمع فيه جمعاً كبيراً مفيداً، وكتب في الفقه وغيره.

ومات الأمير بيسق الشيعي، أحد المماليك الظاهرية، في جمادى الآخرة بالقدس، وترقي حتى صار من أمراء الطلبخاناه، وأمير أخور، وولي إمرة الحج في الأيام الظاهرية والناصرية، وولي عمارة المسجد الحرام، لما احترق في سنة ثلاث وثمانمائة، ثم تنكر عليه الناصر فرج، وأخرجه من القاهرة إلى بلاد الروم منفياً، فأقام بها حتى تسلطن المؤيد شيخ قدم عليه، فلم يقبل عليه وأقام في داره مدة، ثم أخرجته إلى القدس بطالاً، فمات بها، وكان عارفاً بالأمور، متعصباً للفقهاء الحنفية على الشافعية، شرس الخلق، عسوفاً، كثير المال، وفيه بر وصدقات. وومات الأمير علاء الدين أقبغا شيطان، مقتولاً في ليلة الخميس سادس شعبان، وقد جمع له بين ولاية القاهرة

وحسبتها، وشد الدواوين، وكان يحسن المباشرة، ولم يشهر عنه تعاطي شيء من القاذورات المحرمة، كالخمر ونحوه.

ومات الأمير بردبك الخليلي بصفد، في ليلة الخميس نصف شهر رجب بها، وهو على نيابتها.
ومات الأمير سودن الأسندمري، مقتولاً في وقعة التركمان خارج طرابلس، في يوم الأربعاء سابع عشرين شعبان، وهو أحد مماليك الظاهرية، ومن جملة أمراء مصر، فلما قتل الناصر فرج، قبض عليه وسجن، ثم أفرج عنه، وعمل أميراً بطرابلس، فقتل بها عن قليل.
ومات الأمير أبو الفتوح موسى ابن السلطان، في يوم الأحد تاسع عشرين شهر رمضان، وهو في الشهر الخامس، فدمن بالجامع المؤيدي.
ومات الأمير فخر الدين عبد الغني ابن الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفوج، في يوم الاثنين نصف شوال، ودفن بجامعه.

ومات الأمير علاء الدين أطنبغا العثماني الظاهري، نائب الشام، بطالاً بالقدس، في يوم الاثنين ثاني عشرين شوال.

ومات الأمير الطواشي بدر الدين لؤلؤ العزي كاشف الوجه القبلي، في يوم الأربعاء رابع عشرين شوال. ولي كشف الوجه القبلي في سنة ثلاث عشرة، ثم في رجب سنة ثمان عشرة، وعزل وصور وأخذ منه مال جزيل، بعد عقوبة شديدة، ثم ولي شد الدواليب السلطانية بالوجه القبلي، حتى مات، وكان من الحمقاء المتمقلين، والظلمة الفاتكين، في هيئة متدين ناسك واعظ.

وتوفي شرف الدين محمد بن عز الدين أبي اليمن محمد بن عبد اللطف بن أحمد بن محمود بن أبي الفتوح، الشهر بابن الكويك الربيعي، الإسكندري، الشافعي، في يوم السبت سادس عشرين ذي القعدة، ومولده في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وسبعمئة، بالقاهرة، وقد انفرد بأشياء لم يروها غيره. وتصدى للأسماع عدة سنين، فسمع عليه كثير من أهل القاهرة والقادمين إليها، وأضر قبل موته. وكان خيراً ساكناً كافاً عن الشر، من بيت رياسة. وأول سماعه حضوراً سنة إحدى وأربعين وسبعمئة. ولم يشتهر بعلم.

ومات الأمير قطلوبغا الخليلي نائب الإسكندرية، في يوم الخميس خامس عشرين ذي الحجة، وكان قد ولي حاجباً بالقاهرة، ثم تعطل ستاً وعشرين سنة، فساعت حاله، إلى أن ولاه الملك المؤيد نيابة الإسكندرية، مباشرها مباشرة مشكورة، ومات وهو على نيابتها.

ومات الأستاذ إبراهيم بن باباي العواد، في ليلة الجمعة مستهل شهر ربيع الأول. وقد انتهت إليه الرياسة في الضرب بالعود. وكان أبي النفس، من ندماء السلطان، مقرباً عنده، وجدد عمارة بستان الحلبي المطل على النيل، وبه مات.

سنة اثنين وعشرين وثمانمائة

أهلت وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتوح داود بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد، وسلطان مصر والشام والحجاز الملك المؤيد أبو النصر شيخ الحمودي الظاهري، والأمير الكبير أطنبغا القرمشي، وأتابك العساكر

المقام الصارمي إبراهيم ابن السلطان، والدوادار الأمير جقمق، ورأس نوبة الأمير الطنبغا الصغير، وأمير سلاح الأمير قجقار القردمي، وأمير مجلس الأمير ططر، وكاتب السر ناصر الدين محمد بن البارزي، والوزير وناظر الخاص صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، أحد الأمراء مقدمي الألوف، والأستادار الأمير أبو بكر، وناظر الجيش علم الدين داود بن الكويز، وقضاة القضاة على حاهم، ونائب الشام الأمير تنبك ميق العلاي، ونائب حلب الأمير يشبك اليوسفي، ونائب طرابلس الأمير سودن القاضي، ونائب حماة الأمير شاهين الزردكاش، ونائب صفد الأمير قرا مراد خجا، ونائب الإسكندرية ناصر الدين محمد بن العطار. شهر الله الحرم الحرام، أوله الجمعة: في ثانيه: جلس السلطان لعرض أجناد الحلقة على ما تقدم، وأنفق على الأمراء نفقة السفر، فبعث إلى كل من الأميرين الطنبغا القرمشي وططر ثلاثة آلاف دينار، ولمن عداهما ألفي دينار.

وفي خامسه: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا أنه لم يرد أحد من حاج العراق. وفي رابع عشره: قرئ تقليد الوزير صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، بالجامع المؤيدي، وكانت العادة أن يقرأ تقليد الوزارة بخانكاه سعيد السعداء.

وفي نصفه: ضرب خام المقام الصارمي إبراهيم ابن السلطان تجاه مسجد تبر خارج القاهرة. وفي يوم الاثنين ثامن عشره: ركب إبراهيم ابن السلطان بكرة النهار في أمراء الدولة والعساكر، وتبعه طلبه وطلب الأمير جقمق الدوادار، حتى نزل بمخيمه، وخرج بعده الأمراء بأطلامهم، وهم ططر أمير مجلس، وقجقار القردمي أمير سلاح، وأينال الأزعوي رأس نوبة، وجلبان، وأركماس الجلباني من مقدمي الألوف، وثلاثة من أمراء الطبلخاناه، وخمسة عشر من أمراء العشرات، ومائتين من المماليك السلطانية. وفي عشرينه: نزل السلطان إلى مخيمه على خليج الزعفران، ثم سار إلى مخيم ولده وبات عنده، ثم ودعه وركب من الغد إلى القلعة.

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه: رحل المقام الصارمي إلى جهة البلاد الشامية، بمن معه وفي ثالث عشرينه: قدم الركب الأول من الحاج، وقدم الحمل ببقية الحاج من عده، ومعهم الشريف عجلان بن نعر، أمير المدينة النبوية في الحديد. وقدم الأمير بكنمر السعدي عانداً من اليمن، بكتاب الناصر أحمد بن الأشرف. وفيه شرع السلطان في عمارة قبة عظيمة بالحوش من قلعة الجبل، أنفق عليها مالا كثيراً. وفيه كتب تقليد الأمير ناصر الدين محمد بن باك بن دلغادر، باستقراره في نيابة السلطنة بقيسارية الروم، وجهز إليه. وفيه خلع على الأمير مقبل الدوادار، واستقر شاد العمارة بالجامع المؤيدي، عوضاً عن الأمير ططر.

وفي يوم الخميس ثامن عشرينه: نزل السلطان إلى جامعه بجوار باب زويلة، واستدعى القضاة ومشايخ العلم، ليسألهم عن إصلاح ما تقدم من أروقة المسجد الحرام، وتشقق الكعبة، وعمارة الحجر النبوية، ومن أين تكون النفقة على ذلك. فأجالوا القول في هذا. وسأل قاضي القضاة علاء الدين علي بن مغلي الحنبلي قاضي القضاة شمس الدين الهروي عن أربع مسائل، وهو يجيبه، فيقول له: أخطأت. وأخذ قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري الحنفي في الكلام مع الهروي حتى خرجا إلى المسابة. وعدد الديري قبائح الهروي، من أنه من أتباع تيمورلنك، وأنه كان ضامن يزد، ونحو ذلك. ثم قال: يا مولانا السلطان، أشهدك علي أبي حجرت عليه أن لا

يفتي، وحكمت بذلك. فنفذ الحنبلي والمالكي حكمه. فكان مجلساً في غاية القبح، من إهانة الهروي وبهملته، ثم انفضوا على ذلك، وقد تبين انحطاط قدره، وبعده عن العلم بالفقه والحديث. شهر صفر، أوله الأحد: في خامسه: اجتمع المماليك السلطانية بالقلعة، وهموا أن يوقعوا بالوزير والأستاذار لتأخر عليق خيولهم، فما زال الأمراء بهم حتى فرقوهم على أن يصرف لهم ما استحق. وفيه خلع على صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود العجمي، واستقر في حسبة القاهرة، عوضاً عن ابن شعبان.

وفي يوم السبت سابعه: عدى السلطان النيل، ونزل بناحية أوسيم وأقام بها. فقدمت له التقادم، من الخيول والجمال، على العادة.

وفي سادس عشره: توجه الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين عبد اللطف الطرابلسي إلى طرابلس، ليكون مقيماً بها، من جملة أمراتها.

وفي ثامن عشره: عاد السلطان من أوسيم، ونزل على النيل بناحية منبابة، وعمل الوقيد في ليلة الخميس تاسع عشره، فمر تلك الليلة من السخف، وإتلاف النفوط ما ينكر مثله، ثم أصبح مركب الحراقة، وقطع النيل بكرة، وصعد القلعة، فتعصب المماليك سكان الطبايق بقلعة الحبل، وبقوا يداً واحدة وامتنعوا من أخذ الجامكية، وطالبوا بأن يصرف لهم في هذه الدولة المؤيدية من ابتدائها نظير ما كان يصرف في الأيام الظاهرية، من الكسوة واللحم، والسكر وغيره، فتوقع الناس حدوث شر وفتنة، فردوا وسكن الشر.

وفي هذا الشهر: استقر رقم أمير هوارة البحرية، وتوجه معه الأمير أطنبغا المرقبي إلى الوجه القبلي، وكتب للكشاف والولاء بالركوب معه، وطرد هواره، فلما نزل الأمير أطنبغا بسفط ميدوم وقد نزلت هوارة قمن في نحو أربعة آلاف، فركبوا يوم الجمعة ثامن عشرينه، وطرقوا الأمير أطنبغا والأمير رقم، وقتلوهم عامة النهار، ثم مضوا إلى الميمون وقد قتل من الفريقين نحو ثلاثة آلاف، فأخذ العسكر السلطاني ما تركوه من الأغنام، والأبقار، والجمال، والرقيق، وغيرها، وهو شيء كثير جداً.

وفي يوم الاثنين سادس عشره: وصل المقام الصارمي إبراهيم ابن السلطان بمن معه إلى دمشق، وقد تلقته النواب والعساكر.

وفي هذا الشهر: فشا الموت بالطاعون في إقليم الشرقية والغربية وجميع الوجه البحري، وابتدأ بالقاهرة ومصر منذ حلت الشمس في برج الحمل، في يوم الأحد خامس عشرة، فبلغت عدة من يرد الديوان من الأموات ما بين العشرين والثلاثين في كل يوم.

وفيه رسم بمرمة قناطر شين بالجيزية وكتب تقدير مصروفها خمسة آلاف دينار، فرضت على بلاد الجيزة. وقرر على كل فدان مبلغ عشرين درهم يسهم الفلاح منها بستة دراهم، والمقطع بأربعة عشر. ولا يعفي من ذلك من انقطع رزقه. فجبي المال من البلاد على هذا.

وفي ثامن عشرينه: عرض السلطان أجناد الحلقة، وكان قد ترك عرضهم مدة أيام.

وفي تاسع عشرينه: كسفت الشمس قبيل الزوال، فاجتمع الناس، وصلى بالناس في الجامع الأزهر الشيخ الحافظ شهاب الدين أبو الفتح بن حجر العسقلاني الشافعي -خطب الجامع - صلاة الكسوف. عقيب صلاة

الظهر ركعتين، ركع في كل ركعة ركوعين، أطال فيهما القراءة، فقرأت في قيام الركعتين نحواً من ستة أحزاب . وكان الركوع نحواً من القيام والسجود نحو الركوع، فقارب في أركان الصلاة ما بينها، وأذكرني بصلاته أهل السلف، ثم صعد بعد صلاته المنبر فخطب خطبتين، وعظ فيهما وأندر، وذكر . وعم اجتماع الناس جوامع مصر والقاهرة، وظواهرها وعد هذا من حميد أفعال محتسب القاهرة صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود العجمي، فإنه بث أعوانه قبل أذان الظهر، فنادوا في الأسواق تهيئوا رحمكم الله لصلاة الكسوف . فبادر الناس للتطهر، وأقبلوا يسعون إلى الجوامع طوائف طوائف، ما بين رجال ونساء . وهم في خشوع وذكر واستغفار، فدفع الله بذلك عن الناس بلاءً كثيراً .

وفي هذا الشهر: اتفق وقت العصر من يوم الثلاثاء سابع عشره حدوث زلزلة استمرت ثلاثة أيام بلياليها . لا تمداً، فسقط سور المدينة، وخرجت عامة دورها، بحيث لم يبق بها دار إلا سقطت أو هدم بما شيء، وانقطع من جبل قطعة في قدر نصف هرم مصر، وسقطت إلى الأرض، وتفجرت عدة أعين من وادي الأزرق، وانطمت عدة أنهر، وكانت الزلزلة تأتي من جهة المغرب إلى جهة المشرق، ولها دوي كركض الخيل، ثم امتدت الزلزلة بعد ثلاثة أيام مدة أربعين يوماً، تعود كل يوم مرة أو مرتين وثلاث وأربع، حتى خرج الناس إلى الصحراء، ثم تبادت سنة .

شهر ربيع الأول، أوله الثلاثاء: فيه نزل المقام الصارمي تل السلطان ظاهر حلب، وقد خرج إليه نائب حلب بعسكرها، وأتته العربان والتركماني، ودخل حلب في ثالثه . وفيه جلس السلطان لعرض أجناد الحلقة، على عادته . وفيه بلغت عدة من ورد من الأموات بالقاهرة إلى الديوان نحو الخمسين، أكثرهم أطفال، وذلك سوى المارستان، وموتهم بأمراض حادة . وحية الموت قل من يمرض منهم ثلاثة أيام، بل كثير منهم يموت ساعة يمرض، أو من يومه .

وفي رابعه: سار الأمير أبو بكر الأستادار إلى الوجه القبلي لأخذ أموال هوارة . وفي ثامنه: استدعى قاضي القضاة شمس الدين محمد الهروي إلى قلعة الجبل، وقد قدم طائفة من بلد القدس والخليل مع الأمير حسن نائب القدسي، للشكوى عليه بأنه أخذ في أيام نظره من مال وقف الخليل قدراً كبيراً، فنذب السلطان للقضاء بينهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر مفتي دار العدل، وخطيب الجامع الأزهر، فثبت في جهة الهروي مال كثير بحضرة السلطان، فرسم يامضاء حكم الشرع فيه، فلما نزل من القلعة وحاذي المدرسة الصاحية بين القصرين، أمره نقيب قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري بالتزول ليعتقل بها . فترل بعد تمع، وجلس قليلاً وركب يريد منزله، ففسارح إليه الرسل أعوان القضاة وجذبوا بغلته ليردوه إلى المدرسة، فنصاحت العامة وعططوا به وسبوه ورجموه، فعاد عوداً قبيحاً، وقد رحمه من رآه، وأدخل في دار وأغلق عليه، فلم يمض غير قليل حتى نزل إليه الطواشي مرجان الهندي الخازندار وأخرجه من معتقله، ومضى به إلى داره . وفيه واقع الأمير الطنبغا المرقبي هوارة بناحية بني عدي، وكان قد توجه في طلبهم إلى ناحية الأشونين وترك أثقاله بها، وتبعهم بالعساكر جريدة حتى أدركهم ليلاً، فكانت بينهما معركة قتل فيها جماعة وانهمزت هوارة وتشنتوا .

وفي ثاني عشره: جلس الأمير مقبل الدوادار، والقاضي علم الدين داود بن الكوبز ناظر الجيش، بقلعة الجبل، لعرض بقية أجناد الحلقة، من غير أن يحضر السلطان . وفيه رسم السلطان للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر

أن يرسم على قاضي القضاة شمس الدين محمد الهروي ليخرج عما ثبت عليه، فندب له أربعة من أعوان القضاة لازمه منهم اثنان في داره، أقاما معه في موضع منها، وتوكل اثنان بباي داره، ومنع من البروز من داره حتى يخرج مما في قبله.

وفي رابع عشره: نزل مرسوم السلطان إلى الهروي أن يخرج مما ثبت عليه، ويدفع إلى مستحقي وقف الخليل مصالحة عما ثبت في جهته، لو عمل حسابه، لمدة مباشرته مبلغ ثلاثة آلاف دينار، فشرع في بيع موجوده إلى يوم الثلاثاء نصفه، بعث السلطان من ثقاته أميراً إلى بيت الهروي، فأخذ منه ما تحت يده من المال المأخوذ من أجناد الحلقة، وهو ألف ألف وستمئة ألف درهم فلوساً، فلم يوجد سوى ألف ألف درهم، وقد تصرف في ستمائة ألف درهم عنها نحو ثلاثة آلاف دينار، فشنت القالة عليه، واشتد غضب السلطان منه، وبعث قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري الخنفي إلى نواب الهروي، فمنعهم من الحكم بين الناس، بمقتضى أنه ثبت فسقه، وحكم الفاسق لا ينفذ وولايته لا تصح عند الإمام الشافعي، وهددهم متى حكموا بين الناس، فانكفوا عن الحكم.

وفي يوم الأربعاء غده: صعد بعض الرسل المرسمين على الهروي إلى السلطان، وبلغه -على لسان بعض خواصه - أنه تبين له ولرفقائه أن الهروي تمياً ليهرب، فبعث عدة من الأجناد وكلهم به في داره.

وفي يوم الخميس سابع عشره: نزل السلطان إلى جامعه بجوار باب زويلة، واستدعى شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين البلقيني، فارتجت القاهرة، وخرج الناس من الرجال والنساء على اختلاف طبقاتهم لرؤيته، فرحاً به، حتى غصت الشوارع، فعندما رآه السلطان، قام له وأجله، وبالغ في إكرامه وأفاض عليه التشريف، وشافهه بولاية القضاة، وتوجه جلال الدين البلقيني من الجامع إلى المدرسة الصالحية، فمر من تحت الربع، وعبر من باب زويلة، وسلك تحت شبايك الجامع، وقد قام السلطان في الشباك ليراه، فأبصر من كثرة الخلق، وشدة فرحهم، وعظيم ما بذلوه، وسمحوا به من الزعفران للخلوق، والشموع للوقود، مع مجامر العود والعنبر، ورش ماء الورد، وضجيجهم بالدعاء للسلطان، ما أذهله، وقوي رغبته فيه، وسار كذلك حتى أن بغلته لا تكاد أن تجد موضعاً لحوافرها، حتى نزل بالمدرسة الصالحية، ومعه أهل الدولة عن آخرهم، لم توجه إلى داره، فكان يوماً مشهوداً، واجتماعاً لم يعهد لقاض، مثله.

وفي سادس عشرينه: انتهى عرض أجناد الحلقة.

وفي هذا الشهر: تتبع صدر الدين محتسب القاهرة أماكن الفساد بنفسه، ومعه والي القاهرة، فأراق آلافاً من جرار الخمر وكسرها، ومنع النساء من النباحة على الأموات، ومنع من التظاهر بالحشيش، وكف البغايا عن الوقوف لطلب الفاحشة في الأسواق، ومواضع الريب، وألزم اليهود والنصارى بتضييق الأكمام الواسعة وتصغير العمائم، حتى لا تتجاوز عمامة أحدهم سبعة أذرع، وأن يدخلوا الحمامات بجلاجل في أعناقهم، وأن تلبس نساوهم أزراً مصبوغة، ما بين إزار أصفر لليهودية، وإزار أزرق للنصرانية، فاشتد قلقهم من ذلك، وتعصب لهم قوم، فعمل بعض ما ذكر دون باقيه. وبلغت عدة من ورد الديوان من الأموات في هذا الشهر بمدينة بلبس ألف إنسان، وبناحية بردين من الشرقية خمسمائة نفس، وبناحية ديروط من الغربية ثلاثة آلاف إنسان، سوى بقية القرى، وهي كثيرة جداً.

شهر ربيع الآخر، أوله الخميس: في الثالثة: بلغت عدة من يرد الديوان من الأموات بالقاهرة إلى مائة وستة وتسعين، سوى المارستان، ومصر، وبقية المواضع التي لا تود الديوان، وما تقصر عن مائة أخرى. هذا مع شناعة الموتان بالأرياف، وخلو عدة قرى من أهلها.

وفي خامسة: خدع قاضي القضاة الهروي الموكلين به من الأجناد، حتى مكنوه أن يخرج من داره، فالتجأ إلى بيت الأمير قطلوبغا التنمي، فطار الخبر في الوقت إلى الأمير مقبل الدوادار وغيره، بأن الهروي قد هرب، وبلغ السلطان ذلك، فبعث الأمير تاج الدين الشويكي أستاذار الصحبة إليه، فأخذه من بيت التنمي، وحمله إلى القلعة، فسجنه بها في أحد أبراجها، وضرب الدوادار الأجناد الموكلين به ضرباً مبرحاً.

وفي يوم الخميس ثامنه: نودي في الناس من قبل المختسب أن يصوموا ثلاثة أيام آخرها يوم الخميس خامس عشره، ليخرجوا مع السلطان، فيدعوا الله بالصحراء في رفع الوباء، ثم أعيد النداء في ثاني عشره أن يصوموا من الغد فتناقص عدد الأموات فيه، وأصبح كثير من الناس صياماً، فصاموا يوم الثلاثاء، ويوم الخميس، وبطل كثير من الباعة بيع الأقوات في أول النهار، كما هي العادة في أول شهر رمضان.

وفي يوم الخميس خامس عشره: نودي في الناس بالمضي إلى الصحراء من الغد، وأن يخرج العلماء والفقهاء، ومشايخ الخوانك، وصوفيتها وعامة الناس، ونزل الوزير صاحب بدر الدين بن نصر الله، والأمير التاج الأستاذار بالصحبة إلى تربة الملك الظاهر برفوق، ونصبوا المطابخ بالحوش القبلي منها، وأحضروا الأغنام والأبقار، وبتوا هناك في تهيئة الأطعمة والأحياز، ثم ركب السلطان بعدما صلى صلاة الصبح، ونزل من قلعة الجبل، وهو لابس الصوف، وعلى كتفيه مئزر صوف مسدل كهيئة الصوفية، وعليه عمامة صغيرة جداً، لها عذبة مرخاة من بين لحيته وكتفه الأيسر، وهو بتخشع وانكسار وفرسه بقماش ساذج، ليس فيه ذهب ولا حرير، وقد أقبل الناس أفواجاً.

وسار شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين البلقيني من منزله، ماشياً في عالم كبير، وسار معظم الأعيان من منازلهم، ما بين ماش وراكب، حتى وافوا السلطان بالصحراء قريباً من قبة النصر، ومعهم الأعلام والمصاحف، ولهم بذكر الله تعالى أصوات مرتفعة، فترل السلطان عن فرسه، وقام على قدميه، وعن يمينه وشماله القضاة والخليفة، وأهل العلم، ومن بين يديه وخلفه طوائف لا يحصيها إلا خالقها سبحانه، فبسط يديه، ودعا الله وهو يبكي، ويتنحب، والجسم الغفير يراه ويشهده زماناً طويلاً، ثم ركب يريد الحوش من التربة الظاهرية، والناس في قدمه وبين يديه، حتى نزل وأكل ما تمياً، وذبح بيده قرباناً، قربة إلى الله، مائة وحمسين كبشاً سمياً، من أثمان خمسة دنانير الواحد، ثم ذبح عشر بقرات سمان، وجاموستين، وجمالين، وهو يبكي، ودموعه تنحدر -محضرة المألأ - على لحيته، ثم ترك القرابين على مضاجعها كما هي، وركب إلى القلعة، فتولى الوزير والتاج تفرقتها، صحاحاً، على الجوامع المشهورة، والخوانك، وقبة الإمام الشافعي، وتربة الليث بن سعد ومشهد السيدة نفيسة، وعدة من الزوايا، حملت إليها صحاحاً، وقطع منها عدة بالحوش، فرقت حملاً على الفقراء، وفرق من الخبز النقي يومئذ عدة ثمانية وعشرين ألف رغيف، تناولها الفقراء من يد الوزير، وبعث منها إلى كل سجن خمسمائة رغيف، وعدة قدور كبار مملوءة بالطعام الكثير اللحم، هذا، وشيخ الإسلام في طائفة عظيمة من الناس يقرءون القرآن، ويدعون الله حيث وقف السلطان، وشيخ الحديث النبوي -شهاب الدين أحمد بن حجر - في صرفية

خانكة ببيرس، وغيرهم كذلك، وأهل كل جامع ومشهد وخانكاه كذلك، حتى اشتد حر النهار، انصرفوا، وركب الوزير بعدهم قبيل نصف النهار إلى منزله، فكان يوماً مشهوداً، لم ندرك مثله، إلا أنه بخلاف ما كان عليه السلف الصالح، فقد خرج الإمام أحمد -عن شهر بن حوشب - في حديث طاعون عمواس أن أبا عبيدة بن الجراح قام خطيباً، فقال: أيها الناس، إن هذا الوجع رحمة من ربكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وأن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم لنا حظاً منه فطعن، فمات. واستخلف معاذ بن جبل، فقام خطيباً بعده، فقال: أيها الناس، إن هذا الوجع رحمة من ربكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وأن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ حظه منه فطعن ابنه عبد الرحمن، فمات. ثم قام فدعا ربه لنفسه، فطعن في راحته. ولقد رأيتته ينظر إلى السماء، ثم يقبل كفه ويقول: ما أحب أن لي بما فيك شيئاً من الدنيا ومات. فاستخلف عمرو بن العاص، فذكر الحديث. فهذه أعزك الله أفعال الصحابة. وقد عكس أهل زماننا الأمر، فصاروا يسألوا الله رفعه عنهم.

ومن غريب ما وقع في هذا الطاعون أن رجلاً له أربعة أولاد أراد ختاهم وعمل لهم مجتمعاً، بالغ في عمل الأطعمة ونحوها لمن دعاه، يريد بذلك تفريح أولاده وأهله قبل أن يأتيهم الموت، وقدمهم واحداً واحداً ليختنوا، وهم يسقون الأولاد الشراب المذاب بالماء على العادة، فمات الأربعة في الحال عقيب اختنائهم، والناس حضور. فاتهم أباهم الخاتن أنه سمهم، فجرح نفسه بالموسى الذي ختنتهم به ليبرئ نفسه فانقلب الفرح مآتماً، وبينما هم في ذلك، إذ ظهر أن الزير الذي عندهم فيه الماء الذي أخذوا منه ومزجوا به الشراب الأطفال، فيه حية ميتة. تنوعت الأسباب والداء واحد.

وقدم الخبر بحدوث زلزلة عظيمة ببلاد الروم، حدثت يوم كسف الشمس. خسف منها قدر نصف مدينة أرزنكان، هلك فيها عالم كثير، وانهدم من مباني القسطنطينية شيء كثير، وكان ابن عثمان قد بني في برصا قيسارية وعدة حوانيت، خسف بها وبما حولها، فهلك خلق كثير، لم يسلم منهم أحد. وأن الوباء عم أهل إقريطش والبندقية من بلاد الفرنج، حتى خلنا، وأن الفرنج قد اجتمعوا لحرب ابن عثمان متملك برصا. وفي ثاني عشرين: أنزل بالهروري مع معتقله بالبرج، مع الأمير التاج إلى المدرسة الصالحة بين القصرين، وقد اجتمع قضاة القضاة الثلاث عند شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين البلقيني بقاعته منها، فأوقف الهروري تحت حافة الإيوان، وادعى الأمير التاج عليه عند الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر -بحضرة القضاة - بما ثبت عليه عنده في مجلس السلطان، فأجاب بأن ما ثبت عليه قد أدى بعضه، وأنه يحمل باقيه قليلاً قليلاً، فطلب التاج حكم الله فيه، فأمر بسجنه، حتى يودي ما عليه، فأخرج به إلى قبة الصالح فسجن بها، ووكل به جماعة يحفظونه. فأقام إلى ثامن عشرين، ونقل من القبة إلى قلعه الجبل من كثرة شكواه، بأنه يمر به من سب الناس ولعنهم له، ما لا يحتمل مثله، وأنه لا يأمن أن يفتك الناس به لكراحتهم فيه، فعندما صار بجامع القلعة، نقل للتاج أن الهروري ما أراد بتحويله من القبة إلى القلعة إلا القرب من خواص السلطان، ليتمكن منهم، حتى يشفعوا له عند السلطان في خلاصه، فبادر ونقله من جامع القلعة إلى موضع يشرف على المطبخ السلطاني. وقدم الخبر برحيل ابن السلطان من حلب، ودخل إلى مدينة قيسارية الروم، في يوم الخميس تاسعه، فحضر إليه أكابرها من القضاة والمشايخ، والصوفية، وتلقوه، فألبسهم الخلع، وطلع قلعتها في يوم الجمعة، وخطب في

جوامعها للسلطان، وضربت السكة باسمه. وأن شيخ جلبي نائب قيسارية تسحب قبل وصوله إليها، وأنه خلع على الأمير محمد بك قرمان، وأقره في نيابة السلطنة بقيسارية الروم فدقت البشائر بقلعة الجبل، وفرح السلطان بأخذ قيسارية، فإن هذا شيء لم يتفق لملك من ملوك الترك بمصر، سوى للظاهر بيبرس، ثم انتقص الصلح بينه وبين أهلها.

شهر جمادى الأولى، أوله السبت: فيه بلغت عدة من يرد الديوان من الأموات سبعة وسبعين، وكان عدة من مات بالقاهرة وورد اسمه إلى الديوان من العشرين من صفر إلى سلخ شهر ربيع الآخر -أمسه - سبعة آلاف وستمائة واثنان وخمسين: الرجال ألف وخمسة وستون رجلاً، والنساء ستمائة وتسعة وستون امرأة، والصغار ثلاثة آلاف وتسعمائة وتسعة وستون صغيراً، والعبيد خمسمائة وأربعة وأربعون، والإماء ألف وثلاثمائة وتسع وستون، والنصارى تسعة وستون، واليهود اثنان وثلاثون، وذلك سوى المارستان، وسوى ديوان مصر، وسوى من لا يرد اسمه إلى الديوانين، ولا يقصر ذلك عن تنمة العشرة آلاف. ومات بقري الشرقية والغربية مثل ذلك وأزيد.

وفي يوم الأحد ثانيه: ولد الأمير أحمد ابن السلطان من زوجته سعادات.

وفيه رسم بإخلاء حوش العرب تحت القلعة، مما يلي باب القرافة، فأخرج منه عرب آل يسار مجرمهم وأولادهم، ووقع الشروع في عمارته.

وفي ثالثه: خلع على الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر، واستقر مدرس الشافعية بالجامع المؤيدي، واستقر الشيخ يحيى بن محمد بن أحمد العجيسي البجائي المغربي النحوي في تدريس المالكية، واستقر الشيخ عز الدين عبد العزيز بن علي بن العز البغدادي في تدريس الحنابلة، وخلع عليهم بحضرة السلطان، ونزلوا ثلاثتهم. وفي سادسه: استدعى السلطان الأطباء، وأوقفهم بين يديه، ليختار منهم من يوليه رئاسة الأطباء، فتكلم سراج الدين عمر بن منصور بن عبد الله البهادري الحنفي، ونظام الدين أبو بكر محمد بن عمر بن أبي بكر، الهمداني الأصل، البغدادي المولد، ومولده بها في شعبان سنة سبع وخمسين وسبعمائة، وقد استدعاه السلطان من دمشق، فقدم إلى القاهرة في شهر ربيع الآخر، وادعى دعوى عريضة في علم الطب، والنجامة، فظهر البهادري عليه بكثرة حفظه واستحضاره، وكاد يروج، لولا ما رمي به عند السلطان من أنه لا يحسن العلاج، وأنه مع علمه، يده غير مباركة، ما عالج مريضاً إلا مات من مرضه، فأخلح السلاح عنه، وصرفهم من غير أن يختار منهم أحداً.

وفي سابعه: استدعى بطرك النصارى، وقد اجتمع القضاة ومشايخ العلم عند السلطان، فأوقف على قدميه، ووبخ وقرع، وأنكر عليه ما بالمسلمين من الذل في بلاد الحيشة، تحت حكم الخطي متملكها، وهدد بالقتل، فانتدب له محتسب القاهرة صدر الدين أحمد بن العجمي وأسمعه المكروه له من أجل تهاون النصارى فيما أمروا به من التزام الذلة والصغار في ملبسهم وهياكلهم، وطال الخطاب في معنى ذلك إلى أن استقر الحال على أن لا يباشر أحد من النصارى في ديوان السلطان، ولا عند أحد من الأمراء، ولا يخرج أحد منهم عما يلزموا به من الصغار، ثم طلب السلطان بالإكرام فضائل النصراني كاتب الوزير، وكان قد سجن منذ أيام، فضربه بالمقارع وشهره بالقاهرة، عرياناً بين يدي المحتسب، وهو ينادي عليه هذا جزاء من يباشر من النصارى في ديوان السلطان. ثم سجن بعد إشهارة، فانكف النصارى عن مباشرة الديوان ولزموا بيوتهم، وصغروا عماتهم،

وضيقوا أكمامهم، وأتزم اليهود مثل ذلك، وامتنعوا جميعهم من ركوب الحمير في القاهرة، فإذا خرجوا من القاهرة ركبوا الحمير عرضاً، وأنف جماعة من النصارى الكتاب أن يفعلوا ذلك، وبدلوا جهدهم في السعي، فلما لم يجابوا إلى عودهم إلى ما كانوا عليه، تتابع عدة منهم في إظهار الإسلام، وصاروا من ركوب الحمير إلى ركوب الخيول المسومة، والتعاضم على أعيان أهل الإسلام، والانتقام منهم بإذلالهم، وتعويق معاليمهم ورواتبهم، حتى يخضعوا لهم، ويترددوا إلى دورهم، ويلحوا في السؤال لهم، ولا قوة إلا بالله.

وفيه قدم الخبر بتوجه ابن السلطان من مدينة قيسارية إلى جهة قونية في خامس عشر شهر ربيع الآخر، بعدما مهد أمور قيسارية، ورتب أحوالها، ونقش اسم السلطان على بابها وأن الأمير تنبك ميق نائب الشام، لما وصل إلى العمق، حضر إليه الأمير حمزة ابن رمضان بجماعته من التركمان، وتوجه معه هو - وابن أرزر - إلى قريب المصيصة، وأخذ أذنة وطرسوس.

وفي ثامن: عملت عقيقة الأمير أحمد ابن السلطان، وخلع على الأمراء، وأركبوا الخيول بالقماش الذهب على العادة.

وفيه قدم الأمير الطنبغا المرقبي حاجب الحجاب، والأمير أبو بكر الأستاذار، من الوجه القبلي، وخلع عليهما. وفيه نادي الختسب في شوارع القاهرة ومصر بأن النصارى واليهود لا يمرون في القاهرة إلا مشاة، غير ركاب، وإذا ركبوا خارج القاهرة، فليركبوا الحمير عرضاً، ولا يلبسوا إلا عمائم صغيرة الحجم، وثياباً ضيقة الأكمام، ومن دخل منهم الحمام فليكن في عنقه جرس، وأن تلبس نساء النصارى الأزرق، ونساء اليهود الأزرق الصفر، فضاقتوا بذلك، واشتد الأمر عليهم، فسعوا في إبطاله سعياً كبيراً، فلم ينالوا غرضاً، وكبست عليهم الحمامات، وضرب جماعة منهم لمخالفته، فامتنع كثير منهم عن دخول الحمام، وعن إظهار النساء في الأسواق. وفيه أحضر إلى السلطان ما قدم به الأمير أبو بكر الأستاذار من أموال هواره، وهو مائتا فرس، وألف جمل، وستمائة رأس جاموس، وألف وخمسمائة رأس بقر، وخمسة عشر ألف رأس من الغنم الضأن، وذلك سوى ما تفرق في الأيدي، وسوى ما هلك واستهلك، وهو كثير جداً، وقد اختل بهذه النهبات إقليم مصر خللاً فاحشاً، فإن الصعيد بكماله قد أقفر من المواشي، وإذا أخذت منه رميت على أهل الوجه البحري بأغلى الأثمان، فتجحف بهم.

وفي هذه الأيام: كثر تسخير الناس في العمل بحوش العرب تحت القلعة وتتبعهم أعوان الوالي في الطرقات، حتى قل سعي الناس في الطرقات ليلاً. وفيه شرع السلطان في حفر صهريج بجوار خانكاه ببيرس. وفي ثالث عشره: درس الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر بالجامع المؤيدي. وفيه تشاجر الصاحب بدر الدين بن نصر الله، والأمير أبو بكر الأستاذار بين يدي السلطان، وتفاحشا، فكثر الإرجاف بهما.

وفي نصفه: رسم أن لا يسخر أحد من العامة في العمل بحوش العرب، فاعفوا وخلص كثير من العمامة. وفي تاسع عشره: خلع على الوزير والأستاذار، بعدما ألتزما أن يحملوا ألف دينار، فلما نزل، وزعا ذلك على من تحت أيديهما، فعمت هذه البلية جماعة كثيرة بالقاهرة والأرياف. وفي ثالث عشرينه: لم يشهد السلطان الجمعة، لانتقاض ألم رجله، ولزم الفراش.

وفي رابع عشرينه: وصل محمد بن بشارة شيخ بلاد صفد في الحديد وكان قد خرج عن طاعة السلطان، فطلبه زماناً، وأزعجه من بلاد صفد إلى أن ترامي بدمشق على الأمير ناصر الدين محمد بن منجك أحد خواص السلطان وقدم عليه في سابع صفر، وقد بعث إليه بأمان السلطان، وخلع عليه، وأنزله فلما ظن أنه آمن، تصرف في أشغاله، وركب في أرجاء دمشق. فبينما هو في ذات يوم قد وقف بسوق الخيل - هو وابن منجك - إذ دعاه إلى الدخول على الأمير نكباي نائب الغيبة بدمشق، فدخل معه إليه، ووقف أصحابه - وهم نحو العشرين - على خيولهم، خارج باب السعادة، فما هو إلا أن استقر بابن بشارة المجلس، أشار ابن منجك إلى نكباي بطرفه أن اقبضه، فأحيط به، فأخذ ليدفع عن نفسه، وسل سيفه، فقبض عليه، فسل خنجره، وجرح به من تقدم إليه، فتكاثرت السيوف على رأسه، وأخذ، وقيد، وقبض على العشرين من أصحابه، ووسط منهم أربعة عشر، واعتقل أربعة مع ابن بشارة، ثم حمل محتفظاً به، فاعتقل.

وفي سابع عشره: أخذ قاع النيل فجاء أربعة أذرع، تنقص إصبعين. ونودي بزيادة ثلاثة أصابع. وقدم الخبر بأن ابن السلطان وصل إلى نكدة في ثامن عشر شهر ربيع الآخر، فتلقاها أهلها، وقد عصت عليه قلعته، فزّل عليها وحصرها، وركب عليها المنجنيق، وعمل النقايون فيها، وأن محمد بن قرمان تسحب من مدينة نكدة في مائة وعشرين فارساً، هو وولده مصطفى.

وفي سلخه: رسم للأمير التاج الشويكي أن يتوجه إلى البلاد الشامية، مبشراً بولادة الأمير أحمد ابن السلطان، فسار من غده.

شهر جمادى الآخرة، أوله الأحد: أهل والسلطان ملازم الفراش، وقد تزايد ألمه، والأسعار مرتفعة، والخبز يعز وجوده بالأسواق أحياناً، لكثرة اختزان الغلال، طلباً للزيادة في أسعارها.

وفي خامسه: أفرج عن شمس الدين محمد الهروي، ونزل إلى داره في هيئة جميلة.

وفي ثاني عشره: قدم الخبر بأن ابن السلطان حاصر قلعة نكدة سبعة وعشرين يوماً، إلى أن أخذها عنوة، في رابع عشر جمادى الأولى، وقبض على من فيها وقيدهم، وهم مائة وثلاثة عشر رجلاً، ثم توجه في سادس عشره إلى مدينة لارندة.

وفي سادس عشره: استدعى قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري الحنفي - محتسب القاهرة - صدر الدين أحمد بن العجمي طلباً مزعجاً، لما بلغه أنه انتقص عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فأوقفه بين يديه، وادعى عليه مدع أنه قال: وإيش هو عبد الله بن عباس بالنسبة إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله، فأمر به فسجن بالمدرسة الصالحية حتى تقام عليه البينة بذلك، وكان سبب هذا أن السلطان لما اشتد به المرض، أفتاه بعض الفقهاء أن يجمع بين كل صلاتين ما دام مريضاً، فلما فعل ذلك أنكره صدر الدين على مقتضى مذهبه، وهو المنع من الجمع بين الصلاتين في المرض والسفر، وقال للسلطان: مذهبك حنفي، ولا يجوز تقليدك غير مذهب أبي حنيفة، فناظره بعض من هناك على جواز الجمع، وأنه ثبت في صحيح مسلم وغيره، وقد ذهب عبد الله بن عباس إلى الجمع بين الصلاتين في الحضر من غير عذر، واختار طائفة من أهل العلم الجمع في حال المرض، فلم يحسن الرد، وقال في مسلم عدة أحاديث غير صحيحة، وأخذ في تفصيل أبي حنيفة بما نسبوه فيه إلى غضه من ابن عباس وترويج أبي حنيفة عليه، فشنعوا عليه ذلك، وقد حرك منهم أحقاداً في أنفسهم أنجتها جرأته وإقدامه، حتى رسم السلطان بامضاء حكم الشرع فيه، فكان ما ذكر.

وفي سابع عشرينه: ركب السلطان من القلعة، يريد التزول بدار ابن البارزي على النيل فلم يطق حركة الفرس لما به من الألم، فركب الخفة إلى البحر وحمل منها على الأعناق حتى وضع على فراشه، ونقل حرمه معه، ونزل الأمراء في عدة من دور الناس التي حوله، وصارت الطبلخاناه تدق هناك، وتمتد الأسمطة، وتعمل الخدمة على ما جرت به العادة في القلعة، ولم نعهد بمصر نظير هذا.

وفي تاسع عشره: طلب صدر الدين المختسب من الصاحلية إلى بيت ابن الديوري، ليعزره، فسار ماشياً ومعه من العامة خلانق لا يحصى عددها إلا الذي خلقها، وقد تعصبوا له، وجهروا بسب من يعاديه ويعانده، حتى دخل إلى بيت الديوري، فأدبه بما اقتضاه رأيه من غير إقامة بينه عليه. ثم أفرج عنه، فترك الحكم، والنظر في أمر الحسبة إلى أن خلع عليه في ثالث عشرينه ببيت كاتب السر بين يدي السلطان، فسر الناس به سروراً كبيراً. شهر رجب، أوله الثلاثاء :

أهل السلطان في بيت ابن البارزي كاتب السر، وينتقل منه وهو محمول على الأعناق، تارة إلى الحمام التي بالحكر، وتارة حتى يوضع بالحراقة، ويسير فيها على النيل إلى رباط الآثار النبوية، ثم يحمل من الحراقة إلى الرباط، وتارة يسير فيها إلى القصر من بحر منبابة. وتارة يقيم بالحراقة وهي بوسط النيل فماره. ووافى أول مسرى، والنيل على عشر أذرع وستة عشر إصبعاً، والقمح من مائتين وخمسين درهماً الأردب إلى دونها، والشعير بمائة وثمانين الأردب فما دونها. والشعير والقول بمائة وسبعين وما دونها كل أردب. وفي ثاني عشره: قدم الخبر بأن ابن السلطان لما تسلم نكدة، استتاب بما على باك ابن قرمان، ثم توجه بالعساكر إلى مدينة أركلي ومدينة لارنדה في سادس عشر جهادى الأولى، فوصل إلى أركلي في ثامن عشره، ثم سار منها إلى لارنדה فقدمها في ثامن عشرينه. وبعث الأمير يشبك اليوسفي نائب حلب، فأوقع بطائفة من التراكمين، وأخذ أغنامهم وجمالهم وخيولهم وموجودهم. وعاد فبعث الأمير ططر والأمير سودن القاضي نائب طرابلس، والأمير شاهين الزردكاش نائب حماة، والأمير مراد خجنا نائب صفد، والأمير أينال الأزعري، والأمير جليان رأس نوية، وجماعة من التركمان، فكبسوا على محمد بن قرمان بجبال لارنדה في ليلة الجمعة سادس جهادى الآخرة، ففر منهم وأخذ جميع ما في وطاقه من خيل وجمال وأغنام وأثقال، وعادوا. فتوجه يريد حلب في تاسعه، فجهز السلطان إليه ستة آلاف دينار ليفرقها على الأمراء، ويقوم بحلب لعمارة سورها.

وفي رابع عشره: تحول السلطان من بيت ابن البارزي إلى بيت نور الدين الخروبي الناجر بساحل الجزيرة تجاه المقياس. وكان في مدة إقامته ببيت ابن البارزي قد أحضر الحرايق من ساحل مصر إلى ساحل بولاق، وزينت بأفخر زينة وأحسنها. وصار السلطان يركب في الحراقة الذهبية، وبقية الحرايق ساترة معه، مقلعة ومنحدرة، وتلعب بين يديه أحياناً. والناس على اختلاف طبقاتهم مجتمعون للتفرج، فلا ينكر على أحد منهم، ثم تقدم إلى المماليك السلطانية بلعب الرمح بكر الأيام على شاطئ النيل، وهو يشاهدها، ومع ذلك فإنه لا ينهض أن يقوم، بل يحمل على الأعناق، فمرت للناس ببولاق في تلك الأيام والليالي أوقات لم نسمع بمثلتها. ولم يكن فيها -بمحمد الله - شيء مما ينكر، كالحمور ونحوها، لإعراض السلطان عنها. فلما نزل بالخروبية أرسى الحرايق بساحل مصر - كما هي عادتها - إلى أن كان يوم الوفاء، في سادس عشره، ركب السلطان من الخروبية في الحراقة على النيل إلى المقياس، ثم إلى الخليج، حتى فتح على العادة. وتوجه على فرسه في الموكب إلى القلعة، فكانت غيبته عنها في تزته ثلاثين يوماً. وبلغ مقدار ما حمله الأمير أبو بكر الأستاذار إلى السلطان منذ باشر إلى آخر هذا

الشهر مائة ألف دينار، وستة وعشرين ألف دينار، كلها من مظالم العباد، ما منها دينار إلا وتلف بأخذه عشرة، وتخرب بجبايته من أرض مصر ما يعجز القوم عن عمارته. ولو شاء ربك ما فعلوه.

وقدم الخبر بوصول ابن السلطان إلى حلب في ثالث رجب، وأن الأمير تنبك ميق العلاتي نائب الشام واقع مصطفى بن محمد بن قرمان، وإبراهيم بن رمضان، على أذنه، فأنهز ما منه، وأن يشبك الدوادار -الفار من المدينة النبوية - أقام ببغداد، عند شاه محمد بن قرا يوسف، منذ قدم عليه، ثم فر منه ولحق بقرا يوسف، لما بينه وبين ابنه شاه محمد من التنكر.

وقدم الخبر من الإسكندرية بتجمع العامة في سادس عشرينه، وأتم أخذوا السلاح والأحجار وكسروا للفرنج ثلثمائة بنية حمر، ثمنها عندهم أربعة آلاف دينار. ثم مالوا على جميع بيوتهم ومحازمهم، فأراقوا ما فيها من الخمر ونهبوها. وتعرضوا لنهب بيوت القزازين، وأراقوا ما وجدوا فيها من الخمر، فكان يوماً مشهوداً. ولم يعلم هذه الفتنة سبب. شهر شعبان. أوله الأربعاء.

في ثامنه: كان نوروز القبط. والنيل على ثمانية عشر ذراعاً تنقص إصبعاً، فلما فتح بحر أبي المنجا، فقص النيل عشر أصابع. وارتفعت الأسعار فبلغ القمح ثلاثمائة درهم الأردب، وزاد سعر اللحم وغيره. وسببه قلة الغلال بالوجه القبلي من خسة وقوعها بعد حصادها، ثم كثرة قطاع الطريق في النيل وأخذهم المراكب الموسقة بالغلال ونحوها، مع كثرة ما حمل من الغلال إلى الحجاز، لشدة الغلاء به، وشره أهل الدولة وأتباعهم في الفوائد، واختزأهم الغلال طلباً للزيادة في أسعارها.

فلما كان يوم الخميس سادس عشره: نودي على النيل بزيادة إصبعين بعد رد النقص، فسكن بعض قلق الناس، وتيسر وجود الأخباز بالأسواق.

وفي عشرينه: قدم الأمير التاج الشويكي من الشام. وفيه تزايد ألم السلطان، ولم يحمل إلى القصر، واستمر به المرض واشتد.

وفي ثالث عشرينه: خلع على الأمير التاج، واستقر أمير الحاج.

وفي خامس عشرينه: برز مرسوم السلطان ألا يصرف لأحد من غلمان البيوتات السلطانية، ولا غلمان الأمراء جواية من الخبز. ورسم لجميع مباشري الأمراء بذلك، فألتزموه. وكان يصرف قديماً مستمراً عادة لكل غلام رغيفان في اليوم. ورسم أيضاً أن تكون جامكية الساييس على الفرسين ثلاثمائة درهم في الشهر، وجامكية على الفرسين والبغل ثلاثمائة وخمسين، من غير جواية خبز. وفيه ابتداء نقص النيل، وهو ثامن عشر توت، وقد انتهت زيادته إلى ثمانية عشر ذراعاً ونصف.

وفي سابع عشرينه: ركب السلطان سحراً ومعه الأمراء والمماليك، ووقف بهم تحت قبة النصر. وقد بعث أربعين فرساً إلى بركة الحجاج فأجريت منها، وأتته ضحى النهار، فعاد من موقفه بقبة النصر إلى تربة الظاهر برفوق، ووقف قريباً منها دون ساعة. ثم بعث المماليك والجنايب والشطفة إلى القلعة، وتوجه إلى خليج الزعفران، فترل بخاصته، ثم عاد من آخر النهار إلى القلعة.

وفي سلخه: ركب أيضاً إلى بركة الحبش، وسابق بالهجن. ونظر في عقيق الجمال، واستكثره، فرسم أن يصرف

نصف عليقة لكل جمل.

وفي هذا الشهر: سرق الفرنج البنادقة من الإسكندرية رأس مرقص الإنجيلي -أحد من كتب الإنجيل - فغضب العاقبة من النصارى وأكبروا ذلك، وعدوه وهنا في دينهم. وذلك أنهم لا يولون بطركاً إلا ويمضي إلى الإسكندرية، وتوضع هذه الرأس في حجره، زعماً منهم أن البطركية لا تتم بدون ذلك، وقد اقتضت في تاريخ مصر الكبير المقفي أخبار المرقص هذا، فانظره في حرف الميم، تجده. شهر رمضان، أوله الخميس.

أهل هذا الشهر والناس في قلق، لنقص النيل قبل أوانه. وأسعار الغلال مرتفعة. والسلطان بحاله من المرض، إلا أنه تناقص. وقدم الخبر بأن ابن السلطان رحل من حلب في رابع عشرين شهر شعبان. وأن محمد بن قرمان وولده مصطفى، وإبراهيم بن رمضان، وصلوا إلى قيسارية، في سادس عشر شعبان، وحاصروا الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر نائبها، فقاتلهم، وكسرهم، ونهب ما معهم. وقتل مصطفى، وحملت رأسه، وقبض على أبيه محمد بن قرمان، فسجن. وقدم رأس مصطفى بن محمد بك بن قرمان إلى القاهرة في يوم الجمعة، سادس عشر شهر رمضان، وطيف به ثم علق على باب النصر. وكانت العادة أن تعلق الرؤوس على باب زويلة. فلما أنشأ السلطان الملك المؤيد الجامع بجوار باب زويلة، منع من تعليق الرؤوس هناك، فعلق على باب النصر. ودقت البشائر عند قدوم الرأس. وكان من خبره أن الأمير ناصر الدين محمد بك بن علي بك بن قرمان، اقتتل مع الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر نائب مدينة أبلستين، فكاده ابن دلغادر بأن تأخر عن بيوته، فنهبها ابن قرمان. فرد عليه ابن دلغادر، وقتل ابنه الأمير مصطفى، بعدما عورت عينه، ففر ناصر الدين إلى مغارة، ومعه بعض من يثق به، فدل عليه رجل نصراني. فأخذه ابن دلغادر وبعث به، وبرأس ابنه مصطفى. ومر إبراهيم بن ناصر الدين محمد بن قرمان، إلى بلاده.

وفيه قدم الخبر بمسير ابن السلطان من حلب، وقدمه دمشق في خامسه.

وفي سابع عشرينه: ركب السلطان إلى لقاء ولده، وقد وصل قطيا. فاصطاد بركة الحاج، ومضى إلى بلبس. فقدم الخبر بزول الابن الصاحية. فتقدم الأمراء وأهل الدولة، فوافوه بالخطارة. فلما عين ابن البارزي كاتب السر، نزل له، وتعانقا. ولم يتزل لأحد من الأمراء غيره، لما يعلم من تمكنه عند أبيه. ثم عادوا معه إلى العكرشة، والسلطان على فرسه. فتل الأمراء وقبلوا الأرض. ثم نزل المقام الصارمي، وقبل الأرض. ثم قام ومشى حتى قبل الركاب، فبكي السلطان من فرحه به، وبكي الناس لبكائه، فكانت ساعة عظيمة. ثم ساروا بموكبيهما إلى المتزلة من سرياقوس وباتا بها ليلة الخميس تاسع عشرينه. وتقدمت الآطالاب، والأثقال، وزين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي، ناظر الخزانة. ودخلوا القاهرة. وركب السلطان آخر الليل، ورمي الطير بالبركة. فقدم الخبر بكرة يوم الخميس بوصول الأمير تنبك ميقي نائب الشام. وكان قد طلب، فوافى ضحى، فركب في الموكب. ودخل السلطان من باب النصر، وشق القاهرة، وقد زينت، والأمراء قد لبسوا التشاريف الجليلة. وأركبوا الخيول المسومة بقماش الذهب والمقام الصارمي بتشريف عظيم، وخلفه الأسرى الذين أخذوا من قلعة نكدة وغيرها في الأغلال والقيود، وهم نحو المائتين، كلهم مشاة، إلا أربعة، فإنهم على خيول، منهم نائب نكدة، وثلاثة من أمراء ابن قرمان، وكلهم في الحديد. ومضى حتى صعد القلعة، فكان يوماً مشهوداً، أذن

بانقضاء الأمر فإنها غاية لم ينلها أحد من ملوك مصر، وعند التناهي يقصر المتطولول.
شهر شوال، أوله السبت.

فيه صلى السلطان العيد بالقصر، لعجزه عن المضي إلى الجامع من شدة ألم رجله، وامتناعه من النهوض على قدميه. وصلى به وخطب قاضي القضاة جلال الدين البلقيني على عادته، ثم أنشد تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي -على عادته - قصيداً، أبدع فيها ما شاء.
وفي ثلثه: خلع على الأمير جقمق الدوادار، واستقر في نيابة الشام، عوضاً عن الأمير تنبك ميق. وخلع الأمير مقبل الدوادار الثاني، واستقر دواداراً كبيراً، عوضاً عن جقمق. وأنعم بإقطاع جقمق وإمرته على الأمير تنبك ميق العلاي.

وفي رابع عشره: خلع على الأمير قطلوبغا التنمي، أحد أمراء الألو، واستقر في نيابة صغد، عوضاً عن الأمير مراد خجا. ورسم بنفي مراد خجا إلى القدس. وأنعم بإقطاع التسمي على الأمير جليان أمير أخور ثاني.
وفي سابع عشره: رحل الأمير جقمق سائراً إلى دمشق، بعدما خلفه كاتب السر ناصر الدين محمد بن البارزي على العادة، فأركبه فرساً بسرج ذهب وكنبوش ذهب، كما جرت به العادة.
وفي عشرينه: برز الأمير التاج بالمحمل إلى الريدانية ظاهر القاهرة، بعدما خلع عليه خلعة سنية. وتتابع خروج الحاج.

وفي يوم الجمعة حادي عشرينه: نزل السلطان إلى جامع، وقد هيئت المطاعم والمشرب، فمد سماط عظيم، وملئت البركة التي بصحنه سكرًا قد أذيب بالماء، وأحضرت الحلوات، لإجلال قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري الحنفي على سجادة مشيخة الصوفية، وتدريس الحنفية، وخطابة القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر. فعرض السلطان الفقهاء، وقرر منهم عند المدرسين السبعة من اختار، ثم أكل على السماط، وتناهبه الناس، وشربوا السكر المذاب، وأكلوا الحلوى. ثم استدعي الديري وألبس خلعة، واستقر في المشيخة وتدريس الحنفية. وجلس باخراب، والسلطان وولده عن يساره، والقضاة عن يمينه، ويليهم مشايخ العلم وأمراء الدولة، فألقى درساً تجاذب فيه أهل العلم أذبال المناظرة، حتى قرب وقت الصلاة، ثم انفضوا.
فلما حان وقت الصلاة صعد ابن البارزي المنبر، وخطب خطبة من إنشائه، بلغ فيها الغاية من البلاغة، ثم نزل فصلي. فلما انقضت الصلاة، خلع عليه، واستقر في الخطابة، وخزانة الكتب. ثم ركب السلطان، وعدى النيل إلى الجيزة، فأقام إلى يوم الأحد ثالث عشرينه، وعاد إلى القلعة.

وفيه رحل ركب الحاج الأول من بركة الحاج، ورحل التاج بالمحمل من الغد.
وفيه سرح السلطان إلى ناحية شيبين القصر، وعاد إلى القلعة من الغد.
وقدم الخبر أن الغلاء اشتد بمكة، فعدمت بها الأقوات، وأكلت القطط والكلاب، حتى نفدت، فأكل بعض الناس الآدميين، وكثر الخوف منهم، حتى امتنع الكثير من البروز إلى ظاهر مكة خشية أن يؤكلوا.

شهر ذي القعدة، أوله الأحد: فيه ركب السلطان للصعيد.

وفي ثلثه: سار الأمير الكبير أظنبا القرمشي، والأمير طوغان أمير أخور للحج، على الرواحل.
وفي يوم الجمعة سادسه: خلع على زين الدين عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن التفهني، واستقر في وظيفة

قضاء القضاة الحنفية، عوضاً عن شمس الدين محمد بن الديري، المستقر في مشيخة الجامع المؤيدي. وكان له من حادي عشرين شوال قد انجمن عن الحكم بين الناس ونوابه تقضي.

وفيه عدى السلطان النيل، يريد سرحة البحيرة. وجعل نائب الغيبة الأمير أيناال الأزعري.

وفي هذا الشهر: تزايد سعر الغلال، فبلغ القمح إلى ثلاثمائة وخمسين درهماً الأردب، والشعير إلى مائتين وخمسين، والبقول إلى مائتين وعشرة. وذلك أن فصل الخريف مضى ولم يقع مطر بالوجه البحري، فلم ينجب الزرع، وأتلفت الدودة كثيراً من البرسيم المزروع، حتى أنه تلف بما من ناحية طهرمس وقرية بجانبها ألف وستمئة فدان. وتلف بعض القمح أيضاً. هذا وقد شمل الخراب قرى أرض مصر. ومع ذلك فالأحوال متوقفة، والأسواق كاسدة، والمكاسب قليلة، والشكاية عامة، لا تكاد تجد أحداً إلا ويشكو سوء زمانه. وقد فشت الأمراض من الحميات، وبلغ عدد من يرد الديوان من الأموات نحو الثلاثين في اليوم. والظلم كثير، لا يتركه إلا من عجز عنه. والعمل بمعاصي الله مستمر. والله عاقبة الأمور.

وفي هذا الشهر: قدم مهنا بن عيسى، وولي إمرة جرم، عوضاً عن علي بن أبي بكر بعد قتله. وعاد إلى أرضه. وكان لبسه من المخيم السلطاني.

شهر ذي الحجة، أوله الثلاثاء: أهل السلطان بعسكره نازل على تروجة. وفيه منع صدر الدين بن العجمي محتسب القاهرة النساء من عبور الجامع الحاكمي والمرور فيه. وألزم الناس كافة ألا يمروا فيه بنعالهم، فامتنل ذلك، واستمره وتطهر المسجد- والله الحمد - من قبائح كانت به بين النساء والرجال، ومن لعب الصبيان فيه، بحيث كان لا يشبه المساجد، فصانه الله بهذا ورفعاه.

وفي خامسة: وردت هدية الأمير علي باك بن قرمان - نائب السلطنة بنكددة ولارندة ولؤلؤة. وقدم الخبر بقبض الأمير جقمق نائب الشام على نكباي الحاجب بدمشق، واعتقاله. وانتهى السلطان في مسيره إلى مريوط. وعاد فأدركه الأضحى بمزلة الطرانة. وصلى به العيد وخطب ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر. وارتحل من الغد، فزّل منبابة بكرة الأحد ثالث عشره. وعدى النيل من الغد إلى بيت كاتب السر المطل على النيل، وبات به. ودخل الحمام التي أنشأها كاتب السر إلى جانب داره، وهي بديعة الزي. ثم عاد في يوم الاثنين رابع عشره إلى القلعة، وخلع على الأمراء والمباشرين خلعهم على العادة.

وفي ثامن عشره: قرئ تقليد قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن النفهني الحنفي بالجامع المؤيدي، على ما استقر عليه الحال. وحضر عنده القضاة والأعيان على العادة.

وفي يوم الجمعة ثامن عشره: صلى السلطان الجمعة بالجامع المؤيدي، وخطب به كاتب السر ناصر الدين محمد بن البارزي، وصلى. ثم أكل طعاماً أعده له شيخ الشيوخ شمس الدين محمد الديري وركب إلى الصيد، وفي سابع عشره: وصل الأمير بكنتمر السعدي، وقد قدم بالأمير شمس الدين محمد باك بن الأمير علاء الدين على باك بن قرمان، صاحب قيسارية وقونية ونكددة ولارندة، وغيرها من البلاد القرمانية، وهو مقيد، محتفظ به، فأنزل في دار الأمير مقبل الدوادار، ووكل به.

وفي هذا الشهر: زلزلت مدينة اصطنبول، وعدة مواضع هناك، حتى كثر اضطراب البحر، وتزايد تزايداً غير المعهود.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الأمير سيف الدين كزل الأرخون شاوي، نائب الكرك، بعدما عزل، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناة بدمشق. فمات في خامس عشرين الحرم قبل توجهه من مرض طال به مدة.

ومات الأمير شرف الدين يحيى بن بركة بن محمد بن لاقى الدمشقي، في يوم الأربعاء حادي عشر صفر، قريباً من غزة، فحمل ودفن بغزة، يوم الجمعة ثالث عشره. وكان أبوه من أمراء دمشق، ونشأ بها في نعمة، وصار من أمرائها. وقدم القاهرة مراراً، آخرها في خدمة السلطان الملك المؤيد، وصار من أعيان الدولة بالقاهرة. واستقر مهمنداراً، وأستادار النواحي التي أفردتها السلطان لعمل غذائه وعشائه. فعرف بأستادار الحلال إلى أن تنكر عليه الأمير جقمق الدوادار، بسبب كلام نقله عنه للسلطان لين الأمر بخلافه، فرسم السلطان بنفيه من القاهرة، وولي الأمير خرز مهمندار عوضه، وأخرج من القاهرة على حمار، فمات - كما ذكر - غرباً طويلاً. ومات إبراهيم بن خليل بن علوة، برهان الدين بن غرس الدين الإسكندري، رئيس الأطباء، ابن رئيسها، في يوم الاثنين آخر صفر، وكان عارفاً بالطب.

ومات الشيخ محمد بن محمود الصوفي، أحد طلبة الحنفية وفضلائهم، في ثامن عشرين شهر ربيع الأول. وكان لا يكثر بملبس ولا زي، بل يطرح التكلف، ومتهم بحشيشة الفقراء.

ومات أخي، ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محيي الدين عبد القادر بن محمد بن إبراهيم المقرزي، يوم السبت ثالث شهر ربيع الآخر. ومولده يوم الأحد ثالث جمادى الآخرة، سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة. ومات الأمير شهاب الدين أحمد ابن كاتب السر ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن البارزي الحموي. يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الآخر، وصلى عليه السلطان.

ومات مجد الدين فضل الله بن الوزير فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس، في يوم الأحد خامس عشرين ربيع الآخر. ومولده في رابع عشر شهر شعبان سنة سبع - أو تسع - وستين وسبعمائة، على الشك منه. وكان يقول الشعر ويترسل، كتب في الإنشاء مدة.

ومات الخوجا نظام الدين مسعود بن محمود الكججاني العممي، ناظر الأوقاف، في يوم الأربعاء ثاني عشر جمادى الأولى، وكان قدم إلى دمشق في زي فقراء العجم المتصوفة، وأقام بها، وصار يلي المدرسة الكججانية التي بالشرف الأعلى، خارج دمشق. فلما قدمها الطاغية تيمورلنك اتصل به، فبعته في الرسالة إلى القاهرة، وعاد إليه، وقد أثرى وحسنت حاله، فلم يجد منه إقبلاً، وتنكر له، فعاد إلى دمشق، وتوجه إلى بلاد الروم، واتصل بالأمير محمد باك بن قرمان، وأقام عنده. ثم قدم القاهرة في الأيام المؤيدية. واتصل بالسلطان، فولاه نظر الأوقاف في سنة إحدى وعشرين، وقد تزيا بزبي الأجناد، وصار يخاطب بالأمير، فسأته سيرته، وقبحت الأحداث عنه، بأخذه الأموال، حتى ولي الهروي القضاء أخذ منه مالاً، وكف يده عن الأوقاف، فشق عليه ذلك، وأطلق لسانه في الهروي، ورماه بعظائم. ووضع منه بعد ما كان مبالغ في إطرانه، ويتجاوز الحد في تعظيمه. ومات على ذلك، بعد مرض طويل.

ومات عز الدين عبد العزيز بن أبي بكر بن مظفر بن نصير البلقيي، أحد خلفاء الحكم بالقاهرة، في يوم الجمعة ثالث عشرين جمادى الأولى. كان فقيهاً شافعيًا. عارفاً بالفقه والأصول والعربية، رضى الخلق، ناب في الحكم

من سنة إحدى وتسعين وسبع مائة.

ومات علي بن أمير جرم، ببلاد المقدس، في وقعة بينه وبين محمد بن عبد القادر شيخ جبل نابلس، في رابع عشر شوال. وكان كثير الفساد.

وقتل أيضاً صدقة بن رمضان، أحد أمراء التركمان، قريباً من سيس، في شوال.

وقتل بالقاهرة محمد بن بشارة، شيخ جمال صفد، في يوم السبت آخر شوال.

ومات الأمير سودن القاضي، نائب طرابلس، في رابع عشر ذي القعدة، ومات الأمير أبو المعالي محمد ابن السلطان، في عاشر ذي الحجة. ودفن بالجامع المؤيدي.

ومات خصر بن موسى، شيخ عربان البحيرة، في يوم عيد الفطر. وسطه الأمير طوغان التاجي نائب البحيرة.

ومات أحمد بن بدر شيخ عربان البحيرة، في تاسع شعبان.

ومات بالحريرية الشيخ المعتقد أبو الحسن علي بن محمد ابن الشيخ كمال الدين عبد الوهاب، في اخرم.

سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

أهلت وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد. وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والحجاز والروم، السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ الحمودي الظاهري، والأمير الكبير أطنبغا القرمشي. وأتابك العساكر المقام الصارمي إبراهيم ابن السلطان. وأمير أخور الأمير طوغان. والدوادار الأمير مقل، من أمراء الطبلخاناه. وأمير سلاح الأمير قجقار القردمي. وأمير مجلس الأمير ططر. ورأس نوبة الأمير أطنبغا من عبد الواحد، المعروف بالصغير، وحاجب الحجاب الأمير أطنبغا المرقبي. ونائب الشام الأمير جقمق. ونائب حلب الأمير يشبك اليوسفي. ونائب حماة الأمير شاهين الزرد كاش. ونائب صفد الأمير قطلوبغا التمني. ونائب غزة الأمير أينال السيفي نوروز. ونائب الأبلستين وقيسارية الروم ونكدة ولارندة ولؤلؤة الأمير على باك بن قرمان. ونائب سيس الأمير بردبك العجمي.

ونائب طرسوس الأمير بيكي باك التركماني، ونائب أياس الأمير في درمش. ونائب دوركي ناصر الدين محمد بن شهري. ونائب مالطية الأمير منكلي بغا الأرغن شاي. ونائب كختا الأمير أكزل بغا. ونائب قلعة الروم الأمير أق فجا. ونائب البيرة الأمير أطنبغا الصفوي. ونائب الرها الأمير طور علي ابن الأمير عثمان بن طور علي، المعروف بقرابلك. ونائب جعبر الأمير عمر الجعبري. ونائب الرحبة الأمير أرغون شاه الشرفي. وأمير مكة المشرفة الشريف حسن بن عجلان. وأمير المدينة النبوية الشريف عزيز بن هيازع. وأمير ينبع الشريف مقل بن نخبان الحسني. ونائب الإسكندرية الأمير ناصر الدين محمد بن العطار.

شهر الله اخرم، أوله الأربعاء: أهل والسلطان في الصيد، فقدم إلى القلعة. وجلس من الغد - يوم الخميس - بالإيوان المعروف بدار العدل. وحضر الأمراء والقضاة وسائر أرباب الدولة. وأوقفت العساكر من المماليك السلطانية. وأجناد الحلقة، والنقباء، والأوجاقية، صفوفاً من تحت القلعة إلى باب الإيوان. وأحضر بالأمير محمد بن قرمان - وهو مقيد - ومعه داود بن دلغادر، فمرا في العساكر، ثم في الطيردارية، والسلاح دارية، وبأيديهم

السلاح، حتى دخلا، فمثلاً قائمين بين يدي السلطان، وقد جلس على تخت الملك . فأمر بإيقاف الأمير دواوين بن دلغادر مع الأمراء، وتأخير ابن قرمان . ثم فمض السلطان قائماً إلى القصر، وأحضر ابن قرمان وأنعم على داود، وأركب هو ومملوك أبيه قنباي بالقماش الذهب . ورتب له ما يليق به . ثم أمر بابن قرمان فجلس، ولامه السلطان على تعرضه لطرسوس، وشهره لما أوجب وقوعه في الأسر . ووجهه على قبيح سيرته، وتعرضه لأخذ أموال رعيته، وعلى خيانتة لكرشجي بن عثمان متملك برصا، وإحراقه بعض بلاده، بعد ما من عليه وأطلقه . فسأل العفو . ثم قال : لمن يعطي مولانا السلطان البلاد؟ فضحك منه، وقال له : وما أنت والبلاد؟ . ثم أمر به فأخرج إلى الاعتقال، فسجن بالقلعة . وأمر السلطان بأن يكتب ابن قرمان إلى نوابه بالبلاد القرمانية أن يسلموا ما بقي بأيديهم منها إلى نواب السلطان، وأعلم أنهم متى لم يسلموا ما قد بقي بأيديهم منها إلى نواب السلطان وإلا قتل، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة .

وفيه قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بأن الوقفة بعرفة كانت يوم الأربعاء بخلاف ما كانت بمصر . وأخبروا بأن حاج العراق لم يأتوا . وأن الغلاء شديد بمكة، وأن الغرارة القمح أبيعت بخمسة وعشرين ديناراً، وهي سبع وبيات مصرية . ثم انحطت لما قدم الحاج إلى عشر ديناراً . وأن السمن والعسل واللحم في غاية القلة، لعدم المطر . وأن مسجدي مكة والمدينة قد تشعنا، ويخاف خراجهما . وأن الجانب الشامي من الكعبة قد آل إلى السقوط . وفي ثالثه : قدم الأميران أطنبغا القرمشي وطوغان أمير أخور كبير من الحجاز، فكانت مدة غيبتهما تسعة وخمسين يوماً .

وفي رابعه : ركب السلطان للصيد، وعاد من يومه .

وقدم على بار - أحد الأمراء الأينالية من التركمان - فأكرمه السلطان، وأنعم عليه . وجهز الأمير قجقار القردمي رسولا إلى ابن عثمان متملك برصا، وعلى يده كتاب يتضمن القبض على ابن قرمان واعتقاله .

وفيه استقر الأمير شاهين الزردكاش نائب حماة في نيابة طرابلس . واستقر في نيابة حماة عوضه الأمير أينال السيفي نائب غزة . واستقر عوضه في نيابة غزة الأمير أركماس الجلباني أحد الأمراء مقدمي الألوف بديار مصر . وأفرج عن الأمير نكباي من سجنه بقلعة دمشق، واستقر في نيابة طرسوس، وإحضار نائبها الأمير ثاني بك إلى حلب .

واستقر الأمير خليل الجشاري أحد أمراء الألوف بدمشق في الحجوبية بدمشق، عوضاً عن نكباي المذكور . واستقر الأمير سنقر المؤيدي نائب قلعة دمشق في الحجوبية بطرابلس، عوضاً عن الأمير سودن بن علي شاه بعد وفاته . واستقر الأمير كمشبغا التنمي في نيابة قلعة دمشق . واستقر الأمير أقبغا الأسندمري - الذي كان نائب سيس وحصص - حاجباً بحماة، وكان بطالاً بالقدس، عوضاً عن الأمير سودن السيفي علان، بحكم عزله واعتقاله .

وفي سادس عشره : نقل عز الدين عبد العزيز البغدادي من تدريس الحنابلة بالجامع المؤيدي إلى قضاء الحنابلة بدمشق، واستقر عوضه في التدريس محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي، وخلع عليهما . وفي عشرينه : قدم الركب الأول من الحاج . وقدم الأمير التاج باحلمل من الغد . وكتب بالإفراج عن الأمير برساي الدقمافي الظاهري من قلعة المرقب، واستقراره في جملة الأمراء الألوف بدمشق .

وفي هذا الشهر: أغاث الله الزروع في الوجه البحري، وأسقاها، فأخصبت بعد ما كانت جافة، فأحلل السعر قليلاً.

وفيه عز وجود القمح بالوجه القبلي، وبلغ الأردب المصري إلى دينارين، واقتاتوا بالذرة، وأكثروا من زراعتها، لسوء حالهم، وبوار أرضهم، وخراب قراهم، وقلة المواشي عندهم، حتى لقد صار اللبن عندهم طرفة من الطرف، فسبحان مزيل النعم.

وفيه قدم الخبر بفتنة كانت في شهر رمضان ببلاد اليمن، ثار فيها حسين بن الأشرف على أخيه الناصر أحمد، وأنه عم بلاد اليمن جراد عظيم، أهلك زروعهم، فاشتد الغلاء عندهم. وفيه انتقض على السلطان ألم رجله، وتزايد، فلزم فراشه.

شهر صفر، أوله الخميس: فيه عدى السلطان النيل، ونزل بناحية أوسيم على العادة في كل سنة، فقدم عليه بما في ثامنه رسول الأمير على باك بن قرمان، نائب لارنדה، ونكدة، وقوينا، ومعه هدية وكتاب، يتضمن أنه أخذ مدينة قونيا، وأقام فيها الخطبة باسم السلطان، وضرب الصكة المؤيدية، وأنه محاصر قلعتها.

وفي عشرينه: عدى السلطان النيل عائداً من سرحة أوسيم، فترل في بيت كاتب السر على النيل، وبات به، وعمل الوقيد في ليلة الخميس ثاني عشرينه على ما تقدم. وأكثر فيه من النفط وإشعال النيران، فكانت ليلة مشهودة. وركب بكرة الخميس إلى القلعة. فقدم بالخبر بأن عدراً بن علي بن نعيم بن حيار احتال حتى قبض الأمير أرغون شاه نائب الرحبة، وحمل إلى عانة. وأن قرا يوسف نادى في عسكره بالتأهب إلى المسير للشام. وفي سادس عشرينه: نزل السلطان إلى بيت الأمير أبو بكر الأستادار، يعودده وقد مرض، فقدم له تقدمة سنوية. وفي ثامن عشرينه: عملت خدمة الإيوان بدار العدل، وأحضر برسل الأمير محمد كرجي بن عثمان صاحب برصا وهديته.

وفيه سخط السلطان على صدر الدين بن العجمي المختسب، لكلام نقل له عنه، فأخرجه من القاهرة إلى صفد، وكتب لوقيه بكتابة السر بما، فخرج بعد الظهر، ونزل بتربة خارج باب النصر، ثم سار في يوم الجمعة آخره، وقد أزعج إزعاجاً غير لائق.

شهر ربيع الأول، أوله السبت :

فيه أمر السلطان برد صدر الدين بن العجمي فأعيد إلى القاهرة، وأنزل عند الأمير مقبل الدوادار إلى يوم الاثنين ثالثه، أصعد إلى القلعة، فرسم له بلخعة، فلبسها، واستقر في كتابة سر صفد. ونزل إلى بيت الأمير مقبل الدوادار، فشفع فيه ألطبيغا الصغير رأس نوبة، فقبل السلطان شفاعته. واستمر في حسبة القاهرة على عادته، ففرح الناس به فرحاً كبيراً لخبثهم إياه، وبالغوا في إظهار السرور به، وكان السلطان قد تنكر على كاتب السر من أجل إخراج ابن العجمي من القاهرة بغير خلعة، ولم يمهل حتى يأخذ عياله معه. وبالغ في الإنكار عليه بسبب ذلك، وأسعه مكروهاً كبيراً، فترل في يوم السبت إلى داره. وكانت عادته دائماً أن يبيت ليلة الأحد وليلة الأربعاء عند السلطان، فأشيع عزله، وركب الأعيان إليه يتزعمون له. فلما كان يوم الاثنين المذكور، ركب إلى القلعة، وياشر وظيفة كتابة السر، ونزل وفي ظنه أن ابن العجمي إنما لبس خلعة بكتابة سر صفد. فعندما رأى حوانيت الباعة بالقاهرة وقد أشعلوا الحوانيت بالقناديل والشموع فيمر ابن العجمي بخلعته عليهم، فرحا بأنه قد عاد إلى الحسبة، غضب ابن البارزي من ذلك، وأسمعهم مكروهاً. ومالت مماليكه على القناديل،

فكسروا بعضها، وسبوا ولعنوا. فما كاد ابن البارزي يصل إلى بيته حتى شفع الأمير الطنبغا الصغير في ابن العجمي، واستقر في الحسبة، وشق القاهرة وعلية الخلعة، فتزايد كلام الغوغاء في ابن البارزي، وجهروا مما يقبح ذكره.

وفي يوم الثلاثاء رابعه: قدم شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد بن الفنري الحنفي قاضي مملكة الأمير محمد كرشجي بن عثمان ببلاد الروم. وكان قد قدم دمشق في السنة الماضية، يريد الحج. فلما حج وعاد استدعاه السلطان ليستفهم منه أحوال البلاد الرومية، فتمثل بين يدي السلطان، فأكرمه وأنزله عند القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الخزانة، وأجريت عليه الإنعامات. وأمر أهل الدولة بإكرامه، فبعثوا إليه ما يليق به من الهدايا. وفي خامسه: ركب الأمير أبو بكر الأستادار إلى السلطان، وهو في شدة المرض بحيث لا يستطيع القيام، ومعه خيول وسلاح وغير ذلك، مما تبلغ قيمته نحو ثلاثين ألف دينار، فخلع عليه، ونزل وقد اشتد به مرضه، فمات بعد أربعة أيام.

وفي سادسه: خلع على ابن البارزي كاملية صوف بفرو سمور خلعة الرضا.

وفي ليلة الجمعة سابعه: عمل المولد النبوي عند السلطان على عادته. وحضر الأمراء والقضاة ومشايخ العلم وأهل الدولة، ورسل ابن عثمان، وابن الفنري، وكان وقتاً جليلاً.

وفي يوم الجمعة: أعيد داود ابن الأمير ناصر الدين محمد بك بن دلغادر مهدية إلى أبيه، وقصاد على باك بن قرمان، ومعهم فرس بقماش ذهب، وعدة تعابي في ثياب سكندري، وغيرها. وتوجه معه محمود العينتابي ناظر الأحباس، لتحليف نواب قلاع البلاد القرمانية وبلادها. وكتب إلى نواب الممالك، وإلى العربان والتراكمين، بالتهيؤ إلى ملاقة السلطان، فإنه عزم على المسير لحرب قرا يوسف. وسبب ذلك قدوم كتاب قرا يوسف يتضمن أن السلطان يجهز إليه الجواهر - التي أخذها منه وهو مسجون بدمشق - كما هي، وإلا سار إليه وحرب البلاد وأخذها.

وفي عاشره: توجه شمس الدين محمد الهروي إلى القدس، على ما كان عليه من تدريس الصلاحية فقط، دون نظر القدس والخليل.

وفي يوم الخميس ثالث عشره: خلع على الأمير يشبك أيناالي المؤيدي، واستقر في الأستادارية، عوضاً عن الأمير أبي بكر بعد وفاته، وكان قد استقر قبلها في كشف الجسور بالغربية، وعزل عنها، وخلع على صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله خلعة الاستمرار في الوزارة ونظر الخاص.

وفي سابع عشره: أضيف إلى صاحب بدر الدين بن نصر الله أستاذارية المقام العالي الصارمي إبراهيم ابن السلطان، وخلع عليه عوضاً عن الأمير أبي بكر المتوفي. وأنعم على ولده الأمير صلاح الدين محمد الحاجب يامرة طبلخاناه.

وفي ثاني عشرينه: سافر ابن الفنري قاضي الروم بلاده، بعد ما ألقى عدة دروس في الفقه والأصول بالجامع الباسطي من القاهرة، وجهزه السلطان وأهل الدولة جهازاً جليلاً، فسار بتجمل كبير. وفي رابع عشرينه: قدم قاصد الأمير شاه رخ أمير زه بن تيمورلنك.

وفي سابع عشرينه: نزل السلطان إلى جامعة مجوار باب زويلة، وحضر دروس المشايخ كلهم، فكان يجلس في

كل حلقة قليلاً، والمدرس يلقي درسه. ثم يقوم إلى الحلقة الأخرى، حتى طاف الحلق السبع، وعاد إلى القلعة. وفي هذا الشهر: عزم السلطان على السفر لقتال قرا يوسف. وأخذ في الأهبة لذلك، وأمر الأمراء به فشرعوا في ذلك.

شهر ربيع الآخر، أوله الاثنين: فيه وقع الشروع في بناء منظره على الخمس وجوه بجوار التاج خارج القاهرة، لينشئ السلطان حولها بستناً جليلاً، ويجعل ذلك عوضاً عن قصور سريا قوس، ويسرح إليها كما كانت سرحة سريا قوس.

وفي خامسه: سافر قاضي القضاة علاء الدين علي بن مغلي الحبلي إلى مدينته لينظر في أحواله، واستخلف علي قضاء القضاة بعض ثقاته.

وفي ثالث عشره: ابتداءً بالسلطان ألم تجدد له من حبس الإراقة، مع ما يعتريه من ألم رجله. وفي سابع عشره: صرف صاحب بدر الدين بن نصر الله من أستاذية ابن السلطان. وأقيم بدله جمال الدين يوسف بن خضر بن صاروجا المعروف بالحجازي، وأصله من الأكراد، وقدم القاهرة، وترقى حتى عمل أستاذية الأمراء في الأيام الناصرية فرج. وتمكن عند الأمير طوغان الحسني الدوادار تمكناً زائداً، فعظم قدره. ثم لما قبض على طوغان فر إلى مكة، وأقام بها مدة. ثم حضر إلى القاهرة وياشر الدواليب السلطانية بالوجه القبلي زماناً، فنكبه الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج، وعاقبه وصادره، ثم أفرج عنه فلزم داره حتى الأمير أبو بكر الأستاذار، سعى جمال الدين يوسف في الأستاذية، فأحرق به صاحب بدر الدين بن نصر الله، وأراد القبض عليه، فلم يمكنه السلطان منه، وعنى به، ثم ولاه بعد ذلك أستاذية ولده.

وفي ثاني عشرينه: اشتد بالسلطان الألم وتزايد به إلى يوم الأربعاء رابع عشرينه، نوذي في القاهرة بإبطال مكس الفاكهة البلدية والمجلوبة، وهو في كل سنة نحو ستة آلاف دينار سوى ما يأخذه القبط الكنية والأعوان - ويقارب ذلك - فبطل، ونقش ذلك على باب الجامع المؤيدي.

وفي هذا الشهر: كثر الوباء بالإسكندرية والبحيرة، وكثر الإرجاف بحركة قرا يوسف إلى جهة البلاد الشامية. شهر جمادى الأولى، أوله الأربعاء: وفي ثانيه: ركب السلطان - وقد أبل من مرضه - إلى خارج القاهرة وعبر من باب النصر، وقد زينت المدينة فرحاً بعافيته، وأشعلت الشموع والقناديل، فمر إلى القلعة.

وفي هذه الأيام: مرض المقام الصارمي إبراهيم ابن السلطان، فركب في يوم الثلاثاء رابع عشره من القلعة في محفة، لعجزه عن ركوب الفرس، ونزل إلى بيت زين الدين عبد الباسط المطل على البحر، وأقام به. ثم ركب النيل في غده إلى الخروبية بالجيزة وأقام بها: وقد تزايد مرضه.

وفي ثان عشرينه: ركب السلطان إلى الخمس وجوه، فشهد ما عمل هناك ورتب ما اقتضاه نظره من كيفية البناء، وعاد إلى بيت صلاح الدين خليل بن الكوب ناظر الديوان المفرد، المطل على بركة الرطلي خارج باب الشعيرية، فأقام عنده ثمارة وعاد من آخره إلى القلعة، وقدم له ابن الكويز تقديماً تليق به سوى ما أعده له من المآكل والمشرب.

وفي يوم السبت خامس عشرينه: خلع على الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان البساطي شيخ الخانكاة الناصرية فرج، بترية أبيه الظاهر برقوق خارج باب النصر، واستقر قاضي القضاة المالكية بالقاهرة ومصر، بعد وفاة جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسي، فاقتصر من نواب الحكم على أربعة، ثم زادهم بعد ذلك.

وفي يوم الأربعاء آخره: نزل السلطان إلى الميدان الكبير الناصري. بموردة الجيس. وكان قد خرب وأهمل أمره، منذ أبطل السلطان الملك الظاهر برقوق الركوب إلي ولعب الكرة فيه، وتشعنت قصوره وجدرانه، وصار متزلاً لركب المغاربة الحجاج فرسم السلطان لصاحب بدر الدين بن نصر الله بعمارته في هذا الشهر، فعمره أحسن عمارة. فعندما شاهده السلطان أعجب به، ومضى منه إلى بيت ابن البارزي كاتب السر المطل على النيل، ونزل به، وقد تحول المقام الصارمي من الحروبية بالحيزة إلى المنطرة الحجازية، وهو بحاله من المرض، فزاره السلطان غير مرة، وأنزل بالحريم إلى بيت كاتب السر، فأقاموا به عنده. شهر جمادى الآخرة، أوله الجمعة :

فيه صلى السلطان الجمعة بجامع ابن البارزي، الذي جدد عمارته، تجاه بيته. وكان يعرف قبل ذلك بجامع الأسيوطي. وخطب به وصلى شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين البلقيني، وركب من الغد إلى الميدان، فعمل به الخدمة، وتوجه إلى القلعة. وفيه نودي أن لا يتحدث في الأمور الشرعية إلا القضاة، ولا يشكو أحد غيره على دين لأحد من الحجاب. وسبب ذلك أن القاضي زين الدين عبد الرحمن التفهني الحنفي رفع على رجل في مجلسه من أجل دين لزمه، فاحتمى بيت الأمير الطنبغا المرقبي - حاجب الحجاب - وامتنع عن الحضور إلى بيت القاضي. وضرب الحاجب رسوله ضرباً مبرحاً. فلما أعلم القاضي بهذا السلطان، أنكر على المرقبي. ووبخه على ما فعل ونادى. مما تقدم ذكره؛ فسعى الأمراء في نقض ذلك حتى نودي في يوم الاثنين رابعه - بعد يومين - بعود الحكم إلى الحجاب، وضرب من جهر بالنداء.

وفي سادسه: نزل السلطان إلى بيت كاتب السر على النيل، وأقام به. وفي سابعه: أخذ قاع النيل، فكان ثلاثة أذرع سواء، ونودي عليه من الغد. وفي يوم السبت تاسعه: ركب السلطان إلى الميدان وعمل به الخدمة، وصعد إلى القلعة. وفي حادي عشره: ضرب الأمير علاء الدين علي بن الطبلوي والي القاهرة بالمقارع، بين يدي السلطان. ونزل وهو عاري البدن على حمار إلى بيت شاد الدواوين، ليستخلص منه مالا. وخلع على ناصر الدين محمد بن أمير أخور واستقر والي القاهرة ومصر وقلوب.

وفي يوم الأربعاء ثالث عشره: حمل المقام الصارمي إبراهيم ابن السلطان على الأكتاف من الحجازية إلى القلعة، لعجزه عن ركوب المحفة، فمات ليلة الجمعة خامس عشره. ودفن من الغد باب مع المؤيدي. وشهد السلطان دفنه، مع عدم نهضته للقيام، وإنما يحمل على الأكتاف حتى يركب، ثم يحمل حتى يتزل، وأقام السلطان بالجامع إلى أن صلى الجمعة، فصلى به ابن البارزي، وخطب خطبة بليغة. ثم عاد إلى القلعة. وأقام القراء يقرأون القرآن على قبره سبع ليال.

وفي ثامن عشره: توقف النيل عن الزيادة، وتمادى على ذلك أياماً. فارتفع سعر الغلال، وأمسك أربابها أيديهم عن بيعها، وكثر قلق الناس، ثم نودي فيهم أن يتركوا العمل. بمعاصي الله، وأن يلتزموا الخير. ثم نودي في ثاني عشرينه أن يصوموا ثلاثة أيام، ويخرجوا إلى الصحراء، فأصبح كثير من الناس صائماً، وصام السلطان أيضاً. فنودي بزيادة إصبع مما نقصه، ثم نودي من يوم الأحد غده أن يخرجوا غداً إلى الجبل وهم صائمون، فبكر في يوم الاثنين خامس عشرينه شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين البلقيني، وسار من منزله ركباً بشباب

جلوسه في طائفة، حتى جلس عند فم الوادي، قريباً من قبة النصر، وقد نصب هناك منبر، فقرأ سورة الأنعام، وأقبل الناس أفواجاً من كل جهة، حتى كثر الجمع، ومضى من شروق الشمس نحو ساعتين أقبل السلطان . بمفرده على فرس، وقد تزيا بزى أهل التصوف، فاعتم. بمنز صوف لطيف، ولبس ثوب صوف أبيض، وعلى عنقه شملة صوف مرخاة، ولبس في سرجه - ولا شيء من قماش فرسه - ذهب ولا حرير، فأنزل عن الفرس، وجلس على الأرض من غير بساط ولا سجادة، مما يلي يسار المنبر، فصلى قاضي القضاة جلال الدين ركعتين كهيئة صلاة العيد، والناس من ورائه يصلون بصلاته. ثم رقي المنبر، فخطب خطبتين، حث الناس فيهما على التوبة والاستغفار، وأعمال البر، وفعل الخير، وحذرهم، ونهاهم. وتحول فوق المنبر فاستقبل القبلة، ودعا فأطال الدعاء، والسلطان في ذلك يبكي وينتحب، وقد باشر في سجوده التراب بجهته. فلما انقضت الخطبة انفض الناس، وركب السلطان فرسه، وسار والعامدة محيطة به من أربع جهاته، يدعون له، حتى صعد القلعة، فكان يوماً مشهوداً، وجمعاً موفوراً.

وفي مشاهدة جبار الأرض على ما وصفت، ما تخشع منه القلوب، ويرجي رحمة جبار السماء، سبحانه. ومن أحسن ما نقل عنه في هذا اليوم. أن بعض العامة دعا له، حالة الاستسقاء أن ينصره الله، فقال: أسألوا فإنما أنا واحد منكم،. فله دره، لو كان قد أيد بوزر أصدق وبطانة خير، لما قصر عن الأفعال الجميلة بل إنما اقترب به فاجر جريء، أو خب شقي.

وفي غده، يوم الثلاثاء: نودي على النيل بزيادته اثني عشر إصبعا، بعدما رد النقص وهو قريب من سبع وعشرين إصبعا، فنباشر الناس باستجابة دعائهم، ورجوا رحمة الله وقدم الخبر بتول قرا يوسف على بغداد، وقد عصاه ولده شاه محمد فحاصره ثلاثة أيام، حتى خرج إليه، فأمسكه واستصفى أمواله، وولى عوضه ابنه أصبهان أمير زاة ثم عاد إلى تبريز لحركة شاه رخ بن تملنك عليه. وفي تاسع عشرينه: خلع على الأمير مقبل الدوادار، والقاضي ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر، بنظر الجامع المؤيدي، فترلا إليه، وتفقدوا أحواله.

شهر رجب، أوله السبت: في ثالث عشره: أدير محمد الحاج على عادته، وفي نصفه: استدعى السلطان بخلعة لكاتب سر صفد، وبعثها إلى الأمير مقبل الدوادار، وأمر أن يطلب صدر الدين أحمد بن العجمي محتسب القاهرة إلى داره، ولبسه الخلعة، ويخرجه إلى صفد، فأحضره في الحال، وألبسه الخلعة، وأمره بالتوجه من القاهرة إلى صفد، فتوجه إلى داره، وانجمع عن التحدث في الحسية، وأخذ يسعى في الإقامة في القاهرة بطالاً. فرسم السلطان أن يخرج إلى القدس بطالا، فسار في يوم الثلاثاء ثامن عشره. وفي يوم الاثنين سابع عشره: نزل السلطان إلى بيت كاتب السر المطل على النيل، ليقم به على عادته، ونزل الأمراء بالدور من حوله. وصارت الخدمة تعمل هناك.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشره: سبح السلطان في النيل مع خاصته، من بيت كاتب السر إلى منية السرج، ثم عاد في الحرافة، وكثر التعجب من قوة سبحة مع زمانة رجله، وعجزه عن القيام، لكنه يحمل على الأكتاف، ويمشي به، أو يوضع على ظهر الفرس، ثم يحمل، ويزل عنها. ولما أراد السباحة أقعد في تحت من خشب، وأرخي من أعلا الدار بحبال إلى الماء، فلما عاد رفع به في التخت كذلك، حتى جلس على مرتبه. فنودي من الغد يوم الخميس، بزيادة ثلاثين إصبعا، ولم يزد في هذه السنة مثلها جملة، فتيامن الناس بوعوم السلطان، وعدوا

ذلك من حملة سعادته. ومن صحة عقيدته أنه لما بلغه قول العوام أن النيل زاد هذه الزيادة البالغة لكونه سبح فيه، فقال: لو علمت أن ذلك يقع لما سبحت فيه، لنلا يضل العوام بذلك.

وفي عشرينه: خلع على صارم الدين إبراهيم ابن الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام الصقري بوظيفة حسبة القاهرة، عوضاً عن صدر الدين بن العجمي فباشرها وهو يتزيا بزى الجند، وقد التزم بحمل ألف دينار، يجيئها من الباعة ونحوهم، فلم تحمد مباشرته.

وفي يوم الجمعة حادي عشرينه: ركب السلطان النيل للترهة به، فزار الآثار النبوية، وبر من هناك من الفقراء بمال، ثم توجه إلى المقياس بالروضة، فصلى الجمعة بجامع المقياس، ورسم بمدمه وبنائه، وتوسعته، وترميم بناء رباط الآثار النبوية أيضاً. ثم ركب من الجزيرة الوسطى إلى الميدان الناصري، وبات به. وركب من الغد يوم السبت إلى القلعة.

وفيه قدم البدر محمود العينتابي ناظر الأحباس من بلاد ابن قرمان، فخلع عليه. وفي ثالث عشرينه: وجد بكرة النهار خارج القاهرة فرسان، فقيدا إلى بيت الأمير يشبك الأستاذار، فعرفا أمهما من خيل ابن العجمي المختسب، وذلك أنه نزل بليس يوم السبت أمسه، وفقد منها عشاء. فارتجت القاهرة بأنه قتل وخرج نساءه مسيات يصحن سعدن القلعة إلى السلطان، ووجهوا التهمة بقتله إلى ابن البارزي كاتب السر، فأنكر السلطان أن يكون قتل، وقال: هذه حيلة عملها، وقد اختفي بالمدينة، ثم بعث للكشف عن قتله من أرباب الأدراك فلم يوقف به على خير. ونودي في سابع عشرينه بتهديد من أخفاه عنده، وترغيب من أحضره. فظهر في آخر النهار أنه بعث إلى أهله كتاباً يتضمن أنه من خوفه على نفسه مضى على وجهه. فطلب زوج ابنته، وعوقب على إحضاره، ثم سجن.

وفيه قدم الخير بأن الأمير علمان بن طر علي قرابلك كبس على بير عمر، حاكم أرزنكان من قبل قرا يوسف، وأمسكه وقيده، هو وأربعة وعشرين من أهله وأولاده، وقتل ستين رجلاً، وغنم شيئاً كثيراً. شهر شعبان المكرم، أوله الاثنين :

فيه وصل رأس بير عمر حاكم أرزنكان، وكان السلطان قد كتب محاضر وفتاوي بكفر قرا يوسف وولده حاكم بغداد، فأفتى مشايخ العلم بوجوب قتاله. ورسم لأمرء بالتهيؤ للسفر، وحملت إليهم النفقات، فوقع الشروع في تجهيز أمور السفر. ونودي في رابعه، وقد ركب الخليفة والقضاة الأربع بنوهم، وبين يديهم بدر الدين حسن البرديني أحد نواب الحكم الشافعية، وهو راكب يقرأ من ورقة استنفار الناس لقتال قرا يوسف، وتعداد قبائحه ومساوته، فاضطرب الناس، وكثر جزعهم.

وفيه ادعى على الأمير ناصر الدين محمد بن أمير أخور والي القاهرة بأنه قتل رجلاً وسطه بالسيف نصفين بغير موجب شرعي. وأقيمت البيعة بذلك بحضرة القضاة، وهم بين يدي السلطان، فحكم بقتله، فأخذ ووسط في الموضع الذي وسط فيه المذكور.

وخلع فيه على الأمير ناصر الدين محمد، ويعرف بكلمش بن فرى نائب الوجه البحري وابن والي العرب، واستقر والي القاهرة، عوضاً عن ابن أمير أخور، على مال كبير التزم بحمله مما يجيئه من مظالم العباد، فباشراً مباشرة سيئة، وركبته الديون، وهان أمره على العامة، لعدم حرمة، حتى كان أحد المقدمين أحشم منه. وصار الناس يلقبونه قندوري؛ لأنه أراد أن يقول قباي فغلط وقال قندوري، فنقبت عليه، وهو بزى النساء أشبه منه

بالرجال.

وفي يوم الاثنين ثامنه - وخامس عشرين مسرى :- كان وفاء النيل، فركب السلطان إلى المقياس، وفتح الخليج على العادة، ثم عاد إلى قلعة.

وفي يوم الجمعة ثاني عشره: عقد للأمير الكبير أطنبغا القرمشي على خوند ستيتة - ابنة السلطان - بصداق مبلغه خمسة عشر ألف دينار هرجة، بالجامع المؤيدي، بحضور القضاة والأمراء والأعيان.

وفي يوم السبت ثالث عشره: برز الأمير الكبير أطنبغا القرمشي إلى الربدانية خارج القاهرة، ومعه من الأمراء أطنبغا الصغير رأس نوبة، وطوغان أمير أخو، وجلبان المؤيدي أحد مقدمي الألوف، وأطنبغا المرقى حاجب الحجاب، وجرباش الكرمي رأس نوبة، وأقبلاط السيفي دمر داش، وأزدمر الناصري من مقدمي الألوف، ليتوجهوا إلى حلب، خشية حركة قرا يوسف.

وفيه نزل السلطان إلى بيت كاتب السر على النيل، فأقام به يوم الثلاثاء سادس عشره، توجه إلى الميدان لعرض الممالك السلطانية الرماحة. وعاد من آخره على ظهر النيل. ثم ركب إلى الميدان نهار السبت، وبات به. وتوجه نهار الأحد، فزار الآثار النبوية، وكشف عمارة جامع المقياس بالروضة. وعاد إلى الميدان، فبات به. وعرض الرماحة في يوم الاثنين. ثم راجع زيارة الآثار النبوية في يوم الثلاثاء. وعاد إلى مخيمه بالجزيرة الوسطى، فأقام يومه ومعه الأمراء ومباشروه، فأكلوا وشربوا القمز. وعاد إلى الميدان، فبات به ليلتين ثم رجع إلى بيت كاتب السر في يوم الخميس، فبات به وصلى الجمعة بجامع كاتب السر. ثم توجه إلى الميدان، فبات به، وركب إلى القلعة بكرة السبت سابع عشرينه. وكان صائماً في رجب وشعبان، لم يفطر فيهما إلا نحو عشرة أيام.

شهر رمضان المعظم، أوله الثلاثاء: أهل، وقد انتفض على السلطان ألم رجله.

وفي رابع عشره: خلع السلطان على صاحب تاج الدين عبد الرازق الهيصم واستقر في نظر الديوان المفرد، بعد موت صلاح الدين خليل بن الكويز.

وقدم الخبر من غزة أن في ليلة الأربعاء ثالثه ذبح جمل بسوق الجزارين، وعلق لحمه في داخل بيت الجزائر، فأضاء اللحم كما يضيء الشمع إذا أشعل فيه النار، فأخذ منه قطعة فأضاءت. بمفردها، فقطعوه قطعاً فأضاءت كل قطعة منه، فأخذوه بجملته ودفنوه من غير أن يأكل أحد منه شيئاً، إلا أن رجلاً قطع منه قطعة لحم وهي تضيء، وتركها عنده إلى أن أصبح وألقاها لكلب. فلم يأكلها وتركها. وكان لحم هذا الجمل بحيث لو أخذ منه زنة درهم لأضاءت كأنها النجم. وشاهد هذا جماعة لا يحصى عددهم.

وانتهت زيادة النيل في ثالث بابة إلى ثمانية عشر ذراعاً وثلاثة أصابع، وابتدأ النقص من خامس بابة.

وفي هذا الشهر: ابتداء مرض القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي، كاتب السر.

شهر شوال، أوله الأربعاء: فيه صلى السلطان صلاة العيد بالقصر الكبير من القلعة، عجزاً عن المضي إلى الجامع.

وفي رابعه: ركب السلطان في الخفة إلى منظره الخميس وجوه التي استجدها، وقد كملت، ثم عاد من يومه.

وفي يوم الأربعاء خامس عشره: تنكر السلطان على الوزير صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، وضره بيمين يديه ضرباً مبرحاً. ثم أمر به فترل إلى داره على وظائفه. هذا والسلطان مريض.

وفي يوم الاثنين عشرينه: أرجف بموت السلطان، فاضطرب الناس، ونقلوا ثيابهم خوفاً من الفتنة أن تنور ثم أفاق فسكنوا.

وفيه خرج محمل الحاج إلى الريدانية، والحجاج على تخوف من النهب. وفيه طلب القضاة والأمراء، وجلس السلطان، فعهد إلى ولده الأمير أحمد بالسلطة من بعد. ومولده في ثاني جمادى الأولى من السنة الماضية، وله من العمر سبعة عشر شهراً وخمسة أيام، وجعل الأمير الكبير أظنبا القرمشي القائم بأمره، وأن يقوم بتدبير الدولة حتى يحضر القرمشي من حلب الأمراء الثلاثة وهم: قجقار القردمي، وتبكي ميق، وططر. وحلف الأمراء على ذلك، ثم حلف المماليك من الغد. وفي يوم السبت خامس عشرينه: خلع على كمال الدين محمد بن ناصر الدين محمد بن البارزي، واستقر في كتابة السر، بعد وفاة أبيه، على مبلغ أربعين ألف دينار، يحملها، وكان صدر الدين أحمد بن العجمي لم يزل محتفياً حتى مات ناصر الدين محمد بن البارزي، فظهر، وعند جمهور الناس أن ابن البارزي ناصر الدين محمد كاتب السر هو الذي قتله، فشفع فيه بعض الأمراء، وكان السلطان في شغل بمرضه عنه، فقبل شفاعته، ورسم أن يقيم بداره من القاهرة، فلزم داره، وظهرت براءة ابن البارزي. وفي سابع عشرينه: خلع على بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقي، ناظر الإصطبل، واستقر في نيابة كتابة السر، عوضاً عن كمال الدين بن البارزي المنتقل لكتابة السر.

وفي تاسع عشرينه: دخل السلطان الحمام، وقد تناقص ما به من الأمراض فنودي بالزينة، فزيت القاهرة ومصر، وفرق مال في الناس من الفقهاء والفقراء. وفي هذا الشهر: أعاد قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي المالكي نواب الحكم الذين كانوا يلون عمان قبله، واستتاب زيادة عليهم عدة من إلامه. شهر ذي القعدة أوله الجمعة: فيه ظهرت دخيرة لناصر الدين محمد بن البارزي، فيها نحو من سبعين ألف دينار، أخذها السلطان.

وفي رابعه: ركب السلطان وشق القاهرة من باب زويلة، وخرج من باب القنطرة فتزل بمنظرة الخمس الوجوه إلى يوم الأربعاء سابعه عاد من باب القنطرة، وشق القاهرة بثياب جلوسه، حتى صعد القلعة. وفي تاسعه: ركب السلطان إلى المنظرة أيضاً، وبات بها، وتصيد من الغد بير الجيزة، وأقام هناك. وفيه نزل زين الدين عبد الباسط، ومرجان الهندي الخازندار إلى بيت الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، وقد لزم الفراش من يوم ضرب، وأخذ منه خزانة الخاص وسلمت للطراشي مرجان المذكور، فتحدث في نظر الخاص عن السلطان من غير أن يخلع عليه، ولا كتب له توقيع، وأنفق من غده عن كسوة المماليك السلطانية نحو ثمانية آلاف دينار.

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشره: عاد السلطان في اخفة إلى القلعة. وفي رابع عشره: خلع على الصاحب بدر الدين بن نصر الله خلعة الرضا، واستمراره في الوزارة والإمرية. وفيه قرئ توقيع كمال الدين محمد بن البارزي بكتابه السر في الجامع المؤيدي بحضرة الأمراء والقضاة وأرباب الدولة والأعيان. ولم يقرأ قبله توقيع كاتب السر.

وفي خامس عشره: ركب السلطان إلى منظرة الخمس الوجوه، وأقام بها إلى سابع عشره، ثم عاد إلى القلعة،

وركب في يوم الأربعاء عشرينه بتياب جلوسه، وعبر من باب زويلة، وشق القاهرة حتى خرج من باب القنطرة إلى المنطرة، فأقام بها إلى يوم الجمعة، وعدى النيل إلى الجيزة، يريد صرحة البحيرة. وخرج الناس على عادتهم بعد ما نزل في يوم الجمعة هذا بدار على شاطئ نيل مصر، وعبر الحمام بجوار الجامع الجديد. ثم خرج إلى الجامع المذكور وصلى به الجمعة. ثم ركب النيل، وهو في هذا كله يحمل على الأكتاف. وفي هذا الشهر: فقد لحم الضأن من أسواق القاهرة عدة أيام، وعز وجرد لحم البقر، ثم أبيع لحم الضأن بعشرة دراهم الرطل، بعد سبعة، ثم أبيع بتسعة. وفيه قتل العربان كاشف البهنسي، لكثرة ظلمه وفسقه، وشدة تعديه وعتوه، فلم يؤخذ له بتأر. شهر ذي الحجة، أوله السبت :

في ثامنه: عاد السلطان من السرحة، بعد ما انتهى إلى الطرانة. وقد اشتد به المرض، وأفرط الإسهال، فأرجف بموته، وكادت تكون فتنة. ثم ركب النيل منها عجزاً عن الركوب في الخفة، حتى نزل منبابة، فأقام بها حتى نحر قليلاً من ضحاياه، ثم ركب النيل آخر يوم النحر إلى بيت كاتب السر المطل على النيل، وبات به. ثم صعد القلعة في الخفة يوم الثلاثاء حادي عشره، وهو شديد المرض من الإسهال، والزحير والحصاة، والحمى، والصداع، والمفاصل.

وفي ثامن عشره: قدم كتاب سليمان صاحب حصن كيفا، يتضمن موت قرا يوسف في رابع عشر ذي القعدة، مسموماً، فيما بين السلطانية وتوريز، وهو متوجه إلى قتال شاه رخ بن تيمورلنك. وفي ثامن عشرينه: قدم مبشرو الحاج. وفي يوم السبت تاسع عشرينه: أرجف بموت السلطان. وفيه أثبت عهد الأمير أحمد ابن السلطان، على قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهني الحنفي، بالسلطنة. ثم نفذ على بقية القضاة، فكثرت الاضطراب في الناس، وتوقعوا الفتنة، واشتد خوف خواص السلطان، ونقلوا ما في دورهم.

ومات في هذه السنه ممن له ذكر

شرف الدين محمد بن علي الحبري، في ثاني عشرين ربيع الأول. وقد ولي حسبة القاهرة ومصر غير مرة، بعد ما كان من شرار العامة، بتمعش بناية الحكم عند المالكية بمصر. ثم وقع في كفر في سنة ست وتسعين، فأريد قتله، ثم حقق دمه وعزر بالضرب والحبس. ثم صار بتمعش ببيع السكر في حانوت بالقاهرة. ويشهر بقبائح من السخف، والجون، وسوء السيرة.

ومات صاحبنا ناصر الدين محمد بن مبارك الطازي، أخو الخليفة المستعين بالله لأمه. ونعم الرجل كان. و مات محب الدين محمد بن الخضري الأسلمي، أحد كتاب القبط، في عاشر ربيع الآخرة. وكان نصرانياً، وأسلم عن قريب، على يد الأمير فخر الدين الأستادار، فسماه محمداً كما تقدم، ولقبه محب الدين. و مات قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد بن إسماعيل الأقفهسي المالكي، في رابع عشر جمادى الأولى عن نحو ثمانين سنة - وقد ولي قضاء القضاة المالكية مرتين، الأولى في الأيام الناصرية فرج، بعد موت نور الدين علي بن يوسف بن جلال، في ثالث عشر جمادى الآخرة، سنة ثلاث وثمانمائة، فأقام أربعة أشهر وعشرة أيام.

وصرف في ثالث عشرين شهر رمضان بابن خلدون. ثم ولي ثانياً، فأقام خمس سنين وثمانية أشهر ويومين، ومات وهو قاض، وكان فقيهاً، بارعاً في الفقه. أخذ عن الشيخ خليل. وناب في الحكم عن العلم سليمان البساطي من سنة ثمان وسبعين وسبعمائة إلى أن استبد بالقضاء. ودرس بالقمحية وغيرها. وعرف بالستر والصيانة وصار المعول على فتاويه مدة سنين.

ومات شمس الدين محمد بن محمد بن حسين البرقي الحنفي، أحد نواب الحكم الحنفية، في سابع جمادى الآخرة. وكانت سيرته ذميمة. ومات الشيخ علي كهنفوش: صاحب الزاوية تحت الجبل الأحمر. وكان مشكور السيرة، محمود الطريقة، له حظ من الأثر.

ومات صلاح الدين خليل بن زين الدين عبد الرحمن بن الكويز، ناظر الديوان المفرد، في عاشر رمضان. ومات ناصر الدين محمد بن كمال الدين محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم ابن إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منظور بن أحمد بن البارزي، الجهني، الحموي، الشافعي، الفقيه، الأديب، النحوي، كاتب السر، في يوم الأربعاء ثامن شوال، ودفن على ولده الشهائي أحمد تجاه قبر الإمام الشافعي بالقرافة. ومات صاحب كرم الدين عبد الله بن شاكر بن عبد الله بن غنام، في سابع عشرين شوال، وقد أناف على المائة، وحواسه سليمة، وزر مرتين، وأنشأ مدرسة بجوار الجامع الأزهر من القاهرة. ومات قرا يوسف بن قرا محمد بن بريم خجا، صاحب بغداد وتبريز، في رابع عشر ذي القعدة.

وقتل ملك المغرب صاحب فاس، السلطان أبو سعيد عثمان ابن السلطان أبي العباس أحمد ابن السلطان أبي سالم إبراهيم ابن السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب ابن عبد الحق المريني، في ليلة الثالث عشر من شوال، قتله وزيره عبد العزيز اللباني، وأقام عوضه ابنه أبا عبد الله محمد. وكانت مدته ثلاثاً وعشرين سنة، وثلاثة أشهر، وأياماً، خربت فيها فاس وأعمالها، وذلت بنو مرين، واتضع ملكها، وتلاشى، وفي ذي الحجة سار أبو زيان محمد بن أبي طريق محمد ابن السلطان أبي عنان من تازي. وكان ابن الأحمر قد بعث به من الأندلس لأخذ فاس، فزول عليها وبايعه الشيخ يعقوب الخلفاوي الثائر بمدينة فاس، بمن اجتمع معه من أهل البلد، وقتلوا اللباني أربعة أشهر.

سنة أربع وعشرين وثمانمائة

أهلت وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد. والسلطان بديار مصر والشام والحجاز الملك المؤيد أبو النصر شيخ الحمودي الظاهري، وهو مريض، ومعظم عسكر مصر بمدينة حلب صحبة الأمير الكبير أطنبغا القرماشي أتاك العساكر، ومعه من الأمراء طوغان أمير أخور، وأطنبغا من عبد الواحد - المعروف بالصغير - رأس نوبة النوب، وأطنبغا المرقبي حاجب الحجاب، وجرياش الكرمي رأس نوبة، وغيرهم. وعند السلطان من الأمراء قجقار القردمي أمير سلاح، وططر أمير مجلس، وتنبك ميق العلامي، ومقبل الدوادار. والوزير يومئذ صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله. ووظيفة نظر الخاص ليست بيد أحد، وإنما يتحدث فيها عن السلطان الطواشي مرجان الهندي الخازندار. وأستادار الأمير يشيك أينالي. وكاتب السر

كمال الدين محمد بن محمد بن البارزي، وقاضي القضاة شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني الشافعي. وقاضي القضاة الحنفية زين الدين عبد الرحمن التفهني. وقاضي القضاة المالكية بديار مصر شمس الدين محمد البساطي. وقاضي القضاة الحنابلة علاء الدين علي بن مغلي. ونائب الإسكندرية ناصر الدين محمد بن أحمد بن عمر بن العطار. ونائب غزة أركماس الجلباني. ونائب الشام جقمق الدوادار. ونائب حلب يشبك اليوسفي، ونائب قيصرية الروم محمد بك بن دلغادر التركماني. ونائب صفد قطلوبغا التتيمي. ونائب طرابلس اسنبغا الزردكاش. ونائب حماة أقي بلاط. وأمير مكة الشريف حسن بن عجلان. وأمير المدينة النبوية الشريف عزيز بن هياز، ومتملك اليمن الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل. ومتملك بلاد الشرق شاه رخ بن تيمور كركان، ومتملك بلاد الروم سلطان محمد كرشجي بن خونديكار بايزيد بن مراد بن عثمان. ومحتسب القاهرة إبراهيم ابن الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام. ووالي القاهرة بكلمش ابن فري. وكاشف الوجه القبلي دمرdash. وكاشف الوجه البحري حسين الكردي ابن الشيخ عمر، وكان مشكور السيرة على تقوى، كما ذكر.

شهر الله الحرم الحرام، أوله الأحد: أهل والقمح بماتي وثمانين درهماً الأردب فما دونها، والشعير كل أردب بمائة وسبعين. والفول كل أردب بمائة وستين، وذلك سوى كلفه، ولحم الضأن بتسعة دراهم الرطل، ولحم البقر بستة دراهم ونصف كل رطل. والدينار المشخص بمائتين وعشرة دراهم فلوساً. والمتقال المهرجة بمائتين وثلاثين درهماً، وهو قليل الوجود بأيدي الناس. والدرهم المؤيدية كل مؤيدي بسبعة دراهم فلوساً، وهي كثيرة بأيدي الناس، وقد أتلف أهل الفساد وزنمها ونقصوها بمهرشها، حتى خفت، وضربوا على مثالها نحاساً يخالطه يسير من الفضة، فعن قليل تنكشف ويظهر زيفها. والفلوس كل رطل بستة دراهم، وقد فسدت، فإنه صار يخلط مع الفلوس من المسامير الحديد المكسورة، ومن نعال الخيل الحديد، ونحوها من قطع النحاس وقطع الرصاص شيء كثير، بحيث لا يكاد يوجد في القنطار من الفلوس إلا دون ربهه فلوساً وباقيه حديد ونحاس وورصاص. هذا والناس في القاهرة على تخوف وقوع الفتنة بموت السلطان. وقد كثر عبث المفسدين وقطاع الطريق ببلاد الصعيد. وفحش قتل الأنفس، وأخذ الأموال هناك. ومع ذلك فالأسواق كاسدة، والبضائع بأيدي التجار بايرة، والأحوال واقفة، والشكاية قد عمت، فلا تجد إلا شاكياً وقوف حاله، وقلة مكسبه. وجور الولاة والحكام وأتباعهم متزايد، فتسأل الله حسن العاقبة.

وفي يوم الخميس خامسه: صعد الأمراء قلعة الجبل، وجلسوا على باب الدار، فخرج إليهم الطواشي واعتذر لهم عن دخولهم، فانصرفوا، وكانوا على هذا منذ أيام. والإرجاف يقوي، فإن السلطان أفرط به الإسهاال مع تنوع الأسقام، وتزايد الآلام، بحيث قال لي طبيبه: لم يبق مرض من الأمراض حتى حصل له. وقد افترق الأمراء فرقا، فطلب الأمراء الذين في القلعة - وكبيرهم ططر - الأمير التاج الشويكي، وخلعوا عليه في بعض دور القلعة، وجعلوه والي القاهرة، وشقها في تجمل زائد، أربه به من كان يخاف منه أن يمد يده إلى النهب من مفسدي العامة. وما برح الإرجاف بالسلطان في كل يوم، حتى مات قبيل الظهر من يوم الاثنين تاسعه، فارتج الناس ساعة، ثم سكنوا. فطلب القضاة والخليفة لإقامة ابن السلطان، فأقيم في السلطنة. وأخذ في جهاز المؤيد، وصلى عليه خارج باب القلعة، وهمل إلى الجامع المؤيدي، فدفن بالقبة قبيل العصر، ولم يشهد دفنه كثير أحد من

الأمراء والمماليك، لتأخرهم بالقلعة، فيما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

واتفق في أمر المؤيد موعظة فيها أعظم عبرة، وهو أنه لما غسل لم يوجد له منشفة ينشف بها، فنشف بمنديل بعض من حضر غسله. ولا وجد له منزر تسر به عورته، حتى أخذ له منزر رصوف صعيدي من فوق رأس بعض جواريه فستر به ولا وجد له حتى أخذ له طاسة يصب عليه بها الماء وهو يغسل مع كثرة ما خلفه من أنواع الأموال.

ومات وقد أناف على الخمسين، وكانت مدة ملكه ثماني سنين، وخمسة أشهر، وثمانية أيام. وكان شجاعاً، مقداماً، يحب أهل العلم، ويجالسهم، ويجل الشرع النبوي، ويذعن له، ولا ينكر على من طلبه منه إذا تحاكم إليه أن يمضي من بين يديه إلى قضاة الشرع، بل يعجبه ذلك. وينكر على أمرائه معارضة القضاة في أحكامهم. وكان غير مائل إلى شيء من البدع. وله قيام في الليل إلى التهجد أحياناً. إلا أنه كان بخيلاً، مسيئاً يشح حتى بالأكل، لجوجاً، غضوباً، نكداً، حسوداً، معيانياً، يتظاهر بأنواع المنكرات، فحاشاً، سباباً بذي شديد المهابة، حافظاً لأصحابه، غير مفرط فيهم، ولا مضيعاً لهم، وهو أكثر أسباب خراب مصر والشام، لكثرة ما كان يثريه من الشرور والفتن أيام نيابته بطرابلس ودمشق. ثم ما أفسده في أيام ملكه من كثرة المظالم ونهب البلاد، وتسليط أتباعه على الناس، يسوموهم الذلة، ويأخذون ما قدروا عليه، بغير وازع من عقل، ولا ناه من دين.

السلطان أبو السعادات أحمد بن المؤيد

السلطان الملك المظفر أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ أقيم في السلطنة يوم مات أبوه، على مضي خمس درج من نصف نهار الاثنين، تاسع الحرم سنة أربع وعشرين وثمان مائة، وعمره سنة واحدة، وثمانية أشهر، وسبعة أيام. وأركب على فرس من باب الستارة، فبكى. وساروا به وهو يبكي إلى القصر، حيث الأمراء والقضاة والخليفة، فقبلوا له الأرض، ولقبوه بالملك المظفر أبي السعادات. وأمر في الحال، فنودي في القلعة والقاهرة أن يترحم الناس على الملك المؤيد، ويدعوا للملك المظفر ولده. وأخذ في جهاز المؤيد ودفنه. وقبض على الأمير قجقار القردمي أمير سلاح قبل دفن المؤيد، وأحيط بمباشريه وحواصله، بإشارة الأمير ططر، وبات بالقلعة والناس على تخوف.

وفي يوم الثلاثاء عاشره: عملت الخدمة بالقصر، وعرض على الأمير تنبك ميق أن يتحدث في أمور الدولة، رفيقاً للأمير ططر، فامتنع من ذلك أشد امتناع، فقام الأمير ططر بأعباء الدولة، وخلع عليه لالا للسلطان وكافله. وخلع على الأمير تنبك ميق هذا، والمظفر قد أجلس وهم حوله. فلما انقضت الخدمة أعيد إلى أمه. واستقر سكني الأمير ططر بالأشرفية من القلعة، ووقف الأمراء ومباشرو الدولة بين يديه.

وفي يوم الأربعاء حادي عشره: قبض على الأمير جليان والأمير شاهين الفارسي، وهما من أمراء الألوفا. وطلب قضاة القضاة الأربع إلى القلعة، وختم بحضورهم على حواصل المؤيد بعد ما أخرج منها أربع مائة ألف دينار، برسم النفقة على العسكر. فلما كان عشاء، اضطرب الناس ولبس الأمراء والمماليك للحرب، فخرج الأمير مقبل الدوادار في عدة من أمراء الطبلخاناه والعشرات ومن المماليك والأتباع، وسروا إلى جهة الشام، فاجتمع الأمراء بكرة الخميس بالقلعة. ونودي بأبطال المغارم التي حدثت على الجرايف وعمل الجسور بأعمال

مصر. ونودي باجتماع المماليك السلطانية للنفقة فيهم، فأخذ كل واحد منهم مائة دينار. ونودي ثالث مرة بحضور أجناد الحلقة، ليرد عليهم ما أخذ منهم المؤيد من المال في سنة اثنين وعشرين، فسروا بذلك سروراً زائداً وفيه أخذ الأمير الكبير ططر بيد المظفر، وفيها القلم حتى علم على المناشير ونحوها، محضرة الأمراء وأرباب الدولة، واستمر ذلك أحياناً.

وفي يوم الجمعة ثالث عشره: حمل فجعقار القردمي وجلبان وشاهين الفارسي في القيود إلى سجن الإسكندرية. وفيه أنفق في بقية المماليك السلطانية أيضاً كما تقدم.

وفي يوم السبت رابع عشره: خلع على الوزير صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، وأعيد إليه نظر الخاص. وخلع على صدر الدين أحمد بن العجمي وأعيد إلى حسبة القاهرة، عوضاً عن الصارم إبراهيم بن الحسام، وأنعم عليه بصره فيها ثمانون ديناراً. وأضيف إليه حسبة مصر، ورتب له على ديوان الجوالي في كل يوم دينار. وفيه أنفق في بقية المماليك أيضاً، وأفرج عن جماعة سجنهم المؤيد.

وفي يوم الاثنين سادس عشره: خلع على الأمير الكبير ططر، واستقر نظام الملك، كافل المماليك. وخلع على الأمير تيبك ميق العلاي، واستقر أمير مجلس، عوضاً عن الأمير ططر. وخلع على الأمير تغري بردي من قصره، أحد رؤوس النوب الطبلخاناه، واستقر أمير أخور، وأنعم عليه بتقدمة، عوضاً عن طوغان أحد المجردين بحلب. وخلع على الأمير أق قجا الأحمدي أحد الطبلخاناه، واستقر أمير مائة. وخلع على الأمير قشتمر أحد العشرات، واستقر في نيابة الإسكندرية عوضاً عن ابن العطار. وخلع على الأمير جانبك الصوفي، واستقر أمير سلاح عوضاً عن الأمير فجعقار القردمي. وأنعم عليه بجنز أق بلاط الدمرداشي. وخلع على الأمير أينال أحد الطبلخاناه، واستقر رأس نوبة النوب، عوضاً عن الأمير ألتبغا الصغير أحد المجردين بحلب. وخلع على الأمير يشبك أستاذار، خلعة الاستمرار، وخلع على التاج باستمراره في ولاية القاهرة، وأن يكون حاجباً.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشره: توجهت القصاد بتشاريف نواب الشام وتقاليدهم المظفرية باستقرارهم على عاداتهم في كفالتهم. وكتب الأمير نظام الملك ططر العلامة على الأمثلة ونحوها، كما يكتب السلطان. وفي يوم الأربعاء ثامن عشره: ابتدئ بالنفقة في أجناد الحلقة، ورد على كل أحد منهم ما أخذ منه. وتولى ذلك الأمير نظام الملك بنفسه.

وفيه نودي بكف الناس عن المنكرات كلها، فكثرت الدعاء لناظم الملك، وتمشت أحوال الناس، وكثر البيع والشراء، فراجت البضائع وربحت التجار لتوسع أهل الدولة، مما صار إليهم من الأموال. وفي يوم الخميس تاسع عشره: خلع على قضاة القضاة الأربع، وبقية أرباب الدولة باستمرارهم على عواندهم في وظائفهم. وخلع على شرف الدين محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله موقع الأمير نظام الملك. واستقر في نظر أوقاف الأشراف. كان يليه الأمير ططر منذ مات ناصر الدين محمد بن البارزي. وفيه استعفي علم الدين داود بن الكويز من مباشرة نظر الجيش، فأعفي. وخلع عليه جبة بفرو سمور، ونزل إلى داره.

وفيه قدم الخبر بوصول الأمير مقبل الدوادار إلى قطيا، ومضيه إلى الطينة وركوبه البحر في غراب قد أعدّه. وفي يوم الجمعة عشريته: نودي بأن الأمير الكبير نظام الملك ططر يجلس للحكم بين الناس، فجلس بعد الصلاة بالمقعد من الاصطبل، كما كان المؤيد يجلس، إلا أنه قعد عن يسار الكرسي، ولم يرقه. وحضر الأمراء على

العادة، وقعد كاتب السر على الدكة، فقرأ عليه القصص، كما كان يقرأ في الأيام المؤيدية. ووقف نقيب الجيش ووالي القاهرة بين يديه، كما كانا يقفان بين يدي المؤيد، فنظر في ظلمات الناس.

وفي يوم السبت حادي عشرينه: تنكر الأمير الكبير على الصاحب تاج الدين بن الهيصم، وعزله عن نظر الديوان المفرد.

وفي يوم الأحد المبارك ثاني عشرينه: فرق الأمير الكبير نظام الملك ططر في بقية أجناد الحلقة ما أخذ منهم. وفيه قدم ركب الحاج الأول.

وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه: قدم محمل الحاج ببقية الحجاج. وفيه طلب تاج الدين عبد الرزاق بن شمس الدين عبد الله، المعروف بابن كاتب المناخات، مستوفي الديوان المفرد، وخلع عليه بوظيفة نظر الديوان المفرد، عوضاً عن ابن الهيصم. وخرج من بين يدي الأمير الكبير، حتى توسط الدهليز طلب ونزعت عنه الخلعة، وأفيض عليه تشريف الوزارة وهو يمتنع، فلم يلتفت إليه ومضى إليه في داره. وكان ذلك برغبة ابن نصر الله عن الوزارة، وتعيينه لها عوضه. وطلب ابن الهيصم، وخلع عليه وأعيد إلى نظر الديوان المفرد. وخلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله باستقراره في نظر الخاص. وخلع على الأمير يشبك باستقراره ملك الأمراء كاشف الكشاف بالوجهين القبلي والبحري، مضافاً للأستادارية.

وفي يوم الخميس سادس عشرينه: خلع علي كمال الدين محمد بن البارزي كاتب السر، واستقر في نظر الجيملق، عوضاً عن علم الدين داود بن الكويز.

وفي يوم الجمعة سابع عشرينه: جلس الأمير الكبير ططر بالمقعد السلطاني من الاصطبل بعد صلاة العصر، للحكم بين الناس. وأخرج المسجونين وعرضهم، فعزل من عليه دين منهم ليصالح غرماءهم عن ديونهم. وفي يوم السبت ثامن عشرينه: توجه الأمير يشبك أستاذار، وكاشف الكشاف، إلى الوجه القبلي، في عدة من الأجناد.

وفي يوم الاثنين سلخه: خلع على القاضي علم الدين داود بن الكويز، واستقر في نظر ديوان الإنشاء كاتب السر عوضاً عن كمال الدين محمد بن البارزي، فتسلم القوس غير راميتها، ووسدت الأمور إلى غير أهلها. وفيه خلع أيضاً على عدة من موقعي الدست، خلع الاستمرار.

شهر صفر: أهل بيوم الثلاثاء: والإرجاف متزايد بأن أهل الشام قد امتنعوا من طاعة الأمير ططر.

وفي يوم الجمعة رابعه: جلس الأمير ططر للحكم على العادة.

وفي سابعه: قدم الخبر بأن الأمير جقمق نائب الشام أخذ قلعة دمشق واستولى على ما فيها من الأموال وغيرها، وكان بها نحو المائة ألف دينار، فاضطرب أهل الدولة.

وفي عاشره: جمع الأمير الكبير ططر عنده بالأشرفية من القلعة قضاة القضاة وأمراء الدولة ومباشريها، وكثيراً من المماليك السلطانية، وأعلمهم بأن نواب الشام والأمير أطنبغا القرمشي ومن معه من الأمراء المجردين لم يرضوا بما عمل بعد موت المؤيد، ولا بد للناس من حاكم يتولى تدبير أمورهم، ولا بد أن يعينوا رجلاً ترضونه ليقوم بأعباء المملكة ويستبد بالسلطنة. فقال الجميع قد رضينا بك. وكان الخليفة حاضراً فيهم، فأشهد عليه أنه فوض جميع أمور الرعية إلى الأمير الكبير ططر، وجعل إليه ولاية من يرى ولايته، وعزل من يريد عزله من سائر

الناس، وأن يعطي من شاء ما شاء ويمنع من يختار من العطاء، ما عدا اللقب السلطاني، والدعاء له على المنابر، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم، فإن هذه الثلاثة أشياء باقية على ما هي عليه للملك المظفر. وأثبت قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهني هذا الإشهاد، وحكم بصحته. ونفذ حكمه قضاة القضاة الثلاثة. ثم حلف الأمراء للأمير الكبير يمينهم المعهودة. وكان سبب هذا أن بعض فقهاء الحنفية تقرب إلى الأمير الكبير بنقل أخرجه إليه من فروع مذهبه أن السلطان إذا كان صغيراً وأجمع أهل الشوكة على إقامة رجل ليتحدث عنه حتى يبلغ رشده نفذت أحكامه، وأقام أياماً يحسن له ذلك، فاتفق ورود الخير باستيلاء جقمق على قلعة دمشق. ثم ردفه خير آخر، بأنه جهز عدة أمراء إلى غزة، فعمل ما تقدم ذكره ليكون فيه تقوية لقلوب العسكر، وأنعم على حق، ومن يخالفهم على باطل.

وفي يوم الاثنين رابع عشره: خلع علي عبد القادر ابن الأمير فخر الدين عبد الغني ابن أبي الفرج، واستقر في كشف الشرقية وولاية قطيا، وله من العمر خمسة عشر سنة أو أكثر منها، فتحكم في دماء الخليفة وأبشارها من لم يجعل الله له تحكماً فيما يرثه من أبيه، لعدم رشده. وفي ليلة الثلاثاء سادس عشره: خسف جميع جرم القمر.

وفي يوم الثلاثاء هذا: قدم سيف نائب حلب الأمير يشبك اليوسفي المؤيدي، وقد قتل. وكان من خبره أنه لما ورد خبر موت المؤيد علي الأمير أطنبغا القرمشي وهو بحلب، جمع الأمراء وفيهم الأمير يشبك نائب حلب، وحلفهم للسلطان الملك المظفر، وأخذ في رحيله بمن معه، فلم يتكامل رحيلهم حتى ركب يشبك في جمع من التركمان، وهجم عليهم وهم في جدران المدينة، فقاتلوه وقد مالت معهم العامة، فتقنطر عن فرسه، فأخذ وقتل، وذلك في يوم الثلاثاء ثالث عشرين الحرم. وكان من شرار خلق الله، لما هو عليه من الفجور والجرأة على الفسوق، والتهور في سفك الدماء، وأخذ الأموال. وكان المؤيد قد استوحش منه لما يبلغه من أخذه في أسباب الخروج عليه، وأسر للأمير أطنبغا القرمشي أعمال الحيلة في القبض عليه، فأثاه الله من حيث لم يحتسب، وأخذه أخذاً وبيلاً، والله الحمد.

وفي يوم الخميس سابع عشره: قدم الأمير قجق العيسوي حاجب الحجاب، والأمير ببيغا المظفري وقد أفرج عنهما من سجن الإسكندرية. وقدم يشبك الساقى الأعرج وكان قد نفاه المؤيد من دمشق إلى مكة. وقد حضر إليه من حلب في حصاره الأمير نوروز بجيلة دبرها عليه، حتى استتر له من قلعة حلب. فلما ظفر بنوروز أراد قتله فيمن قتل من أصحابه، فشفع فيه الأمير ططر فأخرجه إلى مكة فأقام بها سنين. ثم نقله إلى القدس، فلم تطل إقامته بها حتى مات المؤيد وتحكم الأمير ططر، فاستدعاه. وكان له منذ خرج من القاهرة نحو العشرين سنة، فإنه خرج في نوبة بركة الحبش من سنة أربع وثمان مائة.

وفيه أيضاً قدم سودن الأعرج من قوص، وقد نفى إليها من سنين عديدة وفيه أفرج عن الأمير ناصر الدين محمد باك بن علي باك بن قرمان، وخلع عليه، ورسم بتجهيزه ليعود إلى مملكته. وأنعم عليه بمال وثياب وخيول وغير ذلك، فسار في النيل يوم السبت سادس عشرينه إلى جهة رشيد، ليتوجه منها.

شهر ربيع الأول، أوله الأربعاء: فيه ورد كتاب الأمير الكبير أطنبغا القرمشي من حلب، يتضمن أنه لما قتل الأمير يشبك نائب حلب، ولي عوضه نيابة حلب الأمير أطنبغا الصغير، وأنه عند ما ورد عليه خبر موت

السلطان بعد ما عهد بالسلطنة من بعده لابنه، وأن يكون القائم بأمر الدولة أطنبغا القرمشي، وأنه قد أقيم في السلطنة الملك المظفر كما عهد، أخذ في الرحيل إلى مصر كما رسم له به. فكان من أمر يشبك ما كان، فاشتغل عن المسير. ثم ورد عليه الخير باستقرار نواب المماليك الشامية على عواندهم فيما بأيديهم، وتحليفهم للسلطان الملك المظفر، وللأمير الكبير ططر، فحمل الأمر في ذلك على أنه غلط من الكاتب، وسأل أن يفصح له عن ذلك، فأجيب بأنه بعد ما عهد المؤيد لابنه، وأقيم من بعده في السلطة طلب الأمراء والخاصكية والمماليك السلطانية أن يكون المتحدث في أمور الدولة كلها الأمير ططر، ورغبوا إليه في ذلك، ففوض إليه الخليفة جميع أمور المملكة، ما عدا اللقب السلطاني والخطبة والسكة، فليحضر الأمير ومن معه ليكونوا على إمرائهم. وأنكر عليه استقرار أطنبغا الصغير في نيابة حلب من غير استئذان. وفيه أيضاً قدم الخير بأن علي بن بشارة قاتل الأمير قطلوبغا التنمي نائب صفد، فامتنع بالمدينة، فحصره حتى فر إلى دمشق. وأن الأمير جقمق استعد بدمشق، واستخدم جماعة، وسكن قلعة دمشق.

وفي تاسعه: خلع على الأمير تنبك ميق العلاي، واستقر أتاكب العساكر، عوضاً عن الأمير أطنبغا القرمشي. وأنعم عليه بإقطاعه. وأنعم بإقطاع تنبك ميق على الأمير أيناال الأزعري. وأنعم بإقطاع أيناال الأزعري على الأمير قجق العيسوي. وأنعم بإقطاع الأمير طوغان أمير أخور - أحد الجردين - على الأمير تغري بردي الأقبغاوي، المعروف بأخي قصره. وأنعم بإقطاع الأمير أطنبغا من عبد الواحد المعروف بالصغير رأس كوبة المستقر في نيابة حلب، على سودن العلاي. وأنعم بإقطاع سودن العلاي على قطج من تمرار. وأنعم بإقطاع الأمير أزدمر الناصري - أحد الجردين - على الأمير بيبغا المظفري. وأنعم بإقطاع الأمير جرباش من عبد الكريم على تمريه من قرمش. وإقطاع على أركماس اليوسفي. وإقطاع أركماس علي سودن الحموي. وإقطاع سودن الحموي على شاهين الحسمي وتغري بردي الحمدي قسم بينهما. وأنعم بإقطاع الأمير جلبان المؤيدي أمير أخور على ألي بيه من علم شيخ الدوادار. وأنعم بإقطاع ألي بيه على الديوان المفرد، زيادة فيه. وأنعم بإقطاع الأمير مقبل الدوادار على جقمق الخازندار. وأنعم بإقطاع الأمير أطنبغا المرقبي حاجب الحجاب على قصره التمرزي. وأنعم بإقطاع جانجك من حمزة على قانيه الحمزاوي. وأنعم بإقطاع قصره على مغلباي البوبكري.

وفي يوم الأحد حادي عشره: عوق القاضي كمال الدين محمد بن البارزي ناظر الحيق، ووجه الأمير ناصر الدين محمد بن العطار نائب الإسكندرية بالقلعة، على مال يقومان به. ثم أفرج عنهما من الغد يوم الاثنين، وخلع على كمال الدين خلعة الاستمرار، ليقوم بمال، ورسم على ابن العطار. وفيه قدم الأمير يشبك استادار من الوجه القبلي، فخلع عليه في يوم الثلاثاء حادي عشرينه، واستقر كاشف الكشاف، وفوض إليه عزل الولاة بالأعمال وولايتهم، عوناً له على كلف الديوان المفرد. بما يأخذه منهم من البراطيل.

وفي يوم الأربعاء ثاني عشرينه: فرق الأمير الكبير ططر على الأمراء والمماليك أربع مائة فرس برسم السفر إلى الشام ورسم بالتجهيز للسفر.

وفيه قدم قصاد عديدة، من الأمراء الجردين بالشام، في طلب جهالم وأموالم، فمنعوا منها. وكتب إلى الأمير

أطنبغا القرمشي بأن الجمال فرقها السلطان، وقد عزم على السفر وأنك مخبر بين أن تحضر على ما كنت عليه، وبين أن تستقر في نيابة الشام، عوضاً عن جقمق. وكثر الاهتمام بأمر السفر.

وفي يوم الاثنين سابع عشرينه: خلع الأمير صلاح الدين محمد ابن الوزير صاحب ناظر الخاص بدر الدين حسن بن نصر الله أحد الحجاب، واستقر أستاذاراً عوضاً عن الأمير يشك بعد عزله من يوم الجمعة. وأنعم على الأمير صلاح الدين بامرة مائة مقدمة ألف.

وفي هذا الشهر والذي قبله: نودي أن لا يسافر أحد من الناس كافة إلى البلاد الشامية، وهدد من وجد مسافراً إليها بأشد العقوبة. وكان القصد بذلك تعمية الأخبار عن المخالفين.

شهر ربيع الآخر: أهل بيوم الجمعة: والعسكر في أهبة السفر.

وفي يوم الاثنين رابعه: ركب الأمير الكبير نظام الملك ططر من القلعة، ومعه الأمراء والمماليك السلطانية. ودخل إلى القاهرة من باب النصر، وخرج من باب زويلة إلى القلعة، فكان في موكب سلطاني لم يفقد فيه إلا الجاويشية والعصابة. وهذا أول موكب ركبه، فإنه منذ مات المؤيد شيخ لم يركب سوى يومه هذا.

وفي سادسه: نودي من قبل الأمير الكبير نظام الملك ططر في سائر المماليك السلطانية باجتماعهم لتنفق عليهم النفقة.

وفي يوم الخميس سابعه. جلس الأمير الكبير نظام الملك ططر بالقلعة، وأنفق في المماليك نفقة السفر، لكل واحد منهم مائة دينار أفرنتية.

وفيه خلع على شمس الدين محمد ابن قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهني واستقر قاضي العسكر.

وكان قضاء العسكر قد شغل منذ أعوام.

وفي تاسعه: أنفق في الأمراء والمماليك أيضاً، فحمل إلى الأمير تنيك العلوي ميق خمسة آلاف دينار.

وفي عاشره: أخرج بولدي الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق من القلعة، ونفيا إلى الإسكندرية.

وفي رابع عشره: نصب المخيم السلطاني خارج القاهرة.

وفيه وسط الأمير راشد بن أحمد بن بقر، خارج باب النصر، ظلماً.

وفي ثامن عشرة: قدم الخبر بأن عساكر دمشق برزت منها، وأنها نزلت باللجون، فركب الأمير ططر في يوم الثلاثاء تاسع عشره من قلعة الجبله ومعه السلطان الملك المظفر والأمراء، يريد السفر إلى الشام. ونزل بهم في المخيم ظاهر القاهرة، وخرج الناس أفواجا، في إثره، وأصبح يوم الأربعاء الأمير تنيك ميق راحلاً، ومعه عدة من الأمراء وغيرهم ثم استقل الأمير ططر بالمسير ومعه السلطان والخليفة وبقية العسكر في يوم الجمعة ثاني عشرينه.

وقد جعل نائب الغيبة الأمير قانبيه الحمزاوي - وهو يومئذ غائب ببلاد الصعيد - وأن ينوب عنه حتى يحضر الأمير جقمق أخو جركس المصارع، وتأخر عن السفر الوزير وأستاذار.

شهر جمادى الأولى أوله الأحد: في ثانية: دخل الأمير ططر بالسلطان إلى غزة، فقدم إليه طائعاً كثير ممن خرج من عسكر دمشق، منهم الأمير جليان أمير أخور أحد الجردين إلى حلب في أيام المؤيد، والأمير أيناك نائب حماة، فسر بهم، وأنعم عليهم، وفر من كان معهم الأمير مقبل الدوادار في طائفة يريد دمشق. وقدم الخبر بذلك إلى القاهرة في تاسعه، فدقت البشائر بالقلعة، وخلع على القادم.

وفي سادس عشره: قدم الخبر بتزول الأمير ططر ومن معه على بيسان في يوم الثلاثاء عاشره، وأنه ورد عليه الخبر من دمشق أن الأمير في مقبل لما دخل دمشق وأخبر بدخول الأميرين جليان أمير أخور وأينال نائب حماة في الطاعة، شق ذلك على الأمير جقمق نائب الشام، وعلى الأمير ألتنبغا القرمشي، واختلفاً، فاقاضي رأي القرمشي أن يدخل في الطاعة، وامتنع جقمق من ذلك، وصاروا حزينين.

فلما كان في يوم الاثنين ثلثه: بلغ القرمشي عن جقمق بأنه يريد أن يقبض عليه، فبادر إلى محاربته، وركب في جماعته بألة الحرب، ووقف بهم تجاه القلعة، وقد رفع الصنجق السلطاني، فأناه جماعة عديدة راغبين في الطاعة. وكانت بينه وبين جقمق وقعة طول النهار. فانكسر جقمق ومضى هو والأمير طوغان أمير أخور والأمير مقبل الدوادار في نحو الخمسين فارساً إلى جهة صرخد. وأن القرمشي استولى على مدينة دمشق وتقدم إلى القضاة والأعيان أن يتوجهوا إلى ملاقاته السلطان. فقدموا إلى العسكر، فدقت البشائر بقلعة الجبل، وخلع على الذي قدم بذلك.

وفي يوم السبت حادي عشرينه: قدم الأمير قانبيه الحمزاوي من بلاد الصعيد، وحكم في نيابة الغيبة، فانكفت يد جقمق عن الحكم، وكانت سيرته في الناس جيدة وفيه نودي على النيل ثلاثة أصابع، وجاء القاع أربعة أذرع وأربعة وعشرين إصباعاً.

وفي تاسع عشرينه: قدم الخبر بأن الأمير ططر لما نزل. ممن معه اللجون، أتاه الأمير أزدمر الناصري، وعلى يده كتاب الأمير ألتنبغا القر ومضمونه أن جقمق نائب الشام ركب عليه في يوم الثلاثاء ثلثه بعسكر دمشق، ووقف عند باب النصر. وأنه ركب. ممن معه، ووقف عند جامع يلغا. وكانت بينهما حرب من قبل الظهر إلى بعد العصر، فانكسر من جقمق إلى سويقة صاروجاً ثم قوى وعاد، وقد نصب الصنجق السلطاني ونادى من كان في طاعة السلطان فليقف تحت الصنجق فأناه كثير ممن مع جقمق، فلم يجد بداً من الفرار، فتوجه نحو صرخد ومعه الأميران مقبل وطوغان فسر الأمير ططر سروراً زائداً. وأنه قدم أيضاً الأمير قطلوبغا التمني نائب صفد، فخلع عليه. وسار الأمير ططر، ممن معه إلى دمشق، فدخلها بكرة يوم الأحد، خامس عشره، وقد تلقاه الأمير ألتنبغا القرمشي والأمير ألتنبغا المرقبي والأمير جرباش قاشق، فخلع على القرمشي ونزل الأمير ططر بالقلعة مع السلطان. وأول ما بدأ به أن قبض على القرمشي والمرقبي وجرباش، وعلى الأمير أردبغا من أمراء الألواف بدمشق، وعلى الأمير بدر الديبر حسن بن محب الدين أستاذار المؤيد.

وأصبح يوم الاثنين سادس عشره: وقد جلس للخدمة بالقلعة. وخلع على الأمير تنيك العلامي ميق، واستقر به نائب الشام عوضاً عن جقمق. وخلع على الأمير أينال الجكمي رأس نوبة النوب، وأستقر به نائب حلب. وخلع على الأمير يونس الأتابك بدمشق، واستقر نائب غزة، عوضاً عن أركماس الجلباني. وخلع على الأمير جانبك الصوفي أمير سلاح واستقر أتابك العساكر، عوضاً عن الأمير تنيك ميق. وبعث في طلب الأمير جقمق الأمير بييغا المظفري والأمير أينال الأزعري، والأمير يشبك أيالي، والأمير سودن اللكاشي ومعهم مائتا مملوك. فدقت البشائر بقلعه الجبل مدة ثلاثة أيام. وزينت القاهرة عشرة أيام.

شهر جمادى الآخرة أوله الثلاثاء: في ثامن عشره: قدم إلى دمشق جماعة من المماليك الظاهرية برقوق الذين فروا من الملك المؤيد منذ سنين، منهم الأمير طرباي نائب غزة، والأمير سودن من عبد الرحمن نائب طرابلس،

والأمير يشبك الدوادار، والأمير جانبك الحمزاوي نائب طرسوس فخلع عليهم الأمير ططر. وأنعم عليهم بالمال والخيال والسلاح والقماش. وحمل إليهم الأمراء عدة تقادم على قدر رتبهم.

وفي تاسع عشرينه: توقفت زيادة ماء النيل، ونقص خمسة أصابع. وقد بلغ خمسة أذرع واثنين وعشرين إصبعاً. وفيه قدم الخبر بتوجه الأمير ططر. ممن معه من السلطان والعساكر إلى جهة حلب، في خامس عشرينه. شهر رجب، أوله الأربعاء: أهل والناس في قلق لتوقف ماء النيل عن الزيادة، وقد نقص بضع عشرة إصبعا، ثم أن الله أغاث عباده، ونودي عليه في رابعه بزيادة إصبع، واستمرت زيادته.

وفي سادسه: دخل الأمير ططر. ممن معه إلى حلب، فقدم عليه بما الأمير مقبل الحسامي الدوادار طائعاً، وقد فارق جقمق بصرخد، فخلع عليه، وعفي عنه. وخلع على الأمير تغري بردي من قصره أمير أخور، واستقر في نيابة حلب، عوضاً عن أيناك الحكمي وخلع على أيناك، واستقر أمير سلاح.

شهر شعبان، أوله الجمعة: في يوم الاثنين حادي عشره - الموافق لثامن عشر مسرى -: كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً، وفتح الخليج على العادة. وقدم الخبر بأن الأمير برسباي الدقماقي نائب طرابلس - كان - بعثه الأمير ططر من حلب، ومعه القاضي بدر الدين محمد بن مزهر ناظر الاصلطيل إلى صرخد، وأنه ما زال بالأمير جقمق حتى أذعن، وسار معه إلى دمشق، وصحبه الأمير طوغار أمير أخور. فلما قدموا دمشق قبض الأمير تنبك ميق النائب على جقمق وطوغان وسجنهما. وأن الأمير ططر برز من حلب بمن معه في حادي عشره، وأنه قدم بهم إلى دمشق في ثالث عشرينه، فقتل جقمق نائب الشام ونفى طوغان إلى القدس بطالا. وأنه قبض في ثامن عشرينه على كثير من الأمراء منهم سبعة من أمراء الألواف بمصر، وهم أيناك الأزعري حاجب الحجاب وأيناك الحكمي نائب حلب، وأمير سلاح، وسودن اللكاشي، وجلبان أمير أخور، وألي بيه الدوادار، ويشبك أيناك أستاذار، وأزدمر الناصري. وقبض على الطواشي مرجان الخازندار، ثم أفرج عنه. وعزم على خلع المظفر من السلطنة، وخلعه في تاسع عشرينه فكانت مدته سبعة أشهر وعشرين يوماً.

السلطان سيف الدين أبو الفتح ططر

السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو الفتح ططر جلس على تخت الملك بقلعة دمشق في يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة، الموافق له يوم نوروز القبط بمصر، وتلقب بالملك الظاهر. وخطب له من يومه على منابر دمشق وكتب إلى مصر وحلب وحماة وحمص وطرابلس وصفد وغزة بذلك.

شهر رمضان، أوله السبت: نودي على النيل ثلاثة أصابع، لتتمه ثمانية عشر ذراعاً وإصبعين. فلما فتح بحر أبي المنجا نقص النيل اثني عشر إصبعا، ثم إنه تراجعها قليلاً قليلاً في عدة أيام.

وفي يوم الاثنين ثالثه: خلع السلطان الملك الظاهر ططر بقلعة دمشق على الأمير طرباي الذي كان نائب غزة، وفر من الملك المؤيد، واستقر حاجب الحجاب عوضاً عن أيناك الأزعري. وخلع على الأمير برسباي الدقماقي، واستقر به دواداراً كبيراً، عوضاً عن الأمير ألي بيه. وبرسباي هذا بعث به الأمير دقماق نائب ملطية إلى الظاهر برقوق، فترل بالطباق من القلعة إلى أن أخرج له خيلاً، وصار يركب ويتزل، فلما مات الظاهر انتمى إلى الأمير جركس المصارع، وتقلبت به الأحوال في تلك الأيام إلى أن خرج من القاهرة فاراً إلى الشام. وصار من جماعة

الأمير نوروز الحافظي. ثم انتقل عنه هو وأخوه ططر إلى الأمير شيخ الخمودي وما زالوا معه حتى قتل الملك الناصر فرج بن برقوق، وقدم الأمير شيخ إلى مصر، وتسلطن، أنعم على برسباي يامرة، وعمله كاشف الجسور. ثم ولاه نيابة طرابلس، فواقع التركمان فكسروه. فتنكر عليه الملك المزيد شيخ وسجنه بالمرقب مدة، ثم أفرج عنه وأنعم عليه يامرة في دمشق، فمات المؤيد، وهو من جملة أمراء دمشق فقبض عليه الأمير جقمق نائب الشام، وسجنه من أجل أنه معروف بينهما قرابة قريبة. فلم يزل مسجوناً بقلعة دمشق، حتى ثار الأمير ألطيجا على جقمق نائب الشام، وهزمه. فأفرج عن برسباي. ودخل عقيب ذلك الأمير ططر إلى دمشق، فتوجه معه إلى حلب وبعثه منها حتى أحضر جقمق من صرخد. فلما تسلطن ططر عمله دوا داراً كبيراً. وسيظهر لك فائدة التعريف بحال برسباي هذا عن قريب، إن شاء الله تعالى.

وخلع في هذا اليوم أيضاً على الأمير يشبك الدوادار الذي فر من الحجاز إلى قرا يوسف في الأيام المؤيدية، واستقر أمير أخور، عوضاً عن الأمير تغري بردي من قصره.

وفي يوم الأربعاء خامسه: خلع على قاضي القضاة جمال الدين يوسف البساطي، بين يدي الأمير قانيه الحمزاوي، واستقر في حسبة القاهرة، عوضاً عن صدر الدين أحمد بن العجمي، ونزل في موكب جليل إلى داره. وكان سبب ولايته أنه طالت عطلته سنين، فلما استبد الظاهر ططر بالسلطنة، تذكره لصحة بينهما، فكتب إلى الأمير قانيه بطلبه، وعرض الحسبة عليه فإن قبلها ولاه، فلم يمتنع من قبولها لرغبته في الحكم. وفي ثامنه: قدم الخبر بسلطنة الأمير ططر، فنودي بذلك في القاهرة، ودقت البشائر بقلعة الجبل.

وفي يوم الاثنين سابع عشره: برز السلطان من دمشق عائداً إلى مصر، بعد ما أثر بدمشق آثاراً جميلة، منها أن نائب الشام كان له محتسب دمشق في كل سنة نحو الألف وخمسمائة دينار يحملها إليه، ويتعوضها بزيادة من مظالم العباد، فعوض السلطان نائب الشام عن هذا المبلغ بلد أربل، ويتحصل له منها في السنة نحو الألفين وخمسمائة دينار، وولى حسبة دمشق لرجل بغير مال، ونادى إن طلب منكم اختسب يا أهل دمشق شيئاً فارجموه. ونقش بإبطال هذه الحادثة - وما كان منه فيها - على حجر بجامع بني أمية.

ثم مر السلطان في طريقة بمدينة القدس، فرفع إليه أن من عادة نائبها أن يجبي كل سنة من فلاحي الضياع نحو أربعة آلاف دينار، وبسبب ذلك خربت معاملة القدس، فعوض النائب عن ذلك. ونادى بإبطال هذه المغارم، ونقشه على حجر بالمسجد، فتباشر الناس بأيامه، ورجوا أن يزيل الله عنهم به ما هم فيه من الجور. شهر شوال، أوله الاثنين، الموافق له ثاني بابة: وفيه بلغت زيادة النيل تسعة عشر ذراعاً، وإصبع واحد. وفيه نزل السلطان بالصالحية، فخرج الناس إلى لقائه، وقد تزايد السرور به، فصعد قلعة الجبل في يوم الخميس رابعه، وأنزل المظفر مع أمه في بعض دور القلعة.

وفي يوم الجمعة خامسه: خلع على الطواشي مرجان الهندي، واستقر زمام الدار، عوضاً عن الطواشي كافور الشبلي.

وفي يوم الاثنين: ابتداء السلطان بعرض ممالك الطباقي، وأنزل منهم عدة، فسكنوا في الصليبية وغيرها.

وفي يوم الاثنين خامس عشره: استدعى السلطان الشيخ ولي الدين أبو زرعة أحمد ابن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العرامي الشافعي، وخلع عليه، وفوض إليه قضاء القضاة بديار مصر، بعد وفاة جلال الدين

عبد الرحمن بن البلقيني. فترل في موكب عظيم من الأمراء والقضاة والأعيان، بعد ما اشترط أن لا يقبل شفاعته أمير في يوم الحكم. فسر الناس بولايته لكفاءته، وتمنكه من علوم الحديث والفقه وغير ذلك، مع جميل طريقته وحسن سيرته، وتصديه للإفتاء والتدريس عدة سنين، وتترهه عن الترداد لأبواب الأمراء ونحوهم، وسعة ذات يده، وغير هذا من الصفات الحمودة.

وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه: أصبح السلطان مريضاً فلزم الفراش إلى آخر الشهر.

وفي هذا الشهر أنعم على كل من الأمير سودن الأشقر والأمير كزل العجمي يامرة. وكانا منفيين، فأعادهما السلطان إلى القاهرة.

وفيه انحل سعر الغلال عما كان.

شهر ذي القعدة، أوله الثلاثاء: فيه أبل السلطان من مرضه، ودخل الحمام، وخلع على الأطباء وأنعم عليهم. وفي ثالثه: خلع على فارس دوادار السلطان وهو أمير، واستقر في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن قشتمر، وقد أحضر من الثغر.

وفيه قبض على قشتمر المذكور، وعلى الأمير قانيه الحمزاوي نائب الغيبة، وهما مقيدين إلى الإسكندرية، فسجنا بهما.

وفي يوم الاثنين رابعه: خلع على زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي، واستقر ناظر الجيوش، عوضاً عن كمال الدين محمد بن محمد بن البارزي الحموي. وخلع على شرف الدين محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله، واستقر في نظر وقف الأشراف، وفي نظر الخزانة، ونظر كسوة الكعبة عوضاً عن عبد الباسط.

وفي عشرينه: انتكس السلطان، ولزم الفراش.

وفي خامس عشرينه: عزل قاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة نفسه لمعارضة بعض الأمراء له في ولاية القضاة ببعض الأعمال.

وفي سادس عشرينه: رسم بالإفراج عن أمير المؤمنين أبي الفضل العباس بن محمد من سجنه بالبرج في الإسكندرية، وأن يسكن بقاعة في المدينة، ويخرج لصلاة الجمعة بالجامع، ويركب حيث شاء. وجهاز إليه بفروس عليه سرج ذهب وكنفوش زركش وبقجة قماش تليق بمقامه، ورتب له على الثغر في كل يوم مائة درهم من نقد القاهرة وفي يوم الأحد سابع عشرينه: درس علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني بالزاوية المعروفة بالحشائية التي بجامع عمرو بن العاص بمدينة مصر، عوضاً عن أخيه قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني.

شهر ذي الحجة، أوله يوم الخميس.

أهل والسلطان مرضه متزايد، والإرجاف به كبيره وفي يوم الجمعة - ثانيه -: استدعى الخليفة والقضاة إلى القلعة، وقد اجتمع الأمراء والمباشرون والمماليك، وعهد السلطان لابنه الأمير محمد، وأن يكون القائم بدولته الأمير جانبك الصوفي، والأمير برسباي الدقماقي لالا، فحلف الأمراء على ذلك، كما حلفوا لابن الملك المؤيد. وفيه أذن لقاضي القضاة ولي الدين بن العراقي أن يحكم، وأعيد إلى القضاة. وكان من حين عزل نفسه قد انكف هو ونوابه عن الحكم، فصلى بالناس الجمعة، بعد ما خطب في جامع القلعة، ونزل من غير أن يخلع عليه،

شغلا . فمرض السلطان.

وفيه أخذ الناس في توزيع أمتعتهم من الدور والخوانيت خوفاً من الفتنة، فلما كانت ضحوة نهار الأحد رابعه، توفي السلطان، فاضطرب الناس ساعة، ثم غسل وأخرج من باب السلسلة، وليس معه إلا نحو العشرين وجلا، حتى دفن بجوار الليث بن سعد من القرافة. فكانت مدة تحكمه منذ مات المؤيد أحد عشر شهراً تنقص خمسة أيام، منها مدة سلطنته أربعة وتسعين يوماً. وكان جر كسي الجنس، رباه بعض التجار، وعلمه شيئاً من القرآن وفقه الحنفية. وقدم به القاهرة في سنة إحدى وثمانمائة، وهو صبي، فدل عليه الأمير قانبيه العلامي لقرابته به، فسأل السلطان الملك الظاهر فيه حتى أخذه من تاجره. ومات السلطان قبل أن يصرف ثمنه. فوزن الأمير الكبير أيتمش ثمنه اثني عشر ألف درهم. ونزله في جملة ممالك الطباقي، فنشأ بينهم، وكان الملك الناصر فرج اعتقه، فلم يزل في ممالك الطاق، حتى عاد الناصر إلى السلطة بعد أخيه المنصور عبد العزيز، فأخرج له الخيل، وأعطاه إقطاعاً في الحلقة، فانضم إلى الأمير نوروز الحافظي، وتقلب معه في بحار تلك الفتن، وفر إليه بالشام، ثم صار منه إلى جماعة الأمير شيخ. وما زال معه حتى قتل الناصر، وقدم إلى مصر، وتسلطن، فأمره، وتقل حتى صار سلطاناً، فلم يتهن. وكان أولاً كالحجور عليه مع أبي بيه الدوادار، وتغري بردي من قصره أمير أخور. ثم تعلق منذ خرج من حلب، فلم يقيم بقلعة الجبل سوى ثمانية عشر يوماً. وأجأه تعلقه إلى لزوم الفراش، حتى مات . وكان يميل إلى تدين، وفيه لين، وإعصاء، وكرم، مع طيش، وخفة. وكان شديد التعصب للمذهب الحنفية. يريد أن لا يدع أحداً من الفقهاء غير الحنفية. وأتلف في مدته - مع قتلها - أموالاً عظيمة، وحمل الدولة كلفاً كثيرة، أتعب بها من بعده. ولم تطل أيامه حتى تشكر أفعاله أو تدم.

السلطان ناصر الدين محمد بن الظاهر ططر

السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد بن الظاهر ططر

أقيم في السلطنة بعهد أبيه إليه، وعمره نحو العشر سنين، عقيب موت أبيه. في يوم الأحد رابع ذي الحجة، سنة أربع وعشرين وثمانمائة قد اجتمع الأمراء بالقلعة، إلا الأمير جانبك الصوفي فإنه لم يحضر، فما زالوا به حتى حضر، وأجلسوا السلطان، ولقبوه بالملك الصالح. ونودي في القاهرة أن يترحموا على الملك الظاهر، ويدعوا للملك الصالح وسكن الأمير جانبك الصوفي بالحراقة من باب السلسلة، وانضم إليه معظم الأمراء والمماليك . وأقام الأمير برسباي الدقماقي بالقلعة، في عدة من الأمراء والمماليك، منهم الأمير طرباي حاجب الحجاب، والأمير قصره رأس نوبة، والأمير جقمق، وباتوا بأجمعهم مستعدين. وأصبحوا يوم الإثنين خامسه وقد تجمع المماليك يطلبون النفقة عليهم، والأضحية، وأغلظوا في القول، حتى كادت الحرب أن تكون. فترضاهم الأمراء حتى تفرق جمعهم. وبات العسكر على أهبة القتال. وأصبحوا يوم الثلاثاء سادسه في تفرقة الأضحى، فأخذ كل مملوك رأسان من الضأن. وتجمعوا تحت القلعة لطلب النفقة، فطال النزاع بينهم وبين الأمير جانبك الصوفي، حتى تراضوا أن ينفق فيهم بعد عشرة أيام من غير أن يعين لهم مقدار ما ينفقه فيهم، فانفضوا وبعث الأمير جانبك إلى الأمير برسباي أن يتزل من القلعة هو والأمير طرباي والأمير قصره، وأن يسكنوا في دورهم ويقوم الأمير جقمق عند السلطان. فترل الأمير طرباي مظهرًا أنه في طاعة الأمير جانبك وهو في الباطن بخلاف ذلك،

فإنه أخذ في تدبير أمره وإحكام الأمر للأمير برسباي. واستمال كثير من المماليك، وأصبح في يوم الأربعاء ثامنهم الأمير جانبك الصوفي متوَعكاً، وقد أشيع أنه قصد بذلك مكيدة فتماذى الحال إلى يوم الخميس تاسعه. وأصبح يوم الجمعة عاشره، وهو يوم النحر، وقد أخرج الأمير برسباي بالسلطان من قصره إلى الجامع بالقلعة، ومعه الأمير قصره، فصلى بهم قاضي القضاة ولي الدين العراقي صلاة العيد، وخطب على العادة. ثم مضى الأميران بالسلطان إلى باب الستارة، فذبح السلطان هناك طائفة من غنم الأضحية، وذبح الأمير برسباي ما هنالك من البقر وبقية الغنم. وبينما هم في ذلك إذ رمى المماليك بالنشاب من أعلا القلعة على الأمير جانبك، وهو بالخرافة من باب السلسلة، فاضطرب الناس وللحال أغلق باب القلعة، ودقت الكوسات حربياً، فخرج الأمير طرباي من داره في عسكر كبير، وقد لبسوا جميعهم لامة الحرب. وطلع ومعه الأمير فحقق إلى الأمير جانبك الصوفي بالخرافة، وأخذ يلومه على تأخره عن الطلوع لصلاة العيد، وما زال يبدعه حتى اتخدع له، وركب معه ليشتروا في بيت الأمير ببيغا المظفري على ما يعمل. وكان ببيغا قد تأخر عن الركوب، وأقام في داره. ومضوا وقد ركب مع جانبك الأمير يشبك أمير أخور. فما هو إلا أن صاروا في داخل بيت ببيغا المظفري إذا بباب الدار قد أغلق، وأحيط بجانبك الصوفي، ويشبك أمير أخور وقيداً، وأخذوا أسيرين إلى القلعة، ونودي بالنفقة في المماليك مائة دينار لكل واحد، فكأنها جمرة طفيت. وللحال سكنت الفتنة، كأن لم تكن، فلم تنتطح فيها عيران ونودي في القاهرة بالأمان، فقد قبض على أعداء السلطان، ففتحت أبواب القاهرة، بعد ما أغلقت. واطمأن الناس بعد ما كان في ظنهم أن الفتنة تطول. وكل ذلك في ضحى النهار، فسبحان من بيده الأمر كله. وفي يوم السبت حادي عشره: استدعى الأمير أرغون شاه أستاذار الأمير نوروز الحافظي. وكان قد قدم من دمشق في خدمة الظاهر ططر، فصعد القلعة، وخلع عليه الأمير برسباي، واستقر استاداراً، عوضاً عن الأمير صلاح الدين محمد بن نصر الله.

وفيه حمل الأمير جانبك الصوفي والأمير يشبك مقيدين من القلعة إلى الإسكندرية، فسجنا بها. وفي يوم الأحد ثاني عشره: أعيد الصحاح تاج الدين بن الهيصم إلى نظر الديوان المفرد. وكان قد عزل عنه بدمشق في شهر رمضان. وعاد إلى القاهرة بطلاً.

وفي يوم الاثنين ثالث عشره: خلع على الأمير آق قججا، واستقر في كشف الوجه القبلي، وكان قد وليه في الأيام الظاهرية ططر. وساءت سيرته حتى أشيع أنه افتض مائة بكر غصباً، إلى غير ذلك.

وفي يوم الخميس سادس عشره: اجتمع الأمراء بالخدمة في القصر. وقد أخرج السلطان من عند أمه وأجلس ثم خلع على الأمير برسباي الدقماقي الدوادار، واستقر نظام الملك، كما كان الظاهر ططر قبل أن يتسلطن. وكان الأمير برسباي منذ اشتد مرض الظاهر مقيماً بالقلعة، لم يتزل منها طول هذه المدة. وفيه فوض الخليفة إلى الأمير الكبير نظام الملك برسباي أمور المملكة بأسرها، ليقوم بها إلى أن يبلغ السلطان رشده. وحكم بصحة ذلك قاضي القضاة الحنفي.

وفيه خلع على الأمير سودن من عبد الرحمن، واستقر دواداراً كبيراً، عوضاً عن الأمير الكبير نظام الملك برسباي. وخلع على الأمير طرباي حاجب الحجاب. واستقر أميراً كبيراً عن جانبك الصوفي. وتقرر الحال على أن يكون تدبير الدولة وسائر أمور المملكة بيد الأمير برسباي والأمير طرباي شركة. وأن يسكن طرباي بداره

تحت القلعة تجاه باب السلسلة، ويحضر الخدمة عند الأمير برسباي بالأشرفية. وخلع على الأمير جقمق نائب القلعة، واستقر حاجب الحجاب، عوضاً عن الأمير طرباي. وخلع على الأمير قصره رأس نوبة، واستقر أمير أخور، عوضاً عن يشيك. وخلع على الأمير أزيك، واستمر رأس نوبة كبيراً، عوضاً عن قصره. وخرج جميع الأمراء وسائر أهل الدولة من الخدمة السلطانية بالقصر مشاة في خدمة الأمير نظام الملك برسباي، حتى دخل الأشرفية التي هي سكنه، وعملت بها الخدمة بين يديه. وصرف أمور الدولة على حسب أحياره، ومقتضى رأيه، واستمر الأمر على هذا.

وفي السبت ثامن عشره: ورد الخبر بأن الأمير تغري بردي من قصره نائب حلب استدعى جماع التركمان إلى حلب، وقبض على الأمراء الحلبيين، وخرج عن الطاعة. وسبب ذلك أن الظاهر ططر كان قد كتب بولاية الأمير تنيك البجاسي نائب طرابلس في نيابة حلب، وعزل تغري بردي. فلما بلغه ذلك كان منه ما ذكر. وفي ثالث عشرينه: خلع على صدر الدين أحمد بن محمود العجمي، وأعيد إلى حسبة القاهرة، عوضاً عن جمال الدين يوسف البساطي.

وفيه نوذي بمنع النساء من الخروج إلى التراب، وتشدد الأمير جقمق الحاجب في ذلك. وكان قد كثر في هذا الشهر مرض الناس. ومات عدة منهم، فصارت النساء يترددن إلى التراب في أيام الجمع، ويقمن بها المآتم والعزاء.

وقدم الخبر بعظم الفناء ببلاد الفرنج - سيما رودس - وبشدة الغلاء ببلد العلبا، ونحوها من بر التركية. وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه: ابتداء الأمير نظام الملك برسباي في نفقة الممالك، وهو والأمراء على تخوف منهم أن يمتنعوا من أخذها. وذلك أنهم وعدوا في نوبة جانبك الصوفي. بمائة دينار لكل واحد، فلم يصرف لكل واحد منهم سوى خمسين ديناراً من أجل قلة المال، فإن الظاهر ططر أتلّف المال الذي كان خلفه المؤيد شيخ حتى لم يبق منه غير ستين ألف دينار. ومع ذلك فإنه زاد في نفقة الممالك المقررة بالديوان المفرد كل شهر ما ينيف على عشرة آلاف دينار. فأحسن الأمير صلاح الدين محمد الأستاذار بالعجز واستعفى؛ على أنه قام هو وأبوه صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص بعشرة آلاف دينار عن ثمن الأضحية، وبعشرين ألف دينار في نفقة الممالك. وتسلم منهما الأمير أرغون شاه عشرين ألف أردب شعيراً. وعندما استقر أرغون شاه أستاذاراً، وهب الناس واشتد عليهم، وخشن جانبه، حتى غلقت أسواق القاهرة ومصر عدة أيام خوفاً من بطشه. وكتب يطلب متدركي النواحي ليصادرهم. وقرر على مباشري الدولة بأسرهم أموالاً يحملونها إليه، فقرر على الوزير صاحب تاج الدين بن كلاب المناخ ستة آلاف دينار، وعلى صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص عشرة آلاف دينار، وعلى من دونهما بحسب ما سولت له نفسه، حتى اجتمع من ذلك نفقة الممالك، فأنفق في ثلاثة آلاف ومائتي مملوك مبلغ مائة وستين ألف دينار، فأخذوا النفقة، وانفضوا بغير شر، والله الحمد.

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه: قدم مبشرو الحاج وأخبروا بسلامتهم، وأنهم وقفوا بعرفة يوم الجمعة، وأنه لم يرد حاج من العراق ولا من اليمن.

وفي هذه السنة: كانت حروب مثيرة بين طوائف الفرنج، اقتتل فيها طائفة الكتيلان مع الفنش، فهزموه، وقتل بينهم عشرة آلاف فأقل ما قيل أن عدة قتلاهم ثمانون ألفاً.

وفيهما كانت حرب بمدينة فاس من بلاد المغرب بين أبي زيان محمد بن أبي طريق بن أبي عنان - وقد قام بأمره الشيخ يعقوب الخلفاوي النائر على الوزير الحاجب عبد العزيز اللباني لقتله السلطان أبي سعيد عثمان بن أبي العباس أحمد وثلاثة عشر أميراً من إخوته وأولاده وبني أخوته - وبين اللباني، وكان قد استنصر بالشاوية، وبعث إليهم بمال كبير، فأتوه، فلم يطق الخلفاوي مقاومتهم، فأدخله مدينة فاس بمجموعه، وألويته منشورة على رأسه، وأنزله دار الحرة آمنة بنت السلطان أبي العباس أحمد، فرحل الشاوية عن المدينة. وقبض على اللباني. وأسلم إلى الخلفاوي. فدخل السلطان أبو زيان فاس الجديد في ربيع الآخر، وبعث بالسلطان أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد إلى الأندلس. فما كان سوى شهر حتى ثار بنو مرين على أبي زيان، وحضروه، وطلبوا الوزير أبا البقاء صالح بن صالح أن يحمل أبا عبد الله محمد المتوكل ابن السلطان أبي سعيد، فقدم الوزير به، واستمرت الحرب أربعة أشهر إلى أن فر أبو زيان ووزيره فارح. وأخذ بنو مرين البلد الجديد، وطلبوا من ابن الأحرر أن يبعث بالسلطان الكبير أبي عبد الله محمد المستنصر بن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن، فبعثه إليهم، فملكوه وأطاعوه. وفيها - كما تقدم - كان تغير دول مصر، فبلغت عدة من قتل وسجن من أمراء مصر والشام زيادة على أربعين أميراً.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

السلطان الملك المؤيد شيخ الحموي - أحد مماليك الملك الظاهر برقوق في يوم الاثنين ثامن المحرم، وقد أناف على الخميس سنة.

ومات عبد الرحمن بن السمسار، في ثالث صفر، وله شهرة في طائفته، ومال جم. وومات الأمير مرج بن سكريه، أحد الأمراء العشرات، في رابع صفر. وكان من خواص المؤيد، الجمال صورته.

ومات بهاء الدين محمد بن بدر الدين حسن بن عبد الله، المعروف بابن البرجي، عن ثلاث وسبعين سنة، في يوم الخميس عاشر صفر. وقد ولي حسبة القاهرة غير مرة. وولى وكالة بيت المال ونظر كسوة الكعبة وباشر نظر عمارة الجامع المؤيدي. وكان أبوه يلي قضاء المحلة.

وقتل الأمير سيف الدين يشبك اليوسفي نائب حلب، أحد المماليك المؤيدية، في يوم الثلاثاء ثالث عشرين المحرم. وكان من شرار الخلق.

ومات علم الدين سليمان بن جنينة رئيس الأطباء، وقد أناف على ثمانين سنة، في سادس عشر صفر. كان أبوه يهودياً، ونشأ سليمان هذا مسلماً، يتكسب بصناعة الطب، ويعاشر الأعيان، فصار من مشهوري الأطباء عدة سنين، وعرف بحسن العلاج. ثم ولي رياسة الأطباء في سنة ثلاث عشرة. وكان فاضلاً في علم الطب، هشاً، جميل المعاشرة، يكتب الخط الجيد. تردد إلى سنين، وما علمت عليه إلا خيراً.

ومات تاج الدين عبد الوهاب بن الجباس، الذي ولي حسبة القاهرة في سنة سبع وثمانمائة. وكان عامياً في هيئة فقيه. توفي يوم السبت سادس عشر ربيع الآخر.

وقتل الأمير أطنبغا القرمشي في خامس عشرين جمادى الأولى بقلعة دمشق. وهو أحد المماليك الظاهرية برقوق الذين فروا إلى الشام، وصار من جملة الأمير شيخ. وما برح يرقيه على ما تقدم ذكره.

ومات الأمير الوزير المشير الأستاذ بدر الدين محمد بن محب الدين عبد الله الطرابلسي. كان أبوه من مسالة نصارى طرابلس. وبها نشأ البدر هذا وولي بها كتابة سرها، وولي شد الدواوين بها. وتعلق بخدمة الأمير شيخ أيام تلك الفتن. وعمل أستاذاراً عنده. فلما قدم مصر باشر به أستاذار، ثم عزله وولاه الوزارة. ثم عزله كما تقدم. وكان يكتب الخط المنسوب، ويتظاهر بقبائح المعاصي، وينوع الظلم في أخذ الأموال، فعاقبه الله بيد ناصر المؤيد شيخ أشد عقوبة، ثم قبض عليه الظاهر ططر وعاقبه حتى هلك تحت الضرب. وضرب ميتاً. فأراح الله منه عباده. وذلك في سابع عشر جمادى الآخرة بدمشق.

ومات بحلب الأمير كردي بن كندر. أحد أمراء التركمان، مقتولاً في شهر رجب. ومات متملك بلاد الروم بمدينة برصا، غياث الدين أبو الفتح محمد كرشجي بن بايزيد بن مراد بن أرخان بن عثمان، وملك برصا بعده ابنه خوند كار مراد شلي محمد كرشجي بن بايزيد خوند كار، وذلك في شهر رجب. وقتل الأمير الطنبغا من عبد الواحد المعروف بالصغير، في واقعة مع التركمان بمعاملة حلب، في تاسع شعبان. وهو أحد المماليك الظاهرية برقوق الذين أنشأهم المؤيد شيخ، وجعله أمير مائة مقدم ألف.

وقتل الأمير فحجار القردمي بسجن الإسكندرية، في سادس عشرين شعبان. وهو أحد من أنشأه المؤيد شيخ، حتى صار أمير مائة مقدم ألف، أمير سلاح. وقتل الأمير جقمق نائب الشام بعد عقوبة شديدة، في ليلة الأربعاء سابع عشرين شهر شعبان. وكان ممن أنشأه المؤيد شيخ، وعمله أمير مائة مقدم ألف، وأعطاه نيابة الشام. وكان فاجراً ظالماً غشوماً، لا يكف عن قبيح. وتوفي قاضي القضاة جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر البلقيني الشافعي، في ليلة الخميس حادي عشره، عن ثلاث وستين سنة. وصلى عليه بالجامع الحاكمي. ودفن على قبر أبيه وأخيه، بمدرستهم من حارة بهاء الدين، فكان جمعاً موفوراً، ومشهداً جليلاً حافلاً مذكوراً. وانتاب الناس قبره مدة. ولم يختلف بعد مثله في كثرة علمه بالفقه وأصوله، وبالحدِيث والتفسير والعربية، مع العفة والزهارة عما يرمي به قضاة السوء، وجمال الصورة، وفصاحة العبارة وبالجملة فلقد كان ممن يتجمل به الوقت. ومات السلطان الملك الظاهر ططر، في يوم الأحد رابع ذي الحجة. وقد تقدم التعريف به.

سنة خمس وعشرين وثمانمائة

أهلت وسلطان مصر والشام الملك الصالح ناصر الدين محمد بن الظاهر ططر. والقائم بأمور الدولة الأمير الكبير نظام الملك برسباي الدقماقي. والأمير الكبير الأتابك طرباي. والدوادار الأمير سون من عبد الرحمن. وأمير سلاح بيغا المظفري. وأمير مجلس الأمير قحجق. وأمير أخور الأمير قصره. ورأس نوبة الأمير أربك. والوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخ. وكاتب السر علم الدين داود بن الكوزير. وناظر الخاص بدر الدين حسن بن نصر الله. وأستاذار الأمير أرغون شاه. وقاضي القضاة الشافعي ولي الدين أبو زرعة أحمد بن العراقي. وباقيهم كما تقدم في السنة الخالية. وكاشف الوجه القبلي الأمير أقجا ونائب الإسكندرية الأمير فارس. ونائب الشام الأمير تنبك العلامي ميق. ونائب حلب الأمير تغري بردي من قصره، وقد أظهر الخلاف. ونائب طرابلس الأمير تنبك البجاسي ونائب حمه الأمير شارقتلوا. ونائب صفد الأمير أينال. وبلاد الصعيد قد

عاش بها العربان، وكثر فسادهم.

شهر الله المحرم، أوله الجمعة.

في ثالث عشره: قدم الخبر بفرار الأمير تغري بردي نائب حلب منها، بعد وقعة كانت بينه وبين الأمير تنبك اليجاسي نائب طرابلس. وقد كتب له باستقراره في نيابة حلب ومحاربة المذكور، فسار إليه وحاربه، فأنهزم منه وتسلم تنبك حلب، فدقت البشائر بقلعة الجبل أياماً.

وفي تاسع عشره: خلع على بلبان الجمالي، واستقر كاشف الوجه القبلي، بعد موت أقجا.

وفي ثالث عشرينه: قد الركب الأول من الحجاج، وقدم الحمل ببغية الحاج في عده صحبة الأمير تمر بيه اليوسفي، أحد الأمراء الألوفا. وقد كثر ثناء الحجاج عليه لحسن سيرته فيهم، فقبض عليه في ثامن عشرينه. وفي هذا الشهر: دخل شخص يعرف بالشيخ سعد، لم يزل يعرف بالفقر، ويقبل من الناس صدقتهم، ويقرى الأطفال بالأجرة، إلى الجامع الأزهر، وتصدق بمائتين وسبعين ديناراً إفرنتية، وبسنة وعشرين ديناراً هرجة، وبأربعة آلاف وخمسمائة درهم وفيه قبض على الأمير قرمش أحد الأمراء الألوفا، وأخرج هو وتمريبه إلى دمياط. وأنعم على يشيك الساقى الأعرج بإقطاع قرمش وإمرته.

وفيه وقع برد بناحية قصر عفرا من بلاد حوران بالشام، فكان فيه شبه خفافس وعقارب وطفادع.

شهر صفر، أوله الأحد: في ثانيه. قبض على الأمير أيتمش الحضري، ونفي بطالا إلى القدس.

وفي يوم الأربعاء ثامن عشره: جمعت الصيارف بالاصطبل للنظر في الدراهم المؤيدية، فإنه كثر هرش الجيد منها. ومعنى الهرش أن يبرد من الدرهم حتى يجف وزنه، ويصير نحو ربع درهم. فاستقرت المعاملة بما وزناً لا عدداً. ورسم أن يكون كل درهم وزناً بعشرين درهماً فلوساً. وأن يكون الدينار الإفرنتي بمائتين وعشرين فلوساً، وبأحد عشر درهماً فضة، وازنة عنها من المؤيدية اثنان وعشرون عدداً، زنة كل مؤيدي نصف درهم، فترل بالناس من ذلك شدة خسارتهم. وذلك أن المؤيدي الذي كان بسبعة دراهم فلوساً صار بخمسة دراهم، وفيها ما لا يبلغ الخمسة. وكثر مع ذلك الاختلاف في أسعار المبيعات، وقيم الأعمال، أجزر المستأجرات، فذهب معظم مال الناس.

وفي هذا الشهر: عز وجود لحم الضان في الأسواق، لقللة الأغنام.

وفيه كثر فساد هانة وهوارة ببلاد الصعيد، وقطعهم الطرقات على المسافرين، وشنهم الغارات على البلاد، وإحراقهم عدة نواحي بما فيها. هذا مع ما ببلاد الصعيد من قلة وجود القمح عندهم، بحيث صار يحمل إليهم من القاهرة، وذلك لخراب بلاد الصعيد ودثور أكثر بلادها، بحيث العشرة أيام ببلاد الصعيد لا يوجد فيها أحد، ولا تزرع أراضيها، فقللت الأغنام عندهم. وصار أهلها إلى فقر وبؤس، حتى أن غالب قوت أهلها إنما هو الذرة. ومع ذلك كله، فجور الولاة فيهم لا يمكن وصفه. ولعل هذا إن تمادى أن تملك بلاد الصعيد كلها. وفيه تنكر الحال بين الأمير طرباي والأمير نظام الملك برسباي. وخرج طرباي إلى بر الجزيرة في هيئة متزه، والإرجاف يقوى حتى انسلخ الشهر.

شهر ربيع الأول، أوله الاثنين: في ثانيه: قدم الأمير طرباي من بر الجزيرة.

وفي ثالثه: قبض الأمير برسباي على الأمير سودن الحموي، أحد أمراء الألوفا، وعلى الأمير قانصوه أحد أمراء

الطلخانة، وكانا من أصحاب الأمير طرباي، فكثرت القالة، وبات طرباي ليلة الخميس وجماعته يجذرونه الطلوع إلى القلعة، وهو لا يصغي لقولهم، وفي ظنه أن الأمير برسباي لا يفاجئه بسوء، لأنه في ابتداء الأمر كان طرباي متميزاً عليه منذ مات الظاهر برقوق، وفي آخر الأمر كان هو استمال المماليك للأمير برسباي، وفخذهم عن جانبك الصوفي، ثم خدع جانبك حتى نزل من الاصلبيل ثم قبض عليه، فكان يرى أنه هو الذي أقام الأمير برسباي فيما هو فيه، وأصبح يوم الخميس مركب طرباي إلى الخدمة بالقلعة، مما هو إلا أن استقر جلوسه، أشار الأمير برسباي بالقبض عليه، فجذب سيفه ليدفع عن نفسه، وقام، فبدره الجماعة وعاقوه عن النهوض وغافسه الأمير برسباي بالسيف، وضربه ضربة جاءت في يده كادت أن تبينها. وأخذ إلى السجن، وقد تضمخ بدمه فوقعت هجة بالقصر، ثم سكنت من ساعتها. ولم يتحرك أحد لنصرة طرباي. ونودي بالأمان والبيع والشراء، وأن لا يتحدث أحد فيما لا يعنيه. وأخرج من الغد بطرباي مقيداً إلى الإسكندرية ليسجن بها. فكان في هذا عبرة لأولي الأَبصار، وهو أن طرباي مكر بجانبك الصوفي، وخدعه حتى أنزله من الحراقة بباب السلسلة، وقبض عليه بحيلة دبرها، وحمله مقيداً إلى الإسكندرية، حتى سجن بها وطن أنه قدم صفا له الوقت، فأتاه الله من حيث لم يحتسب، وخدعه الأمير برسباي حتى صعد إليه، بعد ما امتنع ببر الجيزه أياماً، والإرجاف قوي بوقوع الحرب، إلى أن مشى لحنفه بقدميه، حتى قبض عليه، وسجن بالإسكندرية لتجزى كل نفس ما كسبت.

وفيه أخرج الأمير سودن الحموي منفياً إلى دمياط، وتوجه الأمير ناصر الدين محمد ابن منجك إلى دمشق ليحضر بالأمير تنبك ميق من الشام وقد تحدث بأمر سيظهر بمجيء نائب الشام. ورسم بإحضار أيتمش الحضري من القدس.

وفي خامس عشره: قبض على الطواشي مرجان الهندي زمام الدار، وسلم للأمير أرغون شاه، أستاذار، ليستخلص منه مالا.

وفي ثاني عشرينه: خلع على الطواشي كافور الشلبي، واستقر زمام الدار على عادته.

وفي ثالث عشرينه: قدم الأمير أيتمش الحضري من القدس، فلزم داره.

شهر ربيع الآخر، أوله الأربعاء: في ثانيه: أفرج عن الطواشي مرجان الهندي بعد ما أخذ منه عشرون ألف دينار، وضمنه جماعة في عشرة آلاف دينار أخرى.

وفي سادسه: قدم الأمير تنبك العلوي ميق نائب الشام، بعد ما تلقاه عامة أهل الدولة، فخلع عليه واستقر على عادته في نيابة الشام. وتحدث معه في سلطنة الأمير برسباي، فوافق على ذلك.

وخلع الملك الصالح في يوم الأربعاء ثامنه، فكانت مدته أربعة أشهر وثلاثة أيام.

السلطان أبو النصر برسباي

السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي الدقمقاي الظاهري الجركسي.

تقدم التعريف به. وما زال قائماً بتدبير أمر الدولة. ثم أحب أن يطلق عليه اسم السلطان، لما خلا له الجو، فأخذ طرباي وسجنه، ثم بموافقة نائب الشام على ذلك، فاستدعى الخليفة والقضاة، وقد جمع الأمراء وأرباب الدولة، فبايعه الخليفة في يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة. ولقب بالملك الأشرف أبي

العز، ونودي بذلك في القاهرة ومصر. وكان في هذا موعظة وذكرى لأولي الألباب، فإن الملك المؤيد أنشأ ططر وآواه، بعد ما كان من أقل المماليك الناصرية المهابين من الملك الناصر فرج. وما زال يرقية حتى صار من أكبر أمراء مصر، واتمنه على ملكه. فقام بعد موت المؤيد بكفالة ولده أحمد المظفر. وما زال يحكم الأمر لنفسه إلى أن خلع ابن المؤيد، وتسلطن، وأودع ابن المؤيد وأمه ببعض دور القلعة في صورة معتقل. فلما أشفي ططر على الموت، عهد إلى ابنه محمد، واستأمن برسباي - لقرابة بينهما - على ولده، بعد ما كان برسباي مقيماً بدمشق من جملة أمرائها وجل مناه أن يبقى المؤيد عليه مهجته، وآواه ططر، وجعله من أكبر أمراء مصر، فقام بأمر ابنه الملك الصالح قليلاً، واقتدى بأخيه ططر في أخذ الملك لنفسه. فلما أخذ طرباي، كما قبض ططر على الأمراء بدمشق، ولم يبق من يخشاه إلا نائب الشام، بعث يخبره بين أن يكون الأمير الكبير بديار مصر مكان طرباي وبين أن يستمر على نيابة الشام، فرغب في السلامة، وأتى إلى بين يديه، فأمن برسباي عند ذلك، وتسلطن، وأودع الصالح محمد بن ططر وأمه في دار بالقلعة. من يعمل سوءاً يجز به.

وفي يوم الخميس تاسعه خلع على الأمير بيغا المظفري أمير سلاح، واستقر الأمير الكبير الأتابك، عوضاً عن طرباي. وخلع على الأمير قجق أمير مجلس واستقر أمير سلاح عوضاً عن بيغا المظفري. وخلع على الأمير آقبا التمرآزي من مقدمي الألو، واستقر أمير مجلس، عوضاً عن قجق. وخلع على حسن الكردي، واستقر نائب الوجه البحري على عادته. وأفرج عن جماعه كانوا مسجونين بالقلعة من أمراء العشرات قبض عليهم فيما تقدم. وكان أول ما بدأ به السلطان أن منع الناس كافة من تقبيل الأرض له، فامتنعوا. وجرت العادة عند ملوك مصر، منذ قدم أمير المؤمنين الإمام المعز لدين الله أبو تميم معد الفاطمي إلى مصر، أن كل من تمثل بين يدي الخليفة ثم بين يدي السلطان أن يخز وهو قائم حتى يقبل الأرض. فلم يعف من ذلك أمير، ولو بلغ الغاية، ولا مملوك، ولا وزير ولا صاحب قلم، ولا رسول ملك من ملوك الأقطار، إذا قدم برسالة، ولا أحد من سائر الناس على اختلافهم، إلا قضاة الشرع، وجميع أهل العلم وأهل الصلاح وأشرف الحجاز من بني حسن وبني حسين، فإن هؤلاء أدر كناهم ولا يقبل أحد منهم الأرض، إجلالاً لهم عن ذلك. وكذلك إذا ورد مرسوم السلطان على نائب مملكة أو والي عمل، فإنه يقوم عند وروده عليه، ويقبل الأرض. فأبطل السلطان برسباي ذلك كله، وجعل بدله إما تقبيل يده لمن عظم قدره، أو يقف فقط. فكان هذا حسناً لو دام، لكنه بطل عن قليل، وعاد الأمر كما تقدم ذكره.

وفي يوم الثلاثاء رابع عشره: خلع على الأمير تنبك ميق نائب الشام قباء السفر، وتوجه إلى دمشق، فخرج عظماء الدولة لوداعه، بعد ما قدموا له عدة تقادم، ما بين خيول وقماش وغير ذلك. وفي يوم السبت خامس عشرينه: توجه الأمير سودن الحاجب، ومعه مال برسم حفر خليج سكندريه مما أجدي شيئاً.

وفي هذا الشهر: أجديت أراضي بلاد حوران والكرك والقدس والرملة وغزة، لعدم نزول المطر في أوانه، ونزح كثير من سكان هذه البلاد عن أوطانهم، وقلت المياه عندهم. ومع هذا ففي بلاد حلب وحماة ودمشق وبلاد الساحل كلها رخاء من كثرة الأمطار التي عندهم، فسبحان الفعال لما يريد. وفيه عظم الخطب، واشتد البلاء ببلاد الصعيد، من كثرة الفتن، وهب البلاد. وفيه قتل، وادي قوص، تعذر أخذ الخراج.

وفيه عمل المارستان المؤيدي الذي بالصورة تحت القلعة جامعاً، تقام به الجمعة والجماعة، ورتب له إمام وخطيب ومؤذنون وبواب وقومة. وجعل جهة مصرف ذلك من وقف الجامع المؤيدي. وأن المؤيد قد جعل هذا الموضع مارستان، ونزل به المرضى. فلما مات لم يوجد في كتاب الوقف المؤيدي له جهة تصرف، فأخرجت المرضى منه، وأغلق، وصار منزلاً للرسول الواردين من ملوك الشرق، فبقي حانة حمار برسوم شرب المسكرات، وشرب الطنابير، وعمل الفواحش. ومع ذلك تربط به الخيول. فكان هذا منذ مات المؤيد إلى هذا الوقت، فطهره الله من تلك الأرجاس، وجعله محل عبادة.

وفيه وقع الشروع في هدم المنطرة التي استجدها المؤيد فوق الخمس الوجوه. ثم انتفض ذلك، فبقي بناؤها مشعثاً، وسكنها بعض فقراء العجم.

شهر جمادى الأول، أوله الأربعاء: في سابعه: سارات تجريدة إلى بلاد الصعيد.

وفي ثامنه: نوذي أن لا يخدم أحد من اليهود والنصارى في ديوان من دواوين السلطان والأمراء، فلم يتم ذلك. وفي يوم الجمعة تاسعه: جددت خطبة بمدرسة شمس الدين شاکر بن البقري بالجوانية، جدها علم الدين داود بن الكويز كاتب السر، لقرها من داره التي يسكنها.

وفيه قدم الخبر بكثرة الوباء ببلاد حلب وحماة وحمص، فهلكت خلالتق.

وفيه أقيمت الجمعة بالمارستان المؤيدي، يوم الجمعة سلخه.

وفيه رسم أن لا تباع الثياب التي تجلب من بغداد أو الموصل وبلاد الشام والإسكندرية إلا بالنقد. وكانت العادة إذا ورد التاجر بشيء من القماش، تسلمته السماسرة وباعته على التجار إلى أجل، ثم جبت الثمن في مدة أشهر، فمن أجل بيعها نسيئة يزداد ثمنها عما تباع في النداء الحراج زيادة كبيرة، فإذا باعها التاجر أخذ ربحاً آخر، فتغيب الناس دائماً فيما يشتروه من التجار، سيما إذا باعوا ذلك في النداء فإنه ربما ثلث الثمن. فامتنع التجار مدة من الشراء نسيمة، ثم عادوا لما نهوا عنه.

وقدم الخبر إلى العراق وشدة الغلاء. وسبب ذلك أن شاه محمد بن قرا يوسف متملك بغداد خاف من قدوم شاه رخ بن تيمورلنك، فمنع الناس من الزرع، وطرد ضعفاء الناس، فزحوا عن العراق، وقدم منهم كثير إلى بلاد الشام. وجمع أهل القوة عنده ببغداد، فكان القحط والغلاء عقوبة من الله لهم مما هم عليه من القبيح.

شهر جمادى الآخرة، أوله السبت: في تاسعه: توجه السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن علاء الدين علي بن البرهان إبراهيم بن عدنان الحسيني كاتب السر بدمشق ونقيب الأشراف إلى بلده. وكان قد طلب من دمشق، مقدم القاهرة في ثالث عشر جمادى الأولى، وسجن في بعض المدارس، وألزم بحمل عشرين ألف دينار. وكتب باستقرار بعض مسالة السمرة - ويقال له حسين عوضه - في كتابة السر بدمشق. وكان حسين هذا قد قدم

إلى القاهرة في الأيام الناصرية فرج، وخدم من حملة كتاب الأمير بكنمر شلق، ثم عاد إلى دمشق. واتفق أنه تزوج مملوك يقال له أزيك بابنة امرأة حسين. وكان أزيك هذا ممن أنشأه ططر، وصار أمير مائة مقدم ألف، فتحدث حسين هذا في استقراره ناظر الجيش بدمشق، فأجيب إلى ذلك. واستقر حسين في نظر الجيش، عوضاً عن قاضي القضاة الحنفية شهاب الدين أحمد من الكشك. ثم أضيف إليه كتابة السر، مع نظر الجيش ولم يتفق مثل ذلك في هذه الدول. وما زال السيد محبوباً حتى تقرر عليه عشرة آلاف دينار، فخلع عليه في رابع جمادى

الآخرة، هذا وتوجه إلى بلده لحمل ما ألزم به. وسبب ذلك تنكر السلطان عليه لأمر بدت منه في حقه، وهو أمير بدمشق والسيد كاتب السر.

وفي يوم الاثنين حادي عشره: قدم قاضي القضاة شمس الدين محمد المهروي من القدس. وفي رابع عشره: نودي بسفر الناس في رجب إلى مكة، فكثرت المسرات بذلك، لبعده العهد بسفر الرجبية. ثم انتقض ذلك.

ونودي في سابع عشرينه لا يسافر أحد الرجبية. وفي هذا الشهر: قدم الخبر بغلاء مدينة توريز، وأن المطر تأخر نزوله ببلاد إفريقية. وفيه عزم تغري بردي الحكمي - الذي قتل ابن كبك - على الفتك بالأمير تنبك ميق نائب الشام، ففطن به وقتله.

وفيه جلس السلطان للحكم بين الناس، كما كان المؤيد ومن قبله، وصار يحكم يومي الثلاثاء والسبت بالمقعد من الاصطبل السلطاني.

شهر رجب، أوله الأحد :

فيه نودي على النيل ثلاثة أصابع. وقد جاء القاع خمسة أذرع وسبعة أصابع. واستمر يزيد في كل يوم عدة أصابع، بحيث نودي عليه في يوم خمسة عشر إصبعاً. وقل ما عهد مثل هذا شهر أبيب. وفي خامس عشره: توجه المهروي عائداً إلى القدس، بعد ما أهدى للسلطان هدية بنحو خمسمائة دينار، سوى ما أهداه للأمرء. وكان أن يلي القضاء على أنه يقوم في كل سنة بشمانين ألف دينار. ويثبت في جهة جلال الدين بن البلقيني زيادة على ثمانين ألف دينار. ويحمل معجلاً خمسة آلاف دينار، فالزم أن يكتب خطة بذلك كله، فأنكر أن يكون قال شيئاً من ذلك، فأنحل أمره، وردده الله خائباً، والله الحمد.

وفيه زينت القاهرة ومصر لإدارة محمل الحاج على العادة، فمنع صدر الدين أحمد بن العجمي الختسب النساء من الجلوس على حوانيت الباعة، وتشدد في ذلك، فامتنعن. وكانت العادة أن تجلس النساء صديراً من النهار، ويبتن بالحوانيت حتى ينظرن الحمل من الغد فيختلطن بالرجال في مده يومين وليلة، وتقع أمور غير مرضية، فعد منعهن من جميل ما صنع، لكنه لم يتم، وعدن فيما بعد كما كن لإهمال أمرهن.

وفي يوم الاثنين سادس عشره: أدير محمل الحاج بالقاهرة ومصر على ما جرت به العادة. وقد كثر الاعتناء بأمره، وعملت كسوة الكعبة في غاية الحسن، بحيث لم يعمل مثلها فيما أدر كناه. وولي عملها شرف الدين أبو الطيب محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ناظر الكسوة، لحسن مباشرته وعفته.

وفي هذا الشهر: نزل الأمير تنبك الجاسي نائب حلب بعساكرها على مدينة همسي. وحضر الأمير تغري بردي بن قصره.

وفيه خرج الأمير أينال الظاهري نائب صفد عن الطاعة، وذلك أنه كان من جملة مماليك الظاهر ططر، رباه صغيراً، ثم ولاه نيابة قلعة صفد، لما خرج بالمظفر إلى دمشق لحفظ ذخيرة حملها إلى القلعة صفد. فلما قام السلطان برسباي بالأمر بعد ططر، ولي أينال نيابة صفد، فشق عليه خلع ابن أستاذه من السلطة، وأخذ في تدبير أمره، حتى أظهر ذلك، وأخرج من كان مسجوناً بقلعة صفد، وهم الأمير يشبك أينالي استادار، والأمير أينال الحكمي نائب حلب، والأمير جليان أمير أخور. وقبض على من خالفه من أمرء صفد وأعيانها. فكتب

السلطان إلى الأمير مقبل الحسامي المؤيدي حاجب دمشق باستقراره في نيابة صفد، وأن يستمر إقطاع الحجوبية بيده، حتى يتسلم صفد، وكتب إلى الأمير تنبك ميق نائب الشام أن يخرج بالعسكر إلى قتال أيناك بصفد. وفيه كانت وقعة بين الأمير يونس نائب غزة وبين عرب جرم، هزموه فيها، وقتلوا عدة من عسكره. وفيه كثرت الحروب والفتن والغارات والنهب والتخريب ببلاد الصعيد من عربائها. وفي خامس عشرينه: قدم كتاب نائب الشام بمجيء أيناك الحكمي ويشبك أيناك وجلبان من صفد إلى دمشق طائعين، فدقت البشائر بقلعة الجبل.

وفي سابع عشرينه: قدم الأمير فارس نائب الإسكندرية باستدعاء، فخلع عليه، وأنعم عليه يامرة مائة وتقدمة ألفاً. وخلع على الأمير أسندمر النوري أحد مقدمي الألف، واستقر في نيابة الإسكندرية. وفي سلخه: نودي من كانت له ظلامة فعليه بالاصطبل. وكان السلطان قد شرك جلوسه للحكم منذ قدم خبر صفد، معاد للجلوس للنظر في محاكمات المتخاصمين، على عادته.

شهر شعبان، أوله الاثنين.

فيه تكرر النداء بجلوس السلطان للحكم.

وفي ثانيه: جلس للحكم، واستدعى مدرسي المدرسة القمحية بمصر، وأوقفهم بين يديه، وألزمهم بعمل حساب أوقافها وعمارتها، مما تناولوه من ريعها فيما سلف، وأخرج وقفها - وهو ضيعتان بالفيوم يقال لهما الأعلام والحبوشية - للملوكين من مملكته، ليأكلوها إقطاعاً بينهما. وندب الأمير أزيك رأس نوبة للكشف عن المدرسة، فوجد الخراب قد أحاط بها من جوانبها، وصار ما هنالك كيما تراب، وهي قائمة بمفردها ليس بجانبها عامر ولا بها ساكن، سوى رجل يحرسها، فطلب السلطان مدرسيها الخمسة، وأوقفهم بين يديه بالاصطبل، وألزمهم بعمل حسابها، والقيام بما استأدوه من العلوم، فخرجوا في الترسيم.

وفيه نظر السلطان في أمر جامع عمرو بن العاص، وأخذ الناس في تتبع عورات القضاة والفقهاء لميل ولاية الشوكة إلى معرفة ذلك، فإن الأحداث عنهم قبحت، والقالة فيهم شنت:

فجاء الداء من قبل الطيب وكنا نستطب إذا مرضنا

وفي يوم الخميس رابعه - الموافق له تاسع عشرين أبيب - كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً. وهذا من النوادر، مع أن زيادته في هذا العام كانت مما يتعجب له، وذلك أن العادة التي عهدت أن زيادة النيل في شهر أبيب تكود قليلة، حتى أنه ليقال قديماً في أبيب، يدب الماء ديب. وأما مسرى فأيام الزيادة الكثيرة، ويقال لها عرس النيل وهي مظنة الوفاء حتى يقال إذا لم يوف النيل في مسرى فانتظره في السنة الأخرى هذه عادة الله التي أجراها بين خلقه في أمر نيل مصر، وربما وقع الأمر في النيل بخلاف ذلك، فيعد نادراً. واتفق في هذه السنة أنه منذ ابتدأت الزيادة لم تزل زيادته كبيرة بحيث نودي عليه في يوم بزيادة خمسين إصباعاً، فكثير تعجب الناس لذلك، ثم ازدادوا تعجباً لوفائه قبل مسرى، والله الحمد. وتولى تخليق المقياس وفتح الخليج الأمير الكبير ببيغا المظفري.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره: أخرج بالمظفر أحمد بن المؤيد شيخ وأخيه من ظ قلمة الجبل نهاراً، وحملوا في النيل إلى الإسكندرية، فكانت هذه موعظة، فإن المؤيد أخرج بأولاد ابن أستاذه الملك الناصر فرج إلى الإسكندرية،

فعمل بمثل ذلك، وأخرج ابنه إلى الإسكندرية، كما يدين الفتى يدان.
وفي ثاني عشرينه: خلع على بدر الدين محمود العيتابي ناظر الأحباس، وأعيد حسبة القاهرة، عوضاً عن صدر الدين أحمد بن العجمي.
وفي هذا الشهر: كثر عبث الفرنج بالسواحل، وهجم في الليل غرابان، فيهما طائفة من الفرنج، على ميناء الإسكندرية فوجدوا فيها مركباً للتجار فيه بضائع بنحو مائة ألف دينار، فاقتتلوا معهم عامة الليل، فخرج الناس من المدينة، فلم يقدرُوا على الوصول إليهم، لعدم المراكب الحربية عندهم، ولا وصلت سهامهم إلى الفرّج، بل كانت تسقط في البحر، فلما طال الحرب بين الفرنج والتجار المسلمين، واحترقت مركب التجار، نجوا في القوارب إلى البر، فأنت نار الفرنج على سائر ما في المركب من البضائع، حتى تلف بأجمعها، ومضى الفرنج نحو برقة، فأخذوا ما قدرُوا عليه، ثم عادوا إلى الإسكندرية، ومضوا إلى نحو الشام.
وفيه قدم رسول اسكندر بن قرا يوسف، ومعه رأسان، زعم أنهما رأس ممتلك السلطانية نيابة عن شاه رخ بن تيمور لنك، ورأس نائبه بشيراز.

شهر رمضان، أوله الأربعاء: في تاسعه: أعيد الآذان بمأذني مدرسة السلطان حسن بسوق الخيل.
وفي حادي عشره: كان نوروز القبط بمصر، والنيل قد بلغ تسعة عشر ذراعاً وستة أصابع، فعم به النفع عامة أراضي مصر إلا أن الجسور لم يعتن بها لسوء سيرة متوليها، فقطع ماء النيل منها عدة مقاطع، أفسدت أكثر الزراعات الصيفية كالسمسم والبطيخ ونحوه، فكان بلوغ النيل هذا القدر في النوروز عجب آخر.
وفيه اتضع سعر الغلال، حتى أبيع الأردب القمح بمائة وثمانين درهماً من الفلوس، وعنهما يومئذ سبعة دراهم وربع فضة أشرفية، وأبيع الشعير بخمسة وثمانين درهماً الأردب عنها أربعة دراهم وربع فضة، وأبيع الفول بثمانين درهماً الأردب، عنها أربعة دراهم فضة.
وفيه فتح باب مدرسة السلطان حسن، الذي سده الظاهر برقوق، وهدم درجه.
وفي يوم الاثنين عشرينه: جلس السلطان بدار العدل وعمل به الخدمة، وأحضرت رسل الفرنج الفرنسيين بمعية. وهذا أول جلوس جلسه السلطان بدار العدل.

وفي حادي عشرينه: خلع على الأمير أيتمش الحضري، واستقر أستاذار عوضاً عن الأمير أرغون شاه.
وفي ثالث عشرينه: خلع على صدر الدين أحمد بن العجمي، واستقر في نظر الجوالي.
وفي سابع عشرينه: نودي أن السلطان رسم أن لا يتزل أحد من الفقهاء عن وظيفته في وقف من الأوقاف، وهدد من نزل منهم عن وظيفته، فامتنعوا عن التزل، ثم عادوا كما كانوا، يتزل هذا عن وظيفته من الطلب في الدروس، أو التصوف في الخوانك، أو القراءة أو المباشرة بالمال، فيلي الوظائف غير أهلها، ويجرمها مستحقوها، فإن الوظائف المذكورة صارت بأيدي من هي بيده، يتزلها منزلة الأموال المملوكة، فيبيعها إذا شاء ويسمى يبيعها نزولاً عنها، ويرثها من بعده صغار ولده. وسرى ذلك حتى في التداريس الجليلة، والأنظار المعبرة، وفي ولاية القضاء بالأعمال يليه الصغير من بعد موت أبيه ويستتاب عنه كما يستتاب في تدريس الفقه والحديث النبوي، وفي نظر الجوامع ومشيخة التصوف، فيا نفس جدي إن دهرك هازل!!

وفيه خلع على الأمير أرغون شاه أحد أمراء دمشق، واستقر كاشف الوجه القبلي، عوضاً عن بلبان الجمالي.

وفيه أغلقت كنيسة قمامة بالقدس عن أمر السلطان.

وفي سلخه: نودي بمنع النساء من الخروج إلى التراب في أيام العيد، وهددن بالعقوبة إن خرجن، فامتنع كثير منهن عن الخروج إليها.

وفيه ارتفع سعر الشيرج، حتى أبيع الرطل بثمانية عشر درهماً من الفلوس ولم يعهد مثل ذلك، وسببه غرق السمسم، فقل وجوده.

شهر شوال، أوله الجمعة: فيه صلى السلطان صلاة العيد بجامع القلعة.

وفي رابعه: رفعت يد قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهني الحنفي عن وقف الطرحاء، ثم أعيد إليه بعد أيام، وكان لما رفعت يده عنه نودي من مات له ميت وعجز عن كفنه فعليه بمصلى المؤمني تحت القلعة. وفيه رفعت يد قاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة أحمد بن العراقي الشافعي عن وقف قراقوش، وفوض السلطان أمره إلى التاج الشويكي والي القاهرة، واستمر كذلك، فلم يعد إلى القضاة، فكان هذا مما يستشنع، وكثرت الشناعات بمقت السلطان للقضاة والفقهاء، وأنه يريد الكشف عما بأيديهم من الأوقاف.

وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى عشرين ذراعاً ونصف ذراع، وابتدأ نقصه من الغد، وهو رابع عشرين توت. وفي هذه الأيام: ابتدئ بعمل الخربة - التي بخط الركن المخلوق من القاهرة - وكالة، وهذه الخربة موضعها الآن داخل الدرب الأصفر، حيث كان يعرف قديماً بالمنحر، وبأها من وسط سوق الركن المخلوق، عملته خوند بركة أم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون أعوام بضع وسبعين وسبعمئة ليكون داخله قاعة، بجوار القيسارية التي أنشأها، وعملت برسم بيع الجلود، فماتت قبل عمارتها، وقد فرغت واجهة الباب فقط، فعتطلت دهرًا إلى أن أخذ الأمير جمال الدين يوسف - أستاذ القيسارية المذكورة - من وقف أم السلطان على مدرستها بخط التبانة قريباً من قلعة الجبل، وصيرها من جملة أوقافه على مدرسته التي أنشأها بخط رحبة باب العيد، وضع يده أيضاً على هذه الخربة، ومات قبل أن يعمل فيها شيئاً، فلم تنزل معطلة حتى وقع اختيار السلطان في هذا الوقت على عملها وكالة فابتدئ بعملها.

وفي يوم السبت تاسع هذا الشهر: رسم بإعادة مكس دار التفاح الذي أبطله الملك المؤيد شيخ، فأعيد بسفارة الوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن كلاب المناخ وطول سعيه فيه، عامله الله بعدله، فإنه جدد مظلمة يتلف فيها من أموال الناس بنهب الظلمة الفساق ما شاء الله. "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون."

وفي يوم الاثنين رابع عشره: برز محمل الحاج بكسوة الكعبة صحبة الطواشي افتخار الدين ياقوت - مقدم المماليك السلطانية - ونزل خارج القاهرة، ثم توجه إلى بركة الحاج على العادة.

وفي سابع عشرينه: قدم من صفد ثلاثون رجلاً، ممن أسر من أصحاب الأمير أينال، ففقطعت أيدي الجميع إلا واحداً، فإنه وسط بالسيف نصفين، وأخرج الذين قطعت أيديهم من يومهم إلى بلاد الشام، فمات عدة منهم بالرمل. وكان من خبر صفد، أن الأمير مقبل لم يزل على حصارها إلى يوم الاثنين رابع شوال هذا، فتزل إليه أينال بمن معه، فتسلم أعوان السلطان القلعة، وعندما نزل أينال أمر أن تفاض عليه خلعة السلطان ليتوجه أميراً بطرابلس، وكان قد وعد بذلك، وترددت الرسل بينه وبينهم مراراً، حتى استقر الأمر على أن يكون من جملة أمراء طرابلس، وكتب له السلطان أماناً ونسخة يمين، فالتخدع البانس ونزل من القلعة، فما هو إلا أن قام ليلبس الخلعة، وإذا هم أحاطوا به وقيدوه وعاقبوه أشد عقوبة. ثم قتلوه، وقتلوا معه مائة رجل ممن كان معه بالقلعة،

وعلقوهم بأعلاها.

وفي هذا الشهر: تسلم الأمير نلغري بردي بن قصروه قلعة بهسني، ونزل بأمان، فقيده وسجن بقلعة حلب، فأمن السلطان بعد تخوفه من جهة صفد وتغري بردي.

شهر ذي القعدة، أوله الأحد: في ثانيه: ركب السلطان من القلعة إلى مطعم الطير تجاه الريدانية خارج القاهرة، وألبس الأمراء الأقبية الصوف لملايس الشتاء كما كان المؤيد يفعل، ثم عبر القاهرة من باب النصر، ودخل عمارتها بخط الركن المخلوق، وخرج من باب زويلة إلى القلعة، ونشر عليه الدنانير والدرهم وهذه أول ركبة ركبها في سلطته

وفي خامسه: عزل الأمير أيتمش الخضري، وأعيد الأمير أرغون شاه أستاذارا، ولم تشكر سيرة أيتمش لعنوه وشدة ظلمه، مع عجزه عن القيام بما وليه.

وفي سابعه: ركب السلطان إلى جهة بركة الحجاج، وعاد.

شهر ذي الحجة، أوله الاثنين.

في رابعه: اختفى الوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخ، فخلع على الأمير أرغون شاه، وأضيفت إليه الوزارة، فصار وزيراً أستاذار، وذلك في يوم الاثنين ثامن، فظهر ابن كلاب المناخ في عاشره، وصعد إلى القلعة فعفي عنه، ولزم بيته بطلاً على حمل مال قام ببعضه.

وفي يوم السبت سادسه: خلع على علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، وفوض إليه قضاء القضاة، عوضاً عن ولي الدين أبو زرعة أحمد بن العراقي، بمال كثير.

وفي سابع عشرينه: نزل الحاج بينبع، وقد استعد من المماليك السلطانية مع الأمير جانبك الخازندار أحد أمراء العشرات لحرب الشريف مقبل متولي بينبع، وقد قدم عقيل بن وبير الحسني من القاهرة صحبتهم، بعد ما خلع عليه بما، في شوال، واستقر أمير بينبع، شريكاً لعنه مقبل، بمال النزم للدولة، فلما علم مقبل بذلك، نزع عن بينبع إلى واد بالقرب منها. ودخل الحاج إلى بينبع في ذي القعدة، فبعث أمراء الحاج الثلاثة، وهم

افتخار الدين ياقوت أمير الحمل، وأسندمر الأسعردى من أمراء العشرات أمير الركب الأول، وجانبك أمير الركب الثاني، إلى الشريف مقبل حتى يحضر إليهم، فجرت أمور آخرها، أن يستقر عقيل شريكاً له كما كان أبوه وبير، وأن يكاتب السلطان بذلك. ومهما ورد المرسوم به اعتمده. ورحل الحاج من بينبع إلى مكة، وقد

وجهوا نجابا إلى السلطان بكتبهم، وتركوا عقيلاً بينبع، فاقتتل هو وعمه، فظفر به عمه، وقيده، وأقام بينبع حتى عاد الحاج إليها، فاستعد الأمير جانبك - كما قلنا - وركب في جمع من المماليك وغيرهم، ليلة الأحد ثامن

عشرين ذي الحجة هنا، وطرق مقبل على حين غفلة، فكانت بينه وبين مقبل وقعة قتل فيها جماعة من الأشراف بني حسن، وجرح كثير من العربان والعبيد، وانهمز مقبل، فمدت المماليك أيديها، وانتهبت ما قدرت عليه،

وسلبت النساء الشريقات ما عليهن، وساقوا خمسمائة وخمسين رجلاً، وثلاثين فرساً، وأمتعة كثيرة، ومالا جزيلاً، وعادوا من يومهم إلى بينبع، ومعهم عقيل قد خلصوه من الأسر ورحلوا، وقد أقام عقيل بينبع أميراً، فلم

يكن إلا ليال حتى عاد مقبل، واحترب مع عقيل، فانهمز مقبل، وقتل بينهما جماعة، كل ذلك بسوء الطبع

والطمع في القليل.

وفي سابع عشرينه: قدم مبشرو الحاج وأخبروا بسلامة الحاج.

وفي هذا الشهر: اتفقت نادرة فيها عبدة لذوي النهي والأبصار، وهو أن رجلاً من فقراء الناس الذين لا يكادون يجدون القوت، له امرأة وبنات منها، يسكنون بخرابات الحسينية، ظاهر القاهرة، فلما كان يوم عيد النحر، ذبح أبواب اليسار ضحاياهم واشتروا لحومها، فهاجت شهوات بنات هذا الرجل لأكل اللحم، وطلبن منه فلم يجد سبيلاً إلى قضاء شهواتهن، وأخذ يعللهن، وهن يتصايحن ويتنجن بالبكاء، وقلبه يتقطع عليهن حسرات طول نهار العيد حتى جنة الليل، ورقدن. فكان يسمع في الليل حركة تتوالى طول ليلته، وهو وأم أولاده لشدة الحزن قد ذهب نومهما، حتى أصبحت إذا كوم كبير من اللحم في دارهم قد باتت العرس تنقله طول ليلها، لا يدرون من أين أتت به، فسرا بذلك سروراً كبيراً، وأيقظ بناته فاشتووا من ذلك اللحم، فأكلوا حتى شبعوا، وطبخوا منه وقد درا باقيه، فكافهم عدة أيام. "إن الله يرزق من يشاء بغير حساب" آل عمران، 37.

وفي هذه السنة: كثرت الأمطار بأرض الحجاز وبلاد الشام، وسقط بقرية تسمى حدانا من جبال صفد برد لم يعهدوا مثله، بلغ وزن بردة واحدة سبعة أرتال ونصف بالدمشقي، عنها ثلاثون رطلاً مصرية، ووجدت بردة على باب دار قدر الثور. وكان سقوط هذا البرد ليلة السبت سادس ذي الحجة هذا.

وفيهما كانت حروب بلاد الروم بين أهل حصنين بالقرب من مدينة برصا، في أحدهما طائفة من الروم المسلمين، وفي الأخرى طائفة من النصارى، فامتدت الحرب عاماً، حتى كان بعض الليالي، إذا هم بصيحة من حصن النصارى، كادت تنخلع منها قلوب المسلمين، فلما أصبحوا إذا بجميع من في الحصن من النصارى قد هلكوا هم ودوابهم، فتسلموا ما في الحصن بلا مانع. وفيها فشت الأمراض بالقاهرة والوجه البحري، عند انحطاط ماء النيل في فصل الخريف.

وفيهما انحل سعر الغلال، ورحت رخاءاً زائداً.

وفيهما سار مراد بن محمد كوشجي بن عثمان في شهر رجب من برصا إلى اسطنبول وهي قسطنطينية - ونزل عليها أول شعبان، وقطع عامة أشجارها، ومنع عنها الميرة، حتى فرغ شهر رمضان من غير حرب، سوى مرة واحدة في يوم الجمعة ثالث رمضان، فإنه زحف على المدينة فكان بينه وبين أهلها حرب شديدة، فتخلى عنه عسكره، وبينما هو في ذلك إذ جاءه أخوه مصطفى، وكان في مملكة محمد باك بن قرمان، ففترق عن مراد عسكره، وكانوا نحو مائة وخمسين ألفاً، حتى بقي في زهاء عشرين ألفاً، والتجأ مصطفى إلى اسطنبول، وواقف مراد نحو شهر، وقد عجز عنه مراد لمخالفة عسكره عليه.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

علاء الدين علي ابن قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن الزبيري، ليلة الأحد ثالث المحرم، وقد أناف على الستين. وكان يعرف الفرائض والحساب، ويشارك في الفقه، وناب في الحكم بالقاهرة، ودرس في عدة مدارس. ومات بدر الدين محمود بن شمس الدين محمد الأقسراي الحنفي، ليلة الثلاثاء خامس المحرم، ولم يبلغ ثلاثين سنة، وكان يعرف طرفاً من الفقه، ويشارك في غيره، وتحرك له حظ في دولة المؤيد، وصار يحضر مجلسه فيمن يحضر من الفقهاء، فلما قام ططر بعد المؤيد اختص به، معظم قدره، وتردد الناس لبابه، وتحديثوا برقيه إلى العليا، فلم يمهل وعوجل ومات الأمير أوق قعجا، كاشف الوجه القبلي، في العشرين من المحرم، فأراح الله منه.

ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن معالي الحبتي الدمشقي الحنبلي يوم الخميس ثامن عشرين محرم وكان من فقهاء الحنابلة، وأحد المحدثين، ناب في الحكم عن القضاة سنتين، واتصل بالمؤيد، وكان يحضر عنده في جملة الفقهاء، ويقراً عنده صحيح البخاري كل سنة، وولاه مشيخة الخروبية التي استجدها بالحيزة.

ومات الأمير حسن بن سودن الفقيه الجركسي، خال الصالح بن ططر، يوم الجمعة ثالث عشر صفر، وكان قد صار أمير مائة مقدم ألف في أيام ابن أخته الصالح محمد بن ططر، بعد ما عمله زوج أخته الظاهر ططر أمير طبلخاناه، فلم يتهن بالنعمة، وطال مرضه حتى مات.

ومات الشريف عزيز بن هياز بن هبة بن حمزة بن شبيحة أمير المدينة النبوي، في ربي الأول، وهو مسجون بالقلعة، وقد أخذ من المدينة مقيداً في موسم السنة الخالية، وولي عوضه عجلان بن نعيم.

ومات شمس الدين محمد بن علي بن أحمد المعروف بالزرايتي، المقرئ الحنفي، إمام الخمس بالمدرسة الظاهرية برفوق، في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة، وقد تجاوز السبعين، وكف بصره وصار شيخ الإقراء بالقاهرة.

ومات برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن علي البيجوري، الفقيه الشافعي، يوم السبت رابع عشر رجب، وقد أناف على السبعين، وتصدى للأشغال عدة سنين، ولم يخلف بعده أحفظ منه لفروع الفقه، مع إطراح التكلف، وقلة الاكتراث بالملبس، والإعراض عن الرياسة التي عرضت عليه فأبأها.

ومات مقدم العشير بجمال صفد، بدر الدين حسن بن أحمد بن بشارة، في سابع ذي الحجة

سنة ست وعشرين وثمانمائة

أهلت وسلطان مصر والشام والحجاز الملك الأشرف برسباي الدقماقي، والأمير الكبير الأتابك بيبغا المظفري، والدوادار الكبير الأمير سودن بن عبد الرحمن، وأمير سلاح الأمير قجق، وأمير مجلس الأمير أقبغا التمرزي، وأمير أحوار الأمير قصروه، نوبة النوب الأمير أزيك، والوزير أستاذار الأمير أرغون شاه، وكتاب السر علم الدين داود بن عبد الرحمن بن الكويز، وناظر الخاص صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله وقاضي القضاة الشافعي علم الدين صالح بن البلقيني، ونائب الشام الأمير تنبك العلامي ميق، ونائب حلب الأمير تنبك البجاسي، ونائب طرابلس الأمير أينال النورزي ونائب صفد الأمير مقبل الدوادار ونائب، حماة شار قطلوا.

شهر الله الحرام، أوله الأربعاء :

في ثالث عشرينه: قدم الركب الأول من الحجاج وقدم اخمل ببقية الحاج من وكانت سنة مشقة إلى الغاية، توالف فيها الأمطار الخارجة عن الحد، زيادة على يوماً، وأتت سيول مهولة مع غلاء الأسعار بمكة، فأبيع الحمل الدقيق بخمسة وثلاثين ديناراً، وأبيعت وبة شعير في الأزلم بخمسين مؤيديا، فيكون الأردب الشعير على ذلك بألفين ومائة درهم من نقد القاهرة، وكثر موت الجمال، ومشت النساء والصغار عدة مراحل، ومات كثير من الناس، واشتد الحر، ثم اشتد البرد، ومع هذا كله كثرة الخوف.

وفي ثامن عشرينه: أعيد زين قاسم بن البلقيني إلى نظر الجوالي، عوضاً عن صدر الدين أحمد بن العجمي على مال التزم به.

وفيه أنعم على الأمير جانبك الخازندار يامرة طبلخاناه من جملة إقطاع الأمير فارس نائب الإسكندرية، كان شهر صفر، أوله الخميس: في ثامن عشره: جمع السلطان الأمراء والقضاة ومباشره، وأحضر جماعة من التجار،

وأنكر حال الفلوس، وذلك أما كما تقدم غير مرة أما هي النقد الرائج بأرض مصر، فينسب إليها أثمان المبيعات وقيم الأعمال، ثم لما ضرب الملك المؤيد شيخ الدراهم المؤيدية رسم أن تنسب قيم الأعمال وأثمان المبيعات إليها، فعمل بذلك مدة من أيامه حتى مات، فعادت قيم الأعمال وأثمان المبيعات تنسب إلى الفلوس، كما كانت قبل المؤيدية، وحدث في الفلوس مع ذلك ما لم يكن يعهد منذ ضربت، وهو أنه خلط فيها قطع الحديد وقطع النحاس وقطع الرصاص، من أجل أنها تؤخذ وزناً لا عدداً، وتغافل الحكام عن إنكار ذلك فتماذى الحال على هذا من بعد موت المؤيد، حتى صارت القفة من الفلوس التي وزنها مائة رطل لا يكاد يوجد فيها قدر عشرين رطلاً من الفلوس، وإنما هي - كما قدم - ذكره ما بين نحاس وحديد ورصاص وانفتح للصيارفة ونحوهم من ذلك باب ربح، وهو أنهم صاروا ينقون الفلوس ويبيعونها لمن يحملها إلى الحجاز واليمن وبلاد المغرب، كل قطار بسبعمئة درهم، فلما بلغ السلطان ذاك أراد أن يضرب فلوساً، فاختلفوا عليه في مقدار وزنها، فأشار بعضهم أن يكون كل ستين فلساً بدرهم أشرفي، وأشار آخرون أن تكون أوزانها مختلفة، فيها ما زنته مثقال، وفيها ما زنته غير ذلك، فجمع الناس كما تقدم ليقوي عزمه على ما يمضيه، فما زالوا به حتى رجع عن تغيير المعاملة بالفلوس التي بأيدي الناس، خوفاً من وقوف أحوال الأسواق، لعنت العامة، فاستقر الرأي على أن نودي بأن يكون سعر الفلوس المنقاة من الحديد والرصاص والنحاس، بسبعة دراهم كل رطل، ويكون سعر هذه القطع بخمسة دراهم الرطل، فامثل الناس ذلك، وصارت الفلوس صنفين بسعريين مختلفين، ومشى الحال على هذا.

وفيه أبيع الرغيف بنصف درهم فلوساً، بعد ما كان بدرهم لرخاء الأسعار. وفي سادس عشرينه: قدم الأمير أينال النوروزي نائب طرابلس باستدعاء، فأكرمه السلطان، وأنزله بدار، ثم طلب الأمير قصره أمير أخور، وخلع عليه بناية طرابلس، عوضاً عن الأمير أينال المذكور، وأنعم على أينال هذا بإقطاع قصره.

في هذا الشهر: اتضع سعر الغلال، حتى أبيع القمح كل حمسة أراذب بدينار، ولهذا أسباب: أحدها النيل في وقت زيادته، حتى شمل الري عامة أراضي مصر. ثانيها غزارة الأمطار في فصل الشتاء وتواليها أياماً فأخصبت الزروع والمراعي. ثالثها رخاء الأسعار ببلاد الشام وأرض الحجاز فاستغنت العربان عن شراء الغلال، وترك التجار في الحجاز، فتوفرت بديار مصر. رابعها أن الأمير الوزير شمس الدين أرغون شاه أستاذار خرج إلى نواحي الغربية والبحيرة وعسف المزارعين والمتدركين، حتى ألجأهم الضرورة إلى أن يبيعوا غلالهم ويقوموا له. مما ألزموا به من المال، فلذلك كثرت الغلال، فاتضعت والله الحمد. ومع هذا فقد ناس كثير من الغلال بالوجه البحري، فتسارع خزائنها إلى بيعها خوفاً عليها من التلف، والله عاقبة الأمور. شهر ربيع الأول، أوله السبت: وفي ثانيه: قدم الأمير الوزير أرغون شاه من الوجه البحري، بما جمعه من الأموال التي جباها.

وفي ليلة الجمعة سابعه: عمل المولد السلطاني على العادة، في كل سنة وحضر الأمراء وقضاة القضاة الأربعة ومشايخ العلم وجمع كبير من القراء والمنشدين، فاستدعى قاضي القضاة ولي الدين أحمد بن العراقي ليحضر، فامتنع من الحضور، فتكرر استدعاؤه حتى جاء فأجلس عن يسار السلطان حيث كان قاضي القضاة زين الدين

التفهني جالساً، وقام التفهني فجلس عن يمين السلطان، فيما يلي قاضي القضاة علم الدين صالح ابن البلقيني. وفي ثاني عشره: توجه الأمير قصره نائب طرابلس إلى محل كفالته.

وفي هذه الأيام: وجدت ورقة بالقصر، فيها شناعات علي علم الدين بن الكويز كاتب السر، منها أنه يريد إقامة ابن الملك المؤيد شيخ في السلطنة، فعرف من ألقاها، فدل على الذي كتبها، وهو رجل من الفقهاء يقال له حسن العليمي، يخدم قبر الشيخ علي بن عليم بالساحل، فاعترف أنه كتبها نصيحة للسلطان، فبعث به السلطان إلى ابن الكويز، فثبت على قوله وفاجأه بما لا يجب، فنفاه إلى بلاد الصعيد.

وفي خامس عشره: سار الأمير أرغون شاه إلى بلاد الصعيد ليجي أهلها، كما جى الوجه البحري. وفي يوم الثلاثاء خامس عشرينه: ثارت ريح مريسية طول النهار، فلما كان قبل الغروب بنحو ساعة، ظهر في السماء صفرة من قبل مغرب الشمس، كست الجدران والأرض بالصفرة، ثم أظلم الجو حتى صار النهار مثل وقت العتمة، فكنت أمد يدي فلا أراها لشدة الظلام، فما بقي أحد بمصر إلا واشتد فزعه، فلما كان بعد ساعة وقت الغروب أخذ الظلام ينجلي قليلاً قليلاً، وعقبه ريح عاصف كادت المباني تتساقط وتمادي طول ليلة الأربعاء، فرأى الناس أمراً مهولاً من شدة هبوب رياح عاصفة، وظلمة في النهار والليل لم يعهد مثلها، بحيث كان جماعة في هذه الليلة مسافرين وسائرين خارج القاهرة فناهوا من شدة الظلام طول ليلتهم حتى طلع الفجر، وعمت هذه الظلمة أرض مصر حتى وصلت دمياط والإسكندرية وجميع الوجه البحري وبعض بلاد الصعيد، ورأى بعض من يظن به الخير في منامه كان قائلاً يقول ما معناه: لو لا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل مصر لأهلك هذه الريح الناس، لكنه شفع فيهم، فحصل اللطف.

وفي هذا الشهر: كثر الوباء بدمشق.

وفيه أضيفت ولاية مصر وحسبتها إلى الأمير تاج الدين الشويكي وإلى القاهرة.

وفيه رسم بمصادرة نجم الدين عمر بن حجي قاضي القضاة الشافعي بدمشق، وشهاب الدين أحمد بن محمود بن الكشك قاضي القضاة الحنفي بها، وعدة من تجارها، فصدروا.

وفيه رسم بإيقاع الحوطة على خيول أهل الوجه البحري من الغربية والبحيرة ونحوها فأخذت.

وفيه قدم إلى المدينة النبوية جراد عظيم أتلف عامة زروعها وأشجارها، حتى أكل الأسايط من فوق النخل فأحلت ونزح كثير من أهلها، فمات معظم الفقهاء النازحين جوعاً وعطشاً، ولا قوة إلا بالله.

شهر ربيع الآخر، أوله الأحد: في ثانيه: عدى السلطان إلى بر الجيزة، وأقام بناحية وسيم في أمرائه وماليكه يتزده، ثم عاد.

وفي سادس عشرينه: قدم الأمير تنبك البجاسي نائب حلب، فخلع عليه، ورتب له ما يليق به، وقدم له الأمراء على مقدارهم.

وفي هذا الشهر: كثر الوباء بدمشق.

وفيه قدم الخبر أن مدينة الكرك تلاشى أمرها، وخربت قراها وتشتت أهلها، وأنها آيلة إلى الدثور.

وفيه عدى مصطفى بن عثمان من اسطنبول إلى أزيك وملكها بعد ما حاصرها مدة، فسار إليه أخوه مراد بعساكره وقتله، فظفريه وقتله، وعاد إلى برصا، وقد صفا له الجو.

شهر جمادى الأولى، أوله الثلاثاء: في ثالثة: توجه الأمير تنبك البجاسي إلى حلب على نيابته.

وفيه أبيع الخبز كل ثلاثة أرغفة بدرهم من الفلوس، وأبيع الأردب القمح بثمانين درهماً، فيكون كل ثلاثة أرداب بمثقال ذهب، وكل أردب بأربعة دراهم فضة، وكل ستين رغيفاً بدرهم فضة، ولم يعهد مثل هذا الرخاء في هذه الأزمنة، ومع ذلك فالرخاء عام بالشام والحجاز، فالله يحسن العاقبة. وفي رابع عشره: خلع على الأمير جقمق، واستقر أمير أخور، عوضاً عن قصره نائب طرابلس، وكانت في هذه المدة شاغرة.

وفي يوم السبت تاسع عشر: أمطرت السماء مطراً كثيراً من أول يوم الجمعة أمسه، حتى مضى السبت، وكانت عامة في معظم أرض مصر قبليها وبحريها، فسألت الأودية، وظهرت في النيل زيادة نحو ذراع، ودفرت مقابر كثيرة وسقط ببلاد البحرة برد كبار جداً، يتعجب من كبرها وكان الزمان ربيعاً. وفي شهر بشنس، وفي نصف نهار السبت هذا: هبت رياح قوية ألقت مياي عديدة وعم هبوبها في أكثر أرض مصر، فسقط في ناحية أيار ألف ومائتا نخلة، وسقط كثير من شجر السنط والسدر والجميز وكانت الشجرة تقتلع من أصلها وسقط كثير من طير السماء واحتملت الريح أشياء ثقيلة من أماكنها وألقتها بعد وشملت مضرة هذا المطر وهذه الريح أشياء عديدة.

وفي هذا الشهر: انتشر ببلاد الصعيد من الطير التي يقال لها الزراير أمة لا يحصى عددها إلا الله خالقها سبحانه، فأهلكها هذا الريح، حتى صار منها عدة كيما يمر الفارس فيها بفرسه مدة ثلاثة أيام، ولو لا هلكت لرعت الزروع.

وفيه جاء من ناحية الحجاز جراد يخرج عن الحد في الكثرة، فلما وافى الطور يريد دخول أرض مصر كان هذا المطر، فهلك عن آخره، كفايه من الله. وفيه تلفت زروع عدة بلاد من نواحي أرض مصر لكثرة المطر والبرد بحيث وجد في البرد ما وزن الواحدة منه عدة أواقي، وتلفت أشجار كثيرة ونخيل كثير بالقرى من الريح، وسقط من طير السماء فيما بين الإسكندرية وبرقة شيء كثير جداً من قوة الريح.

شهر جمادى الآخرة، أوله الأربعاء: في هذا الشهر: عظم الوباء بدمشق، وفشا في البلاد إلى غزة. وفيه تحرك سعر الغلال بأرض مصر، فارتفع الأردب القمح من مائة إلى مائة وأربعين، والشعير من سبعين درهماً الأردب إلى مائة درهم.

وفي سابع عشره: قدم الأمير أرغون شاه من بلاد الصعيد، وقد وصل إلى مدينة هو، فجى الأموال، وما عفا ولا كف، وأحضر معه من الأغنام والأبقار والخيول ومن القند والسكر والعسل شيء كثير، فخرّب في حركتيه المذكورتين إقليم مصر، أعلاه وأسفله، ثم شرع في رمي ما أحضره على الناس بأغلى الأثمان والعسف في الطلب.

شهر رجب، أوله الخميس: فيه كملت الوكالة وعلوها بخط الركتن المخلوق على يد عظيم الدولة القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش، ولم يعسف العمال فيها، ولا بحسوا شيئاً من أجرهم، فجاءت من أحسن المواضع وكثر النفع بها.

وفيه ابتدئ بدم الحوانيت والفنادق، التي فيما بين المدرسة السيوفية وسوق العنبريين لعمل موضعها مدرسة

للسلطان، وكانت موقوفة على المدرسة القطبية وغيرها، فاستبدل بها أملاك آخر من غير إجبار المستحقين. وجعل الاختبار لهم فيما يستبدل به حتى تراضوا، ولم يشق عليهم. وتولى ذلك زين الدين عبد الباسط. وفيه نحل سعر الغلال ومد أبيعت الغلال الجديدة. وفيه قدم عدة من الفرنج الكيتلان، لزيارة القدس مستخفين، فعسر على نحو المائة منهم، وسجنوا. وفي ثاني عشره: ابتدأت المناذاة بزيادة النيل، وقد جاءت القاعدة ثمانية أذرع وعشر أصابع. وهذا مما ينذر مثله. وفيه أدير محمل الحاج على العادة.

وفيه كتب بعزل قاضي القضاة الشافعي بدمشق، نجم الدين عمر بن حجي وسجنه، والكشف عنه، واستقرار شمس الدين محمد بن زيد قاضي بعلبك عوضه في قضاء دمشق. وسبب ذلك تنكر الأمير تنبك ميقاتي نائب الشام عليه، وتغير كاتب السر علم الدين داود بن الكويز وزين الدين عبد الباسط ناظر الجيش وبدر الدين محمد بن مزهر ناظر الاصيل ونائب كاتب السر، فإنه أطرح جانبهم، وصار يبلغهم عنه ما يوغر صدورهم، من استخفافه بهم لمعرفته إياهم قبل ارتفاعهم في الأيام المؤبدية. واغتر بكثرة من يساعده من الأمراء لما له عليهم من الأفضال المستمر، فأخذ الجماعة في مكابذته، حتى أوقعوا بينه وبين السلطان، فلم يفده مساعدة الأمراء له. وفي يوم السبت سابع عشره: اتفقت حادثة فيها موعظة، وهي أن الأمير أرغون شاه جمع الجزارين لأخذ شيء من الأبقار التي أحضرها، ورسم على كل منهم رسولا من الأعوان الظلمة، حتى يمضي إلى بر منبابة حيث الأبقار، ويأخذ منهم ما ألزم به منها، فوافوا ساحل بولاق بكره، ونزلوا في مركب، ونزل معهم أناس آخرون.

وأخذوا يدعون الله على أنفسهم أن يغرقهم ولا يحييهم حتى يأخذوا هذه الأبقار ليستريحوا مما هم فيه من الغرامات والخسارات وتحكم الظلمة فيهم بالضرب والسب والإهانة. وقرأ واحد منهم فاتحة الكتاب، ودعا بذلك، وهم يؤمنون على دعائه، فما هو إلا أن توسطوا النيل وتجاوزوه حتى كادوا أن يصلوا إلى بر منبابة. وإذا بمركبهم انقلبت، ففرقوا بأجمعهم، إلا قليلا منهم، فأنهم نجوا. وكانت عدة العرقى عشرين رجلاً وأربع نسوة، فارتجت القاهرة بعويل أهاليهن عليهن، وكثرت الشناعة على الأمير أرغون شاه، وذهب العرقى بلا قاتل ولا قود.

وفي ثالث عشرينه: رسم السلطان أن لا يكون لقاضي القضاة الشافعي إلا عشرة نواب، وأن يكون للحنفي ثمانية نواب وللمالكي ستة وللحنبلي أربعة. فعمل ذلك مديدة، ثم أعيد من عزل منهم بزيادة. وقد ساءت حالة العامة فيهم، وأكثروا من التشنيع بما يغرمه المتداعيان في أبوابهم، حتى اتضعت نواب القضاة في عين الكافة، وانحطت أقدارهم عند أهل الدولة، وجهروا بالسوء من القول فيهم.

واتفق في هذه السنة ما لم نعهده وهو انتشار الحمرة عند طلوع الفجر إلى شروق الشمس في جميع الجهة الشمالية، التي يسميها المصريون وجه بحري؛ وانتشار الحمرة في الجهة الشمالية أيضاً بعد غروب الشمس حتى يمضي من الليل ساعة، وتصير الأرض والجدران وغير ذلك في هذين الوقتين كأنها صبغت بالحمرة. وتماذى هذا الحال أربعة أشهر، وانقضى شهر رجب هذا والأمر على ذلك.

وفيه تناقص الوباء ببلاد الشام، بعد ما عم كورة دمشق وفلسطين والساحل. وبلغت عدة من مات بصالحية دمشق زيادة على خمسة عشر ألف إنسان. وأحصي من ورد ديوان دمشق من الموتى فكانوا نحو الثمانين ألفاً،

وكان يموت من غزة في كل يوم مائة إنسان وأزيد، وكان معظم من مات الصغار والخدم والنساء، فخلت الدور منهم إلا قليلاً وفيه وقع الوباء ببلاد الخليل عليه السلام.

شهر شعبان، أوله السبت: في يوم الجمعة سابعه: ورد الخبر بأن الأمير جانبك الصوفي فر من السجن بالإسكندرية، فلم يقدر عليه، فقبض بسببه على جماعة وعوقبوا عقوبات كثيرة.

وقدم الخبر بوقوع الوباء بدمياط.

وفي يوم الخميس عشرينه: خلع على الأمير جرياش قاشق، واستقر حاجب الحجاب. وكانت شاغرة منذ انتقل جقمق عنها، وصار أمير أخور.

وفيه كتب باستقرار الأمير تنيك البجاسي نائب حلب، في نيابة الشام، بعد موت تنيك ميق. واستقر شارقطلوا نائب حماة في نيابة حلب، عوضاً عن تنيك البجاسي، واستقر جليان - أمير أخور الملك المؤيد شيخ - في نيابة حماة. وقد كان من جملة أمراء دمشق. وتوجه الأمير جانبك الخازندار في ثامن عشرينه بتقاليد المذكورين وتشريفهم. وفيه رسم بإعادة نجم الدين عمر بن حجي إلى قضاء القضاة بدمشق، وحمل تقليده وتشريفه.

وفيه جرى الماء في خليج الإسكندرية، وعبرت فيه السفن، وذلك أنه غلب الرمل على أشتوم بحيرة الإسكندرية حتى جف ماؤها، وصارت الريح تسفي الرمال على الخليج، إلى أن علت أرضه، وجف ماؤه من بعد سنة سبعين وسبعمائة، وصار الماء لا يدخل إليه إلا أيام الزيادة، فإذا نقص ماء النيل جف الخليج. ولذلك خرجت أكثر بساتين الإسكندرية وضياعها التي على الخليج. وصار شرب أهلها من الماء المخزون بالصهاريج. وحاول السلاطين حفر هذا الخليج مراراً، فلم ينجح عملهم، لقلة المعرفة بأمره، ثم إن السلطان ندب الأمير جرياش قاشق - أحد مقدمي الألوفا - لعمل هذا الخليج، فجمع من النواحي ثمانمائة، وخمسة وسبعين رجلاً، وابتدأ في حفره من حادي عشر جمادى الأولى من حتى فم النيل. وصار كلما حفر منه شيئاً أرسل الماء عليه من القم، حتى انتهى حفره في حادي عشر شعبان هذا لتمام تسعين يوماً، وعبر الماء في اليوم المذكور إلى الإسكندرية، وقد خرج الناس لرؤيته، وسروا به سروراً كبيراً. وكانت كلفة الحفر مما جى من النواحي التي تسقى من الخليج، ومن بساتين الإسكندرية.

شهر رمضان، أوله الأحد: في ثانيه - الموافق له سادس مسرى - كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً، فترل الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان، حتى خلق عمود المقياس، وفتح الخليج على العادة.

وفيه قبض على الأمير سون الأشقر أحد مقدمي الألوفا، ونفي بطلاً إلى القدس. ثم أنعم عليه بامرة في دمشق، فتوجه إليها.

وفيه خرج عدة من الأمراء إلى الإسكندرية ودمياط ورشيد، وقد ورد الخبر بمرحلة الفرنج، فتكامل توجههم في سابعه.

وفي ثامن عشرينه: جمع السلطان التجار والصياف بسبب الفلوس، فإنها من حين نودي عليها في صفر أن تكون المضروبة بسبعة دراهم الرطل، والقطع بخمسة الرطل، قلت حتى لم تكد توجد. وسبب ذلك أن التجار كثرت تجارتهم فيها، وشدوا أحمالاً كثيرة من الفلوس المنقاة، وقد بلغ القنطار منها ثمانمائة درهم، وبعثوا منها إلى الحجاز واليمن والهند وبلاد المغرب بشيء لا يدخل تحت حصر، لما لهم فيها من الفوائد. وضرب آخرون منها

الأواني النحاس كالفدور ونحوها، وباعوها بثلاثين درهماً الرطل. وتصدى جماعة لقطع الحديد والنحاس والرصاص والقصدير، فأفرزوا كل صنف على حدة، واستعملوه فيما يصلح له، فربحوا فيها كثيراً. ومع ذلك فمن عنده شيء منها شح بإخراجه في المعاملة. وتصدت جماعة لجمعها، فعزت حتى لم يقدر عليها. وتوقفت أحوال الناس في معاشهم، لفقدائها. فلما اجتمع الناس عند السلطان، استقر الرأي على أن تكون الفلوس المنقاة بتسعة دراهم الرطل، وأن لا يتعامل أحد بشيء من القطع النحاس والحديد والرصاص والقصدير، ونودي بذلك، وهدد من خالف وسافر بشيء منها إلى البلاد.

شهر شوال، أوله الثلاثاء: في سادسه: ابتداء الهدم في الخوانيت والرباع التي علوها فيما بين الصناديقين ورأس الخراطين، لتبني وكالة وربعا، تجاه العمارة الأشرفية.

وفي سابعه: قدم قاضي القضاة الحنفية بدمشق، شهاب الدين أحمد بن محمود بن الكشك، باستدعاء. وفي يوم الخميس عاشره: خلع على جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي، واستقر كاتب السر بعد موت علم الدين داود بن الكويز، فأذكرتني ولايته بعد ابن الكويز قول أبي القاسم خلف بن فرج الألبيري - المعروف بالسّميسر - وقد هلك وزير يهودي لباديس بن حبوس الحميدي أمير غرناطة من بلاد الأندلس، فاستوزر بعد اليهودي وزيراً نصرانياً :

بدل البول بالخرأ كل يوم إلى ورا

وزماناً تنصرا فزماناً تهودا

س إذا الشيخ عمرا وسيصبو إلى الجوا

وقد كان أبو الجمال هذا من نصارى الكرك، وتظاهر بالإسلام في واقعة كانت للنصارى، هو وأبو العلم داود بن الكويز، وخدم كاتباً عند قاضي الكرك عماد الدين أحمد المقيري. فلما قدم إلى القاهرة. وصل في خدمته وأقام ببابه، حتى مات وهو بئس فقير، لم يزل دنس الثياب، مقتم الشكل، وابنه هذا معه في مثل حاله. ثم خدم عند التاجر برهان الدين إبراهيم المحلى كاتباً لدخله وخرجه، فحسنت حاله، وركب الحمار. ثم سار بعد المحلى إلى بلاد الشام، وخدم بالكتابة هناك، حتى كانت أيام الملك المؤيد شيخ، ولاه ابن الكويز نظر الجيش بطرابلس، فكثر ماله بها. ثم قدم في آخر أيام ابن الكويز إلى القاهرة، فلما مات وعد بمال كثير حتى ولى كتابة السر، فكانت ولايته أقبح حادثة رأيناها.

وفي رابع عشره: قدم الأمير أسندمر نائب الإسكندرية باستدعاء، فقبض عليه، ونفي إلى دمياط بطلاً. واستقر الأمير أفيغا التمرزي أمير مجلس عوضه في نيابة الإسكندرية.

وفي سادس عشره - الموافق له رابع عشرين توت - : انتهت زيادة النيل إلى تسعة عشر ذراعاً، تنقص إصباعاً واحداً، وابتداء نقصه من الغد.

وفي تاسع عشره: خرج محمل الحاج صحبة الطواشي افتخار الدين منقل مقدم المماليك، ورحل من بركة الحاج في ثالث عشرينه، وقد تقدمه الركب الأول صحبة الأمير أيتال الششمانى أحد أمراء العشرات وفي رابع عشرينه: خلع علي نقيب الأشراف، السيد الشريف بدر الدين حسن بن الشريف النقيب علي، وأضيف إليه نظر وقف الأشراف، عوضاً عن شرف الدين محمد ابن عبد الوهاب بن نصر الله. وكان قد باشر وقف الأشراف بعفة ونهضة، وأنفق للأشراف في كل سنة أزيد مما كانت عادتهم.

وفي سادس عشرينه: نزل السلطان إلى عمارته.

وفيه خلع على صدر الدين أحمد بن العجمي، واستقر في نظر الكسوة، عوضاً عن شرف الدين المذكور، وفي نظر الجوالي عوضاً عن قاسم بن البلقيني وخلع على الأمير زين الدين عبد القادر ابن الأمير فخر الدين بن أبي الفرج، واستقر كاشف الشرقية. وكان الكشف بيد الأمير أرغون شاه أستاذار.

وفي سابع عشرينه: قبض على أرغون شاه المذكور لعجزه - مع ظلمه وعسفه - عن جامكية الممالك، فإن مصروف الديوان المفرد عظم، وصارت البلاد المفردة له - مع مظالم العباد - لا تنفي به.

وفي ثامن عشرينه: خلع على ناصر الدين محمد بن شمس الدين محمد بن موسى المرادوي، المعروف بابن أبي وافي، واستقر أستاذاراً، عوضاً عن أرغون شاه. وعوقب أرغون شاه بين يدي السلطان. ومن خبر ابن أبي وافي هذا أن أباه من تجار القدس، وتزيا هو بزي الأجناد، وخدم أستاذار الأمير جقمق الدوادار في أيام المؤيد بديار مصر مدة، ثم صادره وصرفه، فخدم أستاذار نائب الشام مدة. وكثر ماله، فأحضر من دمشق إلى القاهرة في هذا الشهر، وألزم بحمل عشرين ألف دينار، فوعد أن يحمل في هذا اليوم ثلاثة آلاف دينار. فلما قبض على أرغون شاه، سولت له نفسه وزين له شيطانه أن يكون أستاذاراً، ويسد المبلغ الذي ألزم به منها، فاستقر. وفيه خلع أيضاً على كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخ، واستقر في الوزارة، عوضاً عن أرغون شاه.

وفي تاسع عشرينه: سلم أرغون شاه إلى الأمير ناصر الدين محمد بن أبي وافي أستاذار ليستخلص منه ستين ألف دينار، فترل من القلعة مع أعوان الوالي حتى دخل داره التي كان يسكنها أرغون شاه وقد سكنها ابن أبي وافي، فعندما دخلها بكى، وكان في بلائه هذا أعظم عبرة. وذلك أن ابن وافي في ابتداء حاله كان من جملة أجناد أرغون شاه الذين يخدمونه أيام عمله وهو أستاذار نوروز الحافظي، فدارت الدوائر حتى صار ابن أبي وافي أستاذار عوضاً عن أرغون شاه، وسكن في داره بالقاهرة التي كان بالأمس يتردد إليه فيها. ويجلس حتى يستأذن له عليه. ثم أخذ ليعلقه في هذه الدار، يحضره من كان يخدمه بها. أعادنا الله تعالى من سوء العاقبة وزوال نعمه، ورزقنا العافية بمنه وكرمه.

وفيه خلع على الأمير إينال النوروزي الذي كان نائباً بطرابلس، واستقر أمير مجلس، عوضاً عن أقبغا التمراري نائب الإسكندرية.

شهر ذي القعدة، أوله يوم الخميس: فيه قدم للسلطان إخوان من بلاد الجركس في ستين من الجراكسة، فخرج الأمراء إلى لقائهم.

وفيه توجه الأمير قحق أمير سلاح، والأمير أركماس الظاهري أحد مقدمي الألوف، والقاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش إلى مكة، على الرواحل حاجين.

وفي رابعه: تقرر على أرغون شاه عشرة آلاف دينار حالة يقوم بها، ويمهل في مبلغ عشرين ألف دينار مدة، فأفرج عنه.

وفي سادسه: وصلت هدية الأمير قصره نائب طرابلس، وهي مائة وخمسون فرساً، وكثير من القماش والفرو. وفي هذه الأيام: هبط ماء النيل سريعاً مع فساد جسور النواحي، من سوء سيرة ولادة عملها، فانقطعت منها

مقاطع كثيرة، شرق بسببها عدة أراضى بالوجه القبلي وبالوجه البحري وبالجزيرة، فنسأل الله اللطيف . هذا، والغلل رخيصة، فالقمح بمائة وأربعين درهماً من الفلوس كل أردب، والشعير والفلو بسبعين درهماً الأردب. وفي يوم الأربعاء خامس عشره - الموافق له ثاني عشرين بابه - : والشمس في الدرجة الخامسة من برج العقرب، حدث في السماء راعد شديد وبرق، ثم مطر كثير جداً، لم تعهد مثله في مثل هذا الزمان. ومع ذلك فالحر موجود، فسبحان الفعال لما يريد.

وفي سادس عشره: قدم الأمير جانبك الخازندار من الشام، وقد قلد النواب، فخلع عليه، واستقر دوا داراً ثانياً، عوضاً عن الأمير قرقماس المتوجه إلى الحجاز، بحكم انتقاله إلى مقدمة ألف . وجانبك هذا رياه السلطان صغيراً، فحفظ حق التربية، بحيث أن جقمق نائب الشام لما ثار بعد موت المؤيد وقبض على السلطان، وهو يومئذ من أمراء دمشق، وسجنه، بذل الرغائب لجانبك هذا، فلم تستمله الدنيا، وثبت على خدمة أستاذه حتى خلاصه الله، فوفي السلطان له بذلك، وأنعم عليه بإمرة عشرة، ثم إمرة طبلخانة، وبعثه لتقليد نواب الشام فأثرى. ولما قدم، صار دوا داراً. وفي الحقيقة هو صاحب التدبير في الدولة نقضاً وإبراماً، لكثرة اختصاصه بالسلطان، ومزيد قربه منه.

وفي سادس عشرينه: ثارت المماليك بأستادار لعجزه عن تكملة النفقة، وضربوه، ففر حتى التجأ إلى بيت بعض الأمراء.

وفي ثامن عشرينه: ختم على مطابخ السكر، وألزم من يدولب طبخ السكر ألا يتعرض أحد منهم لعمله، ومنعت باعة السكر وباعة الحلوى من شراء السكر إلا من سكر السلطان. وعمل لذلك ديوان، وأقيم له جماعة ليدولبوا السكر، فامتنع كل أحد من بيع السكر، إلا السلطان، ومن شراه إلا من سكر السلطان، فضاقت الناس ذرعاً بذلك، وتضرر به جماعة عديدة.

شهر ذي الحجة، أوله الجمعة: في ثالثه: ركب الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان للسرحة في عدة من الأمراء حتى اصطاد، ودخل القاهرة من باب النصر، وصعد القلعة من باب زويلة. ومولده في سنة تسع عشرة. وركب أيضاً في سادسه.

وفي هذه الأيام: اشتد الفحص عن الأمير جانبك الصوفي، وعوقب بعض الممالك حتى هلك بسببه. وقبض على أصهاره وعوقب بعضهم، وأخذت له أشياء وجدت له. وفيها تحرك سعر الغلال، وفشت الأمراض في الناس من الحميات.

وفي ليلة السبت سادس عشره: زلزلت القاهرة زلزلة كلمح البصر، ثم زلزلت كذلك في ليلة الأحد. وفي حادي عشرينه: ألزم الناس أن لا يتعاملوا بالذهب الإفرنجي المشخص، إلا من حساب كل دينار بمائتين وعشرين فلوساً، وكان آخر ما استقر عليه الحال أن الدينار بمائتين وحمسة وعشرين، فلم يتغير صرفه عن ذلك مدة إلى أثناء هذه السنة، زادت العامة في صرفه حتى بلغ مائتين وثلاثين، فأنكر السلطان ذلك عندما بلغه، ورسم أن ينقص كل دينار عشرة دراهم، حتى يبقى بمائتين وعشرين درهماً، فخسر الناس مالاً كثيراً. وفي ثامن عشرينه: قدم مشرو الحاج، وأخبروا برخاء الأسعار، وكثرة الأمطار، وأن الشريف حسن بن عجلان لم يقابل أمير الحاج ونزح عن مكة، لما بلغه من الإرجاف بمسكه، فنودي من يومه بعرض الأجناد البطالين،

ليجهزوا إلى التجريدة بعد النفقة عليهم لغزو مكة، فاستشنع ذلك.

وفيه كبست عدة أماكن بسبب جانبك الصوفي فلم يوجد.

وفي هذه السنة: اشتد غضب متملك الحبشة وهو أبرم - ويقال له إسحاق بن داود بن سيف أركد - بسبب غلق كنيسة قمامة بالقدس، وقتل عامة من في بلاده من الرجال المسلمين، واسترق نساءهم وأولادهم، وعذبهم عذاباً شديداً، وهدم ما في مملكته من المساجد، وركب إلى بلاد جبرت فقاتلهم وقتل عامة من فيها، وسبى نساءهم وذرايرهم، وهدم مساجدهم، فكانت في المسلمين ملحمة عظيمة جداً لا يحصى عدد من قتل فيها. وفي هذه السنة: حدث أمر الناس في غفلة عنه معروضون، وهو أنه أخبرني من لا أتهم في سنة إحدى وتسعين وسبعمئة. أن الأرضية التي من طبعها إفساد الكذب والنياب الصوف، أكلت له بناحية مرج الزيات - ظاهر القاهرة - ألفاً وخمسمائة قنة دريس وهذا الدريس يحمله خمسة عشر جملاً وأكثر. فكثير تعجبي من ذلك، وما زلت أفحص عنه على عادي في الفحص عن أحوال العالم حتى وقفت على أن ضرر الأرضة تعدى بناحية مرج الزيات، فأتلقت الأخشاب والنياب عندهم، وقوى ضررها حتى شاهدت تلك الأعوام حوائط البساتين التي بناحية المطرية وقد جددت الأرضية فيها أخاديد طوالاً. ثم لما كان بعد سنة عشرين وثمانمائة كثر عبث الأرضة بالحسينية خارج القاهرة، حتى صارت أخشاب سقوف الدور ترى مجوفة من داخلها، فشرع أربابها في الهدم حتى أتوا على معظم تلك الديار، والأرضة ضررها يفحش، إلى أن وصلت الدور التي بباب النصر. وقد كثر ضررها أيضاً بالمدينة النبوية. وحدثت في هذه الأعوام بمكة أيضاً، وفي سقف الكعبة. ولقد مر بي قديماً في كتب الحدائق مما أنذر بوقوعه في هذا الزمان، أن يسلط على الناس الحيوان الرديء، فكنت أفكر في ذلك زماناً وأقول كيف يسلط الحيوان على الناس وأحسب ذلك من جملة ما رمزه، حتى كان من أمر الأرضة ما كان، فعلمت أنها هي الحيوان المعني، ولعمري هذا أمر له ما بعده.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

تاج الدين فضل الله بن الرملي ناظر الدولة، في حادي عشرين صفر وباشر نظر الدولة عدة سنين، وأناف على الثمانين، وسئل بالوزارة غير مرة فامتنع. وكان من ظلمه الكتاب الأقباط وفساقهم. وقتل ناصر الدين عبد الرحمن بن محمد بن صالح قاضي المدينة النبوية، ليلة السبت رابع عشرين صفر. وقتل ناصر الدين محمد باك بن علي باك بن قرمان متملك بلاد قرمان في صفر بحجر مدفع أصابه في حرب مع عساكر مراد بن كوشجي متملك برصا. وقد ذكرنا قدومه أسيراً في الأيام المؤيدية شيخ ثم أفرج عنه بعد موته.

ومات الأمير قطلوبغا التنمي أحد أمراء الألو في الأيام المؤيدية شيخ، وهو بطال بدمشق. في ليلة السبت سابع عشرين ربيع الأول.

وماتت خوند زينب ابنة الظاهر برقوق في ليلة السبت ثامن عشرين ربيع الآخر وهي آخر من بقي من أولاد الظاهر، لصلبه.

وماتت ابنتي فاطمة يوم الأربعاء ثالث عشرين ربيع الأول، وهي آخر من بقي من أولادي، عن سبع وعشرين سنة وستة أشهر.

ومات الأمير غرس الدين خليل الجشاري، نائب الإسكندرية - كان - وهو من حملة أمراء دمشق في شهر رجب.

ومات الأمير تنبك ميق العلامي نائب الشام، في يوم الاثنين ثامن عشر شعبان. وكان مع ظلمه سخيلاً ماجناً متجاهراً. وهو من جملة المماليك الذين أثاروا الفتن. وفر من الناصر فرج، ولحق بشيخ الحمودي وهو ببلاد الشام، فلزمه حتى تسلطن، فرقاه كما تقدم.

ومات قاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة أحمد بن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي في يوم الخميس سابع عشره، عن خمس وستين سنة. وقد نشأ على أجهل طريقة، وبرع في الحديث الشريف والفقه، وشارك في فنون، وناب في الحكم بالقاهرة عن العماد أحمد بن عيسى الكركي، ومن بعده. ثم ترفع عن ذلك، وتصدى للإفتاء والتدريس، حتى وفي القضاء ثم صرف عنه كما تقدم.

ومات علم الدين داود بن زين عبد الرحمن بن الكوينز الكركي، كاتب السر، في يوم الاثنين سلخه، ولم يبلغ الخمسين سنة. ودفن خارج القاهرة. وكان الجمع في جنازته موفوراً. وقد كان أبوه من كتاب الكرك النصارى، يقال له جرجس، فأظهر الإسلام، وتسمى عبد الرحمن، وياشر عدة جهات بالكرك ودمشق والقاهرة، آخرها نظر الدولة. وخدم ابنه داود هذا في الجيزة، ثم لحق بالشام، وياشر نظر جيش طرابلس. واتصل بالمؤيد شيخ الحمودي - هو وأخوه صلاح الدين خليل فولاه نظر الجيش بدمشق. وعمل أخاه صلاح الدين في ديوانه فقبض عليهما في سنة اثني عشرة، وحملوا إلى القاهرة على حمارين في أسوأ حال. ثم أفرج عنهما ففرا إلى دمشق. وما زالوا في خدمة شيخ حتى قدم بهما إلى مصر وتسلطن، فولى داود هذا نظر الجيش، ثم ولاه ططر كتابة السر. وكانت تؤثر عنه فضائل، منها أنه يلازم الصلاة، وصيام أيام البيض من كل شهر، ويتزهد عن القاذورات المحرمة كالخمر واللواط والزنا، ويتصدق كل يوم على الفقراء، إلا أنه كان متعاضماً، صاحب حجاب وإعجاب، مع بعد عن جميع العلوم. ولكنه في الألفاظ ذو شح زائد، وحفظت عليه ألفاظ تكلم بها سخر الناس منها زماناً، وهم يتناقولونها، وكان مهيباً إلى الغاية متمكناً في الدولة، موثقاً به فيها، بحيث مات ولا أحد أعلا رتبة منه. وومات قاضي القضاة مجد الدين سالم بن سالم بن أحمد المقدسي الحنبلي، يوم الخميس تاسع عشرين ذي القعدة، وقد بلغ الثمانين، وابتلى بالزمانة والعطلة عدة سنين وكان يعد من نبهاء الخنابلة وخيارهم. وياشر القضاء.

سنة سبع وعشرين وثمانمائة

أهلت هذه السنة وسلطان مصر والشام والحجاز الملك الأشرف أبو العز برسباي والأمير الكبير الأتابك بيغا المظفري. والدوادار الكبير سودن بن عبد الرحمن. وأمير سلاح قجق. وأمير مجلس أبنال النوروزي. وأمير أخور جقمق. ورأس نوبة أربك. وحاجب الحجاب جرباش قاشق. والوزير كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرزاق بن محمد ابن كاتب المناخ. وناظر الخاص بدر الدين حسن بن نصر الله. وكاتب السر جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي. وأستادار ناصر الدين محمد بن محمد بن أبي والي القدسي. ونائب الشام تنبك البجاسي. ونائب حلب شارقطلوا. ونائب حماة جلبان ونائب طرابلس قسروه. ونائب صفد مقبل. ونائب الإسكندرية أقبغا التمرزي. والسلطان في قلق من جانبك الصوفي، وهو حثيث الطلب له، والفحص عنه. والناس في تخوف من ذلك، فما بين الواحد وبين هلاكه، إلا أن يقول عدو له: جانبك الصوفي عند فلان فيؤخذ ويعاقب حتى

يهلك.

ومع ذلك فالناس في ضيق من الحجر على السكر، والامتناع من بيعه إلا للسلطان بأربعة آلاف درهم القنطار، ولا يشتريه أحد إلا من الخوانيت التي يباع منها سكر السلطان.
شهر الله الحرم، أوله الأحد: في ثانيه: قدم الأمير مقبل نائب صفد باستدعاء، فأكرمه السلطان، وخلع عليه خلع الاستمرار.

وفي رابعه: ركب السلطان في طائفة يسيرة، وعبر من باب زويلة، حتى شاهد عمارته. ومضى عائداً إلى القلعة من باب النصر، وهو بئيب جلوسه، كآحاد الأجناد، من غير شعار المملكة.
وفي ثامنه: قدم الأمير قجق، والأمير أركماس، والقاضي زين الدين عبد الباسط من الحجاز على الرواحل، فخلع عليهم. وقدم معهم الشريف مقبل أمير ينبع، راغباً في الطاعة، فخلع عليه وفي رابع عشره: توجه الأمير مقبل عائداً إلى صفد، على عادته.
وفي حادي عشرينه: قدم الركب الأولى من الحجاج. وقدم من الغد الحمل ببقية الحاج. وتأخر الأمير قرقماس الدوادار في ينبع، وطلب عسكرياً ليقاتل به الشريف حسن بن عجلان، ويستقر عوضه في إمارة مكة، فأجيب إلى ذلك. ونودي في الأجناد البطالين بالعرض، كما تقدم. وعين منهم ومن المماليك السلطانية جماعة ليسافروا صحبة حسين الكردي الكاشف.

وفي ثالث عشرينه: خلع على الأمير سودن بن عبد الرحمن الدوادار، واستقر نائب الشام، عوضاً عن تنبك البجاسي، ونزل من القلعة سائراً إلى دمشق، من غير أن يدخل داره، في عدة من مماليكه على خيولهم بغير أثقال. وكان قد تحدث منذ أيام بمخامرة تنبك.

وفي سادس عشرينه: قدمت رسل مراد بن عثمان صاحب برصا بمهدية.
وفيه خلع على الشريف علي بن عنان بن مغامس، واستقر في إمارة مكة شريكاً للأمير قرقماس.
وفي ثامن عشرينه: خلع على الشيخ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر، مفتي دار العدل، واستقر في قضاء القضاة بديار مصر، عوضاً عن قاضي القضاة علم الدين صالح بن البلقيني.
وفي هذا الشهر: كثرت الأمطار بالقاهرة والوجه البحري كثرة زائدة. واشتد البرد إلى غاية لم نعهد مثلها، حتى جمد الماء في بعض الأواني، وتجلد الطل في الأسحار على الأرض وعلى الزروع. وهلكت دواب كثيرة بالأرياف من البرد، وسقطت دور كثيرة بما من الأمطار، ورؤى الثلج على جبل المقطم.
شهر صفر، أوله الثلاثاء: في عاشره: قدم شمس الدين محمد الهروي من القدس، متعرضاً بعودة إلى القضاء وغير ذلك من المناصب.

وفي رابع عشره: قدم الخبر بخروج تنبك البجاسي عن الطاعة ومحاربه أمراء دمشق. وسبب ذلك أنه لما ولي سودن بن عبد الرحمن نيابة الشام، تقدمت اللطفات السلطانية إلى أمراء دمشق، بالقبض على تنبك البجاسي، فأتوا دار السعادة في ليلة الجمعة رابعه، واستدعوه ليقرا عليه كتاب السلطان، فارتاب من ذلك، وخرج من باب السر، وقد لبس السلاح في جمع من مماليكه. فثار إليه الأمراء واقتتلوا معه حتى مضى صدر ثمار الجمعة، فأنهزموا منه، وتحصن طائفة منهم بالقلعة، ومضى آخرون إلى سودن بن عبد الرحمن، وقد نزل على صفد.

وفي تاسع عشره: خلع على نور الدين السفطي - أحد مباشري دواوين الأمراء - واستقر في وكالة بيت المال، بعد موت شرف الدين يعقوب بن الجلال التبايني.
وفي ثاني عشرينه: نودي بأن يمكن الناس من طبخ السكر وبيعه وشرائه، وارتفع تحريكه، وتضمن بيعه، فسر الناس بذلك.

وقدم الخبر بأن الأمير سودن بن عبد الرحمن لما نزل على صفد تلقاه الأمير مقبل نائبها، ونزل معه على جسر يعقوب. خرج تنبك البجاسي من دمشق بعدما تقدم ذكره من محاربة الأمراء حتى نزل على الجسر في يوم الجمعة حادي عشره، وقد قطع سودن بن عبد الرحمن الجسر فباتوا يتحارسون، وأصبحوا يوم السبت ثاني عشره يترامون مهارم كله حتى حجز الليل بينهم، فباتوا ليلة الأحد على تعبيتهم. وأصبح تنبك يوم الأحد ثالث عشره راحلاً إلى جهة الصبيبة، في انتظار ابن بشارة أن يأتيه تقوية له، فكتب سودن بذلك إلى السلطان، وركب بمن معه على جراند الخيل، وترك الأثقال في مواضعها مع نائب القدس. وساق حتى دخل دمشق في يوم الأربعاء سادس عشره، فتمكن من القلعة. فللحال أدركهم تنبك، وقد بلغه مسيرهم، فلقوه عند باب الجابية، وقتلوه، فثبت لهم مع كثرتهم، وقتلهم أشد قتال، والرمي يترل عليه من القلعة، فتقنط عن فرسه لضربة أصابت كتفه، حتى خلته فتكاثروا عليه، وجروه إلى القلع ومعه نحو عشرين من أصحابه. وكتب بذلك للسلطان، فقدم الكتاب الأول من جسر يعقوب في يوم الأحد عشرينه، فاضطرب الناس، ووقع الشروع في السفر، وأحضرت خيول كثيرة من مرابطها بالربيع، فقدم الخبر الثاني بأخذ تنبك البجاسي بدمشق، فدقت البشائر، وكتب بقتل تنبك، وحمل رأسه إلى مصر، وتنع من كان معه. وبطلت حركة السفر. وفيه ابتدئ بدم المأذنة التي أنشأها الملك المؤيد شيخ على باب الجامع الأزهر، من أجل أنها مالت حتى قرب سقوطها.

وفي رابع عشرينه: خلع على الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن فارس الخلاطي المعروف بقارئ الهداية. واستقر في مشيخة خانقاه شيخو، عوضاً عن شرف الدين يعقوب بن التبايني.
وفي سابع عشرينه: نودي على جانبك الصوفي، ووعده من أحضره بألف دينار، وإن كان جندياً يامرة عشرة وهدد من أخفاه وظهر عنده، بإحراق الحارة التي هو ساكن بها، وحلف المنادي على كل واحدة مما ذكر يمينا عن السلطان.

شهر ربيع الأول، أوله الخميس: فيه خلع على ولي الدين محمد السفلي الشافعي، واستقر في إفتاء دار العدل، لا عن أحد وفي ثانيه: نودي بالخروج إلى حرب مكة، فاستشنع ذلك. وكان قد بطل أمر التجويده إلى مكة، شغلاً بخبر تنبك البجاسي. فلما تفرغ قلب السلطان اشتغل بأمر مكة.
وفي رابعه: أنفق في المجردين مبلغ أربعين ديناراً، لكل واحد.
وفي حادي عشره: قدم رأس تنبك البجاسي وعلق على باب النصر.
وفي يوم الخميس خامس عشره: رسم بفتح كنيسة قمامة بالقدس، ففتحت.
وفي سابع عشره: ركب السلطان حتى عبر من باب زويلة وشاهد عمارته ومضى من باب النصر إلى القلعة، وهو بثياب جلوسه، من غير شارة الملك.

وفي ثامن عشره: خرجت التجريدة إلى مكة، صحبة الشريف علي بن عنان.

وفي يوم الثلاثاء عشرينه: خلع على شمس الدين محمد بن عبد الدايم البرماوي، واستقر في تدريس الفقه للشافعية بالجامع المؤيدي، وكان بيد قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر. وفي سابع عشرينه: خلع على الأمير أزيك رأس نوبة، واستقر دوا داراً كبيراً، عوضاً عن الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام، وكانت شاغرة هذه المدة. وخلع على الأمير تغري بردي الحمودي واستقر رأس نوبة، عوضاً عن الأمير أزيك. شهر ربيع الآخر، أوله الجمعة: في ثانيه: خلع على قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر، وأعيد إلى تدريس الجامع المؤيدي. وخلع على البرماوي واستقر نائباً عن حفيد قاضي القضاة ولي الدين أبي زرعة بن العراقي فيما باسمه من وظائف جده، حتى يتأهل لمباشرتها.

وفي تاسعه: خلع على قاضي القضاة شمس الدين محمد الهروي، واستقر في كتابة السر، عوضاً عن الجمال يوسف بن الصفي. ونزل في موكب جليل ومعه عدة من الأمراء والأعيان.

وفي هذا الشهر: تحرك سعر الغلال، وأبيع القمح بمائتي درهم الأردب، بعد مائة وأربعين. وقل وجوده.

وفي سابع عشره: ختن السلطان ولده الأمير ناصر الدين محمد، وعمل لختانه مهماً حضره الأمراء، ثم خلع عليهم، وأركبهم خيولاً بقماش ذهب، وما منهم إلا من نطق عند الختان ببلوغ ذهب، فجمع النقود وصرف للمزين منه مائة دينار، وحمل البقية إلى الخزانة.

وفي هذه الأيام: عثر بعض الناس بجماعة قد خزنوا من رمم بني آدم شيئاً كثيراً، فحملوا إلى الوالي، فما زال بهم حتى أقروا أنهم ينشون الأموات من قبورهم، ثم يغلون الميت في الماء بنار شديدة، حتى ينهري لحمه، ويجمعون ما يعلو الماء من الدهن، ثم يبيعونه للفرنح بخمسة وعشرين دينار القنطار، فحبسوا، ونسي خبرهم بعد ما شاهد الناس رمم الموتى عندهم والأواني التي بها الدهن، وحملت إلى السلطان حتى رآها وشق بها القاهرة. وفي خامس عشرينه: حضر السلطان نفقة جامكية الممالك، وقطع عدة ممن له إقطاع بالحلقة. شهر جمادى الأول، أوله السبت: في ثالثه: خلع على زين الدين عبد الرحيم الحموي الواعظ، واستقر خطيباً بالجامع الأشرفي.

وفي رابعه: نودي من نزل عن وظيفة تصوف بخانكاة أو غير تصوف ضرب بالمقارع. وسبب ذلك أن جماعة ممن له تصوف بخانكاة سعيد السعداء، وخانكاة بيبرس والظاهرية المستجدة بين القصرين، وبخانكاة شيخو، والجامع المؤيدي، أخذوا في الزول عما باسهم من التصوف بمال حتى يتشفعوا بمن له جاه، ويستقروا في عمارة السلطان من جملة صوفيها، كما فعل جماعة عند ما أنشأ الملك المؤيد شيخ الجامع بجوار باب زويلة، وجعل فيه صوفية، فوشى بذلك للسلطان، فمنع من ذلك ليستقر في جامعه من ليس له وظيفة من فقراء أهل العلم.

وفي يوم الجمعة سابعه: أقيمت الخطبة بالجامع الأشرفي، ولم يكمل منه سوى الإيوان القبلي.

وفي خامس عشره: قدم قاضي القضاة نجم الدين عمر بن حججي من دمشق، وقد طب الحضور.

وفي ثامن عشره: خلع على الأمير ناصر الدين محمد بن العطار الحموي الذي كان نائب الإسكندرية، واستقر ناظر القدس والحليل عليه السلام، عوضاً عن الأمير حسام الدين حسن نائب القدس.

وفي هذا الشهر: صودر أعيان دمشق، وهي ثالث مصادرة.

وفي تاسع عشرينه: قبض على الأمير ناصر الدين محمد بن أبي والي أستاذار، وعلى ناظر الديوان المفرد كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب حكم، ووعوقاً بالقلعة.

شهر جمادى الآخرة، أوله الأحد: في ثانيه: خلع على الأمير صلاح الدين محمد بن صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، وأعيد أستاذاراً عوضاً عن ابن أبي والي، وأضيف إليه كشف الوجه البحري، فترل في موكب جليل، ومعه أكثر الأمراء الأكابر، وعمامة الأعيان.

وفيه قدم الخبر بوصول الشريف علي بن عنان إلى ينبع بمن معه من المماليك انجرتين. وتوجه الأمير قرقماس معه إلى مكة، فدخلوها يوم الخميس سادس جمادى الأولى، بغير حرب. وأن الشريف حسن بن عجلان سار إلى حلي بن يعقوب من بلاد اليمن. وأن الوباء بمكة ابتداء من نصف ذي الحجة، واستمر إلى آخر شهر ربيع الآخر، فمات بها نحو ثلاثة آلاف نفس. وأنه كان يموت في اليوم خمسون إنساناً عدة أيام، وأن الوباء تناقص من أوائل جمادى الأولى. وأنه جاء في ثالث جمادى الأولى سيل عظيم، حتى صار المسجد الحرام بحراً، ووصل الماء إلى قريب من الحجر الأسود، وصار في المسجد أوساخ، وخرق كثيرة، جاء بها السيل، وأن الخطبة أعيدت بمكة لصاحب اليمن في سابع جمادى الأولى، بعد ما ترك اسمه والدعاء له من أيام الموسم.

وفي يوم الأربعاء رابعه: جمع القضاة وأهل العلم، وقد رسم بأخذ زكوات أموال الناس للسلطان، فاتفقوا على أنه ليس له أخذها في هذا الزمان، فإن النقود من الذهب والفضة، والناس مأمونون فيها على إخراج زكاتها. وأما العروض من القماش ونحوه مما هو بأيدي التجار، فإن المكوس أخذت منهم في الأصل على أنها زكاة، ثم تضاعفت المكوس المأخوذة منهم، حتى جرى فيها ما جرى. وأما البهائم من الإبل والغنم، فإن أرض مصر لا ترعى فيها سائماً، وإنما هي تعلق بالمال، فلا زكاة فيها. وأما الخضروات والزرورع، فإن الفلاحين في حال من المغارم معروفة. وانفضوا على ذلك، فبطل ما كانوا يعملون.

وفي ثاني عشره: خلع على الوزير صاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ، وأضيف إليه نظر الديوان المفرد، رقيقاً للأمير صلاح الدين أستاذار، عوضاً عن كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب حكم واستقر ابن كاتب حكم على ما بيده من أستاذار ابن السلطان.

وفي تاسع عشره: توجه قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن الكشك عانداً إلى دمشق على قضاء الحنفية بها، بعد ما أخذ منه نحو عشرة آلاف دينار.

وفيه قدم الشريف شهاب الدين أحمد بن علاء الدين علي بن برهان الدين إبراهيم، نقيب الأشراف بدمشق، وقد طلب الحضور.

وفيه اتفقت نادرة، وهي أن زوجة السلطان لما ماتت، عمل لها ختم عند قبرها في الجامع الأشرفي، ونزل ابنها الأمير ناصر الدين محمد من القلعة لحضور الختم، وقد ركب في خدمته الملك الصالح محمد بن ططر، فشق القاهرة من باب زويلة وهو في خدمة ابن السلطان، بعد ما كان في الأمس سلطاناً. وصار جالساً بجانبه في ذلك الجامع، وقائماً في خدمته إذا قام، فكان في ذلك موعظة لمن اتعظ.

وفي يوم السبت المبارك حادي عشرينه: خلع على قاضي القضاة نجم الدين عمر ابن حجي، واستقر كاتب السر، عوضاً عن شمس الدين محمد الهروي. ونزل على فرس بسرج ذهب وكنبوش زرکش، في موكب جليل

إلى الغاية، فكان يوماً مشهوداً. وقد ظهر نقص الهروي وعجزه، فإنه باشر بتعاظم زائد، مع طمع شديد وجهل. مما وسد إليه، حيث كان لا يحسن قراءة القصص ولا الكتب الواردة فتولى قراءة ذلك بدر الدين محمد بن مزهر نائب كاتب السر وصار يحضر الخدمة، ويقف على قدميه، وابن مزهر هو الذي يتولى القراءة على السلطان. وفي رابع عشرينه: ابتدئ بدم ربع الحلزون تجاه قبو الخرنفش. وكان وفقاً على فكاك الأسرى ببلاد الفرنج، وعلى الحرمين. وقد خلق من قدم السنين، فعوض بدله مسمط تجاه مصبغة الأزرق، وصار من حملة الأملاك السلطانية.

وفي سلخه: خلع على الشريف شهاب الدين أحمد نقيب الأشراف بدمشق، واستقر قاضي القضاة بدمشق، عوضاً عن القاضي نجم الدين عمر بن حجى كاتب السر، على مال كبير. شهر رجب، أوله الاثني: في رابعه: خلع على شخص قدم من بلاد الروم عن قرب، يقال له علاء الدين علي، واستقر في مشيخة التصوف، وتدریس الفقه، على مذهب الحنفية بالجامع الأشرفي.

وقدم الخير بأخذ الفرنج مركبين قريباً من دمياط، فيها بضائع كثيرة، وعدة أناس، يزيدون على مائة رجل، فكتب بإيقاع الحوطة على أموال التجار التي ببلاد الشام والإسكندرية ودمياط، والختم عليها، وتعيوقهم عن السفر إلى بلادهم.

وفي عشرينه: توجه قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري - شيخ المؤيدية لزيارة القدس.

وفي يوم الأحد حادي عشرينه: نزل السلطان إلى الجامع الذي أنشأه، وجلس به قليلاً. ثم ركب عائداً إلى القلعة.

وفيه قدم الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي، وقد غاب عن مصر والشام نحو من ثلاثين سنة، فإنه فر من ضائقة نزلت به إلى مدينة برصا، فأكرمه أبو يزيد بن عثمان ونوه به، حتى حاربه تيمورلنك وأسره، فتحول ابن الجزري من بلاد الروم إلى سمرقند في خدمة تيمور، وأقام ببلادهم حتى قدم في هذه الأيام. وفي رابع عشرينه: نودي على النيل، وقد جاءت القاعدة ستة أذرع وعشرين إصباعاً. شهر شعبان، أوله الأربعاء: فيه تتبعت البغايا وألزم من بالزواج، وأن لا يزداد في مهورهن على أربعمئة درهم من الفلوس، تعجل منها مائتان وتؤجل مائتان. ونودي بذلك، فلم يتم منه شيء.

وفيه ابتدئ بقراءة صحيح البخاري بين يدي السلطان، وحضرة القضاة، ومشايخ العلم، والهروي، وابن الجزري، وكاتب السر نجم الدين بن حجى، ونائبه بدر الدين محمد بن مزهر، وزين الدين عبد الباسط ناظر الجيش، والفقهاء الذين رتبهم المؤيد. فاستجد في هذه السنة حضور كاتب السر ونائبه وحضور ناظر الجيش. وكانت العادة من أيام الأشرف شعبان بن حسين أن يبدأ بقراءة البخاري أول يوم من شهر رمضان، ويحضر قاضي القضاة الشافعي، والشيخ سراج الدين عمر البلقيني، وطائفة قليلة العدد لسماع الحديث فقط. ويحتم في سابع عشرينه، ويخلع على قاضي القضاة، ويركب بغلة رائعة بزنازي تخرج له من الاصطبل السلطاني ولم يزل الأمر على هذا حتى لسلطن المؤيد شيخ، فابتدأ القراءة من أول شهر شعبان إلى سابع عشرين شهر رمضان. وطلب قضاة القضاة الأربع ومشايخ العلم، وقرر عدة من الطلبة يحضرون أيضاً، فكانت تقع بينهم بحوث يسيء بعضهم على بعض فيها إساءات منكورة، فجرى السلطان الأشرف برسباي على هذا، واستجد كما ذكرنا حضور المباشرين، وكثر الجمع. وصار المجلس جميعه صياحاً ومخاصمات، يسخر منها الأمراء وأتباعهم.

وفي هذا الشهر: كثر الوباء بدمياط، فمات عدد كثير.

شهر رمضان، أوله الخميس :

وفي رابعه: أخرج الأمير أرغون شاه أستاذار والأمير ناصر الدين محمد بن أبي وافي، من القاهرة إلى دمشق، بطالين.

وفي تاسعه: سار غائبان من ساحل بولاق خارج القاهرة، وقد قدما منذ أيام، أحدهما من الإسكندرية، والآخر من دمياط، وأشحنا بالمقاتلة والأسلحة. وأنزل فيهما ثمانون مملوكاً، وأمروا أن يشيروا في بحر الملح من جهة طرابلس، ويأخذوا من سواحل الشام عدة أغربة، عسى أن يجدوا من يتجرم في البحر من الفرنج. وفي يوم الجمعة سادس عشره: نودي على النيل بزيادة إصبين لتتمه خمسة عشر ذراعاً وأربعة عشر لإصبعاً ثن نقص من آخر النهار نحو أربعة أصابع فأصبح الناس في قلق، وطلبوا القمح ليشتروه، فأمسك من عنده شيء منه يده عن البيع، وضمن به فاشتد طلبه، إلا أن الله فرج، وزاد في آخر يوم الأحد. ونودي عليه يوم الاثنين تاسع عشره برد ما نقص، وزيادة إصب. واستمرت الزيادة حتى كان الوفاء في يوم الأربعاء المبارك حادي عشرينه، وهو ثالث عشر من مسرى، ففتح الخليج على العادة.

وفي هذا الشهر: سار مقاتل في بحر القلزم إلى مكة المشرفة.

شهر شوال، أوله السبت: في رابعه: ابتدئ بحفر صهريج بوسط الجامع الأزهر، فوجدت فيه آثار فسقية قديمة، فلما أزيلت، وجد - بعد ما حفر - عدة أموات.

وفيه قدم الخير بأن أبا فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد - صاحب تونس وبلاد إفريقية - جهز ابنه المعتمد أبا عبد الله محمداً، من بجاية في عسكر إلى مدينة تلمسان، فحارب ملكها أبا عبد الله عبد الواحد بن أبي محمد عبد الله بن أبي هو موسى حروباً كثيرة، حتى ملكها في جمادى الآخرة، وخطب لنفسه ولأبيه، فزالت دولة بني عبد الواد من تلمسان بعد ما ملكت مائة وثمانين سنة.

وانتهت زيادة النيل إلى سبعة عشر ذراعاً واثني عشر إصبعاً. ووقفت الزيادة خامسه، ونقص إلى يوم الأحد تاسعه، زاد إلى يوم الأربعاء ثاني عشره، فبلغ سبعة عشر إصبعاً من ثمانية عشر إصبعاً من ثمانية عشر ذراعاً. ونقص في يوم الخميس ثالث عشره وكان قد تأخر فتح سد بحر أبي المنجا عن عادته، هو وغيره مما يفتح في يوم النوروز، لتأخر وفاء النيل. فلما فتحت نقص الماء، وقلق الناس من ذلك، وطلبوا القمح ليشتروه فزاد سعر الأردب عشرة دراهم.

وفي خامس عشره: ابتدئ بهدم الربع المعروف بوقف الشهباني، تجاه الجامع الأشرفي، برأس الخراطين. وقد استبدل به لتشتت بنائه، وخوف سقوطه.

وفي عشرينه: خرج محمل الحاج إلى جهة بركة الحجاج، صحبة الأمير قرا سنقر كاشف الجيزة. ورحل الراكب الأول في ثاني عشرينه، وتبعه المحمل ببقية الحجاج في ثالث عشرينه.

وفي يوم السبت تاسع عشرينه: حضر الأمراء الخدمة السلطانية على العادة، ونزلوا إلى دورهم، فاستدعى السلطان جماعة منهم لطعام عمله، منهم الأمير الكبير بيبغا المظفري فلما صار بالقلعة قبض عليه وقيد، وأنزل في النيل، حتى سجن بالإسكندرية. وقد كانت الإشاعة منذ أيام، بتنكر ما بينه وبين السلطان وأنه صار له حزب.

وفي هذا الشهر: كان أوان جذاذ النخل، فلم يثمر كبير شيء وأحمل النخل أيضاً ببلاد الصعيد، حتى عز وجود التمر هناك. وتلف الموز في هذه السنة بدمياط، وقل وجوده بأسواق القاهرة، أو فقد. شهر ذي القعدة، أوله الاثني عشر: في رابعه: خلع الأمير قجق أمير سلاح. واستقر أميراً كبيراً، عوضاً عن بييغا المظفري. وخلع على الأمير اينال النوروزي أمير مجلس، واستقر أمير سلاح عوضاً عن قجق. وأنعم بإقطاع بييغا المظفري - ومنتحصله في السنة مبلغ ستين ألف دينار - على تغري برمش نائب القلعة وعلى اينال الحكمي وهو بطل بالقدس، وكتب بإحضاره. وتغري برمش هذا من جملة تركمان بهمني، اسمه حسين، خدم بحلب في الأيام الظاهرية برفوق، باب نائبها الأمير تغري برمش. وتقل في الخدم حتى صار في الأيام المؤيدية شيخ دوادار الأمير جقمق الدوادار. فلما تسلطن الملك الأشرف برسباي اختص به، وجعله من جملة الأمراء.

وفي يوم الاثني عشر: خلع على شمس الدين محمد الهروي، واستقر قاضي القضاة، عوضاً عن الشيخ الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر، فغير زيه. وهذه المرة الرابعة في تغيير زيه، فإنه كان أولاً يتزيا بزى العجم، فيلبس عمامة عوجاء بعذبة عن يساره. فلما ولي قضاء القضاة لبس الجبة، وجعل العمامة كبيرة، وأرخى العذبة من بين كتفيه. فلما ولي كتابة السر تتزيا بزى الكتاب، وترك زي القضاة، فضيق كفه، وجعل عمامته صغيرة مدورة، ذات أضلاع، وترك العذبة، وصار على عنقه طوق، ولبس الذهب الحرير، ولم يخش الله، ولا استخفى من الناس. فلما أعيد إلى القضاء ثانياً خلع زي الكتاب، وتزيا - بزى القضاة وكان ضخماً، بطيناً، ألحي، فأشبهه في حالاته هذه الصفاعة من المخالين، الذين يضحكون أهل الجانة والهزوة، وماذا بمصر من المضحكات!!

وفي يوم الاثني عشر: قدم الأمير اينال الحكمي من القدس، فخلع عليه واستقر أمير مجلس، عوضاً عن اينال النوروزي. وهذا الحكمي من جملة مماليك الأمير حكيم، وانتقل إلى الأمير سودن بقجة. ثم صار إلى الأمير شيخ الحمودي. فلما تسلطن، عمله من جملة المماليك الخاصكية. ثم غضب عليه ونفاه، ثم أعاده من النفي لبراءته مما رمى به، ففراقه ططر حتى صار من الأمراء المقدمين. ثم قبض عليه، ونفي حتى أعاده السلطان في يوم تاريخه إلى الإمرة.

وفي يوم السبت عشرينه: وصل الغرابان بالأسرى والغنيمة. وذلك أهما لما مرا بدمياط، تبعهما قوم من المطوعة في سلوة، حتى مروا بطرابلس سار معهم غربان إلى الماغوسة، فأضافهم متملكها، فلم يتعرضوا لبلاده، ومضوا عنه إلى بلاد يقال لها اللمسون من جزيرة قبرس، وقد استعد أهلها وأبعدوا عيالهم، وخرجوا في سبعين فارساً وثلاثمائة راجل، فقاتلهم المسلمون، وهزموهم وقتلوا منهم فارساً واحداً وعدة رجال، وحرقوا ثلاثة أغربة، وغرقت ثلاثة أغربة، وعاثوا فيما وجدوه من ظروف العسل والسمن وغير ذلك. وأسروا ثلاثة وعشرين رجلاً، وغنموا جوخاً كثيراً، رفع للسلطان منه مائة وثلاث قطع، طرحت على التجار ولم يعط المجاهدون منها شيئاً.

وفي التاسع عشرينه: نودي بخروج أهل الريف من القاهرة ومصر إلى بلادهم فلم عمل بذلك.

وفي هذا الشهر: هبط ماء النيل، وشرق أكثر النواحي بالصعيد والوجه البحري. ومع ذلك فالأسعار رخيصة، القمح بمائة وثمانين درهماً الأردب، والشعير بخمسة وثمانين الأردب، والفول بثمانين درهماً الأردب.

وفيه كثرت الفتن، وتعددت بالوجه القبلي والبحري.

وفيه فتحت كنيسة قمامة بالقدس، وكان قد تأخر فتحها بعد ما رسم به.

شهر ذي الحجة، أوله الثلاثاء: في يوم النحر رمى بعض المماليك من أعلا الطباق بالحجارة، والسلطان يذبح الأضاحي، والمماليك تنهب لحومها، بخلاف العادة، فأصيب بعض الأمراء بحجر. ودخل السلطان داخل الدور، وكثر الكلام. وسبب ذلك أنه لم يفرق الأضاحي في المماليك، وأعطى كل واحد منهم ديناراً، فلم يرضهم هذا، ولم يكن منهم سوى ما ذكر. وسكن أمرهم.

وفي ثالث عشره: قبض على الأمير كمشبغا الفيسي، أحد أمراء الناصر فرج.

وفي ثامن عشره: خلع على سعد الدين سعد ابن قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري، واستقر في مشيخة الجامع المؤيدي، بعد موت أبيه بالقدس.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

شرف الدين يعقوب بن الجلال رسولاً بن أحمد بن يوسف التباي الحنفي في يوم الأربعاء سادس عشر صفر. وكان يعرف الفقه والعربية، وله همة ومكارم ووصلة كبيرة بالأمراء واختص بالمؤيد شيخاً اختصاصاً كبيراً. وأفتى ودرس وولي نظر الكسوة، ووكالة بيت المال، ومشيخة خانكاة شيخو.

وقتل بدمشق الأمير تنيك البجاسي في أول ربيع الأول، وهو أحد المماليك الذين مروا من الناصر فرج، ولحق بشيخ الحمودي، فرقه في سلطته، وولي نيابة حماة وحلب ودمشق، وشكرت سيرته، لتزهه عن قاذورات المعاصي، كالخمر والزنا، مع إظهار العدل وفعل الخير.

ومات الوزير صاحب تاج الدين عبد الرازق بن شمس الدين عبد الله ابن كاتب المناخ، في يوم الجمعة حادي عشرين جمادى الأولى، وهو متعطل، وابنه كريم الدين عبد الكريم يلي الوزارة. وباشر جده أو جد أبيه النصرانية، وترقى في الخدم بالكتابة، وأثرى منها، حتى ولي الوزارة. وكان سيوساً، لينا، ضابطاً، همه بطنه وفرجه. واستجد مكس الفاكهة بعد إبطاله، فما تمني به، وصرف عن الوزارة، فكان كما يقال حتى وصلها غيري، وحملت عارها.

ومات الأمير سودن الأشقر - بدمشق في جمادى الأولى، وهو أحد المماليك الذين أنشأهم الناصر فرج. وكان عيباً كله. لشدة بخله، وكثرة فسقه وظلمه.

وتوفي بمكة قاضيها محب الدين أحمد ابن قاضيها جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة الشافعي، في ثامن عشر ربيع الآخر. وكان مشكوراً في عمله وسيرته، له معرفة جيدة بالفقه والفرائض والحساب، ومشاركة في غير ذلك.

وتوفي خطيب مكة جمال الدين أبو الفضل ابن قاضي مكة محب الدين أحمد بن قاضي مكة أبي الفضل محمد النوبري الشافعي، في ربيع الأول.

وتوفي إمام مقام المالكية بمكة شهاب الدين أحمد بن علي النوبري. في ربيع الآخر. وماتت خوند زوجة السلطان، وأم ابنه الأمير ناصر الدين محمد، في خامس عشر جمادى الآخرة. ودفنت بالقبة من الجامع الأشرفي. وكان لها تحكم وتصرف في الأمور ومات الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر يحيى بن المنصور عمر بن علي بن محمد بن رسول متملك زبيد وعدن وتعز وجيلة

وحرص والمهجم، والمخالب، والمنصورة، والدملوة، والحوه، والشحر، وقوارير، من بلاد اليمن، في سادس
جمادى الآخرة، بصاعقة سقطت على حصنة قوارير خارج مدينة زبيد، فارتاع، وأقام أيام لما به. وأقيم من بعده
في مملكة اليمن ابنه المنصور عبد الله، وكان من شرار ملوك الأرض، فسقاً وظلماً وطمعاً.
ومات ملك المغرب صاحب فاس السلطان المنتصر أبو عبد الله محمد بن أبي سالم إبراهيم بن أبي إسحق المريني،
في شهر رجب. وأقيم بعده ابن أخيه أبو زيد عبد الرحمن.
وتوفي الشيخ الملك أبو عبد الله المعروف بالقطار، في ثامن عشر من الحرم، بمدينة النحريرية، وهو آخر من بقي
من أصحاب الشيخ يوسف العجمي.

وتوفي قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عبد الله بن سعد العبسي، القدسي، الديري، الحنفي، بالقدس. وقد
توجه إليه زائراً في يوم عرفه. ومولده سنة أربع وأربعين وسعمائة تحمينا. وله معرفة بالفقه والأصول والتفسير
والعربية، وفيه شهامة وقوة. نشأ بالقدس، وولي قضاء الحنفية بديار مصر، فاشتد فيه، وأجرى أموره على
السداد بحسب الوقت. ثم نقل من القضاء إلى مشيخة الجامع المؤيدي، رحمه الله.

وتوفي زاهد الوقت أبي بكر بن عمر بن محمد الطريبي الفقيه المالكي، في يوم النحر، بمدينة المحلة. وكان قد ترك
أكل اللحم مدة أعوام؛ تورعاً لما حدث من نهب البلاد وغارتها، وقع بما يقيم به أوده من أرض يزرعها، فكان
يقتصر في قوته وملبسه على ما لا يطيقه سواه. ولو قبل من الناس ما يحبوه به لكثر قناطير مقنطرة من الذهب
والفضة، لكنه أعرض عن زينة الحياة الدنيا ولذا، حتى لعله مات من قلة الغذاء، مع ما اشتمل عليه مع ذلك
من آثار جميلة، وأيدي مشكورة، وعلم وعمل مرضي، رفع الله درجاته في عليين.
ومات صاحب حصن كيفا الملك العادل فخر الدين أبو المفاخر سليمان بن الكامل شهاب الدين غازي بن
العادل مجير الدين محمد بن الكامل سيف الدين أبي بكر بن شادي.

وقتل محمد بن الموحد تقي الدين عبد الله بن المعظم غياث الدين تورانشاه بن السلطان الملك الصالح نجم الدين
أيوب بن محمد الكامل بن أبي بكر العادل بن نجم الدين أيوب بن شادي، وأقيم بعده ابنه الأشرف أحمد.

سنة ثمان وعشرين وثمانمائة

أهلت و خليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داو بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد وليس له من الخلافة إلا
مجرد الاسم بلا زيادة. وسلطان مصر والشام والحجاز الملك الأشرف برسباي الدقماقي. والأمير الكبير الأتابك
قجق. والدوادار الكبير أزيك - وهو اسم - معناه الأمير جانبك، فهد صاحب الأمر والنهي في الدوادارية، بل
في سائر أمور الدولة وأمير سلاح أيناك النوروزي. وأمير مجلس أيناك الحكمي. وأمير أخور جقمق.

ورأس نوبة تغري بردي الحمودي. وحاجب الحجاب جرباش قاشق. وأستادار صلاح الدين محمد بن صاحب
بدر الدين حسن بن نصر الله. وناظر الخاص صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله. والوزير صاحب كرم
الدين عبد الكريم ابن الوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخ. وكاتب السر نجم الدين عمر بن حجي
الدمشقي.

ناظر الجيش زين الدين عبد الباسط بن خليل. وليس لأحد في الدولة تصرف غير، والأمير جانبك الدوادار.

وقاضي القضاة الشافعي شمس الدين محمد المهروي. وقاضي الحنفي زين الدين عبد الرحمن التفهني. وقاضي القضاة المالكي شمس الدين محمد البساطي وقاضي الحنبلي علاء الدين علي بن مغلي. ونائب الشام سودن من عبد الرحمن. ونائب حلب شار قطلوا. ونائب حماة جليان أمير أخور. ونائب طرابلس قصره ونائب صغد مقبل الدوادار. ونائب الإسكندرية أقبغا التمرزي. وبمكة الشريف علي بن عنان والأمير قرقماس. وأسواق القاهرة ومصر ودمشق في كساد. وظلم ولاة الأمر من الكشاف والولاية فاش. ونواب القضاة قد شنعت قالة العامة فيهم من تهافتهم. وأرض مصر أكثرها بغير زراعة، لقصور مد النيل في أوانه، وقلة العناية يعمل الجسور، فإن كشافها، إنما دأبهم إذا خرجوا لعملها أن يجمعوا مال النواحي لأنفسهم وأعوانهم. والطرقات بمصر والشام مخوفة من كثرة عبث العربان والعشير. والناس على اختلاف طبقاتهم قد غلب عليهم الفقر. واستولى عليهم الشح والطمع، فلا تكاد تجد إلا شاكياً مهتماً لديناه وأصبح الدين غريباً لا ناصر له. وسعر القمح بمائتي درهم الأردب.

والشعير بمائة وعشرة. والفول بنحو ذلك. ولحم الضأن السليخ كل رطل بسبعة دراهم ونصف ولحم البقر كل رطل بخمسة دراهم. والفولس كل رطل بتسعة دراهم، وهي النقود الذي ينسب إليه ثمن ما يباع، وقيمة ما يعمل. والفضة كل درهم وزنا بعشرين درهماً من الفولس والذهب الإفرنجي، المشخص بمائتي وخمسة وعشرين درهماً.

شهر الحرم، أوله الخميس: في ثانيه: قدم مبشرو الحاج وأخبروا بسلامتهم، ورخاء الأسعار. بمكة، وأنه لم يقدم من العراق حاج.

وفي رابع عشرينه: قدم الركب الأول. ثم قدم من الغد الحامل ببقية الحاج، ومعهم الشريف رميثة بن محمد بن عجلان في الحديد، وقد قبض عليه الأمير قرقماس. بمكة.

وفي هذه الأيام: رسم بتجهيز عسكر يتوجه إلى مكة، ونودي بذلك في القاهرة.

وفي تاسع عشرينه: نزل السلطان إلى جامع، وكشف عماتره، ودخل الجامع الأزهر لرؤية الصهريج وزار به الشيخ خليفة والشيخ سعيد، وهما من المغاربة، لهما بالجامع الأزهر عدة سنين، وشهراً بالخير. ثم خرج من الجامع إلى دار رجل يعرف بالشيخ محمد بن سلطان، فزاره، وعاد إلى القلعة.

وفي هذا الشهر: وقع الشروع في عمل مراكب حربية لغزو بلاد الفرنج.

وفيه صرف صدر الدين أحمد بن المحجمي عن نظر الجوالي، وأضيف نظرها إلى القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش. وكانت الجوالي قد كثر المرتب عليها للناس من أهل العلم وغيرهم، حتى لم تف بمالهم.

شهر صفر، أوله السبت: في حادي عشرينه: ركب السلطان في طائفة يسيرة بثياب جلوسه، كما قد صارت عادته. وكشف الطريدة الحربية التي تعمل بساحل بولاق وسار وقد تلاحق به بعض أهل الدولة حتى مر على جزيرة الفيل إلى التاج. ونزل بالمنظرة التي أنشأها المؤيد شيخ فوق الخمس وجوه. ثم سار في أرض الخندق إلى خليج الزعفران، وتوجه إلى القلعة.

وفي يوم الاثنين رابع عشرينه: خلع على الشيخ محب الدين أحمد بن الشيخ جلال الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التستري البغدادي الحنبلي. واستقر قاضي القضاة الحنابلة بعد موت علاء الدين علي بن مغلي. ومحب الدين هذا قدم من بغداد بعد سنة ثمانين وسبعمائه، فسمع الحديث، وقرأ بنفسه على مشايخ الوقت،

ولازم الاشتغال حتى برع في الفقه وغيره. وقدم أبوه من بغداد باستدعائه، فترله الظاهر برقوق في تدريس الحنابلة. بمدرسته بين القصرين. ثم نزل ابنه محب الدين هذا يدرس الحديث فيها ثم انتقل إلى تدريس الفقه بعد أبيه، وكتب على الفتوى وناب في الحكم عن ابن مغلي. وصار ممن يحضر من الفقهاء مجلس المؤيد في كل أسبوع.

وفي ليلة الأربعاء سادس عشرينه: غرقت امرأة لها ولزوجها شهرة، لقالة سيئة عنها. وفيه صرف صدر الدين أحمد بن العجمي عن نظرة الكسوة، وأضيفت أيضاً إلى القاضي زين الدين عبد الباسط، فعنى بها، حتى لم ندرك كسوة عملت للكعبة مثلها.

شهر ربيع الأول، أوله الاثنين: في ليلة الجمعة خامسه: عمل المولد السلطاني، كما هي العادة في عمله كل سنة. وفي سابعه: سار الأمير أرم بعا - أحد أمراء العشرات - تجريدة إلى مكة، ومعه مائة مملوك وتوجه سعد الدين إبراهيم بن المرة - أحد الكتاب - لأخذ مكوس المراكب الواصلة من الهند إلى جدة. وجرت العادة من القديم أن مراكب تجار الهند ترد إلى عدن ولم يعرف قط أنها تعدت بندر عدن. فلما كان سنة خمس وعشرين، خرج من مدينة كاليكوت ناخذاه اسمه إبراهيم. فلما مر على باب المنذب جور إلى جدة بطراده، حنقاً من صاحب اليمن؛ لسوء معاملته للتجار، فاستولى الشريف حسن بن عجلان ما معه من البضائع، وطرحها على التجار بمكة. فقدم إبراهيم المذكور في سنة ست وعشرين على المنذب، ولم يعبر عدن، وتعدى جدة وأرسي بمدينة سواكن ثم بجزيرة دهلك فعامله صاحبها أسوأ معاملة. فعاد في سنة سبع وعشرين وجور عن عدن، ومر بجدة يريد ينبع. وكان بمكة الأمير قرقمان، فما زال يتلطف لإبراهيم حتى أرسى على جده. بمركبين، فجامله أحسن مجاملة، حتى قويت رغبته، ومضى شاكراً ثانياً. وعاد في سنة ثمان وعشرين، ومعه أربعة عشر مركباً موسوقة بضائع. وقد بلغ السلطان خبره، فأحب أخذ مكوسها لنفسه، وبعث ابن المرة لذلك، فصارت جدة من حينئذ بندراً عظيماً إلى الغاية وبطل بندر عدن إلا قليلاً. ولم تكن جدة مرسى إلا من سنة ست وعشرين من الهجرة، فإن عثمان رضي الله عنه اعتمر فيها، فكلمه مواليه أن يحول الساحل إلى جدة، وكان في الشعبية في الجاهلية فحواله إلى جدة، ومن كان وراء قديد يحملون من الجار والأبواء، وكان ما يحمل إلى هذه المواضع قوت أهل الحرمين وعيشتهم.

وفي تاسعه: عدي السلطان النيل في الحراقه، ونزل بناحية وسيم، وعاد إلى القلعة في سادس عشره. وفي هذا الشهر: كمل الصهريج الذي عمله السلطان بصحن الجامع الأزهر، وبنيت بأعلاه مصطبة، فوقها قبة برسم تسييل الماء، وغرس بصحن الجامع أربع شجرات نارنج فلم تفلح، وهلكت من الذباب. وفيه أيضاً كملت الزيادة التي تولى عمارتها الأمير تاج الدين الشويكي. بميضاة الجامع الأزهر، فعظم النفع بها. شهر ربيع الآخر، أوله الثلاثاء: في سابع عشره: قدم الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام فخلع عليه وجاءته تقادم الأمراء، وتوجه إلى نيابته في سادس عشرينه.

وفي هذا الشهر: الشهر ابتدئ بعمل طريدين حربيتين، لتتمة أربع طرائد، وأنشئت بساحل بولاق فيما انحسر ماء النيل عنه تجاه جامع الخطيري، وأخذت لها أخشاب كثيرة من قصور سرياقوس التي كان يتزل بها السلاطين أيام السرحة بسرياقوس.

وفيه أيضاً كمل بناء الحوانيت والربيع فوقها، والتربية التي زيدت في الوراقين. وفتح لها باب كبير من آخر سوق المهامزين. وقام بعمارة ذلك الأمير جانبك، فجاء من أحسن العمائر. وكمل أيضاً بناء الحوانيت وعلوها تجاه باب المدرسة الصالحة بجوار الصاغة وهي من العمائر السلطانية.

وفيه وقع الهدم في قصر الأمير صرغتمش المجاور لبر الوطاويط بالصليبية، خارج القاهرة وفيه كملت عمارة برج حربي بالقرب من الطينة على بحر الملح، فجاء مربع الشكل، مساحة كل ربع منه ثلاثون ذراعاً، وشحن بالأسلحة، وأقيم فيه خمسة وعشرون مقاتلاً فيهم عشرة فرسان. وأنزل حوله جماعة من عرب الطينة فانتفع الناس به. وذلك أن الفرنج كانت تقبل في مراكزها إلى بر الطينة، وتتخطف الناس من هناك في مرورهم من قطيا إلى جهة العريش. وتولى عمارة هذا البرج الأمير زين الدين عبد القادر ابن الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج. وأخذ الآجر الذي بناه به من خراب مدينة الفرما وأحرق حجارة الجير مما أخذه من الفرما، فسبحان محيل الأحوال.

شهر جمادى الأولى، أوله الخميس :

في عاشره: خلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، واستقر أستاذاراً،! عوضاً عن ولده الأمير صلاح الدين محمد وخلع في ثاني عشره على كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب حكم، واستقر في نظر الخاص، عوضاً عن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله. وخلع على أمين الدين إبراهيم بن مجد الدين عبد الغني بن الهيصم واستقر في نظر الدولة، عوضاً عن ابن كاتب حكم.

وفي هذه الأيام: كثرت الإشاعات بحركة الفرنج، فخرج عدة من الأمراء والمماليك لحراسة الثغور. وفيه كان بدمياط حريق شنيع، ابتداء يوم الجمعة تاسعه، ذهبت فيه بيوت عديدة، وهلكت جماعة من الناس. وفيه قدمت طائفة من الفرنج إلى صور من معاملة صفد، فحاربهم المسلمون، وقتلوا كثيراً منهم، واستشهد من المسلمين نحو الخمسين رجلاً.

وفي ثالث عشره: خلع على زين الدين عبد القادر بن أبي الفرج، واستقر شاد الخاص، وأستاذار الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان.

وفي هذا الشهر: أصيبت عامة فواكه بلاد الشام بأسرها - من دمشق إلى حلب - في ليلة واحدة. من شدة البرد، وكانت الشمس حينئذ في برج الحمل، فتلفت الأعناب ونحوها.

شهر جمادى الآخرة، أوله الخميس: في عاشره: قبض على نجم الدين عمر بن حجي، كاتب السر، وسلم إلى الأمير جانبك الدوادار، فسجنه في برج بالقلعة، وأحيط بداره، وسبب ذلك أنه التزم عن ولايته كتابة السر، حتى وليها بعشرة آلاف دينار، ثم تسلم ما كان جارياً في إقطاع الدين داود بن الكويز باشر معه نيابة كتابة السر، وقام بأمر ديوان الإنشاء، لبعده ابن الكويز عن ذلك. فتمشت به الأحوال. ولم يزل قائماً بأمر كتابة السر، لعجز من وليها في هذه المدد، من الجمال يوسف بن الصفي ومن الهروي وغيره، حتى ولي كتابة السر، فكان أنسب الموجودين.

وفيه خلع على تاج الدين عبد الوهاب المعروف بالخطير، واستقر في نظر الاصلطيل. وهذا الخطير - من سنين قريبة - أسلم، وكان يباشر بديوان السلطان وهو أمير، فرقاه في سلطنته إلى هنا.

وفيه كتب بالإفراج عن نجم الدين عمر بن حجي وإطلاقه من الحديد، وإقامته بدمشق، على أن يحمل مبلغاً

ذكر له.

وفي ثامن عشرينه: قبض على السيد الشريف مقبل أمير ينبع، وسجن.

وفي هذا الشهر: عرض السلطان المماليك الذين عينهم لغزو الفرنج في البحر، وتقدم إلى كل من الأمراء الألوفاً بتجهيز عشرة ممالك من مملكته.

وفيه خرج الأمير قرقماس من مكة بمن معه في طلب الشريف حسن بن عجلان حتى بلغ حلي من أطراف اليمن، فلم يقابله ابن عجلان مع قوته وكثرة من معه، بل تركه وتوجه نحو نجد تترهاً عن الشر، وكراهة الفتنة، فعاد قرقماس وقدم مكة في العشرين منه.

شهر رجب، أوله السبت: في ثلثه: خلع على قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر وأعيد إلى قضاء القضاة عوضاً عن محمد الهروي، لسوء سيرته، وقبح سريرته، وفساد طويته، وبعده عن كل خير، واشتماله على جملة الشر.

وفي رابعه: حمل الشريف مقبل أمير ينبع والشريف رميثة بن محمد بن عجلان في الحديد إلى الإسكندرية، وسجنا بها.

وفي هذه الأيام: ارتفع سعر الفول من تسعين درهماً الأردب إلى مائة وخمسين. وارتفعت أسعار الغلال بدمشق. وفيها وقع الاجتهاد في عمل الأخرية. ولم تحسن سيرة من ولي عملها فإنه أخذ الأخشاب ظلماً، وقطع من أشجار الجميز والخور بغير رضا أربابها، وسخر الناس في عملها، فأشبه هذا الغزو، من صلى لغير القبلة بغير وضوء عملاً.

وفيها توقفت أحوال الديوان المفرد، وتأخرت نفقة المماليك.

وفي عاشره: أدير محمد الحاج على العادة، وعرضت كسوة الكعبة على السلطان. وقد اجتهد القاضي زين الدين عبد الباسط في تأنيقها، حتى جاءت في غاية من الحسن، بحيث لم يعمل فيما أدركناه مثلها. وفي هذا الشهر: كان قطاف عسل النحل، فلم يوجد منه كبير شيء، فارتفع سعره، بلغ سعر الفول مائتي درهم الأردب.

وفيه اعتبر متحصل الديوان المفرد ومصروفه، فعجز في كل سنة مائة ألف وعشرين ألف دينار، يجيبها أستاذار من النواحي بعد ما عليها من المستقر والحادث، ويتنوع في مظالم العباد، ويبالغ في العسف، حتى يسدها. ويأخذ المباشرون وأعوانه نحواً منها. فلذلك خرب إقليم مصر وآلت أحوال الناس إلى التلاشي.

وفي ثالث عشره: أنفق في الغزاة، وهم ستمائة رجل، مبلغ عشرين ديناراً لكل واحد، وجهاز الأمراء ثلاثمائة رجل. ونودي من أراد الجهاد فليحضر لأخذ النفقة.

وفي عشرينه: سارت الخيول في البر إلى طرابلس. وعدتها ثلاثمائة فرس، لتحمل الغزاة من طرابلس في البحر. وفي هذا الشهر: خرج مركب من اللاذقية، قد شحن بمجاديف، حتى يحضرها إلى مصر برسم الأخرية التي أنشئت صحبة الرئيس فاضل. فلما حاذت جزيرة أرواد خرج طائفة من الفرنج يريدون أخذها، فقاتلهم المسلمون حتى قتلوا عن آخرهم وعدتهم خمسون رجلاً. وأفلت منهم رجل واحد. وأخذ الفرنج المجاديف وغيرها، وحرقوا المركب. وفاضل هذا من أهل مدينة أياس، فقدم إلى السلطان في السنة الحالية، وحسن له غزو

الفرنج، ووعدته بغنيمة أموال عظيمة، حتى كان من غزوة اللمسون ما كان، فأخذ في التعبئة لغزوهم ثانياً، أيده الله تعالى بنصره عليهم.

وفي شنع الوباء بدمياط وفارسكور، وكان ابتداءه عندهم من جمادى الأولى.

وفي حادي عشره: توجه الهروي عائداً إلى القدس على وظيفة التدريس بالصالحية.

وفي يوم الجمعة ثاني عشره: ركب السلطان بعد صلاة الجمعة بثياب جلوسه كما هي عادته، حتى شاهد الأغرية بساحل بولاق، وعاده.

وفي ثالث عشرينه: ركب الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان والأمير جانبك، حتى شاهد توجه الأغرية. وقد أقام في دار القاضي زين الدين عبد الباسط المطللة على النيل، فأنحدر في النيل أربعة أغرية بكل غراب أمير، ومقدم الجميع الأمير جرياش حاجب الحجاب، فكان يوماً مشهوداً، حشر فيه الناس من كل جهة لمشاهدة ذلك. ثم انحدر في يوم الاثنين غراب واحد، وأنحدر في يوم الثلاثاء غرابان، وفي يوم الخميس سادس عشرينه غراب.

وفي هذا الشهر: قطع السلطان جرايات المباشرين من القمح، وهي خمسة آلاف أردب، فتوفرت للسلطان. شهر شعبان، أوله الاثنين: في ثالثه: أنحدر غراب ثامن. وفيه جاء قاع النيل خمسة أذرع وعشر أصابع، ونودي علمه من الغد خمسة أصابع. وهي ابتداء النداء على النيل.

وفي يوم السبت سادسه: حدث عند شروق الشمس زلزلة قدر ما يقرأ الإنسان سورة الإخلاص، ثم زلزلت ثانياً مثل ذلك، ثم زلزلت مرة ثالثة، فلو لا أن الله لطف بسكونها، لسقطت الدور، فإن الأرض ماتت، وتحركت المباني وغيرها حركة مرعبة، بحيث شاهدت حائطاً خرج عن مكانه ثم عاد. وأخبرني من لا أتهم أنه كان وقت الزلزلة راكباً فرسه فخرج عن السرج حتى كاد يسقط.

وفي غده: نودي - عن أمر السلطان - بصوم الناس ثلاثة أيام من أجل الزلزلة، فما أنابوا ولا سعوا.

وفي ثامنه: نودي بأن لا يباع السكر إلا للسلطان ولا يشتري إلا منه، فعاد الأمر كما كان.

وفي ليلة الخميس ثامن عشره: وقع الحريق بثلاثة أماكن فما طفي إلا بعد جهده.

وفي هذا الشهر: بلغ الفول ديناراً لكل أردب، بعد ما كان كل ثلاثة أردب ونصف بدينار. وتجاوز القمح المائتين بعد مائة وخمسين. وقل وجود الغلال، وطلبها الناس، فشحت أنفس أربابها وخزنتها، هذا مع توالي زيادة النيل.

وفي هذا الشهر: اتفقت حادثتان غريبتان إحداهما أن رجلاً مر في سفره ببلاد الغربية على أتان له، وتحتة خرج فيه قماش، فخرج عليه بعض قطاع الطريق وألف إلى الأرض ليذبحه، فقال له: بالله اسقني شربة ماء قبل أن تذبحني فألقى الله تعالى في قلبه عليه رحمة، لما يريد به. وفتح خرج الرجل وتناول منه إناء وعبر في الماء حتى يغترف في الإناء منه، فاخطفه تمساح، وذهب في الماء فكسره، وأكله، والرجل يراه وهو مكتوف، وأتانه واقف مع فرس قاطع الطريق، قائمان قريباً منه. فأقام كذلك حتى مر به أناس عن بعد، فصاح بهم إلى أن أتوه، فأعلمهم بما جرى له، وما كان من هلاك عدوه، فحلوا أكتافه وأتوا به وبالفرس والأتان، والخرج، إلى الوالي، فقص عليه قصته فأخذ الفرس وخلاه لسبيله. فمضى بأتانه وخرجه، فكان في هذا موعظة لمن اتعظ وكفي بالله نصيراً.

والثانية: أن متولي الحرب بتلك النواحي وسط سبعة رجالة من قطاع الطريق وعلقهم على ممر المسافرين، كما هي عادتهم في ذلك. وأكد على الخفراء أرباب الدرك في حراستهم طول الليل، خوفاً من مجيء أهاليهم وأخذهم إياهم، وحلف بأيمانه لئن فقد أحد منهم ليوسطن الجميع فباتوا يحرسونهم حتى كاد الليل يذهب، أخذهم النوم ثم أنتبهوا في السحر، فإذا بعدة الموسطين قد نقصت واحد. فمن شدة خوفهم أن يطلع النهار ويبلغ الوالي أن الموسطين قد أخذ منهم واحد فيوسطهم بدله، مروا في الدرس المسلوك ليأخذوا من انفراد من المسافرين، يوسطوه وعلقوه بدل الذي نقص من العدة فإذا هم برجل على حمار وتحتة قفتين، فأخذوه، ووسطوه، وعلقوه مع الموسطين. فلما طلع النهار جاءهم مقدم الوالي لكشف حال الموسطين، فإذا عدتهم قد زادت واحداً فأنكر على الخفراء وأحضرهم إلى الوالي، وأعلمه الخير، فلم يجدوا بداً من الصدق وأخبروه أنهم ناموا آخر الليل، وانتبهوا سحراً فأروا العدة قد نقصوا واحداً فما شكوا في أنه أخذه أهله، فأخذوا رجلاً على حمار من المارة ووسطوه وعلقوه مكان الذي نقص. وحلفوا أيماناً عديدة أنهم ما رأوه إلا ناقصين واحداً. فأمر بفتح القفتين اللتين كانتا على حمار المقتول، فإذا في كل قفة نصف امرأة قد نقشت، فعلم الوالي ومن حضره أنه كان قد قتل هذه المرأة وسرى بها سحراً حتى يواربها، فقتله الله بها. وكان في هذه تذكرة لمن وعي أن الجزاء واقع. وفي آخر هذا الشهر: أفرج عن الأمير طرباي من سجن الإسكندرية، ونقل إلى القدس ليقيم به غير مضيق عليه، وأنعم عليه بألف دينار.

شهر رمضان، أوله الثلاثاء: أهل هذا الشهر وقد انحل سعر الغلال، وكثرت في العراض والساحل من غير سبب يظهر في ارتفاعها أولاً، ثم في انحطاطها، إن الله على كل شيء قدير، وبالناس لرءوف رحيم. وفي يوم الثلاثاء ثامن: قبض على صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله أستاذار، وعلى ولده الأمير صلاح الدين محمد، وعوقفا بالقلعة.

وفي يوم الخميس عاشره: خلع على الأمير زين الدين عبد القادر ابن الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج. واستقر أستاذاراً عوضاً عن صاحب بدر الدين حسن ابن نصر الله. وفي ثاني عشره: أفرج عن صاحب بدر الدين، ونزل إلى داره، وقد ألزم بحمل نفقة الشهر وعليقه، وذلك نحو ثلاثين ألف دينار. وترك ابنه الأمير صلاح الدين بالقلعة رهينة على المال، فأخذ في بيع أملاكه وخيوله وثيابه وأثاثه.

وفي رابع عشره: خلع على جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي، واستقر في كتابة السر بدمشق، عوضاً عن بدر الدين حسن.

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشرينه - الموافق له رابع عشر مسرى -: أوفي النيل ستة عشر ذراعاً. ونزل الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان ففتح الخليج على العادة بعد تخليق المقياس، وركب في خدمته الصالح بن ططر.

وفي يوم الأربعاء - صبيحة الوفاء -: نودي على النيل بزيادة عشر أصابع. ونودي في يوم الخميس بزيادة عشر أصابع. وهذا من نوادر زيادات النيل.

وفي هذا الشهر: عز وجود اللحم بالأسواق.

شهر شوال، أوله الأربعاء :

في تاسعه: ورد الخبر من طرابلس بنصرة المسلمين على الفرنج، فدقت البشائر بالقلعة، وجمع القضاة والأعيان بالجامع الأشرفي، وقرئ عليهم الكتاب ونودي بزينة القاهرة ومصر فزينتا. ثم قرئ الكتاب من الغد بجامع عمرو بن العاص. وكتبت البشائر إلى الإسكندرية والبحيرة والوجه القبلي. وبينما الناس مستبشرين بنصر الله على أعدائه إذ قدم الخبر في يوم الاثنين ثالث عشره بوصول الغزاة إلى الطينة، فكثر القلق. وكان من خيرهم أنهم لما توجهوا من ساحل بولاق، مروا على دمياط إلى طرابلس، وتوجهوا منها في بضع وأربعين مركباً إلى جزيرة الماغوصة، فخيّموا في برها الغربي، وقد خاف متملكها، وبعث بطاعته للسلطان، فبلغهم تهيؤ صاحب قبرس للقائهم، واستعداداً لخاربتهم، فباتوا بمخيّمهم على الماغوصة ليلة الأحد العشرين من شهر رمضان. وشنو من الغد - يوم الأحد - الغارات على ما في غربي قبرس من الضياع، وعادوا بغنائم كثيرة، بعد ما قتلوا وأسروا وحرقوا. ثم أقلعوا ليلة الأربعاء يريدون الملاحة، وتركوا في البر أربعمئة من الرجال، يسرون بخدائهم، فقتلوا وأسروا وحرقوا. ثم ركبوا البحر وقد وافهم صباحا الفرنج في عشرة أغربة وقرقورة، فلم يشبوا وانهمروا من غير حرب. فأرسي المسلمون بساحل الملاحة. وللحال كرت أغربة الفرنج راجعة إليهم، فقاتلهم المسلمون قتالاً شديداً، وهزموهم. وباءوا ليلة الجمعة خامس عشرينه، فأقبل بكرة يوه الجمعة خامس عشرينه عسكر قبرس، وعليهم أخو الملك، فقاتله نصف العسكر الإسلامي أشد قتال وهزموه بعد ما كادوا أن يؤخذوا، وقتلوا من الفرنج مقتلة كبيرة وأخرجوا الخيول من المركب إلى البر في ليلة السبت وساروا بكرة يوم السبت يقتلون ويأسرون ويحرقون القرى، حتى ضاقت مراكبهم عن حمل الأسرى، وامتألت أيديها بالغنائم، فكتب الأمير جرباش الكريمي - حاجب الحجاب ومقدم العساكر المجاهدة - إلى الأمير قصروه نائب طرابلس بذلك، صحبة قاصد، بعثة من الغزاة ليأتيه بخبرهم فكتب الأمير قصروه كتاباً إلى السلطان وفي طيه كتاب جرباش إليه، فقرأ كما تقدم ذكره. ثم إن العسكر خاف من متملك قبرس، فإنه قد جمع واستعد، فرأى جرباش أن يعود بهم، فسار حتى أرسى على الطينة قريباً من قطيا، ومن دمياط.

وفي ثالث عشره: أفرج عن الأمير ببيغا المظفري، ونقل من سجن الإسكندرية إلى دمياط، وجهز إليه فرس لركبه هناك.

وفي رابع عشره: نودي بالقاهرة من أراد الجهاد فعليه بالنفقة، فكثر قلق الناس.

وفي يوم الأربعاء خامس عشره: كان نوروز القبط بمصر، وماء النيل على ثمانية عشر ذراعاً وثمانية إصبعاً. وهذا مما يستعظم قدره في هذا الوقت.

وفي خامس عشرينه: قدم الغزاة بألف وستين أسيراً، فباتوا بساحل بولاق، وصعدوا بكرة يوم الأحد سادس عشرينه إلى القلعة، وبين أيديهم الأسرى والغنائم وهب على مائة وسبعين حمالاً، وأربعين بغلاً وعشرة جمال ما بين خرج، وصناديق، وحديد، وآلات حربية، وأواني، فعرض الجميع على السلطان، فكان يوماً مشهوداً لم يعهد مثله في الدولة التركية والجركسية، فرسم ببيع الأسرى وتقويم الأصناف، فابتدئ في البيع من يوم الاثنين سابع عشرينه بحضرة الأمير جقمق العلاي أمير أخور. وتوفي البيع عن السلطان الأمير أيناك الششماني، فاشتراهم الناس على اختلاف طبقاتهم. ورسم أن لا يفرق بين الأولاد وآبائهم، ولا بين قريب وقريبه، فكانوا يشترى ونهم جميعاً. وأنفق السلطان في طائفة من الغزاة ثلاثة دنانير ونصف لكل واحد، وفي طائفة سبعة دنانير لكل واحد. وفي هذا الشهر: تعذر وجود اللحم بالأسواق أياماً، وإن وجد فإنه قليل جداً، وغلت أسعار أكثر الأقوات إلا

القمح.

وفيه أنشأ زين الدين عبد الباسط، بناحية بركة الحاج بستاناً وساقية ماء، وعمر فسقية كبيرة تملأ بالماء ليردها الحجاج، فعظم الانتفاع بها. شهر ذي القعدة، أوله الجمعة: ويوافق عيد الصليب. كان ماء النيل على عشرين ذراعاً، تنقص إصباعاً واحداً، وقل ما عهد مثل هذا.

وفي يوم الاثنين رابعه: اتفق بالقاهرة حادثة شنعاء لم ندرك مثلها، وهي أن رجلاً من العشير ببيروت من سواحل الشام - يقال له شعث بن أبي بكر بن الحمراء - قدم ليسعى في بعض تعلقاته، فخرج سحر هذا اليوم من داره على فرسه، ومعه غلامه، وقد سايره رجل من أهل بلاده، وأخذ يحادثه حتى وصلا بين القصرين عند شروق الشمس، فأخرج الرجل خنجراً وضرب به ابن الحمراء ضربة وأتبعها بأخرى فسقط عن فرسه. وساق الرجل فرسه فلم يتبعه أحد. وبقي ابن الحمراء طريحاً عدة ساعات، ثم دفن. وبلغ الخبر السلطان، فطلب القاتل فلم يقدر عليه. وكان سبب هذا أن ابن الحمراء قتل والد هذا الرجل من سنين عديدة، وابنه هذا صبي، فتحول إلى القاهرة، وربى بها، وصار من جملة الأجناد بخدمة الأمراء. فلما قدم ابن الحمراء في هذه الأيام القاهرة، تردد إليه هذا الرجل من أجل أنه من أهل بلاده، فأنس به وغفل عما كان منه، إلى أن جاءه الرجل في هذا اليوم على عاتقه، وركب معه، فوجد الفرصة قد أمكنته من عدوه، ففعل ما فعل، وأخذ بثأره.

وفي هذا الشهر: انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعاً سواء.

وفيه ارتفع سعر القمح حتى تجاوز الأردب مائتي درهم من الفلوس.

وفيه هدم السلطان خرائب الططر بقلعة الجبل، وكانت خطأ كبيراً يشتمل على مساكن عديدة، فسوى بها جميعها الأرض.

وفي يوم الأربعاء سادس عشرينه: نودي على الفلوس أن يتعامل الناس بها من حساب اثني عشر درهماً الرطل. وكانت قد قلت وعز وجودها لشح الناس بإخراجها، فربح من كان عنده منها شيء، وخسر من له مطالبات، فإنه صار درهمه نصفاً.

شهر ذي الحجة، أوله السبت.

في سابعه: اتفقت حادثة شنعاء، وهي أن الخبز قل وجوده في الأسواق، فعنده خرج بدر الدين محمود العينياني - محتسب القاهرة - من داره سائراً إلى القلعة صاحت عليه العامة، واستغاثوا بالأمراء، وشكوا إليهم المحتسب، فخرج عن الشارع وطلع إلى القلعة وهو خائف من رجم العامة له، وشكاهم إلى السلطان. وكان يختص به، ويقراً له في الليل تواريخ الملوك، ويترجمها له بالتركية. فحنق السلطان وبعث طائفة من الأمراء إلى باب زويلة، فأخذوا على المارة أفواه السكك ليقبضوا على الناس. فرجى بعض العبيد أحد الأمراء بحجر أصابه، فقبض عليه، وضرب. وقبض على جماعة كبيرة من الناس، وأحضروا بين يدي السلطان، فرسم بتوسيطهم ثم أسلمهم إلى الوالي فضربهم وقطع آناهم وآذانهم، وسجنهم ليلة السبت. ثم عرضوا من الغد على السلطان فأفرج عنهم - وعدتهم اثنان وعشرون رجلاً من المستورين - ما بين شريف وتاجر، فتنكرت القلوب من أجل ذلك، وانطلقت الألسنة بالدعاء وغيره.

وفي هذه الأيام: ارتفع سعر اللحم، وعدم أياماً من الأسواق. وارتفع سعر القمح أيضاً، وعز وجوده، مع كثرته بالشون والمخازن، وعلو النيل وثباته.

وفي حادي عشرينه: خلع على شهاب الدين أحمد بن صلاح الدين بن محمد المعروف بابن الحمرة، واستقر في مشيخة الخانكاة الصلاحية سعيد السعداء، بعد وفاة شمس الدين محمد بن أحمد البيري، المعروف بأخي جمال الدين الأستاذار. وابن أخي هذا كان أبوه سمساراً في الغلال بساحل بولاق، وعمه طحاناً، وولد هو بظاهر القاهرة، وقرأ القرآن وقرأ عدة كتب ما بين فقه ونحو وغيره، واشتغل على شيوخ العصر حتى برع في الفقه على مذهب الشافعي. وشارك في فنون، وجلس في حوائت الشهود زماناً، واستنابه في الحسبة بالقاهرة بواسطة الأمير يلغا السالمي، وكان من أصحابه. ثم ناب في الحكم بالقاهرة عن قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني مدة سنين. وأثرى في قضائه، وكثر ماله. ثم صرف عن الحكم، ودرس الفقه بخانكاة شيخو بمال وزنه في التدريس، ثم ولي الخانكاة.

وفيه قدم كتاب الأمير تغري بردي الحمودي من مكة وقد توجه حاجباً يتضمن أنه بعث، لما نزل من عقبة أيلة، قاصداً إلى الشريف حسن بن عجلان، يرغبه في الطاعة ويحذره عاقبة المخالفة، فقدم ابنه الشريف بركات بن حسن، وقد نزل بطن مر، في ثامن عشرين ذي القعدة، فسر بقدمه ودخل به معه مكة أول ذي الحجة، وحلف له بين الحجر الأسود والملتزم، أن أباه لا يناله مكروه من قبله ولا من قبل السلطان، فعاد إلى أبيه، وقدم به مكة يوم الاثنين ثالث ذي الحجة، وأنه حلف له ثانياً، وأبسه الشريف السلطاني، وقرره في إمارة مكة على عادته، وأنه عزم على حضوره إلى السلطان صحبة الركب، واستخلاف ولده بركات على مكة. وفي خامس عشرينه: ورد إلى ساحل بولاق اثنا عشر غراب من أغربة الغزاة. وفي ثامن عشرينه: قدم مبشرو الحاج وأخبروا بسلامة الحجاج، وأن الوقفة بعرفة كانت يوم الاثنين، وكانت بالقاهرة يوم الأحد.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

قاضي القضاة علاء الدين أبو الحسن علي بن بدر الدين أبو الشاء محمود بن أبي الجود أبي بكر بن مغلي الحموي الحنبلي، في يوم الخميس العشرين من محرم، وقد قارب السبعين سنة، وكانت آباؤه من سلمية، يعاونون التجارة وولد هو بحماة، ونشأ بها، وعانى طلب العلم، وقدم القاهرة شاباً سنة إحدى وتسعين في زي التجار، واشتهر بكثرة الحفظ لجودة حافظته، وما زال يدأب حتى صار من أئمة الفقه والحديث والنحو، ويشترك في فنون كثيرة، وكان يحفظ في كل مذهب من المذاهب الثلاثة كتاباً، ويحفظ من مذهبه كثيراً إلى الغاية، وولي قضاء الحنابلة بحماة بعد سنة ثمانمائة، ثم ولاه المؤيد. شيخ قضاء القضاة الحنابلة بالديار المصرية، فباشره حتى مات. وكان له ثراء وسعة، ولم يخلف بعده مثله. وقتل الأمير تغري بردي خنقاً بقلعة حلب في ربيع الأول، فمستراح منه، لا دين ولا عقل ولا مروءة، ما هو إلا الظلم والفسق.

ومات زين الدين شعبان بن محمد بن داود الآتاري في سابع عشر جمادى الآخرة، وقد ولي حسبة مصر في أيام

الظاهر برفوق بمال عجز عنه، ففر إلى اليمن بعد عزله، وصار له بها حظ، لأنه كان يكتب خطأً جيداً وينظم الشعر، ثم قدم مكة بعد سنين، وقدم القاهرة، وتوجه إلى الشام، ثم عاد وهو مريض، فمات يوم قدومه، وورثه أخوه. وتوفي بدر الدين محمد بن عمر بن أبي بكر الدماميني المالكي، الأديب، الشاعر بمدينة كربكا من بلاد الهند، في شعبان، عن نحو سبعين سنة، وكان قد نشأ بالإسكندرية، وفاق في الأدب، وقال الشعر الجيد، وبرع في العربية، وعانى دولبة عمل الثياب الحرير، فاحتج، وأجأته الضرورة إلى فراره من أرض مصر، فصار له في بلاد الهند ثراء، فلم يتهن به، ومات.

وتوفي الأمير ناصر الدين محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر التنوخي الشهير بابن العطار الحموي ناظر القدس، في ثالث عشر شوال، ببلد الخليل عليه السلام، ومولده في سنة أربع وسبعين وسبعمئة. وكان أبوه من أعيان أهل حماة، يباشر أستاذار الأمراء، واختص بالظاهر برفوق أيام سجنه بالكرك، وقد كان بها، وخرج معه منها، فمات قبل عود الملك إليه، فاستدى الظاهر برفوق ابنه ناصر الدين هذا، وأنعم عليه بامرة في حماة، ثم ولي حجووية حماة. ونوه به ناصر الدين محمد بن البارزي، لما ولي كتابة السر، لقرابته به، وولاه نيابة الإسكندرية، فلما مات - وهو المؤيد - صرف عنها ثم ولاه السلطان نظر القدس والخليل، وكان من خير من صحبت ديانة وملازمة لتلاوة القرآن، ومعرفة وخبرة ومشاركة، في فنون من العلم.

ومات الفقيه نور الدين علي بن أحمد بن سلامة السليمي المكي، بها، في أخريات شوال، وقد أناف على الثمانين، وكان فقيهاً شافعيًا فاضلاً في فنون، قدم القاهرة وسمع معنا الحديث وتردد إلى سنن بالقاهرة ومكة.

وتوفي شمس الدين محمد بن أحمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيري الحلبي، أخو الأمير جمال الدين يوسف الأستادار، في يوم الجمعة المبارك رابع عشر ذي الحجة، عن نحو الثمانين سنة، وكان يلي قضاء البيرة، ثم قدم القاهرة وولي قضاء القضاة بجلب مدة ثم عزل وعاد إلى القاهرة، ودرس بالمدرسة الناصرية المجاورة لقبية الإمام الشافعي بعد الجلال محمد أبي البقاء، ووفي مشيخة الخانكاه الركنية ببيرس بعد الشريف بدر الدين حسن النسابة، كل ذلك بجاه أخيه. فلما قتل أخوه نكب وصرف، ثم أفرج عنه وولي في أيام المؤيد شيخ الخانكاه الصلاحية سعيد السعداء حتى مات وكان فيه سكون، ويذكر عنه تدين.

وقتل الأمير طوغان - أمير أخور في أيام المؤيد شيخ - ذبحاً بقلعة المرقب، في ذي الحجة، وكان من جملة التراكمين، يخدم سايس خيل بعض أجنادها، فترقى حتى صار أمير أخور كبير للملك المؤيد، وله به اختصاص، ثم نكب بعده حتى قتل، وهو كما قيل: لم أبك منه على دنيا ولا في دين. ومات الأمير سيف الدين أبو بكر حاجب طرابلس بها، وقد تكرر ذكره في أيام الأمير حكيم، وكان مشكوراً.

سنة تسع وعشرين وثمانمائة

أهلت وخليفة الزمان المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبو عبد الله محمد، وسلطان الإسلام الملك الأشرف أبو العز برسباي الدقماقي، وأتابك العساكر الأمير الكبير قجق، وأمير مجلس الأمير أيتال الحكمي، وأمير سلاح الأمير أيتال النوروزي، وأمير أخور الأمير جقمق، والدوادار الأمير أزيك، ورأس نوبة

تغري بردي الحمودي، وحاجب الحجاب الأمير جرياش قاشق، وأستادار الأمير زين الدين عبد القادر ابن الأمير الوزير فخر الدين عبد الغني ابن الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج، والوزير كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير صاحب تاج الدين عبد الرزاق بن شمس الدين عبد الله بن كاتب المناخ، وناظر الخاص كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة بن كاتب حكيم، وكاتب السر بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر، وناظر الجيش زين الدين عبد الباسط بن خليل، وقاضي القضاة الشافعي الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر، وقاضي القضاة الحنفي زين الدين عبد الرحمن التفهني، وقاضي القضاة المالكي شمس الدين محمد بن عبد البساطي، وقاضي القضاة الحنبلي محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادلي، ونائب الشام الأمير سودن من عبد الرحمن، ونائب شارقطوا، ونائب حماة الأمير جلبان أمير أخور، ونائب طرابلس الأمير قصروه، ونائب صفد الأمير مقبل الداوادر، ونائب الإسكندرية الأمير أقبغا التمرآزي، وأمير مكة الشريف حسن بن عجلان، وأمير المدينة النبوية عجلان بن نعيم.

وأسعار المبيعات بالقاهرة مع عامة الأوقات قليلة، سيما اللحم واللبن والجن، لم نعهد مثل قلتهم في هذا الوقت، وقد انحل سعر الغلال، وأبيع الأرز بألف درهم الأردب. والدينار الأفرنتي. بمائتين وخمسة وعشرين درهماً من الفلوس، والفلوس باثني عشر درهماً الرطل، وأحوال الناس بديار مصر وبلاد الشام واقفة، لقلة مكاسبهم، وقد شمل إقليم مصر - مدينتها وأريافها - الخراب، لا سيما الوجه القبلي، فمن شدة فقر أهله وفاقتهم وسوء أحوالهم لا يتبايعون إلا بالغلل، لعدم الذهب والفضة، بعد ما كان ما كانوا فيه من الغنى والسعة في غاية. شهر الله الحرم، أوله الاثني عشر: في ليلة الخامس عشر: خسف جرم القمر بأجمعه، ومكث جميع جرمه منخسفاً نحو ثمانين عشر درجة.

وفي يوم الاثني عشر: هذا خلع على الأمير أبنال الششماني، واستقر في حسبة القاهرة، عوضاً عن بدر الدين محمود العينتايي.

وفي تاسع عشره: قدم الشريف رميثة بن محمد بن عجلان، وقد أفرج عنه من سجنه بالإسكندرية. وفي عشرينه: منع قضاة القضاة الأربع من الإكتار من نواب الحكم بالقاهرة ومصر، وأن لا يزيد الشافعي على عشرة نواب، ولا يزيد الحنفي على ثمانية، ولا المالك على ستة ولا الحنبلي على أربعة، فعمل بذلك مدة أيام، وعادوا لما هؤوا من الاستكثار منهم، ولو كان ذلك من الخير لنقص.

وفي ثالث عشرينه: قدم الركب الأول من الحجاج، وتتابع قدومهم حتى قدم الأمير تغري بردي الحمودي رأس نوبة بالخممل، وتبعه ساقه الحاج وهم في ضر وبؤس شديد، من غلاء الأسعار، وقدم معه أيضاً الأمير قرقماس المقيم هذه المدة بمكة، وقدم الشريف حسن بن عجلان، فأكرم، ثم خلع عليه سبع عشرينه، واستقر في إمارة مكة على عادته، وألزم بثلاثين ألف دينار، فبعث قاصده إلى مكة حتى يحصرها، وأقام هو بالقاهرة رهينة، ولم يقع في الدولة الإسلامية مثل هذا.

وفي هذا الشهر: كثر موت الجاموس، ولذلك قلت الألبان والأجبان.

وفيه تجددت على الحجاج مظلمة لم تعهد من قبل، وذلك أنه منع التجار أيام الموسم أن يتوجهوا من مكة إلى بلاد الشام. مما ابتاعوه من أصناف تجارات الهند، وألزموا أن يسيروا مع الركب إلى مصر حتى يؤخذ منهم

مكوس ما معهم، فلما نزل الحجاج بركة الحاج وخرج مباشر والحاج وأعوأهم، واشتدوا على جميع القادمين من التجار والحجاج، واستقصوا تفتيش محايهم وأهمهم، وأخرجوا سائر ما معهم من الهدية وأخذوا مكسها، حتى أخذوا من المرأة الفقيرة مكس النطع الصغير عشرة دراهم فلوساً، وأما التجار فإنه كان أخرج إليهم في السنة الخالية بعض مسالة الأقباط من القاهرة - كما تقدم ذكره - فوصل إلى مكة، ومضى إلى جدة بأعوانه، فضبط ما وصل في المراكب من بلاد الهند وهرمز من أصناف المتجر، وأخذ منها العشور، فقدم في المراكب الهندية إلى جدة في هذه السنة زيادة على أربعين مركباً تحمل أصناف البضائع، وذلك أن التجار وجدوا راحة بجدة، بخلاف ما كانوا يجدون بعدن، فركوا بندر عدن واستجدوا بندر جدة عوضه، فاستمر بندر جدة عظيماً، وتلاشى أمر عدن من أجل هذا، وضعف حال متملك اليمن، وصار نظر جدة وظيفة سلطانية يخلع على متوليها، ويتوجه في كل سنة إلى مكة في أوان ورود مراكب الهند إلى جدة، ويأخذ ما على التجار ويحضر إلى القاهرة به، وبلغ ما حمل إلى الخزانة من ذلك زيادة على سبعين ألف دينار، سوى ما لم يحمل، فجاء للناس ما لا عهد لهم بمثله، فإن العادة لم تنزل من قديم الدهر في الجاهلية والإسلام أن الملوك تحمل الأموال الجزيلة إلى مكة لتفرق في أشرفها ومجاوريتها، فانعكست الحقائق، وصار المال يحمل من مكة، ويلزم أشرفها بحمله، ومع ذلك فمنع التجار أن يسيروا في الأرض يبتغون من فضل الله، وكلفوا أن يأتوا إلى القاهرة حتى تؤخذ منهم المكوس على أموالهم، وأني لأذكر أن الملك المؤيد شيخاً نظره مرة في أيام قدوم الحاج فرأى من أعلى قلعة الجبل خياماً مضروبة بالريدانية خارج القاهرة، فسأل عنها، فقيل عنها، فقيل له إن العادة أن ينصب ناظر الخاص عند قدوم الحاج خياماً هناك ليجلس فيها مباشر والخاص وأعوأه، حتى يأخذوا مكس ما معهم من البضائع، فقال: والله إنه لقبيح أن يعامل الحاج عند قدومه بهذا، واستدعى بعض أعيان الخاصكية، وأمره أن يركب ويسوق حتى يأتي تلك الخيام ويهدمها على رؤوس من فيها، ويضربهم حتى يحملوها وينصرفوا، ففعل ذلك، ولم يتعرض أحد في تلك السنة للحجاج، وكان ناظر الخاص إذ ذاك الصاحب بدر الدين حسن نصر الله، ولعمري لقد سمعت عجائز أهلنا وأنا صغير يقلن انه ليأتي على الناس زمان يترحمون فيه على فرعون فبرغمي إن مضين وخلفت حتى أدركت وقوع ما أنذرنا به قبل، والله عاقبة الأمور.

شهر صفر، أوله الأربعاء: في نصفه: جمع السلطان الأمراء والقضاة وكثيراً من التجار، وتحدث في إبطال المعاملة بالذهب المشخص الذي يقال له الأفرنتي، وهو من ضروب الفرنج، وعليه شعار كفرهم الذي لا تميزه الشريعة الحمديدية. وهذا الأفرنتي كما تقدم ذكره قد غلب في زمننا من حدود سنة ثمانمائة على أكثر مدائن الدنيا، من القاهرة ومصر وجميع أرض الشام، وعامة بلاد الروم والحجاز واليمن، حتى صدر النقد الرابع، فصب من حضر رأي السلطان في إبطاله، وان يعاد سبكه بدار الضرب، ثم يضرب على السكة الإسلامية، فطلب من الغد صياغ دار الضرب، وشرع في سبك ما عنده من الدنانير الإفريقية.

وفي هذا الشهر: عز وجود الخبز في الأسواق أحياناً، مع كثرة الغلال وقلة طاليها. وفقد اللحم أيضاً عدة أيام من قلة جلب الأغنام، وسبب ذلك أن الوزير يحتاج في كل يوم إلى اثني عشر ألف رطل من اللحم برسوم الممالك السلطانية، ومطبخ السلطان وحرمة، فحجر على باعة اللحم أن يزيدوا في سعره حتى لا يزداد عليه ما يقوم به في ثمن اللحم، واقتني أغناماً كثيرة، وصار يشتريها بما يريد، فلا تصل أثمانها إلى بائعيها إلا وقد بخسوا

فيها، كما هي عادتهم في بخس الناس أشياءهم، فنفر تجار الغنم وجلابتها من الحضور بها إلى أسواقها، خوفاً من الخسارة، وكانت أراضي مصر في السنة الخالية محلاً من قلة ماء النيل في أوامه، وسرعة هبوطه، حتى شرقت الأراضي إلا قليلاً، فقلت المراعي، ثم ارتفع سعر الفول والشعير، فشحت الأنفس بعلف البهائم والأنعام، خصوصاً الفلاحون، فإن أحوالهم ساءت فهزلت من أجل هذا بهيمة الأنعام من الغنم والبقر والجاموس، وتعذر من نصف شهر رمضان الماضي وجود لحم الضأن، وارتفع سعره من سبعة دراهم للرطل إلى عشرة دراهم ونصف، وقلت الألبان والأجبان والسمن، وبلغت أثماناً لم نعهد مثله في زمن الربيع، واتفق مع هذا كله الموت الذريع في الجاموس، حتى فني معظمه، ووقع الفناء أيضاً في الأبقار وماتت أيضاً الأغنام وحمير وخيل عبر كثيرة العدد.

وفي سادس عشرينه: نودي بإبطال المعاملة بالدنانير الأفرنتية، وأن يتعامل الناس بالدنانير الأشرفية، وزنة الدينار منه زنة الدينار الأفرنتي، وألزم الناس بحمل ما عندهم من الأفرنتية إلى دار الضرب، حتى تسبك وتعمل دنانير أشرفية وخلع على شرف الدين أبي الطب محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله، واستقر في نظر دار الضرب، وقد كان باشر نظر وقف الأشراف، ونظر كسوة الكعبة أحسن مباشرة، بعفة وأمانة وهنئة. وفي نصف هذا الشهر: ارتفع سعر القمح وتجاوز الأردب ثلاثمائة درهم وقل وجود الدقيق في الطواحين، ووجود الخبز بالأسواق، وشنع الأمر في تاسع عشرينه، وازدحم الناس بالأفران في طلب الخبز، وتكالبوا على ابتاع القمح، فشحت نفوس الخزان به وأبيع القمح الفول بأربعة دراهم ولهذا أسباب: أحدها أن البدر محمود العنتابي كان أيام حسبته يلين للباعة، حتى كأنه لا حجر عليهم فيما يفعلوه، ولا ما يبيعوا بضائعهم به من الأثمان، فلما ولي الششماني أرباب الباعة وردعهم بالضرب المبرح، فكادوه، وترك عدة منهم ما كان يعانيه من البيع، واتفق في هذه الأيام هلك كثير من الجاموس والبقر، بحيث أن رجلاً كان عنده مائة وخمسون جاموسة فهلكت بأجمعها، ولم يبق منها سوى أربع جاموسات، وما ندري ما يتفق لها، فقلت الألبان والأجبان والسمن. ثم هبت في نصف هذا الشهر رياح مريسية، وتوالت أياماً تزيد على عشرة، لم تستطع المراكب السفر في النيل، فانكشف الساحل من الغلة، وجاء الخبر بغلاء الأسعار في بلاد غزة والرملة ونابلس والساحل ودمشق وحوارن وحمّة، حتى تجاوز سعر الأردب المصري عندهم ألف درهم فلوساً، إذا عمل حسابه. وقدم الخبر بغلاء بلاد الصعيد وأما بأسرها لا يكاد يوجد بها قمح ولا خبز بر، ومع هذه الرزايا كلها شح الأعيان وطمعهم، فإن بعض أمراء الألوفا لما بلغ القمح مائتين وخمسين درهماً الأردب قال: لا أبيع قمحي إلا بثلاثمائة درهم الأردب. ومنع السلطان أن يباع من حواصله قمح لقلّة ما عنده، فظن الناس الظنون، وجاعت أنفسهم، وقوى الحرص، وتزايد الشح، فأمسك خزان القمح ما عندهم منه صنّاً به وأملوا أن يبيعوا البر بالدر. هذا، ومتولي الحسبة بعيد عن معرفتها، قال الأمر إلى ما قيل: تجمعت البلوى علي وتحد فرد.

وفيه انحط سعر اللحم من عشرة دراهم ونصف الرطل إلى ثمانية ونصف، وهو هزيل لقلّة علف البهائم. شهر ربيع الأول، أوله الجمعة:

أهل هذا الشهر والأردب القمح بثلاثمائة، سوى كلفه، وهي مبلغ عشرين درهماً، والدقيق كل بطة زنة خمسين رطلاً بمائة وعشرين درهماً، وهما قليل، وقد خسر الناس في تفاوت سعر الدينار الأفرنتي والدينار الأشرفي جملة مال، فإن الأفرنتي كان يصرف بمائتين وخمسة وعشرين درهماً، وفي علم السلطان أنه إنما يصرف بمائتين

وعشرين، ومشى الناس أيضاً فيما بينهم نقصه زنة قمحة، فلما نودي أن لا يتعامل أحد بالأفرنتي وضرب السلطان الدنانير الأشرفية وأنفقها في جوامك المماليك بالديوان المفرد، كثرت في أيدي الناس، فصار من عنده شيء من الأفرنتية يحتاج أن يتعوض بدله من الصيارفة دنانير أشرفية فيخسر في كل دينار أفرنتي سبعة دراهم ونصف، إن كان نقصه قمحة، وما زاد على القمحة فيحسابه، فتلفت أموال الناس بسبب ذلك، ورجحت الصيارفة أرباحاً كثيرة، بحيث أحبرني من لا أتهم أنه خسر في دنانير أفرنتية خمسة آلاف درهم. وفي يوم السبت ثانيه: تيسر وجود الخبز في الأسواق. وفيه ابتدأ السلطان بعمل خبز يفرق في الفقراء كل يوم. وفي رابع عشره: نودي أن يقطع كل أحد ما تحت حانوته من الأرض، ويرمي بالكيمان، وان تصلح الطرقات في سائر أزقة القاهرة ومصر وظواهرهما، وفي جميع الحارات والخطوط، وهدد من لم يفعل ذلك، فشرع كل أحد - من جليل وحقير - في طلب الفعلة وقطع الأراضي، وطلب الحمامة لنقل الأتربة ورميها، فجاءتهم كلف ومغارم مع ما هم فيه من غلاء الأسعار والخسارة في الذهب، فلطف الله وبطل ذلك بعد يومين، وقد خسر فيه من خسر جملة. وفيه قدم الأمير قصره نائب طرابلس.

وفي هذا الشهر: ظهر رجلا نأبديا صنائع بديعة أحدهما من مسلمة الفرنج الذين يتزويأ بزى الأجناد فإنه نصب حبلاً أعلى مأذنة المدرسة الناصرية حسن بسوق الحيل تحت قلعة الجبل، ومده حتى ربطه بأعلى الأشرفية من قلعة الجبل، ومسافة ذلك رمية سهم أو أزيد، في ارتفاع ما ينيف على مائة ذراع في السماء، ثم إنه برز من رأس المأذنة، ومشى على هذا الجبل، حتى وصل إلى الأشرفية، وهو يبدي في مشيه أنواعاً من اللعب، وقد جلس السلطان لرؤيته، وحشر الناس من أقطار المدينة، فعد فعله من النوادر التي لو لم تشاهد لما صدقت، ثم خلع عليه السلطان، وبعثه إلى الأمراء، فما منهم إلا أنعم عليه فانتدب بعد ذلك بقليل شاب من أهل البلد لخاكة المذكور في فعله، ونصب حبلاً عنده في داره، ومشى عليه فلما علم من نفسه القدرة على ذلك صعد إلى رأس نخلة، ومد منها حبلاً إلى نخلة أخرى ومشى عليه، فأقدم عند ذلك وأظهر نفسه، ونصب حبلاً من رأس مأذنة المدرسة الظاهرية برفوق إلى رأس مأذنة المدرسة المنصورية بين القصرين بالقاهرة، وأرخي من وسط هذا الجبل الممتد حبلاً، وواعد الناس حتى ينظروا ما يفعله، مما لم يقدر ذلك الرجل على فعله، فجاءوا من كل جهة، وخروج من رأس المأذنة المدرسة الظاهرية، ومشى قائماً على قدميه، وقامته منتصبه، حتى وصل رأس مأذنة المدرسة المنصورية، ومسافة ما بينهما نحو المائة ذراع في ارتفاع أكثر من ذلك، ثم إنه نام على الجبل، وتمدد، ثم قام ومشى حتى وقف على الجبل الذي أرخاه في وسط الجبل الذي هو قائم عليه، ونزل فيه إلى آخره، ثم صعد فيه، وهو يبدي في أثناء ذلك فناً تذهل رؤيتها، لو لا ضرورة الحس لما صدقت، وتلاشى بما فعله فعل ذلك الرجل، ثم إنه نصب حبلاً من مأذنة حسن إلى الأشرفية بالقلعة، كما نصب الرجل الأول، وجلس السلطان لمشاهدته، وأقبل الناس في يوم الجمعة تاسع عشرينه، وقد هبت رياح كادت تقتلع الأشجار، وتلقي الدور، فخرج هذا الشاب وتلك الرياح في شدة هبوبها، فمشى على قدميه حتى وصل إلى جبل قد أرخاه في الوسط، وأدلى رأسه، ونزل فيه منكوساً، رأسه أسفل ورجلاه أعلاه، إلى آخره، ثم صعد على الجبل الممتد، ومشى قائماً عليه حتى

وصل إلى قبة المدرسة، فنزل من الحبل وصعد القبة وهو يجري في صعوده جرياً قوياً فوق شكل كرسي من رصاص أملس، حتى وقف بأعلاها، والرياح عماله في طول ذلك، بحيث لا يثبت لها طير السماء، ولا يقدر على المرور لشدة هبوبها، وهذا الشاب يروح ويجيء شاقاً لها، وماراً فيها، كأنما خلق من الريح، فكان شيئاً عجباً، لا سيما و لم يتقدم له إدمان في ذلك، ولا دربه فيه معلم، وإنما تاقّت إليه نفسه، فامتحنها فإذا هي متآنية له فيما أراد، فبرز وأبدى ما يعجز عنه سواه.

ومن نصف هذا الشهر: الحبل سعر الشعير، حتى أبيع الأردب بدينار أشرفي، والحبل سعر الفول، حتى أبيع الأردب بثلاثمائة درهم بعد ما بلغ أربعمائة، ووجد القمح وكثير، والله الحمد.

وفيه قدم الأمير أرنبغا المتوجه في البحر إلى مكة، وكان معه هدية لصاحب اليمن فمضى بها في البحر من جدة ومعه شخص يقال له أَلْطَنْبغا فرنجي - ولي دمياط مراراً - ومعهما من المماليك السلطانية خمسون نفراً، وقد حسن للسلطان شخص أخوا اليمن بهذه العدة، فتأخر فرنجي في مركب على ساحل حلي بني يعقوب بالمماليك، وتوجه أرنبغا ومعه منهم خمسة نفر بالهدية والكتاب، وهو يتضمن طلب مال للإعانة على جهاد الفرنج، فأخذ متملك اليمن في تجهيز الهدية، فأتاه الخبر بأن فرنجي نهب بعض الضياع، وقتل أربعة رجال فأنكر صاحب اليمن أمرهم، وتنبه لهم وقال لأرنبغا: ما هذا خبر خير، فإن العادة أن يقدم في الرسالة واحد فقدمتم في خمسين رجلاً، ويحضر إلي منكم إلا أنت في خمسة نفر، وتأخر باقيكم، وقتلوا من رجالي أربعة وطرده عنه من غير أن يجهز هدية ولا وصله بشيء، فنجا ومن معه بأنفسهم وعادوا جميعاً إلى مكة، وقدم أرنبغا مخفياً.

شهر ربيع الآخر، أول السبت: فيه توجه الأمير قصره عائداً إلى طرابلس على نيابته بما.

وفي ثامن: خلع على الأمير يشبك الساقى الأعرج، واستقر أمير سلاح بعد موت أيتال النوروزي.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشره: نصب تاجر عجمي جبلاً فيما بين ماذني مدرسة حسن ليفعل كما فعل من تقدم ذكرهما، وخرج من أعلى أحديهما ومشى على الحبل عدة خطوات ثم عاد من حيث ابتداء، ومشى ثانياً على قدميه إلى آخره، وأبدى عجائب، منها أنه جلس على الحبل وأرخى رجليه، وتناول وهو كذلك قوساً كانت على كتفه، وأخرج من كنانته سهمين رمى بهما واحد بعد آخر، ثم قام ودخل وهو قائم على الحبل في طارة كانت معه، وخرج منها، وكرر دخوله فيها وخروجه منها مراراً، فتارة يدخل رجليه قبل إدخاله يديه، وتارة يدخل يديه قبل رجليه، ثم يتزل من الحبل الممدود في جبل قد أرحاه، وهو حال نزوله يتقلب بطناً لظهر وظهراً لبطن، حتى نزل إلى أسفله ورأسه منكوسة نحو الأرض، وقامته ممتدة، بحيث صارت قدماه توازي السماء، ورمي وهو منكوس بالقوس ثلاثة سهام واحداً بعد واحد، ثم صعد من أسفل الحبل المرخاة حتى قام على قدميه فوق الحبل الممدود، ثم ألقى نفسه وهو قائم إلى جهة الأرض، فإذا هو قد تعلق بإبهامي قدميه، وصار رأسه منكوساً، ثم انقلب وهو منكوس، فصار رأسه على الحبل الممدود ورجلاه إلى السماء، ثم انقلب فصارت قدماه على الحبل وهو قائم فوقه، ثم رفع إحدى رجليه ووقف فوق الحبل على رجل واحدة، وهو يرفع تلك الرجل، حتى ألصقها بفمه، ثم أرحاها ووقف عليها، ورفع الرجل الأخرى التي كان قائماً عليها حتى ألصقها بفمه، ثم أرحاها ووقف على قدميه منتصب القامة، وخر ساجداً على الحبل حتى صار فمه عليه يشير أنه يقبل الأرض بن يدي السلطان، وهو مستقبله، فأنست أفعاله من تقدمه.

وفي خامس عشرينه: استقر كمال الدين محمد بن همام الدين محمد السيواسي الحنفي في مشيخة التصوف وتدرّس الجامع الأشرفي، عوضاً عن علاء الدين علي الرومي، وقد عزم على عودته إلى بلاده. ولم يكن بالمشكور في علمه ولا عقله.

وفي يوم الخميس سابع عشرينه: خلع على بدر الدين محمود العينتابي، واستقر قاضي القضاة الحنفية، عوضاً عن زين الدين عبد الرحمن التفهني. وخلع على التفهني، واستقر في مشيخة خانكاه شيخو بعد وفاة سراج الدين عمر قارئ الهداية.

وفي يوم الجمعة: أركب السلطان كثيراً من مماليكه، ونزلوا في عدة من الأمراء إلى القاهرة متقلدي سيفهم، حتى طرّقا الجودرية - إحدى الحارات - وأحاطوا بها من جميع جهاتها، وفتشوا دورها، وقد وشى للسلطان بأن جانبك الصوفي في دارها، فلم يعثروا عليه، وقبض على فخر الدين بن المرزوق وضرب بالمقارع ونفي، لتعلق بينه وبين جانبك الصوفي من جهة المصاهرة، ونودي من الغد بأن لا يسكن أحد بالجودرية، فأخلت عدة دورها، واستمرت زماناً خالية، فكانت حادثة شنعة.

وفي سلخه: قدم المماليك الذين كانوا مجردين بمكة.

وفي هذا الشهر: ارتفع سعر الغلال بعد انحطاطها، وبلغ الأردب القمح ببلاد الصعيد أربعة دنانير.

وفيه تحارب الفرنج القطرانيون والبنادقة في ميناء الإسكندرية، فغلب القطرانيون، وأخذوا مركب البنادقة بما فيه، بعد ما قتل بينهم جماعة، ثم أسروا طائفة من المسلمين كانوا بالميناء، ومضوا في البحر.

شهر جمادى الأولى، أوله الاثنين: في سابع عشرينه: قدم رسول صاحب اسطنبول - وهي القسطنطينية - بمعية وشفع في أهل قبرس أن لا يغزوا.

وفي هذا الشهر: ارتفع سعر القمح حتى بلغ دينارين الأردب، ثم انحط في آخره إلى دينار، وانحطت البطة الدقيق من مائة وثمانين درهماً إلى ثمانين درهماً، لكثرة وجود القمح.

وفيه تبرع قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر. مما له من المعلوم المقرر على القضاء، في أنظار الأوقاف ونحوها، لمدة سنة، فجيبت للسلطان، وباشر بغير معلوم.

شهر جمادى الآخرة أوله الأربعاء: في ثالث عشره: قدم من عسكر الشام عدة، ومن طوائف العشير جماعة ليسيروا للجهاد، فأنزلوا بالميدان الكبير.

وفيه خلع على عز الدين عبد العزيز بن علي بن العز البغدادي الحنبلي، الذي ولي قضاء الحنابلة بدمشق في الأيام المؤيدية، واستقر قاضي قضاة الحنابلة عوضاً عن محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي بعد عزله، وقد شنعت فيه القالة لسوء سيرة أخيه وابنه.

وفي ثالث عشرينه: جلس السلطان لعرض المجاهدين بالحوش من القلعة وأنفق فيهم فكان يوماً جميلاً. شهر رجب أوله الخميس :

فيه أدير محمل بالقاهرة ومصر على العادة في كل سنة، وعجل عن وقته لتوجه المجاهدين للغزو.

وفيه خلع على عبد العظيم بن صدقة كاتب إبراهيم البرددار، واستقر في نظر الديوان المفرد، وكان قد شعر عن الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ من حين ولي الأمير زين الدين عبد القادر أستاذار، وعبد العظيم من مسلمة النصارى الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

وفي يوم الجمعة ثانيه: سار أربعة أمراء إلى الجهاد، وهم تغري بردي الحمودي رأس نوبة، وقد جعل مقدم
عسكر البر، والأمير أبنال الحكمي أمير مجلس وجعل مقدم عسكر البحر، والأمير تغري برمش، والأمير مراد
حجا وتبعهم المجاهدين، وتوجهوا في النيل أرسالا، حتى كان آخرهم سفراً في يوم السبت حادي عشره.
وفي يوم الخميس عشره: نودي بمنع الناس من المعاملة بالدنانير الأفرنتية، وأن تقص ويحضر بها مقصورة إلى دار
الضرب حتى تسبك، وهدد من خالف ذلك، وكان العامة بعد النداء الأول قد تعاملوا بها كما هي عادتهم في
المخالفة، لقللة ثبات الولاة على ما يرسم به.

وفي ثامن عشرينه: قدم الخبر بأن الغزاة مروا في سيرهم إلى رشيد، وأقلعوا من هناك يوم السبت رابع عشرينه
وساروا إلى أن كان يوم الاثنين سادس عشرينه، انكسر منهم أربعة مراكب غرق فيها نحو العشرة أنفس فانزعج
السلطان لذلك، وهم يبطل الغزاة، ثم بعث في يوم الجمعة آخره الأمير جرباش قاشق حاجب الحجاب،
لكشف خبرهم، والعمل في مسيرهم أو عودهم، بما يقتضيه رأيه، فقوي عنده إمضاء العزم على المسير، فساروا
على بركة الله.

شهر شعبان، أوله الجمعة: في خامسه: قدم الخبر بأن طائفة من الغزاة لما ساروا من رشيد إلى الإسكندرية وجدوا
في البحر أربع قطع بما الفرنج، وهي قاصدة نحو الثغر، فكتبوا لمن في رشيد من بقيتهم بسرعة لحاقهم، وتراموا
هم والفرنج يومهم، وباتوا يتحارسون، واقتتلوا من الغد، فما هو إلا أن قدمت بقية الغزاة من رشيد، ولي
الفرنج الأدبار بعد ما استشهد من المسلمين عشرة.

وفي رابع عشره: جاء قاع النيل أربعة أذرع وسبعة أصابع، وابتدئ بالنداء بزيادة النيل في يوم الجمعة خامس
عشره خمسة أصابع.

وفي يوم الأربعاء عشرينه: أقلع الغزاة من ميناء الإسكندرية طالبين قبرس، أيدهم الله على أعدائه بنصره.
شهر رمضان، أوله الأحد: في سابعه: قدم الخبر بوصول الغزاة في أخريات شعبان إلى قلعة اللمسون، وأن
صاحب جزيرة قبرس قد استعد، وأقام بمدينة الأفقسية، وعزم على اللقاء.

وفي يوم الخميس ثاني عشره: أنعم بإقطاع الأمير الكبير فحق على الأمير يشبك الساقى الأعرج أمير سلاح
وأنعم بتقدمه قرقماس وإقطاعه على الأمير بردبك أمير أخور، وأنعم بطبلخاناه بردبك على الأمير يشبك أخي
السلطان، ولم يتأمر قبلها، فصار من أمراء الطبلخاناه.

وفي رابع عشره: خلع على الأمير يشبك الساقى واستقر أميرا كبيرا أتاك العساكر، عوضاً عن الأمير فحق
بعد موته.

وفي يوم الخميس تاسع عشره - الموافق له أول يوم من مسرى -: كان النيل على ثلاث عشر ذراعاً وأربعة
أصابع، وهذا المقدار مما ينذر وقوعه في أول مسرى لكثرتة.

وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه: قدم الخبر في النيل بأخذ جزيرة قبرس وأسر ملكها. وكان من خبر ذلك أن
الغزاة نزلوا قلعة اللمسون، حتى أخذوها عنوة في يوم الأربعاء سابع عشرين شعبان، وهدموها وقتلوا كثيراً من
الفرنج، وغنموا. ثم ساروا بعد إقامتهم عليها ستة أيام، في يوم الأحد أول شهر رمضان وقد صاروا فرقتين،
فرقة في البر وفرقة في البحر، حتى كانوا فيما بين اللمسون والملاحه، إذا هم بجينوس بن جاك متملك قبرس قد

أقبل في جموعه، فكانت بينه وبين المسلمين حرب شديدة، انجلت عن وقوعه في الأسر بأمر من عند الله يتعجب منه لكثرة من معه وقوتهم، وقلة من لقيه، ووقع في الأسر عدة من فرسانه، فأكثر المسلمون من القتل والأسر، وانهمز بقية الفرنج، ووجد معهم طائفة من التركمان، قد أمدهم بهم علي بك بن قرمان فقتل كثير منهم، واجتمع عساكر البر والبحر من المسلمين في الملاحه، في يوم الاثنين ثانيه، وقد تسلم ملك قبرس الأمير تغري بردي الحمودي، وكثرت الغنائم بأيدي الغزاة، ثم ساروا من الملاحه يوم الخميس خامسه يريدون الأفقسية، مدينة الجزيرة، ودار مملكتها فأتاهم الخبر في مسيرهم أن أربعة عشر مركباً للفرنج قد أتت لقتالهم، منها سبعة أغرية، وسبعة مربعة القلاع، فأقبلوا نحوها وغنموا منها مركباً مريعاً، وقتلوا عدة كثيرة من الفرنج، حتى لقد أخبرني من لا أتهم من الغزاة أنه عد في الموضع الذي كان فيه ألفاً وخمسمائة قتيل، وانهمز بقيتهم، وتوجه الغزاة إلى الأفقسية وهم يقتلون، ويأسرون، ويغنمون، حتى دخلوها، فأخذوا قصر الملك، ونهبوا جانباً من المدينة، وعادوا إلى الملاحه بعد إقامتهم بالأفقسية يومين وليلة. فأراحوا بالملاحه سبعة أيام، وهم يقيمون شعائر الإسلام، ثم ركبوا البحر عاندين بالأسرى والغنيمه، في يوم الخميس ثاني عشره وقد بعث أهل الماغوصه يطلبون الأمان. ولما قدم هذا الخبر دقت البشائر بقلعة الجبل، ونودي بزينة القاهرة ومصر فزينتا، وقرئ الكتاب الوارد على الناس بالجامع الأشرفي، وندب جماعة من المماليك، فساروا في النيل لحفظ مراكب الغزاة، والمسير بها من دمياط، وقد قدمت بالغزاة وما معهم، حتى يوقفوها بميناء الإسكندرية.

وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه: قدم الشريف بركات بن حسن بن عجلان من مكة، وقد استدعى بعد موت أبيه فخلع عليه، واستقر في إمرة مكة، على أن يقوم بما تأخر على أبيه وهو مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار، فإنه كان قد حمل قبل موته من الثلاثين الألف التي التزم بها مبلغ خمسة آلاف دينار، وألزم بركات أيضاً بحمل عشرة آلاف دينار في كل سنة، وأن لا يتعرض لما يؤخذ بجدة من عشور بضائع التجار الواصلة من الهند وغيره. شهر شوال، أوله الاثنين: فيه ابتداء عبور الغزاة، فقدم عدة منهم في البر وفي النيل. وفي يوم الخميس رابعه - الموافق له اليوم الخامس عشر من مسرى - : كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً، ففتح الخليج على العادة.

وفي يوم الأحد سابعه: قدم الأمير تغري بردي الحمودي والأمير أبنال الحكمي - مقدماً الغزاة المجاهدين - بمن معه من العسكر، وصحبتهم جينوس بن جاك متملك قبرس، وعاد ومن أسروه وسبوه من الفرنج، وما غنموه. وجميعهم في مراكزهم التي غزوا قبرس فيها، فمروا على ساحل بولاق حتى نزلوا بالميدان الكبير، فكان يوماً مشهوداً لم ندرك مثله. وأصبحوا يوم الاثنين ثامن سائرين بملك قبرس والأسرى والغنائم، وقد اجتمع لرؤيتهم من الرجال والنساء خلائق لا يحصى عددها إلا الله الذي خلقها، فمروا من الميدان على ظهر أرض اللوق، حتى خرجوا من المقدس، وعبروا من باب القنطرة إلى بين القصرين، وشقوا قصبه القاهرة إلى باب زويلة، ومضوا إلى صليبة جامع ابن طولون، وأقبلوا من سويقة منعم إلى الرملة، تحت القلعة، وطلعوا إليها من باب المدرج وكانوا في مسيرهم هذا الذي لا يبعد أن يقارب البريد قد قدموا الفرسان من الغزاة المجاهدين في سبيل الله أمام الجميع، ومن وراء الفرسان طوائف الرجالة - من عشرين البلاد الشامية وزعر القاهرة ومطوعة البلاد - ومن وراء الرجالة الغنائم محمولة على رءوس الرجال، وظهور الجمال والبغال والحمير، وفيها تاج

الملك وأعلامه ورايته منكسة، وخيله تقاد ومن وراء الغنائم الأسرى من الرجال والسي من النساء والصبيان، وهم زيادة على ألف إنسان، ومن وراء الأسرى جينوس بن جاك الملك، وقد أركب بعلاً، وقيد بقيد من حديد، وأركب معه اثنان من خاصته، وركب الأميران تغري بردي وأينال الحكمي عن يمين جينوس بن جاك وشماله، حتى وصلابه باب القلعة، أنزلاه عن البغل، فكشف رأسه، وخر على وجهه إلى الأرض، فقبلها ثم انتصب قائماً ودخل يوسف في قيوده، حتى مثل بين يدي السلطان قائماً، وقد جلس السلطان بالمقعد، وفي خدمته أهل الدولة من الأمراء والمماليك والمباشرين، وحضر الشريف بركات بن عجلان أمير مكة، وورسل ابن عثمان ملك الروم، وورسل صاحب تونس، وورسل أمراء التركمان، وورسل عذراء أمير الغرب، ومماليك نواب البلاد الشامية، فعرضت الغنائم ثم الأسرى، ثم جيء بجينوس في قيوده مكشوف الرأس، فخر على وجهه يعفره في التراب، ويقبل الأرض، ثم قام وقد خارت قواه، فلم يتمالك نفسه لهول ما عاينه، وسقط مغشياً عليه، ثم أفاق من غشوته، فأمر به إلى منزل قد أعد له بالحوش من القلعة، فكان يوماً عظيماً لم ندرك مثله، أعز الله تعالى فيه دينه. وفيه نودي بهدم الزينة، فهدمت، وخلع على الأمراء الأربعة القادمين من الغزاة، وأركبوا خيولاً بقماش ذهب. وفي تاسعه: جمع التجار لشراء ما حضر من الغنيمة، وهي ثياب وقماش وأثاث وأواني. وأما جينوس فإنه لما استقر في منزله أنه قصاد السلطان لطلب المال، فأظهر جلدًا، وقال: ما لي إلا روحي، وهي بيدكم، فغضب السلطان من جوابه وبعث إليه من الغد يهدده أن لم يفد نفسه منه بالمال، مثبت على التجلد، وقال: ألا لعنة الله على واحد من النصارى. فأمر السلطان بإحضاره، فأخرج إلى الحوش، وقد جعلت الأسرى فيه، فما هو إلا أن شاهدوا جينوس ملكهم قد أخرج أسيراً ذليلاً، صرخوا بأجمعهم صرخة مهولة، وحثوا بكفهم التراب على رؤوسهم، والسلطان قد جلس بالمقعد، وأوقف جينوس حيث أوقف أمس من تحت المقعد، وقد وقف معه جماعة من قناصة الفرنج، فالتزموا عنه بفدائه بالمال من غير تعيين شيء، وأعيد إلى منزله، ودخل إليه قصاد الملك لتقرير المال.

فلما كان يوم الأربعاء، عاشره: رسم له ببديلين من قماشه، ورتب له عشرون رطل لحم وستة أطيار دجاج في كل يوم، وفسح له في الإجتماع بمن يختاره، وطال الكلام فيما يفدي به نفسه، وطلب منه خمسمائة ألف دينار، فتنقر الصلح على مائتي ألف دينار، يقوم منها مائة ألف دينار، فإذا عاد إلى ملكه بعث بمائة ألف دينار ويقوم في كل سنة بعشرين ألف دينار، واشترط على السلطان أن يكف عنه الطائفة البندقية وطائفة الكيتلان.

وفي حادي عشره: سار الشريف بركات بن حسن بن عجلان عائداً إلى مكة أميراً.

وفي خامس عشره: خلع على الأمير أينال الحكمي أمير مجلس، واستقر أمير سلاح عوضاً عن الأمير يشبك، وكانت شاغرة في هذه الأيام، وخلع على الأمير جرباش قاشق حاجب الحجاب، واستقر أمير مجلس، وخلع على الأمير قرقماس - الذي كان بمكة - واستقر حاجب الحجاب.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره: قدم أمير الملاء عذراء بن علي بن نعيم بن حيار بن مهنا، فأنزل بالميدان الكبير على عادة جده نعيم، وأجريت له الرواتب، وعذراء هذا أقامه الظاهر ططر بعد موت الملك المؤيد شيخ، عوضاً عن حديثه بن مانع من آل فضل. وحديثه استقر بعد حسين بن نعيم بن حيار بن مهنا، وحسين استقر بعد قتل أخيه العجل ابن نعيم. والأمير الملاء عدة سنين لم يقدم إلى مصر.

وفي ثامن عشره: خلع على الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر الحسيني واستقر في إمرة المدينة النبوية عوضاً عن الشريف عجلان بن نعيم بن منصور بن جهاز بن شيحة، على أن يقوم بخمسة آلاف دينار. وفي عشرينه: خرج محمل الحاج على العادة إلى ظاهر القاهرة. وفي خامس عشرينه: توجه الأمير عذراء عائداً إلى بلاده على إمرة العرب، بعد ما خلع عليه. وفيه كان نوروز القبط بمصر، وماء النيل قد بلغ ثمانية عشر ذراعاً وإصبعاً واحداً. وفي هذه الأيام: تعطلت أسواق القماش من البيع عدة أيام لاشتغال التجار بشراء الغناتم. وفيها قل وجود اللحم بالأسواق لقلّة الأغنام. شهر ذي القعدة، أوله الأربعاء: في نصفه: قدم نجم الدين عمر بن حجى من دمشق بسعيه في ذلك، وكان منذ أخرج بعد عزله من كتابة السر مقيماً بدمشق. وفي ثامن عشرينه - وهو رابع بابه - انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعاً وخمسة أصابع، وثبت. وفي هذا الشهر: انحط سعر الغلال. وفيه كثر تتبع القضاة والفقهاء فيما تحت أيديهم من الأوقاف، وانطلقت الألسن بقالة السوء فيهم. وفيه وقع بالمدينة النبوية حادث شنيع، وهو أن خشرم بن درغان قدم المدينة وقد رحل عنها عجلان لما بلغه أنه عزل، فلم يلبث غير ليلة حتى صبحه عجلان في جمع من العربان، وحصره ثلاثة أيام، ثم دخل عربه المدينة ونهبوا دورها، وشعثوها وخرّبوا مواضع من سورها، وأخذوا ما كان للحجاج الشاميين من ودائع، وقبضوا على خشرم، ثم خلوه لسيلته، واستهانوا بجرمة المسجد، وارتكبوا عظام. شهر ذي الحجة، أوله الخميس: وفي ثاني عشرينه: قدم الأمير شارقطلوا نائب حلب، خلع عليه وأنته تقادم الأمراء. وفي هذه المدة انحط ماء النيل قليلاً بحيث دخل شهر هاتور في سادس عشرينه والماء في تسعة عشر ذراعاً. وهذا ثبات جيد نفعه، إن شاء الله. وفيه قدم قاضي دمشق الشريف شهاب الدين أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، وقدم مبشروا الحاج وأخبروا بسلامتهم. وفي هذه الأيام: رسم السلطان بمنع الأمراء والأعيان من الحمایات، ومحيت رنوكهم عن الطواحين والخوانيت والمعاصر، حتى يتمكن مباشرو السلطان من رمي البضائع، فرميت، وهي ما بين سكر وأرز وغير ذلك، فشمّل الضرر كثيراً من الناس، لما في ذلك من الخسارة في أثمانها، والمغرم للأعوان. ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الشيخ المعتقد خليفة بن المغربي، في حادي عشرين الحرم، من غير تقدم مرض، بل عبر إلى الحمام فأتاه أجله هناك، وكان قد انقطع بالجامع الأزهر نيفاً وأربعين سنة، وصار للناس فيه اعتقاد، وترك مالاً وأثاثاً له قدر. ومات الأمير سيف الدين أبنال النوروزي أمير سلاح، في أول شهر ربيع الآخر، قد أناف على الثلاثين سنة، فوجد له من الذهب خمسون ألف دينار، وكان ظالماً فاسقاً، لا يوصف بشيء من الخير. ومات تاج الدين محمد بن أحمد بن علي - المعروف بابن المكلمة وبابن جماعة - في ثامن شهر ربيع الآخر، وقد ولي حسبة القاهرة فلم ينجب وحمل حتى مات.

وتوفي الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن فارس المعروف بقارئ الهداية. وقد انتهت إليه رئاسة الحنفية، لمعرفته بالأصول والعربية، ومشاركته في فنون عديدة، بعد ما تصدى للإفتاء والتدريس عدة سنين، وصار له ثراء وسعة، من كثرة وظائفه. وآخر ما ولي مشيخة خانكاه شيخو، وكان مقتصدًا في ملبسه، يتعاطى شراء حوائجه من الأسواق بنفسه، مع جميل سيرته. ولم يخلف بعده مثله في إتقان فقه الحنفية واستحضاره.

وتوفي الشريف حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نجي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن المثني بن محمد الحسن السبط ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة بالقاهرة، ودفن خارجها، وقد أناف على الستين. ومولده ومرباته، وولي إمارتها في أوائل سنة ثمان وتسعين وسبعمئة، فحسنت سيرته، ثم كلفه السلاطين حمل المال إليهم فجار. وولي سلطة الحجاز كله في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثمانمئة، واستتاب عنه بالمدينة الشريفة وخطب له على منبرها، وعارك خطوب الدهر حتى مضى لسبيله. والله يعفو عنه بمنه.

وتوفي قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن خالد بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد بن علي الطائي البساطي المالكي، في يوم الاثنين عشرين جمادى الآخرة، عن ثمان وثمانين سنة، وهو مصروف، وكان فقيهاً مشاركاً في فنون، وفيه سياسة ودربة بالقضاء.

وتوفي شمس الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد - المعروف بابن كاتب السمسرة، وبالعمري -، عن نحو سبعين سنة، في يوم الأربعاء العشرين من شعبان. وقد كتب في الإنشاء عدة سنين، ووقع في الدست، وناب عن كاتب السر، وكان فاضلاً ماهراً في صناعته.

ومات الأمير الكبير الأتابك سيف الدين قجق الشعباني أحد المماليك الظاهرية برفوق، في تاسع شهر رمضان، وكان لا معنى له في دين ولا دنيا.

ومات شهاب الدين أحمد بن محمد بن مكنون الشافعي، قاضي دمياط، ليلة الأحد ثاني عشرين شهر رمضان، عن ستين سنة. وقد قدم إلى القاهرة. وكان فاضلاً يعرف الفقه، ويشارك في غيره.

ومات شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن فضل الله بن محمد الرازي الهروي الشافعي بالقدس، في ثامن عشر ذي الحجة. ومولده بمراة سبع وستين وسبعمئة. وقد ولي قضاء القضاة، وكتابة السر، فلم ينجب. وكان يقرئ مذهب الشافعي، ومذهب أبي حنيفة، ويعرف العربية، وعلم المعاني والبيان، ويذاكر بالأدب والتاريخ، ويستحضر كثيراً من الأحاديث، والناس فيه بين عال ومقصر، وأرجو أن يكون الصواب ما ذكرته.

سنة ثلاثين وثمانمئة

أهلت وسلطان الإسلام ببلاد مصر والشام والحجاز الملك الأشرف برسباي الدقماقي، والأمير الكبير أتابك العساكر سيف الدين يشبك الساقي الأعرج، ورأس نوبة النوب الأمير تغري بردي الحمودي، وأمير سلاح الأمير أبنال الحكمي، وأمير مجلس الأمير جرباش الكرمني، وأمير أخور الأمير حقمق، والدوادار الكبير الأمير

أزبك، وحاجب الحجاب الأمير قرقماس، وأستادار الأمير زين الدين عبد القادر بن الأمير فخر الدين عبد الغني بن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج، والوزير صاحب كريم الدين عبد الكريم ابن صاحب تاج الدين عبد الرزاق بن عبد الله، المعروف بابن كاتب المناخ، وناظر الخاص كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جكم، وكاتب السر بدر الدين محمد بن بدر الدين محمد بن أحمد بن مزهر، وناظر الجيش زين الدين عبد الباسط بن خليل، وقاضي القضاة الشافعي الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر، وقاضي القضاة الحنفي بدر الدين محمود العنتابي، وقاضي القضاة المالكي شمس الدين محمد البساطي، وقاضي القضاة الحنبلي عز الدين عبد العزيز البغدادي، ونائب الشام الأمير سودن من عبد الرحمن، ونائب حلب شارقطلوا، ونائب حماة الأمير جليان أمير أخور، ونائب طرابلس الأمير قسروه، ونائب صفد الأمير مقبل الدوادار، وأمير مكة الشريف بركات بن حسن بن عجلان، وأمير المدينة النبوية الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر، ونائب الإسكندرية الأمير أقبغا التمرآزي.

والأسعار مختلفة فالمح من مائة وخمسين درهماً الأردب إلى ما دونها، والشجر بمائة درهم الأردب وما دونها، والبقول بمائة وخمسين درهماً الأردب، وقد كثر وجوده بعد ما كان قليلاً، والحمص بمئمة درهم الأردب، واللحم متعذر الوجود في الأحيان، فإن الوزير يمنع من الزيادة في سعره من أجل ما يحتاج إليه من راتب السلطان ومماليكه، وإذا حضر معاملوا اللحم أسواق الغنم، أخذوا الأغنام كيفما شاءوا، وأحالوا أربابها بالثمن على جهات، فيغبنوا فيما يصل إليهم من أثمان أغنامهم، فقل جلب الأغنام لأجل ذلك، والأسواق كاسدة، والجور فاش، وقد كل الناس الفاقة، وعمت الشكاية، ولا يزداد الناس إلا إعراضاً عن الله، فلا جرم أن حل بهم ما حل، ولا قوة إلا بالله.

شهر المحرم، أوله السبت: فيه سار الأمير شارقطلوا بحلب.

وفي سادسه: أخرج الأمير أزدمر شاية أحد الأمراء الألوفا إلى حلب، على إمرة، وكان من أقبح الناس سيرة، يرمي بعظائم.

وفي يوم السبت ثامنه: خلع على نجم الدين عمر بن حججي، وأعيد إلى قضاء دمشق عوضاً عن الشريف شهاب الدين أحمد، بعد ما حمل عيناً وأهدى أصنافاً بنحو عشرة آلاف دينار، فلم يفد وعزل.

وفي هذا الشهر: منع الأمراء ونحوهم من حماية أحد على مباشري السلطان، ورميت البضائع على جماعات، فكثرت خسائرهم فيها مع الغرامة.

وفيه أبيع بالإسكندرية فلفل للديوان على تجار الفرنج، ثم رسم بزيادة ثمنه عليهم، وقد سافروا به، فكلف قنصلتهم القيام عنهم بذلك.

وفيه قدم التجار الذين تبضعوا بمكة ليسافروا ببضائعهم إلى الشام، فمنعوا من ذلك، ألزموا بمجيئهم إلى مصر، حتى يؤخذ منهم مكسها للخاص، وحتى يباع بالشام متجر الديوان، فأصابتهم بذلك بلايا عديدة.

وفيه اشتدت مطالبة أهل الخراج بما عليهم من الخراج والمغارم.

وفيه حصل العنت على الذمة في إلزامهم بأشياء حرجة، فلم يتم ذلك لاختلاف الآراء.

وفي سابع عشره: سافر قاضي القضاة نجم الدين عمر بن حججي، بعد ما خلع عليه خلعة السفر.

وفي ثاني عشرينه: قدم بوادر الحجاج.

وفيه سار أزدمر شاية إلى حيث نفي. وقدم الركب الأول من الغد، ثم قدم الحمل في رابع عشرينه ببقية الحجاج. وفي يوم الجمعة ثامن عشرينه: توجه الشريف شهاب الدين أحمد عائداً إلى دمشق بغير وظيفة، على أن يقوم بخمسة آلاف دينار، سوى ما حمل أولاً وآخراً، وهو مبلغ سبعة وعشرين ألف دينار، وجملة ما حمله غريمه نجم الدين عمر بن حجي في تلك المدد ستون ألف دينار، وهذا الشيء لم نعهد مثله، وإن هذا لخص الفساد، ولا قوة إلا بالله.

وفي هذا الشهر: حدثت زلزلة بجزيرة درحت المجاورة الرمز من البحرين فحسف ببعض إصطبل السلطان، وبادر القاضي، وانفجر جبل بالقرب منهم، فروي فيما انفجر منه فيران في قدر الكلاب، وورد الخبر بذلك إلى دمشق في كتاب من يوثق به.

شهر صفر، أوله الأحد: في سادسه: خلع على شمس الدين محمد بن عبد الدايم بن موسى البرماوي الشافعي واستقر في تدريس الصلاحية بالقدس، عوضاً عن شمس الدين محمد الهروي، وكان شاعراً منذ وفاته. وهذا البرماوي كان أبوه يتعيش بتعليم الصبيان القراءة، ونشأ ابنه هذا في طلب العلم، فبرع في الفقه والأصول والنحو وغير ذلك، وتعلق بصحبة الجلال محمد ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء، وحاول أن يكون من نواب القضاة في أيام الجلال عبد الرحمن البلقيني، فأذن له في الحكم، ثم عزله، وطالت مدته في الخمول صغيراً وشاباً وكهلاً، فنحول إلى دمشق، فنوه به نجم الدين عمر بن حجي واستنابه واختص به، فحسنت حاله وتحول في النعم إلى أن قدم مع ابن حجي، وولي كتابة السر، رفع من مقداره، ورتب له ما يقوم به فارتفع بين الناس قدره، حتى استقر في الصلاحية.

وفي سابعه: نودي بمنع الناس من المعاملة بالدرهم البندقية، وهي فضة عليها شخوص من ضروب الفرنج، تعامل الناس بها من سنة ثمان عشرة وثمانمائة وبالعدد وبالوزن، ورسم بحمل ما في أيدي الناس منها إلى دار الضرب لتسبك دراهم أشرفية عليها صكة الإسلام، فجرى الناس على عادتهم في الإصرار والاستهانة بمراسيم الحكام، وتعاملوا بها، إلا قليلاً منهم.

وفي ثامنه: قدم الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام، فخلع عليه، وقدم للسلطان مبلغ خمسة عشر ألف دينار أفرنتية، وقماشاً وفرواً بثلاثة آلاف دينار، وتوجه عائداً إلى محل كفالته على عادته، في ثالث عشرينه. وفيه قدم الطواشي افتخار الدين ياقوت - مقدم المماليك - من مكة بمبلغ ثلاثة عشر ألف دينار، مما ألزم به الشريف بركات بن حسن بن عجلان، وكان قد تأخر بعد الحج بمكة حتى استخرج ذلك منه. وفي هذه الأيام: عز وجود اللحم بالأسواق، وفقد أياماً، وقل وجود اللبن والجبن، وغلا سعر الحطب حتى أبيع بمثلي ثمنه منذ شهر. هذا والوقت شتاء والبهائم مرتبطة على الربيع، وعادة مصر في زمن ربيعها أن يكثر وجود اللبن والجبن، ويرخص ثمنها. غير أن سيرة ولاية الأمور، وقلة معرفتهم بما ولوه، وفساد الرعية اقتضى ذلك. وفي يوم الاثنين سلخه: جاء جراد سد الأفق لكثرتة، وانتشر إلى ناحية طرا، وقد أضر ببعض الزروع، فأرسل الله عليه رجلاً مريسية ألقته في النيل ومزقته حتى هلك عن آخره، والله الحمد.

شهر ربيع الأول، أوله الثلاثاء: أهل والأمراض من التزلات والسعال والجدرى فاشية في الناس، بحيث لا يخلو

بيت من عدة مرضى، إلا أنها سليمة العاقبة في الغالب، يزول بعد أسبوع. هذا والوقت شتاء. وقدم الخبر بكثرة الوباء ببلاد صغد.

وفي ليلة الجمعة رابعه: كان المولد النبوي بالقصر عند السلطان، وحضر الأمراء والقضاة ومشايخ العلم ومباشرو العلم والدولة على العادة، فكان الذي عمل في السماط عشرة كباش، ذبحت ثم طبخ لحمها، ومد بعد سماط الطعام سماط الحلوى.

وفي يوم السبت سادس عشرينه: أفرج عن جينوس بن جاك متملك قبرس من سجنه بقلعة الجبل، وخلع عليه، وأركب فرساً بقمماش ذهب، ونزل إلى القاهرة في موكب، فأقام في دار أعدت له، وصار يمر في الشوارع ويزور كنائس النصارى ومعابدهم، ويمض في أحواله بغير حجر عليه، وقد أجرى له راتب يقوم به ويمن معه. وفي ها الشهر: كثرت الرياح العاصفة، فقدم الخبر بغرق ثلاثة عشر مركباً في بحر الملح، قد ملئت ببضائع، من ناحية صيدا وبيروت، وأقبلت نحو دمياط. وفيه ألقى البحر دابة بشاطئ دمياط، أخبرني من لا أتهم، أنها زرعت بحضوره فكان طولها خمسة وخمسين ذراعاً، وعرضها سبعة أذرع.

شهر ربيع الآخر، أوله الخميس: فيه قدم الخبر بتشتت أهل المدينة النبوية، وانتزاحهم عنها، لشدة الخوف وضياح أحوال المسجد النبوي، وقلة الاهتمام بإقامة شعائر الله فيه، منذ كانت كاتنة المدينة، فرسم الأمير بكتمر السعدي أحد أمراء العشرات إلى المدينة فأخذ في تجهيز حاله.

وقدم الخبر بتجمع التركمان وإفسادهم في المملكة الحلبية، فرسم في يوم الاثنين عشرينه بتجريد ثمانية أمراء مقدمي ألوف، وعدة من أمراء الطبلخاناه والعشرات، فأخذوا في أهبة السفر، ثم بطل ذلك.

وقدم الخبر بأن صاحب أغرناطة ومالقة والمرية ورندة ووادي آش وجبل الفتوح من الأندلس، وهو أبو عبد الله محمد الملقب بالأيسر ابن السلطان أبي الحجاج يوسف ابن السلطان أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف ابن لشيخ السلطان أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن نصر الأنصاري الخزرجي الأرجوني الشهير بابن الأحمر، خرج من غرناطة - دار ملكه - يريد الزهة في فحص غرناطة - يعني مرج غرناطة - في نحو مائتي فارس في مستهل ربيع الآخر هذا وكان ابن عمه محمد بن السلطان أبي الحجاج يوسف محبوباً في الحمراء، وهي قلعة أغرناطة، فخرج الجوارى السود إلى الحراس الموكلين به، وقالوا لهم: تخلو عن الدار حتى تأتي أم مولاي تزوره وتتفقد أحواله. فظنوا أن الأمر كذلك، فخلوا عن الدار، فخرج في الحال شابان من أولاد صنایع أبي الحبوس، وأطلقوه من قيده وأظهروه من الحيس، وأغلقوا أبواب الحمراء، وذلك كله ليلاً، وضربوا الطبول والأبواق على عادتهم، فبادر الناس إليهم ليلاً، وسألوا عن الخبر، فقبل لهم من الحمراء: قد ملكنا السلطان أبا عبد الله محمد ابن السلطان، فأقبل أهل المدينة وأهل الأرباض فبايعوه محبة فيه وفي أبيه، وكرهاً في الأيسر، فما طلع النهار حتى استوسق له الأمر، وبلغ الخبر إلى الأيسر فلم يثبت وتوجه نحو رندة وقد فر عنه من كان معه من جنده، حتى لم يبق معه منهم إلا نحو الأربعين. وخرجت الخيل من غرناطة في طلبه، فمنعه أهل رندة، وأبوا أن يسلموه، وكتبوا إلى المنتصب بغرناطة في ذلك قال الأمر إلى أن ركب سفينه وسار في البحر، وليس معه سوى أربعة نفر. وقدم تونس مترامياً على متملكها أبي فارس عبد العزيز الحفصي، وبلغ ألفنش متملك قشتلة

ما تقدم ذكره، فجمع جنوده من الفرنج، وسار يريد أغرناطة في جمع موفور، فبرز إليه القائم المذكور بغرناطة، وحرابه، فنصره الله على الفرنج، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وغنم ما يجيل وصفه. شهر جمادى الأولى، أوله الجمعة: في سابعه: خلع على الأمير جرياش قاشق أمير مجلس، واستقر نائب طرابلس، عوضاً عن الأمير قصروه، ونقل قصروه إلى نيابة حلب، عوضاً عن الأمير شارقتلوا. وكتب بحضور شارقتلوا. وقدم رسول صاحب رودس يسأل الأمان، وأن يعفي من تجهيز العسكر إليه، وأنه يقوم بما يطلب منه، فأركب فرساً، وفي صدره صليب من ذهب وطلع القلعة، وقبل الأرض بين يدي السلطان، وأدى رسالة، ثم نزل إلى القاهرة.

وفي يوم الاثنين ثامن عشره: عملت الخدمة بدار العدل من قلعة الجبل، وحيء برسل رودس، فقدموا هدية قومت بستمائة دينار، وقرئ كتابهم. وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره: قدم ميخائيل بطركا للبعاقبة، عوضاً عن غبريال. وكان ميخائيل هذا أحد الرهبان بدير شعرون من طرا.

شهر جمادى الآخرة، أوله الأحد: في خامسه: خلع على ملك قبرس خلعة السفر. وفي تاسعه: قدم جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي كاتب السر بدمشق معزولاً. وفي عاشره: قبض على الأمير تغري بردي الحمودي رأس نوبة، وأخرج مقيداً إلى الإسكندرية ليسجن بها، فاتفق أمر عريب، وهو أن رجلاً من مباشريه لما بلغه القبض عليه خرج إلى القلعة، فوافي نزول أستاذه مقيداً، فجعل يصيح ويبكى وهو ماش معه حتى وصل إلى ساحل النيل، وأحضر أستاذه في الحراقة، أشد صراخه حتى سقط ميتاً.

وفي خامس عشره: خلع على الأمير أركماس الظاهري، واستقر رأس نوبة، عوضاً عن تغري بردي الحمودي، وأنعم عليه بإقطاعه، وأنعم بإقطاع أركماس وتقدمته على قاني باي البهلوان. وأنعم بطبلخاناه البهلوان على سوندين ميق، وهذا الحمودي من جملة المماليك الناصرية فرج بن برفوق، ربي عنده صغيراً، ثم خدم بعد قتل الناصر عند الأمير نوروز الحافظي بدمشق، فلما قتل نوروز سجنه المؤيد شيخ بقلعة المرقب، فما زال مسجوناً بها حتى تنكر المؤيد على الأمير برسباي الدقماقي نائب طرابلس وسب بالمرقب مع الحمودي وأينال الششماني، فرأى تغري بردي الحمودي في ليلة من الليالي مناماً يدل على أن برسباي يتسلطن، فأعلمه به، معاهده على أن يقدمه إذا تسلطن، و يعترضه بمكروه، فلما كان من سلطة الأشرف برسباي ما كان، وتقدمته للمحمودي ما ذكر فيما مضى، وتماذى الحال إلى أن بات على عادته بالقصر، فقال لبعض من يثق به من المماليك ما تقدم من منامه وهو بالمرقب، وأنه وقع كما رأى وأنه أيضاً رأى مناماً يدل على أنه يتسلطن ولا بد. فوشى ذلك المملوك به إلى السلطان، فحرك منه كوامن، منها أن الحمودي غره منامه وتحدث بما كان يجب كتمانها حتى أشيع عنه وصار يقول: أنا لما حجبت أحضرت ابن عجلان، ولما مضيت إلى قبرس أسرت ملكها، أين كان الأشرف حتى يقال هذا لسعده؟ والله ما كان هذا إلا بسعدي. وينقل كل ذلك إلى السلطان ومع هذا يبدو منه في حال لعبه بالكرة مع السلطان دالة، وقديماً قيل الملك ملول.

وفي سادس عشره: سار ملك قبرس ورسل رودس في النيل إلى الإسكندرية ليمضوا منها إلى بلادهم، فكان هذا

من الفرج بعد الشدة.

شهر رجب، أوله الاثنين.

فيه قدم الخبز بموت المنصور عبد الله بن أحمد الناصر صاحب اليمن، وتملك أخيه الأشرف إسماعيل بن أحمد الناصر.

وفيه استقر القسيس أبو الفرج بطركاً للنصارى اليعاقبة، عوضاً عن ميخائيل بعد صرفه لطنع النصارى فيه، وكان يعلم أولاد النصارى بالمقيس، فرغبوا في ولايتنا وتسمى لما ولي يوحنا. وفي ثامن: قدم الأمير شارقطلوا من حلب فخلع عليه واستقر أمير مجلس عوضاً عن جرياش قاشق المنتقل لنيابة طرابلس، وقد كانت شاغرة هذه المدة.

وفي حادي عشره: أدير محمل الحاج، وحملت كسوة الكعبة على العادة، حتى شاهدها السلطان. وفي تاسع عشره: توجه زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش وزعيم الدولة على الهجن إلى بلاد الشام لعمارة سور حلب، وغير ذلك من المهمات السلطانية، بعد ما قدم خيوله وأثقاله بين يديه، قبل ذلك بأيام. وفي هذه الأيام: انحط سعر الغلال عند دخول الغلال الجديدة حتى أبيع الأردب القمح من مائة وعشرة دراهم فلوساً إلى ثمانين درهماً، والشعير كل ثلاثة أراذب ونصف بدينار، وأبيع الرطل من لحم الضأن السليخ بستة دراهم فلوساً، ولحم البقر بأربعة دراهم، والرغيف الخبز بنصف درهم فلوساً، فيشتري بالدرهم الفضة أربعون رغيفاً، ولم نعهد مثل ذلك فلله الحمد.

وفي هذا الشهر: هدمت إحدى المآذن الثلاثة اللاتي أنشأهن المؤيد شيخ مجامعه، وهي الصغرى التي تشرف على صحن الجامع، لميلها وخوف سقوطها، ثم جددت.

وفيه كثر عبث الفرنج في البحر، وأخذوا مراكب مشحونة بضائع للمسلمين، يقال عدتها ثمان مراكب، أخرها مركبان قدمتا من بلاد العلالي حتى قاربنا ميناء الإسكندرية أخذتا، ولا قوة إلا بالله.

شهر شعبان، أوله الأربعاء: فيه ابتدئ بقراءة الحديث النبوي بالقصر السلطاني من القلعة، على العادة التي استجدت، ورسم أن لا يحضر أحد من القضاة المعزولين، وأن لا يكون من الحاضرين بحث في حال القراء، وقد كان يقع بينهم في بحثهم ما لا يليق.

وفيه رسم بعزل نواب قضاة القضاة، وأن يقتصر الشافعي من نوابه على عشرة، والحنفي والمالكي كل منهما على ثمانية، والحنبلي على ثلاثة، فهموا بذلك أو كادوا. ثم عادوا لما هموا عنه، كما هي عادتهم.

وفي رابع عشره: أخذ قاع النيل بالمقياس، فكان خمسة أذرع، وخمسة عشر إصباعاً. وفي يوم السبت خامس عشرينه - وسابع عشرين بؤونة -: ابتدئ بالنداء في الناس بزيادة النيل ثلاثة أصابع.

وفيه أيضاً اتفق حادث فظيع، وهو أن بعض المماليك السلطانية الجراكسة انكشف رأسه بين يدي السلطان، فإذا هو أقرع، فسخر منه من هنالك من الجراكسة، فسأل السلطان أن يجعله كبير القرعان، ويولييه عليهم، فأجابته إلى ذلك، ورسم أن يكتب له به مرسوم سلطاني، وخلع عليه، فترل وشق القاهرة بالخلعة في يوم الاثنين سابع عشرينه، وصار يأمر كل أحد بكشف رأسه حتى ينظر إن كان أقرع الرأس أو لا، وجعل على ذلك فرائض من المال؛ فعلى اليهودي مبلغ عينه، وعلى النصراني مبلغ، وعلى المسلم مبلغ، بحسب حاله ورتبته، ولم

يتحاش من فعل ذلك مع أحد، حتى لقد فرض على الأمير الأقرع عشرة دنانير، وتجاوز حتى جعل الأصلح والأجلى في حكم الأقرع ليحييه مالا فكان هذا من شنائع القبائح، وقبائح الشنائع، فلما فحش أمره نودي بالقاهرة يا معشر القرعان لكم الأمان فكانت هذه مما يندر من الحوادث.

وفي هذا الشهر: كثر رخاء الأسعار حتى أبيع كل أربعة أردب شعير بدينار، وفي الريف كل خمسة أراذب بدينار، وأبيع الفول كل ثلاثة أراذب بأقل من دينار، وأبيع القمح كل أردبين بأقل من دينار، وأقبلت الفواكه إقبالا زائداً على المعهود في هذه الأزمنة، وكثرت الخضروات، والله الحمد. ونسأل الله حسن العاقبة. فإنك مع هذه النعم الكبيرة لا تكاد تجد إلا شاكياً لقلّة المكاسب، وتوقف الأحوال، وفشو الظلم، والإعراض عن العمل بطاعة الله، سبحانه وتعالى سيما من يقيم الحدود.

شهر رمضان، أوله الخميس: فيه فتح الجامع الذي أنشأه الأمير جانبك الدوادار قريباً من صليبية جامع ابن طولون، وأقيمت به الجمعة ثانية، وجاء من أجهج العمارات وأحسنها.

وفي سابع عشره: قدم زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش، بعد ما انتهى في سفره إلى مدينة حلب، ورتب عمارة سورها، فعمل به بين يديه في يوم واحد ألف ومائتا حجر، وبعد صيته، وانتشر ذكره، وعظم قدره، وفخم أمره، في هذه السفارة، بحيث لم ندرك في هذه الدولة المتأخرة صاحب قلم بلغ مبلغه. فلما نزل ظاهر القاهرة خرج الأمير جانبك الدوادار وطائفة من الأمراء وسائر مباشري الدولة، وعامة الأعيان إلى لقائه، فصعد القلعة، وخلع عليه، ونزل إلى داره في موكب جليل، وقد زينت له الأسواق، وأشعلت له الشموع وجلس الناس لمشاهدته، فسبحان المعطي ما شاء من شاء.

وفي حادي عشرينه: قبض على عبد العظيم ناظر الديوان المفرد، وأسلم إلى الأمير زين الدين عبد القادر أستاذار على مال يحمله، ثم أفرج عنه بعد أيام.

وفي ثالث عشرينه: طلع عظيم الدولة زين الدين عبد الباسط بمهدية إلى السلطان، وفيها مائتا فرس وحلي ما بين زركش ولؤلؤ برسم النساء، وثياب صوف، وفرو سمور، وغيره مما قيمته نحو العشرين ألف دينار، وعم المباشرين والأمراء بأنواع الهدايا.

وفي يوم الاثنين سادس عشرينه - وسابع عشرين أبيب :- نودي على النيل بزيادة إصبع واحد لتتمة عشر أذرع وتسعة عشر إصبعاً، فنقص من الغد أربعة أصابع إلا أن الله تدارك العباد بلطفه، ورد النقص، وزاد، فنودي يوم الخميس تاسع عشرينه بزيادة سبعة أصابع والله الحمد.

شهر شوال، أوله السبت: في أثناء هذا الشهر قدم الخبر بأن مراد بن محمد كرشجي بن بايزيد بن عثمان، صاحب برصا من بلاد الروم، جمع لخاربة الأنكرس - من طوائف الروم المنتصرة - وواقعهم، عدة من عسكره، وهزموا وأن مدينة بلنسية التي تغلب عليها الفرنج - مما غلبوا عليه من بلاد الأندلس - خسف بها وبما حولها نحو ثلاثمائة ميل، فهلك بها من النصارى خلائق كثيرة، وأن مدينة برشلونة زلزلت زلزلاً شديداً، ونزلت بها صاعقة، فهلك بها أمم كثيرة، وخرج ملكها فيمن بقي فارين إلى ظاهرها، موقع بهم وباء كبير.

وفي يوم الخميس عشرينه: خرج محمل الحاج إلى الريدانية، ظاهر القاهرة، ورفع منها ليلاً إلى بركة الحاج على العادة، فتتابع خروج الحجاج.

وفي يوم الجمعة حادي عشرينه - الموافق له ثاني مسرى - : كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً، فركب الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان حتى خلق عمود بين يديه، ثم فتح الخليج على العادة، ولم تزين الحرايق في هذه السنة، ولا كان للناس من الاجتماعات بمدينه مصر والروضة على شاطئ النيل ما جرت به عادتهم في ليالي الوفاء، وذلك أن النيل توقفت زيادته من أوائل مسرى، وأقام أياماً عديدة لا ينادي عليه في كل يوم سوى إصبع أو إصبعين، وأجرى الله العادة في الغالب من السنين أن تكون زيادة النيل المبارك منذ يدخل شهر مسرى في كل يوم عدة أصابع، فيقال: في أبيب يدب الماء في ديبب، وفي مسرى تكون الدفوع الكبرى. فجاء الأمر في نيل هذه السنة بخلاف ذلك، حتى ظن الناس الظنون، وتوقف خزان الغلال عن بيعها، وأخذ غالب الناس في شراء الغلال خوفاً من ألا يطلع النيل، فمنع السلطان من تزين الحرايق، ومن اجتماع الناس بشاطئ النيل لانتظار الوفاء، فانكف عن منكرات قبيحة، كانت تكون هناك والله الحمد، فإنه تعالى أغاث عباده وأجرى النيل بعد ما كادوا يقنطوا.

وفي هذا الشهر - والذي قبله - : كثر عبث المماليك الجلب الذين استجدهم السلطان، وتعدى فسادهم إلى الحرم. وهذا أمر له ما بعده.

وفي سادس عشرينه: نودي على النيل بزيادة إصبع واحد، لتتم ستة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً، فما أصبح يوم الخميس إلا وقد نقص. شهر ذي القعدة، أوله الأحد: وكان النيل قد توقف عن الزيادة من يوم الخميس، والناس على ترقب مكروه، وإن لم يتدارك الله بلطفه فإنه نقص ثلاثة أصابع، وجمع السلطان القضاة والمشايخ عنده، وقرئت سورة الأنعام أربعين مرة في ليلة الأحد.

هذا ودعوا الله أن يجري النيل، ثم ركب السلطان من يوم الثلاثاء ثلثه إلى الجرف الذي يقال له الرصد ووقف بفرسه ساعة، وهو يدعو، ثم عاد إلى القلعة. فلما كان يوم الخميس خامسه، نودي بزيادة إصبع بعد رد الثلاثة الأصابع اللاتي نقصت، فسر الناس ذلك، لأن الغلال ارتفع سعرها، وشره كل أحد في طلبها، وشحت أنفس خزائنها ببيعها.

وفي عاشره: قدم الخبر بأن قاضي دمشق - نجم الدين عمر بن حجي - وجد مدبوحاً في بستانه بالنيرب خارج دمشق، ولم يعرف قاتله.

وفي رابع عشره: خلع على الأمير قاني باي البهلوان - أحد مقدمي الألو ف - واستقر في نيابة ملطية، عوضاً عن الأمير أزدمر شاية وعين معه عدة من المماليك، وأن يتوفر له إقطاعه بديار مصر، عوناً له على قتال التركمان، وأن يستقر أزدمر شاية أميراً بلجبل. وقانباي هذا أحد المماليك الناصرية فرج، وخدم بعد قتل الناصر عند أمراء دمشق، ثم اتصل بخدمة الأمير ططر فلما تسلطن بدمشق أنعم على قاني باي هذا بإمرة طبلخاناه بمصر، وقدم معه، ثم نقل إلى إمرة مائة حتى ولي نيابة ملطية.

وفي هذا اليوم: أخذ النيل في النقصان، بعد ما انتهت زيادته إلى سبعة عشر ذراعاً، وستة أصابع، ويوافق هذا اليوم ثامن توت، وهذا هبوط في غير أوانه، فما لم يقع اللطف الإلهي بعباد الله، وإلا عظم الخطب.

وفي العشر الأخير: من هذا الشهر تكالب الناس على شراء القمح ونحوه من الغلال، وارتفع الأردب إلى مائتي درهم، والشعير والفول إلى مائة وخمسين، وتعذر وجود ذلك لشح الأنفس ببيع الغلال، مع كثرتها بالقاهرة

والأرياف، فرسم السلطان للأمير أينال الششماني المحتسب أن لا يمكن أحداً من الناس بيع القمح بأزيد من مائة وخمسين درهماً الأردب، وأن لا يشتري أحد أكثر من عشرة أردب، وسبب ذلك أن الناس ترقبوا الغلاء، فأخذ أرباب الأموال في الاستكثار من شراء الغلال ظناً منهم أن يبيعوها إذا طلبها المحتاجون بأعلى الأثمان، حتى أن بعض من لم يكن شيئاً مذكور اشترى في هذه الأيام ألف أردب من القمح، وكم أمثال هذا، فالله يحسن العاقبة.

وفي سابع عشرينه: كمل نقص النيل مما زاده ستة عشر إصبعاً، ثم أغاث الله عبداً بعد ما كادوا أن يقنطوا. ونودي في يوم السبت ثامن عشرينه بزيادة إصبعين من النقص. واستمرت الزيادة في يوم الأحد والاثنين، فسكن قلق الناس قليلاً.

وفي يوم الجمعة: هذا قدم الأمير صارم الدين إبراهيم بن رمضان أحد أمراء: التركمان، ونائب طرسوس وأذنة، ونائب الملك، وقد عزل وفر إلى ابن قرمان ليحميه، فأسلمه إلى قصاد السلطان خوفاً من معرفة العسكر، فقيده وحمل من بلاد قرمان حتى قدم به كذلك، فسجن.

وفي يوم الاثنين سلخه: خلع على بهاء الدين محمد بن نجم الدين عمر بن حجي. واستقر في قضاء القضاة بدمشق، عوضاً عن أبيه، وهو شاب صغير لم يستتر عذاريه بالشعر، لكن قام بمال كبير، فلم يلتفت مع ذلك لحداثة سنه، ولا لكونه ما قرأ ولا درى، وقديماً قيل:

ولكن الغني رب غفور تعد ذنوبه والذنب جم

شهر ذي الحجة.

أهل بيوم الثلاثاء، ووافقه من شهور القبط خامس عشرين توت.

وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى سبعة عشر ذراعاً وإصبعين، بعد تراجع نقصه. وهبط شيئاً بعد شيء، فكثر شراقي الأراضي بالوجه القبلي والوجه البحري لقصور زيادة النيل وسرعة هبوطه.

وفي سابع عشره: خلع أياس أحد المماليك، واستقر نائب السلطنة بالعلايا، ورسم أن يجhez معه طائفة من العسكر ليسيروا في البحر، وسبب ذلك أن صاحب العلايا الأمير قرمان بن صوجي بن شمس الدين ألقاه الضرورة إلى أن قدم منذ شهر بأهله مترامياً على السلطان في أخذه بلاد العلايا منه، وأن يقيم بخدمة السلطان حتى تدخل في الحوزة السلطانية.

وفيه جهز تشريف إلى الأمير صارم الدين إبراهيم بن قرمان وقد ورد كتابه يرغب فيه أن يدخل في الطاعة السلطانية وينتمي إلى أبوابها، والتزم بإقامة الخطة للسلطان ببلاد الروم وضرب الصكة باسمه، ويستمر في نيابة السلطنة ببلاد قرمان، فأجيب إلى ذلك، وكتب له التقليد، وجهز معه التشريف. وفيه جهز أماج - أحد الدوادارية - إلى الأمير ناصر الدين محمد بن خليل بن دلغار نائب أبلستين، ليجهز عدد أغنام التركمان، على ما جرت به العوايد القديمة، وإلا داست العساكر بلاده.

وفي هذا الشهر: اتضع سعر الغلال، وقل طالبها، وكثر كسادها، مع كثرة الشراقي في أراضي مصر لقصور زيادة النيل، وسرعة هبوطه، وعدم العناية بعمل الجسور فكان هذا من جميل صنع الله تعالى وخفي لطفه، إن الله بالناس لرءوف رحيم.

وفي تاسع عشره: رسم بعرض المماليك على السلطان بآلة الحرب، فأخذوا في الاستعداد لذلك، وطلب الأسلحة بعد كسادها مدة وبوار أربابها وصناعها، فنفتت سوقها وربحت تجارهم، واشتغل بعملها صناعهم. وفيه ركب السلطان بثياب جلوسه، وشق القاهرة من باب زويلة، وخرج من باب النصر عائداً إلى القلعة، ونظر في ممره وقف الشهائي بخط باب الزهومة ليؤخذ له، وهو من جملة الأوقاف التي ينصرف فيها القاضي الشافعي ويصرفها على ما يراه من وجوه البر، إلا أنه تشعث واحتاج إلى العمارة، فإنه قدم عهده مع كثرة مساكنه، وضاق الحال عن إصلاحه، فوجدوا ارتفاعه في الشهر عن الفندق الذي يعرف بخان الحجر وعلوه وما جاوره من الخوانيت وعلوها في الشهر ثلاثة آلاف درهم فلوساً، عنها نحو أربعة عشر ديناراً أشرافية، فقومت أنقاضها كلها بألفي دينار، وصارت للسلطان بالطريقة التي صار يعمل بها، ولم يقبض المبلغ المذكور للمتولي، بل وعد أنه إذا عمر هذا الوقف للسلطان جعل منه في كل شهر ثلاثة آلاف درهم لجهة الأوقاف الحكيمية فمشى الحال على ذلك.

وفي سابع عشرينه: قدم مبشرو الحاج وأخبروا بسلامة الحجاج ورخاء الأسعار بمكة، وأنه قريئ مرسوم السلطان بمكة بمنع الباعة من بسط البضائع أيام المواسم في المسجد الحرام، ومن ضرب الناس الخيام بالمسجد على مصاطبه وأمامها، ومن تحويل المنبر من مكانه إلى جانب الكعبة، لأنه عند جره على عجلاته يزجج الكعبة إذا أسند إليها، فأمر أن يترك مكانه مسامتا لمقام إبراهيم عليه السلام، ويخطب الخطيب عليه هناك، وأن تسد أبواب المسجد بعد انقضاء الموسم إلا أربعة أبواب، من كل جهة باب واحد، وأن تسد الأبواب الشارعة من البيوت إلى سطح المسجد، فامتثل ذلك، وأشبه هذا قول عبد الله بن عمر رضي الله عنه وقد سأله رجل عن دم البراغيث فقال: عجباً لكم يا أهل العراق، تقتلون الحسين بن علي وتسالون عن دم البراغيث؟ وذلك أن مكة استقرت دار مكس حتى أنه يوم عرفة قام المشاعلي والناس بذلك الموقف العظيم يسألون الله مغفرة ذنوبهم، فنأدى معاشر الناس كافة من اشترى بضاعة وسافر بها إلى غير القاهرة حل دمه وماله للسلطان، فأخر التجار القادمون من الأقطار حتى ساروا مع الركب المصري على ما جرت به هذه العادة المستجدة منذ سنين، لتؤخذ منهم مكوس بضائعهم، ثم إذا ساروا من القاهرة إلى بلادهم من البصرة والكوفة والعراق أخذ منهم المكس ببلاد الشام وغيرها. وهذا لينكر وتلك الأمور يعني بإنكارها ويسعى أهل البلاد في إزالتها، فبنا نفس جدي إن دهره هازل. ولقد كان السبب في كتابة هذا المرسوم أن رجلاً من العجم يظهر للناس النسك، ولأمراء الدولة فيه اعتقاد، أمرهم بذلك، فأتمروا. وقد أذكرني هذا ما كتب به أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، لما ولي الخلافة: أما بعد فإنكم بلغتم، بالإقتداء والإتباع، فلا تلتفتكم الدنيا عن أمركم، فإن أمر هذه الأمة صائر إلى الابتداء بعد اجتماع ثلاث فيكم، تكامل النعم، وبلوغ أولادكم من السبايا، وقراءة الأعاجم والأعراب القرآن. فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الكفر في العجمة، فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا". ولم يعرف قط أن أبواب المسجد الحرام أغلقت إلا في هذه الحادثة، فإنها أقامت مدة أشهر مغلقة ضح الناس وفتحوا جميع أبواب المسجد على عادتها، واستمر المنع في بقية ما رسم بمنعه إلا جر المنبر، فإنه أيضاً جر على عادته إلى جانب الكعبة في يوم الجمعة.

وقدم من الهند إلى مكة رسولان أحدهما من صاحب كلبرجه واسمه محمود، واسم رسوله شمس الدين الغالي بغا،

وصحته هدية لأمر مكة، وهدية السلطان، ومبلغ ستة آلاف دينار ليشتري به داراً عن الصفا، وتعمر مدرسة، والرسول الآخر من صاحب بنكالة مهدية للسلطان وهدية للخليفة.

ووصل من العراق أحمد وعلي ولدا الشريف حسن بن عجلان. وكان لهما مدة بها، وصحبتهما مال جزيل، فذهب جميعه في الركب العقيلي قريب مكة، ونهبت أموال كثيرة، منها لتاجر واحد مائة جمل محملة بضائع ما بين شاشات وأرز وبهار، وغير ذلك.

وفي رابع عشرينه: قبض بالمدينة النبوية على أميرها الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة الله بن جهاز بن منصور بن جهاز بن شيحة، فإنه لم يقم بالمبلغ الذي وعد به، وقرر عوضه الشريف مانع بن علي بن عطية بن منصور بن جهاز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الأمير قشتمر الذي تولى نيابة الإسكندرية، ثم أخرج إلى حلب، فقتل في وقعة التركمان في الحرم، ومستراح منه.

وتوفي بدر الدين محمد بن محمد بن محمد القرقشندي الشافعي، أمين الحكم، في يوم الاثنين رابع عشرين الحرم. ومولده أول الحرم سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وكان فقيهاً فاضلاً ناب في الحكم بالقاهرة سنين، وبرع في الحساب والفرائض، وعمي قبل موته.

وتوفي زاهد الوقت الشيخ أحمد بن إبراهيم بن محمد اليميني، المعروف بابن عرب، في ليلة الأربعاء ثاني ربيع الأول، وحمل من الغد حتى صلى عليه تحت القلعة بمصلى المرمي. ونزل السلطان للصلاة عليه، فتقدم قاضي القضاة بدر الدين محمود العنتابي الحنفي فصلى عليه بمن حضر، وكان الجمع موفوراً، ثم أعيد إلى خانكاه شيخو بالصليبية خارج القاهرة، فدفن بها. وهناك كان سكنه، ووجد له مبلغ ألفين وسبعمائة درهم فلوساً. ومن خبره أن أباه كان من أهل اليمن، وسكن مدينة برصا من بلاد الروم، وتزوج بها، فولد أحمد هذا، ونشأ ببرصا، ثم قدم القاهرة شاباً، ونزل خانكاه شيخو، وقرأ على إمام الخمس بها، خير الدين سليمان بن عبد الله فقيراً مملقاً، يتصدق عليه بما عساه يقيم رفقته، ويسد من خلته، وينسخ بالأجرة، ثم نزل بعد مدة في جملة صوفيتها بمبلغ ثلاثين درهماً الشهر فقط، فتعفف عند ذلك عن أخذ ما كان يتصدق به عليه، وانقطع عن مجالسة الناس في بيت بالخانكاه، وترك مخالطتهم وأعرض عن كل أحد، واقتصر على ملبس خشن حقير إلى الغاية، وتفنن بيسير القوت، وصار لا يتزل من بيته إلا ليلاً ليشتري قوته، ثم يطلع إليه، فإذا حابه أحد من الباعة فيما يشتريه من قوته تركه، وما حابه به. فلما عرف بذلك تبرك الباعة به، ووقفوا عند ما يشير لهم به، ثم صار لا يتزل من بيته إلا كل ثلاث ليال مرة، بعد عشاء الآخرة، فيشتري قوته، ويعود إلى منزله، ولا يقبل من أحد شيئاً، بحيث أن رجلاً دس في قفنه قليل موز وهو لا يشعر فلما رآه عند طلوعه إلى منزله لم يزل يفحص عنه حتى عرفه، فألقى إليه موزه ولم يزرأ منه شيء، وكان يغتسل بالماء البارد شتاء وصيفاً في كل يوم جمعة، ويمضي إلى صلاة الجمعة من أول النهار، ويظل يصلي حتى تقام الصلاة، فيكون قيامه في تركعه هذا بنحو ربع القرآن، من غير أن

تسمع له قراءة، إلا أنه يطل قيامه، حتى يجوز أنه يقرأ في كل ركعة بحزبين. ومع محبة الناس له وكثرة تعظيمهم له، صانه الله من إقبالهم إليه، فكان يمر إلى الجمعة، ولا يرى نهاراً إلا إذا راح إلى الجمعة، ولا يرى ليلاً إلا كل ثلاث ليالي إذا نزل لشراء ما يتقوت به، ولا يجسر أحد أن يدنو منه، فإن دنا منه أحد وكلمه لا يجيبه، أقام على ذلك نحو الثلاثين سنة، وفي أثناء ذلك ترك النسخ بالأجرة، واقتصر على الثلاثين درهماً فلوساً في كل شهر، وأفضل منها ما وجد بعد موته، وكان يرى في الليل، وقد قام على قدميه، وقرأ ربع القرآن، وكان يعرف القراءات، ورؤى مرة بسطح الخانكاه، وقد مد يده وفيها فتات الخبز، والطيور تأكل مما في يده، وكان إذا احتاج إلى خياطة خيشة ليلبسها، أو إعانة أحد عند عجزه في آخر عمره عن حمل الحجر الماء التي يتوضأ منها، أعطاه من الفلوس شيئاً ويقول: هذا أجرتك. وكانت تمر به الأعوام الكثيرة لا يتلفظ بكلمة، سوى قراءة القرآن، وذكر الله. وفي كل شهر خادم الخانكاه يحمل إليه الثلاثين درهماً، فلا يأخذها إلا عدداً لا وزناً، فإن المعاملة بالفلوس وزناً حدثت بعد انقطاعه، وبالجملة فلا نعلم أحداً على قدمه في هذا الزمان.

وتوفي شهاب الدين أحمد بن موسى بن نصير المتبولي المالكي، موقع الحكم في يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول عن خمس وثمانين سنة. وقد حدث عن محمد بن أزيك، وعمر بن أميلة، وزغلس، وست العرب وجماعة، وناب في الحكم بالقاهرة. وتوفي شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد الزعفريني الدمشقي، الشاعر في يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول. وكان يقول الشعر ويكتب خطاً حسناً، ويزعم علم الحرف، ويستخرج من القرآن الكريم ما يريد معرفته من الأخبار بالمغيبات، وخذع بذلك طائفة من المماليك في أيام الفتن لأوائل دولة الناصر فرج، فحرك له حظ راج به مديدة؛ ثم ركدت ريجته، وامتنح في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، فإنه عشر على أبيات بخطه قد نظمها للأمير جمال الدين يوسف الأستادار يوهمه أنها ملحمة فيها أنه سيملك مصر ويملك بعده ابنه، فقطع الناصر لسانه، وعقدتين من أصابعه ورفق به عند القطع، فلم يمنعه ذلك من النطق، ولزم داره، وأظهر الخرس مدة أيام الناصر، ثم تكلم بعد ذلك، وأخذ في الظهور أيام المؤيد شيخ، فلم يبرح بهرجه، فانقطع حتى مات كمدماً.

وهلك بطرك النصارى اليعاقبة غبريال، في يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول. وكان أولاً من جملة الكتاب، ثم ترقى حتى ولي البطركية. وكانت أيامه شر أيام مرت بالنصارى. ولقي هو شدائد، وأهين مراراً، وصار يمشي في الطرقات على قدميه، وإذا دخل إلى مجلس السلطان أو الأمراء يقف، وقلت ذات يده، وخرج إلى القرى مراراً يستجدي النصارى، فلم يظفر منهم بطائل، لما نزل بهم من القلة والفاقة، وكانت للبطاركة عوائد على الحطي ملك الحبشة، يحمل إليهم منه الأموال العظيمة، فانقطعت في أيام غبريال هذا، لاحتقارهم له وقلة اكتراثهم به، وطعنهم فيه، بأنه كان كاتباً، وذمته مشغولة بمظالم العباد. وبالجملة فما أدر كنا بطركاً أحمل منه حركة، ولا أقل منه بركة.

ومات الأمير الطواشي كافور الصرغتمشي، شبيل الدولة، زمام الدار، وقد قارب الثمانين سنة، في يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الآخر، وكان من عتقاء الأمير منكلي بغا الشمسي، وخدم دهرماً عند زوجته خوند الأشرفية، أخت الأشرف شعبان ابن حسين مدة، ثم خدم في بيت السلطان، فولاه الناصر فرج زمام الدار، وعزل منها بعد موت المؤيد شيخ، ثم أعيد، وكان قليل الشر. أنشأ بحارة الديلم جامعاً، وأنشأ بالصحراء

خانكاه، وله عدة مواضع أنشأها بالقاهرة، ما بين رباع غيرها. وخلف مالاً كثيراً. وضرب عنق نصراني في يوم الاثنين سادس عشرين شهر ربيع الآخر، على أنه ساحر، وقد حكم بعض نواب الحكم المالكية بقتله، واتهم أنه قتله لغرض، والله العليم.

وتوفي الشيخ بدر الدين محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكي في يوم الاثنين ثالث عشرين جمادى الآخرة. وجد في حوض الحمام ميتاً، ومولده في أحد الربيعين، من سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. وكان أحد أفراد الزمان في كثرة الكتابة، ينسخ في اليوم خمس كراريس، فإذا تعب اضطجع على جنبه، وكتب كما يكتب وهو جالس. فكتب ما لا يدخل تحت حصر، ومن النسخ كانت معيشته، مع نزاهة النفس، وحدة المزاج، والإقتداء بالسنة، والتمذهب لابن حزم الظاهري، وكان يقول الشعر، ويذاكر بما شئت من أنواع العلوم، فإله يرحمه. ولقد أوحشنا فقده، ولم يخلف مثله بعده.

ومات نجم الدين عمر بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد السعدي الحسباني الدمشقي الشافعي، قاضي القضاة بدمشق، وكتب السر بديار مصر، في ليلة الأحد مستهل ذي القعدة، عن ثلاث وستين سنة، وقد نقب عليه بستانه بالنيرب خارج دمشق، ودخل عليه وهو نائم عدة رجال فقتلوه، وخرجوا من غير أن يأخذوا له شيئاً فلم يرع زوجته إلا به وهو يضطرب. وكان أبوه من فقهاء دمشق، ونشأ بها، وولي قضاءها بعد الخراب في واقعة تملوك. وعزل وأعيد مراراً، ثم ولي كتابة السر فلم ينجح، وخرج منها بأسوأ حال، ثم أعيد إلى قضاء دمشق، فمات وهو قاض. وكان يسير غير سيرة القضاة، ويرمي بعظائم، ولم يوصف بدين قط. وومات بعدن من بلاد اليمن التاجر شهاب الدين بركوت بن عبد الله المكيني، مولى الحاج سعيد مولى المكين، في سادس ذي الحجة. وقد سكن القاهرة سنين.

وتوفي تقي الدين محمد بن الزكي عبد الواحد بن العماد محمد ابن قاضي القضاة علم الدين أحمد الأخنائي المالكي، أحد نواب الحكم بالقاهرة عن المالكية، وهو بمكة في ثالث ذي الحجة، عن ثلاث وستين سنة. وكان بالنسبة إلى سواه مشكوراً.

ومات متملك اليمن الملك المنصور عبد الله بن الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر يحيى بن المنصور عمر بن علي بن رسول في جمادى الأولى، وأقيم من بعده أخوه الأشرف إسماعيل، ثم خلع بعده وأقيم بدله الملك الظاهر هزبر الدين يحيى بن الأشرس إسماعيل في ثالث شهر رجب.

سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة

أهلت وخليفة الزمان المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد العباسي، وسلطان الإسلام بمصر والشام والحجاز الملك الأشرف أبو العز برسباي الدقماقي الظاهري الجركسي، ثامن الملوك الجركسة، والأمير الكبير الأتابك يشبك الأعرج الساقي، وأمير أخور الأمير جقمق العلوي وأمير سلاح أيناك الجكمي. وأمير مجلس الأمير شارقتلوا، ورأس نوبة الأمير أركماس الظاهري، والدوادار الأمير أزيك، وحاجب الحجاب الأمير قرقماس وأستادار الأمير زين الدين عبد القادر ابن الأمير فخر الدين عبد الغني ابن الأمير

الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج، والوزير صاحب كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن محمد، المعروف بكتاب المناخ، وناظر الخاص كريم الدين عبد الكريم بن بركة، المعروف بابن كاتب حكيم، وكتاب السر بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقي. وناظر الجيش القاضي زين الدين عبد الباسط، وقاضي القضاة الشافعي الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، وقاضي القضاة الحنفي بدر الدين محمود العنتابي، قاضي القضاة المالكي شمس الدين محمد البساطي، وقاضي القضاة الحنبلي عز الدين عبد العزيز البغدادي، ومحتسب القاهرة ومصر الأمير أبنال الششمانى، ووالي القاهرة التاج الشويكي، ونائب الشام سون من عبد الرحمن، ونائب حلب الأمير قصروه، ونائب طرابلس الأمير جرياش قاشق، ونائب حماة الأمير جلابان، ونائب صفد الأمير مقبل الزيني، ومتولي مكة - شرفها الله تعالى - الشريف بركات بن حسن بن عجلان الحسني، ومتولي المدينة النبوية الشريف مانع بن علي بن عطية بن منصور بن جهاز الحسني، ومتولي ينبع الشريف عقيل بن وبيد بن مختار بن مقبل بن راجح بن إدريس الحسني، ونائب الإسكندرية الأمير أقبغا التمراري.

وأسعار الغلال رخيصة، أما القمح فمن مائة وسبعين درهماً فلوساً الأردب إلى ما دونها، وأما الشعير فمن مائة وثلاثين درهماً الأردب إلى ما دونها، وأما الفول فبنحو ذلك.

والناس بالنواحي في شغل بزراعة الأراضي، وقد كثر الشراقي في أعمال القاهرة ومصر، لقصور مد النيل، وسرعة هبوطه، على ما تقدم ذكره في السنة الحالية. والعسكر في الاهتمام للعرض على السلطان، والناس قد غلب عليهم في عامة أرض مصر القلة والفاقة، وعدم المبالاة بأموال الدين، والشغل يطلب المعيشة، لقلة المكاسب.

شهر الله الحرم، أوله الأربعاء: في يوم الجمعة ثلثه: قدم الحمل من قبرس، ومبلغه خمسون ألف في بنار، فرسم بضرها دنانير أشرفية، فضربت بقلعة الجبل، حيث يشاهد السلطان الحال في ضرهما. وفي يوم السبت حادي عشره: ركب السلطان من القلعة إلى دار الأمير جانبك الدوادار. يعودوه وقد مرض. وفي يوم الأربعاء ثالث عشرينه: قدم الركب الأول من الحج، وقدم من الغد يوم الخميس ثالث عشرينه الحمل ببقية الحاج، ومعهم الشريف خشرم أمير المدينة الشريفة في الحديد، وقدم الأمير بكتمر السعدي من المدينة النبوية، وقدم الحمل من عشور التجار الواردين من الهند إلى جدة وهو أصناف، ما بين بهار، وشاشات، يكون قيمة ذلك نحو الخمسين ألف دينار.

وفي يوم الأحد سادس عشرينه: ابتدئ في هدم خان الحجر وقف الشهابي الششمانى وقد أخذه السلطان وألزم سكانه بالنقله منه. وكانوا أمة كبيرة، قد مرت بهم وبآبائهم فيه عدة سنين، فترل بهم مكاره كبير، لتعذر وجود مساكن يسكنون بها.

وفي هذا الشهر: كانت فتنة بين آل مهنا عرب الشام، قتل فيها الأمير عذراء بن علي بن نعير، واستقر أخوه مدالج عوضه في إمرة آل فضل.

شهر صفر، أوله الجمعة: فيه رسم أن لا يزرع أحد من الناس قصب السكر، وأن يبقى صنفاً مفرداً للسلطان يزرعه في مزارعه بجميع الإقليم، ويعصره عسلاً وقنناً وسكرًا، ويبيعه من غير أن يشاركه في ذلك أحد، ثم بطل هذا المرسوم ولم يعمل به، وكثر في هذا الشهر - والذي قبله - أكل الدود للزراعات؛ من البرسيم الأخضر

والقمح ونحو ذلك، وسببه شدة الحر في فصل الخريف، وعدم المطر، ومع هذا فأسعار الغلال منخفضة، فالقمح بمائة وأربعين درهماً الأردب، والشعير والفول بتسعين درهماً الأردب.

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشره: خلع على محب الدين أحمد بن نصر الله، وأعيد إلى قضاء القضاة الخناقلة، عوضاً عن عز الدين عبد العزيز البغدادي، وقد عزل لتكرار كاتب السر عليه وسعايته به. وفي يوم الاثنين ثامن عشره. خلع على سعد الدين إبراهيم بن المرة، واستقر في نظر الديوان المفرد، عوضاً عن عبد العظيم. واستقر عبد العظيم كاشف الجسور باليهنساوية.

وفي يوم الثلاثاء المبارك تاسع عشره: ركب السلطان من قلعة الجبل بتياب جلوسه، وشق من باب زويلة شارع القاهرة، حتى خرج من باب النصر إلى خليج الزعفران، فرأى البستان الذي أنشأه هناك، وعاد على تربته التي أنشأها بجوار تربة الظاهر برقوق وصعد إلى القلعة. شهر ربيع الأول، أوله يوم السبت: ففي ليلة الجمعة: كان المولد النبوي الذي يعملها السلطان، ويحضره بقلعة الجبل، على عادته في كل سنة.

وفي ثالث عشره: أنعم بطبخاناه الأمير بكتمر السعدي، على الأمير فجعقار جقطاي، أحد أمراء العشرات. وفي تاسع عشره: قدم قاضي القضاة الحنفي بدمشق، شهاب الدين أحمد بن محمود ابن الكشك، وقد ألزم بحمل عشرة آلاف دينار.

وفي عشرينه: قدم قاضي القضاة الشافعي، ونقيب الأشراف بدمشق، شهاب الدين أحمد بن علي بن إبراهيم بن عدنان الحسيني. وقد ألزم أيضاً بحمل مال كبير. وفيه ركب السلطان وشق القاهرة بتياب جلوسه، على عادته.

وفي أخريات هذا الشهر: تحركت أسعار الغلال، وسببه خسة الزرع بالجيزية والوجه البحري لعدم المطر، وتوالى هبوب الرياح المريسية زيادة على ثلاثين يوماً، فلم تسر فيها المراكب. شهر ربيع الآخر، أوله الاثنين: أهل والناس على تخوف من سوء حال الزرع، وانكشف ساحل النيل من الغلال، وقلة وجود القمح مع هذا عدة أيام، وقدمت الأخبار بكثرة أمراض أهل الشام، وكثرة موت الخيول بدمشق وحماة.

وفي ثالث عشرينه: خلع على القاضي شهاب الدين أحمد بن الكشك خلعة الاستمرار في قضاء الخنافية بدمشق وقد حمل مبلغ ألفي دينار بعناية بعض الأمراء به، وكان قد ألزم بمال كثير. وفي هذه الأيام: تتبععت أماكن الفساد، وأريققت منها الخمور الكثيرة، وشدت في المنع من عصير الزبيب، ومنع الفرنج من بيع الخمر المجلوب من بلادهم.

وفي سادس عشرينه: توجه الشهاب بن الكشك إلى محل ولايته.

وفي هذه الأيام: تشكى التجار الشاميون من حملهم البضائع التي يشترونها من جدة إلى القاهرة، فوقع الاتفاق على أن يؤخذ منهم بمكة عن كل حمل قل ثمنه أو أكثر ثلاثة دنانير ونصف، ويعفوا من حمل ما يتبضعونه من جدة إلى مصر، فإذا حملوا ذلك إلى دمشق أخذ منهم مكسها هناك، على ما جرت به العادة.

شهر جمادى الأولى، أوله الثلاثاء: في خامسه: غضب السلطان على الطواشي فيروز الساقى، وضربه وأخرجه

إلى المدينة النبوية.

وفي سادسه: هدمت الحوانيت المعروفة بالصيارف وبالسيوفيين، فيما بين الصاغة ودرب السلسلة. وكانت في أوقاف المدارس الصالحية، فأخذت باسم ولد الأمير جانبك الدوادار، لتعمر له مما ورثه من أبيه. وفي ثاني عشرينه: برز من القاهرة طائفة من العمار، ونزلوا بركة الحجاج، وساروا منها يريدون مكة في رابع عشرينه.

وفي سادس عشرينه: توجه السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن عدنان إلى دمشق، بعد ما حمل ثلاثة آلاف دينار، وألزم بحمل خمسة آلاف دينار من دمشق، سوى ما أهدي إلى أرباب الدولة، وهو بمال جم. وفي هذا الشهر: انحلت أسعار الغلال وكسدت.

وفيه كانت الفتنة الكبيرة. بمدينة تعز من بلاد اليمن. وذلك أن الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل عباس بن الجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول لما مات قام من بعده ابنه الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل، وقام بعد الملك الناصر أحمد ابنه الملك المنصور عبد الله بن أحمد، في جهادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثمانمائة، ومات في جهادى الأولى سنة ثلاثين، فأقيم بعده أخوه الملك الأشرف إسماعيل بن أحمد الناصر بن الملك الأشرف إسماعيل بن عباس فتغيرت عليه نيات الجند كافة من أجل وزيره شرف الدين إسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر العلوي، نسبة إلى علي بن بولان العكي، فإنه آخر صرف جوامكهم ومرتباهم، واشتد عليهم، وعنف بهم، فنفرت منه القلوب، وكثرت حساده، لاستبداده على السلطان، وانفراده بالتصرف دونه. وكان يليه في الرتبة الأمير شمس الدين علي بن الحسام، ثم القاضي نور الدين علي الخالجي مشد الاستيفاء، فلما اشتد الأمر على العسكر وكثرت إهانة الوزير لهم، وإطراحه جانبهم، ضاقت عليهم الأحوال حتى كادوا أن يموتوا جوعاً، فاتفق تجهيز خزانة من عدن، وبرز الأمر بتوجه طائفة من العبيد والأترار لنقلها، فسألوا أن ينفق فيهم أربعة دراهم لكل منهم، يرتفق بها، فامتنع الوزير ابن العلوي من ذلك، وقال: ليمضوا غضباً إن كان لهم غرض في الخدمة، وحين وصول الخزانة يكون خير، وإلا ففسح الله لهم، فما للدهر بهم حاجة، والسلطان غني عنهم. فهبج هذا القول حفانظهم، وتحالف العبيد والترك على الفتك بالوزير، وإثارة فتنة، فبلغ الخبر السلطان، فأعلم الوزير، فقال: ما يسوءوا شيئاً، بل نشق كل عشرة في موضع، وهم أعجز من ذلك.

فلما كان يوم الخميس تاسع جهادى الآخرة هذا: قبيل المغرب، هجم جماعة من العبيد والترك دار العدل بتعز، وافترقوا أربع فرق، فرقة دخلت من باب الدار وفرقة دخلت من باب السر، وفرقة وقفت تحت الدار، وفرقة أخذت بجانب آخر فخرج إليهم الأمير سنقر أمير جندار، فهبروه بالسيوف حتى هلك، وقتلوا معه علي الخالجي مشد المشدين، وعدة رجال، ثم طلوعوا إلى الأشرف - وقد اختفى بين نسائه وتزياً بزيهن - فأخذوه ومضوا إلى الوزير ابن العلوي فقال لهم: ما لكم في قتلى فائدة؟ أنا أنفق على العسكر نفقة شهرين فمضوا إلى الأمير شمس الدين علي بن الحسام بن لاجين، فقبضوا عليه، وقد اختفى، وسجنوا الأشرف وأمه وحظيته في طبقة الممالك، ووكلوا به وسجنوا ابن العلوي الوزير وابن الحسام قريباً من الأشرف، ووكلوا بهما، وقد قيدوا الجميع، وصار كبير هذه الفتنة بقوق من جماعة الترك، فصعد هو في جماعة ليخرج الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل بن عباس

من ثعبات فامتنع أمير البلد من الفتح ليلاً، وبعث الظاهر إلى برقوق بأن يتمهل إلى الصبح، فترل برقوق ونادى في البلد بالأمان والاطمئنان والبيع والشراء، والأخذ والعطاء، وأن السلطان هو الملك الظاهر يحيى بن الأشرف. هذا وقد نهب العسكر عند دخولهم دار العدل جميع ما في دار السلطان، وأفحشوا في نهبهم، فسلبوا الحريم ما عليهن، وانتهكوا ما حرم الله، ولم يدعوا في الدار ما قيمته الدرهم الواحد، وأخذوا حتى الحصر، وامتلأت الدار وقت المهجمة بالعبيد والترك والعامه.

فلما أصبح يوم الجمعة عاشره: اجتمع بدار العدل الترك والعبيد، وطلبوا بني زياد وبني السنيلي والخدم، وسائر أمراء الدولة والأعيان، فلما تكامل جمعهم، ووقع بينهم الكلام فيمن يقيموه، قال بنو زياد: ما تم غير يحيى، فاطلعوا له هذه الساعة. فقام الأمير زين الدين جياش الكامل والأمير برقوق، وطلعا إلى ثعبات في جماعة من الخدام والأجناد، فإذا الأبواب مغلقة، وصاحوا بصاحب البلد حتى فتح لهم، ودخلوا إلى القصر، فسلموا على الظاهر يحيى بالسلطنة وسألوه، أن يتزل معهم إلى دار العدل، فقال: حتى يصل العسكر أجمع. ففكوا القيد من رجليه، وطلبوا العسكر بأسرهم، فطلعوا بأجمعهم، وأطلعوا معهم بعشرة جنائب من الاضطيل السلطاني في عدة بغال فتقدم الترك والعبيد وقالوا للظاهر: لا نبايعك حتى تحلف لنا أنه لا يحدث علينا منك سوء بسبب هذه الفعلة، ولا ما سبق قبلها. فحلف لهم ولجميع العسكر، وهم يعددون عليه الأيمان، ويتوثقون منه، وذلك بحضرة قاضي القضاة موفق الدين علي بن الناشري، ثم حلفوا له على ما يجب ويختار، فلما انقضى الحلف، وتكامل العسكر، ركب ونزل إلى دار العدل في أهبة السلطنة، فدخلها بعد صلاة الجمعة، فكان يوماً مشهوداً. وعندما استقر بالدار أمر بإرسال ابن أخيه الأشرف إسماعيل إلى ثعبات، فطلعوا به، وقيده بالقيد الذي كان الظاهر يحيى مقيداً به، وسجنوه بالدار التي كان مسجوناً بها، ثم حمل بعد أيام إلى الدملوه، ومعه أمه وجاريتته، وأنعم السلطان الملك الظاهر يحيى على أخيه الملك الأفضل عباس. بما كان له، وخلع عليه، وجعله نائب السلطنة كما كان في أول دولة الناصر، وخدمت الفتنة.

وكان الذي حرك هذا الأمر بنو زياد، فقام أحمد بن محمد بن زياد الكامل بأعباء هذه الفتنة، لحنقه على الوزير ابن العلوي، فإنه كان قد مالاً على قتل أخيه جياش، وخذل عن الأخذ بثأره وصار يمتنن بني زياد، ثم ألزم الوزير ابن العلوي وابن الحسام بحمل المال، وعصرا على كعابهما وأصداغهما، وربطاً من تحت إبطهما، وعلقاً منكسين، وضرباً بالشيب والعصا، وهما يوردان المال، فأخذ من ابن العلوي - ما بين نقد وعروض - ثمانون ألف دينار، ومن ابن الحسام مبلغ ثلاثين ألف دينار، واستقر برقوق أمير جندار، واستقر الأمير بدر الدين محمد الشمسي أتابك العسكر، واستقر ابنه العفيف أمير أخور، ثم استقر الأمير بدر الدين المذكور أستاذاراً، وشرع في النفقة على العسكر، وظهر من السلطان نبل وكرم وشهامة ومهابة، بحيث خافه العسكر، بأجمعهم فإن له قوة وشجاعة، حتى أن قوسه يعجز من عندهم من الترك عن جره، مدحه الفقيه يحيى بن رويك بقصيدة، أولها:

بلغنا ما نريد من الأمان بدولة ملكنا يحيى اليماني

أناس أدر كتبهم موتتان سيحي بابن إسماعيل يحيى

فكتب بخطه على الحاشية الموتتان هي دولة المنصور والأشرف، وكانت عدة هذه القصيدة أحد وأربعين بيتاً، فقال: ثنوها. وأجاز عليها بألف دينار أحضرت له في المجلس وبهذه الكاتبة اختل ملك بني رسول.

شهر جمادى الآخرة، أوله الخميس: في خامسه: أنعم علي الأمير شارقتلوا، وخلع عليه، فاستقر أميراً كبيراً
أتابك العساكر، عوضاً عن يشبك الساقي، بحكم وفاته.

في سادسه: أحضرت هدية ملك كلبرجة من الهند، وهي أربعة سيوف، وستة عشر جمالاً، عليها شاشات وأزر،
وقد أهدى إلى غير واحد من أعيان الدولة، وسأل أن تمكن رسله من بناء رباط بالقدس، وكان من خبر الهند أن
بلاد الهند قسمان، قسم بيد أهل الكفر وهم الأكثر، وقسم بأيدي المسلمين. وكان ملك الهند صاحب مدينة
دله، وهي قاعدة الملك. وكان ملكها فيروز شاه بن نصره شاه من عظماء ملوك الإسلام، فلما مات، ملك دله
بعده مملوكه ملو وعليه قدم الأمير تيمور لنك بعد سنة ثمانمائة، وأوقع بالهند وقبيلة شنعاء، وخرب مدينة دله،
وعاد إلى بلاده، فأتى بلاد الشام بعد ذلك. وكان ملو قد فر منه، فعاد مسير تيمور لنك إلى دله، ومضى منها
إلى ملطان فخرج عليه خضر خان بن سليمان، وحاربه فقتل في الحرب. وكان قد ملك دله دولة يار، فنازله
خضر خان وحصره مدة، ففر منه، وملك خضر خان دله حتى مات، فقام من بعده ابنه مبارك شاه بن خضر
خان هذا، وقد انقسمت بعد أخذ تيمور مدينة دله مملكة الهند، وصار بها عدة ملوك، أجلهم ملك بنجاله،
وملك كلبرجة، وملك بزرات. فأما بنجاله فقام بها رجل من أهل سجستان يقال له شمس الدين، فلما مات قام
من بعده ابنه اسكندر شاه ثم ابنه غياث الدين أعظم شاه بن اسكندر شاه بن شمس الدين، ومات سنة خمس
عشرة وثمانمائة فملك بعده ابنه سيف الدين حمزة، فثار عليه مملوكه شهاب الدين وقتله، فلم يتهن بعد أستاده،
وأخذه الكافر فنديو، وملك بنجاله وما معها، فثار عليه ولده - وقد أسلم - وقتله، وملك بنجاله، وتسمى.
بمحمد، وتكنى بأبي المظفر، وتلقب بجلال الدين، ثم جدد ما دثر أيام أبيه فنديو من المساجد، وأقام معالم الإسلام.
فأما كلبرجة فإن محمد شاه صاحب مدينة دله، بعث إليها حسن بهممن، فأخذها له، وأقام نائبها عن محمد شاه
حتى مات، فقام ابنه أحمد بن حسن بهممن، ثم قام بعد أحمد ابنه فيروز شاه بن أحمد بن حسن بهممن ثم قام بعده
أخوه شهاب الدين أحمد أبو المغازي بن أحمد بن حسن بهممن، وهو الذي بعث الهدية المذكورة.
وأما بزرات وكنباية فإن ظفر خان كان ساقياً عند الملك فيروز شاه بن نصره شاه صاحب دله، فولاه كنباية
على ألف تنكة حمراء عنها من الذهب ثلاثة آلاف ألف مثقال وخمسمائة ألف مثقال. وكان ظفر هذا
كافراً، وله أخ اسمه لأكه. وفي ولايته خرب تيمور دله، فقام عليه ابنه تتر خان وسجنه، وصانع تيمور فأقره،
فلما سار تيمور عن الهند، خرج لأكه على ابن أخيه تتر خان وقتله، وأعاد أخاه ظفر خان إلى ملكه، فوثب
أحمد خان بن تتر خان بن ظفر خان على جده، وقتله، وأحرق عم أبيه لأكه، وذلك بعد سنة عشر وثمانمائة.
وقد أسلم وتلقب بالسلطان. وما عدا هذه الممالك الثلاثة، فإنها دونها كديوه ومهايم وتانه ونحو ذلك مما هو
بأيدي المسلمين.

وفي ثامن جمادى: المذكور خلع على الأمير الكبير شارقتلوا، واستقر في نظر المارستان المنصوري بالقاهرة،
ونزل إليه على العادة.

وفي عاشره: كتب بحضور الأمير صرماش قاشق نائب طرابلس، ليستقر أمير مجلس، وكتب إلى الأمير طرباي
المقيم بالقدس بطلاً أن يستقر في نيابة طرابلس، وجهز إليه خيل ليركبها، ورسم لمن في خدمة الأمراء من مماليكه
أن يتوجهوا إليه.

وفي تاسع عشرينه: قدمت رسل ملك الروم بمدينة برصا، مراد بك بن كرشجي محمد بن بايزيد، بكتاب وهدية فاحتفل السلطان لقدمهم، وأركب العسكر إلى لقائهم. ومن خبر ملوك الروم أن خوندكار بايزيد بن مراد بن عثمان ترك أربعة أولاد: سلمان وهو أكبرهم، ومحمداً، وعيسى، وموسى، فقام بالأمر سلمان، وأقام ببر قسطنطينية في مدينة أدرنة وكالي بولي، وقام أخوه عيسى. بمدينة برصا، وتجاريا، فقتل عيسى، واستبد سلمان. مملكة أبيه، فثار عليه أخوه موسى وحاربه، فقتل سلمان، وملك بعده موسى ببر أدرنة، وقام ببرصا أخوه محمد كرشجي وقاتله، فقتل موسى، واستبد بالمملكة حتى مات فأقيم من بعده ابنه مراد بك بن محمد كرشجي. وفي هذا الشهر: اتضع سعر الغلال بديار مصر وكسدت، فأبيع الأردب القمح بمائة وأربعين فلساً إلى ما دون ذلك، والشعير بتسعين درهماً الأردب.

وفيه أخذ السلطان خان مسرور والرباع التي تعلقه، وذلك أنه قومت أنقاضه باثني عشر ألف ديناراً، رصد منها تحت يد مباشري السلطان تسعة آلاف دينار لعمارة الربع، فصار النصف والربع للسلطان، وأقبض قاضي القضاة عن ثمن أنقاض الربع ثلاثة آلاف دينار، على أنه إذا كملت يكون ريعه جارياً تحت نظر الحكم العزيز الشافعي، يصرف ريعه فيما كان يصرف فيه ريع الأصل. شهر رجب، أوله السبت: فيه عملت الخدمة بالإيوان من دار العدل من القلعة، وأحضرت رسل مراد بن عثمان ملك الروم ببرصا. وكان موكباً جليلاً أركب فيه الأمراء ومماليك السلطان، وأجناد الحلقة. وفيه ابتدئ بهدم خان مسرور.

وفي سابعه: خلع علي القاضي كمال الدين محمد ابن القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي، واستقر في كتابة السر بدمشق عوضاً عن بدر الدين حسين بحكم وفاته. وكان القاضي كمال الدين منذ من عزل نظر الجيش بعد كتابة السر ملازماً لداره على أجمل حالة وأمثل طريقة، من الصيانة والديانة والوقار والسكينة، وتردد الأكابر والأعيان إلى بابه، وكثرت مداراته، وبسط يده بالإحسان. وفي عاشره: خلع علي عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان العجلوني القدسي أحد خلفاء الحكم الشافعية، واستقر في تدريس الصلاحية بالقدس، عوضاً عن شمس الدين محمد بن عبد الدايم البرماوي. وعز الدين هذا قدم القاهرة بعد كائنة تيمور، فبلونا منه فضيلة ومعرفة بالحديث وغيره، وصحب كاتب السر فتح الله، وناب في الحكم فاشتهر، ثم نوه به ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر، وصار يزاحم الأكابر في المخافل، ويناطح الفحول بقوة بخته وشهامته وغزارة علمه، ونعم الرجل هو. وفي حادي عشره: أدير محمل الحاج على العادة في كل سنة.

وفي تاسع عشره: كتب باستقرار السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن عدنان في نظر الجيش بدمشق، عوضاً عن بدر الدين حسين، وحملت إليه الخلعة والتوقيع على يد نجاب. وفي ثاني عشرينه: سار القاضي كمال الدين محمد بن البارزي إلى محل ولايته. ولقد استوحشنا لغيبته، فالله يمن علينا بجميل عودته.

وفي ثالث عشرينه: قدم الأمير جرباش قاشق من طرابلس، واستقر أمير مجلس.

وفي سابع عشرينه: استدعى السلطان من في سجن القضاة، وأفرج عن عدة من المديونين.

وفي هذا الشهر: تحرك سعر الغلال فأبيع الشعير كل أردب بمائة وخمسة وعشرين بعد تسعين وأبيع الفول بمائة وستين، وأبيع القمح بمائة وستين، وأبيع القمح بمائة وستين بعد مائة وأربعين. هذا مع دخول الغلات الجديدة، إلا أن الفأر كثر عبثه في الغلال، ووقعت صقعة في عاشر طوبة من أشهر القبط ببلاد الصعيد، تلف بها أكثر الفول وهو أخضر، وكانت الشراقي كثيرة، فلم يزرع ما شرق من الأراضي وأكلت الدودة مواضع مزروعة و لم يزل الغلاء يترقب في هذه السنة منذ هبط النيل سريعاً، إلا أن الله تعالى أرخى الأسعار لطفاً منه بعباده "إن الله بالناس لرءوف رحيم" "الحج، الآية 65" وقدمت الأخبار بأن أراضي حوران بالشام لم تزرع لعدم المطر، وأن الغلاء قد اشتد بالحجاز لعدم الغيث به. وفيه فشت أمراض حادة في الناس ببلاد الصعيد، وكثر الموتان، لاسيما بمدينة هو، وبوتيج، ومنشية أحميم وما حولها.

شهر شعبان، أوله الأحد: أهل وأسعار الغلال أخذة في الارتفاع، ولم يكذ يوجد عند قطاف عسل النحل منه شيء. وهلك النحل من قلة المراعي، وعز وجود الفول لقللة ما تحصل منه عند الدراس، وقل الحمص أيضاً، وخس الكنان.

وفي سادس عشره: توجهت تجريدة عدتها خمسون مملوكاً إلى ينبع.

وكثر الوباء في هذا الشهر بصعيد مصر، فمات بشر كثير.

شهر رمضان، أوله الاثنين: في ثانيه - الموافق لسابع عشرين بؤونة - نودي على النيل ثلاثة أصابع بعد ما أخذ القاع فكان ثلاثة أذرع وعشر أصابع.

وفيه عزل سعد الدين إبراهيم بن المرة من نظر الديوان المفرد، وولي عوضه زين الدين يحيى، قريب الأمير فخر الدين بن أبي الفرج.

وفي عشرينه: أخرج قانصوه - أحد أمراء الطبلخانا - لنيابة طرسوس، وأضيف إقطاعه إلى الديوان المفرد. وقانصوه هذا أحد ممالك الأمير نوروز الحافظي، وصار إلى المؤيد شيخ بعد قتل نوروز، فرقاه حتى صار أمير طبلخانا، وهو أحد الفرسان المشهورين، وكبير الطائفة النوروزية.

وفي هذا الشهر: بلغ القمح إلى مائتين وستين درهماً الأردب، وأناف الأردب من الشجر والفول على المائتين، وبلغت البطة الدقيق - وهي خمسون رطلاً - ثمانين درهماً.

وفيه قدم إلى الإسكندرية مركبان من مراكب طائفة الفرنج القطلان لأخذ المدينة، فإذا الناس على يقظة وأهبة لهم، فإن متملك قبرس كان قد بعث يحذر منهم، فردهم الله خائبين. وفيه قدم الحمل من قبرس. شهر شوال، أوله الأربعاء: في حادي عشره: ركب السلطان من قلعة الجبل، فشق القاهرة، ونظر إلى عمارته، ونزل إلى المارستان المنصوري، فعاد المرضي، وعاد إلى القلعة.

وفي ثاني عشره - الموافق لأول مسرى - نودي على النيل بزيادة أربعة وعشرين إصباعاً، لتتمة اثني عشر ذراعاً وعشر أصابع، وهذا مما يستكثر من زيادة النيل.

وفي هذه الأيام: هدمت الخوانيت التي تجاه شبابيك المدرسة الصالحية التي بجوار قبة الملك الصالح. وكانت في وقف الجوكندار، وكان هدمها في رابعه.

وفي سادسه: توجه سعد الدين إبراهيم بن المرة إلى جدة لأخذ مكوس التجار الواردين من الهند، وقد أعيد إلى

ولايته.

وفي حادي عشره: سارت تجريدة خمسون مملوكاً، عليها الأمير أرنبغا - أحد أمراء العشرات - وسببها أن الخبر ورد من مكة بأن بني عجلان أخوة الشريف بركات بن عجلان متولي مكة طلبوا من شاهين المتوجه إلى جدة أن يأخذوا مما يتحصل ما كانت عادتهم أخذه في أيام أبيهم الشريف حسن بن عجلان، فمنعهم من ذلك، فهددوه بالقتل، وأن كثيراً من القواد قد قام معهم، فأخرج التجريدة تقوية لابن المرة على حفظ المال. وفي عشرينه: خرج محمل الحاج على العادة، إلا أنه أناخ ببركة الحجاج، ولم يتزل بالريمانية خارج القاهرة، وخرج معه أمير الحاج الأمير قرا سنقر الذي كان كاشف الجيزة، وقد خرج أمير الركب الأول الأمير أبنال الششمانى المحتسب - أحد رءوس النوب - واستناب عنه في الحسبة دواذره. وفي خامس عشرينه - الموافق له رابع عشر مسرى -: كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً، وركب المقام الناصري محمد بن السلطان، ومعه الأتابك شارقتلوا وغيره من الأمراء، حتى خلق المقياس، وفتح الخليج على العادة. وفي ثامن عشرينه: أمسك الأمير قطش أحد أمراء الألوف، والأمير جرباش قاشق أمير مجلس، وحمل قطش في الحديد إلى الإسكندرية، فسجن بها وأخرج الأمير جرباش قاشق الكريمي بغير قيد إلى دمياط. وفيه خلع على الأمير أبنال الجلاي الأجرود، واستقر في نيازة غزة، عوضاً عن الأمير تمرز الدقماقي، وأنعم بطبلخاناته على الأمير تمرز الدواذار، وكتب بإحضار الأمير ببيغا المظفري من القدس، وقد نقل إليها من دمياط من نحو شهر.

وفي هذا الشهر: انحل سعر الغلال، وقل طلبها، وعز وجود اللحم بالأسواق، أحياناً. شهر ذي القعدة الحرام، أوله الجمعة: أهل وأسعار الغلال رخيصة، فأخذت في الارتفاع، وعز وجود التبن، فبلغ الحمل مائتي درهم، وعز وجود اللحم أيضاً، وفقد من الأسواق، وصارت المماليك تخرج إلى الضواحي في طلب التبن لحيوها، فتأخذ بالعسف على عادتها، فامتنع الناس من جلبه من الأرياف، ولم يقدر عليه أحد بعد ذلك، فندب السلطان طائفة من غلمانة للخروج إلى الأرياف بالجمال السلطانية، وشراء التبن من النواحي، وأن يكون بمائة درهم الحمل، وتوقف الجمال المحملة التبن تحت القلعة، ويبيع الحمل منه بمائة وأربعين درهماً، ومنع المماليك من الخروج إلى الضواحي في طلب التبن، وأن لا يشتري أحد التبن إلا من تحت القلعة، فتمشي الحال في وجوده.

وفي هذه الأيام: تعدى سعر القمح ثلاثمائة درهم الأردب، والفول مائتين وستين، والشعير مائتين وثلاثين، وفقدت الغلال من الغراس مع كثرتها، وتوفر زيادة النيل، فإنه بلغ إلى يوم النوروز - وهو يوم الأحد سابع عشره - ثمانية عشر ذراعاً وأربعة عشر إصباعاً. وهذا مما يستكثر من زيادة النيل، إلا أن الأمراء والأعيان شروهوا في الفوائد، وشاركوا من دولهم في إدخار الغلال وغيرها من البضائع، رجاء الفائدة، فعز وجود الغلال، وارتفع سعرها وفقد الخبز من الأسواق أحياناً، وصارت ولاية الأمور مع ذلك بعيدة عن معرفة طرق المصالح، فإن غاية مقاصدهم إنما هي أخذ المال على كل وجه أمكن أخذه، فلهذا اختلت الأحوال، وضاعت المصالح.

وفي حادي عشرينه: قدم الأمير ببيغا المظفري من القدس، وأنعم عليه بامرة جرباش قاشق وإقطاعه. شهر ذي الحجة الحرام أوله السبت: أهل والغلال عزيزة الوجود، مع كثرتها في الشون والمخازن، وإمسك

أربابها أيديهم عن بيعها لأملهم فيها غاية الربح، فبلغ القمح أربعمئة درهم الأردب، والبطة الدقيق مائة وثلاثين درهماً، والشعير ثلاثمئة درهم الأردب، والفول بنحو ذلك، وأبيع الفدان البرسيم بألف درهم، ففرج الله عن عباده، والنخل السعر، حتى أبيع القمح بثلاثمئة وخمسين درهماً الأردب وما دونها، وكسدت الغلال حتى لا يجد من يطلبها.

وفي ليلة الخميس سادسه: قبض على الأمير أزيك الدوادار، وأخرج من ليلته إلى القدس بطالا، وقبض على عدة من الخاصكيتة، وسبب ذلك أنه في أخريات ذي القعدة الحرام بلغ السلطان أن جماعة من خاصكيتة وماليكه يريدون الفتك به وقتله ليلاً، فقبض على عدة منهم في أيام متفرقة، ونفي جماعة منهم إلى الشام وقوص، وعاقب طائفة منهم، فكثرت القالة، واشتد الإرجاف، وأخذ السلطان في الاستعداد والحذر، وسقط عليه مراراً سهام من طباق المماليك، سلمه الله تعالى منها. وبلغه أن المماليك كانت تجتمع بأزيك.

وفي ثامن: خلع على الأمير أركماس الظاهري رأس نوبة. واستقر دواداراً كبيراً عوضاً عن أزيك، وخلع على الأمير تراز القادم من غزة، واستقر رأس نوبة عوضاً عن أركماس، وأنعم على الأمير يشبك المشد، وأنعم بطبلخاناه يشبك على أقبغا الخازندار، واستقر الطواشي صفي الدين جوهر السيفي قنقباي اللالا خازنداراً عوضاً عن أقبغا، فبلغ الاختصاص بالسلطان مبلغاً كبيراً.

وفي ثاني عاشره - الموافق ثالث عشر توت - : نودي على النيل بزيادة إصبع لتسمة زيادته عشرين ذراعاً سواء، وابتدأ نقصه من الغد.

وفي سابع عشره: خلع على الأمير تاج الدين الشويكي والي القاهرة، واستقر مهمنداراً عوضاً عن حرز - مضافاً بما بيده من الولاية وشد الدواوين والحجوبية - وهو من مجالسي السلطان في مجالسه الخاصة.

وفي سابع عشرينه: قدم مبشرو الحاج وأخبروا بسلامة الأمن والرخاء، وأنه قدم محمل من العراق معه أربعمئة جمل تحمل الحاج، جهزه حسين بن علي ابن السلطان أحمد بن أويس من الحلة، وكان قد استولى على ششتر وصاهر العرب، فقوي بهم، وناهض شاه محمد بن قرا يوسف صاحب بغداد.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

شمس الدين محمد بن يعقوب النحاس الدمشقي، في يوم الجمعة ثالث الحرم، وهو من عامة دمشق، تشفع بي لما قدمت دمشق في سنة عشر وثمانمئة، أن يلي حسيبة الصالحية، ثم قدم القاهرة في سنة اثني عشرة، وولي حسيبة القاهرة ثم وزارة دمشق، فلم تحمد سيرته، ولا شكرت طريقته.

ومات أمير المملأ عذراء بن علي بن نعير بن حيار بن مهنا، مقتولا، في الحرم.

ومات الأمير بكتامر السعدي، في يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الأول، وكان قد رباه الأمير سعد الدين إبراهيم بن غراب صغيراً في حجور نسائه، فنشأ على أجمل طريقة من الديانة وطلب العلم، وترقى بعد أستاذه حتى صار من أمراء الطبلخاناه، ولم يخلف في أبناء جنسه مثله، ديناً وعلماً وشجاعة ومعرفة.

ومات الشيخ سعيد المغربي في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأول. وكان مجاوراً بالجامع الأزهر عدة سنين، وللناس فيه اعتقاد، ويؤثرون عنه كرامات، وترك مالا يبلغ الألفي دينار ذهباً، ما بين ذهب وفضة وفلوس، وقد علت سنه وطال مرضه.

ومات الأمير سيف الدين جانبك الدوادار، في يوم الخميس سابع عشرين شهر ربيع الأول وكان قد رباه السلطان صغيراً، وتقلب معه في تقلباته. فلما تسلطن رقاها حتى صار أجل الأمراء وعدقت به أمور الدولة كلها فاعتبط قبل بلوغ الثلاثين - وكان فطناً ذكياً شهماً - وتولى السلطان تمريضه، ونزل إليه وحضر وفاته، ودفنه وله جامع بهج الذي في الشارع خارج باب زويلة بالقرب من البيانية.

ومات الأمير أزدمر شايه في سادس شهر ربيع الآخر بجلب، وهو أحد المماليك الظاهرية الذين خرجوا من القاهرة في أيام الفتن، والتحق بالأمير شيخ، وتقلبت به الأحوال معه، فرقاها لما تسلطن حتى صار من أمراء الألو، ثم خرج في الأيام الأشرفية من القاهرة، ولم يشكر في دينه، ولا في أمر دنياه، بل كان من الظلم والشح والإعراض عن الله بمكان.

ومات الأمير كمشيعا الجمالي في يوم الجمعة رابع جمادى الأولى. وهو أحد المماليك الظاهرية، ومن جملة أمراء الطبلخاناه، وشهرته جميلة.

ومات الأمير الكبير الأتابك سيف الدين يشبك الساقي الأعرج، في يوم السبت ثالث جمادى الآخرة. وهو أحد المماليك الظاهرية الذين خرجوا في أيام الفتن ومن له في تلك الفتن ذكر، وكان أولاً من أتباع نوروز الحافظي في قيامه بالشام، ثم صار مع الأمير شيخ، فلم يقبل عليه، ونفاه إلى مكة، ثم حمله منها إلى القدس، فأحضره الأمير ططر بعد موت المؤيد شيخ، وانعم عليه بامرة، فرقاها السلطان إلى أن صار الأتابك، وهو الذي أثار الفتنة بمكة حنقا على الشريف حسن بن عجلان، حتى وقع بها ما وقع. وكان يقرأ القرآن ويشدو شيئاً من الفقه، ويؤثر عنه ديانه وعفة، إلا عن المال فإن له في الشح والطمع أخبار سيئة.

ومات نجم الدين حسين بن عبد الله السامري الأصل كاتب السر وناظر الجيش، بدمشق يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخرة وكان من سمرة دمشق، يعانى كتابة الديونة، وخدم عند الأمير بكنمر شلق، وقدم إلينا القاهرة معه في الأيام الناصرية، وهو بزى المسلمين، فلما كانت الأيام الأشرفية جمع له بين كتابة السر ونظر الجيش بدمشق، ولم يجتمعا لأحد قبله، وطالت أيامه وكثر ماله حتى أتاه حمامه، ولم يشهر بفضل ولا دين.

ومات شمس الدين محمد بن عبد الدايم بن موسى البرماوي، مدرس الصلاحية بالقدس، في يوم الخميس ثاني عشرين جمادى الآخرة، وقد أناف على الستين بل قارب السبعين. كان أبوه يؤدب الأطفال، فنشأ ابنه هذا وطلب العلم حتى برع في الفقه على مذهب الشافعي، وفي الأصول والحديث والنحو، وناب في الحكم بالقاهرة قليلاً، ثم خرج إلى دمشق لضيق حاله، فأكرمه قاضي القضاة نجم الدين عمر بن حجي، ورفع من مقداره، ثم نوه به لما ولي كتابة السر بديار مصر. وولي الصلاحية بالقدس، حتى مات بها، وله مصنفات مفيدة.

ومات بدر الدين حسن بن أحمد بن محمد البرديني أحد خلفاء الحكم الشافعي في يوم الاثنين خامس عشرين شهر رجب، وقد أناف على الثمانين. وكانت فيه عصبية ومحبة لقضاء حوائج الناس. ولم يوصف بعلم ولا دين، صحبناه سنين، ومستراح منه.

ومات الأمير قجقار جقظاي، في يوم الاثنين هذا. وهو أحد أمراء الطبلخاناه الذين أنشأهم المؤيد شيخ، وسار في إقطاعه سيرة جميلة، حتى أنه عمر الخراب، ورفق بالفلاحين، فزرع في أيامه ما كان بوراً.

ومات الأمير جانبك ابن الأمير حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، في يوم الخميس سادس

عشرين شعبان، عن نحو ثمانين سنة، وكان من جملة أمراء الطبلخاناه في أيام أخيه الأشرف شعبان بن حسين، وأقام بقلعة الجبل سنين بطالا، حتى أنزل السلطان الأسياد بني قلاوون إلى القاهرة، فزل فيمن نزل، ومات وهو قعدد بني قلاوون.

ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن علي العسقلاني الشامي الحنبلي، في يوم السبت ثامن عشرين شعبان. ومولده سنة أربع وأربعين وسبعمئة. حدث عن العرضي وغيره بالسماع، وناب في الحكم بالقاهرة سنين. وكان مفيداً. ومات الأمير سيف الدين إبراهيم - ويقال له حرز - في يوم الخميس ثامن عشرين ذي القعدة، وقد قدم مع الأمير شيخ من الشام، فولاه ولاية القاهرة، ثم عمله مهمندار فمات وهو يباشر المهمندارية.

سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة

شهر الله الحرم، أوله الاثنين: ففي ليلة الاثنين خامس عشره: حدث مع غروب الشمس برق متوال، تبعه رعد شديد، ثم مطر غزير، واستمر معظم الليل، فلم يدرك بمصر مثله برقاً ورعداً، ولا عهدنا مثل غزارة هذا المطر في أثناء فصل الخريف. وقدم الخبر بأنها أمطرت وقت العشاء من ليلة الاثنين ثامن بناحية بني عدي من البهنساوية برداً في قدر بيضة الدجاجة وما دونها كبيضة الحمامة، فهلك به من الدجاج والغنم والبقر شيء كثير، فهلك لرجل ستون رأساً من الضأن، وهلك لآخر خمسون رأساً من المعز، ولم يتجاوز هذا البرد بني عدي، وكان مع البرد والمطر رعد مرعب من شدته، وبرق متوال ورياح عاصفة. وفي هذا الشهر: تتبع الأمير قرقماس حاجب الحجاب مواضع الفساد، فأراق من الخمر وحرق من الحشيشة المغيرة للعقل شيئاً كثيراً، وهدم مواضع، ومنع من الاجتماع في مواضع الفساد.

وفي ثاني عشرينه: قدم ركب الحاج الأول صحبة الأمير أيناك الششمان، وقدم من الغد محمل الحاج بقيتهم. وحدث في هذا الشهر: ثلاث مظالم، إحداها: أنه كان قد تقرر في العام الماضي مع الفاضي كريم الدين عبد الكريم بن بركة ناظر الخاص أن تعفي تجار الشام ومشهد علي والكوفة والبصرة، الذين يتبضعون من متاجر الهند، من القدوم من مكة إلى القاهرة بضاعتهم، وأن يقوموا عن كل جمل بثلاثة دنانير ونصف، فانتقض ذلك في الموسم بمكة، وألزم سائر التجار أن يحضروا من مكة ببضائعهم صحبة الركب، وتتبعوا، بحيث لم يقدر أحد منهم أن يتأخر بمكة ولا يتوجه إلى الشام، بل حضروا بأجمعهم، وأقيمت عليهم الأعوان في طول الطريق بنفقدهم وبعد أجهامهم، حتى قدموا صحبة الحاج فحل بهم من البلاء ما لا يوصف.

ثانيها: أنه منع بالإسكندرية أن ينصب قبان لوزن بضاعة أحد من التجار، فامتنع الكافة من بيع النهار على الفرنج، وألزم الفرنج بشراء فلفل السلطان الحضر من جدة بمائة وعشرين ديناراً الحمل، وكانت قيمته مع التجار ثمانين ديناراً، فأخذ الفرنج منه ما وصلت قدرة مباشري السلطان أن يبيعه عليهم، وامتنعوا من أخذ بقيته، ورجعوا بكثير مما حملوه من بضائعهم إلى بلادهم، فشمل التجار وغيرهم من ذلك ضرر كبير. ثالثها: أنه بلغ السلطان أن التجار الواردة إلى القاهرة من الموصل وحماة ودمشق تريح فيما تجلبه من الثياب المنسوجة من القطن مالا كثيراً فألزم السماسره أن لا تبيع لأحد من هذا الصنف شيئاً، بل يكون بأجمعه متجرراً

للسلطان، فأخذ تاجر ومعه ثمانون ثوباً، وأخذ آخر ومعه عشرة ثياب، وقومت، بأقل من ثمنها في بلادها، وكتب إلى بلاد الشام بأن لا تمكن التجار من حمل شيء من ذلك إلى القاهرة، فصادف قدوم قفل من الموصل إلى مدينة حماة بتياب موصلية، فرسم عليهم حتى رحلوا من حماة. مما معهم وعبروا إلى البرية عاندين إلى بلادهم. واحتج عليهم بأنهم ردوهم لأن طول الثياب نقص عن ثلاثين ذراعاً كل ثوب، وأنه لا يمكن أحد منهم أن يبيع ثوباً حتى يكون ثلاثين ذراعاً في عرض ذراع ونصف، وأن لا يكون فيها ثوب يغلو ثمنه، فحل بالناس بلاء لا يمكن حكايته، وخربت الموصل بعد ذلك، وبطل عمل الثياب بها، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى. وقدم مع ذلك الحمل من جزيرة قبرس وفيه ثياب صوف، فحملت إلى دمشق، وهي ثمانمائة ثوب، مطرح الثوب بثمانية عشر ديناراً، ويحتاج إلى دينار آخر كلفه، فأبيع أحسنها باثني عشر ديناراً، فخرس كل ثوب سبعة دنانير، وطرح بها أيضاً السكر المعمول بالأغوار على الناس، فلم يكذب يسلم أحد من الأخذ منه، والله عاقبة الأمور. شهر صفر، أوله الثلاثاء: فيه جبيت أثمان البضائع بالعسف.

وفي حادي عشرينه: كتب على يد نجاب بحضور الطواشي فيروز الساقى من المدينة النبوية. وفي رابع عشرينه: خرجت تجريدة لأخذ خيول أهل الغربية والبحيرة. شهر ربيع الأول، أوله الخميس: فيه ترك طائفة كبيرة من ممالك السلطان الجلب الذين يسكنون الطباق بقلعة الجبل إلى بيت الأمير زين الدين عبد القادر بن أبي الفرج أستاذار، وتسوروا الجدران حتى دخلوه فنهبوا ما فيه، وكان غائباً عنه، وعثوا في طريقهم بالناس، فأخذوا ما قدروا على أخذه، ثم مضوا إلى بيت ناظر الديوان المفرد، ثم إلى بيت الوزير، فأدركهم مقدم الممالك والزم، وتلفوا بهم، حتى انصرفوا عن بيت الوزير وسبب ذلك تأخر جوامكهم بالديوان المفرد لشهرين، فلما شكوا ذلك إلى السلطان قال لهم امضوا إلى المباشرين. فترلوا وكان يوماً شنعاً.

وفي خامسه: نودي بمنع الناس من المعاملة بالدرهم البندقية والدرهم اللنكية، فامتنعوا وتصدى جماعة لأخذها بأقل من قيمتها، لعلمهم بأن الدولة لا يمضي لها أمر ولا تثبت على حال، فخرس طوائف من الناس جملة، وربح آخرون.

وفي حادي عشره: قبض على الأمير زين الدين عبد القادر أستاذار، وضرب، ثم خلع عليه من الغد، واستقر على عادته.

شهر ربيع الآخر، أوله الجمعة :

أهل وقد ارتفع سعر القمح من أربعمئة درهم الأردب إلى أربعمئة وخمسين والشعير من مائة وثمانين درهماً الأردب إلى ثلاثمائة. والفول بنحو ذلك، وأبيعت البطة من الدقيق بمائة وأربعين درهماً، وهذا البهائم مرتبطة على البرسيم الأخضر. ومن العادة انحطاط أسعار الغلال في مثل هذا الوقت، غير أن الاحتكار على الغلال متزايد، والطمع في غلاء أثمانها كثير.

وفي ثامنه: نودي أن تكون الفلوس بثمانية عشر درهماً الرطل، وقد كان الناس تضرروا من قلة وجود الفلوس، فإن التجار أكثرت من حملها إلى بلاد الهند وغيرها لخصها بالنسبة إلى سعر النحاس الأحمر الذي لم يضرب. وفي يوم السبت سادس عشره: وكب السلطان بتياب جلوسه ونزل من قلعة الجبل إلى بيت القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش، فأقام عنده قليلاً، وعاد إلى القلعة، فحمل إليه عبد الباسط من الغد ألفي دينار،

وخيلاً وبغالاً.

وفي هذا الشهر: تكرر ركوب السلطان مراراً.

وفيه ارتفع القمح إلى خمسمائة درهم الأردب، وأبيع الأرز بألف درهم الأردب، بعد خمسمائة.

وفي سادس عشرينه: تقدم أمر قاضي القضاة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر إلى الشهود الجالسين بالخوانيت للتكسب بتحمل الشهادات بين الناس أن لا يكتبوا صداق امرأة إلا بأحد النقدين، الدراهم الفضة أو الدنانير الذهب. وأدركناهم يكتبون الصداقات من الذهب والفضة التي هي الدراهم النقرة. فلما راجت الفلوس رسم قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيي - رحمه الله تعالى - في سنة ست وثمانمائة أن لا تكسب صداقات النساء، وأجابر الدور، وسجلات الأراضي، وعهد الرقيق من العبيد والإماء، ومساطر الديون، إلا من الفلوس الجدد معاملة القاهرة، فاستمر ذلك إلى الآن.

وفي هذا الشهر: أعيد الحجر على السكر، ورسم أن لا يشتريه أحد ولا يبيعه إلا السلطان، ثم بطل ذلك. وفيه عشر على بعض تجار العجم المنتمين إلى الإسلام وقد توجه من عند الخطي ملك الحبشة إلى الفرنج يحثهم على القيام معه لإزالة دين الإسلام وأهله، وإقامة الملة العيسوية، فإنه قد عزم على أن يسير من بلاد الحبشة في البر بعساكره، فتلاقوه بمجموعكم في البحر إلى سواحل بلاد المسلمين، فسلك هذا التاجر الفاجر في مسيره من الحبشة البرية حتى صار من وراء الواحات إلى وراء المغرب، وركب منها البحر إلى بلاد الفرنج، ودعاهم للثورة مع الخطي على إزالة ملة الإسلام وأهلها، واستعمل بتلك البلاد عدة ثياب مذهبة باسم الخطي، ورقمها بالصلبان، فإنه شعارهم، وقدم من بلاد الفرنج في البحر إلى الإسكندرية ومعه الثياب المذكورة وراهبان من رهبان الحبشة، فم عليه بعض عبيده، فأحيط بمركبه، وحمل هو والراهبان وجميع ما معه إلى السلطان. وفي هذا الشهر: كشف عن أمر الديوان المفرد واعتبر متحصله في السنة ومصرفه، فإذا هو يعجز مبلغ ستين ألف دينار عن جميع ما يرد إليه من خراج النواحي، والحمامات، والمستأجرات، ورماية البضائع، وغرامات البلاد، فعين له مبلغ ثلاثين ألف دينار برسم المتجر السلطاني وأول ما بدأ به من ذلك تحكير صنف السكر، فلا يدولب زراعة القصب واعتصاره وعمل القند سكر ثم بيع السكر إلا السلطان، وأن توزع الثلاثين ألف الأخرى على الكشاف والولادة، ثم أهمل ولم يتم، والله الحمد.

وفي هذا الشهر: ألزم دلالو الخيل أن لا يبيعوا فرساً لمتعمم ولا لجندي من أولاد الناس، ثم بطل ذلك.

وفي سادس عشرينه: قدم الطواشي فيروز الساقي من المدينة النبوية باستدعاء، فأعيد على ما كان عليه من الخدمة.

وفي هذه الأيام: انحل سعر الغلال والنحو القمح عن خمسمائة درهم الأردب، وفرقت الحمال على الأمراء برسم التجريدة إلى بلاد الشام وحلب.

وفي يوم السبت سلخه: كثر الإرجاف بأخذ خيول الناس من مرابطها على البرسيم بالنواحي، فسارع كل أحد إلى أخذ خيله، وقودها من الربيع إلى الاصطبلات فمنهم من نجا بها ومنهم من عوجل، فأخذت خيله وسلمت إلى أمير أخور، وسبب ذلك أن الخيول شنع هلاكها، فنفق للسلطان ومماليكه نحو الألفي فرس، ثم وقف جماعة للسلطان فأفرج لهم عن خيولهم فأخذوها.

وفي هذا الشهر: هدم علو بيت الأمير منجك بخط رأس سويقة منعم، قريباً من مدرسة السلطان حسن، وأبيعت أنقاضه لرجل بألفي دينار، فباعها هو في الناس، وكان من جملة أوقاف صهريج منجك، وسبب هدمه أن الأمراء كانت تسكنه، ولا تعطي له أجره، فإذا تقدم فيه موضع أُلزموا مباشري الوقف بعمارته، ورأى الناس أن هذا قال رديء فإنه قيل وقع الخراب في بيوت الأمراء.

شهر جمادى الأولى، أوله الأحد: في ثامنه: برز ركب يريد المسير إلى مكة المشرفة، صحبة سعد الدين إبراهيم بن المرة ناظر جدة، فيه جماعة كبيرة.

وفي رابع عشرينه: استدعى قضاة القضاة للنظر في أمر نور الدين علي بن الخوجا، الناجر التوريزي المتوجه برسالة الخطي ملك الحبشة إلى الفرنج، فاجتمعوا بين يدي السلطان، وندب قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي المالكي للكشف عن أمره، وإمضاء حكم الله فيه فنقله من سجن السلطان إلى سجنه، فقامت عليه بينة بما أوجب عنده إراقة دمه، فشهري في يوم الأربعاء خامس عشرينه على جمل بمصر وبولاق، ونودي عليه هذا جزاء من يجلب السلاح إلى بلاد العدو ويلعب بالدينين. ثم أقعد تحت شبك المدرسة الصالحية بين القصرين، وضربت عنقه. وكان يوماً مشهوداً، نعوذ بالله من سوء العاقبة.

وفي هذا الشهر: سار الأمير زين الدين عبد القادر بن أبي الفرج أستاذار، إلى النواحي، ففرض على كل بلد مالاً سماه الضيافة، ليستعين بذلك على عجز الديوان المفرد لفنقة المماليك السلطانية فجبي مالاً كثيراً، فإنه كان يأخذ من البلد مائة دينار، ويأخذ من أخرى دون ذلك، على حسب ما يراه، فاختلف حال الفلاحين خدلاً يظهر أثره فيما بعد، والله المستعان.

شهر جمادى الآخرة، أوله الاثنين: فيه استدعى شيخ الشيوخ شهاب الدين أحمد بن الصلاح - المعروف بابن الحمرة - شيخ الخانكاه الصلاحية سعيد السعداء إلى مجلس السلطان، وعرض عليه قضاء القضاة بدمشق لقبه، فخلع عليه عوضاً عن بماء الدين محمد بن نجم الدين عمر بن حجي. وكان السلطان قد استدعى قاضي القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني وسأله بذلك فلم يقبل، وكان منذ صرف عن القضاء ملازماً لداره، وهو مقبل على الميعاد في كل يوم جمعة بمدرسة أبيه، وعلى التدريس والإفتاء.

وفي يوم الثلاثاء ثانيه: خلع على جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي، واستقر في نظر الجيش بدمشق، عوضاً عن السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن عدنان. وكان الجمال منذ عزل عن كتابة السر مقيماً بالقاهرة. وفيه كتب بانتقال شهاب الدين أحمد بن الكشك من قضاء الحنفية بدمشق إلى قضاء طرابلس، عوضاً عن شمس الدين محمد الصفدي، ثم بطل ذلك، واستقر الصفدي عوضاً عن ابن الكشك في قضاء الحنفية بدمشق.

وفي ثامن عشره: توجه قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن الحمرة، والقاضي جمال الدين يوسف بن الصفي إلى محل ولايتهما بدمشق، وعين أحد الخاصكية مسفراً معهما، وأن يحضر الصفدي من طرابلس إلى قضاء دمشق، على أن يأخذ من الثلاثة ألف وثلاثمائة دينار ذهباً، يخص ابن الحمرة منها ثلاثمائة دينار، وتبقى الألف نصفين على ابن الصفي والصفدي، ولم تجر العادة بأن يخرج مسفر مع منعم.

وفي هذا الشهر: نزل القمح إلى مائتين وثمانين درهماً الأردب، بعد خمسمائة. وأبيع بمائة وثلاثين درهماً الأردب بعد أن كان بثلاثمائة، وأبيعت البطة من الدقيق بتسعين درهماً بعد ما بلغت مائة وخمسين درهماً.

وفيه تتبع والي القاهرة العبيد السود، وقبض على عدة منهم، لكثرة فسادهم، ونفاهم من القاهرة وفيه رسم

بأخذ الشعير من النواحي لعجز الديوان عن عليق خيول المماليك السلطانية، فأخذ من شعير الناس ما قدر عليه. شهر رجب، أوله الأربعاء: أهل والقمح من مائتين وأربعين درهماً الأردب إلى ما دونها، والشجر بمائة وثلاثين درهماً الأردب إلى ما دونها، والذهب عزيز الوجود، وقد بلغ الدينار الأشرفي إلى مائتين وخمسين درهماً، ورخص اللحم حتى أبيع لحم الضأن بستة الرطل ولحم البقر بأربعة دراهم الرطل.

وفي ثامن: خلع على جلال الدين أحمد بن بدر الدين محمد بن مزهر بكتابة السر، عوضاً عن أبيه. وله من العمر نحو خمس عشرة سنة، وخلع على شرف الدين أبي بكر ابن سليمان الأشقر الحلبي، واستقر نائب كاتب السر، وألزم ابن مزهر بحمل تسعين ألف دينار من تركة أبيه، فشرع في بيع موجوده وهو أصناف كثيرة ما بين بضائع للمتجر، وكتب علمية، وثياب بدنه وخيول وجمال ورقيق، وحمل ما ألزم به. وفي تاسعه: أدير محمل الحج، فكان فيه من نهب المماليك السلطانية لماكل الباعة، والتعرض للنساء والشباب في ليالي الزينة شناعات، اقتضت تجمع السودان وقتالهم المماليك عدة مرار، فقتل بينهم رجالان. وفي هذه الأيام: قدم عدة تجار من الموصل، فأخذ منهم ما معهم من الثياب الموصلية، وقومت بما لم يرضيهم، ورسم أن يكون صنف البعلبكي والعاتكي والموصلي للسلطان، لا يشتريه ممن يجلبه إلى القاهرة ويبيعه في الناس إلا هو.

وفيه حكر بيع الحطب من بلاد الصعيد، وجعل من أصناف المتجر السلطاني، وحكر بيع غلات النواحي بأسرها، وجعلت أيضاً من جملة المتجر السلطاني ثم بطل ذلك كله، والله الحمد. وفيه طرحت بضائع من المتجر السلطاني على الناس، ولم يعف أحد من التجار عن أخذها فارتفعت الغلة من مائتين وعشرين درهماً الأردب، إلى ثلاثمائة.

وفي ثامن: أيضاً خلع على شمس الدين محمد بن يوسف بن صالح الحلوي الدمشقي، واستقر في وكالة بيت المال، عوضاً عن نور الدين علي الصفدي وكان قد وليها في الأيام الناصرية فرج، مع نظر الكسوة. وفي ثالث عشرينه: قدم الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام، وصحبه القاضي كمال الدين محمد بن البارزي كاتب السر بدمشق، فحمل النائب تقدمته في ثالث عشرينه، وفيها مبلغ خمسة عشر ألف دينار، وخیل وثياب حرير، وفرو سمور، وغيره، فأخذ السلطان الذهب، وأعاد ما عداه إعانة له على تقادمه للأمرء. وقدم الكمال ثياب حرير وفرو سمور بنحو خمسمائة دينار.

شهر شعبان المكرم، أوله الخميس: في يوم الجمعة ثانيه: نزل من ممالك السلطان سكان الطباق بالقلعة جماعة إلى بيت الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ، وخبوه لتأخر لحمهم المرتب لهم كل يوم. وفيه توجه نائب الشام ومن معه إلى دمشق على حالهم، بعد ما ألزم النائب بحمل خمسين ألف دينار، حمل منها خمسة وعشرين، ووعد أن يرسل من دمشق خمسة وعشرين.

وفي ثالثه: خلع على نظام الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح واستقر في قضاء الحنابلة بدمشق. وكان قد قدم القاهرة، وعمل بالجامع الأزهر عدة مواعيد، دلت على حفظه وتفنته.

وفي سادسه: ثارت فتنه بين طائفة من ممالك السلطان الجلب وبين طائفة من ممالك الأمير الكبير شارقطلوا، فباتوا على تخوف وأصبح الجلب تحت القلعة في جمع كبير، وقد امتنع الأمير الكبير منهم بداره - وهي تجاه باب

السلسلة - فماج الناس، وخشوا من النهب، فكانت حركة مزعجة بالقاهرة، من تكالب الناس على شراء الخبز والدقيق، وانتشار أهل الفساد في الشوارع للنهب، ثم سكن الحال، وأقام الجلب يومهم لا يقدرّون على الأمير الكبير، لعجزهم وقلة دريتهم بالحرب، وعدم السلاح، فطلب السلطان ثلاثة من ممالك الأمير الكبير وضربهم وسجنهم من أجل أنهم أصل هذه الفتنة، فحمد الشر، ولله الحمد.

وفي خامسة: ورد إلى ميناء الإسكندرية خمسة أغربة للفرنج، وياتوا وقد استعد لهم المسلمون ثم واقعوهم من الغد، وقد أدركهم الأمير زين الدين ابن أبي الفرج أستاذار في سابعه. وكان بتروجة ومعه جمع كبير من العرب، فلما اشتد الأمر على الفرنج، انهزموا وردوا من حيث أتوا، في يوم الأحد حادي عشره، ولم يقتل سوى فارس واحد من جماعة ابن أبي الفرج.

وفي ثاني عشره: أنفق السلطان في ثلاثمائة وتسعين من الممالك، كل واحد خمسين ديناراً، وفي أربعة من أمراء الألوف - وهم أركماس الدوادار، وقرقماس حاحب الحجاب، وتغري بردي، ويشيك المشد - كل واحد ألفي دينار، وأنفق في عدة من أمراء الطبلخاناه والعشرات، فبلغت النفقة نحو الثلاثين ألف ديناراً، ورسوم سفرهم إلى الشام، فتوجهوا في سادس عشرينه.

وفيه سقط موضع ميني على كتاب أطفال، فمات منهم اثني عشر طفلاً، وأصيب تسعة يخاف عليهم. وفي هذا الشهر: كثر الوباء بغزة والرملة، من أرض فلسطين.

شهر رمضان، أوله الجمعة :

فيه ابتدئ بمدم حوانيت الصيارف، وسوق الكتب، وحوانيت النقلين والأمشاطين، فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية، وهي جارية في وقف المارستان المنصوري، لتجدد عمارتها.

وفي رابع عشره: خلع على الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم، وأعيد نظر الديوان المفرد، وكان شاغراً.

وفيه حملت نفقة الممالك السلطانية إلى القلعة لتنفق فيهم على العادة، فامتعوا من قبضها، وطلبوا زيادة ستمائة درهم لكل واحد.

وفي يوم الاثنين ثامن عشره - الموافق لسادس عشرين بؤونة -: أخذ قاع النيل وكان خمسة عشر ذراعاً وسبعة أصابع، ونودي عليه من الغد بزيادة خمسة أصابع. وفيه زيد في جوامك عدة من شرار الممالك، فسكن شهرهم، وأخذوا جميعاً النفقة.

وفي حادي عشرينه: استعفى ابن الهيصم من نظر الديوان المفرد، فأعفي، ولزم على عادته.

وفي هذه الأيام: اشتد فساد الممالك الجلب، وكثر عيثهم وعبثهم بالناس، وأخذهم ما قدرّوا عليه من مال وحرّم، فتجمع السودان وقاتلوهم، فقتل بينهم عدة، وصاروا جمعين، لكل جمع عصابة. شهر شوال، أوله الأحد: أهل والأسعار قد ارتفعت، فالقمح من مانتين وخمسين درهماً الأردب إلى ما دونها والشعير من مائة وثلاثين إلى ما دونها وسببه هيف الزرع في كثير من النواحي عند توالي رياح حارة فقل وقوع الغلة عند الدراس.

وفي هذه الأيام: اشتد بلاء من الممالك، وعظم الضرر بهم، حتى أن السلطان منع الناس من عمل الأعراس والولائم، وتهدد من عمل ذلك، خوفاً من الممالك أن تهجم على النساء وهن مجتمعات، وتبين قصور اليد عن

ردعهم، ولا قوة إلا بالله.

وفي عاشره: نودي بمنع الناس من أخذ الدراهم البندقية والقرمانية واللكنية، فعاد الضرر في خسارة قوم وريح آخرين، ونودي أيضاً أن تكون الدنانير بمائتين وثلاثين وكانت العامة قد رفعت سعره إلى مائتين وستين، بحجة أن الذهب قليل الوجود بأيدي الناس، وأن الدراهم الأشرفية كثر فيها البندقية واللكنية والقرمانية، وكل ذلك من إعراض ولاة الأمور عن عمل المصالح، لبعدهم عن معرفتها، مع طلبهم المال بكل وجه يذم ويستقبح. وفي تاسع عشره: برز محمل الحاج على العادة، فرحل الركب الأول من بركة الحجاج في ثاني عشرينه، ورحل المحمل ببقية الحاج في ثالث عشرينه، صحبة الأمير قرا سنقر. وانتهت زيادة النيل في هذا اليوم - ويوافق أول مسرى - إلى عشرة أذرع وخمسة عشر إصباعاً. وهذا مقدار كبير، والله الحمد.

وفي هذا الشهر: خربت مدينة الرها، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

شهر ذي القعدة، أوله الثلاثاء: في رابعه - الموافق لثاني عشر مسرى - نودي بزيادة سبعة أصابع لثمة خمسة عشر ذراعاً وتسعة عشر إصباعاً، ولم يناد عليه من الغد، وتوقفت الزيادة إلى تاسعه. وذلك أنه نقص أربعة أصابع، لتقطع عدة جسور من فساد عملها، ففرق عدة جرون، تلف فيها ما شاء الله من الغلال، فتكالب الناس على شراء الغلة، خوفاً من الشراقي، فنزل السلطان في يوم الثلاثاء ثامنه إلى رباط الآثار النبوية، ودعا الله تعالى، فأغاث الله عباده، ووفى النيل ستة عشر ذراعاً، ونودي عليه بالوفاء يوم الأربعاء تاسعه - الموافق له سابع عشر مسرى - فنزل المقام الناصري محمد بن السلطان لتخليق المقياس وفتح الخليج على العادة.

وفيه قدم الخبر بأخذ مدينة الرها. وذلك أن العسكر سار من القاهرة لأخذ قلعة خرت برت، وقد مات متوليها، ونازلها عسكر قرا يلك صاحب آمد، فلما وصلوا إلى مدينة حلب، ورد إليهم الخبر بأخذ قرا يلك قلعة خرت برت وتحصينها، وتسليمها لولده، فتوجه العسكر وقد انضم إليه الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام، وجميع نواب المماليك الشامية، ومضوا بأجمعهم إلى الرها، فأتاهم بالبيرة كتاب أهل الرها بطلب الأمان، وقد رغبوا في الطاعة، فأمنوهم، وكتبوا لهم به كتاباً، وساروا من البيرة، وبين أيديهم مائتا فارس من عرب الطاعة كشافة، فوصلت الكشافة إلى الرها في تاسع عشر شوال، فإذا الأمير هابيل قد وصل إليها من قبل أبيه الأمير عثمان بن طور علي، المعروف بقرا يلك صاحب آمد، وحصنها، وجمع فيها عامة أهل الضياع بمواشيهم وعيالهم وأمواهم، فناولوها وهم يرمونهم بالنشاب من فوق الأسوار ثم برز إليهم الأمير هابيل في عسكر نحو ثلاثمائة فارس، وقتلهم، وقتل منهم جماعة، وعلق رءوسهم على

قلعة الرها، فأدركهم العسكر، ونزلوا على ظاهر الرها في يوم الجمعة عشرينه، وقد ركب الرجال السور. ورموا بالحجارة، فتراجع العسكر المصري والشامي عنهم، ثم ركبوا بأجمعهم بعد نصف النهار وأرسلوا إلى أهل قلعة الرها بتأمينهم، وإن لم تكفوا عن القتال وإلا أخرجنا المدينة. فجعلوا الجواب رمية بالنشاب، فزحف العسكر وأخذوا المدينة في لحظة، وامتنع الأكابر وأهل القوة بالقلعة. فانتشر العسكر وأتباعهم في المدينة ينهبون ما وجدوا، ويأسرون من ظفروا به، فما تركوا قبيحاً حتى أتوه ولا أمراً مستشعراً إلا فعلوه. وكان فعلهم هذا كفعل أصحاب تيمور لما أخذوا بلاد الشام. وأصبحوا يوم السبت محاصرين القلعة، وبعثوا إلى ما فيها بالأمان فلم يقبلوا، ورموا بالنشاب والحجارة، حتى لم يقدر أحد على أن يدنو منها. وباتوا ليلة الأحد في أعمال النقب على القلعة، وقتلوا من الغد يوم الأحد حتى اشتد الضحى، فلم يثبت من القلعة، وصاحوا الأمان. فكفوا عن

قتالهم حتى أتت رسلهم الأمير نائب الشام، وقدم مقدم العساكر، فحلف لهم - هو والأمير قصره نائب حلب - على أنهم لا يؤذوهم ولا يقتلون أحد منهم فركنوا إلى أيماهم. ونزل الأمير هايبيل بن قرا يلك ومعه تسعة من أعيان دولته عند دخول وقت الظهر من يوم الأحد المذكور، فتسلمه الأمير أركماس الدوادار، وتقدم نواب الممالك إلى القلعة ليتسلموها فوجدوا الممالك السلطانية قد وقفوا على باب القلعة ليدخلوا إليها، فمنعهم فأفحشوا في الرد على النواب، وهموا بمقاتلتهم، وهجموا القلعة، فلم تطق النواب منعهم، ورجعوا إلى مخيماتهم فمد الممالك أيديهم ومن تبعهم من التركمان والعربان والغلمان، ونهبوا جميع ما كان بها، وأسروا النساء والصبيان، وألقوا فيها النار، فأحرقوها بعد ما أخلوها من كل صامت وناطق، وبعد ما أسرفوا في قتل من كان بها وبالمدينة حتى تجاوزوا الحد، وخربوا المدينة وألقوا النار فيها فاحترقت. ولقد أخبرني من لا أتهمه أنه شاهد الممالك، وقد أخذوا النساء، وفجروا بمن فكانت الواحدة منهن إذا قامت من تحت واحد منهم، مضت - إن كان لها ولد - هي وولدها، إلى موضع كان به تبن لتختفي فيه. قال فاجتمع بذلك الموضع نحو الثمانين امرأة، ومعهن أو مع غالبهن أولادهن، وقد زنوا بمن جميعاً، ثم أضرموا النار عليهن، فاشتعل التبن فاحترقن جميعاً. وأخبرني الثقة أنه كان يدوس في المدينة القتلى لكثرتهم بها، وأنه كاد الماء الذي لهم أن يمتلى بجيف القتلى. ثم رحلوا من الغد يوم الاثنين ثالث عشر، وأيديهم قد امتلأت بالنهب والسي، فتقطعت منهم عدة نساء من التعب، فمتن عطشاً، وبيعت منهن بحلب وغيرها عدة. وكانت هذه الكائنة من مصائب الدهر.

وكننا نستطيب إذا
فجاء الداء من قبل الطبيب
مرضنا

فأما بالعهد من قدم، لقد عهدنا ملك مصر إذا بلغه أحد من ملوك الأقطار أنه قد فعل ما لا يجوز أو فعل ذلك رعيته، بعث منكر عليه ويهدده، فصرنا نحن نأتي من الحرام بأشنع، ومن القبيح بأفظعه وإلى الله المشتكى. وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي القعدة: نودي على النيل بزيادة إصبع، لتسمة سبعة عشر ذراعاً وأربعة عشر إصبعاً، ولم يناد عليه من الغد.

وفيه كتب باستدعاء السيد الشريف قاضي القضاة بدمشق، وكاتب السر بها، وناظر الجيش، ونقيب الأشراف شهاب الدين أحمد بن علي بن إبراهيم بن عدنان الحسيني، ليستقر في كتابة السر، وتوجه لإحضاره من دمشق أحد الخاصكية.

وهي يوم الجمعة خامس عشره: نودي على النيل بزيادة إصبعين، بعد رد ما نقصه، لتسمة ستة عشر إصبعاً من الذراع الثامنة عشر، وكان قد انقطع بعض جسور النواحي لفساد عملها، فقل وجود الغلال، وارتفع الأردب من مائتين وسبعين إلى ثلاثمائة، واستمرت زيادة النيل إلى يوم الثلاثاء تاسع عشر، وقد بلغ ثمانية عشر ذراعاً إلا إصبعين، ونقص من يومه خمسة أصابع، لتقطع الجسور، فتكالب الناس على شراء الغلة، وشحت الأنفس ببيعها، حتى قل وجودها وارتفع ثمنها.

شهر ذي الحجة، أوله الخميس: أهل هذا الشهر والنيل متوقف عن الزيادة، وقد نقص، فمن الله تعالى، ونودي في يوم السبت ثالثه برد النقص وزيادة تسمة ثمانية عشر ذراعاً.

وفي ليلة الخميس ثامنه: قدم السيد الشريف شهاب الدين أحمد من دمشق وقد خرج الأعيان إلى لقائه، وهو

موعوك فلزم الفراش.

وفي ثاني عشره - الموافق لخامس عشر توت - : نوذي بزيادة إصبعين لتتمة ثمانية عشر ذراعاً وعشرين إصبعاً ثم نقص من الغد لقطع الصليبيات.

وفي يوم الخميس نصفه: خلع على الشريف شهاب الدين أحمد بن عدنان، واستقر في كتابة السر عوضاً عن الجلال محمد بن مزهر، وعملت للطرحه الخضراء برقمات ذهب، فكان موكباً جليلاً إلى الغاية، ركب بين يديه الأمراء والوزراء وقضاة القضاة الأربع، والأعيان، فابتهج الناس به، وسروا بقدمه.

وفي يوم الجمعة سادس عشره : نوذي على النيل برد النقص وزيادة إصبع.

وفيه خلع على الجلال محمد بن مزهر، واستقر في توقيع المقام الناصري محمد ابن السلطان، كما كان في أيام أبيه.

وفي رابع عشرينه: قدم الأمير هابيل بن الأمير قرا يلك ومن معه في الحديد فشهبوا، بالقاهرة إلى القلعة، وسجنوا بها. وفيه قدم مبشرو الحاج.

وفيه نوذي على النيل بزيادة إصبع لتتمة تسعة عشر ذراعاً وستة عشر إصبعاً ووافق ذلك ثامن عشرين توت، ثم لم يناد عليه، فكانت هذه زيادة ماء النيل في هذه السنة. وفي هذا الشهر: كانت حرب بنواحي المدينة النبوية بين بني حسين، قتل فيها غير واحد من أعيانهم.

وفيه كان خراب مدينة توريز. وسبب ذلك أن متملكها اسكندر بن قرا يوسف قرا محمد بين بيرم خجا، زحف على مدينة السلطانية، وقتل متوليها من جهة ملك المشرق شاه رخ بن تيمور كركان في عدة من أعيانها، ونهب وأفسد، فسار إليه جموع كبيرة فخرج اسكندر من توريز، وجمع لحربه، ولقيه وقد نزل خارج توريز، فانتدب خاربته الأمير قرا يلك صاحب آمد، وقد لحق بشاه رخ، وأمدته بعسكر كبير، وقاتله خارج توريز في يوم الجمعة سابع عشره، قتالاً شديداً، قتل فيه كثير من الفنتين، وانهمز اسكندر وهم في إثره يطلبونه ثلاثة أيام، ففأثم هذا. وقد نهب جقطاي عامة تلك البلاد، وقتلوا وسبوا وأسروا وفعلوا ما يشنع ذكره. ثم إن شاه رخ ألزم أهل توريز بمال كبير احتاجهم فيه أموالهم، حتى لم يدع بها ما تمتد إليه العين، ثم جلاهم بأجمعهم إلى سمرقند، فما ترك إلا ضعيفاً عاجزاً لا خير فيه، ورحل بعد مدة يريد بلاده، وقد اشتد الغلاء معه، فأعقب رحيله عن توريز جراد عظيم، لم يترك بها ولا بجميع أعماله خضرا وانتشرت الأكراد بتلك النواحي تعبت وتفسد، ففقدت الأقوات، حتى أبيع اللحم الرطل بعده دنانير. وصار فيما بين توريز وبغداد مسافة عشرين يوماً وأزيد خراباً يباباً وأما اسكندر فإنه جال في بلاد الأكراد، وقد رقت بها الثلوج مدة، ثم صار إلى قلعة سلماش فحصره بها الأكراد فنجا وتشتت في البلاد.

ومات في هذه السنة من الأعيان

العبد الصالح شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أحمد الصوفي، بعد ما عمي سنين، في ليلة الثلاثاء ثالث عشر الحرم. ومولده في سنة تسع وأربعين وسبعمائة. وهو أحد من صحبته من أهل العبادة والنسك. ورأس مدة. واتصل بالظاهر بقوق وولي نظر المارستان المنصوري. وجال في الأقطار، فدخل بغداد والحجاز واليمن والهند، رحمه الله.

ومات شمس الدين محمد بن سعيد المعروف بسويدان أحد أئمة السلطان، في يوم الاثنين سابع صفر. كان أبوه عبداً أسوداً يسكن القرافة. وحفظ هو القرآمع الأجواق، فأعجب الظاهر برفوق صوته، فجعله أحد أئمته، واستمر، فولاه الناصر فرج حسبة القاهرة. ثم عزل فعاد كما كان يقرأ في الأجواق عند الناس، ويأخذ الأجرة على ذلك، وصار رئيس جوقه حتى مات على ذلك. وكان أسود اللون.

ومات ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارنباي الشافعي، في ليلة الأحد حادي عشر شهر ربيع الأول، وقد أناف على الستين. وقد برع في الفقه وأصوله وفي العربية، والحساب، ودرس وخطب عدة سنين بدمياط، والقاهرة.

ومات الشيخ محمد بن عبد الله بن حسن بن المواز، في يوم الأحد حادي عشر ربيع الأول. وقد قدم إلى زيارتي على عادته. وطلع إلى سلماً كنت في بيت بأعلاه، فما هو إلا أن خلع إحدى نعليه، خر على وجهه، ثم رفع رأسه، ونزل إلى الأرض، وأنا أستدنيه إلى، وأعتبره على انقطاعه أياماً عني، فزحف قدر ذراعين وسقط إلى الأرض، فإذا هو قد مات، رحمه الله. فلقد كان لي به أنس وله في اعتقاد كبير، وبلوت منه تألهاً وديانة وعبادة مرضية، فرأيتنه سحر يوم الجمعة العشرين من صفر سنة ثلاث وثلاثين، وقد اضطجعت بعد الوتر، وكأنه قد قدم علي على عادته لزيارتي فقمتم فرحاً به وأنا أذكر أنه ميت. وقلت كاللباسط له: كيف دار البلاء فهش. فقلت له: أسلمت من عذاب القبر قال: نعم. قلت وأنت الآن لا تعذب ولا يشوش عليك؟، قال: نعم. قلت فلقيت الله. فأيقظني صوت رجل قريب مني قبل أن يخبرني، رحمه الله تعالى.

ومات الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الله الشطنوفي الشافعي، في ليلة الاثنين سادس عشرين شهر ربيع الأول، وقد قارب الثمانين، وبرع في الفقه والفرائض والعربية وغير ذلك. ودرس سنين عديدة، فانتفع به جماعة.

ومات بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقي، في ليلة الأحد سابع عشرينه جمادى الآخرة، عن نحو خمسين سنة. ولد سنة ست وثمانين وسبعمائة. وهو من بيت رياسة. ولي أبوه كتابة الإنشاء بدمشق. واشتهرت رياسته ومكارمه، وباشر هو كتابة الإنشاء بدمشق، واتصل، بنائبها الأمير شيخ الحمودي، فلما قدم بعد قتل الناصر فرج إلى القاهرة، كان ممن قدم معه، وولاه نظر الاصطبل. ثم ناب عن القاضي كمال الدين محمد بن البارزي في كتابة السر، وقام بأعباء الديوان في أيام العلم داود بن الكويز ومن بعده، واستقل بكتابة السر، فاستبد بتدبير المملكة وكثر ماله، رحمه الله. ومات نور الدين علي السفطي، وكيل بيت المال المعمور في ليلة الثلاثاء سلخ شهر جمادى الآخرة، وكان مشكور السيرة.

ومات السيد الشريف عجلان بن نعيم بن منصور بن جهاز بن منصور بن جهاز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبو طالب، رضي الله عنه، مقتولا في ذي الحجة. وقد ولي إمرة المدينة النبوية مراراً، وقبض عليه في موسم سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، وحمل في الحديد إلى القاهرة، فسجن ببرج في قلعة الجبل، ثم أفرج عنه وكان في الإفراج عنه ذكرى من كان له قلب. وهم أن عز الدين عبد العزيز بن علي بن العز البغدادي الحنبلي قاضي القضاة ببغداد ثم بدمشق رأى في منامه كأنه بمسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم -

وإذا بالقبر قد فتح، وخرج منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجلس على شفيره، وعليه أكفانه، وأشار بيده الكريمة إلى عبد العزيز هذا فقام إليه حتى دنا منه، فقال له: قل للمؤيد يفرج عن عجلان، فانتبه وصعد إلى قلعة الجبل. وكان من جملة جلساء السلطان الملك المؤيد شيخ الحمودي، وجلس على عادته بمجلسه وحلف له بالأيمان الحرجة أنه ما رأى عجلان قط ولا بينه معرفة. ثم قص عليه رؤياه فسكت ثم خرج بنفسه بعد انقضاء المجلس إلى مرماة الشباب التي قد استجدها بطرف الدركاه، واستدعى بعجلان من سجنه بالبرج، وأفرج عنه، وأحسن إليه. وقد حدثني قاضي القضاة عز الدين بهذه الرؤيا غير مرة، وعنه كتبها وعندي مثل هذا الخبر في حق بني حسين عدة أخبار صحيحة، فإياك والوقية في أحد منهم فليست بدعة المبتدع منهم، أو تفريط المفرط منهم في شيء من العبادات، أو ارتكابه محرماً من المحرمات، بمخرجه من بنوة الرسول صلى الله عليه وسلم، فالولد ولد علي حال، عق أو فجر.

ومات الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن جهماز بن منصور بن جهماز بن شبيحة، الحسين مقتولاً في ذي الحجة أيضاً، في الحرب.

ومات الواعظ المذكور بالله شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن عبد الله المعروف بالشاب النائب بدمشق، في يوم الجمعة ثامن عشر رجب عن نحو سبعين سنة، ومولده ومنشأه بالقاهرة. وكان من جملة طلبة العلم الشافعية، ثم صحب في أثناء عمره رجلاً من الفقهاء يعرف بأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر ابن الزياب أحد أصحاب الشيخ يحيى الصنابيرى، فمال إلى طريقة التصوف، ورحل إلى اليمن. ثم قدم وعمل الميعاد، ونظم الشعر على طريق القوم، وبني زاوية خارج القاهرة، فحصل له قبول من العامة. وسمعت ميعاده بالجامع الأزهر، وقد تكلم في تفسير آية من كتاب تعالى فأكثر من النقل الجيد بعبارة حسنة، وطريقة مليحة. وحج مراراً، ثم رحل إلى دمشق وبني بها زاوية وعمل الميعاد، فأقبل عليه الناس، وزاد اعتقادهم فيه بمصر والشام، حتى توفي. ونعم الرجل كان.

ومات بالحريرية الأديب المعتقد نور الدين علي بن عبد الله الشهير بابن عامرية، في يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر، وأكثر شعره - رحمه الله - في المدائح النبوية.

سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

أهلت هذه السنة بيوم الجمعة، الموافق له ثاني بابة: والشمس في نصف برج الميزان، والوقت فصل الخريف. شهر المحرم: في يوم السبت ثانيه: خلع على الأمير زين الدين عبد القادر أستاذار خلعة الاستمرار، ثم خلع عليه ثانياً في يوم الاثنين رابعه، وخلع على الأمير أقبغا الجمالي كاشف الوجه القبلي خلعة الاستمرار، وقد أرجف باستقراره أستاذاراً وألزم بحمل عشرين ألف دينار. وفي تاسعه: خلع على صاحب كرم الدين الوزير، واستقر في نظر الديوان المفرد، مضافاً إلى الوزارة، ليتقوى به الأمير زين الدين أستاذار. وفي ليلة الجمعة تاسعه أو عاشره: أمطرت مدينة حمص مطراً وابلًا، ونزل معه صفادع خضر حتى امتلأت بها أزقة المدينة وأسطحة الدور.

وفي العشر الثاني من هذا الشهر: حملت نفقة المماليك السلطانية من حاصل الأستادار إلى قلعة الجبل، لتنفق في المماليك على العادة في كل شهر، فامتنعوا من قبضها وطلبوا أن يزداد كل واحد على ماله مبلغ ثلاثمائة درهم في كل شهر وكانوا قد فعلوا ذلك في نفقة ذي الحجة، حتى زيد كل منهم أربعمئة درهم في كل شهر فبلغت الزيادتان في الشهر نحو الخمسة آلاف دينار. وكان قبل رضائهم بذلك قد استطار شهرهم، وتعدوا في العتو طورهم حتى خافهم أعيان أهل الدولة، ووزعوا ما في دورهم خوف وقوع الفتنة.

وفي حادي عشرينه: قدم ركب من الحاج تقدم أولاً، ثم قدم الركب الأول من الغد، وقدم المحمل ببقية الحاج في ثالث عشرينه.

وفي رابع عشرينه: قدم رسول ملك المشرق - شاه رخ بن تيمور - بكتابه يطلب فيه شرح البخاري للحافظ قاضي القضاة شهاب الدين، أحمد بن حجر، وتاريخي السلوك للدول الملوك ويعرض فيه بأنه يريد أن يكسو الكعبة ويجري العين بمكة.

وفي ثامن عشره: بعث صاحب تونس وإفريقية وتلمسان - أبو فارس عبد العزيز - أسطولاً فيه مائتا فرس، وخمسة عشر ألف مقاتل من العسكرية والمطوعة، لأخذ جزيرة صقلية، فنازلوا مدينة مازز حتى أخذوها عنوة، ومضوا إلى مدينة مالطة. وحصروها حتى لم يبق إلا أخذها فأنهزم من جملتهم أحد الأمراء من العلوج، فأنهزم المسلمون لهزيمته، فركب الفرنج أقيمتهم، فاستشهد منهم في الهزيمة خمسون رجلاً من الأعيان، ثم إنهم تبتوا وقبضوا على العليج الذي كادهم بهزيمته، وبعثوا به إلى أبي فارس، فأمدهم بجيوش كثيرة.

شهر صفر، أوله الأحد: في رابع عشره: خلع على السيد الشريف شهاب الدين كاتب السر ونزل إلى الجامع المؤيدي، وقد استقر ناظره على العادة، فقرأ به تقليده بكتابة السر، تولى قراءته منشأة القاضي شرف الدين أبو بكر الأشقر نائب كاتب السر. وقد حضر قضاة القضاة الثلاث، ولم يحضر الحنفي، وحضر الأمير أركماس الدوادار، وكثر من الأعيان، فكان من الجامع الحفلة الحشمة.

وفي هذه الأيام: ارتفع سعر الذهب حتى بلغ الدينار الأفرنتي مائتين وستين درهماً، وارتفع أيضاً سعر الغلال. وقدم الخبر بغلاء الأسعار بمدينة حلب ودمشق، وأن بدمشق وحمص طاعون فاش في الناس.

وفي يوم الخميس سادس عشرينه: خلع على قاضي القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيي، وأعيد إلى قضاء القضاة عوضاً عن الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر، وخلع على قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن النفهني، وأعيد إلى قضاء القضاة الحنفية، عوضاً عن بدر الدين محمود العيني، ورسم باستقراره صدر الدين أحمد بن محمود العجمي في ميشخة خانكاه الأمير شيخو، عوضاً عن قاضي القضاة زين الدين النفهني، ورسم أن لا يزيد الشافعي على عشرة نواب، والحنفي على ثمانية، والمالكي على ستة، والحنبلي على أربعة فكان حسناً أن تم.

شهر ربيع الأول، أوله الاثنين: فيه خلع على صدر الدين أحمد بن العجمي، واستقر في ميشخة الشيخونية. وفي يوم الثلاثاء سلخه: خلع على سعد الدين إبراهيم بن كريم الدين عبد الكريم ابن سعد الدين بركة كاتب حكم، واستقر في نظر الخاص، عوضاً عن أبيه بعد وفاته، وألزم بحمل ستين ألف دينار، فشرع في حملها.

وفي هذا الشهر: انحل سعر الغلال، وسبب ذلك أن المحتسب أيتال الششمانبي منع كل من ورد بغلة إلى ساحلي

مصر وبولاق من بيعها، وتشدد في ذلك، فامتنعوا وأخذوا في بيع الغلال السلطانية، على أن كل أردب من القمح بثلاثمائة وستين درهماً، فتوفرت الغلال في مدة بيعه، ثم أذن لهم في بيعها، وقد تكفي الطحانون بغلال السلطان، فانحل السعر والله الحمد، وربما صحت الأجسام بعد العلل.

شهر ربيع الآخر، أوله الأربعاء: في رابعه: خلع على قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي، واستقر في الحسبة بالقاهرة ومصر، عوضاً عن الأمير أيتال الششماني، مضافاً لما معه من نظر الأحباس.

وفي تاسعه: خلع على الأمير شهاب الدين أحمد الدوادار، واستقر في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن الأمير أقبغا التمرزي، ورسم بإحضاره.

وفي ثالث عشره: خلع على صاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم، وأعيد إلى نظر الديوان المفرد، عوضاً عن الوزير صاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ وفي خامس عشرينه: خلع على الأمير علاء الدين أقبغا الجمالي الكاشف، واستقر أستاذاراً، عوضاً عن الأمير زين الدين عبد القادر بن أبي الفرج، على أن يحمل مائة ألف دينار بعد تكفية الديوان، فلم ينهض بها.

وفي هذا الشهر: انحل سعر الغلال، فأبيع القمح بمائتين وخمسين درهماً الأردب، والشعير بمائة وعشرة دراهم الأردب.

وفيه فشى الطاعون في الوجه البحري، سيما في التحريرية ودمهور، فمات خلق كثير جداً بحيث أحصي من مات من أهل المحلة زيادة على خمسة آلاف إنسان. ومن ناحية صا زيادة على ستمائة إنسان وكان قد وقع بغزة والقدس وصفد ودمشق في شعبان في السنة الماضية طاعون، واستمر إلى هذا الشهر. وعد هذا من النوادر، فإن الوقت شتاء، وما عهد فيما أدركناه وقوع الطاعون إلا في فصل الربيع. ويعلل الأطباء ذلك بسيلان الأخلاط في الربيع، وجهودها في الشتاء ولكن الله يفعل ما يريد. وقدم الخبر بشناعة الطاعون بمدينة برصا من بلاد الروم، وأنه زاد عدد من يموت بها في كل يوم على ألفي وخمسمائة إنسان. وأما القاهرة فإنه جرى على السنة غالب الناس منذ أول العام أنه يقع في الناس عظيم، حتى لقد سمعت الأطفال تتحدث بهذا في الطرقات. فلما أهل شهر ربيع الآخر هذا: كانت عدة من ورد الديوان فيه من الأموات اثني عشر إنساناً، وأخذ يتزايد في كل يوم حتى بلغت عدة من ورد الديوان بالقاهرة في يوم الأربعاء سبعة وثمانين إنساناً. وجملة من أحصاه ديوان القاهرة في الشهر كله أربعمائة وسبعة وسبعون إنساناً. وبلغ ديوان المواريث بمدينة مصر دون ذلك. هذا سوى من مات بالمارستان، ومن جهز من ديوان الطرحاء على الطرقات من الفقراء، وهم كثير.

شهر جمادى الأولى، أوله الخميس: فيه برز سعد الدين إبراهيم بن المرة ناظر جدة إلى خارج القاهرة، وقد توجه معه كثير من الناس يريدون العمرة والحج. وفيه بلغت عدة من ورد الديوان بالقاهرة مائة، على أنهم لا يرفعون في أوراقتهم إلى الوزير وغيره إلا بعض من يرد، لا كلهم.

وفيه نودي في الناس بصيام ثلاثة أيام، وأن يتوبوا إلى الله تعالى من معاصيهم. ويخرجوا من المظالم، ثم يخرجوا في يوم الأحد رابعه إلى الصحراء. هذا والحكام والولاة على ما هم عليه.

عار عليك إذا فعلت عظيم لا تنه عن خلق وتأتي مثله

وفي يوم الأحد رابعة: خرج قاضي القضاة علم الدين صالح في جمع موفور إلى الصحراء خارج باب النصر، وجلس بجانب تربة الظاهر برفوق فوعظ الناس على عادته في عمل الميعاد، فكثرت ضجيج الرجال والنساء وكثر بكائهم في دعائهم وتضرعهم ثم انفضوا قبيل الظهر، فزايدت عدة الأموات عما كانت. وفي ثامنه: ورد كتاب اسكندر بن قرا يوسف، بأن شاه رخ عاد إلى بلاده وأنه هو رجوع إلى توريز، وقصده أن يمشي بعد انقضاء الشتاء لخاربة قرا يلك صاحب آمد.

وقدم كتاب مراد بن عثمان صاحب برصا بأنه هادن الفرنج ثلاث سنين. وقدم كتاب قرا يلك يسأل العفو عن ولده هاييل وإطلاقه.

وفي حادي عشرينه: قبض على الأمير زين الدين عبد القادر بن أبي الفرج وكثير من الزامه، وسلموا إلى الأمير أقبغا أستاذار، ثم أفرج عنه في رابع عشرينه على مال يجمله.

وفي سادس عشرينه: حضر تجار الإسكندرية وقد طلبوا منها، فأوقفوا بين يدي السلطان، وألزموا جميعهم أن لا يبع أحد منهم شيئاً من أصناف البضائع التي تجلب من الهند، كالفلفل ونحوه، لأحد من التجار الفرنج، وهددوا على ذلك. وسبب هذا أن السلطان أقام طائفة تشتري له البضائع وتبيعها، فإذا أخذت بجدة المكوس من التجار التي ترد من الهند، حملت فلغلاً وغيره في بحر القلزم من جدة إلى الطور، ثم حملت من الطور إلى مصر، ثم نقلت في النيل إلى الإسكندرية، وألزم الفرنج بشراء الحمل من الفلفل بمائة وثلاثين ديناراً. هذا وسعره بالقاهرة خمسون ديناراً. فبلغ السلطان أن بعض التجار سأل الفرنج بالإسكندرية أن يبتاعوا منه الحمل بأربعة وستين ديناراً، فأبوا أن يأخذوه إلا بتسعة وخمسين، فأحب السلطان عند ذلك الزيادة في الفوائد، وأن يأخذ ما عند التجار من الفلفل بسعر ما دفع لهم فيه الفرنج، ليبيعه هو على الفرنج. مما تقدم ذكره، فمنعهم من بيعهم على الفرنج ليبور عندهم، فبأخذه حينئذ منهم بما يريد.

وفيه أيضاً طلب الأمير أقبغا الأستاذار الباعة بالقاهرة ومصر لي طرح عليهم السكر فأغلقوا الحوانيت، وفروا منه فأعيا الناس شراء الأدوية للمرضى ولم يكادوا أن يجدوا ما يعلوهم به.

وفي هذا الشهر: شنع الموتان الوحي السريع بالطاعون، والثرلوات التي تنحدر من الدماغ إلى الصدر، فيموت الإنسان في أقل من ساعة، بغير تقدم مرض. وكان أكثر في الأطفال والشباب، ثم في العبيد والإماء، وأقله في النساء والرجال. وتجاوز في مدينة مصر الفسطاط المائتين في كل يوم، سوى من لم يرد الديوان. وتجاوز في القاهرة الثلاثمائة سوى من لم يرد الديوان. وضبط من صلى عليه في مصليات الجنائز فبلغت عدتهم تزيد على ما أوردوه في ديوان المواييث زيادة كثيرة. وبلغت عدة من مات بالبحريرية - خاصة - إلى هذا الوقت تسعة آلاف، سوى من لم يعرف، وهم كثر جداً. وبلغت عدة الأموات بالإسكندرية في كل يوم نحو المائة. وشمل الوباء عامة البحيرة الغربية والقلبيوية.

وفي العشر الأخر من هذا الشهر: وجد بالنيل والبرك التي بين القاهرة ومصر كثير من السمك والتماسيح، قد طفت على وجه الماء ميتة، واصطببت بنية كبيرة، فإذا هي كأنما صبغت بدم من شدة حرهما. ووجد في البرية ما بين السويس والقاهرة عدة كثيرة من الضباء والدياب موتى. وقدم الخبر بوقوع الوباء ببلاد الفرنج.

وفي يوم الخميس سلخه: ضبطت عدة الأموات التي صلي عليها، فبلغت ألفين ومائة، ولم يورد في أوراق الديوان سوى أربعمائة ونيف.

وفيه مات ببولاق سبعون لم يورد منهم سوى اثني عشر. وشنع الموتان حتى أن ثمانية عشر من صيادي السمك كانوا في موضع فمات منهم في يوم واحد أربعة عشر، ومضى الأربعة ليجهزوهم إلى القبور، فمات منهم وهم مشاة ثلاثة فقام الواحد بشأن السبعة عشر، حتى وصل بهم إلى المقبرة مات أيضاً. وركب أربعون رجلاً في مركب، وساروا من مدينة مصر نحو بلاد الصعيد، فماتوا بأجمعهم قبل وصولهم الميمون. ومرت امرأة من مصر تريد القاهرة وهي راكبة على حمار مكارى، فماتت وهي راكبة، وصارت ملقاة بالطريق يومها كله، حتى بدأ تغير ريحها، فدفنت، ولم يعرف لها أهل. وكان الإنسان إذا مات تغير ريحه سريعاً، مع شدة برد الزمان. وشنع الموت بخانكاه سربا قوس، حتى بلغت العدة في كل يوم نحو المائتين، وكثر أيضاً بالمنوفية والقليوبية، حتى كاد يموت في الكفر الواحد في كل يوم ستمائة إنسان.

شهر جمادى الآخرة، أوله الجمعة: فيه تزايدت عدة الأموات عما كانت فأحصي في يوم الاثنين رابعه من أخرج من أبواب القاهرة، فبلغت عدتهم ألفاً ومائتي ميت، سوى من خرج عن القاهرة من أهل الحكورة والحسينية وبولاق والصليبية ومدينة مصر والقرافتين والصحراء، وهم أكثر من ذلك. ولم يورد بديوان المواريث بالقاهرة سوى ثلاثمائة وتسعين وذلك أن أناساً عملوا توابيت للسبيل فصار أكثر الناس يحملون موتاهم عليها، ولا يردون الديوان أسماءهم.

وفي هذه الأيام: ارتفعت أسعار الثياب التي تكفن بها الأموات، وارتفع سعر ما تحتاج إليه المرضى كالسكر وبذر الرحلة والكمشرى، على أن القليل من المرضى هو الذي يعالج بالأدوية، بل معظمهم يموت موتاً وحياً سريعاً في ساعة وأقل منها وعظم الوباء في الممالك السلطانية - سكان الطباقي بالقلعة - الذين كثر فسادهم وشرهم، وعظم عتوهم وضرهم، بحيث كان يصبح منهم أربعمائة وخمسون مرضى فيموت في اليوم زيادة على الخمسين مملوكاً، وشنع الموت. بمدينة فوه ومدينة بليس، ووقع ببلاد الصعيد الأدنى. وانقطع الوباء من البحيرة والنحريرية، وكثر بمدينة الخلة.

وفي يوم الخميس سابعه: أحصي من صلى عليه من الأموات في المصليات المشهورة خاصة، فكانوا نحو الألف ومائتي ميت، وصلى بغير هذه المصليات على ما شاء الله. ولم يورد في ديوان القاهرة سوى ثلاثمائة وخمسين، وفي ديوان مصر دون الثلاثين. وصلى بها على مائة. وضبط في يوم السبت تاسعه من صلى عليه بالقاهرة، فكانوا ألفاً ومائتين وثلاثاً وستين، لم يرد الديوان سوى ما دون الأربعمائة، فكان عدد من صلى عليه بمصلى باب النصر في هذا اليوم أربعمائة وخمسين ومات بعض الأمراء الألوفا، فلم يقدر له على تابوت، حتى أخذ له تابوت من السبيل. ومات ولد لبعض الوزراء فلم يقدر الأعوان - مع كثرتهم وشدهم - على تابوت له، حتى أخذ له تابوت من المارستان. وبلغ عدد من صلى عليه بمصلى باب النصر في يوم الأحد عاشره خمسمائة وخمسة، وهي من جملة أربع عشرة مصلى. وبلغت عدة من صلى عليه في يوم الاثنين حادي عشره في المصليات المشهورة بالقاهرة وظواهرها ألفين ومائتين وستة وأربعين. وانطوى عن الذي ضبط الكثير، ممن لم يصل عليه فيها، وبلغت عدة من صلى عليه فيها، وبلغت عدة من صلى عليه بمصلى باب النصر خاصة في يوم واحد زيادة على ثمانمائة ميت، ومثل ذلك في مصلى المؤمني تحت القلعة، وكان يصلي على أربعين ميتاً معاً، فما تنقضي الصلاة على الأربعين جميعاً، حتى يؤتي بعدة أموات وبلغت عدة من خرج من أبواب القاهرة من الأموات اثنا

عشر ألفاً وثلاثمائة ميت . واتفق في هذا الوباء غرائب منها أنه كان بالقرافة الكبرى والقرافة الصغرى من السودان نحو ثلاثة آلاف، ما بين رجل وامرأة، صغير وكبير، ففنوا بالطاعون، حتى لم يبق منهم إلا قليل . وفروا إلى أعلى الجبل، وباتوا ليلتهم سهارى لا يأخذهم نوم لشدة ما نزل بهم من فقد أهليهم وظلوا يومهم من الغد بالجبل، فلما كانت الليلة الثانية مات منهم ثلاثون إنساناً، وأصبحوا، فإلى أن يأخذوا في دفنهم مات منهم ثمانية عشر . واتفق أن إقطاعاً بالحلقة انتقل في أيام قليلة إلى تسعة نفر، وكل منهم يموت، ومن كثرة الشغل بالمرضى والأموات، تعطلت أسواق البز ونحوه من البيع والشراء، وتزايد ازدحام الناس في طلب الأكفان والنعوش، فحملت الأموات على الألواح والأقفاص وعلى الأيدي وعجز الناس عن دفن أمواتهم، فصاروا يبيتون بها في المقابر، والحفارون طول ليلتهم يحفرون، وعملوا حفائر كثيرة، تلقى في الحفرة منها العدة الكثيرة من الأموات وأكلت الكلاب كثيراً من أطراف الأموات، وصار الناس ليلهم كله يسعون في طلب الغسال والحمالين والأكفان، وترى نعوش الأموات في الشوارع كأنها قطارات الجمال، لكثرتها والمرور بها متواصلة بعضها في إثر بعض، فكان هذا من الأهوال التي أدر كناها.

وفي يوم الجمعة خامس عشره: جمع السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن عدنان كاتب السر بأمر السلطان أربعين شريفاً، اسم كل شريف منهم محمد، وفرق فيهم من ماله هو خمسة آلاف درهم، وأجلسهم بالجامع الأزهر، فقرءوا ما تيسر من القرآن الكريم بعد صلاة الجمعة ثم قاموا - هم والناس - على أرجلهم، فدعوا الله تعالى، وقد غص الناس بالجامع الأزهر فلم يزلوا يدعون الله حتى دخل وقت العصر، فصعد الأربعون شريفاً إلى أعلى الجامع وأذنوا جميعاً، ثم نزلوا فصلوا مع الناس صلاة العصر، وانفضوا، وكان هذا مما أشار به بعض العجم، وأنه عمل هذا ببلاد المشرق في وباء حدث عندهم فارتفع عقيب ذلك، فلما أصبح الناس يوم السبت أخذ الوباء يتناقص في كل يوم حتى انقطع وفشا ببلاد الصعيد، وبيوادي العرب، ومدينة حماة، ومدينة حمص . ووجد في بعض بساتين القاهرة سبعة دياب قد ماتوا بالطاعون . ومات عند رجل أربع دجاجات، ووجد في كل واحدة منهن كبة في ناحية من بدنها . وكان عند رجل نسناسة فأصابها الطاعون برأسها وأقامت ثلاثة أيام إذا وضع لها الماء والأكل لا تتناول الغداء وتشرب مرة واحدة في اليوم، ثم هلكت بعد ثلاث . وفي ليلة الجمعة التاسع والعشرين: منه خرج بعد غروب الشمس بقليل كوكب في هيئة الكرة، بقدر جرم القمر في ليلة البدر، فمر بين المشرق والقبلة إلى جهة المغرب، وتفرق منه شرر كثير من ورائه . شهر رجب، أوله الأحد :

أهل هذا الشهر والوباء قد تناقص بالقاهرة، إلا أنه منذ نقلت الشمس إلى برج الحمل في ثامن عشر جمادى الآخرة، ودخل فصل الربيع، فشا الموت في أعيان الناس وكبرائهم ومن له شهرة، بعد ما كان في الأطفال والخدم، وقد بلغت أثمان الأدوية وما تحتاج إليه المرضى أضعاف ثمنها . وذلك أن الأمراض طالت مدتها، بعد ما كان الموت وحياً فلا تخلو دار من ميت أو مريض . وشنع في هذا الوباء ما لم يعهد مثله إلا في النادر، وهو خلو دور كثيرة جداً من جميع من كان بها، حتى أن الأموال المخلفة عن عدة من الأموات أخذها من لا يستحقها . وشنع أيضاً الموت والأمراض في الممالك السلطانية، بحيث ورد كتاب من طرابلس فلم يجد الشريف عماد الدين أبو بكر بن علي بن إبراهيم ابن عدنان من يتناوله حتى يفتحه السلطان . وكان السيد أبو بكر إذ ذاك يباشر بعد موت أخيه السيد شهاب الدين، وقد عين كتابة السر، فأخبرني - رحمه الله - أنه خرج من بين يدي

السلطان حتى وجد واحداً من المماليك خارج القصر، فدخل به حتى أخذ الكتاب من القادم به وفتحته ثم قرأه هو على السلطان.

وفي يوم الاثنين تاسعه: خلع على الطواشي زين الدين خشقدم، واستقر مقدم المماليك بعد موت الأمير فخر الدين ياقوت. وخشقدم هذا رومي الجنس، رباه الأمير يشبك وأعتقه، واشتهر في الأيام المؤيدية شيخ، وترقى حتى عمل نائب المقدم، وعرف بالمهابة والحرمة الوافرة.

وفي سادس عشره: قدم الأمير تغري بردي الحمودي من سجنه بدمياط، فرسم أن يتوجه من قليب إلى دمشق، ليكون أتابك العساكر بها، فتوجه إليها.

وفي ثالث عشرينه: خلع على بدر الدين حسن بن القدسي، واستقر في مشيخة الشيخونية بعد موت صدر الدين أحمد بن محمود العجمي.

وفي هذه الأيام: انحل سعر الغلال وقد دخلت سعر الغلة الجديدة، فأبيع الشعير بتسعين درهماً الأردن، والقمح بمائتين وما دونها، وكثر الإرجاف بحركة قرا يلك على البلاد الفراتية وأن شاه رخ بن تيمور شتا على قرا باغ، فأخذ السلطان في تجهيز العسكر للسفر.

شهر شعبان، أوله الأربعاء: في ثلثه: منع نواب القضاة من الحكم، ورسم أن يقتصر الشافعي على أربعة نواب، والحنفي على ثلاثة، والمالكي والحنبلي كل منهما على نائبين، فما أحسن هذا إن تم.

وفي يوم الاثنين ثامنه: أدير محمل الحاج على العادة، ولم نعهده أدير قط في شعبان، وإنما يدار دائماً في نحو نصف من شهر رجب، غير أن الضرورة بموت المماليك الرماحة اقتضت تأخير ذلك، حتى أن معلمي اللعب بالرماح أخذوا في تعليم من بقي من المماليك ما عرفوا منه كيف يمسك الرمح، فكان الجمع فيه دون العادة.

وفي ثالث عشرينه: خلع على جمال الدين يوسف بن أحمد التزمني - المعروف بابن الجير - أحد فضلاء الشافعية، واستقر في مشيخة الخانكاه الصلاحية سعيد السعداء. وكان قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن الحمرة قد استنابه فيها. واستقر أيضاً بدر الدين محمد بن عبد العزيز - المعروف بابن الأمانة - أحد خلفاء الحكم الشافعي في تدريس الشافعية بالشيخونية، وكان ابن الحمرة قد استنابه عنه، فاستقل كل منهما بالوظيفة عوضاً عن مستنبيه بحكم إقامته على قضاء دمشق. وخلع أيضاً على أمين الدين يحيى بن محمد الأقصري، واستقر في مشيخة الأشرفية المستجدة، وتدریس الحنفية بها، عوضاً عن كمال الدين محمد بن الهمام لرغبته عنها، تعففاً وزهادة.

وفي هذا الشهر: انحطت الأسعار فأبيع القمح بمائة وخمسين درهماً الأردن فما دونها، والشعير بتسعين فما دونها، والفلو بسبعين درهماً فما دونها. وبلغ الدينار الأشرفي إلى مائتين وثمانين درهماً، والأفرنتي إلى مائتين وستين.

وفيه كثر الاستعداد لسفر السلطان.

شهر رمضان، أوله الأربعاء: في تاسعه: قرر السلطان في جامعه المستجد بجوار قيسارية العنبر من القاهرة دروساً ثلاثة، فجعل مدرس الشافعية شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن يعقوب القاياتي. وقرر عنده عشرين طالباً، وجعل مدرس المالكية عبادة بن علي بن صالح الزرزاري، مولده سنة ثمان وسبعين وسبعمئة وعنده عشرة من الطلبة وجعل مدرس الحنابلة زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الزركشي، ومعه عشرة

من الطلبة. ومولد عبد الرحمن الزركشي في تاسع عشر شهر رجب سنة ثمان وحمسين وسبعمائة.

وسمع علي بن إبراهيم البناي صحيح مسلم وفي يوم السبت ثامن عشره: قدم كاتب السر بحلب، شهاب الدين أحمد بن صالح ابن السفاح، باستدعاء ليستقر في كتابة السر بديار مصر، ويستقر عوضه في كتابة السر بحلب ابنه زين الدين عمر، على أن يحمل عشرة آلاف دينار. وكانت كتابة السر قد شغرت بعد موت السيد الشريف شهاب الدين، فباشروا أخوه عماد الدين أبو بكر أياماً قلائل، ومات فباشروا شرف الدين أبو بكر الأشقر نيابة حتى يلي أحد، وسعى فيها جماعة، فاختر السلطان ابن السفاح، وبعث في طلبه وخلع عليه في عشرينه. وفي ثالث عشرينه: قدم رجل أدعى أنه شريف - اسمه هاشم - بكتاب شاه رخ ابن تيمور، ومعه هدية هي عدة قطع فيروزج، ولم يختم الكتاب، ولا كتب فيه بسملة بل ابتدأه بقوله تعالى: "لم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" إلى آخر السورة وخاطب السلطان فيه بالأمير برسباي، وأبرق وأرعد.

وفي تاسع عشرينه: ابتدئ بالنداء على النيل، وقد بلغت القاعدة ستة أذرع وثلاثة أصابع شهر شوال، أوله الخميس: أهل هذا الشهر وعامة المبيعات من الغلال واللحوم والفواكه رخيصة جداً. وفي يوم الثلاثاء عشرينه: برز محمل الحاج وكسوة الكعبة إلى الريدانية خارج القاهرة فرحل الركب الأول في ثاني عشرينه، ورحل المحمل من بركة الحاج في ثالث عشرينه وفي يوم الخميس ثاني عشرينه: نودي على النيل بزيادة إصبع واحد لتتمه خمسة وعشرين إصباعاً من الذراع التاسعة، ولم يناد عليه من الغد، فتوقفت الزيادة، ثم نودي عليه من يوم الأحد.

وفي يوم السبت رابع عشرينه: قدم المماليك السلطانية من التجريدة إلى الرها وخلع علي سليمان بن عذراء بن علي بن نعيم بن حيار بن مهنا، واستقر أمير المملأ عوضاً عن مدلج بن نعيم، وعمره نحو خمس عشرة سنة. شهر ذي القعدة، أوله السبت: في ثانيه: قدم رسول شاه رخ أيضاً بكتابه. وفي ثالثه: خلع على الوزير صاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ، واستقر أستاذاراً عوضاً عن الأمير علاء الدين أقبغا الجمالي مضافاً إلى الوزارة.

وفي سادس عشره: قبض على أقبغا الجمالي، وعوقب على المال. وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره - وخامس عشر مسرى - : كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً، فركب السلطان حتى خلق المقياس، وفتح الخليج. ولم يركب لذلك منذ تسلطن إلا هذه السنة. وفي رابع عشرينه: خلع على أقبغا الجمالي وأخرج لكشف الجسور. وفي سادس عشرينه: نودي على النيل بزيادة ثلاثة أصابع لتتمه سبعة عشر ذراعاً، وتسعة أصابع. وفيه نقص النيل لتقطع الجسور، من فساد عمالها، فتوقفت الزيادة.

وفي ليلة السبت خامس عشره: ظهر للحجاج - وهم سائرون من جهة البحر الملح - كوكب يرتفع ويعظم، ثم يفرع منه شرر كبار، ثم اجتمع. فلما أصبحوا اشتد عليهم الحر فهلك من المشاة ثم من الركبان عالم كثير، وتلف من مهاجمهم وحميرهم عدد عظيم، وهلك أيضاً في بعض أودية ينبع جميع ما كان فيه من الإبل والغنم، كل ذلك من شدة الحر والعطش.

شهر ذي الحجة، أوله الاثنين: فيه نودي على النيل برد النقص وزيادة ثلاثة أصابع، لتتمه سبعة عشر ذراعاً

ونصف.

وفي يوم الثلاثاء ثامنه: نزل السلطان من قلعة الجبل إلى بيت ابن البارزي المطل على النيل، وقدم بين يديه في النيل غرابان حربية، فلعبا كما لو حاربا الفرنج، ثم ركب سريعاً، وعاد إلى القلعة. وفي عاشره: توجه عظيم الدولة القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش ومدبر الدولة في جماعته لزيارة القدس.

وفي عشرينه - الموافق لثاني عشر توت - : نودي على النيل بزيادة إصبع واحد، لستمه تسعة عشر ذراعاً وعشر أصابع ولم يناد عليه من الغد، ونقص عشر أصابع لتقطع الجسور. وفي سابع عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بهلاك من هلك من العطش. وفي تاسع عشرينه: قدم القاضي. زين الدين عبد الباسط من القدس. وفي سلخه: نودي على النيل برد النقص وزيادة إصبعين.

وفي هذا الشهر: توجه الأمير قصره نائب حلب والأمرء المجردون من مصر بمن معهم خاربة قرقماس بن حسين بن نعير، فلحقوا جماعته تجاه قلعة جعبر وقد أخلى الجليل، فأخذ العسكر في نهب البيوت، فخر عليهم العرب فقتلوا كثيراً منهم، وفيهم أتاك حلب، وسلبوهم، فعادوا إلى حلب بأسوأ حال.

فكانت هذه السنة ذات مكاره عديدة من أوبئة شنة، وحروب وفتن، فكان بأرض مصر - بحريها وقبليها - وبالقاهرة ومصر وظواهرهما، وباء مات فيه - على أقل ما قيل - مائة ألف إنسان والمجازف يقول المائة ألف من القاهرة فقط، سوى من مات بالوجه القبلي والوجه البحري، وهم مثل ذلك، وغرق ببحر القلزم في شهر ذي القعدة مركب فيه حجاج وتجار يزيد عددهم على ثمانمائة إنسان، لم ينج منهم سوى ثلاث رجال، وهلك باقيهم، وهلك في ذي القعدة أيضاً بطريق مكة - فيما بين الأزلم وينبع - بالحر والعطش ثلاثة آلاف ويقول الكثير خمسة آلاف، وغرق بالنيل في مدة يسيرة اثنتا عشرة سفينة، تلف من البضائع والغلال ما قيمته مال عظيم. وكان بغزة والرملة والقدس وصفد ودمشق وحمص وحماة وحلب وأعمالها وباء، هلك فيه خلانق لا يحصى عددها إلا الله تعالى. وكان ببلاد المشرق بلاء عظيم، وهو أن شاه رخ بن تيمور ملك المشرق، قدم إلى توريز في عسكر يقول المجازف عدتهم سبعمائة ألف. فأقام على خوي نحو شهرين، وقد فر منه اسكندر بن قرا يوسف، فقدم عليه الأمير عثمان بن طر علي - المعروف بقرا يلك التركماني - صاحب آمد في ألف فارس، فبعثه على عسكر لخاربة اسكندر، وسار في إثره، وقد جمع اسكندر جمعاً يقول المجازف إنهم سبعون ألفاً، فاقتتل الفريقان خارج توريز، فقتل بينهما آلاف من الناس، وانهمزم اسكندر وهم في أثره يقتلون ويأسرون وينهبون فأقام اسكندر ببلاد الكرج، ثم نزل بقلعة سلماس، وحصرته العساكر مدة، فنجا منهم، وجمع نحو الأربعة آلاف، فبعث إليه شاه رخ عسكراً أوقعوا به وقتلوا من معه، فنجا بنفسه جريماً.

وفي مدة هذه الحروب ثار أصبهان بن قرا يوسف، ونزل على الموصل ونهب تلك الأعمال، وقتل وأفسد فساداً كبيراً، وكانت بعراقي العرب والعجم نوب وغارات ومقاتل، بحيث أن شاه محمد بن قرا يوسف - متملك بغداد - من عجزه لا يتجاسر على أن يتجاوز سور بغداد، وخلا أحد جانبي بغداد من السكان، وزال عن بغداد اسم التمدن، ورحل عنها حتى الحياك، وجف أكثر النخل من أعمالها، ومع هذا كله، فوضع شاه رخ

على أهل توريز مال الأمان، حتى ذهبت في جبايته نعمهم، ثم جلاهم بأجمعهم إلى بلاده، وكثر الإرجاف بقدمه إلى الشام، فأوقع الله في عسكره الغلاء والوباء حتى عاد إلى جهة بلاده، وعاد قرا يلك إلى ماردين فنهبا، ونهب ملطية وما حولها إلى عينتاب وحرقها.

وكان ببلاد السراي والدشت وصحاري في هذه السنة والتي قبلها قحط شديد، ووباء عظيم جداً، هلك فيه عالم كبير، بحيث لم يبق منهم ولا من أنعامهم إلا أقل من القليل. وكان ببلاد الحبشة بلاء لا يمكن وصفه، وذلك أنا أدركنا ملكها داود بن سيف أرعد بن قسطنطين - ويقال له الحطي - ملك أمهرة، وهو وهم نصاري يعقوبية. فلما مات في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، قام من بعده ابنه تدرس بن داود، فلم تطل مدته، ومات. فملك بعده أخوه أبرم، ويقال له إسحاق بن داود بن سيف أرعد، وفخم أمره، وذلك أن بعض ممالك الأمير بزلار نائب الشام ترقى في الخدم، وعرف بالطبيغا مغرق، حتى باشر ولاية قوص من بلاد الصعيد، ثم فر إلى الحبشة واتصل بالحطي هذا، وعلم أتباعه لعب الرمح، ورمي النشاب وغير ذلك من أدوات الحروب، ثم لحق بالحطي أيضاً بعض الممالك الجراكسة - وكان زرد كاشا - فعل له زرد خاناه ملوكية، وتوجه إليه مع ذلك رجل من كتاب مصر الأقباط النصارى - يقال له فخر الدولة - فرتب له مملكته، وجبى الأموال وجند له الجنود، حتى كثر ترفه، بحيث أخبرني من شاهده وقد ركب في موكب جليل وفي يده صليب من ياقوت أحمر، وقد قبض عليه ووضع يده على فخذه، فصار يبين ويظهر لهذا الصليب الياقوت طرفان كبيران من قبضته، فشرهت نفسه إلى أخذ ممالك الإسلام لكثرة ما وصف له هؤلاء من محاسنها، فبعث بالتوريزي التاجر ليدعو الفرنج للقيام معه، وأوقع في بمن مملكته من المسلمين، فقتل منهم وأسر وسي عالماً عظيماً. وكان ممن أسر منصوراً ومحمداً، ولدى سعد الدين محمد بن أحمد علي بن ولصمع الجبرتي - ملك المسلمين بالحبشة، فعاجله الله بنقمته، وهلك في شهر ذي القعدة، فأقيم بعده ابنه اندراس بن إسحاق، فهلك لأربعة أشهر، فأقيم بعده عمه حزينا بن داود بن سيف أرعد، فهلك في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين، فأقيم بعده ابن أخيه سلمون بن إسحاق بن داود بن سيف أرعد، فكانت على أمهرة أربعة ملوك في أقل من سنة.

وفي هذه المدة: ثار جمال الدين ابن الملك سعد الدين محمد بن أحمد بن علي بن ولصمع الجبرتي. وذلك أن سعد الدين محمد لما قام بأمر المسلمين أكثر من محاربة النصارى، واتسعت مملكته، وحارب الحطي غير مرة حتى استشهد بعد سنة عشر وثمانمائة، فتمزق أصحابه، وذهب ملكه، ولحق أولاده بزبيد، فأكرمهم ملك اليمن، ثم عادوا إلى الحبشة بعد سنين، فقام بالأمر صبر الدين علي بن سعد الدين مدة ثماني سنين ومات، فقام من بعده أخوه منصور بن سعد الدين بأمر المسلمين في بلاد الحبشة، وحارب الحطي مراراً آخرها في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، وقد سار إليه في عدد جم، وأوقع بالنصارى واقعة شنعاء، قتل فيها وأسر وسي عالماً كبيراً، بحيث كان عدد من أسر عشرة آلاف، ورجع مظفراً منصوراً، فسار عليه الحطي في آلاف كثيرة وواقعه، فقتل من أمهرة أتباع الحلبي خلق كبير، ولم يقتل من المسلمين سوى دون العشرين رجلاً، إلا أنه وقع في قبضة الحطي إسحاق بن داود بن سيف أرعد منصور بن سعد الدين، وأخوه محمد، وانهمز المسلمون، فقيدهما ورجع إلى مقر ملكه، وقد كاد يطير فرحاً، فلما قرب من مدينة الملك، أركب الملك المنصور كهنته في مملكته، وسار في العساكر به حتى دخل المدينة، فأنزله وأخاه محمداً بدار وأجري لهم ما يليق بهما، ووكل بهما الحرس، فقام بأمر المسلمين بعد

منصور أخوه جمال الدين بن سعد الدين، فلما مات الخطي إسحاق بن داود جمع جمال الدين المسلمين وأغار على بلاد أمجرة، فدوخ تلك البلاد، وقتل وأسر وسبي عالماً عظيماً، واستسلم منهم أمماً كثيرة، فأقر كل من أسلم ببلاده، وولى عليهم من قبله، فأتسع نطاق مملكته، وقويت عساكره، وكثرت أمواهم، وبعث بالسي إلى الآفاق، فكثر الرقيق من العبيد والإماء ببلاد اليمن واهند وهرمز والحجاز ومصر والشام والروم، وظهر من ثبات جمال الدين وشجاعته وصرامته ومهابته وعدله ما يتعجب منه، بحيث أن بعض أولاده الصغار لعب مع صبيان من الحبشة، فضرب منهم صبياً كسر يده، فكنتموا ذلك عنه مدة ثم بلغه الخبر، فجمع أعيان الدولة ولأمهم على كتمان خبر ولده عنه، ثم أمر بولده فجاء به محمولاً على الكتف لصغره حتى يقتض به، فقام إليه الأعيان بأجمعهم يشفعون فيه ويلتزمون بإحضار أولياء الغريم، فلم يقبل شفاعتهم فيه، فأحضروا أبا الصبي وأهله، فأسقطوا حقهم، وتضرعوا إليه جهدهم في العفو عن ولده، فلم يجبهم، وأخذ ابنه بيده، ومد يده على حجر، وضرب عضده بمجديده، فكسره، والأعيان قيام يكون لبكاء الصغير، وهو يقول له: تألم كما آلمت هذا الصغير. ثم سار به الخدم وهو يصيح من الألم إلى أمه، حتى تمرضه فكان يوماً مهولاً، ولم يجسر بعد ذلك أحد في مملكته أن يظلم أحداً. وله من هذا النمط عدة أخبار، مع العفة والنسك والاستبداد بجميع أموره، وأمور مملكته، ووفور الحرمة، وقمع أهل الفساد، وإزالة المنكرات، فالله يؤيده بعونه.

وأما بلاد المغرب، فإن متملك فاس أبا زيد عبد الرحمن حفيد السلطان أبي سالم إبراهيم، ثار عليه السعيد أبو عبد الله محمد المعروف بالجليلي ابن أبي عامر عبد الله بن أبي سعيد عثمان بن أبي العباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن، في أوائل سنة ثمان وعشرين، وملك فاس، وقتله، وخرج إلى الشاوية فقتلوه، وأقيم ولده أبو عبد الله محمد، فقام الوزير صالح وبايع الناصر أبي علي بن أبي سعيد عثمان، فقدم أبو عمرو بن السعيد محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن من إفريقية، وملك فاس، ثم فر، فأعيد الناصر أبو علي، فعالجه أخوه أبو محمد عبد الحق بن أبي سعيد وملك فاس بعد قتال في آخر، شهر رجب، سنة ثلاث وثلاثين.

ومات في هذه السنة من الأعيان

ولى الدين محمد بن الدمياطي في ليلة الثلاثاء ثاني شهر ربيع الأول، وقد تجاوز الثمانين، ولى وكالة بيت المال ونظر الكسوة في الأيام الناصرية، ثم تعطل حتى مات، وكان قليل الشر. ومات شرف الدين أبو الطيب بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله في ليلة الأربعاء سابع عشر شهر ربيع الأول، ومولده في ليلة السبت خامس عشرين شهر ذي القعدة، سنة سبع وتسعين وسبعماية. وكتب في الإنشاء، وولى نظر وقف الأشراف ونظر الكسوة، ودار الضرب، فشكرت سيرته.

ومات كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة، المعروف بابن كاتب حكيم، ناظر الخاص، في ليلة الجمعة العشرين من شهر ربيع الأول. خدم أبوه بكتابة الديونة حتى باشر ديوان الأمير حكيم، وترقى ابنه كريم الدين في الخدم الديوانية، وباشر استيفاء البولة ثم نظر الدولة ثم نظر الخاص. وكان مشكوراً، فيه خير وبر، وله صدقات كثيرة. ومات الأمير أزيك الدوادار بالقدس، في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الأول، وهو أحد مماليك الظاهر برقوق. وكان غير مشهور بارتكاب الفواحش.

ومات الأمير كمشبغا القيسي بدمشق في رابع عشر شهر ربيع الآخر، وهو أحد الأمراء الناصرية فرج. وكان بها أمير أحور، ثم انحط رتبته في الأيام المؤيدية، وأخرج إلى الشام ولم يشهر بشيء من غير. ومات الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ المحمدي بنغر الإسكندرية، في ليلة الخميس آخر شهر جمادى الأولى، هو وأخوه إبراهيم، وحملوا إلى القاهرة، بعدما دفنا بالثغر، في يوم الاثنين نصف شعبان، ودفنا بجوار أبيهما في القبة من الجامع المؤيدي، ولم يبق للمؤيد بعدهما ولد ذكر.

ومات الشريف علي بن عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسن بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أمير مكة، وهو بالقاهرة، مطعوناً، في يوم الأحد ثالث جمادى الآخرة. وكان قد توجه بعد عزله إلى بلاد المغرب، فأكرمه أبو فارس عبد العزيز صاحب تونس، ثم عاد فطالت عطلته وإقامته بالقاهرة. وكان جميل المحاضرة، له معرفة بالأدب. ومات الأمير ببيغا المظفري، في ليلة الأربعاء سادس جمادى الآخرة. وهو أحد المماليك الظاهرية، وترقي في الخدم حتى صار من أمراء الألوفا في الأيام الناصرية فرج، ونكب وسجن مراراً، وعمل أتاك العساكر، وكان تركي الجنس، قوي النفس، لم ييك منه على دين ولا دنيا. ومات الأمير برد بك أحد الألوفا، في يوم الأحد، عاشر جمادى الآخرة.

ومات الأمير صارم الدين إبراهيم ابن الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام الصقري، في ليلة الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة. وكان يتزيا بزى الأجناد، ويكتب الخط المنسوب، ويجب الأدب وأهل الفضائل، وباشر الحسبة في الأيام المؤيدية شيخ. ومات الأمير ناصر الدين محمد بن السلطان الملك الناصر فرج بن الظاهر برفوق بالإسكندرية في يوم الاثنين حادي عشره؛ وله من العمر إحدى وعشرون سنة، وأمه أم ولد، اسمها عاقولة. ومات الأمير زين الدين قاسم ابن الأمير الكبير كمشبغا الحموي، أحد الحجاب، في ليلة الثلاثاء تاسع عشره. ومات الشيخ يحيى سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيرامي، الحنفي، شيخ الظاهرية المستجدة، بين القصرين. وكان من أعيان الفقهاء الحنفية، وفضلائهم، أفتى ودرس عدة سنين.

ومات الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباس بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بن المعتضد بالله أبي الفتح أبي بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ابن الحاكم أبي العباس أحمد بن أبي علي الحسن بن أبي بكر العباسي بالإسكندرية، في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة، ولم يبلغ الأربعين وترك ولداً ذكراً اسمه يحيى. وكان خيراً ديناً هيناً لينا، حشماً، وقوراً، إلا أن الأيام لم تسعده، والأقدار، لم تساعده. مات الأمير ناصر الدين محمد بن السلطان الملك الأشرف برسباي، في يوم الثلاثاء سادس عشرينه. وقد ترشح للسلطنة بعد أبيه، فدفن على أمه بالأشرفية المستجدة بالقاهرة.

ومات الأمير الطواشي مرجان الهندي الخازندار، في سادس عشرين جمادى الآخرة، بلغ في أيام السلطان الملك المؤيد شيخ مبلغاً كبيراً من التمكّن في الدولة، ثم انحط بعد موته. ومات الأمير زين الدين عبد القادر أستاذ ابن الأمير الوزير أستاذ فخر الدين عبد الغني بن الأمير الوزير أستاذ عبد الرزاق بن أبي الفرج، في يوم الأربعاء سابع عشرينه، ودفن على أبيه بمدريسته، وكان ساكناً لينا محباً لأهل الخير.

ومات السلطان الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر، في ليلة الخميس ثامن عشرينه، وانقرض بموته عقب ططر.

ومات السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن علاء الدين علي بن برهان الدين إبراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني كاتب السر، في ليلة الخميس ثامن عشرين جمادى الآخرة. ومولده في سابع شوال سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدمشق. ونشأ بها، وولي كتابة السر، وقضاء القضاة الشافعية، ونظر الجيش بها، ثم طلب وولي كتابة السر بديار مصر، فسار فيها أجمل سيرة، رحمه الله.

ومات تقي الدين يحيى بن العلامة شمس الدين محمد الكرمانى الشافعي، في يوم الخميس ثامن عشرين جمادى الآخرة، وكان فاضلاً في عدة فنون، قدم من بغداد قبل سنة ثمانمائة، وأشهر شرح أبيه على البخاري، وصحب الأمير شيخ المحمودي، وسافر معه إلى طرابلس لما ولي نيايتها، وتقلب معه في أطوار تلك الفتن. وقدم معه القاهرة، فلما تسلطن، عمله ناظر المارستان المنصوري. وكان ثقيل السمح.

ومات الشريف سرداح بن مقبل بن نخبار بن مقبل بن محمد بن راجح بن إدريس بن حسن بن أبي عزيزة قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسن بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في آخر جمادى الآخرة، وولي أبوه مقبل ابن نخبار إمرة ينبع مدة، ثم وثب عليه ابن أخيه عقيل بن وبير بن نخبار وحرابه بأهل الدولة في سنة خمس وعشرين وثمانمائة، ثم قبض عليه وحمل إلى سجن الإسكندرية، فمات به، وكحل ابنه سرداح هذا حتى تفقأت حدقتاه وسالتا، وورم دماغه، نتن.

فتوجه بعد مدة من عماله إلى المدينة النبوية، ووقف عند قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وشكا ما به، وبات تلك الليلة، وأصبح وعيناه أحسن ما كانتا. وذلك أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمسح عينيه بيده المقدسة، فانتبه وهو يبصر، واشتهر ذلك عند أهل المدينة، ثم قدم القاهرة، فشق ذلك على السلطان وأغضبه، واستدعى الذين تولوا كحله، وسمل عينيه، وضربهما. فأقاما عنده من أحبره. بمشاهدة الميل وقد أحمي في النار ثم كحل به فسألت حدقتاه بحضورهم، وكذلك أخبر أهل المدينة أنهم رأوه ذاهب الحدقتين، وأنه أصبح عندهم وهو يبصر، وقص عليهم رؤياه، فترك حاله حتى مات بالطاعون، فضم - أعزك الله - هذه إلى قضية عجلان بن نعيم وأخواتها، وتبها بما لإكرام الله تعالى لآل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم عساك تقوم لهم ببعض ما يجب من حقوقهم، إن وفقك الله لذلك.

ومات الطبيب الفاضل جمال الدين يوسف بن البرهان إبراهيم بن عبد الله بن داود ابن أبي الفضل بن أبي المنى بن أبي البيان الدواداري الإسرائيلي في أول شهر رجب، وقد أناف على التسعين. وومات الأمير الطواشي فخر الدين ياقوت مقدم المماليك، في يوم الاثنين ثاني شهر رجب. وكان حبشي الجنس، وشهرته جميلة.

ومات الأمير سيف الدين يشبك أخو السلطان، في رابع رجب، وهو أحد الأمراء الألوفا وومات خوند هاجر ابنة الأمير منكلي بغا الشمسي، في رابع رجب، وأمها خوند فاطمة بنت الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وتزوجها الظاهر برفوق بكراً، وحظيت عنده حتى مات. وهي آخر نسائه موتاً، ولم تعقب. وومات الشيخ نصر الله بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل العجمي، في ليلة الجمعة سادس رجب. وكان قدم

القاهرة بعد الثمانمائة على قدم التجريد، فصحب الأمراء حتى كثر ماله، وعين لكتابة السر، وكان يكتب الخط المنسوب، ويتكلم في علم التصوف على طريقة ابن العربي، وله مشاركة في فنون وعدة مصنفات. ومات فخر الدين ماجد، ويدعى عبد الله بن السيد، أبي الفضائل بن سناء الملك المعروف بابن المزوق في ليلة الخميس ثاني عشر رجب. وولي كتابة السر ونظر الجيش في الأيام الناصرية، ثم ولي نظر الإصطبل، وتعطل بعد ذلك مدة.

ومات الشريف عماد الدين أبو بكر بن إبراهيم بن عدنان الحسيني في ليلة الجمعة ثالث عشر رجب، ولم يبلغ الأربعين. وكان قد قدم على أخيه السيد شهاب الدين أحمد، فوقع الوباء ومات أخوه، فباشر بعده، وتعين لكتابة السر، فقافضته المنايا، وعاجله ريب المنون، ومات رحمه الله. ومات الشيخ زين الدين أبو بكر بن عمر بن عرفات بن عوض القمني، في ليلة الجمعة ثالث رجب، عن نحو الثمانين، وقد صار من أعيان الفقهاء الشافعية وفضلائهم، مع الديانة والنسك، رحمه الله.

ومات أبو مسلم هابيل بن الأمير عثمان بن طر علي - المعروف بقرا يلك التركماني - في يوم الجمعة ثالث عشر رجب، وهو مسجون.

ومات صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود بن محمد بن عبد الله القيصري - المعروف بابن العجمي - في يوم السبت رابع عشر رجب. وقد ولي الحسبة بالقاهرة مراراً، وولي نظر الجيش بدمشق، وكان من فضلاء الحنفية، وله معرفة جيدة بالنحو.

ومات جلال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن محمد بن ماهر، في ليلة الاثنين سادس عشرين رجب، عن نحو عشرين سنة. وولي كتابة السر بعد أبيه، فكان حظه منها الاسم.

ومات زين الدين محمد بن شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميري، في يوم الأربعاء ثالث شعبان. وولي حسبة القاهرة ونظر البيمارستان المنصوري. وكان من الفقهاء المالكية، وله معرفة بالعربية. ومات الأمير مدج بن علي بن نعيم بن حيار بن مهنا، أمير آل فضل، مقتولاً، في ثاني عشر شوال، بظاهر حلب. ومات شيخ الرفاعية الشيخ نور الدين علي في العشرين من جمادى الآخرة عن خمس وستين سنة. ومات شمس الدين محمد بن المعلمة السكندري، في سابع شعبان. وولي حسبة القاهرة.

سنة أربع وثلاثين وثمانمائة

أهل شهر الله المحرم يوم الأربعاء: والأسعار رخيصة؛ القمح كل أردنين - وشيء - بدينار، والشعير والفول كل أربعة أراذب بدينار هرجة.

وفي يوم الخميس عاشره - وثاني بابة -: انتهت زيادة النيل إلى تسعة عشر ذراعاً وعشرين إصباعاً، ونقص من الغد.

وفي ثامن عشره: قدم الأمراء المجردون، وهم قرقماش حاجب الحجاب، وأركماس الدوادر، وبقية الأمراء. وفي ثالث عشره: قدم ركب الحاج الأول، وقدم الحمل ببقية الحاج في رابع عشره، وقد هلك كثير منهم - ومن جهالهم وحميرهم - عطشاً فيما بين أكره وينبع، وهم متوجهون إلى مكة.

وفي سابع عشرينه: برز الأمراء المجردون إلى ظاهر القاهرة، وهم الأمير الكبير شارقطلوا، والأمير أينال الحكمي، والأمير تمتاز الدقماقي، والأمير أقبغا التمرزي، والأمير مراد خجا، في عدة من أمراء الطبلخاناه والعشرات، ومن المماليك السلطانية حمسمائة مملوك، وسبب تجردهم أن قرا يلك نزل في أول هذا الشهر على معاملة ملطية فنهبا وحرقتها، وحصر ملطية، فخرج إليه الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام بالعساكر الشامية، وأردف بالعسكر المذكور.

شهر صفر، أوله الجمعة: فيه رسم بعود الأمراء والمماليك المجردين فرجعوا من خانكاه سريا قوس، واستعبدت منهم النفقات التي أنفقت فيهم، فاحتاجوا إلى رد الأمتعة والأزواد على من ابتاعوها منهم، واحتاجوا إلى استعادة ما أنفقوه على غلمانهم، وقد تصرف الغلمان فيما أخذوه، فاشترى منه احتياجهم، ودفعوا منه إلى أهاليهم، فبذل من أجل هذا بالناس ضرر كبير. وفي هذا الشهر: نزل الفول إلى خمسين درهماً الأردب، والشعير إلى ستين درهماً الأردب، والقمح إلى مائة وثلاثين درهماً الأردب. هذا والذهب بمائتين وثمانين درهماً الدينار. وفي يوم الاثنين حادي عشره ركب السلطان من قلعة الجبل في موكب جليل ملوكي، احتفل له، ولبس قماش الركوب كما كان يلبس الظاهر برقوق، وهو قباء أخضر. بمقلب أحمر، وعلى رأسه كلفناه، وجر الجنائب، وصاحت الجاويشية وهو سائر، وحوله الطبردارية، حتى عبر من باب زويلة، فشق القاهرة وخرج من باب الشعيرية يريد الصيد، فبات ليلة الثلاثاء وعاد يوم الثلاثاء آخر النهار. ولم يركب منذ تسلطن للصيد سوى هذه الركبة.

وكانت الدراهم الأشرفية التي يتعامل الناس بها في القاهرة ومصر، ويصرف كل درهم منها بعشرين من الفلوس - زنتها رطل وأوقية وثلاث أوقية - قد كثر فيها أنواع من الدراهم، وهي البندقية ضرب الفرنج، والقرومانية ضرب بني قرمان أصحاب الروم، واللنكية ضرب بلاد العجم، والقبرسية ضرب قبرس، والمؤيدية التي ضربت في الأيام المؤيدية شيخ، والدراهم الزغل وهي عمل الزغلية فترد عند النقد لكثرة ما فيها من الغش، فنودي في يوم الأحد رابع عشرينه أن لا يتعامل بشيء من الدراهم سوى الأشرفية. وكان قد نودي. بمثل ذلك فيما تقدم، وعمل به الناس مدة، ثم ترخصت الباعة في التعامل بما كلها، لما جمعه منها في أيام النهي عنها، حتى مشت في أيدي الناس، وتعاملوا بها، فلما نودي بالمنع منها عاد الأمر كما كان، فخرس أناس عدة خسارات، وأخذت الباعة وغيرها في جمعها لتربص بما مدة، ثم تخرجها شيئاً فشيئاً، لعلمهم أن الدولة لا تثبت على حال، وأن أوامرها لا تمضي.

في خامس عشرينه: ركب السلطان للصيد، ورمي الجوارح، وعاد من الغد. وتكرر ركوبه لذلك مراراً. وفي هذا الشهر: توقف التجار في أخذ الذهب، من كثرة الإشاعة بأنه ينادي عليه، فنودي في يوم السبت سلخه أن يكون سعر الدينار الأشرفي. بمائتين وخمسة وثلاثين، والمشخص بمائتين وثلاثين، وهدد من زاد على ذلك بأن يسنبك في يده، فعاد الضرر في الخسارة على كثير من الناس، لانهطاط سعر الدينار خمسين درهماً. شهر ربيع الأول، أوله السبت: في رابعه: جمع الصيارفة والتجار، وأشهد عليهم أن لا يتعاملوا بالدراهم القرومانية، ولا الدراهم اللنكية، ولا القبرسية، وأن هذه الثلاثة أنواع تباع بالصاغة على حساب وزن كل درهم منه بستة عشر درهماً من الفلوس، حتى يدخل بها إلى دار الضرب، وتعمل دراهم أشرفية خالصة من الغش،

ونودي بذلك وأن تكون المعاملة بالدرهم الأشرقية والدرهم المؤيدية، والدرهم البندقية، فإن هذه الثلاثة فضة خالصة ليس فيها نحاس بخلاف الدرهم التي منع من المعاملة بها، فإن عشرتها إذا سبكت تجيء ستة، لما فيها من النحاس. واستقر الذهب الأشرقي. بمائتين وثمانين، والأفرنتي. بمائتين وسبعين، وأخذت الدنانير الأفرنتية في القلة، لكثرة ما يسبك منها في دار الضرب، وتعمل دنانير أشرقية، فإنها بوزن الأفرنتية، وسعرها عشرة دراهم على الأفرنتي.

في تاسعه: ركب السلطان للصيد، وعاد من الغد.

شهر ربيع الآخر، أوله الأحد: أهل هذا الشهر والسلطان والأمراء في الاهتمام بحركة السفر بخارية قرايلك والأسعار رخيصة جداً.

وفي سادسه: برز الأمير شاهين الطويل - أحد الأمراء العشرات - ليسير إلى طريق الحجاز، ومعه كثير من البناء والحجارين والآلات والأزواد والأمتعة، لإصلاح المياه التي فيما بين القاهرة ومكة، وحفر آبار في المواضع المعطشة، فساروا في نحو المائة بعير.

وفي سابعه: نودي بأن الفضة على ما رسم به، وأن لا يتعامل بالقرمانية ولا اللنكية، وأن الدينار الأشرقي بمائتين وثلاثين، والأفرنتي بمائتين وخمسة وعشرين. وحذر من خالف ذلك، فتزايدت المضرة لكثرة التناقض، وعدم الثبات على الأمر، واستخفاف العامة براعيها، وقلة الاهتمام بما يرسم به.

شهر جمادى الأولى، أوله الثلاثاء: في سابعه: برز سعد الدين إبراهيم بن المرة ناظر جدة يريد التوجه إلى مكة فسار معه ركب فيه جماعة ممن يريد الحج والعمرة، تبلغ عدة جهلم نحو الألف وخمسمائة جهل، ثم رفعوا من بركة الحاج في ثاني عشره، فلما وصلوا إلى الوجه - وكنت فيهم بأهلي - وجدنا فيما بين الوجه وأكره عدة موتى، ما بين رجال ونساء، ممن هلك في عطشة الحاج، فدفن منهم نحو الألف، وترك ما شاء الله. وفي رابع عشرينه: خلع على قاضي القضاة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر، وأعيد إلى قضاء القضاة بديار مصر، عوضاً عن قاضي القضاة علم الدين صالح ابن البلقيني.

شهر جمادى الآخرة، أوله الأربعاء :

في تاسع عشره: عارض ركب المعتمرين رفقة ابن المرة عرب زبيد، فأنحنا في غير وقت التزول، وكادت الفتنة أن تنفجر، حتى صولحوا على مائة دينار، قام بها ابن المرة من ماله، ولم يكلف أحد وزن شيء، فلما نزلنا رابع أهلينا بالعمرة، ونحن على تخوف وسرنا، فبينما نحن فيما بين الجرينات وقديد أغار علينا، ونحن سائرون ضحى، الشريف زهير بن سليمان بن زيان بن منصور بن جهاز بن شبيحة الحسيني، في نحو مائة فارس وعدة كثيرة من المشاة، وقاتلنا فقاتله القوم صدرًا من النهار، والجمل مناخة بأحماها، فقتل منا رجلان، ومن العرب نحو العشرة، وجرح كثير، ثم وقع الصلح معه على ألف ومائة دينار أفرنتية، وعلى ثياب جوخ وصوف وعبي بنحو أربعمائة دينار، فكف الناس عن القتال بعد ما تعين الظفر لزهير، وبتنا بأنكد ليلة من شدة الخوف، والمال يجبي من كل أحد بحسب حاله، فمنهم من جبي منه مائة دينار، ومنهم من أخذ منه دينار واحد، وحمل ذلك من الغد، وسرنا فقدمنا مكة والله الحمد في يوم الثلاثاء ثامن عشرينه، فكانت مدة سيرنا من القاهرة إلى مكة - شرفها الله تعالى - ستة وأربعين يوماً.

وفي هذا الشهر: استقر جانبك الناصري الإسكندرية، بعد موت الأمير شهاب الدين أحمد الدوادار، وأصله من

ممالك الأمير يلغا الناصري، ثم عمل في الأيام المؤيدية رأس نوبة المقام الناصري إبراهيم ابن السلطان، وصار من جملة الأمراء وولي كشف الجسور بالغربية.

وفيه أندر المنجمون بكسوف الشمس، فوودي بالقاهرة أن يصوم الناس ويفعلوا الخير، فلم يظهر الكسوف، ووقع الإنكار على من أذنب به، ثم قدم الخبر بحدوث كسوف الشمس بجزيرة الأندلس، حتى استولى على جرم الشمس كله، إلا مقدار الثمن منه، وذلك بعد نصف النهار من ثامن عشرينه. شهر رجب، أوله السبت: في سابع عشره: أدير محمل الحاج على العادة. شهر شعبان، أوله الاثنين :

في حادي عشره: كانت زلزلة عظيمة شديدة، بعد صلاة الظهر، بجزيرة الأندلس، وبمرج أغرناطة، سقطت بها أبنية كثيرة على سكانها فهلكوا، وحسف بثلاث بلاد كبيرة في مرج أغرناطة - وهي بلد همدان وبلد أوطورة وبلد دارما - فابتلعت الأرض هذه البلاد بأناسها وبقرها وغنمها وسائر ما فيها، حتى صار من يمر من حولها يقول كان هنا بلد كذا وبلد كذا، وانحسف في كثير من البلاد عدة مواضع، وسقط نصف قلعة أغرناطة، وتهدم كثير من الجامع الأعظم، وسقط أعلى منارته، ورؤى حائط الجامع يرتفع ثم يرجع، ومقدار ارتفاعه نحو عشرة أذرع، ارتفع كذلك مرتين، وخاف رجل عند حدوث الزلزلة، فأخذ ابنه وأراد أن يخرج من باب داره، فالتصق جانبا الباب، وانفجر الحائط فخرج من ذلك الفرج هو وابنه وامرأته، فعاد الحائط كما كان، وتراجع جانبا الباب إلى حالهما قبل الزلزلة، وأقامت الأرض بعد ذلك نحو خمسة وأربعين يوماً تهتز، حتى خرج الناس إلى الصحراء ونزلوا في الخيم خوفاً من المدينة أن تسقط مبانيها عليهم، وكان هذا كله بعد وصول السلطان المخلوع أبي عبد الله محمد الأيسر من تونس إلى الأندلس، وحصره قلعة أغرناطة سبعة أشهر، وقتله الأجناد والرجال حتى فبيت العدد والأموال، فبلغ ذلك ملك قشتالة الفنشي فجمع عساكره من الفرنج، وركب البحر إلى قرطبة يريد أخذ أغرناطة من المسلمين، فاشتد البلاء عليهم لقلّة المال بأغرناطة، وفناء عسكرها في الفتنة، وموت من هلك في الزلزلة، وهم زيادة على ستة آلاف إنسان، ونزل الفرنج عليهم، فلقوهم في يوم الجمعة عاشر رمضان من هذه السنة، وقتلوهم يومهم ومن الغد، قتل من المسلمين نحو الخمسة عشر ألف، وألجأهم العدو إلى دخول المدينة، وعسكر بإزائها على بريد منها، وهم نحو خمسمائة وثمانين ألف، وقد اشتد الطمع في أخذها، فبات المسلمون ليلة الأحد في بكاء وتضرع إلى الله، ففتح عليهم الله تعالى، وألهمهم رشدهم، وذلك أن الشيخ أبا زكريا يحيى بن عمر ابن يحيى بن عمر بن عثمان بن عبد الحق - شيخ الغزاة - خرج من مدينة أغرناطة في جمع ألفين من الأجناد، وعشرين ألفاً من المطوعة، وسار نصف الليل على جبل الفخار. حتى أبعده عن معسكر الفرنج إلى جهة بلادهم، ورفع إمارة في الجبال يعلم بها السلطان بأغرناطة، فلما رأى تلك العلامات من الغد خرج يوم الأحد، بجميع من بقي عنده إلى الفرنج، فثاروا لحرهم، فولى السلطان بمن معه من المسلمين، كأنهم قد انهزموا، والفرنج، تتبعهم، حتى قاربوا المدينة، ثم رفعوا الأعلام الإسلامية، فلما رآها الشيخ أبو زكريا نزل بمن معه إلى معسكر الفرنج، وألقى فيه النار، ووضع السيف فيمن هنالك، فقتل وأسر وسب، فلم يدع الفرنج إلا والصريخ قد جاءهم، والنار ترتفع من معسكرهم، فتركوا أهل أغرناطة ورجعوا إلى معسكرهم، فركب السلطان بمن معه أفضيتهم، يقتلون ويأسرون، فبلغت عدة من قتل من الفرنج ستة وثلاثون ألفاً، ولحق باقيهم ببلادهم، بعد ما كادوا أن يملكوا أغرناطة.

وبلغت عدة من أسر المسلمون من الفرنج نحو اثني عشر ألفاً، ويقول المكثرون إنه قتل ومات وأسر من الفرنج في هذه الكائنة زيادة على ستين ألفاً. وكان سبب هذه الحادثة أنه وقع بين ملك القطلان صاحب برجلونة، وبين ملك قشتالة صاحب أشبيلية وقرطبة، فجمع القشتيلي، وسار لحرب القطلاني، حتى تلاقى الجمعان، فمشى الأكبر بين الملكين في الصلح، فاعتذر القشتيلي بأنه أنفق في حركته مالا كثيراً، فأشير عليه بأخذ ما أنفقه من المسلمين، بأن يغزوهم فإنهم قد ضعفوا، وما زالوا حتى تقرر الصلح، ونزل على أغرناطة، وكان ما تقدم ذكره. وفي شهر رمضان: هذا ابتدأت في إسماع كتاب إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأحوال والخفدة والمتاع صلى الله عليه وسلم من أول يوم فيه بقراءة - الحدث الفاضل تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي، بالمسجد الحرام تجاه الميزاب، وكان جمعاً موفوراً. شهر شوال، أوله الثلاثاء: في يوم الأربعاء تاسعه - الموافق لسادس عشرين بؤونة -: أخذ قاع النيل، فجاء ستة أذرع وثلاثة أصابع، ونودي عليه من الغد بزيادة ثلاثة أصابع، واستمرت الزيادة.

وفي حادي عشرينه: خرج محمل الحاج إلى الريدانية خارج القاهرة، صحبة الأمير قرا سنقر، ورفع منها إلى بركة الحجاج، وحج القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش، عظيم الدولة ومدبرها، وحجت خوند جلبان زوجة السلطان أم ولده، في تجمل كبير بحسب الوقت.

وفي هذا الشهر: اتفقت حادثة غريبة، وهو أنه اجتمع بأجران كوم النجار بالغربية، من الفيضان، عدد لا يحصيه إلا الله تعالى، واقتتلوا من العصر إلى قريب عشاء الآخرة، فوجد من الغد نحو خمسة آلاف فار ميت، فجمعوا، وأحرقوا، وأفسد الفار مفاقي البطيخ ونحوه، وأكلوا الغلال وهي في سنبلها، وأكلوا أكثر ما في جرون نواحي الغربية، بحيث أن بعض النواحي لم ترد بذارها وكان يجتمع في المواضع الواحد أكثر من ثلاثمائة فأر. شهر ذي القعدة، أوله الخميس: في يوم الاثنين ثاني عشره - الموافق له تاسع عشرين أبيب -: كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً. وركب الأمير قرقماس حاجب الحجاب حتى خلق المقياس وفتح الخليج على العادة. وفيه زاد النيل اثني عشر إصباعاً من الذراع السابعة عشر، وفي هذا نادران من نوادر النيل، إحداهما الوفاء قبل مسرى، وقد أدركنا ذلك وقع مرتين. والثانية زيادة هذا القدر في يوم الوفاء ولم يدرك مثل ذلك، واستمرت زيادة النيل والنداء عليه في كل يوم.

وفي هذا الشهر: استجد بعيون القصب من طريق الحجاز بئر حفرت بإشارة القاضي زين الدين عبد الباسط، فعظم النفع بها. وذلك أنني أدركت عيون القصب، وتخرج من بين الجبلين ماء يسبح على الأرض، فبنيت فيه القصب الفارسي وغيره شيء كثير، ويرتفع في الماء حتى يتجاوز قامة الرجل في عرض كبير، فإذا نزل الحاج عيون القصب أقاموا يومهم على هذا الماء يغتسلون منه ويردون ثم انقطع هذا الماء، وجفت تلك الأعشاب فصار الحاج إذا نزل هناك، احتفروا حفائر يخرج منها ماء رديء إذا بات ليلة واحدة في القرب نتق فأعاث الله العباد بهذه البئر، وخرج ماؤها عذباً. وكان قبل ذلك بنحو شهرين قد حفر الأمير شاهين الطويل بئرين بموضع يقال له زعم وقباقب وذلك أن الحاج كان إذا ورد الوجه، تارة يجد فيه الماء، وتارة لا يجده. فلما هلك الناس من العطش في السنة الماضية، بعث السلطان بشاهين هذا كما تقدم ذكره، فحفر البئرين بناحية زعم، حتى لا يحتاج الحاج إلى ورود الوجه، فيروي الحاج منهما، وعم الانتفاع بهما، وبطل سلوك الحاج على طريق الوجه

من هذه السنة.

شهر ذي الحجة، أوله السبت: في ثاني عشرينه: خلع على تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير، واستقر في نظر الديوان المفرد، عوضاً عن الصحاح تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم بعد موته. وابن الخطير هذا من نصارى القبط، وله بيتوته مشهورة. كان اسمه جرجس، وتلقب بالشيخ التاج، وترقى في الخدم الديوانية، وياشر ديوان الأمير برسباي في الأيام المؤيدية شيخ، فألزمه بالإسلام، فأسلم وتسمى تاج الدين عبد الوهاب، وخدم بديوان الخاص وبالديوان المفرد، فلما تسلطن الأشرف برسباي، رقا، وولاه نظر الاصطبل، عوضاً عن بدر الدين محمد بن مزهر لما ولاه كتابة السر، وأضاف إليه عدة رتب، منها أستاذار المقام الناصري ابن السلطان، فشكرت سيرته من عفته وأمانته ورفقه بالفلاحين، ولين جانبه، وحسن سياسته، مع كثرة بره وإحسانه، بحيث لا يوجد في أبناء جنسه من يدانيه فكيف يساويه. وإن أراد الله عمارة البلاد جعل إليه تدبير أمرها. وفي يوم السبت سلخه: قدم مبشرو الحاج، وقد مات كبيرهم الأمير فارس بينع، وكان مجرداً. بمكة على طائفة من المماليك، وهو أحد أمراء العشرات.

ومات في هذه السنة من الأعيان

مجد الدين إسماعيل بن أبي الحسن بن علي بن عبد الله البرماوي الشافعي، في يوم الأحد خامس عشر ربيع الآخر. ومولده في حدود الخمسين وسبعمئة. مهر في الفقه والعربية، وعدة فنون، وتصدى للأشغال سنين كثيرة، وخطب بجامع عمرو بن العاص بمصر. وومات الأمير شهاب الدين أحمد الدوادار بن الأقطع نائب الإسكندرية، في يوم الأحد تاسع عشر جمادى الآخرة كان أبوه من الأوشاقية في الاصطبل السلطاني. وترقى أحمد هذا في الخدم حتى اتصل بالأمير برسباي، وعمل دواداره، فرقاه في سلطته، وعمله من جملة الأمراء، ثم ولاه نيابة الإسكندرية.

ومات برهان الدين إبراهيم بن علي بن إسماعيل بن الظريف أمين الحكم، في يوم السبت خامس عشر شوال، عن نحو ستين سنة. وومات سراج الدين عمر بن منصور البهادري في يوم السبت ثاني عشر شوال وقد برع في الفقه والنحو، وناب في الحكم عن القضاة الحنفية، وانفرد بالتقدم في علم الطب، فلم يخلف بعده مثله. وومات الصحاح تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم، في يوم الخميس العشرين من ذي الحجة. وقد ولي أستاذار وولي الوزارة، ونكب غير مرة.

سنة خمس وثلاثين وثمانمائة

شهر الله الحرم، أوله الأحد: في عاشره - الموافق لعشرين مسرى - : انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعاً واثني عشر إصباعاً، ثم نقص خمسة عشر إصباعاً، وزاد ونقص إلى حادي عشرينه، وهو أول بابه. ثم لم يناد عليه لاستمرار النقص.

وفي ثاني عشرة: قدم الأمير طرباي نائب طرابلس، فأكرمه السلطان وأعادته إلى محل كفالته، فسار بعد خمسة

أيام.

وفي ثالث عشرينه: قدم القاضي زين الدين عبد الباسط، وصحبته خوند جلبان، وبقية الركب الأول، وقدم بعدهم من الغد محمل الحاج صحبة الأمير قرا سنقر، وقدمت معهم، وقد عسف الأمير الناس في المسير، مع ما أصابهم من العطش في توجههم.

شهر صفر، أوله الثلاثاء: في خامسه: انتشر بأفاق السماء جراد كثير، كفى الله شره. وفي نصفه: خلع على الأمير أقبغا الجمالي، وأعيد إلى كشف الوجه القبلي، عوضاً عن مراد خجا، وقد ساءت سيرته، ومبالغته في ظلم الناس.

وقدم الخبر بأن الخراب شمل البلاد من توريز إلى بغداد، مسيرة خمسة وعشرين يوماً بالانتقال، وأن الجراد وقع بتلك البلاد حتى لم يدع بها خضراً، مع شدة الوباء وانتهاج الأكراد ما بقي، وأن الغلاء شنع عندهم حتى أبيع المن من لحم الضأن - وهو رطلان بالمصري - بدينار ذهب، وأبيع لحم الكلب كل من بستة دراهم، وقد كثر الوباء ببغداد والجزيرة وديار بكر، ومع ذلك فقد عظم البلاء بأصبهان بن قرا يوسف بناحية الحلة والمشهد. شهر ربيع الآخر، أوله الجمعة: في سابع عشره: نزل عدة من المماليك السلطانية - سكان الطباق - من قلعة الجبل، إلى دار الوزير كريم الدين بن كاتب المناخ أستاذار، يريدون الفتك به، وكان علم من الليل، فتغيب واستعد، فلم يظفروا به ولا بداره، وعادوا، وقد أفسدوا فيما حوله فسأل الإغفاء من الأستادارية، فأعفى واستدعى الوزير صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في يوم السبت ثالث عشرينه، وخلع عليه، وأعيد إلى الأستادارية. فكان في ذلك موعظة، وهي أن المماليك كانت جراياتهم ولحومهم وجوامكهم وعليهم مصروفة، ولا يخطر ببال أحد عزل ابن كاتب المناخ لثباته وسداد أمور الديوان في مباشرته، وانقطاع ابن نصر الله في بيته منذ نكب عدة سنين، فألقى الله في نفس ابن كاتب المناخ الخوف من المماليك، حتى طالب الإغفاء، وأهم الله السلطان ذكر ابن نصر الله، فبعث إليه بالقاضي زين الدين عبد الباسط، والوزير كريم الدين، وسعد الدين ناظر الخاص في يوم الأربعاء يسلمون عليه من قبل السلطان، ويعلموه بأنه عينه أستاذاراً، فاعتذر بقلة ماله، وتغير أحواله، وهم يرددون سؤاله في القبول، ويشيرون عليه بذلك، ويجذرونه من المخالفة، فاستمهلهم حتى يستخير الله، فتركوه وانصرفوا، فأشار عليه من يتق به أن يقبل فأجاب، وأرسلوا إليه، فوافقهم على رأيهم. وفي سابع عشرينه: نودي بأن لا يسافر أحد صحبة ابن المرة إلى مكة، فشق ذلك على الناس لتجهز كثير منهم للسفر.

شهر جمادى الأولى، أوله السبت: في ثامنه: خلع على سعد الدين إبراهيم بن المرة خلعة السفر إلى جدة وحذر من أخذ أحد معه، خوفاً عليهم من العرب.

وفي ليلة الجمعة رابع عشره: خسف جرم القمر جميعه مدة ثلاث ساعات من أول الليل.

وفي سادس عشره: ابتدئ بهدم قصر بيسري بين القصرين، وكان قد أخذ رخامه وعمل في دابر الأشرفية المستجدة.

وفي خامس عشرينه: ركب السلطان من القلعة، وعبر القاهرة من باب زويلة، ونزل في بيت عظيم الدولة القاضي زين الدين عبد الباسط، ثم ركب منه بعد ساعة إلى بيت سعد الدين إبراهيم ناظر الخاص، فجلس عنده قليلاً، وعاد إلى القلعة، وأكثر في هذا الشهر - بل في هذه السنة - من الركوب وعبور القاهرة، وإلى الصيد

والزهرة، بخلاف ما كان عليه أولاً.

وفي سادس عشرينه: حمل القاضي زين الدين عبد الباسط، والقاضي سعد الدين ناظر الخاص إلى السلطان تقادم جليلة.

وفي هذه الأيام: قدم بريم التركماني الصوفي صاحب هيت فاراً من أصبهان بن قرا يوسف، وقد قتل السلطان حسين، وملك الحلة، فخرج بريم من هيت في ستمائة من أصحابه، فيهم ثلاثمائة فارس، فلقبته غزية عرب تلك البلاد، فأخذوا من كان معه، وكان جمعاً غفيراً ما بين تجار وغيرهم ونجا في طائفة معه، فأكرمه السلطان، وأنزله وأجرى له راتباً يليق به، ثم أقطعه بناحية الفيوم إقطاعاً معتبراً.

شهر جمادى الآخرة، أوله الاثني عشر: في ثانيه: عزل الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، ورسم لأقبيغا الجمالي كاشف الوجه القبلي أن يتحدث في وظيفة الأستاذية، ثم خلع عليه من الغد، ولزم ابن نصر الله داره. وسبب ذلك لما بلغ أقبيغا عزل ابن كاتب المناخ من الأستاذية سأل في الحضور، فأجيب، وقدم، فسعى في الأستاذية على أن يحمل عشرة آلاف دينار، إن سافر السلطان إلى الشام حمل معه نفقة شهرين، وهي مبلغ أربعين ألف دينار، فأجيب، وأبقى الكشف أيضاً معه، وأضيف إليه كشف الوجه البحري.

وفي عاشره: برز سعد الدين بن المرة يريد السفر إلى جدة، ثم رحل في ثاني عشره، ولم يمكن أحداً من السفر معه، فلم يتمكن إلا إلزامه وحاشيته.

وفي سابع عشرينه: خلع على بدر الدين محمود العنتابي، وأعيد إلى قضاء القضاة الحنفية، عوضاً عن زين الدين عبد الرحمن التفهني، وقد طال مدة مرضه، فباشر القضاء والحسبة ونظر الأحباس جميعاً.

شهر رجب، أوله الثلاثاء: فيه خلع على الأمير صلاح الدين أستاذار ابن الأمير الوزير الصاحب بدر الدين حسن ابن نصر الله، واستقر محتسب القاهرة، عوضاً عن قاضي القضاة بدر الدين محمود العنتابي. وكان الأمير صلاح الدين - منذ نكب هو ووالده - ملازماً لداره، وعمل مع الحسبة حاجباً.

وفي ثالثه: أدير محمل الحاج على العادة، إلا أنه عجل به في أول الشهر لأجل حركة السلطان إلى سفر الشام، فإنه تجهز لذلك هو وأمرأؤه.

وفي عشرينه: قدم الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام باستدعاء، وقدم معه قاضي كمال الدين محمد بن البارزي كاتب السر بدمشق، فباتا في تربة الظاهر برفوق خارج القاهرة، وصعدا من الغد إلى قلعة الجبل، وقبل الأَرْض، فلما انقضت الخدمة نزل النائب إلى بيته ولم يخلع عليه، فعلم أنه معزول، وخلع عليه من الغد واستقر أميراً كبيراً عوضاً عن الأمير شارقتلوا، وخلع على شارقتلوا واستقر عوضه في نيابة الشام، ورسم بإبطال الحركة إلى السفر، فبطلت.

شهر شعبان، أوله الأربعاء: فيه خلع على الأمير شارقتلوا نائب الشام خلعة السفر، وتوجه إلى مخيمه خارج القاهرة، وخلع على القاضي كمال الدين بن البارزي خلعة السفر، ثم خلع عليه من الغد يوم الجمعة ثالثه، واستقر قاضي القضاة الشافعية بدمشق، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن الحمرة، مضافاً لما بيده من كتابة السر، ولم يعهد مثل ذلك في الجمع بين القضاء وكتابة السر، إلا أنه أخبرني - أدام الله رفعتة - أن والده المرحوم ناصر الدين محمد بن البارزي جمع بين قضاء حماة وكتابة السر بها.

شهر رمضان، أوله الخميس: في يوم الثلاثاء ثالث عشره: خلع على الأمير آقبا الجمالي أستاذار، وسبب ذلك أنه سافر إلى بلاد الصعيد، فعاث في البلاد عيث الذئب في زريبة غنم، فصادر أهلها وعاقبهم أشنع عقوبة، حتى أخذ أموالهم، وتعتع ما بقي من الإقليم، فشنعت القالة فيه، فوعد لما قدم أن يحمل عشرين ألف دينار، فحاققه القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير ناظر الديوان المفرد على ما أخذ من أموال النواحي، حتى تسابا بين يدي السلطان، فرسم بمحاسبته، فحقق في جهته خمسة عشر ألف دينار، فخلع عليه تقوية له، ونزل على أنه يحمل ما وجب عليه.

وفي هذه الأيام: أوقعت الحوطة على فلغل التجار بالقاهرة ومصر والإسكندرية، ليشتري للسلطان من حساب خمسين ديناراً الحمل، وكان قد أبيع عليهم فلغل السلطان في أول هذه السنة بسبعين ديناراً الحمل، ورسم بأن يكون الفلغل مختصاً بمتجر السلطان، لا يشتريه من تجار الهند الواردين إلى جدة غيره، ولا يبيعه لتجار الفرنج القادمين إلى نجر الإسكندرية سواه، فتزل بالتجار من ذلك بلاء كبير.

وفي سادس عشرينه: خلع على دولات خججا، واستقر في ولاية القاهرة، عوضاً عن التاج الشويكي وأخيه عمر. ودولت هذا أحد المماليك الظاهرية، وولي كشف الوجه القبلي فتعدى الحدود في العقوبات، وصار ينفخ بالكبير في دبر الرجل حتى تنذر عينيه وتنفلق دماغه إلى غير ذلك من سيء العذاب، ثم ولي كشف الوجه البحري، وكان التاج قد ترفع عن مباشرة الولاية، وأقام فيها أخاه عمر، فشره في المال، حتى كان كلما أتاه أحد بسارق أخذ منه مالاً وخلقى عنه، فأمن السراق في أيامه على أنفسهم، وصاروا له رعية يجي منهم ما أحب، فلما ولي دولات خججا بدأ بالإفراج عن أرباب الجرائم من سجنهم، وحلف لهم أنه متى ظفر بأحد منهم وقد سرق ليوسطه، رهب إرهاباً زائداً، وركب في الليل، وطاف، وأمضى وعيده في السراق، فما وقع له سارق إلا وسطه، فذعر الناس منه.

وفيه خلع على عمر أخي التاج، واستقر من جملة الحجاب، ليرتفق بمطالع العباد على بلوغ أغراضه ونيل شهواته.

وأكثر دولات خججا من الركوب ليلاً ونهاراً بفرسانه ورجلته، وألزم الباعة بكس الشوارع، ثم رشها بالماء، وعاقب على ذلك، ومنع النساء من الخروج إلى التراب في أيام الجمع. وفي هذا الشهر: أجريت العين حتى دخلت إلى مكة، بعد ما ملأت البرك داخل باب المعلاه، ومرت على سوق الليل إلى الصفا وانتهت إلى باب إبراهيم، وساحت من هناك فعم النفع بها، وكثر الخير، لشدة احتياج الناس بمكة، إلى الماء، وقتله أحياناً، وغلاء سعره وتولى ذلك سراج الدين عمر بن شمس الدين محمد بن المزلق الدمشقي، أحد التجار وأنفق فيه من ماله جملة وافرة.

شهر شوال، أوله السبت: في ثلثه: قدم النجبا من دمشق بجواب الأمير شارقتلوا نائب الشام يعتذر عن حضور قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن الكشك. وكان قد كتب بحضوره ليستقر في كتابة السر، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن السفاح بعد موته، ويحمل عشرة آلاف دينار، فامتنع من ذلك واحتج بضعف بصره وآلام تعترية، فاستدعى السلطان عند ذلك الوزير صاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ، ورسم له بكتابة السر.

فلما أصبح يوم الثلاثاء رابعه: خلع عليه خلعة الوزارة، واستقر في كتابة السر مضافاً إلى الوزارة، ولم يقع مثل ذلك في الدولة التركية أهما اجتماعاً لواحد، فتر في موكب جليل إلى الغاية، وياشر مع بعده عن صناعة الإنشاء وقلة دربته بقراءة القصص والمطالعات الواردة من الأعمال، غير أن الكفاءة غير معتبرة في زماننا، بحيث أن بعض السوقة ممن نعرفه ولي كتابة السر بحماسة على مال قام به، وهو لا يحسن القراءة ولا الكتابة، فكان إذا ورد عليه كتاب وهو بين يدي النائب لا يقرأه مع شدة الحاجة إلى قراءته، ليعلم ما تضمنه، ثم يمضي إلى داره حتى يقرأه له رجل أعده عنده لذلك، ثم يعود إلى النائب فيعلموه بمضمون الكتاب، وتداعى بالقاهرة خصمان عند كبير من قضاة، فقضى على المدعي عليه، فقال له ما معناه أنه حكم بغير الحق، فأمر بإخراجهما حتى ينظر في مسألتهم، ثم طلع بعض كتب مذهبه، فوجد الأمر على ما ادعاه الرجل من خطأ القاضي، فردهما، وقال: وجدنا في الكتاب الفلاني الأمر كما قلت، ولم يبال بما تبين من جهله، ولهذا نظائر لو عددنا ما بلغنا منها، لقام من ذلك سفر كبير مع الحجاب وإعجاب، وفرط الرقاعة، وإلى الله المشتكى.

وفي الخميس ثالث عشره: ابتداء السلطان بالجلوس في الإيوان بدار العدل من القلعة. وكان قد ترك من بعد الظاهر برفوق الجلوس به في يوم الاثنين والخميس، إلا في النادر القليل، سيما في الأيام المؤيدية شيخ، فتشعت ونسبت عوائده ورسومه، إلى أن اقتضى رأى السلطان أن يجدد عهده، فأزيل شعثه وتبعته رسومه. ثم جلس فيه، وعزم على ملازمته في يومي الخدمة، ثم ترك ذلك.

وفيه قدم ركب الحجاج المغاربة، وقدم ركب الحاج التكرور أيضاً، وفيهم بعض ملوكهم، فعوملوا جميعاً بأسوأ معاملة من التشدد في أخذ المكوس مما جلبوه من الخيل والرقيق والنياب، وكلفوا مع ذلك حمل مال، فشنت القالة.

وفي عشرينه: خرج محمل الحاج إلى بركة الحجاج.

وفي حادي عشرينه: أخذ قاع النيل، فكان ستة أذرع، وعشرين إصبعاً.

وفي هذه الأيام: رسم بشراء الغلال للسلطان، فإنها رخيصة، وربما توقفت زيادة النيل، فغلت الغلال، فيكون السلطان أحق بفوائدها، فخرجت المراسيم إلى أعمال مصر بشراء غلال الناس، وألزم سمسرة الغلة بساحل مصر وساحل بولاق أن لا يبيعوا لأحد شيئاً من الغلال، حتى يتكفي السلطان، فكثير من أجل هذا تطلع الناس إلى شراء الغلة، ما كان عدة أشهر وهي كاسدة، وسعر القمح من مائة وثلاثين درهماً الأردب إلى ما دونها، والفول والشعير من ثمانين درهماً الأردب إلى ما دونها، وسائر أسعار المبيعات رخيصة جداً، فالله يحسن العاقبة. وفي ثاني عشرينه: ابتدئ بالنداء على النيل، فنودي بزيادة أربعة أصابع، وقدم الخبر من مكة المشرفة بأن عدة زنوك قدمت من الصين إلى سواحل الهند، وأرسي منها اثنان بساحل عدن، فلم تنفق بما بضائعهم من الصيني والحبر والمسك وغير ذلك لاختلال حال اليمن، فكتب كبير هذين الزنكين إلى الشريف بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة وإلى سعد الدين إبراهيم بن المرة ناظر جدة، يستأذن في قدومهم إلى جدة، فاستأذنا السلطان في ذلك، ورجاه في كثرة ما يتحصل في قدومهم من المال، فكتب بقدومهم إلى جدة وإكرامهم.

شهر ذي القعدة، أوله الاثنين: فيه استدعى قضاة القضاة الأربع، بجميع نوابهم في الحكم بالقاهرة ومصر إلى القلعة، لتعرض نوابهم على السلطان، وقد ساءت القالة فيهم، فدخل القضاة الأربع إلى مجلس السلطان، وعوق

نوابهم عن العبور معهم، فانفض المجلس على أن يقتصر الشافعي على خمسة عشر نائباً، والحنفي على عشرة نواب، والمالكي على سبعة، والحنبلي على خمسة، وقد تقدم مثل هذا كثير ولا يتم.

وفي سابعه: خلع على الأمير تاج الدين الشويكي، وأعيد إلى ولاية القاهرة عوضاً عن دولات خجاء.

وفي ثامن عشرينه: ورد الخبر بموت جينوس بن جاك صاحب قبرس.

وفيه خلع على عز الدين عبد العزيز بن علي بن العز البغدادي، واستقر في قضاء القضاة الحنابلة بدمشق، عوضاً عن نظام الدين عمر بن مفلح، وخلع عليه من بيت الوزير كاتب السر كريم الدين، ولم يعهد قضاء القضاة يخلع عليهم إلا من عند السلطان، غير أن الوزير أعاد لكتابة السر بعض ما كان من رسومها لوفور حرمة واستبداده، وكان مع ذلك القضاة والفقهاء قد انحط جانبهم، واتضع قدرهم.

شهر ذي الحجة، أوله الثلاثاء: فيه نوذي بوفاء النيل ستة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع، ووافق ذلك خامس مسرى. وهذا مما يندر وقوعه، فركب الأمير جقمق أمير أخور لفتح الخليج على العادة.

وفي خامس عشرينه: سارت سرية عدتها ستون مملوكاً مع بعض أمراء العشرات إلى قبرس، ومعهم خلعة لجوان بن جينوس باستقراره في مملكة قبرس، عوضاً عن أبيه، نيابة عن السلطان، ومطالبته بما تأخر على أبيه، وهو أربعة وعشرون ألف دينار، وما التزم به في كل سنة، وهو خمسة آلاف دينار.

وفي سادس عشرينه: قدم مبشرو الحاج.

وفي هذا الشهر: كثر تقطع الجسور بالنواحي، فغرقت بلاد عديدة، ودخل الماء إلى كثير من البلاد قبل أوانه، فغرقت الجرون وهي ملاآنة بالغالل، وتلف من المقاتي والسسمم والنيلة ما يبلغ قيمته آلاف دنانير، وشرفت عدة بلاد، وكل ذلك من فساد عمل الجسور وأخذ الأموال في النواحي عوضاً عن رجال العمل وأبقارها.

وفيه فرقت عدة بلاد من بلاد الديوان المفرد على جماعة ليعمروها، فإنها خربت من سوء ولاية الأستادارية وعسفهم، وكثرة المغارم، فسلم إلى القاضي زين الدين عبد الباسط وإلى الوزير كريم الدين، وإلى سعد الدين ناظر الخاص، وإلى التاج بن الخطير، كل منهم بلد من البلاد، وسلم إلى آخرين دون هؤلاء عدة بلاد.

وفيه رسم أن يعلق على كل حانوت من حوانيت الباعة بالأسواق قنديل يضيء الليل، فعمل ذلك.

وفيه كثرت زيادة ماء النيل، فانسلخ ذو الحجة بيوم الأربعاء رابع أيام النسيء، والماء على ثمانية عشر ذراعاً وعشرين إصباعاً.

وهذه السنة: تحول الخراج فيها من أجل أنه لم يقع فيها نوروز، فحولت سنة ست إلى سنة سبع وثلاثين.

وفيهما نزل الطاغية النشو بن دون فرنادو بن أندريك بن جوان قتيل الفرس بن فدريك بن أندريك ملك الفرنج القطلان، وصاحب برشلونة، على جزيرة صقلية، في شهر رمضان، وسار ومعه صاحب صقلية في نحو مائتي قطعة بحرية حتى أرسى على جربة في سابع عشر ذي الحجة وملكها. وكان ملك المغرب أبو فارس عبد العزيز غائباً عن تونس في جهات تلمسان، فلما بلغه ترك معظم عسكره وسار على الصحراء حتى دنا من جربة، وكانت بينه وبين الفرنج وقعة كاد يؤخذ فيها، وقتل من الفريقين جماعات كثيرة. وهذا الطاغية النشو مات جده أندريك، وملك بعده ابنه جويان بن أندريك بن جويان. خرج فرناندو بن أرندريك من بلد أشبيلية يريد محاربة القطلان أهل برشلونة - وقد مات ملكهم مرتين، فغلبهم، وملك برشلونة وأعمالها، حتى مات، فملك

بعده ابنه النشو هذا.

وفيه قدم أحد ملوك التكرور للحج، فسار إلى الطور ليركب البحر إلى مكة، فمات بالطور ودفن بجماعه. وكان خيراً كثيراً كثير التلاوة للقرآن، فيه بر وإحسان.

ومات في هذه السنة من الأعيان

السلطان حسين بن علاء الدولة بن القان غياث الدين أحمد بن أويس. وكان قد أقيم بعد أحمد بن أويس في السلطة ببغداد شاه ولد بن شاه زاده بن أويس، ثم قتل بعد ستة أشهر بتدبير زوجته تندو ابنة السلطان حسين بن أويس، وقامت بالتدبير، ثم خرجت من بغداد بعد سنة فراراً من شاه محمد بن قرا يوسف، ونزلت ششتر في عدة من العسكر، وملك شاه محمد بغداد، فأقيم مع تندو في السلطنة السلطان محمود بن شاه ولد؛ فديرت عليه وقتلته بعد خمس سنين، وانفردت بمملكة ششتر، وملك البصرة، بعد حرب شديدة، ثم ماتت بعد انفرادها بثلاث سنين، فأقيم ابنها أويس بن شاه ولد، وقتله أصبهان بن قرا يوسف في الحرب بعد سبع سنين، وأقيم بعده بششتر أخوه شاه محمد بن شاه ولد، فمات بعد ست سنين وقام من بعده حسين بن علاء الدولة وملك البصرة، وواسط، وعمامة العراق ما عدا بغداد، فإنها بيد شاه محمد بن قرا يوسف. ولم يزل محارباً لأصبهان بن قرا يوسف حتى نزل عليه أصبهان وحصره بالحلة مدة سبعة أشهر، حتى أخذه وقتله في ثالث صفر من هذه السنة، فانقضت بمملكه دولة الأتراك بني أويس من العراق، وصار عراقا العرب والعجم بيد اسكندر وشاه محمد وأصبهان - أولاد قرا يوسف - وقد خرب على بأيديهم.

ومات شرف الدين عيسى بن محمد بن عيسى الأقفهسي الشافعي، أحد نواب الحكم، في ليلة الجمعة سادس عشرين جمادى الآخرة، ومولده في سنة خمسين وسبعمئة. وبرع في الفقه، وناب في الحكم عن العماد أحمد الكركي، ومن بعده من سنة اثنين وتسعين، وكان كثير الاستحضار للفروع.

ومات شهاب الدين أحمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد بن عمر المعروف بابن السفاح الحلبي، في ليلة الأربعاء رابع عشر شهر رمضان، عن ثلاث وستين سنة، وباشر هو وأخوه وأبوه كتابة السر بحلب، ولهم بها رئاسة وتمكن وأموال، ثم باشر كتابة السر بديار مصر، فلم يسعد ولم ينجب، وكان فيه هوج وطيش.

ومات صاحب علم الدين يحيى أبو كم الأسلمي، في ليلة الخميس ثاني عشرين رمضان، وقد أناف على السبعين، فباشر نظر الأسواق، وتنقل حتى ولي الوزارة في الأيام الناصرية فرج، وكان يريد الانتفاء من النصرانية، فحج وجاور بمكة، وأكثر من زيارة الصالحين، والله أعلم. بما كانوا عاملين.

ومات قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن النفهني الحنفي، بعد مرض طويل، في ليلة الأحد ثامن شوال، وقد أناف على السبعين. ومولده سنة أربع وستين سبعمئة تخميناً. وقد برع في الفقه والأصول والعربية وولي قضاء القضاة فحسنت سيرته، ولم يترك في الحنفية مثله، ويقال إن بعض جواريه سمعته وقد أوصى بخمسة آلاف درهم لمائة فقير يذكرون الله، قدام جنازته، وسبعة آلاف درهم لكفنه وجهازه ودفنه وقراءة ختمات.

ومات جينوس بن جاك بيروس بن أنطون بن جينوس ملك قبرس، وملك بعده ابنه في حدود سنة ثمانمئة، وقدم إلى القاهرة مأسوراً، ثم أعيد إلى مملكته، وصار نائباً عن السلطان يحمل إليه المال كل سنة.

وقتل نصراني في سابع شوال، ضربت رقبته تحت شباك المدرسة الصالحة، بسبب وقوعه في حق نبي الله داود بعد ما سجن مدة، وعرض عليه الإسلام، فامتنع.

سنة ست وثلاثين وثمانمائة

أهلت هذه السنة والخليفة المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل، وسلطان مصر والشام والحجاز وقبرس الملك الأشرف أبو الفرج برسيبي، والأمير الكبير الأتابك سودن من عبد الرحمن، وأمير سلاح أيناك الحكمي، وأمير مجلس أقبغا التمرآزي، ورأس نوبة الأمير تراز القرمشي، وأمير أخور جقمق، والدوادار الأمير أركماس الظاهري، والوزير كاتب السر كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ، وناظر الجيش عظيم الدولة ومدبرها القاضي زين الدين عبد الباسط وناظر الخاص سعد الدين إبراهيم ابن كاتب الحكمي، وقاضي القضاة الشافعي الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر، وقاضي القضاة الحنفي ناظر الأحباس بدر الدين محمود العيني، وقاضي القضاة المالكي شمس الدين محمد البساطي، وقاضي القضاة الحنبلي محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي، واختسب الأمير الحاجب صلاح الدين محمد بن نصر الله، والوالي التاج الشويكي، ونائب الشام الأمير شار قطلوا، ونائب حلب الأمير قصره، ونائب طرابلس الأمير طرباي، ونائب حماة الأمير جليان، ونائب صفد الأمير مقبل الزيني، ونائب غزة الأمير أيناك الأجرود، ومتولي مكة - شرفها الله تعالى - الشريف بركات بن حسن بن عجلان، ومتولي مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - الشريف مانع بن علي بن عطية، ومتولي ينبع الشريف عقيل بن وبير بن نخبار، وملك المغرب أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس الحفصي، وملك المشرق شاه رخ بن تيمورلنك، ومتملك بغداد شاه محمد بن قرا يوسف، وملك الروم مراد بن محمد كرشجي بن عثمان، وملك اليمن الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول.

ونيل مصر متزايد، والأسعار رخيصة، القمح من مائة وثلاثين درهماً الأردب إلى ما دون ذلك والشعير والفول من ثمانين درهماً الأردب إلى ما دونها. والدينار الأشرفي بمائتين وستين درهماً من الفلوس التي كل رطل منها بشمانية عشر درهماً، ومصر الدرهم الأشرفي بعشرين درهماً من الفلوس، والدينار الأفرنجي بمائتين وخمسين درهماً من الفلوس، والأسواق كاسدة.

شهر الله الحرم، أوله الخميس: في يوم الجمعة ثانيه: كان نوروز القبط بأرض مصر، وهو أول توت. وقد صار ماء النيل على ثمانية عشر ذراعاً، وثلاثة وعشرين إصباعاً. واتفق من الغرائب أن يوم الخميس أول السنة وافقه أول يوم من تشرين وهو رأس سنة اليهود، فاتفق أول سنة اليهود مع أول سنة المسلمين، ويوم الجمعة وافقه أول توت - وهو أول سنة النصارى القبط - فتوالت أوائل سنين الملل الثلاث في يومين متوالين واتفق ذلك أن طائفة اليهود الربانيين يعملون رءوس سنينهم وشهورهم بالحساب، وطائفة القرآنين يعملون رءوس سنينهم وشهورهم برؤية الأهلة.

كما هو عند أهل الإسلام، فيقع بين طائفتي اليهود في رءوس السنين والشهور اختلاف كبير، فاتفق في هذه السنة مطابقة حساب الربانيين والقرآنين للرؤيا، فعمل الطائفتان جميعاً رأس سنتهم يوم الخميس. وهذا من النوادر التي لا تقع إلا في الأعوام المتطاولة.

يوم الأحد ثامن عشره: وافقه سابع عشر توت، وهو يوم عيد الصليب عند أقباط مصر. ونودي فيه على النيل بزيادة إصبع لتتمة عشرين ذراعاً، تنقص إصبعاً واحداً. وهذا أيضاً مما يندر من كثرة ماء النيل. وفي ثالث عشرينه: قدم الراكب الأول من الحجاج، وقدم الحمل من الغد ببقية الحاج. وفي سادس عشرينه: ضرب السلطان الأمير أقبغا الجمالي أستاذار، وأنزله على حمار إلى بيت الأمير التاج والي القاهرة ليعاقبه على استخراج المال. وخلع من الغد يوم الثلاثاء سابع عشرينه على الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ، وأعادته إلى الأستاذارية. ورفعت يده من مباشرة كتابة السر، فاستقل بالوزارة والأستاذارية، ورسم لشرف الدين الأشقر نائب كاتب السر مباشرة كتابة السر، حتى يستقر أحد، وعين جماعة لكتابة السر، فوقع الاختيار منهم على قاضي القضاة كاتب السر بدمشق كمال الدين محمد بن البارزي. وفي ثامن عشرينه - الموافق لسابع عشرين توت :- نودي على النيل بزيادة إصبع لتتمة عشرين ذراعاً وحمسة أصابع.

وفي هذا الشهر: طرق الفرنج ميناء طرابلس الشام، في يوم السبت عاشره، وأخذوا مركباً فيه عدد كثير من المسلمين، وبضائع لها قيمة جلييلة. وبيناهم في ذلك إذ قدمت مركب من دمياط فأخذوها أيضاً بما فيها وساروا، فلما ورد الخبر بذلك كتب بإيقاع الحوطة على أموال الفرنج الجنوبية والقطلان دون البنادقة، فأحيط بأموالهم التي بالشام والإسكندرية. وفيه ألقع الطاغية صاحب برشلونة عن جزيرة جربة في عاشره، ومضى إلى جزيرة صقلية. بمن معه من جماع القطلان، وأهل صقلية.

شهر صفر، أوله السبت: في ثانيه: توجه القاصد لاستدعاء القاضي كمال الدين محمد بن البارزي ليستقر في كتابة السر، وأن يستقر عوضه في قضاء القضاة بدمشق بهاء الدين محمد بن حجي. وأن يستقر عوضه في كتابة السر بدمشق قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن الكشك الحنفي، ويستقر ولده شمس الدين محمد بن الكشك في قضاء القضاة الحنفية، ويستقر جمال الدين يوسف بن الصفي في نظر الجيش بدمشق عوضاً عن بهاء الدين محمد بن حجي؛ كل ذلك بمال.

وفي سابعه: قدمت الرسل المتوجهة إلى قبرس. وكان من خبرهم أنهم ركبوا البحر من دمياط في شينين، فوصلوا إلى الملاحه يوم السبت عاشر المحرم، وسار أعيانهم في البر يريدون مدينة الأفقسية دار مملكة قبرس، فتلقاهم وزير الملك جوان بن جينوس بن جاك في وجوه أهل دولته، وأنزلهم خارج المدينة، وعبروا المدينة من الغد يوم الاثنين ثاني عشره، ودخلوا على الملك جوان. في قصره، فإذا هو قائم على قدميه، فسلموا عليه وأوصلوه كتاب السلطان وهو قائم وبلغوه الرسالة، فأذعن وأجاب بالسمع والطاعة وقال: أنا مملوك السلطان، ونائب عنه، وقد كنت على عزم أن أرسل التقدمة. فطلبوا منه أن يحلف، فأجابهم إلى ذلك، واستدعى القسيس، وحلف على الوفاء والاستمرار على الطاعة، والقيام بما يجب عليه من ذلك، فأفيض عليه التشريف السلطاني المجهز له. وخرجت الرسل من عنده، فداروا بالمدينة وهو ينادي بين أيديهم باستمرار الملك جوان في نيابة السلطنة، وأن للناس الأمان والاطمئنان، وأمرؤا بطاعته وطاعة السلطان، ثم أنزلت الرسل في بيت قد أعد لهم، وأجرى لهم ما يليق بهم من المأكول، وهمل إليهم سبعمائة ثوب صوف قيمتها عشرة آلاف دينار مما تأخر على أبيه أظهر خصم

أربعة آلاف دينار ووعده بحمل العشرة آلاف دينار بعد سنة، وبعث إليهم أيضاً بأربعين ثوباً صوفاً برسوم الهدية للسلطان الملك، المالك الأشرف أبو النصر برسباي الدقماقي، وأرسل لكل من الرسل شيئاً يليق به على قدره. وساروا بعد عشرة أيام من قدومهم إلى اللمسون، وركبوا البحر ستة أيام حتى أرسوا على دمياط، وعبروا في النيل إلى القاهرة فقبل السلطان ما حملوه إليه وقرئ كتابه، فإذا هو يتضمن السمع والطاعة، وأنه نائب السلطنة فيما تحت يده، ونحو هذا.

وفي ثامنه: خلع على حسن باك بن سالم الذكري أحد أمراء التركمان، وابن أخت قرا يلك، واستقر في نيابة البحيرة، ورسم أن يكون ملك الأمراء، عوضاً عن أمير علي، وأنعم عليه بمائة قرقل، ومائة قوس، ومائة تركاش، وثلاثين فرساً.

وفي سادس عشرينه: ضربت رقبة رجل ارتد عن الإسلام. وكان من خبره أنه كان نصرانياً، فوجده بعض الناس عند زوجته، فاتقي من القتل بأن أظهر الإسلام، ومضى لسبيله، فلم يبق سوى أشهر وجاء يوم جمعة إلى بعض القضاة وذكر له أنه كان نصرانياً وأسلم، ثم أنه رغب أنه يعود إلى النصرانية. وقصد أن يظهر بالسيف، وتكلم بما لا يليق من القدح في دين الإسلام وتعظيم دين النصرانية وصرح بما يعتقد من إلهية المسيح وأمه، فتلطف به القاضي ومن عنده، وهو يلح ويعاند ويفحش في القول، فأمر به فسجن، وعرض عليه الإسلام مراراً في عدة أيام وهو متماد في غيه، فلما أعياهم أمره، وملت الأسماع من فحش كلامه، وجهره بالسوء، وضربت رقبته ثم أحرقت جثته.

وفي سابع عشرينه: كتب باستقرار تاج الدين عبد الوهاب بن أفتكين - أحد موقعي الدست بدمشق - في كتابة السر بها، لامتناع قاضي القضاة شهاب الدين أحمد ابن الكشك من ولايتها. وكتب أيضاً باستقرار محيي الدين يحيى بن حسن بن عبد الواسع الحياي المغربي في قضاء المالكية بدمشق، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموي بعد موته.

شهر ربيع الأول، أوله يوم الاثنين :

فيه قدم رسول ملك القطلان من الفرنج بكتابه، وقد نزل على جزيرة صقلية، في ثاني رمضان، بما ينيف على مائتي قطعة بحرية، فتضمن كتابه الإنكار على الدولة ما تعتمد منه التجارة في البضائع، وأن رعية الفرنج لا يشترون من السلطان ولا من أهل دولته بضاعة، فرد رسوله رداً غير جميل.

وفي رابعه: فتحت القيسارية المستجدة بخط باب الزهومة من القاهرة، وسكنها الكتبيون؛ وكان سوق الكتب المقابل للصاغة قد هدم وما حوله في سنة ثلاث وثلاثين، وبني قيسارية يعلوها ربع، وبداتها حوانيت، حيث كانت الصيارف تجاه الصاغة، وحيث كانت النقليون وسوق الكتب والأمشاطين تجاه شبابيك المدرسة الصالحة، بالقاهرة والصليبية، وسكن في القيسارية التي عملت بجوار الكتبيين أرباب الأقباص الذين كانوا بالقفصات تحت شبابيك القبة المنصورية وشبابيك المدرسة المنصورية، وصارت هذه القيسارية سوقاً يضاها الصاغة، وأسكن في مقاعد القفصات ودككها قوم من الخريزاتية - بياعي الخرز - وطائفة من أرباب المعاش. فلما كملت القيسارية المستجدة بباب الزهومة، تجاه درب السلسلة، تحول إليها الكتبيون، وجاءت من أحسن ما بني بالقاهرة.

وفي ثامن عشره: سرح السلطان إلى جهة أطفيح، يرسم الصيد، وقدم من الغد آخر النهار، وسرح قبل هذا إلى

جهة شيبين، وإلى بركة الحجاج أربع سرحات.

وفي تاسع عشره: قدم القاضي كمال الدين محمد بن البارزي من دمشق، ومثل يدي السلطان، وقد خرج الناس إلى لقائه، ثم نزل في داره وخلع عليه من الغد يوم السبت عشرينه، واستقر في كتابه السر ونزل في موكب جليل، فسر الناس به سروراً كثيراً لحسن سيرته وكفايته وجهيل طويته وكرمه، وكثرة حياته، يؤيده.

شهر جمادى الأولى، أوله الخميس: فيه قدم الأمير مقبل الزيني نائب صفد، وكان السلطان قد ركب إلى خارج القاهرة، فركب في الخدمة إلى القلعة، ثم نزل في دار أعدت له.

وفي خامسه: خلع على ابن ... واستقر في كشف الوجه القبلي، عوضاً عن طوغان العثماني، على مبلغ اثني عشر ألف دينار يحملها من البلاد.

وفي ثامن: خلع على الأمير أسنبغا الطياري، أحد أمراء العشرات، واستقر في نظر جددة، عوضاً عن سعد الدين إبراهيم بن المرة، وأذن لابن المرة أن يتوجه معه.

وفي حادي عشره: نودي للناس بالإذن في السفر صحبة الطياري إلى مكة، فسروا بذلك سروراً زائداً، وتجهزوا للسفر.

وفيه توجه الأمير مقبل نائب صفد إلى محل كفالته على عادته، بعد ما قدم مالاً وغيره بنحو اثني عشر ألف دينار.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشره: بالرؤية ورابع عشره بالحساب، خسف جميع جرم القمر في الساعة الحادية عشر، وأقام في الحسوف ثلاث ساعات ونصف ساعة.

وفي سابع عشرينه: توجه الوزير الأمير أستاذار كريم الدين ابن كاتب المناخ إلى الوجه البحري، لتحصيل ما يقدر عليه من الجمال والحيل والغنم والمال، لأجل سفر السلطان إلى الشام.

وفي تاسع عشرينه: ورد كتاب شاه رخ بن تيمور ملك المشرق على يد بعض التجار، يتضمن أنه يريد كسوة الكعبة. ولم يخاطب السلطان إلا بالأمير برسباي وقد تكررت مكاتبه بسبب كسوة الكعبة مراراً عديدة، ولم يظهر لذلك أثر.

شهر جمادى الآخرة، أوله يوم الجمعة: في خامسه: أنفق السلطان في الممالك الجردين إلى مكة صحبة الأمير أسنبغا الطياري، وهم خمسون مملوكاً، كل واحد مبلغ ثلاثين ديناراً.

وفي ثامن عشره: برز الطياري بمن معه.

وفيه خلع على سعد الدين بن المرة ليكون رفيقاً للطياري.

وفيه ابتدئ بصر نفقة السفر إلى الشام.

وفي حادي عشره: أنفق في الأمراء نفقة السفر، فحمل إلى الأمير الكبير الأتابل سودن من عبد الرحمن فضة عن ثلاثة آلاف دينار، وإلى كل من الأمراء الألوفا - وهم عشرة - ألفا دينار، وإلى كل من أمراء الطبلخاناه خمسمائة دينار، كل ذلك فضة.

وفي ثالث عشرينه: استقل الطياري بالمسير من بركة الحجاج في ركب يزيد على ألف ومائة جمل.

وفي سلخه: ابتدئ بنفقة الممالك السلطانية، وهم ألفاً وسبعمائة، لكل منهم صرة فيها ألف درهم أشرفي، وخمسون درهماً أشرفية، عنها من الفلوس اثنان وعشرون ألف درهم؛ وهي مصارفة مائة دينار، من حساب كل

دينار بمائتين وعشرين درهماً فلوس والدينار يومئذ يصرف بمائتين وثمانين. وكذلك نفقات الأمراء التي تقدم ذكرها، إنما حملت إليهم دراهم على هذا الحساب.

وفي هذا الشهر: نزل بأهل الوجه البحري من نزول الأستادار على بلاء عظيم. شهر رجب أوله، الأحد: في ثلثه: قدم الوزير أستاذار من الوجه البحري، وقد احتاج أهله بأخذ خيولهم وأغنامهم وأموالهم، هو وأتباعه، فما عفوا ولا كفوا. وفي يوم الخميس ثاني عشره: أدير محمل الحاج، ولم يعمل ما جرت العادة به من التجمل، بل أوقف تحت القلعة، وأعيد، ولم يتوجه إلى مصر، وهذا شيء لم يعهد مثله.

وفي رابع عشره: نصبت خيام السفر خارج القاهرة، بطرق الريدانية، تجاه مسجد تير. وفي سادس عشره: خرج أمراء الجاليش - وهم الأمير الكبير سودن من عبد الرحمن، وأمير سلاح أبنال الحكمي، وحاجب الحجاب قرقماس، وقنباي الحمزاوي وسودن ميق - ونزلوا بالمخيمات، ورسم بإخراج البطالين من الأمراء والمماليك، فتوجه الأمير ألطنبغا المرقبي - صاحب الحجاب في الأيام المؤيدية - والأمير أيتمش الحضري أستاذار إلى القدس. وكان كل منهما عدة سنين ملازماً لداره، ومنع من بقي من الأسياد أولاد الملوك من ذرية الناصر محمد بن قلاوون من سكن القلعة وطوعها، وأخرجوا من دورهم بها، وكانوا لما منعوا من سنين، سكن أكثرهم بالقاهرة وظواهرها، فذلوا بعد عزهم، وتبدلوا بعد تحجيمهم، وبقي من أعيانهم طائفة مقيمة بالقلعة، وتزل بالقاهرة لحاجتها، ثم تعود إلى دورها، فأخرجوا بأجمعهم في هذه الأيام، ومنعوا من القلعة، فتفرقوا شذر منذر، كما فعل أبوهم الناصر محمد بن قلاوون بأولاد الملوك بني أيوب، وكذلك فعل الله ببني أيوب كما فعل أبوهم الكامل محمد بن العادل أبو بكر بن أيوب بأولاد الخلفاء الفاطميين، "ولا يظلم ربك أحداً" "الكهف"، 49

وفي سابع عشره: أعيد دولات خجا إلى ولاية القاهرة، عوضاً عن التاج، لسفره في الخدمة السلطانية مهمندار وأستاذار الصحبه، وجليسا. وخلع على شهاب الدين أحمد ابن محمد بن علي - ويعرف بابن النسخة شاهد القيمة - واستقر في حسبة مصر، عوضاً عن شمس الدين أحمد بن العطار. وقدم كتاب متملك تونس - وعامة بلاد المغرب - أبي فارس عبد العزيز، يتضمن واقعه مع ملك الفرنج القطلان، على جزيرة جربة.

وفي يوم الخميس تاسع عشره - الموافق له أول فصل الربيع -: وانتقال الشمس إلى برج الحمل - ركب السلطان، وعي أطلابه، وتوجه في أثناء الساعة الثالثة من النهار، فسار في ركب جليل إلى الغاية، وقد تجمع الناس لرؤيته، حتى نزل بمخيمه، وصحبته الأمير جقمق العلاي أمير أخور، والأمير أركماس الظاهري الدوادار، والأمير تمرز القرمشي رأس نوبة، والأمير جانم ابن أخي السلطان، والأمير يشيك المشد، والأمير جانبك الحمزاوي، هؤلاء أمراء الألو، ومن الطبلخاناه الأمير تمبراي الدوادار الثاني، والأمير قراخجا الشعباني، والأمير قرا سنقر من عبد الرحمن، واستقر في نيابة الغيبة بباب السلسلة من القلعة الأمير تغري برمش التركماني أحد الألو، واستقر بالقلعة المقام الجمالي ولد السلطان أحد الألو، والأمير خشقدم الزمام أحد الطبلخاناه، والأمير تاني بك والي القلعة، في عدة من المماليك. واستقر خارج القلعة الأمير أقبغا التمرزي أمير مجلس، وقد

رسم بحضوره من عمل الجسور بعد فراغها . ورسم للأمير أبنال الششمانى أحد الطبلخاناه أن يكون أمير الحاج في الموسم، ورسم بإقامة الأمير الإسماعيلي أحد الطبلخاناه وحاجب الميسرة، وإقامة الأمير الوزير كريم الدين أستاذار.

وفي يوم الجمعة عشرينه: سار السلطان من الريدانية ومعه من ذكرنا من الأمراء والمماليك، ومعه الخليفة وقضاة القضاة الأربع، وسافر في الصحبة ناظر الدولة أمين الدين إبراهيم بن مجد الدين عبد الغني بن الهيصم، ونديم السلطان ولي الدين محمد بن قاسم الشيشيني.

شهر شعبان، أوله الاثني: فيه وصل السلطان إلى غزة، ورحل منها في رابعه، وقدم النجاب بذلك في ثامنة، فنودي بالقاهرة في الناس بالأمان، ورفع الظلم، ومنع الرمايات على الباعة.

وفي يوم الاثني خامس عشره: وصل السلطان إلى دمشق، وسار عنها يريد حلب في يوم السبت عشرينه، وقدم النجاب بذلك في سادس عشرينه، فدقت البشائر بقلعة الجبل، ونودي في القاهرة وظواهرها بذلك.

شهر رمضان، أوله الثلاثاء: وفي خامسه: وصل السلطان إلى حلب، فترل بظاهرها في المخيمات، ورحل يريد مدينة آمد في حادي عشرينه.

وفيه قدم الخبر بذلك إلى قلعة الجبل، فدقت البشائر، ونودي بإعلام الناس، فترل السلطان إلى البيرة في سادس عشرينه، وكتب منها إلى القاهرة على يد نجاب.

شهر شوال، أوله الخميس: في تاسعه: قدم النجاب برحيل السلطان من البيرة، بعد تعدية الفرات في سادس عشرين رمضان.

وفي يوم الاثني تاسع عشره: خرج محمل الحاج صحبة الأمير أبنال الششمانى إلى الريدانية خارج القاهرة، ورفع منها إلى بركة الحجاج، ثم استقل بالسير من البركة في ثالث عشرينه، والحاج ركب واحد لقلنتهم، ولم نعهد الحاج فيما سلف بهذه القلة.

وفي هذا الشهر: تعدد وقوع الحريق في أماكن، فظهرت نار في الجرون بناحية شيبين القصر، وأحرقت غلات كثيرة، وكان وقت الدراس، واجتريت فارة فتيلة سراج في خن مركب قد أوسق بثياب وسيرج وغير ذلك، ووقف بساحل مدينة مصر ليسير إلى الصعيد، فأحرقت النار جميع ما كان في المركب، وسرت إليها فاحترقت بأجمعها، وهي في الماء حتى صارت فحماً، ووقعت النار في دور متعددة بالقاهرة ومصر.

وفي يوم الأربعاء ثامن عشرينه .كسف من جرم الشمس نحو الثلثين في برج السرطان، بعد العصر بزيادة على ساعة، فما غربت حتى بدأ الكسوف ينجلي، وفي مدة الكسوف اعتمت الأفاق، وظهر بعض الكواكب.

شهر ذي القعدة، أوله السبت: فيه أخذ قاع النيل، فجاء ستة أذرع وثلاثة أصابع، ونودي من الغد بزيادة خمسة أصابع، واستمر النداء بزيادة ماء النيل.

وفي ليلة الجمعة رابع عشره: خسف أكثر جرم القمر، فطلع من الأفق الشرقي منخفضاً، وانجلى الخسوف وقت العشاء. وهذا من النوادر، ووقوع الخسوف القمري بعد كسوف الشمس بخمسة عشر يوماً.

وفي خامس عشره: قدم ساع على قدميه من حلب بكتاب السلطان من آمد بأنه نزل عليها وقد خرج عنها عثمان بن ططر علي المعروف بقرا يلك، وأشحنها بالمقاتلة، فحصرها العسكر.

وفي حادي عشرينه: قدم نجاب بكتاب السلطان من آمد مؤرخ بعشرين شوال، بأن قرا يلك عزم تعدية الفرات يريد حلب، فأدركته العساكر السلطانية، وقد نزل بعض أصحابه الفرات، فقاتلوهم، وقتلوا منهم، وغرق منهم جماعة، وأسر جماعة، ضربت أعناقهم.

وفي رابع عشرينه: دقت البشائر بقلعة الجبل، ونودي بأن اسكندر بن قرا يوسف قدم بعساكره نجدة للسلطان، ثم تبين كذب هذا الخبر.

وفي هذا الشهر: تحركت أسعار الغلال فأبيع القمح بمائة وثلاثين درهماً الأردب بعد مائة، وأبيع الأردب الشعير والفلو من ثمانين إلى بضع وتسعين بعد ما كان بستين. وسبب ذلك أن طائفة من الناس قد اعتادت منذ سنين أن ترجف في أيام زيادة النيل بأنه لا يبلغ الوفاء، يريدون بذلك غلاء الأسعار، فتكف أرباب الغلال أيديها عن البيع، ويأخذ آخرون في شراء الغلال وخزنها، ليربص بها دوائر الغلاء، فيتحرق السعر من أجل ذلك، فإذا بلغ النيل القدر المحتاج إليه في ري الأراضي، وزرع الناس، أيس طلاب الغلاء فباعوا ما قد اختزلوه منها، فينحل السعر، ويتضع.

وفي ثامن عشرينه: عزل نائب الغيبة دولات خجا عن ولاية القاهرة. وأقام عوضه دواداره - أعني دولات حجا - وهو مجهول لا يعرف ونكرة لا يتعرف، ومع ذلك فأحوال الناس بالقاهرة جميلة لحسن سيرة نائب الغيبة، وتبنته وإظهار العدل، مع كثرة الأمن ورخاء أسعار عامة المبيعات كلها.

شهر ذي الحجة، أوله الأحد: في سادسه: قدم الأمير كمشيفا الأحمدي أحد الطبلخاناه بكتاب السلطان من الرها، مؤرخ بثامن عشر ذي القعدة، يتضمن أنه رجل عن آمد بعد ما أقام على حصارها خمسة وثلاثين يوماً، حتى طلب قرا يلك الصلح، فصوّل، ورحل العسكر في ثالث عشر ذي القعدة، فدقت البشائر، ونودي بذلك في الناس، وقدم الخبر بقدوم السلطان إلى حلب في خامس عشرين ذي القعدة، ورحيله منها في خامس ذي الحجة، وقدومه دمشق في تاسع عشره.

وفي ثامن عشرينه: نودي على النيل بزيادة إصبع واحد، لثمة خمسة عشر ذراعاً، وثمانية عشر إصبعاً. وأصبح الناس يوم الأحد عشرينه - وهو ثالث عشرين مسرى - وقد نقص ستة أصابع، فازدحم الناس على شراء القمح، وقد بلغ إلى مائة وأربعين درهماً الأردب، فتعدى مائة وخمسين. وفيه خرج الأمير الوزير كريم الدين أستاذار إلى لقاء السلطان.

وفي ثامن عشرينه: برز السلطان من دمشق يريد القاهرة. وكان من خبره أنه سار من حلب في حادي عشرين رمضان، ونزل البيرة في خامس عشرينه، وقد ترك الأتقال والقضاة ونحوهم بحلب، فعدى الفرات بالمقاتلة في يومين، ودخل الرها في سلخه، وسار من الغد، فترل على آمد في ثامن شوال، ومعه من المماليك السلطانية والأمراء ومماليكهم ونواب البلاد الشامية بأتباعهم، ومن انضم إليهم من التركمان، ومن عرب كلاب، ما يقارب عددهم عشرة آلاف، والمجازف يقول ما لا يعلم، فأناخ عليها، وقد خرج قرا يلك منها إلى أرقين وترك بآمد ولده، فترامى الفريقان بالنشاب، ثم زحف السلطان بمن معه في يوم السبت عاشره من بكرة النهار إلى ضحاه وعاد فلم يقع زحف بعد ذلك، وقتل في هذا الزحف مراد بك بن قرا يلك بسهم، وقتل حمزة الخازندار نائب آمد وجماعة، وجرح من أهل آمد ومن العسكر كثير، وقبض على جماعة من أهل آمد، فقتل بعضهم

وترك بعضهم في الحديد، ونزل محمود بن قرا يلك في عسكر على جبل مشرف على العسكر، وصار يقتل من خرج من الغلمان ونحوهم لأخذ القمح ونحوه، ومنع الميرة عن العسكر. فقدم في يوم الاثنين ثاني عشره صاحب أكل - واسمه دولات شاه - فنخلع عليه، وأنزل في العسكر، ثم قدم الملك الأشرف أحمد بن سليمان ابن غازي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله، صاحب حصن كيفا، باستدعاء، حتى قارب العسكر، فخرج عليه عدة من العسكر قرا يلك، فقتلوه وقتلوا معه قاصد السلطان المتوجه إليه، فاشتد ذلك على السلطان وبعث في إحضار قاتليه جماعة من العربان والتركمان، فأحضروا من جماعة قرا يلك عشرين رجلاً، ثم توجهوا ثانية فأحضروا ثلاثين رجلاً وسطوا تجاه قلعة بآمد ثم توجهوا ثالثاً فأحضروا واحداً وعشرين رجلاً، منهم قرا محمد أحد أمراء قرا يلك، ومنهم صاحب ماردين فوسط قرا محمد ومعه عشرون رجلاً. فاتفق أن واحداً منهم انفلت من وثاقه، فمر يعدو والعسكر تنظره، فما أحد رماه بسهم، ولا قام في طلبه حتى نجا، وطلع القلعة. وفي أثناء ذلك سار الأمير شار قطلوا نائب الشام، ومعه عدة من التركمان والعرب وغيرهم لقتال قرا يلك، فكانت بينهم وقعة، قتل وجرح فيها من التركمان والعرب وأصحاب قرا يلك جماعة، وتأخر شار قطلوا عن لقاته، فبعث قرا يلك بقرا أحمد بن عمه، وبكاتب سره بكتبه يتراعى على نواب الشام في الصلح، فما زالوا بالسلطان حتى أجاب إلى ذلك، وبعث إليه شرف الدين أبا بكر الأشقر نائب كاتب السر، حتى عقد الصلح معه، وحلفه على الطاعة، وجهاز إليه كاملية حرير مخمل بفرو سمور، وقباء حرير بوجهين وعليه طراز عرض ذراع ونصف وربيع، وثلاثون قطعة قماش سكندري، وسيف بسقط ذهب، وفرس بقماش ذهب، وخلع على قصاده. فقدم قاصداً اسكندر بن قرا يوسف صاحب توريذ وعراق العجم بأنه قادم إلى الخدمة السلطانية، فأجيب بالشكر، وأنه قد وقع الصلح مع قرا يلك.

وكان الذي وقع الصلح عليه أن قرا يلك لا يتعرض إلى شيء من أطراف المملكة من الرحبة، وإلى دوركي، وأن يسهل طرق الحجاج والتجار ونحوهم من المسافرين، ولا يتعرض لحصن كيفا ولا لرعيها وحكامها، ولا لدولت شاه حاكم أكل وقلاعه، وأن يضرب السكة، ويقوم الخطبة للسلطان بديار بكر، وأن يمثل ما يرد عليه من مراسيم السلطان.

ثم قدم الملك شرف الدين يحيى بن الأشرف صاحب كيفا - وقد استقر في سلطنة الحصن أخوه الملك الصالح صلاح الدين خليل بن الملك الأشرف - بتقدمة أخيه، فخلع عليه، وجهاز للصالح خلعة وسيف.

ثم رحل السلطان ومن معه عن آمد، بعد الإقامة عليها خمسة وثلاثين يوماً، في ثالث عشر ذي القعدة، وقد غلت عندهم الأسعار، فبلغ الأردب الشعير نحو دينارين ونصف، وأنه كان يعطي فيه اثنان وسبعون درهماً مؤيدية، عن كل مؤيدي سبعة دراهم ونصف من الفلوس، نقد القاهرة، ويصرف دينار بثلاثين مؤيدياً فضة، وبلغ القمح كل أربعة أقداح بدرهمين فضة، وبلغ القمح الواحد من الملح خمسة عشر درهماً فضة، وبلغ الرطل من الزيت ومن السرج بثلاثين درهماً فضة، ونهب من ضواحي آمد غلال لا تحصى، منها زيادة على مائتي ألف أردب بمقتضى الخاسبة، سوى ما انتهبه العسكر، وخرب ما هنالك من الضياع، وأخذت أخشابها، وقطعت أشجارها، ونهب ما فيها، وفعل بأهلها ما لا يمكن وصفه، فلما وصل السلطان من آمد إلى الرها أقر الأمير أبنال الأجرود نائب غزة بالرها، وقواه بنحو خمسة آلاف دينار وشعير وبشمات وأرز وزيت وصابون وسلاح كثير،

وولي عوضه نيابة غزة الأمير جانبك الحمزاوي، وقدمه إليها، ثم رحل، فقدم حلب في خامس عشرينه، وسار منها في خامس ذي الحجة، ودخل دمشق في تاسع عشره. وكانت سفرة مشقة زائدة الضرر، عديمة النفع، أنفق السلطان فيها من المال الناض خمسمائة ألف دينار، وتلف له من سلاح والخيل والجمال وغير ذلك. وأنفق الأمراء والعساكر بمصر والشام، وتلف لهم من الآلات والدواب والقماش ما تبلغ قيمته مئات قناطير من ذهب، وتلف لأهل آمد وذهب مال عظيم جداً وقتل خلق كثير، ونفق من دواب العسكر زياده على عشرة آلاف، ما بين جمل وفرس، و لم يبلغ أحد غرضاً من الأغراض، ولا سكنت فتنه. وإني لأخشى أن يكون الأمر في هذه الكائنة كما قيل :

لا تحقرن
كم جر شراً سبب
سبباً

و لله عاقبة الأمور.

وفيها تحيل أصبهان بن قرا يوسف على أخذ بغداد من أخيه محمد شاه، بأن بعث أربعين رجلاً قد حلقوا لحاهم، كأنهم قلندرية، ثم دخلوا بغداد شيئاً بعد شيء، وقد واعدهم على وقت، فلما وافاهم ليلاً إذا هم قد ركبوا السور، ورفعوا من أصحاب أصبهان جماعة، ثم قتلوا الموكلين بالباب، ودخل بمن معه، ففر شاه محمد بحاشيته في الماء، واستولى أصبهان على بغداد، وسلب من بها جميع ما بأيديهم، بحيث لم يبق بها من الأسواق سوى حانوتين فقط، ولحق شاه محمد بالموصل.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

نور الدين علي جلال الدين محمد الطنبدي التاجر، في ليلة الجمعة رابع عشر صفر، عن سبعين سنة، وترك مالاً جماً.

ومات الشهاب أحمد بن غلام الله بن أحمد بن محمد الكومريشي في سادس عشرين صفر، وقد أناف على الخمسين. وكان يجيد حل التقويم من الزيج ويشدو شيئاً من أحكام النجوم، ولم يخلف بعده مثله. ومات قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن الأموي المالكي بدمشق، في يوم الثلاثاء حادي عشر صفر. وقد ولي قضاء القضاة المالكية بديار مصر في الأيام المؤيدية شيخ، ولم يشهر بعلم ولا دين. ومات الأمير علاء الدين منكلي بغا الصلاحي، أحد الحجاب، في ليلة الخميس عشر ربيع الأول، بعد مرض امتد سنتين. وهو من جملة المماليك الظاهرية برقوق، وأحد دوادارته. وولي حسبة القاهرة في الأيام المؤيدية، وعزل عنها وصار من جملة الحجاب. وكان يدري طرفاً من الفقه، ويكتب الخط الجيد وأرسل إلى تيمور لنك رسولاً في الأيام الناصرية فرج.

وماتت قنقباي خوند أم المنصور عبد العزيز بن برقوق، في سلخ جمادى الآخرة، عن مال كثير، وكانت تركية الجنس. وهي آخر من بقي من أمهات أولاد الظاهر برقوق. وكانت شهرتها جميلة. ومات الأمير تغري بردي الحمودي أتابك العساكر بدمشق، مقتولاً على آمد في شوال. ومات الأمير سون ميق أحد الألوف، مقتولاً على آمد أيضاً. ومات الأمير جانبك الحمزاوي. وقد ولي نيابة غزة، وتوجه إليها فأتته المنية في طريقه. ومستراح منه ومن أمثاله.

ومات الأمير تنبك المصارع أحد أمراء العشرات مقتولاً على آمد.
ومات تاج الدين عبد الوهاب بن أفتكين كاتب سر دمشق في ذي القعدة، وولي عوضه نجم الدين يحيى بن
المدني، ناظر الجيش بحلب.

ومات الملك الأشرف أحمد بن العادل سليمان بن الجاهد غازي بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن الأوحى
عبد الله بن المعظم توران شاه بن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن
نجم الدين أيوب بن شادي، صاحب حصن كيفا. وقد سار من بلده يريد لقاء السلطان على آمد، فاغتيال في
ذي القعدة. وكان قد أقيم في سلطنة الحصن بعد أبيه في سنة سبع وعشرين. وكان فاضلاً بارعاً أديباً، له ديوان
شعر. وكان جواداً محباً في العلماء. وولي بعده ابنه الكامل أبو المكارم خليل.

سنة سبع وثلاثين وثمانمائة

أهلت هذه السنة وخليفة الوقت المعتضد بالله داود. وسلطان الإسلام بمصر والشام، والحجاز وقبرس الملك
الأشرف برسباي. والأمير الكبير سودن من عبد الرحمن. وأمير سلاح أيناك الحكمي. وأمير مجلس أقبغا
التمرازي. ورأس نوبة الأمير تمتاز القرمشي، وأمير أخور جقمق. والدوادار أركماس الظاهري. وحاجب
الحجاب قرقماس. والوزير وأستادار كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ. وكاتب السر كمال الدين محمد
بن ناصر الدين محمد بن البارزي. وناظر الجيش القاضي زين الدين عبد الباسط، وهو عظيم الدولة وصاحب
تدبيرها. وناظر الخاص سعد الدين إبراهيم ابن كاتب حكم. وقضاة القضاة على حالهم. ونواب السلطنة وملوك
الأطراف كما تقدم في السنة الخالية.

والنيل قد تأخر وفاءه، والناس لذلك في قلق وتخوف، وقد كثر تكاليفهم على شراء الغلة، وبلغ القمح إلى مائة
وأربعين درهماً الأردب. على أن الذهب بمائتين وخمسة وثمانين درهماً الدينار.
شهر الله الحرم، أوله الثلاثاء: فيه نوادي على النيل برد ما نقص، وزيادة ثلاثة أصابع، فعظم سرور الناس بذلك،
وباتوا على ترحي الوفاء، فنودي من الغد - يوم الأربعاء ثانيه، وسادس عشرين مسرى - بوفاء النيل ستة
عشر ذراعاً، وزيادة إصبعين من سبعة عشر ذراعاً، فكاد معظم الناس يطير فرحاً. وغيظ من عنده غلال يتربص
بها الغلاء، ففتح الخليج على العادة.
وفي ثالثه: قدم مبشرو الحاج.

وفي ثاني عشره: ورد الخبر بمسير السلطان من دمشق، بمن معه في أوله فنودي بالزينة، فزين الناس الحوانيت.
ووافق هذا اليوم أول توت، وهو نوروز أهل القبط بمصر. وماء النيل على سبعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع.
وفيه قدمت أثقال كثير من العسكر.
وفي رابع عشره: قدم الأمير أيتمش الحضري من القدس، وتتابع مجيء الأثقال من أمتعة العسكر وجماهم،
واستعد الناس للملاقاة.

وفيه خرج المقام الجمالي يوسف ابن السلطان، لملاقاة أبيه.
وفيه أمطرت السماء، ولم نعهد قبله مطراً في فصل الصيف، فأشفق أهل المعرفة على النيل أن ينقص، فإن العادة

جرت بأن المطر إذا نزل في أيام الزيادة هبط ماء النيل، فكان كذلك، ونقص في يوم الجمعة ثامن عشره، وقد بلغت زيادته سبعة عشر ذراعاً، وثمانية عشر إصباعاً. وكان نقصه في هذا اليوم ستة وعشرين إصباعاً، فشرق من أجل هذا كثير من أراضي مصر، لفساد الجسور، وإهمال حفر الترغ.

وفي يوم الأحد عشرينه: قدم السلطان بمن معه من سفره، ومر من باب النصر في القاهرة، وقد زينت لقدمه، فترل بمدركته، وصلى بها ركعتين، ثم ركب وخرج من باب زويلة إلى القلعة. وخلع على أرباب الدولة، فكان يوماً مشهوداً.

وفيه خلع على الأمير تاج الدين الشويكي، وأعيد إلى ولاية القاهرة على عادته، مع ما بيده من شد الدواوين وغيره.

وفي ثاني عشرينه: قدم سوابق الحاج. ونزل الحمل ببركة الحاج في غده، وقد مات من الحاج بطريق المدينة من شدة الحر عدة كثيرة.

شهر صفر: أهل بيوم الخميس، وقلق الناس متزايد، فإن النيل تراجع نقصه، حتى صار على سبعة عشر ذراعاً. ثم نقص تسعة أصابع، فشره الناس في ابتياع الغلال، وشح أربابها بما. فبلغ الأردب القمح مائة وثمانين درهماً، والشعير مائة وأربعين. وفقد الخبز من الأسواق عدة ليالي وفيه ألزم السلطان الوزير صاحب كريم الدين أستاذار بحمل ما توفر من العليق بالديوان المفرد في مدة السفر، وهو خمسون ألف أردب، وما توفر من العليق بديوان الوزارة، وهو عشرون ألف أردب، وبعث إلى النواحي من يتسلمها منه.

وفي ثاني عشرينه: عزل داود التركماني من كشف الوجه القبلي، وسلم إلى الأمير أقبغا الجمالي أستاذار - كان - وقد أنعم عليه بامرة طبلخاناه، عوضاً عن تنبك المصارع.

وفي هذا الشهر: ظهر في جهة المغرب بالعشايا كوكب الذؤابة وطوله ف الرمحين، ورأسه في قدر نجم مضىء، ثم برق، حتى تبقى ذنبه كشعب برقة الشعر وذنبه مما يلي المشرق.

وفيه أيضاً توالى بروق ورمود وأمطار غزيرة متوالية بالوجه البحري، وفي بلاد غزة والقدس. وفيه أيضاً أخذ الفرنج قريباً من طرابلس الغرب تسع مراكز، تحمل رجلاً وبضائع بآلاف دنانير، وتصرفوا في ذلك بما أحيوا.

شهر ربيع الأول، أوله الجمعة: في ليلة الجمعة ثامن: عمل السلطان المولد النبوي على العادة. وفي هذه الأيام انحل سعر الغلال لقلّة طلبها. وكان ظن الناس خلاف ذلك.

وفيهما طلب السلطان بعض الكتاب، فهرب منه فرسم بمدم داره، فهدمت حتى سوى بما الأرض. وفيها أمر بإحراق معصرة بعض المماليك، فأحرقت بالنار حتى ذهبت كلها.

وفي ثاني عشره: ركب السلطان في موكب ملوكي، وسار من قلعة الجبل، فعبر من باب زويلة، وخرج من باب القنطرة يريد الرماية بالجوارح لصيد الكراكي ثم عاد في آخر رابع عشره.

وفي خامس عشره: نصب المدفع الذي أعد لحصار آمد، وهو مكحلة من نحاس زنتها مائة وعشرون قنطاراً مصرياً. وكان نصبها فيما بين باب القرافة وباب الدرفيل، فرمت إلى جهة الجبل بعدة أحجار، منها ما زنته خمسمائة وسبعون رطلاً. وقد جلس السلطان بأعلا سور القلعة لمشاهدة ذلك، واجتمع الناس. واستمر الرمي

بها عدة أيام.

وفي تاسع عشره: رسم أن يخرج الأمير الكبير سودن بن عبد الرحمن إلى القدس بطالاً، فاستعفى من سفره وسأل أن يقيم بداره بطالاً، فأجيب إلى ذلك، ولزم داره، وأنعم بإقطاعه زيادة في الديوان المفرد. ولم يقرر أحد عوضه في الإمرة.

وفي هذا الشهر: ثارت رياح عاصفة بمدينة دمياط، فتقصفت نخيل كثيرة، وتلف كثير من قصب السكر المزروع، وهدمت عدة دور، وخرج الناس إلى ظاهر البلد لهول ما هم فيه. وسقطت صاعقة فأحرقت شيئاً كثيراً ونزل مطر مغرق. ولم يكن بالقاهرة شيء من هذا.

وفي سادس عشرينه: خلع على شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن محمود ابن الكشك، واستقر في قضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن أبيه بعد وفاته، بمال وعد به. وفيه خلع على عبد العظيم بن صدقة الأسلمي، وأعيد إلى نظر ديوان المفرد، عوضاً عن تاج الدين الخطير. وكان قد ترك ذلك تزهاً عنه من قبل سفر السلطان إلى الشام، ولم يباشر أحد عوضه.

شهر ربيع الآخر، أوله السبت: فيه خلع على دولات شاه المعزول من ولاية القاهرة، واستقر في ولاية المنوفية والقلوبية وفي ثلثه سرح السلطان للصيد وعاد في خامسه.

وفي عاشره: خلع السلطان على الأمير أيتال الششماني، واستقر في نيابة مدينة صفد عوضاً عن الأمير مقبل بعد وفاته. واستقر خليل بن شاهين في نظر الإسكندرية، عوضاً عن فخر الدين بن الصغر. وخليل هذا أبوه من ممالك الأمير شيخ الصفوي، وسكن القدس، وبه ولد له خليل هذا ونشأ.

ثم قدم القاهرة من قريب، واستقر حاجب الإسكندرية. ثم عزل، فسعى في النظر بمال، حتى وليه مع الحجوبية. وفي حادي عشره: خلع على الأمير أقبغا الجمالي، واستقر كاشف الوجه البحري، عوضاً عن حسن باك بن سقل سيز التركماني، وأضيف له كشف الجسور أيضاً.

وفي ثالث عشره: ركب السلطان بعد الخدمة، ومعه ناظر الجيش، وكاتب السر، والتاج الشويكي. ونزل إلى المارستان المنصوري للنظر في أحواله ليلي التحدث فيه بنفسه، فإنه لم يول نظره أحداً بعد الأمير سودن بن عبد الرحمن.

وأقام الطواشي صفى الدين جوهر الخازندار لما عساه يحدث من الأمور، فاستمر على ذلك.

شهر جمادى الأولى: أوله الاثنين.

في سادسه: خلع على نظام الدين بن مفلح وأعيد إلى قضاء الحنابلة بدمشق. عوضاً عن عز الدين عبد العزيز البغدادي.

وفي ثامن عشرينه: استقر حسين الكردي في كشف الوجه البحري عوضاً عن أقبغا الجمالي، بعد قتله في خامس عشرينه، في حرب كانت بينه وبين عرب البحيرة. وقتل معه جماعة من مماليكه ومن العربان وخلع على الوزير أستاذار كريم الدين جبه بفرو سمور؛ ليتوجه إلى البحيرة - ومعه حسين الكردي - لعمل مصالحها، واسترجاع ما نهب أهلها من متاع أقبغا الجمالي. وكتب إليهم بالعفو عنهم، وأن أقبغا تعدى عليهم في تحريق بيوتهم، وأخذ أولادهم، ونحو ذلك مما يطمنهم، عسى أن يؤخذوا بغير فتنة ولا حرب.

وفي ليلة الجمعة سادس عشرينه: وقع بمكة المشرفة مطر غزير، سالت منه الأودية، وحصل منه أمر مهول على مكة، بحيث صار الماء في المسجد الحرام مرتفعاً أربعة أذرع. فلما أصبح الناس يوم الجمعة ورأوا المسجد الحرام بجر ماء، أزالوا عتبة باب إبراهيم، حتى خرج الماء من المسفلة، وبقي بالمسجد طين في سائر أرضه قدر نصف ذراع في ارتفاعه فانتدب عدة من التجار لإزالته.

وتهدم في الليلة المذكورة دور كثيرة، يقول المكثّر زيادة على ألف دار. ومات تحت الردم اثنا عشر إنساناً، وغرق ثمانية أنفس. ودلف سقف الكعبة، فابتلت الكسوة التي بداخلها، وامتألت القناديل التي بها ماء. وحدث عقيب ذلك السيل بمكة وأوديتها، وبأطرق من اليمن.

شهر جمادى الآخرة: أوله الثلاثاء.

فيه أحصي ما بالإسكندرية من القزازين، وهم الحياك، فبلغت ثمانمائة نول، بعد ما بلغت عدتها في أيام محمود أستاذار - أعوام بضع وتسعين وسبعمائة - أربعة عشر ألف نول ونيف، شتت أهلها ظلم ولالة الأمور وسوء سيرتهم.

وفي ثلثه: سار الوزير إلى البحيرة.

وفي ثاني عشره: رسم بإعادة أبي السعادات جلال الدين محمد بن أبي البركات ابن أبي السعود بن زهيرة إلى قضاء الشافعية بمكة، عوضاً عن جمال الدين محمد بن علي بن الشيباني بعد موته.

وفي سابع عشره: رجم ممالك الطباقي بالقلعة المباشرين عند خروجهم من الخدمة السلطانية؛ لتأخر جوامعهم بالديوان المفرد عن وقت إنفاقها.

وفي يوم السبت سادس عشرينه: أصبح السلطان ملازماً للفراش من آلام حدثت في باطنه من ليلة الخميس، وهو يتجلد لها إلى عصر يوم الجمعة، فاشتد به الألم، وطلب رئيس الأطباء، فحقنه في الليل مراراً. وأصبح لما به، فلم يدخل إليه أحد من المباشرين. وبعث بمال فرقه في الفقراء. وما زال محجوباً عن كل أحد، وعنده نديماه ولي الدين محمد بن قاسم، والتاج الشويكي فقط.

ثم دخل في يوم الثلاثاء تاسع عشرينه الأمراء لعيادته وقد تزايد ألمه. ثم خرجوا سريعاً، فأبل تلك الليلة من مرضه.

شهر رجب الفرد، أوله الخميس: فيه عملت الخدمة السلطانية بالبيسرية، وقد زال عن السلطان ما كان به من الألم. وشهد الجمعة من الغد بالجامع على العادة. وخلع على الأطباء في يوم السبت ثلثه. ثم ركب في يوم الخميس ثامن، وشق القاهرة من باب زويلة، ومضى إلى خليج الزعفران بالريديانية، وعاد إلى القلعة.

وفي ثاني عشره: أدير محمل الحاج على العادة.

وفي خامس عشره: نودي في القاهرة بسفر الناس إلى مكة صحبة الأمير أرنبغا وقد عين أن يسافر بطائفة من المماليك، فأخذ طائفة من الناس في التأهب للسفر.

وفي سابع عشرينه: قدم الأمير بربغا التمني الحاجب بسيف الأمير شار قتلوا نائب الشام، وقد مات بعد ما مرض خمسة وأربعين يوماً، في تاسع عشره.

وفيه قدم الوزير من البحيرة، وقد مهد أموراً على ما يجب.

وفي تاسع عشرينه: كتب بانتقال الأمير قصروه من نيابة حلب إلى نيابة دمشق، عوضاً عن شار قتلوا، وأن

يتوجه له بالتشريف وتقليد النيابة الأمير خجا سودن، نوبة من أمراء الطبلخاناه. وخلع على الأمير قرقماس الشعباني حاجب الحجاب واستقر في نيابة حلب، عوضاً عن الأمير قسروه، وأن يتوجه متسفره الأمير شادي بك رأس نوبة من الطبلخاناه. وخلع على الأمير يشبك المشد الظاهري ططر، واستقر حاجب الحجاب عوضاً عن قرقماس. وأنعم بإقطاع قرقماس على الأمير أقبغا التمرازي أمير مجلس، وإقطاع أقبغا على الأمير يشبك المذكور. وخلع على الأمير أينال الجمكي أمير سلاح، واستقر أميراً كبيراً أتاك العساكر، وكانت شاغرة منذ لزم سودن بن عبد الرحمن داره.

وخلع على الأمير جقمق أمير أخور، واستقر أمير سلاح، عوضاً عن الأمير أينال الجمكي. وخلع على الأمير تغري برمش، واستقر أمير أخور عوضاً عن جقمق. وأخرج سودن بن عبد الرحمن إلى دمياط. وسار الأمير بربغا التمني؛ ليشير الأمير قسروه بنيابة الشام.

شهر شعبان، أوله الجمعة :

فيه نودي ألا يتعامل الناس بالدرهم القرمانيّة ونحوها بما يجلب من البلاد، وأن تكون المعاملة بالدرهم الأشرفية فقط، وأن يكون الذهب والفلوس على ما هما عليه. وذلك أنه كان قد عزم السلطان على تجديد ذهب ودرهم وفلوس، وإبطال المعاملة. مما بأيدي الناس من ذلك، فكثير اختلاف أهل الدولة عليه بحسب أغراضهم. ولم يعزم على أمر، فأقر النقود على حالها، وجمع الصيارفة، وضرب عدة منهم وشهرهم من أجل الدرهم القرمانيّة وإخراجها في المعاملة، وقد نّموا عن ذلك مراراً فلم ينتهوا.

وفي سابعه: خلع على الأمير الكبير أينال الجمكي، واستقر في نظر المارستان المنصوري على عادة من تقدمه. وفي تاسعه: رزت الممالك المتوجهة إلى مكة صحبة الأمير أرنبغا، ورافقهم عدة كبيرة من الرجال والنساء يريدون الحج والعمرة.

وفي هذا الشهر: - والذي قبله - فرض السلطان على جميع بلاد الشرقية والغربية والمنوفية والبحيرة وسائر الوجه البحري خيولاً تؤخذ من أهل النواحي.

وكان يؤخذ من كل قرية خمسة آلاف درهم فلوساً عن ثمن فرس، ويؤخذ من بعض النواح عشرة آلاف عن ثمن فرسين. ويحتاج أهل الناحية مع ذلك إلى مغرم لمن يتولى أخذ ذلك منهم. وأحصي كُتاب ديوان الجيش قرى أرض مصر كلها - قبليها وبحريها - فكانت ألفين ومائة وسبعين قرية. وقد ذكر المسبحي أنها عشرة آلاف قرية فانظر تفاوت ما بين الزمتين.

وفي رابع عشره: برز الأمير قرقماس نائب حلب، في تجمل حسن بالنسبة إلى الوقت؛ ليسير إلى محل كفالته. وخلع عليه خلعة السفر ططري بفرو سمور ومن فوقه قباء نخ بفرو قاقم.

وفي تاسع عشره: ختن السلطان ولده، المقام الجمالي يوسف، وأمه أم ولد اسمها جلبان، جركسية وختن معه نحو الأربعين صبيّاً، بعد ما كساهم. وقدم له المباشرون ذهباً وحلاوات، فعمل مهمما للرجال وللنساء، أكلوا فيه وشربوا.

وكتبتُ عند ذلك كتاباً سمّيته الأخبار عن الأعذار، وما جاء فيه من الأخبار والآثار، وما لأئمة الإسلام فيه من الأحكام، وما فعله الخلفاء والملوك. وفيه من المآثر الجسام، والأمور العظام، لم أسبق بمثله فيما علمت.

وفي يوم السبت ثالث عشره: فُقد الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ، فخلع على أمين الدين إبراهيم بن مجد

الدين عبد الغني بن الهيصم ناظر الدولة، واستقر في الوزارة.

وفي يوم الأربعاء سابع عشرينه: ظهر الوزير كريم الدين، وصعد إلى القلعة، فخلع عليه قباء من أقبية السلطان. ونزل على أنه أستاذار. ثم خلع عليه من الغد، فكان موكبه جليلاً إلى الغاية. وقد ألزم السلطان في غيبة الوزير عظيم الدولة، القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش بإقامة دوااره جانبك أستاذار، فلم يرض بذلك خوف العقاب، وأخذ يسعى في دفع ذلك عنه حتى أعفى، فعين سعد الدين إبراهيم بن كاتب حكم ناظر الخاص أستاذار، فما زال يسعى في الإعفاء، حتى ظهر الوزير كريم الدين، فتنفس خناق الجميع. وفيه قدم الحمل من قبرس على العادة في البحر في كل سنة.

وفي هذا الشهر: اشتد الوباء بمكة وأوديتها، حتى بلغ بمكة في اليوم عدة من يموت خمسين، ما بين رجل وامرأة. شهر رمضان، أوله السبت: في ثامن: ورد الخبر من دمياط بأخذ الكيتلان من الفرنج خمس مراكب من ساحل بيروت، فيها بضائع كثيرة ورجال عديدة. وبعث ملكهم إلى والي دمياط كتاباً ليوصله إلى السلطان، يتضمن جفاء ومخاشنة في المخاطبة؛ بسبب إلزام الفرنج أن يشتروا الفلفل المعد للمتجر السلطاني، فغضب السلطان لما قرئ عليه، ومزقه.

وفي هذه الأيام: قطع عدة مراتب للناس على الديوان المفرد، وعلى الاصطبل السلطاني، وعلى ديوان الوزارة. وذلك ما بين نقد ف كل شهر، ولحم في كل يوم، وقمح في كل سنة. واغتنم لذلك كثير من الناس وكانت العادة أن تكثر الصدقات والهبات في شهر رمضان، فاقضى الحال قطع الأرزاق لضيق حال الدولة. وفيها عينت تجريدة في النيل لتركب بحر الملح من دمياط، وتجول فيما هنالك، عسى تنكف عادية الفرنج ويقبل عبثهم وفسادهم.

وفي ثاني عشرينه: دخل الأمير قرقماس إلى حلب. فما كاد أن يستقر بها حتى ورد الخبر بوقعة كانت بين الأمير أينال الأجرود نائب الرها وبين أصحاب قرا يلك، انهزم فيها. فأخذ في أهبة السفر إلى الرها. وفي هذا الشهر: تناقص الوباء بمكة.

شهر شوال، أوله الاثنين :

وأنفق في الهلال ما لم يذكر مثله، وهو أن أرباب تقويم الكواكب، اقتضى حسابهم أن هلال شهر رمضان في ليلة السبت يكون مع جرم الشمس، فلا يمكن رؤيته. فلما غربت الشمس تراءى السلطان بماليكه من فوق القلعة الهلال، وتراءاه الناس من أعلى الموائد والأسطحة بالقاهرة ومصر وما بينهما وما خرج عنهما، وهم ميون ألوف، فلم ير أحد منهم الهلال، فانفضوا وقد أظلم الليل.

وإذا برجل ممن يتكسب في حوانيت الشهود بتحمل الشهادة جاء إلى قاضي القضاة الشافعي، وشهد بأنه رأى الهلال، فأمر أن يرفع للسلطان. فلما مثل بين يديه ثبت وصمم على رؤيته الهلال. وكان حنبلياً، وهو من أقارب نديم السلطان ولي الدين بن قاسم، فبالغ في الثناء عليه عند السلطان، فأمر بإثبات الهلال، فأثبت بعض نواب قاضي القضاة الحنبلي بشهادة هذا الشاهد أول رمضان، ونودي في الليل بصوم الناس من الغد بأنه من رمضان. فاصبح الناس صائمين، وألستهم تلهج بالوقية في القضاة والشهود، وتمادوا على ذلك، فتوالت الكتب من جميع أرض مصر، قبليها وبحريها، ومن البلاد الشامية وغيرها. بأنهم تراءوا الهلال ليلة السبت، فلم يروه، وأنهم صاموا يوم الأحد. فلما كان ليلة الاثنين التي يزعم الناس أنها أول ليلة من شوال، تراءى الناس

الهلال من القلعة، وبالقاهرة ومصر وما بينهما وحولهما، فلم يزوره، فجاء بعض نواب القضاة، وزعم أنه رآه، وأنه شهد عنده برؤيته من أثبت بشهادته أن هلال شوال غدا يوم الاثنين، فكانت حادثة لم ندرك قبلها مثلها، وهي أن الهلال بعد الكمال عدة ثلاثين يوماً لا يراه الجم الغفير الذي لا يحصى عددهم إلا خالقهم، مع توفر دواعيهم على أن يروه، وقد خلعت السماء من الغيم. وجرت العادة بأن يتساوى الناس في رؤيته، وأوجب ذلك تزايد الوقعة في القضاء بل وفي سائر الفقهاء، حتى لقد أنشدني بعضهم لحمود الوراق :

الجائرين إلى القضاة كنا نفر من الولاة

جور القضاة إلى الولاة فالآن نحن نفر من

وفي ثامن: سارت التجريدة في النيل، وهي مائتا مملوك من المماليك السلطانية، ومائة من ممالك الأمراء. وعليهم ثلاثة أمراء من أمراء العشرات، بعد ما أنفق في كل مملوك ألف وثمانمائة درهم فلوساً، عنها خمسة دنانير وكسر. وفيه برز الأمير قرقماس نائب حلب إلى الرها.

وفي يوم الأربعاء ثلثه: وسط الأمير علم الدين حذيفة بن الأمير نور الدين علي بن نصير الدين، شيخ لواته، خارج القاهرة.

وفي ثامن عشره: قدم الخبر بوقعة أبنال الأجرود المذكورة، وهي أن بعض من معه من أمراء حلب صادف بين بساتين الرها طائفة من التركمان، وهو يسير خيله، فقاتلهم وهزمهم. فلما بلغ ذلك أبنال خرج من مدينة الرها نجدة له، فخرجت عليه ثلاث كمائن، فكانت بينه وبينهم وقعة، قتل فيها من الفريقين عدة. ولحق أبنال بالمدينة، فوقع العزم على سفر السلطان. وكتب إلى بلاد الشام بتعبئة الإقامات من الشعير ونحوه.

وفي عشرينه: خرج محمل الحاج صحبة الأمير قرا سنقر إلى بركة الحاج، وصحبته كسوة الكعبة على العادة. وقد قدم من بلاد المغرب، ومن التكرور، ومن الإسكندرية وأعمال مصر حاج كثير، فتلاحقوا بالحمل شيئاً بعد شيء.

ثم استقل الركب الأول بالمسير من البركة في ثاني عشرينه. ورحل الأمير قرا سنقر بالحمل وبقية الحاج في ثالث عشرينه.

وكتب إلى البلاد الشامية بخروج نواب المماليك للحاق بالأمير قرقماس نائب حلب. ثم أبطل ذلك: وكتب بمنعهم من المسير، حتى يصح لهم نزول قرا يلك على الرها بجمائعه وبيوته. فإذا صح لهم ذلك ساروا لقتاله. وفيه أيضاً كتب باستقرار خليل بن شاهين ناظر الإسكندرية وحاجبها في نيابة الثغر، مع النظر والحجوية. وكان قد بعث بثلاثة آلاف دينار، ووعد بحمل مثلها، وسأل في ذلك فأجيب إليه.

ولم ندرك مثل ذلك، وهو أن يكون النائب حاجباً، فإن موضع الحاجب الوقوف بين يدي النائب والتصرف بأمره، هي الأيام كلها قد صرن عجائب حتى ليس فيها عجائب وقدم قلصد من بغداد كان قد توجه لكشف الأخبار، فأخبر أن أصبهان بن قرا يوسف لما أخذ بغداد من أخيه شاه محمد بن قرا يوسف أساء السيرة، بحيث أنه أخرج جميع من ببغداد من الناس بعيالهم وأخذ كل ما لهم من جليل وحقير، فنشئتوا بنسائهم وأولادهم في نواحي الدنيا، وصارت بغداد وليس بها سوى ألف رجل من جند أصبهان، لا غير. وليس بها إلا ثلاثة أفران تخبز الخبز فقط، ولم يبق بها سكان ولا أسواق. وأنه أخرب الموصل حتى صارت يبابا، فإنه سلب نعم أهلها وأمر

بهم فأخرجوا وتمزقوا في البلاد. واستولت عليها العربان، فصارت الموصل منازل العرب بعد التمدن الذي بلغ الغاية في الترف. وأنه أخذ أموال أهل المشهد، وأزال نعمهم، فتشتتوا بعيالهم. وصار من أهل هذه البلاد إلى الشام ومصر خلائق لا تعد ولا تحصى.

وفيه قدم جنيد - أحد أمراء أخورية - وقد توجه إلى أبي فارس عبد العزيز ملك المغرب، وعلى يده كتاب السلطان بمنع التجار من حمل الثياب المغربية المحشاة بالحرير من ملابس النساء، وأن يلزمهم بقود الخيول بدل ذلك. فوجده متوجهاً من بجاية إلى فاس، فأكرمه ونادى بذلك في عمله، وأجاب عن الكتاب. وبعث بمهدية، هي ثلاثون فرساً، منها خمسة مسرجة ملجمة، ونحو مائتين وخمسين بعيراً وقدم صحبة جنيد ركب في نحو ألف بعير يريدون الحج.

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه: كسفت الشمس في آخر الساعة الرابعة، فتغير لونها تغيراً يسيراً، ولم يشعر بها أكثر الناس ولا اجتمعوا للصلاة بالجوامع على العادة؛ لقلّة الشعور بذلك. ثم انجلى الكسوف سريعاً. وكان بعض من يزعم علم النجوم لقلّة درايته وكثرة جرأته قد أرجف قبل ذلك بأيام، وشنع بأمر الكسوف، وما يدل عليه، حتى اشتهر إرجافه وتشنيعه، وداخل بعض الناس الوهم. فلما لم يكن من أمر الكسوف كبير شيء، طلب السلطان طائفة ممن يتحل هذا الفن من أهل التقويم، وأنكر عليهم وهددهم. وفي هذه الأيام: قطعت أيضاً عدة مرتبات للناس من ديوان السلطان، ما بين عليق لخيولهم، ومبلغ دراهم في كل شهر.

وفيها ارتفع سعر الغلال قليلاً، فكان القمح من مائة وخمسين درهماً الأردب إلى ما دونها، فبلغ مائة وسبعين مع كثرته لزكاة الغلال وقت الدراس، ورخاء بلاد الشام والحجاز.

وفيها ظفر الجردون في البحر على بيروت بغراب للبنادقة، فيه صناديق مرجان ونقد وغير ذلك. وظفروا بمركب آخر للجنوبيين على طرابلس فيه بضائع، فأحرقوه بما فيه، وأسروا سوى من غرق بضعاً وعشرين رجلاً. وقتل من المماليك الجردين سبعة، فلم يحمد هذا من فعلهم، وذلك أن البنادقة والجنوية مسلمون المسلمين. شهر ذي القعدة، أوله الأربعاء: فيه توجه الأمير جقمق أمير سلاح إلى مكة حاجاً، وسار معه كثير ممن قدم من المغاربة وغيرهم.

وفي ثالث عشره: ابتدئ بالنداء على النيل بزيادته، وقد أخذت القاعدة فكانت خمسة أذرع واثنتين وعشرين إصبعاً، والنداء بزيادة ثلاثة أصابع.

شهر ذي الحجة: أهل بيوم الخميس، وسعر القمح قد ارتفع إلى مائتي درهم، والفلول إلى مائتي درهم أيضاً. والشعير إلى مائة وسبعين لتكالب الناس على شرائه، مع استمرار زيادة النيل من غير توقف. لكنها عوائد سوء قد ألفوها منذ هذه الحوادث والحن، أن يكثر إرجاف المرجفين بتوقف النيل، رغبة في بيع الغلال بأعلى الأثمان، فيأخذ كل أحد في شرائها، ويمسك أربابها ما بأيديهم منها، لا سيما أهل الدولة، يرتفع لذلك سعرها. وفي يوم الأحد ثامن عشره: نودي بزيادة ماء النيل اثني عشر إصبعاً، لتتمة ثلاثة عشر ذراعاً، واثنتين وعشرين إصبعاً. ووافق هذا اليوم أول مسرى. وهذا القدر مما يستكثر من الزيادة في هذا الوقت، ويؤذن بعلو النيل وكثرة زيادته إن شاء الله تعالى.

وفي يوم السبت رابع عشرينه - وسابع مسرى - نودي بزيادة عشر أصابع لتتمة ستة عشرة ذراعاً، وهي التي

يقال لها أذرع الوفاء، وزيادة أربعة أصابع من سبعة عشر ذراعاً ويعد هذا من الأنبيال الكبار، وفيه نادرتان، إحداهما زيادة عشر أصابع في يوم الوفاء، وقل ما يقع ذلك والنادرة الثانية وفاء النيل في هذا العام مرتين، إحداهما في ثاني المحرم كما تقدم، والأخرى هنا.

اليوم من ذي الحجة: ولا أذكر أني أدركت مثل ذلك. ونادرة ثالثة أدركنا مثلها مراراً، وهي الوفاء في سابع مسرى، بل أدركنا وفاه قبل ذلك من أيام مسرى، إلا أن ذلك قل ما وجد في الأنبيال القديمة. وفيه ركب المقام الجمالي يوسف ابن السلطان حتى خلق عمود المقياس بين يديه، ثم فتح الخليج على العادة، فكان يوماً مشهوداً.

وفي غده نودي على النيل بزيادة ثمانية أصابع لتتم ستة عشر ذراعاً ونصف ذراع. ثم نودي من الغد بزيادة خمسة عشر إصباعاً لتتم سبعة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع، وهذه الزيادة بعد الوفاء من النوادر أيضاً. فإله يحسن العاقبة.

وفي سادس عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وأخروا بسلامتهم. وهذا أيضاً مما يندر وقوعه. وفي هذه السنة: أخذ أفرنج ثمان عشرة مركباً من سواحل الشام، فيها من البضائع ما يجلب وصفه، وقتلوا عدة ممن كان بها من المسلمين، وأسروا باقيهم. وفيها طلق رجل من بني مهدي بأرض البلقاء امرأته وهي حامل، فنكحها رجل غيره، ثم فارقتها، فنكحها رجل ثالث، فولدت عنده صفدعاً في قدر الطفل، فأخذوه ودفنوه خوف العار.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

أحمد بن محمود بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز قاضي القضاة، شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة محيي الدين المعروف بابن الكشك الحنفي، بدمشق في ليلة الخميس، سابع شهر ربيع الأول، وقد ولي قضاء القضاة الحنفية بدمشق مراراً. وجمع بينها وبين نظر الجيش. وكثر ماله، وصار عين دمشق، وعين لكتابة السر بديار مصر، فامتنع.

ومات الأمير مقبل نائب صفد بها، في يوم الجمعة تاسع عشرين ربيع الأول، وكان مشهوراً بالشجاعة. وهو أحد المماليك المؤيدية شيخ.

ومات قاضي مكة جمال الدين محمد بن علي أبي بكر الشيبني الشافعي بها، في ليلة الجمعة ثامن عشرين ربيع الأول، عن نحو سبعين سنة. وكان خيراً، ساكناً، سمحاً، مشكور السيرة، متواضعاً، ليناً؛ رحمه الله. وومات الأمير أقبغا الجمالي الأستاذار مقتولاً بالبحيرة، في حادي عشرين شهر ربيع الآخر، ومستراح منه. وومات الشيخ أبو الحسن علي بن حسين بن عروة بن زكون الحنبلي، الزاهد الورع، في ثاني عشر جمادى الآخرة، خارج دمشق، وقد أناف على الستين. وشرح مسند الإمام أحمد وكان في غاية الزهد والورع، منقطع القرين.

ومات الأمير شار قتلوا نائب الشام بها، في ليلة الاثنين تاسع عشر شهر رجب. وهو أحد المماليك الظاهرية. ومستراح منه.

ومات الشريف رميثة بن محمد بن عجلان مقتولاً خارج مكة، في خامس شهر رجب . وقد ولي إمارة مكة قبل ذلك ثم عزل . ولم يكن مشكوراً .

ومات تقي أبو بكر بن علي بن حجة - بكسر الحاء - الحموي، الأديب، الشاعر، في خامس عشرين شعبان، بحماة . ومولده سنة سبع وستين وسبع مائة . وقدم إلى القاهرة في الأيام المؤيدية، وصار من أعيانها . ثم عاد بعد ذلك إلى حماة . وكان فيه زهو وإعجاب، وعلمه الأدب، فنظم كثيراً، وصنف شرحاً على بديعية نظمها بديع في بابه .

ومات ملك المغرب أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن عمر بن ونودين الهنتاتي الحفصي، عن ست وسبعين سنة، منها مدة ملكه إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر وأيام . في رابع عشر ذي الحجة، بعد ما خطب له بتلمسان وفاس وكان خير ملوك زمانه صيانة، وديانة، وجوداً، وأفضالاً، وعزماً، وحزماً، وحسن سياسة، وجميل طريقة . وقام من بعده حفيده المنتصر أبو عبد الله محمد ابن الأمير أبي عبد الله محمد ابن السلطان أبي فارس .

ومات ملك بغداد شاه محمد بن قرا يوسف بن قرا محمد، في ذي الحجة، مقتولاً على حصن من بلاد شاه رخ بن تيمور، ويقال شنكان، فأقيم بدله أمير زاه علي ابن أخي قرا يوسف وكان شر ملوك زمانه لفسقه وجوره وعتوه، إبطاله شرائع الإسلام، فإنه ربي بمدينة إربد، وصحب نصاراها، فلقتن منهم عقائد سوء . فلما أقامه أبوه في بغداد بعد قتل أحمد بن أويس أظهر فيها سيرة جميلة، وعفة عن القاذورات المحرمة مدة سنين . وكان الغالب على دولته نصراني يعرف بعبد المسيح، فأظهر بعد ذلك تعظيم المسيح وفضله على من عداه، وصرح باعتقاده النصرانية: وأخرج عساكره من بغداد . وبقي في طائفة، فكثرت في الأعمال قطاع الطريق حتى فسدت السابلة، وجلت الناس عن بغداد، وانقطع ركب الحاج منها، إلى أن غلبه أخوه أصبهان، وأخرجه من بغداد، فقتل، وأراح الله الناس منه . والله يلحق به من بقي من أخوته، فإنهم شر عصابة، سلطت على الناس بذنوبهم .

ومات سلطان بنجالة من بلاد الهند، جلال الدين أبو المظفر محمد بن فنودو ويعرف بكاس . كان كاس كافراً، فثار على شهاب الدين مملوك سيف الدين حمزة ابن غياث الدين أعظم شاه بن اسكندر شاه بن شمس الدين، وملك منه بنجالة وأعمالها، وأسره . فثار عليه ابنه وقد أسلم، وتسمى محمداً، وتكنى بأبي المظفر، وتلقب جلال الدين، وجدد مأثر جليلة، منها عمارة ما أخرجه أبوه من المساجد، وإقامة شعائر الإسلام . وبعث بمال إلى مكة وهدية للسلطان بمصر في سنة اثنتين وثلاثين، على يد شمائل ومرغوب وعلى يدهما كتابه بأن يفوض إليه الخليفة سلطة الهند، فجهز له التقليد عن الخليفة مع تشریف، فبعث عند وصول ذلك إليه هدية ثانية، في سنة أربع وثلاثين، فجهزت إليه هدية أخرى، فوصلت إليه . ومات في شهر ربيع الآخر من هذه السنة وأقيم بعده ابنه المظفر أحمد شاه، وعمره أربع عشرة سنة .

سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة

شهر الله الحرام، أوله السبت: في ثلثه: قدمت التجريدة المجهزة في البحر، بغير طائل . وفي رابعه: قدم قاصد الأمير عثمان قرا يلك بكتابه، وتسعة أكاديش تقدمت للسلطان، وبعث بدراهم، عليها

سكة السلطان.

وفي حادي عشره: قبض على الأمير بردك الإسماعيلي، أحد أمراء الطبلخاناة وحاجب ثاني، وأخرج إلى دمياط. وأنعم بإقطاعه على الأمير تغري بردي البكلمشي، المعروف بالمؤذي، أحد رعوس النوب. واستقر الأمير جانبك الذي عزل من نيابة الإسكندرية حاجبا، عوض الإسماعيلي.

وفي خامس عشره: قدم الأمير جقمق من الحج، بمن معه، على الرواحل. وفيه شرع سودن الخمدي - المجهز لعمارة الحرمين - في هدم سقف الكعبة. وفي ثاني عشرينه: - الموافق لآخر أيام النسي نودي على النيل بزيادة إصبعين، لتتمة تسعة عشر ذراعاً ونصف ذراع.

وفيه خلع على الأمير دولات خجا وأعيد إلى ولاية القاهرة، عوضاً عن التاج الشويكي وكان أخوه عمر يتحدث عنه في الولاية، وقد ترفع عنها بمناذمته السلطان.

وفي ثالث عشرينه: قدم الركب الأول من الحاج. ووافق هذا اليوم نوروز القبط. ونودي فيه بزيادة إصبعين لتتمة تسعة عشر ذراعاً وأربعة عشر إصباعاً. وهذه زيادة كبيرة يندر أن يكون يوم النوروز والنيل على ذلك. وفي رابع عشرينه: قدم الحمل ببقية الحاج، وقد هلك جماعة من المشماة، وتلفت جمال كثيرة. وفي يوم الخميس سابع عشرينه: عملت الخدمة السلطانية وأقيم المركب بالإيوان المسمى دار العدل من قلعة الجبل، بعد ما هُجر مدة. وأحضر رسول شاه رخ بن تيمور ملك المشرق، وهو من أشرف شراز - يقال له السيد تاج الدين علي، فدفع ما على يده من الكتاب، وقدم الهدية، تتضمن كتابه وصول هدية السلطان المجهزة إليه. وأنه نذر أن يكسو الكعبة البيت الحرام، وطلب أن يبعث إليه من يتسلمها، ويعلقها من داخل البيت. واشتملت الهدية على ثمانين ثوب حرير أطلس، وألف قطعة فيروز ليست بذاك، تبلغ قيمة الجميع ثلاثة آلاف دينار. ولم يكلف الرسول أن يقبل الأرض رعاية لشرفه. ووجد تاريخ الكتاب في ذي الحجة سنة ست وثلاثين. وكان قدومه من هراة إلى هرمز، ومن هرمز إلى مكة. ثم قدم صحبة ركب الحاج، فأنزل وأجري له ما يليق به.

وفي ثامن عشرينه: وصل من القدس مائة وعشرة رجال من الفرنج الجرجان، وقد قدموا لزيارة قمامة على عادتهم، فاتهموا أن فيهم عدة من أولاد ملوك الكيتلان الذين كثر عيهم وفسادهم في البحر، فأحضروا ليكشف عن حالهم، وهم بأسوأ حال فسجنوا مهانين. ثم أفرج عنهم بعد أيام، وقد مات منهم عدة. شهر صفر، أوله الاثنين: في سادسه: رُسم باستقرار سراج الدين عمر بن موسى بن حسن الحمصي - قاضي طرابلس - في قضاء القضاة الشافعية بدمشق، عوضاً عن بهاء الدين محمد بن نجم الدين بن عمر بن حجي. وقد وعد بأربعة آلاف دينار يقوم بها. واستقر عوضه في قضاء طرابلس صدر الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد النويري، بمبلغ ألف وثلاثمائة دينار. وأعيد القاضي شمس الدين محمد بن علي بن محمد الصفدي إلى قضاء القضاة الخنفية بدمشق، على أن يقوم بألفي دينار. وعزل شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن نجم الدين محمود بن الكشك.

وفي سادسه: عُقد بين يدي السلطان مجلس جمع فيه قضاة القضاة الأربع بسبب نذر شاه رخ أن يكسو الكعبة، فأجاب قاضي القضاة بدر الدين العيني بأن نذره لا ينعقد، فانفضوا على ذلك.

وفيه خلع على نكار الخاصكي، واستقر شاه جدة. وخلع معه على علم الدين عبا الرزاق الملكي، واستقر عوضاً عن سعد الدين بن المرة. وساروا بعد أيام إلى مكة - شرفها الله تعالى - في البحر. وفي تاسعه - الموافق لسابع عشر توت: وهو يوم عيد الصليب عند قبط مصر - نوذي بزيادة إصبع لثمة عشرين ذراعاً وعشر أصابع.

وفي ثالث عشره: كتب إلى مكة - شرفها الله تعالى - بأن يتحدث الأمير سودن الحمدي المجرّد هناك في نظر الحرم. وكتب أيضاً بالألا يؤخذ من التجار الواردين إلى جدة من الهنود سوى العُشر فقط، وأن يؤخذ من التجار الشاميين والمصريين إذا وردوا جدة بضائع اليمن عشرين. وأن من قدم إلى جدة من التجار اليمنيين ببضاعة تؤخذ بضاعته بأجمعها للسلطان من غير ثمن يدفع له عنها.

وسبب ذلك أن تجار الهند في هذه السنين صاروا عند ما يعبرون من باب المندب يجوزون عن بندر عدن حتى يرسوا بساحل جدة كما تقدم، فأقفرّت عدن من التجار، واتضع حال ملك اليمن لقلّة متحصّله. وصارت جدة هي بندر التجار، ويحصل لسلطان مصر من عشور التجار مال كبير. وصار نظر جدة وظيفة سلطانية، فإنه يؤخذ من التجار الواردين من الهند عشور بضائعهم. ويؤخذ مع العشور رسوم تقررت للناظر والشاد، وشهود القبان، والصيرفي، ونحو ذلك من الأعوان وغيرهم. وصار يحمل من قبل سلطان مصر مرجان ونحاس ويخر ذلك مما يحمل من الأصناف إلى بلاد الهند، فيطرح على التجار. وتشبه به في ذلك غير واحد من أهل الدولة. فضاق التجار بذلك ذرعاً، ونزل جماعة منهم في السنة الماضية إلى عدن، فتنكر السلطان بمصر عليهم؛ لما فاته من أخذ عشورهم، وجعل عقوبتهم أن من اشترى بضاعة من عدن وجاء بها إلى جدة، إن كان من الشاميين أو المصريين، أن يضاعف عليه العشر بعشرين، وإن كان من أهل اليمن أن تؤخذ بضاعته بأسرها. فمن لطف الله تعالى بعباده أنه لم يعمل بشيء من هذا الحادث، لكن قرئت هذه المراسيم تجاه الحجر الأسود، فراجع الشريف بركات ابن عجلان أمير مكة في أمرها للسلطان، حتى عفا عن التجار وأبطل ما رسم به.

وكانت العادة التي أدركناها أن الحرم يلي نظره فاضي مكة الشافعي، فبذل بعض التجار العجم المجاورين بمكة - وهو داود الكيلاني - مالا للسلطان حتى ولاه نظر الحرم، وعزل عنه أبا السعادات جلال الدين محمد بن ظهيرة قاضي مكة في السنة الماضية. فلما قدم مكة وقُرى توقيعه تجاه الحجر الأسود على العادة، أنكره الشريف بركات، وراجع السلطان في كتابه إليه بأن الفقراء وغيرهم من أهل الحرم لم يرضوا بولاية داود، وأنه منعه من التحدث، وأقام سودن الحمدي الأجهزة لعمارة الحرم يتحدث في النظر حتى يرد ما يعتمد عليه، فكتب لسودن الحمدي في التحدث في نظر الحرم، فباشر ذلك.

وفي يوم الخميس ثالث عشره: ثارت ممالك السلطان سكان الطباق بقلعة الجبل، وطلبوا القبض على المباشرين بسبب تأخر جوامكهم في الديوان المفرد، ففر المباشرون منهم، ونزلوا من القلعة إلى بيوتهم بالقاهرة، فترل جمع كبير من المماليك إلى القاهرة، ومضوا إلى بيت القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش، وهو يومئذ عظيم الدولة، وصاحب حلّها وعقدّها، فنهبوا ما قدروا عليه. وقصدوا بعده بيت الوزير أمين الدين إبراهيم بن الهيصم، وبيت الأمير كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ أستاذار، فنهبواهما. ولم يقدر على أحد من الثلاثة؛ لفرارهم منهم، فكان يوماً شنيعاً.

وفي يوم الثلاثاء غده: غُلقت أسواق القاهرة وماج الناس في الشوارع والأزقة، وفر الأعيان من دورهم لإشاعة كاذبة بأن المماليك قد نزلوا من القلعة للنهب. وكان ذلك من أشنع ما جرى، إلا أن الحال سكن بعد ساعة؛ لظهور كذب الإشاعة، وأن المماليك لم تتحرك.

وفي سابع عشره: ركب القاضي زين الدين عبد الباسط إلى القلعة بعد ما نزل له الأمراء في أمسه بأن يتوجه إلى الإسكندرية، فما زال حتى انصلح حاله. وركب بقية المباشرين إلى القلعة للخدمة السلطانية على العادة، فتقرر الأمر على أن يقوم عبد الباسط للوزير من ماله بخمسمائة ألف درهم مصرية، عنها نحو ألفي دينار أشرفية، تقوية له، وأن السلطان يساعد أستاذار بعليق المماليك لشهر، ونزلوا وقد أمنوا واطمأنوا.

وفي يوم الأربعاء: هذا نودي على النيل بزيادة إصبع لثمة عشرين ذراعاً وأحد عشر إصبعاً. وكان قد نقص بعد عيد الصليب عند ما فتحت جسور عديدة لري النواحي، فرد النقص في هذه المدة، وزاد إصبعاً، وقد طبق الماء جميع أراضي مصر، قبليها وبحريها، وشمل الري حتى الروابي؛ والله الحمد.

وفي يوم الخميس - ثامن عشره: - نودي بزيادة إصبع لثمة عشرين ذراعاً ونصف.

وفي يوم الجمعة - تاسع عشره: - عين شمس الدين بن سعد الدين بن قطارة لنظر الدولة، وألزم بتكفية يومه. ورُسم بطلب الأمير أرغون شاه الوزير - كان - من دمشق، وهو أستاذار بها؛ ليستقر في الوزارة، عوضاً عن أمين الدين إبراهيم بن الهيصم، بعد ما تنكر السلطان على أستاذار كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ من أجل أنه عرض عليه الوزارة فلم يقبلها، فرسم بعقوبته، وضمنه ناظر الخاص سعد الدين إبراهيم ابن كاتب حكم.

وفيه بدأ النقص في ماء النيل، وهو سابع عشرين توت.

وفي يوم السبت عشرينه: خلع على أستاذار كريم الدين على عادته. وخلع على الوزير أمين الدين واستقر بعد الوزارة في نظر الدولة، كما كان قبل الوزارة.

وألزم بتكفية الدولة إلى حين قدوم الأمير أرغون شاه، فاحتفى في ليلة الاثنين.

وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه: قبض على الأمير كريم الدين أستاذار، وألزم سعد الدين ناظر الخاص بولاية الوزارة، فلم يوافق على ذلك.

وفيه سار الشريف تاج الدين علي - رسول شاه رخ - وصحبه الأمير أقطوة المؤيدي المهمندار. وأجيب شاه رخ عن طلبه كسوة الكعبة بأن العادة قد جرت ألا يكسوها إلا ملوك مصر، والعادة قد اعتبرت في الشرع في مواضع وجُهزت إليه هدية.

وفي خامس عشرينه: تغير السلطان علي سعد الدين ناظر الخاص لامتناعه من ولاية الوزارة، وأمر به فضرب - وقد بطح على الأرض - ضرباً مبرحاً. ثم نزل إلى داره.

وفي هذا الشهر: ارتفع سعر اللحم، وقلَّ وجوده في الأسواق. وارتفع سعر الأجبان وعدة أصناف من المأكولات، مع رخاء سعر الغلال.

وفيه طرح من شون السلطان عشرة آلاف أردب من الفول على أصحاب البساتين والمعاصر وغيرها من الدواليب، بسعر مائة وخمسة وسبعين درهماً من الفلوس كل أردب. ورسم ألا يحمي أحد ممن له جاه، فلم يعمل بذلك. ونجا من الطرح من له جاه، وابتلي به من عداهم. فترل بالناس منه خسارات متعددة، لا من زيادة

السعر، بل من كثرة الكُلف.

وفي يوم الخميس خامس عشرينه: ضُرب الوزير صاحب أستاذار كريم الدين ابن كاتب المناخ بالمقارع، وقد عري من ثيابه زيادة على مائة شيب. ثم ضُرب على أكتافه بالعصي ضرباً مبرحاً، وعصرت رجلاه بالمعاصر. وكان له - منذ قبض عليه وهو مسجون ومقيد - عدة مرسومون عليه في موضع بالقلعة ثم أنزل في يوم الجمعة غد من القلعة، وأركب بغلاً، ومضى به إلى الأعوان الموكلون به، إلى بيت الأمير التاج وإلى القاهرة؛ ليورد ما ألزم به وقد حوسب، فوقف عليه خمسة وخمسون ألف دينار ذهباً، صولح عنها بعشرين ألف دينار، فشرع في بيع موجوده وإيراد المال.

شهر ربيع الأول، أوله الثلاثاء: فيه خلُع على سعد الدين إبراهيم ناظر الخاص جبة. واستقر على عادته. وخلع على أخيه جمال الدين يوسف، واستقر في الوزارة. وكانت منذ تغيب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم، وسعد الدين ناظر الخاص يباشرها، ويسدد أمورها من غير لبس تشريف، فغرم فيها جملة مال لعجز جهاتها عن مصارفها: وخلع أيضاً على ابن قطارة، واستقر في نظر الدولة.

وفي ليلة الجمعة رابعة: عمل المولد النبوي بين يدي السلطان بقلعة الجبل على العادة. وضيظ الوزير أمور الدولة ونفذ أحوالها بقوة. وقطع عدة مرتبات من لحم ودرهم. ولم يفرج لأحد من أرباب الجهات عن شيء له عليه مقرر فهابه الناس وطلبت الغلال للبدن، فارتفع السعر قليلاً. وطرح من الغلال على الناس ما بلغت جملته بما تقدم ذكره ثمانية عشر ألف أردب فولاً وثمانية آلاف أردب قمحاً، فترل بالناس في هذا الشهر شدانده. وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه: أفرج عن صاحب كريم الدين من ترسيم التاج فسار إلى داره، بعد ما حمل نحو عشرين ألف دينار، وضمنه فيما بقي جماعة من الأعيان وفي هذا الشهر: انتهت عمارة سقف الكعبة - شرفها الله تعالى - على يد سودن الحمدي، وشرع في هدم المنارة التي على باب اليمن من المسجد الحرام، فهدمت وبنيت بناءً عالياً.

شهر ربيع الآخر، أوله الخميس: في ثلثه - قبيل الظهر بقليل -: حدثت زلزلة بالقاهرة اهتزت لها الدور هزة، فلو قد طالت قليلاً لأخربت ما زلزلت.

وفي رابعة: قدم الأمير أرغون شاه المطلوب للوزارة من دمشق فأخذت تقدمته وفي خامسه: ركب السلطان من قلعة الجبل باكراً، وشق القاهرة، فمضى للصيد ورجع من آخر نهار يوم الأربعاء. وتكرر ركوبه لذلك مرتين أخريين، يبيت في كل مرة ثم يعود.

وفي هذا الشهر: كثرت الأمطار ببلاد غزة وعامة بلاد الشام، فانتفعوا بها. وفيه ارتفع بالقاهرة سعر اللحم والخبز والجن واللبن والعلس وعدة من الأقوات حتى بلغ بعضها مثلي ثمنه، مع رخاء سعر القمح والشجر، وغلاء الأرز أيضاً. وفيه احترقت مركب بساحل الطور، تلف فيها بضائع كثيرة. وفيه منع التجار بالإسكندرية من بيع البهار على الفرنج، فأضرمهم ذلك.

شهر جمادى الأولى، أوله الجمعة: في ثانيه: ركب السلطان إلى الصيد، وشق القاهرة وعاد آخر يوم الثلاثاء خامسه، وهذه رابعة ركبة له للصيد.

وفي سابعه: سافر الأمير غرس الدين خليل بن شاهين نائب الإسكندرية وناظرها بعد ما حمل خمسة آلاف دينار ذهباً، سوى قماش وغيره بألف دينار. وكان قد قدم من الثغر في الشهر الماضي.

وفي هذه الأيام وقع الشروع في حركة سفر السلطان إلى الشام.

وفي خامس عشره: خلع على دولات خجا والي القاهرة، واستقر في ولاية منفلوط وكاشف القبض. وشغرت ولاية القاهرة إلى يوم الأحد سابع عشره، فنخلع على علاء الدين علي بن ناصر الدين محمد بن الطلاوي، وأعيد إلى ولاية القاهرة على أن يحمل ألفاً ومائتي دينار وكان له منذ عزل من الولاية بضع عشرة سنة يتسخط في أذيال الخمول.

وفي هذه الأيام: حمل إلى مكة - شرفها الله تعالى - من الرخام ما زرعه ستون ذراعاً لحرمه الحجر وشاذرون البيت. وحمل من الجبس خمسون حملاً؛ لبياض أروقة المسجد الحرام، ومن الحديد عشرة قناطير لعمل مسامير، وأربعون قطعة خشب لشدة أروقة المسجد الحرام.

وفي سلخه: برز الأمير تمتاز رأس نوبة النوب، وصحبته عدة مائتي مملوك، وخجا سودن رأس نوبة من أمراء الطبلخاناه، وأمير آخر من أمراء العشرات؛ ليتوجهوا إلى الوجه القبلي، وذلك أن الأمير تغري برمش - أمير أخور - خرج إلى سرحة الوجه القبلي لأخذ تقادم العربان وغيرهم، فلقبه علي بن غريب على ناحية دهروط، وهو يومئذ يلي أمر هوارة البحرية؛ ليحضر تقدمته على العادة.

وحضر ملك الأمراء بالوجه القبلي - وهو محمد الصغير - وجاءت طائفة من محارب وطائفة من فزارة ليقدموا تقادهم، فاقترضى الحال إرسال ملك الأمراء وعلي ابن غريب معهم لأخذ التقادم منهم، فغدروا بهم، وثاروا عليهم، فقاتلهم ملك الأمراء، وعاد مهزوماً، وقد جرح، وقتل عدة من جماعته. ثم إن السلطان عين لكشف الوجه القبلي صاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ.

وفي هذا الشهر: قبض الأمير قرقماس نائب حلب على الأمير فياض ابن الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر بمرعش. وأقام بدله عليها حمزة باك بن علي باك بن دلغادر. هذا وأبوه ناصر الدين محمد بن دلغادر علي أبلستين وقيصرية الروم وهما بيده. وسبب ذلك أنه كان في نيابة مرعش الأمير حمزة بك بن الأمير علي بك بن دلغادر، فوثب عليه فياض المذكور، وولي مرعش بغير مرسوم.

شهر جمادى الآخرة، أوله السبت: فيه خلع على الأمير الوزير صاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ، واستقر كاشف الوجه القبلي. ورسم أن يستقر محمد الصغير المعزول عن الكشف دواذره، وأمير علي الذي كان كاشفاً بالوجه القبلي والوجه البحري رأس نوبته. ونزل من القلعة إلى داره في موكب جليل. وفي سادسه: خلع على صاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم، واستقر شريكاً لعبد العظيم بن صدقة في نظر الديوان المفرد.

وقدم الخبر بأن الأمير عثمان قرا يلك صاحب آمد وماردين نزل على ظاهر الرها، وأخذ في جمع جماعته، وأن ابنه نهب معاملة دوركي ومعاملة ملطية.

وفي يوم الأحد سادس عشره: قبض السلطان على سعد الدين ناظر الخاص، وأخيه الوزير جمال الدين يوسف، وأوقع الحوطة على دارهما، ثم أفرج عنهما من الغد. وخلع على ناظر الخاص باستمراره على عادته. وعزل

أخوه عن الوزارة، وألزمنا بحمل ثلاثين ألف دينار فتزلا وشرعا في بيع موجودهما وإيراد المال المذكور وفيه ألزم تاج الدين عبد الرهاب بن الشمس نصر الله الخطير بن الوجيه توما ناظر الاصلطيل بولاية الوزارة، وخلع عليه من الغد يوم الثلاثاء ثامن عشره.

وفيه قدم سيف الأمير أركماس الجلباني أحد مقدمي الألوفا بدمشق، وقد مات.

وفيه خلع على الأمير التاج الشويكي، واستقر مهمنداراً عوضاً عن الأمير أقطوة المتوجه رسولاً إلى شاه رخ. وفي يوم الأربعاء تاسع عشره: رسم بإقطاع أركماس الجلباني لتمراز المؤيدي. وأنعم بطبخاناه تمراز على الأمير سنقر العزي نائب حمص، واستقر عوضه طغرق أحد أمراء دمشق.

وفي العشرين منه: خلع على شمس الدين أبي الحسن ابن الوزير تاج الدين الخطير، واستقر في نظر الاصلطيل عوضاً عن أبيه.

وفي يوم الأحد ثالث عشرينه: توجه الأمير الكبير أينال الحكمي والأمير جقمق أمير سلاح، والأمير يشبك حاجب الحجاب والأمير قانباي الحمزوب، في عدة من الأمراء إلى العرب بالوجه البحري، وذلك أن لبيد عرب برقة قدم منهم طائفة بمدية، وسألوا أن يتزلوا البحيرة، فلم يجابوا إلى ذلك وخلع عليهم، فعارضهم أهل البحيرة في طريقهم، وأخذوا منهم خلعهم. وكان السلطان يلهج كثيراً بإخراج تجريدة إلى البحيرة، فبلغهم ذلك فأخذوا حذرهم.

واتفق مع ذلك أن شتاء هذه السنة لم يقع فيه مطر ألبتة، لا بأرض مصر ولا بأرض الشام، فدفة دافة من لبيد إلى البحيرة نخل بلادهم، وصالحوا أهل البحيرة، وساروا إلى محارب وغيرها من العرب بالوجه القبلي لرعي الكثير من الأراضي البور. وكان قد كتب إلى الكاشف بالألا يمكنهم من المراعي حتى يأخذ منهم مالا، فأنفوا من ذلك؛ لأنه حادث لم يعهد قبل ذلك، وأظهروا الخلاف، فخرجت إليهم هذه التجريدة.

وفي هذا الشهر: رسم أن يكشف عن شروط واقفي المدارس والخوانك، ويعمل بها. وندب لذلك قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعي، فبدأ أولاً بمدرسة الأمير صرغتمش بخط الصليبية وقرأ كتاب وقفها. وقد حضر معه رفاقؤه الثلاث قضاة القضاة، فأجل في الأمر، فلم يعجب السلطان ذلك، وأراد عزل جماعة من أرباب وظائفها، فروجع في ذلك حتى أقرهم على ما هم عليه. وأبطل الكاشف عما رسم به، ففسر الناس بهذا لأنهم كانوا يتوقعون تغييرات كثيرة.

وفيه اشتد قلق الناس لقلّة البرد في فصل الشتاء، وعدم المطر، وهبوب رياح حارة في أوقات عديدة، خوفاً على الزرع. والله الأمر.

شهر رجب، أوله الاثنين: في ثامنه: أديب محمل الحاج بمصر والقاهرة، وكانت العادة ألا يدار إلا بعد النصف من رجب، فأدير في هذه الدولة قبله غير مرة.

وفي ثامن عشره: خلع على الأمير قمرباي الدوادار الثاني، واستقر أمير الحاج، وخلع على الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله محتسب القاهرة، ليكون أمير الركب الأول.

وفي حادي عشرينه: ورد الخبر بأن العرب - من محارب - لما علموا نزول الأمير أينال الحكمي على الفيوم، ساروا إلى جهة الواحات. ثم بدا لهم فتزلوا بالأشمونين فركب الأمير كريم الدين الكاشف، والأمير تغري برمش

أمير أخور، والأمير قمران رأس نوبة النوب، وقاتلوهم وهزموهم، وظفروا منهم بستمائة جمل، غير ما نهب لهم وإن ذلك كان في يوم الثلاثاء سادس عشره.

وفي حادي عشرينه: قدم الأمير فياض ابن الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر تحت الحوطة، فسجن بقلعة الجبل. وفي هذا الشهر: بعث الملك شهاب الدين أحمد بدلاي بن سعد الدين سلطان المسلمين بالحيشة، أخاه خير الدين لقتال أميرة الكفرة، ففتح عدة بلاد من بلاد الحطي ملك الحيشة، وقتل أميرين من أمرائه، وحرق البلاد، وغنم مالا عظيماً، وأكثر من القيل في أميرة النصارى، وخرب لهم ست كنائس. هذا وقد شنع بعامه بلاد الحيشة الوباء العظيم، فمات فيه من المسلمين ومن النصارى عالم لا يحصى، حتى لقد بلغ القاتل بأنه لم يبق ببلاد الحيشة أحد.

وهلك في هذا الوباء الحطي ملك الحيشة الكافر، وأقيم بدله صبي صغير. شهر شعبان، أوله الأربعاء: وفي سادسه: قدم بقية المماليك والأمراء الجردين إلى العرب بالوجه القبلي. وفي سادس عشره: خلع على الأمير قانباي الحمزاوي أحد الأمراء الألوفا. واستقر في نيابة حماه عوضاً عن الأمير جليان. ونقل جليان إلى نيابة طرابلس عوضاً عن الأمير طراباي بعد موته. وأنعم بإقطاع قانباي وإمرته على الأمير خجا سون أحد أمراء الطبلخاناه. ووفرت امرأة خجا سون وأضيف إقطاعه إلى الدولة للوزير؛ تقوية للوزير تاج الدين.

وفي يوم الجمعة سابع عشره: نودي بمنع الناس من المعاملة بالفلوس، وألا يتعامل الناس إلا بالفلوس التي ضربها السلطان. وكان من خير ذلك أن الفلوس الجدد لما ضرب في سنة تسع وخمسين وسبعمائة عمل زنة كل فلس منها متقال، على أن الدرهم الفضة المعاملة يعد فيه منها أربعة وعشرون فلساً، فكانت زنة القفة الفلوس مائة وثمانية عشر رطلاً، عنها خمسمائة درهم من الفضة الظاهرية، معاملة مصر والشام. والمتقال الذهب المهرجة المضروب بسكة الإسلام يصرف بعشرين درهماً من هذه الدراهم، ويزيد تارة ثمن درهم على العشرين درهماً، وتارة ربع درهم عليها. ثم تزايد صرف الدينار في آخر الأيام الظاهرية برفوق، حتى بلغ نحو خمسة وعشرين درهماً. وكان النقد الراجح بديار مصر وأرض الشام الفضة المذكورة، ويعمل ثلثها نحاس، وثلثها فضة. ثم يلي الفضة المذكورة في المعاملة الذهب المختوم الإسلامي، ولا يعرف دينار غيره. وكانت الفلوس أولاً إنما هي برسم شراء الخفقات، التي لا تبلغ قيمتها درهم. فلما كانت الأيام الظاهرية برفوق، وقام بتدبير الأموال الأمير جمال الدين محمود بن علي بن أصفر عينه أستاذار، أكثر من ضرب الفلوس الجدد المذكورة، حتى صارت هي النقد الراجح بديار مصر، وقلت الدراهم. فلما كانت الأيام الناصرية فرج بن برفوق، تفاحش في دولته أمر نقود مصر، وكادت الدراهم الفضة المعاملة التي تقدم ذكرها أن تعدم، وصارت تباع كما تباع البضائع، فبلغت كل مائة درهم منها إلى ثلاثمائة وستين درهماً من الفلوس، التي يعد عن كل درهم منها أربعة وعشرون فلساً. وزاد سعر الذهب، وراج منه الدينار الأفرنتي، وهو ضرب الفرنج، حتى عدت الدنانير الذهب المهرجة المختومة بسكة الإسلام، وبلغ الدينار الأفرنتي المذكور مائتين وستين درهماً من الفلوس المذكورة وفسدت مع ذلك هذه الفلوس، فعملت كل قنطار مصري - وهو مائة رطل مصرية - بستمائة درهم وصارت معاملة الناس بما في ديار مصر كلها بالوزن لا بالعدد، فيحسب في كل رطل منها ستة دراهم، وصارت قيم الأعمال وثن المبيعات

كلها - جليلها وحقيرها - وأجرة البيوت والبساتين، وسجلات الأراضي كلها، ومهور النساء، وسائر إنعامات السلطان، إنما هي بالفلوس، وصار النقدان - اللذان هما الذهب والفضة - ينسبان إلى هذه الفلوس، فيقال كل دينار بكذا أو كذا من الفلوس، وكل درهم من الفضة إن وجد - ولا يكاد يوجد - بكذا من الفلوس، فلم يبق للناس بديار مصر نقد سوى الفلوس. ثم بعد الفلوس، الذهب الأفرنتي أو الذهب السالمي أو الذهب الناصري، وهو بأنواعه إنما ينسب إلى الفلوس. وصار الذهب مع ذلك أصنافاً، المهرجة وهو قليل جداً، والأفرنتي وهو من الذهب النقود الرائج، والسالمي وهي دنانير ضربها الأمير يلبغا السالمي أستاذار زنتها منقال كل دينار، والناصري وهي دنانير ضربها الملك الناصر فرج بن برقوق.

فلما كانت الأيام المؤيدية شيخ ضرب دراهم عرفت بالمؤيدية، تعامل الناس بما عدداً مدة أيامه، وحسن موقعها من الناس، فصارت النقود بمصر الفلوس، والذهب بأنواعه والفضة المؤيدية. والنقد الرائج منها إنما هو الفلوس، وإليها تنسب قيم الأعمال وثمان المبيعات، كما تقدم.

فلما كانت الأيام الأشرفية برسباي رد الدراهم إلى الوزن، وأبطل المعاملة بما بالعدد، فإنه كثر قص المفسدين منها فتعنت الناس في أخذها. واستمرت المعاملة بالدراهم وزناً. وضرب أيضاً دراهم أشرفية، يصرف كل درهم وزناً بعشرين درهماً من الفلوس. ثم تزايد سعر الفلوس حتى بلغ كل قطار منها ألفاً وثمانمائة، فتعمل الناس بما من حساب كل رطل بثمانية عشر درهماً فلوساً. وما زالت تقل لكثرة ما يحمل التجار منها إلى بلاد الهند وغيرها، وما يضرب منها بالقاهرة أواني كالقدور التي يطبخ فيها ونحوها من آلات النحاس. وصار على من يتولى ضرب الفلوس أواني ضمناً مقررراً لديوان الخاص، في كل شهر خمسة عشر ألف درهم. ثم زاد مبلغ الضمان عن ذلك، فاقضى رأي السلطان بعد اختلاف واضطراب كثير في مدة أيام أن يضرب فلوساً، يعد في كل درهم من دراهم الدينار ثمانية فلوس، على أن الدينار الأشرفي بمائتين وخمسة وثمانين درهماً، والدينار الأفرنتي بمائتين وثمانين. فتكون هذه الفلوس الأشرفية كل رطل منها بسبعة وعشرين درهماً. ويؤخذ في كل دينار أشرفي ألفان ومائتا فلس وثمانون فلساً.

فلما ضربت الفلوس على هذا الحكم، نودي أن يتعامل الناس بها، وألا يتعاملوا. بما في أيديهم من الفلوس القديمة، بل يحملوها إلى دار الضرب على حساب كل رطل بثمانية عشر. وما أحسن هذا لو استمر.

شهر رمضان، أوله الخميس: في خامسه: خلع على محمد الصغير، وأعيد إلى كشف الوجه القبلي، عوضاً عن صاحب كريم الدين.

وفيه توجه الأمير قانباي إلى محل كفالته من نيابة حماة، بعد ما اقترض نحو خمسة آلاف دينار بفوائد حتى تجهز بما لقله ذات يده. وهذا من نوادر ما يحكى عن أمراء مصر.

وفي خامس عشره: قدم صاحب كريم الدين من الوجه القبلي، فترل داره.

وفي هذه الأيام - وموافقها من شهور القبط برمودة: - وقع بالقاهرة ومصر مطر كثير غزير، دلفت منه سقوف البيوت، وسال جبل المقطم سيلاً عظيماً، أقام منه الماء بالصحراء عدة أيام. وهذا أيضاً في هذا الوقت مما ينذر وقوعه بأرض مصر.

وفي هذا الشهر: الأمير قرقماس نائب حلب منها بالعسكر، ونزل العمق، وجمع تركمان الطاعة؛ وسبب ذلك أن الأمير صارم الدين إبراهيم بن قرمان قصد أخذ مدينة قيصرية من الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر نائب

أبليستين في الأيام المؤيدية شيخ. وكان ابن دلغادر قد تغلب عليها، وانتزعها من بني قرمان، وولي عليها ابنه سليمان، فترامى ابن قرمان على السلطان في هذه الأيام أن يملكه - بإعانتته بعسكر حلب - بمدينة قيصرية، ووعده بمال، وهو عشرة آلاف دينار في كل سنة، وثلاثون بختيا، وثلاثون فرساً، سوى خدمة أركان الدولة. فكتب السلطان إلى نائب حلب أن يخرج إلى العمق ويجمع العساكر لأخذ قيصرية. وبعث بذلك الأمير خش كلدي مقدم البريدية، فخرج في ثاني عشر رمضان هذا، ونزل العمق، وجمع تركمان الطاعة، وكتب إلى ابن قرمان بأن يسير بعسكره إلى قيصرية.

وفي هذا الشهر: أيضاً ورد الخبر بأن أصبهان بن قرا يوسف حاكم بغداد توجه لأخذ الموصل، فبعث زينال الحاكم بها إلى الأمير عثمان قرا يلوك صاحب آمد بمفاتيح الموصل، وحنه على المسير إليها، فبعث نائبه محمود بن قرا يلوك، ومعه بشلمش أحد أمرائه في مائتي فارس، فلما قدموا على زينال، جعلهم في الموصل كالمسجونين، مدة، فجهز محمود إلى أبيه قرا يلوك يعلمه بحاله، فأمدّه بأخيه محمد بيك بن قرا يلوك على ألف فارس، ففز على الموصل مدة ولم يتمكن من رؤية أخيه محمود، فسار قرا يلوك بنفسه من مشتاه برأس عين، ونزل على نصيبين، فبلغه توجه اسكندر بن قرا يوسف إليه، وقد فر من شاه رخ ملك المشرق، وكان الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر لما بلغه خروج العساكر من حلب لأخذ قيصرية منه بعث بامرأته الحاجة خديجة خاتون بتقدمة للسلطان، ومعها مفاتيح قيصرية، وأن يكون زوجها المذكور نائب السلطنة بها، وأن يفرج عن ولدها فياض المسجون بقلعة الجبل. وكتب على يدها بذلك كتاباً، ووعده بمال، فقدمت حلب في سابع عشرينه. شهر شوال، أوله يوم السبت: في رابعه: قدم كتاب الخان شاه رخ ملك المشرق، يتضمن أنه عازم على زياد القدس الشريف وأرعد فيه وأبرق، وأنكر أخذ المكوس من التجار بمجدة.

في رابع عشره: خلع على علاء الدين علي بن التلواني أحد أجناد الحلقة، واستقر في نيابة دمياط، عوضاً عن سودن المغربي أحد المماليك الظاهرية برقوق.

وفي خامس عشره: خلع على الأمير تاج الدين الشويكي أحد ندماء السلطان وجلسائه، وأعيد إلى ولاية القاهرة عوضاً عن ابن الطبلاوي، بحكم عزله. فأقام أحاه الأمير عمر يتحدث في الولاية عنه.

وفي ثامن عشره: خرج محمل الحاج صحبة الأمير تمرباي الدوادار، فزل بركة الحاج. ورحل في ثاني عشرينه الركب الأول صحبة الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله وفيهم خوند فاطمة بنت الملك الظاهر ططر زوجة السلطان. وقد أذن لوالده الصاحب بدر الدين أن يتحدث في الحسبة، حتى يقدم من الحج. ورحل الأمير تمرباي باخمل وبقية الحاج في يوم الأحد ثالث عشرينه.

وفي هذا الشهر: زاد ماء النيل نحو أربعة أذرع قبيل أوان الزيادة، فأغرق كثيراً من مقاتي البطيخ. واستمرت الزيادة إلى ثالث بؤونة، وهذا مما يستغرب وقوعه، فتلف للناس مال عظيم بسبب ذلك.

وفي هذا الشهر: قدمت خديجة خاتون امرأة الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر إلى القاهرة، فأنزلت، وأقيم لها بما يليق بها. وقبلت هديتها لما صعدت قلعة الجبل. وأفرج لها عن ولدها فياض، وخلع عليه وولي نيابة مرعش وكان الأمير إبراهيم بن قرمان قد بلغه توجه خديجة خاتون إلى القاهرة، فبعث يسأل أن تكون قيصرية له. فقدم قاصده إلى حلب في ثامن عشرين شهر شوال هذا، ووعده بالمال المذكور وقد رحل الأمير قرقماس نائب حلب

في رابع عشرينه من مرج دابق يريد عينتاب، بعد ما أقام بالعمق خمساً وثلاثين ليلة. وفي هذا الشهر: ظهر الأمير جانبك الصوفي، بعد ما أقام منذ خرج من سجن الإسكندرية في شهر شعبان سنة ست وعشرين لا يوقف له على خبر، حتى قدم في يوم الثلاثاء حادي عشر شوال هذا إلى مدينة حلب تركماني يقال له محمد، قد قبض عليه الأمير قرقماس نائب حلب بالعمق، ومعه كتاب جانبك الصوفي في سابعه، فسجن بقلعة حلب، وجهاز الكتاب إلى السلطان.

شهر ذي القعدة، أوله يوم الاثنين: فيه نزل الأمير قرقماس نائب حلب بمن معه عينتاب، وقد جمع التركمان على كينوك، فأتاه الخبر بأن حمزة بن دلغادر خرج عن الطاعة، وتوجه إلى ابن عمه سليمان ابن ناصر الدين محمد بن دلغادر، بعد ما بعث إليه، وحلفه له. وأن دوادار الأمير جانبك الصوفي ومحمد بن كندغدي بن رمضان التركماني وصلا إلى الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر بأبلستين، وحلفاه أنه إذا قدم عليه جانبك الصوفي لا يسلمه، ولا يخذله، وأن جانبك كان عند أسفنديار، فسار من عنده يريد سليمان بن دلغادر، فخرج إليه، وتلقاه هو وأمراؤه التركمان، وكان السلطان قد جهز خديجة خاتون - كما تقدم ذكره - فساتر بابنها فياض في أوائل هذا الشهر. وقد جمع الأمير صارم الدين إبراهيم بن قرمان، ونزل على قيصرية، فوافقه أهلها، وسلموها له. ففر سليمان بن ناصر الدين محمد بن دلغادر، فبلغه ظهور جانبك الصوفي، وأنه اجتمع عليه الأمير أسلماس بن كبك، ومحمد بن قطبكي، وهما من أمراء التركمان، ونزلوا على ملطية. فقدم على أبيه بأبلستين، و لم يبلغهما خبر الإفراج عن ولده فياض، وخروجه مع أمه خديجة من القاهرة، فأراد أن يتخذ يدًا عند السلطان؛ ليفرج عن ابنه فياض، وينعم له بقيصرية، فجهز في ذلك ابنه سليمان، بعد عوده منهزماً من قيصرية، بكتابه. وقدم الخبر بأن اسكندر بن قرا يوسف مشى على قرا يلوك وغزا على مدينة أرزن الروم وأخذها. فعاد قرا يلوك إلى آمد، وخرج منها بعد ليلة إلى أرقنين خوفاً من اسكندر. وأن كتاب الأمير جانبك الصوفي ورد على الأمير بلبان نائب درنده، فقبض على قاصده، وسجنه، وحمل كتابه إلى السلطان.

وفي سابع عشرينه: عاد الأمير قرقماس نائب حلب إليها، بعد غيبته عنها بالعمق ومرج دابق و عينتاب خمسة وسبعين يوماً، وقد فات أخذ قيصرية؛ لاستيلاء إبراهيم بن قرمان عليها. وكان القصد أخذها واستنابة أحد أمراء السلطان بها، ولظهور جانبك لصوفي، وانتمائه إلى ابن دلغادر، ووصلت خديجة خاتون وابنها فياض إلى زوجها ناصر الدين محمد بن دلغادر فبلغ مراده، وترك مداة السلطان، وأشغل فكر الدولة؛ لأنه قد جاء من خروج جانبك ما هو أدهى وأمر.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه - وهو سابع عشرين بؤونة: - ابتداء بالنداء على النيل، فزاد إصبعين، وجاءت القاعدة أحد عشر ذراعاً وعشر أصابع، وهذا مما يندر وقوعه، ولم ندرك مثله.

وفي سادس عشرينه: لم يناد على النيل إلى سلخه، ونقص ستة عشر إصبعاً.

شهر ذي الحجة، أوله الأربعاء: في سادسه: نودي بزيادة إصبع من النقص، واستمرت الزيادة في كل يوم. وفي تاسعه: أضيف إلى زين الدين عمر بن شهاب الدين أحمد بن صلاح الدين محمد بن السفاح كاتب السر بحلب نظر الجيش بها، عوضاً عن جمال الدين يوسف بن أبي أصيبعة، بمال وعد به.

وفي سابع عشره: خرج على مبشري الحاج طائفة من عترة، فأخذت جميع ما معهم، وقتلوا منهم مملوكاً، وتركوهم حفاة عراة، بادية عوراهم، فمشوا إلى أن لقوا أرباب الأدراك من جهينة بأرض السماوة فأووههم،

وذبحوا لهم الأغنام، وأضافوهم، وكسوهم من ملابسهم، وحملوهم إلى القاهرة، وقد قلق الناس بهذا لتأخرهم عن عادة قدومهم عدة أيام.

وحج في هذه السنة الملك الناصر حسن بن أبي بكر بن حسن بن بدر الدين متملك ديوة - التي تسميها العامة دينة، وهي جزائر في البحر تجاور سيلان. وفيها وقع وباء عظيم ببلاد كرمان. وأبتدأ في مدينة هراة من بلاد خراسان، في شهر ربيع الأول، وشنع، فمات فيه عالم عظيم، يقول المكثرت ثمانمائة ألف.

وخرج شاه رخ منها في ثاني عشر شهر ربيع الأول هذا، وقد جمع عسكرياً عظيماً يريد قتال اسكندر بن قرا يوسف. وتأهب ومن معه لمدة أربع سنين، وسبب ذلك أن اسكندر نزل على شماخي من مملكة شروان، وقاتل ملكها خليل بن إبراهيم شيخ الدربنديّة مدة. فلما كان في بعض الأيام توجه اسكندر من معسكره للصيد، فهجم خليل في غيبته على المعسكر، وقتل وأسر ابن اسكندر وابنه وزوجته، وبعث بالابن إلى شاه رخ، فأكرمه وتركه يركب معه أياماً. ثم حمله إلى سمرقند وأوقف خليل بنت اسكندر وزوجته في الخرابات للزنا بهما. فلما رجع اسكندر من متصيده ألح في القتال، حتى أخذ شماخي وخرها، حتى جعلها دكاً، ونهب أموال أهلها، وأفحش في قتلهم، وسبيهم، وفد فر خليل وبعث يستنجد بشاه رخ، ويطرأ على الخاتون امرأته، فما زالت به حتى خرج لقتاله. وكان اسكندر في سماحي بابتة خليل وامرأته، فأوقفهما تزنا بهما، وألزمهما أن يزيني بكل واحدة، خمسون رجلاً في كل يوم؛ نكاية في خليل.

وفيها كانت بين إفرنج حروب سببها أن ألفن الذي يقال له ألفنه صاحب مملكة أرغون، وهو الذي غزا مدينة أغرناطة من الأندلس وأخذ من المسلمين الحميرة وغيرها، وكان وصياً على ولد أخيه بقتالة، فلما هلك قام من بعده ابنه بترو بن ألفنه صاحب برشلونة وبلنسية، وغير ذلك من مملكة أرغون، حتى هلكت ملكة نابل فاستضاف الجنويون ملكة نابل إلى مملكتهم، فشق ذلك على بترو بن ألفنت، وسار إليهم في أربعين قطعة في البحر، ونزل على قلعة كابات، وحصرها إلى أن أخذها عنوة وخرجها بعد أن صلب ثلاثة من رؤسائها على السور وأسر جميع من فيها، وتوجه إلى جزيرة غيطة، وهي من أجل مملكة نابل، وأقام عليها مدة، فبعث الجنويون إلى المنتصر أبي عبد الله محمد صاحب تونس ومملكة إفريقية رجلاً من أخواله، أمه جنوية، يستنجدونه على بترو، فأمدهم بمال، وجهز لهم اثني عشر مركبة حربية. فلما قدمت عليهم مع رسولهم نجدة صاحب تونس، ساروا في خمسة وأربعين مركبة - منها ثمانية عشر كباراً وخمسة عشر غراباً - وقد اشتد الأمر على أهل غيطة وكثرت محاربتهم لبترو، فلقوه وحاربوه، فانتخب ألفاً من عسكره، ونزل في مركب عظيم ليخالفهم إلى بلادهم. ففطنوا به، فأدركوه، وحاربوه حتى غلبوه وأسروه وأخويه، ومن معه في آخر يوم من ذي الحجة. وعادوا بهم إلى بلادهم، وسجنوه وأخويه وردوا إلى المنتصر مراكبه الخمسة عشر.

وفيها قوي عرب إفريقية وحصروا مدينة تونس. وذلك أن المنتصر أبا عبد الله محمد ابن الأمير أبي عبد الله محمد ابن السلطان أبي فارس عبد العزيز، لما قام في سلطنة إفريقية بعد موت جده عبد العزيز بن أبي العباس أحمد في سفره بنواحي تلمسان، قدم إلى مدينة تونس دار ملكه في يوم عاشوراء، وأقام بها أياماً، ثم خرج إلى عمرة، ونزل بالدار التي بناها جده أبو فارس، وضيق على العرب ومنعهم من الدخول إلى بلاد إفريقية. وكان مريضاً،

فاشتمد به المرض، وفر من عنده الأمير زكريا ابن محمد ابن السلطان أبي العباس وأمه ابنة السلطان أبي فارس عبد العزيز بن أبي العباس، ونزل عند العرب المخالفين على المنتصر.

فسار عند ذلك المنتصر من عمرة عائدا إلى تونس، وقد تزايد مرضه، فتبعه زكريا ومعه العرب حتى نزلوا على مدينة تونس، وحصروها عدة أيام، فخرج عثمان أخو المنتصر من قسنطينة، وقدم تونس فسر به المنتصر هذا، والفقير أبو القاسم البرزلي مفتي البلد وخطيبها يجول في الناس بالمدينة، ويحرضهم على قتال العرب، ويخرجهم فيقاتلون العرب، ويرجعون مدة أيام، إلى أن حمل العرب عليهم حملة منكرة، هزموهم، وقتل من الفريقين عدد كبير. كل ذلك والمنتصر ملقى على فراشه لا يقدر أن ينهض للحرب، من شدة المرض.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الخطي ملك الحبشة

ومات ملك كبرججة - من بلاد الهند - وهو السلطان شهاب الدين أبو المغازي أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه بن بيمن، في شهر رجب، بعد ما أقام في المملكة أربع عشرة سنة. وقام من بعده ابنه ظفر شاه، واسمه أحمد. وكان من خير ملوك زمانه. وقد ذكرت ترجمته في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة.

ومات الأمير سيف الدين طراباي نائب طرابلس، بكرة نهار السبت، رابع شهر رجب، من غير وعك ولا تقدم مرض، بل صلى الجمعة، وصلى الصبح، فمات في مصلاه فجأة. وهو أحد المماليك الظاهرية برفوق وممن نبغ بعد موته، واشتهر ذكره. ثم خرج عن طاعة الناصر فرج فيمن خرج، وتنقل في أطوار من الخن، إلى أن صار من أعظم الأمراء بديار مصر. ثم سجن عدة سنين بالإسكندرية في الأيام الأشرفية، ثم أفرج عنه وعمل في نيابة طرابلس، وكان عفيفاً عن القاذورات، متديناً.

وقتل الشريف زهير بن سليمان بن زيان بن منصور بن جهاز بن شيحة الحسيني في محاربة أمير المدينة النبوية مانع بن علي بن عطية بن منصور بن جهاز بن شيحة في شهر رجب. وقتل معه عدة من بني حسين، منهم ولد عزيز بن هياز بن هبة بن جهاز بن منصور بن جهاز بن شيحة، وكان زهير هذا فاتكاً، يسير في بلاد نجد، وبلاد العراق، وأرضالحجاز، في جمع كبير فيه نحو ثلاثمائة فرس، وعدة رماة بالسهام، فيأخذ القفول، وخرج في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة على ركب عُمّار، توجهوا إلى مكة من القاهرة، وكنت فيهم، ونحن محرمون بعد رحيلنا من رابع، فحاربنا، وقتل منا عدة رجال، ثم صالحناه بمال تجايبناه له، حتى رحل عنا.

ومات أمير زاه إبراهيم بن القان معين الدين شاه رخ سلطان ابن الأمير تيمور كوركان، متولي شيراز، في شهر رمضان. وكان قد جهز جيشاً إلى البصرة في شعبان، فملكوها له. ثم وقع بينهم وبين أهل البصرة خلاف، واقتتلوا ليلة عيد الفطر، فهزم أهل البصرة أصحاب إبراهيم، وقتلوا منهم عدة. فورد عليهم خبر موته، فسروا به. وكان من أجل الملوك، وله فضيلة، ويكتب الخط الذي لا أحسن منه في خطوط أهل زماننا. وومات صاحب مملكة كرمان، بأي سنقر بن شاه رخ بن تيمور لنك، في العشر الأول من ذي الحجة، وكان ولي عهد، وعنده جرأة وشجاعة وإقدام، فعظم مصابه على أبيه.

سنة تسع وثلاثين وثمانمائة

شهر الله الحرم، أوله يوم الخميس: في خامسه - الموافق ثامن مسرة: - كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً، وأربعة أصابع، فركب المقام الجمالي يوسف ابن السلطان حتى خلق المقياس، وفتح الخليج على العادة. وقدم الخبر بأن شاه رخ، لما خرج من مدينة هراة - كرسي ملكه - في ثاني عشر شهر ربيع الأول من السنة الماضية نزل على مدينة قزوین في شهر رجب منها. ورسم لأمير الأمراء فيروز شاه أن يتوجه إلى بغداد. ونادى في معاملة قزوین إلى السلطانية تبريز وسائر ممالك العراقيين، بعمارة ما حُرب، وزراعة ما تعطل من الأراضي، وغراسة البساتين. وأن من زرع أرضاً لا يؤخذ منه خراجها مدة خمس سنين، ومن عجز عن العمارة دفع إليه ما يقوي به على ذلك. وأن أصبهان بن قرا يوسف حاكم بغداد كتب بدخوله في طاعة شاه رخ، فكف عن تجهيز العسكر إليه، وسار حتى نزل على تبريز في عساكر كثيرة جداً؛ لقتال اسكندر بن قرا يوسف، وأن جانبك الصوفي بکماخ عند ابن قرا يلوک، وقد أمده قرا يلوک بخيل ومال. وجهز شاه رخ ابنه أحمد جوکي إلى نحو ديار بكر على عسكر في ذي الحجة من السنة الحالية، ونزل هو على قرا باغ، وبعث إلى بلاده بحمل الميرة إليه، فأتته من كل جهة. وأخذ في عمارة مدينة تبريز في محرم هذا. ونادى في مملكة أذربيجان بالعدل. وتقدم إلى جميع عساكره بالألا يؤخذ لأحد قمح فما فوقها إلا بثمانه، ومن خالف ذلك قتل. شهر صفر، أوله السبت :

فيه كانت وقعة بين اسكندر بن قرا يوسف وعثمان قرا يلوک، لقتال اسكندر، وقد فر منه. فجمع عثمان فلقى اسكندر فاقتتلا، فخرج كمين لاسكندر على عثمان، فانهزم وقصد أرزن الروم، والخيل في طلبه. فلما خاف أن يؤخذ باليد رمى نفسه في خندق المدينة فغرق ثم أخرجه أولاده، ودفن في مسجد هناك. فقدم اسكندر وهو يسأل عن عثمان، فدله بعضهم على قبره، فأخرجه بعد ثلاثة أيام من دفنه وقطع رأسه، وحمله إلى السلطان بمصر، ومعه خمسة رؤوس منها رؤوس بعض أولاده. وكان شاه رخ قد بعث بولده أحمد جوکي والأمير بابا حاجي على عسكر في أثر إسكندر؛ نجدة لقرا يلوک، فقدم بعد هزيمته وقتله، فلقى اسكندر مقدمة هذا العسكر على ميافارقين وقتلهم، وقتل منهم. ثم انهزم إلى جهة بلاد الروم، وكتب بخبره إلى السلطان. فملك أحمد جوکي بن شاه رخ أرزن، ونزها، وفرض على أهلها مالا عظيماً، وتزوج بابنة عثمان قرا يلوک، وأخذ منها نحو ألف حمل دقيق وشجر ونحو ذلك، وعاد إلى أبيه شاه رخ، وقد نزل على قرا باغ ليشقي هناك، كما كان أبوه يشقي بها.

وأما اسكندر بن قرا يوسف فإنه نزل على آقشهر، فقام متوليها بخدمته، وبعث في السر يُعرف أحمد جوکي به، فلم يشعر إلا وقد طرقه العسكر بغتة، ففر في جماعة، وغنم جوکي ما كان معه، وعاد فمضى اسكندر يريد القدوم على ملك الروم مراد بن محمد كرشجي بن عثمان، حتى نزل توقات، فكتب حاكمها أركج إلى مراد، يعلمه بقدوم اسكندر. فجهز له عشرة آلاف دينار، وعدة من الخيل والمماليك والجواري والثياب. هذا وقد عاث اسكندر - هو ومن معه - في معاملة توقات، وهبوا وخربوا، فجرت بينه وبين أركج بسبب ذلك مقاولات، آلت إلى أن كتب إلى مراد يعرفه بما حلَّ ببلاده من النهب والتخريب، فشق عليه ذلك، وجهز من رد الهدية، وبعث بعسكر، وكتب إلى ابن قرمان وغيره بإخراج اسكندر وقتاله، ففر منهم إلى جهة البلاد الفراتية.

وفي هذا الشهر: بعث القان شاه رخ إلى مراد بن عثمان ملك الروم، وإلى صارم الدين إبراهيم بن قرمان، وإلى

قرا يلوک وأولاده، وإلى الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر بخلع.

شهر ربيع الأول أوله يوم الأحد: الموافق لسابع عشر توت، ابتداءً نقص ماء النيل، وذلك قبل انقضاء أيام الزيادة، ثم رد في ثالثه، واستمرت الزيادة إلى يوم الخميس خامسه، وهو أول بابه، وقد بلغت الزيادة إلى عشرين ذراعاً وعشرين إصباعاً، فثبت أياماً ثم انحط بخير. والله الحمد.

وفي يوم الاثنين ثانيه: خلع على شرف الدين أبي بكر الأشقر نائب كاتب السر، واستقر كاتب السر بحلب، عوضاً عن عمر بن أحمد بن السفاح، بعد ما امتنع من ذلك أشد الامتناع، وهُدِّد بالقتل. وسبب ذلك أن ابن السفاح كتب مراراً بالخط على الأمير قرقماس نائب حلب وأنه يريد الخروج عن الطاعة ويخامر على السلطان، وآخر ما ورد كتابه في ذلك في نصف صفر، وتوجه النجاء بذلك، وقد حصل القلق خوفاً من عدم حضوره؛ لامتناعه، فلم يكن بأسرع من مجيء نجاب نائب حلب في خامس عشرينه، يستأذن في القدوم، وقد بلغه شيء مما رمى به من المخامرة. فغضب السلطان على ابن السفاح، ورسم بعزله، واستقرار شرف الدين المذكور عوضه؛ لأنه علم أنه لو كان قرقماس مخامراً لما استأذن في الحضور، وسر بذلك، وكتب بحضوره. وكان هو عندما ورد عليه المثال الأول خرج على الفور من حلب، فقدم خارج القاهرة في سادس ربيع الأول هذا.

وفيه ورد الخبر بقتل قرا يلوک، كما تقدم.

وفي ثامنه: خلع على الأمير جقمق أمير سلاح، واستقر أميراً كبيراً أتابك العساكر. عوضاً عن الأمير أينال الجكمي. واستقر الأمير أينال المذكور في نيابة حلب، عوضاً عن الأمير قرقماس. واستقر قرقماس أمير سلاح، عوضاً عن جقمق هذا.

وفيه قدم الأمير طوغان حاجب غزة، وقد عين أن يستقر في نظر القدس الخليل، فقام الأمير تغري برمش أمير أخور في الاعتناء بمتوليها، فأعيد طوغان إلى غزة على حجوبيته.

وفي عاشره: خُلع على معين الدين عبد اللطف ابن القاضي شرف الدين أبي بكر ابن العجمي المعروف بالأشقر كاتب السر بحلب، واستقر في وظائف أبيه.

وفي ثالث عشره - الموافق لثامن بابه: - ابتداءً نقص ماء النيل، وقد انتهت زيادته كما تقدم إلى عشرين ذراعاً وعشرين إصباعاً. وقد بلغ الله به المنافع على عوائد لطفه بخلقه.

وفيه برز الأمير أينال الجكمي نائب حلب ليتوجه إلى محل كفالته، وصحبته القاضي شرف الدين كاتب السر بحلب.

وفي سابع عشره: خلع على الأمير الكبير جقمق بنظر المارستان المنصوري، على العادة في ذلك.

وفي رابع عشرينه: خلع على الأمير عمر، واستقر في ولاية القاهرة بعد موت أخيه التاج.

وفي هذا الشهر: كثر الوباء بمدينة بروسا - التي يقال لها برصا - من مملكة الروم، واستمر بها وبأعمالها نحو أربعة أشهر.

وفي هذا الشهر: قبض على جانبك الصوفي، وكان من خبره أنه ظهر بمدينة توقات في أوائل شوال من السنة الماضية، فقام متوليها أركج باشا بمعاونته، حتى كتب إلى الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر نائب أبلستين، وإلى أسلماس بن كُبك، ومحمد ابن قُطبكي، وعثمان قرا يلوک، ونحوهم من أمراء التركمان، فانضم إليه جماعة.

وخرج من توقات، فأثاه الأمير قَرْمَش الأَعور وابن أسلماس وابن قُطبكي، ومضوا إلى الأمير محمد بن عثمان قرا يلك صاحب قلعة جُمر كَسَك فقواهم. وشنوا منها الغارات على قلعة دوركي، وضايقوا أهلها ونهبوا ضواحيها.

فاتفق ورود كتاب القان شاه رخ ملك المشرف على قرا يلك، يأمره بالمسير بأولاده وعسكره لقتال إسكندر بن قرا يوسف سريعاً عاجلاً، فكتب إلى ولده محمد بالقدوم عليه لذلك، فترك محمد جانبك ومن معه على دوركي، وعاد إلى أبيه. فسار جانبك بابن أسلماس وابن قُطبكي حتى نزلوا على ملطية وحصروها، فكادهم سليمان بن ناصر الدين محمد بن دلغادر وكتب إلى جانبك بأنه معه فكتب إليه أن يقدم عليه، وبعث بكتابه فرمش الأَعور، فأكرمه وسار معه في مائة وخمسين فارساً. فتلقاه جانبك وعانقه، ثم عادا، وحصرا ملطية، فأظهر سليمان من المناصحة ما أوجب ركون جانبك إليه، فأخذ في الحيلة على جانبك، وخرج هو وإياه في عدة من أصحابه ليسيرا إلى مكان يتزهوا به. ورتبا قَرْمَش وبقية العسكر على الحصار، فلما نزل سليمان وجانبك للزهة، وثب به أصحاب سليمان، وقيدوه، وسرى به سليمان على أكديش ليلته ومن الغد، حتى وافى به بيوته على أبلستين، وكتب يعلم السلطان بذلك. وكان القبض على جانبك في سابع عشر شهر ربيع الأول هذا. شهر ربيع الآخر، أوله يوم الاثنين: فيه قدم جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي ناظر الجيش بدمشق مطلوباً، وهو مريض بضربان المفاصل، ومعه مقدمة حليلة، فقبلت تقدمته، وأمر بالإقامة في منزله حتى يبرأ. وفيه ورد إلى السلطان كتاب شاه رخ إلى جانبك الصوفي وقد قبض على حامله وحبس بحلب، فيتضمن الكتاب تحريضه على أخذ البلاد الشامية، وأنه سيقدم عليه أحمد جوكي وبابا حاجي، نجدة له. فكتب إلى نواب الشام بالتأهب والاستعداد، لنجدة نائب حلب، إذا أستدعاهم.

وفي ثالته: ورد الخبر بالقبض على جانبك الصوفي، كما تقدم.

وفي يوم السبت سادسه: خلع على ولي الدين أبي اليمن محمد بن تقي الدين قاسم ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر الشيشيني ثم اخلي، مضحك السلطان ونديمه وجليسه، واستقر في نظر الحرم الشريف بمكة، عوضاً عن سودن الحمدي، وفي مشيخة الخدام الطواشية بالمسجد النبوي، عوضاً عن الطواشي بشير التمني. ولم نهده مشيخة المسجد النبوي يليها دائماً - منذ عهد السلطان صلاح الدين في يوسف بن أيوب - إلا الخدام الطواشية. فكانت ولاية ابن قاسم هذا حدثاً من الأحداث، وبلية تساق إلى أهل الحرمين. وفي حادى عشره: قدم سيف الأمير قُصْرُوه نائب الشام بعد موته، على يد أمير علي بن أينال باي، أحد الحجاب بدمشق.

وفي ثاني عشره: قدم الأمير ناصر الدين محمد بن قُصْرُوه، وقَراجا دواداره، فقرر عليهما مالا يجملاه من تركة قُصْرُوه، وهو من النقد مائة ألف دينار، وغلل، وبضائع، وخيل، وغير ذلك ما قيمته نحو مائة ألف دينار، وعاد إلى دمشق.

وفي ثالث عشره: نودي بعرض أجناد الحلقة، ليستعدوا للسفر إلى الشام، ولا يُعفي أحد منهم. وفيه جمع قضاة القضاة بين يدي السلطان وستلوا في أخذ أموال الناس للنفقة على العساكر المتوجهة لقتال شاه رخ، فكثرت الكلام، وانفضوا. هذا، وقد تزايد اضطراب الناس وقلقهم.

وفي يوم الإثنين خامس عشره: ابتدئ بعرض أجناد الحلقة، فجمع المشايخ والأطفال وعدة عميان في الحوش من قلعة الجبل، وعرضوا على السلطان، فقال لهم: أنا ما أعمل كما عمل الملك المؤيد من أخذ المال منكم، ولكن اخرجوا جميعكم، فمن قدر منكم على فرس، ركب فرساً، ومن قدر على حمار ركب حماراً. فترلوا على ذلك إلى بيت الأمير أركماس الدوادار، فكان يوماً شنعاً.

وفي هذا اليوم ورد كتاب أصبهان بن قرا يوسف حاكم بغداد، على يد قاصده حسن بيك، يشتمل على التودد، وأنه هو وأخوه اسكندر يقاتلون شاه رخ وتاريخه قبل قدوم أحمد جوكي وبابا حاجي بعساكر شاه رخ، وقبل موت.

وفي سادس عشره: أصيب القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش بضربة فرس على ركبته اليمنى، وهو سائر مع السلطان إلى الرماية عند جامع المارديني خارج باب زويلة، فتجلد حتى وصل ناحية كوم أشفين من البلاد الفلبيوية. ثم عجز فألقى نفسه عن الفرس، فأركب في محفة إلى داره، ولزم الفراش ثلاثة عشر يوماً. وفي سابع عشره: قدم قصاد اسكندر بن قرا يوسف صحبة الأمير شاهين الأيد كاري، برأس الأمير عثمان قرا يلوك، ورأسي ولديه، وثلاثة رعوس أخره وكان السلطان قد توجه للرماية بالجوارح على الكراكي، فقدم من الغد يوم الخميس ثامن عشره، فطيف بالرعوس الستة على رماح، وقد زينت القاهرة لذلك فرحاً بقتل قرا يلوك. ثم علقت على باب زويلة ثلاثة أيام، ودفنت. ولقد أخبرني من له معرفة بأحوال قرا يلوك أنه كان في ظنه أنه يملك - مصر. وذلك أن شخصاً منجماً قال له إنك تدخل القاهرة، فدخل ولكن برأسه وهي على رمح يطاف بها، وينادي عليها، "نكالا من الله والله عزيز حكيم" "المائدة، 38".

وفي يوم السبت عشريته: خلع على الأمير تغري برمش أمير أخور، واستقر في نيابة حلب، عوضاً عن الأمير أبنال الحكمي. وكتب بانتقال الحكمي إلى نيابة الشام، عوضاً عن قصره بحكم وفاته، وجهازه له التشريف والتقليد.

وفيه حضر قصاد اسكندر بن قرا يوسف بين يدي السلطان بكتابه، فقري، وأجيب بالشكر والثناء. وحمل إليه مال وغيره بنحو عشرة آلاف دينار. ووعد بمسير السلطان إلى تلك البلاد. وفيه عرض السلطان الاضطبل بنفسه.

وفي حادي عشريته: سار الأمير تغري برمش إلى محل كفالته بحلب.

هذا وقد ارتفعت الأسعار بالقاهرة، فبلغ الأردب القمح ثلاثمائة وستين، والبطة الدقيق مائة وعشرة، والخبز نصف رطل بدرهم، والأردب من الشعير أو الفول مائتي درهم وعشرة دراهم، ولحم الضأن ثمانية دراهم، ولحم البقر خمسة دراهم ونصف، وكل ذلك من الفلوس، وبلغ الزيت الطيب - وهو زيت الزيتون - أربعة عشر درهماً الرطل. وبلغ الشيرج اثني عشر درهماً الرطل. وقد حكر الفلفل، فلا يباع إلا للسلطان فقط، ولا يشتري إلا منه خاصة.

وفي رابع عشريته: ركب السلطان للرماية، فضج العامة واستغاثوا من قلة وجود الخبز في الأسواق، مع كثرة وجود القمح بالشون، فلم يلتفت إليهم.

وفي ثامن عشريته: ركب القاضي زين الدين عبد الباسط إلى القلعة، وقد عوفي مما كان به. وفي تاسع عشريته: توجه شادي بك، أحد رعوس النوب، بمال وخيل وغير ذلك إلى الأمير ناصر الدين محمد بن

دلغادر نائب أبلستين، وإلى والده الأمير سليمان، وكتب هما بأن يسلما شادي بك جانبك الصوفي، ليحمله إلى قلعة حلب.

وفي هذا الشهر: قدمت طائفة من أعيان التجار بدمشق إلى القاهرة، وقد طلبوا، فإنه بلغ السلطان أنهم حملوا بما اشتروه من جدة من البهار عدة أجمال إلى دمشق.

وقد تقدم مرسوم السلطان من سنين بأن من اشترى بهاراً من جدة لا بد أن يحمله إلى القاهرة، سواء كان المشتري شامياً أو عراقياً أو عجمياً أو رومياً. وأنكر على المذكورين حملهم بضائعهم من الحجاز إلى دمشق. وختم على حواصلهم بالقاهرة وغيرها. ثم أفرج لهم عنها بعد ما صالحوا ناظر الخاص بمال قاموا به.

شهر جمادى الأولى، أوله يوم الثلاثاء: فيه قدم الحمل من جزيرة قبرس على العادة. وفي ثالثه: خلع على صاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ، واستقر في نظر جدة. وخلع على الأمير يَلْخُجَا أحد رءوس النوب من أمراء الطبلخاناه، واستقر شاد جَدَّة. ونودي بسفر الناس إلى مكة صحبتها، فسروا بذلك، وتأهبوا له.

وفي خامسه: خلع على الجمال يوسف بن الصفي واستقر في كتابة السر بدمشق، عوضاً عن يحيى بن المدني، ورسم لقاضي القضاة بهاء الدين محمد بن حجي بنظر الجيش بدمشق، عوضاً عن الجمال المذكور، وجهز له التشريف والتوقيع في يوم الإثنين سابعه.

وفيه رسم باستقرار السيد الشريف بدر الدين محمد بن علي بن أحمد الجعفري في قضاء القضاة الخنفية بدمشق، عوضاً عن الشريف ركن الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بالدخان، وكان قد شغل قضاء الخنفية بدمشق من حين توفي الدخان في سابع عشر المحرم مدة ثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوماً، وكانت ولايته بغير مال.

وفي خامس عشره: خلع على الطواشي جوهر اللالا واستقر زمام الدار عوضاً عن الأمير زين الدين خُشَقَدَم بعد موته، وكانت شاغرة منذ مات.

وفي تاسع عشرينه: استعفى الوزير صاحب تاج الدين الخطير على عادته، وقوي بمال إعانة له. وفي هذه الأيام: رسم بإخراج الفرنج المقيمين بالإسكندرية ودمياط وسواحل الشام، فأخرجوا بأجمعهم. شهر جمادى الآخرة، أوله يوم الأربعاء: في ثالثه: عرض أبواب السجون ليفرج عنهم، من كثرة شكواهم بالجوع.

ثم أعيدوا إلى سجونهم لما يترتب على إطلاقهم من المفاسد، ورسم لأرباب الديون أن يقوموا. بمؤونة مسجونهم، حتى تنقضي أيام الغلاء، هذا إن كان الدين مبلغاً كبيراً فإن كان الدين يسيراً ألزم رب الدين بتفسيطه عن المدين أو الإفراج عن الديون، فاتفق أن رجلاً ادعى عند بعض نواب القاضي الحنفي على رجل بدين، واقتضى الحال أن يُسجن، فكتب القاضي المدعي عنده، على ورقة اعتقال المدين، يعتقل بشرط أن يفرض له رب الدين ما يكفيه من المؤونة.

ثم في ثالث عشره: عرض السلطان جميع من في السجون، وأفرج عنهم بأسرهم حتى أرباب الجرائم من السراق وقطاع الطريق ورسم ألا يسجن القضاة والولاة أحداً وأن من قبض عليه من السراق يقتل ولا تقطع يده،

فغلقت السجون، ولم يبق بها مسجون. ثم نقض ذلك بعد قليل، وسجن من استحق السجن. وفي هذه الأيام: اشتد البرد بالقاهرة وضواحيها، حتى جمدت برك الماء ومقطعات النيل ونحوها، وأبيع الجليد في الأسواق مدة أيام، ولم نعهد هذا، ولا سمعنا به. وفي ثامن. كان آخر عرض أجناد الحلقة.

وفي حادي عشره: قدم الأمير غرس الدين خليل بن شاهين نائب الإسكندرية بمدية، فخلع عليه من الغد يوم الإثنين ثاني عشره. ونزل من القلعة، فأدركه من خلع عنه الخلعة، وأعادها إلى ناظر الخاص، وذلك أنه بلغ السلطان عنه أنه أفرج للتجار عدة أحمال فلفل، حتى باعوها للفرنج بمال أخذه منهم، وكان قد تقدم مرسوم السلطان بمنع التجار من بيع الفلفل، وأن الفرنج لا تشتريه إلا من الديوان السلطاني. وفي تاسع عشره: خلع على رجل أسود من المغاربة - يقال له سرور - لم يزل يدخل فيما لا يعنيه، ويناله سبب ذلك المكروه، فاستقر في قضاء الإسكندرية ونظرها على أن يكفي أجناد النغر معالمهم، ويقوم للمرتبين بمرتبهم، ويقوم بالكسوة السلطانية، ويقوم بعد ذلك كله بمائة وثلاثين ديناراً في كل يوم. وكتب عليه بذلك تقرير قرره على نفسه. ونزل بالقلعة، فلم يبق سوى أياماً، وطلع في يوم الثلاثاء حادي عشرينه، واستعفى من وظيفة النظر، فضرب. ورسم بنفيه، فأخرج في الترسيم من القاهرة في ثالث عشرينه. وفي يوم السبت ثامن عشره: برز صاحب كريم الدين والأمير يلخجا بمن معهم من المعتمرين إلى ظاهر القاهرة، ثم ساروا في تاسع عشره إلى مكة.

وفيه فتحت السجون، وسجن بها. وفي عشرينه: خلع على أقباي البشتكي أحد الدوادارية، واستقر في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن خليل وجهازت خلعة إلى جمال الدين عبد الله بن الدماميني، باستقراره على عادته في قضاء الإسكندرية. وخلع على شرف الدين بن مفضل، واستقر في نظر الإسكندرية، عوضاً عن خليل المذكور. وفي ثامن عشرينه: وصل الأمير أقطوة المتوجه في الرسالة إلى شاه رخ. وقدم من الغد شيخ صفا رسول شاه رخ بكتابه فأنزل، وأجرى له ما يليق به. وفيه ورد الخبر بأن جانبك الصوفي قد أفرج عنه ناصر الدين محمد بن دُلغادر نائب أبلستين، وصار في جمع، بعد ما أخذ من شاد بك ما على يده من المال وغيره، فكش القلق بسبب ذلك.

وفي هذا الشهر: قدمت رسل أصبهان بن قرا يوسف حاكم بغداد إلى القان معين الدين شاه رخ، وهو على قرا باغ، بدخوله في الطاعة، وأنه من جلة الخدم. فأقامت رسله ثلاثين يوماً لا تصل إلى القان. ثم أجابه ينكر عليه خراب بلاده، ويأمره بعمارها، وأنه إن لم يعمرها وإلا، وأهمله سنة. وكان أصبهان قد بعث بمدية، فلم يعوضه عنها شيئاً، وإنما جهز له خلعة وتقليداً، وخلع على رسله.

شهر رجب، أوله الجمعة: في ثانيه: أحضر صفا رسول شاه رخ ومن معه، وقرئ كتابه، فإذا هو يتضمن أن يخطب وتضرب السكة باسمه، وأخرج صفا خلعة بنيابة مصر ومعها تاج ليلبس السلطان ذلك. وخاطب السلطان بكلام لم يسمع معه صبر، فضرب صفا ضرباً مبرحاً، وألقي في بركة ماء. وكان يوماً شديداً البرد ثم أنزلوا، ورسم بنفيهم، فساروا في البحر إلى مكة، فوصلوها، وأقاموا بها بقية السنة، وحجوا.

وفي رابعه: كتب إلى مراد بن عثمان - متملك بلاد الروم - بأن يكون مع السلطان على حرب شاه رخ. وكتب إلى بلاد الشام بتجهيزهم للإقامات للسفر.

وفي سابعه: خلّع على شيخ الشيوخ محب الدين ابن قاضي العسكر شرف الدين عثمان الأشقر بن سليمان بن رسول بن الأمير يوسف بن خليل بن نوح الكرائي التركماني الحنفي، واستقر في كتابة السر، عوضاً عن القاضي كمال الدين محمد بن ناصر الدين محمد بن البارزي. وخلع على ولده شهاب الدين أحمد، واستقر شيخ الشيوخ، وخلع على الأمير غرس الدين خليل بن شاهين، الذي ولي نيابة الإسكندرية، واستقر في نظر دار الضرب، وكان بيد ابن قاسم المتوجه إلى الحجاز، وقد أقام فيه أخاه، واستقر أيضاً أمير الحاج. وفي حادي عشره: قدم الأمير شاد بك المتوجه لأخذ جانبك الصوفي من عند الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر، وقد أخذ ما على يده من المال وغيره، ولم يمكن من جانبك الصوفي، فشق على السلطان ذلك، وعزم على السفر، وجمع الأمراء، وحلفهم على طاعته. وعين سبعة أمراء للسفر، وألفاً من المماليك السلطانية، وألفاً من أجناد الحلقة، فأخذوا في أهبة السفر.

وفي ثاني عشره: رسم بأن القضاة لا تحبس من عليه من دين إلا بالمقشرة حيث تحبس أرباب الجرائم. وألا يحبس إلا من عليه من الدين مبلغ ثلاثمائة درهم فصاعداً، لا أقل من ذلك. ثم انتقض هذا بعد قليل، كما هي عادة الدولة في تناقض ما ترسم به.

وفي ليلة الأربعاء ثالث عشره: بعث الشريف زين الدين أبو زهر بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة، بعثاً بخارية بشر، من بطون حرب، إحدى قبائل مدحج: ومنازلهم حول عسفان نزلوها من نحو ستة عشر وثلاثمائة، وقد أخرجهم بنو لام من أعمال المدينة النبوية، فكثرت عندهم وأخذهم السابلة من المارة إلى مكة بالميرة. وجعل على هذا البعث أخاه الشريف علي بن حسن بن عجلان، ومعه من بني حسن الشريف ميلب بن علي بن مبارك بن رميثة، وغيره. والوزير شكر في عدة من الناس. وسار معهم الأمير أرنبغا أمير الخمسين المركزيين بمكة من المماليك السلطانية، وصحبته منهم عشرون مملوكاً، فزلوا عسفان يوم الخميس رابع عشره، وقطعوا الثلثة التي تعرف اليوم بمدراج علي، حتى أتوا القوم، وقد أذروا بهم، ففتحوا عن الأرض، وتركوا بها إبلاً مع خمسة رجال. فأول ما بدأوا به أن قتلوا الرجال الخمسة، وامرأة حاملاً كانت معهم، وما في بطنها أيضاً، واستاقوا الإبل حتى كانوا في نحو النصف من الثلثة المذكورة، وركب القوم عليهم الجبلان يرمونهم بالحرايب والحجارة، فانهمز الأمير أرنبغا في عدة من المماليك، وقد قتل منهم ثمانية، ومن أهل مكة وغيرهم زيادة على أربعين رجلاً، وجرح كثير ممن بقي. وغنم القوم منهم اثنين وثلاثين فرساً، وعشرين درعاً، ومن السيوف والرماح والتجافيف ونحو ذلك من الأسلحة. ومن الأسلاب والأمتعة ما قيل أنه بلغ قيمته خمسة آلاف دينار، وأكثر. فلما طلعت شمس يوم الجمعة النصف منه دخل أرنبغا - بمن بقي معه من المماليك - مكة، وهم يقولون قتل جميع من خرج من العسكر. فقامت عند ذلك صرخة بمكة من جميع نواحيها، لم نر مثلها شناعة. وأقبل المنهزمون إلى مكة شيئاً بعد شيء في عدة أيام. وحمل الشريف ميلب في يوم السبت ميتاً. ومات بعده بأيام شريف آخر من جراحة شوهت وجهه، بحيث ألقته كله من أعلا جبهته إلى أسفل ذقنه.

وفي هذا الشهر: طرح على التجار بالقاهرة ودمشق ألف حمل فلفل بماشة ألف دينار، حساباً عن كل حمل مائة

دينار، نزل بهم منها بلاء لا يوصف.

وفي يوم الإثنين خامس عشرينه: أدير محمل الحاج. ورسم أنه إذا وصل إلى الجامع الجديد خارج مدينة مصر، يرجع به والقضاة أمامه، إلى الخانكاه الشيخونية بالصليبية خارج القاهرة فقط، ويمضي الفقراء معه إلى تحت قلعة الجبل، ثم منها إلى الجامع الحاكمي، وأبطلت الرماحة من الركوب مع الحمل في هذه السنة.

وفي هذا الشهر: كملت عمارة القان شاه رخ لمدينة تبريز. وقد تقدم لأهل البلاد بزراعة أراضيها، فترجع الناس إليها. وولي شاه رخ على تبريز شاه جهان بن قرا يوسف، عوضاً عن اسكندر.

شهر شعبان، أوله يوم الأحد: في أوله: قدم ركب العمار إلى مكة - شرفها الله تعالى - وفيهم ولي الدين محمد ابن قاسم، مضحك السلطان، والصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ والأمير يُلخجا ومعه عدة ممالك، بدل من بمكة من الممالك الذين صحبة أرنيغا وبلغ ركبهم نحو ستمائة جمل.

وفي ثلثه: أنفق السلطان في الأمراء الجردين من القاهرة إلى الشام ومن معهم سبعة عشر ألف دينار.

وفي يوم الخميس خامسه: قدم الشريف بركات إلى مكة، فقري بمحضوره في الحجر الأسود توقيع ابن قاسم باستقراره في نظر الحرم الشريف وعمارته، وتوقيع باستقرار الصاحب كريم الدين في نظر جدة، وأن إليه أمر قضائها وحسبتها. وتوقيع باستقرار الأمير يُلخجا في شد جدة.

وفي سابعه: رسم بفتح سجن الرحبة بالقاهرة، فصار يسجن فيه وفي المقشرة فقط.

وفي ليلة الأربعاء حادي عشره: توجه الصاحب كريم الدين من مكة إلى جدة ومعه الأمير يُلخجا. ومضى الشريف بركات نحارية حرب. ثم خرج الأمير أرنيغا بمن بقي من الممالك المركزين معه من مكة يريد القاهرة، وقد تأخر منهم - سوى من قتل أربعة؛ لعجزهم من شدة جراحاتهم عن الحركة. فنزل جدة، ثم مضى منها على الساحل، خوفاً من العرب.

وفي سابع عشرينه: سار الأمراء الجردون إلى الشام، بمن معهم. وقد كانوا برزوا خارج القاهرة في خامس عشرينه. وهم الأمير جقمق الأتابك، والأمير أركماس الدوادار الكبير، والأمير يَشْبُك حاجب الحجاب، والأمير تنبك نائب القلعة، والأمير قراجا، والأمير تغري بردي المؤذي، والأمير خُجا سودن. وكان قد وقع بعدن - من بلاد اليمن وباء استمر أربعة أشهر، آخرها شعبان. هذا بعد ما طبق بلاد الحبشة بأسرها، وامتد إلى بربرة.

وقد شنع ببلاد الزنج. ثم كان بعدن فمات بها - أعني عدن - عالم عظيم قدم علينا منها بمكة كتاب موثق به يخبر أنه مات بعدن في هذه الأربعة أشهر - خاصة ممن عرف اسمه - سبعة آلاف وثمانمائة. وفي كتاب آخر أنه مات بها ثلاثة أرباع الناس، ولم يبق إلا نحو من الناس. وفي كتاب آخر أنه خلا بعدن نحو ثلاثمائة دار مات من كان بها، وأن الوباء ارتفع منها آخر شهر شعبان، وأنه انتقل من عدن إلى نحو صعدة.

وفي سابع عشرينه: ورد كتاب اسكندر بن قرا يوسف يستأذن في القدوم، فوعد بخير.

شهر رمضان، أوله يوم الثلاثاء: فيه تسلم الشريف أميان بن مانع بن علي بن عطية بن منصور بن حماد بن شيحة الحسيني امرأة المدينة النبوية عوضاً عن أبيه بعد قتله. وقد قدم تشريف ولايته، وتوقيع استقراره.

وفي رابعه: خلع على رسول اسكندر بن قرا يوسف، وأعيد إليه بجوابه.

وفي سابعه: خلع على الأمير غرس الدين خليل بن شاهين، واستقر في الوزارة، عوضاً عن تاج الدين بن الخطير؛

وسبب ذلك أن ممالك الطباقي بالقلعة رجوا في رابعه الوزير تاج الدين حتى كاد أن يهلك، فسأل أن يعفي من المباشرة، فرسم بطلب كريم الدين ابن كاتب المناخ من جدة ليلة الوزارة، فتهيات لغرس الدين هذا. وفيه جهز لطوغان حاجب غزة خلعة بنياية القدس، ونظر الخليل، وكشف الرملة ونابلس، عوضاً عن حسن التركماني، وعمل حسن حاجباً بحلب عوضاً عن الأمير قنصوه. وأنعم على قنصوه بتقدمة ألف بدمشق عوضاً عن جانبك المؤيدي، بحكم وفاته.

وفي رابع عشرينه: قدم الأمير أسلماس بن بكك التركماني مفارقاً جانبك الصوفي، فأكرم وأنعم عليه. وفي هذا الشهر: وقع الوباء بمدينة تعز من بلاد اليمن، وعم أعمالها. شهر شوال، أوله يوم الخميس: فيه خلع على الأمير أسلماس فيمن خلع عليه، ورسم بتجهيزه.

وفي ثامنه: عزل الوزير غرس الدين خليل عن الوزارة، وألزم الصاحب أمين الصاحب إبراهيم بن الهيصم ناظر الدولة لسد أمور الدولة، ومراجعة القاضي زين الدين عبد الباسط في جميع أحوال الدولة، فتمشتت الأحوال، وتوجه النجاش في تسعه بطلب الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ ليلة الوزارة بعد فراغه من أمر جدة. وفي سابع عشرينه: رسم بطلب الأمير أبنال الأجرود نائب الرها. واستقر الأمير شاد بك الذي توجه لأخذ الأمير جانبك الصوفي من ابن دلغادر عوضه. وعزل الأمير أبنال الششماني من نيابة صفد، وإقامته بطالاً بالقدس. وأن يستقر عوضه في نيابة صفد الأمير تراز المؤيدي.

وفي هذا الشهر: شنع الوباء بمدينة تعز من بلاد اليمن، فورد علينا منها كتاب مكة بأنه صلى في يوم واحد بجامع تعز على مائة وخمسين جنازة. وفي كتاب آخر أنه مات بها في ثلاثة أيام ألفان، وخلت عدة قرى من سكانها. فشم الوباء جميع بلاد الحبشة، كافرها ومسلمها، وسائر بلاد الزنج، ومقدشوه إلى بربرا وعدن وتعز وصعدة والجبال.

وفي هذا الشهر: رحل القان شاه رخ عن مملكة أذربيجان، بعدما زوج نساء إسكندر بن قرا يوسف لشاه جهان الذي استنابه على تبريز في شهر رمضان شهر ذي القعدة، أوله يوم الجمعة. في ثاني عشره: رسم باستقرار شمس الدين محمد بن علي بن عمر الصفدي في قضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن بدر الدين الجعفري، بمال وعد به.

وفي رابع عشره: منع الناس بالقاهرة من ضرب أواني الفضة وآلاتها، وأن يحمل ذلك إلى دار الضرب ليضرب دراهم.

وفي تاسع عشرينه: قبض بمكة على رسل ملك بنجاله من بلاد الهند، وسبب ذلك أن السلطان جهز في سنة خمس وثلاثين هدية من القاهرة إلى السلطان جلال الدين أبي المظفر محمد بن فندوا صحبة بعض الطواشية، فوصل بها إلى بنجاله، وقدمها إلى السلطان جلال الدين فقبلها، وعوض عنها بمدية قيمتها عندهم اثنا عشر ألف تنكة حمراء، ومات في أثناء ذلك، وقام من بعده ابنه المظفر أحمد، فأمضى هدية أبيه، وزادها من عنده هدية أخرى، فيها ألفا شاش، وعدة ثياب بيرم، وخدام طواشيه، وطرف. وجهز الجميع، وبعث معهم عدة من خدامه الطواشية، وعلى أيديهم خمسة آلاف شاش ليبيعوها ويشتروا له بما أمتعة. فركبوا في البحر، فحيرهم الريح

وألقاهم إلى بعض جزائر ذبية، بها الطواشي المجهز من مصر. وبلغ صاحب ذبية أنه عتيق غير السلطان، فأخذ ما تركه، ولم يتعرض لشيء من الهدية فاتفق مع ذلك قتل ملك بنجالة أحمد الذي جهز الهدية الثانية، وقام آخر بعده. فلما اعتدل الريح، ساروا عن ذبية إلى أن قاربوا جدة، غرق مركبهم بما فيه عن آخره. فهض صاحب كريم الدين من مكة، وقد بلغه الخبر، حتى نزل جدة، وندب الناس، فأخرج من تحت الماء الشاشات والثياب البرم، بعد مكثها في الماء ستة أيام. وتلفت المراطيين التي بها الزنجيل المربا والكابلي المربا، ونحو ذلك. فسلم الشاشات والبيارم إلى القصارين حتى أعادوا جدتها. وكتب إلى السلطان بذلك. فكتب بالقبض على طواشية ملك بنجالة، وأخذ الخمسة آلاف شاش منهم، ومنعهم من الخيء إلى القاهرة. وأن من ورد ببضاعة إلى جدة من ذبية أخذت للديوان بأسرها، فندب أبو السعادات ابن ظهيرة قاضي مكة الشافعي، معه أبو البقاء بن الضياء قاضي الحنفية لإيقاع الحوطة على الشاشات. ورسم على الطواشية، حتى أخذت منهم بأسرها، بعضها صنفاً، وثن ما باعوه منها، وضمت إلى مال الديوان.

وفي هذا الشهر: نزل القان شاه رخ على سلطانية، وعزم على أنه لا يرحل عنها إلى هراة دار ملكه، حتى يبلغ غرضه من اسكندر بن قرا يوسف.

شهر ذي الحجة، أوله يوم السبت: في يوم الخميس سادسه وسابع عشرين بؤونة: نودي على النيل بزيادة خمسة أصابع. وقد جاءت القاعدة ستة أذرع وثمانية عشر إصبعاً، واستمرت الزيادة. والله الحمد.

وفي سابع عشرينه: وصل الأمير حمزه بك بن علي بك بن دلغادر، فأنزل. ثم وقف بين يدي السلطان في تاسع عشرينه، فقبض عليه، وسجن في البرج بالقلعة.

وفي هذه السنة: غزت العساكر السلطانية الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر غير مرة، فسار الأمير تغري برمش نائب حلب، ومعه الأمير قانباي الحمزاوي نائب حماة بعساكر حلب وحماة، في أول شهر رمضان إلى عيتاب، وقد نزل جانبك الصوفي على مرعش فتوجهوا إليه من الدربند، ونزلوا بزرجق، وأقاموا يومين، وقد عدوا نهر جيحان، وقطعوا الجسر من ورائهم، وقصدوا الأمير ناصر الدين محمد بن خليل بن قراجا بن دلغادر من جهة دربند كينوك، فلم يقدرُوا أن يسلكوه من كثرة الثلوج التي ردمته، فمضوا إلى دربند أترنيت من عمل بهنسي، وقد ردمته الثلوج أيضاً، فقدم نائب حلب بين يديه عدة رجال ممن معه، ومن أهل البلاد المجاورة للدربند لفتح الطريق، ودرّوس الثلج بأرجلهم، حتى يحمل مسير العسكر ثم ركب في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان، وعبر الدربند المذكور بمن معه، وسار يومه. ثم نزل تحت جبل بزقاق وقدم أربعين فارس كشافاً، فظفروا في خان زلي بدمرداش مملوك ناصر الدين محمد بن دلغادر، وقد بعته في ثلاثة لكشف خبر العساكر، ففر الثلاثة، وقبض على دمرداش وأتوا به، فأخبر أن القوه على أبلستين. فركب نائب حلب بمن معه في الحال، وجد في سيره حتى طرقت أبلستين يوم الثلاثاء تاسعه، وقد رحل ابن دلغادر بمن معه عند عودة رفقة دمرداش إليه بخبر قبض كشاف العساكر عليه، فسار في أثره يومه، وقد عبر بمن معه نهر جيحان فلم يدرهم ثم عاد نائب حلب وجماعته ونزل ظاهر أبلستين، وأمر بأهلها، فرحلوا إلى جهة درنده وأضرم النار في البلد حتى احترقت بأجمعها، بعد ما أباحها للعسكر فنهوها وسائر معاملتها، فحازوا من الخيول والبغال والأبقار والجواميس والأغنام والحمر والأقمشة والأمتعة ما لا نهاية له، بحيث أنه لم يبق أحد من العسكر إلا وأخذ من ذلك ما قدر

عليه. وعاد نائب حلب بمن معه، والغنائم تساق بين يديه على طريق بهسني، ثم عم عينتاب، فلم يبق بأبلستين ولا معاملتها قدح واحد من الغلال. وحرقت ونهبت - هي وبلادها - فبقيت قاعاً صفضاً. وعبر بالعسكر إلى حلب بعد غيبتهم عنها خمسين يوماً، ثم إن ابن دلغادر جمع جهانه ورحل بيوته إلى أولخان، بالقرب من كينوك وكانت الأمراء المجردة من مصر نازلة بحلب، فجهز الأمير تغري برمش نائب حلب الأمير حسام الدين حسن خجا حاجب الحجاب بحلب، ومعه مائة وخمسون فارساً، إلى عينتاب تقوية للأمير خجا سودن، وقد نزل بما. فلما كان يوم الاثنين رابع عشرين ذي الحجة: وصل الصوفي ومعه الأمير قرمش الأعور وكمشيغا أمير عشرة - من أمراء حلب - وقد خامر منها، وصار من جلة جانبك الصوفي، وأولاد ناصر الدين محمد بن دلغادر - سوى سليمان - يريدون لقاء الأمير خجا سودن، فترلوا على مرج دلوك، ثم ساروا منه إلى عينتاب، فقابلهم الأمير خجا سودن في آخر النهار وباتوا ليلتهم، وأصبحوا يوم الثلاثاء خامس عشرينه. فقدم الأمير حسن خجا حاجب حلب في جمع كبير من تركمان الطاعة، فتقدم إليهم جانبك الصوفي بمن معه، وهم نحو الألفي فارس، فقاتلهم عسكر السلطان المذكور، وقد انقسموا فرقة عليها الأمير خجا سودن حاجب حلب، وفرقة عليها الأمير تمرباي الدوادار بحلب، وتركمان الطاعة، كل فرقة في جهة فكانت بينهم وقعة انجلت عن أخذ الأمير قرمش الأعور، وكمشيغا أمير عشرة، وثمانية عشر فارساً، فانهزم جانبك الصوفي ومن معه، وتبعهم العسكر إلى النجاصوا. ثم عادوا، وحمل المأخوذون إلى حلب، فسجنوا بقلعتها في الحديد، وكتب بذلك إلى السلطان.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

عبد الرحمن بن علي بن محمد، الشريف ركن الدين، عرف بالدخان قاضي القضاة الحنفية بدمشق، ليلة الأحد سابع عشر الحرم، وقد أناف على ستين سنة، وكان فقيهاً حنفياً، ماهراً في معرفة فروع مذهبه، وله مشاركة في غير ذلك، ولد بدمشق، ونشأ بها، ثم مات في الحكم عن قضاها، ودرس. وهو ممن ولي القضاء بغير رشوة، فشكرت فيه سيرته. ومات قاضياً. وهو من بني أبي الحسن الحسينيين.

ومات ملك تونس وبلاد إفريقية من الغرب، السلطان المنتصر أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي فارس، في يوم الخميس حادي عشرين صفر بتونس. ولم يتهن في ملكه لطول مرضه وكثرة الفتق، وسفكت في أيامه - مع قصرها - دماء خلق كثير. وقام بمملكة تونس من بعده أخوه شقيقه عثمان، فقتل عدة من أقاربه وغيرهم. وكان من خبر المنتصر أنه ثقل في مرضه، حتى أقعد، وصار إذا سار يركب في عمارة على بغل. وتردد كثيراً إلى قصر بخارج تونس للنتزه به، إلى أن خرج يوماً ومعه أخوه أبو عمرو عثمان صاحب قسنطينة. وقد قدم عليه وولاه الحكم بين الناس. ومعه أيضاً القائد محمد الهلالي، وقد رفع منه حتى صار هو وأبو عمرو عثمان المذكور - مرجع أمور الدولة إليهما، وحجباه عن كل أحد. فلما صارا معه إلى القصر المذكور تركاه به، وقد أغلقا عليه، يوهما أنه نائم. ودخلا المدينة، وعبرا إلى القصبية واستولى أبو عمرو على تخت الملك، ودعا الناس إلى بيعته، والهلالي قائم بين يديه. فلما ثبت دولته، قبض على الهلالي، وسجنه، وغيبه عن كل أحد. ثم التفت إلى أقاربه، فقتل عم أبيه الأمير الفقيه الحسين بن السلطان أبي العباس. وقتل معه ابنه وقد فر بهما إلى العرب، فترل عندهم، فاشتراه منهم بمال جم. وقتل ابني عم أبيه الأمير زكريا بلد العناب ابن أبي العباس.

وقتل ابني الأمير أبي العباس أحمد صاحب بجاية، فنفرت عنه قلوب الناس. وخرج عليه الأمير أبو الحسن بن السلطان بن أبي فارس عبد العزيز، متولي بجاية.

ومات الأمير تاج الدين التاج بن سيفا القازاني، ثم الشويكي الدمشقي في ليلة الجمعة حادي عشرين شهر ربيع الأول، بالقاهرة. وكان أبوه قد قدم دمشق من بلاد حلب، وصار من جملة أجنادها، وممن قام مع الأمير منطاش، فأخرج عنه الملك الظاهر برقوق إقطاعه، وولد له التاج بناحية الشريكة التي تسميها العامة الشويكة، خارج دمشق، ونشأ بدمشق في حال هؤل، وطريقة غير مرضية، إلى أن اتصل بالأمير شيخ وهو يلي نيابة الشام، فعاشه على ما كان مشهوراً به من أتباع الشهوات، وتقلب معه في أطوار تلك الفتن. وولاه وزارة حلب، لما ولي نيابتها، فلما قدم القاهرة بعد قتل الناصر فرج بن برقوق، قدم معه من جملة أخصائه وندمائه، فولاه في سلطنته ولاية القاهرة مدة أيامه، فسار فيها سيرة ما عفا فيها عن حرام، ولا كف عن إثم، وأحدث من أخذ الأموال ما لم يعهد قبله، ثم تمكن في الأيام الأشرفية وارتفعت درجته، وصار جليساً نديماً للسلطان، وأضيفت له عدة وظائف، حتى مات من غير نكبة. ولقد كان عاراً على جميع بني آدم، لما اشتمل عليه من المخازي التي جمعت سائر القبائح، وأرست بشاعتها على جميع الفضائح.

ومات الأمير قُصْرُوهُ نائب الشام بدمشق، ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر، وهو على نيابتها، وترك من النقد والخيول والسلاح والثياب والوبر وأنواع البضائع والمغلات ما يبلغ نحو ستمائة ألف دينار، وكان من أقيح الناس سيرة وأجمعهم لمال من حرام. ومات الأمير عثمان قرأ بلوك بن الحاج قُطْلُونُك بن طُرْ على التركماني، صاحب مدينة آمد ومدينة ماردين، في خامس صفر، وقد انهزم من اسكندر ابن قرا يوسف، وألقى نفسه في خندق أرزن الروم فغرق، وقد بلغ نحو المائة سنة، وكان من المفسدين في الأرض. وهو وأبوه من جملة أمراء التركمان، أتباع الدولة الأرتقية أصحاب ماردين. وله أخبار كثيرة، وسير قبيحة. وقد ذكرته في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة.

ومات الأمير الطواشي خُشْقَدَم زمام الدار، في يوم الخميس عاشر جمادى الأولى بالقاهرة، وترك مالاً جماً، منه نقداً ستون ألف دينار ذهباً، إلى غير ذلك من الفضة والقماش والغلال والعقار، ما يتجاوز المائتي ألف دينار. وكان شحيحاً بذيء اللسان، فاحشاً.

ومات الشريف مانع بن علي بن عطية بن منصور بن جهاز بن شبيحة الحسيني، أمير المدينة النبوية. وقد خرج يتصيد خارج المدينة، فوثب عليه حيدر بن دوغان بن جعفر ابن هبة بن جهاز بن منصور بن شبيحة، قتله بدم أخيه خُشْرَم بن دوغان أمير المدينة، في عاشر جمادى الآخرة. وكان مشكور السيرة.

ومات بدر الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز، عرف بابن الأمانة، أحد نواب القضاة بالقاهرة، في ليلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان، ومولده في سنة اثنتين وستين وسبعمائة تحميناً. وكان فقيهاً شافعيّاً بارعاً في الفقه والأصول والعربية، وغير ذلك، ذكياً متقناً لما يعرف، عارفاً بالقضاء، كثير الاستحضار. ناب في الحكم وأفنى عدة سنين. رحمه الله.

ومات الشريف كيش بن جهاز من بني حسين. وكان قد مالاً حيدر بن دوغان على قتل أمير المدينة مانع بن علي، ومضى يريد القاهرة ليلة إمرة بالمدينة حتى لم يبق بينه وبين القاهرة إلا نحو يوم واحد، صدفه جماعة من بني

حسين، لهم عليه دم، فقتلوه في أخريات جمادى الآخرة.
وماتت خوند جلبان الجركسية، زوجة السلطان، وأم ولده المقام الجمالي يوسف، في يوم الجمعة ثاني شوال.
ودفنت بتربة السلطان التي أنشأها بالصحراء خارج باب الخروق. وكانت قد تصدت لقضاء الخواتج، فقصدتها
أرباب الدولة لذلك وكثر ماها، فأبيعت تركتها بمال كبير.

ومات السلطان أبو العباس أحمد بن أبي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمر أسن بن زيان بن
ثابت بن محمد بن زكداز بن بيدوكس بن طاع الله بن علي بن القاسم. وهو عبد الواد متملك مدينة تلمسان
والغرب الأوسط، في يوم شوال. وكان السلطان أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد الحفصي صاحب
تونس وبلاد إفريقية - رحمه الله - وقد سار إلى تلمسان مرة ثالثة، وبها محمد بن أبي تاشفين عبد الرحمن بن أبي
حمو المعروف بابن الزكاغية ففر منه، فما زال حتى ظفر به، وقتله، وأقام على تلمسان عوضه أحمد هذا في أول
شهر رجب سنة أربع وثلاثين وثمانمائة، وهو أصغر أولاد أبي حمو، فلم يزل على تلمسان حتى مات بها، وولي
بعده أخوه أبو يحيى بن أبي حمو.

ومات أحمد جوكي بن القان معين الدين شاه رخ سلطان بن الأمير تيمور كوركان، بعد قتل قرا يلوك وعوده
من أرزن الروم، في شعبان، بمرض عدة أيام، فاشتد حزن أبيه عليه، وعظم مصابه، فإنه فقد ثلاثة أولاد في أقل
من سنة.

ومات ملك بنجالة من بلاد الهند، السلطان الملك المظفر شهاب الدين أحمد شاه بن السلطان جلال الدين أبي
المظفر أحمد شاه بن فندو كاس، في شهر ربيع الآخر، ثار عليه مملوك أبيه كالوا الملقب مصباح خان، ثم وزير
خان. وقتله واستولى على بنجالة. ومات الشيخ الملك زين الدين أبو بكر بن محمد بن علي الخاني ثم الهروي، في
يوم الخميس ثالث شهر رمضان، بهراة في الوباء الحادث بها.

نادرة قلماً ما وقع مثلها، وهي أن ثمانى عشر دولة من دول العالم بأقطار الأرض زالت في مدة بضعة عشر شهراً،
وأكثر أرباب هذه الدول الزائلة مات، وهم الحطي ملك أمحرة، وسلطان الحبشة.

ومات ملك كلبرج من بلاد الهند السلطان شهاب الدين أبو المغازي أحمد شاه بن أحمد بن حسين شاه بن
بهمن. كلاهما مات في شهر رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة. ومات الأمير سيف الدين طرباي نائب طرابلس،
في رجب هذا.

ومات الشريف زهير بن سليمان بن زيان بن منصور بن جهاز بن شيحة الحسيني، في رجب أيضاً.
ومات أمير زاده إبراهيم سلطان بن القان الأعظم معين الدين شاه رخ ابن الأمير الكبير تيمور لنك. صاحب
شيراز، في شهر رمضان.

ومات ملك دله مدينة الهند، وهو الملك بن مبارك خان بن خضر خان.
ومات صاحب مملكة كرمان، باي سنقر سلطان بن القان شاه رخ.
ومات ملك تونس وبلاد إفريقية، المنتصر أبو عبد الله محمد بن الأمير أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي فارس
عبد العزيز، في حادي عشرين صفر سنة تسع وثلاثين.

ومات الأمير قصره نائب الشام، في ليلة الثالث من شهر ربيع الآخر، وهو أعظم مملكة من كثير من ملوك
الأطراف.

ومات الأمير عثمان قرايلوك بن الحاج قطلوبك بن طر على صاحب مدينة آمد ومدينة ماردين وأرزن الروم وغير ذلك، في صفر.

وقتل أمير المدينة النبوية الشريف مانع بن علي بن عطلة بن منصور بن جهاز بن شيحة الحسيني، في جمادى الآخرة، ولم تطل مدته بعد قتل ابن عمه زهير بن سليمان، وكان ينازعه في الإمرة. ومات متملك مدينة تلمسان وصاحب المغرب الأوسط أحمد بن أبي هو العبد وادي، في شوال ومات أحمد جوكي سلطان بن القان شاه رخ.

ومات قطب الدين فيروز شاه بن محمد شاه بن تهمم تم بن جردن شاه بن طغلق بن طيق شاه، ملك هرمز والبحرين والحسا والقطف.

وفر إسكندر بن قرايوسف عن مملكته بتبريز وتشتت في الآفاق. وأسر بترو بن ألفت صاحب برشلونة وبلنسية وغير ذلك من مملكة أرغون، وزالت دولته.

سنة أربعين وثمانمائة

أهلت وخليفة الوقت والزمان أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد، ولسطان الإسلام بديار مصر وبلاد الشام وأراضى الحجاز مكة والمدينة وينع وجزيرة قبرس، السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي الدقماقي. والأمير الكبير أتابك العساكر جقمق السيفي رأس اليمين. والمقام الجمالي يوسف ولد السلطان رأس الميسرة. وأمير سلاح الأمير قرقماس الشعباني. وأمير مجلس أقبغا التمرزي. والدوادار الأمير أركماس الظاهري. ورأس نوبة النوب الأمير تمتاز القرمشي. وحاجب الحجاب الأمير يشيك. وأمير آخور جاثم أخو السلطان. وبقية المقدمين الأمير تغرى بردى البكلمشي المؤذي، وخجا سودن، وقراقجا الحسني، وأينال الأجرود نائب الرها، والأمير تنبك، فهم ثلاثة عشر، بعدما كانوا أربعة وعشرين مقدما.

ونواب السلطنة بالممالك الأمير أينال الجمكي نائب الشام. والأمير تغرى برمش الجقمقي نائب حلب والأمير قانباي الحمزاوي نائب حماة. والأمير جلبان المؤيدي نائب طرابلس، والأمير تمتاز المؤيدي نائب صفد، والأمير يونس نائب غزة والأمير عمر شاه نائب الكرك، والأمير أقباي البشبيكي نائب الإسكندرية. والأمير أسندمر الأسعردى نائب الوجه القبلي، والأمير حسن بيك الدكري التركماني نائب الوجه البحري، ولم يعد في الدول الماضية أن يستقر أحد من النواب تركمانيا، إلا فيما بعد عن بلاد حلب، فاستجد في هذه الدولة الأشرفية ولاية عدة من التركمان ولايات ونيابات وإمريات. بمصر والشام.

وأمير مكة المشرفة الشريف زين الدين أبو زهير بركات بن حسن بن عجلان الحسني. وبالمدينة النبوية الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام الشريف، وميان ابن مانع بن علي بن عطلة بن منصور بن جاز بن شيحة الحسيني، وبالينبع الشريف عقيل بن وبيز بن نخبار بن مقبل بن محمد بن راجح بن إدريس بن حسن بن أبي عزيز قتاده الحسني. وهؤلاء الأشراف الثلاثة نواب عن السلطان.

وفي بقية ممالك الدنيا القان معين الدين شاه رخ سلطان ابن الأمير تيمور كوركان صاحب ممالك ما وراء النهر،

وخراسان وحوارزم وجرجان وعراق العجم، ومازندران، وقندهار، ودله من بلاد الهند، وكرمان، وجميع بلاد العجم إلى حدود أذربيجان، التي منها مدينة تبريز، ومتملك تبريز إسكندر بن قرايوسف بن قرا محمد، وهو مشرد عنها خوفا من القان شاه رخ.

وحاكم بغداد أخو أصبهان بن قرايوسف، وقد خرجت بغداد ولم يبق بها جمعة ولا جماعة، ولا أذان، ولا أسواق. وجف معظم نخلها، وإنقطع أكثر أثمارها، بحيث لا يطلق عليها اسم مدينة بعدما كانت سوق العلم. وعلى حصن كيفا الملك الكامل خليل بن الأشرف أحمد بن العادل سليمان بن المجاهد غازي بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن الموحد عبد الله ابن السلطان الملك المعظم توران شاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي وعلى بلاد قرمان من بلاد الروم إبراهيم بن قرمان. وملك الإسلام ببلاد الروم خونديكار مراد بن محمد بن كرشجي بن بايزيد يلدريم بن مراد بن أرخان بن أردن على ابن عثمان بن سليمان بن عثمان، صاحب برصا وكالي بولي. وبجانب من بلاد الروم أسفنديار بن أبي يزيد، وعلى ممالك إفريقية من بلاد المغرب أبو عمرو عثمانين أبي عبد الله محمد بن أبي فارس عبد العزيز الحفصي صاحب تونس وبجاية وسائر إفريقية. وعلى مدينة تلمساذ والمغرب الأوسط أبو يحيى بن أبي حمو، وبمملكة فاس ثلاثة ملوك أجلة صاحب مدينة فاس، وهو أبو محمد عبد الحق بن عثمان بن أحمد بن إبراهيم ابن السلطان أبي الحسن المريني، وليس له أمر ولا نهي ولا تصرف في درهم، فما فوقه. والقائم بالأمر دونه أبو زكريا يحيى بن أبي جميل زيان الوطاسي وبعد صاحب فاس صاحب مكناسة الزيتون على نحو نصف يوم من فاس. والآخر بأصيلا على نحو خمسة أيام من فاس، وهما أيضا تحت الحجر، ممن تغلب عليهما. وقد ضعفت مملكة بني مرين هذه، ويزعم أهل الحدث أن الشاوية تملكها، وقد ظهرت إمارات صدق ذلك. وبالأندلس أبو عبد الله محمد بن الأيسر ابن الأمير نصر ابن السلطان أبي عبد الله بن نصر المعروف بابن الأحرر، صاحب أغرناطة. وبلاد اليمن الملك الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل صاحب تعز وزبيد وعدن. وعلى صنعاء وصعدة الإمام على بن صلاح الدين محمد بن علي الزيني. وبممالك الهند الإسلامية عدة ملوك. وممالك الفرنج بها أيضا نحو سبعة عشر ملكا، يطول علينا إيرادهم. وبلاد الحبشة الخطي الكافر، ويحاربه ملك المسلمين شهاب الدين أحمد بدلاي ابن سعد الدين أبي البركات محمد بن أحمد بن علي بن صبر الدين محمد بن وخوي بن منصور بن عمر بن ولسمع الجبرتي.

وأرباب المناصب بالقاهرة الأمير جانبك أستاذار. والقاضي محب الدين محمد بن الأشقر كاتب السر. وناظر الجيش عظيم الدولة زين الدين عبد الباسط، ولا يرم أمر ولا يجل ولا يولي أحد ولا يعزل إلا بمشورته. وناظر الخاص سعد الدين إبراهيم بن كاتب حكم. وقاضي القضاة الشافعي الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر، وإليه المرجع في عامة الأمور الشرعية لسعة علمه وكثرة إطلاعه، لاسيما علم الحديث ومعرفة السنن والآثار فإنه أعرف الناس بما فيما نعلم. وقاضي القضاة الحنفي بدر الدين محمود العيني. وقاضي القضاة المالكي شمس الدين محمد البساطي. وقاضي القضاة الحنبلي محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي. واحتسب الأمير صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله. ووالي القاهرة عمر الشويكي.

شهر الله الحرم، وأوله يوم الاثنين: في عاشره: وصل العسكر المجرى إلى مدينة حلب ونزلها.

وفي رابع عشرينه: قدم المحمل الحاج مع الأمير طوخ مازى أحد أمراء الطليخاناه، وأحد رؤوس النوب، وكنتُ صحبة الحاج، فساعت سيرته في الحاج، وفي ذات نفسه.
وفي ثامن عشرينه: جمعت أجناد الحلقة المأخوذ منهم المال كما تقدم ذكره في بيت الأمير تمرباى الدوادار، وأعيد لهم ما كان أخذ منهم من المال، من أجل أن التجريدة بطلت. ولله الحمد.
وفيه قبض على الصاحب تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير أستاذار المقام الجمالى يوسف ولد السلطان، ثم أُفْرَج عنه. وخُلِع من الغد على الصاحب جمال الدين يوسف ابن كريم الدين بن عبد الكريم بن سعد الدين بركة، المعروف والده بابن كاتب حكيم. واستقر عوضه في الأستادارية.

وفي يوم الأحد تاسع عشرينه الموافق لتاسع عشر مسرى: نودى على النيل بزيادة عشر أصابع فوفى ستة عشر ذراعا وأربعة أصابع، وركب المقام الجمالى يوسف ولد السلطان حتى خُلِق المقياس وفتح الخليج بينيديه على العادة. وقدم الخبر بمسير العسكر المجرد من حلب في عشرينه إلى جهة الأبلستين.
وأنه في حادى عشرينه: طرق ميناء بوقير خارج مدينة الإسكندرية ثلاثه أغرية من الفرنج الكيتلان وأخذوا مركبين للمسلمين، فخرج إليهم أقبای اليشبكي الدوادار نائب النفر، ورماهم حتى أخذ منهم أحد المركب، وأحرق الفرنج المركب الآخر، وساروا.

وأن في ثاني عشرينه: غد هذه الوقعة طرق ميناء الإسكندرية مركب آخر للكيتلان، وكان بها مركب للجنوية، فتحاربا، وأعان المسلمون الجنوية حتى إنهمز الكيتلان.
وفي هذا الشهر: خرج من مدينة بجاية بإفريقية أبو الحسن على ابن السلطان أبي فارس عبد العزيز، حتى نزل على قسنطينة، وحصرها.

شهر صفر، أوله يوم الثلاثاء: في رابعه: قدم قاصد نائب حلب برأس الأمير قَرْمَش الأعور. وكان من خبره أنه من جملة المماليك الظاهرية بقوق، وترقى في الخدم حتى صار من الأمراء وأُخْرِج إلى الشام. فلما خامر الأمير تَنَبَك البجاسى على السلطان كان معه، ثم هرب بعد قتله فلم يعرف خبره، إلى أن ظهر الأمير جانبك الصوفى، إنضم عليه. فلما قدم العسكر المجرد إلى حلب، ومن جهلته الأمير خججا سودن نزل. ممن معه على عنتاب، فطرقه قَرْمَش المذكور، وهو في مقدمة جانبك الصوفى فكانت بينهما وقعة أخذ فيها قَرْمَش وكمشبا من أمراء حلب المخامر إلى جانبك الصوفى في جماعة، فقطعت رأس قَرْمَش وكمشبا وجهازتا إلى السلطان، ووسط الجماعة، فشهرت الرأسان بالقاهرة، ثم ألقيتا في سراب مملوء بالأقدار والغدرة.
وفي خامسه: استقر خُشكُلدى أحد الخاصكية في نيابة صهيون، عوضا عن الأمير غرس الدين خليل الهذبانى بحكم وفاته. ثم عزل بعد يومين بأخى المنوفى.

وفي ثامن عشرينه: قدم الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ من جدة وصحبته الأمير يلخجا والمماليك المركزة بمكة.

وفي هذا الشهر: سار أبو عمرو عثمان بن أبي عبد الله محمد ابن السلطان أبي فارس عبد العزيز من مدينة تونس يريد قسنطينة لقتال عمه أبي الحسن على.

شهر ربيع الأول، أوله يوم الخميس: فيه عاد العسكر المجرد إلى أبلستين بعدما وصلوا إلى مدينة سيواس، في

طلب جانبك الصوفي وابن دلغادر، حتى بلغهم لحاقهما. بمن معهما ببلاد الروم، والانتفاء إلى ابن عثمان صاحب برصا، فنهبوا ما قدروا عليه، وعادوا. وفيه رسم يعزل الأمير تراز المؤيدى عن نيابة صفد، واستقراره في نيابة غزة، عوضا عن الأمير يونس الأعور، واستقرار يونس في نيابة صفد، وتوجه بذلك دولت بيه أحد رؤوس النوب. وفيه قدم صاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ مقدمة قدمه من حدة، فخلع عليه في يوم السبت ثالثه، ونزل إلى داره، فسأل في يوم الأحد رابعه القاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش والسلطان في إستقرار صاحب كريم الدين المذكور في الوزارة على عادته. وكان السؤال على لسان الأمير صفى الدين جوهر الخازندار، فأجيب بأن "هذا الأمر متعلق بك، فإن شئت إستمرت على مباشرتك للوزارة، وإن شئت تعين من تريد". فتكلم من الغد يوم الإثنين مع السلطان مشافهة في ذلك، فتوقف السلطان خشية ألا يسد لقصور يده. فمزال بالسلطان حتى أجاب إلى ولايته، ونزل إلى داره، فاستدعى صاحب كريم الدين وقرر معه ما يعمل. وأسعفه بأن عين له جهات يسد منها كلفة شهرين. وأنعم له بألفى رأس من الغنم، وأذن له أن يوزع على مباشرى الدولة كلفة شهرين آخرين.

فلما كان الغد يوم الثلاثاء سادسه: خلع على صاحب كريم الدين، واستقر في الوزارة على عادته، ونزل إلى داره في موكب جليل. وسر الناس به، فصرف الأمور، ونفذ الأحوال. وخلع معه على صاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم ناظر الدولة خلعة استمرار، فترل في خدمته، وجلس بين يديه كما كان أولا، وكانت الوزارة منذ عزل الأمير غرس الدين خليل عنها في شوال سنة تسع وثلاثين لم يستقر فيها أحد، وإنما كان القاضى زين الدين عبد الباسط ينفذ أمور الوزارة، وقررها على ترتيب عمله، وهو أنه أحال مصروف كل جهة من جهات المصروف على متحصل جهة من جهات المتحصل، فإن لم تف تلك الجهة. مما أحيل به عليها قام بالعوز من ماله. وندب للمباشرة عنه صاحب أمين الدين بن الهيصم، وهو يلي نظر الدولة، فتمشت أحوال الدولة في هذه المدة على هذا.

وفي ليلة الاثنين خامسه: فقد سليمان بن أرخُن بك بن محمد كُرشجى بن عثمان، وأخته شاه زاده، وجاعته، وكانوا يسكنون بقلعة الجبل، وتمشى سليمان هذا في خدمة المقام الجمالى ولد السلطان. ومن خبره أن مراد بن كُرشجى صاحب برصا ويخرها من بلاد الروم، قبض على أخيه أرخُن بك، وكحله، وسجنه مدة، فكان يقوم بخدمته وهو في السجن مملوك من مماليكه يقال له طوغان. فأدخل إليه جارية إلى السجن، وهى متنكرة، فاشتملت من أرخُن على هذا الولد وغيره. ومملوكه هذا يخفى أمرهم حتى مات أرخُن في سجنه. ففر المملوك بهذين الولدين، وهما سليمان وأخته شاه زاده وأمهما إلى مدينة حلب، وأقاموا بها حتى قدم السلطان حلب في سنة ست وثلاثين، وقف بهما إليه، فأكرمهم وأنزهم بقلعة حلب، ثم سيرهم إلى القاهرة وأسكنهم في الدار التى كانت قلعة صاحب من قلعة الجبل، وكساهم، ورتب لهم في كل شهر إثنين وعشرين ألف درهم من معاملة القاهرة، ولم يحجر عليهم في التزول إلى القاهرة. وأضاف هذا الصبى سليمان بن أرخُن إلى خدمة ولده المقام الجمالى، فكان يركب معه إذا ركب، ويظل بين يديه، ويبيت إذا شاء عنده إلى أن فقدوا. وفي ليلة الإثنين: المذكور قُتل جاسوس معه كتب من جانبك الصوفي.

وفي الليلة الجمعة عاشره: عُمل المولد النبوي بين يدي السلطان، على العادة في كل سنة.
وفي يوم الجمعة: المذكور عدا رجل من الهنود على رجلين، فقتلهما بعد صلاة الجمعة تجاه شيايبك المدرسة الصالحة بين القصرين،. بمشهد من ذلك الجمع الكثير. فأخذ وقطعت يده، ثم قُتل، فكانت حادثة شنعاء.
وفي يوم السبت حادى عشرة: توجه الأمير قرقماس أمير سلاح، والأمير جانم أمير أخور، في جماعة إلى الوجه البحرى، من أجل أن أولاد بكار بن رحاب وعمهم عيسى من أهل البحيرة إنضم إليهم الطائفة التي يقال لها محارب، وأفسدوا.

وفي ثالث عشرة: وصل الأروام الهاريون، وعدتهم خمسة وستون شخصا، منهم ثمانية من ممالك السلطان، فوسطوا الثمانية تحت المقعد السلطاني بالإصطبل من القلعة بين يدي السلطان. ووسط طوغان لالا سليمان بن أرخن، ورجل آخر لتتمة عشرة. وقطعت أيدي سبعة وأربعين رجلا وضرب رجل بالمقارع. فكانت حادثة شنعاء. وكان من خبرهم أن طوغان المذكور قصد أن يفر. بموسى إلى بلاد الروم. ونزل في غراب قدم في البحر، ومعه جماعة، منهم الممالك الثمانية، وعدة من الأروام. ورافقهم في المركب جماعة من الناس ليسوا مما هم فيه في شىء، إنما هم ما بين تاجر وصاحب معيشة ومسافر لغرض من الأغراض. وانحدروا في النيل ليلا يريدون عبور البحر، فأدركهم الطلب من السلطان، وقد قاربوا رشيد. وكانت بينهم محاربة في المراكب على ظهر النيل، قتل فيها عدة. وتخلصوا حتى عبروا بغرابهم من النيل إلى بحر الملح، فخرجت عليهم ريح ردتهم حتى نزلوا على وحلة، فلم يقدرُوا أن يجرؤوا غرابهم من شدة الوحل، فأدركهم الطلب، وهم كذلك، فقاتلوا ليدافعوا عن أنفسهم، وقد جاءهم نائب الإسكندرية في جمع موفور. فمازالوا يقاتلون حتى غلبوا وأخذوا، فسيقوا في الحديد إلى أن نزل من البلاء ما نزل. وسجن سليمان بن أرخن مدة ثم أفرج عنه، ونودى في الشوارع بخروج الهنود من القاهرة، فلم يخرج أحد.

وفي يوم الجمعة سادس عشرة: رحل العسكر من أبلستين، بعد أن أقاموا بها عشرة أيام، وهم ينهون أعمالها، ويجربون ويحرقون، فمازالوا سائرين حتى نزلوا تجاه مدينة سيواس، وقد رحل العدو المطلوب إلى جبل آق طاع، ومعناه الجبل الأبيض، ثم مضوا منه إلى أنكورية.

وفي يوم الإثنين تاسع عشرة: نودى ألا يلبس أحد زمت أحمر، ثم نودى من الغد لا يحمل أحد سلاحًا.
وفي رابع عشرينه: خلع على سعد الدين إبراهيم بن المرة، وإستقر في نظر جدة على عادته من قبل.
وفي سابع عشرينه: خلع على الأمير جانبك الناصرى رأس نوبة الأمير إبراهيم ابن المؤيد، وحاجب ميسرة.
وإستقر أمير الجردين إلى مكة ويتحدث مع ابن المرة في أمر جدة، وتعين معه مائة وعشرة ممالك، السبوى ثلاثين مملوكًا في خدمته. وأنعم عليه بألف دينار أشرفية وقطارى جمال، وخمس عشرة ألف فردة نشاب، وأربعة أفراس.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه: أعيد يونس خازندار نائب حلب الوارد بعود العسكر الجرد إلى أبلستين. وجهاز على يده لثابت حلب فرس بقماش ذهب، وقباء فوقاني، وخمسة آلاف دينار أشرفية. وأنعم على الأمير الكبير جقمق الأتابك بألف دينار. وعلى كل من أمراء الألوف الجردين وعدتهم ستة أمراء خمسمائة دينار. وعلى أمراء حلب المقدمين الذين خرجوا في التجريدة بألف وخمسمائة دينار، وعدتهم ثلاثة أمراء، وعلى أمير من طبلخاناه

حلب . بمائتي دينار . وعلى سبعة من أمراء العشرين بحلب لكل أمير منهم . بمائة وحمسة وعشرين ديناراً، حملتها ثمانمائة وحمسة وسبعين ديناراً وأنعم على ستة عشر من أمراء العربان بحلب بألف وستمائة دينار . وأنعم على حمسة عشر من أمراء الجهات لكل أمير خمسين ديناراً . وأنعم على أمراء التركمان ونواب القلاع ممن كان في التجريدة بخمسة آلاف دينار . وبلغت جملة هذه الإنعامات تسعة عشر ألف دينار ومائة دينار وحمسة وسبعين ديناراً، سوى ثلاثين قرطية ، وثلاثين ثوب صوف، وعشرة أقيية سنجاب، كل قباء خمس شقات . وفيه نودي في الناس بالإذن في السفر إلى مكة، صحبة المجردين.

شهر ربيع الآخر، أوله الجمعة: في سادس عشرة: ركب السلطان من قلعة الجبل، وشق القاهرة، وخرج من باب القنطرة للصيد. وهذه أول ركبة ركبها في هذه السنة للصيد. وفيه جمع الأمير جوهر الخازندار الجزائري، وأشهد عليهم ألا يشتروا اللحم إلا من أغنام السلطان التي تذبح. وصار يذبح لهم من الأغنام ما يبيعوا لحمه للناس، ولم يسمع بمثل ذلك.

وفي غده: عاد السلطان من الصيد، وخرج ثانياً في حادى عشرينه.

شهر جمادى الأولى، أوله السبت: فيه قدمت رسل مراد بن محمد كرشحى بن بايزيد بن عثمان ملك الروم، بهدية.

وفي سادسه: برز الأمير جانبك وابن المرة إلى ظاهر القاهرة، وتلاحق بهما جماعة، إلى أن إستقلوا بالمسير إلى مكة في عاشرة.

وفي ثالث عشرة: خلع على دمرdash، وأعيد إلى نيابة الوجه البحرى، عوضاً عن حسن بيك التركمانى. وفي سابع عشرة: قدم الأمراء المجردون لقتال جانبك الصوفى، وناصر الدين محمد ابن دلغادر. وهم الأمير الكبير جقمق العلامى، والأمير أركماس الظاهرى الدوادار، وأمير يشبك الظاهرى ططر حاجب الحجاب، والأمير قراخجا الحسنى، والأمير تنبك السيفى، والأمير تغرى بردى البكلمشى المعروف بالمؤدى، ومثلوا بين يدى السلطان، وقبلوا الأرض، فخلع على الأمير الكبير متمر، ومن فوقه قباء فوقانى. وخلع على كل من بقية الأمراء المذكورين فوقانى بطرز ذهب. وأركبوا جميعهم خيولاً سلطانية بقماش ذهب. وتأخر من الأمراء الأمير حجا سودن لبطنه في المسير.

وفيه أيضاً قدم الأمير قرقماس الشعبانى أمير سلاح، والأمير جانم أمير أخور، والأمير قراجا شاد الشراخاناه، والأمير تمرباى الدوادار الثانى من تجريدة البحيرة، وصحبتهم الأمير حسن بك بن سالم الذكرى التركمانى، وقد عزل ومحمد بن بكار ابن رحاب، وقد دخل في الطاعة. وفي هذا الشهر: كثر ركوب السلطان للصيد.

وفيه رفعت يد قاضى القضاة بدر الدين محمود العيى الحنفى عن وقت الطرحاء من الأموات، وفوض إلى الأمير صفى الدين جوهر الخازندار، ورسم له أن يسترفع حساب الوقف فيما مضى، ثم نقص ذلك، وإستمر بيد قاضى القضاة على العادة.

وفي سابع عشرينه: نودي بأن من كانت له ظلامة فعليه بالوقوف إلى السلطان. ورسم أن تجتمع قضاة القضاة الأربع. بمجلس السلطان للحكم في يومي الثلاثاء والسبت. ثم إنتقض ذلك، ولم يعمل به. وجلس السلطان

للحكم في يوم السبت تاسع عشرينه . وحضروا عنده . ثم بطل وإستمر على عادته من غير حضور القضاة .
شهر جمادى الآخرة ، أوله يوم الإثنين : في ثلثه : ركب الأمير ترمباى الدوادار النيل إلى الإسكندرية ، حتى يبيع
الفلفل المحمول من جدة على الفرنج الواردين الثغر ببضائعهم ، بعدما عين لذلك القاضى زين الدين عبد
الباسط ، ثم أعفى منه .

وفي ثامن : قدم الأمير خجا سودن أحد المجردين ، فخلع عليه .
وفي ثاني عشرة : ورد كتاب الأمير إبراهيم بن قرمان ، يتضمن أن ناصر الدين محمد ابن دلغادر وجانبك الصوفي
نزلا بعد توجه العسكر قريبا من أنكوريه .

وجهاز الأمير سليمان بن ناصر الدين محمد بن دلغادر إلى مراد بن عثمان ، فلقبه على مدينة كالى بولى ، وترامى
عليه . وكان ابن قرمان المذكور قد قاتل حاكم مدينة أماية فقتله ، فغضب ابن عثمان وتحركت كوا من العداوة
التي بين القرمانية والعثمانية ، وعزم على المسير إلى أخذ ابن قرمان . وبرز من كالى بولى يريد مدينة برصا فلما
قدم عليه سليمان بن دلغادر جهاز معه عسكرياً ، وأنعم عليه بالمال والسلاح ، وندب معه حاكم مدينة توقات
محصنة مدينة قيصرية ، وأخذها من ابن قرمان . وجهاز أيضا الأمير عيسى أخا إبراهيم بن قرقمان على عسكر
آخر ، وبعته إلى بلاد قرمان ليسير هو من وراء العسكرين ، فأهم السلطان هذا الخبر ، وجهاز إلى كل من عنتاب
وملطية وكختا وكركر المال والسلاح ، وكتب إلى تركمان الطاعة بمعاونة إبراهيم بن قرقمان على عدوه .
وفي هذا الشهر : رسم أن يشتري من الغلال ثلاثون ألف أردب ليخزن ، فأخذ الناس في شراء الغلة من القمح
والشعير والفول ، خوفا من غلاء السعر .

وفي ثامن عشرة : قدم الأمير ترمباى الدوادار من الإسكندرية ، بعدما باع بما ألف حمل من الفلفل ، بحساب مائة
دينار الحمل ، وقيمته دون ذلك بكثير ، بلغ من ذلك مائة ألف دينار .
وفي تاسع عشرة : قدم القاضى شرف الدين أبو بكر الأشقر المعروف بابن العجمى ، كاتب سر حلب ، وقدم من
الغد السلطان مقدمة جلييلة ، ما بين ثياب حرير ووبر وخيل وبغال .

وفي عشرينه : رسم للأمير يشبك حاجب الحجاب والأمير أبنال الأجرود الوارد من الرها بالتوجه لحفر خليج
الإسكندرية . وتوجه القاضى زين الدين عبد الباسط ليرتب الأحوال في ذلك ، ثم يعود . فتوجه في رابع عشرينه
وسار الوزير الصحاب كريم الدين ابن كاتب المناخ أيضا للنظر في أمر الحفير .

وفي هذا الشهر : اتفقت نادرة لم نر ولا سمعنا بمثلها ، وهى إستقرار الأمير صفى الدين جوهر الخازندار في قضاء
دمياط ، وكانت العادة أن يفوض قاضى القضاة الشافعى قضاء دمياط لمن يقع اختياره عليه من الفقهاء ، فلما
إتصل ولى الدين محمد بن قاسم الخلاوى بالسلطان ، شره في المال ، وأخذ قضاء عدة بلاد ، منها دمياط . وقرر
على من أقامه في قضاء البلاد التي وليها مالا يحمله على سبيل الفريضة في كل شهر أو كل سنة ، كما هى
ضرائب المكوس ، سوى ما يتبع ذلك من هدايا الريف . وكان الجاه عريضا ، فما عفت نوابه ولا كفت ، فلما
ذهب إلى الحجاز ، نزل عن قضاء دمياط للقاضى جلال الدين عمر والقاضى كمال الدين محمد بن البارزى
كاتب السر . بمبلغ خمسين ألف درهم مصرية . فجروى على عادة ابن قاسم في ذلك إلى أن عين السلطان القاضى
كمال الدين لقضاء دمشق ، سأله الأمير صفى الدين جوهر الخازندار أن يتزل له عن قضاء دمياط ، فلم يجد بدا
من إجابته ، ونزل له عن ذلك . فأمضى قاضى القضاة التزل رغماً ، وصار أحد نواب الحكم العزيز بدمياط ،

فإستتاب عنه على العادة في هذا، وإستمر. وصار يكتب في مكاتبتة إلى نائبه بدمياط "الداعي جوهر الحنفى"، كما كان قاضى القضاة يكتب. وحمد أهل البلد سيرته بالنسبة لمن كان قد ابتدأ ذلك. ولم يعهد في مثل ذلك نزول، ولا ما يشبهه فلله الأمر.

شهر رجب، أهل بيوم الثلاثاء: وفيه خلع على القاضى كمال الدين محمد ابن القاضى ناصر الدين محمد بن البارزى. وأعيد إلى قضاء القضاة بدمشق، عوضا عن سراج الدين عمر الحمصى بغير مال يحمله، ولا سعى منه. وإنما كثرت القالة السيئة في الحمصى، فعين السلطان عوضه القاضى كمال الدين ثم ولاه.

وفي ثالته: أدير محمل الحاج بالقاهرة ومصر، ولم نعهد فيما تقدم أنه أدير قبل النصف من شهر رجب إلا في هذه الدولة الأشرفية، فإنه أدير غير مرة قبل النصف منه. وتُزل بالناس في ليلة إدارته من الممالك السلطانية بلاء كثير من صفح أافية المارة في الشارع، ومن حرق لحاهم بالنار، وخطف عمائمهم، إلى غير ذلك مما لا نستجيز ذكره.

وفيه خلع على الأمير الوزير غرس الدين خليل، وإستقر أمير الركب. وفي يوم السبت خامسه: توجه القاضى زين الدين عبد الباسط لكشف قناطر اللاهون من عمل الفيوم، وقد خربت.

وفي سادسه: قدم الأمير يشبك الحاجب، والصاحب كريم الدين، والأمير أبنال الأجرود، وقد قاسوا خليج الإسكندرية، فإذا عرضه عشرة قصبات في طول ثلاث وعشرين ألف قصبه، منها ستة آلاف وأربعمائة قصبه تحتاج إلى أن تحفر، وبقيتها تحتاج إلى الإصلاح.

وفي سابعه: توجه حكيم خازندار المقام الجمالى، وخاله إلى طرابلس، ينتقل الأمير الكبير بما. وهو تمربغا الحمودى إلى الحجوبية الكبرى بما. وانتقال الأمير آق قجا العلالى من الحجوبية إلى الإمرة الكبرى. وأن يقوم تمربغا بأربعة آلاف دينار وللمسفر المذكور بألف دينار. ورسم لحكم المذكور أن يكون مسفر قاضى القضاة كمال الدين ابن البارزى، فبعد جهد حتى أخذ منه في يومه ثلاثمائة دينار. ولم تجر العادة بمثل ذلك. وفي عشرة: خلع على الأمير أبنال العلالى الأجرود، وإستقر في ئيابة صفد، عوضا عن الأمير يونس، ورسم ليونس أن يقيم بالقدس بطالا وخلع على الأمير طوخ بن بازق الحكمى رأس نوبة ليخرج مسفر الأمير أبنال إلى صفد.

وفي رابع عشرة: أنعم بإقطاع الأمير أبنال الأجرود وإمرته على الأمير قراجا شاد الشراجاناه. وإستقر أبنال الخازندار أحد الأمراء الطبلخاناه شادا، عوضا عن قراجا، وإستقر على باى الأشرفى الساقى الخاصكى خازندارا، عوضا عن أبنال. وخلع على الأمير أقبغت التمرازى ليلى حفر خليج الإسكندرية. وفي تاسع عشرة: خلع على حسن بيك بن سالم الدكرى التركمانى، وأعيد إلى كشف البحيرة، عوضا عن دمرداش.

وفي سابع عشرينه: ركب الأمير جانبك أستاذار إلى ناحية شبرا الخيام من ضواحي القاهرة، وهدم كنيسة النصرارى بما، ونهبت حواصلها، وأحرق عظام رمم كانت بما، يزعمون أنها رمم شهداء منهم. وفي هذا الشهر: جى ما فرض على نواحي الغربية والمنوفية والبحيرة، برسم حفر خليج الإسكندرية، وهو عن

عبرة كل ألف دينار نصف راجل، يؤخذ عنه مبلغ ألفين وخمسمائة درهم من معاملة القاهرة. وندب للحفر ثلاثمائة رجل، تصرف أجورهم من هذا المتحصل، وعمل بالميدان تحت القلعة بين يدي السلطان من الجراريف والمقلقات ماتي قطعة، وعشر قطع. وعين من البقر ستمائة وعشرين رأساً. وجهاز ذلك لحفر الخليج المذكور. شهر شعبان، أهل بيوم الخميس: في ثانيه: توجه قاضي القضاة كمال الدين محمد بن البارزى إلى محل ولايته بدمشق.

وفي ثالثه: خلع على القاضي معين الدين عبد اللطف، أحد موقعي الدست، وشيخ خانكاة قوصون. وإستقر في كتابة السر بحلب، عوضاً عن والده القاضي شرف الدين أبي بكر الأشقر المعروف بابن العجمي الحلبي، وخلع على القاضي شرف الدين المذكور ليكون نائب كاتب السر على ما كان عليه قبل إنتقاله إلى كتابة السر بحلب. وأنعم على الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك بتقدمة أرغون شاه وإقطاعه بدمشق. وأضيف إلى الأمير طوغان العثماني نائب القدس أستاذارية الشام، والتحدث في الأغوار، عوضاً عن أرغون شاه. وفي يوم الأربعاء رابع عشرة: نودى بإحتماع الجماعة التي قطعت أيديهم عندما أخذوا من الغراب، ليفرق فيهم السلطان مألًا. فلما إجتمعوا جرى بهم ليأخذوا صدقات السلطان حتى صاروا بقلعة الجبل، قبض عليهم، وساقهم أعوان الظلمة بأسوأ حال. وأنزلوا في مركب ليسيروا إلى بلاد الروم، وقد جعل كل إثنين منهم في قرمة خشب، فكان هذا من شنيع الحوادث ولو شاء ربك ما فعلوه. شهر رمضان، أهل بيوم الجمعة :

في عاشره: عقد السلطان المشور. وقد ورد الخبر بأن ناصر الدين محمد بن دلغادر ونزيله جانبك الصوفي زُحفاً. بمن معهما على بلاد قرمان، فقوى العزم على السفر إلى بلاد الشام، وأخذ الأمراء في أهبة السفر، ثم إنتقض ذلك في ثامن عشرة. وكتب بمسير نواب الشام إلى نحو بلاد قرمان نجدة لإبراهيم بن قرمان، فإن القوم أخذوا مدينة أقشهر، ونازلوا قلاعاً آخر. وفي هذا الشهر: كثر عبثالماليك السلطانية بالناس في الليل.

شهر شوال أوله الأحد: في خامسه: خلع على قاضي القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، وأعيد إلى قضاة القضاة، عوضاً عن الحافظ شهاب أحمد بن حجر. وفي سادسه: خلع على القاضي نور الدين عمر بن مفلح ناظر المارستان، وإستقر وكيل بيت المال، عوضاً عن شمس الدين محمد بن يوسف بن صالح الخلاوى بعد موته. وفي تاسع عشرة: خرج محمل الحاج صحبة الأمير غرس الدين خليل. ورحل من بركة الحاج في ثالث عشرينه، بعدما رحل الركب الأول في أمسه صحبة الأمير ناصر الدين محمد ولد الأمير أركماس. وفي هذا الشهر: نزلت صاعمة بجدة بندر مكة فأتلقت شينا كثيرا، وهلك نحو المائة نفس. وفيه كانت بجدة أيضاً وقعة بين القواد والأمير جانبك، قتل فيها وجرح عدة. ثم قدم الشريف بركات بن حسن بن عجلان، فساس الأمر حتى سكنت الفتنة.

شهر ذى القعدة، أوله الثلاثاء: فيه قدم سيف الأمير تمرباي الدوادار بحلب، وسيف الأمير أقبای نائب الإسكندرية، وقد ماتا. فتقررت ولاية زين الدين عبد الرحمن ابن كاتب السر علم الدين داود بن الكويز أحد دواذارية السلطان نيابة الإسكندرية، وخلع عليه في ثانيه.

وفي عشرينه: قدم نائب حلب إليها، وكان قد سار عندما ورد الخبر. بمشى مراد بن عثمان ملك الروم على بلاد ابن قرمان، فلما تقرر الصلح بينه وبين إبراهيم بن قرمان عاد نائب حلب من مرعش. وقدم الخبر بأن أصبهان بن قرايوسف متملك بغداد جمع لحرب حمزة بن قرايلك حاكم مارددين، فجمع له حمزة وحمارة، فهزم أصفهان، بعدما قتل عدة من أمرائه وجنده، وأن من بقى معه أرادوا قتله، فإمتنع منهم بقلعة فولاد. شهر ذى الحجة، أوله الخميس: في حادى عشرة الموافق له سابع عشرين بوؤنة: نودى على النيل بزيادة ثلاثة أصابع وإستقر الماء القديم على خمسة أذرع وإثنين وعشرين أصعبا وتسميها الناس اليوم القاعدة. وإستمرت زيادة النيل، ولله الحمد.

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه: خلع على الأمير صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، وإستقر كاتب السر عوضاً عن شيخ الشيوخ محب الدين محمد بن شرف الدين الأشقر، مضافاً لما بيده من حسبة القاهرة ونظر دار الضرب ونظر الأوقاف ومنادمة السلطان، فزل في موكب حليل، وقد لبس العمامة المدورة، والفرجية، هيئة أرباب الأقاليم، فسر الناس به، وكان من خبره أنه نشأ من صغره بزى الأجناد، وبرع في الحساب، وكتب الخط المنسوب، وصار أحد الحجاب في الأيام الناصرية فرج بن برفوق. وتقلب مع والده في مباشرة نظر الجيش، ونظر الخاص، والوزارة. وشكرت مباشرته لذلك، مما طبع عليه من لين الجانب، وطيب الكلام، وبشاشة الوجه، وحسن السياسة، فصار في الأيام المؤيدية شيخ من جلة الأمراء، وولى أستاذارية السلطان في الأيام الظاهرية ططر، وملك الأمراء. ثم عزل عن ذلك، وأعيد إليه في الأيام الأشرفية برسباى، وكان ما كان من مصادره ومصادرة والده الصاحب بدر الدين، على مال كبير، أخذ منهما حتى ذهب مالهما، إلا أنه لم يمسهما بحمد الله سوء، ولا أهينا، فلزما دارهما عدة سنين. ثم شبه لهما الإقبال، فولى الحسبة، وما زال يترقى حتى عينه السلطان لمناذمته بعد ابن قاسم بن الخلاوى، وصار يبيت عنده، وشكرت خصاله، ولم يسلك من الطمع وأخذ الأموال من الناس ما سلكه غيره، بل عف وكف، وأفضل وزاد في الأفضال، إلى أن سعى بعض الناس في كتابة السر بمال كبير جداً، وأرجف بولايته، فاقتضى رأى السلطان ولاية الأمير صلاح الدين، وعرض عليه ذلك ليلاً، وهو مقيم عنده على عادته، فاستعفى من ذلك، فلم يعفه، وصمم عليه، ورسم بتجهيز التشريف له، ثم أصبح فخلع عليه، وأقره على ما بيده. وإستمر به في منادمته، والمبيت عنده، فضبط أمره، وصار يكتب المهمات السلطانية بخطه بين يدي السلطان، لما هو عليه من قوة الكتابة وجودتها، ومعرفة المصطلح، والدربة بمعاشرة الملوك، وتدبير الدول، ومقابلة الأحوال. فتميز بذلك عن تقدمه من كتاب السر، بعد ابن فضل الله، فإنهم منذ عهد فتح الله صارت المهمات السلطانية إنما يتولى كتابتها الموقعون بأملاء كاتب السر، حتى باشر هو، فاستبد بالكتابة، وحجب كل أحد عن الاطلاع على أحوال المملكة بحسن سياسته، وتمام معرفته..

وفي ثامن عشرينه: قدم مبشرو الحاج.

وفي هذه السنة: شنع الموات بصعدة وصنعاء من بلاد اليمن، بحيث ورد إلى مكة كتاب موثوق به أنه مات بصعدة وصنعاء وأعمالهما بزيادة على ثمانين ألف إنسان. وفيها أيضاً وقع الوباء بنواحي ديار بكر وآمد، وملك الديار، فمات منها بشر كثير. وفيها كانت حروب ببلاد الروم وديار بكر وما يليها ولله عاقبة الأمور.

ومات فيها ممن له ذكر

زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن عبد الله المعروف بابن الخراط المروزي الأصل، ثم الحموي، الأديب، الشاعر، أحد موقعي السلطان، في ليلة الإثنين أول المحرم، عن نحو ستين سنة، بالقاهرة، ودفن من الغد. ومات الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان بن عمر الكنانى .شهاب الدين البوصيرى الشافعى، أحد مشايخ الحديث، في ليلة الأحد ثامن عشرين المحرم. ومات الأمير قرمش الأعور أحد المماليك الظاهرية برقوق، ترقى في الخدم حتى صار أحد الأمراء، وأخرج بعد قتل الناصر فرج بن برقوق إلى الشام. فلما خرج الأمير تنبك البجاسى على السلطان ثار معه، حتى قتل تنبك ففر وتشتت مدة، حتى ظهر الأمير جانبك الصوفى إنضم إليه، فقوى به وسار في جماعة يريد عنتاب، وبها من أمراء السلطان الأمير خجا سودن، فقاتله بمن معه وأخذه، وأخذ معه من أمراء حلب المخامرين كمشيعا في طانفة ممن معهم. وحمل هو وكمشيعا إلى حلب، فقتلا بها. وحملت رؤوسهما إلى قلعة الجبل، فألقتا في قناة، بعد إشهارهما. وكان قتلهما في الحرم.

ومات بدمشق قاضى القضاة شمس الدين محمد ابن قاضى القضاة شهاب الدين أحمد ابن محمود، المعروف بابن الكشك، الحنفى، بدمشق، في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الأول، عن نحو ثلاثين سنة، وهو معزول.

ومات قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن صلاح، المعروف بابن الخمرة، الشافعى، بالقدس، في ليلة السبت سادس عشر شهر ربيع الآخر. ومولده في صفر سنة تسع وستين وسبعمائة، خارج القاهرة. وقد ناب في الحكم بالقاهرة، وولى مشيخة خانكاة سعيد السعداء، وقضاء القضاة بدمشق، ثم مشيخة الصلاحية بالقدس حتى مات بها.

ومات الأمير بردى بك الإسماعيلي أحد العشرات، في سابع عشر جمادى الأولى، بقلعة الجبل، وهو مسجون. ومات مقتولاً الأمير حمزة بك بن على بك بن دلغادر، في ليلة الخميس سابع عشرين جمادى الأولى، بقلعة الجبل، وهو مسجون.

ومات الأمير أرغون شاه بدمشق، في حادى عشرين رجب. وكان قد ولى الوزارة والأستادارية بديار مصر، ثم أخرج إلى الشام على إمرة، وياشر بها للسلطان. وكان ظلوما غشوما. وهو من مماليك الأمير نوروز الحافظي. ومات شمس الدين محمد بن يوسف بن صالح الخلاوى الدمشقى، وكيل بيت المال، في ليلة الجمعة سادس شوال. ومولده في سنة خمس وستين وسبعمائة بدمشق.

ومات أمير الملاء قرقماس بن عذرا بن نعيم بن حيار بن مهنا. وماتت المرأة الفاضلة أم عبد الله عائشة، بنت قاضى القضاة بدمشق علاء الدين أبي الحسن على بن محمد بن على بن عبد الله بن أبي الفتح العسقلانى الحنبلى، في يوم الأربعاء سادس عشرين ذى القعدة. ومولدها سنة إحدى وستين وسبعمائة، حدثت عن غير واحد، فسمع عليها جماعة. وهى من بيت علم ورياسة. وذكرت منهم في هذا الكتاب وغيره أباه وأخاه جمال الدين عبد الله، وزوجها قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن نصر الله الحنبلى، وولدها عز الدين أحمد ابن قاضى القضاة برهان الدين.

ومات صاحب صنعاء اليمن الإمام المنصور نجاح الدين أبو الحسن على ابن الإمام صلاح الدين أبي عبد الله

محمد بن علي بن محمد بن علي بن منصور بن حجاج بن يوسف، من ولد يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن القاسم الرسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم، في سابع صفر، بعدما أقام في الإمامة بعد أبيه ستا وأربعين سنة وثلاثة أشهر، وأضاف إلى صنعاء وصعدة عدة من حصون الإسماعيلية أخذها منهم، بعد حروب وحصار، فقام من بعده ابنه الإمام الناصر صلاح الدين محمد بعهدة إليه وبيعة الجماعة له. فمات بعد ثمانية وعشرين يومًا في خامس عشرين شهر ربيع الأول، فأجمع الزيدية بعده علي رجل منهم يقال له صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم وبايعوه، ولقبوه بالمهدى. وهو من بنى عم الإمام المنصور. وقام بأمره ابن سنقر علي أن يكون الحكم له، فعارضه الإمام، وصار يحكم بما يؤدى إليه إجهاده، ولا يلتفت إلى ابن سنقر، فنار عليه بعد ستة أشهر رجل يقال له محمد بن إبراهيم الساودي. وأعاناه قاسم ابن سنقر، وقبضا عليه وسجناه في قصر صنعاء. ووكل به محمد بن أسد الأسدى. وقام قاسم بالأمر. فدبرت زوجة الإمام المهدي في خلاصه، ودفعت إلى الأسدى الموكل به ثلاثة آلاف أوقية، فأفرج عنه، وخرج به من القصر. وسار إلى معقل يسمى ظفار، وفيه زوجة المهدي. ومضى الأسدى إلى معقل يسمى دمر، وهو من أعظم معاقل الإسماعيلية التي إنتزعها الإمام المنصور علي بن صلاح. وأقام المهدي مع زوجته بظفار. ثم جمع الناس، ويسار إلى صنعاء، فوقع بينه وبين ابن سنقر وقعة، إنكسر فيها الإمام، وتحصن بقلعة يقال لها تلى، فلما بلغ ذلك زوجته، ملكت صعدة، وأطاعها من بها من الناس، فاضطرب أمر قاسم. وكان الناس مخالفين عليه، فأقام ولدًا صغيرًا وهو ابن بنت الإمام المنصور علي، وأبوه من الأشراف الرسية، فزاد الناس نفورا عنه وإنكارا عليه. وإستدعوا الإمام المهدي إلى صعدة، فقدمها وبايعه الأشراف بيعة ثانية، حتى تم أمره. وبعث إلى أهل الحصون يدعوهم إلى طاعته، فأجابوه، وإنفرد قاسم بصنعاء وحدها علي كره من أهلها، وبغض له.

سنة إحدى وأربع وثمانمائة

شهر المحرم، أوله يوم السبت :

في ليلة الأحد تاسعه: بلغ القاضى زين عبد الباسط، والوزير كريم الدين، وسعد الدين ناظر الخاص، أن المماليك السلطانية على عزم نهب دورهم، فوزعوا ما عندهم، واختفوا. ثم سعدوا إلى الخدمة السلطانية على تخوف، وعادوا إلى دورهم، والإرجاف مستمر إلى يوم الأحد سادس عشرة، فترل عدة من المماليك، فاقتحموا دار عبد الباسط ودار الأمير جانبك أستاذار ودار الوزير، ونهبوا ما وجدوا فيها. وفي ثانی عشرينته: قدم الركب الأول من الحجاج. وقدم من الغد الحمل ببقية الحاج. وقدم الخبر بأن نائب دوركى توجه في خامس عشرة في عدة من نواب تلك الجهات وغيرهم، وعدتهم نحو الألفى فارس، حتى طرقت بيوت الأمير ناصر الدين محمد ابن دلغادره وقد نزل هو والأمير جانبك الصوفى على نحو يومين من مرعش، فنهبوا ما هنالك، وحرقوا. ففر ابن دلغادر وجانبك الصوفى في نفر قليل. وذلك أن جمعوهما كانت مع الأمير سليمان بن ناصر الدين بن دلغادر على حصار قيصرية الروم. شهر صفر، أوله يوم الأحد: فيه توجه الأمير أينال الحكيمى نائب الشام من دمشق يريد حلب. وقد سارت نواب الشام حتى يوافوا قيصرية، مددًا لابن قرمان على سليمان بن دلغادر. وفي رابعة الموافق له رابع عشرى مسرى: كان وفاء النيل ستة عشر ذراعًا، فركب المقام الجمالى يوسف ابن

السلطان حتى خلق عمود المقياس بين يديه، ثم فتح خليج القاهرة على العادة، وعاد إلى القلعة. وفي سابعه: قدمت تقدمة الأمير أيناك الحكيم نائب الشام، وهي ذهب عشرة آلاف دينار، وخبول مائتا فرس، منها ثلاثة أرؤس بسروج ذهب وكنائش ذهب، وسمور عشرة أبدان، ووشق عشرة أبدان، وقاقم عشرة أبدان، وسنجاب مائة بدن، وثياب بعلبكي خمسمائة ثوب، وأقواس حلقة مائة قوس، وجمال بخاتي ثلاث قطر، وجمال عرب ثلاثمائة جمل، وصوف مربع مائة ثوب، ذات ألوان.

وفي يوم الإثنين سادس عشرة: خلع على جلال الدين أبي السعادات محمد بن ظهيرة قاضي مكة خلعة الإستمرار. وكان قد قدم من مكة صحبة الحاج بطلب. وأرجف بعزله، فقام بأمره القاضي صلاح الدين محمد بن نصر الله كاتب السر، حتى رضى عنه السلطان، وأقره على قضاء مكة، على مال قام به للسلطان، وهو نحو خمسمائة دينار، فكان ذلك من المنكرات التي لم ندرك مثلها قبل هذه الدولة.

وفي يوم الخميس سادس عشرينه: كان نوروز القبط. بمصر، وهو أول توت رأس سنتهم، مُنودى على النيل بزيادة أصبعين لتتمة تسعة عشر ذراعًا وأصبع من عشرين ذراعًا. وهذا في زيادة النيل مما ينذر وقوعه، ولله الحمد.

وفي هذا الشهر: والذي قبله كثر الوباء بجلب وأعمالها، حتى تجاوزت عدة الأموات. بمدينة حلب في اليوم مائة. شهر ربيع الأول، أوله يوم الثلاثاء: فيه إستقر القاضي بدر الدين محمد ابن قاضي القضاة شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر في نظر الجامع الطولوني ونظر المدرسة بين القصرين، نيابة عن قاضي القضاة علم الدين صالح بن البلقيني، بسؤال القاضي زين الدين عبد الباسط له في ذلك، فأذن له حتى إستتابه عنه. وفي خامسه: خلع الأمير غرس الدين خليل الذى ولى الوزارة بعد نيابة الإسكندرية، وإستقر في نيابة الكرك وسار بطلبه وأثقاله من ساعته. وفيه توجه قاضي مكة الجلال أبو السعادات يريد مكة.

وفي يوم السبت ثاني عشرة: وهو يوم عيد الصليب عند قبط مصر نودى على النيل بزيادة أصبعين لتتمة عشرين ذراعًا وثمانية أصابع. هذا وقد فتحت السدود الصليبية في يوم الجمعة أمسه. وكان هذا أيضًا من نوادر زيادات النيل. ومازال يزيد حتى إنتهت زيادته في سادس عشرة، الموافق له حادى عشرين بابه، إلى عشرين ذراعًا وثلاثة عشر أصبعًا.

وفي يوم السبت تاسع عشرة: خلع على صاحب جمال الدين يوسف بن كريم الدين عبد الكريم بن بركة المعروف بابن كاتب حكم وإستقر في نظر الخاص، بعد موت أخيه سعد الدين إبراهيم. وفي سادس عشرينه وهو أول بابة: بلغ ماء النيل عشرين ذراعًا وخمسة عشر أصبعًا شهر ربيع الآخر، أوله يوم الأربعاء:

في هذا الشهر: ثبت ماء النيل إلى نحو النصف من شهر بابة فكمّل رى الأراضى والحمد لله. ثم إنحط، فضرع الناس في الزرع. وفيه كملت عمارة الجامع الذى أنشأه السلطان بناحية خانكاة سرياقوس على الدرب المسلوك، وذرعه خمسون ذراعًا في خمسين ذراعًا. ورتب فيه إماما للصلوات الخمس، وخطيبًا وقراء يتناوبون القراءة في مصاحف.

وفي هذا الشهر: والذي قبله فُشا الموت في الناس. بمدينة حماة وأعمالها، حتى تجاوزت عدة من يموت في كل يوم مائة وخمسين إنسانًا. وقدم الخبر بأن عدن من بلاد اليمن إحترقت بأجمعها، وأحترقت دار الملك بزييد مع جانب

من المدينة، وأن الملك الظاهر يحيى ملك اليمن كانت بينه وبين المعازبة من عرب اليمن وقعة، وقتل فيها عدة من عسكره، ونجا بنفسه إلى تعز. وأن العرب اليمانية إنتقضت عليه من باب عدن إلى الشحر، وأنه قبض على كبير دولته الأمير سيف الدين برقوق وسلبه ماله وسجنه، ثم أفرج عنه. وفيه أيضاً كانت بين المسلمين وبين ملك البرتغال وقعة على مدينة طنجة من أعمال المغرب.

شهر جمادى الأولى، أوله يوم الخميس: في ثالته: ركب السلطان من قلعة الجبل، وشق القاهرة من باب زويلة، وخرج من باب القنطرة، فمضى إلى القليوبية لصيد الكراكي وهذه أول ركبة ركبها في هذه السنة للصيد. وفيه قدم الأمير تمراز المؤيدى نائب غزة.

وفي خامسه: قدم السلطان من الصيد، وعبر من باب القنطرة، وشق القاهرة حتى خرج من باب زويلة إلى القلعة، ولم يقع له صيد ألبتة.

وفي سادسه: قبض على الأمير تمراز نائب غزة، وحمل مقيداً إلى الإسكندرية فسجن بها. وإستدعى الأمير جرباش قاشق من دمياط، وهو مسجون بما ليلي نيابة غزة، فلم يتم له ذلك. ورجع إلى دمياط.

وفي ثامنه: ركب السلطان ليصطاد من بركة الحجاج ومضى إلى جامعہ بخانكة سرياقوس، وعاد من يومه. ثم ركب في ليلة السبت عشرة يريد أطفيح. فاصطاد، وعاد في يوم الإثنين ثانی عشرة.

وفي سابع عشرة: خلع على الأمير آقبردى القجماسى، وإستقر في نيابة غزة. وفيه قدم مملوك نائب حلب برأس الأمير جانبك الصوفى ويده، فطيف بالرأس على رمح شارع القاهرة، ثم ألقيت في قناة، وكان من خبره أنه لما كبسه نائب دوركى في شهر الله المحرم كما تقدم ذكره فر هو وابن دلغادر، فمضى ابن دلغادر على وجهه يريد بلاد الروم، وقصد الأمير جانبك الصوفى أولاد قرايلك ونزل على محمد ومحمود ابني قرايلك، وأقام عندهم، فأخذ الأمير تغرى برمى نائب حلب في إستمالة محمد ومحمود حتى مالا إليه، وواعده أن يقبض على جانبك على أن يحمل إليهما خمسة آلاف دينار، فنقل ذلك لجانبك، فبادر، وخرج ومعه بضعة وعشرون فارساً لينجو بنفسه، فأدركوه، وقتلوه، فأصابه سهم، سقط منه عن فرسه، فأخذوه وسجنوه عندهم. وذلك في يوم الجمعة خامس عشرين شهر ربيع الآخر. فمات من الغد، فقطع رأسه، وحمل إلى السلطان، فكاد يطير فرحاً، وظن أنه قد أمن، فأجرى الله على الألسنة أنه قد إنتقضت أيامه، وزالت دولته. فكان كذلك كما سيأتى هذا. وقد قابل نعمة الله تعالى عليه في كفاية عدوه بأن تزايد عتوه وكشر ظلمه، وساءت سيرته، فأخذه الله أخذاً وببلا، وعاجله بنقمته ولم يهنيه.

وفي تاسع عشرة: ركب السلطان إلى الصيد بالقليوبية، وعاد من الغد. وفيه ورد كتاب الخطى ملك الحبشة، وهو الناصر يعقوب بن داود ابن سيف أرعد، ومعه هدية، ما بين ذهب وزباد وغير ذلك، فتضمن كتابه السلام والتودد، والوصية بالنصارى وكنائسهم.

وفي هذا الشهر: شنع الوباء بحماة، حتى تجاوزت عدة الأموات عندهم في كل يوم ثلاثمائة إنسان، ولم يعهدوا مثل ذلك في هذه الأزمنة.

شهر جمادى الآخرة، أوله الجمعة: فيه رسم بنقل جمال الدين يوسف بن الصفى الكركى كاتب السر بدمشق إلى نظر الجيش بما، عوضاً عن بهاء الدين محمد بن نجم الدين عمر بن حجى، على أن يحمل أربعة آلاف دينار. وأن يستقر بن حجى في كتابة السر، عوضاً عن ابن الصفى، على أن يحمل ألف دينار.

وفي ثانيه: توجه السلطان إلى الصيد في بركة الحجاج. وقدم الخبر بوقوع الوباء في مدينة طرابلس الشام.

وفي هذا الشهر: كثر ركوب السلطان إلى الصيد. وفيه وقع الوباء بدمشق، وفُشا الموت بالطاعون الوحي. وقدم الخبر بأن إسكندر بن قرايوسف نزل قريبا من مدينة تبريز فبرز إليه أخوه جهان شاه، المقيم بها من قبل القان معين الدين شاه رخ بن تيمور لنك ملك المشرق، فكانت بينهما وقعة إنهم فيها إسكندر إلى قلعة يلنجا من عمل تبريز، فنزله جهان شاه، وحصره بها. وأن الأمير حمزة بن قرايلك متملك مارددين وأرزنان أخرج أخاه ناصر الدين علي باك من مدينة آمد، وملكها منه. فقلق السلطان من ذلك. وعزم على أن يسافر بنفسه إلى بلاد الشام، وكتب بتجهيز الإقامات بالشام ثم أبطل ذلك.

شهر رجب، أوله الأحد: في خامسه: أدير حمل الحاج. وقد تقدم أنه إنما كاذ يدار بعد النصف من شهر رجب، وأنه أدير في هذه الدولة قبل النصف، فحرت في ليلة الإثنين ويوم الإثنين خامسه شناع. وذلك أن ممالك السلطان سكان الطبايق بالقلعة نشأوا على مقت السلطان لرعيته، مع ما عندهم من بغض الناس، فتزل كثير منهم في أول الليل، وأخذوا في نهب الناس، وخطف النساء والصبيان للفساد. واجتمع عدد كثير من العبيد السود، وقتلوا الممالك فقتل من العبيد خمسة نفر، وجرح عدة من الممالك، وخطف من العمائم وأخذ من الأمتعة شيء كثير، فكان ذلك من أقبح ما سمعنا به. وفيه قدم ولد محمود بن قرايلك بسيف الأمير جانبك الصوفي، الذي قتل.

وفي يوم السبت سابعه: رسم بخروج تجريدة إلى بلاد الشام، وعين من الأمراء المقدمين ثمانية، وهم الأمير قرقماس الشعباني أمير سلاح، والأمير أقبغا التمرأزي أمير مجلس، والأمير أركماس الظاهري الدوادار، والأمير تراز الدقماقي رأس ثوية النوب، والأمير يشبك حاجب الحجاب، والأمير جانم أمير أخور، والأمير خجا سوند، والأمير قراجا الأشرفي.

وفي تاسعه: نودى بالأحمر يحمل أحد من العبيد السلاح، ولا سيفاً ولا عصي، ولا يمشي بعد المغرب. وأن الممالك لا تتعرض لأحد من العبيد. وذلك أنه لما وقع بين الممالك والعبيد في ليلة الحمل ما وقع، أخذ الممالك في تتبع العبيد، فقتلوا منهم جماعة، ففر كثير منهم من القاهرة، وإختفى كثير منهم. فلما نودى بذلك سكن ذلك الشر، وأمن الناس على عبيدهم، بعد خوف شديد. وفيه رسم. بمنع الممالك من التزول من طباقهم بالقلعة إلى القاهرة، وذلك أنهم صاروا يتزولون طوائف طوائف إلى المواضع التي يجتمع بها العامة للتره، ويتفننوا في العبث والفساد، من أخذ عمائم الرجال وإغتصاب النساء والصبيان، وتناول معاش الباعة، وغير ذلك، فلم يتم منعهم، ونزلوا على عادتهم السيئة.

وفي عاشره: حمل إلى الأمراء الثمانية نفقة السفر، وهي لكل أمير ألفا دينار أشرفية.

وفي يوم الأربعاء ثامن عشرة: ركب السلطان إلى خليج الزعفران من الريدانية خارج القاهرة وعاد من يومه. فأصبح موعك البدن، ساقط الشهوة للغذاء، ولزم الفراش.

وفي هذا الشهر: وقع الوباء ببلاد الصعيد من أرض مصر وكثر بدمشق، وشنع بحلب وأعمالها، فأظهر أهلها التوبة، وأغلقت حانات الخمارين، ومنعوا البغايا الوقافات للبيغاء، والشباب المرصدين لعمل الفاحشة، بضرائب تحمل لئلا يحلب وغيره من أرباب الدولة فتناقص الموت وخف الوباء، حتى كاد يرتفع. ففرح أهل حلب

بذلك، وجعلوا شكر هذه النعمة أن فتحوا الخمارات، وأوقفوا البغايا والأحداث للفساد بالضرائب المقررة عليهم، فأصبحوا وقد مات من الناس ثمانمائة إنسان. وإستمر الوباء الشنيع، والموت الذريع فيهم، رجب، وشعبان، وما بعده.

شهر شعبان أوله، يوم الإثنين: أهل هذا الشهر والسلطان مريض، وقد أخرج مالا فرق في جماعة من الناس على سبيل البر والصدقة، فمزال إلى يوم الثلاثاء تاسعه، فخلع فيه على الأطباء لعافية السلطان. وركب من الغد، فزار القرافة، وفرق مالا في الفقراء، وعاد والمرض بين في وجهه. وفي هذا اليوم: أعنى يوم الأربعاء عاشره حدثت ريح شديدة في معاملة طرابلس واللاذقية وحماة وحلب وحمص وأعمالها، وإستمرت عدة أيام، فألقت من الأشجار ما لا يدخل تحت حصر.

وفي يوم السبت ثالث عشرة: برز سعد الدين إبراهيم بن المرة إلى ظاهر القاهرة ليسير إلى الطور ويركب البحر إلى حدة، وكان قدم من مكة، وصادره السلطان على مال حمله، ثم خلع عليه، وإستقر في نظرا الخاص بجدة على عادته. وخلع معه على التاجر بدر الدين حسين بن شمس الدين محمد بن المزلق الدمشقي، ليكون عوضاً عن الأمير المجرى إلى جدة.

وفيه ركب السلطان إلى خارج القاهرة، وعبر من باب النصر، ثم نزل بالجامع الحاكمي، وقد ذكر له أن بهذا الجامع دعامة قد ملئت ذهباً، فشره لذلك، وطمع في أخذه. فقبل له. "إنك تحتاج إلى هدم جميع هذه الدعائم حتى تظفر بما، ثم لا بد لك من إعادة عمارتها". فعلم عجزه عن ذلك، وخرج، فركب عائدا إلى القلعة. وفيه قدم الخبر بأن الرباء شنع بدمشق، وأنه مات من الغرباء الذين قدموا من بغداد وتبريز والحلة والمشهد وتلك الديار فرارا من الجور والظلم الذى هنالك وسكنوا حلب وحماة ودمشق عالم عظيم، لا يحصرهم العاد لكثرتهم.

وفي سابع عشرة: خلع على الأمير أركماس الجاموس أمير شكار، وأعيد إلى كشف الوجه القبلي، وإستقر ملك الأمراء ليحكم من الجزيرة إلى أسوان.

وفيه أيضا حدثت بالقاهرة زلزلة عند أذان العصر، إهتز بي البيت مرتين، إلا أنها كانت خفيفة جدا و لله الحمد. وفي يوم الجمعة تاسع عشرة: هبت بدمشق ريح شديدة في غاية من القوة. وإستمرت يوم الجمعة ويوم السبت، فاقتلعت من شجر الجوز الكبار ما لا يمكن حصره لكثرتهم. وألقت أعالي دور عديدة، وألقت بعض المنارة الشرقية بالجامع الأموى، فكان أمراً مهولاً، وعمت هذه الرياح بلاد صفد والغور، وأتلقت شيئا كثيرا. وفي عشرينه: إستقل ابن المزلق وابن المرة بالمسير إلى الطور ليركبوا البحر من هناك إلى جدة. وبعث السلطان على يد ابن المزلق خمسة آلاف دينار، بسبب عمارة عين عرفة.

وفي يوم الخميس: خرج الأمير قرقماس أمير سلاح مقدم العسكر المجرى إلى الشام، وصحبه الأمراء، من غير أن يرافقهم في سفرهم أحد من الممالك السلطانية، لسوء سيرتهم. فزلوا بالريمانية خارج القاهرة، إلى أن إستقلوا بالمسير في يوم السبت سابع عشرينه. وكتب لنائب الشام الأمير أبنال الحكمي، أن يتوجه. ممن معه صحبة الأمراء إلى حلب، ويستدعوا حمزة باك ابن قرابلك صاحب مارددين وأرزن كان، فإن قدم إليهم خلع عليه بنبابة السلطة فيما يليه، وإلا مشوا بأجمعهم عليه وقتلوه وأخذوه.

وقدم الخبر بأن محمد بن قرايلك توجه إلى أخيه حمزة بالك باستدعائه، وقد حقد عليه قتله جانبك الصوفي، فإنه لما بلغه نزول جانبك على أخويه محمد ومحمود، كتب إلى أخيه محمد بأن يبعث به إليه ليرهب به السلطان، فمال محمد إلى ما وعده به نائب حلب من المال، وقتل جانبك، فمزال حمزة يعد أخاه ويمنيه، حتى سار إليه، وفي ظنه أنه يوليه بعض بلاده، فما هو إلا أن صار في قبضته، قتله وظهر عاجل عقوبة الله له على بغيه. وفي هذا الشهر: وقع في كثير من الأبقار داء طرحت منه الحوامل عجولاً وفيها الطاعون، وهلك كثير من العجاجيل بالطاعون أيضاً.

شهر رمضان، أوله يوم الثلاثاء: وفيه كانت عدة الأموات التي رفعت بها أوراق مباشرة ديوان المواريث بالقاهرة ثمانية عشر إنساناً، وتزايدت عدتهم في كل يوم حتى فشا في الناس الموت بالطاعون في القاهرة ومصر، لاسيما في الأطفال والإماء والعبيد، فإهم أكثر من يموت موتاً وحياً سريعاً. هذا وقد عم الوباء بالطاعون بلاد حلب، وحمّة، وطرابلس، وحمص، ودمشق، وصفد، والغور، والرملة وغزة، وما بين ذلك، حتى شنت الأخبار بكثرة من يموت، وسرعة موتهم. وشناعة الموتان أيضاً ببلاد الواحات من أرض مصر، ووقوعه قليلاً بصعيد مصر.

وفي يوم الأربعاء ثالث عشرينه: ختمت قراءة صحيح البخاري بين يدي السلطان بقلعة الجبل، وقد حضر قضاة القضاة الأربع، وعدة من مشايخ العلم وجماعة من الطلبة، كما جرت العادة من الأيام المؤيدية شيخ. وهو منكر في صورة معروف، ومعصية في زى طاعة. وذلك أنه يتصدى للقراءة من لا عهد له بممارسة العلم، لكنه يصحح ما يقرأه، فيكثر مع ذلك لحنه وتصحيفه وخطاه وتحريفه. هذا، ومن حضر لا ينصتون لماعه، بل دائما دأبهم أن يأخذوا في البحث عن مسأله يطول صياحهم فيها، حتى يمتضى بهم الحال إلى الإساءات التي تؤول أشد العداوات. وربما كفر بعضهم بعضاً، وصاروا ضحكة لمن عساه يحضرهم من الأمراء والمماليك. وإتفق في يوم هذا الختم أن السلطان لما كثر الوباء قلق من مداخلة الوهم له، فسأل من حضر من القضاة والفقهاء عن الذنوب التي إذا ارتكبتها الناس عاقبهم الله بالطاعون، فقال له بعض الجماعة: إن الرنا إذا فشا في الناس ظهر فيهم الطاعون، وأن النساء يتزين ويمشين في الطرقات ليلاً ونهاراً في الأسواق. فأشار آخر أن المصلحة منع النساء من المشى في الأسواق. ونازعه آخر فقال لا يمنع إلا المتبرجات، وأما العجائز ومن ليس لها من يقوم بأمرها لا تمنع من تعاطى حاجتها. وجروا في ذلك على عادتهم في معارضة بعضهم بعضاً، فمال السلطان إلى منعهم من الخروج إلى الطرقات مطلقاً، ظناً منه أن بمنعهم يرتفع الوباء. وأمر بإجتماعهم عنده من الغد، فاجتمعوا في يوم الخميس، وإتفقوا على ما مال إليه السلطان. فنودى بالقاهرة ومصر وظواهرهما. بمنع جميع النساء بأسرهن من الخروج من بيوتهن، وألا تمر امرأة في شارع ولا سوق ألبتة، وتهدد من خرجت من بيتها بالقتل، فامتنع عامة النساء، فتيأمن وعجائزهن وإمائهن من الخروج إلى الطرقات. وأخذ والى القاهرة وبعض الحجاب في تتبع الطرقات، وضرب من وجدوا من النساء، وأكدوا من الغد يوم الجمعة في منعهم، وتشددوا في الردع والنهديد، فلم تر امرأة في شىء من الطرقات. فترل بعدة من الأرامل وربات الصنائع، ومن لا قيم لها يقوم بشأنها، ومن تطوف على الأبواب تسأل الناس، ضيق وضرر شديد. ومع ذلك فتعطل بيع كثير من البضائع والثياب والعطر، فإزداد الناس وقوف حال، وكساد معاش، وتعطل أسواق، وقلة مكاسب.

وفي يوم السبت سادس عشرينه: أمر السلطان بإخراج أهل السجون من أبواب الجرائم، ومن عليه دين، فأخرجوا بأجمعهم، وأطلقوا بأسرهم. ورسم بغلاق السجون كلها، وألا يسجن أحد، فأغلقت السجون بالقاهرة ومصر. وانتشرت السراق والمفسدون في البلد. وإمتنع من له مال على آخر أن يطالبه به. وفي سابع عشرينه: عزم السلطان على ولاية الحسبة لرجل ناهض، فذكر له جماعة، فلم يرضهم. ثم قال: عندي واحد ليس بمسلم، ولا يخاف الله وأمر فأحضر إليه الأمير دولت خجا، فخلع عليه وإستقر به محتسب القاهرة، عوضاً عن المقر الصلاحي محمد ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، رغبة من السلطان في جبروته، وقسوته، وشدة عقوبته وقلة رحمته وفيه نودى بخروج الإمام لشراء حوائج مواليهن من الأسواق، وألا تنتقب واحدة منهن، بل يكن سافرات عن وجوههن، وأن تخرج العجائز لقضاء أشغالهن، وأن تخرج النساء إلى الحمامات، ولا يقمن بها إلى الليل، فكان في ذلك نوع من أنواع الفرج. وفيه قدم الأمراء المجردون إلى البحيرة بغير طائل، وقد أتلفوا كثيراً من زروع النواحي. وفيه ابتدأ إنتشار الجراد الكثير بالقاهرة وضواحيها، وإستمر عدة أيام. وفيه أقيم بعض سفلة العامة الأشرار في التحدث على مواريث اليهود والنصارى، وخلع عليه، وكانت العادة أن بطرك النصارى ورئيس اليهود يتولى كل منهما أمر مواريث طائفته، فتوصل هذا السفلة إلى السلطان، والتزم له أن يحصل من هذه الطائفتين مالاً كبيراً، فجرى السلطان على عادته في الشره في جمع المال، وولاه. وفيه كشف عن بيوت اليهود والنصارى، وأحضرها ما فيها من جرار الخمر لتراق. وفي هذا الشهر: هدم للنصارى دير المغطس عند الملاحات، قريب من بحيرة البرلس وكانت نصارى الإقليم قبلها وبحريا تحج إلى هذا الدير كما يحجون إلى كنيسة القيامة بالقدس، وذلك في عيده من شهر بشنس، ويسمونه عيد الظهور، وقد بسطت الكلام على هذا عند ذكر الكنائس والديارات من كتاب المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار.

وفي هذا الشهر: شنع الموت بالطاعون في بلد عانة من بلاد العراق، بحيث لم يبق بها أحد. وإستولى أمير الملا عاذر بن نعيم على موجودهم جميعه. وشنع الموت أيضاً في أهل الرحبة، حتى عجزوا عن مواراة الأموات، وألقوا منهم عدداً كثيراً في الفرات. وشنع الموت أيضاً في أزواق التركمان، وبيوت العربان بنواحي بلاد الفرات، حتى صار الفريق من العرب، أو الزوق من التركمان، ليس به إنسان. ودواهم مهملة، لا راعى لها. وأحصى من مات بمدينة غزة في هذا الشهر، فبلغوا إثني عشر ألفاً ونيف، ووردت الأخيار مخلو عدة مدن ببلاد المشرق موت أهلها، وبكثرة الوباء ببلاد الفرنج.

شهر شوال، أهل بيوم الخميس: وقد كل الناس بالقاهرة ومصر من القبض والأنكاد ما لا يوصف، وذلك من تزايد عدة الأموات في كل يوم، فكانت عدة من رفع ذكره من ديوان المواريث في هذا اليوم وهو يوم العيد من القاهرة مائة إنسان، ومن مصر إثنان وعشرون. هذا، وقد تعطل بيع كثير من البضائع وأمتعة النساء لإمتناعهن من المشي في الطرقات وإستوحش نساء الأمراء المجردين وأولادهم لغيبتهم عنهم، وقلق الناس من عسف متولى الحسبة، وشدة بطشه، ومن كثرة ما داخل الناس من الوهم خوفاً على أولادهم وخدمهم من الموت الوحى السريع بالطاعون، ومن نزول أنواع المكاره بالذمة من اليهود والنصارى، بحيث أنى لم أدرك في طول عمري عيداً كان أنكد على الناس من هذا العيد.

وفي ليلة هذا العيد: اشتد برد الشتاء في بلاد الشام، فأصبح الناس من صفد إلى دمشق وحماة وحلب وديار بكر، إلى أرزن كان، وقد صقعت أشجارهم، بحيث لم يبق عليها ورقة خضراء إلا إسودت، ما عدا شجر الصفصاف، والجوز فتلفت الباقلاء المزروعة، والشعير والبيقيا والهلبيون وعامة الخضروات، فزادهم ذلك بلاء على بلائهم بكثرة الموتان الفاشي في الناس وهبت مع ذلك بصفد ريح باردة، هلك بعدها من الناس والدواب ما شاء الله. وتلفت بما الزروع والأشجار. وإتفق أيضاً في ليلة عيد الفطر أن هجم على مدينة فاس من بلاد المغرب الأقصى، سيل عظيم جداً، فأخذ خلائق وهدم عدة مساكن، فكان أمراً مهولاً وحادثاً شنيعاً. وفي رابعه: قدم الأمراء المجردون إلى حلب. وفيه خلع السلطان على الأمور أسنبا الطباري، واستقر حاجب ميسرة، عوضاً عن جانبك الناصري المتوفى بمكة، فأراق الخمر من دور النصارى وغيرهم.

وفي يوم الثلاثاء سادسه: خلع على الإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أسد ابن علي بن حجر، وأعيد إلى قضاء الشافعية بديار مصر، عوضاً عن قاضي القضاة علم الدين صاع البلقيني. وألزم أن يقوم لعلم الدين صالح بما حمله إلى الخزانة. هذا، وقد أظهر السلطان أنه لا يولى أحداً من القضاة بمال، فإنه داخله وهم عظيم من كثرة تزايد الموت الوحى السريع في الناس، وموت كثر من المماليك السلطانية سكان الطباق من القلعة، وموت الكثير من خدام السلطان الطواشية، ومن جواريه وحظاياه وأولاده، فحمل إلى البلقيني من مال شهاب الدين بن حجر، لا من مال السلطان.

وفيه ركب السلطان من القلعة، وأقام يومه بخليج الزعفران خارج القاهرة. وعاد من آخره بعد أن فرق مالا في الفقراء، فتكاثروا على متولى تفرقة ذلك، حتى سقط عن فرسه، فغضب السلطان من ذلك، وطلب سلطان الحرافيش، وشيخ الطوائف، وألزمهما بمنع الجمعية أجمعين من السؤال في الطرقات، وإلزامهم بالتكسب، وأن من شحذ منهم يقبض الوالى عليه، وأخرج ليعمل في الحفير. فإمتنعوا من الشحاذة، وخلت الطرقات منهم، ولم يبق من السؤال إلا العميان والزمناء وأرباب العاهات، ولم نسمع بمثل ذلك. فعم الضيق كل أحد، وإنطلقت الألسنة بالدعاء على السلطان، وتمنى زواله، فأصبح في يوم الأربعاء سابعه مريضاً قد إنتكس، ولزم الفراش. وفي هذه الأيام: اشتد البلاء بأهل الذمة من اليهود والنصارى، وألزمهم الذى ولى أمر مواريتهم أن يعملوا له حساب من مات منهم من أول هذه الدولة الأشرفية، وإلى يوم ولايته. وأحرق بهم وأهانهم. وألزمهم أيضاً أن يوقفوه على مستنداتهم في الأملاك التى بأيديهم، فكثرت الشناعة عليه، وساءت القالة في الدولة.

وإتفق مع ذلك كله حوادث مؤلمة منها أن امرأة مات ولدها بالطاعون، ولم يكن لها سواه فلما غسل وكفن وأخرج به ليوضع في التابوت ليدفن في الصحراء أرادت أمه أن تخرج وراء جنازته، فمنعت من ذلك لأن السلطان رسم ألا تخرج امرأة من منزلها. فشق عليها منعها من تشييع جنازة ولدها، وألقت نفسها من أعلى الدار إلى الأرض، فماتت. وخرجت امرأة أخرى من دارها لأمر مهم طراً لها، فصدفها دولت خجا متولى الحسية، فصاح بأعوانه بأن يأتوه بما ليضربها، فما هو إلا أن قبضوا عليها، إذ ذهب عقلها وسقطت مغشياً عليها من شدة الخوف، فشفع فيها بعض من حضر ألا يعاقبها، فتركها، وانصرف عنها. فحملت إلى دارها وقد إختلت وفسد عقلها فمرضت مع ذلك مدة.

وفي يوم الجمعة تاسعه: إتفقت حادثه لم ندرك مثلها، وهو أن الخطيب بالجامع الأزهر رقى المنبر فخطب، وأسمع

الناس الخطبة وأنا فيهم حتى أتمها على العادة. وجلس للإستراحة بين الخطبتين، فلم يقيم حتى طال جلوسه. ثم قام وجلس سريعاً، وإستند إلى جانب المنبر ساعة قدر ما يقرأ القارىء ربع حزب من القرآن، والناس في إنتظار قيامه، وإذا برجل من الحاضرين يقول: مات الخطيب. فارتج الجامع وضج الناس، وضربوا أيديهم بعضها على بعض أسفاً وحزلاً، وأخذنى البكاء وقد إختلت الصفوف، وقام كثير من الناس يريدون المنبر، فقام الخطب على قدميه، ونزل عن المنبر، فدخل المحراب وصلى من غير أن يجهر بالقراءة، وأوجز في صلاته حتى أتم الركعتين، وقدمت عدة جنائز فلم أدر من صلى بنا عليها. وإذا بالناس في حركة وإضطراب، وعدة منهم يجهرون بأن الجمعة ما صحت. وتقدم رجل فأقام وصلى الظهر أربعاً، وجماعة يأتون به. فما هو إلا أن قضى هؤلاء صلاتهم إذا بجماعة أحرقد وثبوا وأمروا فأذن المؤذنين على سدة المؤذنين بين يدي المنبر، ورفقي رجل المنبر، فخطب خطبتين، ونزل ليصلى فمعه من التقدم إلى المحراب، وأتوا بإمام الخمس، فقدموه حتى صلى بالناس جمعة ثانية. فلما إنقضت صلاته بالناس ثار آخرون وصاحوا بأن هذه الجمعة الثانية لم تصح، وأقاموا الصلاة، وصلى بهم رجل صلاة الظهر أربع ركعات، وكان في هذا اليوم بالجامع الأزهر إقامة خطبتين وصلاة الجمعة مرتين، وصلاة الظهر مرتين، وإنصرف الناس، وكل طائفة تخطىء الأخرى، وتطير كثير منهم على السلطان بزواله من أجل إقامة خطبتين في موضع واحد هذا، وقد كان الناس عندما قيل: مات الخطيب، قد ملكهم الوهم، فأرعد بعضهم، وبكى جماعة منهم، ودهش آخرون. وهبت عند ذلك ريح باردة، فظنوا أنهم جميعاً ميتون حتى أنه لو قدر الله موت الخطيب على المنبر هلك جماعة من الوهم. ولله عاقبة الأمور.

وفي هذه الأيام: تزايد بالسلطان مرضه. ومنذ إبتدأ به المرض، وهو أخذ في التزايد، إلا أنه يتجلد، ويظهر أنه عوفي. ويخلع على الأطباء، ويركب وسحنته متغيرة، ولونه مصفراً، إلى أن عجز عن القيام من ليلة الأربعاء سابعه. هذا، وقد شنع الموت بالدور السلطانية في أولاد السلطان الذكور والإناث، وفي حظاياها وجواريه، وجوارى نسانه، وفي الخدام الطواشية، وفي الممالك السلطانية سكان الطباقي بالقلعة. وشنع الموت أيضاً في الناس بالقاهرة ومصر وما بينهما، وفي سكان قلعة الجبل، سوى من ذكرنا، وفي بلاد الواحات والفيوم، وبعض بلاد الصعيد، وبعض الحوف بالشرقية.

وفي يوم الإثنين تاسع عشرة: خرج محمل الحاج مع الأمير أبقغا الناصري أحد الطبلخاناه ونزل بركة الحجاج على العادة، فمات عدة ممن خرج بالطاعون، منهم ابن أمير الحاج وأبيه، في هذا اليوم ومن الغد بعده. وفي هذا الشهر: ثار عشير بلاد الشام قيسها ونميتها وتحاربوا في سادسه، فقتل من الفريقين جماعات يقول المكتر زيادة على ألف، ويقول المقل دون ذلك، فنزل بأهل الشام الخوف الشديد، مع ما بهم من البلاء العظيم بكثرة الموتان عندهم، حتى لا يكاد يوجد بها إلا حزين على ميت. ومع ما أصابهم من تلاف فواكههم عن آخرها. وفي يوم الأربعاء حادى عشرينه: رفعت أوراق ديوان المواريث بعدة من مات في هذا اليوم بالقاهرة، فكانوا ثلاثمائة وأربعاً وأربعين ميتاً. وضبطت عدة من صلى من الأموات في المصليات، فبلغوا ما ينيف على ألف ميت. وفي يوم الخميس ثاني عشرينه: خلع على الأطباء لعافية السلطان. وفي ثالث عشرينه: إستقل الحاج من البركة بالمسير.

وفي يوم السبت رابع عشرينه: وسط السلطان طبيبه اللذين خلع عليهما بالأمس، وهما العفيف وزين خضر،

وذلك أنه حرص على الحياة، وصار يستعجل في طلب العافية، فلما لم تحصل له العافية ساءت أخلاقه، وتوهم أن الأطباء مقصرون في مداواته، وأنهم أخطأوا التدبير في علاجه، فطلب عمر بن سيفاً والى القاهرة، فلما مثل بين يديه، وهو جالس وبين يديه جماعة من خواصه، منهم صلاح الدين محمد بن نصر الله كاتب السر، والأمير صفى الدين جوهر الخازندار في خرف، وفيهم العفيف وخضر أمره أن يأخذ العفيف ويوسطه بالقلعة. فأقامه ليمضي فيه ما أمر به، وإذا الخضر فأمره أن يوسط خضر أيضاً، فأخذ الآخر وهو يصيح. فقام أهل المجلس يقبلون الأرض، ومنهم من يقبل رجل السلطان، ويضرعون إليه في العفو، فلم يقبل، وبعث واحداً بعد آخر يستعجل الوالى في توسطتهما وهو يتباطأ، رجاء أن يقع العفو عنهما. فلما طال الأمر بعث السلطان من أشد أعوانه من يخضر توسطتهما فخرج وأغلظ للوالى في القول. فقدم لعفيف فاستسلم، وثبت حتى وسط قطعيتين بالسيف. وقدم خضر، فجزع جزعا شديداً، ودافع عن نفسه، وصاح، فكاثروا عليه فوسطوه توسطاً شنيعاً، لتلويبه وإضطرابه. ثم حملاً إلى أهليهما بالقاهرة. فساء الناس ذلك، ونفرت قلوبهم من السلطان، وكثرت قائلتهم، فكانت حادثة لم ندرك مثلها. ومن حينئذ تزايد البلاء بالسلطان إلى يوم الخميس تاسع عشر ربيع، فاستدعى السلطان الأمير الكبير جقمق العلى الأتابك ومن تأخر من الأمراء المقدمين، وقال لهم: "انظروا في أمركم"، وخوفهم مما جرى بعد المؤيد شيخ من الإختلاف وإتلاف أمرائه، فطال الكلام، وإنفضوا عنه، على غير شىء عقوده، ولا أمراً أبرموه.

شهر ذى القعدة، أهل بيوم السبت: والناس في أنواع من البلاء الذى لم نعهد مثله مجتمعاً، وهو أن السلطان تزايدت أمراضه، وأرجف بموته غير مرة، وشنع الموت في ممالكه سكان الطباق، حتى لقد مات منهم في هذا الوباء نحو آلاف. ومات من الخدام الحصيان مائة وستون طواشي، ومات من الجوارى بدار السلطان زياده على مائة وستين جارية، سوى سبع عشرة حظية وسبعة عشر ولدًا، ذكورا وإناثًا. وشمل عامة دور القاهرة ومصر وما بينهما الموت أو المرض، وكذلك جميع بلاد الشام من الفرات إلى غزة، حتى أن قفلاً توجه من القاهرة يريد دمشق، فما نزل بالعريش حتى مات ممن كان سائراً فيه زيادة على سبعين إنساناً، منهم عدة من معارفنا. ومع هذا كساد المبيعات وتعطل الأسواق، إلا من بيع الأكفان وما لا بد للموتى منه، كالقطن ونحوه، إلا أنه منذ أهل هذا الشهر أخذت عدة الأموات تتناقص في كل يوم. وفي أوله: وصل العسكر الجرد إلى مدينة أبلستين.

وفي يوم الثلاثاء رابعه: عهد السلطان إلى ولده المقام الجمالى يوسف، وذلك أنه لما تزايد به المرض، حدث عظيم الدولة القاضى زين الدين عبد الباسط الأمير صفى الدين جوهر الخازندار في أمر المقام الجمالى، وأشار له أن يفاوض السلطان في وقت خلوته به، أن يعهد إليه بالسلطة من بعد وفاته، ويحسن له ذلك، فاتفق أن السلطان أمر الأمير جوهر أن يحرر له جملة ما يتحصل من أوقافه على أولاده، فلما أوقفه على ذلك، وجد السبيل إلى الكلام، فأعلمه. بما أشار به القاضى زين الدين عبد الباسط من العهد إلى المقام الجمالى، فأعجبه ذلك، وأمر باستدعائه فلما مثل بين يديه، سأله عما ذكر له جوهر عنه، فأخذ يحسن ذلك، ويقول: "في هذا إجتماع الكلمة، وسد باب الفتن، وعمارة بيت السلطان، ومصالحة العباد، وعمارة البلاد" ونحو ذلك من القول. فأجاب السلطان إلى ذلك، ورسم له باستدعاء الخليفة والقضاة والأمراء والمماليك وأهل الدولة، وحضورهم في

غد، فمضى عنه القاضى زين الدين ونزل إلى داره بالقاهرة، وبعث إلى المذكورين أن يحضروا غدًا بين يدي السلطان بكرة النهار، وتقدم إلى القاضى شرف الدين أبي بكر الأشقر نائب كاتب السر بكتابة عهد المقام الجمالى، وذلك أن القاضى صلاح الدين محمد بن نصر الله كاتب السر من حين وسط العفيف وحضر تغير مزاجه، وإشتد جزعه إلى أن حم في ليلة الجمعة، ونزل من القلعة، ولزم الفراش ومرضه يتزايد، وقد ظهر به الطاعون في مواضع من بدنه، فبادر القاضى شرف الدين، وكتب العهد ليلاً. وأصبح الجماعة في يوم الثلاثاء رابعه وهم بالقلعة، فأخرج السلطان إلى موضع يشرف على الحوش، وقد وقف به الأمير خشقدم الطواشى مقدم المماليك، ومعه جميع من بقى من المماليك السلطانية سكان الطباق بالقلعة، وجميع من هو أسفل القلعة، من المشتروات والمستخدمين. وجلس الخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو الفتح داود، وقضاة القضاة الأربع على مراتبهم، والأمير الكبير جقمق العلامى أتاك العساكر، ومن تأخر من أمراء الألوف والمباشرون، ماعدا كاتب السر فإنه شديد المرض. ثم قام القاضى زين الدين عبد الباسط وفتح باب الكلام في عهد السلطان من بعد وفاته لإبنة المقام الجمالى بالسلطنة وقد حضر أيضاً مع أبيه، فاستحسن الخليفة ذلك وأشار به. فتقدم القاضى شرف الدين الأشقر بالعهد إلى بين يدي السلطان، فأشهد السلطان على نفسه بأنه عهد إلى ولده الملك العزيز جمال الدين أبي الحاسن يوسف من بعد وفاته بالسلطة فأمضى الخليفة العهد، وشهد بذلك القضاة. ثم إن السلطان التفت إلى مقدم المماليك وكلمه بالتركية والمماليك تسمعه كلاماً طويلاً ليبلغه عنه إلى المماليك، حاصله أنه إشتراهم ورباهم، وأنهم أفسدوا فساداً كبيراً، عدد فيه ذنوبهم، وأنه تغير من ذلك عليهم وما زال يدعو الله عليهم حتى هلك منهم من هلك في طاعون سنة ثلاث وثلثين، ثم إنه إشتري بعدهم طوائف ورباهم، فشرعوا أيضاً في الفساد، كما فعل أولئك الهالكون بدعائه: وأنه قد وقع فيكم الطاعون فمات منكم من مات، وقد عفوت عنكم، وأنا ذاهب إلى الله وتارك ولدى هذا وهو وديعتي عنكم، وقد إستخلفته عليكم، فادعوا له وأطيعوه، ولا تختلفوا، فيدخل بينكم غيركم فتهلكوا. وأوصاهم ألا يغيروا على أحد من الأمراء وأن يبقوا الأمراء الخردين على أمرياتهم، ولا يغيروا نواب الممالك. فإشتد عند ذلك بكاءهم، وبكى الحاضرون أيضاً ثم أقسم السلطان وأعيد إلى فراشه، وقد كتب الخليفة بإمضاء عهد السلطان، وشهد عليه فيه القضاة بذلك، ثم كتب القاضى شرف الدين الأشقر إشهداً على السلطان بأنه جعل الأمير الكبير جقمق العلامى قائماً بتدبير أمور الملك العزيز، وأخذ فيه خط الخليفة بالإمضاء، وشهادة القضاة عليه بذلك، فألصقه بالعهد، وإنفضوا جميعهم. وفي هذا اليوم: أنفق في المماليك السلطانية كل واحد مبلغ ثلاثين ديناراً، فكانت جملتها مائة وعشرون ألف دينار. وفيه خلع على تغرى بردى أحد أتباع التاج الشويكى وإستقر في ولاية القاهرة، عوضاً عن عمر بن سيفاً أختى التاج، فإنه مرض بالطاعون من آخر نهار الجمعة.

وفي يوم الجمعة سادسه: إستدعى الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله إلى القلعة. فلما مثل بين يدي مولانا السلطان أمر به، فخلع عليه، وإستقر به في كتابة السر، عوضاً عن ولده صلاح الدين محمد، وقد توفي. فترل في موكب جليل على فرس رائع بقماش ذهب، أخرج له من الاصطبل السلطاني. وخلع معه أيضاً على نور الدين على بن السويفى، وإستقر في حسبة القاهرة، عوضاً عن دولت خجا، وقد مات في أول الشهر وفي هذا الشهر: أتلغ الجراد بضواحي القاهرة كثيراً من المقاتي، كالحيار والبطيخ والقنأ والقرع. ووقع الطاعون في الغنم

والدواب. ووجد في النيل سمك كثير طاف قد مات من الطاعون. وأما الطاعون فإنه كما تقدم إبتدأ بالقاهرة من أول شهر رمضان، وكثر في شوال حتى تجاوز عدة من يصلى عليه في مصلى باب النصر كل يوم أربعمائة ميت، سوى بقية المصليات وعدتها بضع عشرة مصلى. ومع ذلك فلم تبلغ عدة من يرفع في أوراق ديوان الموارث قط أربعمائة. وسببه أن الناس أعدوا توابيت للسبيل، ومعظم من يموت إنما هم الأطفال والإماء والعييد، فلا يحتاج أهلهم إلى إطلاقهم من الديوان.

ومن أعجب ما وقع في هذه الأيام أن رجلاً نادى على قباء في عدة أسواق، فلم يجد من يشتريه لكساد الأسواق. وكان سوق الرقيق قد أغلق وتعطل بيع الرقيق فيه لكثرة من يموت منهم، فاحتاج رجل إلى بيع عبد له، فأخذه بيده وصار ينادى عليه في شارع القاهرة: من يشتري هذا العبد فلم يجبه أحد، مع كثرة الناس بالشارع، وإنما تركوا شراءه خوفاً من سرعة موته بالطاعون.

وفي حادى عشرة: رحل الأمراء المجردون من أبلستين، ومعهم نواب الشام وعساكرها من غزة إلى الفرات، وجميع تركمان الطاعة، وتوجهوا في جمع كبير يريدون مدينة آقشهر، حتى نزلوا عليها وحاصروها. ومن يوم السبت خامس عشرة: إشتد مرض السلطان، ثم حجب عن الناس، فلم يدخل إليه أحد من الأمراء والمباشرين عدة أيام، سوى الأمير أينال شاد الشربخانا، والأمير على بيه، والأمير صفى الدين جوهر الخازندار، والأمير جوهر الزمام. فإذا صعّد القاضى زين الدين عبد الباسط والمباشرون إلى القلعة، أعلمهم هؤلاء بحال السلطان. هذا، والإرجاف يقوى، والأمراء والمماليك السلطانية في حركة، وقد صاروا فرقاً مختلفة الآراء. والناس على تخوف من وقوع الحرب، وقد وزعوا في دورهم، وأخفى أهل الدولة أولادهم ونساءهم خوفاً من النهب، وأهل النواحي بالصعيد والوجه البحرى قد نجم النفاق فيهم، وخيفت السبل، شاماً ومصرأ. وقد تناقصت عدة الأموات بالقاهرة ومصر منذ أهل هذا الشهر، كما تقدم.

وفي أخريات هذا الشهر: هجم على المسجد على الحرام بمكة سيل عظيم، ملاً الحرم من غير تقدم مطر بمكة. شهر ذى الحجة، أهل بيوم الإثنين. والناس بديار مصر من قلة الخدم في عناء وجهد، فإنه مات بالقاهرة ومصر وما بينهما في مدة شهر رمضان وشوال وذى القعدة زيادة على مائة ألف إنسان، معظمهم الأطفال، وأكثر الأطفال البنات، ويلي الأطفال في كثرة من مات الرقيق، وأكثر من مات من الرقيق الإماء، بحيث كادت الدور أن تخلو من الأطفال والإماء والعييد. وكذلك جميع بلاد الشام بأسرها.

وأما السلطان فحدث له مع سقوط شهوة الغداء مدة أشهر، ومع إحطاط قواه، ما ليخوليا فكثرت هذيانه وتخليطه، ولولا أن الله تعالى أضعف قوته لما كان يؤمن مع ذلك من إفساد شيء كثير بيده، إلا أنه في أكثر الأوقات غائب، فإذا أفاق هذى وخلط. وصار العسكر في الجملة قسمين: قسم يقال عنهم أنهم قرانصة، وهم الظاهرية والناصرية والمؤيدية، وكلمتهم متفقة على طاعة الملك العزيز، وأن يكون الأمير الكبير جقمق العلوى نظام الملك، كما قرره السلطان، وأنهم لا يصعدون إلى القلعة خوفاً على أنفسهم من المماليك الأشرفية. والقسم الآخر المماليك الأشرفية سكان الطباق بالقلعة ورأيهم أن يكون الملك العزيز مستبداً بالأمر وحده، وأعيانهم الأمير أينال شاد الشربخانا، والأمير يخضى باى أمير أخور ثاني، والأمير على بيه الخازندار، والأمير مغلباى الجقمقى أستاذار الصحة، والأمير قرقماس قريب السلطان. وهذه الطائفة الأشرفية مختلفة بعضها على بعض.

فلما إشتهر أمر هذين الطائفتين وشنت القالة عنهما، قام عظيم الدولة القاضي زين الدين عبد الباسط في لم هذا الشعث، وإخماد نار الفتنة ليصلح بين الفريقين. وواقفه على ذلك الأمير أبنال الشاد، فإستدعى سكان الطباق من الممالك إلى جامع القلعة، وأرسل إلى القضاة.

فلما تكامل الجمع مازال بهم حتى أذعنوا إلى الحلف، فتوفي تحليفهم القاضي شرف الدين الأشقر نائب كاتب السر، على الإقامة على طاعة الملك العزيز، والإتفاق مع الأمير الكبير جقمق، وألا يتعرض أحد منهم لشر ولا فتنة، ولا يتعرضوا لأحد من الأمراء المقيمين بديار مصر، ولا إلى الأمراء المنجودين ولا إلى كفلاء ممالك الشام في نفس ولا مال ولا رزق. فلما حلف الأمير أبنال والأمير على بيه، والأمير تمرباى الدوادار، وعامة الممالك، حلف القاضي زين الدين عبد الباسط أن يكون مع الفريقين، ولا يباطن طائفة على الأخرى، ثم قام الجميع، وقصد القاضي زين الدين دار الأمير الكبير جقمق، ومعه عدة من أعيان الأشرافية، حتى حلفه، وحلف بعده من بقى بديار مصر من الأمراء. ثم نزل بعد ذلك الأمير أبنال ثم الأمير على بيه إلى الأمير الكبير جقمق، وقبل كل منهما يده، فإبتهج بهما، وبالغ في إكرامهما. وسكنت تلك الثائرة. ولله الحمد.

وفي يوم الأربعاء عاشره : وهو يوم عيد النحر خرج الملك العزيز، فصلى صلاة العيد بجامع القلعة، وقد سعد إلى خدمته بالجامع الأمير الكبير جقمق، ومن عداه من الأمراء. ثم مشوا في الخدمة بعد الصلاة، حتى جلس على باب الستارة. وخلع على الأمير الكبير، وعلى من جرت عادته بالخلع في يوم عيد النحر. ونزلوا إلى دورهم. فقام الملك العزيز، ودخل، وذبح، ونحر الضحايا بالحوش هذا، وقد توات على السلطان نوب الصرع مراراً، وتخلت قواه، حتى صار كما قيل.

ولم يبق إلا نفس خافت ومقلّة إنسانها باهتريثى له الشامت مما به يايوح من يرثى له الشامت . حتى مات عصر يوم السبت ثالث عشره . تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جننته.

السلطان الملك العزيز جمال الدين

أبو المحاسن يوسف ابن الأشرف برسباى.

أقيم في الملك بعد أبيه، وذلك أن السلطان برسباى لما مات بادر القاضي زين الدين عبد الباسط، والأمير أبنال الشاد، والأمير على بيه، والأمير تمرباى الدوادار، وقد اجتمعوا بالقلعة، وبعثوا في الحال القاضي شرف الدين الأشقر في إستدعاء الخليفة، وبعث القاضي زين الدين بعض غلمانه في طلب القضاة، فأتوا جميعاً. ودخل الأمير جوهر الزمام، فأخرج بالملك العزيز إلى باب الستارة، وأجلس هناك، وطلب الأمير الكبير جقمق وبقية الأمراء، ونزل الممالك من الطباق. فلما تكامل جمعهم، وحضر الوزير وكاتب السر، وناظر الخاص، فوض الخليفة السلطة للملك العزيز، وأفاض عليه التشريف الخليفى، وقلده السيف وقد بقي لغروب الشمس نحو ساعة.

وعمر السلطان يومئذ أربع عشرة سنة وسبعة أشهر، فقام من باب الستارة، وركب فرسه، ورفعت القبة والطير على رأسه، وقد حملها الأمير الكبير وسار، والكل مشاة في ركابه، حتى عبر إلى القصر، فجلس على تحت الملك وسرير السلطنة، وقبل الأمراء وغيرهم الأرض له. وقرأ العهد بالسلطنة الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله كاتب السر، فخلع على الخليفة، وعلى الأمير الكبير، وعلى كاتب السر. وخرجوا من القصر، وقد غسل

السلطان الملك الأشرف برسباى وكفن، وأخرج بالجنائز من الدور إلى باب القلعة فوضعت هنالك. وتقدم قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر الشافعى فصلى بالناس عليها قبيل الغروب، وشيع الأمراء والمماليك وغيرهم الجنائز حتى دفنت بالتربة التى أنشأها رحمه الله خارج باب المحروق بالصحرء، تحت القبة. وقد إجتمع من الناس ما لا يحصيه إلا خالقهم، سبحانه. والناس بالقاهرة في بيعهم وشرائهم بالأسواق في أمن ودعة وسكون. ونودى في القاهرة بالأمان والإطمئنان والبيع والشراء، وأن يترحموا على الملك الأشرف، والدعاء للسلطان الملك العزيز جمال الدين، أبى الحسن. وأن النفقة في يوم الإثنين مائة دينار، لكل واحد من المماليك، فإزداد الناس طمأنينة. ولم يكن شىء مما كان يتوقع من الشر، والحمد لله. وفي يوم الأحد رابع عشره: إجتمع أهل الدولة للصباحة عند قبر السلطان. وقد بات القراء يتناوبون القراءة، عند قبره ليلتهم، فحتموا القرآن الكريم، ودعوا، ثم إنفض الجمع. وأقام القراء للقراءة عند القبر سبعة أيام. وفيه عملت الخدمة السلطانية بالقصر، وحضر الأمير الكبير وسائر أهل الدولة على العادة، فزاد السلطان الخليفة جزيرة الصابونى زيادة على ما بيده.

وفيه كتبت البشائر إلى البلاد الشامية وأعمال مصر، بسلطة الملك العزيز. وفي يوم الإثنين خامس عشره: جلس السلطان بالحوش من القلعة، وعنده الأمراء والمباشرون، وابتدى في النفقة على المماليك، فأنفق فيهم مائة دينار لكل واحد. وفيه توجه الأمير أبنال الأحمدي المعروف بالفقيه بالبشارة إلى البلاد الشامية، وعلى يده مع الكتب للنواب، الكتب للأمراء المجردين. وفي سادس عشره: أنفق فيمن بقى من المماليك. وفيه قدم مراد بك رسول الأمير حمزه بن قرايلك صاحب ماردين وأرزن كان، وصحبته شمس الدين القطماوى، ومعهما هدية، وكتاب يتضمن دخوله في طاعة السلطان، وأنه أقام الخطة وضرب السكة باسم السلطان الملك الأشرف، وجهاز الدنانير والدرهم بالسكة السلطانية. وعلى يد شمس الدين القطماوى كتب الأمراء المجردين. وكان سبب ذلك أن الأمراء لما قدمت حلب، كاتبوا حمزة المذكور يدعوه إلى طاعة السلطان وقدمه إليهم، فأجاب بالسمع والطاعة، وأقام الخطة، وضرب السكة باسم السلطان، وجهاز هديته وما ضربه من المال، فلم يتفق قدوم ذلك إلا بعد موت السلطان، فأكرم الرسولان وأنزلا ثم أعيدا بالجواب، ومعهما هدية وتشريف للأمير حمزة. وفيه خلع على الأمير طوخ مازى، وإستقر في نيابة غزة، وكانت شاغرة منذ مات نائبها.

وفي يوم السبت عشيرنه: وقع بين حكم الخاصكى خال السلطان وبين الأمير أبنال مفاوضة، آلت إلى شر وسبب ذلك أن الكلام والتحدث في أمور المملكة صار بين ثلاثة الأمير الكبير نظام الملك جقمق، والقاضي زين الدين عبد الباسط، والأمير أبنال. ولزم السلطان السكوت، فلا يتكلم فأنكر حكم على أبنال أمره ونهيه فيما يتعلق بأمر الدولة، وكونه أقام بالقلعة وصار يبيت بها، فغضب منه أبنال، ونزل من القلعة إلى داره، فكان هذا ابتداء وقرع الخلف الذى آل إلى ما سيأتى ذكره، إن شاء الله تعالى.

وفيه تجمع كثير من المماليك تحت القلعة، وأرادوا أن يفتكوا بالقاضي زين الدين عبد الباسط فلما نزل من القلعة أحاطوا به، وجرت بينهم وبينه مقاولات، أغلظوا فيها عليه، ولم يقدر على غير ذلك، وخلص منهم إلى بيته.

وفي هذا الشهر: والذي قبله فشا الموت بالطاعون في الإسكندرية، ودمياط، وفوه، ودمهور، وما حول تلك الأعمال، فمات بها عالم كبير. وتجاوزت عدة من يموت بالإسكندرية في كل يوم مائة إنسان. وفي يوم السبت سابع عشرينه: ابتدئ بالنداء على النيل، فزاد خمسة أصابع. وجاءت القاعدة خمسة أذرع وثلاثة وعشرين أصبعًا، وإستمرت الزيادة في كل يوم. وللة الحمد. وفيه أنعم بإقطاع السلطان على الأمير نظام الملك جقمق، بعدما سئل السلطان في ذلك فأبى، ثم غلب عليه حتى أخرج له. وأنعم بإقطاع الأمير جقمق على الأمير تمرارز القرمشوى أس نوبه أحد المنجدين. وأنعم بإقطاع الأمير تمرارز على الأمير تمبراي الدوادار، وأنعم بإقطاع الأمير تمبراي على الأمير على بيه. وأنعم بإقطاع الأمير طوخ مازى نائب غزة على الأمير يخشى بيه أمير أخور ثاني، وأنعم بإقطاع يخشى بيه على يل خجا الساقى رأس نوبة، وأنعم بإقطاع يل خجا وإمرته وهى إمرة عشرة على قانيه الجركسى، وخلع على الأمير أينال، وإستقر دواداراً عوضاً عن الأمير تمبراي.

وفي يوم الأحد ثامن عشرينه: خلع على على بيه، وإستقر شاد الشرايجاناه، عوضاً عن الأمير أينال الدوادار. وفي يوم الإثنين تاسع عشرينه: خلع على سيف الدين دمر داش أحد المماليك الأشرفية وإستقر في ولاية القاهرة، عوضاً عن تغرى بردى التاجى. وفيه تجمع كثير من المماليك تحت القلعة، وأحاطوا بالأمير الكبير نظام الملك عند نزوله من الخدمة السلطانية بالقلعة إلى جهة بيته، ليوقعوا به، فتخلص منهم من غير سوء، هذا والقاضى زين الدين عبد الباسط من المماليك في عناء شديد.

وقدم الخبر بأن العسكر المنجود لما قصد مدينة آقشهر تلقاهم سلطان أحمد بن قليج أرسلان صاحب تلى صار وقد رغب في الطاعة السلطانية وسار معهم حتى نازلوا مدينة آقشهر في أول ذى الحجة، فهرب متملكها حسن الأيتاقى في ليلة الثلاثاء ثانيه إلى قلعة برداش، فملك العسكر المدينة وقلعتها، وقبضوا على عدة من أعيانها، وبعثوا بسلطان أحمد بن قليج أرسلان على عسكر، فملك قلعتي فارس وتمشلى، فأقروه على نيابة السلطنة بهما. وساروا لخاصرة حسن بقلعة برداش ففر منها إلى قلعة بزطلش، فترل من العسكر عليها حتى أخذها في ثامن عشره الأمير قرقماس أمير سلاح، بعد أن قاتل أهلها بضعة عشر يوماً. ثم هدمها حتى سوى بها الأرض، وقد فر منها حسن أيتاقى. ثم سار الأمير قرقماس. ممن معه مع بقية العساكر يريدون أرزنكان، فقدم عليهم الأمير مرزا ابن الأمير يعقوب ابن الأمير قرايلك رسولاً من أبيه يعقوب صاحب أرزنكان وكماخ وقد خرج عن أرزنكان ونزل كماخ، وقدم مع مرزا زوجة أبيه وعدة من القضاة والأعيان بأرزنكان، يسألون العفو عن الأمير يعقوب وإعفائه من قدومه إليهم وأن يجهز لنيابة السلطنة بأرزنكان الأمير جهان كير ابن الأمير ناصر الدين على باك بن قرايلوك، فأجيبوا إلى ذلك كله، وخلع على الأمير مرزا، ودفع إليه خلعة لأبيه الأمير يعقوب، وفرس بقماش ذهب. وأعيد وصحبه الأمير جهان كير، وقد خلع عليه بنبابة أرزنكان. وساروا وقد جهز إلى أرزنكان بالأمير سودون النوروزى دوادار نائب حلب، ومعه نائب دوركى ونائب بهنسى، فتسلموا أرزنكان بلا مانع، وأقاموا بها. ثم توجه القاضى معين الدين عبد اللطف ابن القاضى شمس الدين الأشقر كاتب السر بحلب، حتى حلف أهل أرزنكان بالإقامة على طاعة السلطان، ثم سارت العساكر من آقشهر في ثاني عشرينه حتى نزلت على أرزنكان، وعسكروا هناك، فخرج إليهم أهلها، وباعوا عليهم ما أرادوا منهم، وفتحت أبواب المدينة،

والعساكر يدخل منها المدينة من أراد ذلك، من غير ضرر ولا هب، وإستمروا على ذلك إلى آخر الشهر. وقدم الخبر بأن ملك البرتغال صاحب مدينة شلب من الأندلس سار يريد مدينة طنجة، فترل على سبته في الحرم، ومضى منهما وهي بيده في البر والبحر، ومعه فيما يقال ثمانية عشر ألف رام، وستة آلاف فارس، حتى نزل على طنجة فحصرها مدة شهر إلى أن أته جموع المسلمين من فاس ومكناسة وأصيلاً في شهر ربيع الآخر، فكانت بينهم وبين البرتغال من النصارى حروب عظيمة، نصر الله فيها المسلمين، وقتل نحو الثلثين من النصارى. والتجأ باقيهم إلى محلتهم فضايقتهم المسلمون حتى طلبوا الأمان على أن يسلموا المسلمين مدينة سبته، ويفرجوا عن سبعمائة أسير من المسلمين، ويدفعوا ما بأيديهم من آلات الحرب للمسلمين فأمنوهم، وبعثوا برهانتهم على ذلك، فصار المسلمون يأخذون النصارى ويوصلونهم إلى أسطوهم بالبحر. فحسد أحمد اللحياني القائم بتدبير مكناسة الأزرق وهو أبو زكريا حى بن زيان بن عمر الوطاسى القائم بتدبير مدينة فاس وقتل عدة من النصارى، ورحل، فحنق النصارى، من ذلك، وحطموا على المسلمين حطمة قتل فيها جماعة، وخلصوا إلى أسطوهم وبقي ابن ملكهم في يد المسلمين، فلما وصلوا إلى بلادهم، لم يرض أكابره بتسليم سبته للمسلمين، وبعثوا في فداء ابن الملك بمال، فلم يقع بينهم وبين الرسول إتفاف، وسجنوه مع ابن الملك المرتقن عند صالح بن صالح بن حمو، بطنجة فيقول المكتر أن الذى قتل من النصارى في هذه الواقعة خمسة وعشرون ألفاً، وغنم المسلمون منهم أموالاً كثيرة. ولله الحمد

ومات في هذه السنة

بالطاعون وفي الحرب عالم عظيم جداً من أهل الأرض، فممن له ذكر وشهرة: سعد الدين إبراهيم بن كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة، المعروف بابن كاتب حكيم ناظر الخاص ابن ناظر الخاص، في يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الأول، عن نحو ثلاثين سنة. وكان من المترفين، المنهمكين في اللذات المنغمسين في الشهوات، ونزل السلطان فصلى عليه تحت القلعة، ودفن عند أبيه بالقرافة.

ومات الأمير تمتاز المؤيدى خنقا بالإسكندرية، في ثالث عشرين جمادى الآخرة، وهو أحد المماليك المريدية شيخ، رباه صغيراً إلى أن تغير عليه، وضربه، ونفاه إلى طرابلس، فتنقل بعد موت المريد إلى أن ركب مع الأمير قانباى، فقبض عليه، وسجن بقلعة الروم مدة. ثم أفرج عنه، وأنعم عليه يامرة عشرة مجلب، ثم نقل بعد مدة على إمرة بدمشق ثم ولى نيابة صفد، ونقل منها لنيابة غزة، ثم قبض عليه لما قدم على السلطان وسجن بالإسكندرية وبها قتل، ولم يكن مشكوراً.

ومات الأمير جانبك الصوفي في يوم الجمعة خامس عشر شهر ربيع الآخر، وهو أحد المماليك الظاهرية برفوق. ترقى في الخدم، وصار من أمراء الألوفا، وتنقلت به الأحوال حتى قبض عليه الأشرف برسباى، وسجنه، ففر من سجنه بالإسكندرية، وأعيا السلطان تطلبه، وإمتحن جماعة بسببه، إلى أن ظهر عند ابن دلغادر، وحاول ما لم يقدر عليه، فهلك دون بلوغ مراده. وحمل رأسه إلى السلطان، كما مر ذكره مشروحاً. وكان ظالماً، عاتياً، جباراً، لم يعرف بدين ولا كرم.

ومات شمس الدين محمد بن الخضر بن داود بن يعقوب، المصرى شهرة، الحلبي الشافعى في يوم الأحد النصف

من شهر رجب، وكان خيراً ديناً كثير التلاوة للقرآن، فاضلاً، حسن المحاضرة وتصرف في الكتابة بديوان الإنشاء مدة. ثم توجه إلى القدس بعدما أقام بالقاهرة سنين، فمات هناك. رحمه الله. ومات بمكة شرفها الله الأمير جانبك الحاجب، المجرى على المماليك إلى مكة، في حادى عشر شعبان. ومستراح منه. ومات بدمشق الشيخ علاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخارى الحنفى في خامس شهر رمضان. وكان ورعاً بارعاً في علوم، من عربية ومعان وبيان وغير ذلك، وله في الدولة مكانة. سكن بلاد الهند، وعظم عند ملكها، ثم قدم القاهرة، وتصدر لإفادة العلم فقرأ عليه جماعة، وعظم قدره. ثم سكن دمشق حتى مات بها. ومات بالقاهرة الشيخ علاء الدين على بن موسى بن إبراهيم الرومى الحنفى في يوم الأحد عشرين شهر رمضان، وكان قدم من بلاد الروم، وولى تدريس المدرسة الأشرفية برسباى، ومشیخة التصوف بها مدة، ثم عزل عنها، وكان فاضلاً في عدة علوم، مع طيش وخفة، وجرأة بلسانه على ما لا يليق، وفحش في مخاطبته عند البحث معه. عفا الله عنه.

ومات الأمير آق بردى نائب غزة، فأراح الله بموته من جوره وطعمه. ومات ناصر الدين محمد بن بدر الدين حسن بن سعد الدين محمد الفاقوسى موقع الدست، في ليلة الإثنين تاسع عشر شوال، عن بضع وسبعين سنة. وكان حشماً، رئيساً، له مروءة وفيه أفضال وير وصدقات. رحمه الله. ومات الأمير دولات خجا، أحد المماليك الظاهرية. وولى ولاية القاهرة ثم حسبتها. وكان عسوقاً جباراً كثير الشر، يصفه من يعرفه بأنه ليس بمسلم، وأنه لا يخاف الله، وكان موته يوم السبت أول ذى القعدة، وقد شاخ. ومات الأمير القاضي صلاح الدين محمد ابن صاحب الأمير الوزير بدر الدين حسن بن نصر الله في ليلة الأربعاء خامس ذى القعدة، وقد أناف على الخمسين، وكان جميل الصورة عاقلاً، رزيناً، يكتب الخط المنسوب، ويعرف الحساب معرفة جيدة. ولى الحجوبية من صغره مدة، ثم باشر أستاذية السلطان مرتين، وولى حسبة القاهرة ثم صار جليس السلطان وسميره. وولاه مع مجالسته كتابة السر مستولاً بما فباشرها مع الحسبة، ونظر دار الضرب، ونظر الأوقاف، وغير ذلك حتى مات. رحمه الله. فلقد أحزننا فقده. ومولده في رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعمئة.

ومات شهاب الدين أحمد ابن الأمير علاء الدين على ابن الأمير سيف الدين قرطاي، المعروف بابن بنت الأمير بكتمر الساقى سبى جده قرطاي من بلاد الروم، وجرى به إلى الديار المصرية فترقى في الخدم، حتى صار من جملة الأمراء. وولى ابنه على بن قرطاي نقابة الجيش وتزوج بابنة الأمير ناصر الدين عمده ابن الأمير بكتمر الساقى، فولد له منها أحمد في يوم الأحد ثالث عشرين شعبان سنة ست وثمانين وسبعمئة. ونشأ في عز وترف وحشمة ورياسة وسعة دنيا. فمال إلى الفضائل، وكتب على شيخنا علاء الدين عصفور، فبرع في الكتابة وفنونها، حتى فاق في كتابة المنسوب أبناء عصره. ونظم الشعر المليح، وأتقن صنائع عديدة. ونظر في عدة علوم حتى مات، في ليلة الإثنين عاشر ذى القعدة. وكان مجموعاً حسناً، ذا فضائل جمّة، ووجه جميل، وشكل مليح، وخلق رضى، ونفس سمحة، وذكاء، وحسن تصور، وثراء واسع، وحشمة وافرة. رحمه الله، فلقد كان لى به أنس، ومنه نفع. كتب إلى وقد قدمت من الحجاز من شعره :

وعزماً جرت شمس النهار أيا مولاي دم أبداً بخير

وقد دنت الديار، من الديار لرؤيتك السنية مت شوقاً

ومات الأمير سليمان بن أورخان بك بن محمد كرشجي بن عثمان. ملك جدة محمد كرشجي بلاد الروم، وقبض عمه مراد بن محمد كرشجي ملك الروم على أبيه أورخان بك، وسجنه حتى مات، وقد ولد سليمان فقير به مملوك أبيه، حتى قدم على السلطان الأشرف برسباي فأكرمه ورباه. ثم فر به مملوك أبيه، يريد بلاد الروم، فقبض عليه برسباي وسجنه، ثم أفرج عنه، وتزوج السلطان بأخته شاه زاده. ومات إسكندر بن قرايوسف ملك تبريز، بعدما تشنت مدة، ثم إنهمز إلى قلعة ينجنا، فدجمه ابنه شاه قوماط، في شهر ذي القعدة. وكان شجاعاً مقداماً جريئاً، أهوج، لا يرجع إلى دين ولا عقل، بل خرب البلاد، وأكثر في الأرض الفساد.

ومات نور الدين علي بن مفلح، وكيل بيت المال وناظر المارستان، في يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة. كان أبوه عبداً أسود للطواشي كافور الهندي، فأعتقه، وقرأ ابنه على القرآن، وخدم عدة من أهل الدولة، حتى تقرر يقرى المملك في الطباقي السلطانية بالقلعة. وأكثر من مداخلتهم، إلى أن تردد إلى القاضي زين الدين عبد الباسط، فارتفع به قدره، وولى الوكالة ونظر المارستان. وعد من رؤساء الناس، وكانت له مروة، وفيه عصبية، وتعبير في كلامه من غير إعراب ولا علم، إنما هو الحظ لا غيره.

ومات السلطان الملك الأشرف برسباي الدقماقي الظاهري في يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة، وقد أناف على الستين. كان أبوه من أوضع أهل بلاده قدراً، وأشدهم فقراً، فأسلم ابنه هذا لحداد، فكان ينفخ عنده بالكبير ثم مات، فتزوجت امرأته برجل، فباع برسباي هذا وهو صغير من رحل يهودي اسمه صادق. فخدمه مدة، وتلقن أخلاقه، وتطبع بطباعه، حتى جلبه إلى ديار مصر، فإبتاعه الأمير دقماق. ثم بعث به في جملة تقدمه لما إستقر في نيابة ملطية. فأنزله السلطان الملك الظاهر برفوق في جملة ممالك الطباقي. ثم أخرج له قبل موته خيلاً، وأنزله من الطباقي، وقد أعتقه. فلما كانت الأيام الناصرية فرج، خرج فيمن خرج إلى الشام، وإنتمى إلى الأمير نوروز، ثم إلى الأمير شيخ، فلما قدم الأمير شيخ بعد قتل الناصر إلى مصر، كان فيمن قدم معه، فرفاه، وصار من جملة أمراء الألو، وعمل كشف التراب. ثم ولاه نيابة طرابلس، وعزله، وسجنه بقلعة المرقب. ثم أنعم عليه بامرة في دمشق. فلما مات المؤيد شيخ، قبض عليه الأمير جقمق نائب الشام، وسجنه. ثم أفرج عنه الأمير ططر لما توجه يابن المؤيد إلى الشام. ثم أنعم عليه بامرة ألف، وعمله دوا دار السلطان، لما تسلطن، وقدم به إلى القاهرة، فلما مات الظاهر ططر قام بأمر ولده، ثم خلعه وتسلطن، فدانت له البلاد وأهلها، وخدمته السعود حتى مات. وكانت أيامه هدوء وسكون، إلا أنه كان له في الشح والبخل والطمع، مع الجبن والجور وسوء الظن ومقت الرعية وكثرة التلون وسرعة التقلب في الأمور وقلة الثبات، أخبار لم نسمع بمثلها، وشمل بلاد مصر والشام في أيامه الخراب، وقلة الأموال بما. وإفتقر الناس وساءت سير الحكام والولاة، مع بلوغه آماله ونيله أغراضه، وقه أعدائه وقتلهم بيد غيره لتعلموا أن الله على كل شيء قدير.

ومات الأمير سودون بن عبد الرحمن وهو مسجون بنغر دمياط، في يوم السبت العشرين من ذي الحجة. وهو من جملة الممالك الظاهرية برفوق. ترقى في الخدم حتى صار نائب الشام، ثم عزل، وسجن حتى مات، وكان مصرًا على ما لا تبيحه الشريعة من شهواته الخسيسة، وأحدث في دمشق أيام نيابته بما عدة أماكن لبيع الخمر

ووقوف البغايا والأحداث، وضمنها بمال في كل شهر، فاستمرت من بعده. وإقتدى به في ذلك غير واحد، فعملوا في دمشق همارات مضمنة بأموال، من غير أن ينكر عليه أحد ذلك، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً.

سنة إثنين وأربعين وثمانمائة

أهلت هذه السنة ومعظم عساكر مصر والشام في التجريدة، وبقيتهم بالقاهرة وظواهرها في إختلاف. شهر الله الحرم، أوله الثلاثاء فيه رجل العسكر المجرّد عن مدينة أرزنكان، عائداً إلى حلب. وفي رابعه: توجه الأمير تغرى بردى المؤذى على عدة من المماليك السلطانية إلى البحيرة، بسبب قرب لبيد عرب برقة من البلاد. وفيه خلع على حكيم الخاصكى خال السلطان، وإستقر خازن داراً، عوضاً عن على بيه. وفي يوم الإثنين سابعه: قدم مبشرو الحاج. وفي ثامنه: خلع على شهاب الدين أحمد بن شمس الدين محمد المعروف بابن النسخة شاهد القيمة. وإستقر في وكالة بيت المال، وكانت شاعرة منذ وفاة نور الدين على بن مفلح. وخلع على نظام الدين بن مفلح الدمشقى الواعظ، وأعيد إلى قضاء الحنايلة بدمشق، عوضاً عن عز الدين عبد العزيز البغدادي. وفي يوم الإثنين ثالث عشره: إستدعى الشيخ سعد الدين سعد ابن قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري المقدسى شيخ الجامع المؤيدى،. وخلع عليه. وقد فوض إليه قضاء الحنفية بديار مصر، عوضاً عن بدر الدين محمود العيني، بعدما سئل بذلك مراراً وهو يمتنع، ثم أجاب، وشرط على الأمراء أنه لا يقبل رسالة أحد منهم، وأن لا يتجوه عليه في شىء. وفيه أنعم على سبعة من المماليك بأمرات عشرة، وهم قانك الساقى، وقانم التناجر، وجانم الدوادار، وجانبك الساقى، وحكم المنون، وحكم خال السلطان، وجرباش رأس نوبة الجمردانية. وفي خامس عشره: أعيد مراد بك قاصد الأمير حمزة بن قرايلك صاحب مارددين وآمد، والقاضي شمس الدين القطمواوى موقع الدست بحلب. وجهاز صحتهما مبارك شاه البريدى، وعلى يده جواب كتاب الأمير حمزه، بشكره والثناء عليه، وتشريف له بنبابة السلطنة، وفرس بقماش ذهب، وهدية ما بين ثياب سكندرى وغيره، وسلاح، ونسخة يمين ليحلف بها على طاعة السلطان ومناصحته. وأجيب الأمراء المجرّدون أيضاً عن كتبهم، وأن يسارعوا بالحضور. وفي يوم السبت تاسع عشره: خلع على أزيك خجا المؤيدى رأس نوبة، وعين لتقليد الأمير الحكمى نائب الشام، وإستقراره على عادته. وخلع على قانصوه الخاصكى، وعين لتقليد الأمير تغرى برمش نائب حلب، وإستقراره على عادته. وعين لتقليد الأمير جليان نائب طرابلس الأمير أيناك الخاصكى، وعين دولات باى الخاصكى لتقليد الأمير قانياى الحمزاوى نائب حماة، ولتقليد على بن طغرى بن دلغادر التركمانى نائب حمص. وعين يشبك الخاصكى لتقليد الأمير أيناك الأجرود نائب صفد. وخلع عليهم. هذا، والنواب المذكورين في التجريدة. وكتب إليهم جميعاً بسرعة قدومهم. وفيه حل بالقاضى زين الدين عبد الباسط حالة غير مرضية من بعض المماليك في وقت الخدمة السلطانية، بعدما نزل به من المماليك في هذه الأيام أنواع من المكاره، ما بين تهديد وإساءة، إحتاج من أجل ذلك إلى بذل الأموال لهم ليكفوا من شرهم عنه.

وفي يوم الإثنين عشرينه: قدم المماليك الجردون في السنة الماضية إلى مكة، وقد مات أميرهم بها. وكثر شرهم بمكة، وإفسادهم، وإستخفافهم بحرمة الكعبة.

وفي ثاني عشرينه: قدم الركب الأول من الحجاج، وقدم المحمل في يوم الخميس ثالث عشرينه ببقية الحجاج، بعدما نزل بالحاج بلاء عظيم، وهو أن ركب الغزاويين، ومن إنضم إليهم من أهل الرملة، ومن أهل القدس، وبلاد الساحل، وأهل ينبع، لما نزلوا في عودهم من مكة بوادي عنتر قريب من أزم خرج عليهم من عرب بلى نحو أربعين فارساً، ومائة وعشرين راجلاً، يطلبون منهم مالاً، فأما الينا بعة فإنهم جباها لهم مبلغاً من الذهب دفعوه إليهم، فكفوا عنهم، وتركوهم، فالحقوا الركب، وأما الغزاويون فإستعد مقدمهم ورمى العرب بالنشاب، وقتل منهم ثلاثة، فحملوا عليه حملة منكرة، أخذوه فيها، ومالوا على الركب يقتلون ويأسرون وينهبون، فما عفوا ولا كفوا، فيقول المكثرون إنهم أخذوا ثلاثة آلاف جمل بأحماها، وعليها من المال ما بين ذهب وفضة وبضائع وأزودة الحاج ما لا يقدر قدره كثرة. وخلص من تفلت من الركب، وهم عراة حفاة، يريدون اللحاق بالمحمل، فمات منهم عدة، ولحق بالمحمل عدة، وتأخر بالبرية منهم عدة. قدم منهم إلى القاهرة من تأخرت منيته فيما بعد من البر والبحر، بأسوأ حال، وفقد الناس من الرجال والنساء والصبيان والبنات عدداً كبيراً، فكانت هذه الحادثة من شنائع ما أدركناه. ولم يمتعض لها أحد لإهمال أهل الدولة الأمور، وإعراضهم عن عمل المصالح. ولا قوة إلا بالله.

ولى يوم السبت خامس عشرينه: خلع على الطواشى شاهين الساقى، وإستقر في مشيخة الخدام بالمسجد النبوي، عوضاً عن ولى الدين محمد بن قاسم الخلى، مضحك السلطان.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه: قدم ممالك نواب الشام، وعلى أيديهم المطالعات، تتضمن أنهم ملكوا مدينة أرنكان على ما تقدم ذكره، ومن العجب أن مدينة أقشهر وقلاعها، ومدينة أرنكان، أخذت للسلطان الملك الأشرف برسباى، وباعه وهو ميت، وسطوته ومهابته في قلوب أهل تلك البلاد، مع بعدها عنه، وأوامره نافذة في تلك الرعايا، ولو علموا أنه قد مات لما أمكن العسكر السلطانية فعل شيء من ذلك ولكن الله يفعل ما يريد، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له.

وفي هذا الشهر: بعد رحيل العساكر السلطانية عن أرنكان سار الأمير حمزة ابن قرابلك من ماردين لأخذ أرنكان. وقد تنكر على أخيه يعقوب من أجل أنه سالم العساكر السلطانية، حتى دخلوا المدينة، فخرج إليه جهان كير ابن أخيه، وأقام جعفر ابن أخيه يعقوب بمدينة أرنكان، فعندما التقى الجمعان خامر أكثر من مع حمزة، وصاروا إلى جهان كير، فأنزمو بعد وقعة كانت بينهما، وقد جرح.

شهر صفر، أوله الخميس: فيه تجمع عدة من الممالك على القاضي زين الدين عبد الباسط عند نزوله من القلعة. وهو ما به، فولى يريد القلعة وهم في طلبه، حتى إمتنع منهم بدخوله القلعة، وقد حماه جماعة، فأقام يومه وبات بها، وهو يطلب الإعفاء من نظر الجيش والأستادارية. فلما أصبح يوم الجمعة طلع الأمير الكبير نظام الملك جقمق، وجميع أهل الدولة، وخرج السلطان إلى الحوش، فإستدعى بالقاضي عبد الباسط. وجرت بينه وبين الأمير الكبير مخاطبات في إستمراره على محادثته، وهو يطلب الإعفاء من المباشرة، إلى أن خلع عليه، وعلى مملوكه الأمير جانبك أستاذار. ونزلا من القلعة على فرسين أخرجوا لهما من الاصطبل، بقماش ذهب، وقد ركب معه إلى داره

عظماء الدولة.

وفي يوم الأحد رابعه: وردت مطالعة الأمير أينال الجمكى نائب الشام، بقدمومه حلب، هو والعساكر الجردة، في العشرين من الحرم، إلا الأمير تغرى برمش نائب حلب، فإنه لما بلغه وفاة السلطان الملك الأشرف عزم أن يكبس الأمراء المصريين، فبلغهم ذلك، فاستعدوا له حتى دخلوا حلب، فبلغهم أنه كتب إلى نائب الغيبة ألا يمكنهم من المدينة، هذا وقد جمع عليه عدة من طوائف التركمان وأن الأمير أينال نائب الشام أخذ في تخذيلهم عنه، وأرسل إليه يعتبه على إنفراده عنهم، فاعتذر بتخوفه من الأمراء المصريين.

وفي يوم السبت عاشره: رسم أن يقتصر في حضور الخدمة السلطانية على أربعة أيام في الأسبوع، وأن تكون الخدمة بالقصر فقط. ويتوفر حضور أهل الدولة إلى القلعة في يوم الأحد ويوم الأربعاء ويوم الجمعة، وهى الأيام التي عمل فيها الخدمة بالحوش. ثم إنتقض ذلك بعد قليل.

وفي يوم الإثنين ثاني عشره: قدم مملوك الأمير تغرى برمش نائب حلب بكتابه، يتضمن رحيل الأمراء ونائب الشام جميعاً عن حلب إلى جهة دمشق في سادس عشرين الحرم، وأنه قدم بعدهم إلى حلب في ثامن عشرينه.

وفي ثاني عشره: تجمع المماليك الأشرفية بالقلعة يريدون قتل خشداشيهم الأمير أينال الدوادار، ففر منهم بحماية بعضهم له، ونزل إلى داره، فوقفوا خارج القصر وسألوا الأمير الكبير جقمق أن يكون هو المستبد بالحكم، وأن تكف يد أينال وغيره عن الحكم والتصرف، فوعدهم ذلك، فإنفضوا، ووقف من الغد يوم الثلاثاء جماعة منهم تحت القلعة بغير سلاح، فكانت بينهم وبين جماعة الأمير أينال وقعة بالدبابيس. ثم عادوا بكرة يوم الأربعاء إلى موافقهم تحت القلعة، وقد صار العسكر قسمين: إحداهما مع الأمير الكبير نظام الملك جقمق، ويقال لهم القرانصة، وهم الأمراء، والمماليك الظاهرية برقوق والناصرية فرج بن برقوق، والمؤيدية، والنوروزية، والحكمية، ومعهم طائفة من الأشرفية قد فارقوا إخوانهم وصاروا مع هؤلاء. وكل من الأمير الكبير وممن معه يظهر أنه في طاعة السلطان، وإنما يريد أن تنزل طائفة من الأشرفية سموهم إلى عند الأمير الكبير جقمق، فإنهم هم الذين يثيرون الفتنة. والقسم الآخر المماليك الأشرفية وهم بالقلعة مع السلطان، وعندهم الخليفة، وبأيديهم في القلعة خزائن الأموال وحواصل السلاح الكثير، إلا أنهم أغمار جهال، لم يجربوا الأمور، ولا أدريتهم الأيام، فلا ينقاد صغيرهم لكبيرهم. والقرانصة وإن كانوا أقل مالاً ورحالاً، إلا أنهم أقعد من الأشرفية بأعمال الحرب، وأعرف بتصاريف الأمور، وقد إجتمعا على الأمير الكبير جقمق، وإنقادوا له، وأجمعوا على الحرب معه. فلما أصبحوا يوم الخميس، لم يصعد الأمير الكبير جقمق إلى القلعة، وتحول من داره المظلة على بركة الفيل، ونزل في بيت قوصون تجاه باب السلسلة، وجمع عليه من وافقه من القرانصة، ومن الزعر وأوغاد العامة. وقد وعدهم بالنفقة فيهم. فاستعد الأشرفية في القلعة، وباتوا على ذلك. وظلوا ثمار الجمعة سادس عشره على تعبتهم إلى بعد صلاة العصر. ثم زحف أتباع الأمير جقمق على القلعة، وقد لبسوا أسلحتهم، وهم فيما يظهر دون أهل القلعة في العدد والعدد، فرماهم الأشرفية بالنشاب حتى أبعدهم، فمالوا نحو باب القرافة، وهدموا جانباً من سور الميدان وعبروه. فترز طائفة من الأشرفية وقتلوهم حتى أخرجوهم منه. فحال بينهم الليل، وباتوا على حذر، وقد طرق الأشرفية الزردخاناه بالقلعة، وأخذوا من السلاح شيئاً كثيراً، ونصبوا مكاحل النفط على سور القلعة، وغدوا على حربهم يوم السبت، فهلك بينهم من العامة بالنشاب والأسهم الخطائية جماعة. هذا، والقضاة

وغيرهم تردد بينهم في إحماد الفتنة بإرسال أربعة نفر إلى الأمير الكبير منهم حكيم خال السلطان إلى أن أذعنوا لذلك بعد إمتناع كثير، فترل حكم ومعه الثلاثة المطلوبون بعد عصر يوم السبت، ظناً من الأشرفية أنه لا يصيب حكم وأصحابه سوء، سوى أنهم يمنعون من سكنى القلعة فقط. فما هو إلا أن عبروا إلى الأمير جقمق، أحيط بهم، وسجنوا، ثم رحل بهم وعن معه من بيت قوصون عائداً إلى دار سكنه على بركة الفيل، فكان هذا أول وهن وقع في الأشرفية.

وأصبحوا يوم الأحد ثامن عشره: والرسل تتردد من الأمير جقمق إلى الأشرفية بالقلعة، في طلب جماعة أخرى حتى نزل إليه منهم الأمير على بيه الخازندار، والأمير يخشباى أمير أخور، وهما من عظماء الأشرفية وأعيانهم. فللحال طلب الأمير جقمق الأمير خشقدم مقدم المماليك، وألزمه بإنزال جميع الأشرفية من الطباقي بالقلعة، فاستسلموا بأجمعهم، ونزلوا طبقة أبعده طبقة، وقد حضر القضاة وأهل الدولة، فحلفوا للأمير الكبير جقمق، وحكم قاضي القضاة سعد الدين سعد الديري الحنفي بسفك دم من خالف منهم هذا اليمين. وزعم أن في مذهبه نقلاً بذلك. فكان هذا الحكم أيضاً مما لم نعهد مثله. ثم أمر جميع المماليك الأشرفية بإخلاء طباقهم من القلعة إلا المماليك الكتابية فقط فما منهم إلا من بادر وحول ما كان له بطقته من القلعة من أثاث وغيره، حتى خلت منهم، فكان هذا من أعجب ما سمعنا به في الخذلان، فإن عددهم يبلغ ألف وخمسمائة وعندهم خزائن الأموال الجمة العدد، وحواصل الأسلحة العظيمة القدر في الكثرة والقيمة، وهم بالقلعة دار الملك وسرير السلطنة، ومعهم السلطان، وهم من الأمتاع والأموال والنعم ما لا يقدر قدره، إلا أنهم أغمار جهال، متفوقون في إجتماعهم "تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ".

ومن حينئذ تبن إديار أمر الأشرفية، وزوال عزهم، وإقبال جد الأمير جقمق، وتجديد سعاداته. وسبب هذه الكائنة أن حكيم خال السلطان إتفق هو وعدة من الأشرفية على، أن يقبضوا على الأمير جقمق ومن معه من الأمراء، وعلى أخذ عبد الباسط وناظر الخاص، فلم يوافقهم الأمير أبنال، ومنعهم من ذلك مراراً. فلما علم حكيم بمخالفة أبنال له أخذ يدبر مع أصحابه في قتل أبنال، فعندما أرادوا الإيقاع به، أعلمه بعض أصحابه بذلك، ففر منهم، وقد حماه منهم بعضهم كما تقدم ذكره، وابتجأ إلى الأمير جقمق، وقص عليه الخبر. وما زال يوضحه للأمير حتى تبين له صحة مقالته، فأختص به، ويأين من حينئذ أبنال الأشرفية، وصار في جملة الأمير جقمق، هو وجماعته، فكان هذا أول زوال دولة العزيز، وصار أبنال يبكي في خلواته ويقول: "ما كان جزاء الملك الأشرف منى أنه إشتراى ورباني وعلمي القرآن، وخولني في نعمه، أن أخرب بيته بيدي ولقد بلغني من جهة صحيحة أن الأشرف برسباى نظر إلى أبنال هذا في مرض موته ثم قال لمن حضره عنده وأبنال قائم على قدميه "هذا مخرب بيتي . وقد قيل قديماً: "إتق شر من أحسنت إليه."

وفي يوم الأحد هذا: قدم الأمير تغرى بردى المؤذى، ومن معه من التجريدة إلى البجرة، بعدما عاثوا وأفسدوا كما هي عادتهم. وفيه قدم الخبر بأن العسكر الجرد قدم إلى دمشق في خامسه. وفي يوم الثلاثاء عشرينه: أفرج عن حكيم خال السلطان، ومن سجن معه، وخلع عليه بشفاعة السلطان فيهم. وفي يوم الخميس ثاني عشرينه: صعد الأمير الكبير جقمق، وسائر الأمراء والمباشرون، إلى الخدمة السلطانية. ومنع المماليك الأشرفية من العبور إلى القصر في وقت الخدمة، وذلك أن الأمير الكبير لما ظهر عليهم، وأنزلهم

من الطاق التي بالقلعة، كان مما حلفهم عليه ألا يدخل إلى القصر في الخدمة منهم أحد إلا من له نوبة، في يوم نوبته لا غير.

وفيه خلع على الأمير الكبير جقمق تشريف جليل، ونزل من القصر بعد إنقضاء الخدمة إلى الحراقة بباب السلسلة، وسكنها على أنه على أمور الدولة وتدبير المملكة، وتخرج الإقطاعات على ما يريد ويختار، ويولى ويعزل، ومعنى هذا أن السلطان لا يبقى له أمر ولا نهي، ويقتصر من السلطنة على مجرد الإسم فقط. فشق ذلك على الأشرفية، وركب عدة منهم، ووقفوا تحت القلعة بالرميلة، وأكثروا من الكلام في الإنكار، لما كان من سكنى الأمير الكبير بباب السلسلة. ثم إنفضوا فأخذ الأمير الكبير يحصن الإصطبل، ويستعد بالسلاح والرحال، ونزل الخدمة السلطانية بالقلعة. فمال الناس بأجمعهم من الأمراء والقضاة والمباشرين إلى جهته، وترددوا إلى مجلسه، وتلاشى أمر السلطان، وأخذ في الإخلال.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه وسادس عشرى مسرى: كان وفاء النيل ستة عشر ذراعًا وفتح فيه الخليج على العادة، وقد نزل لذلك الأمير أسنبغا الطيارى الحاجب. وكان الناس لما أبطأ عليهم الوفاء أخذوا في شراء الغلال، فارتفع سعرها قليلاً.

شهر ربيع الأول، أوله السبت :

في يوم الأربعاء خامسه: قدم الأمراء الجردون ما عدا الأمير سودون حجا فصعد منهم ستة أمراء إلى الحراقة بباب السلسلة، وتأخر منهم الأمير يشيك حاجب الحجاب، فإنه قدم ليلاً في محفة، ونزل داره، وهو موعوك البدن. وكان قد كتب إليهم الأمير الكبير نظام الملك جقمق. مما قصده الأشرفية من القبض على الأمراء، وحذرهم منهم، فدخلوا مستعدين بأطلاهم، ولم تجر بذلك عادة، وكان الأمير نظام الملك قد ألزم السلطان أن يقعد للأمراء القادمين في شبك القصر المطل على الإصطبل، فلم يجد بداً من جلوسه، لأنه سلب جميع تعلقات السلطة، حتى لم يبق له سوى مجرد الاسم، وبطل عمل الخدمة السلطانية بالقصر، وصارت عند الأمير نظام الملك. فلما قدم الأمراء من التجويد بأطلاهم وطبوتهم تدق حريباً، صعدا من باب السلسلة، حتى نزلوا عن خيولهم على درج الحراقة، وأطلاهم واقفة. فقام الأمير نظام الملك يسعى مهرولاً إليهم، وهو في جمع كبير جداً من الأمراء والماليك، حتى سلم عليهم، وهم وقوف على أرجلهم، وسار بهم يريد الإصطبل السلطاني. وقد جلس السلطان في شبك القصر، فوقفوا على بعد من موضعه، وأومأوا برؤوسهم كأنهم يقبلون الأرض، ففي الحال أحضرت التشاريف، فألبسوها وأماوا ثانيا برؤوسهم، عوضاً عن تقييل الأرض. وقدمت إليهم الخيول التي أخرجت من الإصطبل بالقماش الذهب، فأومأوا برؤوسهم مرة ثالثة، وولوا راجعين، بلا زيادة على ذلك. وقد رجع معهم الأمير نظام الملك، حتى صعدا معه إلى الحراقة، فسلموا عليه خدمة له، ثم ركبوا الخيول السلطانية بتشاريفهم، ومضوا نحو دورهم. فإزداد الأمير نظام الملك بهذا الخفل عزاً إلى عزه، وكثرت مهابته، وتضاعفت في القلوب مكانته وحرمة. وتلاشى أمر السلطان، وظهر إخلال أمره.

وفي يوم الخميس سادسه: إجتمع الأمراء والمباشرون وأرباب الوظائف بالحراقة، في خدمة الأمير الكبير نظام الملك. وقد تعين من الجماعة الأمير قرقماس أمير سلاح بجرأته وإقتحامه على الرياسة بالتهور. وشارك الأمير نظام الملك في مجلسه، وجلس من عداه على مراتبهم يميناً وشمالاً.

ونزل الطلب بمجيء جماعة من الأشرفية، فأحضروا سريعاً فأشار قرقماس إلى جماعة قد أعدهم أن إقبضوا على

هؤلاء، فقبض على الأمير جانم أمير أخور أحد من قدم أمس من التجريدة، وعلى الأمير الطواشى خشقدم مقدم المماليك، وعلى الطواشى فيروز الزينى نائب المقدم، وعلى الأمير على بيه شاد الشرابخاناه، وعلى الأمير حكيم الخازندار خال السلطان، وعلى أخيه أبي يزيد، وعلى الأمير يحنشى بك أمير أخور، وعلى الأمير دمر داش والى القاهرة، وعلى تانى بك الجقمقى نائب القلعة، وعلى جرباش أمير عشرة، وعلى خش كلدى رأس نوبة، وعلى أزيك البواب، وبيرس الساقى، وتم الساقى، ويشبك الفقيه، ويرم خجا أمير مشوى، وجانبك قلقسيرز وأرغون شاه الساقى، وتنبك الفيسى، وأوثقوهم، جميعهم بالحديد، وأمر الأمير تمرباى الدوادار أن يتوجه لنيابة الإسكندرية، فلم يجد بدأ من الموافقة فخلع عليه عوضاً عن الأمير زين الدين عبد الرحمن ابن القاضي علم الدين داود بن الكويز . وطلب بعض أتباعه وهو قراجا العمرى الخاصكى الناصرى وخلع عليه بولاية القاهرة، عوضاً عن دمر داش . وندب من الأمراء الأمير تنبك السيفى أحد أمراء الألوف، ومعه الأمير أقطوه من العشرات في عدة من المماليك، فصعدوا إلى القلعة لحفظها، فكان يوماً مهولاً، أظهر فيه الأمير قرقماس من الخفة والتسرع إلى الشر، وكثرة الحماقة والرعونة، ما أبان به كمانن ما كان في نفسه من محبة الوثوب على الأمير، ومنع الله لنظام الملك، فإنه أخذ أعاديه بيد غيره، فجنى قرقماس ثمرات ذلك.

وفي يوم الجمعة سابعه: توجه الأمير تمرباى سائراً إلى الإسكندرية.

وفي يوم السبت ثامنه: أخرج بمن ذكرنا من المسوكين في الحديد إلى الإسكندرية، وقد اجتمع لرؤيتهم من الناس عالم كبير، فمن باك رحمة لهم، ومن شامت بهم، ومن معتبر بتقلب الدهر، وتصاريق الأمور، ومن ساه لاه . وفيه أنفق على الأمراء القادمين من التجريدة مال كبير.

وفي يوم الأحد تاسعه: أحضر الطواشى عبد اللطيف العثماني وهو ممن كان مسخوطاً عليه في الأيام الأشرفية برسباى، وأمر أن يصعد به إلى بين يدي السلطان ليخلع عليه، ويستقر مقدم المماليك، عوضاً عن خشقدم فخلع عليه.

وفي يوم الإثنين عاشره: ركب السلطان من الحوش بالقلعة، وركب معه القاضي زين الدين عظيم الدولة عبد الباسط ناظر الجيقيق، ونزلا إلى الميدان، وجميع المباشرين والأمير أيناى الدوادار مشاة وراءهما، فركب الأمير نظام الملك جقمق، وفي خدمته الأمراء، من الحراقة باب السلسلة، خلا الأمير قرقماس أمير سلاح، والأمير أركماس الدوادار، ودخلوا إلى السلطان بالميدان فعندما رآهم القاضي عبد الباسط ترجل عن فرسه إلى الأرض، ونزل الأمراء أيضاً عن خيولهم. وقد وقف السلطان على فرسه، فقبلوا الأرض ووقفوا، فتقدم الأمير نظام الملك، فقبل رجل السلطان في الركاب، وحادثه. ثم خلع بين يدي السلطان على الأمير يشبك حاجب الحجاب، فإنه كان يوم قدوم الأمراء ملازماً الفراش في داره لوعك به . وانصرف الجميع عاندين في خدمة الأمير نظام الملك. وكان سبب تأخر الأمير قرقماس عن هذه الخدمة أنه بلغه ما غير خاطره . وذلك أنه كان في نفسه أن يتسلطن، فلما فهم هذا عنه، تقرب إليه عدة من الذين يوهمون جهلة الناس أنهم أولياء الله، وهم إطلاع على علم الغيب وصاروا يعدوه بأنه لا بد له من السلطة، وتخبره جماعة أخرى بمنامات تدل له على ذلك، ويزعم له آخرون بأنهم إطلعوا على ذلك من علم الرمل ومن علم النجوم، فتقرر ذلك في ذهنه، ولم يقدر على إظهار ذلك، حتى بلغه وهو مسافر في التجريدة موت الأشرف برسباى، فرأى أن دولته قد طلعت، فأخذ يترفع

على من معه من الأمراء ترفعاً زائداً. هذا مع ما يعرفونه من تكبره وإفراط جبروته، وشدة بطشه، فزادهم ذلك نفوراً منه، وداروه، حتى قدموا ظاهر القاهرة، وهو وهم على تخوف من الأشرفية، لما بلغهم عنهم من أنهم على عزم الإيقاع بهم. فأذ قرقماس يطلق القول، ويبدى شيئاً مما في نفسه، وفعل ما لم يسبقه أمير لفعله من قلة الأدب في دخوله مطلباً، وعدم مثوله بين يدي السلطان بالقلعة. بل وقف في الإصطبل على بعد، كما تقدم، كل ذلك لرعونته وفرط رقاعته، ثم كان من فحشه وجراته في القبض على الأمراء ما كان، وأخذ مع ذلك يجلس في داره ويأتيه من الممالك ما شاء الله، حتى تملأ داره بهم. والأخبار تنقل إلى الأمير نظام الملك، ويقال ذلك لقرقماس. فتأخر عن الركوب في هذا اليوم. فلما خرج الأمير نظام الملك من بين يدي السلطان، أرسل الأمير تمتاز رأس نوبة النوب والأمير قراجا، والقاضي زين الدين عبد الباسط إلى الأمير قرقماس، فأبدى لهم ما عنده من تغير خاطره، لما نقل عنه، فمأزوا به حتى ركب معهم، وطلع للأمير نظام الملك بالحراقة، فدخلها في جماعة من ثقافتها خلوة وتعاتباً وتحالفاً، ثم خرجا فأركبه الأمير نظام الملك فرساً بقماش ذهب. ونزل إلى داره، وفي خدمته الأمير تمتاز، وقراجا. فأركب كل منهما من داره فرساً بقماش ذهب، وأخذ من حينئذ يسلك طريقاً تضاد ما كان عليه من طلب الأمر لنفسه، وألح على الأمير نظام الملك في جلوسه على تحت الملك، ليحقق قول الحكيم الجاهل "لا يقع إلا طرفاً". بينما قرقماس لزهوه وإعجابه بنفسه يريد أن يتسلطن، إذ خدعه من خدعه، فمشيت عليه خدعه، حتى أفرط به الإنخداع، وصار يريد أن من خدعه يتسلطن، ويصير هو من أتباعه تمضى فيه أوامره، بعد أن كانا كحليف يتصاولان، فيخشى قرنه صولته ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وفي هذا اليوم: كتب عن السلطان وعن الأمير نظام الملك وعن الأمير قرقماس، بإستدعاء المقر الكمالى محمد بن البارزى قاضي القضاة بدمشق ليستقر في كتابة السر، وجهاز القاصد لإحضاره. وفي يوم الخميس رابع عشره: عملت الخدمة السلطانية بالقصر بين يدي السلطان، وحضرها الأمير نظام الملك جقمق، والأمير قرقماس، وعامة الأمراء والمباشرين وكانت الخدمة السلطانية قد تروكت من مدة، وأطرح جانب السلطان، فتنبه له ذلك في هذا اليوم المبارك.

وفي يوم الجمعة خامس عشره: صلى الأمير قرقماس في المقصورة مع السلطان صلاة الجمعة، ومضى ولم يكلم واحداً منهما الآخر، وتأخر نظام الملك عن حضور الجمعة مع السلطان. وفي يوم السبت سادس عشره: عملت الخدمة بالقصر على العادة. وفي يوم الإثنين: عملت الخدمة أيضاً، ولم يحضرها الأمير نظام الملك.

هذا والأمير قرقماس وسائر الأمراء وأرباب الوظائف تحضر عند الأمير نظام الملك الخدمة بالحراقة، وتأكل على سماطه، إلى أن خلع العزير في يوم الأربعاء تاسع عشره، فكانت مدته أربعة وتسعين يوماً، ومن الإتفاق الغريب أن عدة حروف عزيز بالجمل أربعة وتسعين.

السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جقمق

العلائى الجركسى الظاهري : هذا الملك سبى صغيراً من بلاد الجركس، وجلب إلى القاهرة، وربي في بيت الأمير أبنال اليوسفي، وانتقل إلى الملك الظاهر برقوق من على ولد الأمير أبنال، فتنقل في الخدم إلى أن صار بعد

الأشرف برسباى نظام الملك، كما تقدم ذكره.

فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول: هذا، استدعى الخليفة والأمراء والقضاة وجميع أرباب الدولة إلى الحراقة بالاصطبل، وأثبت عدم أهلية الملك العزيز يوسف لأنه لا يحسن التصرف، فخلعه الخليفة، وفوض السلطة للأمير نظام الملك جقمق في آخر الساعة الثانية، وتلقب بالملك الظاهر أبي سعيد، وأقيضت عليه الخلع الخليفية، وقلد بالسيف. وركب من الحراقة، والجميع مشاة في خدمته، وقد دقت البشائر حتى صعد إلى القصر. وجلس على تخت الملك فقيل للأمراء الأرض وانصرفوا. ونودى في القاهرة وظواهرها بالدعاء للملك الظاهر، وأن النفقة مائة دينار لكل مملوك.

وسجن العزيز في بعض دور القلعة، ونزل عنده دادته سر النديم الحبشية، وعدة من جواريه، ما بين سرارى وخدم، وطواشيه صندل الهندي. ومكنت مرضعته من التردد إليه والمبيت عنده. وأجرى له من اللحم والدجاج والأوز في كل يوم ما يليق به، سوى عشرة آلاف درهم في كل شهر من وقف أبيه. ورسم على بابه جماعة من المماليك. ثم بعد أيام رفع الترسيم عن بابه.

وكان القائم في هذا الأمر قرقماس، فإنه لما قدم ترفعاً ترفعاً زائداً إعجاباً بنفسه، وتكبراً على غيره، وشرع يتصرف في أمور الدولة بعجلة. وجلس للحكم بين الناس في داره. وقام في القبض على أعيان الأشرفية قياماً تين فيه حقه وطيشه. ثم إنقطع في داره وأظهر أنه بلغه عن نظام الملك أنه يريد مسكه، إلى أن خدعوه وساروا به إلى نظام الملك، فخادعه أشد المخادعة، حتى انفعّل لما عنده من الخفة والحدة، وإستحال عما كان عليه من التعاطم والكبر إلى التواضع المفرط، إما مكرراً أو سرعة إستحالة. وأخذ يحث نظام الملك على أن يتسلطن وهو يأبى عليه في عدة مرار إلى أن حنق قرقماس وقام من مجلس نظام الملك مغضباً، فتلافاه حتى جلس، وهو يلح في التأكيد عليه في السلطة، إلى أن أذعن، فبادر قرقماس وركب إليه سحر يوم الأربعاء، وألزمه بطلب الخليفة والقضاء والأمراء، ولم عندهم علم من ذلك. فلما إجتمعوا قام قرقماس بأعباء هذا الأمر وحده، حتى خلع العزيز وتسلطن نظام الملك، فكأنما سعى في هلاك نفسه.

وفي هذا اليوم: قبض على الطواشى جرهر الزمام اللالا وهو مريض وسجن بالبرج من القلعة. وإستقر زمام الدار عوضه الطواشى فيروز الساقى وكان الأشرف قد سخط عليه وأمره بلزوم داره، فأقام يتربص الموت إلى أن مات الأشرف، فاستدعى الآن، وخلع عليه، وتولى سجن العزيز وخلع أيضاً على سودون الحكيمى أحمى الأمير أينال نائب الشام، ليتوجه بالبشارة إلى نواب الشام، وخلع على دمر داش العلاى ليتوجه بالقبض على الأمير خججا سودون المؤيدى أحد الجردين وحمله إلى القدس بطالاً.

وفي يوم الخميس عشرينه: خلع على الأمير قرقماس، وإستقر أميراً كبيراً أتاك العساكر، وأنعم عليه بإقطاع السلطان وهو نظام الملك، وزيد عليه يامرة طبلخاناه بدمشق. وخلع على الأمير أقبغا التمرازى وإستقر أمير سلاح عوضاً عن الأتابك قرقماس. وخلع على الأمير تمراز، وإستقر أمير أخور، عوضاً عن الأمير جانم. وخلع على الأمير يشبك الحاجب، وإستقر أمير مجلس، عوضاً عن أقبغا التمرازى. وخلع على الأمير تغرى بردى المؤدى، وإستقر حاجب الحجاب، عوضاً عن الأمير يشبك، وخلع على الأمير أركماس، وإستقر على عادته دوادارا وخلع على الأمير تنيك نائب القلعة فوقانى، وخلع على الأمير قراجا أيضاً فوقانى، وخلع على الأمير قراججا الحسى وإستمر رأس نوبة النوب، عوضاً عن الأمير تمراز أمير أخور.

وفي يوم السبت ثاني عشرينه: خلع على الأمير تنم المؤيدى الخازندار، وإستقر في حسبة القاهرة، عوضاً عن نور الدين على السويفى الإمام. وخلع على الأمير قانباى الجركسى رأس نوبة، وإستقر شاد الشرايجاناه، عوضاً عن على بيه. وخلع على قانبك الساقى، وإستقر خازنداراً، عوضاً عن حكيم خال العزيز.

وفي هذا اليوم: نودي على النيل بزيادة إصبع واحد، لتتمة ثمانية عشر ذراعاً وعشرين أصبعاً وهو سادس عشر توت، فأصبح يوم الأحد ثالث عشرينه، وسابع عشر توت ويقال له عند أهل مصر عيد الصليب وقد نقص ماء النيل، وإستقر في النقص، فلم يتم ري النواحي، وشرق كثير من الأراضي.

وكان قد إتفق في يوم الأربعاء تاسع عشره عندما تسلطن الملك الظاهر جقمق هبوب ريح شديدة عاصفة حارة أثارت غباراً ملاً آفاق السماء، حتى كادت الشمس تخفى عن الأبصار، أو إختفت، وتمادت هذه الريح يوم الخميس، وسكنت يوم الجمعة، وإشتد الحر طول النهار، وأقبل الليل وقد طبقت السحاب الآفاق، وأمطرت يسيراً غير مرة، حتى أصبح يوم السبت. فتطير الناس من ذلك، وزعم من عنده أثاره من علم أن هبوب هذه الرياح يؤذن بحدوث فتنة، وأن المطر في هذا الوقت يخاف منه نقص النيل، فكان كذلك، ونقص النيل في يومه ويخاف عاقبة هذا النقص. إلا أن يشاء الله.

وفي يوم الإثنين رابع عشرينه: إبتدى بالنفقة السلطانية، لكل واحد من المماليك مائة دينار وفي يوم الثلاثاء خامس عشرينه: قدم الأمير جرياش قاشق من دمياط، وقد أفرج السلطان عنه، وأنعم عليه بامرة مائة مقدمة ألف، بعدما أقام عدة سنين مسجوناً.

وفي يوم الخميس سابع عشرينه: عمل السلطان المولد النبوي بالقلعة على عادة من تقدمه من الملوك الجركسية، فكان وقتاً حسناً، وأعطت جلييلة بالنسبة إلى الوقت. وانفض الجمع بعد صلاة المغرب.

وفي يوم الجمعة ثامن عشرينه: كسف من الشمس قريب من ثلثي جرمها، بعد نصف النهار، فاصفرت الأرض وما عليها، حتى انجلت، ولم تجتمع الناس ولا صلوا صلاة الكسوف. وزعم أهل علم الحدثن أن ذلك يدل على خروج أهل الشام وأهل صعيد مصر عن طاعة السلطان.

وفي يوم السبت تاسع عشرينه: تجمع تحت القلعة نحو الآلف فارس من مماليك الأمراء يريدون إثارة الفتنة، من أجل أنه أنفق في المماليك السلطانية ولم ينفق فيهم، ولم تجر العادة بالنفقة في مماليك الأمراء، فأنفق فيهم لكل نفر، شهر ربيع الآخر، أوله الأحد.

في يوم الثلاثاء ثالثه: خلع على شيخ الشيوخ القاضي محب الدين محب بن الأشقر وإستقر في نظر المارستان، عوضاً عن نور الدين على بن مفلح، وكانت شاغرة منذ مات.

وفيه قبض على صاحب تاج الدين الخطير ناظر الاصلطيل، وعلى ولده وأخذت خيولهما، وألزمها بحمل عشرين ألف دينار لتغير خاطر السلطان عليه من حين كان أمير أخور.

وفيه ثارت عدة من المماليك القرانصة الذين قاموا مع السلطان قبل ذلك على الأشرفيه كما تقدم، وطلبوا الآن من السلطان الزيادة في جوامكهم ومرتب لحمهم ووقفوا تحت القلعة وأصبحوا يوم الأربعاء وقد كثر جمعهم، حتى نزل الأمراء من جلسه السلطان، فصاروا يجتمعون على واحد واحد منهم، ويذكرون له ما يريدون إلى أن نزل الأمير الكبير الأتابك قرقماس فأحاطوا به وحدثوه، فوعدهم أن يتحدث لهم مع السلطان، فأبوا أن يمكنوه

من العود إلى القلعة، وأرادوه أن يوافقهم على محاربة السلطان وساروا معه بأجمعهم إلى داره، وتلاحق بهم جماعة فلم يزلوا به حتى وافقهم بعد جهد منهم وامتناع منه، ولبسوا سلاحهم ولبس هو الآخر أيضاً، وأتاه كثير من الأشرافية وساروا به حتى وقف بالرميلة تجاه باب السلسلة، وهم في اجتماعهم مختلفة آراؤهم، فمنهم من يقول: "الله ينصر الملك العزيز". فإذا سمع ذلك قرقماس منهم قال: "الله ينصر الحق" وآخرون سواهم يقولون الله ينصر السلطان". وفي عزم الأشرافية إذا أخذوا السلطان بقرقماس قتلوا قرقماس في الحال، وأقاموا العزيز. وفي ظن قرقماس أن تكون السلطة له. واتفق أنه لما خرج من داره، وسمعهم ينوهون بالدعاء للعزيز، كشف رأسه وقال: "الله ينصر الحق". فتطير من له خبرة وتجارب بزوال أمره، لكشفه رأسه في الشارع خارج باب زويلة، برأى من العامة، ثم لما وقف بالرميلة سقطت ذرفته عن كتفه إلى الأرض، وأظلمت الدنيا في عينيه، فتأكدت الطيرة عليه بسقوط عزه وعماه عن الرشد، فكان كذلك. وعندما وقف تجاه باب السلسلة من القلعة سار بعض أتباعه ونادى في القاهرة على لسانه بمجيء الممالك إلى الأمير قرقماس، وأنه ينفق فيهم مائتي دينار لكل واحد، وبعجاء الزعر إليه وأنه يعطى كل واحد منهم عشرين ديناراً. فعظم جمعه، بحيث توههم كثير من الناس أن الأمر له.

وكان السلطان عند ذلك في نفر قليل، فبادر بزوله من القصر إلى المقعد الذي بجانب باب السلسلة، ومعه المال، وبعث بجماعة للقتال، فوقع الحرب بين الفريقين مراراً، والجراح فاشية فيهم، وقد قتل جماعة وتعين الغلب لقرقماس ومن معه، إلا أن عدة من الأمراء فروا عنه، وصعدوا من باب السلسلة إلى السلطان، فسر بهم، ثم أقبل أيضاً من جهة الصليبية عدة أمراء، ووقفوا تجاه قرقماس، في هيئة أنهم جاءوا ليقاتلوا معه ثم ساقوا خيولهم بمن معهم. ودخلوا باب السلسلة، وصاروا مع السلطان، فإزداد بهم قوة، هذا وقد دقت الكوسات السلطانية حريباً بالطلبخانه من القلعة، وقامت ثلاثة مشاعلية على سور القلعة تنادى من كان في طاعة السلطان فليحضر وله من النفقة كذا وكذا. ونشر مع ذلك السلطان من المقعد على العامة ذهباً كثيراً. وصار يقف على قدميه ويجرض أصحابه على القتال، فأقبلت الفرسان نحوه شيئاً بعد شيء داخله في طاعته، وتركت قرقماس. والحرب مع هذا كله قائمة بين الفريقين ضرباً بالسيوف، وطعنًا بالرمح إلا أن الرمي من القلعة على قرقماس ومن معه بالنشاب كثير جداً، مع رمى العامة لهم بالحجارة في المقاليع لبغضها في قرقماس وفي الأشرافية، فتناقص جمعهم، وتزايد جمع السلطان إلى قبيل العصر، فتوجه بعض الأشرافية وأخذوا في إحراق باب مدرسة السلطان حسن ليتمكنوا من الرمي على القلعة من أعلاها. فلم يثبت قرقماس، وفر وقد جرح، فثبتت الأشرافية وقتلت ساعة، حتى غلبت بالكثرة عليها، فانهزمت بعدما قتل من الفرسان والرجالة، جماعة، وجرح الكثير. فمن جرح من السلطانية الأمير تغرى بردى المؤذى حاجب الحجاب من طعنة برمخ في شذقه، والأمير أسنبغا الطيارى الحاجب في آخرين فكانت هذه الوقعة من الحروب القوية بحسب الوقت، إلا أن قرقماس جرى فيها على عادته في العجلة والتهور، ففاته الحزم، وأخطأه التدبير من وجوه عديدة، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً "وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له". وعندما انهزم القوم نذب السلطان لأمر أقبغا التمرزى أمير سلاح في جماعة لطلب المنهزمين، فتوجه نحو سرياقوس خشية أن يمشوا إلى الشام، فكانوا أعجز من ذلك، ولم يجد أحداً فعاد.

وفي يوم الخميس خامسه: جلس السلطان على تخت الملك بالقصر، وعملت الخدمة على العادة، فهناه الناس بالظفر والنصر على أعدائه. وقد وقف على باب القلعة من القلعة عدة لمنع من بقي من الأشرفية من الدخول إلى الخدمة، فكان المملوك منهم إذا جاء منع من الدخول، فإن لم يمتنع ضرب على رأسه حتى يرجع من حيث أتى. ورسم بقطع مرتبهم من اللحم في كل يوم، ثم أعيد بعد ذلك.

وفيه إجتماع القضاة بجامع القلعة، وحكم قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي المالكي بهدم سلام مأذنتي مدرسة السلطان حسن، وهدم سلام سطحها وألزم الناظر في مجلس الحكم بهدم ذلك فمضى وهدمه، فكان هذا الحكم أيضاً من الأحكام التي لم نعهد من القضاة مثله.

وفيه خلع على علاء الدين على بن ناصر الدين محمد بن الطبلاوي، وأعيد إلى ولاية القاهرة، وكان قد بلغ الغاية من الفقر والفاقة والضعفة.

وفي يوم الجمعة سادسه: قبض على الأمير قرقماس، وذلك أنه لما فرأى إلى موضع بقية نهاره وليلة الخميس. ثم أصبح فبعث عشاء إلى القاضي زين الدين عبد الباسط يعلمه بمكانه وأنه يأخذ له الأمان، ففعل ذلك، وتوجه ومعه المقام الناصري محمد ولد السلطان فلما رأها قرقماس، قام وإنحط يقبل قدمي ابن السلطان ويد عبد الباسط، فوضعا في عنقه منديل الأمان الذي قدما به من السلطان، وأركبوه فرساً ومرّوا به، وقد اجتمع الخلائق لرؤيته فممنهم من يسبه ومنهم من يدعو عليه، حتى صعّد القلعة، فعندما عاين السلطان خر على وجهه يقبل الأرض، ثم قام ومشى قليلاً، وخر يقبل الأرض، وقام فمشى ثم خر ثالث مرة يقبل الأرض، وقد قرب من السلطان. فوعده بخير، وأمر به فأدخل إلى مكان وقيد بالحديد وهو يشكو من الجوع، فأتى بطعام. هذا وقد لهجت العامة في الأسواق تقول "الفقر والإفلاس، ولا ذلتك يا قرقماس."

وفيه قبض على جماعة من المماليك الأشرفية، وأخذت خيولهم وبغالهم، وسجنوا بالبرج من القلعة. وفي يوم السبت سابعه: أخرج بقرقماس في الحديد، ومضوا به إلى ساحل النيل، وأركب في الحراقة حتى سجن بالإسكندرية. وسمع في مروره من القلعة إلى النيل من العامة مكروهاً كثيراً، وحل به في هذه الحنة نكال شديد، وخزى زائد فإنه كان من الكبر والزهو والإعجاب وفرط الرقاعة على جانب كبير مع العسف والجبروت وشدة البطش، بحيث كان إذا عاقب يضرب الألف ضربة وأزيد، فعوقب من جنس فعله. وصار مع ذلك مثلاً، فلقد أقامت العامة مدة، تجهر في الأسواق بقولها لمن تدعو عليه "لك ذله قرقماس."

وفيه خلع على الأمير أقبغا التمرآزي، وإستقر كبيراً أتاك العساكر، عوضاً عن قرقماس. وأنعم عليه بإقطاع إحدى التقديمتين اللتين كانتا مع قرقماس.

وخلع على الأمير يشبك، وإستقر أمير سلاح، عوضاً عن الأتابك أقبغا التمرآزي. وخلع على الأمير جرباش قاشق، وإستقر أمير مجلس، عوضاً عن الأمير يشبك.

وفي يوم الإثنين تاسعه: إجتماع الأمراء والقضاة والمباشرون وسائر أهل الدولة للخدمة في القصر على العادة، وقد جلس السلطان على التخت والخليفة والقضاة والأمراء على مراتبهم، وتقدم صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله كاتب السر فقرأ عهد أمير المؤمنين المعتضد بالله للسلطان، وهو من إنشاء القاضي شرف الدين أبي بكر الأشقر نائب كاتب السر.

ثم خلع على الخليفة وقضاة القضاة الأربع، وكاتب السر ونائبه، بعدما جرى بين قاضي القضاة شهاب الدين

أحمد ابن شيخ الإسلام بن حجر الشافعي، وبين قاضي القضاة سعد الدين سعد الديري الحنفي كلام اقتضى عزل ابن حجر نفسه من القضاة، فأعاده السلطان إلى وظيفة القضاة، وجدد له ولاية ثانية عنه. وأضاف إليه ما خرج عنه في الأيام الأشرفية من نظر الأوقاف ونظر وقف قراقوش، ونظر وقف بيبغا التركماني، ونظر وقف المدرسة الطبرسية بجوار الجامع الأزهر، وأكد عليه في أنه لا يقبل رسالة متوجه، ولا يؤجر وقفاً لدى جاه، فما أحسن ذلك لو تم ودام.

وفيه جهز توقيع برهان الدين إبراهيم بن لباعوني بقضاء دمشق عوضاً عن المقر الكمالي محمد بن البارزي كاتب السر، وحمل له التشريف أيضاً بسفارة القاضي عبد الباسط.

وفي يوم السبت رابع عشره: أنعم على الأمير أينال بإقطاع إحدى تقدمتى قورقماس. وأنعم بإقطاع أينال على الأمير أسنبغا الطياري، وأنعم على الأمير ألتنبغا المرقبي بإقطاع قراجا، وإستقر من أمراء الألوفا وكان قد حمل بعد موت المؤيد شيخ عدة سنين. وأنعم على الأمير قراجا بإقطاع الأتابك أقبغا التمرزي.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشره: خلع على المقر الكمالي محمد بن البارزي، وإستقر في كتابة السر، وقد قدم من الشام. وهذه ولايته الثالثة بديار مصر.

وعزل الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، خلع عليه جبة بفرو سمور، فترل المقر الكمالي على فرس سلطاني بقماش ذهب في موكب جليل إلى الغاية، وركب معه الأمير أركماس الدوادار، والصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، وعامة أهل الدولة.

وفيه خلع على الأمير أسنبغا الطياري، وإستقر دواداراً ثانياً، عوضاً عن الأمير أينال. وخلع على الأمير بلبغا البهائي أمير منزل أحد أمراء العشرات، وإستقر حاجباً ثانياً عوضاً عن أسنبغا الطياري، وأنعم عليه بإمرته. وفي يوم الخميس تاسع عشره: خلع على الأمير أينال، وإستقر أمير الحاج. وأنعم عليه بعشرة آلاف دينار. وفيه جهز المقر الكمالي كاتب السر تقدمتة سنوية للسلطان، ما بين خيل وثياب حرير وثياب صوف وفرو، وغير ذلك، مما قيمته زيادة على ألف وخمسمائة دينار.

وفي هذا الشهر: شنع إفساد الدود للزروع، فإن الماء نزل سريعاً عن الأراضي قبل أوان نزوله، وإشتد الحر مع ذلك في هذه الأيام.

وفي يوم الأربعاء خامس عشرينه: نفى عدة من المماليك الأشرفية إلى الواحات، فخرجت عيالهم وأصحابهم يصرخون، فكان شيئاً نكراً. وفيه نفى أيضاً عز الدين عبد العزيز البغدادي قاضي الحنابلة بدمشق وقد قدم منها بعد عزله بإبن مفلح، وإجتمع بالسلطان، فما وفق في الخطاب ففضب منه ونفاه.

وفي هذا الشهر: هدم جانب من المعلقة إحدى معابد النصرى بمدينة مصر وقد حضر القضاة مع أمين من قبل السلطان. وفيه إدعى على بطرك اليعاقبة عند قضاة القضاة بين يدي السلطان. مما وضع عليه يده من أموال من مات من النصرى ولا وارث له، فأجاب بأن عنده مستنداً بأخذ ذلك، منخرج في الترسيم على البيان، ثم إنحل أمره في ذلك. وفيه فشت الأمراض في الناس بالحميات إلا أنها في الأكثر سليمة تقلع في السابع.

وفي آخر هذا الشهر: أفرج عن الخطير، على مال يحمله بعد أن عوقب، وأخذت خيوله وجواربه. شهر جمادى الأولى، أوله الثلاثاء: في خامسه. رسم بنقل الأمير خشقدم الطواشي ونائبه من سجن الإسكندرية

إلى دمياط على حمل خمسة عشر ألف دينار. وقدم كتاب الأمير تغرى برمش نائب حلب بأنه مقيم على الطاعة، وأنه لبس التشريف الجهنز إليه، وقبل الأرض على العادة فلم يوثق بذلك منه، وأخذ في العمل في إمساكه والقبض عليه بملطفات كتب إلى أمراء حلب في الباطل خفية لكثرة الإشاعات بسلكه طريق من هو خارج عن الطاعة، فإنه أكثر من إستخدام المماليك وإستعمال عدة طوائف من التركمان، إلى غير ذلك. وفي يوم الإثنين سابعه: خلع على ولى الدين محمد السفطى مفتى دار العدل وأحد خواص السلطان وإستقر في وكالة بيت المال، عوضًا عن ابن النسخة شاهد القيمة. وفي ثامن: خلع على الشريف صخرة بن مقبل بن نخبار، وإستقر في إمرة ينبع، عوضًا عن الشريف عقيل بن وبير بن نخبار.

وفي هذا الشهر: والذي قبله زالت نعم جماعة كثيرة من الأشرافية ما بين أمير ومملوك وكاتب وغير ذلك، فمنهم من قتل ومنهم من سجن، ومنهم من نهب، ومنهم من صودر، وآخرون يترقبون ما يحل بهم. وفي يوم الخميس عاشره: خلع على زين الدين يحيى قريب ابن أبي الفرج، وإستقر في نظر الاصلطبل على مال وعد به، وخلع على محمد الصغير معلم النشاب، أحد معارف السلطان، وإستقر في ولاية دمياط، عوضًا عن ناصر الدين محمد ابن الأمير فخر الدين بن أبي الفرج، وكان من قريب قد وليها فعزل بعد أيام. وفي يوم السبت ثاني عشره: قبض على عمر آخى التاج والى القاهرة ورسم بنفيه إلى قوص. ثم أمر أن يلزم بيته على مال قرر عليه يقوم به.

وفي يوم الثلاثاء خامس عشره: ضرب الشيخ حسن العجمي بالمقارع ضربًا مبرحًا، وشهر بالقاهرة، ثم سجن، وهذا الرجل قدم القاهرة، ودار في الأسواق يستجدى ويكدى، فيتصدق الناس عليه. ثم تعرف بالأشرف برسباى، وإختص به إختصاصًا زائدًا، بحيث يدخل خلواته متى شاء بغير إذن، ويقف فوق الأمراء، فتمكن من السلطان وعظم قدره. وبذل له الأكابر الأموال خشية منه. ثم بنى له السلطان قبة كبيرة بالصحراء، ووقف عليها وقفًا له متحصل كثير، فنقل على أهل الدولة لكثرة أخذه المال منهم، ولسوء أثره فيهم عند السلطان إلى أن زالت الدولة الأشرافية، وبدا لهم سيئات ما كسبوا. قبض على حسن هذا، وضربه السلطان، وسجنه، ثم ادعى عليه عند قاضي القضاة المالكي بما يوجب إراقة دمه، فلم يثبت ما ادعى به عليه فضرب هذا الضرب الثاني، ثم نفى بعد سجنه إلى قوص، وأخذ ما وجد له وفي هذه الأيام رسم بإستقرار تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن محمد عرف يابن قاضي شهبة في قضاء دمشق، وذلك أن البرهان إبراهيم ابن الباعون لما توجه إليه التوقيع والتشريف بإستقراره في قضاء القضاة بدمشق، عوضًا عن المقر الكمال محمد بن البارزى كاتب السر، إمتنع من القبول، فأتاه الأمير أبنال الحكيمى نائب الشام إلى بيته، وسأله أن يقبل، فلم يجبه، وصمم على الإمتناع، فبعث النائب بذلك.

فرسم لابن قاضي شهبة بالقضاء وجهز له التشريف والتوقيع، ورسم بإستقرار أبي اليمن أمين الدين محمد بن جمال الدين أبي الخير محمد ابن الفقيه على النويرى خطيب الحرم في قضاء مكة وخطابتها، عوضًا عن أبي السعادات محمد بن أبي البركات محمد بن أبي السعود ابن ظهيرة، وجهز له التشريف والتوقيع. وفي يوم الأحد سابع عشرينه: أنفق في حمسانة من المماليك الأشرافية، كل واحد عشرة دنانير، ليخرجوا تجريدة

لقتال هوارة، ببلاد الصعيد.

شهر جمادى الآخرة، أوله الخميس: فيه برز الأمير سودون الحمدي، ومن معه: وذلك أن السلطان عزم على غزو بلي، لما تقدم منهم من فئب الحجاب فندب سودون الحمدي لذلك، وعين معه مائة من المماليك الأشرفية، أنفق فيهم ثمانية آلاف دينار، سوى الخيل والجمال، حساباً لكل مملوك ثمانون ديناراً، وأنعم على سودون الحمدي بثلاثة آلاف دينار، وولاه نظر الحرم بمكة، عوضاً عن ولى الدين محمد بن قاسم، ورسم بمسير عرب الكرك، وعرب ينبع معه. وخلع على تاج الدين محمد بن حتى السمسار، وإستقر في نظر جدة، عوضاً عن سعد الدين إبراهيم بن المرة.

وفي يوم الجمعة ثانية: أخرجت خطابة الجامع الطولوني ومشيخة الميعاد عن أبى اليسر محمد بن زين الدين أبى هريرة عبد الرحمن بن النقاش، وخطب عوضه برهان "الدين إبراهيم بن ميلق، لشىء في نفس السلطان من أبيه. وفي يوم الإثنين. خامسه: إستقل سودون الحمدي بالمسر نحو الحجاز بمن معه، وسار بعده أمير أحمد بن على بن أينال في عدة من المماليك وغيرهم لإصلاح مناهل طريق الحجاج، وتوجهت المماليك الأشرفية إلى الصعيد لقتال هوارة، وخلع على الأمير أقبغا التركماني وإستقر في نيابة الكرك، عوضاً عن الوزير الأمير غرس الدين خليل، ونقل خليل إلى صغد، وإستقر بها أميراً كبيراً.

وفي سابع عشره: ورد الخبر بأن جيهان شاه بن قرا يوسف ملك قلعة النجا من عمل توريز، وكانت ليد ابن أخيه إسكندر، فعوضه عنها قلعة أوفيك وأنه طلب أيضاً أرزن الروم من صاحبها، وأن حوكي ابن القان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك شتي على قراباغ، وأن القان شاه رخ أرسل ثلاث خلع وشطفه إلى مراد بك بن عثمان ملك الروم، فخرج الوزراء إلى لقاء القادم بها، وأخروا إظهار الشطفة، ودخلوا بالرسل في مجلس خاص، فلبس مراد الخلع، ودار بين الرسل وبينه حديث في مصاهرة القان، بأن تكون بنات كل منهما لأولاد الآخر. شهر رجب، أوله الخميس: فيه أنفق المماليك نفقة الكسوة، وكانت عادتهم في أيام الأشرف برسباى أن يدفع لكل واحد منهم خمسمائة درهم من الفلوس التي هي نقد مصر الآن، فوقفوا في يوم الإثنين الماضي، وطلبوا أن ينفق فيهم عن ثمن الكسوة عشرة دنانير لكل واحد، فمألوا بهم حتى أنفق فيهم ألف درهم لكل مملوك، وألف وخمسمائة لكل خاصكى.

وفيه رسم أن يكون نواب قاضي القضاة الشافعي خمسة عشر ونواب الحنفي عشرة، ونواب كل من المالكي والحنبلي أربعة، ثم ازدادت عدتهم بعد ذلك.

وفي يوم الأحد رابعه: إبتدىء بقراءة صحيح البخاري بين يدي السلطان بالقصر من القلعة، وزادت عدة من حضر ومنعوا من البحث، فإنه كان يقضي إلى خصام ومعاداة، فإنكفوا عنه، ولله الحمد.

وفي يوم الخميس ثامنه: جمع القضاة والأمراء والمباشرون بالقصر وقت الخدمة وأقيم بعض نواب القاضي الشافعي وكيلاً، فادعى على نقيب الحكم، وقد أقيم وكيلاً عن الأمير قرقماس الشعباني دعوى حسية بين يدي قاضي شمس الدين محمد البساطى، المالكي، بأن الأمير قرقماس خرج عن طاعة السلطان، وحارب الله ورسوله، فقتل بسببه عدة أناس، وأن في بقائه في السجن مفسدة وإثارة فتن، وأن في قتله مصلحة، فشهد بذلك جماعة من الأمراء، وحكم البساطى بموجب ذلك، فقتل له ما موجه، فقال: "القتل"، فندب بعض الممالك لقتله، وجهاز

إلى الإسكندرية، فقتله في يوم الإثنين ثاني عشره قتلة شنعاء، وهو أنه أخرج في قيده من السجن إلى مجلس الأمير ترمباى نائب الإسكندرية، وقد جمع الناس، فأوقف على حكم البساطى بقتله، وقيل له "لك دافع أو مطعن فيما شهد به عليك"، فأجاب بعدم الدافع والمطعن، فأقيم قياماً عفيفاً وأخرج إلى ظاهر المدينة، وأقعد عرياناً، وتقدم المشاعلى، فضربه بالسيف، فأخطأ عنقه، ووقعت الضربة على الكتف، ثم ضربه ثانياً فقدت تحت كتفه، حتى ظهر داخل صدره، ثم ضربه مرة ثالثة، فأصابت العنق، ولم تقطعه، فحزه غير مرة حتى انفصل الرأس عن البدن، ونزل في موضعه حتى وراه بعض أتباعه، فكان في ذلك عبرة، ولم نعهد مثل ذلك، لا من حيث هذه الدعوى وهذا الحكم الذي زعموا أنه من الأحكام الشرعية، ولا من حيث أن أميراً من عظماء الدولة ترشح للسلطة يقتل هذه القتلة الشنيعة ثم لا يحسن قتله، "وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ."

وفي يوم الإثنين تاسع عشره: خلع على يلبغا البهائي أحد الحجاب، واستقر في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن الأمير ترمباى. وفيه ورد الخبر بأن الأمير سودون الحمى توجه هو والشريف صخرة أمير ينبع، وأمير بنى عقبة، في طلب بلى، حتى لقوهم بالقرب من أكره، فيما يلي الشرق عن يسار درب الحاج عند جبل الورد، في يوم السبت ثالث شهر رجب وحارهم. بمن معه، وقتل منهم جماعة، وجرح كثيراً، فأهزموا، وقتل ممن معه جماعة وأنه مضى بجماعة يريد ينبع.

وفي يوم السبت رابع عشرينه: قدم الأمير على باك بن قرايلك، وكان ببلاد الروم، فوصل منها إلى أرنزكان، وبها ولده جهان شاه، وأخوه يعقوب بن قرايلك، فنار به أخوه يعقوب، وأخرجه هو وابنه جهان كير، فقدموا حلب. وأقام ابنه جهان شاه في حصن منصور قريباً من بمسنى ومعه جماعة ألاق من قبائل التركمان، ثم تحول حتى نزل بمن معه الساجور قريباً من حلب وقدم هو راعباً في طاعة السلطان، فخلع عليه، وأنزل، وأجرى عليه ما يليق به.

وفي سلنخه: أقيم الملك الأشرف إسماعيل بن الظاهر عبد الله بن الأشرف إسماعيل ملكاً بزبيد وتعز وعدن من بلاد اليمن، بعد موت أبيه، وله من العمر نحو العشرين سنة.

شهر شعبان، أوله السبت :

في يوم الأربعاء خامسه: هدمت دار الشيخ زين الدين أبي هريرة عبد الرحمن ابن الشيخ شمس الدين أبي إمامة محمد بن النقاش، من زيادة الجامع الطولوني، وكان من خبر ذلك أن أبا هريرة بن النقاش أخذ خطابة الجامع الطولوني ومشيخة الميعاد من ابن السبكي مغالبة فأحب أن يكون سكنه بمحذاء الجامع، فاستأجر قطعة أرض من زيادة الجامع وبنى بها داراً بعد سنة ثمانين وسبعمائة، ثم فتح منها باب في جدار الجامع، وصار يعبر منه إلى الجامع في أوقات الصلوات وغيرها، ثم حرق في جدار الجامع طاقات تشرف على الجامع في مجلس عمله، وحفر في هذه الدار صهريجاً، وعمل بها إصطبلًا لدوابه، فنار عليه جماعة، فإنه كان كثير الأعداء، وأنكروا عليه ذلك، فأخذ خطوط أهل العلم بجواز ما عمله، وكانت له ولأخصامه بسبب هذه الدار وقائع كثيرة ومنازعات طويلة، عقد له وهم فيها مجالس عديدة في كل دولة، وهو يستظهر عليهم فيها، وكان رحمه الله جلدأ، صبوراً، لا يصد ولا يرد، فمرت به من أجلها خطوب وكروب، حتى مات. وقد جعل هذه الدار وقفاً على أولاده فجرى لهم بعده بسببها شرور كثيرة ومخاصمات طويلة، والحكام لا تقدم على هدمها، لما بأيدي أولاد ابن النقاش من فتاوى شيوخ العلم، وأحكام القضاة الذين كانوا لا يدرهون في الفتوى ولا في الحكم، إلى أن أظهر السلطان

الوقية في أبي هريرة بن النقاش وولديه، وأخرج عن أبي اليسر الخطابة ومشخة المعاد كما تقدم ذكره. وعزم على هدم هذه الدار، فندب القضاة غير مرة للنظر في أمرها، فلم يتجه لهم هدمها إلى أن أقدم البساطى على الحكم بذلك، فجمع هو وبقية القضاة بين يدي السلطان، وقام ولى الدين محمد السفطى وكيل بيت المال، وأدعى على أولاد أبي هريرة عند قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطى بأن مدة إجارة الأرض الحاملة لبناء هذه الدار قد إنقضت، وسأل رفع البناء عنها، فحكم البساطى على أولاد أبي هريرة برفع البناء الموقوف، ونزل حتى حضر هدمهم لها في يوم الخميس غده. فكان هذا مع ما تقدم مما لم نسمع بمثله، غير أن في ذلك عبرة لأولى النهى، وذلك أن شمس الدين أبا أمامة محمد بن النقاش قام على قطب الدين محمد بن المرماس حتى هدم السلطان الملك الناصر حسن داره من أجل أنه بناها في زيادة جامع الحاكم، فعوقب بعد نحو ثمانين سنة، بأن هدمت دار ولده أبي هريرة من أجل أنها بنيت في زيادة جامع ابن طولون، ولقد سمعت أمي أسماء ابنة محمد بن عبد الرحمن ابن الصايغ الحنفى كان ابن الصايغ من الأفراد في أمور الدين والدنيا يقول عن الله تعالى أنه قال: يا داود أنا الرب الودود، أعاقب الأبناء بما تفعله الجدود، فلقد عوقب في هذه الحادثة أبو أمامة أبو اليسر، أبناء أبي هريرة بما فعله جداهما أبو أمامة شمس الدين "وَلَا يَظَلْمُ رَبُّكَ أَحَدًا".

وفي يوم السبت ثامن: جمع الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين شيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن حجر، أعيان الدولة، وفيهم المقام الناصري محمد ولد السلطان وغيره من الأمراء، وكاتب السر، وناظر الجيش، والوزير وناظر الجيش، والقضاة وشيوخ العلم في عامة طلبة العلم وغيرهم، فاجتمعوا بأعلا الخمس الوجوه من أرض التاج خارج القاهرة.

وكان الوقت شتاء والأرض محضرة بأنواع الزراعات، والخيول على مرابط ربيعها، وقدم لهم من أنواع الحلوات وألوان الأطعمة الفاخرة ما يجلب وصفه ويكثر مقداره، وقد أكمل تصنيف كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخار في عشرين مجلدة، ثم قرىء من آخره مجلس خفيف، وقام بعده ختمه الشعراء، فقرأ عدة منهم قصائد في مدحه، هذا وقد اجتمع بهذه المنظره وحوها من أسفلها عالم كبير من الرجال وغيرهم، ونصبت هناك سوق، وضربت خيام عديدة، فكان من الأيام المذكورة التي لم نعهد في معناه مثله، أنفق فيه مال جزيل على ما تقدم من المال، وما أجز به الشعراء في هذا اليوم.

وفي يوم آخر بعده: اجتمعوا فيه بخانكة ببيرس من القاهرة، قام فيه شعراء آخر بمدائحهم، فأجزوا بجوائز سنوية عديدة، وفرق أيضاً مال جم في جماعة كثيرة، كتبوا هذا الشرح، والحافظ المشار إليه يمليه عليهم بهذه الخانكة، حتى أكملوا نسخه في أعوام، فكان هذا من المآثر السنوية، والفضائل الجليلة التي زادت في رفعته.

وفي تاسع عشره: ورد الخبر بأن العسكر الجرد ببلاد الصعيد حارب هواره عدة مرار، وأنهم محتاجون إلى نجدة.

وفي هذا الشهر: وقع الوباء بالوجه البحري من أرض مصر، وقدم الخبر أن الوباء وقع في فصل الصيف ببلاد إفريقية كلها.

شهر رمضان، أوله الأحد: في ثانيه: توجه الأمير يشبك أمير سلاح على عسكر، نجدة لقتال هواره، بعدما أنفق فيهم وفيه.

وفي يوم الثلاثاء عاشره: خلع على من قدم من مشايخ بلوى الذين أخذوا الحجاج، وقد سألوا العفو، والتزموا

بحفظ الحاج. وفيه قدم الطواشي خشقدم ونائبه فيروز الركني الرومي من دمياط، فأمر بالتوجه إلى المدينة صحبة ركب الحاج، والإقامة بها.

وفي حادي عشره: قدم كتاب الأمير قانبيه الحمزاوى نائب حماة، يتضمن ورود الأمير برديك العجمي حاجب حلب، وصحته من أمراء حلب أميران إلى حماة، وذلك أن الأمير تغرى برمش نائب حلب، أراد من الأمير حطط نائب القلعة أن يمكنه منها، فلم يوافق، ورمى عليه من القلعة، فركب وركب عليه الأمراء واقتتلوا، فإهزم الأمير برديك بمن معه في ليلة الجمعة ثامن عشرين شعبان. ودخلوا حماة، في آخر يوم السبت سلخه، فكتب باستقرار برديك المذكور في نيابة حماة، عوضاً عن الأمير قانباى الحمزاوى، وأن ينتقل قانباى إلى نيابة طرابلس، عوضاً عن الأمير جلبان المؤيدى، وأن ينتقل جلبان إلى نيابة حلب، عوضاً عن تغرى برمش، لخروجه عن الطاعة، وتوجه الأمير على باى رأس نوبة لنقل الأمير جلبان من طرابلس إلى حلب ومعه تقليده وتشريفه، وتوجه لتقليد قانباى نيابة طرابلس الأمير جانبك اخمودى رأس نوبة، وكلاهما من أمراء العشرات.

وفي يوم الإثنين سادس عشره: ورد الخبر من الأمير طوخ مازى نائب غزة بأن الأمير ناصر الدين محمد بن منجك لما وصل من عند السلطان بما على يده إلى جسر يعقوب، بعث ملك الأمراء الأمير أيتال الحكمي نائب الشام ساعياً باستعجاله، وأردفه بأخر، حتى قدم يوم السبت سابع شهر رمضان، فخرج إلى لقائه، وليس التشريف المجهز على يده، وركب الفرس الأخضر معه، وقبل الأرض على العادة، ودخل في الموكب جليل حتى نزل دار السعادة، فإطمأن الناس، بعدما كانت الإشاعة قوية بمخامرته.

فلما كان يوم الإثنين تاسعه: ركب ملك الأمراء في الموكب على العادة، ودخل دار السعادة وجميع الأمراء وسائر المباشرين بين يديه، فما هو إلا أن استقر في مجلسه، وإذا به قد قبض على الأمير برسباى حاجب الحجاب، وأغلق الباب، وقبض على الأمراء والمباشرين بأجمعهم، وأن جلبان وجانبك المتوجهين لتقليد نائب حلب ونائب طرابلس وصلاً إلى غزة، وأقاما بها، فاضطرب السلطان لهذا الخبر وكثر قلقه، وجمع الأمراء، فأشاروا بسفوره.

وفي يوم الأربعاء ثامن عشره: ورد الخبر بأن الأمير قطع أتابك حلب قدم إلى حماة، فأرأ من تغرى برمش، وأن تغرى برمش أخذ عنتاب وقلعتها، وأن عدة من قبض عليه أيتال الحكمي بدمشق تسعة عشر أميراً، وقبض أيضاً على جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي ناظر الجيش، وعلى بهاء الدين محمد بن حجي كاتب السر، وأن جانبك وجلبان توجهتا من غزة إلى نحو صغد.

وفي يوم الخميس عشرينه: ورد كتاب الأمير تغرى برمش، مورخ بثنائي شهر رمضان، يتضمن أنه في يوم الثالث والعشرين من شهر شعبان لبس الأمير حطط نائب قلعة حلب ومن معه بالقلعة السلاح، وقاموا على سور القلعة، ونصبوا المكاحل وغيرها، وأمروا من تحت القلعة من أرباب المعایش وسكان الحوانيت بالنقلة من هناك وأنه لما رأى ذلك بعث يسأل حطط عن سبب هذا، فلم يجبه. إلى أن كان ليلة التاسع والعشرين منه، ركب الأمير قطعج الأتابك والأمير برديك الحاجب في عدة من الأمراء لابسين السلاح، ووقفوا تحت القلعة، فبعث إليهم جماعة من عسكره، فكانت بين الفريقين وقعة إهزم فيها قطعج، وأنه باق على طاعة السلطان.

وأنه بعث يسأل نائب القلعة عن سبب هذه الحركة، فأجاب بأن الأمير برديك الحاجب ورد عليه مرسوم

السلطان "بالركوب عليك وأخذك ، وجهاز أيضاً محضراً ثابتاً على قضاة حلب بمعنى ما ذكر وأنه باق على طاعة السلطان، ولم يتعرض إلى القلعة، فلم يعول على ذلك لما تقرر من خروجه عن الطاعة، وورد أيضاً الخبر من الأمير فارس نائب قلعة دمشق بأن الأمير أبنال الحكمي أجهر النداء بدمشق وأعمالها بالأمان والإطمئنان والدعاء للسلطان الملك العزيز يوسف بن برسباي، وأن تقي الدين أبا بكر ابن قاضي شهبة قاضي القضاة دعا للعزيز على منبر جامع بني أمية في يوم الجمعة، وأن الخطة بقلعة دمشق للسلطان الملك الظاهر جقمق.

وفي يوم السبت حادي عشرينه: خلع على القاضي بدر الدين محمد ابن شيخنا قاضي القضاة ناصر الدين أحمد التنسي أحد خلفاء الحكم، وإستقر في قضاء القضاة المالكية، عوضاً عن شمس الدين محمد البساطي، وقد مات. وفي يوم الأحد ثاني عشرينه: نودي بعرض الممالك على السلطان.

وفيه عرضت الخاصكية على السلطان، فعين منهم للسفر إلى الشام ثلاثمائة وعشرين خاصكياً. وفي يوم الإثنين ثالث عشرينه :خلع على الأمير الكبير الأتابك أقبغا التمرازی، وإستقر في نيابة الشام، عوضاً عن أبنال الحكمي لخروجه عن الطاعة.

وفيه قدم الخبر من الإسكندرية بأن طائفة القطلان عمروا إثني عشر غراباً لتسير في البحر نحو سواحل الشام وسواحل الروم، وأن مراد بن عثمان ملك الروم عمر مائة غراب، وأن متملك انكرس من الفرنج مات. وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه: عرض السلطان الممالك، وعين منهم للسفر إلى الشام ثلاثمائة وثلاثين مملوكاً لستمائة وستمائة وخمسة وخمسين.

وفي يوم الأربعاء خامس عشرينه. عين للسفر من الأمراء الألوف قراقجا الحسني رأس نوبة النوب، وتمر باي الظاهري ططر، ومن الطبلخاناه طوخ التمرازی رأس نوبة ثاني، ومن أمراء العشرات عشرة، وهم أقطوه الموسوي ، وتنم بن عبد الرازق المختسب بالقاهرة ورأس نوبة، ثم أعفى بعد ذلك من السفر، ويشبك بن أزوباي رأس نوبة وبايزير بن صفر خجرا رأس نوبة، وأقبردى الأشرفي أمير أخور ثالث، وطوغان السيفي ألان، وسودون قرقاش الأينالي رأس نوبة، وسودون النوروزي السلاح دار رأس نوبة، وجانبك السيفي نوروز رأس نوبة، وخشكلكدي الناصري وفيه كتب بإستقرار الأمير موسى بن محمد بن حديثه في إمرة الملا، عوضاً عن الغادر ابن عذراء بن نعيم وجهاز له تشريف.

وقدم الخبر من الأمير طوغان نائب القدس بأن أبنال الحكمي أطلق الأمراء الذين قبض عليهم وحلفهم للعزيز، فعلم أهل المعرفة أن أمر أبنال هذا لا يتم لتضييعه الحزم في ركونه، وطمانينته إلى الأمراء بعد أن أو حش ما بينه وبينهم بالقبض عليهم .وقد قيل :

من يزرع الشوك لا يحصده
عنباً
إذا وترت أمراً فإحذر
عداوته
إذا رأى منك يوماً فرصة وثباً
إن العدو وإن أبدى مسألة

وكان كذلك.

وفيه ورد الخبر بخروج الأمير أبنال الأجرود ناب صفد منها، وأنه نزل بالرملة في سابع عشره، بعدما دعاه أبنال الحكمي إلى موافقته، وأعلمه أنه ما قام في هذا الأمر حتى وافقه نواب الممالك وأركان الدولة بمصر، فلم يدخل في طاعته، وخشي أن يكبس بصفد فأنزل حريمه بقلعة صفد، ونزل بالرملة مع من بها من نائب القدس وغيره.

وفي يوم الخميس سابع عشرينه: أنفق في العسكر الجرد إلى الشام، وعدتهم ما بين خاصكى ومملوك ستمائة وإثنان وهمسون فارسًا. كل واحد ثمانون دينارًا.

وقدم الخبر من مكة بأن الوباء شنع بمدينة صنعاء وصعدة من بلاد اليمن، حتى خلت من كبير وحاكم، لإنقطاع الأئمة الزيدية منها بالفناء فبعث الملك الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل صاحب زييد وتعز وعدن بعض أمرائه، فأخذ له صعدة بغير ممانع، وإستولى على ما فيها من أموال من مات.

وقدم الخبر بأن الأمير جليان المستقر في نيابة حلب وصل إلى الرملة، في يوم الإثنين ثالث عشرينه، وسبب ذلك أن تغرى برمش إستدعى جماعة كثيرة من التركمان إلى حلب فأتوه، وعمل مكحلة عظيمة من نحاس ليرمى بها على القلعة، وإستمال من أهل القلعة جماعة. بمال كبير بذله لهم ليمكنوه منها، وشرع في حصار القلعة، وأخذ ينقب مواضع من أسفلها، والقتال بينه وبين من فيها مستمر، إلى أن فطن الأمير حطط الدقماقي نائب القلعة بمن وافق تغرى برمش من القلية فقبض عليهم، ورمى ببعضهم عليه في المنجنيق، وقتل جماعة منهم، وعلق رؤوسهم على القلعة، ففات تغرى برمش قصده، وجد في النقب والحصار، حتى كاد يشرف على أخذ القلعة أو أشرف فاتفق أنه نادى في المدينة بالأمان، فكأنما ألقى في آذان الناس بالنهب، فنارت العامة عند ذلك بأسلحتها، وأحاطت بدار السعادة حيث سكن تغرى برمش، فلم يثبت، وخرج فارًا يريد أن يخرج من المدينة حتى وقف خارج السور في نحو الأربعين فارسًا، وقد نهبت العامة جميع ما كان بدار السعادة من المال والسلاح وغير ذلك، وإمتدت أيديهم إلى أتباع تغرى برمش يقتلوهم أفحش قتل، وينهبون ما تصل أيديهم إليه، وذلك في يوم الثلاثاء عاشر رمضان بعدما حوصرت القلعة ثلاثة عشر يومًا، وتلاحق عدة من أصحاب تغرى برمش به، فسار يريد طرابلس، وإنضم إليه الأمير طرعلى بن صقل سيز التركماني، فلما قارب مدينة طرابلس لم يثبت الأمير جليان، وخرج منها نحو الرملة، وقد جد في سيره حتى دخلها في سادس يوم، فدخل تغرى برمش طرابلس في عشرينه، وأخذ من أهلها مالا كبيرًا، وأما جليان فإنه إنضم إلى من بالرملة من الأمير أبنال الأجرود نائب صفد والأمير طوغان نائب القدس، والأمير طوخ مازى نائب غزة، وكتبوا يستدعون السلطان للمسير بنفسه بعد تجهيز العساكر بين يديه سريعًا.

وكان الذي قدم بهذا الخبر صرغتمش دوادار الأمير جليان، فخلع عليه في يوم الأحد تاسع عشرينه، وإستقر دوادارًا بحلب، عوضًا عن الأمير سودون النوروزى.

وفيه قدم الأمير جانبك الحمودى رأس نوبة المتوجه لتقليد قانباى الحمزاوى نيابة طرابلس، بعد أن وصل إلى الرملة، ولم يتمكن من الوصول إلى حماة، فأثار عند قدومه شوروًا لها ما بعدها، فإنه زعم أنه ظفر بكتب جماعة من الأمراء وغيرهم إلى الثائرين ببلاد الشام، أوقف عليها السلطان.

وفي يوم الإثنين سلخه: عملت الخدمة بالقصر على العادة، ونزل الناس إلى دورهم، فبلغ السلطان أن الملك العزيز فقد من داره بالقلعة، فاشتد قلقه وتزايد إضطرابه، وإستدعى الأمراء والمباشرين، وأعلمهم بذلك، فماج الناس، وكثرت أقاويلهم وترقبوا وقوع فتنة كبيرة، وكان سبب ذلك أن العزيز لما خلع أنزل في بعض دور القلعة من داخل باب الستارة حيث سكنى الحریم السلطان، وأقرت عنده دادته التي ربتة من صغره، ومعها عدة جواری للعزيز، ما بين سرارى له وخدم، ومكنت مرضعته من التردد إليه، والإقامة عنده ما أحيت، وكان

القائم بأمره في قبض ما رتب له على السلطان من لحم ودجاج وأوز وحلوى في كل يوم، وما فرض له من أوقاف أبيه في كل شهر، طواشي من عتقاء أمه خوند جلبان هندي، لم يبلغ العشرين سنة، اسمه صندل، فيه يقظة وكيس، فاحتوى على جميع أحواله لإنفراده بخدمته، وكان يشاع غير مرة الإرجاف بكحل العزيز وينقله إلى الإسكندرية وهو يجبر العزيز بذلك، فترات له إلى أن إشتهر أن بعض القضاة أفتى بأن في قتل العزيز حقن الدماء وصيانة الأموال، فلم يطق صندل صبراً على كتمان ذلك، وأكثر من إلقائه إلى العزيز وترويعه، وتحسين الفرار، إلى أن إنفعل له وكان للعزيز طباطخ أيام أبيه فداخله صندل في إخراج العزيز فوافقته على أنه ينهض بإخراجه، وشرعت جوارى العزيز في نقب موضع من الدار بمساعدة الطباخ من خارج، حتى تمياً هذا، وصندل يحدث جماعة من الأشرافية في القيام معه إذا خرج، وذلك أقصى مرادهم وغاية أملهم، فاتعدوا لذلك، حتى كان وقت الإفطار في ليلة الإثنين، والناس في شغل بأكلهم وقف الطباخ من خارج النقب، فخرج العزيز عريانا مكشوف الرأس، فألبسه الطباخ من خلقانه ثوباً مملوءاً بالدهن، وسواد القدور وجعل على رأسه قدراً، وحمله على يده وعاء فيه طعام، بعد أن غير محاسن وجهه وبياض يديه ورجليه بسواد القدور، وخرج وهو معه، كأنه من جملة صبيان المطبخ، فلم يفطن أحد له، حتى خرج من باب القلعة، وقد خرج الأمراء من الفطر من عند السلطان، فضرب الطباخ العزيز ضربة منكرة وصادى به، ليرد بذلك الوهم، فمشى بين الأمراء على تلك الهيئة إلى أن نزل من باب القلعة، فإذا صندل وطوغان الزردكاش، وأزدمر في آخرين من المماليك غير كثير، فقبلوا يده، ومضوا به إلى دار بعضهم.

وكان في ظن العزيز ودادته وجواريه أنه إذا نزل من القلعة يجد مماليكه ومماليك أبيه مستعدين له، فإما يجارب بهم وإما يتوجه إلى الشام، فلما لم ير منهم ما كان يؤمل أراد أن يعود إلى موضعه، وليته عاد، فلم يمكنه، وقام طوغان في منعه من التوجه إلى الشام، وإلتزم أنه يمضي إلى بلاد الصعيد، ويأتي بمن هناك من المماليك الأشرافية، في التجريدة لقتال هوارة، وهم سبعمائة فارس، ومضي من ليلته، فكان من أمره ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وإختفى العزيز هو وطواشيه صندل الهندي ومملوكه أزدمر وطباخه وصار ينتقل من موضع إلى موضع، والقوم في طلبه، فمرت به في مدة إختفائه أهوال وشدائد، حتى قبض عليه كما سنراه إن شاء الله تعالى. شهر شوال، أوله الثلاثاء: في ليلة الثلاثاء: كانت بالقلعة حركات مزعجة، خرج فيها السلطان من الدور إلى القصر واجتمع معه من ثقافته غير واحد، ومرج أيضاً أمر من كان تحت القلعة، فصلى السلطان صلاة العيد بالقصر وهو على تخوف، وقد وقف جماعة بالسلاح مصليتنا على رأسه، حتى قضى صلاته، ثم صعد قاضي القضاة شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر بعدما صلى إماماً على كرسي، فخطب وأوجز في خطبته، كما أسرع في صلاته، فما هو إلا أن فوغ من الخطبة إذ جاء الخبر بأن الأمير أينال قد تسحب ليلاً، فعظم الخطب وجل الأمر، وكان سبب ذلك أن الطائفة المؤيدية لم يكن لها في أيام الأشرف برسباي كبير حظ منه، فلما مات خافت المؤيدية من الأشرافية، وانضموا إذ ذاك على الأمير نظام الملك جقمق، وقاموا بأمره، حتى كان من أمره ما تقدم ذكره، وأخرج الأشرافية إلى السجن بالإسكندرية، وإلى الحجاز، وإلى الصعيد، فأهينوا بعد عزمهم، وإتضع جانبهم بعد رفعتهم، وصار المؤيدية هي المشار إليها، وإلبهم الحل والعقد، فجدوا في الإغراء بالعزيز، كي يستريحوا من الأشرافية، فإنهم غير آمنين من ثورتهم وإقامة العزيز.

فلما قام الأمير أينال الجكمى بدمشق، ودعا للعزیز، وحلف أمراء دمشق على طاعته وكان الأمير تغرى برمش أيضاً ممن يميل إلى العزیز شق ذلك على المؤيدية، وعلموا أنهم مقتولون شر قتلة، إن كانت للعزیز دولة، فأخذوا في التحريض على قتله، حتى إشتهر أنه إذا فرغ شهر رمضان أمضى فيه ما أرادوه، ففر العزیز لما خامر قلبه من الخوف الشديد، وخاف الأمير أينال أن يتهم به، واجتمع عنده في ليلة العيد عدة من الأشرية، فلم ينهض بشيء لخوره وضعفه، وتركهم وخرج من جانب داره على بغل في ظلام الليل، ثم نزل عن البغل، ومضى على قدميه، فلم يعلم خبره، فلما بلغ السلطان تسحبه، أمر فنودي بالقاهرة ألا يتخلف أحد من الممالیک عن الخدمة، وهدد من تخلف بالقتل، وقبض على جماعة من الممالیک الأشرية، ثم نودي أيضاً بإصلاح الناس الدروب وغلقهم أبواب دورهم، وألا يخرج أحد إلى الشوارع بعد عشاء الآخرة، وغلقت أبواب القاهرة قبل عادة إغلاقها من الليل، فكانت ليلة هذا العيد ويومه من الأوقات النكدية، حتى كأنه ليس بعيد.

وفي يوم الخميس ثالثه: خلع على الأمير تنبک بن تنبک، وإستقر أمير الحاج، عوضاً عن أينال، وخلع على قراجا البواب، وإستقر في ولاية القاهرة، عوضاً عن علاء الدين على بن محمد بن الطبلاوى، فباشر الولاية بعسف، وخلع على الأمير ممجق وإستقر في نيابة القلعة.

وفيه قبض على عدة من الأشرية. وفيه دقت البشائر عند ورود كتاب الأمير حطط نائب قلعة حلب بكسرة تغرى برمش، وخروجه من حلب، كما تقدم ذكره.

وفي يوم الجمعة: رابعه سار عسكر من القاهرة تزيد عدته على سبعين فارساً، يريدون اخلة الغربية، لمسك الأمير قراجا الأشرفي.

وفي يوم السبت خامسه: أخذت خيول الأمير أركماس الظاهري الدوادر، وعزل من الدوادارية الكبرى، وأخذ إقطاعه، وأخرج من داره، وأخذت خيول الأمير قراجا، وإقطاعه، وشون غلاله.

وفيه قبض العسكر المتوجه على الأمير قراجا، وحمل في الحديد إلى الإسكندرية، فسجن بها.

وفي يوم الإثنين سابعه: نودي بأن من وجد أحدًا من غرماء السلطان وطلع به فله خمسمائة دينار وإقطاع، ومن غمز عليه أنه أخفى أحدًا منهم حل ماله ودمه، هذا والمؤيدية قد تجردت للفحص عن العزیز وعن أينال، وعن الممالیک الأشرية في جميع الأماكن، وقبض على الغلمان، حتى دلوهم على أماكن بعضهم.

وصاروا يكبسون الدور، والترب، وديارات النصارى، والبساتين، وضواحي القاهرة ومصر، ويرون بالليل في الأزقة متكرين إلى غير ذلك من أنواع الفحص والتفتيش، فإنهم صاروا هم الدولة في هذه الأيام الظاهرية، ولله در القائل:

لسعيد فإنهم سعداء وإذا سخر الإله أناساً

وفي يوم الثلاثاء ثامنه: أنعم بإقطاع الأمير قراجا على المقام الناصري محمد ابن السلطان وإقطاع الأمير أركماس الدوادر على الأمير أسنبا الطياري، وإقطاع الأمير أينال على الأمير جرباش قاشق من عبد الكريم أمير مجلس، وأنعم بإقطاع جرباش هذا على الأمير شادي بك الظاهري ططر، وإقطاع شادي بك على الأمير جرباش كرت اخمدي، وإقطاع أسنبا الطياري على الأمير دولات باى الساقى المؤدي، وهو جمرة من جهراهم.

وفي يوم الأربعاء تاسعه: دقت البشائر لورود الخبر من نائب غزة بقدوم الأمير برسباى الحاجب بدمشق، والأمير أينال الششماني إلى الرملة، مفارقين لأينال الحكمي. ثم ظهر كذب هذا الخبر. هذا والأشرفية يقبض عليهم وتساق خيولهم وبغالهم إلى الإصطبل السلطاني، ويكتب إلى الأعمال بأخذ الطرقات عليهم براً وبحراً.

وفي يوم الخميس عاشره: برز الأمير أقبغا التمرأزي نائب الشام بمن معه إلى الريدانية خارج القاهرة. وفيه خلع على الأمير تمرأز أمير أخور، وإستقر أمير سلاح، عوضاً عن الأمير يشبك المنجد إلى بلاد الصعيد، وأنزل من الإصطبل، وسكن بالحرافة مكانه المقام الناصري محمد ابن السلطان، وكتب للأمير يشبك بإستقراره أميراً كبيراً أتاكب العساكر، عوضاً عن الأمير أقبغا التمرأزي نائب الشام، وخلع على الأمير قراقجا الحسني رأس نوبة النوب، وإستقر أمير أخور، عوضاً عن الأمير تمرأز، وخلع على الأمير تمبرباى نائب الإسكندرية كان وإستقر رأس نوبة النوب، عوضاً عن قراقجا الحسني، وخلع على الأمير تغرى بردى المؤذى حاجب الحجاب، وإستقر دواداراً كبيراً، عوضاً عن أركماس الظاهري، فباشر الدوادارية بتجبر وترفع زائد، وخلع على الأمير دولات باى المؤيدي الساقى أحد أمراء الطبلخانا، وأمير أخور ثاني، وإستقر دواداراً ثانياً، عوضاً عن أسنغا الطياري، وخلع على الأمير جرباش كرت رأس نوبة وإستقر أمير أخور ثاني، عوضاً عن دولات باى. وفيه قدم الأمير يونس المؤيدي من دمشق، فاراً من أينال الحكمي، فأكرم وأنعم عليه.

وفي يوم السبت ثاني عشره: إستقل الأمير أقبغا التمرأزي، نائب الشام بالمسير من الريدانية. وفيه نفى نور الدين على بن أحمد السويفى إمام الأشرف برسباى إلى دمياط. وفيه دقت البشائر، لورود خبر سار.

وفي يوم الأحد ثالث عشره: كان مسير العساكر المخيمة بالرملة، إلى جهة دمشق. وفي يوم الإثنين رابع عشره: إستقل الأمير قراقجا الحسني أمير أخور ومقدم العسكر بالمسير من الريدانية بمن معه من الأمراء والمماليك، وعدتهم ستمائة وخمسون فارساً.

وفيه ورد الخبر بأن أينال الحكمي برز مخيمه إلى ظاهر مدينة دمشق فلما كان يوم الخميس ثالث شوال هذا، عزم على الخروج من المدينة إلى المخيم ليسير نحو القاهرة، فركب عليه من أمراء دمشق الأمير برسباى الحاجب، والأمير قانباى البهلوان الأتابك في عدة أمراء، وقاتلوه خارج المدينة، فقاتلهم وهزمهم، فوقفوا لحربه ثانياً، فهزمهم بعد وقعة أخرى، فإمتنعوا بالقلعة، وقد جرح منهم جماعة فأخذ خيولهم وأموالهم، ونزل بالميدان وأبطل الحركة للسفر، وسبب هذه الحركة أنه كتبت ملطفات سلطانية إلى أمراء دمشق، وجهزت إلى الأمير خشكلدى نائب قلعة صفد، فبعث بها على يد نصراني إلى بهاء الدين محمد بن نجم الدين عمر بن حجى كاتب السر، ففرقها في الأمراء وإستماهم حتى وافقوا على الركوب على أينال الحكمي وأخذه، ثم إختفي من ليلته، فركبوا هم من الغد، وكان من أمرهم ما ذكر.

ولما ورد هذا الخبر تفرس من له بصر بالأمر، وإطلاع على أحوال الوجود، بأن أمر أينال الحكمي لا يتم، فإنه أخطأ الرأي أولاً في القبض على الأمراء لظنه بهم السوء، ثم إطلاقهم والركوب إليهم، حتى إذا أمكنتهم الفرصة وثبوا عليه ليقتلوه، فكانت له عليهم، وأنى يفلح ملك لا توافقه أعوانه. هيهات ثم هيهات، لا يكون ذلك أبداً. وفيه ورد الخبر بأن الأمير يشبك المنجد أتاكب العساكر إنتهى بمن معه من الأمراء والمماليك في طلب هوارة إلى

مدينة إسنا فلم يقع بهم، وأنه رجع بالعسكر إلى مدينة هو فقدم عليه عدة من المشايخ الصلحاء ومعهم طائفة من مشايخ هوارة، راغبين في الطاعة، وحلفوا على ذلك، وأنه قدم على العسكر في يوم الأحد سادسه طوغان الزردكاش أحد الدوادارية، ودعا العسكر إلى طاعة الملك العزيز، والقيام بنصرته، فإنه أخرجهم من حيث كان محبوساً، ونزل من القلعة، وإجتمع عليه جماعة من مماليكه، فلم يوافقوا على ذلك، وحلفوا أنهم مقيمون على طاعة السلطان. فدقت البشائر لذلك، وخلع على الواصل بهذا الخبر، وأجيب بحمل طوغان في الحديد، وكان قد وصل الخبر قبل ذلك بتوجه طوغان هذا إلى بلاد الصعيد، وكتب بحمله.

وفيه كتب توقيع بإستقرار أبي السعادات بن ظهيرة في خطابة الحرم، عوضاً عن أبي اليمن ابن النويري قاضي مكة، وجهز إليه، ثم بطل ذلك، وكتب بإستقرار أبي اليمن في الخطابة مع وظيفة القضاء.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره: ورد الخبر من الأمير يشبك بأنه نازل على مدينة أسيوط وأن يونس الخاصكى ورد عليه برسوم شريف يتضمن القبض على طوغان قاصد العزيز، وأن المماليك لم يمكنوه من ذلك، فكثر القلق لورود هذا الخبر، وخشي الناس وقوع الفتنة، ظناً بالأشرفية أنهم رجال وإذا هم أشبه بربات الحجال. وفيه قدم قود الشريف بركان بن حسن بن عجلان أمير مكة شرفها الله وهو خمسة أفراس وطواشيان، وجاريتان، ومائتا شاش، وقطعتا ياقوت أحمر زنتهما خمسة عشر قيراطاً، وقطعة ماس زنتها تسعة عشر قيراطاً ونصف. وفيه قدم الشريف عقيل بن وبير بن نخباز أمير ينبع المعزول بصحرة يسعى في الإمرة، فوعده بخير. وفيه قبض على الأمير أركماس الظاهري المعزول عن الدوادارية الكبرى، وأخرج منفيًا إلى دمياط.

وفي هذا الشهر: وقع في الناس بالقاهرة الموت بالطاعون، وبلغت عدة من رفع اسمه من ديوان المواريث بالقاهرة في هذا اليوم أحد وعشرون إنسانًا.

وفي يوم الخميس سابع عشره: خلع على الأمير تنبك بن تنبك أحد الأمراء الألوفا، وإستقر حاجب الحجاب، عوضاً عن الأمير تغرى بردى المؤذى المنتقل إلى الدوادارية الكبرى.

وفي هذه الأيام: كبست عدة أماكن في طلب العزيز، وقبض على جماعة من الأشرفية، لكثرة الإرجاف بخروج من في بلاد الصعيد من المماليك عن الطاعة، وأنهم عادوا يريدون القاهرة، فمنعت المراكب من التعدي في النيل بكثير من الناس، وكثر الفحص والتفتيش، حتى كبست البساتين والترب، وغلقت بعض أبواب القاهرة نهاراً، وأخذ أهل الدولة من الأمراء ومن بالقلعة في الاستعداد للحرب هذا مع ما في الوجه البحري من الوباء الشنيع في سرعة الموتان الوحي السريع، وكثرة عدة الأموات لا سيما في الأطفال والعبيد والإمام، بحيث مات من قرية واحدة مائتا صغير من أولاد أهلها، وحل بالتجار في الإسكندرية ضيق شديد وبلاء عظيم، بسبب رمى الفلفل السلطاني عليهم. ونزل بأهل القاهرة ومصر خوف شديد بسبب إختفاء الأشرفية وتطلبهم، فإذا طرقت جهة من الجهات حل بأهلها من أنواع البلاء ما لا يوصف من النهب والهدم والعقوبة والغرامة، سواء وجد المطلوب أو لم يوجد، فما بقى أحد إلا وخامر قلبه الخوف خشية أن يرميه عدو له أو حاسد لنعمته أنه أخفى أحدًا من الأشرفية، فلا تتروى المؤيدية في أمره، ولا تتمهل، بل تطرقه بغتة وتنزل به فجأة، وقد تبعها من غوغاء العامة عدد كالجراد المنتشر، وتهجم داره ودور من حوله، فيكون شيئاً مهولاً، وكثيراً ما فعلوا ذلك فلم يجدوا أحدًا، وكان من البلاء ما كان، حتى أنه هجم بعض المدارس، ونهبت، وكسر أبواب بيوتها، ونش قبر كان بها، فلم

يوجد بها أحد، ومع ذلك كله فالغلال ترمى على الناس من الديوان، فلا يقدر على ذي الجاه، ويهلك الضعيف من كثرة الغرامة.

وفي يوم السبت تاسع عشره: برز المحمل إلى الريدانية خارج القاهرة صحبة الأمير تنبك المستقر حاجب الحجاب في عدة من المماليك السلطانية، ثم تبعه الحجاج شيئاً بعد شيء. وفيه ورد الخبر بالقبض على طوغان الزردكاش وحمله في الحديد، فقدم في آخر النهار، وكان من خبره أن الأشرفية من حين كانت وقعة قرقماس لم يزالوا في إدار، وتقدمت المؤيدية عليهم كما تقدم ذكره فأخذوا في التدبير لأنفسهم بغير معرفة ولا حظ يسعدهم، فأخرجوا العزيز من موضعه، وأضاعوه، ثم قاموا مع الأمير أينال ليثوروا ليلاً، فلما فطن بهم لعدم تحفظهم وقلة دربتهم، تسللوا من دار أينال وقد كاد يدركهم الطلب من السلطان، فلما وصل طوغان من عند العزيز لم يحسن التصرف فيما إنتدب له، فإنه إشتهر في مسيره، ثم لما وصل إلى من قصدهم، أعلم المماليك بأن العزيز خرج من سجنه ونزل من القلعة، فاجتمع عليه القوم وأنه محاصر للقلعة فأدركوه، فهيح هذا القول منه حفانتظهم وحرك كوامنهم، هذا وقد ضيع نفسه بشهرته في مدة توجهه من عند العزيز إلى أن وصل إلى المماليك.

وقد بلغ السلطان خبره ومروره بالبلاد التي نزل بها في سفره، فكتب بالقبض عليه، فلم يدركه الطلب حتى وصل وروج على أصحابه بما لا حقيقة له، فبادر الأمير يشبك بمطالعة السلطان بخبر طوغان ثم ترادفت كتب السلطان وأخبار المسافرين بما تبين به كذب طوغان، وأن العزيز مخفي والمواضع تكبس عليه، فإنحل ما عقده طوغان في أنفس المماليك، وأثبت ما كان قد أوثقه بأيديهم، هذا وقد توجهوا من أسبوط يريدون القاهرة ليدركوا العزيز بزعمهم، فما زال الأمير يشبك يستميلهم ويخوفهم حتى أسلموه طوغان بعد إباء وإمتناع، أفضى به وبهم أن جمع عليه الكاشف بالوجه القلبي وعدد كثيرة من عربان الطاعة وهم بمحاربتهم، فلم تكن لهم طاقة بمحاربتهم، وتبين لهم فساد ما بنوا عليه أمرهم، فأذعنوا عند ذلك، وقادوه برمته حتى حمل في الحديد، ورجعوا مع الأمير يشبك إلى ناحية جرجا، فبطل ما كانوا يعلمون، والله لا يصلح عمل المفسدين.

وعندما وصل طوغان تولى عقوبته المؤيدية، فما عفوا ولا كفوا، بل أنزلوا به أنواع العذاب المتلف، ما بين ضرب وعصر وغير ذلك، حتى أشفى على الموت، وعوقب معه ثلاثة نفر، فأجتمع من إقرارهم أن إبراهيم الطباخ لما أخرج العزيز بعد المغرب نزل من موضع بالمصنع تحت القلعة، وقد اجتمع عليه عدة من المماليك ليسرروا به إلى الشام، ثم إنصرفوا عن هذا الرأي وتوجه طوغان ليأتي بالمماليك من الصعيد. وفي يوم الثلاثاء ثاني عشرينه: أخرج بطوغان محمولاً لعجزه عن الحركة من شدة العقوبة، حتى وسط عند باب السلسلة. ومن العجب أن طوغان هذا، مات الأشرف وهو من جملة الزردكاشية، فإستحال على خشداشيته وصار من جملة الأمير أينال، وانتمى معه إلي السلطان، وهو إذا ذاك أمير، وإختص به فعمله من جملة الدوادارية، ثم إستحال على السلطان، وأخرج العزيز، فكانت منيته على يده. هذا، والبلاء يشتد على الناس بسبب العزيز، فقبض على جماعة وسجن جماعة، وعوقب كثير من الناس.

وفي هذا اليوم: إستقل الركب الأول بالمسير من بركة الحجاج بعدما فتش الحجاج. ثم إستقل المحمل بالمسير مع أمير الحجاج ببقية الحجاج في يوم الأربعاء ثالث عشرينه.

وفيه قبض على سر النديم الحبشية دادة العزيز، بعدما كبس عليها عدة بيوت، وعوقب جماعة، ثم قبض على الطواشي صندل الهندي، فتحقق منهما أن العزيز وأينال لم يخرجوا من البلد، وأن الذي أشيع بين الناس من توجههما إلى الشام كذب، وأن العزيز لم يجتمع مع أينال، وأنه كان هو، وصندل هذا، وطباخه إبراهيم، ومملوكه أزدمر بغير زيادة على هؤلاء ينتقل وهم معه من موضع إلى موضع وأن صندل فارقه من أربعة أيام، وقد طرده أزدمر المذكور فدفع إليه العزيز خمسين ديناراً، فانصرف عنهم، وصار يتردد إلى بيوت معارفه في زي امرأة، فلم يؤوه أحد حتى دخل على بعض معارفه في الليل فأوته حتى أصبح، فدل زوجها عليه حتى أمسك وعوقب، ثم سجن.

وطلبت خوند مغل ابنة البارزي دادة العزيز، فسلمت لها من غير عقوبة، فأقامت عندها، وقبض على مرضعة العزيز، وعلى زوجها، وبعض أقارب زوجها، وعلى جماعات من الرجال، والنساء ممن كان من جوارى الأشرف أو من معارفهن، ومن آثم بأنه معرفة لإبراهيم الطباخ، وتعدى الحال إلى امرأة مسكينة تزعم أن لها تابعا من الجن يخبرها مما يكون، فتنكسب بذلك من النسوان ومن في معانها من ضعفة الرجال، ما تقيم به بعض أودها: وذلك أنه وشي بما إلى أحد المؤيدية أن بعض الطواشي كان يتردد إليها فتخبره أن العزيز يعود إلى ملكه، فقبض على هذه المسكينة، وعلى عدة من يلوذ بها، وعوقبت، وكان الطواشي الذي قيل عنه أنه يأتي إليها فتخبره يعود ملك العزيز إليه، قد توجه للحج مع الركب، فكتب بضربه وحمله إلى القاهرة، فضرب ثم شهر في الركب، وكان قد كتب لإعفائه من الضرب والعود إلى القاهرة، فلم يدر كه القاصد الثاني حتى ضرب وشهر، فتوجه بعد ذلك إلى الحج.

وفي يوم الخميس رابع عشرينه: وسط مملوك آخر من الأشرافية، عند باب السلسلة. وفيه عزل الأمير فيروز الجركسي زمام الدار، من أجل أنه فرط في الحرص على العزيز حتى كان من أمره ما كان. وعين عوضه الأمير صفى الدين جوهر الخازندار.

وفي ليلة الجمعة ويوم الجمعة خامس عشرينه: كبست المؤيدية على مواضع متعددة بالقاهرة ومصر وظواهرهما، وكبست دور صاحب أمين الدين بن الهيصم ودور جيرانه في طلب العزيز، فلم يوجد، وهرب صاحب ثم ظهر وخلع عليه بعد ذلك، وقد شمل الخوف كثيراً من الناس، وكادت الأسواق أن تتعطل لكثرة الإرجاف بأن بيوت الناس كافة تكبس، ويعاقبوا حتى يظهر العزيز.

وفيه قدم من الصعيد بضعة عشر رأساً، علقت على باب النصر، وذلك أن الأمير يشبك لما قبض على طوغان، وبعث به كما تقدم ذكره، رجع بمن معه من المماليك والأمراء لمحاربة هوارة فلقبهم على ناحية بوتيج في حادي عشرينه، وقتلهم وهزمهم، بعدما قتل منهم مائة وستين رجلاً، وأخذ لهم مائة فرس، فجهز من رؤوس أعيانهم ستة عشر رأساً، هذا وقد خربت بلاد الصعيد، ورعيت زروعها، مع ما في أراضيها من الشراقي، وأكل الفأر الكثير جداً معظم الزرع وهدم العرب الدواليب.

وفي يوم السبت سادس عشرينه: خلع على الأمير صفى الدين جوهر الخازندار، واستقر زمام الأدر السلطانية، عوضاً عن الطواشي فيروز مضافاً للخازندارية.

وفي ليلة الأحد سابع عشرينه: قبض على الملك العزيز، وذلك أنه ضاقت عليه الأماكن لكثرة ما يكبس عليه،

وهو ينتقل من موضع إلى موضع آخر ومعه أزدمر شاد شواب خاناته، وصندل طواشيه، وإبراهيم طباخه، فطرد أزدمر صندل الطواشي، وما زال به حتى فارقه من أربع ليال، ثم طرد الطباخ وإنفرد هو والعزير فيقال إن العزير بعث إلى خاله أخي أمه، وإسمه ببيرس ليختفي عنده، فواعده على أنه يأتيه. وخاف عاقبة أمره، فأعلم جاره له من المؤيدية يقال له يلبيه رأس نوبة، بأمر مجيء العزير، وأنه يقبح به أن يكون مسكه على يديه، ولكن "إفعل أنت ذلك."

فترصده يلبيه حتى مر به ومعه أزدمر بعد عشاء الآخرة، في خط زقاق حلب وهما في هيئة مغربيين. فوثب يلبيه بأزدمر ليقبض عليه، فإمتنع منه، فضربه أدمى وجهه، وأعاناه عليه أعوانه حتى أوثقوه وأخذوا العزير وعليه جبة صوف، وقادوه وأزدمر إلى باب السلسلة وصعدوا بهما إلى السلطان، والعزير حاف، وقد أخذ رجل بأطواقه، يسحبه وجماعة محيطة به. فأوقف بين يدي السلطان ساعة، وهو يؤنبه ثم سجن في موضع، حتى أصبح، وطلع الأمراء وغيرهم إلى الخدمة، فأعلموا بخر العزير ثم أدخله السلطان إلى قاعة العواميد، وأسلمه لزوجته خوند مغل بنت البارزي، وأمرها أن تجعله في المخدع المعد لمبيت السلطان، ولا تبرح على بابه، وأن تتولى أمر أكله وشربه وحاجاته بنفسها، فأقام على ذلك حتى نقل من المخدع، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى. وأما أزدمر فإنه سجن بالرج من القلعة، حيث كان صندل وغيره من الأشرافية، ولم يوقف للطباخ على خير، ويقال إن العزير دفع إليه مبلغ ستمائة دينار، ودفع لصندل خمسين ديناراً.

ووجد مع العزير ثمانمائة دينار دفع السلطان منها إلى يلبيه خمسمائة دينار، ولملوكه الذي عاونه في القبض على أزدمر مائة دينار، وفرق باقي ذلك، ونزع عن العزير ما كان عليه من الثياب المغربية، وألبس من ثياب السلطنة ما يليق به، ووعد يلبيه بامرة طلبخاناها.

وعندما صعد العزير إلى القلعة دقت البشائر ليلاً ومن الغد، وركب الأعيان لتهيئة السلطان، فإنه وأتباعه من أهل الدولة كانوا في قلق زائد وخوف شديد لما داخلهم من عود دولة العزير بخروج نائب دمشق وحلب عن طاعة السلطان، وقيام الأشرافية ببلاد الصعيد، وكلهم جميعاً في طاعة العزير، والله يؤيد بنصره من يشاء. وفي يوم الأحد: هذا، توجه جانم المؤيدي إلى البلاد الشامية وعلى يده عدة منارات سلطانية بالباشارة بالقبض على العزير.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه: أحضر بالأمير أيناك البوبكري الأشرفي وذلك أنه مازال محتفياً حتى ظهر العزير، فغرت الخدع التي خودع بها، من الشاء عليه وبسط عذره في إحتفائه، ودخل عشاء على الأمير جرباش قاشق أمير مجلس، وإستجار به، فأجاره، وقد ظن أن السلطان يقبل شفاعته، ثم صعد به من الغد، وقد بعث يعلم السلطان به، فعندما وقع في قبضة السلطان، أمر به فقيد وسجن حتى يحمل إلى الإسكندرية، والأمير جرباش يكرر تقبيل يد السلطان ورحله في أن يشفعه فيه، فلم يفعل، وأخرج في يومه إلى الإسكندرية فسجن بها.

وفي هذا الشهر: قدم ركب التكرور برقيق كثير وتبر، فسار أكثرهم إلى الحج، بعدما باعوا الرقيق، فهلك أكثره عند من إشتراهم. وفيه ظهر في السماء كوكب له ذنب نحو الذراعين، وكان يرى عشاء بمخاء كواكب برج السرطان، فأقام أياماً.

شهر ذي القعدة، أوله الأربعاء: في ثانيه: خلع على بهاء الدين محمد بن نجم الدين عمر بن حجي كاتب السر

بدمشق، واستقر في قضاء القضاة الشافعية بدمشق، عوضاً عن تقي الدين أبي بكر بن قاضي شهبه، مع ما بيده من كتابة السر، وذلك أن الأمير أينال الحكمي لما ثار بدمشق على ابن حجي، وأخذ منه مالا، فكتب إلى ابن حجي حتى فرق اللطفات السلطانية في الأمراء فكان من ركوبهم على النائب ما كان، وفر ابن حجي وقدم القاهرة، فجوزي على ما كان منه بإضافة القضاء إليه بسفارة حميه المقر الكمالي محمد بن البارزي كاتب السر، وعناية عظيم الدولة زين الدين عبد الباسط به.

وفي يوم الأربعاء ثامنه: دقت البشائر عند ورود كتاب الأمير ألبغا حاجب غزة، يتضمن قتال عساكر السلطان الأمير أينال الحكمي، في يوم الأربعاء مستهله، بالقرب من الخزانة، وإنهزامه.

وفي ليلة الأربعاء: المذكور نقل العزيز من حبسه بالمخدع من قاعة العواميد إلى سجن ضيق في الحوش تحت الدهيشة، بعد أن سدت طاقاته، ووكل به من يحفظه، ومنع من جميع خدمه.

وفي يوم الأربعاء: هذا أخذ ما كان للعزيز بالقاهرة من الخواصل التي تشتمل على سرورج وثياب وحلي وفرش وأواني وغير ذلك، مما حمل على نيف وسبعين حملاً، ولها قيمة تزيد على خمسين ألف دينار سوى خمسة آلاف دينار وجدت له لتسمة ستين ألف دينار، وسوى جواهر لها قيمة عظيمة، وسوى حلي للنساء يجلب وصفه وقيمته، مما كان للأمه.

وفي يوم الخميس تاسعه: دقت البشائر لورود الخبر بمسك الأمير أينال الحكمي، وإنبت قتاد السلطان في أهل الدولة يشرونهم بذلك، ويأخذون ممن يأتوه مالا على هذه البشري، فمنهم من يعطي البشير أربعين ديناراً، أو أقل من ذلك أو أكثر، وفعلوا مثل ذلك في الليلة التي قبض على العزيز فيها، فكسبوا مالا جزيلاً.

وفي يوم الجمعة عاشره: وردت مطالعة الأمير ألبغا التمراري نائب الشام، ومطالعات الأمراء بذكر واقعة أينال الحكمي. وملخصها أن العساكر المتوجهة من القاهرة، والمتجمعة بالرملة، نزلوا في يوم الأربعاء مستهله بمقتلة الخربة، وقد قدموا بين أيديهم جماعة لكشف الأخبار فجاءت الكشافة وأخبرت بقرب أينال الحكمي منهم، فركبوا وقد عبوا جمعهم ستة أطلاب، وهم الأمير ألبغا التمراري نائب الشام والأمير جليان نائب حلب، والأمير أينال الأجرود نائب صفد، والأمير طوخ مازي نائب غزة، والأمير طوغان نائب القدس، والأمير غرس الدين خليل المستقر في نيابة ملطية، وساروا بمن معهم من العربان والعشيران جاليشاً، حتى وصلوا إلى مضيق قرن الحرة، وإذا بجاليش أينال الحكمي، وهو الأمير قانصوه النوروزي، ومعه نائب بعلبك، وكاشف حوران، ومحمد الأسود بن القان، وشيخ العشير، وفرعلي الدكري أمير التركمان، وخليل بن طور على بن سقل سيز التركماني، وكثير من العربان، والجمع نحو ألف فارس، فكانت بين الفريقين وقعة كبيرة إنهمرت فيها الأطلاب الستة، وإذا بالأمير أينال الحكمي قد أقبل، فركب أافية القوم حتى أوصلهم إلى السنجق السلطاني، وتحت الأمير قراقجا الحسنی أمير أخور، والأمير قمرباي رأس نوبة النوب، وبقية الأمراء المصريين والمماليك السلطانية فثبتوا له وقتلوه، وهو يقاتلهم مقدار ساعة، فهزموه بعد أن قتل جماعة من الفريقين، يقول الكثير زيادة على خمسمائة رجل، منهم الأمير صرغتمش المستقر دودار حلب وجرح خلق كثير، وقبض على محمد بن الأمير قانصوه، وعلى الأمير تنم العلاي، والأمير خاير بك القوامي، والأمير يرم صوفي، في جماعة، وقد حال بينهم الليل، فلما أصبحوا يوم الخميس، ورد الخبر عليهم من دمشق بالقبض على أينال الحكمي من قرية حورستا وقد إختفى بها

في مزرعة، ومعه نفر يسير، وذلك أن رجلاً فطن به، فدل عليه نائب القلعة، فبعث في طلبه جماعة طرقوه، فدافع عن نفسه، حتى طعن في جنبه ودمي في وجهه، فأخذ وجيء به على فرسه، وقد وقف من العي، فلم يصل إلى القلعة إلا بعد العصر، والناس في جموع كثيرة لرؤيته، فسجن مقيداً في القلعة، ودخل الأمير أقبغا التمزاري نائب الشام إلى دمشق أوائل نهار الجمعة ثلثة في العساكر، وهم بسلاحهم، فزل دار السعادة بغير ممانع. وفي هذا اليوم: قتل بدمشق محمد المعروف ببلبان شيخ كرك نوح، وولده محمد الخرباني، وكان من خبره أنه قدم بمجموعه نصرة لعساكر السلطان، فلم يصل حتى إنقضت الوقعة، فدخل في خدمة النائب حتى عبر دار السعادة، وتفرق الأمراء وغيرهم في منازلهم، فتوجه بلبان فيمن توجه حتى كان عند المصلى، والعامه قد ملأت الطرقات، فصاح به وبمن معه من العشير جماعة من أراذل عامة دمشق قائلين "أبا بكر، أبا بكر" يكررون ذلك مراراً، يريدون نكاية بلبان وجماعته، فإنهم يرمون بأنهم رفضة. فلما كثر ذلك من العامة أخذ بعض العشير يضرب واحداً منهم، فوثبوا به، وألقوه عن فرسه ليقتلوه، فاجتمع أصحابه ليخلصوه من العامة، وقتلوه، فبادروا وذبحوا ذلك البائس وتناولوا الحجارة يرمون بها بلبان وقومه، ووضعوا أيديهم فقتلوا بلبان وابنه وجماعته، وهم خمسمائة أو يزيدون، بغير سبب ولا أمر سلطان ولا حاكم، فلم ينتطح في قتلهم عتران، ولا تحرك لهم إثنان، فكان ذلك من الحوادث الشنعة، وما أراه إلا أمراً له ما بعده، والله عاقبة الأمور.

وفي هذه الأيام: رسم بعقوبة الأمير حكيم خال العزيز في سجنه بالإسكندرية حتى يعترف. بمتحصل العزيز في أيام أبيه من إقطاعه ومن حماياته ومستأجراته، ومن الهدايا والتقدم التي كانت تأتيه، فأجابه عن ذلك، ورسم بعقوبة الأمير يخشي بك بالسجن أيضاً، وذلك أنه لما كان في التجريدة ببلاد الصعيد أيام الأشرف، ضبط عليه أنه سب بعض من يدعي أنه شريفاً، فلما مات الأشرف، وأنزل بالأشرفية من القلعة كما تقدم أرادوا أن يدعوا على يخشي بك عند القاضي المالكي بأنه سب أبا الشريف ليريق دمه، فبادر حتى حكم قاضي شافعي بحقن دمه، فإطمأن لذلك فلم يتركوه بعد سجنه، وأرادوا قتله، فأوصلوا القضية بالمالكي، وسمع البيعة عليه، فلم يمض قتله ثناء على أن هذه الدعوى هي التي حكم فيها بحقن دمه، ونازعه في ذلك قوم، وزعموا أن الدعوى التي حكم فيها بحقن دمه يخر هذه، وكثر الاختلاف في ذلك، وعقد فيه مجالس والغرض قتله، والحكم الشرعي بذلك، فلم يتجه، وتمادى الحال في ذلك عدة أشهر، ثم تحركوا لقتله، وإستمالوا بعض من تمشيخ وتمصلح من المالكية، حتى أفتي بقتله، وأريد من القاضي العمل بفتياه، فلم يتجاسر على الحكم بالقتل، وجرت أمور آخرها أن قيل يفوض الحكم لهذا المفتي حتى يحكم كما أفتي بقتله، فبكي لما قيل له ذلك، ولم يقدم عليه، فلما وقع اليأس من قتله بيد قضاة الشرع، رسم بعقوبته حتى يعترف بماله من الأموال، فعوقب أشد عقوبة، بحيث لم يبق إلا إرهاب نفسه. وفي يوم الأحد ثاني عشره: كتب بقتل أيناك الحكيم بسجنه من قلعة دمشق بعد تقريره على أمواله وذخائره، وبقتل جماعه ممن قبض عليه في الوقعة.

وفي ثالث عشره: خلع على الأمير سودون المغربي، وأعيد إلى ولاية دمياط عوضاً عن محمد الصغير. وفيه ورد الخبر بأن الفأر مكش بأراضي الزراعات، وأن في ناحية البهنسي كانت للفيران حرب شهدها الناس، وقد اجتمع من الفيران عدد عظيم، إقتلوا قتالاً كبيراً، ثم تفرقوا، فوجدوا في معتركهم من الفيران شيء كثير ما بين مقتول

ومجروح ومقطوع بعض الأعضاء وأنه بلغهم أن ذلك كان بين الفيران في موضع آخر. وعندني أن هذا منذر بحادث ينتظر.

وفي يوم الأحد تاسع عشره: وصل محمد بن الأمير قنصوه، فعفي عنه بشفاعات وقعت فيه. وقدم الخبر بأن العساكر توجهت من دمشق في حادي عشره إلى حلب، بعد أن عاد الأمير طوغان نائب القدس إليها، وتأخر الأمير أقبغا التمرآزي نائب الشام بدمشق، وأن المتوجه إلى حلب الأمير جليان نائب حلب، والأمير أبنال نائب صفد، والأمير طوخ نائب غزة، والأمير قراقجا الحسنى، والأمير تمرباي، والمماليك السلطانية، وأنه قبض بدمشق على الأمير طرعلي الدكري، وشنق بها، وأن تغري برمش نزل على حلب وصحبته الأمير طرعلي بن سقل سيز، والأمير على بار بن أبنال بجمانعهما من التركمان، والأمير غادر بن نعيم بعربه من آل مهنا، والأمير فرج وأخيه إبراهيم ولدي صوجي، والأمير محمود بن الدكري بجمانعهما من التركمان وعدة الجميع نحو ثلاثة آلاف فارس، في يوم الإثنين حادي عشرين شوال، وأن تغري برمش خيم بالجوهري وبعث عدة كبيرة إلى خارج باب المقام، فخرج إليهم الأمير برد بك نائب حماة، ومعه جماعة من أمراء حلب، ومن تركمان الطاعة، ومن العامة، فكانت بينهم وقعة قتل فيها وجرح جماعة من الفريقين، وعاد كل منهما إلى موضعه، ثم إنقي الجمعان في يوم الجمعة خامس عشرينه على باب النيرب وإقتلوا يوماً وليلة قتالاً شديداً، قتل فيه عدة من الناس، وجرح نائب حماة وطائفة من أمراء حلب وجمع كبير من العامة، ورجع كل فريق إلى موضعه، فرحل تغري برمش في يوم الأحد سابع عشرينه من موضعه، ونزل بالميدان، والحرب مستمرة، والعامة تبذل جهدها في قتاله إلى أن كان يوم الخميس ثاني ذي القعدة أحضر تغري برمش آلات الحرب في مكاحل النفط، والجنويات والسلام إلى خارج باب الفرج ونصب صيوانه تجاه السور، وزحف زحفاً قوياً.

وأهل حلب بدأ واحدة على محاربتة طول ذلك النهار مع ليلة الجمعة بطولها، والناس يتضرعون ويدعون الله تعالى، فرحل تغري برمش في يوم الجمعة، وعاد إلى الميدان بعدما كانت القضاة وشيوخ العلم والصلاح وقوفاً بالمصاحف والربعات على رؤوسهم، وهم ينادون من فوق الأسوار "الغزاة معاشر الناس في العدو، فإنه من قتل منكم كان في الجنة، ومن قتل من العدو صار إلى النار" في كلام كثير يجرضون به العامة على القتال، ويقوون عزائمهم على الثبات، إلى أن رحل تغري برمش بمن معه من الميدان إلى الجهة الشمالية، في يوم الأحد خامسه، بعدما رعت مواشيهم زروع الناس وبساتينهم وكرومهم وقطعوا ونهبوا القرى التي حول المدينة، وخربوا غالب العمارات التي هي خارج السور وقطعوا القناة التي تعبر المدينة من ثلاثة أماكن وكان أشد الناس قتالاً أهل بانقوسا والحوارنة، فحرق العدو أسواق بانقوسا وبيوتها، وفتحوا جباب الغلال وغيرها، ونهبوها، فداخل الناس من الخوف والرعب ما لا يوصف وطلب الأعيان بجرمهم وأمواهم إلى القلعة، وقطع تغري برمش أيدي جماعة كثيرة من عامة حلب، وبالغ في الإضرار بالناس، فكانت هذه النوبة من شنائع الحوادث، ولله عاقبة الأمور. وفي يوم الخميس ثالث عشرينه: خلع على علاء الدين علي بن يوسف المعروف بالناسخ قاضي المالكية بحلب، وإستقر في قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن محيي الدين يحيى بن حسن بن محمد الحبحاني المغربي بعد موته، وإستقر شرف الدين يعقوب بن يوسف على الكناسي المغربي أحد نواب الحكم بالقاهرة في قضاء المالكية بحلب

عوضاً عن علاء الدين الناسخ.

وفي يوم الخميس المبارك خامس عشرينه: دقت البشائر لورود الخبر بأن العساكر لما سارت من دمشق في حادي عشره كما تقدم ذكره لقيهم تغرى برمش قريباً من حماة في جموعه التي كانت معه على حلب، فلقوه في يوم الجمعة سابع عشره وقتلوه، وكانت بينهم وقعة كبيرة، قتل فيها وجرح خلق كثير فأهزم بمن معه، وحازت العساكر منهم غنائم لا تحصى، منها مائتي ألف رأس من الغنم، سوى ما تمزق، وهو قريب من ذلك.

وفي يوم الإثنين سابع عشرينه: قدم النجاش برأس الأمير أبنال الحكمي، فشهرت على رمح، ثم علقت على باب زويلة، وكان قتله في ليلة الإثنين ثاني عشرينه، بعدما قرر على أمواله، ونودي عليه هذا جزاء من حارب الله ورسوله، وقتل معه بقلعة دمشق الأمير تم العلامي.

وفي هذه الأيام: بعث السلطان إلى قاضي القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني بألف دينار ذهباً، فإنه كان قدم له كتباً وغيرها قبل ذلك. وفيها حكم بقتل الأمير يخشي بك، وقد تقدم أنه أدعي عليه أنه سب شريفاً، ولعن والديه، فالتجأ إلى قاضي القضاة الشافعي، فحكم بعض نوابه بمحقن دمه، وسكن الحال مدة أشهر، ثم تحركوا عليه بعد سجنه، وراودوا القاضي المالكي على قتله، فاحتج بحكم الشافعي بمحقن دمه، فعورض بأن المطلوب الآن من الدعوى عليه غير المحكوم فيه بمحقن الدم، فصمم على أنهما قضية واحدة، ووافقه غير واحد من المالكية على ذلك، فسكنت الثائرة مدة، ثم تحركوا لإراقة دمه، وأفني بقتله بعض المالكية، ممن يظهر للناس نسكاً على وظيفة وعد بولايتها، وأرادوا قاضي القضاة المالكي أن يحكم بمقتضى الفتوى فإمتنع، فعرضت على غير واحد من نواب المالكي، فلم يقدم أحد على الحكم، وكان منهم واحد لم يوله القاضي نيابة الحكم، وأقام مدة بطلاً، فأذن له السلطان في الحكم فأقدم على ما أحجم عنه غيره، وحكم بقتل يخشي بك.

وفي يوم الخميس سلخه: خلع على ناصر الدين محمد ابن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج، وإستقر نقيب الجيش، عوضاً عن ناصر الدين محمد ابن أمير طبر.

شهر ذي الحجة الحرام، أوله الجمعة: فيه دقت البشائر بقلعة الجبل لورود خبر من غزة بأن التركمان الصوجية قبضوا على تغرى برمش، وعلى طرعلي بن سقل سيز.

وفي يوم الأحد ثلثه: وردت مطالعة الأمير جليان نائب حلب، وقرينها مطالعات بقية النواب، وأمرء العساكر، تتضمن أن تغرى برمش لما أهزم على حماة مضي نحو الجبل الأقرع، وقد فارقه الغادر بن نعيم، فقبض عليه أحمد وقاسم ولدي صوجي، وقبضا معه على دواذره كمشيغا، وعلى خازنذاره يونس، وعلى الأمير طرعلي بن سقل سيز، والأمير صارم الدين إبراهيم بن الهدباني نائب قلعة صهيون، وكتبوا بذلك إلى نائب حلب، فورد الخبر على العسكر وهم على خان طومان في يوم الإثنين من ذي القعدة، فجهز الأمير جليان عند ذلك الأمير برد بك العجمي نائب حماة، والأمير أبنال الأجرود نائب صفد، والأمير طوخ مازي نائب غزة، والأمير قطج أتابك حلب، والأمير سودون النوروزي حاجب الحجاب بحلب، بإخطار المذكورين ورحل بمن بقي معه يريد حلب، فدخلها في يوم الثلاثاء حادي عشرينه وتسلم نائب حماة ومن معه من النواب تغرى برمش ومن قبض عليه معه، وأتوا بهم، فسمر طرعلي بن سقل سيز تسمير سلامة، وسمر الهدباني ورفيقه تسمير العطب وساروا بهم، وتغرى

برمش راكب في الحديد، حتى دخلوا مدينة حلب، وهو ينادي عليهم في يوم الخميس ثالث عشرينه، وقد
اجتمع من الناس عدد لا ينحصر، حتى أوقفهم تحت القلعة، ثم وسط الهدباني ورفيقه، وتسلم نائب القلعة
تغرى برممش وطرعلي بن سقل سيز، وتسلم كمشيغا ويونس الأمير قراقجا الحسني، فدقت البشائر بقلعة الجبل
لورود هذا الخبر، وكتب بقتل تغرى برممش وطرعلي.

وفي يوم الأربعاء: جهز رجالان من موقعي الحكم بالقاهرة، وعلى يدهما الحكم بقتل يخشي بك. ودفع لهما
ثلاثون ديناراً، فمضيا إلى الإسكندرية، وأوصلا الحكم بقاضيها، فاستدعي يخشي بك من السجن، وضربت
عنقه بعد صلاة الجمعة ثامنه، في جمع عظيم وافر لرؤيته، وحسابه وحسابهم على الله، الذي يوفي كل عامل
عمله.

وفي يوم الأحد سابع عشره: ابتدأ قاضي القضاة علم الدين صالح في عمل الميعاد بين يدي السلطان. وفيه قتل
تغرى برممش بقلعة حلب بعدما عوقب على أمواله، فظفر منها بخمسين ألف دينار عيناً، وقتل معه طرعلي بن
سقل سيز.

وفي يوم الأربعاء عشرينه: قبض على سودون المغربي متولي دمياط، وهمل مقيداً حتى سجن بالإسكندرية. ورسم
أن يعطي المسفر به مائة ألف درهم.

وفي يوم الإثنين رابع عشرينه: خلع على ناصر الدين محمد بن شهاب الدين أحمد ابن سلام، وإستقر في ولاية
دمياط، عوضاً عن سودون المغربي.

وفي يوم الخميس ثامن عشرينه: قبض على عظيم الدولة زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش، وعلى ولده أبي
بكر، وعلى زوجته شكريبه، وعلى دواداره أرغون، وعلى مباشره شرف الدين موسى بن البرهان، في عدة من
ألزامه. وقبض معه على الأمير جانبك أستاذار، وأحيط بدورهما.

وأخذت خيولهما فكانت زيادة على سبعين فرساً، وأخذت بغاهما وجاهما، وكتب بإيقاع الخوطة على ماله
بالشام والإسكندرية والحجاز، من مال والبضائع، فكان بسبب ذلك إنزعاج في الناس بالقاهرة.
وفي يوم السبت سلخه: خلع على شيخ الشيوخ محب الدين محمد بن الأشقر وإستقر في نظر الجيش، عوضاً عن
عبد الباسط، وخلع على الأمير ناصر الدين محمد بن أبي الفرج نقيب الجيش، وإستقر أستاذاراً، عوضاً عن
جانبك الزيني عبد الباسط.

وفيه قدم رأس تغرى برممش، فطيف به على رمح، ثم علق بباب زويلة فتوالى على السلطان في مدة أيام يسيرة
الظفر بالملك العزيز، وبالماليك الأشرفية الذين قاموا مع العزيز بالصعيد، وأينال الحكمي نائب الشام، ويتغرى
برمش نائب حلب، وهذا من النوادر الغريبة، ولله عاقبة الأمور. فكانت هذه السنة ذات حوادث عظيمة،
زالت فيها نعم خلائق بمصر والشام، فذلوا بعد عزهم، وأهينوا بعد تعاضمهم، جزاء بما كسبت أيديهم" وما
ربك بظلام للعبيد."

ووقع في هذه السنة بعدن وغيرها من بلاد اليمن وباء هلك فيه خلق كثير. وفيها جمع الإمام صلاح بن محمد
الناس بصعدة ليحارب قاسم بن سنقر المتولي على صنعاء، فخافه ابن سنقر، وكتب إلى الظاهر عبد الله صاحب
زبيد وتعز، يستنجده ليملكه صنعاء فبعث إليه عسكرياً وصل إلى ذمار على مرحلتين من صنعاء، فبلغهم أن
الظاهر أشرف على الموت فعادوا، فإذا هو قد مات، وصلاح هذا يعرف بالهدوي نسبة إلى الهادي من أئمتهم.

محدث الشام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي، المعروف بابن ناصر الدين القيسي الدمشقي الشافعي، في ثامن وعشرين شهر ربيع الآخر بدمشق، ومولده في الحرم سنة سبع وسبعين وسبعمائة، سمع على شيخنا أبو بكر بن الحجب وغيره، وطلب الحديث، فصار حافظ بلاد الشام غير منازع، وصنف عدة مصنفات، ولم يخلف في الشام بعده مثله. ومات الطواشي صفى الدين جوهر الحبشي الزمام. وأصله من خدام الأمير بهادر المشرف، قدم به من مكة صغيراً، وأعطاه لأخته زوجة الأمير جليان الحاجب، فربى عندها، وأعتقته، ثم خدم الأمير برسباي الدقماقي، في أيام المؤيد شيخ وخرج معه لما ولي نيابة طرابلس، وخدمه لما سجن بقلعة المرقب. وصار يكتب الطواشي جوهر، وهو إذ ذاك في خدمة علم الدين داود بن الكويز ناظر الجيش، فيقضي له حوائجه إلى أن خلص برسباي، وعاد إلى القاهرة، صحبة الظاهر ططر، ثم تسلطن وتلقب بالملك الأشرف، فجعل جوهر هذا لالا ولده، فعرف بجوهر اللالا مدة، وإشتهر ذكره لتمكبه من السلطان، ورعي حق أخيه جوهر، فتحدث له مع السلطان حتى عمله خازن داراً وتعاضداً وتعاوناً، ثم ولاه السلطان زمام الدار، فصار من جملة الأمراء الألوفا حتى مات، فعظم في أيام ولده الملك العزيز، وصار هو المشار إليه إلى أن خلع، وقام في السلطنة الأمير الكبير جقمق، وتلقب بالملك الظاهر، قبض عليه وسجنه، ثم صادره على مال كبير، وهو مريض، حتى مات في يوم الأربعاء ثالث عشرين جمادي الأولي عن ستين سنة أو نحوها، وكان متديناً، يجب أهل الخير، ويحسن إليهم ويعتقدتهم.

ومات الأمير قرقماس الشعباني، وأصله من مماليك الظاهر برقوق، إشتهر صغيراً وأعطاه لولده الأمير فرج، فلما تسلطن بعد أبيه، وتلقب بالملك الناصر، رقيه في خدمته، ثم خدم بعده المؤيد شيخ، وصار دوا داراً، ثم أمير مائة في أيام الأشرف، وعظم في إيامه، وولاه حاجب الحاجب، ثم ولاه نيابة حلب مدة، وأقدمه منها إلى ديار مصر، وعمله أمير سلاح، وأخرجه إلى التجريدة، وعمله مقدم العسكر، فسار وأخذ أرزنكان وغيرها فمات الأشرف وهو في التجريدة، فقدم بعد موته، وبالغ في خلع الملك العزيز يوسف بن الأشرف، برسباي، فلما خلع وتسلطن الملك الظاهر جقمق، ركب عليه وقاتله، فلم يثبت وفر، فقبض عليه، وسجن بالإسكندرية، ثم ضربت عنقه بما في يوم الإثنين ثاني شهر جمادي الآخرة، وقد بلغ الخمسين أو تجاوزها وكان يوصف بعفة عن القاذورات الخمرية، وبمعرفة، وخبرة، وفروسية، وشجاعة، إلا أنه أفسد أمره بزهو وتعاضمه، وفرط رقاعته، وشدة إعجابته بنفسه، وإحتقار الناس، والمبالغة في العقوبة، وقلة الرحمة، لا جرم أن الله تعالى عامله في محنته من جنس أعماله "وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا" ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان البساطي المالكي. قدم من الريف وطلب العلم، وعرف بعلوم العجم في المنطق ونحوه. وعاش دهرًا في بؤس وقلة، بحيث أخبرني أنه ينام على قش القصب، ثم تحرك له الحظ فولاه الأمير جمال الدين يوسف أستاذار تدريس المالكية بمدرسته، ثم ولي مشيخة التربة الناصرية فرج بالصحراء، وإستتابه ابن عمه الجمال يوسف البساطي في الحكم مدة ثم عزله، فلما مات الجمال عبد الله الأقفهسي قاضي المالكية، ولي المؤيد شيخ البساطي صاحب الترجمة قضاء القضاة المالكية بديار مصر، رغبة في أنه فقير متعفف، فباشر ذلك نحو عشرين سنة، حتى مات ليلة الجمعة ثالث عشر شهر رمضان. ومولده في محرم

سنة ستين وسبعمائة، ولم يخلف بعده في المالكية مثله، فيما نعلم.

ومات علم الدين أحمد بن تاج الدين محمد بن علم الدين عماد بن كمال الدين محمد ابن قاضي القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الأختاي المالكي، أحد نواب الحكم بالقاهرة في يوم الأربعاء خامس عشرين شهر رمضان. وكان فقيهاً حشماً من بيت علم ورياسة و مات الشريف أحمد بن حسن بن عجلان، وقد فارق أحاه أمير مكة شرفها الله بركات بن حسن، وسار إلى اليمن، فمات بزبيد.

ومات محي الدين يحيى بن حسن بن محمد الحبحاني المغربي المالكي، قاضي المالكية بدمشق، في يوم الأربعاء حادي عشر ذي القعدة، وكان عفيفاً في أحكامه مهاباً. و مات أبو عبد الله ابن الفقيه علي بن أحمد بن عبد العزيز بن القسم العقيلي النويري المكي المالكي، قاضي المالكية بمكة شرفها الله تعالى في سابع عشر ذي القعدة بمكة، ومولده سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة بمكة، وهو من بيت علم ورياسة، وكان عفيفاً في قضائه، حشماً، جميل الهيئة، له مروءة وياش حسيبة مكة مدة.

ومات محمد ويعرف ببلبان شيخ كرك نوح قتله عامة دمشق وولده في يوم الجمعة ثالث ذي القعدة، وقتلوا معه من قومه جماعة كبيرة بغياً وعدواناً، وكان يتهم بأنه رافضي، ولذلك قتلوه، وكان صاحب همة عالية ومروءة غزيرة، وأفضال وكرم من حال واسعة ومال جم.

ومات الأمير أبنال الحكمي، وأصله من مماليك الأمير حكيم، وانتقل بعده إلى الأمير شيخ الحمدي، وهو صغير، فربي عنده ورقاه في خدمته لما تسلطن وعمله شاد الشرايخانا، ثم صار بعد المؤيد شيخ من أمراء الألو، وولاه الأشرف برسباي نيابة الشام، فمات وهو على نيابته، فلما خلع العزيز من برسباي، خرج عن طاعة السلطان الملك الظاهر جقمق ودعا بدمشق للملك العزيز، فبعث إليه السلطان العساكر فحاربتة وهزمت، ثم قبض عليه وقتل بقلعة دمشق، في ليلة الاثنين ثاني ذي القعدة، وكان مشهوراً بالشجاعة، مشكور السيرة، إلا أنه لم يسعده جده.

ومات الأمير يحنسي بك، أصله من المماليك المؤيدية، وصار من الأشرفية فرقاه الأشرف برسباي حتى صار من أمراء الطبلخاناه وعمله أمير أخور ثانياً، فلما مات الأشرف قبض عليه، وسجن بالإسكندرية، ثم ضرب عنقه في يوم الجمعة ثامن ذي الحجة، بحكم بعض نواب قاضي المالكية بقتله من أجل أنه سب والدي بعض الأشراف، وكان جبار ظالماً شريراً.

ومات الأمير تغرى برمش، وهو من أهل مدينة بمسني، واسمه حسين لم يمسه رق قط، وإنما قدم القاهرة وهو صبي، فحافظ بالأجرة في الخط المعروف بالمصنع تحت قلعة الجبل، عند بعض الخياطين في حانوت، وتسمى تغرى برمش، ثم خدم تبعاً عند قراستقر من المماليك الظاهرية برقوق مدة طويلة، وخدم بعده بعض الأمراء وصار معه إلى حلب، ثم خدم جقمق، فلما صار دوادار المزيدي شيخ، عمله دواداره إلى أن خرج لنيابة الشام، خرج معه، فلما مات المؤيد وقبض جقمق على الأمير برسباي الدقماقي وسجنه يريد قتله، قام تغرى برمش هذا في مدافعة جقمق عنه، ومنعه من قتله، حتى كان من سلطنة الأمير ططر ما كان، وقدم من دمشق وقد عمل الأمير برسباي دوادار السلطان، رعى لتغرى برمش حق مدافعة جقمق عن قتله، وقربه، فلما تسلطن رقاؤه وجعله من جملة أمراء مصر، ثم ولاه أمير أخور كبيراً، ومكنه من التصرف، واعتمد عليه، ثم ولاه نيابة حلب، فمات الأشرف

برسباي وتغرى برمش عليها، وخرج مع العساكر في التجريدة إلى أرزنكان، فإختلف مع الأمراء، وقدم حلب، فلما خلع العزيز بن برسباي خرج عن طاعة السلطان الملك الظاهر جقمق، فلم ينجح وقاتله أهل حلب وأخرجوه، ثم قاتلته عساكر السلطان وهزمته، ثم قبض عليه، وقتل بحلب في يوم الأحد سابع عشر ذي الحجة، بعد عقوبات شديدة، وقد أحرِب في حروبه هذه حلب وما حولها، وأكثر من الفساد، وقتل العباد، وقتل معه الأمير طرعلي بن سقل سيز من أمراء التركمان.

ومات بالقاهرة الأمير حسام الدين حسن، في يوم الأحد ثالث عشرين ذي الحجة، وقد قدم من القدس وولى في الأيام الناصرية فرج وما بعدها عدة نيابات بغزة والقدس وغيرهما. ومات ملك اليمن الملك الظاهر هزبر الدين عبد الله بن الأشرف إسماعيل بن علي ابن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، يوم الخميس سلخ شهر رجب وله في الملك نحو إثنتي عشر سنة، وضعفت مملكة اليمن في أيامه لقلّة مجاي أموالها، وإستيلاء العربان على أعمالها، وأقيم بعده ابنه الأشرف إسماعيل، وله من العمر نحو العشرين سنة، فأكثر من سفك الدماء، وأخذ الأموال، وغير ذلك من أنواع الفساد، فقتل برفوق القائم بدولتهم في عدة من الأتراك.

ومات باليمن الرئيس شرف الدين موسى بن نور الدين علي بن جميع الصنعاني الأصل، العدني المولد والمنشأ، وقد جاوز الخمسين، وكان قد إستقر في منصب أخيه وجيه الدين عبد الرحمن، وختم به بيت ابن جميع. وكان حاذقاً عارفاً بالأمر، كثير الإستحضار للنوادر، حسن المعاشرة، بعيد الغور. ومات بعدن أيضاً قاضيها الفقيه الفاضل الشافعي جمال الدين محمد بن سعيد بن كبن الطبري الأصل، العدني، في سابع شهر رمضان، وقد جاوز الستين. وكان فاضلاً في الفقه وغيره حسن التآني، لين الجانب. ومات بزييد الفقيه الشافعي المفتي موفق الدين علي بن محمد بن فخر، في شوال، ومولده سنة ثمان وخمسين وسبعمئة، وقد إنتهت إليه رياسة العلم والفتوى بزييد. ومات بزييد الفقيه الحنفي الفاضل جمال الدين محمد بن علي المعروف بالمطيب، في عشر رمضان. وهو في عشر السبعين. وقد إنتهت إليه رياسة الحنيفية بزييد.

سنة ثلاثين وأربعين وثمانمئة

شهر الله الحرام، أوله يوم الأحد: فيه أفرج عن زوجة القاضي زين الدين عبد الباسط، وعن أرغون دواداره. وفيه حمل عبد الباسط الخزانة السلطانية ثلاثين ألف دينار ذهباً، وأحيط له بخمسين ألف أردب من الغلة، ومائة هجين فيها ما تبلغ قيمة الواحد منها آلاف، وبهار قيمته خمسون ألف دينار، وبعده كثيرة من الجمال. وفي ثانيه: خلع على ولى الدين محمد السفلي مفتي دار العدل، وأحد خواص السلطان، وإستقر في نظر الكسوة المحمولة إلى الكعبة المشرفة، عوضاً عن زين الدين عبد الباسط، مضافاً لما بيده من وكالة بيت المال، فإن شرط الواقف أن يكون وكيل بيت المال ناظر الكسوة. وخلع على فتح الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب المحرقى، وإستقر في نظر الجوالي، عوضاً عن عبد الباسط.

وكانت بيده قديماً فأعيدت إليه.

وفي ثالته: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بسلامة الحجاج، ورخاء الأسعار.

وفي خامسه: أفرج عن أبي بكر بن عبد الباسط، وعن شرف الدين موسى بن البرهان إبراهيم الكازروني مباشر ديوان عبد الباسط على مال يقوم به. هذا وعبد الباسط يورد المال شيئاً بعد شيء، والسلطان مصمم على أنه لا يقنع منه بأقل من ألف دينار، ويتهدد بعقوبته، ويعدد له ذنباً يحقدها عليه.

وفي يوم الأحد ثامنه: أبتدأ بالنداء على النيل، وقد بلغت القاعدة وهي الماء القديم في القياس أربعة أذرع وعشرة أصابع، وأنه زاد ثلاثة أصابع.

وفي تاسعه: نقل الأمير جانبك الزيني أستاذار من سجنه بقلعة الجبل إلى بيت الأمير تغري بردى المؤذى الدوادار ليحاسبه عما في جهته للديوان المفرد، وألزم بحمل عشرة آلاف دينار، فلم يتأخر في القلعة سوى زين الدين عبد الباسط بمفرده في مقعد بالحوش من القلعة، وقد رسم عليه عدة من الممالك السلطانية، وأتباع تتبع أصناف أمواله وعقاره، وتورد أثمانها ذهباً إلى الخزانة السلطانية.

وفي جمادي عشره: أفرج عن الأمير جانبك الزيني، ونزل من بيت الأمير تغري بردى الدوادار إلى بيته، وقد شطب عليه مبلغ ألف درهم وثلاثمائة ألف درهم، وجبت عليه للديوان، أكثرها تحامل عليه، فإنها بواق في جهات متسحين وغير ذلك، مما لو أنصف لم تلزمه، وذلك سوى العشرة آلاف دينار التي ألم بها.

وفي رابع عشره: قدم القاضي معين الدين عبد اللطيف ابن القاضي شرف الدين أبي بكر كاتب السر بحلب، وحمل التقديمة في خامس عشره، ما بين ثياب حرير، وفرو سمور وثياب صوف، وثياب بعلبكي وخيل، وبغال، قومت بألف وخمسمائة دينار. وفيه رسم بنقل سودن المغربي من سجن الإسكندرية إلى القدس ليقوم به بطالاً، ورسم بسجن الخواج شمس الدين محمد بن المزلق كبير تجار الشام في قلعة دمشق، حتى يحمل ثلاثين ألف دينار للخزانة السلطانية، وعشرة آلاف دينار للديوان الخاص، فقدم ولده وصالح عن ذلك بخمسة آلاف دينار للخزانة وألف دينار للخاص، وخلع عليه.

وفي ثاني عشرية: قدم الركب الأول من الحاج ثم قدم محمل الحاج ببقية الحجاج في غده، وأخبروا برخاء الأسعار في بلاد الحجاز وأمنها من الفتن. وأن وميان أمير المدينة النبوية عزل بسليمان بن عزيز، وأن جماعة من الحجاج لما قدموا المدينة الشريفة مضوا لزيارة البقيع فخرج عليهم عدة من العربان وقتلواهم، فقتل ثلاثة نفر من المماليك المجردين.

وفي هذه الأيام: كثرت القالة باختلاف أمراء الدولة والمماليك السلطانية، فنودي في يوم الخميس سادس عشرية بألا يخرج أحد في الليل وأن يصلح الناس دروب الحارات ونحوها.

وفي سلخه: قدم الأمير يشبك من بلاد الصعيد بمن معه من الأمراء والمماليك المجردين، فخلع عليه، وإستقر أميراً كبيراً أتاك العساكر، وخلع على من قدم معه من الأمراء.

وفي هذا الشهر: وقع الصلح بين الفنش ملك أشبيلية وقرطبة وغيرهما من ممالك الفرنج، وبين محمد بن الأحمر ملك المسلمين بغرناطة من بلاد الأندلس، بعدما إمتدت الفتنة بين الفريقين عدة سنين، ولله الحمد.

شهر صفر، أوله يوم الإثنين: فيه قدم الأمير قانيه البهلوان أتاك العساكر بدمشق، فأكرم وخلع عليه لنيابة

صفد، عوضاً عن الأمير أنبال الأجرود المستقر في جملة أمراء الألوفا بديار مصر، ورسم باستقرار الأمير أنبال الششمانى أحد أمراء الألوفا بدمشق فى الأتابكية بما، عوضاً عن الأمير قانبيه البهلوان. وفى يوم الخميس رابعه: طبق السحاب أفاق السماء بالقاهرة وما حولها، ثم أمطرت مطراً غزيراً كثيراً، فكان هذا مما يستغرب، فإن الزمان صيف، والشمس فى برج الأسد، والنيل ينادى عليه، وقد بلغ نحو عشرة أذرع، ونحن فى شهر أبيب أحد شهور القبط " ولكن الله يفعل ما يريد."

وفى سادسه: قدم الأمراء المجردين إلى الشام بمن معهم من المماليك السلطانية فخلع على الأمير قراقجا الحسنى أمير أحربر، ونزل باب السلسلة من القلعة، وعلى الأمير ترمباى رأس نوبة النوب. وفى حادى عشره: نقل زين الدين عبد الباسط من المقعد بالحوش من القلعة إلى برج بما، وكانت حاله فى مدة سجنه بالمقعد على أجهل ما عهد ممن نكب، فإنه أنزل بهذا المقعد وهو أحد المواضع المعدة لجلوس السلطان ورتب له فى كل يوم سماء من أول النهار، وسماط فى آخره يحمل إليه من المطبخ السلطانى، مع الحلوى والفاكهة، ولم يمنع أحد من التردد إليه، فكان أمراء الدولة ومباشروها وأعيان الناس وجميع أتباعه وأزواجه لا يزالون يتناوبون مجلسه، ويكونون بين يديه، كما هى عادتهم فى أيام دولته، بحيث لم يفقد مما كان عليه سوى الحركة والركوب، وهو مطلوب بألف دينار، والسلطان مصمم على ذلك.

وقد توسط بينه وبين السلطان المقر الكمالى محمد بن البارزى كاتب السر، وراجع السلطان فى أمره مراراً وعبد الباسط يورد من أثمان ما يباع له من ثيابه وأثاثه وحلى نسائه وأمتعتهم ومن عقاراته، حتى وقف طلب السلطان بعد اللتيا والتى على أربعمائة ألف دينار، وأبى أن يضع عنه منها شيئاً، إلى أن كان يوم الخميس هذا، تحدث كاتب السر مع السلطان فى الحططة من الأربعمائة ألف دينار، وأعانه عدة من أعيان الدولة فى التلطف بالسلطان، وسؤاله فى ذلك، فغضب، وأمر أن يخرج إلى البرج على حالة ردية، وأشار لبعض خواصه بالمضى لما رسم به، فأخرج فى الحال من المقعد، لكن على حالة غير ردية، ومضوا به ماشياً حتى سجنوه بالبرج، ورسم له أن يدفع إلى المرسمين عليه بالمقعد وهم ثمانية من خاصكية السلطان مبلغ ألفى دينار ومائتى دينار، فدفعها إليهم، وإذا بوالى القاهرة قد دخل عليه بالبرج، وأمره أن يخلع جميع ما عليه من الثياب، فإنه نقل للسلطان أن معه الاسم الأعظم، ولذلك كلما هم بعقوبته صرفه الله عن ذلك. فخلع جميع ما كان عليه من الثياب والعمامة، ومضى بما الوالى، وبما فى أصابع يديه من الخواتيم، فوجد فى عمامته قطعة أديم، ذكر لما سئل أنها من نعل النبي صلى الله عليه وسلم، ووجدت فيها أوراق بما أدعية ونحوها.

وفى يوم السبت ثالث عشره: وهو أول مسرى نودى على النيل بزيادة خمسين إصبعاً، لتتمة أربعة عشره ذراعاً وإصبعين، وهذا المقدار مما يستكثر مثله فى أول مسرى، والله الحمد.

وفى هذا الشهر: إرتفع سعر الغلال، فإرتفع سعر القمح من مائة وأربعين درهماً الأردب إلى مائة وتسعين، والشعير من ثمانين درهماً الأردب إلى مائة وخمسين، وبلغ القول نحو مائتى درهم الأردب، وشره الناس فى خزن الغلال، ظناً منهم أن أسعارها تعلقو من أجل أن أكثر أراضي الزرع كانت شراقي، ومع ذلك فتولد من الفأر شيء عظيم أفسد فى الزروع فساداً كبيراً، ووقعت ببلاد الصعيد فتنة كبيرة، رعى فيها من الزروع ما شاء الله، فلذلك نقص متحصل غلال النواحي حتى أرجف المشنعون بوقوع الغلاء، وهجوا بذكره، فأغاث الله العباد والبلاد، وأجرى النيل سريعاً غزيراً، فضعفت قلوب خزان الغلال، وإطمأنت قلوب الكفاية، فإنكفوا عن كثرة

الطلب لها " إن الله بالناس لرؤوف رحيم. "

وفي هذا اليوم: قدم الأمير أينال الأجرود من صفد، والأمير طوغان نائب القدس، والأمير طوخ أتابك العسكر بغزة، وقد صار من جملة مقدمي الألوف بدمشق على مقدمة مغلبية الجقمقي، فخلع عليهم وأركبوا خيولاً بقمماش ذهب، ونزلوا إلى دورهم. وفي هذه الأيام: ندب السلطان من جرف جميع الأتربة التي كانت بالرميلة تحت القلعة، ونقلها إلى الكيمان، وجرف الأتربة التي كانت بالصوة تحت القلعة إلى قريب مدرسة الأمير أيتمش بطرف التبانة.

وفي رابع عشره: رسم بإحضار من في سجن الإسكندرية، وهم جامم أمير أخور، وأينال البويكري، وعلى باي الدوادار، وحكم، وبيرس خالي العزيز وتم ويشبك الدواداران، وتنبك القيسي، ويشبك الخاصكيان، وبيرم خجا أمير مشوي، وأزبك خجا رأس نوبة، وأن يترك الأمير قراجاً بالسجن، فسار الأمير أسنبغا الطياري لذلك. وفيه توجه الأمير قانيه البهلوان إلى محل كفالته بصفد بعد ما أنعم عليه بمال جزيل.

وفي يوم الخميس ثامن عشره: الموافق له سادس مسرى: نودي على النيل بزيادة عشر أصابع، فوفاه الله تعالى ستة عشر ذراعاً وإصبعين من سبعة عشره ذراعاً، وهذا أيضاً من النوادر في وقت الوفاء، فركب الأمير الكبير يشبك الأتابك حتى خلق المقياس بين يديه، ثم فتح الخليج على العادة.

وفي ثاني عشرينه: قدم الأمير أسنبغا الطياري بمن معه من المسجونين بالإسكندرية إلى بلبس، وكلهم في الحديد، وعدتهم أربعة عشر، فأفرج منهم عن بيرم خجا أمير مشوي، ونفي إلى طرابلس، وأخرج من البرج بقلعة الجبل رجلاً من أضياف مع الثلاثة عشر، فصاروا خمسة عشر، فرسم أن يتوجه منهم سبعة نفر إلى قلعة صفد ليسجنوا بها، وهم: أينال، وعلى بيه، وتنبك القيسي، وأزبك حجا، وجرباش، وحزمان، وقانيه اليوسفي، ومتسفرهم الأمير سمام، وأن يتوجه ثلاثة منهم إلى قلعة الصبيبة ليسجنوا بها، وهم جامم أمير أخور، وبيرس خال العزيز، ويشبك بشقشي ومتسفرهم، هم ومن يمضي إلى المرقب، وهم خمسة نفر: أزبك البواب، وجكم خال العزيز، وتم الساقي، ويشبك الفقيه، وجانبك قلقسيز، والأمير أينال أخو قشتمر، فساروا في حالة سيئة " ولا يظلم ربك أحداً. "

وفي سابع عشرينه: قدم الأمير طوخ مازي نائب غزة فخلع عليه، وأنزل في بيته.

وفي تاسع عشرينه: نقل زين الدين عبد الباسط من البرج إلى موضع يشرف على باب القلعة، ووعد بخير بعد ما كان يوعد بالعقوبة.

وفي سلخه وهو ثامن عشر مسرى: نودي بزيادة ثلاثة أصابع لثمة عشرة ذراعاً وإصبعين من عشرين، وهذا مقدار ينذر وقوع مثله في ثامن عشر مسرى والله الحمد.

شهر ربيع الأول، أوله يوم الأربعاء: في سادسه: خلع على الأمير طوخ مازي، وتوجه عائداً إلى محل كفالته بغزة. وقد أنعم عليه، وأكرم.

وفي عاشره: نودي بتجهيز الناس للسفر إلى مكة شرفها الله في شهر رجب، فسر النار بذلك وأخذوا في أسباب السفر. وفيه توجه الكاشف عمد الصغير ومعه جماعة لأخذ سواكن بعد ما أنفق فيهم.

وفي ليلة السبت حادي عشره: أخرج بالعزيز يوسف من محبسه بالقلعة، وأركب فرساً، وقد وكل به جماعة،

حتى أنزل في الحرقاة، ومضوا به إلى الإسكندرية، ومعه جانبك القرماني أحد أمراء العشرات ليودعه بالبرج، محتفظاً به، ورسم أن يصرف له من مال أوقاف الأشرف ألف دينار، وحمل مع العزيز ثلاث جوارى لخدمته، وجهاز من أوقافه بما لا بد منه بحسب الحال، ورتب له في كل يوم ألف درهم من أوقافه، وخرج عدة من جوارى أبيه يبكين، وعدن بعد إحداره في النيل، فجمعن من رفاقهن وصواحبتهن كثيراً، وعملن عزاء في تربة الأشرف برساي، وتربة جليان أم العزيز.

وفي جمادى عشرة: خلع على شمس الدين أبي المنصور نصر الله كاتب اللالا، وإستقر في نظر الإصطبل، عوضاً عن زين الدين يحيى قريب بن أبي الفرج.

وفي يوم الأحد ثاني عشره: عمل المولد النبوي بين يدي السلطان بالحوش من القلعة.

وفي سابع عشره وهو خامس أيام النسيء: نودي بزيادة إصبع واحد تكملة عشرين ذراعاً، وهذا المقدار من زيادة النيل قبل النوروز مما ينذر وقوعه، وربنا محمود على جزيل نعمائه.

وفي هذه الأيام أخرج بجماعة من الأشرفية منفيين.

وفي ثامن عشره: أخرج عز الدين محمد بن قاضي القضاة جمال الدين يوسف البساطي المالكي أحد نواب القضاة المالكية، وناصر الدين محمد الشنشي أحد نواب القضاة الحنفية في الترسيم إلى بلاد الصعيد منفيين. ثم أعيد البساطي بشفاعه وقعت فيه، ومضى الشنشي وإبنة إلى قوص، ونفى أيضاً أربعة من المماليك الأشرفية. وفي تاسع عشره: سارت تجريدة في النيل، تريد ثغر رشيد، وقد ورد الخبر بأن أربع شواني للفرنج قاربت رشيد، وأخذت أبقاراً أو غيرها، فأخرج لذلك الأمير شادي بك الظاهري ططر، والأمير أسنبا الطياري، وهما من أمراء الألوف، وحمل لكل منهما خمسمائة دينار، فما هو إلا أن إحدرت سفنهم إحترق مركب الطياري من مدفع نبط رموا به، فعاد عليهم، وأحرق كثيراً مما معهم، وأصاب بعضهم، فألقي الطياري بنفسه في النيل حتى نجا، ثم ركب في السفينة وساروا.

وفي عشرينه: صعد الخليفة المعتضد أبو الفتح داود إلى السلطان، ومعه الأمير بيبرس ابن بقر، وقد إستجار به، فقبل السلطان شفاعته، وأمنه، ونزل مع الخليفة، ولم يتعرض له بعد ذلك وفي العشر الثالث من هذا الشهر: إتفق حادث شنيع، وهو أن طبائخاً خارج باب الفتوح من القاهرة يطبخ كروش البقر ويبيعها مدة سنين في كل يوم، فباع على عادته في بعض أيام هذا العشر، فما دخل الليل إلا وعدة كثيرة ممن إشتري منه وأكل قد مرضوا، وتتابع الموت فيهم، بحيث أنه مات في يومين سبعة نفر، وبقي نحو الأربعين مرضى، لم ينضبط لي ما جرى لهم، ثم بلغني أنه مات منهم جماعة.

وفي سادس عشرينه: رسم بتوجه القاضي زين الدين عبد الباسط إلى الحجاز بأهله وأولاده، فأخذ يتجهز للسفر. وفيه وردت مطالعة الأمير أقبغا التمراري نائب الشام، يشكو فيها من بهاء الدين محمد بن حجي قاضي القضاة وكاتب السر بدمشق، فرسم بعزله وإخراجه من دمشق إلى القدس، ثم رسم له بتدريس الصلاحية بالقدس ونظرها، عوضاً عن عز الدين القدسي، وتوجه الأمير يلبغا الجرکسي رأس نوبة وأحد خواص السلطان لذلك، وأن يكشف عن شكوى نائب الشام من أرباب الوظائف بدمشق. وفيه ورد الخبر بأن الأمير أقبغا التركماني الناصري نائب الكرك، لما قدم عليه من الأبواب السلطانية جاتراً من بني عقبة ابن منجد أمير بني عقبة، وعليه الخلعة السلطانية، ونزعها عنه وقتله.

وفي سابع عشرينه: رسم بسفر خمسين من المماليك السلطانية صحبة زين الدين عبد الباسط، وأقيم عليهم منهم رأس باش.

وفي تاسع عشرينه: جهز إلى الأمير أركماس الظاهري الدوادار كان فرس وبغل بقماش من الإصطبل السلطاني، وأذن له أن يركب من دمياط، ويسير حيث شاء من أقطار البلد، فقط.

شهر ربيع الآخر، أوله يوم الجمعة :

فيه خلع على شهاب الدين أحمد العجلوني موقع الأمير أركماس الدوادار كان وإستقر في كتابة السر بدمشق، عوضاً عن بماء الدين محمد بن حجي، ورسم بإستمرار عز الدين عبد السلام القدسي على عادته في تدريس الصلاحية بالقدس ونظرها، وأن يحضر ابن حجي إلى القاهرة، ورسم بنقل صلاح الدين خليل بن محمد ابن محمد بن محمود بن سابق من كتابة السر بحماة إلى نظر الجيش بجلب، عوضاً عن سراج الدين عمر بن شهاب الدين أحمد بن السفاح.

وفي ثانيه: خلع على ابن السفاح المذكور، وإستقر في نظر الجيش بدمشق، عوضاً عن جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي، وكان قد قدم القاهرة.

وفيه وهو رابع عشر مسرى: . بلغ النيل عشرين ذراعاً وعشرة أصابع.

وفيه ادعي رجل على بعض نواب القاضي الشافعي أنه سجن غريماً له على دين ثبت له عليه، فأثبت الغريم إيساره على آخر من نواب القاضي، فأخرجه من السجن، كأنكر السلطان إخراج الغريم من السجن بغير إظهار رب الدين وأمر بالقاضي الذي أخرجه من السجن أن يسجن حتى يدفع لرب الدين دينه وهو ثمانية آلاف درهم فسجن بالبرج من قلعة الجبل، حتى دفع ذلك إليه من ماله، وهذا من نواذر الأحكام. وفيه رسم بعزل نواب القضاة الأربع بأجمعهم. وألا يستتبع الشافعي سوى أربعة فقط، وكل من الثلاثة لا يستتبع إلا اثنين لا غير.

وفي سابعه: أنفق في المماليك المجردين إلى مكة صحبة زين الدين عبد الباسط وهم خمسون فارساً مبلغ خمسين ديناراً لكل واحد، سوى الخيل والجمال.

وفيه خلع على شمس الدين محمد بن إسماعيل بن محمد اللواتي وإستقر في قضاء الشافعية بدمشق، عوضاً عن ابن حجي، وأنعم عليه السلطان بخيل وجمال، ورسم بتجهيزه. واللواتي هذا مولده في شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بقرية ونا من عمل الفيوم، وقدم القاهرة، وإشتغل بها من سنة سبع وثمانمائة، فبرع في الفقه والعربية، وتكسب بتحمل الشهادة مدة، ثم إشتهر وتصدى للأشغال، فقرأ عليه جماعة، وصحب عدة من أعيان الدولة الأشرافية برساي، منهم الأمير جقمق فلما تسلطن جقمق لزم الترداد إلى مجلسه حتى ولاه مسئولاً بالولاية، ونعم الرجل هو علماً وديناً.

وفي عاشره: استدعى السلطان بأولاد القاضي زين الدين عبد الباسط الثلاثة، وخلع عليهم كوامل حوير بفرور سمور وقاقم، ونزلوا إلى دورهم مكرمين.

وفي حادي عشره: ورد الخبر من دمياط بأن العامة قتلوا رجلاً نصرانياً إسمه جرجس ابن ضو الطرابلسي بعد ما أظهر الإسلام ثم نبهوا كنائس النصارى.

وفي ثاني عشره: استدعى السلطان بزين الدين عبد الباسط من محبسه "، فدخل في جماعة من أعيان الدولة إلى

السلطان، فبالغ في إكرامه، وخلع عليه وعلى عتيقه الأمير جانبك، ونزل من القلعة وفي خدمته أعيان الدولة، وقد اجتمع خلائق لرؤيته فرحاً به، حتى نزل بمخيمه قريباً من قبة النصر ليتوجه إلى الحجاز بأولاده ونسائه وأتباعه، بعد ما حمل إلى الخزانة السلطانية مائتي ألف دينار وحمسين ألف دينار ذهباً، سوى ما أخذ له من الخيول والجمال وغير ذلك وسوى تحفاً جليلة قدمها، فحماه الله في محنته فلم يسمع فيها ما يكره، بل كان في هذه المدة يتردد إليه أمراء الدولة ومباشروها، وهو من العز والكرامة على حاله في أيام دولته، ولا أعلم أحداً رأى من الإجلال والإحترام في أيام نكبته ما رآه، ورأى ذلك بما كان يجريه الله على يديه من الصدقات، سرّاً وجهراً. وفي ثالث عشره: عزل أبو المنصور من نظر الإصطبل، بعد ما حمل مما التزم به نحو سبعمائة دينار، وإستقر عوضه تاج الدين محمد بن نور الدين على بن القلاقسي الفوي، على مال التزم به.

وفي سحر يوم الجمعة خامس عشره: رحل زين الدين عبد الباسط من منزلته بقبة النصر، حتى أناخ ببركة الحجاج، ورافقه في سفره جماعات من الرجال والنساء، فصار في ركب من الحجاج، وكان يتردد إليه في منزلته هذه عامة الأمراء، والمقام الناصري محمد ولد السلطان، وجميع مبشري الدولة، من الوزير، وكتاب السر، وناظر الجيش، وناظر الخاص، ومعظم أعيان القاهرة من القضاة، ومشايخ العلم، والتجار، وغيرهم من سائر طبقات الناس، فأقام ببركة الحجاج وهم يترددون إليه، ويحملون له المبالغ الكثيرة من الذهب والنياب والخيول والأغنام وغير ذلك، حتى إستقل بالسير في ليلة الإثنين ثامن عشره، فما زادته هذه الخنة إلا رفعة وعزاً، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وفي خامس عشرينه: عزل ناصر الدين محمد بن أحمد بن سلام عن ولاية دمياط، ولعزله خير يذكر، وهو أن جماعة من المطوعة بدمياط ركبوا البحر يريدون جهاد الفرنج، فمضوا من دمياط حتى أرسوا بميناء بيروت، وهم في ثلاثة مراكب، فاجتمع عليهم عدة من الغزاة، وساروا غير بعيد، وإذا بطائفة كبيرة من الفرنج في أربعة مراكب قد أقبلوا فاحتربوا معهم حرباً شديدة، حتى إستشهدوا بأجمعهم، إلا طائفة من البحارة فأنقوا أنفسهم في البحر، وأخذ الفرنج مراكب المسلمين بما فيها وأقلعوا، فما هو إلا أن وصل الخبر بذلك إلى دمياط وإذا بالعزاء والمأتم قد أقيمت على من فقد من الغزاه حيث عم ذلك أهل البلد بأسرهم، إلا رجلاً من نصارى دمياط يقال له جرجس بن ضو، فإنه في وقت عزاء الناس عمل فرحاً، وجمع على طعامه عدة أناس، وأظهر الشماتة والمسرة بما أصاب المسلمين، وكان قبل يتهمه الناس بدمياط أنه يكاتب الفرنج ويدهم على عورات المسلمين، ويحضهم على محاربتهم، فلما عمل هذا المجتمع، لم تصبر العامة على ذلك، وثاروا به وأخرجوه، وادعوا عليه عند القاضي بقوادح، قامت عليه بما بينات أوجبت قتله، فلما أيقن بالهلاك أظهر الإسلام، وتلفظ بالشهادتين، فقام ابن سلام على العامة، وتخلصه من بين أيديهم على مال فيما زعموا أنه وعده به، فتعصبت العامة، وقتلت النصراني الأسلمي، وأحرقوه بالنار، ونهبوا كنائس النصارى، فحنق ابن سلام، وكتب إلى السلطان وإلى ناظر الخاص، وهو يشنع الأمر، ويذكر أن حرمة السلطان قد إنكسرت، وضاع مال السلطان، وتعطل إستخراجها، فاشتد غضب ناظر الخاص، وأغرى السلطان بأهل دمياط، حتى غضب عليهم، وبعث ثلاثين مملوكاً صحبة بعض الأمراء ليقبضوا على التجار بدمياط، وعلى أعيانها، فدخلوا دمياط وقد طار الخبر إليها، فرحل جمهور أهلها، وتركوا دورهم وضعفة أهاليهم.

هذا، وكتب ابن سلام تتواتر مرة بعد أخرى لإغراء السلطان بأهل دمياط، وقد طار الخبر إليها، والسلطان يشتد غضبه على العامة، ويهم أن يفتك بهم، فأخذ جماعة من أعيان الدولة في تسكين غضبه، وبالغوا في تقبيل يديه، وسألوه. العفو عنهم، حتى تمهل عن قتلهم، ورسم بعزل ابن سلام، وقد إتضح أمره. وفي خامس عشرينه: قدم أحد حجاب دمشق بسيف الأمير أقيغا التمراري نائب الشام، وقد مات فجأة، في سادس عشره، فرسم لنائب حلب الأمير جليان بإستقراره في نيابة الشام، وأن ينتقل نائب طرابلس الأمير قانباى الحمزاوي إلى نيابة حلب، وينتقل الأمير برسباى الناصري حاجب الحجاب إلى بدمشق إلى نيابة طرابلس، ويستقر عوضه في الحجوبية الكبرى بدمشق الأمير سودون النوروزي حاجب حلب، وينتقل حاجب حماة الأمير سودون المؤيدي إلى الحجوبية الكبرى بحلب، وأن يستقر الأمير جمال الدين يوسف بن قلندور نائب خمرت برت في نيابة ملطية، عوضاً عن الوزير الأمير غرس الدين خليل، ويستقر خليل المذكور أحد أمراء الألوفا بدمشق، عوضاً عن الأمير ألبغا الشريفي، ويستقر الشريفي المذكور أميراً كبيراً بحلب، عوضاً عن الأمير قطج وأن يحضر الأمير قطج إلى القاهرة، وجهزت تقاليدهم ومناشيرهم في سابع عشرينه، ورسم للأمير دولات باى المريدي الدوادار أن يكون متسفر الأمير جليان نائب الشام، وأن يكون الأمير أرنيغا اليونسي رأس نوبة متسفر الأمير قانباى الحمزاوي نائب حلب، وأن يكون الأمير سودون المحمدي المعروف بأتمكجي رأس نوبة متسفر الأمير برسباى نائب طرابلس، وخلع عليهم في تاسع عشرينه خلع السفر، فسافروا.

وثبتت زيادة النيل إلى يوم الثلاثاء سابع عشرينه الموافق له ثامن بابة على أصابع من عشرين ذراعاً، وقد إنقضت أيام الزيادة وشمل الري أراضي الزراعات بالنواحي، ولم نعهد منذ سنين أن زيادة النيل ثبتت إلى هذا التاريخ من شهور القبط على هذا المقدار، إلا أن أسعار الغلال إرتفعت عما كانت عليه، لا سيما الفول، فإنه تجاوز المائتي درهم الأردب، بعد ثمانين، وقل وجود اللحم الضأن من قلة مراعي بلاد الصعيد، ولما وقع بها من الفتن.

وفي يوم الخميس ويوم الجمعة سلخه: طبق الأفق بالقاهرة جراد منتشر، فأضرب ببعض الزروع، وهلك سريعاً. وفيه أعيد محمد الصغير إلى ولاية دمياط، عوضاً عن ابن سلام.

شهر جمادي الأولى، أوله يوم السبت: فيه نوذي من أراد السفر في رجب إلى الحجاز فليتهجهز على المسير في نصفه، فسر الناس، وجدوا في أمر سفرهم.

وفي عاشره: برز الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير أيناى أحد خواص السلطان، ليتوجه وصحبته أربعين مملوكاً لقتال بلى من عرب الحجاز.

وفي خامس عشره: إستقر الأمير مازي أحد الأمراء الألوفا بدمشق في نيابة الكرك، عوضاً عن أقبغا التركماني، وقد قبض عليه وسجن بقلعة الكرك. وفيه إستقر محمد الصغر والى قوص في كشف الوجه القبلي، عوضاً عن أركماس الجاموس، وجهز له التشريف.

وفي عشرينه: خلع على الأمير أسنغا الطياري، وإستقر في نيابة الإسكندرية، عوضاً عن يلبغا البهائي بعد وفاته، وأقر إقطاعه بيده.

ومضي في هذا الشهر عدة أيام من هتور أحد شهور القبط: والنيل ثابت على تسعة عشر ذراعاً، وهذا من

النوادر.

وفي خامس عشرينه: رسم بالإفراج عن الأمير قراجا الأشرفي برسيابى، وحضروه ليستقر أميراً كبيراً بحلب. شهر جمادى الآخرة، أوله يوم الأحد: في خامسه: إتفقت بالقاهرة حادثة شنيعة، وهي أن بعض التجار تردد إليه قباني لوزن بضائعه مراراً وسافر معه إلى الحجاز، فعرف بكثرة ملازمته له كثيراً من ماله، ودخله الطمع، بحيث عزم على أنه يقتله ويأخذ ماله. ثم جاء إليه في الليل ومعه سكين ماضية قد أعدها لقتله، وأخفاها بين ثيابه، وقال: قد وقع بيني وبين زوجتي محاصمة، وجئت لأبيت عندكم". فأقام يحادث عبيده طائفة من الليل، وكان قد ورد إلى التاجر رجل مغربي من أصحابه وبات عنده، فلما ناموا، وهو يراقبهم حتى جن الليل، دخل على التاجر وذبحه، فإنتبه من نومه، وقد مضت السكين على حلقه، ولم تفري وديجيه، ودافعه عن نفسه، ومر لينجو وهو يصيح، فخرج البائس وذبح المغربي وهو نائم فقتله، ومال على عبد صغير فذبحه أيضاً، فنار به، وهذا البائس يضربه بالسكين مراراً حتى مات، هذا وقد قام التاجر ودماؤه تشخب حتى صعد سطح الدار، وصاح بالجيران يغيثوه، فخرج إليه منهم طائفة، وإذا هم بهذا البائس قد خرج من بيت التاجر لينجو بنفسه، فقبضوا عليه، وأخذوا منه السكين، فقال إن عبد التاجر قام وذبح أستاذه وأراد ذبحي فدافعتني وقتلته، فراهم أمره لكثرة ما رأوه عليه من دماء، ودخلوا به إلى بيت التاجر، فأرأوا المغربي والعبد مذبحين، والتاجر قد قطع خده وبعض رقبته، وكانوا قد بعثوا في طلب والى القاهرة، فأدركهم سريعاً، ورأى ما هنالك، وأعلمه التاجر بما جرى عليه من القباني، فتسلمه وأوثقه بالحديد، وطلع به بكرة إلى السلطان، فبعث على أنه إنما قتل العبد دفعاً عن نفسه، وأن العبد هو الذي قتل المغربي، وفعل بالتاجر ما فعل "وأني صرخت في العبد لما إنحط علي، فأخطأت يده حلقى، وقام عني، فثرت به عند ذلك، فأمر السلطان أن ينظر القضاة في أمره، فحكم بعضهم نواب الحنفية بقتله، لأنه إترف أنه قتل عبد التاجر ومذهبهم أن الحر يقتل بالعبد.

فسمره عند ذلك الوالي، وشهره على جمل، ثم وسطه، وقد اجتمع لرؤيته عالم لا يحصيهم إلا الذي خلقهم، فأكدت هذه الحادثة قول الأول أو إذا كان الغدر في الناس طابعاً فالثقة بكل أحد عجز، وكان هذا القباني شاباً عمره نحو العشرين سنة، وهو نحيف الجسم، وهو وأبوه وأمه وزوجته معروفون، فتكشف عن جرأة عظيمة، وتهور زائد، نعوذ بالله من سوء عاقبة القضاء.

وفي هذا اليوم: قدم رسول القان معين شاه رخ ملك المشرق.

وفي ثانيه: قدم الأمير قراجا فخلع عليه، وإستقر أميراً كبيراً بحلب وسار إليها في ثاني عشره وفيه أحضر رسول القان وقت الخدمة السلطانية بالقصر، فقدم كتابه، فإذا فيه أنه بلغه موت الأشرف وجلس السلطان على تخت الملك، فأراد أن يتحقق علم ذلك فأكرم وأنزل، ورسم بكتابة جوابه. وفي هذا الشهر والذي قبله: إرتفعت أسعار كثير من المأكولات، وقل وجود الأحيان والألبان والسمن واللحم، وعاشت الدودة في الزروع فأكلتها، وأعيد البذر مرة، وفي بعض النواحي أكلت الدودة ما زرع ثانياً، فزرع ثالث مرة، وغلا أيضاً سعر التبن والقول والشعير، ثم إنحل في هذا الشهر سعر الغلال. وفي هذا الشهر: كان بين أصبهان بن قرا يوسف التركماني متملك بغداد وبين عليان أمير عرب العراق قتال إنهمزم فيه أصبهان أقيح هزيمة، ولحق ببغداد وقد خرجت بأجهها، ولم يبق بها من أهلها إلا من لا يؤبه له، وهم قليل جداً. وتعطلت منها الأسواق جلة، وحف معظم نخلها وإنقطعت مياه أنهارها، وصارت دون أقل القرى،

بعد أن أربت في العمارة على جميع مدائن الدنيا، حقا على الله ما رفع شيئاً من هذه الدنيا إلا وضعه. شهر رجب، وأوله يوم الثلاثاء: فيه خرج ثقل الأمير قانك الحمدي أمير الرجبية ومقدم الجردين إلى مكة، وأناخ بركة الحجاج، وتلاحق به المسافرين طائفة بعد طائفة، ثم إستقلوا بالمسير من البركة في خامسه وفي يوم الإثنين رابع عشره: أدير حمل الحاج بالقاهرة ومصر على العادة في كل سنة، وزاد السلطان في عدة الصبيان الذين يلعبون بالرمح عما كانوا عليه في الأيام الأشرفية، وأنفق في الفرسان الذين ركبوا في هذا اليوم قدام الحمل مالا، ولم تجر بذلك عادة، وكان الحال في هذا اليوم، وفي ليلته الماضية جميلاً، ولم يقع فيه شيء من الشناعات التي كانت تقع في الأيام الأشرفية، من فساد المماليك، ولله الحمد. وفيه إستقر في نيابة غزة الأمير طوخ المؤيدي أحد أمراء الألوف بدمشق.

وفي عشرينه: قدم الأمير دولات باى الدوادار من دمشق، وقد كثرت أمواله مما حصل له في هذه السفارة، فإستقر على ما هو عليه من الدوادارية.

وفي حادي عشرينه: قدم ابن أينال من التجريدة إلى عرب بلى بالحجاز، ومعه أحد عشر رجلاً، سموراً على الجمال، ثم طيف بهم القاهرة، ووسطوا، وكان من خبر ابن أينال معهم أنه لما سار من القاهرة لقيه الشريف عقيل المعزول عن إمرة ينبع، وقد كتب له بمساعدة الجردين على قتال بلى، فبعث أخاه ليأتي بأكابرههم إليه، وكتب يرغبهم في طاعة السلطان، فلم يطمئنتوا إليه، فسار هو وابن أينال بمن معهم من المماليك والعرب، حتى طرقتوا بلى، وقبضوا منهم على الجماعة المذكورين، وفر باقيهم، فنهبوا من بيوت بلى ما قدروا عليه، وخرجوا من أوديتهم، ومضى من المماليك ثلاثون فارساً إلى المدينة النبوية، بدلاً من المماليك الجردة إليها صحبة الأمير خشقدم المقدم، وقدم من المماليك المتوجهة صحبة الأمير سودون الحمدي إلى مكة خمسون فارساً، وعادوا إلى القاهرة.

وفي هذا الشهر والذي قبله: قل وجود اللحم بأسواق القاهرة، وإرتفع سعر أكثر المأكولات، وتوالى هبوب الرياح المريسية أياماً كثيرة، خيف على الزرع منها أن يجف لبيسها، وعدم وقوع المطر، هذا مع إتلاف الدودة كثيراً مما زرع. وفيه أيضاً غرق في البحر ما بين طرابلس الشام من دمياط بضعة عشر مركباً موسرقة ديبساً وزيبياً وغير ذلك، فإرتفع سعر الدبس من سبعة دراهم الرطل إلى عشرة، وغرق أيضاً فيما بين جدة والسويس عدة مراكب، هلك فيها خلق من الحجاج، وتلف بها من الدقيق وغيره شيء كثير، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

شهر شعبان، أوله يوم الأربعاء: في يوم الجمعة عاشره: تعذر وجود الخبز بأسواق القاهرة ومصر، وتمادى على ذلك من الغد وبعده.

وفي حادي عشره: خلع على بهاء الدين محمد بن نجم الدين عمر بن حجى، وكان قدم إلى القاهرة وإستقر في نظر الجيش بدمشق، عوضاً عن سراج الدين عمر بن أحمد ابن السفاح الحلبي، ورسم لإبن السفاح بنظر الجيش بجلب على ما كان عليه في الأيام الأشرفية، عوضاً عن صلاح الدين بن سابق. وفيه خلع أيضاً على جمال الدين يوسف بن أحمد الباعوني وإستقر في قضاء طرابلس، وكان ولي منذ أيام رجل من أهل دمشق يعرف بابن الزهري وتوجه من القاهرة، فعزل بابن الباعوني قبل وصوله إلى طرابلس، وكلاهما تكلف مالا، ولا قوة إلا بالله.

وقدم الخبر بان دوكات ميلان يعني صاحب ميلان وهي طائفة من الفرنج، تجاوز مملكة البندقية، ولم يزالوا يحاربونهم، ولدوكات هذا مملكة متسعة، وله سطوة، ويوصف بعقل ومعرفة، وكان قد ملك جنوه مدة، ثم إنتزعت منه في سنة أربعين وثمانمائة، فلما كان في هذه الأيام كتب إلى البابا برومية يسأله ويرغب إليه في أن يجتمع به في محفل يجتمع فيه القسيسون والرهبان وأعيان الروم والفرنج، ليتفقوا جميعاً على أمر ديني يعقدوه، فأجابته إلى ذلك، فساروا جميعاً حتى توافوا على فرارة وهي في طرف مملكة دوكات ميلان يجوار مملكة فرنيتين، وكان ذلك جمعاً عظيماً بحيث ضاق بهم الفضاء، فساروا بأجمعهم ونزلوا أرض مدينة فرنيتين، وذلك في فصل الصيف وفصل الخريف، ثم إفترقوا، وعاد كل منهم إلى وطنه، فبينما الدوك سائر إذ طرقة البنادقة على حين غفلة، فكانت بينهما وقعة عظيمة، قتل فيها ما شاء الله، وإنهزم دوكات أقبح هزيمة، وقد فني معظم عسكره ونهبت أمواله، ولله الحمد، فإنه يقال إن إجتماعه بالبابا كان بسبب محاربتة للمسلمين، وأن يفوض إليه التصرف والحكم، فكفني الله أمره.

وفي ثالث عشره: خلع على القاضي علاء الدين على بن محمد بن سعد المعروف بابن خطب الناصرية، وأعيد إلى قضاء حلب، وكان قدم القاهرة وعزل ابن الجزري.

وفي يوم الجمعة: إستقر وجود الخبز بجوانيت الأسواق بعد ما كان تعذر وجوده خمسة عشر يوماً بعامه أسواق القاهرة ومصر والحيزة، وتكالب الناس على طلب الدقيق من الطواحين، وكثر إزدحامهم على أبوابها، وقل وجود الغلال، وإرتفع سعرها، حتى بلغ سعر القمح ثلاثمائة درهم الأردب. وتجاوزت البطة من الدقيق مائة درهم، وقل مع ذلك وجود الشعير والبقول والتبن، فقلق أرباب الدواب، وعزت المأكولات، لاسيما الألبان، فإننا لم نعهد فيما أدركناه من الغلوات أن اللبن قل كما قل في هذه السنة، ولله عاقبة الأمور.

شهر رمضان، أهل بيوم الجمعة: والقمح بثلاثمائة وثلاثين درهماً الأردب، والبطة من الدقيق بمائة عشرة دراهم، والخيول مرتبطة على البراسيم، وقد بلغ الفدان البرسيم زيادة على ألفي درهم، وقل وجود اللحم من الضأن بالأسواق عدة أيام في هذا الشهر، ولم يكد يوجد السمن ولا غسل النحل، هذا مع علو النيل وطول مكنته، ومع ذلك فلم تنجب عدة أنواع من الزروع، كاللفت، والفجل، والكزبرة، ونحو ذلك.

وفي حادي عشره: رسم بعزل معين الدين عبد اللطف بن شرف الدين أبي بكر الأشقر من كتابة السر بحلب، وأضيفت لإبن السفاح مع نظر الجيش، على مبلغ ستة آلاف دينار يقوم بحملها.

وفي ثامن عشره: رسم لوالى القاهرة أن يستخدم مائة ماش يسعون في ركابه، وبين يديه إذا ركب، ونودي بألا يخرج أحد من المماليك السلطانية بالليل، وكانت الإشاعة بين الناس قد قويت بإختلاف أهل الدولة. وقدم الخبر بأن الأمير جليان نائب الشام ركب في الموكب يوم السبت تاسعه على العاده، فوفقت العامة له تستغيث من غلاء اللحم، فإنه بلغ الرطل سبعة دراهم بعد ثلاثة دراهم، فلم يلتفت لهم، بل أمر مماليكه بضرهم، وكان جمع العامة كثيراً فما هو إلا أن ضرب بعضهم إذا هم قد رجحوا النائب ومن معه رجحاً متتابعاً، فإنهم من باب الجابية وقد ركبوا قفاه، وأقفية أصحابه، حتى عبروا من باب النصر إلى دار السعادة، وأغلق أبوابها، فتسوروا الحيطان، وعبثوا بطلخاناته يدقوها، وجمعوا الأحطاب وألقوها ليضرموا النار فيها، فأدركه الأمراء والقضاة، وكتبوا محضراً بصورة الحال، وبعثوا به إلى السلطان، وتلطفوا بالعامه حتى تفرقوا، فورد المحضر في يوم

الجمعة ثاني عشرينه، فإشتد غضب السلطان على عامة دمشق، وجمع في يوم الأحد رابع عشرينه أمراء الدولة، واستدعي بالقضاة الأربع فحضر قاضي القضاة سعد الدين سعد الديري الحنفي، وقاضي القضاة بدر الدين محمد التنسي المالكي، وتأخر حضور قاضي القضاة شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر الشافعي، وقاضي القضاة محب الدين أحمد الحنبلي، حتى حنق السلطان، وأمر فقريء اخضر الوارد من دمشق، وأخذ يعدد لعامة دمشق ذنوباً، منها قيامهم مع أبنال الحكمي مدة عصيانه، ونهبهم بيوت الأمراء، وقتلهم جلبان شيخ كرك نوح، وصمم على وضع السيف فيهم، وإستلحامهم عن آخرهم، فكثرت مراجعة الأمراء في طلب العفو عنهم، والتأني بهم، إلى أن تقررت الحال على أن يجهز للنائب تشريف وفرس بقماش ذهب، وتقوى يده، وأن يكتب بالإنكار على العامة وتهديدهم، وبينما هم في ذلك إذ إستوذن على القاضيين أحمد بن حجر ومحب الدين البيغدادي، فلم يؤذن لهما، وأظهر السلطان الغضب لبطنهما، وإنفض الجمع. وفيه رسم بعزل الونائي، وإستقرار ابن قاضي شهبه في قضاء دمشق عوضه، ورسم بحضور الأمير أبنال الششمانبي والأمير أطنبغا الشريفي، وجهزت المراسيم بذلك، وأن يقرأ كتاب العامة في يوم الجمعة بجامع بني أمية.

وفي هذا الشهر: ختمت قراءة صحيح البخاري بالقصر من قلعة الجبل بحضور السلطان، وخلع على قضاة القضاة الأربع، ومشايخ العلم الحاضرين، وفرقت صرر الدراهم في جميع من حضر، وزادت عدتهم في هذه السنة عن عدة الحاضرين عن السنين الماضية زيادة كبيرة وفي ثامن عشرينه: خلع على الأمير علاء الدين على بن محمد بن الطبلاري والي القاهرة كان وإستقر نقيب الجيش، بعد موت ناصر الدين محمد أمير طبر. وفيه ورد كتاب الأمير ناصر الدين محمد بن منجك من دمشق، يخبر بورود كتاب القاضي زين الدين عبد الباسط إليه من مكة يشكو من ثقل الإقامة عليه بمكة، وأنها لم توافقه ولا أهله، وأنه يرغب في النقلة من مكة إلى القدس، فمزال القاضي كمال الدين محمد بن البارزي يتلطف بالسلطان حتى سمح بذلك، فكتب لابن منجك بأنه إذا توجه للحج في الموسم ينقله بأهله وولده ومملوكه الأمير جانبك إلى القدس، على أنه يكون في ضمانه، وكتب إلى الشريف بركات أمير مكة بذلك، وجهزت الكتب إلى ابن منجك.

وفي هذا الشهر والذي قبله: وقع بالطائف ووج ولاية وعامة بلاد الحجاز، وباء عظيم، هلك من ثقيف وغيرهم من العرب عالم لا يحصيه إلا خالقهم، بحيث صارت أنعامهم هملًا، وأخذها من ظفر بها. وإمتد الوباء إلى نخلة على يوم من مكة.

شهر شوال، أوله السبت: في هذا الشهر: انحل سعر الغلة، وكثر وجودها، وأبيع القمح من مائتي درهم إلى مائتين وخمسين درهماً الأردب.

في هذا الشهر: إنحلت أسعار الغلال، ودخلت الغلة الجديدة، ثم بعد أيام تحرك سعر الغلال وإرتفع ثم اتضع.

وفي يوم الخميس رأبعه: عقد السلطان على الخاتون بنت الأمير ناصر الدين محمد بيك بن دلغادر، بعد أن حمل لها المهر ألف دينار وشقق حرير وغير ذلك، وكانت تحت الأمير جانجك الصوفي، وأتت منه بابتنة لها من العمر نحو الثلاث سنين. وفيه خلع على الشيخ على بن العجمي أحد خواص السلطان كاملية بفرور سمور، وإستقر في حسية مصر، فسار فيها سيرة حسنة، بعفة ونهضة. وفيه نوذي بعرض أجناد الحلقة، فإبتدىء بعرضهم على

السلطان في يوم السبت سادسه، فإمتحنهم في رمي النشاب، وأكد عليهم في تعليمه، ولم يبد لهم منه إلا الجميل، ثم فوض عرضهم إلى الأمير تغرى بردى الدودار.

وإتفق في هذا الشهر حادث شنيع، وهو أن السلطان يريد أن تكون تصرفاته على مقتضى أهل العلم، وهو يعلم أن القان معين الدين شاه رخ ملك المشرق كان يبعث بالإنكار على الأشرف برسباى لأخذه بجدة ساحل مكة من التجار الواردين إليها من الهند والصين، وهو من عشور أموالهم. وأن ذلك من المكس المحرم أخذه، فتمق بعض الفقهاء سؤالاً يتضمن أن التجار المذكورين كانوا يردون إلى عدن من بلاد اليمن فيظلمون بأخذ أكثر أموالهم، وأنهم رغبوا في القدوم إلى جدة ليحتموا بالسلطان، وسألوا أن يدفعوا عشر أموالهم، فهل يجوز ذلك منهم فإن السلطان يحتاج إلى صرف مال كبير في عسكر يبعثه إلى مكة، فكتب قضاة القضاة الأربع بجواز أخذه وصرفه في المصالح، وتمحلوا لذلك ما قووا به فتواهم.

فإنطلقت الألسنة بالرقية في القضاة، وأنهم إعتادوا إتباع أهواء الملوك، خوفاً على مناصبهم أن يعزلوا منها، وأن هذه الفتوى بهذه الحادثة من جنس ما تقدم من الفتاوي في قرقماس يخشي بك وإيمان الممالك وأي فرق بين ما يؤخذ بقطياً من التجار الواردين من بلاد الشام والعراق، وما يؤخذ بالإسكندرية من التجار، وما يؤخذ بالقاهرة ومصر ودمشق وسائر بلاد الشام من الناس عند بيعهم العبيد والإماء والخيل والبغال والحمير والجمال وغير ذلك، وبين ما يؤخذ من أموال التجار الواردين إلى جدة فإن كل أحد يعلم أن ذلك كله مكس لا يحل تناوله ولا الأكل منه، وأن الأكل منه فاسق، لا تقبل شهادته لسقوط عدالته، ولكن الهوى يعمي ويصم، وما كفتهم وما أغتتهم هذه الحالة حتى بعثوا بالفتاوي، فقرئت بالمسجد الحرام على رؤوس الأشهاد، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً.

وفي يوم الخميس عاشره: كتب بإستقرار برهان الدين إبراهيم بن الباعوني في خطابة الجامع الأموي بدمشق، عوضاً عن ابن قاضي شهبه.

وفي سادس عشره: قدمت رسل ملك الروم خوند كار مراد بن محمد كرشجي بن بايزيد بن عثمان. وفي ثامن عشره: قدم الأمير أينال الششمانى، والأمير الطنبغا الشريفي من دمشق. وفيه خلع على ناصر الدين محمد بيك بن دلغادر خلعة السفر، وسافر يوم الإثنين ثاني عشرينه، بعد أن بلغت النفقة عليه ثلاثين ألف دينار. وفيه حضرت رسل مراد بن عثمان وقت الخدمة بالقصر، وقدموا هديته، وهى عشرة ممالك، وثياب حرير، وفرو سمور، وغير ذلك مما تبلغ قيمته نحو خمسة آلاف دينار، وتضمن كتبه السلام، وتمننه السلطان بجلوسه على تحت الملك، وإن تأخر إرساله بالتهنئة لإشتغاله بمحاربة بني الأصفر حتى ظفروه الله بهم. وفيه رسم بفك قيد الأمير أينال و نقله من سجنه بصفد إلى موضع أوسع منه، وأن يتوجه إليه من جواريه من تخدمه.

شهر ذي الحجة الحرام، أوله يوم الثلاثاء: فيه خلع على نور الدين على بن أقبرس، أحد نواب الشافعية، وإستقر في نظر الأوقاف، عوضاً عن تقي الدين بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله، وهذا الرجل نشأ بالقاهرة في سوق العنبرانيين وطلب العلم، وناب في الحكم عن الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر، وصحب السلطان منذ سنين، وصار ممن يتردد إلى مجلسه أيام سلطته، فداخل الناس منه وهم كبير، ولم يبد منه إلا خيراً.

وفي يوم الأربعاء سادس عشره: نودي بمنع المعاملة بالدراهم الأشرافية، وأن تكون المعاملة بالدراهم الظاهرية الجدد، وهدف من خالف ذلك، فإضطرب الناس لتوقف أحوال في المبيعات، فنودي آخر النهار بأن الفضة الأشرافية تدفع إلى الصيارف بسعرها، وهو كل درهم بعشرين درهماً من الفلوس، وأن تكون المعاملة بالظاهرية الجدد، وهي دراهم ضربت باسم السلطان، على أن يكون وزن كل درهم فضة بأربعة وعشرين درهماً من الفلوس، وجعلت عددًا لا وزنًا، فمئها ما هو نصف درهم عن اثنا عشر درهماً ومنها ما هو ربع درهم فيصرف بستة دراهم، على أن كل دينار من الدينار الأشرافية التي هي الآن النقد الرائج بمائتين وخمسة وثمانين درهماً من الفلوس وكانت الصيارف قد جمعت، ودفع إليها من الدراهم الظاهرية المذكورة جملة ليفرقوها في الناس، فجلسوا لذلك، وصاروا يأخذون الأشرافية على محادثها بعشرين درهماً، كل درهم وزنًا، ويعوضون عنها من الظاهرية الجدد كل درهم بأربعة وعشرين، لكنها بالعدد لا بالوزن.

ثم يدخلون بالأشرافية إلى دار الضرب ويعيدونها ظاهرية، هذا والناس مع ذلك يتعاملون في بيعهم وشرائهم وقيم أعمالهم بالأشرافية على عادتهم وزنًا، فصار للناس بالقاهرة ستة نقود، ثلاثة من الذهب، وإثنان من الفضة، وواحد من الفلوس، فأما الذهب فإنه هرجة، وهو قليل جدًا، وأفرنتي من ضرب الفرنج، وقد قل عما كان عليه منذ أخذ الأشرف برسباي في ضرب الأشرافية وسبك الأفرنتية وإعادتها أشرافية، والنقد الثالث من الذهب الدينار الأشرافية وهي النقد الرائج، وقد كثرت بأيدي الناس لاسيما منذ أنفق السلطان ذخائر الأشرف في الممالك وغيرهم.

وأما الفضة فإن الدراهم الأشرافية دائرة في أيدي الناس على ما هي عليه وزنًا لعشرين درهماً كل درهم، والدراهم الظاهرية الجدد يتعامل بها عددًا بحساب كل درهم بأربعة وعشرين درهماً، وأما الفلوس الأشرافية والظاهرية، فإنها عددًا لا وزنًا، يعد في كل درهم ثمانية فلوس، فيصرف الدرهم الأشرافي بمائة وستين فلسًا، ويصرف الدرهم الظاهري الجديد بمائة وإثنين وتسعين فلسًا، وإذا، إعتبرت بالوزن كان كل رطل منها بستة وثلاثين درهماً من الفلوس، ولا أعلم أنه وقع في تعدد النقود المتعامل بها مثل ذلك، وإنما كان الناس قديمًا وحديثًا نقدهم الرائج الذي تنسب إليه أثمان المبيعات وقيم الأعمال الذهب الهرجة المضروب بالسكة الإسلامية، ومع هذا الذهب الدراهم والفلوس، ثم كثرت الدراهم الكاملة أو الظاهرية بمصر والشام والحجاز في الدولة التركية، حتى صارت هي النقد الرائج، وإليها ينسب سعر الدينار الرجة وأثمان المبيعات كلها وقيم الأعمال بأسرها، والفلوس مع ذلك إنما هي لشراء المحقرات من المبيعات.

فلما أكثر الأمير محمود الأستادار في الأيام الظاهرية بقوق من ضرب الفلوس، صارت الفلوس هي النقد الرائج دون الذهب والفضة، ونسب إليها سعر الدينار الذهب والدرهم الفضة، وجميع أثمان المبيعات بأسرها، وعمامة قيم الأعمال إلى أن ضرب المؤيد شيخ الدراهم، صار للناس ثلاثة نقود: وهي الذهب والفضة والفلوس. وكان الذهب أربعة أقسام. هرجة وهو قليل جدًا، وسالمي وهو قليل لا يوجد منه إلا في النادر، وأفرنتي وهو كثير جدًا قد طبق الأرض وكثر بعامة بلاد الله، والدينار الناصري وهو أقل من الأفرنتي، والنقد الثاني الدراهم المؤيدية وتعامل الناس بها عددًا لا وزنًا، والنقد الثالث الفلوس، ويتعامل بها وزنًا كل رطل بستة دراهم، وربما زاد الرطل عن الستة دراهم، وهذه الفلوس هي النقد الرائج المنسوب إليه أثمان المبيعات وقيم الأعمال، وأراد المؤيد شيخ أن يجعل قيم الأعمال وأثمان المبيعات منسوبة إلى الدراهم المؤيدية، فعمل ذلك مدة يسيره، ثم عادت

الفلوس هي المنسوب إليها قيم الأعمال وثمان المبيعات فلما كانت الأيام الأشرفية برسباى، وضرب الدراهم الأشرفية عملها وزناً كل درهم بعشرين درهماً من الفلوس، فبطلت الدراهم المؤيدية. وضرب أيضاً الدنانير الأشرفية، وجد في إبطال الدنانير الأفرنتية، حتى قلت، وجد أيضاً ضرب الفلوس الأشرفية عدداً، ومات والنقود على هذا، فمازالت كذلك حتى جدد السلطان الآن هذه الدراهم الظاهرية الجدد، وقد تقدم في هذا الكتاب تفصيل هذه الجملة في أوقاتها.

وفي ثاني عشرينه: خلع على غرس الدين خليل بن أحمد بن علي السخاوي أحد خواص السلطان وإستقر في نظر القدس والخليل عوضاً عن الأمير طوغان نائب القدس، وهذا الرجل قدمت به وبأخيه أمهما إلى القدس صبيان، فنشأ بها، ثم قدم القاهرة وإستوطنها مدة وعانى المتجر وتعرف بالأمير جقمق وصحبه سنين، وتحدث في إقطاعه وما يليه من نظر الأوقاف، فعرض بالنهضة، وشهر بالخير والديانة، فلما تسلطن الأمير جقمق لازم حضور مجلسه حتى ولاه نظر القدس والخليل.

وفي هذا اليوم: توجه الأمير علاء الدين علي بن أبنال أحد خواص السلطان إلى ملك الروم مراد بن عثمان بمدية جلييلة. وفيه قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بسلامة الحاج، وأن كراء الجمال بلغ الغاية لكثرة من بمكة من الجاورين، بحيث بلغ كراء الجمل أربعين ديناراً. وأن الشريف بركات بن حسن بن عجلان أعفى من تقبيل خف جمل الحمل، فشكر هذا من فعل السلطان، وأن الفتاوي الذي تقدم ذكرها بسبب أخذ العشور من التجار بمكة قرنت بالمسجد الحرام على رؤوس الأشهاد، وقرىء المرسوم السلطاني أيضاً بالألا يؤخذ من التجار الواردين في البحر إلى جدة سوى العشر فقط، ويؤخذ صنفاً لا مالاً من كل عشرة واحد، وأن يبطل ما كان يؤخذ سوى العشر من رسوم المباشرين ونحوهم، فكان هذا من جميل ما فعل، ورسم أيضاً بأن تمنع الباعة من المصريين الذين سكنوا مكة وجلسوا بالخوانيت في المسعى وحكروا المعاش، وتلقوا الجلب من ذلك، وأن يخرجوا من مكة، فشكر ذلك أيضاً، فإن هؤلاء الباغين كثر ضررهم، وإستقروا بحماية المماليك لهم، فغلوا الأسعار وأحدثوا بمكة ما لم يعهد بها، وعجز الحكام عن منعهم لتقوية المماليك الجردين لهم بما يأخذونه منهم من المال.

وفي تاسع عشرينه: أفرج عن ابن أبي الفرج أستاذار، وخلع عليه.

وفي هذا العام: جرت حروب بأفريقية من بلاد المغرب، وذلك أنه لما مات أبو فارس عبد العزيز، وقام من بعده حفيده المنتصر أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الله ولي عمه أبا الحسن علي بن أبي فارس بجاية وأعمالها، فلما مات المنتصر، وقام من بعده أخوه أبو عمرو عثمان بن أبي عبد الله، إمتنع عمه أبو الحسن من مبايعته، ورأى أنه أحق منه، ووافق فقيه بجاية منصور بن علي بن عثمان وله عصبة وقوة فإستبد بأمر بجاية وأعمالها، فسار أبو عمرو من تونس في جمع كبير لقتاله، فالتقيا قريباً من تبسة وتحاربا، فإتهزم أبو الحسن إلى بجاية، ورجع أبو عمرو إلى تونس، ثم خرج أبو الحسن من بجاية، وضم إليه عبد الله بن صخر من شيوخ إفريقية، ونزل بقسطنطينية وحصرها وقاتل أهلها مدة، فسار إليه أبو عمرو من تونس في جمع كبير، فلما قرب منه سار أبو الحسن عائداً إلى جهة بجاية، فتبعه أبو عمرو حتى لقيه وقتله، فإتهزم منه بعد ما قتل أبو الحسن عدة من أصحابه، وعاد كل منهما إلى بلده، فلما كان في هذه السنة أعمل أبو عمرو الحيلة في قتل عبد الله بن صخر حتى قتله، وحملت رأسه إليه بتونس، ففت ذلك في عضد أبي الحسن، ثم جهز أبو عمرو العساكر من تونس في إثر ذلك، فنازلت

بجاية عدة أيام، حتى خرج الفقيه منصور بن علي إلى قائد العسكر، وعقد معه الصلح ودخل به إلى بجاية، وعبر الجامع وقد أجمع به الأعيان.

وجاء أبو الحسن ووافق على الصلح وأن تكون الخطبة لأبي عمرو، ويكون هو ببجاية في طاعته، وترجع العساكر عن بجاية إلى تونس، فلما تم عقد الصلح أقيمت الخطبة باسم أبي عمرو، وعادت العساكر تريد تونس فبلغهم أن أبا عمرو خرج من تونس نحوهم لقتال أبي الحسن، فأقاموا حتى وافاهم، ووقف على ما كان من أمر الصلح، فرضي به، وأخذ في العود إلى جهة تونس، فورد عليه الخبر بأن أبا الحسن خاف على نفسه من أهل بجاية، فخرج ليلاً حتى نزل جبل عجيسة فأقر عساكره حيث ورد عليه الخبر، وسار جريدة في ثقاته، ودخل مدينة بجاية، فسر أهلها بقدومه، وزينوا البلد، فرتب أحوالها واستخلف بها أصحابه، وعاد إلى معسكره، واستدعي شيوخ عجيسة فأثاه طائفة منهم فأرادهم على تسليم أبي الحسن إليه، وبذل لهم المال، فأبوا أن يسلموه، فتركهم وعاد إلى تودس فكثرت جمع إلى الحسن بالجليل، وأقام به مدة، ثم خاف من عجيسة أن تغدر به، ولم يأمنهم على نفسه، فسار ونزل جبل عياض قريباً من الصحراء، ولله عاقبة الأمور.

وفي هذا الشهر: قدم عسكر من مدينة طرابلس، فنازلوا قلعة الكهف ومدينتها وبها إسماعيل بن العجمي أمير الإسماعيلية مدة أيام، حتى أخذوها، وهدموا القلعة حتى سووا بها الأرض، وأنعم على إسماعيل المذكور بامرة في طرابلس، فزالت قلعة الكهف، وكانت أحد الحصون الإسماعيلية المنيعة وذلك بسعاية ناصر الدين محمد، وحجي، وفرج، وأولاد عز الدين الداعي.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الأمير أقبغا التمرزي نائب الشام وهو من ممالك الأمير تمتاز أحد ممالك الظاهر برقوق، ترقى بعد موت أستاذه حتى صار من الأمراء، وولى نيابة الإسكندرية مدة، ثم عاد إلى القاهرة، حتى ولي نيابة الشام فلم تطل مدته بما حتى مات في يوم السبت سادس عشر شهر ربيع الآخر من غير تقدم مرض، بل ركب ولعب بالكرة في الميدان، ثم لعب بالرمح، وإذا به مال عن سرحه، فتلقوه ووضعوه في بيت، ثم حملوه وهو غائب إلى دار السعادة فمات في آخر النهار، وكان مشهوراً بالفروسية، معروفاً بالديانة، وقيام الليل، والعقل، والتؤدة.

ومات الأمير يلبغا البهائي نائب الإسكندرية، في يوم الخميس ثالث عشر جمادي الأولى.

ومات الأمير طوخ مازي نائب غزة، وأحد المماليك الناصرية فرج، في ليلة السبت خامس شهر رجب، ومستراح منه، فقد كان من شرار خلق الله، فسقاً، وظلماً، وطمعاً ومات الأمير قطح الناصري في يوم الإثنين ثامن عشر شهر رمضان، وهو أحد المماليك الناصرية فرج، ترقى في الخدم حتى صار من الأمراء مقدمي الألواف ثم أخرج إلى الشام فتنقل في إمریات بحلب ودمشق، ثم قدم القاهرة ووعده بامرة، فلم تطل إقامته حتى مات، وترك مالاً جزيلاً، وكان من الشح المفرط والطمع الزائد في غاية يستحي من ذكرها. ومات الأمير ناصر الدين محمد أمير طبر ونقيب الجيش، ليلة الخميس ثامن عشر رمضان، وكان مشكوراً.

ومات قاضي حلب علاء الدين علي بن محمد بن سعد بن محمد بن علي بن عثمان المعروف بابن خطيب الناصرية الحلبي الشافعي، في ليلة الثلاثاء تاسع ذي القعدة بحلب، ومولده سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وكان

بارعاً في الفقه والأصول والعربية، مشاركاً في الحديث والتاريخ، وغير ذلك مع الرياسة، وشهرة الذكر، وكثرة المال. قدم القاهرة غير مرة، وبلونا منه علماً جمّاً وإستحضاراً كثيراً، مع الإلتقان وحسن المحاضرة، ولم يخلف بعده بحلب مثله، وكتب تاريخاً لحلب، ذيل به على تاريخ ابن العديم.

ومات جمال الدين محمد بن أحمد بن عمد بن محمود بن إبراهيم بن أحمد بن روزبة الكازروني الأصل، المدني المولد والمنشأ والوفاة، الشافعي، في يوم الأربعاء عاشر ذي القعدة، بالمدينة النبوية، ودفن بالبقيع، مولده في ليلة الجمعة سابع عشر ذي القعدة، سنة سبع وخمسين وسبعمائة بالمدينة. برع في الفقيه وغيره، وولي قضاء المدينة مدة يسيرة، ثم عزل، ولم يعد إلى ولايتها وقدام القاهرة مراراً، وصحبي سنين، رحمه الله. وومات مجد الدين ماجد بن النحال كاتب المماليك، في ليلة السبت سادس ذي الحجة، وكان من نصارى مصر، وتخرج في الحساب على الأسعد البحلاق، وخدم بديوان الأمير نوروز الحافظي بدمشق، ثم بديوان الأمير جقمق الدوادار في أيام المؤيد شيخ، وأظهر الإسلام، ثم ولي كتابة المماليك، ولا دين ولا دنيا. وومات نائب الكرك الأمير أقبغا التركماني، وهو في السجن بالكرك. وومات سودون المغربي متولي دمياط بالقاهرة بطلاً، وقد أعيد من النفي في ذي الحجة، وكان عفيفاً عن الفواحش.

سنة أربع في أربعين وثمانمائة

أهلت هذه السنة، والخليفة المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل، وسلطان الإسلام الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق، والأمير الكبير يشبك الظاهري ططر، وأمير سلاح الأمير تمتاز القرمشي، وأمير مجلس الأمير حرباش الكرشمي قاشق، والمقام الناصري محمد ابن السلطان أحد مقدمي الألوف، والدوادار الكبير الأمير تغرى بردى البكلمشي ويعرف بالمؤدى، وأمير أخور كبير الأمير قراجا الحسني الناصري، وحاجب الحجاب الأمير تنبك بن تنبك، ورأس نوبة الأمير تمرباي الظاهري ططر، وبقية الأمراء المقدمين الأمير أينال العلامي الأجرود، والأمير شادي بك الظاهري ططر، والأمير الطنبغا المرقبي، والأمير أسنبغا الطياري وهو نائب الإسكندرية، ونائب الشام الأمير جليان المؤيدي، ونائب حلب الأمير قانباى الحمزاوي ونائب طرابلس الأمير برسباي والناصرى، ونائب حماة الأمير برد بك العجمي، ونائب صفد الأمير قانبيه البهلولان، ونائب غزة الأمير طوخ المؤيد، ونائب القدس الأمير طوغان السيفي الطنبغا العثماني، ونائب الكرك الأمير مازي، ونائب الوجه القبلي من ديار مصر الأمير محمد الصغير ونائب البحيرة الأمير قشتمر المؤيدي، وكاتب السر القاضي كمال الدين محمد بن البارزي، وناظر الجيش شيخ الشيوخ محب الدين محمد بن الأشقر، والوزير صاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ، وناظر الخاص صاحب جمال الدين يوسف ابن كاتب حكم، وأستادار الأمير ناصر الدين محمد بن أبي الفرج، وقضاة القضاة على حالهم، واختسب الأمير تتم المؤيدي، والوالي الأمير قراجا البواب، والأسعار رخيصة بحمد الله.

شهر الله الحرم الحرام، أهل بيوم الخميس: ففي يوم الخميس ثامن: خلع على طوغان السيفي إعلان ويقال له رقر، أحد أمراء العشرات، ومن جملة أمراء أخورية، وإستقر أستاذار السلطان عوضاً عن ابن أبي الفرج، وقبض على ابن أبي الفرج، وعوق بالقلعة إلى يوم الأحد حادي عشره، تسلمه صاحب الوزير كريم الدين ابن كاتب

المناخ، ونزل به إلى بيته.

وفي يوم الإثنين ثاني عشره: خلع على سراج الدين عمر الحمصي وأعيد إلى قضاء القضاة بدمشق، عوضاً عن ابن قاضي شهبة. وكان قد قدم إلى القاهرة، وعني به بعض أهل الدولة، حتى أعيد إلى وظيفة القضاء، وسار من القاهرة إلى محل ولايته بدمشق في عشرينه.

وفي يوم الثلاثاء عشرينه: نودي على النيل بزيادة ثلاثة أصابع، وجاءت القاعدة وهي الماء القديم ست أذرع وأربع أصابع.

وفي يوم الأربعاء حادي عشرينه: قدم الأمير جرياش الكريمي قاشق من الحج، ومعه ابنته زوجة السلطان في ركب من الحجاج، وحكى عنه أموراً، منها أنه رسم على قاضي المدينة النبوية ليحضر لحنود ابنته خمسين صاعاً من تمر، فبعد لأي أخذ منه ثلاثين صاع تمر وأشياء من هذا، مع المال الجهم والشيخوخة. ثم قدم من الغد ركب ثان، وقدم محل الحاج بركب ثالث في يوم الجمعة ثالث عشرينه، تنمة أربع ركوب، وقد مات جماعة كثيرة في الطريق من حر بسموم محرق، وهلك معظم الجمال، بحيث مشي من لم يعتد بالمشي، ورمي الناس أمتهم لعجزهم عن حملها، مع عسف أرماء الركب، فكانت رجعتهم مشقة لما نزل بهم من أنواع البلاء. وفي يوم السبت رابع عشرينه: خلع على زين الدين يحيى الأشقر قريب بن أبي الفرج، وإستقر في نظر الديوان المفرد ريفاً للأمير طوغان قز، عوضاً عن عبد العظيم بن صدقة وقد قبض عليه ونقل ابن أبي الفرج من تسليم الوزير، وسلم هو وعبد العظيم للأمير طوغان قز الأستادار، فعاقب ابن أبي الفرج، وأفحش في عقوبته من غير تجمل ولا إحشام.

وفي يوم الإثنين سادس عشرينه: قبض على بهاء الدين أبي البركات الهيثمي، أحد نواب قاضي القضاة الشافعي، وسجن في البرج بالقلعة، بغير موجب يقتضي ذلك ثم أفرج عنه.

وفي يوم الجمعة سلخه: أمر شيخ الإسلام قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجوة الشافعي أن يلزم بيته، واستدعي برهان الدين إبراهيم بن شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن ميلق أحد نواب القاضي الشافعي حتى خطب بجامع القلعة، وصلى السلطان صلاة الجمعة.

ونقل ابن أبي الفرج من بيت الأمير طوغان قز أستاذار إلى تسليم صاحب برهان الدين إبراهيم ابن كاتب حكيم ناظر الخاص، بعدما حمل عشرة آلاف دينار وتأخر عليه أربعة آلاف دينار، مما ألزم به، وأسلم عبد العظيم إلى الوزير صاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ، ليحمل ألفي دينار.

وفي هذه الأيام: وقع الإهتمام بتجهيز تجريدة في البحر لغزو الفرنج. وفيها قدم القاضي زين الدين عبد الباسط بأهله وعتيقه الأمير جانبك أستاذار من مكة إلى بيت المقدس، ليقيم به حسب ما رسم له به، فتزل بمدرسته التي أنشأها على مسجد بيت المقدس، فسكن جأشه، لأنه كان كثير القلق وهو بمكة.

شهر صفر، أوله يوم السبت: في يوم الإثنين ثالثه: خلع على الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن علي بن حجر الشافعي وإستمر على عادته، بعد أن عين شمس الدين محمد الونائي لولاية قضاء القضاة، فقام المقام الناصري محمد ابن السلطان في إستقرار الحافظ شهاب الدين حتى إستقر، ولله الحمد، فوالله ما يبلغ أحدهم في العلم مده ولا نصيفه، وكان سبب هذه الحادثة أن رجلاً أسند وصيته بعد موته لإمرأته، وأقام

عليهما ناظرًا سماه في وصيته. ومات الموصي، فأقام القاضي رجلاً يتحدث مع الناظر، فإختلفا وترافعا إلى السلطان فأنكر السلطان إقامة الرجل المتحدث مع الناظر، وسجن أبا البركات الهيثمي من أجل أنه أثبت أهلية المذكور، وأذن له في التحدث مع الناظر في تركة الموصي. وأمر بالرجل المتحدث مع الناظر، فعمل في الحديد، وسجن أيضاً فكشرت الشناعة على ابن حجر بلا موجب، إلى أن فوض السلطان أمر تركة الموصي إلى من يثق به من أمرائه، فجمع الناظر على التركة والرجل الذي أقامه القاضي يتحدث معه وحسبهما، فلم يجد في جهة المتحدث مع الناظر شيئاً من التركة، وظهر أن تلك الشناعات كلها كذب. فلما تبين للسلطان حقيقة الأمر سكنت حدة غضبه، وأفرج عن الهيثمي وعن الرجل المتحدث مع الناظر، وأقر قاضي القضاة على عادته. وفي يوم الأربعاء ثاني عشره: قدمت تقدمة القاضي زين الدين عبد الباسط من القدس، على يد دواوهر أرغون أحد مماليكه، وهي فرسان، وعشرون جملًا، وشاشات، وأزر وصيني، وثياب حرير، وتحت يمان، وغير ذلك مما تبلغ قيمة الجميع نحو الألفي دينار، فقبل السلطان ذلك، وقرئ عليه كتابه، فشكره، وخلع على أرغون. وفيه أفرج عن ابن أبي الفرج، فلزم داره.

وفي يوم الإثنين خامس عشرينه وهو أول مسرى: نودي على النيل بزيادة ثلاثين إصبعًا، لتتمة أربع عشرة ذراعًا وإصبعين، وهذا القدر من الزيادة ومبلغ الأذرع مما يستكثر في أول مسرى والله الحمد. وفيه خلع على الأمير عيسى بن يوسف بن عمر الهواري أمير هوارة بالصعيد، وقد رضي السلطان عن بني عمر بن عبد العزيز أمراء هوارة ورسم يحضار أخيه الأمير إسماعيل من سجنه بمدينة الكرك، ليستقر على عادته في إمرة هوارة، على أن يحمل سبعين ألف دينار، يعجل منها أربعين ألف دينار. وفي يوم الأربعاء سادس عشرينه: رضي السلطان على الأمير أيتمش الخضري، وخلع عليه بشفاعة بعض الأمراء.

وفي يوم الخميس سابع عشرينه ورابع مسرى: نودي بوفاء النيل ست عشرة ذراعًا وإصبعين، من سبع عشره، فركب المقام الناصري محمد إلى المقياس حتى خلق العامود بين يديه على العادة، ثم فتح الخليج، وكان وفاء النيل في رابع مسرى من النوادر التي يجب الحمد لله عليها. شهر ربيع الأول، أوله يوم الأحد: وفي هذا الشهر والذي قبله: كثرت الفواكه والبطيخ، بزيادة في الطيب والخصب ورخص السعر، ولله الحمد.

وفي يوم الإثنين تاسعه: إنحدر من ساحل بولاق ظاهر القاهرة خمسة عشر غرابًا لغزو الفرنج، بأحسن هيئة، وأكمل عدة، وأتم زاد، وفيها من الأجناد المطوعة جماعة. فعلى الأجناد وعدتهم مائتان تغرى برموش الزردكاش من أمراء العشرات، ويونس الحمدي أمير أخور من العشرات أيضاً، وسبب هذه التجريدة كثرة عبث المتجرمة من الفرنج، وأخذها مراكب التجار بما فيها، فأنشأ السلطان هذه الأغربة وشحنها بما تحتاج إليه من العدد والأسلحة والمقاتلة، وسيرها، عسى الله أن يظفرهم، فانضم إليهم طوائف من أوغاد العامة، وأراذل المفسدين، ومن الزعر الجرمين، حتى بلغوا ألفاً أو يزيدون. ولم ينفق في المماليك مال.

وفي يوم الأربعاء حادي عشرينه: ضربت رقبة رجل من سقاط العجم وسفلتهم، وقد ثبت عليه بشهادة جماعة فوادح وعظائم أوجبت إراقة دمه شرعًا، وكان من جملة أشياع الأمير قرقماس المقتول، وتكلم في السلطان وفي

الأنبياء وغيرهم تعجل به العقوبة "ومن ورائه عذاب غليظ. "

وفي يوم الخميس ثمانى عشره: خلع على الأمير إسماعيل بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز الهواري، وإستقر في إمرة هواراة على عادته، وكان قد عزل بيوسف بن محمد بن إسماعيل بن مازن، وسجن وأشيع أنه يقتل، وخرجت العساكر إلى بلاد الصعيد لقتال هواراة، ثم نفي إلى الكرك، وسجن بها، فلم تطع هواراة ابن مازن، وجرت مفاسد ببلاد الصعيد آلت إلى فرار ابن مازن وعوده خائبًا إلى السلطان، فقام عدة من الأمراء في عود بني عمر، حتى أجابهم السلطان بعد ما إختلت أحوال البلاد خللاً فاحشًا، ولله عاقبة الأمور.

وفي هذه الأيام: رسم بتتبع من في القاهرة وظواهرها من العجم الذين يطوفون بالأسواق وفي الطرقات، يستجدون الناس تارة، ويظهرون الصلاح تارة، فقبض على عدة منهم، فضرب قوم نفي جماعة، وضرر هذه الطائفة كثير جدًا فإن كثيرًا منهم ينتحلون مذهب الإلحاد، ويصرحون بتعطيل الصانع تعالى، وينكرون شرائع الأنبياء، ويجهرون بإباحة الحرمات، فالله يبيدهم، ويعجل بعقوبة من ينصرهم.

وفي يوم الأحد سادس عشره: عمل المولد النبوي بقلعة الجبل بين يدي السلطان على العادة في مثل ذلك. وفي خامس عشرينه: جهزت كاملية حرير بفرور سمور للقاضي زين الدين عبد الباسط، على يد مملوكه أرغون، وكتب بشكره على تقدمته. وفيه تأخر المقر الكماي محمد بن البارزي عن الركوب إلى الخدمة السلطانية، تبرمًا بثقل مقابلة الخدمة السلطانية، وطلبًا للإعفاء من المباشرة، فأتاه عظماء الدولة يتلافوا خاطره، وهو مصمم على ترك المباشرة، فما زالوا به حتى ركب من الغد يوم الأربعاء سادس عشرينه إلى الخدمة، فخلع عليه، ونزل في موكب جليل إلى داره، وأعيان الدولة وأماثلها بين يديه، فباشروا الأمور، ونفذ أحوال الناس على عادته.

وفي يوم الأحد سلخه وهو آخر أيام النسيء: نودي على النيل بزيادة إصبع لثمة عشرين ذراعًا إلا إصبعًا واحدًا، وهذا القدر من الزيادة في مثل هذا الوقت من الشهور القبطة كثير جدًا، وهو مما يندر وقوعه، ولله الحمد. وفيه كتب بإستقرار صلاح الدين خليل بن محمد بن محمد بن محمد بن سابق الحموي في كتابة السر بدمشق، عوضًا عن شهاب الدين أحمد بن زين الدين عبد الرحمن العجلوني.

شهر ربيع الآخر، أوله يوم الثلاثاء: فيه وقع الشروع في الاهتمام بملاقة رسل القان معين الدين شاه رخ بن تيمور كركان ملك المشرق.

وفي يوم الإثنين سابعه: خلع على قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي وأعيد إلى حسبة القاهرة، وكان منذ عزل عن قضاء القضاة الحنفية متوافرًا على مباشرة نظر الأحياس.

وفي يوم الثلاثاء ثامنه: وردت مقدمة ثانية من زين الدين عبد الباسط من القدس، وهي ثمانية أفراس، ومائة درهم مينا فضة.

وفي يوم الخميس رابع عشرينه وخامس عشرين توت: إنتهت زيادة النيل إلى أحد وعشرين إصبعًا من أحد وعشرين ذراعًا، فشمل الري الأراضي وعم به النفع، ولله الحمد.

وفي يوم السبت سادس عشرينه: قدم رسل شاه رخ إلى القاهرة، وقد زينت الشوارع لقدمهم، وخرج المقام الناصري ولد السلطان وعدة أمراء إلى لقائهم. وأجتمع الناس لرؤيتهم، فكان يومًا مشهودًا، لم نعهد مثله لقدم الرسل في الدول المتقدمة، ثم أنزلوا في دار أعدت لهم، ثم توجهوا من دارهم بخط بين القصرين إلى القلعة في يوم الإثنين ثامن عشرينه، والمدينة مزينة بأحسن زينة، والشموع وغيرها تشعل، وقد اجتمع عالم عظيم

لرؤيتهم، وأوقفت العساكر من تحت القلعة إلى باب القصر في وقت الخدمة، فلما مثل الرسل بين يدي السلطان بالقصر، قرئ كتاب القان، فإذا هو يتضمن السلام والتهنئة بجلوس السلطان على تخت الملك وسرير السلطنة، ثم

قدمت الهدية، وهي مائة فص فيروزج، وإحدى وثمانون قطعة من الحرير، وعدة ثياب، وفرو، ومسك، وثلاثون بختياً من الجمال، وغير ذلك، مما تبلغ قيمته خمسة آلاف دينار. ثم قدمت هدية جو كى بن القان وكتابه وأعيد الرسل إلى منزلهم، وأجري لهم من المأكول والحلوى والفاكهة والمال ما عمهم، ثم قلعت الزينة في يوم الثلاثاء سلخه، وكان الناس قد تفتنوا في أمور بديعة، أبدوها من أعمالهم في الزينة، ونصبوا قلاع وفي ظنهم أنها تتماذى أيام، فانقضى أمرها بخير.

شهر جمادى الأولى، أهل بيوم الأربعاء: وماء النيل أخذ في النقص، والناس قد شرعوا في زراعة الأراضي. وفي يوم الإثنين سادسه: نودي بمنع النساء من الخروج إلى الشوارع والأسواق إلا العجائز والجواري، فامتنعن، ثم نودي هن بالخروج إلى الأسواق والشوارع من غير تبرج بزينة. وفي يوم الخميس تاسعه: خلع علي شمس الدين أبي المنصور كاتب اللالا، وأعيد إلى نظر الاصطبل، عوضاً عن ابن القلانسي.

وفي يوم الجمعة عاشره: ورد الخبر بنصرة الغزاة المجردين على الفرنج.

وفي يوم الأحد ثاني عشره: جمع السلطان الرسل الواردين من القان بين يديه على وليمة عملها لهم، ثم خلع عليهم، ونزلوا في تجمل زائد.

وفي يوم الإثنين عشرينه: خلع على القاضي بدر الدين أبي الحاسن محمد بن ناصر الدين محمد بن الشيخ شرف الدين عبد المنعم البغدادي، أحد نواب الحنابلة، واستقر قاضي القضاة الحنابلة، عوضاً عن محب الدين أحمد بن نصر الله بعد موته.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشرينه: قدم الغزاة في البحر، وكان من خيرهم أهم إحدروا في النيل من ساحل بولاق إلى دمياط، ثم ركبوا بحر الملح من دمياط وساروا في جزيرة قبرس فقام لهم متملكها بزوادتهم، ومروا إلى العلبا فأمدهم صاحبها بطائفة في غرابين. ومضوا إلى رودس، وقد استعد أهلها لقتالهم، فكانت بينهم محاربة طول يومهم، لم يكن فيها نصفه. وقتل من المسلمين اثنا عشر من المماليك، وجرح كثير، وقتل وجرح من الفرنج كثير فلما خلص المسلمون بعد جهد، مروا بقرية من قرى رودس، فقتلوا وأسروا ونهبوا ما فيها، وقدموا دمياط، ثم ركبوا النيل إلى القاهرة، وأسفر وجه الأمراء أنهم لم يكن لهم طاقة بأهل رودس.

وفي ليلة الخميس ثالث عشرينه: سقطت قنطرة باب البحر خارج القاهرة، وهلك طائفة ممن كان عليها. وفي يوم السبت خامس عشرينه: ورد جواب السيد الشريف بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة المشرفة، الذي جهز إليه بحضوره، يتضمن أنه تجهز للقدوم، ودخل المسجد الحرام ليطوف طواف الوداع، فعلق به التجار، وجماعة المجاورين، وأهل مكة، يسألونه ويرغبون إليه في أن يقيم ولا يسافر، فإنه حتى سافر لا يأمنون على أنفسهم، وأنه بعرض ذلك على الآراء الشريفة فإن اقتضت أن يحضر حضر، وإن اقتضت أن يقيم أقام، وورد قرين مطالعته مطالعة الأمير سودون الحمدي المقيم بمكة، يشير بأن المصلحة في إقامة الشريف وعدم سفره، فبعد اللتيا والتي أذن له في الإقامة، وأعفي من الحضور، على أن يحمل عشرة آلاف دينار، وجهاز له

تشریف.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه: خلع على خواجا كلال رسول القان شاه رخ خلعة السفر، وقد إعتني بها عناية لم تتقدم مثلها لرسول، وهي حرير محمل بوجهين، وطراز زرکش فيه خمس مائة مثقال من الذهب، وأركب فرساً بسرج ذهب وكنفوش ذهب فيها ألف دينار ذهباً، وجهازت صحته هدية، ما بين ثياب حرير سكندري، وسرج وكنفوش ذهب وسيوف مغلفة بذهب وغير ذلك مما تبلغ قيمته سبعة آلاف دينار، سوى الهدية المذكورة.

وفي هذا الشهر: ادعي على يهودي متزوج أنه زنى ليهودية، فعني به بعض خواص السلطان حتى حكم له بعض نواب القضاء الحنفية برفع الرجم عنه. ونفذ حكمه من عداه من القضاة الذين مذهبهم رجه، فكان هذا من شنيع ما حكم به زماناً. وهو وإن كان مذهب الحنفية أن الكتابي المتزوج لا يرجم، فإنه لم يحكم به قاض فيما أدركناه، لكن حكم بعض نواب القضاة الحنفية في الأيام الأشرفية برساي بشنعاء، وقد ضرب العفيف النصراني بحضرة السلطان حتى أظهر الإسلام. وكان له أولاد بالغون، فكره إسلامهم، وخاف أن يكرهوا عليه، فرغب إلى من حكم له ببقائهم على النصرانية، وأن لا يدخلوا في دين الإسلام، فجاء من حكمه بطامة لم يعص الله بأقبح منها، وعدت مع ذلك أنها حكم شرعي، فيا لله، ما أخوفني من سوء عاقبة هذه الأحكام، والله در القائل:

وقاض الحكم داهن في القضاء
إذا جار الأمير
وصاحبا

لقاضي الأرض من قاضي السماء فويل ثم ويل ثم ويل

شهر جمادي الآخرة، أهل بيوم الجمعة: وأهل النواحي مشغولون بزراعة الأراضي.

وفي يوم السبت ثانيه: ضرب شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني الشافعي، ورسم بنفيه. وكان من خبره أنه قدم إلى القاهرة قبيل سنة أربعين وثمانمائة وهو في فاقة، فاستدناه المقر الكمالي محمد بن البارزي كاتب السر، ووالي إحسانه عليه، فتعرف بالناس، وتردد إلى الأمراء، وإختص بالقاضي زين الدين عبد الباسط، وصارت له وظائف ومراتب، وتردد إلى السلطان، وعرف بالفضيلة، فصار له أعداء، وإتفق أن كانت بينه وبين شخص من الحنفية تعصب بسببها على الكوراني جماعة، وكأنه طاش في رياسته، ونقم السلطان وغيره عليه أشياء، ساعدهم فيها سوء المقدور عليه، حتى أهين في مجلس السلطان بحضرة القضاة، وأخرجت وظائف لغيره، ونفي إلى دمشق ثم أخرج منها، وقد عزم على الحج إلى جهة حلب، فلم يشعروا به إلا وقد وصل إلى الطور، فرسم عليه، وأخرج من الطور إلى الشام، ورسم أن يعدى به من الفرات، وكثر ذامه لسوء حظه، ولا قوة إلا بالله.

وفي ثالثه: إستقلت رسل شاه رخ بالمسير إلى بلادهم، بجواب كتابه، والهدية المذكورة.

وفيه نودي من كانت له مظلمة فعليه بالوقوف للسلطان في يومي الثلاثاء والسبت.

وفي يوم الإثنين رابعه: خلع على الأمير ترمباي رأس نوبة النوب، وإستقر أمير الحاج.

وفي يوم الثلاثاء خامسه: إبتدأ السلطان بالجلوس للحكم بين الناس.

وفي يوم الخميس سابعه: خلع على الشريف بدر الدين حسين بن أبي بكر الفراء الحسيني وإستقر نقيب الأشراف ، عوضاً عن الشريف حسن بن علي بن أحمد بن علي بن حسين الحسيني المعروف بإبن قاضي العسكر الأرموي.

وفي يوم الخميس رابع عشره: قدم الأمير سيف الدين جليان المؤيدي نائب الشام، فركب السلطان من القلعة إلى لقائه، ومنذ تسلطن لم يتزل من القلعة إلا هذا اليوم، فلقبه بمطعم الطور طرف الريدانية خارج القاهرة ، وعاد والنائب في خدمته ، حتى أنزل في بيت أعد له. وفي يوم السبت سادس عشره: أحضر نائب الشام تقدمته، وهي ثمانون فرساً بغير سروج، وثلاثون بختياً، وعدة بغال، وقماش ما بين ثياب حرير وثياب بعلبكي وثياب صوف مربع، وفرو ما بين وشق وسمور وقاقم وسنجاب ، وغير ذلك مما قيمة الجميع نحو عشرة آلاف دينار، وجلبان هذا من جملة ممالك الأمير تنبك أمير آخور الظاهري برقوق، رياه صغيراً، ثم صار من بعد موته في خدمة الأمير جركس المصارع، وانتقل من بعده إلى خدمة الأمير شيخ المحمودي، وتقلب معه في أطوار تلك الفتن حتى تسلطن شيخ وتلقب بالملك المؤيد، فأنعم عليه بامرة، ثم عمله أمير آخور، وولى نيابة حماة في الأيام الأشرفية برسباى عدة سنين، كثر فيها شكاته، ثم نقل بعد موت الأشرف إلى نيابة حلب، ثم إلى نيابة الشام.

وفي ليلة الإثنين ثامن عشره: قدم قاضي القضاة الحنفية بدمشق ، شمس الدين محمد ابن علي بن عمر الصفدي في الترسيم، فسلم إلى المقر الكمالي محمد بن البارزي كاتب السر، وقد رسم للذي أحضره من دمشق أن يأخذ تسفيره ألف دينار، توزعها وناظر الجيش وكاتب السر بدمشق، وسبب ذلك أن رجلاً ببغدادياً من فقهاء الحنفية يذكر أنه من ولد الإمام أبي حنيفة رحمه الله قدم من دمشق، وتردد إلى مجلس السلطان، فكانت محنة أحمد الكوراني بسببه كما هو مذكور في ترجمته من كتاب "درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ثم أفرغ اسمه ثانياً في شمس الدين الصفدي ، ووشى به إلى السلطان أنه سئل عن الحكمة في كثرة جماع النبي صلى الله عليه وسلم نساءه ، فقال: " ليحصنهن من الزنا " وأن هذا كفر يوجب إراقه دمه، وشنع، وأبدى وأعاد " وأعانه عليه قوم آخرون " فرسم بإحضاره، وفي الذهن أنه يقتل.

وفي هذه الأيام: مرت سحابة، فأصبح كثير من المزروعات وقد صقع وأسود، كالخيار والفول والجزر، فلم ينتفع به، وأفسدت الدودة كثيراً من البرسيم المزروع بالوجه البحري، فأعيد بذره. وفيه أيضاً غلا سعر اللبن والجبن واللحم، وقل وجود ذلك بالأسواق.

وفي يوم الإثنين خامس عشرينه: خلع علي تقي الدين عبد الرحمن بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله، أحد موقعي الدست، وناظر دار الضرب، وإستقر في نظر جده، عوضاً عن تاج الدين بن حتى السمسار، وخلع على شاهين أحد المماليك وإستقر شاد جده، وخلع على الأمير جليان نائب الشام خلعة السفر، وتوجه من الغد يوم الثلاثاء سادس عشرينه إلى محل كفالته.

وفيه أنعم بإقطاع الأمير ممحق بعد موته على تغرى برمش بن جركس. ثم خلع في يوم الإثنين ثالته، وإستقر نائب القلعة، عوضاً عن ممحق وتغرى برمش من محاسن هذه الدولة، لمعرفته الحديث ورجاله المعرفة الجيدة إلى غير ذلك من الفضائل.

شهر رجب أوله يوم السبت: في يوم الإثنين ثالثه: ركب السلطان بتياب جلوسه، ومضى من القلعة، فمر من صليبية جامع ابن طولون إلى الميدان الكبير بخط موردة الحبس وقد حرب فكشف ما يحتاج إليه من العمارة، ورسم بممرته، وعاد سريعاً وهذه ثاني ركة ركبها في سلطته.

وفي يوم الإثنين عاشره: أنعم بإقطاع الأمير أطنبغا المرقبي بعد موته على الأمير طوخ الجمكي رأس نوبة ثانياً، وأنعم بإقطاع الأمير طوخ على الأمير قانبيه الجركسي شاد الشراب خاناه، وأنعم بإقطاع قانبيه على ثلاثة نفر: الأمير تغري برمش وإستقر نائب القلعة عوضاً عن الأمير مجق، وعلى الأمير يوسف بن محمد بن الأمير إسماعيل بن مازن وإستقر شيخ هانة بالبهنساوية، وعلى تغري بردي دوادار قراسنقر وهو كاشف الجيزة.

وفي هذه الأيام: أيضاً برزت التجريدة المتوجهة إلى المدينة النبوية، حتى أناخت بالريديانية خارج القاهرة، وعدتها خمسون مملوكاً، عليهم الأمير جانبك المعروف بنائب بعلبك، أحد أمراء العشرات، وإستقلت بالمسير في يوم الجمعة رابع عشره وتوجه أصحابهم ناظر جدة وشادها، وعدة ممن يريد الحج والعمرة، وتوجه أيضاً أحد خاصكيه السلطان لإحضار ولي الدين محمد بن قاسم مضحك السلطان الملك الأشرف برسباي وكان قد رسم بإحضاره غير مرة آخرها أن كتب للأمير سودون الحمدي بتجهيزه من مكة في البحر إلى القاهرة، فأخرجه من مكة وأركبه البحر من جدة، فترل ينبع، ومضى إلى المدينة النبوية. ثم عاد إلى ينبع، وإعتذر عن الحضور، فلم يقبل عذره، وجهاز له الخاصكي، ورسم به أن يأخذه تسفيره من ابن قاسم ألف دينار.

وفي يوم الأحد سادس عشره: عقد مجلس بن يدي السلطان، حضرة قضاة القضاة الأربع، وجيء بشمس الدين محمد الصفدي قاضي الحنفية بدمشق من منزله بجوار كاتب السر، فأوقف، وأدعي عليه غريمه حميد الدين بن أبي حنيفة عند قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر بأنه قال: أنا أتخير في الحكم، فتارة أحكم بقول أبي حنيفة، وتارة بمذهب الشافعي أو مالك " فأجاب: "بأنني إنما قلت أتخير من قول أبي حنيفة وأصحابه أبي يوسف ومحمد وزفر، وأحكم بما أختاره من ذلك"، فأجاب القضاة الأربع بأنه لا شيء عليه في ذلك، ودفعوا خصمه بحجاج وجدال طويل، وهو يأتي إلا أن يعزّر، حتى قال الشافعي للسلطان: وأي تعزير حمله من دمشق إلى مصر، وغرمه للمسفر ما غرم، ثم ها هو قائم على رجليه يدعي عليه فإنفضوا على ذلك، وجلس بين يدي السلطان وقبل يده، وإنصرف منصوراً بعناية القاضي الشافعي وكاتب السر به، وإلا فما كان ظن المتعصين مع حميد الدين إلا أنه ينكل بالصفدي، ويحكم بفسقه، وتخرج وطاقفه، إلى غير ذلك، وكان قد كتب إلى دمشق بالكشف عما نسب إليه من قوله في أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصنهن من الزنا فكتب جماعة من قضاة وأعيان فقهاها بأنهم فحصوا عن ذلك فلم يجدوا له أصلاً، وأبدوا مخالفة وقعت بينهما، فلما سكن غضب السلطان عند قراءة ذلك عليه، علم حميد الدين وعصيته أنه قد نجح غريمهم من القتل برغمهم، فعدلوا إلى ما يوجب بزعمهم النكال به فكان ما كان، ورد الله حاسده بغيظه، لم ينل بسعيه عرضاً.

وفي يوم الإثنين سابع عشره: عزل سراج الدين عمر الحمصي عن قضاء القضاة بدمشق وقد وشي به شخص إلى السلطان من خواصه أنه أخذ على حكمه في قضية ذكرها مبلغاً من المال، وكان السلطان لما ولي الحمصي لم يكلفه مال، وشرط عليه أن لا يرتشي في أحكامه. وعين السلطان شمس الدين محمد بن الوناني لقضاء دمشق. وفيه خلع على الأمير يوسف بن محمد بن إسماعيل بن مازن، وإستقر أمير هوارة البحرية، عوضاً عن علي بن

غريب، وذلك أنه كانت في هذه الأيام فتن بين فزارة ومحارب، وبين هوارة البحرية بناحية البهنساوية، فقبض الكاشف على ابن غريب، فولي السلطان عوضه ابن مازن، وعين معه تجريدة. وفي يوم الخميس عشرينه: خلع علي شمس الدين محمد بن علي بن عمر الصفدي، وإستقر على عادته في قضاء الحنفية بدمشق.

وفي يوم الإثنين رابع عشرينه: ورد كتاب الغالب بالله عبد الله بن محمد بن الأمير أبي الجيوش نصر بن أمير المسلمين أبي عبد الله بن أمير المسلمين أبي الحجاج بن أبي الوليد إسماعيل بن نصر، متملك أغرناطة من الأندلس، يتضمن ما فيه المسلمون بغرناطة من الشدة مع النصارى أهل قرطبة وأشبيلية، ويسأل النجدة. شهر شعبان، وأوله يوم الإثنين: فيه ركب السلطان إلى الرصد المطل على بركة الجيش، خارج مدينة مصر الفسطاط، ومعه الأمراء ومباشرو الدولة، وعمل لهم مدة، فأكلوا وعادوا في أثناء نهارهم. وفيه توجه الأمير سيف الدين طوغاقر السيفي أستاذار إلى ناحيتي الشرقية والغربية، لأخذ ضيافات أهلها التي أحدثوها على أهل النواحي، فيحل بالناس من ذلك بلاء لا يوصف. وفيه أضيف نظر دار الضرب إلى نظر الخاص كما هي العادة القديمة، عوضاً عن جوهر الخازندار والزماد بعد موته. وفي يوم الأربعاء ثلثه: سارت التجريدة مع ابن مازن إلى بلاد البهنساوية، وعدتها ثلاثمائة مملوك وعليهم بايزيد، أحد أمراء العشرات.

وفي يوم السبت سادسه: خلع على الطواشي زين الدين هلال شاد الحوش ونائب الزمام، وهو أحد خواص خدام السلطان الملك الظاهر برفوق، ربي في داره بين حرمه، وإستقر زمام الدار، عوضاً عن جوهر السيفي قناق باى بعد موته.

وفي يوم الأحد سابعه: خلع على الأمير زين الدين عبد الرحمن ابن القاضي علم الدين داود بن زين الدين عبد الرحمن بن الكويز، وإستقر أستاذار الذخيرة عوضاً عن الجوهر المذكور وخلع على الطواشي جوهر التمراري الحبشي، وإستقر خازندارا عوضاً عن جوهر السيفي المتوفي وفي تاسعه: هبت ريح شرقية بطرابلس الشام وأعمالها، وإشتدت، فهدمت الدور والمواند وصعقت أقصاب السكر يجمعها.

وفي هذه الأيام: إشتد البرد بالقاهرة، حتى جمدت المياه بعدة مواضع، وأبيع الجليد بالأسواق في يوم الخميس حادي عشره، وجمدت بركة من مستنقع ماء النيل في بعض الضواحي بحيث صارت قطعة واحده، ومشى فوقها الأوز، وأصبحت زروع كثيرة من الفول وقد إسودت وحفت، فحملت وأوقدت في الأفران، وإسود ورق كثير من شجر الجميز وغيره.

وفي يوم الأربعاء سابع عشره: ولي شمس الدين محمد الونائي قضاء القضاة بدمشق، عوضاً عن الحمصي، ولم يخلع عليه، وحملت له الخلعة ليلبسها إذا قدم دمشق بسؤاله ذلك، وأمهل بالسفر إلى أثناء شوال، وأضيف إليه عدة وظائف، منهما خطابة الجامع الأموي، عوضاً عن البرهان إبراهيم بن الباعوني، ونظر الأسوار، ونظر الأسرى، وأخرج له من الاصطبل السلطاني بغلة بقماش كامل وزناري، وهذا شيء قد بطل منذ سنين، فجدهه عناية من السلطان به.

وفي يوم السبت عشرينه: ركب السلطان من القلعة ونزل بخليج الزعفران، كعادة المؤيد شيخ والأشرف

برسباى، ومدت للأمراء أسمطة جليله بحسب الوقت، وحمل جماعة من المباشرين أنواعاً من الحلوى والفواكه وغيرها، ثم ركب بعد صلاة الظهر، ودخل من باب القصر، فشق شارع القاهرة، وخرج من باب زويلة إلى القلعة، وهذه أول مرة شق فيها القاهرة بعد سلطنته، وكان هذا وهو بثياب جلوسه، ولم يكن هذا في القديم، وأول من ترخص فيه الناصر فرج، فإنه ركب بثياب جلوسه، ثم إقتدي به في ذلك الملك المؤيد شيخ، ومن بعده، وعد هذا مما ضيع من قوانين المملكة، وبطل من رسومها.

وفي هذا الشهر: هم السلطان بإخراج الرزق الأحباسية عمن هي بيده. ثم إستقر الحال على أن جبي من الرزق الأحباسية التي بأراضي الجيزة التي ببلاد الملك من ضواحي القاهرة، عن كل فدان مائة درهم من الفلوس، فجبيت، وأنعم بما يجبي من الجيزة على الوزير إعانة له، وما يجبي من الضواحي يصرف في عمل الجسور. وفيه أيضاً رسم بفك قيد الأمير جانم أمير أخور الأشرفي، بفك وبقي في سجنه بالمرقب بغير قيد. وفي ثامن عشره: قبض بمكة على أمين الدين محمد بن قاسم، فألزمه المتسفر لإحضاره ألف دينار، فأورد له منها، ونزلا في البحر يريدان القاهرة.

شهر رمضان، أوله يوم الثلاثاء: فيه ورد الخبر بأنه قبض على الأمير قانصوه بدمشق، فرسم بسجنه في القلعة. وفي يوم الخميس عشره: خلع علي شمس الدين محمد بن عامر أحد نواب الحكم المالكية، وإستقر في قضاء الإسكندرية، عوضاً عن جمال الدين عبد الله الدماميني.

وفي يوم السبت ثاني عشره: خلع على القاضي معين الدين عبد اللطف بن شرف الدين أبي بكر الأشقر، وإستقر في نيابة كتابة السر وغيرها من وظائف أبيه بعد موته.

وفي هذه الأيام: ألزم القاضي زين الدين عبد الباسط بحمل خمسة آلاف دينار. وذلك أنه وجد في تركة جوهر الخازن دار الزمام أنه حمل إلى عبد الباسط في أيام مصادره خمسة آلاف دينار، فتوجه القاصد إليه بحملها فعوض عنها قماشاً، وأذن أن يباع من عقاره بالقاهرة ما يكمل تنمة ذلك، فسامحه السلطان بألف دينار، فأورد إلى الخزانة أربعة آلاف دينار.

وفيها أيضاً فوض السلطان نظر الجامع الحاكمي بالقاهرة إلى الأمير دولت بيه الدوادار. وأنعم برسم عمارته بألف دينار، وحملت إليه من الخزانة السلطانية فركب وكشف أحواله، فوجد سقوفه قد سقط منها مواضع، وفيها مواضع ساقطة، وبلاطه قد تلف منه كثير، ومقاصيره الخشب قد تلف كثير منها، وميضات الجامع متهدمة، وأحوال الجامع بمرور النساء والصبيان وغيرهم ملعبة فمنع دخول النساء الجامع وألزم بوابه أن لا يمكنوا امرأة ولا صغيراً من الجلوس فيه، ولا المرور منه، وكان هذا الجامع قد فسدت أحواله، فأصلحه الله على يد هذا الأمير، وغلقت أبوابه عدة أيام، سوى بابين، ثم فتمت أبوابه كلها، وامتنع الناس كافة من المرور في صحن الجامع بنعالمهم، وشرع في عمارة السقوف والمقاصير والبلاط، وهدم الميضأة بأسرها، وأنشأها إنشاءً جديداً وتشدد في جباية ريعه، واستولى على جميع ما هو موقوف عليه، وهو ثلاث جهات: إحداها الوقف القديم، وهو ما بين مساكن وأحكار، وكان من القديم إلى آخر وقت بيد قضاة القضاة الشافعية، ومنه تصرف معالم المؤذنين، والإمام والخطب، والقومة ونحو ذلك، وهو وقف ضعيف متهدم، والجهة الثانية: وقف المظفر بيبرس الجاشنكير على أرباب ووظائف سماها في كتاب وقفة ما بين دروس فقه وحديث وقراء وملاء صهريج

بالجامع، ونظره أيضاً للقاضي الشافعي، والجهة الثالثة: رزقة وقفها الناصر حسن، على الرماس وذريته، وأن يشتري منها حصر وزيت للجامع، ونظرها لهم، فاستوى دولت بيه على جمع ذلك.

وفي هذا الشهر: أيضاً رسم بنفل الطواشي خشقدم المقدم من المدينة النبوية إلى القدس، وإقامته هناك بطالاً.

وفي سلخه: قدم الأمير طوغان قز أستاذار من الوجه البحري، وقد جبي من أموال أهله الضيافات التي أحدثوها، وهمل تقدمته ما بين خيل وجمال وغير ذلك مما تبلغ قيمته زيادة على عشرة آلاف دينار.

شهر شوال، أوله يوم الخميس: فيه صلى السلطان صلاة العيد بجامع القلعة على العادة، وعندما سلم الإمام في آخر الصلاة، وثب كثير من المماليك يداً واحدة يريدون المبادرة لدخول القصر حتى تلبس أرباب الخلع خلعتهم، وقام بقيامهم جماعة، فاشتد زحام الناس بحيث مات والي باب القلعة، وسقط جماعة أشفوا على الموت مغمي عليهم، فأفاق أكثرهم، ومات بعضهم.

وفي يوم الجمعة ثانيه: كتب بعزل ابن عامر عن قضاء الإسكندرية، وطلب ابن الدماميني.

وفي ثالثه: قدم الأمير بايزيد ومن معه من المجردين بالبهنساوية، وقد قرروا على هوار ما لا يقومون به.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره: قدم قود الشريف بركات أمير مكة، وأخير قاصده بوصول ما رسم به وهو لفلل بعشرة آلاف دينار إلى الطور، فبطل الأرجاف بعزله وولاية أخيه، وقدم أيضاً القاضي جمال الدين عبد الله بن الدماميني من الإسكندرية، فخلع عليه في يوم الخميس نصفه، واستقر في قضاء الإسكندرية على عادته، وعاد بن عامر إلى منزله، فلزمه بطالاً، لا حاجتك قضيت ولا صديقك أبقيت.

وفي يوم الإثنين تاسع عشره: خرج محمل الحاج مع الأمير تمرباي رأس نوبة النوب . وخرج في هذه السنة للحج ثلاثة من أمراء الألوف: تمرباي هذا، وطوخ، وتمرز أمير سلاح، وسبعة أمراء ما بين عشرات وطلبخاناه، منهم والي القاهرة، ومنهم سودون قرقاش النوروزي أحد رؤوس النوب، وأمير عشرة وهو أمير الركب الأول، فرحل من بركة الحجاج الأمير تمرز في حادي عشرينه، وتبعه كثير من الحجاج، ورحل سودون قرقاش في ركب كبير من الغد، ورحل الأمير تمرباي بمحمل الحاج في ثالث عشرينه، وكتب إلى الشريف بركات، وإلى أمير المدينة النبوية، وإلى أمير ينبع بإعفائهم مما كانوا يقومون به من المال لأمر الركب في كل سنة، وأكد السلطان على الأمراء عندما وادعوه أن لا يأخذوا من المذكورين شيئاً، فما أجمل هذا وأحسنه إن عمل به.

وفي حادي عشرينه: قدم بن قاسم من مكة، فسلم إلى الأمير دولت بيه الدوادار.

وفي هذا للشهر: خربت مدينة الفيوم، وجلا أهلها عنها، لغلبة ماء بحر يوسف.

شهر ذي القعدة أوله يوم الجمعة: في ثالثه: ركب مولانا السلطان لهدم ميضأتين ودور في زيادة الجامع الطولوني، كما هدم دار ابن النقاش، فصرف الله قلبه عن ذلك، ومضى من الجامع، بعدما كشف أحواله إلى الميدان الكبير، فنظر ما عمر في سورة، وعاد سريعاً.

وفي يوم السبت تاسعه: قدم الأمير قانباي الحمزاوي نائب حلب بإستدعاء، فركب السلطان إلى مطعم الطيور ونزل به، وتقدم الأمير الكبير الأتابك في عدة من الأمراء حتى قدموا به، فخلع عليه، وعاد السلطان وهو في الخدمة، فصعد السلطان إلى القلعة، ومضى النائب إلى دار أعدت له، فترها، وقدم من الغد تقدمته، وهي مماليك، وخيول، وجمال، وقماش، وفرو، وغير ذلك مما قيمته نحو عشرة آلاف دينار.

وفي يوم الإثنين حادي عشره: توجه الأمير أبنال الأجرود بمجرداً في جماعه من المماليك نحو بلاد الصيد، لقتال محارب.

وفي هذه الأيام: أفرج عن ولي الدين محمد بن قاسم من عاقبه بيت الأمير دولت بيه، على أن يحمل خمسة عشر ألف دينار، ضمنه فيها جماعة. وفيها زاد النيل نحو ذراعين ونصف، حتى صار في إثني عشر ذراعاً ونصف، والوقت زمن الربيع، والشمس في برج الحمل، ويوافق من شهور القبط برمودة، وجرت العادة أن في مثل هذا الزمان يأخذ النيل في النقصان، ويسمى الإحتراق، وهذا من النوادر، إلا أنه وقع مثل ذلك في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة. وكثر في هذا الزمان تخاصم الناس، وتعدي بعضهم على بعض، وتزايد وقوع الشر فيما بينهم، وشنع جهرهم بالسوء، وتناجيهم بالإثم والعدوان، فإله تعالى يكفي شر ذلك. وقدم الخبر بأن صاحب قشتيلة من بلاد الفرنج عمر أربعين بيوي وعشرة أغرية يريد رودس، ليأخذ بثأرهم من المسلمين. وفيها منع الأمير أيتمش الحضري من الإجتماع بالسلطان، وأمر بلزوم بيته، وهذا ثاني مرة منع فيها.

وفي حادي عشرينه: إستقل نائب حلب بالمسير عائداً إلى محل كفالته على عادته، بعد أن خلع عليه. وفي رابع عشرينه: قدم الخبر أيضاً من طرابلس بأن أهل رودس قد إستعدوا للحرب، وهم في إنتظار عمارة الفنش صاحب قشتيلة، وأن كثيراً من المسلمين سكان الساحل قد أخلوا ضياعهم، وصعدوا إلى الجبال. وفي يوم الأربعاء سابع عشرينه: ورد الخبر بأن عشرة أغرية من عمارة الفنش وصلت إلى ساحل بيروت، فأخذت مركباً مشحوناً بالبضائع، وأنهم باعوا ممن أسروا منه من المسلمين أربعين رجلاً، وأقلعوا من غير أن يقاتلهم أحد، فأمر بعرض أجناد ليخرجوا إلى السواحل، فبدأ الأمير تغري بردي الدوادار. في يوم السبت سلخه: بعرضهم، على أخرج منهم مائة جندي إلى رشيد والطينة.

شهر ذي الحجة، أوله يوم الأحد: في يوم الأربعاء رابعه: عرض الأمير تغري بردي الدوادار أجناد الحلقة المجردين، ولم يعين إلا من كان سجل إقطاعه بثلاثين ألف درهم فما فوقها، ثم عفوا من التجريدة لما جرت به عادتهم من تداول كلمة ألقاها الشيطان بينهم، أن من تعرض لأجناد الحلقة زالت دولته.

وفي يوم الأربعاء خامس عشرينه: قدم مبشرو الحاج وأخبرت كتبهم بكثرة المراعى ورخاء الأسعار وأمن الحجاج وسلامتهم، وأن الشريف بركات أمير مكة قابل الأمراء ولبس التشريف السلطاني على العادي، إلا أنه كانت وقعة قريب خليص بين أمير ركب الكركيين وبين حجاج ينبع، قتل فيها من البيناعبة زيادة على عشرين رجلاً، ونهبت أموالهم، وبلغت نفقات السلطان في نفقات المماليك وصلات الأمراء والتراكمين وغيرهم وفي أثمان ممالك إشتراهم ونفقات تجاريد جردها وغير ذلك، في مدة أولها موت الأشرف برسباى وأخرها سلخ هذه السنة، وذلك مدة ثلاث سنين، مبلغ ثلاثة آلاف ألف دينار ذهباً، وهي ما خلفه الأشرف برسباى من الذهب والدراهم والبهار، والجمال، والخيل، وثياب الحرير، والبلبكي، وأنواع الفرو، ومن الغلال والقنود، والأعسال، والسلاح، وغير ذلك، مع ما دخل إلى الخزانة في أيام سلطنته وهو نحو خمسمائة ألف دينار، نفذ ذلك كله، وعلى الله العوض.

وفي هذا الشهر: زاد النيل بعد نقصه حتى تجاوز إثني عشر ذراعاً وذلك في بشنس. وفيه وردت مقدمة أربعة من القاضي زين الدين عبد الباسط، بعد ما وصلت له كاملية بفرو سمور، وحجرة بقماش كامل، فكانت تقدمته هذه خيلاً وفرواً وثياب وحرير.

وفي هذه السنة : تجددت عمارة مواضع عديدة، منها مشهد السيدة رقية قريباً من المشهد النفيسي كان قد إتخذ بعض الناس سكناً ، وتعطلت زيارته مدة سنين، فجدد عمارته السيد بدر الدين حسين بن الفراء نقيب الأشراف، في أول شعبان.

وفي هذا الشهر : أيضاً جددت عمارة جامع الصالح طالع بن رزيك خارج باب زويلة، وقام بذلك رجل من الباعة وجدد أيضاً جامع الفاكهيين بالقاهرة، وجامع الفخر بخط سويقة الموفق قريب من بولاق وجدد أيضاً عمارة جامع الصارم قريب من بولاق.

وفي يوم الجمعة رابع شهر رمضان: أقيمت الجمعة بالجامع الذي أنشأه في هذه السنة الطواشي جوهر نائب مقدم المماليك بالرميلة تحت القلعة.

وفي أول شوال: أقيمت الجمعة بالجامع الذي أنشأه الأمير تغري بردي البكلمشي الدوادار المعروف بالمؤذي، بخط الصليبية. وأما اليمن فقد خرج عن مملكها ضياع تعز ، وحسبه أنه يحفظها، فإن البلاد خرجت عنه من زبيد إلى بيت حسين، وصارت العرب المعازبة تتركب في نحو ألف فارس.

ومات في هذه السنة مما له ذكر

موفق الدين علي بن أبي بكر الناشري، قاضي القضاة ببلاد اليمن، في خامس عشرين صفر بمدينة تعز عن تسعين سنة. ومات الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير صارم الدين إبراهيم بن الأمير منجك اليوسفي ، في يوم الأحد خامس عشر شهر ربيع الأول، عن نحو سبعين سنة بدمشق، وكان يوصف بدين وعفة، وحظي في الدولة المؤيدية شيخ، والدولة الأشرفية برسباي، وكان يقدم في كل سنة إلى السلطان بهدية، ويشاور في الأمور، وكان له غنى وثناء، وأفضال على قوم يعتقدهم بدمشق.

ومات سعد الدين إبراهيم بن المرة في يوم الخميس عاشر شهر ربيع الآخر بالقاهرة، وقد أناف على الستين سنة بعد ما تعطلت من المباشرة، ولزمه دين كبير، حبس من أجله مدة، إحتاج فيها إلى سؤال الناس، وكان له بر وأفضال، وكان حشماً، يحب الفخر ويكثر من إتلاف المال، فالله يعفو عنه.

ومات مبارك شاه رسول القان شاه رخ مات بغزة في يوم الأحد ثالث عشر ربيع الآخر، وكان يوصف بمعرفة وفضيلة وعقل. ومات الخوجا كلان بن مبارك شاه المذكور، قام بعد موت أبيه، وقدم بالهدية والكتاب إلى السلطان وهو متمرص، فمثل بين يدي السلطان حتى ثقل مرضه، ومات في يوم الثلاثاء تاسع جمادي الأولى، فدفن خارج باب النصر من القاهرة ثم نقل هو وأبوه إلى القدس، فدفنا هناك ومات القاضي شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن رسلان البلقيني، المعروف بالعجمي الشافعي قاضي اخلة، في يوم الثلاثاء رابع عشر جمادي الأولى، وكان من فضلاء الشافعية.

ومات قاضي القضاة محب الدين أبو الفضل أحمد ابن شيخنا جلال الدين نصر الله ابن أحمد بن محمد بن عمر الششتري الأصل ، البغدادي المولد والمنشأ، الحنبلي، في يوم الأربعاء خامس عشر جمادي الأولى، ومولده ببغداد في شهر رجب سنة خمس وستين وسبعمائة، وقدم القاهرة في سنة ثمان وثمانين، ولزم شيخنا صلاح الدين محمد بن الأعمى الحنبلي، وتفقه به، وواظب شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني وشيخنا سراج

الدين عمر بن الملقن، وبرع في الفقه والأصول والحديث والعربية، وقرأ بنفسه وسمع على شيوخنا عدة كتب، وناب في الحكم عن ابن المغلي، ثم ولي القضاء مستقلاً عدة سنين حتى مات، ودرس في عدة مواضع، ولم يخلف في الخابله بعده مثله، ولا أعلم فيه ما يعاب به، لكثرة نسكه ومتابعته للسنة، إلا أنه ولي القضاء، فإله تعالى يرضى عنه أخصامه.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن بوالي بدمشق في سابع عشره، وقد ولي أستاذاراً في الأيام المؤيدية شيخ، ثم إستمر أستاذاراً بدمشق، وهو معدود من الظلمة.

ومات القاضي شهاب الدين أحمد بن عيسى الحنبلي، أحد نواب الحكم بالقاهرة، في يوم الخميس ثالث عشر جهادي الأولى، وقد رأس، وشكرت سيرته، وإشتهر بالعفة.

ومات أمين الدين عبد الله بن سعد الدين أبي الفرج بن تاج الدين موسى، في يوم الأحد ثالث جهادي الآخرة وكانت له رياسة ضخمة في أيام أبيه سعد الدين ناظر الخاص، وتولى بعده نظر الإصطبل، ثم إنحط قدره، وتكسح، وعرف بصحبة جماعة من أهل الدول، فإذا دخل إليهم خدمه حتى يجلس ثم يحملوه إذا ركب، وحج غير مرة، وشاهدته وهو محمول يطوف بالبيت، وبلوت منه مروءة وخفة روح، عفي الله عنه.

ومات الأمير سيف الدين الطنبغا المرقبي في يوم الإثنين عاشر شهر رجب، وهو من جملة المؤيدية، عمله المؤيد شيخ في أيام تلك الفتن بقلعة المرقب من عمل طرابلس، فأقام بها مدة فعرف بينهم بالمرقي، فلما تسلطن، رفاه حتى صار أمير مائة مقدم ألف حاجب الحجاب، ثم حمل بعد موت المؤيد طول الأيام الأشرفية، وتلاشت أحواله. فلما كانت أيام السلطان الملك الظاهر جقمق، إنتعش وصار من جملة الأمراء الألوفا حتى مات بها.

ومات زين الدين قاسم بن البشتكي، في يوم السبت ثامن رجب، بناحية بينا من عمل فلسطين، ولم يدفن إلا في يوم الإثنين عاشره، وكان حشماً سرياً فخوراً، له ثراء واسع ومال جم، ورثه، وأفضال كثير، وفضيلة، ثم تردد إلى مجلس السلطان الملك المؤيد، واختص به مدة، إلى أن تنكر له وضربه وشهره، فاتضع جانبه، وصار يكسر من الترداد إلى بينا، حتى مات بها، فالله يرحمه، فلقد شاهدنا منه كرمًا جمًا، وإفضالاً زائداً، ومروءة غزيرة، ونعمة ضخمة.

ومات الأمير مجق نائب قلعة الجبل في أول يوم من رجب، وهو ممن إنتشأ في الأيام الظاهرية جقمق. ومات الأمير الطواشي صفي الدين جوهر السيفي قنقباي اللالا زمام الدور خازندار السلطان في ليلة الإثنين أول شعبان عن نحو سبعين سنة، وصلى عليه السلطان، ودفن بمدرسته، بجوار الجامع الأزهر. وكان من جملة هدية الخطي داود بن سيف أرعد ملك بلاد الحبشة إلى السلطان الملك الظاهر برقوق، فأنعم به على الأمير قنقباي اللالا، لالا المقام الناصري محمد ولد السلطان، فرباه وهو صغير، وأقرأه القرآن العظيم، ثم خدم من بعد قنقباي جماعة من الأمراء، زماماً لدورهم، وعارك خطوب الدهر ألواناً، حتى إستدعاه الأشرف برسباي، وعمله خازنداراً، فتمكن منه ممكناً زائداً، وإنبسط يده في تحصيل الأموال للخيرة بقوة وشهامة وضبط، فلما مات الأشرف أضيفت إليه أزمة الدور، فباشر ذلك حتى مات، ولم يخلف في أبناء جنسه بعده مثله، وكان عفيفاً، له بر وأفضال مع رصانة عقل، وجد من غير هنل، وكان مهاباً يتلو القرآن بالسبع، إلا أنه فتن بصحبة السلطان، فحرص على رضاه، وإقتنح المهالك، بحيث أنه لم يكن في الدولة الأشرفية أحد أخص منه بالسلطان ولا أقوى

تمكناً، فالله يعفو عنه. بمنه.

ومات القاضي شرف الدين الأشقر، وإسمه أبو بكر بن سليمان، المعروف بابن العجمي الحلبي، نائب كاتب السر، في يوم الأربعاء تاسع رمضان، وقد أناف على الستين، قدم من حلب في أيام الأمير جمال الدين يوسف أستاذ دار، وعنده يومئذ بنت أخي جمال الدين، فنوه به، وأقره في توقيع الدوادار الكبير، فيعد من رؤساء القاهرة، حتى زالت دولة جمال الدين، فنكب في جملة من نكب من ألزاه نكبة نجاه الله منها، بعدما أشفى على الهلاك، فلما كانت الأيام المؤيدية شيخ عاد إلى ما كان عليه من مباشرة التوقيع عند الأستاذية مدة سنتين ثم رغب عن ذلك، وياشر في ديوان الإنشاء مع ابن مزهر كاتب السر ومن بعده، وصار نائب كاتب السر، به حل الديون وعقده، ثم ولي كتاب السر بحلب مدة، وتركها لولده معين الدين، وعاد إلى نيابة كتابة السر حتى مات، وكان ماهراً بصناعة الإنشاء، جميل الخاضرة، بشوشاً، متودداً، حشماً، فخوراً، له فضيلة، وسيرته مشكورة.

ومات العبد الصالح شهاب الدين أحمد بن حسين بن حسن بن رسلان الفقيه الشافعي المحدث المفسر بمدينة القدس، في يوم الإثنين عشرين شهر رمضان عن إحدى وسبعين سنة، ولم يخلف بتلك الديار بعده مثله علماً ونسكاً.

ومات القاضي شمس الدين محمد بن شعبان في حادي عشرين شوال عن نيف وستين سنة وولي حاسبة القاهرة مراراً عديدة، ولا فضل ولا فضيلة.

ومات الشيخ نور الدين علي بن عمر بن حسن بن حسين التلواني، في يوم الإثنين ثالث عشرين ذي القعدة، وقد أناف على الثمانين، وأصل آبائه من بلاد المغرب، وسكن أبوه ناحية جروان، وأقرأ الأطفال القرآن. ثم تحول إلى تلوانه وولد له بما علي وغيره، ثم قدم على القاهرة وتفقّه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله حتى درس وأفتى، وولي مشيخة الخانقاه الركنية ببيرس ثم عزل عنها وولي تدريس المدرسة الناصرية بجوار قبة الإمام الشافعي من القرافة مدة سنتين. وكان ديناً خيراً، له مروءة وفيه قوة، وله أفضال، رحمه الله.

ومات الشيخ شمس الدين محمد بن عمار محمد المالكي في يوم السبت رابع عشر شهر ذي الحجة عن نيف وثمانين سنة، وقد كتب على الفتوى ودرس، وصار ممن يعتقد فيه الخبر.

ومات الرئيس إبراهيم بن فرج الله بن عبد الكافي الإسرائيلي اليهودي الداودي العافاني، في يوم الجمعة عشرين ذي الحجة، وقد أناف على السبعين ولم يخلف بعده من يهود مصر مثله في كثرة حفظ نصوص التوراة، وكتب الأنبياء، وفي تنسكه في دينه، مع حسن علاجه لمعرفته بالطب وتكسبه به. وكان يقر بنبوّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويجهر بأنه رسول إلى العرب، ويقول في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام إنه صدق، وهذا خلاف ما يقوله اليهود لعنهم الله وخزاهم فما أكثر طعنهم في أنبياء الله ورسله، على ما وقفت عليه من أقوالهم من كتيبهم.

ومات شهاب الدين أبي العباس أحمد بن صالح بن تاج الدين الخلي الشافعي، في يوم الأربعاء ثامن عشر ذي الحجة، وكان فاضلاً في الفقه والفرائض والنحو وله سلوك ونسك، وللناس فيه إعتقاد، ودرس وخطب مدة، رحمه الله تعالى.

2.....	الجزء الأول
2.....	المقدمة
3.....	سنة ثمان وستين وخمسمائة
4.....	سنة تسع وستين وخمسمائة
6.....	سنة سبعين وخمسمائة
8.....	سنة إحدى وسبعين وخمسمائة
8.....	سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة
9.....	سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة
10.....	سنة أربع وسبعين وخمسمائة
11.....	ودخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة
12.....	ودخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة
13.....	ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة
16.....	سنة ثمان وسبعين وخمسمائة
17.....	سنة تسع وسبعين وخمسمائة
18.....	سنة ثمانين وخمسمائة
20.....	تتمت سنة ثمانين وخمسمائة
21.....	سنة إحدى وثمانين وخمسمائة
22.....	ومات في هذه السنة
22.....	سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة
23.....	سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة
26.....	سنة أربع وثمانين وخمسمائة
27.....	سنة خمس وثمانين وخمسمائة
28.....	سنة ست وثمانين وخمسمائة
29.....	سنة سبع وثمانين وخمسمائة
30.....	سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
32.....	سنة تسع وثمانين وخمسمائة
33.....	سنة تسعين وخمسمائة
35.....	تتمت سنة تسعين وخمسمائة
37.....	سنة إحدى وتسعين وخمسمائة

- 40..... سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة
- 44..... سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة
- 45..... سنة أربع وتسعين وخمسمائة
- 46..... سنة خمس وتسعين وخمسمائة
- 47..... السلطان الملك المنصور ناصر الدين
- 48..... سنة ست وتسعين وخمسمائة
- 50..... السلطان سيف الدين أبو بكر بن أيوب
- 50..... ومات في هذه السنة
- 51..... سنة سبع وتسعين وخمسمائة
- 53..... سنة ثمان وتسعين وخمسمائة
- 54..... سنة تسع وتسعين وخمسمائة
- 55..... سنة ستمائة
- 55..... سنة إحدى وستمائة
- 56..... سنة اثنتين وستمائة
- 56..... سنة ثلاث وستمائة
- 57..... ومات في هذه السنة
- 57..... سنة أربع وستمائة
- 58..... سنة خمس وستمائة
- 59..... سنة ست وستمائة
- 59..... سنة سبع وستمائة
- 60..... سنة ثمان وستمائة
- 61..... سنة تسع وستمائة
- 62..... سنة عشر وستمائة
- 62..... تتمة سنة عشر وستمائة
- 63..... سنة إحدى عشر وستمائة
- 63..... سنة اثني عشرة وستمائة
- 65..... سنة ثلاث عشرة وستمائة
- 65..... سنة أربع عشرة وستمائة
- 66..... سنة خمس عشرة وستمائة
- 73..... سنة ست عشرة وستمائة
- 74..... سنة سبع عشرة وستمائة
- 75..... سنة ثمان عشرة وستمائة

79.....	سنة تسع عشرة وستمائة
80.....	سنة عشرين وستمائة.....
80.....	سنة إحدى وعشرين وستمائة
80.....	سنة اثنتين وعشرين وستمائة
82.....	سنة ثلاث وعشرين وستمائة
83.....	سنة أربع وعشرين وستمائة
85.....	سنة خمس وعشرين وستمائة
87.....	سنة ست وعشرين وستمائة
90.....	سنة سبع وعشرين وستمائة
91.....	سنة ثمان وعشرين وستمائة
92.....	سنة تسع وعشرين وستمائة
93.....	سنة ثلاثين وستمائة
94.....	سنة إحدى وثلاثين وستمائة
95.....	سنة اثنتين وثلاثين وستمائة
95.....	سنة ثالث وثلاثين وستمائة
96.....	سنة أربع وثلاثين وستمائة
98.....	سنة خمس وثلاثين وستمائة.....
101	السلطان الملك العادل الثاني
103	سنة ست وثلاثين وستمائة
106	سنة سبع وثلاثين وستمائة
112	السلطان الملك الصالح.....
113	سنة ثمان وثلاثين وستمائة
116	سنة تسع وثلاثين وستمائة
118	سنة أربعين وستمائة
119	سنة إحدى وأربعين وستمائة.....
120	سنة اثنتين وأربعين وستمائة.....
122	سنة ثالث وأربعين وستمائة
123	سنة أربع وأربعين وستمائة
125	سنة خمس وأربعين وستمائة
126	سنة ستة وأربعين وستمائة
127	سنة سبع وأربعين وستمائة
134.....	السلطان الملك المعظم غياث الدين تورانشاه.....

136 سنة ثمان وأربعين وستمائة
139 الملكة عصمة الدين أم خليل شجر الدر
141 الملك المعز عز الدين أيبك
141 الجاشنكير التركماني الصالحي
147 ومات في هذه السنة من الأعيان
147 سنة تسع وأربعين وستمائة
148 ومات في هذه السنة من الأعيان
148 سنة خمسين وستمائة
149 ومات في هذه السنة من الأعيان
149 سنة إحدى وخمسين وستمائة
151 ومات في هذه السنة من الأعيان
151 سنة اثنتين وخمسين وستمائة
154 سنة ثالث وخمسين وستمائة
154 ومات في هذه السنة من الأعيان
155 سنة أربع وخمسين وستمائة
156 ومات في هذه السنة من الأعيان
156 سنة خمس وخمسين وستمائة
158 الملك المنصور نور الدين علي
158 بن الملك المعز أيبك
159 ومات في هذه السنة من الأعيان
159 سنة ست وخمسين وستمائة
161 ومات في هذه السنة من الأعيان
162 سنة سبع وخمسين وستمائة
163 الملك المظفر سيف الدين قطز
165 ومات في هذه السنة من الأعيان
165 سنة ثمان وخمسين وستمائة
171 الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
173 ومات في هذه السنة من الأعيان
174 سنة تسع وخمسين وستمائة
183 ومات في هذه السنة من الأعيان
183 سنة ستين وستمائة
186 ومات في هذه السنة من الأعيان

186	سنة إحدى وستين وستمائة
196	ومات في هذه السنة
204	ومات في هذه السنة من الأعيان
204	سنة ثالث وستين وستمائة
212	ومات في هذه السنة من الأعيان
212	سنة أربع وستين وستمائة
217	ومات في هذه السنة من الأعيان
218	سنة خمس وستين وستمائة
221	سنة ست وستين وستمائة
225	ومات في هذه السنة من الأعيان
225	سنة سبع وستين وستمائة
230	ومات في هذه السنة من الأعيان
230	سنة ثمان وستين وستمائة
232	ومات في هذه السنة من الأعيان
233	سنة تسع وستين وستمائة
235	ومات في هذه السنة من الأعيان
236	سنة سبعين وستمائة
239	ومات في هذه السنة من الأعيان
239	سنة إحدى وسبعين وستمائة
241	ومات في هذه السنة من الأعيان
241	سنة اثنتين وسبعين وستمائة
243	ومات في هذه السنة من الأعيان
243	سنة ثالث وسبعين وستمائة
245	ومات فيها من الأعيان
245	سنة أربع وسبعين وستمائة
247	ومات في هذه السنة من الأعيان
247	سنة خمس وسبعين وستمائة
251	ومات في هذه السنة من الأعيان
251	سنة ست وسبعين وستمائة
254	السلطان الملك السعيد ناصر الدين
257	ومات في هذه السنة من الأعيان
257	سنة سبع وسبعين وستمائة

- 258ومات في هذه السنة من الأعيان
- 259سنة ثمان وسبعين وستمائة
- 260السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش
- 262السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون
- 267ومات في هذه السنة
- 267سنة تسع وسبعين وستمائة
- 272ومات في هذه السنة
- 272سنة ثمانين وستمائة
- 282ومات في هذه السنة من الأعيان
- 283سنة إحدى وثمانين وستمائة
- 285ومات في هذه السنة من الأعيان
- 285سنة اثنين وثمانين وستمائة
- 290سنة ثلاث وثمانين وستمائة
- 293ومات في هذه السنة من الأعيان
- 293سنة أربع وثمانين وستمائة
- 294ومات في هذه السنة من الأعيان
- 295سنة خمس وثمانين وستمائة
- 296ومات في هذه السنة من الأعيان
- 297سنة ست وثمانين وستمائة
- 299ومات في هذه السنة من الأعيان
- 299سنة سبع وثمانين وستمائة
- 303ومات في هذه السنة من الأعيان
- 304سنة ثمان ثمانين وستمائة
- 305ومات في هذه السنة من الأعيان
- 306سنة تسع وثمانين وستمائة
- 308السلطان صلاح الدين خليل ابن الملك المنصور
- 309ومات فيها من الأعيان
- 310سنه تسعين وستمائة
- 317ومات في هذه السنة من الأعيان
- 317سنة إحدى وتسعين وستمائة
- 319ومات فيها من الأعيان
- 320سنة اثنين وتسعين وستمائة

- 322ومات في هذه السنة من الأعيان
- 323سنة ثلاث وتسعين وستمائة
- 325السلطان الناصر ناصر الدين
- 330ومات في هذه السنة من الأعيان
- 331سنة أربع وتسعين وستمائة
- 331السلطان زين الدين كتبغا المنصوري
- 333ومات في هذه السنة من الأعيان
- 334سنة خمس وتسعين وستمائة
- 337ومات في هذه السنة من الأعيان
- 338سنة ست وتسعين وستمائة
- 339السلطان حسام الدين لاجين
- 343ومات في هذه السنة من الأعيان
- 344سنة سبع وتسعين في ستمائة
- 351ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 352سنة ثمان وتسعين وستمائة
- 359تدبير الأمراء بعد قتل الملك المنصور
- 359لاجين الأمر
- 361سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون
- 361ثانيًا
- 365ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 365سنة تسع وتسعين وستمائة
- 375ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 376سنة سبعمائة
- 381ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 382سنة إحدى في سبعمائة
- 385ومات في هذه السنة من الأعيان
- 386سنة اثنتين وسبعمائة
- 395ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 397سنة ثلاث وسبعمائة
- 400ومات في هذه السنة
- 402الجزء الثاني
- 402سنة أربع وسبعمائة

406	ومات في هذه السنة
407	سنة خمس وسبعمائة
410	ومات في هذه السنة
410	سنة ست وسبعمائة
415	ومات في هذه السنة ممن له ذكر
416	سنة سبع وسبعمائة
420	ومات في هذه السنة
421	سنة ثمان وسبعمائة
423	السلطان الملك المظفر
425	ومات في هذه السنة
426	سنة تسع وسبعمائة
435	عود السلطان ناصر الدين إلى الملك
442	ومات في هذه السنة
443	سنة عشر وسبعمائة
450	سنة إحدى عشر وسبعمائة
455	ومات في هذه السنة ممن له ذكر
457	سنة اثني عشر وسبعمائة
460	ومات في هذه السنة ممن له ذكر
461	سنة ثالث عشرة وسبعمائة
468	ومات في هذه السنة ممن له ذكر
470	سنة أربع عشر وسبعمائة
472	ومات فيها ممن له ذكر
473	سنة خمس عشرة وسبعمائة
480	ومات في هذه السنة ممن له ذكر
481	سنة ست عشر وسبعمائة
484	ومات في هذه السنة ممن له ذكر
486	سنة سبع عشر وسبعمائة
490	ومات في هذه السنة
494	ومات في هذه السنة ممن له ذكر
496	سنة تسع عشرة وسبعمائة
500	ومات في هذه السنة من الأعيان
501	سنة عشرين وسبعمائة

- 506 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 507 سنة إحدى وعشرين وسبعمائة
- 516 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 517 سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة
- 519 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 520 سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة
- 526 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 526 سنة أربع وعشرين وسبعمائة
- 529 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 530 سنة خمس وعشرين وسبعمائة
- 535 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 535 سنة ست وعشرين وسبعمائة
- 539 ومات فيها ممن له ذكر
- 540 سنة سبع وعشرين وسبعمائة
- 545 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 546 سنة ثمان وعشرين وسبعمائة
- 552 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 552 سنة تسع وعشرين وسبعمائة
- 554 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 556 سنة ثلاثين وسبعمائة
- 561 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 563 سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة
- 567 ومات فيها من الأعيان
- 570 سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة
- 576 ومات فيها من الأعيان
- 577 سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة
- 581 ومات فيها من الأعيان
- 582 سنة أربع وثلاثين وسبعمائة
- 586 ومات فيها من الأعيان
- 587 سنة خمس وثلاثين وسبعمائة
- 593 ومات فيها من الأعيان
- 594 سنة ست وثلاثين وسبعمائة

- 601 ومات فيها من الأعيان
- 602 سنة سبع وثلاثين وسبعمئة
- 610 ومات فيها من الأعيان
- 611 سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة
- 625 ومات فيها من الأعيان
- 625 سنة تسع وثلاثين وسبعمئة
- 631 ومات فيها من الأعيان
- 632 سنة أربعين وسبعمئة
- 649 سنة إحدى وأربعين وسبعمئة
- 668 السلطان أبو بكر بن الملك الناصر
- 669 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 671 سنة اثنتين وأربعين وسبعمئة
- 678 السلطان علاء الدين كجك
- 690 السلطان شهاب الدين أحمد
- 700 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 702 سنة ثلاث وأربعين وسبعمئة
- 703 السلطان عماد الدين أبو إسماعيل
- 712 ومات فيها من الأعيان
- 712 سنة أربع وأربعين وسبعمئة
- 722 ومات فيها من الأعيان
- 724 سنة خمس وأربعين وسبعمئة
- 731 ومات فيها من الأعيان
- 749 سنة سبع وأربعين وسبعمئة
- 762 سنة ثمان وأربعين وسبعمئة
- 778 سنة تسع وأربعين وسبعمئة
- 799 سنة خمسين وسبعمئة
- 806 ومات فيها من الأعيان
- 808 سنة إحدى وخمسين وسبعمئة
- 818 سنة اثنتين في خمسين وسبعمئة
- 822 السلطان الملك الصالح
- 829 سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة
- 843 سنة أربع وخمسين وسبعمئة

854 الجزء الثالث
854 سنة خمس و خمسين وسبعمائة
870 ومات في هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر
871 سنة ست وخمسين وسبعمائة
874 سنة سبع وخمسين وسبعمائة
875 ومات في هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر
876 سنة ثمان وخمسين وسبعمائة
877 ومات في هذه السنة من الأعيان
878 سنة تسع وخمسين وسبعمائة
880 ومات في هذه السنة من الأعيان
880 سنة ستين وسبعمائة
881 ومات في هذه السنة من الأعيان
882 سنة إحدى وستين وسبعمائة
883 ومات في هذه السنة من الأعيان
884 سنة اثنتين وستين وسبعمائة
886 السلطان صلاح الدين محمد
888 ومات في هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر
889 سنة ثلاث وستين وسبعمائة
891 ومات في هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان
892 سنة أربع وستين وسبعمائة
893 السلطان زين الدين أبو المعالي
895 سنة خمس وستين وسبعمائة
896 ومات في هذه السنة من الأعيان
897 سنة ست وستين وسبعمائة
899 ومات في هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر
900 سنة سبع وستين وسبعمائة
908 ومات في هذه السنة من الأعيان
908 سنة ثمان وستين وسبعمائة
916 ومات في هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان
917 سنة تسع وستين وسبعمائة
922 ومات في هذه السنة من الأعيان
924 سنة سبعين وسبعمائة

- 927 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 928 سنة إحدى وسبعين وسبعمئة
- 930 ومات في هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان
- 932 سنة اثنتي وسبعين وسبعمئة
- 933 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 934 سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة
- 936 ومات فيها من الأعيان ممن له ذكر
- 937 سنة أربع وسبعين وسبعمئة
- 939 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 941 سنة خمس وسبعين وسبعمئة
- 947 ومات في هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر
- 948 سنة ست وسبعين وسبعمئة
- 953 ومات في هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان
- 956 سنة سبع وسبعين وسبعمئة
- 959 ومات في هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان
- 968 السلطان الملك المنصور علي
- 973 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 976 سنة تسع وسبعين وسبعمئة
- 985 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 985 سنة ثمانين وسبعمئة
- 994 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 995 سنة إحدى وثمانين وسبعمئة
- 1004 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1005 سنة اثنتين وثمانين وسبعمئة
- 1017 ومات في هذا السنة من الأعيان
- 1017 سنة ثلاث وثمانين وسبعمئة
- 1019 ذكر كيفية ظفر القبرسي بالاسكندرية
- 1028 السلطان صلاح زين الدين أبو الجود
- 1036 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 1038 سنة أربع وثمانين وسبعمئة
- 1042 السلطان سيف الدين أبو سعيد
- 1044 مات في هذه السنة من الأعيان

- 1045 سنة خمس وثمانين وسبعمائة
- 1054 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 1055 سنة ست وثمانين وسبعمائة
- 1060 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 1061 سنة سبع وثمانين وسبعمائة
- 1065 ومات فيها من الأعيان
- 1065 سنة ثمان وثمانين وسبعمائة
- 1071 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 1072 سنه تسع وثمانين وسبعمائة
- 1076 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 1077 سنة تسعين وسبعمائة
- 1082 ومات في هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان
- 1083 سنة إحدى وتسعين وسبعمائة
- 1094 السلطان الملك الصالح المنصور حاجي
- 1119 ومات في هذه السنة
- 1121 سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة
- 1127 الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق
- 1137 ومات في هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر
- 1138 سنة ثالث وتسعين وسبعمائة
- 1146 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 1148 سنة أربع وتسعين وسبعمائة
- 1155 ومات في هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان
- 1156 سنة خمس وتسعين وسبعمائة
- 1161 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 1163 سنة ست وتسعين وسبعمائة
- 1172 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1174 سنة سبع وتسعين وسبعمائة
- 1182 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1183 سنة ثمان وتسعين وسبعمائة
- 1189 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1191 سنة تسع وتسعين وسبعمائة
- 1197 ومات في هذه السنة ممن له ذكر

- 1198 سنة ثمانمائة
- 1207 ومات في هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر
- 1209 سنة إحدى وثمانمائة
- 1222 السلطان زين الدين أبو السعادات
- 1228 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 1249 ومات في هذه السنة
- 1250 سنة ثلاث وثمانمائة
- 1271 سنة أربع وثمانمائة
- 1276 ومات في هذه السنة
- 1277 سنة خمس وثمانمائة
- 1284 ومات في هذه السنة
- 1285 سنة ست وثمانمائة
- 1292 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1292 سنة سبع وثمانمائة
- 1307 ومات في هذه السنة
- 1309 الجزء الرابع
- 1309 سنة ثمان وثمانمائة
- 1312 السلطان الملك المنصور عز الدين أبو العز
- 1315 عود السلطان زين الدين فرج إلى الملك
- 1321 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1323 سنة تسع وثمانمائة
- 1332 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1333 سنة عشر وثمانمائة
- 1339 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1339 سنة إحدى عشرة وثمانمائة
- 1348 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1349 سنة اثني عشرة وثمانمائة
- 1365 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1366 سنة ثلاث عشرة وثمانمائة
- 1381 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1382 سنة أربع عشرة وثمانمائة
- 1394 ومات في هذه السنة ممن له ذكر

- 1395 سنة خمس عشرة وثمانمائة
- 1399 الخليفة المستعين بالله أبو الفضل
- 1410 السلطان أبو النصر
- 1414 ومات في هذه السنة
- 1415 ممن له ذكر سوى من تقدم ذكره
- 1415 سنة ست عشرة وثمانمائة
- 1422 ومات في هذه السنة
- 1422 ممن له ذكر سوى من تقدم ذكره:
- 1423 سنة سبع عشرة وثمانمائة
- 1429 ممن مات في هذه السنة
- 1430 سنة ثمان عشرة وثمانمائة
- 1444 ومات في هذه السنة
- 1444 ممن له ذكر سوى من تقدم
- 1445 سنة تسع عشرة وثمانمائة
- 1457 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1459 سنة عشرين وثمانمائة
- 1476 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1477 سنة إحدى وعشرين وثمانمائة
- 1492 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1493 سنة اثنين وعشرين وثمانمائة
- 1508 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1509 سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة
- 1519 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1520 سنة أربع وعشرين وثمانمائة
- 1522 السلطان أبو السعادات أحمد بن المؤيد
- 1529 السلطان سيف الدين أبو الفتح ططر
- 1532 السلطان ناصر الدين محمد بن الظاهر ططر
- 1535 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1536 سنة خمس وعشرين وثمانمائة
- 1538 السلطان أبو النصر برسباي
- 1546 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1547 سنة ست وعشرين وثمانمائة

- 1556 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1557 سنة سبع وعشرين وثمانمائة
- 1565 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1566 سنة ثمان وعشرين وثمانمائة
- 1575 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1576 سنة تسع وعشرين وثمانمائة
- 1586 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1587 سنة ثلاثين وثمانمائة
- 1597 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1599 سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة
- 1608 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1610 سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة
- 1618 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 1620 سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة
- 1630 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 1633 سنة أربع وثلاثين وثمانمائة
- 1638 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 1638 سنة خمس وثلاثين وثمانمائة
- 1644 ومات في هذه السنة من الأعيان
- 1645 سنة ست وثلاثين وثمانمائة
- 1653 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1654 سنة سبع وثلاثين وثمانمائة
- 1662 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1663 سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة
- 1675 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1675 سنة تسع وثلاثين وثمانمائة
- 1686 ومات في هذه السنة ممن له ذكر
- 1689 سنة أربعين وثمانمائة
- 1699 ومات فيها ممن له ذكر
- 1700 سنة إحدى وأربع وثمانمائة
- 1712 السلطان الملك العزيز جمال الدين
- 1715 ومات في هذه السنة

- 1718 سنة إثننتين وأربعين وثمانمائة.....
- 1724 السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جقمق.....
- 1749 ومات في هذه السنة من الأعيان.....
- 1751 سنة ثلاثين وأربعين وثمانمائة.....
- 1766 ومات في هذه السنة ممن له ذكر.....
- 1767 سنة أربع في أربعين وثمانمائة.....
- 1779 ومات في هذه السنة مما له ذكر.....

To pdf: www.al-mostafa.com